الجزء الثالث من الحاشية المسماة

بالفتوحات

الجلالين للدقائق الخفية

تأليف العلامة الشيخ

سليمان الجمل نفعنا

الله تعالى به

آمين

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد سيد المرسلين وعلى آله وصحبه أجمعين * وبعد فلما انتهى الكلام على تكملة الجلال السيوطى فلنشرع الآن فى الكلام على تأليف الجلال المحلى وأوله من ابتداء سورة الكهف ونسأل الله الاعانة على البدء والختام قال رحمه الله تعالى ونفعنا به

(سورة الكهف مكية الى آخره)

(قوله ثابت لله) اشار به الى أن لله هو خبر المبتدا وأنه متعلق بمحذوف كما قدره (قوله وهل المراد الاعلام بذلك) أى بثبوت الحمد لله أى الاخبار به وهذا الاحتمال يعبرون عنه بقولهم الجملة خبرية لفظا ومعنى وقوله أو الثناء به أى بثبوت الحمد لله أى انشاء الثناء بثبوت الحمد لله وهذا الاحتمال يعبرون عنه بقولهم الجملة انشائية لفظا ومعنى بمعنى انها نقلت فى العرف للانشاء وقوله أوهما أى الاعلام والثناء وهذا يعبرون عنه بقولهم الجملة مستعملة فى الخبر والانشاء على طريق الجمع بين الحقيقة والمجاز (قوله الذى أنزل على عبده الخ) رتب استحقاق الحمد على انزاله تنبيها على أنه أعظم نعمائه وذلك لانه الهادى لما فيه كمال العباد والداعى الى ما به ينتظم صلاح المعاش والمعاد اه بيضاوى (قوله ولم يجعل) فى هذه الجملة أوجه أحدها أنها معطوفة على الصلة قبلها والثانى انها اعتراضية بين الحال وهى قيما وبين صاحبها وهو الكتاب والثالث أنها حال من

سورة الكهف مكية الا واصبر نفسك الآية مائة وعشر آيات أو وخمس عشرة آية (بسم الله الرحمن الرحيم الحمد) هو الوصف بالجميل ثابت (لله) تعالى وهل المراد الاعلام بذلك للايمان به أو الثناء به أو هما احتمالات أفيدها الثالث (الذى أنزل على عبده) محمد (الكتاب) القرآن (ولم يجعل له) أى فيه (عوجا)

الكتاب

اختلافا تناقضا والجملة
حال من الكتاب (قيما)
مستقيما حال ثانية مؤكدة
(لينذر) يخوف

الكتاب ويترتب على هذه الاوجه القول فى قيما اه سمين (قوله اختلافا) أى
فى المعنى أى ولا اختلالا فى اللفظ والعوج فى المعانى كالعوج بفتح العين فى الاعيان اه
بيضاوى يعنى أن المكسور يكون فيما لا يدرك بالبصر بل بالبصيرة والمفتوح فيما
يدرك به اه شهاب (قوله تناقضا) نعت لاختلافا على حذف المضاف أى ذا تناقض
فى معانيه اه شيخنا (قوله قيما) فيه أوجه أحدها أنه حال من الكتاب والجملة من
قوله ولم يجعل اعتراض بينهما والثانى انه حال من الهاء فى له قال أبو البقاء والحال مؤكدة
وقيل منتقلة قلت القول بالانتقال لا يصح الثالث انه منصوب بفعل مقدر تقديره جعله
قيما لانه اذا نفى عنه العوج فقد أثبت له الاستقامة فان قلت ما فائدة الجمع بين نفى العوج
واثبات الاستقامة وفى أحدهما غنى عن الآخر قلت فائدته التأكيد ورب مستقيم
مشهود له بالاستقامة ولا يخلو عن أدنى عوج عند السبر والتصفح والرابع انه حال ثانية
والجملة المنفية قبله حال أيضا وتعدد الحال لذى حال واحد جائز والتقدير أنزله غير جاعل له
عوجا قيما الخامس انه حال أيضا ولكنه بدل من الجملة قبله لانها حال وابدال المفرد من الجملة
اذا كانت بتقدير مفرد جائز وهذا كما أبدلت الجملة من المفرد فى عرفت زيدا أبو من هو والضمير
فى له فيه وجهان أحدهما انه للكتاب وعليه التخاريج المتقدمة والثانى أنه يعود على عبده
وليس بواضح وقرأ العامة قيما بتشديد الياء مع فتح القاف وأبان بن تغلب بفتحها خفيفة مع
كسر القاف وقد تقدم القول فيهما ووقف حفص على تنوين عوجا مبدلا له الفا سكتة لطيفة
من غير قطع نفس اشعارا بأن قيما ليس متصلا بعوجا وانما هو من صفة الكتاب وغيره لم يعبأ
بهذا من غير قطع فلم يسكت اتكالا على فهم المعنى اه سمين (قوله مستقيما) عبارة
البيضاوى مستقيما معتدلا لا افراط فيه ولا تفريط أو قيما بمصالح العباد فيكون وصفا له
بالتكميل بعد وصفه بالكمال أو قيما على الكتب السابقة يشهد بصحتها اه وقوله لا افراط
فيه فسره بذلك ليغاير ما قبله اذ معناه لا خلل فى لفظه ولا فى معناه وبعد كون معناه صحيحا
لا افراط فيما اشتمل عليه من التكاليف حتى يشق على العباد ولا تفريط فيه باهمال ما يحتاج
اليه حتى يحتاج الى كتاب آخر كما قال ما فرطنا فى الكتاب من شئ وقوله بمصالح العباد الى آخره
القيام يتعدى بالباء كقولهم فلان قيم بهذا الامر وبعلى كما فى قوله أفمن هو قائم على كل
نفس واليهما اشار فى الوجهين ومعنى قيامه بمصالحهم تكفله بها وبيانه لهم
لاشتماله على ما ينتظم به المعاش والمعاد فهو وصف له بانه مكمل لهم بعد وصفه بأنه كامل
فى نفسه بقوله ولم يجعل له عوجا اه شهاب (قوله حال ثانية) أى من الكتاب فهى
حال مترادفة أو من الضمير فى له فهى متداخلة وقوله مؤكدة أى للجملة الحالية (قوله
لينذر) متعلق بأنزل وهو ينصب مفعولين حذف اولهما وقدره الشارح بقوله الكافرين
وذكر ثانيهما وهو قوله بأسا وقوله وينذر عطف على ينذر الاول وذكر فيه المفعول الاول وهو
الذين قالوا وحذف الثانى تقديره بأسا شديدا فيكون فى الكلام احتباك ولما كرر الانذار
حذف منه أحد المفعولين لدلالة ما ذكر فى أحد المكررين على ما حذف من الآخر بخلاف
ويبشر فذكر فيه مفعولاه وهما المؤمنين وأن لهم اجرا حسنا لعدم تكرره اه شيخنا

(قوله بالكتاب) على هذه النسخة يكون فاعل ينذر عائدا على الله أو على محمد وفى نسخة كتب عليها الحواشى الكتاب بدون باء فيكون الكتاب هو الفاعل اه شيخنا وفى السمين وفاعل لينذر يجوز أن يكون الكتاب وأن يكون الله وأن يكون الرسول اه (قوله من لدنه) متعلق بقوله لينذر ويجوز تعلقه بمحذوف نعتا لبأسا ويجوز أن يكون حالا من الضمير فى شديدا انتهى سمين (قوله الذين يعملون الصالحات) صفة وقوله أن لهم أى بأن لهم (قوله ماكثين) حال من الهاء فى لهم أى مقيمين فيه أى الاجر اه شيخنا (قوله هو) أى الاجر (قوله من جملة الكافرين) حال من الذين قالوا أى حال كون القائلين هذه المقالة بعض الكافرين المذكورين أولا فى قوله لينذر بأسا شديدا على حسب ما قرره الشارح وغرضه بهذا أن قوله وينذر الى آخره عطف على قوله لينذر عطف خاص على عام اه شيخنا (قوله ما لهم به) مستأنف ولهم خبر مقدم ومن علم مبتدأ مؤخر بزيادة من وقوله ولا لآبائهم عطف [illegible] (قوله بهذا القول) رجع الضمير للقول وفيه وجوه آخر فى [illegible] الولد ومعنى عدم علمهم به أنه محال ليس مما يعلم الثانى أنه راجع الى الاتخاذ الذى فى ضمن الفعل الثالث أنه راجع الى القول المفهوم من قالوا أى ليس قولهم هذا ناشئا عن علم وتفكر الرابع انه راجع لله اذ لو علموه لما جوزوا نسبة الاتخاذ اليه اه وفى الكرخى فان قيل اتخاذ الولد محال فى نفسه فكيف قيل ما لهم به من علم فالجواب ان انتفاء العلم بالشئ قد يكون للجهل بالطريق الموصل اليه وقد يكون لانه فى نفسه محال لا يمكن تعلق العلم به ونظيره قوله ومن يدع مع الله الها آخر لا برهان له به اه (قوله ولا لآبائهم) أى ولا لاحد من اسلافهم وهذا مبالغة فى كون تلك المقالة فاسدة باطلة اه كرخى (قوله من قبلهم) بفتح ميم من بدلا من آبائهم وقوله القائلين أى المتكلمين (قوله كبرت) كبر فعل ماض لانشاء الذم والتاء علامة التأنيث والفاعل ضمير مستتر وكلمة تمييز له والمخصوص بالذم محذوف كما قال اه شيخنا وعبارة السمين فى فاعل كبرت وجهان أحدهما أنه مضمر عائد على مقالتهم المفهومة من قوله قالوا اتخذ الله أى كبرت مقالتهم وكلمة نصب على التمييز ومعنى الكلام على التعجب أى ما أكبرها كلمة وجملة تخرج صفة لكلمة تؤذن باستعظامها لان بعض ما يهجس بالخاطر لا يجسر الانسان على اظهاره باللفظ والثانى أن الفاعل مضمر مفسر بالنكرة بعده المنصوبة على التمييز ومعناها الذم كبئس رجلا فعلى هذا المخصوص بالذم محذوف تقديره كبرت هى أى الكلمة كلمة خارجة من أفواههم تلك المقالة الشنعاء اه (قوله تخرج من أفواههم) أى هذا الذى يقولونه لا تحكم به عقولهم وفكرهم البتة لانه فى غاية البطلان فكأنه يجرى على لسانهم على سبيل التقليد اه خازن (قوله أى مقالتهم الخ) هذا تقدير للمخصوص ولم يقدر الفاعل والتقدير كبرت هى أى المقالة التى قالوها كلمة مقالتهم المذكورة (قوله فى ذلك) أى فى ذلك المقام وهو نسبة الولد الى الله تعالى اه شيخنا (قوله الا مقولا كذبا) أشار الى أنه نعت مصدر محذوف وعبارة السمين فيه وجهان أحدهما هو مفعول به لانه يتضمن معنى جملة والثانى هو نعت مصدر

بالكتاب الكافرين (بأسا) عذابا (شديدا من لدنه) من قبل الله (ويبشر المؤمنين الذين يعملون الصالحات أن لهم أجرا حسنا ماكثين فيه أبدا) هو الجنة (وينذر) من جملة الكافرين (الذين قالوا اتخذ الله ولدا ما لهم به) بهذا القول (من علم ولا لآبائهم) من ق[illegible] القائلين له (كبرت) [illegible] (كلمة تخرج من أفواه[illegible]) كلمة تمييز مفسر للضمير والمخصوص بالذم محذوف أى مقالتهم المذكورة (ان) ما (يقولون) فى ذلك (الا) مقولا (كذبا)

محذوف أى الا قولا كذبا اه (قوله فلعلك الخ) المقصود من هذا الترجي النهي أى لا تبخع نفسك أى لا تهلكها من أجل غمك على عدم ايمانهم أى لا تغتم لئلا تهلك نفسك وهذا شروع فى تسليته صلى الله عليه وسلم اه شيخنا وفى السمين ولعل قيل للاشفاق على بابها وقيل للاستفهام وهو رأى الكوفيين وقيل للنهى أى لا تبخع والبخع الاهلاك يقال بخع الرجل نفسه يبخعها من باب نفع بخعا وبخوعا أهلكها وجدا اه (قوله بعدهم) تفسير لآثارهم هذا التفسير غير واف بشرح اللفظ اذ لفظ الآثار عليه ضائع لم يظهر له معنى على هذا وفى البيضاوى شبهه لما تداخله من الوجد على توليهم بمن فارقته أعزته فهو يتحسر على آثارهم ويبخع نفسه وجدا عليهم اه يعنى ان قوله باخع نفسك فيه استعارة تمثيلية بتشبيه حاله معهم وقد تولوا وهو آسف من عدم هدايتهم بحال من فارقته أحبته فهم بقتل نفسه أو كاد يهلك وجدا فقوله لما تداخله الى آخره داخل فى المشبه انتهى شهاب وجعل الكازرونى قوله لما تداخله هو الجامع وجعل الاستعارة مفردة اه وفى الكرخى قوله بعدهم أى بعد يأسك من ايمانهم يقال مات فلان على أثر فلان أى بعده اه وفى السمين على آثارهم متعلق بباخع أى من بعد هلاكهم اه (قوله توليهم) أى اعراضهم عن الايمان بك (قوله ان لم يؤمنوا) جوابه محذوف دل عليه الترجي تقديره فلا تحزن وفى السمين العامة على كسر ان على أنها شرطية والجواب محذوف عند الجمهور لدلالة قوله فلعلك وعند غيرهم هو جواب متقدم وقرئ أن لم بفتح الهمزة على حذف الجار أى لان لم يؤمنوا وقرئ باخع نفسك بالاضافة والاصل النصب اه (قوله غيظا الخ) فى البيضاوى الاسف فرط الحزن والغضب اه وقوله منك أى ان الغيظ والحزن قائمان بك وقوله لحرصك علة للعلة فالمعنى لعلك مهلك نفسك لاجل حزنك على عدم ايمانهم وهذا الحزن منك لاجل حرصك على ايمانهم اه (قوله ونصبه) على المفعول له والعامل فيه باخع ويجوز ان يكون مصدرا فى موضع الحال من الضمير فى باخع انتهى سمين (قوله انا جعلنا ما على الارض الخ) تعليل للنهى المقصود من الترجي والقصد منه تسليته صلى الله عليه وسلم وتسكين أسفه وغيظه على عدم ايمانهم لانه مختبر لاعمال العباد مجازيهم عليها فكانه يقول له صلى الله عليه وسلم لا تحزن فانى منتقم منهم لك اه شهاب (قوله وغير ذلك) أى من النعم كالذهب والفضة والمعادن وكالعلماء والصلحاء اه كرخى (قوله زينة) يجوز أن ينتصب على المفعول له وان ينتصب على الحال ان جعلت جعلنا بمعنى خلقنا ويجوز أن يكون مفعولا ثانيا ان كانت جعل تصييرية ولها متعلق بزينة على العلة ويجوز أن تكون اللام زائدة فى المفعول ويجوز أن تتعلق بمحذوف صفة لزينة وقوله لنبلوهم متعلق بجعلنا بمعنييه اه سمين (قوله لنختبر الناس) أى نعاملهم معاملة المختبر وقوله ناظرين حال من الناس وقوله الى ذلك أى ما على الارض من الزينة أى ملتفتين اليه وقوله فيه أى فيما على الارض وقوله أى أزهد له تفسير لاحسن اه شيخنا (قوله أيهم) أى مبتدأ استفهامية والهاء مضاف اليه والميم علامة الجمع وأحسن خبر وعملا تمييز والجملة فى محل نصب سادة مسد مفعولى نبلو لانه فى معنى نعلم وعلق بأى الاستفهامية عن العمل فى اللفظ اه شيخنا وعبارة السمين

(فلعلك باخع) مهلك (نفسك على آثارهم) بعدهم أى بعد توليهم عنك (ان لم يؤمنوا بهذا الحديث) القرآن (أسفا) غيظا وحزنا منك لحرصك على ايمانهم ونصبه على المفعول له (انا جعلنا ما على الارض) من الحيوان والنبات والشجر والانهار وغير ذلك (زينة لها لنبلوهم) لنختبر الناس ناظرين الى ذلك (أيهم أحسن عملا) فيه أى ازهد له

يجوز في أيهم وجهان أحدهما أن تكون استفهامية مرفوعة بالابتداء وأحسن خبرها والجملة في محل نصب معلقة لنبلوهم لانه سبب العلم كالسؤال والنظر والثاني انها موصولة بمعنى الذي وأحسن خبر مبتدا مضمر والجملة صلة لايهم ويكون هذا الموصول في محل نصب بدلا من مفعول لنبلوهم تقديره لنبلو الذي هو أحسن وحينئذ تحتمل الضمة في أيهم أن تكون للبناء كهي في قوله تعالى ثم لننزعن من كل شيعة أيهم على احد الاقوال وشرط البناء موجود وهو الاضافة لفظا وحذف صدر الصلة وهذا مذهب سيبويه وأن تكون للاعراب لان البناء جائز لا واجب ومن الاعراب ماقرئ به شاذا أيهم أشد على الرحمن وسيأتي تحقيق هذا في سورة مريم ان شاء الله تعالى والضمير في لنبلوهم وأيهم عائد على ما يفهم من السياق وهم سكان الارض وقيل يعود على ماعلى الارض اذا أريد بها العقلاء وفي التفسير المراد بذلك الرجال وقيل العلماء والصلحاء ... ا‍هـ (قوله لجاعلون) أي مصيرون (قوله صعيدا) مفعول ثان لان ... يبس الا والصعيد التراب والجرز الذي لانبات به يقال سنة جرز وسنون اجراز لامطر فيها وأرض جرز وأرضون اجراز لانبات بها وجرزت الارض اذا ذهب نباتها بقحط أو جراد وجرز الجراد الارض أكل مافيها والجروز المرأة الاكولة قال الراجز

ان العجوز حية جروزا * تأكل كل ليلة قفيزا

ا‍هـ سمين (قوله فتاتا) مصدر كالحطام والرفات وفعله من باب رد ا‍هـ شيخنا وعبارة الكرخي فتاتا هو الذي يضمحل بالريح لا اليابس الذي يرسب ونظيره كل من عليها فان وقوله فيذرها قاعا صفصفا لاترى فيها عوجا ولا أمتا والمعنى أنه لابد من المجازاة بعد افناء ماعلى الارض وتخصيص الاهلاك بماعلى الارض يفهم بقاء الارض الا أن سائر الآيات دلت أيضا على أن الارض لاتبقى وهو قوله يوم تبدل الارض غير الارض انتهت (قوله جرزا) نعت لصعيدا ففيه تجوز من حيث أن الجرز معناه الاصلي الارض التي قطع نباتها وهنا جعل وصفا لما عليها من النبات فكأنه مجاز علاقته المجاورة وفي البيضاوي لنبلوهم أيهم أحسن عملا في تعاطيه وهو من زهد فيه ولم يغتر به وقنع منه بما يكفيه وصرفه على ما ينبغي وفيه تسلية لرسول الله صلى الله عليه وسلم وانا لجاعلون ماعليها صعيدا جرزا تزهيد فيه والجرز الارض التي قطع نباتها من الجرز وهو القطع والمعنى انا لنعيد ماعليها من الزينة ترابا مستويا بالارض ونجعلها كصعيد أملس لانبات فيه ا‍هـ (قوله أم حسبت) أم منقطعة وفيها ثلاثة مذاهب فعند الجمهور تفسر ببل والهمزة وعند غيرهم تفسر ببل وحدها عند قوم وبالهمزة وحدها عند آخرين والشارح هنا جرى على الثالث حيث قال أي أظننت وهذه الهمزة للاستفهام الانكاري مع ملاحظة معنى النهي أي لاتظن أن قصة أهل الكهف عجب دون غيرها من الآيات الدالة على قدرة الله تعالى كخلق السموات والارض أو لاتظن انها أعجب الآيات بل من الآيات ماهو أعجب وأعظم منها كخلق السموات والارض ا‍هـ شيخنا (قوله الغار في الجبل) عبارة السمين والكهف قيل مطلق الغار وقيل هو ما اتسع في الجبل فان لم يتسع فهو غار والجمع كهوف

(وانا لجاعلون ماعليها صعيدا) فتاتا (جرزا) يابسا لاينبت (أم حسبت) أي أظننت (ان أصحاب الكهف) الغار في الجبل

فى الكثرة واكهف فى القلة والرقيم قيل بمعنى مرقوم وقيل بمعنى راقم وقيل هو اسم للكلب الذى لاصحاب الكهف اهـ وفى الخازن الرقيم لوح كتب فيه أسماء أهل الكهف وقصتهم ثم وضعوه على باب الكهف وكان اللوح من رصاص وقيل من حجارة وعن ابن عباس رضى الله عنهما أن الرقيم اسم الوادى الذى فيه أصحاب الكهف وقال كعب الاحبار هو اسم للقرية التى خرجوا منها وقيل اسم للجبل الذى فيه أصحاب الكهف اهـ وفى القرطبى وعن ابن عباس رضى الله عنهما الرقيم كتاب مرقوم عندهم فيه الشرع الذى تمسكوا به من دين عيسى عليه السلام وعن قتادة ان الرقيم دراهمهم التى كانت معهم وعن أنس بن مالك ان الرقيم كلبهم اهـ (قوله اللوح) وكان من رصاص وهو مدفون عند باب الغار تحت البناء المبنى عليه وقوله أسماؤهم الخ فيه فلان بن فلان من مدينة كذا [illegible] اهـ شيخنا (قوله فى قصتهم) وكانت بعد عيسى عليه [illegible] أى قوله عجبا خبر كان وقوله وما قبله وهو قوله من آياتنا والتقدير كانوا عجبا حال كونهم من جملة آياتنا وقد أوضح هذا بقوله أى كانوا عجبا الخ وقوله دون باقى الآيات الخ هذا هو محل النهى والا فقصتهم عجيبة فى نفسها وانما المنفى كونها عجيبة دون غيرها أو كونها أعجب الآيات فقوله أى ليس الامر كذلك أى ليست أعجبها ولا هى عجب دون غيرها بل هى من جملة الآيات العجيبة وفى الآيات أى آثار قدرة الله تعالى ما هو أعجب منها اهـ شيخنا وفى الكرخى قوله عجبا خبر كان ووحد وان كان صفة فى المعنى لجماعة لان أصله المصدر قال ابن الخطيب والعجب ههنا مصدر سمى المفعول به والتقدير كانوا معجوبا منهم فسموا بالمصدر (قوله اذ أوى الفتية الى الكهف) أى نزلوه وسكنوه والتجؤا اليه يقال أوى الى منزله من باب ضرب اذا نزله بنفسه وسكنه والمأوى لكل حيوان سكنه اهـ من المصباح والقاموس وفى الخازن أى صاروا اليه وجعلوه مأواهم اهـ وفى قوله الفتية اظهار فى مقام الاضمار للتنصيص على وصفهم وسنهم فكانوا فى سن الشباب مردا وكانوا سبعة وقوله خائفين أى خرجوا من مدينتهم خائفين على ايمانهم من قومهم الكفار حيث أمروهم بعبادة غير الله وكذلك ملك المدينة أمرهم بما ذكر واسمه دقيانوس ومدينتهم اسمها أفسوس عند أهل الروم لانها من مدائنهم واسمها عند العرب طرسوس كما سيأتى فى الشارح فلما أمروهم بعبادة غير الله ذهب كل واحد منهم الى بيت أبيه وأخذ منه زادا ونفقة وخرجوا فارين هاربين حتى أووا الى كهف فى جبل قريب من المدينة فاختفوا فيه وصاروا يعبدون الله ويأكلون ويشربون ويبعثون واحدا منهم خفية ليشترى لهم الطعام من المدينة وهم خائفون من اطلاع أهل المدينة عليهم فيقتلوهم لعدم دخولهم فى دينهم فجلسوا يوما بعد الغروب يتحدثون فألقى الله عليهم النوم وذلك قوله تعالى فضربنا على آذانهم الخ اهـ شيخنا (قوله جمع فتى) أى كصبى وصبية اهـ بيضاوى وفى المصباح مثله وفى القاموس وفتى كغنى الشاب من كل شئ اهـ (قوله وهيئ أصلح) اى أو يسر لنا من أمرنا الذى نحن عليه من مخالفة الكفار وفراقنا لاهلنا وأوطاننا ومن ابتدائية أو

(والرقيم) اللوح المكتوب فيه أسماؤهم وأنسابهم وقد سئل صلى الله عليه وسلم عن قصتهم (كانوا) فى قصتهم (من) جملة (آياتنا عجبا) خبر كان وما قبله حال أى كانوا عجبا دون باقى الآيات أو أعجبها ليس الامر كذلك اذكر (اذ أوى الفتية الى الكهف) جمع فتى وهو الشاب الكامل خائفين على ايمانهم من قومهم الكفار (فقالوا ربنا آتنا من لدنك) من قبلك (رحمة وهيئ) أصلح (لنا من أمرنا رشدا)

سنية اه (قوله هداية) أى تثبيتا على الايمان وتوفيقا للاعمال الصالحة وانقطاعا
عن الاشتغال بالدنيا وزهدا فيها اه شيخنا (قوله فضربنا) على آذانهم مفعوله
محذوف أى فضربنا على آذانهم حجابا مانعا لهم من السماع أى أوجدناه وخلقناه فيهم
وهذا هو المعنى الحقيقى وليس مرادا بل المراد ما أشار اليه بقوله أى أنمناهم ففى الكلام
تجوز وهذا النوم من جملة الرحمة التى طلبوها فكأنه قال فاستجبنا دعاءهم ومن جملة
استجابته ان أنمناهم وقلبناهم فى نومهم ذات اليمين وذات الشمال ثم بعثناهم اه شيخنا
وفى السمين فضربنا مفعوله محذوف أى ضربنا الحجاب المانع وعلى آذانهم استعارة للزوم
النوم ونص على الآذان لان بالضرب عليها خصوصا يحصل النوم وسنين ظرف لضربنا
وعددا يجوز فيه أن يكون مصدرا وأن يكون فعلا بمعنى مفعول كالقبض والنقض فعلى
الاول يجوز نصبه من وجهين النعت لسنين على حذف مضاف أى ذوات عدد أو على
المبالغة والنصب بفعل مقدر أى تعد عددا وعلى الثانى نعت ليس الا أى معدودة اه
(قوله أى أنمناهم) أى نوما شديدا من ضربت على يده اذا منعته عن التصرف وتأدية
هذا المعنى بطريق الاستعارة التبعية بأن تشبه الانامة الثقيلة بضرب الحجاب على الآذان
ثم يذكر المشبه به ويراد المشبه ثم يشتق منه الفعل واليه أشار فى التقرير اه كرخى (قوله
سنين عددا) سيأتى عدها فى الآية (قوله معدودة) أشار الى أن عددا نعت لسنين
قال الزجاج ذكر العدد ههنا يفيد كثرة السنين وكذلك كل شئ مما يعد اذا ذكر فيه العدد
ووصف به أريد كثرته لانه اذا قل عرف مقداره بدون التعديد اه كرخى (قوله لنعلم)
اللام للعاقبة أى فترتب على بعثنا لهم علمنا بما ذكر وقوله علم مشاهدة فالمعنى ليشتهر علمنا
بين الناس وهذا ليس مرادا أيضا بل المراد ليعلم الناس ما ذكر بالمشاهدة اه شيخنا
وفى كون علم ما ذكر علم مشاهدة نظر واضح لا يخفى اذ علم ما ذكر لم يستند للمشاهدة بالبصر
ولا بغيره من الحواس كما لا يخفى وانما هو أمر عقلى محض وليس مستندا لبعثهم وحياتهم
لان بعثهم لم يفد علم مدة لبثهم كما لا يخفى وعبارة الكرخى قوله لنعلم علم مشاهدة اللام فيه
للتعليل وعند الاشاعرة تسمى لام العاقبة ولام الحكمة ويصح تعلقها ببعثناهم أو بضربنا
وقوله علم مشاهدة جواب كيف قال تعالى لنعلم مع ان الله تعالى عالم بكل شئ فى الازل
وايضاحه أن المعنى ليظهر ويشاهد وليحصل لهم ما تعلق علمنا به من ضبطهم مدة لبثهم بعد
تيقظهم وهذا ما أفهمه كلام الكشاف اه وفى البيضاوى لنعلم أى الحزبين أى ليتعلق
علمنا تعلقا حاليا مطابقا لتعلقه أولا تعلقا استقباليا انتهى ودفع بهذا ما يتوهم من
حدوث علمه تعالى فيلزم سبق الجهل تعالى الله عن ذلك فالمراد ليحدث تعلق علمنا تعلقا
حاليا أى نعلم أن الامر واقع فى الحال بعد ان علمنا قبل أنه سيقع فى مستقبل الزمان يعنى
أنه تعالى علم فى الازل أنه يقع ذلك الشئ فيما لا يزال واذا وقع ذلك الشئ تعلق علمه بأنه واقع
فى الحال اه كازرونى وقوله لنعلم العامة على نون العظمة جريا على ما تقدم وقرأ الزهرى
ليعلم بياء الغيبة والفاعل الله تعالى وفيه التفات عن التكلم الى الغيبة ويجوز أن يكون
الفاعل أى الحزبين اذا جعلناها موصولة اه سمين (قوله أى الحزبين) المراد

هداية (فضربنا على آذانهم) أى أنمناهم (فى الكهف سنين عددا) معدودة (ثم بعثناهم) أيقظناهم (لنعلم) علم مشاهدة (أى الحزبين) الفريقين المختلفين فى مدة لبثهم

بالحزبين نفس اصحاب الكهف لا أهل المدينة وأى مبتدا والحزبين مضاف اليه وأحصى فعل ماض كما قال وأمدا مفعول به ولما لبثوا متعلق بأمدا والجملة خبر أى وهى وخبرها سادة مسد مفعولى نعلم لانه علق بالاستفهام اه شيخنا وفى الخطيب واختلفوا فى الحزبين المختلفين فقال عطاء عن ابن عباس المراد بالحزبين الملوك الذين تداولوا المدينة ملكا بعد ملك واصحاب الكهف وقال مجاهد الحزبان من الفتية أصحاب الكهف لما تيقظوا اختلفوا فى انهم كم لبثوا ويدل له قوله تعالى قال قائل منهم كم لبثتم قالوا لبثنا يوما أو بعض يوم قالوا ربكم أعلم بما لبثتم فالحزبان هما هذان وكان الذين قالوا ربكم أعلم بما لبثتم هم الذين علموا أن لبثهم قد تطاول وقال الفراء ان طائفتين من المسلمين فى زمان أصحاب الكهف اختلفوا فى مدة لبثهم اه وعبارة الخازن وذلك ان أهل المدينة اختلفوا فى مدة لبثهم فى الكهف اه (قوله فعل) بمعنى ضبط أى وفاعله ضمير مستتر عائد على أى وهذه النسخة هى التى كتب عليها الحواشى وفى ' ـخة أفـ ' معـ ' أضبط أى فيكون اسم تفضيل وعبارة السمين احصى يجوز فيه وجهان احدهما انه اسم تفضيل وهو خبر لايهم وايهم استفهامية وهذه الجملة معلقة للعلم قبلها ولما لبثوا حال من أمدا لانه لو تأخر عنه لكان نعتا له ويجوز أن تكون اللام على بابها من العلة أى لاجل قاله ابو البقاء ويجوز ان تكون زائدة وما مفعولة اما باحصى على رأى من يعمل أفعل التفضيل فى المفعول به واما باضمار فعل وأمدا مفعول لبثوا أو منصوب بفعل مقدر يدل عليه أفعل عند الجمهور أو منصوب بنفس أفعل عند من يرى ذلك الوجه الثانى أن يكون احصى فعلا ماضيا وأمدا مفعوله ولما لبثوا متعلق به أو حال من أمدا أو اللام فيه مزيدة وعلى هذا فامدا منصوب بلبثوا وما مصدرية أو بمعنى الذى واختار الاول أعنى كون احصى للتفضيل الزجاج والتبريزى واختار الثانى ابو على والزمخشرى وابن عطية قال الزمخشرى فان قلت فما تقول فيمن جعله أفعل التفضيل قلت ليس بالوجه السديد وذلك ان بناءه من غير الثلاثى ليس بقياسى اه (قوله للبثهم) يعنى ان ما مصدرية مراعى فيها اعتبار مدة اللبث وقوله متعلق بما بعده أى أمدا على أنه نعت له وأمدا مفعول احصى فلما تقدم عليه انتصب على الحال اه كرخى (قوله نحن نقص عليك نبأهم) أى نقصه عليك تفصيلا بعد ان قصصناه اجمالا * وحاصل قصتهم كما قال محمد بن اسحاق لما طغى أهل الانجيل وكثرت فيهم الخطايا حتى عبدوا الاصنام وذبحوا لها وبقى فيهم من هو على دين المسيح مستمسكين بعبادة الله وتوحيده وكان بالروم ملك يقال له دقيانوس عبد الاصنام وذبح للطواغيت وكان يحمل الناس على ذلك ويقتل من خالفه نزل مدينة اصحاب الكهف وهى مدينة من الروم يقال لها افسوس ' تخفى منه أهل الايمان فصار يرسل اعوانه فيفتشون عليهم ويحضرونهم له فيأمرهم بعبادة الاصنام ويقتل من يخالفه فلما عظمت هذه الفتنة ورأى الفتية ذلك حزنوا حزنا شديدا وكانوا من اشراف الروم وهم ثمانية وكانوا على دين عيسى فاخبر ذلك الملك بهم وبعبادتهم فبعث اليهم فاحضروا بين يديه يبكون فقال ما منعكم ان تذبحوا لآلهتنا وتجعلوا انفسكم كاهل المدينة فاختاروا اما ان تكونوا على ديننا واما أن نقتلكم فقال له أكبرهم ان لنا الها عظمته ملء السموات

(أحصى) فعل بمعنى ضبط (لما لبثوا) للبثهم متعلق با (أمدا) غاية (نحن نقص) بعده نقرأ (عليك نبأهم)

سببية اه (قوله هداية) أى تثبيتا على الايمان وتوفيقا للاعمال الصالحة وانقطاعا
عن الاشتغال بالدنيا وزهدا فيها اه شيخنا (قوله فضربنا) على آذانهم مفعوله
محذوف أى فضربنا على آذانهم حجابا مانعا لهم من السماع أى أوجدناه وخلقناه فيهم
وهذا هو المعنى الحقيقى وليس مرادا بل المراد ما أشار اليه بقوله أى أنمناهم ففى الكلام
تجوز وهذا النوم من جملة الرحمة التى طلبوها فكأنه قال فاستجبنا دعاءهم ومن جملة
استجابته ان أنمناهم وقلبناهم فى نومهم ذات اليمين وذات الشمال ثم بعثناهم اه شيخنا
وفى السمين فضربنا مفعوله محذوف أى ضربنا الحجاب المانع وعلى آذانهم استعارة للزوم
النوم ونص على الآذان لان بالضرب عليها خصوصا يحصل النوم وسنين ظرف لضربنا
وعددا يجوز فيه أن يكون مصدرا وأن يكون فعلا بمعنى مفعول كالقبض والنقض فعلى
الاول يجوز نصبه من وجهين النعت لسنين على حذف مضاف أى ذوات عدد أو على
المبالغة والنصب بفعل مقدر أى تعد عددا وعلى الثانى نعت ليس الا أى معدودة اه
(قوله أى أنمناهم) أى نوما شديدا من ضربت على يده اذا منعته عن التصرف وارادة
هذا المعنى بطريق الاستعارة التبعية بأن تشبه الانامة الثقيلة بضرب الحجاب على الآذان
ثم يذكر المشبه به ويراد المشبه ثم يشتق منه الفعل واليه أشار فى التقرير اه كرخى (قوله
سنين عددا) سيأتى عدها فى الآية (قوله معدودة) أشار الى أن عددا نعت لسنين
قال الزجاج ذكر العدد ههنا يفيد كثرة السنين وكذلك كل شئ مما يعد اذا ذكر فيه العدد
ووصف به أريد كثرته لانه اذا قل عرف مقداره بدون التعديد اه كرخى (قوله لنعلم)
اللام للعاقبة أى فترتب على بعثنا لهم علمنا بما ذكر وقوله علم مشاهدة فالمعنى ليشتهر علمنا
بين الناس وهذا ليس مرادا أيضا بل المراد ليعلم الناس ما ذكر بالمشاهدة اه شيخنا
وفى كون علم ما ذكر علم مشاهدة نظر واضح لا يخفى اذ علم ما ذكر لم يستند للمشاهدة بالبصر
ولا بغيره من الحواس كما لا يخفى وانما هو أمر عقلى محض وليس مستندا لبعثهم وحياتهم
لان بعثهم لم يفد علم مدة لبثهم كما لا يخفى وعبارة الكرخى قوله لنعلم علم مشاهدة اللام فيه
للتعليل وعند الاشاعرة تسمى لام العاقبة ولام الحكمة ويصح تعلقها ببعثناهم أو بضربنا
وقوله علم مشاهدة جواب كيف قال تعالى لنعلم مع ان الله تعالى عالم بكل شئ فى الازل
وايضاحه أن المعنى ليظهر ويشاهد وليحصل لهم ما تعلق علمنا به من ضبطهم مدة لبثهم بعد
تيقظهم وهذا ما أفهمه كلام الكشاف اه وفى البيضاوى لنعلم أى الحزبين أى ليتعلق
علمنا تعلقا حاليا مطابقا لتعلقه أولا تعلقا استقباليا انتهى ودفع بهذا ما يتوهم من
حدوث علمه تعالى فيلزم سبق الجهل تعالى الله عن ذلك فالمراد ليحدث تعلق علمنا تعلقا
حاليا أى نعلم أن الامر واقع فى الحال بعد ان علمنا قبل أنه سيقع فى مستقبل الزمان يعنى
أنه تعالى علم فى الازل أنه يقع ذلك الشئ فيما لا يزال واذا وقع ذلك الشئ تعلق علمه بأنه واقع
فى الحال اه كازرونى وقوله لنعلم العامة على نون العظمة جريا على ما تقدم وقرأ الزهرى
ليعلم بياء الغيبة والفاعل الله تعالى وفيه التفات عن التكلم الى الغيبة ويجوز أن يكون
الفاعل أى الحزبين اذا جعلناها موصولة اه سمين (قوله أى الحزبين) المراد

هداية (فضربنا على آذانهم) أى أنمناهم (فى الكهف سنين عددا) معدودة (ثم بعثناهم) أيقظناهم (لنعلم) علم مشاهدة (أى الحزبين) الفريقين المختلفين فى مدة لبثهم

(أحصى) فعل بمعنى ضبط (لما لبثوا) للبثهم متعلق بما بعده (أمدا) غاية (نحن نقص) نقرأ (عليك نبأهم)

بالحزبين نفس اصحاب الكهف لا أهل المدينة وأي مبتدأ والحزبين مضاف اليه وأحصى فعل ماض كما قال وأمدا مفعول به ولما لبثوا متعلق بأمدا والجملة خبر أي وهي وخبرها سادة مسد مفعولي نعلم لانه علق بالاستفهام اهـ شيخنا وفي الخطيب واختلفوا في الحزبين المختلفين فقال عطاء عن ابن عباس المراد بالحزبين الملوك الذين تداولوا المدينة ملكا بعد ملك واصحاب الكهف وقال مجاهد الحزبان من الفتية أصحاب الكهف لما تيقظوا اختلفوا في انهم كم لبثوا ويدل له قوله تعالى قال قائل منهم كم لبثتم قالوا لبثنا يوما أو بعض يوم قالوا ربكم أعلم بما لبثتم فالحزبان هما هذان وكان الذين قالوا ربكم أعلم بما لبثتم هم الذين علموا أن لبثهم قد تطاول وقال الفراء ان طائفتين من المسلمين في زمان أصحاب الكهف اختلفوا في مدة لبثهم اهـ وعبارة الخازن وذلك ان أهل المدينة اختلفوا في مدة لبثهم في الكهف اهـ (قوله فعل) بمعنى ضبط أي وفاعله ضمير مستتر عائد على أي وهذه النسخة هي التي كتب عليها الحواشي وفي نسخة أفعل بمعنى أضبط أي فيكون اسم تفضيل وعبارة السمين احصى يجوز فيه وجهان احدهما انه اسم تفضيل وهو خبر لايهم وايهم استفهامية وهذه الجملة معلقة للعلم قبلها ولما لبثوا حال من أمدا لانه لو تأخر عنه لكان نعتا له ويجوز أن تكون اللام على بابها من العلة أي لاجل قاله ابو البقاء ويجوز ان تكون زائدة وما مفعولة اما باحصى على رأي من يعمل أفعل التفضيل في المفعول به واما باضمار فعل وأمدا مفعول لبثوا أو منصوب بفعل مقدر يدل عليه أفعل عند الجمهور أو منصوب بنفس أفعل عند من يرى ذلك الوجه الثاني أن يكون احصى فعلا ماضيا وأمدا مفعوله ولما لبثوا متعلق به أو حال من أمدا أو اللام فيه مزيدة وعلى هذا فأمدا منصوب بلبثوا وما مصدرية أو بمعنى الذي واختار الاول أعني كون احصى للتفضيل الزجاج والتبريزي واختار الثاني ابو علي والزمخشري وابن عطية قال الزمخشري فان قلت فما تقول فيمن جعله أفعل التفضيل قلت ليس بالوجه السديد وذلك ان بناءه من غير الثلاثي ليس بقياسي اهـ (قوله للبثهم) يعني ان ما مصدرية مراعى فيها اعتبار مدة اللبث وقوله متعلق بما بعده أي أمدا على أنه نعت له وأمدا مفعول احصى فلما تقدم عليه انتصب على الحال اهـ كرخي (قوله نحن نقص عليك نبأهم) أي نقصه عليك تفصيلا بعد ان قصصناه اجمالا * وحاصل قصتهم كما قال محمد بن اسحاق لما طغى أهل الانجيل وكثرت فيهم الخطايا حتى عبدوا الاصنام وذبحوا لها وبقي فيهم من هو على دين المسيح مستمسكين بعبادة الله وتوحيده وكان بالروم ملك يقال له دقيانوس عبد الاصنام وذبح للطواغيت وكان يحمل الناس على ذلك ويقتل من خالفه ثم جاء مدينة اصحاب الكهف وهي مدينة من الروم يقال لها افسوس فاختفى منه أهل الايمان فصار يرسل اعوانه فيفتشون عليهم ويحضرونهم له فيأمرهم بعبادة الاصنام ويقتل من يخالفه فلما عظمت هذه الفتنة ورأى الفتية ذلك حزنوا حزنا شديدا وكانوا من اشراف الروم وهم ثمانية وكانوا على دين عيسى فاخبر ذلك الملك بهم وبعبادتهم فبعث اليهم فاحضروا بين يديه يبكون فقال ما منعكم ان تذبحوا لآلهتنا وتجعلوا انفسكم كاهل المدينة فاختاروا اما ان تكونوا على ديننا واما أن نقتلكم فقال له أكبرهم ان لنا الها عظمته ملء السموات

والارض لن ندعو من دونه الها أبدا اصنع بنا مابدا لك وقال أصحابه مثل ذلك فأمر الملك
بنزع لباسهم والحلية التى كانت عليهم وكانوا مسوّرين ومطوّقين وكانوا غلمانا مردا حسانا
جدا وقال سأتفرغ لكم وأعاقبكم وما يمنعنى من فعل ذلك بكم الآن الا أنى أراكم شبابا فلا
أحب أن أهلككم وانى قد جعلت لكم أجلا تدبرون فيه أمركم وترجعون الى عقولكم
ثم انه سافر لغرض من اغراضه فخافوا أنه اذا رجع من سفره يعاقبهم أو يقتلهم فاشتوروا
فيما بينهم واتفقوا على أن يأخذ كل واحد منهم نفقة من بيت أبيه يتصدق ببعضها ويتزود
بالباقى ففعلوا ذلك وانطلقوا الى جبل قريب من مدينتهم يقال له ينجلوس فيه كهف ومروا
فى طريقهم بكلب فتبعهم فطردوه فعاد ففعلوا ذلك مرارا فقال لهم الكلب أنا أحب
أحباب الله عز وجل فناموا وأنا أحرسكم فتبعهم فدخلوا الكهف وقعدوا فيه ليس لهم
عمل الا الصلاة والصيام والتسبيح والتحميد وجعلوا نفقتهم تحت يد واحد منهم اسمه تمليخا
كان يأتى المدينة يشترى لهم الطعام سرا ويتجسس لهم الخبر فلبثوا بذلك الغار ما شاء الله ثم
رجع الملك دقيانوس من سفره الى المدينة وكان تمليخا يومئذ بالمدينة يشترى لهم طعاما فجاء
وأخبرهم برجوع الملك وانه يفتش عليهم ففزعوا وشرعوا يذكرون الله عز وجل ويتضرعون
اليه فى دفع شره عنهم وذلك عند غروب الشمس فقال لهم تمليخا يا اخوتاه كلوا وتوكلوا على
ربكم فأكلوا وجلسوا يتحدثون ويتواصون فبينما هم كذلك اذ ألقى الله عليهم النوم
فى الكهف وألقاه أيضا على كلبهم وهو على باب الكهف ففتش عليهم الملك فدل عليهم فتحير
فيما يصنع بهم فألقى الله فى قلبه أن يسد عليهم باب الغار وأراد الله عز وجل أن يكرمهم
بذلك ويجعلهم آية للناس وان يبين لهم أن الساعة آتية وأنه قادر على بعث العباد من بعد
الموت فأمر الملك بسده وقال دعوهم فى كهفهم يموتوا جوعا وعطشا ويكون كهفهم
الذى اختاروه قبرا لهم وهو يظن أنهم ايقاظ يعلمون ما يصنع بهم وقد توفى الله أرواحهم
وفاة نوم ثم ان رجلين مؤمنين فى بيت الملك دقيانوس يكتمان ايمانهما شرعا يكتبان
قصة هؤلاء الفتية فكتبا وقت فقدهم وعددهم وانسابهم ودينهم وممن فرّوا فى لوحين من
رصاص وجعلاهما فى تابوت من نحاس وجعلا التابوت فى البنيان وقالا لعل الله أن يظهر
على هؤلاء الفتية قوما مؤمنين قبل يوم القيامة فيعرفوا من هذه الكتابة خبرهم ثم مات
الملك دقيانوس هو وقومه ومرّ بعده سنون وقرون وتغايرت الملوك وفى رواية ان اللوح
الذى كتب فيه وضع ودس فى خزانة الملك ثم ملك تلك المدينة رجل صالح يقال له
بيدروس واختلف الناس عليه فمنهم المؤمن بالساعة ومنهم الكافر بها فشق ذلك عليه
حيث كان يسمعهم يقولون لا حياة الا حياة الدنيا وانما تبعث الارواح دون الاجساد فجعل
يتضرع ويقول رب انت تعلم اختلاف هؤلاء فابعث لهم آية تبين لهم أمر الساعة والبعث
فأراد الله أن يظهره على الفتية أصحاب الكهف ويبين للناس شأنهم ويجعلهم آية
وحجة عليهم ليعلموا أن الساعة آتية لا ريب فيها وأن الله يبعث من فى القبور فألقى الله فى قلب
رجل من أهل تلك الناحية أن يهدم ذلك البناء الذى على باب الكهف ويبنى بحجارته
حظيرة لغنمه فهدمه وبنى به حظيرة لغنمه فلما انفتح باب الكهف بعث الله هؤلاء الفتية فجلسوا

فرحين

قرنين مسفرة وجوههم طيبة نفوسهم وقد حفظ الله عليهم أبدانهم وجمالهم وهيئتهم فلم يتغير منهم شئ فكانت هيئتهم وقت أن استيقظوا كهيئتهم وقت أن رقدوا ثم أرسلوا تمليخا الى المدينة ليشترى لهم الطعام فذهب فرأى المدينة قد تغير حالها وأهلها وملكها وقد أخذه أهل المدينة وذهبوا به الى ذلك الملك المؤمن فأخبره تمليخا بقصته وقصة أصحابه فقال بعض الحاضرين يا قوم لعل هذه آية من آيات الله جعلها الله لكم على يد هذا الفتى فانطلقوا بنا حتى يرينا أصحابه فانطلق أريوس واسطيوس من عظماء المملكة ومعهما جميع أهل المدينة كبيرهم وصغيرهم نحو أصحاب الكهف لينظروا اليهم فأول من دخل عليهم هذان العظيمان الكبيران فوجدا في أثر البناء تابوتا من نحاس ففتحاه فوجدا فيه لوحين من رصاص مكتوبا فيهما قصتهم فلما قرءوه عجبوا وحمدوا الله الذى أراهم آية تدلهم على البعث ثم أرسلوا قاصدا الى ملكهم الصالح بيدروس أن عجل بالحضور الينا لعلك ترى هذه الآية العجيبة فان فتية بعثهم الله وأحياهم وقد كان توفاهم ثلثمائة سنة وأكثر فلما جاءه الخبر ذهب همه وقال أحمد لرب السموات والارض تفضلت على ورحمتنى ولم تطفئ النور الذى جعلته لآبائى فركب وتوجه نحو الكهف فدخل عليهم وفرح بهم واعتنقهم ووقف بين أيديهم وهم جلوس على الارض يسبحون الله ويحمدونه فقالوا له نستودعك الله والسلام عليك ورحمة الله حفظك الله وحفظ ملكك ونعيذك بالله من شر الانس والجن فبينما الملك قائم اذ رجعوا الى مضاجعهم فناموا وتوفى الله أنفسهم فقام الملك اليهم وجعل ثيابهم عليهم وأمر أن يجعل كل رجل منهم فى تابوت من ذهب فلما أمسى ونام أتوه فى منامه فقالوا له انا لم نخلق من ذهب ولا فضة ولكنا خلقنا من التراب والى التراب نصير فاتركنا كما كنا فى الكهف على التراب حتى يبعثنا الله منه فأمر الملك عند ذلك بتابوت من ساج فجعلوا فيه وأمر أن يبنى على باب الكهف مسجد يصلى فيه ويسد به باب الغار فلا يراهم أحد وجعل لهم عيدا عظيما وأمر أن يؤتى كل سنة اه ملخصا من الخازن (قوله بالحق) الباء للملابسة وهى مع مجرورها حال اما من فاعل نقص أو من مفعوله وهو النبأ (قوله انهم فتية) أى شباب كان أحدهم وزير الملك دقيانوس وكانوا من أشراف تلك المدينة ومن عظماء أهلها وهذه جملة مستأنفة واقعة فى جواب سؤال اقتضاه ما قبلها فكأنه قيل وما نبؤهم اه شيخنا (قوله آمنوا بربهم) فيه التفات من التكلم الى الغيبة اذ لو جاء على نسق الكلام لقيل انهم فتية آمنوا بنا وقوله وزدناهم وربطنا التفات من هذه الغيبة الى التكلم أيضا اه سمين (قوله وربطنا) فيه استعارة تصريحية تبعية لان الربط هو الشد بالحبل كما أشار له الشارح اه شيخنا (قوله قوّيناها) على قول الحق حيث قالوا للملك ربنا رب السموات الخ ولم يحصل لهم منه رعب فأمر بنزع ثيابهم وحليهم وكان ذاهبا فى سفره واستوعدهم بالعقوبة حين يتفرغ لهم اه شيخنا وعبارة البيضاوى قويناها بالصبر على هجر الوطن والمال والاهل والجراءة على اظهار الحق والرد على دقيانوس الجبار اه (قوله اذ قاموا) ظرف لربطنا (قوله ملكهم) اسمه دقيانوس (قوله فقالوا الخ) أى قالوا جملا ستا ثلاثة بين يدى ملكهم آخرها قوله شططا وثلاثة بعد انصرافهم عن مجلسه

بالحق) بالصدق (انهم فتية آمنوا بربهم وزدناهم هدى وربطنا على قلوبهم) قويناها على قول الحق (اذ قاموا) بين يدى ملكهم وقد أمرهم بالسجود للاصنام

ذمًّا لقومهم آخرها قوله كذبا اه شيخنا (قوله ان ندعو) أي نعبد (قوله لقد قلنا) واقع في جواب قسم وقوله اذن بمعنى ان أي والله لئن دعونا غيره لقد قلنا الخ اه شيخنا فاذن دال على شرط مقدر كما يدل له قوله ان دعونا الخ (قوله أي قولا اذا شططا) أشار الى أن انتصاب شططا انعت لمصدر محذوف بتقدير المضاف وقال سيبويه نصبه على الحال من ضمير مصدر قلنا وقيل انه مفعول بقلنا لتضمنه معنى الجملة اه سمين (قوله أي افراط) في المختار الشطط بفتحتين مجاوزة القدر في كل شيء اه وفي المصباح شطت الدار بعدت وشط فلان في حكمه شطوطا وشططا جار وظلم وشط في القول شططا وشطوطا أغلظ فيه وشط في السوم أفرط والجميع من بابي ضرب وقتل اه وفي السمين وشط في السوم وأشط أي جاوز القدر وشطت الجارية شطاطا طالت اه (قوله هؤلاء الخ) أي قالوا هؤلاء قومنا الخ وقالوا لولا الخ وقالوا فمن اظلم الخ اه شيخنا (قوله عطف بيان) أو بدل وخبر المبتدا اتخذوا وترك التنبيه عليه لو... جه وهو اخبار في معنى الانكار ويجوز أن يكون قومنا هو الخبر واتخذوا حالا وفي التعبير باسم الاشارة تحقير لهم اه كرخي واتخذ يجوز أن يتعدى لواحد بمعنى عملوا لانهم نحتوها بايديهم ويجوز أن يكون متعديا لاثنين بمعنى صيروا ومن دونه هو الثاني قدم وآلهة هو الاول وعلى الوجه الاول يجوز في من دونه ان يتعلق باتخذوا وان يتعلق بمحذوف حالا من آلهة اذ لو تأخر لجاز أن يكون صفة لآلهة اه سمين (قوله لولا هلا) أي هو تحضيض فيه معنى الانكار ولا يجوز أن تكون هذه الجملة التحضيضية صفة لآلهة لفساده معنى وصناعة لانها جملة طلبية اه كرخي (قوله على عبادتهم) فحذف المضاف للعلم به والضمير للقوم والمعنى على عبادتهم اياها أي للآلهة ويصح أن يعود للآلهة على حذف المضاف أيضا اه (قوله قال بعض الفتية لبعض) أي وقت اعتزالهم فأشار الى أن نصب اذ بمضمر ويجوز بعضهم أن تكون للتعليل أي فأووا الى الكهف لاعتزالكم اياهم ولا يصح اه كرخي وفي أبي السعود واذ اعتزلتموهم أي فارقتموهم في الاعتقاد أو أردتم الاعتزال الجسماني وما يعبدون الا الله عطفا على الضمير المنصوب وما موصولة او مصدرية أي اذا اعتزلتموهم ومعبوديهم الا الله أو وعبادتهم الا عبادة الله وعلى التقديرين فالاستثناء متصل على تقدير كونهم مشركين كأهل مكة ومنقطع على تقدير تمحضهم في عبادة الاوثان ويجوز أن تكون ما نافية على أنه اخبار من الله تعالى عن الفتية بالتوحيد معترض بين اذ وجوابه فأووا أي التجئوا الى الكهف قال الفراء هو جواب اذ كما تقول اذ افعلت فافعل كذا وقيل هو دليل على جوابه أي اذا اعتزلتموهم اعتزالا اعتقاديا فاعتزلوهم اعتزالا جسمانيا أو اذا أردتم اعتزالهم فافعلوا ذلك بالالتجاء الى الكهف اه وهذا يفيد أن اذ شرطية مع انهم ابدون ما لا تقع شرطية بل تكون ظرفية أو تعليلية وقد نقل في همع الهوامع أنه قول ضعيف لبعض النحاة أو يقال هو ...ع لانه بمعناه اه شهاب (قوله ينشر لكم) أي يبسط لكم ويوسع عليكم ربكم ما لك امركم من رحمته في الدارين ويهيئ يسهل لكم من أمركم الذي أنتم بصدده من الفرار بالدين اه أبو السعود وجزمهم بذلك لخلوص يقينهم وقوة وثوقهم بفضل الله تعالى

(فقالوا ربنا رب السموات والارض لن ندعو من دونه) أي غيره (الها لقد قلنا اذا) أي قولا اذا (شططا) أي افراط في الكفر ان دعونا الها غير الله فرضا (هؤلاء) مبتدا (قومنا) عطف بيان (اتخذوا من دونه آلهة لولا) هلا (يأتون عليهم) على عبادتهم (بسلطان بين) بحجة ظاهرة (فمن أظلم) أي لا أحد أظلم (م... ري على الله كذبا) بن... يك ... نسبة اليه تعالى قال بعض ... لبعض (واذ اعتزلتموهم وما يعبدون الا الله فأووا الى الكهف ينشر لكم ربكم من رحمته

اه بيضاوى (قوله من أمركم) متعلق بالفعل قبله ومن لابتداء الغاية أو للتبعيض وقيل هى بمعنى بدل قاله ابن الانبارى ويجوز أن يكون حالا من مرفقا فيتعلق بمحذوف اه سمين (قوله وبالعكس) قراءتان سبعيتان فقرأ الجمهور بكسر الميم وفتح الفاء ونافع وابن عامر بالعكس وفيهما اختلاف بين أهل اللغة فقيل هما بمعنى واحد وهو ما يرتفق به وليس بمصدر وقيل هو بالكسر فى الميم لليد وبالفتح للامر وقد يستعمل كل واحد منهما موضع الآخر حكاه الازهرى عن ثعلب وقال بعضهم هما لغتان فيما يرتفق به فأما الجارحة فبكسر الميم فقط وأجاز معاذ فتح الميم والفاء وهو مصدر كالمضرب والمقتل اه سمين (قوله ترتفقون) أى تنتفعون (قوله وترى الشمس الخ) قيل هنا جمل ثلاث محذوفة تقديرها فأووا الى الكهف وناموا وأجاب الله دعاءهم حيث قالوا ربنا آتنا الخ والخطاب للنبى صلى الله عليه وسلم أو لكل أحد وليس المراد أن من خوطب بهذا يرى هذا المعنى ولكن العادة فى المخاطبة تكون على هذا النحو ومعناه انك لو رأيتهم لرأيت الشمس اه خطيب (قوله اذا طلعت) ظرف لترى أو لتزاور وكذا اذا غربت معمول للاول أو للثانى وهو تقرضهم والظاهر تمحضه للظرفية ويجوز أن تكون شرطية ومعنى تقرضهم تقطعهم لا تقربهم والقرض القطع وقال الفارسى معنى تقرضهم تعطيهم من ضوئها شيأ ثم يزول بسرعة كالقرض يسترد وقد ضعف بأنه كان ينبغى أن يقرأ تقرضهم بضم التاء لانه من أقرض اه سمين (قوله تزاور) فى محل الحال لان ترى بصرية (قوله بالتشديد والتخفيف) عبارة السمين قرأ ابن عامر تزور بزنة تحمر والكوفيون تزاور بتخفيف الزاى والباقون بتثقيلها فتزور بمعنى تميل وتنتحى من الزور وهو الميل وزاره بمعنى مال اليه ومنه قول الزور لانه ميل عن الحق ومنه الازور وهو المائل بعينه وبغيرها وقيل تزور بمعنى تنقبض من ازور أى انقبض وأما تزاور وتزاور فاصلهما تتزاور بتاءين فالكوفيون حذفوا احدى التاءين وغيرهم ادغم وتقدم تحقيق هذا فى تظاهرون وتساءلون ونحوهما ومعنى ذلك الميل أيضا وقرأ أبو رجاء والجحدرى تزوار بوزن تحمار اه (قوله ذات اليمين وذات الشمال) ظرفا مكان بمعنى جهة اليمين وجهة الشمال اه سمين والمراد يمين الكهف أى يمين الداخل له وهذا بخلاف قوله الآتى ونقلبهم ذات اليمين فالمراد به يمينهم انفسهم اه شيخنا (قوله فلا تصيبهم البتة) عبارة القرطبى والمعنى انهم كانوا لا تصيبهم شمس البتة كرامة وهو قول ابن عباس رضى الله عنهما يعنى ان الشمس اذا طلعت مالت عن كهفهم ذات اليمين أى يمين الكهف واذا غربت تمر بهم ذات الشمال أى شمال الكهف فلا تصيبهم لا فى ابتداء النهار ولا فى آخر النهار وكان كهفهم مستقبل بنات نعش فى أرض الروم فكانت الشمس تميل عنهم طالعة وغاربة وجارية لا تبلغهم لتؤذيهم بحرها وتغير ألوانهم وتبلى ثيابهم وقد قيل انه كان لكهفهم حاجب من جهة الجنوب وحاجب من جهة الدبور وهم فى زاويته وذهب الزجاج الى أن فعل الشمس كان آية من الله تعالى من دون أن يكون باب الكهف الى جهة توجب ذلك وعلى الجملة فالآية فى ذلك ان الله تعالى آواهم الى كهف هذه صفته لا الى كهف آخر يتأذون فيه بانبساط الشمس عليهم فى معظم النهار وعلى هذا فيمكن

ويهيئ لكم من أمركم مرفقا) بكسر الميم وفتح الفاء وبالعكس ما ترتفقون به من غداء وعشاء (وترى الشمس اذا طلعت تزاور) بالتشديد والتخفيف تميل (عن كهفهم ذات اليمين) ناحيته (واذا غربت تقرضهم ذات الشمال) تتركهم وتتجاوز عنهم فلا تصيبهم البتة

أن يكون صرف الشمس عنهم باظلال غمام أو سبب آخر والمقصود بيان حفظهم من تطرق البلاء وتغير الابدان والالوان اليهم والتأذي بحرّ أو برد اﻫ وتقدم في القصة عن الخازن أن الملك الظالم الذي فرّوا منه بنى على باب الكهف سدّا وقال لكي يموتوا جوعا وعطشا وان هذا السدّ استمر سليما مدة لبثهم نياما وان الملك الصالح اجتمع بهم حين تيقظوا وبنى على باب الغار مسجدا بعد موتهم وصريح هاتين الآيتين يرد هذا ويبطله اذ لو كان باب الغار قد سدّ كما ذكر لم يستقم قوله تعالى وترى الشمس الخ فليتأمل وليحرر (قوله وهم في فجوة منه) أي وسطه والجملة حال اﻫ شيخنا وتجمع الفجوة على فجاء بكسر الفاء والمد وفجوات كركوة وركاء وركوات اﻫ قرطبي وفي السمين وهم في فجوة منه جملة حالية أي نفعل بهم هذا مع اتساع مكانهم وهو أعجب لحالهم اذ كان ينبغي أن تصيبهم الشمس لاتساعه والفجوة المتسع من الفجاء وهو تباعد ما بين الفخذين يقال رجل أفجى وامرأة فجواء وجمع الفجوة فجاء كقصعة وقصاع اﻫ (قوله ذلك المذكور) أي من انامتهم وحمايتهم من اصابة الشمس لهم اﻫ شيخنا وعبارة السمين ذلك مبتدأ مشار به الى جميع ما تقدم من حديثهم ومن آيات الله الخبر ويجوز أن يكون ذلك خبر مبتدأ محذوف أي الامر ذلك ومن آيات الله حال اﻫ (قوله من يهدى الله فهو المهتد) مثل أصحاب الكهف ومن يضلل أي يضلله الله ولم يرشده كدقيانوس وأصحابه فلن تجد له وليا معينا مرشدا يرشده اﻫ كرخي (قوله فهو المهتد) بدون ياء في الرسم لانها من ياآت الزوائد وهي لا تثبت فيه وأما في النطق فهي في الوقف تحذف عند الجميع وعند الوصل بعض السبعة يحذفها وبعضهم يثبتها اﻫ شيخنا (قوله وتحسبهم) خطاب للنبي صلى الله عليه وسلم أو لكل أحد على ما مرّ (قوله بكسر القاف) أي كنكد وانكاد وبضمها أيضا كعضد وأعضاد كما في السمين (قوله جمع راقد) كقعود جمع قاعد (قوله ونقلبهم الخ) قيل انهم يقلبون في كل سنة مرة في يوم عاشوراء وقيل يقلبون مرتين وقيل كل تسع سنين اﻫ شيخنا وقالت فرقة انما قلبوا في التسع الاواخر وأما في الثلاثمائة فلا وظاهر كلام المفسرين ان التقليب من فعل الله ويجوز أن يكون من ملك مر بالله فيضاف الى الله تعالى اﻫ قرطبي (قوله ذات اليمين الخ) أي يمينهم وشمالهم كما مرّ (قوله لئلا تأكل الارض لحومهم) قاله ابن عباس رضي الله عنهما وتعجب منه الامام الرازي وقال ان الله قادر على حفظهم من غير تقليب وللقائل أن يقول لا ريب في قدرة الله تعالى ولكن جعل لكل شئ سببا في أغلب الاحوال اﻫ كرخي (قوله وكلبهم) وكان أصفر اللون وقيل أحمر اللون وقيل كلون السماء واسمه قطمير وقيل ريان وكان لواحد منهم فلما خرجوا تبعهم فمنعوه فأنطقه الله وتكلم وقال أنا أحب أحباب الله وروى عن كعب انهم مروا بكلب فنبح لهم فطردوه فعاد فطردوه مرارا فقام الكلب على رجليه ورفع يديه الى السماء كهيئة الداعي فنطق فقال لا تخافوا مني أنا أحب أحباب الله … قرطبي فتركوه من الذهاب معهم فلما ناموا نام كنومهم ولما استيقظوا استيقظ معهم ولما ماتوا مات معهم ومعلوم أنه من الحيوانات التي تدخل الجنة قال بعضهم ان هذا النطق الذي حصل منه أفاده الطاهرية اﻫ شيخنا وفي القرطبي قال ابن عطية وحدثني

(وهم في فجوة منه) متسع من الكهف ينالهم برد الريح ونسيمها (ذلك) المذكور (من آيات الله) دلائل قدرته (من يهد الله فهو المهتد ومن يضلل فلن تجد له وليا مرشدا وتحسبهم) لو رأيتهم (أيقاظا) أي منتبهين لأن أعينهم منفتحة جمع يقظ بكسر القاف (وهم رقود) نيام جمع راقد (ونقلبهم ذات اليمين وذات الشمال) لئلا تأكل الارض لحومهم

أبي رضي الله عنه قال سمعت أبا الفضل الجوهري في جامع مصر يقول على منبر وعظه سنة تسع وستين وأربعمائة ان من أحب أهل الخير نال من بركتهم كلب أحب أهل فضل وصحبهم فذكره الله تعالى في محكم تنزيله قلت اذا كان بعض الكلاب قد نال هذه الدرجة العليا بصحبته ومخالطته الصلحاء والاولياء حتى أخبر الله تعالى بذلك في كتابه فما ظنك بالمؤمنين الموحدين المخالطين المحبين للاولياء والصالحين بل في هذا تسلية وأنس للمؤمنين المقصرين عن درجات الكمال المحبين للنبي صلى الله عليه وسلم وآله خير آل وقد قال رجل للنبي صلى الله عليه وسلم متى الساعة فقال ما أعددت لها فقال يارسول الله ما أعددت لها كثير صيام ولا صلاة ولا صدقة ولكن أحب الله ورسوله فقال فأنت مع من أحببت قال أنس فما فرحنا بعد الاسلام فرحا أشد من قول النبي صلى الله عليه وسلم فانك مع من أحببته قال أنس فانا أحب الله ورسوله وأبا بكر وعمر فأرجو أن أكون معهم وان لم أعمل بأعمالهم قلت وهذا الذي تمسك به أنس يشمل من المسلمين كل ذي نفس فلذلك تعلقت أطماعنا بذلك وان كنا مقصرين ورجونا رحمة أرحم الراحمين وان كنا غير مستأهلين كلب أحب قوما فذكره الله معهم فكيف بنا وعندنا عقد الايمان وكلمة الاسلام وحب النبي صلى الله عليه وسلم ولقد كرمنا بني آدم الآية اهـ (قوله ذراعيه) نصب بباسط لانه حال محكية اذ اسم الفاعل بمعنى الماضي لا يعمل فاضافته حقيقية الا عند الكسائي فانه يعمله ويستشهد بالآية واذا كان حالا أو مستقبلا عمل وكانت اضافته غير حقيقية والمعنى مادّ يديه بفناء الكهف اهـ كرخي (قوله بفناء الكهف) أي رحبته أي المتسع الذي أمامه وقيل الوصيد الباب وقيل العتبة وقيل الصعيد والتراب ففيه أربعة أقوال اهـ سمين وفي المصباح الوصيد الفناء وعتبة الباب وأوصدت الباب أطبقته اهـ (قوله لو اطلعت) بكسر الواو على أصل التقاء الساكنين أي لو نظرت اليهم وهم على تلك الحالة اهـ خطيب والخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم أو لكل أحد أي لو أشرفت عليهم ونظرت اليهم لفررت منهم هاربا رعبا منهم اهـ شيخنا (قوله فرارا) يجوز أن يكون منصوبا على المصدر من معنى الفعل قبله لان التولي والفرار من واد واحد ويجوز أن يكون مصدرا في موضع الحال أي فارا ويكون حالا مؤكدة ويجوز أن يكون مفعولا له وقوله رعبا مفعول ثان وقيل تمييز اهـ سمين (قوله رعبا) أي فزعا واختلف في سبب ذلك الرعب فقال الكلبي لان أعينهم كانت منفتحة كالمستيقظ وقيل ان الله تعالى منعهم بالرعب حتى لا يراهم أحد وروى عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال غزونا مع معاوية نحو الروم فمررنا بالكهف الذي فيه أصحاب الكهف فقال معاوية لو كشف لنا عن هؤلاء نظرنا اليهم فقال ابن عباس قد منع من ذلك من هو خير منك لو اطلعت عليهم لوليت منهم فرارا فبعث معاوية ناسا فقال اذهبوا فانظروا فلما دخلوا الكهف بعث الله عليهم ريحا فاخرجتهم اهـ خطيب فظن معاوية أن هذا المعنى وهو امتناع الاطلاع عليهم مختص بذلك الزمان الذي قبل بعثهم وأما ابن عباس فعلم ان ذلك عام في جميع الاوقات اهـ كرخي (قوله بسكون العين وضمها) ظاهره أن هذين الوجهين يرجعان للتخفيف والتشديد حتى تكون القرا آت أربعة وليس

(وكلبهم باسط ذراعيه) بفناء بابه (بالوصيد) وكانوا اذا انقلبوا انقلب الكلب وهو مثلهم في النوم واليقظة (لو اطلعت عليهم) لوليت منهم فرارا ولملئت (منهم) بالتشديد والتخفيف رعبا بسكون العين وضمها

كذلك بل هي ثلاثة فقط وحاصله أن اللام ان خففت جاز في العين السكون والضم وأن اللام ان شددت تعين في العين السكون لاغير والقراآت الثلاث سبعية اهـ شيخنا (قوله منعهم الله بالرعب من دخول أحد عليهم) فكان الناس محجوبين عنهم بالرعب لايجسر أحد منهم على الدنو منهم وقيل الفرار والرعب منهم لطول شعورهم وأظفارهم ذكره المهدوي والنحاس والزجاج والقشيري قال القشيري وهذا بعيد لانهم لما استيقظوا قال بعضهم لبعض لبثنا يوما أو بعض يوم فدل هذا على أن شعورهم وأظفارهم كانت بحالها الا أن يقال انما قالوا ذلك قبل أن ينظروا الى أظفارهم قال ابن عطية والصحيح في أمرهم ان الله عزوجل حفظ لهم الحالة التي ناموا عليها لتكون لهم ولغيرهم فيهم آية فلم يبل لهم ثوب ولم تتغير لهم صفة ولم ينكر الناهض الى المدينة الا معالم الارض والبناء ولو كانت في نفسه حالة ينكرها لكانت عليهم أهم اهـ قرطبي (قوله وكذلك بعثناهم) الكاف نعت لمصدر محذوف أي كما أنمناهم تلك النومة بعثناهم والاشارة بذلك الى المصدر المفهوم من قوله فضربنا أي مثل جعلنا انامتهم هذه المدة المتطاولة آية جعلنا بعثهم آية قاله الزجاج والزمخشري اهـ سمين (قوله ماذكرنا) أي وهو نومهم المدة الطويلة (قوله ليتساءلوا بينهم) أي ليسأل بعضهم بعضا فيتعرفوا حالهم وماصنع الله بهم فيزدادوا يقينا بكمال قدرة الله تعالى ويستبصروا في أمر البعث ويشكروا ما أنعم الله به عليهم اهـ بيضاوي واللام متعلقة بالبعث فقيل هي للصيرورة لان البعث لم يكن للتساؤل قاله ابن عطية والصحيح انها على بابها من السببية اهـ سمين (قوله ومدة لبثهم) عطف خاص (قوله قال قائل منهم) أي واحد منهم وهو كبيرهم ورئيسهم مكسلمينا وتقدم أنهم كانوا سبعة وقوله قالوا لبثنا أي قال الستة الباقون مجيبين له لبثنا الخ وقوله قالوا ربكم أي قال بعض الستة المجيبين أولا لبعضهم بدليل الخطاب في ربكم والا لو كان القائل جميعهم لقالوا ربنا اهـ شيخنا (قوله كم لبثتم) كم منصوبة على الظرفية والمميز محذوف تقديره كم يوما لدلالة الجواب عليه وأو في قوله أو بعض يوم للشك منهم وقيل للتفصيل أي قال بعضهم كذا وبعضهم كذا اهـ سمين (قوله قالوا لبثنا يوما) أي لظنهم أن الشمس قد غربت ثم رأوها لم تغرب فقالوا أو بعض يوم ثم تأملوا في شعورهم وأظفارهم فعرفوا أن المدة قد طالت فقالوا ربكم أعلم بما لبثتم اهـ خازن وتقدم منع هذا وانهم بعثوا على الحالة التي ناموا عليها (قوله لانهم دخلوا الخ) هذا يقتضي انهم ناموا في يوم دخولهم وتقدم أنهم مكثوا مدة قبل النوم يتعبدون ويأكلون ويشربون اهـ شيخنا فكان الاولى أن يقول لانهم ناموا طلوع الشمس الخ (قوله ثم قالوا) أي المجيبون أولا بأنها يوم أو بعض يوم اهـ شيخنا (قوله متوقفين في ذلك) أي في قدر مدة لبثهم (قوله ربكم أعلم بما لبثتم) أي أنتم لاتعلمون مدة لبثكم وانما يعلمها الله تعالى وهذا رد منهم على الاولين بأجمل مايكون من مراعاة حسن الادب وبه يتحقق التحزب الى الحزبين المعهودين في قوله سابقا لنعلم أي الحزبين الخ اهـ أبو السعود (قوله فابعثوا أحدكم) وهو تمليخا أي ارسلوه وهو مفرع على محذوف تقديره خذوا في أهم من ذلك وفيما تنتفعون به فارسلوا واحدا منكم الى

منعهم الله بالرعب من
دخول أحد عليهم (وكذلك)
كما فعلنا بهم ماذكرنا
(بعثناهم) أيقظناهم
(ليتساءلوا بينهم) عن حالهم
ومدة لبثهم (قال قائل منهم
كم لبثتم قالوا لبثنا يوما أو
بعض يوم) لانهم دخلوا
الكهف عند طلوع الش
وبعثوا عند غروبها
أنه غروب يوم ا... ثم
(قالوا) متوقفين في
(ربكم أعلم بما لبثتم فابعثوا
أحدكم

المدينة الخ اه شيخنا (قوله بورقكم) حال من أحدكم أى مصاحبا لها وملتبسا بها والورق الفضة المضروبة وقيل الفضة مطلقا ويقال لها الرقة بحذف الفاء وفى الحديث وفى الرقة ربع العشر وجمعت شذوذا جمع المذكر السالم يقال عندى رقون (قوله بسكون الراء وكسرها) سبعيتان (قوله الآن) أى فى الاسلام وأمّا فى الجاهلية فكانت تسمى أفسوس بضم الهمزة وسكون الفاء وهى من مداين الروم اه شيخنا لكن وقع فى البيضاوى تارة انها طرسوس وتارة انها أفسوس وكتب عليه الشهاب ما نصه أفسوس بضم الهمزة وسكون الفاء كما قاله النيسابورى وهذا يخالف قوله أولا انها طرسوس وفى الكشف ان المدينة التى خرجوا منها غير المدينة التى بعثوا اليها لشراء الطعام اذ أفسوس من أعمال طرسوس وهى ناحية أوهما قولان وما قيل من أنهما اسمان لمدينة واحدة أحدهما قديم والآخر محدث خلاف الظاهر ويحتاج الى النقل عن الثقاة اه (قوله هذه) الاشارة للدراهم التى كانت معهم وهى التى أخذوها من بيوت آبائهم وخرجوا بها فأنفقوا بعضها قبل نومهم وبقى بعضها ووضعوه عند رؤسهم عند ما ناموا فلما تيقظوا وجدوه وكان عليها اسم ملكهم دقيانوس وكان الواحد منها بقدر خف ولد الناقة فى صغره واتخاذ الزاد لا ينافى التوكل على الله بل يطلب التزوّد للانسان اه شيخنا (قوله أيها أزكى) يجوز فى أى أن تكون استفهامية وأن تكون موصولة وقد عرفت ذلك مما تقدّم لك فى قوله أيهم أحسن عملا اه سمين (قوله أى أىّ أطعمة المدينة أحل) أى أحل ذبيحة لانهم كان منهم من يذبح للطواغيت وكان فيهم قوم يخفون ايمانهم وهذا قول ابن عباس أو أكثر بركة كالبرّ والارز أو أرخص فأىّ استفهامية مبتدأ خبره أزكى وطعاما تمييز محوّل عن المضاف اليه كما ذكره بقوله أى أىّ أطعمة المدينة والجملة فى محل النصب قائمة مقام المفعول وهو من نظر العين فليأتكم برزق منه وليتلطف برفق وحيلة فى ذهابه وايابه لئلا يعرف أو فى المعاملة حتى لا يغبن ولا يشعرنّ أى لا يفعلنّ ما يؤدّى الى أن يشعر به أحد اه كرخى (قوله منه) أى من الورق أى بدله فمن بمعنى بدل أو من الطعام وقوله أحل أى لأنّ المدينة كان فيها مجوس ومسلمون يخفون حالهم فطلبوا أن يكون طعامهم من ذبيحة المؤمنين كما فى الخازن (قوله انهم) أى أهل المدينة المعاودين من السياق ان يظهروا أى يغلبوا (قوله أو يعيدوكم فى ملتهم) أى يصيروكم اليها كرها من العود بمعنى الصيرورة وقيل كانوا أولا على دينهم فآمنوا اه بيضاوى (قوله وان تفلحوا اذن) اذن جواب وجزاء واستشكل الحكم عليهم بعدم الفلاح مع الاكراه المستفاد من أن يظهروا اذ المكره لا يؤاخذ بما أكره عليه لخبر رفع عن أمتى الخ وأجيب بأن المؤاخذة به كانت فى غير هذه الشريعة بدليل وما أكرهتنا عليه من السحر وخبر رفع عن أمتى الخ اه كرخى (قوله وكذلك أعثرنا عليهم) أى اطلعنا عليهم وأظهرناهم واعثر يعدّى بالهمزة وأصل العثار فى القدم ليعلموا أن وعد الله حق يعنى الامة المسلمة الذين بعث أهل الكهف على عهدهم وذلك ان دقيانوس مات وقبضت قرون ثم ملك أهل تلك البلاد رجل صالح واختلف اهل مملكته فى الحشر و بعث الاجساد من القبور فشك فى ذلك بعض الناس واستبعدوه

بورقكم) بسكون الراء وكسرها بفضتكم (هذه الى المدينة) يقال انها المسماة الآن طرسوس بفتح الراء (فلينظر أيها أزكى طعاما) أى أىّ أطعمة المدينة أحل (فليأتكم برزق منه وليتلطف ولا يشعرنّ بكم أحدا انهم ان يظهروا عليكم يرجموكم) يقتلوكم بالرجم (أو يعيدوكم فى ملتهم وان تفلحوا اذن) أى ان عدتم فى ملتهم (أبدا وكذلك) كما بعثناهم (أعثرنا) اطلعنا (عليهم)

وقالوا انما تحشر الارواح دون الاجساد فان الجسد تاكله الارض وقال بعضهم تبعث الارواح والاجساد جميعا فكبر ذلك على الملك وبقي حيران لا يدرى كيف يبين امر البعث لهم حتى لبس المسوح وقعد على الرماد وتضرع الى الله تعالى في طلب حجة وبرهان فأعثره الله على أهل الكهف فقال انهم لما بعثوا أحدهم بورقهم الى المدينة ليأتيهم برزق منها استنكر شخصه واستنكر ورقه لبعد العهد فحمل الى الملك وكان صالحا قد آمن وآمن من معه فلما نظر اليه قال لعل هذا من الفتية الذين خرجوا على عهد دقيانوس الملك فقد كنت ادعو الله ان يريهم وسأل الفتى فأخبره فسر الملك بذلك وقال لقومه لعل الله قد بعث لكم آية فلنسر الى الكهف معه فركب مع أهل المدينة اليهم فلما دنوا الى الكهف قال تمليخا أنا أدخل عليهم لئلا يرعبوا فدخل عليهم وأعلمهم بالامر وان الامة أمة مسلمة فروى أنهم سروا بذلك وخرجوا الى الملك وعظموه وعظمهم ثم رجعوا الى كهفهم وا كثر الروايات على انهم ماتوا حين حدثهم تمليخا ميتة الحق ورجع من كان شك في بعث الاجساد الى اليقين فهذا معنى أعثرنا عليهم ليعلموا أن وعد الله حق أى ليعلم الملك ورعيته أن القيامة حق والبعث حق اذ يتنازعون بينهم أمرهم وانما استدلوا بذلك الواحد على خبرهم وهابوا الدخول عليهم فقال الملك ابنوا عليهم بنيانا فقال الذين هم على دين الفتية اتخذوا عليهم مسجدا وروى أن فرقة كافرة قالت نبني بيعة أو مصنعا فمانعهم المسلمون وقالوا لنتخذن عليهم مسجدا وروى أن بعض القوم ذهب الى طمس الكهف عليهم وتركهم فيه مغيبين وروى عن عبيد بن عمير أن الله اعمى على الناس حينئذ أثرهم وحجبهم عنهم فلذلك دعا الملك الى بناء البنيان ليكون معلما لهم اه قرطبي (قوله كما بعثناهم) عبارة السمين أى وكما أنمناهم وبعثناهم أعثرنا أى اطلعنا وقد تقدم الكلام على مادة عثر في المائدة اه (قوله قومهم والمؤمنين) يشير به الى أن مفعول أعثرنا محذوف وقوله ليعلموا متعلق بأعثرنا والضمير قيل يعود على مفعول أعثرنا المحذوف تقديره أعثرنا الناس وقيل يعود على أهل الكهف اه سمين (قوله أى قومهم) أى ذرية قومهم لان قومهم قد انقرضوا ولم يقل والمؤمنون كالذى قبله لان المؤمنين لا ينكرون البعث بخلاف ذرية قومهم فكانوا كافرين اه شيخنا (قوله بطريق أن القادر) وفي نسخة بدليل وأشار بذلك الى أن علمهم بذلك بطريق القياس وهذا قياس اقناعى اه شيخنا (قوله بلا غذاء) أى قوت (قوله وان الساعة) أى بعث الاجساد والارواح جميعا وحشرها وكانوا ينكرون ذلك (قوله معمول لاعثرنا) هو ما اختاره أبو السعود وهو غير ظاهر والاولى أن يكون ظرفا لمحذوف تقديره اذكر وقت التنازع أو ظرفا لقال الآتى في قوله قال الذين غلبوا أو ليعلموا اه شيخنا (قوله أمر الفتية في البناء) قال ابن عباس فقال المسلمون نبني عليهم مسجدا يصلي فيه الناس لانهم على ديننا وقال المشركون نبني عليهم بيعة لانهم من أهل ملتنا وقيل كان تنازعهم في البعث فقال المسلمون تبعث الارواح والاجساد وقال قوم تبعث الارواح فأراهم الله آية وأن البعث للارواح والاجساد وقيل تنازعوا في مدة لبثهم وقيل في عددهم اه خازن (قوله بنيانا) يجوز أن يكون مفعولا به وأن يكون مصدرا اه سمين (قوله ربهم أعلم بهم) يجوز أن يكون من كلام البارى

قومهم والمؤمنين (ليعلموا) أى قومهم (أن وعد الله) بالبعث (حق) بطريق ان القادر على انامتهم المدة الطويلة وابقائهم على حالهم بلا غذاء قادر على احياء الموتى (وان الساعة لا ريب) شك (فيها اذ) معمول لاعثرنا (يتنازعون) أى المؤمنون والكفار (بينهم أمرهم) أمر الفتية في البناء حولهم (فقالوا) أى الكفار (ابنوا عليهم) أى حولهم (بنيانا) يسترهم (ربهم أعلم بهم)

سبحانه وتعالى فلابد تدخل تحت القول وأن يكون من كلام المتنازعين وهو الظاهر فيدخل تحته اه كرخي (قوله قال الذين غلبوا على أمرهم) أى كانت الكلمة لهم وكان كلامهم هو النافذ لان ملك الوقت كان من جملتهم وكان مؤمنا وأما الملك الذى خرجوا هاربين منه فقد مات فى مدة نومهم اه شيخنا (قوله سيقولون) أى يقولون لك يامحمد ويخبرونك مفترقين على ثلاثة أقوال الاولان للنصارى والثالث للمؤمنين اه شيخنا قيل انما أتى بالسين فى هذا لان فى الكلام طيا وادماجا تقديره فاذا اجبتهم عن سؤالهم عن قصة أهل الكهف فسلهم عن عددهم فانهم سيقولون ولم يأت بها فى باقى الافعال لانها معطوفة على مافيه السين فأعطيت حكمه من الاستقبال اه سمين (قوله أى المتنازعون الخ) عبارة أبى السعود الضمير فى الافعال الثلاثة للخائضين فى قصتهم فى عهد النبى صلى الله عليه وسلم من أهل الكتاب والمسلمين لكن لاوجه لاسناد كل منها الى كلهم بل الى بعضهم انتهت (قوله ثلاثة) خبر مبتدا محذوف كما أشار له وقوله رابعهم كلبهم جملة من مبتدا وخبر صفة للخبر وكذا يقال فى قوله ويقولون خمسة ويقولون سبعة اه شيخنا وثلاثة وخمسة وسبعة مضافة لمعدود محذوف فقدره الشيخ ثلاثة أشخاص اه سمين (قوله نجران) موضع بين الشام واليمن والحجاز اه شيخنا وقيل القول الاول لليهود كما فى البيضاوى (قوله رجما بالغيب) منصوب بفعل مقدر أى يرمون رميا بالخبر الخفى الذى لامطلع لهم عليه أى يأتون به والرجم بمعنى الرمى وهو استعارة للتكلم عمالم يطلع عليه لخفائه عنه تشبيها له بالرمى بالحجارة التى لاتصيب غرضا أو المعنى ظنا بالغيب من قولهم رجم بالظن بمعنى المظنون كما قاله الطيبى وغيره والباء فيه للتعدية على تشبيه الظن بالحجر المرمى على طريق الكناية اه بيضاوى وشهاب وانتصابه على الحالية من الضمير فى الفعلين جميعا أى راجمين او على المصدرية منهما فان الرجم والقول واحد أو من محذوف مستأنف أو واقع موقع الحال من ضمير الفعلين معا أى يرجمون رجما اه أبو السعود وفى السمين والرجم فى الاصل الرمى بالرجم وهى الحجارة الصغار ثم عبر به عن الظن اه وفى المصباح الرجم بفتحتين الحجارة ورجمته رجما من باب قتل ضربته بالرجم ورجمته بالقول رميته بالفحش وقال تعالى رجما بالغيب أى ظنا من غير دليل ولا برهان اه (قوله فى الغيبة) أى غيبة المخبرين وهم نصارى نجران عنهم أى عن الخبر عن عددهم اه شيخنا (قوله لظنهم ذلك) أى انهم ثلاثة أو خمسة (قوله أى المؤمنون) أى قالوه باخبار الرسول لهم عن جبريل عليه السلام اه بيضاوى (قوله بزيادة الواو) أى من غير ملاحظة معنى التوكيد على رأى الاخفش والكوفيين لان وجودها فى الكلام كالعدم فى عدم افادة اصل معناها اه كرخى وقوله وقيل تأكيدا أى وقيل زائدة لتأكيد لصوق الصفة بالموصوف كما عبر به غيره وقوله ودلالة عطف تفسير على تأكيدا فالذى فى كلامه قولان فقط اه شيخنا وفى البيضاوى ثم رد الاولين بان أتبعهما قوله رجما بالغيب ليتعين الثالث وبأن أدخل فيه الواو على الجملة الواقعة صفة للنكرة تشبيها لها بالجملة الواقعة حالا عن المعرفة نحو جاء زيد ومعه رجل آخر لتأكيد لصوق الصفة بالموصوف والدلالة على أن اتصافه بها أمر ثابت اه

قال الذين غلبوا على أمرهم) أمر الفتية وهم المؤمنون (لنتخذن عليهم) حولهم (مسجدا) يصلى فيه وفعل ذلك على باب الكهف (سيقولون) أى المتنازعون فى عدد الفتية فى زمن النبى أى يقول بعضهم هم (ثلاثة رابعهم كلبهم ويقولون) أى بعضهم (خمسة سادسهم كلبهم) والقولان لنصارى نجران (رجما بالغيب) أى ظنا فى الغيبة عنهم وهو راجع الى القولين معا ونصبه على المفعول له أى لظنهم ذلك (ويقولون) أى المؤمنون (سبعة وثامنهم كلبهم) الجملة من مبتدا وخبر صفة سبعة بزيادة الواو

(قوله وقيل تأكيد أو دلالة على لصوق الصفة بالموصوف) بمعنى أن اتصافه بها أمر ثابت مستقر ومنه قوله تعالى وما أهلكنا من قرية الا ولها كتاب معلوم واذا كان اتصافه بها ثابتا مستقرا كان الموصوف ثابتا لا محالة وهذا ما جنح اليه الزمخشري واختاره ابن هشام وقيل انها واو العطف كأنه قيل هم سبعة وثامنهم كلبهم وقيل واو الحال فيؤول المعنى الى أنهم يقولون ذلك مع هذا الحال وهو أن ثامنهم كلبهم واقعا لا محالة ويلزم منه أن يكونوا سبعة قال ابن هشام وقول جماعة من الادباء كالحريري ومن النحويين كابن خالويه ومن المفسرين كالثعلبي انها واو الثمانية لا يرضاه نحوي لانه لا يتعلق به حكم اعرابي ولا سر معنوي قال العلامة الكافيجي هي في التحقيق واو العطف لكن لما اختص استعمالها بمحل مخصوص تضمنت أمرا غريبا واعتبارا لطيفا ناسب أن تسمى باسم غير جنسها فسميت بواو الثمانية لمناسبة بينها وبين سبعة وذلك لان السبعة عندهم عقد تام كعقود العشرات لاشتمالها على أكثر مراتب أصول الاعداد فان الثمانية عقد مستأنف فكان بينهما اتصال من وجه وانفصال من وجه وهذا هو المقتضي للعطف وهذا المعنى ليس موجودا بين السبعة والستة اه ملخصا اه كرخي (قوله قل ربي أعلم بعدتهم) أي أقوى علما وأزيد في الكيفية فان مراتب اليقين متفاوتة في القوة ولا يجوز أن يكون التفضيل بالاضافة الى الطائفتين الاوليين اذ لا شركة لهما في العلم اه كرخي (قوله ما يعلمهم الا قليل) المثبت في حق الله تعالى هو الاعلمية بالمعنى الذي عرفته وفي حق القليل العالمية فلا تعارض وهذا هو الحق لان العلم بتفاصيل كائنات العالم وحوادثه في الماضي والمستقبل لا يحصل الا عند الله تعالى أو عند من أخبره الله تعالى عنها اه كرخي (قوله وذكرهم سبعة) وهم مكسلمينا وتمليخا ومرطونس وبينونس وساربونس وذونوانس وفليستطيونس وهو الراعي واسم كلبهم قطمير وقيل حمران وقيل ريان كما تقدم وقال بعضهم علموا أولادكم أسماء أهل الكهف فانها لو كتبت على باب دار لم يحرق وعلى متاع لم يسرق وعلى مركب لم تغرق قال ابن عباس رضي الله عنهما خواص أسماء أهل الكهف تنفع لتسعة أشياء للطلب والهرب ولطفي الجريق تكتب على خرقة وترمى في وسط النار تطفى باذن الله تعالى ولبكاء الطفل والحمى المثلثة وللصداع تشد على العضد الايمن ولام الصبيان وللركوب في البر والبحر ولحفظ المال ولنماء العقل ونجاة الآثمين اه (قوله الا مراء ظاهرا) أي غير متعمق فيه وهو أن تقص عليهم ما في القرآن من غير تجهيل لهم ومن غير رد عليهم اه بيضاوي (قوله ولا تستفت فيهم منهم أحدا) أي لا تسأل أحدا منهم عن قصتهم سؤال مسترشد فان فيما أوحي اليك لمندوحة عن غيره مع انه لا علم لهم بها ولا سؤال متعنت يريد فضيحة المسؤول وتزييف ما عنده فانه يخل بمكارم الاخلاق اه بيضاوي (قوله من أهل الكتاب اليهود) الاولى عدم التقييد باليهود كما سلكه غيره بل الاولى التقييد بالنصارى كما يؤخذ من القرطبي ونصه روي أنه عليه الصلاة والسلام سأل نصارى نجران عنهم فنهي عن السؤال وفي هذا دليل على منع المسلمين من مراجعة أهل الكتاب في شيء من العلم اه (قوله وسأله أهل مكة) أي بارشاد اليهود لهم حيث قالوا لهم سلوه عن الروح وأصحاب الكهف وعن ذي القرنين فسألوه فقال ائتوني

وقيل تأكيد دالة على لصوق الصفة بالموصوف ووصف الاولين بالرجم دون الثالث دليل على أنه مرضي وصحيح (قل ربي أعلم بعدتهم ما يعلمهم الا قليل) قال ابن عباس أنا من القليل وذكرهم سبعة (فلا تمار) تجادل (فيهم الا مراء ظاهرا) بما أنزل عليك (ولا تستفت فيهم) تطلب الفتيا (منهم) من أهل الكتاب اليهود (أحد) وسأله أهل مكة عن خبر أهل الكهف فقال أخبركم

غدا

غدا أخبركم ولم يستثن فأبطأ عليه الوحي بضعة عشر يوما حتى شق عليه وكذبته قريش الخ
اه بيضاوي (قوله فنزل) أي بعد أن انقطع عنه الوحي خمسة عشر يوما وقيل أربعين
يوما تأديبا له صلى الله عليه وسلم فشق ذلك عليه جدا اه شيخنا (قوله أي لاجل شيء)
أي شيء تقدم عليه وتهتم به وقيل اللام بمعنى في أي في شأن شيء اه كرخي (قوله الا أن
يشاء الله) استثناء مفرغ من أعم الاحوال أي لا تقل لشيء في حال من الاحوال الا في حال
تلبسك بالتعليق بالمشيئة اه شيخنا وفي السمين قيل انه استثناء منقطع وموضع أن يشاء
الله نصب على وجهين أحدهما على الاستثناء والتقدير لا تقولن ذلك في وقت الا وقت
أن يشاء الله أي يأذن فحذف الوقت وهو مراد والثاني هو حال والتقدير لا تقولن أفعل
غدا الا قائلا ان شاء الله وحذف القول كثير وجعل الا أن يشاء في معنى ان شاء وهو مما
حمل على المعنى وقيل التقدير الا بأن يشاء الله أي الا ملتبسا بقول ان شاء الله اه والمعنى
الا أن تذكر مشيئة الله فليس الا أن يشاء الله من القول الذي نهي عنه اه (قوله ملتبسا)
أخذه من الباء المقدرة الداخلة على أن أي الا بان يشاء الله فهذه الباء المقدرة للملابسة اه
شيخنا (قوله أي مشيئته) قال البيضاوي ويجوز أن يكون المعنى واذكر ربك بالتسبيح
والاستغفار اذا نسيت الاستثناء مبالغة في الحث عليه أو اذكر ربك وعقابه اذا تركت
بعض ما أمرك به ليبعثك على التدارك أو اذكره اذا اعتراك النسيان ليذكرك المنسي اه
بيضاوي (قوله ويكون ذكرها بعد النسيان الخ) روي أنه عليه الصلاة والسلام لما نزلت
الآية قال ان شاء الله اه بيضاوي (قوله مادام في المجلس) أي ان ذكرها يفيد
التعليق مادام الشخص في المجلس الذي ذكر فيه ما يعلق فما دام في المجلس وذكر المشيئة يفيد
ذكرها التعليق ولو انفصل عن الكلام السابق بطويل من الزمان اه شيخنا وعبارة جمع
الجوامع وشرحه للمحلي ويجب اتصاله أي الاستثناء بمعنى الدال عليه بالمستثنى منه عادة
فلا يضر انفصاله بتنفس أو سعال وعن ابن عباس يجوز انفصاله الى شهر وقيل سنة وقيل
ابدا روايات عنه وعن سعيد بن جبير يجوز انفصاله الى أربعة أشهر وعن عطاء والحسن يجوز
انفصاله في المجلس وعن مجاهد يجوز انفصاله الى سنتين وقيل يجوز انفصاله ما لم يأخذ
في كلام آخر وقيل يجوز انفصاله بشرط أن ينوي في الكلام لانه مراد أولا وقيل يجوز
انفصاله في كلام الله تعالى فقط لانه تعالى لا يغيب عنه شيء فهو مراده أولا بخلاف غيره
والاصل فيما روي عن ابن عباس ونحوه كما روي عنه قوله تعالى ولا تقولن لشيء اني فاعل ذلك
غدا الا أن يشاء الله واذكر ربك اذا نسيت أي اذا نسيت قول ان شاء الله وبمثله الاستثناء
وتذكرت فاذكره ولم يعين وقتا فاختلفت الآراء فيه على ما تقدم من غير تقييد بنسيان توسعا
اه (قوله في الدلالة) متعلق بأقرب وفي البيضاوي وقل عسى أن يهدين ربي لاقرب
من هذا رشدا الاقرب رشدا وأظهر دلالة على اني نبي من نبأ أصحاب الكهف وقد هداه
لاعظم من ذلك كقصص الانبياء المتباعد عنه أيامهم والاخبار بالغيوب والحوادث النازلة
في الاعصار المستقبلة الى قيام الساعة أو لاقرب رشدا وأدنى خيرا من المنسي اه و[illegible]
من صنيعه وصنيع الجلال ان هذا أي قوله وقل عسى الخ مرتبط في المعنى بقوله تعالى نحن

ولم يقل ان شاء الله فنزل
(ولا تقولن لشيء) أي
لاجل شيء (اني فاعل ذلك
غدا) أي فيما يستقبل من
الزمان (الا أن يشاء الله)
أي الا ملتبسا بمشيئة الله
تعالى بأن تقول ان شاء الله
(واذكر ربك) أي مشيئته
معلقا بها (اذا نسيت)
التعليق بها ويكون ذكرها
[illegible]سيان كذكرها
[illegible]ل قال الحسن
[illegible]دام في المجلس (وقل
عسى [illegible]ان يهديني ربي لاقرب
من هذا) من خبر أهل
الكهف في الدلالة على
نبوتي

نقص عليك نبأهم بالحق الخ والمعنى فاذا بلغتهم خبر أهل الكهف الذى قصصناه عليك فلا تقتصر عليه بل اطلب من الله أن يؤتيك معجزات أوضح وأظهر منه فى الدلالة على نبوتك كانشقاق القمر وتكليم الضب وغير ذلك وفى القرطبى ما يقتضى أن قوله وقل عسى الخ تفسير لقوله واذكر ربك اذا نسيت ونصه واختلف فى الذكر المأمور به فقيل هو قوله وقل عسى أن يهدين ربى لأقرب من هذا رشدا قال محمد الكرخى المفسر انها بألفاظها مما أمر أن يقولها كل من لم يستثن وانها كفارة لنسيان الاستثناء اه (قوله رشدا) أشار الشارح الى أنه مفعول مطلق حيث فسره بهداية وهو ملاق لعامله فى المعنى وأشار أبو السعود الى أنه تمييز لأقرب حيث قال لأقرب أى لشئ أقرب من هذا رشدا أى ارشادا للناس ودلالة على ذلك اه (قوله وقد فعل الله تعالى ذلك) حيث آتاه من قصص الانبياء والاخبار بالغيوب ما هو أعظم من ذلك اه كرخى (قوله ولبثوا) أى أقاموا أياما وهذا اخبار من الله عن مدة لبثهم ردا على أهل الكتاب المختلفين فيها فقال بعضهم ثلاثمائة وبعضهم ثلاثمائة وتسع والسنون عندهم شمسية فهذان القولان غير ما أخبر الله به من أنها ثلاثمائة وتسع بعنى قرية لكن القول الاول يرجع لهذا كما بينه الشارح بقوله وهذه السنون الخ اه شيخنا (قوله عطف بيان) ولا يصح أن يكون تمييزا لان تمييز المائة مجرور وجره بالاضافة والتنوين مانع منها نعم قرئ فى السبعة بالاضافة وعليه فسنين تمييز غير انه قليل لان تمييز المائة الكثير فيه الافراد كما قال

ومائة والالف للفرد أضف * ومائة بالجمع نزرا قد ردف اه شيخنا

وقوله وهذه مبتدأ وشمسية خبر (قوله وازدادوا) أى أهل الكهف وتسعا مفعول به وازداد افتعل أبدلت التاء دالا بعد الزاى وكان متعديا لاثنين نحو وزدناهم هدى فلما بنى على الافتعال نقص واحدا وقرأ الحسن وأبو عمرو فى رواية عنه بفتح التاء كعشر اه سمين وتسعا على حذف مضاف أى لبث تسع قاله أبو على اه قرطبى (قوله أى تسع سنين) فحذف المميز لدلالة ما تقدم عليه اذ لا يقال عندى ثلاثمائة درهم وتسعة الا وأنت تعنى تسعة دراهم ولو أردت ثيابا ونحوها لم يجز لانه الغاز اه سمين (قوله قل الله أعلم بما لبثوا) أى بالزمن الذى لبثوه فى نومهم قبل بعثهم وموتهم فان قلت بعد ما بين الله تعالى مدة لبثهم بقوله ثلاثمائة الخ ما وجه قوله الله أعلم بما لبثوا قلت المراد أن الله أعلم بحقيقة ذلك وكيفيته وهو بعد الاخبار عنه اشارة الى أنه باخبار الله لا من عنده صلى الله عليه وسلم وأما احتمال كون السنين شمسية أو قرية وكون التسع سنين أو شهورا أو أياما فليس بشئ اه شهاب وفى القرطبى وقال بعضهم انه لما قال وازدادوا تسعا لم يدر الناس أهى ساعات أم أيام أم جمع أم شهور أم أعوام فاختلف بنو اسرائيل بحسب ذلك فأمر الله تعالى برد العلم اليه فى التسع فهى على هذا مبهمة لكن ظاهر كلام العرب المفهوم منه انها أعوام قال القشيرى لا يفهم من التسع تسع ليال ولا تسع ساعات لوجود لفظ السنين كما تقول عندى مائة درهم وخمسة والمفهوم منه خمسة دراهم وقال الضحاك لما نزلت ولبثوا فى كهفهم ثلاثمائة قالوا سنين أم شهورا أم أياما فأنزل الله عز وجل سنين وحكى النقاش ما معناه انهم لبثوا

(رشدا) هداية وقد فعل الله
تعالى ذلك (ولبثوا فى كهفهم
ثلاثمائة) بالتنوين (سنين)
عطف بيان لثلاثمائة وهذه
السنون الثلاثمائة عند
أهل الكتاب شمسية وتزاد
القمرية عليها عند العرب
تسع سنين وقد ذكرت فى
(وازدادوا تسعا) أى تسع
سنين فالثلاثمائة الشمسية
ثلاثمائة وتسع قمرية (قل الله
أعلم بما لبثوا)

ثلاثمائة

ثلاثمائة سنة شمسية بحساب الامم فلما كان الاخبار هنا للنبي العربي صلى الله عليه وسلم ذكر التسع اذ المفهوم عنده من السنين القمرية فهذه الزيادة هي ما بين الحسابين ونحوه ذكره القونوي أي باختلاف سني الشمس والقمر لانه يتفاوت في كل ثلاث وثلاثين وثلث سنة فيكون في ثلاثمائة تسع سنين اه ثم قال قل الله اعلم بما لبثوا قيل بعد موتهم الى نزول القرآن فيهم على قول مجاهد أو الى ان ماتوا على قول الضحاك أو الى وقت تغيرهم بالبلاء على قول بعضهم وقيل بما لبثوا في الكهف وهي المدة التي ذكرها الله تعالى ردا على اليهود اذ ذكروا زيادة ونقصانا أي لا يعلم علم ذلك الا الله تعالى اه ثم قال اختلف في اصحاب الكهف هل ماتوا وفنوا أوهم نيام وأجسادهم محفوظة فروى عن ابن عباس انه مر بالشام في بعض غزواته مع ناس على موضع الكهف وجبله فمشى الناس معه اليه فوجدوا عظاما فقالوا هي عظام أهل الكهف فقال لهم ابن عباس اولئك قوم فنوا وعدموا منذ مدة طويلة فسمعه راهب فقال ما كنت أحسب أن أحدا من العرب يعرف هذا فقيل له هذا ابن عم نبينا صلى الله عليه وسلم وروت فرقة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال ليحجن عيسى ابن مريم ومعه أصحاب الكهف فانهم لم يحجوا بعد ذكره ابن عطية قلت ومكتوب في التوراة والانجيل ان عيسى بن مريم عبد الله ورسوله وانه يمر بالروحاء حاجا أو معتمرا أو يجمع الله له ذلك فيجعل الله حواريه أصحاب الكهف والرقيم فيمرون حجاجا فانهم لم يحجوا ولم يموتوا وقد ذكرنا هذا الخبر بكماله في كتاب التذكرة فعلى هذا هم نيام لم يموتوا ولا يموتون الى يوم القيامة بل يموتون قبل الساعة اه (قوله ممن اختلفوا) أي من أهل الكتاب وهو بيان للمفضل عليه (قوله ابصر به) صيغة تعجب بمعنى ما ابصره على سبيل المجاز والهاء لله تعالى وفي مثل هذا ثلاثة مذاهب الاصح انه بلفظ الامر ومعناه الخبر والباء مزيدة في الفاعل اصلاحا للفظ والثاني ان الفاعل ضمير المصدر والثالث انه ضمير المخاطب أي اوقع الاسماع والابصار أيها المخاطب أي حصلهما وقيل هو أمر حقيقة لا تعجب وان الهاء تعود على الهدى المفهوم من الكلام والمعنى عليه ابصر به أي بوحيه وارشاده هداك وحججك والحق من الامور واسمع به العالم وقرأ عيسى اسمع وابصر فعلا ماضيا والفاعل الله تعالى وكذلك الهاء في به أي ابصر عباده واسمعهم اه سمين مع بعض زيادة من القرطبي (قوله على جهة المجاز) لان التعجب استعظام أمر خفي سببه والله لا يخفى عليه شيء وقوله والمراد انه الى آخره أي المراد الاخبار بما ذكر وان كان أصل التعجب للانشاء فالكلام من قبيل استعمال الانشاء في الخبر اه شيخنا وفي البيضاوي ذكر بصيغة التعجب للدلالة على أن أمره في الادراك خارج عما عليه ادراك السامعين والمبصرين اذ لا يحجبه شيء ولا يتفاوت دونه لطيف وكثيف وصغير وكبير وخفي وجلي اه (قوله من ولي) مبتدأ مؤخر أو فاعل بالظرف اه سمين (قوله في حكمه) أي قضائه أي لا يجعل فيه مدخلا لغيره اه بيضاوي (قوله واتل ما أوحي اليك) أي ولا تلتفت لقولهم ائت بقرآن غير هذا أو بدله أي اقرأه واتبع ما فيه واعمل به اه شيخنا (قوله لا مبدل لكلماته) أي لا مغير للقرآن ولا يقدر أحد ان يتوصل اليه بتغيير أو تبديل اه شيخنا وعبارة أبي السعود لا مبدل لكلماته أي لا قادر على تبديله وتغييره

ممن اختلفوا فيه وهو ما تقدم ذكره (له غيب السموات والارض) اي علمه (أبصر به) أي بالله هي صيغة تعجب (وأسمع) به كذلك بمعنى ما أبصره وما أسمعه وهما على جهة المجاز والمراد انه تعالى لا يغيب عن بصره وسمعه شيء (ما لهم) لاهل السموات والارض (من دونه من ولي) ناصر (ولا يشرك في حكمه أحدا) لانه غني عن الشريك (واتل ما أوحي اليك من كتاب ربك لا مبدل لكلماته وان تجد من دونه ملتحدا)

غيره اه (قوله ملجأ) أى ملتجأ تعدل اليه ان هممت بالتبديل للقرآن اه بيضاوى وفى المصباح قال ابو عبيدة ألحد الحادا جادل ومارى ولحد جار وظلم وألحد فى الحرم بالالف استحل حرمته وانتهكها والملتحد بالفتح اسم الموضع وهو الملجأ اه (قوله واصبر نفسك) فى المختار الصبر حبس النفس عن الجزع وبابه ضرب وصبره حبسه قال تعالى واصبر نفسك اه (قوله احبسها) أى فهذه الآية أبلغ من التى فى الانعام لانه فى تلك نهى الرسول صلى الله عليه وسلم عن طردهم وفى هذه الآية أمره بمجالستهم والمصابرة معهم اه كرخى (قوله مع الذين يدعون ربهم) أى يعبدونه (قوله تنصرف عيناك الخ) أشار به الى جواب ما يقال حق الكلام لا تعد عينيك بالنصب لان تعد متعد بنفسه والتلاوة بالرفع فما وجهه وايضاحه أن التلاوة تؤول الى معنى النصب اذا كان لا تعد عيناك عنهم بمنزلة لا تنصرف عيناك عنهم ومعنى لا تنصرف عيناك عنهم لا تصرف عينيك عنهم فالفعل مسند الى العينين وهو فى الحقيقة متوجه لصاحبهما وهو النبى صلى الله عليه وسلم وقوله تريد مضارع فى موضع الحال وهو نهى له صلى الله عليه وسلم وان لم يرده وليس هو بأكبر من قوله تعالى لئن أشركت ليحبطن عملك الخ وان كان اعاذه من الشرك وانما هو على فرض المحال اه كرخى (قوله عنهم) أى الى غيرهم اه خازن وقوله تريد زينة الحياة الدنيا أى تطلب مجالسة الاغنياء والاشراف وصحبة أهل الدنيا والجملة حال من الكاف والشرط موجود وهو أن المضاف جزء من المضاف اليه اه شيخنا (قوله هو عيينة بن حصن) أى الفزارى أتى النبى قبل أن يسلم وعنده جماعة من الفقراء منهم سلمان وعليه شملة صوف قد عرق فيها وبيده خوص يشقه وينسجه فقال عيينة للنبى اما يؤذيك ريح هؤلاء ونحن سادات مضر واشرافها ان اسلمنا اسلم الناس وما يمنعنا من اتباعك الا هؤلاء فنحهم عنك حتى نتبعك أو اجعل لنا مجلسا ولهم مجلسا اه خازن وتقدم أن هذه الآية مدنية فالمراد من الآية نهى النبى عن ان يزدرى بفقراء المسلمين وتعلو عينه عن رثاثة زيهم طموحا الى طراوة زى الاغنيا اه بيضاوى وقيل نزلت هذه الآية فى اصحاب الصفة وكانوا سبعمائة رجل فقراء فى مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يخرجون الى تجارة ولا زرع ولا ضرع يصلون صلاة وينتظرون أخرى فلما نزلت هذه الآية قال النبى صلى الله عليه وسلم الحمد لله الذى جعل فى امتى من أمرت ان اصبر نفسى معهم اه خازن (قوله أيضا) هو عيينة بن حصن وقد اسلم رضى الله عنه وحسن اسلامه وكان فى حنين من المؤلفة قلوبهم فاعطاه النبى صلى الله عليه وسلم منها مائة بعير وكذلك اعطى الاقرع بن حابس واعطى العباس بن مرداس اربعين بعيرا فحصل منه فى عتاب النبى صلى الله عليه وسلم ما هو مشهور اه شيخنا (قوله فرطا) يحتمل أن يكون وصفا على فعل كقولهم فرس فرط أى متقدم على الخيل وكذلك هذا أى متقدما على الحق وأن يكون مصدرا بمعنى التفريط أو الافراط قال ابن عطية الفرط يحتمل أن يكون بمعنى التفريط والتضييع للذى يجب ان يلزم ويحتمل أن يكون بمعنى الافراط والاسراف اه سمين والظاهر أنه مصدر افرط كما فى المختار وعبارته وافرط فى الامر جاوز فيه الحد اه وعليه فيكون مصدرا سماعيا لا قياسيا وفى المختار أيضا وامر فرط بضمتين اى

ملجأ (واصبر نفسك) احبسها (مع الذين يدعون ربهم بالغداة والعشى يريدون) بعبادتهم (وجهه) تعالى لا شيئا من أعراض الدنيا وهم الفقراء (ولا تعد) تنصرف (عيناك عنهم) عبر بهما عن صاحبهما (تريد زينة الحياة الدنيا ولا تطع من أغفلنا [illegible] ذكرنا) أى القرآن هو عيينة ابن حصن وأصحابه (واتبع هواه) فى الشرك (وكان أمره فرطا) اسرافا

يجاوز فيه الحق ومنه قوله تعالى وكان أمره فرطا اه ثم قال وفرط اليه منه قول سبق وبابه نصر اه ومن هذا المعنى قوله صلى الله عليه وسلم التوبة النصوح الندم على الذنب حين يفرط منك اه (قوله وقل له) أى لمن أغفلنا قلبه وهو عيينة بن حصن الفزارى الذى أمرك باجتناب الفقراء وقوله الحق خبر مبتدأ محذوف كما قدره الشارح بقوله هذا القرآن أى المشتمل على أمرى بصحبتهم بقوله واصبر نفسك الخ اه شيخنا (قوله فمن شاء) أى فمن شاء أن يؤمن بالقرآن فليؤمن به ومن شاء ان يكفر به فليكفر به وقوله تهديد لهم اى تخويف وردع لا تخيير واباحة وقوله أعتدنا اى اعددنا وهيأنا وقوله ما احاط بها وهو حائط من نار ضربت على النار كالسور وقوله وان يستغيثوا اى يطلبوا الانقاذ من شدة العطش والياء منقلبة عن واو اذ الاصل يستغوثوا فنقلت كسرة الواو للساكن قبلها ثم قلبت ياء لمناسبة الكسرة وقوله يغاثوا فيه مشاكلة اذ لا اغاثة لهم بالماء المذكور بل اتيانهم به واعطاؤهم لشربه غاية الاضرار والاغاثة هى الانقاذ من الشدة فكأنه قال يضروا ويعطوا ماء الخ وعبر عن هذا الاضرار بالاغاثة مشاكلة لقوله وان يستغيثوا اه شيخنا (قوله انا أعتدنا) راجع لقوله ومن شاء فليكفر وقوله ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات الخ راجع لقوله فمن شاء فليؤمن فهو لف ونشر مشوش اه شيخنا (قوله احاط بهم سرادقها) فى محل نصب صفة لنارا والسرادق قيل ما أحاط بشئ كالمضرب والخباء وقيل للحائط المشتمل على شئ سرادق قاله الهروى وقيل هو الحجرة تكون حول الفسطاط وقيل هو ما يمد على صحن الدار وقيل كل بيت من كرسف فهو سرادق وقال الراغب السرادق فارسى معرب وليس فى كلامهم اسم مفرد ثالث حروفه ألف بعدها حرفان الا هذا اه سمين وفى المختار السرادق مفرد والجمع سرادقات الذى يمد فوق صحن الدار وكل بيت من كرسف أى قطن فهو سرادق يقال بيت مسردق اه (قوله كعكر الزيت) العكر بفتحتين الدردى أى ما بقى فى أسفل الاناء ووجه المشابهة الثخن والرداءة فى كل والعكر من باب طرب يقال عكر يعكر عكرا فيستعمل العكر مصدرا ويستعمل فى الدردى اه شيخنا وقيل العكر ما أذيب من الجواهر كالنحاس والرصاص انتهى سمين وفى المختار والعكر بفتحتين دردى الزيت وغيره وقد عكرت المسرجة من باب طرب اجتمع فيها الدردى وعكر الشراب والماء والدهن آخره وخاثره وقد عكر فهو عكر واعكره غيره وعكره تعكيرا جعل فيه العكر اه (قوله يشوى الوجوه) الشى الانضاج بالنار من غير احراق اه شيخنا (قوله بئس الشراب) المخصوص بالذم محذوف تقديره هو أى ذلك الماء المستغاث به اه سمين (قوله أى قبح مرتفقها) أى محول الاسناد الى النار ونصب مرتفقا على التمييز مبالغة وتأكيد لان ذكر الشئ مبهما ثم مفسرا اوقع فى النفس من أن يفسر اولا واعربه بعضهم مصدرا بمعنى الارتفاق اه كرخى (قوله وهو مقابل) أى ذكره على سبيل المقابلة والمشاكلة لما سيأتى فى الجنة فعبر عن الاضرار والعذاب بالمرتفق الذى هو المنتفع به أو نفس الانتفاع على سبيل المشاكلة لقوله وحسنت مرتفقا وقوله والا أى الا نقل انه مشاكلة بل على سبيل الحقيقة فلا يصح لانه لا ارتفاق فى النار بل فيها العذاب والضرر فان الشرطية مدغمة

(وقل) له ولاصحابه هذا القرآن (الحق من ربكم فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر) تهديد لهم (انا اعتدنا للظالمين) أى الكافرين (نارا أحاط بهم سرادقها) ما أحاط بها (وان يستغيثوا يغاثوا بماء كالمهل) كعكر الزيت (يشوى الوجوه) من حره اذا قرب اليها (بئس الشراب) هو (و[illegible] ءات) أى النار (م[illegible] تفقا) تمييز منقول عن الفا[illegible]عل أى قبح مرتفقها وهو مقابل لقوله الآتى فى الجنة وحسنت مرتفقا والا فأى ارتفاق فى النار

فى لا النافية وكل من الشرط والجزاء محذوف والاستفهام الانكارى تعليل للجزاء المحذوف كما علمت اه شيخنا وفى البيضاوى وساءت مرتفقا متكأ وأصل الارتفاق نصب المرفق تحت الخد اه (قوله وفيها اقامة الظاهر مقام المضمر) أى والرابط ذلك الظاهر لانه بمعنى الموصول الذى هو اسم ان وفى السمين قوله انا لا نضيع يجوز ان يكون خبر ان الذين والرابط تكرر الظاهر بمعناه وهو قول الاخفش ومثله فى الصلة جائز ويجوز ان يكون الرابط محذوفا أى منهم ويجوز ان يكون الرابط العموم ويجوز ان يكون الخبر قوله اولئك لهم جنات ويكون قوله انا لا نضيع اعتراضا ويجوز أن يكون الجملتان أعنى قوله انا لا نضيع وقوله اولئك لهم جنات خبرين لان عند من يرى بجواز ذلك أعنى تعدد الخبر وان لم يكونا فى معنى خبر واحد وقرأ الثقفى لا نضيع بالتشديد يعداه بالتشديد كما عداه الجمهور بالهمزة انتهى (قوله أى نثيبهم) تفسير لقوله لا نضيع وقوله بما تضمنه أى بثواب تضمنه اولئك الى قوله وحسنت مرتفقا فقوله اولئك الخ فاعل بتضمنه وقد اشتمل هذا القول على خمسة أنواع من الثواب الاول لهم جنات عدن الثانى تجرى من تحتهم الخ الثالث يحلون فيها الرابع ويلبسون ثيابا الخ الخامس متكئين فيها الخ اه شيخنا (قوله تجرى من تحتهم) أى تحت مساكنهم اه (قوله قيل) من زائدة أى بدليل سقوطها فى سورة هل أتى وحلوا أساور من فضة اه شيخنا (قوله وهى جمع اسورة) فهى أى أساور جمع الجمع وقوله كاحمرة جمع حمار اه شيخنا (قوله من ذهب) من بيانية وجاء فى آية أخرى من فضة وفى أخرى من ذهب ولؤلؤ فيلبسون الاساور الثلاثة فيكون فى يد الواحد منهم سوار من ذهب وآخر من فضة وآخر من لؤلؤ اه شيخنا وفى تذكرة القرطبى ما نصه ويسوّر المؤمن فى الجنة ثلاثة اسورة سوار من ذهب وسوار من فضة وسوار من لؤلؤ فذلك قوله تعالى يحلون فيها من اساور من ذهب ولؤلؤ ولباسهم فيها حرير قال المفسرون ليس أحد من أهل الجنة الا وفى يده ثلاثة اسورة سوار من ذهب وسوار من فضة وسوار من لؤلؤ وفى الصحيح تبلغ حلية المؤمن حيث يبلغ الوضوء اه فعلم من هذا أن كلا من هذه الآية ومن آية هل أتى على الانسان ومن آية الحج ومن آية فاطر فيه الاخبار ببعض ما يحلون به فتأمل (قوله ويلبسون) عطف على يحلون وبنى الفعل فى التحلية للمفعول ايذانا بكرامتهم وان غيرهم يفعل بهم ذلك ويزينهم به بخلاف اللبس فان الانسان يتعاطاه بنفسه وقدم التحلى على اللباس لانه أشهى للنفس اه سمين (قوله من سندس واستبرق) هما جمع سندسة واستبرقة وقيل ليسا جمعين وهل استبرق عربى الاصل مشتق من البريق أو معرب أصله استبره خلاف بين اللغويين اه سمين (قوله من الديباج) أى الحرير (قوله بطائنها) أى الفرش فيقاس عليها اللباس الذى الكلام فيه فظهارة الكل من سندس وبطانته من استبرق وسيأتى للشارح فى سورة هل أتى فالاستبرق بطانة ثيابهم والسندس ظهارتها اه شيخنا (قوله متكئين فيها) حال عاملها محذوف أى ويجلسون متكئين أى متربعين ومضطجعين وقوله فى الحجلة بفتحتين فى محل نصب على الحال أى فان لم يكن فيها فلا يقال لها أريكة بل سرير فقط وقوله للعروس يستعمل فى الرجل والمرأة فيقال رجل عروس وامرأة عروس لكن الجمع مختلف

عملوا
(ان الذين
الصالحات انا لا نضيع أجر
من احسن عملا) الجملة
خبر ان الذين وفيها اقامة
الظاهر مقام المضمر والمعنى
أجرهم أى نثيبهم بما تضمنه
(اولئك لهم جنات عدن)
اقامة (تجرى من تحتهم
الانهار يحلون فيها من
اساور) قيل من زائدة وقيل
للتبعيض وهى جمع اسورة
كاحمرة جمع سوار (من ذهب
ويلبسون ثيابا خضرا من
سندس) مارق من ال
(واستبرق) ما غلظ
اية الرحمن بطا
استبرق (متكئين فيها
الارائك) جمع أريكة وهى
السرير فى الحجلة وهى بيت
يزين بالثياب والستور
للعروس

فيقال رجال عرس بضمتين ونساء عرائس اه شيخنا وفى القاموس والاريكة كسفينة سرير فى حجلة أو كل ما يتكأ عليه من سرير ومنصة وفراش أو سرير متخذ مزين فى قبة أو بيت فان لم يكن فيه سرير فهو حجلة والجمع أرائك اه (قوله نعم الثواب) أى بأنواعه الخمسة المتقدمة والثواب فاعل والمخصوص بالمدح محذوف ذكره بقوله الجنة اه شيخنا (قوله وحسنت مرتفقا) أى منتفعا ومسكنا ومنزلا اه شيخنا (قوله واضرب لهم مثلا رجلين) قيل نزلت فى أخوين من أهل مكة من بنى مخزوم وهما أبو سلمة عبد الله ابن عبد الاسد بن عبد ياليل وكان مؤمنا وأخوه الاسود بن عبد الاسد وكان كافرا وقيل هذا مثل لعيينة بن حصن وأصحابه مع سلمان وأصحابه وشبههما برجلين من بنى اسرائيل أخوين أحدهما مؤمن واسمه يهوذا فى قول ابن عباس وقيل تمليخا والآخر كافر واسمه قطروس وهما اللذان وصفهما الله فى سورة والصافات بقوله قال قائل منهم انى كان لى قرين الخ وكانت قصتهما على ماذكره عطاء الخراسانى قال كان رجلان شريكان لهما ثمانية آلاف دينار وقيل كانا أخوين ورثا من أبيهما ثمانية آلاف دينار فاقتسماها فاشترى أحدهما أرضا بألف دينار فقال صاحبه اللهم ان فلانا قد اشترى أرضا بألف دينار وانى أشترى منك أرضا فى الجنة بألف دينار فتصدق بها ثم ان صاحبه بنى دارا بألف دينار فقال هذا اللهم ان فلانا بنى دارا بألف دينار وانى اشتريت منك دارا فى الجنة بألف دينار فتصدق بها ثم تزوج صاحبه امرأة وأنفق عليها ألف دينار فقال هذا اللهم انى أخطب اليك امرأة من نساء الجنة بألف دينار فتصدق بها ثم ان صاحبه اشترى خدما ومتاعا بألف دينار فقال هذا اللهم انى أشترى منك خدما ومتاعا فى الجنة بألف دينار فتصدق بها ثم أصابته حاجة شديدة فقال لو أتيت صاحبى لعله ينالنى منه معروف فجلس على طريق حتى مر به فى خدمه وحشمه فقام اليه فنظر اليه صاحبه فعرفه فقال فلان قال نعم فقال ما شأنك قال أصابتنى حاجة بعدك فأتيتك لتعيننى بخير قال فما فعل عمالك وقد اقتسمنا مالا وأخذت شطره فقص عليه قصته فقال وانك لمن المصدقين بهذا اذهب فلا أعطيك شيأ فطرده فقضى عليهما فتوفيا فنزل فيهما فأقبل بعضهم على بعض يتساءلون قال قائل منهم انى كان لى قرين وروى انه لما أتاه أخذ بيده وجعل يطوف به ويريه أمواله فنزل فيهما واضرب لهم مثلا رجلين الخ اه خازن (قوله بدل) هذا غير متعين بل يصح أن يكون مفعولا ثانيا لاضرب فقد تقدم فى سورة البقرة ان ضرب مع المثل يجوز أن يتعدى لاثنين اه سمين ويؤيده ما سيأتى فى هذا الشارح عند قوله واضرب لهم مثل الحياة الدنيا الخ اه (قوله من اعناب) جمع عنب والعنبة الحبة وقوله وحففناهما أى جعلنا النخل حولهما أى محيطا بكل منهما اه وفى البيضاوى وجعلنا النخل محيطة بهما مؤزرا بها كرومهما يقال حفه القوم اذا طافوا به وحففته بهم اذا جعلتهم حافين حوله فتزيد الباء مفعولا ثانيا وقوله وجعلنا بينهما زرعا أى ليكون كل منهما جامعا للاقوات والفواكه متواصل العمارة على الشكل الحسن والتركيب الانيق اه بحروفه (قوله مفرد) أى وقد روعى هذا الافراد فى قوله آتت وروعيت التثنية المعنوية فى قوله وفجرنا خلالهما نهرا وقوله مبتدأ أى وهو مضاف والجنتين

(نعم الثواب) الجزاء (وحسنت مرتفقا) الجنة (واضرب) اجعل (لهم) للكفار مع المؤمنين (مثلا رجلين) بدل وهو وما بعده تفسير للمثل (جعلنا لأحدهما) الكافر (جنتين) بستانين (من أعناب وحففناهما بنخل وجعلنا بينهما زرعا) يقتات به (كلتا الجنتين) كلتا مفرد يدل على التثنية مبتدأ

مضاف اليه اه وفي الكرخي قوله مفرد يدل على التثنية أشار به الى المطابقة بين المبتدا الذي هو كلتا وخبره آتت فهو مفرد وكذا كلتا مفرد حملا على لفظها وان كان معناها التثنية وجاءت هنا على الكثير وهو مراعات لفظها دون معناها اه (قوله آتت أكلها الخ) هذا كناية عن تمامها وتموها دائما وأبدا فليست على عادة الاشجار حيث يتم ثمرها في بعض السنين وينقص في بعض فقوله ولم تظلم منه شيأ أى في بعض السنين بل في كل سنة يأتي ثمرها وافيا وأكلها بضم الكاف وسكونها سبعيتان اه شيخنا (قوله وفجرنا أى شققنا خلالهما الخ) وقوله وكان له أى لاحدهما ثمر المراد به امواله التي من غير الجنتين كالنقد والمواشي سمى ثمرا لانه يثمر أى يزيد اه شيخنا وفي البيضاوي مأخوذ من ثمر ماله بالتشديد اذا كثره اه وفي المصباح الثمر بفتحتين والثمرة مثله فالاول مذكر ويجمع على ثمار مثل جبل وجبال ثم يجمع الثمار على ثمر مثل كتاب وكتب ثم يجمع على اثمار مثل عنق واعناق والثاني مؤنث والجمع ثمرات مثل قصبة وقصبات والثمر هو الحمل الذي تخرجه الشجرة وسواء أكل اولا فيقال ثمر الاراك وثمر العوسج وثمر الدوم وهو المقل كما يقال ثمر النخل وثمر العنب قال الازهري وأثمر الشجر أطلع ثمره أول ما يخرجه فهو مثمر ومن هنا قيل لما لا نفع فيه ليس له ثمرة اه (قوله بفتح الثاء والميم الخ) القراآت الثلاثة سبعية وقوله وهو جمع ثمرة بفتحتين أى على كل واحد من الاوجه الثلاثة فالمفرد لا يختلف حاله اه شيخنا (قوله فقال لصاحبه الخ) حاصل ما قاله الكافر من القول الشنيع ثلاث مقالات الاولى أنا أكثر منك مالا الخ الثانية ودخل جنته الخ الثالثة وما أظن الساعة قائمة الخ وقد تعقبه المؤمن في الثلاثة على سبيل اللف والنشر المشوش فوبخه على الاخيرة بقوله أكفرت بالذي خلقك الخ ووعظه ونصحه على الثانية بقوله ولولا اذ دخلت جنتك الخ وقرعه على الاولى بقوله فعسى ربي الخ اه شيخنا (قوله يحاوره) أى يراجعه في الكلام الذي فيه الافتخار اه والجملة حالية مبينة اذ لا يلزم من القول المحاورة اذ المحاورة مراجعة الكلام من حار أى رجع قال تعالى انه ظن ان لن يحور ويجوز أن يكون حالا من الفاعل أو من المفعول اه سمين (قوله ويريه آثارها) أى بهجتها وحسنها وفي بعض النسخ أثمارها اه شيخنا (قوله ارادة للروضة) عبارة الشهاب وافرد الجنة مع ان له جنتين لنكتة وهي أن الاضافة تأتي لما تأتي له اللام فالمراد بها العموم والاستغراق أى كل ما هو جنة له ينتفع بها فيفيد ما أفادته التثنية مع زيادة وهي الاشارة الى انه لا جنة له غير هذه ولذا عبر بالموصول الدال على العموم فيما هو معهود انتهت (قوله وهو ظالم لنفسه) حال من فاعل دخل ولنفسه مفعول ظالم واللام مزيدة فيه لكون العامل فرعا ويجوز أن يكون حالا من الضمير في ظالم أى وهو ظالم في حال كونه قائلا ويجوز أن يكون مستأنفا بيانا لسبب الظلم وهو الاحسن اه سمين (قوله قائمة) أى كائنة وحاصلة اه بيضاوي (قوله على زعمك) أى والا فهو ينكر البعث اه شيخنا وفي الكرخي وهذا جواب لما قيل كيف قال الكافر ذا وهو ينكر البعث ونظيره قوله في فصلت ولئن رجعت الى ربي ان لي عنده للحسنى وعبر هنا برددت وثم برجعت توسعة في التعبير عن الشيء بمتساويين والسبب في وقوعه في هذه

(آتت) خبره (أكلها) ثمرها (ولم تظلم) تنقص (منه شيأ وفجرنا خلالهما نهرا) يجرى بينهما (وكان له) مع الجنتين (ثمر) بفتح الثاء والميم وبضمهما وبضم الاول وسكون الثاني وهو جمع ثمرة كشجرة وشجر وخشبة وخشب وبدنة وبدن (فقال لصاحبه) المؤمن (وهو يحاوره) يفاخره (أنا أكثر منك مالا وأعز نفرا) عشيرة (ودخل جنته) بصاحبه يطوف به فيها ويريه آثارها ... وقيل جنته ارادة للروضة وقيل اكتفاء بالواحد (وهو ظالم لنفسه) بالكفر (قال ما أظن أن تبيد) تنعدم (هذه أبدا وما أظن الساعة قائمة ولئن رددت الى ربي) في الآخرة على زعمك

الشبهة انه تعالى لما أعطاه الجاه والمال فى الدنيا ظن أنه انما أعطاه ذلك لكونه مستحقا له والاستحقاق باق بعد الموت فوجب حصول العطاء والمقدمة الاولى كاذبة فان فتح باب الدنيا على الانسان يكون فى الاكثر للاستدراج كما مرّت الاشارة اليه اه (قوله لاجدنّ خيرا منها) قرأ أبو عمرو والكوفيون منها بالافراد نظرا الى أقرب مذكور وهو قوله جنته وهى فى مصاحف العراق بدون ميم والباقون منهما بالتثنية نظرا الى الاصل فى قوله جنتين وكلتا الجنتين ورسمت فى مصاحف الحرمين والشام بالميم فكل قد وافق رسم مصحفه اه سمين (قوله مرجعا) اشارة الى أنه تمييز وهو اسم مكان من الانقلاب بمعنى الرجوع وان المراد عاقبة المآل لان خيريته تحقق بذلك اه شهاب وعبارة البيضاوى منقلبا أى مرجعا وعاقبة لانها فانية وتلك باقية وانما أقسم على ذلك لاعتقاده انه تعالى انما أولاه ما أولاه لاستيهاله له واستحقاقه اياه لذاته وهو معه أينما يلقاه اه (قوله أكفرت بالذى الخ) استفهام توبيخ وتقريع أى لا ينبغى ولا يليق منك الكفر بالذى خلقك الخ وفى البيضاوى أكفرت بالذى خلقك من تراب لانه أصل مادتك أو مادة أصلك ثم من نطفة فانها مادتك القريبة ثم سواك رجلا ثم عدلك وكملك انسانا ذكرا بالغا مبلغ الرجال جعل كفره بالبعث كفرا بالله لان منشأه الشك فى كمال قدرة الله ولذلك رتب الانكار على خلقه اياه من التراب فان من قدر على بدء خلقه منه قدر ان يعيده منه اه (قوله رجلا) فيه وجهان أحدهما انه حال وجاز ذلك وان كان غير منتقل ولا مشتق له لانه جاء بعد سوّاك اذ كان من الجائز أن يسوّيه غير رجل وهو كقولهم خلق الله الزرافة يديها أطول من رجليها والثانى انه مفعول ثان لسوّاك لتضمنه معنى صيرك وجعلك وهو ظاهر كلام الحوفى اه سمين (قوله لكنا) الاستدراك من أكفرت كأنه قال أنت كافر بالله لكن أنا مؤمن به اه بيضاوى ويرسم فى النون ألف كما فى خط المصحف الامام ولذلك جميع القرّاء اذا وقفوا وقفوا بالالف وان كانوا عند الوصل بعضهم يثبتها وبعضهم يحذفها اه شيخنا وعبارة السمين لكنا هو الله ربى قرأ ابن عامر باثبات الالف وصلا ووقفا والباقون بحذفها وصلا وباثباتها وقفا فالوقف وفاق واعراب ذلك أن يكون أنا مبتدأ وهو مبتدأ ثان وهو ضمير الشان والله مبتدأ ثالث وربى خبر الثالث والثالث وخبره خبر الثانى والثانى وخبره خبر الاوّل والرابط بين الاوّل وخبره الياء فى ربى ويجوز أن تكون الجلالة بدلا من هو أو نعتا أو بيانا اذا جعل هو عائدا على ما تقدم من قوله بالذى خلقك من تراب لا على أنه ضمير الشان وان كان أبو البقاء أطلق ذلك وليس بالبين اه (قوله أو حذفت الهمزة) أى من غير نقل فعلى هذا النون على أصلها من السكون وقوله ثم ادغمت الخ هذا على الوجه الثانى ظاهر لان النون ساكنة والمدغم يكون ساكنا وأما على الوجه الاوّل فلا تدغم الا بعد تسكينها فقوله بالنسبة اليه ثم أدغمت النون أى بعد تسكينها اه شيخنا (قوله ضمير الشان) فهو مبتدأ والجملة بعده خبره ولا تحتاج لرابط لانها عينه وهو معها خبر عن أنا والرابط الياء من ربى اه شيخنا (قوله ولولا اذ دخلت جنتك) لولا داخلة على قوله قلت وقوله اذ دخلت ظرف لقلت مقدم عليه وقوله ما شاء الله ما موصولة والعائد محذوف وهى خبر مبتدا

(لاجدنّ خيرا منها منقلبا)
مرجعا (قال له صاحبه وهو
يحاوره) يجاوبه (أكفرت
بالذى خلقك من تراب)
لان آدم خلق منه (ثم من
نطفة) منى (ثم سوّاك)
عدّلك وصيرك (رجلا لكنا)
أصله لكن أنا نقلت حركة
الهمزة الى النون أو حذفت
الهمزة ثم أدغمت النون
فى [النون] (هو) ضمير الشان
تفسره الجملة بعده والمعنى
أنا أقول (الله ربى ولا أشرك
بربى أحدا ولولا) هلا
(اذ دخلت جنتك قلت)
عند اعجابك بها هذا

محذوف كما قدره الشارح والجملة مقول القول أى هلا قلت هذا أى ما عليه الجنة من الحسن والنضارة ماشاء الله أى الذى شاءه الله أى كان ينبغى لك أن تقول هذا الامر هو الذى شاءه الله فترده لله ولا تفتخر به لانه ليس من صنعك وقوله لاقوة الخ من جملة مقول القول أى كان ينبغى لك أن تقول هاتين الجملتين وهذا نصح من المؤمن للكافر وتوبيخ له على قوله عند دخول جنته معجبا ما أظن أن تبيد هذه أبدا اه شيخنا وفى السمين قوله ولولا اذ دخلت جنتك لولا تحضيضية داخلة على قلت واذ دخلت منصوب بقلت فصل به بين لولا وما دخلت عليه ولم يبال بذلك لانه ليس بأجنبى وقد عرفت أن حرف التحضيض اذا دخل على الماضى كان للتوبيخ وقوله ماشاء الله يجوز فى ما وجهان أحدهما أن تكون شرطية فتكون فى محل نصب مفعولا مقدما والجواب محذوف أى ماشاء الله كان ووقع والثانى انها موصولة بمعنى الذى وفيها حينئذ وجهان أحدهما أن تكون مبتدأة وخبرها محذوف أى الذى شاءه الله كائن وواقع والثانى انها خبر مبتدا مضمر تقديره الامر الذى شاءه الله وعلى كل تقدير فهذه الجملة فى محل نصب بالقول اه (قوله فيقوى عند ذلك) بالنصب وبالجزم لكن الجزم يمنع منه هنا صورة الرسم وهذا على حد قول ابن مالك

وجزم او نصب لفعل اثر فا * أو واو ان بالجملتين اكتنفا

قال الاشمونى ويمتنع الرفع لانه لا يصح الاستئناف بين الشرط والجزاء اه شيخنا (قوله ماشاء الله) أى هذا الذى أعطيته هو الذى شاءه الله وأراده لا بحولى وقوتى اه شيخنا (قوله ان ترن الخ) هذا من المؤمن رد لقول الكافر أنا أكثر منك مالا وأعز نفرا وكل من قوله ان ترن وقوله أن يؤتين يرسم بدون ياء لانهما من ياآت الزوائد وأما فى النطق فبعض السبعة يثبتها وبعضهم يحذفها وقوله ضمير فصل الخ أى على كل من اثبات الياء فى النطق وحذفها فيه فقوله بين المفعولين أى الموجودين أو الموجود والمحذوف اه شيخنا وفى السمين قوله ان ترن أنا أقل يجوز فى أنا وجهان أحدهما أن يكون مؤكدا للياء المتكلم والثانى انه ضمير الفصل بين المفعولين وأقل مفعول ثان أو حال بحسب الوجهين فى الرؤية هل هى بصرية أو علمية الا أنك اذا جعلتها بصرية تعين فى أنا أن يكون توكيدا لا فصلا لان شرطه أن يقع بين مبتدا وخبر أو ما أصله المبتدا والخبر وقرأ عيسى بن عمر أقل بالرفع ويتعين أن يكون أنا مبتدأ وأقل خبره والجملة اما فى موضع المفعول الثانى واما فى موضع الحال على ما تقدم فى الرؤية ومالا وولدا تمييزان وجواب الشرط قوله فعسى ربى اه (قوله فعسى ربى) هذا ترجّ من المؤمن وقوله ان يؤتين الخ يحتمل أن مراده فى الدنيا ويحتمل أن مراده فى الآخرة لكن فى الاحتمال الاول يكون الكافر أشد غيظا وحسرة اه شيخنا (قوله جمع حسبانة) المراد انه اسم جنس يفرق بينه وبين واحده بالتاء اه شهاب وعبارة الكرخى قوله جمع حسبانة أشار به الى أن المراد بالحسبان مرامى من السماء وهى مثل الصاعقة أى قطع من نار الواحدة حسبانة وهذا حكاه فى الكشاف بلفظ قيل وقدم عليه أن الحسبان مصدر كالغفران والبطلان بمعنى الحساب أى مقدار اقدره الله وحسبه وهو الحكم بتخريبها وقال الزجاج عذاب حسبان وذلك الحسبان حساب

(ماشاء الله لاقوة الا بالله) فى الحديث من أعطى خيرا من أهل أو مال فيقول عند ذلك ماشاء الله لاقوة الا بالله لم ير فيه مكروها (ان ترن أنا) ضمير فصل بين المفعولين (أقل منك مالا وولدا فعسى ربى أن يؤتين خيرا من جنتك) جواب الشرط (ويرسل عليها حسبانا) جمع حسبانة أى صواعق

ما كسبت يداك اه وهو حسن اه (قوله صعيدا) فسره بقوله أرضا وقوله زلقا أي مزلقة وفسره بقوله ملساء لا يثبت عليها قدم اه شيخنا وفي اللغة من جملة معاني الصعيد وجه الارض اه وصيرورتها كذلك لاستئصال نباتها وأشجارها بالذهاب والاهلاك فلم يبق له أثر اه بيضاوي (قوله بمعنى غائرا) أي ذاهبا في الارض وأشار به الى أن غورا مصدر وصفه به مبالغة وهو بمعنى الفاعل أي ذاهبا لا سبيل اليه اه كرخي (قوله لان غور الماء لا يتسبب عن الصواعق) أي المفسر بها الحسبان قال أبو حيان الا ان عني بالحسبان القضاء الالهي فحينئذ يتسبب عنه اصباح الجنة صعيدا زلقا واصباح مائها غورا اه كرخي (قوله وأحيط بثمره) أي أمواله كالنقد والمواشي وهذا راجع لقوله وكان له ثمر وهو معطوف على محذوف أي فهلكت جنته بالصواعق وغور الماء وأحيط بثمره بالهلاك أيضا اه شيخنا (قوله باوجه الضبط السابقة) أي الثلاثة المتقدمة فهي قراآت سبعية هنا كما تقدم اه شيخنا (قوله فاصبح) أي صار وقوله على ما انفق يجوز أن يتعلق بيقلب وانما عدي بعلى لانه ضمن معنى يندم وقوله فيها أي في عمارتها ويجوز أن يتعلق بمحذوف على أنه حال من فاعل يقلب اى متحسرا كذا قدره أبو البقا وهو تفسير معنى والتقدير الصناعي انما هو كون مطلق اه سمين (قوله وهي خاوية) جملة حالية وقوله ويقول معطوف على يقلب اه شيخنا وقوله على عروشها في المصباح العرش شبه بيت من جريد يجعل فوقه الثمام والجمع عروش مثل فلس وفلوس والعريش مثله وجمعه عرش بضمتين كبريد وبرد وعريش الكرم ما يعمل من تفعا يتد عليه الكرم والجمع عرايش أيضا اه وفي الشهاب العروش جمع عرش وهو ما يصنع ليوضع عليه الكرم فاذا سقط سقط ما عليه اه (قوله دعائمها) جمع دعامة للكرم أي المتخذة للكرم أي لاجل نصبه عليها والكرم شجر العنب ودعائمه الخشب ونحوه الذي ينصب ليمتد عليه الكرم اه شيخنا (قوله ويقول ياليتني الخ) يحتمل أنه قال ذلك توبة ويحتمل أنه قاله تحسرا على تلف المال وهذا هو الاقرب اذ يؤيده قوله ولم تكن له فئة الى آخره اذ لو تاب فاسلم لكان المؤمنون انصارا له اه شيخنا (قوله بالتاء والياء) سبعيتان وهذا مرتبط بقوله السابق وأعز نفرا اه شيخنا (قوله ينصرونه) أي بدفع الهلاك عنها أو برد الهالك منها أو برد مثله عليه وقوله وما كان منتصرا أي قادرا على واحد من هذه الامور بنفسه اه شيخنا (قوله هنالك) اما خبر مقدم وقوله الولاية مبتدأ مؤخر ويكون الوقف على منتصرا وهذه جملة مستقلة واما معمول لمنتصرا فالوقف عليه أي على هنالك وقوله الولاية لله جملة من مبتدا وخبر مستأنفة وقد أجاز الوجهين السمين اه شيخنا (قوله وبكسرها الملك) أي القهر والسلطنة اه شيخنا (قوله بالرفع) وقوله وبالجر كل منهما راجع لفتح الواو وكسرها فالقرا آت أربعة وكلها سبعية اه شيخنا (قوله خير ثوابا) أي اثابة أي اعطاء للثواب وقوله للمؤمنين متعلق بثوابا وعقبا اه شيخنا (قوله وخير عقبا) يعني ان عاقبة طاعته خير من عاقبة طاعة غيره فهو خير اثابة وعاقبة اه خازن (قوله بضم القاف وسكونها) سبعيتان (قوله صير) أي اذكر وقرر وقوله مثل الحياة الدنيا أي

(من السماء فتصبح صعيدا زلقا) أرضا ملساء لا يثبت عليها قدم (أو يصبح ماؤها غورا) بمعنى غائرا عطف على يرسل دون يصبح لان غور الماء لا يتسبب عن الصواعق (فلن تستطيع له طلبا) حيلة تدركه بها (وأحيط بثمره) بأوجه الضبط السابقة مع جنته بالهلاك فهلك (فأصبح يقلب كفيه) ندما وتحسرا (على ما أنفق فيها) في عمارة جنته (وهي خاوية) ساقطة (على عروشها) دعائمها للكرم بأن سقطت ثم سقط الكرم (ويقول يا) للتنبيه [illegible] لم أشرك بربي أحدا [illegible] تكن) بالتاء والياء [illegible] جماعة (ينصرونه من دون الله) عند هلاكها (وما كان منتصرا) عند هلاكها بنفسه (هنالك) أي يوم القيامة (الولاية) بفتح الواو النصرة وبكسرها الملك (لله الحق) بالرفع صفة الولاية وبالجر صفة الجلالة (هو خير ثوابا) من ثواب غيره لو كان يثيب (وخير عقبا) بضم القاف وسكونها عاقبة للمؤمنين ونصبهما على التمييز (واضرب) صير (لهم) لقومك (مثل الحياة الدنيا) مفعول أول

(كماء) مفعول ثان
(أنزلناه من السماء فاختلط به)
تكاثف بسبب نزول الماء
(نبات الارض) أو امتزج
الماء بالنبات فروى وحسن
(فأصبح) صار النبات
(هشيما) يابسا متفرقة
أجزاؤه (تذروه) تنشره
وتفرقه (الرياح) فتذهب
به المعنى شبه الدنيا بنبات
حسن فيبس فتكسر ففرقته
الرياح وفي قراءة الريح (وكان
الله على كل شئ مقتدرا)
قادرا (المال والبنون زينة
الحياة الدنيا) يتجمل بهما فيها
(والباقيات الصالحات)
هي سبحان الله والحمد لله
ولا اله الا الله والله أكبر زاد
بعضهم ولا حول ولا قوة
الا بالله (خير عند ربك ثوابا
وخير أملا)

صفتها وحالها وهيئتها كماء أي كصفة وحال وهيئة ماء الخ فالمشبه هيئة الدنيا بهيئة الماء المذكور اهـ شيخنا وفي السمين قوله واضرب لهم مثل الحياة الدنيا أي صفتها كماء أي شبه ماء وجملة أنزلناه الخ صفة ماء اهـ (قوله تكاثف) أي غلظ والتف بعضه على بعض انتهى (قوله أو امتزج الماء بالنبات) وعلى هذا كان حق التركيب أن يقال فاختلط بنبات الارض لكن لما كان كل من المختلطين موصوفا بصفة صاحبه عكس للمبالغة في كثرته اهـ بيضاوي وفي الشهاب ولما كان الاختلاط اجتماع شيئين متداخلين وصدق على كل منهما انه مختلط ومختلط به لكن في عرف اللغة والاستعمال تدخل الباء على الكثير الغير الطاري فلذا جعل هذا من القلب ولما كان القلب مقبولا اذا كان فيه نكتة أشار الى نكتته بعد ما بين المصحح له وهو ان كلا منهما مختلط ومختلط به وهي المبالغة في كثرة الماء حتى كأنه الاصل الكثير فالمراد بالعكس في كلامه القلب وقد عرفت أن قوله لكن لما كان الخ بيان للمصحح وقوله للمبالغة بيان المرجح فلا وجه لما قيل انه لا فائدة في الجمع بينهما اهـ (قوله أيضا أو امتزج) هذا تفسير آخر لمعنى اختلط امتزج والباء على هذا للتعدية وعليه ففي العبارة قلب اذ الفاعل في الآية النبات وفي حل المعنى الماء فتأمل اهـ شيخنا وفي البيضاوي والمشبه به ليس الماء وحده بل الكيفية المنتزعة من الجملة وهي حال النبات الحاصل من الماء يكون أخضر وارقا ثم هشيما تفرقه الرياح فيصير كأن لم يكن اهـ (قوله فروى) يقال روى بكسر الواو ويروى بفتحها كرضي يرضى والمصدر روى بكسر الراء وفتح الواو وريا بكسر الراء وتشديد الياء وريا بفتح الراء وتشديد الياء أي ارتوى اهـ شيخنا (قوله فأصبح هشيما) أي مهشوما مكسرا اهـ بيضاوي وفي السمين والهشيم واحده هشيمة وهو اليابس وقال ابن قتيبة كل ما كان رطبا فيبس فهو هشيم اهـ (قوله وتفرقه) عطف تفسير (قوله المعنى) أي معنى المثل كما قاله ابن جزي وقوله شبه فاعله الله وعبارة بعضهم المعنى انه تعالى شبه الخ اهـ شيخنا ويصح أن يكون المراد المعنى أي معنى اضرب الخ ويكون شبه فعل أمر أي شبه يا محمد لقومك الدنيا بنبات الخ اهـ (قوله وفي قراءة) أي سبعية الريح (قوله قادرا) لو قال كامل القدرة كما يؤخذ من الصيغة لكان اظهر اهـ شهاب (قوله المال والبنون الخ) القصد من هذا الرد عليهم في الافتخار بالمال والبنين كقول بعضهم لبعض المؤمنين أنا أكثر منك مالا وأعز نفرا وهذا اشارة الى قياس حذفت كبراه ونتيجته ونظمه هكذا المال والبنون زينة الحياة الدنيا وكل ما هو زينتها فهو هالك غير باق ينتج المال والبنون هالكان ثم يقال وكل ما هو هالك فلا يفتخر به فالمال والبنون لا يفتخر بهما اهـ شيخنا (قوله زينة الحياة الدنيا) مصدر فصح الاخبار به عن الاثنين وهو بمعنى المفعول كما أشار له بقوله يتجمل بهما فيها اهـ شيخنا (قوله هي سبحان الله الخ) سيأتي له في سورة مريم أن يفسرها بالطاعات انتهى وعبارة البيضاوي والباقيات الصالحات أي أعمال الخيرات التي تبقى له ثمرتها أبد الآبدين ويندرج فيها ما فسرت به من الصلوات الخمس وأعمال الحج وصيام رمضان وسبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله أكبر والكلام الطيب اهـ (قوله خير عند ربك ثوابا) التفضيل ليس على

بابه لان زينة الدنيا ليس فيها خير اوهو على بابه من حيث زعم الجهال أن زينة الدنيا فيها خير اه كرخي (قوله أي ما يأمله الانسان) هذا هو المناسب لقوله أملا فعله من باب طلب وهذا في كثير من النسخ وفي بعضها يؤمله وهو غير مناسب لأملا في الآية وانما يناسبه التأميل اه شيخنا وقوله ويرجوه عطف تفسير (قوله فتصير هباء) أي غبارا منبثا أي متفرقا كما سيأتي للشارح في سورة الواقعة اه شيخنا (قوله وفي قراءة) أي سبعية بالنون (قوله وترى الارض) بصرية (قوله ولا غيره) أي من بناء وأشجار وبحار وحيوان وغير ذلك اه (قوله وحشرناهم) فيه ثلاثة أوجه أحدها أنه ماض مرادابه المستقبل أي ونحشرهم وكذلك وعرضوا ووضع الكتاب والثاني أن تكون الواو للحال والجملة في محل نصب أي نفعل التسيير في حال حشرهم ليشاهدوا تلك الاهوال والثالث قال الزمخشري فان قلت لم جاء وحشرناهم ماضيا بعد نسير وترى قلت للدلالة على أن حشرهم قبل التسيير وقبل البروز ليعاينوا تلك الاهوال العظام كأنه قيل وحشرناهم قبل ذلك قال الشيخ والاولى أن تكون الواو للحال اه سمين (قوله فلم نغادر) عطف على حشرناهم فانه ماض معنى والمغادرة هنا بمعنى الغدر وهو الترك أي فلم نترك والمفاعلة هنا ليس فيها مشاركة وسمي الغدر غدرا لان به ترك الوفاء وغدير الماء من ذلك لان السيل غادره أي تركه فلم يجئه أو ترك فيه الماء ويجمع على غدر وغدران كرغف ورغفان واستغدر الغدير صار فيه الماء والغديرة الشعر الذي نزل حتى طال والجمع غدائر اه سمين (قوله وعرضوا على ربك) أي كعرض الجند على السلطان ليقضي بينهم لا ليعرفهم اه كرخي وقوله صفا حال من مرفوع عرضوا وأصلها المصدرية يقال فيه صف يصف صفا ثم يطلق على الجماعة المصطفين واختلف هنا في صفا هل هو مفرد وقع موقع الجمع اذ المراد صفوفا وفي حديث آخر أهل الجنة مائة وعشرون صفا أنتم منها ثمانون وقيل ثم حذف أي صفا صفا ومثله قوله في موضع وجاء ربك والملك صفا صفا وقال يوم يقوم الروح والملائكة صفا يريد صفا صفا بدليل الآية الاخرى فكذلك هنا وقيل بل كل الخلائق يكونون صفا واحدا وهو أبلغ في القدرة وأما الحديثان فيحملان على اختلاف الاحوال لانه يوم طويل كما يشهد له قوله كان مقداره خمسين ألف سنة فتارة يكونون فيه صفا واحدا وتارة يكونون صفوفا اه سمين وعبارة القرطبي وعرضوا على ربك صفا صفا نصب على الحال قال مقاتل يعرضون صفا بعد صف كالصفوف في الصلاة كل أمة وزمرة صف لا أنهم صف واحد وقيل جميعا كقوله ثم ائتوا صفا أي جميعا وقيل قياما وخرج الحافظ أبو القاسم عبد الرحمن بن منده في كتاب التوحيد عن معاذ بن جبل أن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الله تبارك وتعالى ينادي بصوت رفيع غير فظيع يا عبادي أنا الله لا اله الا أنا أرحم الراحمين وأحكم الحاكمين وأسرع الحاسبين يا عبادي لا خوف عليكم اليوم ولا أنتم تحزنون احضروا حجتكم ويسروا جوابكم فانكم مسؤولون محاسبون يا ملائكتي أقيموا عبادي صفوفا على أطراف أنامل أقدامهم للحساب قلت هذا الحديث غاية في البيان في تفسير الآية ولم يذكره كثير من المفسرين وقد كتبناه في كتاب التذكرة اه (قوله ويقال لهم) أي على سبيل التقريع والتوبيخ (قوله كما

ويرجوه عند الله
أي ما يامله الانسان (و) اذكر (يوم نسير الجبال)
تعالى يذهب بها عن وجه الارض فتصير هباء
منبثا وفي قراءة بالنون وكسر الياء
ونصب الجبال (وترى الارض بارزة)
ظاهرة ليس عليها شيء من جبل ولا غيره
(وحشرناهم) المؤمنين والكافرين
(فلم نغادر) نترك (منهم أحدا وعرضوا
على ربك صفا) حال أي مصطفين كل أمة
صف ويقال لهم (لقد جئتمونا
كما خلقناكم أول مرة)

خلقناكم أول مرة) أي مجيئنا بكم مشابه لخلقكم الاول حفاة عراة غرلا لا مال ولا ولد وقال الزمخشري لقد بعثناكم كما أنشأناكم أول مرة فعلى هذين التقديرين يكون نعتا للمصدر المحذوف وعلى رأي سيبويه يكون حالا من ضميره اه سمين (قوله أي فرادى) أي عن المال والبنين وقوله غرلا جمع أغرل أي غير مختونين اه شيخنا (قوله أن لن نجعل) أن هي المخففة من الثقيلة وفصل بينها وبين خبرها لكونه جملة فعلية متصرفة غير دعاء بحرف النفي ولكم يجوز أن يكون مفعولا ثانيا للجعل بمعنى التصيير وموعدا هو الاول ويجوز أن يكون متعلقا بالجعل أو يكون حالا من موعدا اذا لم يجعل الجعل تصييرا بل بمعنى مجرد الايجاد وبل في قوله بل زعمتم لمجرد الانتقال من غير ابطال اه سمين (قوله مخففة من الثقيلة الخ) صنيعه يقتضي أن نون أن ثابتة رسما فتكون مقطوعة من لن وهو يخالف ما ذكره ابن الجزري في مقدمته وما ذكره شارحوه من أن ألن نجعل هذه موصولة أي لا ترسم فيها نون تأمل (قوله أي انه) أي الحال والشان وقوله موعدا أي زمانا ومكانا تبعثون فيه اه شيخنا (قوله ووضع الكتاب) العامة على بنائه للمفعول وقرئ زيد بن علي على بنائه للفاعل وهو الله أو الملك والكتاب منصوب مفعولا به والمراد بالكتاب جنس الكتب اذ من المعلوم أن لكل انسان كتابا يخصه وقد تقدم الوقف على مال هذا الكتاب وكيف فصلت لام الجر من مجرورها خطا في سورة النساء عند قوله فمال هؤلاء القوم الآية ولا يغادر جملة حالية من الكتاب والعامل الجار والمجرور لقيامه مقام الفعل أو الاستقرار الذي تعلق به الجار اه سمين (قوله للتنبيه) عبارة البيضاوي ينادون هلكتهم الخ اه ونداؤها على تشبيهها بشخص يطلب اقباله كأنه قيل يا هلاكنا أقبل فهذا أوانك ففيه استعارة مكنية وتخييلية وفيه تقريع لهم واشارة الى أنه لا صاحب لهم غير الهلاك وطلبوا هلاكهم لئلا يروا ما هم فيه اه شهاب وقوله هلكتنا أي هلاكنا (قوله ما لهذا الكتاب) ما مبتدأ ولهذا الكتاب خبره أي أي شئ ثبت لهذا الكتاب حال كونه لا يغادر الخ اه شيخنا (قوله الا أحصاها) في محل نصب صفة لصغيرة وكبيرة ويجوز أن تكون الجملة في موضع المفعول الثاني لأن يغادر بمعنى يترك ويترك قد يتعدى لاثنين اه سمين (قوله عدها وأثبتها) وهذا لا ينافي ان تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه الآية اذ لا يلزم من العد عدم التكفير اذ يجوز أن تكتب الكبائر ليشاهدها العبد يوم القيامة ثم تكفر عنه فيعلم قدر نعمة العفو عليه اه كرخي (قوله تعجبوا) أشار به الى أن الاستفهام للتعجب وقوله منه أي من الكتاب وقوله في ذلك أي في الاحصاء المذكور اه شيخنا (قوله لا يعاقبه بغير جرم) وانما سمي هذا ظلما بحسب عقولنا لو خليت ونفسها ولو فعله الله لم يكن ظلما في حقه لانه لا يسأل عما يفعل اه شيخنا (قوله تحية له) أي تعظيما له وهذا معمول لقوله اسجدوا (قوله الا ابليس) أي فلم يسجد والوقف هنا وقوله كان من الجن مستأنف في معنى التعليل لما أفاد الاستثناء كأنه قيل وانما لم يسجد لانه كان من الجن ففسق عن أمر ربه فقوله فند الخ من جملة التعليل اه شيخنا وفي السمين ففسق السببية في الفاء ظاهرة تسبب عن كونه من الجن الفسق اه (قوله قيل هم) نوع من الملائكة وعلى هذا القول فقد نقل

قال البكري

اى فرادى حفاة عراة (بل زعمتم أن) مخففة من الثقيلة أى أنه (لن نجعل لكم موعدا) للبعث (ووضع الكتاب) كتاب كل امرئ في يمينه من المؤمنين وفي شماله من الكافرين (فترى المجرمين) الكافرين (مشفقين) خائفين (مما فيه ويقولون) عند معاينتهم ما فيه من السيئات (يا) للتنبيه (ويلتنا) هلكتنا وهو مصدر لا فعل له من لفظه (مال هذا الكتاب لا يغادر صغيرة ولا كبيرة) من ذنوبنا (الا أحصاها) عدها وأثبتها تعجبوا منه في ذلك (ووجدوا ما عملوا حاضرا) مثبتا في كتابهم (ولا يظلم ربك أحدا) لا يعاقبه بغير جرم ولا ينقص من ثواب مؤمن (واذ) منصوب باذكر (قلنا للملائكة اسجدوا لآدم) سجود انحناء لا وضع جبهة تحية له (فسجدوا الا ابليس كان من الجن) قيل هم نوع من الملائكة فالاستثناء متصل وقيل هو منقطع وابليس هو أبو الجن فله ذرية ذكرت معه بعد والملائكة لا ذرية لهم (ففسق عن أمر ربه) أي خرج عن طاعته بترك السجود

عن ابن عباس أن هذا النوع يتوالد وابليس معصوما وقوله فالاستثنا متصل وقيل في توجيه الاتصال ان كان بمعنى صار أى صيره الله ومسخه من الملكية الى الجنية وقوله وابليس الخ توجيه للانقطاع وقوله فله ذرية تفريع على كونه أبا اذ الاب يستلزم ابنا وقوله بعد أى في قوله وذريته وقوله والملائكة الخ من جملة التعليل اه شيخنا (قوله افتتخذونه) أى أبعد ما وجد منه ما وجد تتخذونه والهمزة للانكار والتعجب وقوله اوليا من دونى أى فتستبدلونهم بى فتطيعونهم بدل طاعتى اه بيضاوى (قوله وذريته) يجوز فى الواو أن تكون عاطفة وهو الظاهر وأن تكون بمعنى مع ومن دونى يجوز تعلقه بالاتخاذ وبمحذوف على أنه صفة لاولياء اه سمين قال مجاهد من ذرية ابليس لاقيس وولهان وهما صاحبا الطهارة والصلاة اللذان يوسوسان فيهما ومن ذريته مرة وبه يكنى وزلنبور وهو صاحب الاسواق يزين اللغو والحلف الكاذب ومدح السلع وبتر وهو صاحب المصائب يزين خمش الوجوه ولطم الخدود وشق الجيوب والاعور وهو صاحب الزنا ينفخ فى احاليل الرجل وعجيزة المرأة ومطروس وهو صاحب الاخبار الكاذبة يلقيها فى أفواه الناس لايجدون لها أصلا وداسم وهو الذى اذا دخل الرجل بيته ولم يسلم ولم يذكر الله دخل معه اه خازن وفى القرطبى واختلف هل لابليس ذرية من صلبه فقال الشعبى سألنى رجل فقال هل لابليس زوجة فقلت ان ذلك عرس لم أشهده ثم ذكرت قوله تعالى أفتتخذونه وذريته اولياء من دونى فعلمت أنه لاتكون ذرية الا من زوجة فقلت نعم وقال مجاهد ان ابليس أدخل فرجه فى فرج نفسه فباض خمس بيضات فهذه أصل ذريته وقيل ان الله خلق له فى فخذه اليمنى ذكرا وفى فخذه اليسرى فرجا فهو ينكح هذه بهذا فيخرج له كل يوم عشر بيضات يخرج من كل بيضة سبعون شيطانا وشيطانة فهو يفرخ ويطير وأعظمهم عند أبيهم منزلة أعظمهم فى بنى آدم فتنة وقال قوم ليس له أولاد ولا ذرية وذريته أعوانه من الشياطين قال القشيرى أبو نصر والجملة فان الله تعالى أخبر بأن لابليس أتباعا وذرية وانهم يوسوسون الى بنى آدم وهم اعداؤهم ولم يثبت عندنا علم بكيفية التوالد منهم وحدوث الذرية من ابليس فيتوقف الامر فيه على نقل صحيح اه (قوله تطيعونهم) أى بدل طاعتى وفيه اشارة الى أن المراد بالولاية هنا اتباع الناس لهم فيما يأمرونهم به من المعاصى فالموالاة مجاز عن هذا لانه من لوازمها فلا يرد كيف قال ذلك مع أن الشيطان وذريته ليسوا أولياء بل اعداء لان الاولياء هم الاصدقاء ومن دونى يجوز تعلقه بالاتخاذ أو بمحذوف على أنه صفة لاولياء واليه أشار فى التقرير اه كرخى (قوله حال) أى من مفعول الاتخاذ أو فاعله لان فيه مصححا لكل من الوجهين وهو الرابط اه سمين (قوله للظالمين) متعلق ببدلا الواقع تمييزا للفاعل المستتر وقوله ابليس وذريته بيان للمخصوص بالذم المحذوف اه شيخنا وفى السمين بئس للظالمين بدلا فاعل بئس مضمر مفسر بتمييزه والمخصوص بالذم محذوف تقديره بئس البدل ابليس وذريته وللظالمين متعلق بمحذوف حال من بدلا وقيل متعلق بفعل الذم اه (قوله ما أشهدتهم) أى ابليس وذريته أو ما أشهدت الملائكة فكيف يعبدونهم أو ما أشهدت الكفار فكيف ينسبون الى ما لا يليق بجلالى أو ما أشهدت جميع الخلق وقرأ أبو جعفر

(أفتتخذونه وذريته) الخطاب لآدم وذريته والهاء فى الموضعين لابليس (أولياء من دونى) تطيعونهم (وهم لكم عدو) أى أعداء حال (بئس للظالمين بدلا) ابليس وذريته فى اطاعتهم بدل اطاعة الله (ما أشهدتهم) أى ابليس وذريته (خلق السموات والارض ولا خلق أنفسهم) أى لم أحضر بعضهم خلق بعض

وشيبة والسختيانى فى آخرين ما أشهدناهم على التعظيم اه سمين (قوله وما كنت متخذ المضلين) فيه وضع الظاهر موضع المضمر اذ المراد بالمضلين من انتفى عنهم اشهاد خلق السموات والارض اه سمين قوله عضدا) أصل العضد العضو الذى هو من المرفق الى الكتف فى الكلام استعارة اه شيخنا وفى السمين والعضد من الانسان وغيره معروف ويعبر به عن المعين والناصر يقال فلان عضدى ومنه سنشد عضدك بأخيك أى سنقوى نصرتك ومعونتك اه (قوله بالياء) أى مناسبة لقوله وعرضوا على ربك صفا وقوله والنون أى مناسبة لقوله واذ قلنا للملائكة الخ والقراءتان سبعيتان اه شيخنا (قوله الذين زعمتم) مفعولاه محذوفان أى زعمتموهم شركاء وقوله فدعوهم الخ المعنى على الاستقبال كما هو ظاهر اه شيخنا (قوله ليشفعوا لكم) متعلق بنادوا (قوله وجعلنا بينهم) أى مشترك بينهم موبقا يجتمعون فيه كما يقتضيه قوله يهلكون فيه جميعا اه شيخنا (قوله من وبق بالفتح) فى القاموس وبق كوعد ووجل وورث وبوقا وموبقا هلك وكمجلس المهلك والموعد والمجلس وواد فى جهنم وكل شئ حال بين شيئين وأوبقه حبسه أو أهلكه اه وفى أبى السعود وجعلنا بينهم أى بين الداعين والمدعوين موبقا اسم مكان أو مصدر من وبق وبوقا كوثب وثوبا أو وبق وبقا كفرح فرحا اذا هلك أى مهلكا يشتركون فيه وهو النار اه وفى القرطبى قال انس بن مالك هو واد فى جهنم من قيح ودم وقال ابن عباس أى جعلنا بين المؤمنين والكفار حاجزا وقيل بين الاوثان وعبدتها نحو قوله تعالى فزيلنا بينهم قال ابن الاعرابى كل شئ حاجز بين شيئين فهو موبق اه (قوله ورأى المجرمون النار) أى عاينوها من مسيرة أربعين عاما اه شيخنا (قوله معدلا) أى مكانا يعدلون فيه غيرها اه شيخنا وفى السمين مصرفا أى معدلا والمصرف يجوز أن يكون اسم مكان أو زمان وقال أبو البقاء مصرفا أى انصرافا ويجوز أن يكون مكانا اه (قوله أى مثلا) أى معنى غريبا بديعا يشبه المثل فى غرابته وقوله من جنس كل مثل أى من جنس كل معنى غريب يشبه المثل اه شيخنا (قوله منقول) أى محول من اسم كان (قوله أكثر شئ فيه) أى الانسان (قوله ويستغفروا) معطوف على يؤمنوا (قوله الا أن تأتيهم سنة الاولين) أى الا اتيان سنة الاولين والكلام على حذف المضاف أى الا انتظارهم وطلبهم أى كفار مكة اتيانها بقولهم اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك فأمطر علينا حجارة من السماء أو ائتنا بعذاب أليم اه شيخنا وفى البيضاوى الا أن تأتيهم سنة الاولين الا طلب أو انتظار أو تقدير أن تأتيهم سنة الاولين وهو الاستئصال فحذف المضاف وأقيم المضاف اليه مقامه أو يأتيهم العذاب عذاب الآخرة قبلا عيانا وقرأ الكوفيون قبلا بضمتين وهو لغة فيه أو جمع قبيل بمعنى أنواع وقرئ بفتحتين وهو أيضا لغة يقال لقيته مقابلة وقبلا وقبلا وقبلا وانتصابه على الحال من الضمير أو العذاب اه وفى الكرخى وانما احتيج الى حذف المضاف اذ لا يمكن جعل اتيان سنة الاولين مانعا عن ايمانهم فان المانع يقارن الممنوع واتيان العذاب متأخر عن عدم ايمانهم مدة كثيرة اه (قوله وهى الهلاك)

(وما كنت متخذ المضلين) الشياطين (عضدا) أعوانا فى الخلق فكيف تطيعونهم (ويوم) منصوب باذكر (يقول) بالياء والنون (نادوا شركائى) الاوثان (الذين زعمتم) ليشفعوا لكم بزعمكم (فدعوهم فلم يستجيبوا لهم) لم يجيبوهم (وجعلنا بينهم) بين الاوثان وعابديها (موبقا) واديا من أودية جهنم يهلكون فيه جميعا وهو من وبق بالفتح هلك (ورأى المجرمون النار فظنوا) أى أيقنوا (أنهم مواقعوها) أى واقعون فيها (ولم يجدوا عنها مصرفا) معدلا (ولقد صرفنا) بينا (فى هذا القرآن للناس من كل مثل) صفة لمحذوف أى مثلا من جنس كل مثل ليتعظوا (وكان الانسان) أى الكافر (أكثر شئ جدلا) خصومة فى الباطل وهو تمييز منقول من اسم كان المعنى وكان جدل الانسان أكثر شئ فيه (وما منع الناس) أى كفار مكة (أن يؤمنوا) مفعول ثان (اذ جاءهم الهدى) القرآن (ويستغفروا ربهم الا أن تأتيهم سنة الاولين) فاعل أى سنتنا فيهم وهى الاهلاك المقدر عليهم

أى بعذاب الاستئصال وقوله المقدر أى فى الازل عليهم أى الاولين اه شيخنا (قوله أو يأتيهم) أى الناس (قوله ويجادل) مستأنف فالوقف على ومنذرين والذين فاعل أى ويجادل الكفار والمفعول محذوف أى المرسلين وحينئذ فتفسير الحق بالقرآن فيه قصور فكان الاولى تفسيره بضد الباطل ليشمل جميع الشرائع وكذا يقال فى قوله واتخذوا آياتى فالاولى أن يراد بها معجزات الرسل الاعم من القرآن اه شيخنا (قوله ونحوه) بالنصب أى نحو قولهم المذكور كقولهم ان انتم الا بشر مثلنا اه شيخنا (قوله ليدحضوا) متعلق بيجادل والادحاض الازلاق يقال أدحض قدمه أى أزلقها وازالها عن موضعها والحجة الداحضة التى لا ثبات لها والدحض الطين لانه يزلق فيه ومكان دحض من هذا اه سمين وفى المختار دحضت حجته بطلت وبابه خضع وأدحضها الله ودحضت رجله زلقت وبابه قطع والادحاض الازلاق اه (قوله وما أنذروا به) أشار الى أن ما بمعنى الذى والعائد محذوف قال ابو حيان ويصح كون ما مصدرية أى وانذارهم فلا يحتاج الى عائد وعلى التقديرين فهو عطف على آياتى وهزوا مفعول ثان أو حال اه كرخى وقوله من النار بيان لما أى والذى انذروا وخوفوا به وهو النار اه شيخنا (قوله هزوا) يقرأ بالواو وبالهمز سبعيتان اه شيخنا (قوله ممن ذكر) قد روعى لفظ من فى خمسة ضمائر هذا أولها وروعى معناها فى خمسة أولها قوله على قلوبهم اه شيخنا (قوله فاعرض عنها) أى لم يتدبرها وهو بالفاء الدالة على التعقيب لان ما هنا فى الاحياء من الكفار فانهم ذكروا فاعرضوا عقب ما ذكروا وقاله فى السجدة بثم الدالة على التراخى لان ما هناك فى الاموات من الكفار فانهم ذكروا مرة بعد أخرى ثم أعرضوا بالموت فلم يؤمنوا والمراد من النسيان التشاغل والتغافل عن كفره المتقدم كما أشار اليه اه كرخى (قوله انا جعلنا الخ) بمنزلة التعليل لقوله فأعرض ونسى اه شيخنا (قوله أكنة) جمع كنان كزمام وأزمة وأصله أكننة كأزممة نقلت حركة النون الى الكاف قبلها ثم أدغمت فى التى بعدها اه شيخنا وفى القاموس انه جمع كن أيضا ونصه والكن بالكسر وقاء كل شئ وستره كالكنة والكنان بكسرهما والجمع أكنان وأكنة اه (قوله فلا يسمعونه) أى سماع انتفاع (قوله اذا) أى اذ دعوتهم أنت وقوله أى بالجعل أى بسببه (قوله لو يؤاخذهم) يصح أن يكون مستأنفا وأن يكون خبرا ثانيا اه شيخنا (قوله لعجل لهم العذاب) أى عذاب الاستئصال (قوله بل لهم موعد) يجوز فى الموعد أن يكون مصدرا أو زمانا أو مكانا والموئل المرجع من وأل يئل أى رجع وهو من التأويل وقال الفراء الموئل المنجا وألت نفسه أى نجت وقال ابن قتيبة الموئل الملجأ يقال وأل فلان الى فلان يئل وألا ووؤلا اذا لجأ اليه وهو هنا مصدر ومن دونه متعلق بالوجدان لانه متعد لواحد أو بمحذوف على أنه حال من موئلا اه سمين وفى المصباح وأل الى الله يئل من باب وعد لجأ وباسم الفاعل سمى ومنه وائل بن حجر وهو صحابى وسحبان بن وائل ووأل رجع والى الله الموئل أى المرجع اه (قوله لن يجدوا من دونه) أى من دون الله أو العذاب والثانى اولى وأبلغ لدلالته على أنهم لا ملجأ لهم فان من يكون ملجأه العذاب

(أو يأتيهم العذاب قبلا) مقابلة وعيانا وهو القتل يوم بدر وفى قراءة بضمتين جمع قبيل أى أنواعا (وما نرسل المرسلين الا مبشرين) للمؤمنين (ومنذرين) مخوفين للكافرين (ويجادل الذين كفروا بالباطل) بقولهم أبعث الله بشرا رسولا ونحوه (ليدحضوا به) ليبطلوا بجدالهم (الحق) القرآن (واتخذوا آياتى) أى القرآن (وما أنذروا) به من النار (هزوا) سخرية (ومن اظلم ممن ذكر بآيات ربه فأعرض عنها ونسى ما قدمت [illegible]) ما عمل من الكفر والمعاصى (انا [illegible] على قلوبهم أكنة) أغطية (أن يفقهوه) أى من أن يفقهوا القرآن أى فلا يفقهونه (وفى آذانهم وقرا) ثقلا فلا يسمعونه (وان تدعهم الى الهدى فلن يهتدوا اذا) أى بالجعل المذكور (أبدا) (وربك الغفور ذو الرحمة لو يؤاخذهم) فى الدنيا (بما كسبوا لعجل لهم العذاب) فيها (بل لهم موعد) وهو يوم القيامة (لن يجدوا من دونه موئلا) ملجأ

كيف يرى وجه الخلاص اه شهاب (قوله أي أهلها) غرضه تقدير مضاف في المبتدأ أي وأهل تلك القرى أهلكناهم الخ اه شيخنا وفي السمين وتلك القرى يجوز أن يكونا مبتدأ وخبرا وأهلكناهم حينئذ اما خبر ثان أو حال ويجوز أن يكون تلك مبتدأ والقرى صفتها أو بيان لها أو بدل منها وأهلكناهم هو الخبر ويجوز أن يكون تلك منصوب المحل بفعل مقدر على الاشتغال والضمير في أهلكناهم عائد على أهل المضاف الى القرى اذ التقدير وأهل تلك القرى فراعى المحذوف فأعاد عليه الضمير وتقدم ذلك في أول الاعراف ولما يجوز أن تكون حرفا وأن تكون ظرفا وقد عرف ما فيها اه (قوله أهلكناهم) أي في الدنيا لما ظلموا اي وقت أن ظلموا وقوله وجعلنا لمهلكهم أي في الآخرة موعدا هو يوم القيامة (قوله وجعلنا لمهلكهم موعدا) أي جعلنا لاهلاكهم وقتا معلوما لا يستأخرون عنه ساعة ولا يستقدمون فليعتبروا بهم ولا يغتروا بتأخير العذاب عنهم اه بيضاوي (قوله لمهلكهم) بضم الميم اسم مصدر لاهلاك لكنه على زنة اسم المفعول فلذلك قال الشارح أي لاهلاكهم وهو مضاف لمفعوله أي لاهلاكنا اياهم وقوله وفي قراءة أي سبعية وتحتها قراءتان فتح اللام وكسرها فمجموع القراآت السبعية ثلاث ضم الميم مع فتح اللام وفتح الميم مع فتح اللام ومع كسرها وعليها فهو مضاف لفاعله اه شيخنا (قوله هو ابن عمران) من سبط لاوي بن يعقوب وقوله يوشع بن نون أي ابن افرائيم بن يوسف اه خازن وعبارة الكرخي قوله هو ابن عمران هذا هو الأصح كما قاله ابن عباس واحتج القائلون بأنه موسى بن ميشا بأن الله تعالى بعد أن أنزل على موسى بن عمران التوراة وكلمه بلا واسطة وخصه بالمعجزات الباهرة العظيمة التي لم يتفق مثلها لاكثر أكابر الانبياء يبعد أن يبعثه بعد ذلك الى التعلم والاستفادة وأجيب بأنه لا يبعد أن يكون العالم العامل الكامل في أكثر العلوم يجهل بعض الاشياء فيحتاج في تعلمها الى من دونه وهو أمر متعارف اه وفي القرطبي والجمهور من العلماء وأهل التاريخ أنه موسى بن عمران المذكور في القرآن ليس فيه موسى غيره وقالت فرقة منهم نوف البكالي انه ليس ابن عمران وانما هو موسى بن ميشا بن يوسف بن يعقوب وكان نبيا قبل موسى بن عمران وقد رد هذا القول ابن عباس كما في صحيح البخاري وغيره وفتاه هو يوشع بن نون وقد مضى ذكره في المائدة وآخر سورة يوسف اه (قوله كان يتبعه الخ) هذا بيان وجه اضافته لموسى وكان ابن اخته وقيل كان عبده وقد نبأه الله بعد موت موسى وقاتل الجبارين وهو الذي ردت اليه الشمس اه شيخنا (قوله لا أبرح) اسمها مستتر وجوبا وخبرها محذوف قدره الشارح بقوله أسير أي لا أبرح سائرا وقوله حتى أبلغ الخ غاية لهذا المقدر اه شيخنا ويحتمل أنها تامة فلا تستدعي خبرا بمعنى لا أزول عما أنا عليه من السير والطلب ولا أفارقه اه بيضاوي (قوله ملتقى بحر الروم الخ) قيل ان ملتقاهما عند البحر المحيط اه خازن وقيل ملتقى البحرين هو بحر الاردن وبحر القلزم وقيل مجمع البحرين عند طنجة قال محمد بن كعب وروي عن أبي بن كعب انه بأفريقية اه من القرطبي (قوله دهرا طويلا) أي زمنا طويلا وقيل الحقب ثمانون سنة اه خازن وقيل سنة واحدة بلغة قريش وقيل سبعون ويجمع على أحقاب كعنق وأعناق

(وتلك القرى) أي أهلها كعاد وثمود وغيرهما (أهلكناهم لما ظلموا) كفروا (وجعلنا لمهلكهم) لاهلاكهم وفي قراءة بفتح الميم أي لهلاكهم (موعدا) (و) اذكر (اذ قال موسى) هو ابن عمران (لفتاه) يوشع بن نون كان يتبعه ويخدمه ويأخذ عنه العلم (لا أبرح) لا أزال أسير (حتى أبلغ مجمع البحرين) ملتقى بحر الروم وبحر فارس مما يلي المشرق أي المكان الجامع لذلك (أو أمضي حقبا) دهرا طويلا في بلوغه

وفي معناه الحقبة بالكسر وبالضم ويجمع الاولى على حقب بكسر الحاء كقربة وقرب والثانية على حقب بضم الحاء كغرفة وغرف وحقبان منصوب على الظرف وهو بمعنى الدهر وقرأ الحسن حقبا باسكان القاف فيجوز أن يكون تخفيفا وان يكون لغة مستقلة وقوله أو امضى حقبا فيه وجهان اظهرهما أنه منسوق على أبلغ قال السمين مغيابا حد أمرين اما ببلوغه المجمع أو بمضيه حقبا والثانى أنه غاية لقوله لا أبرح فيكون منصوبا باضمار ان بعد أو بمعنى الى نحو لالزمنك أو تقضيني حقى قال الشيخ فالمعنى لا ابرح حتى أبلغ مجمع البحرين الى أن أمضى زمانا أتيقن معه فوات مجمع البحرين قلت فيكون الفعل المنفى قد غيي بغايتين مكانا وزمانا فلا بد من حصولهما معا نحو لا سيرن الى بيتك الى الظهر فلا بد من حصول الغايتين والمعنى الذى ذكره الشيخ يقتضى أنه يمضى زمانا يتيقن فيه فوات مجمع البحرين وجعل ابو البقا أو هنا بمعنى الا فى أحد الوجهين قال والثانى انها بمعنى الا أن أمضى زمانا أتيقن معه فوات مجمع البحرين وهذا الذى ذكره ابو البقا معنى صحيح فأخذ الشيخ هذا المعنى وركبه مع القول بأنها بمعنى الى المقتضية للغاية فمن ثم جاء الاشكال اه سمين وفى المصباح الحقب الدهر والجمع أحقاب مثل قفل وأقفال وضم القاف للاتباع لغة ويقال الحقب ثمانون عاما والحقبة بمعنى المدة والجمع حقب مثل سدرة وسدر وقيل الحقبة مثل الحقب اه (قوله ان بعد) أى ان لم أدركه أى المجمع أى فلا بد من سيرى بلغته أو لم أبلغه اه شيخنا (قوله مجمع بينهما) أى بين البحرين وبينهما ظرف أضيف اليه على الاتساع أو بمعنى الوصل اه بيضاوى أى مجمع وصلهما أى تواصلهما واجتماعهما اه وعبارة الكرخى قوله بين البحرين أشار به الى أن بين هنا ظرفية وهو الموضع الذى وعد موسى أن يجتمع فيه بالخضر وفيه الصخرة وفيه عين ماء الحياة التى لا يصيب ماؤها ميتا الا حيى وقد وقع انهما لما رضعا حوتهما اصابه شئ من ماء العين فحيى اه (قوله نسيا حوتهما) قيل كان حوتا كاملا وقيل نصف حوت وعلى كل فقيل كان مشويا وقيل كان مملحا وقد أكلا منه زمنا طويلا قبل أن يدركا الصخرة اه شيخنا (قوله أى نسى يوشع حمله) هذا يقتضى أنه كان موجودا والذى سيأتى فى الحديث يقتضى أنه كان ذهب فى البحر فلا يستطاع حمله ويقتضى أن المراد بنسيان يوشع نسيانه أن يخبر موسى بما حصل من الحوت اه شيخنا ثم رأيته فى الخازن مانصه فلما استيقظ موسى نسى صاحبه أن يخبره بالحوت اه وفى البيضاوى نسيا حوتهما نسى موسى أن يطلبه ويتعرف حاله ونسى يوشع أن يذكر له ما رأى من حياته ووقوعه فى البحر روى أن موسى عليه السلام رقد فاضطرب الحوت المشوى ووثب فى البحر معجزة لموسى أو الخضر وقيل توضأ يوشع من عين الحياة فانتضح الماء عليه فعاش ووثب فى الماء وقيل نسيا تفقد أمره وما يكون منه امارة على الظفر بالمطلوب اه (قوله فاتخذ الحوت سبيله) الاتخاذ قبل النسيان فيكون فى الآية تقديم وتأخير كما أشار الى ذلك الكازرونى اه شيخنا أى فأدركته الحياة فتحرك فى المكتل فخرج منه وسقط فى البحر فاتخذ سبيله الخ اه خازن (قوله سربا) مفعول ثان لاتخذ وفى البحر يجوز أن يتعلق باتخذ وان يتعلق بمحذوف على أنه حال من المفعول الاول أو الثانى والهاء فى سبيله تعود على

ان بعد (فلما بلغا مجمع بينهما) بين البحرين (نسيا حوتهما) نسى يوشع حمله عند الرحيل ونسى موسى تذكيره (فاتخذ) الحوت (سبيله فى البحر) أى جعله بجعل الله (سربا) أى مثل السرب وهو الشق الطويل لا نفاذ له

الحوت وكذا المرفوع في اتخذ اهـ سمين (قوله فانجاب) أي انقطع الماء وانكشف وقوله
لم يلتئم أي لم يلتصق حتى رجع اليه موسى فرأى مسلكه اهـ قارى وفي القرطبي وجمهور
المفسرين أن الحوت بقي موضع سلوكه فارغا وأن موسى مشى عليه متبعا للحوت حتى
أفضى به الطريق الى جزيرة في البحر وفيها وجد الخضر وظاهر الروايات والكتاب أنه انما
وجد الخضر في شط البحر اهـ (قوله فبقي) أي صار الماء كالكوة في المختار الكوة
بالفتح نقب البيت والجمع كوى بالكسر ممدودا ومقصورا والكوة بالضم لغة وجمعها كوى
بالضم والقصر اهـ شيخنا (قوله ووجد ما تحته منه) أي من الماء اهـ شيخنا
ووجد من باب نصر ودخل خلاف ذاب كما في المصباح وفي الخازن قال ابن عباس جعل
الحوت لا يمس شيأ في البحر الا يبس حتى صار صخرة اهـ وفي الكرخي قوله ووجد
ما تحته منه وفي الآية تقديم وتأخير ولا عجب في نسيانه هذه المعجزة الغريبة لانه كان معتادا
بمشاهدة معجزاته الغريبة وصار الفها سببا لقلة اهتمامه بها ولعله نسي ذلك لاستغراقه
في الاستبصار وانجذاب شراشره الى جناب القدس بما عراه من مشاهدة الآيات
الباهرة وانما نسبه الى الشيطان هضما لنفسه اهـ (قوله ذلك المكان) أي الذي هو
مجمع البحرين وقوله بالسير حال أي ملتبسين بالسير الخ اهـ (قوله من سفرنا هذا) اشارة
الى السفر الذي وقع بعد مجاوزتهما الموعد أو مجمع البحرين ونصبا هو المفعول بلقينا
والعامة على فتح النون والصاد وعبد الله بن عبيد بن عمير بضمهما وهما لغتان من لغات
أربع في هذه اللفظة كذا قاله أبو الفضل الدارمي في لوامحه اهـ سمين (قوله وحصوله)
أي النصب بعد المجاوزة أي مجاوزة المجمع اهـ (قوله أي تنبه) أي تذكر واستمع لما
... من شأن الحوت وفي البيضاوي أرأيت اذ أوينا أي أرأيت ما دهاني اذ أوينا الى
الصخرة يعني الصخرة التي رقد عندها موسى اهـ وقوله ما دهاني أي أصابني اصابة شقت
علي كالداهية وقال أبو حيان يمكن أن يكون مما حذف منه المفعولان اختصارا والتقدير
أرأيت أمرنا ما عاقبته اهـ وما ذكره المصنف حسن غير أنه لم يتعرض لذكر المفعول الاول
وانما ذكر الجملة الاستفهامية التي هي موضع المفعول الثاني بناء على أن ما استفهامية
ويجوز أن تكون موصولة أو يكون جعل رأى فيه بصرية دخلت عليها همزة الاستفهام
والمعنى أأبصرت حالنا اذ أوينا الخ اهـ شهاب ومن هذا يعلم أن قوله اذ أوينا ظرف
للمحذوف الذي قدره البيضاوي بقوله ما دهاني أي أصابني اذ أوينا الخ أو الذي قدره
المحشي بقوله أأبصرت حالنا اذ أوينا الخ اهـ وعبارة أبي السعود قال أي فتاه عليه السلام
أرأيت اذ أوينا الى الصخرة أي التجأنا اليها وأقمنا عندها وذكر الايواء اليها مع أن
المذكور فيما سبق بلوغ مجمع البحرين لزيادة تعيين محل الحادثة فان المجمع محل متسع
لا يمكن تحقيق المراد المذكور بنسبة الحادثة اليه ولتمهيد العذر فان الايواء اليها والنوم
عندها مما يؤدي الى النسيان عادة والرؤية مستعارة للمعرفة التامة والمشاهدة الكاملة
ومراده بالاستفهام تعجيب موسى عليه السلام مما اعتراه هناك من النسيان مع كون
ما شاهده من حياة الحوت من العظائم التي لا تكاد تنسى وقد جعل فقدانه علامة لوجدان

وذلك أن الله تعالى أمسك عن الحوت
جري الماء فانجاب عنه فبقي كالكوة لم
يلتئم ووجد ما تحته منه (فلما جاوزا)
ذلك المكان بالسير الى وقت الغداء من
ثاني يوم (قال) موسى (لفتاه آتنا
غداءنا) هو ما يؤكل أول النهار (لقد
لقينا من سفرنا هذا نصبا) تعبا وحصوله
بعد المجاوزة (قال أرأيت) أ

المدلول

المطلوب وهذا أسلوب معتاد فيما بين الناس يقول أحدهم لصاحبه اذا نابه خطب أرأيت ما نابني يريد بذلك تهويله وتعجيب صاحبه منه وأنه مما لا يعهد وقوعه اه (قوله بذلك المكان) أي الكائنة بذلك المكان أي مجمع البحرين اه شيخنا (قوله أن أذكره) نائب فاعل يبدل وقوله بدل اشتمال والتقدير أنساني ذكره (قوله واتخذ) معطوف على نسيت اي على جملة فاني نسيت الحوت وما بينهما اعتراض اه شيخنا (قوله عجبا) أي سبيلا عجبا وهو كونه كالسرب أو اتخاذا عجبا والمفعول الثاني هو الظرف وقيل هو مصدر فعل مضمر أي قال في آخر كلامه أو قال موسى في جوابه عجبت عجبا أي عجبت عجبا من تلك الحال وقيل الفعل لموسى أي اتخذ موسى سبيل الحوت في البحر عجبا اه بيضاوي وفي الخازن وقيل أي شئ أعجب من حوت يؤكل منه دهرا ثم صار حيا بعد ما أكل بعضه اه وفي القرطبي وموضع التعجب أن يكون حوت قد مات يؤكل شقه الايسر ثم حيي بعد ذلك وقال أبو شجاع في كتاب الطبري أتيت به فرأيته فاذا هو شقة حوت بعين واحدة وشق آخر ليس فيه شئ من اللحم عليه قشرة رقيقة تحتها الشوك اه (قوله لما تقدم في بيانه) وهو قوله وذلك ان الله أمسك عن الحوت الخ (قوله ما كنا نبغ) هذه من ياآت الزوائد فلا تثبت رسما وكذلك التي في قوله على أن تعلمن اه شيخنا وفي السمين قوله ما كنا نبغ حذف نافع وأبو عمرو والكسائي ياء نبغ وقفا وأثبتوها وصلا وابن كثير أثبتها في الحالين والباقون حذفوها في الحالين اتباعا للرسم وكان من حقها الثبوت وانما حذفت تشبيها بالفواصل أو لان الحذف يأنس بالحذف فان ما موصولة حذف عائدها وهذه بخلاف التي في يوسف فانها ثابتة عند الجميع وقد تقدم ذلك في موضعه اه الاسم موصول كما قال الشارح فليست نافية (قوله على وجود من نطلبه) وهو الخضر (قوله هو الخضر) بكسر الخاء مع سكون الضاد وبفتح الخاء مع سكون الضاد وكسرها ففيه لغات ثلاثة وهذا اللقب وفي الخازن ولقب بهذا لانه كان اذا صلى اخضر ما حوله وقيل لانه جلس على الارض فاخضرت تحته اه وكنيته أبو العباس واسمه بليا بباء موحدة مفتوحة ولام ساكنة وياء تحتية وآخره ألف مقصور وهو من نسل نوح وكان أبوه من الملوك اه شيخنا وعبارة الخازن قيل كان من بني اسرائيل وقيل كان من أبناء الملوك الذين تزهدوا وتركوا الدنيا وكان الخضر اذ ذاك مغطى بثوب أبيض طرفه تحت رجليه والآخر تحت رأسه فسلم عليه موسى فقال من أنت قال أنا موسى نبي بني اسرائيل أتيتك لتعلمني مما علمت رشدا اه وفي القرطبي وقال الثعلبي في كتاب العرائس ان موسى وفتاه وجدا الخضر وهو نائم على طنفسة خضراء على وجه الماء وهو متسج بثوب أخضر فسلم عليه موسى فقال وأنى بأرضك السلام أي ومن أين بأرضك التي أنت فيها الآن السلام ثم رفع رأسه واستوى جالسا وقال وعليك السلام يا نبي بني اسرائيل فقال له موسى ومن أخبرك أني نبي بني اسرائيل فقال الذي أدراك بي ودلك علي ثم قال لموسى لقد كان لك في بني اسرائيل شغل قال موسى ان ربي أرسلني اليك لاتبعك وأعلم من علمك ثم جلسا يتحدثان فجاءت خطافة وحملت بمنقارها من الماء الى آخر ما في الحديث اه (قوله نبوة في قول) قال شيخ الاسلام في شرحه على

(اذ أوينا الى الصخرة) بذلك المكان
(فاني نسيت الحوت وما أنسانيه
الا الشيطان) يبدل من الهاء
(أن أذكره) بدل اشتمال (واتخذ)
الحوت (سبيله في البحر عجبا) مفعول
ثان أي يتعجب منه موسى وفتاه لما
تقدم بيانه (قال) موسى (ذلك) أي
فقدنا الحوت (ما) أي الذي (كنا نبغ)
نطلبه فانه علامة لنا على وجود من نطلبه
(فارتدا) رجعا (على آثارهما)
يقصانها (قصصا) فأتيا الصخرة
(فوجدا عبدا من عبادنا) هو الخضر
(آتيناه رحمة من عندنا) نبوة في قول
وولاية في آخر وعليه أكثر العلماء

البخارى فى كتاب العلم واختلف فى الخضر اهو نبى أو رسول أو ملك أو ولى والصحيح أنه نبى واختلف فى حياته والجمهور على أنه حى الى يوم القيامة لشربه من ماء الحياة اه (قوله من لدنا) أى مما يختص بنا ولا يعلم الا بتوقيفنا وهو علم الغيوب اه بيضاوى (قوله علما مفعول ثان) لعلمناه قال أبو البقاء ولو كان مصدر الكان تعليما يعنى لان فعله على فعل بالتشديد وقياس مصدره التفعيل ومن لدنا يجوز أن يتعلق بالفعل قبله أو بمحذوف على أنه حال من علما اه سمين (قوله قام خطيبا) أى واعظا يذكر الناس حتى اذا فاضت العيون ورقت القلوب فقال رجل من بنى اسرائيل أى رسول الله هل فى الارض أحد أعلم منك اه خازن وكانت تلك الخطبة بعد هلاك القبط ورجوع موسى الى مصر اه بيضاوى (قوله فعتب الله عليه) فى المختار عتب عليه وجد وبابه ضرب ونصر وقال الخليل العتاب مخاطبة الادلال ومذاكرة الموجدة اه (قوله هو أعلم منك) أى باحكام وقايع مفصلة وحكم نوازل مغيبة لا مطلقا بدليل قول الخضر لموسى انك على علم علمكه الله لا أعلمه أنا وأنا على علم علمنيه لا تعلمه أنت وعلى هذا فيصدق على كل واحد منهما أنه أعلم من الآخر بالنسبة الى ما يعلمه كل واحد منهما ولا يعلمه الآخر فلما سمع موسى هذا تشوقت نفسه الفاضلة وهمته العالية لتحصيل علم ما لم يعلم وللقاء من قيل فيه انه أعلم فسأل سؤال الذليل بقوله فكيف السبيل فأمر بالارتحال على كل حال اه قرطبى (قوله فكيف لى به) أى كيف ا[illegible]يل لى بلقائه او فكيف يتيسر لى الظفر به اه شهاب (قوله تأخذ معك حوتا) لعل السر فى تخصيصه ما ظهر بعد من حياته ودخوله فى البحر الذى هو مأواه [illegible]ن تأمل اه (قوله فتجعله فى مكتل) المكتل الزنبيل بكسر الزاى من خوص النخل ويقال له القفة اه على الشبراملسى على الرملى (قوله فأخذ حوتا الخ) عبارة الخازن فحمله خبزا وسمكة مالحة فى المكتل وهو الزنبيل الذى يسع خمسة عشر صاعا ومضيا حتى انتهيا الى الصخرة الخ انتهت (قوله واضطرب الحوت) أى بعد أن استيقظ يوشع وصار ينظر اليه اه شيخنا (قوله جرية الماء) بكسر الجيم اه شهاب وقوله مثل الطاق الطاق هو البناء المقوس كالقنطرة وفى المختار الطاق ما عقد من الابنية والجمع الطاقات والطيقان فارسى معرب اه شيخنا (قوله حتى اذا كان من الغداة) كان تامة ومن الغداة فاعلها بزيادة من أى حتى اذا كان الغداة وعبارة الخازن فمكثا يومهما حتى صليا الظهر من الغداة اه وقوله قال موسى أى بعد أن صليا الظهر (قوله قال وكان) أى قال محمد صلى الله عليه وسلم فى شأن تفسير الآية وكان أى سبيله أى البحر للحوت سربا ولموسى ولفتاه عجبا فقوله [illegible]ل من لفظ البخارى اه شيخنا (قوله على أن تعلمنى) حال من الكاف فى هل أتبعك أى أتبعك حال كونك معلما لى اه شيخنا (قوله رشدا) مفعول ثان لتعلمنى لا لقوله مما علمت قال ابو البقاء لانه لا عائد اذن على الذى يعنى أنه اذا [illegible] المفعول ثان غير ضمير الموصول لم يجز أن يتعدى لضمير الموصول لئلا يتعدى الى ثلاثة ولكن لا بد من عائد على الموصول اه كرخى ورشدا بفتحتين لانه من باب طرب فقول الشارح ارشد به بوزن اطرب أى اهتدى وقوله وفى قراءة وعليها فيكون مثل قعد يقعد فعلا

(وعلمناه من لدنا) من قبلنا (علما) [illegible] معلوما [illegible]يبات مفعول ثان أى معلوما روى البخارى حديث ان موسى قام خطيبا فى بنى اسرائيل فسئل أى الناس أعلم فقال أنا فعتب الله عليه اذ لم يرد العلم اليه فأوحى الله اليه ان لى عبدا بمجمع البحرين هو أعلم منك قال موسى يارب فكيف لى به قال تأخذ معك حوتا فتجعله فى مكتل فحيثما فقدت الحوت فهو ثم فأخذ حوتا فجعله فى مكتل ثم انطلق وانطلق معه فتاه يوشع بن نون حتى أتيا الصخرة ووضعا رؤسهما فناما واضطرب الحوت فى المكتل فخرج منه فسقط فى البحر فاتخذ سبيله فى البحر سربا وأمسك الله عن الحوت جرية الماء فصار عليه مثل الطاق فلما استيقظ [illegible] نسى صاحبه أن يخبره بالحوت فا[illegible] بقية يومهما وليلتهما حتى اذا [illegible] الغداة قال موسى لفتاه آتنا غداءنا [illegible] قوله واتخذ سبيله فى البحر عجبا قال و كان للحوت سربا ولموسى ولفتاه عجبا (قال له موسى هل أتبعك على أن تعلمن مما علمت رشدا) أى صوابا أرشد به وفى قراءة بضم الراء وسكون الشين وسألة ذلك لأن الزيادة فى العلم مطلوبة

لامصدر وانصدره على الثانية رشد بضم الراء وسكون الشين وفي المختار رشد من باب طرب ويقال رشد يرشد مثل قعد يقعد رشدا بضم الراء اه وفي البيضاوي مما علمت رشدا أي علما ذا رشد وهو اصابة الخير وهو مفعول تعلمني ومفعول علمت العائد المحذوف وكلاهما منقولان من علم الذي له مفعول واحد ويجوز أن يكون علة لاتبعك أو مصدرا باضمار فعله ولا ينافي نبوته وكونه صاحب شريعة أن يتعلم من غيره مالم يكن شرطا في ابواب الدين فان الرسول يجب أن يكون أعلم ممن أرسل اليهم فيما بعث به من أصول الدين وفروعه لامطلقا وقد راعى في ذلك غاية التواضع والأدب فاستجهل نفسه واستأذن أن يكون تابعا وسأل منه أن يرشده وينعم عليه بتعليم بعض ما انعم الله به عليه اه وقوله ولا ينافي نبوته الخ قد لمح الجلال الى هذا بقوله وسأله ذلك لان الزيادة في العلم مطلوبة اه شيخنا وفي الكرخي قوله وسأله ذلك لان الزيادة الخ يشير بذلك الى أنه لم يطلب على تلك المتابعة الا التعليم كأنه قال لا أطلب منك على هذه المتابعة الجاه والمال ولا غرض لي الا طلب التعليم روى انه لما قال له موسى هل اتبعك على أن تعلمني مما علمت رشدا قال له الخضر كفى بالتوراة علما وبنى اسرائيل شغلا فقال له موسى ان الله أمرني بهذا فحينئذ قال له الخضر انك لن تستطيع الخ واعلم أن المتعلم على قسمين متعلم ليس عنده شيء من العلوم ولم يمارس الاستدلال ولم يتعود التقرير والاعتراض ومتعلم حصل العلوم الكثيرة ومارس الاستدلال والاعتراض ثم انه يريد أن يخالط انسانا أكمل منه ليبلغ درجة الكمال فالتعلم في حق هذا القسم الثاني شاق شديد لانه اذا رأى شيأ أو سمع كلاما فربما يكون ذلك منكرا بحسب الظاهر الا أنه في الحقيقة صواب حق والى ذلك أشار في التقرير اه (قوله قال انك لن تستطيع معي صبرا) أي لما ترى من مخالفة شرعك ظاهرا فنفى عنه استطاعة الصبر معه على وجوه من التأكيد كأنها مما لا تصح ولا تستقيم وعلل ذلك واعتذر عنه بقوله وكيف تصبر على مالم تحط به خبرا أي وكيف تصبر وانت نبي على ماترى من أمور ظواهرها مناكير وبواطنها لم يحط بها خبرك وخبرا تمييز أو مصدر اه بيضاوي وفي الشهاب والمراد من نفي الاستطاعة نفي الصبر لان الثاني لازم للاول على طريق الكناية كما يدل عليه قوله وكيف تصبر الخ اه ولم يقل الخضر ان شاء الله لانه في مقام التعليم والمشاهدة بخلاف موسى فانه في مقام التأدب والتقليد اه كرخي (قوله اني على علم) وهو علم الكشف الذي تحصل به المفاضلة بين الكمل فقد ورد أن الصديق ما فضل غيره من الصحابة بصلاة ولا غيرها من الاعمال وانما فضلهم بشيء أوقر في صدره وهو علم المكاشفة وقوله وأنت على علم وهو علم ظاهر الشريعة اه شيخنا (قوله مصدر) أي فهو مفعول مطلق ملاق لعامله في المعنى لان لم تحط بمعنى لم تخبر كما قال أي لم تعلم حقيقته وفي المختار خبر الامر علمه وبابه نصر والاسم الخبر بالضم وهو العلم بالشيء والخبير العالم اه وقوله بمعنى لم تحط بالباء كما في بعض النسخ ويكون مراده بالمعنى معنى الفعل ومعموله ولذا قال أي لم تخبر حقيقته وفي بعض النسخ بمعنى باللام وتكون متعلقة بمحذوف تقديره ملاق لمعنى لم تحط ومعناه هو لم تخبر اه (قوله أي وغير عاص) أشار به الى ان قوله ولا اعصى معطوف على صابرا عطف فعل على

(قال انك لن تستطيع معي صبرا وكيف تصبر على مالم تحط به خبرا) في الحديث السابق عقب هذه الآية يا موسى اني على علم من علم الله علمنيه لا تعلمه وانت على علم من الله علمكه الله لا أعلمه وقوله خبرا مصدر بمعنى لم تحط أي لم تخبر حقيقته (قال ستجدني ان شاء الله صابرا ولا أعصى) أي وغير عاص (لك أمرا) تأمرني به وقيده بالمشيئة لانه لم يكن على ثقة من نفسه فيما التزم

اسم شبيه به فهو فى حيز المشيئة اه شيخنا (قوله ان لا يلتفتوا الى أنفسهم) ضمنه معنى يميلوا ويركنوا فعداه بالى اه شيخنا (قوله فلا تسألنى عن شئ) أى شئ تشاهده من افعالى أى لا تفاتحنى بالسؤال عن حكمته فضلا عن المناقشة والاعتراض حتى أحدث لك منه ذكرا أى حتى ابتدئ ببيانه وفيه ايذان بان كل ما صدر عنه فله حكمة وغاية حميدة البتة وهذا من أدب المتعلم مع العالم والتابع مع المتبوع اه أبو السعود (قوله وفى قراءة) أى قرأ نافع وابن عامر بالهمز وتشديد النون وباقى السبعة بالهمز وسكون اللام وتخفيف النون اه كرخى وفى السمين وقرأ أبو جعفر هنا بفتح السين واللام وتشديد النون من غير همز اه (قوله فى علمك) أى بحسب علمك الظاهرى وقوله واصبر قدره اشارة الى أنه هو المغيا بحتى اه شيخنا (قوله بعلته) أى بوجهه وسببه الذى يبين لك الصواب فى نفس الامر والباء بمعنى مع اه شيخنا (قوله فانطلقا) أى ومعهما يوشع وانما لم يذكر فى الآية لانه تابع لموسى فالمقصود ذكر موسى والخضر اه شيخنا وفى القرطبى قال القشيرى والاظهر أن موسى صرف فتاه لما لقى الخضر وقال شيخنا الامام أبو العباس يحتمل أن يكون اكتفى بذكر المتبوع عن التابع والله أعلم اه (قوله يمشيان على ساحل البحر) أى يطلبان سفينة يركبانها فوجدا سفينة فركباها فقال أهل السفينة هؤلاء لصوص لانهم رأوهم نزلوا بغير زاد ولا متاع وأمروهم بالخروج فقال صاحب السفينة ما هم بلصوص ولكنى أرى وجوه الانبياء وعن أبى بن كعب عن النبى صلى الله عليه وسلم مرت بهم سفينة فكلموا أهلها أن يحملوهم فعرفوا الخضر بعلامة فحملوهم بغير نول أى أجر فلما لججوا أخذ الخضر فأسا واخرج بها لوحا من السفينة اه خازن (قوله بفأس) جمعها فؤوس والمراد بها القدوم كما جاء فى رواية وقوله لما بلغت اللج متعلق باقتلع أى لم يقتلع وهى عند الشط بل حين بلغت اللج واللج واللجة بمعنى وهو الماء الغزير اه شيخنا وفى المختار واللجة بالضم معظم الماء وكذا اللج ومنه فى بحر لجى اه (قوله وفى قراءة) بفتح التحتانية أى سبعية (قوله شيئا أمرا) أى شيئا عظيما يقال أمر الامر أى عظم اه سمين (قوله روى أن الماء لم يدخلها) وروى أن موسى لما رأى ذلك أخذ ثوبه فحشى به الخرق اه خازن (قوله قال لا تؤاخذنى بما نسيت) أى بالذى نسيته أو بشئ نسيته يعنى وصيته بان لا يعترض عليه أو بنسيانى اياها وهو اعتذار بالنسيان اخرجه فى معرض النهى عن المؤاخذة مع قيام المانع وهو النسيان لها وقيل أراد بالنسيان الترك أى لا تؤاخذنى بما تركت أول مرة من وصيتك أول مرة وقيل انه من معاريض الكلام والمراد شئ آخر نسيه ولا ترهقنى من أمرى عسرا ولا تغشنى عسرا بالمضايقة والمؤاخذة على المنسى فان ذلك يعسر على متابعتك وعسرا مفعول ثان لترهقنى فانه يقال رهقه اذا غشيه وارهقه اياه اه بيضاوى وفى المختار رهقه غشيه وبابه طرب وأرهقه عسرا أى كلفه اياه اه وقوله من معاريض الكلام أى ان موسى لم ينس الوصية المذكورة لكن أورد الكلام بصورة دلت على النسيان ولم يقصد نسيان الوصية بل نسيان شئ آخر حتى لا يلزم الكذب اه كازرونى والمعاريض جمع معراض وهو التعريض والمراد به هنا التورية

وهذه عادة الانبياء والاولياء أن لا يلتفتوا الى أنفسهم طرفة عين (قال فان اتبعتنى فلا تسألنى) وفى قراءة بفتح اللام وتشديد النون (عن شئ) تنكره منى فى علمك واصبر (حتى أحدث لك منه ذكرا) أى أذكره لك بعلته فقبل موسى شرطه رعاية لأدب المتعلم مع العالم (فانطلقا) يمشيان على ساحل البحر (حتى اذا ركبا فى السفينة) التى مرت بهما (خرقها الخضر) بأن اقتلع لوحا أو لوحين منها من جهة البحر بفأس لما بلغت اللج (قال) له موسى (أخرقتها لتغرق أهلها) وفى قراءة بفتح التحتانية والراء ورفع أهلها (لقد جئت شيئا امرا) أى عظيما منكرا روى أن الماء لم يدخلها (قال ألم أقل انك لن تستطيع معى صبرا قال لا تؤاخذنى بما نسيت)

وايهام خلاف المراد فالمراد بمناسبته شئ آخر غير الوصية لكنه أوهم انها المنسية اهـ شهاب
(قوله أى غفلت) فى المصباح غفلت عن الشئ غفولا من باب قعد وله ثلاثة مصادر
غفول وهو أعمها وغفلة وزان تمرة وغفل وزان سبب والغفلة غيبة الشئ عن بال الانسان
وعدم تذكره وقد تستعمل فى ترك الشئ اهمالا واعراضا كما فى قوله تعالى وهم فى غفلة
معرضون اهـ (قوله لقيا غلاما) قيل كان اسمه شمعون اهـ قرطبى (قوله لم يبلغ
الحنث) يطلق الحنث على المعصية وعلى مخالفة اليمين أى عدم البر فيها فالمراد به هنا لازم
المعصية وهو التكليف والكلام على حذف المضاف أى لم يبلغ حد الحنث أى حد التكليف
كما سيأتى له قريبا التعبير بهذا اهـ شيخنا (قوله مع الصبيان) وكانوا عشرة (قوله
أو اقتلع رأسه) أى بعد أن لوى عنقه اهـ شيخنا (قوله وأتى هنا بالفاء العاطفة الخ)
عبارة السمين فان قلت لم قيل حتى اذا ركبا فى السفينة خرقها بغير فاء وحتى اذا لقيا غلاما
فقتله بالفاء قلت جعل خرقها جزاء للشرط وجعل قتل الغلام من جملة الشرط معطوفا عليه
والجزاء قال أقتلت فان قلت لم خولف بينهما قلت لان الخرق لم يعقب الركوب وقد عقب
القتل لقاء الغلام اهـ (قوله وفى قراءة زكية) أى قراءة سبعية (قوله بغير نفس)
فيه ثلاثة أوجه أحدها أنه متعلق بقتلت الثانى أنه متعلق بمحذوف على أنه حال من
الفاعل أو المفعول أى قتلته ظالما أو مظلوما كذا قدره أبو البقاء وهو بعيد جدا الثالث
أنه صفة لمصدر محذوف أى قتلا بغير نفس اهـ سمين (قوله لقد جئت) أى فعلت
(قوله بسكون الكاف وضمها) سبعيتان وفى السمين نكرا قرأ نافع وأبو بكر وابن ذكوان
بضمتين والباقون بضمة وسكون وهما لغتان أو أحدهما أصل وشيأ يجوز أن يراد به المصدر
أى مجيئا نكرا وأن يراد به المفعول به أى جئت أمرا منكرا وهل النكر أبلغ من الامر
أو بالعكس فقيل الامر أبلغ لان قتل أنفس بسبب الخرق أعظم من قتل نفس واحدة وقيل
بل النكر أبلغ لان معه القتل بالفعل بخلاف خرق السفينة فانه يمكن تداركه ولذلك قال ألم
أقل لك ولم يأت بلك مع امرا اهـ سمين (قوله لعدم العذر) أى لعدم عذر موسى فزاد
الخضر لك تحاملا فى الخطاب وتقريعا لموسى اهـ شيخنا وفى البيضاوى زاد فيه لك مكافحة
بالعتاب على رفض الوصية ووسما بقلة الثبات والصبر لما تكرر منه الاشمئزاز والاستنكار
ولم يرعو بالتذكير أول مرة حتى زاد فى الاستنكار ثانى مرة اهـ (قوله قد بلغت) أى
قد وجدت عذرا من قبلى لما خالفتك ثلاث مرات اهـ بيضاوى (قوله من لدنى) العامة
على ضم الدال وتشديد النون وذلك أنهم أدخلوا نون الوقاية على لدن لتقيها من الكسر
محافظة على سكونها كما حوفظ على سكون نون من وعن فألحقتهما نون الوقاية فيقولون
منى وعنى بالتشديد ونافع بتخفيف النون فالوجه فيه انه لم يلحق نون الوقاية للدن اهـ سمين
أى بل حرك نونها بالكسر لمناسبة الياء (قوله حتى اذا أتيا أهل قرية) وكان اتيانهم
لها بعد الغروب والليلة باردة ممطرة اهـ شيخنا (قوله هى انطاكية) بالتخفيف
(قوله بضيافة) أى على سبيل الضيافة اهـ شيخنا وقوله استطعما أهلها جواب اذا
وفى تكرير أهلها وجهان أحدهما انه توكيد من باب اقامة الظاهر مقام المضمر والحكمة

أى غفلت عن التسليم لك وترك الانكار
عليك (ولا ترهقنى) تكلفنى
(من أمرى عسرا) مشقة فى صحبتى
اياك أى عاملنى فيها بالعفو واليسر
(فانطلقا) بعد خروجهما من السفينة
(حتى اذا لقيا غلاما) لم يبلغ
الحنث يلعب مع الصبيان أحسنهم وجها
(فقتله) الخضر بأن ذبحه بالسكين
مضطجعا أو اقتلع رأسه بيده أو ضرب
رأسه بالجدار أقوال وأتى هنا بالفاء
العاطفة لان القتل عقب اللقى
وجواب اذا (قال) له موسى (أقتلت
نفسا زاكية) أى طاهرة لم تبلغ حد
التكليف وفى قراءة زكية بتشديد الياء بلا
ألف (بغير نفس) أى لم تقتل نفسا
(لقد جئت شيأ نكرا) بسكون الكاف
وضمها أى منكرا (قال ألم أقل لك انك
لن تستطيع معى صبرا) زاد لك على
ما قبله لعدم العذر هنا ولهذا (قال
ان سألتك عن شئ بعدها) أى بعد هذه
المرة (فلا تصاحبنى) لا تتركنى
أتبعك (قد بلغت من لدنى) بالتشديد
والتخفيف من قبلى (عذرا) فى مفارقتك
لى (فانطلقا حتى اذا أتيا أهل قرية)
هى انطاكية (استطعما أهلها)
طلبا منهم الطعام بضيافة

فى ذلك انه لو قال استطعماها لم يصح لانهما لم يستطعما القرية أو استطعماهم فكذلك لان جملة استطعما أهلها صفة لقرية والثانى انه للتأسيس وذلك ان الاهل المأتيين ليسوا جميع الاهل وانما هم البعض اذ لا يمكن ان يأتيا جميع الاهل فى العادة فى وقت واحد فلما ذكر الاستطعام ذكره بالنسبة الى جميع الاهل كأنهما تتبعا الاهل واحدا واحدا فلو قيل استطعماهم لاحتمل أن يعود الضمير على ذلك البعض المأتى دون غيره فكرر الاهل لذلك اه كرخى وفى الخازن وروى انهما طافا فى القرية فاستطعماهم فلم يطعموهما واستضافاهم فلم يضيفوهما وعن أبى هريرة رضى الله عنه قال أطعمتهما امرأة من أهل بربرة بعد أن طلبا من الرجال فلم يطعموهما فدعا لنسائهم ولعن رجالهم وعن قتادة قال شر القرى التى لا تضيف الضيف اه (قوله ارتفاعه مائة ذراع) أى وعرضه خمسون ذراعا وامتداده على وجه الارض خمسمائة ذراع اه شيخنا (قوله يريد أن ينقض) المراد لازم الارادة العرفى وهو القرب من الشئ أى يقرب من السقوط كما قاله الشارح (قوله فأقامه الخضر بيده) أى بأن رفعه بها فاستقام وعبارة البيضاوى فأقامه بعمارته أى ترميمه واصلاحه وقيل بعمود عمده به وقيل مسحه بيده فقام وقيل نقضه وبناه اه (قوله قال لو شئت الخ) أى كان ينبغى لك أن تأخذ منهم جعلا على فعلك لتقصيرهم فينا مع حاجتنا اه شيخنا وفى البيضاوى قال لو شئت لتخذت عليه أجرا تحريضا على أخذ الجعل لينتعشا به أو تعريضا بأنه فضول لما فى لو من النفى كأنه لما رأى الحرمان ومساس الحاجة واشتغاله بما لا يعنيه لم يتمالك نفسه ا وقوله أو تعريضا بأنه أى بأن الاشتغال باصلاح الجدار فضول أى فعل زائد لا يتناول منافعه فائدة فهو من فضول العمل اه زاده وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم رحم الله أخى موسى استحيى فقال ذلك ولو لبث مع صاحبه لابصر أعجب الاعاجيب اه بيضاوى (قوله لتخذت) باظهار الذال وادغامها فى التاء وقوله وفى قراءة أى بالوجهين أيضا فالقرا آت أربعة وكلها سبعية اه شيخنا (قوله تكريره بالعطف الخ) والداعى الى هذا التكرير التوصل للعطف على ضمير الخفض لانه يجب عند العطف عليه اعادة الخافض فكأنه قال بيننا اه شيخنا (قوله ما لم تستطع عليه صبرا) أى الامور الثلاثة المتقدمة أى سأنبئك ببيان سر ووجه ما فعلت فيها وفى الشهاب المراد بالتأويل اظهار ما كان باطنا ببيان وجهه اه وفى القرطبى المراد بالتأويل التفسير وقيل فى تفسير هذه الآيات التى وقعت لموسى مع الخضر انها حجة على موسى وعتب عليه وذلك أنه لما أنكر خرق السفينة نودى يا موسى أين كان تدبيرك هذا وأنت فى التابوت مطروحا فى اليم فلما أنكر أمر الغلام قيل له أين انكارك هذا من وكزك القبطى وقضائك عليه فلما أنكر اقامة الجدار نودى أين هذا من رفعك حجر البئر لبنات شعيب دون أجر اه ثم قال المسألة الخامسة قيل ان الخضر لما أراد أن يفارق موسى قال له موسى أوصنى قال كن بساما ولا تكن ضحاكا ودع اللجاجة ولا تمش فى غير حاجة ولا تعب على الخطائين خطاياهم وابك على خطيئتك يا ابن عمران اه (قوله أما السفينة الخ) فى المصباح السفينة معروفة والجمع سفن بحذف الهاء وسفائن ويجمع السفين على سفن بضمتين وجمع السفينة على سفين شاذ لان

(فأبوا أن يضيفوهما فوجدا فيها جدارا)
ارتفاعه مائة ذراع (يريد أن ينقض)
أى يقرب أن يسقط لميلانه (فأقامه)
الخضر بيده (قال) له موسى (لو شئت
لتخذت) وفى قراءة لاتخذت (عليه
أجرا) جعلا حيث لم يضيفونا مع
حاجتنا الى الطعام (قال) له الخضر
(هذا فراق) أى وقت فراق (بينى
وبينك) فيه اضافة بين الى غير متعدد
سوغها تكريره بالعطف بالواو
(سأنبئك) قبل فراقى لك (بتأويل
ما لم تستطع عليه صبرا) أما ال

الجمع الذي بينه وبين واحده الهاء بابه المخلوقات مثل تمرة وتمر ونخلة ونخل وأما في المصنوعات مثل سفينة وسفين فمسموع في ألفاظ قليلة ومنهم من يقول السفين لغة في الواحدة وهي فعيلة بمعنى فاعلة كأنها تسفن الماء أي تقشره وصاحبها سفان اهـ (قوله لمساكين عشرة) وكانوا اخوة وكان منهم خمسة زمنى جمع زمن أي قامت بهم الزمانة أي العاهة المانعة من الحركة وخمسة أصحاء وهم الذين يعملون في البحر ففي الكلام تغليب وقوله مؤاجرة لها أي حالة كونهم مؤاجرين لها لحمل الامتعة ونحوها طلبا للكسب وكانوا هم الذين يخدمونها لا المستأجرون اهـ شيخنا وفي القرطبي قال كعب الاحبار وغيره كانت لعشرة اخوة من المساكين ورثوها من أبيهم خمسة زمنى وخمسة يعملون في البحر وقيل كانوا سبعة بكل واحد منهم زمانة ليست بالآخر وقد ذكر النقاش اسماءهم فأما العمال منهم فاحدهم كان مجزوما والثاني كان أعور والثالث كان أعرج والرابع كان آدر والخامس كان محموما لا تنقطع عنه الحمى الدهر كله وهو أصغرهم والخمسة الذين لا يطيقون العمل أعمى وأصم وأخرس ومقعد ومجنون وكان البحر الذي يعملون فيه ما بين فارس الى الروم ذكره الثعلبي اهـ (قوله فأردت أن أعيبها) أي لاجل ان الملك اذا رآها تركها فاذا جاوزوه أصلحوها وانتفعوا بها اهـ شيخنا (قوله وكان وراءهم ملك) جملة حالية باضمار قد (قوله اذا رجعوا) من المعلوم أنه اذا كان وراءهم اذا رجعوا يكون الآن أمامهم في حال توجههم امامهم فلا يغاير هذا القول ما بعده وعبارة غيره وكان وراءهم أي في حال توجههم لكنهم في رجوعهم يمرون عليه فلا يكون أمامهم الآن فعليه تظهر المغايرة اهـ وقوله

اذا رجعوا أو أمامهم الآن جواب عن سؤال هو أن وراء معناها في اللغة خلف ومن كان خلف لا يخشى منه وايضاحه ان الخشية منه تكون اذا رجعوا عليه أو أن وراء بمعنى أمام وهو الظاهر فيخشى منه ونظيره من ورائه جهنم اهـ وفي القرطبي ووراء أصلها بمعنى خلف فقال بعض المفسرين انه كان خلفهم وكان رجوعهم عليه والاكثر على أن معنى وراء هنا أمام ويعضده قراءة ابن عباس وابن جبير وكان امامهم ملك يأخذ كل سفينة صحيحة غصبا اهـ (قوله ملك كافر) وكان ملك غسان واسمه جيسور انتهى من القرطبي (قوله كل سفينة صالحة) يعني صحيحة وأشار بهذا الى أن في الكلام حذفا وقدره صالحة أخذا مما قبله وهي قراءة أبي وعبد الله وخالف الظاهر في تقديم فأردت للعناية ووجه العناية ان موسى عليه الصلاة والسلام لما أنكر خرقها وقال أخرقتها لتغرق أهلها اقتضى المقام الاهتمام لدفع منشأ انكاره بأن الخرق لقصد التعييب لا لقصد التغريق فلا يرد السؤال وهو أن قوله فأردت أن أعيبها مسبب عن خوف الغصب لها فكان حقه أن يتأخر عن السبب فلم قدم عليه على أن خوف الغصب ليس هو السبب وحده ولكن مع كونها لمساكين اهـ كرخي (قوله فخشينا) أي ان الله أعلم الخضر بوقوع ذلك من الغلام ان لم يقتله وقوله يرهقهما أي يكلفهما أي يوقعهما في الكفر بالطريق التي أشار لها بقوله أي لمحبتهما له الى آخره اهـ شيخنا والخشية خوف سوء عظيم وأكثر ما تكون عن علم بما يخشى منه اهـ خازن (قوله طبع كافرا) أي خلق كافرا مجبولا على الكفر حال ولادته وحال معيشته وحال موته

فكانت لمساكين) عشرة (يعملون في البحر) بها مؤاجرة لها طلبا للكسب (فأردت أن أعيبها وكان وراءهم) اذا رجعوا أو أمامهم الآن (ملك) كافر (يأخذ كل سفينة) صالحة (غصبا) نصبه على المصدر المبين لنوع الأخذ (وأما الغلام فكان أبواه مؤمنين فخشينا أن يرهقهما طغيانا وكفرا) فانه كما في حديث مسلم طبع كافرا

أ

في

ويكون ذلك مستثنى من حديث كل مولود يولد على فطرة الاسلام اه شيخنا وفي الشهاب قال الامام السبكي مافعله الخضر من قتل الغلام لكونه طبع كافرا مخصوص به لانه أوحى اليه أن يعمل بحكم الباطن وخلاف الظاهر الموافق للحكمة فلا اشكال فيه وان علم من شرعنا انه لايجوز قتل صغير لاسيما بين أبوين مؤمنين ولو فرضنا ان الله أطلع بعض أوليائه كما أطلع الخضر عليه السلام لم يجز ذلك وقد أرسل بعض الخوارج لابن عباس يسأله كيف قتل الخضر الغلام الصغير وقد نهى النبي صلى الله عليه وسلم عن قتل أولاد الكفار فضلا عن أولاد المؤمنين فكتب اليه ابن عباس ان علمت من حال الولدان ماعلمه عالم موسى فلك ان تقتلهم اه وفي القرطبي وكان للخضر قتله لما علم من سره وأنه طبع كافرا كما في صحيح الحديث وانه لو أدرك أبويه لارهقهما كفرا وقتل الصغير غير مستحيل اذا أذن الله فيه فان الله تعالى هو الفعال لما يريد القادر على مايشاء وفي كتاب العرايس ان موسى لما قال للخضر أقتلت نفسا زاكية الآية غضب الخضر واقتلع كتف الصبي الايسر وقشر اللحم عنه واذا فيه مكتوب كافر لايؤمن بالله أبدا اه (قوله ولو عاش لارهقهما ذلك) أي الكفر وقوله في ذلك أي في الكفر (قوله أن يبدلهما) قرأ أبو عمرو ونافع بفتح الباء وتشديد الدال من بدل هنا وفي التحريم أن يبدله وفي القلم أن يبدلنا والباقون بسكون الباء وتخفيف الدال من أبدل في المواضع الثلاثة فقيل هما لغتان بمعنى واحد اه سمين فقول الشارح بالتشديد والتخفيف سبعيتان (قوله خيرا منه) أي ولدا خيرا منه والتفضيل ليس على بابه وزكاة ورحما منصوبان على التمييز وقوله بسكون الحاء وضمها سبعيتان (قوله جارية) أي بنتا وقوله تزوجت نبيا الخ عبارة الخازن قيل أبدلهما جارية فتزوجت نبيا من الانبياء فولدت له نبيا فهدى الله على يديه أمة من الامم وقيل ولدت له اثنى عشر نبيا وقيل ولدت سبعين نبيا وقيل أبدلهما بغلام مسلم وقيل ان الغلام الذي قتل فرح به أبواه حين ولد وحزنا عليه حين قتل ولو بقي لكان فيه هلاكهما فليرض العبد بقضاء الله تعالى فان قضاء الله للمؤمن فيما يكره خير له من قضائه فيما يحب اه (قوله فكان لغلامين) اسم أحدهما أصرم والآخر صريم وقوله في المدينة وهي المعبر عنها فيما تقدم بالقرية تحقيرا لها لخسة أهلها وعبر عنها هنا بالمدينة تعظيما لها من حيث اشتمالها على هذين الغلامين وعلى أبيهما اه شيخنا (قوله وكان تحته كنزلهما) اختلف الناس في الكنز فقال عكرمة وقتادة كان مالا جسيما وهو الظاهر من اسم الكنز وهو في اللغة المال المجموع وقال ابن عباس كان علما في صحف مدفونة وعنه أيضا قال كان لوحا من ذهب مكتوب في أحد جانبيه بسم الله الرحمن الرحيم عجبت لمن يؤمن بالقدر كيف يحزن عجبت لمن يؤمن بالرزق كيف يتعب عجبت لمن يؤمن بالموت كيف يفرح عجبت لمن يؤمن بالحساب كيف يغفل عجبت لمن يعرف الدنيا وتقلبها بأهلها كيف يطمئن اليها لا اله الا الله محمد رسول الله وفي الجانب الآخر مكتوب أنا الله لا اله الا أنا وحدي لاشريك لي خلقت الخير والشر فطوبى لمن خلقته للخير وأجريته على يديه والويل لمن خلقته للشر وأجريته على يديه اه من القرطبي والخازن (قوله وكان أبوهما صالحا) ظاهر اللفظ انه أبوهما حقيقة وقيل هو الاب السابع قاله جعفر بن محمد وقيل

ولو عاش لارهقهما ذلك لمحبتهما له
يتبعانه في ذلك (فأردنا ان يبدلهما)
بالتشديد والتخفيف (ربهما خيرا منه
زكاة) أي صلاحا وتقى (وأقرب
رحما) بسكون الحاء وضمها
رحمة وهي البر بوالديه فابدلهما تعالى
جارية تزوجت نبيا فولدت نبيا فهدى الله
تعالى به أمة (وأما الجدار فكان
لغلامين يتيمين في المدينة وكان تحته كنز)
مال مدفون من ذهب وفضة (لهما
وكان أبوهما صالحا) فحفظا بصلاحه
في أنفسهما ومالهما

العاشر يحفظا فيه وان لم يذكرا بصلاح وكان يسمى كاشحا قاله مقاتل واسم أمهما دنيا ذكره النقاش ففيه ما يدل على أن الله يحفظ الصالح في نفسه وفي ولده وان بعدوا عنه وقد روى ان الله يحفظ الصالح في سبعة من ذريته وعلى هذا يدل قوله تعالى ان وليي الله الذي نزل الكتاب وهو يتولى الصالحين اه قرطبي (قوله أشدهما) مفرد بمعنى القوة وقيل جمع لا واحد له من لفظه وقيل جمع له واحد من لفظه قيل شدّ بكسر الشين وقيل شدّ بفتحها اه شيخنا وذكره الايناس غير لايق هنا لانه بمعنى العلم فالمعنى عليه حتى تبلغا علم رشدهما ولا معنى له فكان الاولى اسقاطه ولم يذكره غيره من المفسرين فيما علمت ويمكن أن يلتمس تصحيحه بأن يقال حتى يبلغ ايناس أشدهما أي حتى يبلغا أن يعلما ايناس أشدهما أي قوتهما وكمالهما تأمل (قوله ويستخرجا كنزهما) أي من تحت الجدار ولولا اني أقمته لانقض وخرج الكنز من تحته قبل اقتدارهما على حفظ المال وتنميته وضاع بالكلية اه أبو السعود (قوله أي اختياري) عبارة غيره أي عن رأيي واجتهادي اه وهي انسب بقوله بل بأمر الهام الخ وعبارة الخازن وما فعلته عن أمري أي عن اختياري ورأيي بل فعلته بأمر الله والهامه اياي لان تنقيص أموال الناس واراقة دمائهم وتغيير أحوالهم لا يكون ذلك الا بالنص وأمر الله تعالى واستدل بعضهم بقوله وما فعلته عن أمري على أن الخضر كان نبيا لان هذا يدل على الوحي وذلك للانبياء والصحيح انه ولي لله تعالى وليس بنبي وأجيب عن قوله وما فعلته عن أمري بأنه الهام من الله تعالى له بذلك وهذه درجة الاولياء وقيل معناه انما فعلت هذه الافعال لغرض أن تظهر رحمة الله لانها بأسرها ترجع الى معنى واحد وهو تحمل الضرر الادنى لدفع الضرر الاعلى اه (قوله ذلك) أي ما ذكر من الاجوبة الثلاثة تأويل ما أي تأويل الامور والوقائع الثلاثة اه شيخنا (قوله يقال اسطاع) اصله استطاع فحذفت منه تاء الافتعال ومضارعه يسطيع وأصله يستطيع بوزن يستقيم فحذفت منه التاء أيضا اه شيخنا (قوله ونوعت العبارة الخ) أي ان هذا التغاير في التعبير في المواضع الثلاثة لتنويع العبارة وهذا معنى قول غيره للتفنن وبعضهم أبدى حكمة في اختلاف التعبير وهي أن الاول لما كان افسادا محضا عبر فيه بقوله فأردت أدبا مع الله والثالث لما كان اصلاحا محضا ونعمة من الله عبر فيه بقوله فأراد ربك والثاني لما كان فيه نوع افساد ونوع اصلاح عبر فيه بقوله فأردنا الخ اه شيخنا (قوله ويسألونك) أي سؤال تعنت عن ذي القرنين أي الاكبر وهو ولي لله تعالى من أولاد سام بن نوح وكان ابن عجوز ليس لها غيره وكان اسود اللون وكان على شريعة ابراهيم الخليل فانه أسلم على يديه ودعا له وأوصاه بوصايا وكان يطوف معه وكان الخضر وزيره فكان يسير معه على مقدمة جيشه وهذا بخلاف ذي القرنين الاصغر فانه من ولد العيص بن اسحاق وكان كافرا عاش ألفا وستمائة سنة وكان قبل المسيح بثلاثمائة سنة اه شيخنا وفي القرطبي وقال وهب بن منبه كان ذو القرنين رجلا من الروم ابن عجوز من عجائزهم ليس لها ولد غيره وكان اسمه اسكندر فلما بلغ كان عبدا صالحا قال الله تعالى يا ذا القرنين اني باعثك الى امم الارض وهم أمم مختلفة ألسنتهم وهم جميع الارض وهم أصناف أمتان

(فأراد ربك أن يبلغا أشدهما) أي ايناس رشدهما (ويستخرجا كنزهما) مفعول له رحمة من ربك) أي (رحمة من ربك) عامله أراد (وما فعلته) أي ما ذكر من خرق السفينة وقتل الغلام واقامة الجدار (عن أمري) أي اختياري بل بأمر الهام من الله (ذلك تأويل ما لم تسطع عليه صبرا) يقال اسطاع واستطاع بمعنى اطاق ففي هذا وما قبله جمع بين اللغتين ونوعت العبارة في فأردت فأردنا فأراد ربك (ويسألونك) أي اليهود

بينهما طول الارض كلها وأمتان بينهما عرض الارض كلها وأمم فى وسط الارض منهم الجن والانس ويأجوج ومأجوج فأما اللتان بينهما عرض الارض فأمة فى قطر الارض تحت الجنوب ويقال لها هاويل وامة فى قطر الارض الايسر ويقال لها تاويل وأما اللتان بينهما طول الارض فأمة عند مطلع الشمس يقال لها منسك وامة عند مغرب الشمس يقال لها ناسك فقال ذو القرنين الهى لقد نديتنى لامر عظيم لا يقدر قدره الا أنت فاخبرنى عن هذه الامم بأى قوة أكاثرهم وبأى صبر أقاسيهم وبأى لسان أناطقهم وكيف لى بان أفقه لغتهم وليس لى قوة فقال الله تعالى سأظفرك بما حملتك أشرح لك صدرك فتسمع كل شئ وأثبت لك فهمك فتفقه كل شئ والبسك الهيبة فلا يروعك شئ واسخر لك النور والظلمة فيكونان جندا من جنودك يهديك النور من أمامك وتحفظك الظلمة من ورائك فلما قيل له ذلك سار بمن اتبعه فانطلق الى الامة التى عند مغرب الشمس لانها كانت اقرب الامم منه وهى ناسك فوجد جنودا لا يحصيها الا الله تعالى وقوة وبأسا لا يطيقه الا الله تعالى وألسنة مختلفة واهواء متشتتة فكاثرهم بالظلمة فضرب حولهم ثلاث عساكر من جند الظلمة قدر ما أحاط بهم من كل مكان حتى جمعهم فى مكان واحد ثم دخل عليهم بالنور فدعاهم الى الله تعالى والى عبادته فمنهم من آمن به ومنهم من صد عنه فادخل على الذين تولوا الظلمة فغشيتهم من كل مكان فدخلت فى افواههم وأنوفهم واعينهم وبيوتهم وغشيتهم من كل مكان فتحيروا وهاجوا واشفقوا ان يهلكوا فعجوا الى الله بصوت واحد انا آمنا فكشفها عنهم واخذهم عنوة ودخلوا فى دعوته فجند من أهل المغرب أمما عظيمة فجعلهم جندا واحدا ثم انطلق بهم يقودهم والظلمة تسوقهم من خلفه والنور أمامه يقوده ويدله وهو يسير فى ناحية الارض اليمنى وهو يريد هاويل وسخر الله له يده وقلبه وعقله ونظره فلا يخطئ اذا عمل عملا فاذا أتوا مخاضة أو بحرا بنى سفنا من الواح صغار أمثال النعال فنظمها فى ساعة ثم يحمل عليها جميع من معه من تلك الامم فاذا قطع البحار والانهار فتقها ودفع الى كل رجل لوحا فلا يكترث بحمله فانتهى الى هاويل ففعل بهم كفعله بناسك فآمنوا ففرغ منهم واخذ جيوشا منهم وانطلق فى ناحية الارض الاخرى حتى انتهى الى منسك عند مطلع الشمس فعمل فيها وجند منها جنودا كفعله فى الاولى ثم كر مقبلا حتى أخذ ناحية الارض اليسرى يريد تاويل وهى الارض التى تقابل هاويل بينهما عرض الارض ففعل فيها كفعله فيما قبلها ثم عطف الى الامم التى فى وسط الارض من الانس والجن ويأجوج ومأجوج فلما كان فى بعض الطريق مما يلى منقطع الترك نحو المشرق قالت له أمة صالحة من الانس ياذا القرنين ان بين هذين الجبلين خلقا من خلق الله كثيرين ليس فيهم مشابهة للانس وهم أشباه البهائم يأكلون العشب ويفترسون الدواب والوحش كما تفترسها السباع ويأكلون دواب الارض كلها من الحيات والعقارب والوزغ وكل ذى روح مما خلق الله فى الارض وليس لله خلق تنمى نماءهم فى العام الواحد فاذا طالت المدة سيملئون الارض ويجلون أهلها أى يخرجونهم منها فهل نجعل لك خرجا على أن تجعل بيننا وبينهم سدا اوذكر الحديث وسيأتى فى موضعه وسيأتى فيه بعض صفة يأجوج ومأجوج والترك اذهم نوع منهم ما فيه كفاية اه (قوله اسمه الاسكندر) وهو

(عن ذى القرنين) اسمه الاسكندر ولم يكن نبيا (قل سأتلوا) أقص (عليكم منه) من حاله (ذكرا) خبرا

الذى بنى الاسكندرية وسماها باسمه وأما ذو القرنين فلقبه لقب به لما قيل من أنه كان له فى رأسه قرنان صغيران والخضر بن خالته اه شيخنا وقيل سمى ذا القرنين لانه أعطى علم الظاهر والباطن وقيل لانه دخل الظلمة والنور وقيل لانه ملك فارس والروم اه قرطبى وعبارة الكرخى قوله اسمه الاسكندر أى اليونانى على الاصح وهو الذى طاف بالبيت مع ابراهيم عليه السلام وكان وزيره الخضر وقيل هو الرومى الذى كان قبل المسيح بثلاثمائة سنة وزيره ارسطو اه وفى القرطبى واختلفوا أيضا فى وقت زمانه فقال قوم كان بعد موسى وقال قوم كان فى الفترة بعد عيسى وقال قوم كان فى وقت ابراهيم واسماعيل وكان الخضر صاحب لوائه الاعظم وقد ذكرناه فى البقرة وبالجملة فان الله تعالى مكنه وملكه ودانت له الملوك فقد روى أن الذين ملكوا الدنيا كلها أربعة مؤمنان وكافران فالمؤمنان سليمان بن داود والاسكندر والكافران نمروذ وبخت نصر وسيملكها من هذه الامة خامس لقوله تعالى ليظهره على الدين كله وهو المهدى اه بحروفه (قوله انا مكناله فى الارض) أى مكناله أمره من التصرف فيها كيف يشاء فحذف المفعول اه بيضاوى (قوله بتسهيل السير الخ) ومن جملة تسهيله ان بسط الله عليه النور فكان أمامه والظلمة خلفه وكان الليل والنهار عليه سواء اه شيخنا (قوله وآتيناه من كل شئ سببا) قال ابن عباس من كل شئ علما يتسبب الى ما يريد وقال أيضا بلاغا الى حيث أراد وقال أيضا من كل شئ يحتاج اليه الخلق وقيل من كل شئ يستعين به الملوك على فتح المداين وقهر الاعداء وأصل السبب الحبل ثم استعير الى كل ما يتوصل به الى شئ اه قرطبى (قوله طريقا) يوصله كآلات السير وكثرة الجند وقوله الى مراده وكان مراده أن يستقصى بقاع الارض ليملأها عدلا وكان مراده أيضا أن يصل الى عين الحياة فلما استقصى فى السير دخل فى الظلمة فظفر الخضر بها فاغتسل وشرب منها فلذلك لم يمت الا بالنفخة الاولى وذو القرنين لم يظفر بها مع أنه كان مصاحبه فلذلك اعتراه الموت اه شيخنا (قوله فأتبع سببا) قرأ نافع وابن كثير وابو عمرو وابن عامر فاتبع ثم اتبع فى المواضع الثلاثة بهمزة وصل وتشديد التاء والباقون بقطع الهمزة وسكون التاء وقيل هما بمعنى واحد فيتعديان لمفعول واحد وقيل أتبع بالقطع متعد لاثنين حذف أحدهما تقديره فأتبع سببا سببا آخر أو فأتبع أمره سببا ومنه وأتبعناهم فى هذه الدنيا لعنة فعداه لاثنين ومن حذف أحد المفعولين قوله تعالى فأتبعوهم مشرقين أى اتبعوا جنودهم واختار أبو عبيد اتبع بالوصل قال لانه من السير قال تقول تبعت القوم واتبعتهم فأما الاتباع بالقطع فمعناه اللحاق كقوله تعالى فأتبعه شهاب ثاقب وقال يونس وأبو زيد أتبع بالقطع عبارة عن المجد المسرع الحثيث الطلب وبالوصل انما يتضمن الاقتفاء دون هذه الصفات اه سمين (قوله موضع غروبها) المراد أنه بلغ آخر العمارة من الارض ووصل الى ساحل البحر المحيط فلما لم يبق قدامه شئ بل مياه لا آخر لها رأى الشمس عند غروبها كأنها تغرب فى نفس الماء على العادة من أن الشخص اذا كان فى البحر يرى الشمس كأنها تغرب فيه وهو أى البحر المحيط عين ماء بالنسبة الى ما هو أعظم منه فى علم الله اه شيخنا وفى البيضاوى وجدها

(انا مكناله فى الارض) تسهيل السير فيها (وآتيناه من كل شئ) يحتاج اليه (سببا) طريقا يوصل الى مراده (فأتبع سببا) سلك طريقا نحو المغرب (حتى اذا بلغ مغرب الشمس) موضع غروبها

تغرب فى عين حمئة لعله بلغ ساحل البحر المحيط فرآها كذلك اذ لم يكن فى مطمح بصره غير الماء
ولذلك قال وجدها تغرب ولم يقل كانت تغرب اه وقوله لعله بلغ ساحل البحر المحيط الخ
جواب سؤال مقدر وهو أن يقال قد تقرر أن الشمس فى السماء الرابعة ولها فلك خاص
يدور بها فى السماء وجرمها أكبر من الارض بمرات فكيف يمكن غروبها ودخولها فى عين
ماء بالارض وتقرير الجواب أن الله تعالى لم يخبر بأن غروبها فى الحقيقة فى عين حمئة وانما أخبر
بأنه يجدها ويظن أنها تغرب فيها حيث قال وجدها تغرب فى عين حمئة فانه لما بلغ موضعا
من المغرب لم يبق بعده شئ من العمارات وجد الشمس كأنها تغرب فى هذه العين المظلمة
وان لم تكن كذلك فى الحقيقة اه زاده أى فلما بلغ ساحل البحر المحيط من جهة
المغرب وهو شديد السخونة كثير الحمأة وجد الشمس كأنها تغيب فى ذلك البحر كما أن راكب
البحر يرى الشمس كأنها تطلع من البحر وتغيب فيه اذا لم ير الشط وتسمية البحر المحيط عينا
لا محذور فيه خصوصا وهو بالنسبة لعظمة ما فى علم الله كقطرة اه شهاب وفى القرطبى
وقال بعض العلماء ليس المراد أنه انتهى الى الشمس مغربا ومشرقا حتى وصل الى جرمها
ومسها لانها تدور مع السماء حول الارض من غير أن تلتصق بالارض وهى أعظم من أن
تدخل فى عين من عيون الارض لانها أكبر من الارض اضعافا مضاعفة بل المراد أنه انتهى
الى آخر العمارة من جهة المغرب ومن جهة المشرق فوجدها فى رأى العين تغرب فى عين
حمئة كما انا نشا ... فى الارض الملساء كأنها تدخل فى الارض ولهذا قال وجدها تطلع
على قوم لم نجعل لهم من دونها سترا ولم يرد أنها تطلع عليهم بأن تماسهم وتلاصقهم بل أراد أنهم
أ... طلع ... وقال القتيبى ويجوز أن تكون هذه العين من البحر ويجوز أن تكون
الشمس تغيب وراءها أو عندها أو معها فيقام حرف الصفة مقام صاحبه والله أعلم اه
(قوله حمئة) قرأ ابن عامر وأبو بكر والاخوان حامية بالالف وياء صريحة بعد الميم والباقون
دون ألف وبهمزة بعد الميم فأما القراءة الاولى فانها اسم فاعل من حمى يحمى والمعنى فى عين
حارة واختارها أبو عبيد قال لان عليها جماعة من الصحابة وسماهم وأما الثانية فهى من
الحمأة وهى الطين وكان ابن عباس عند معاوية فقرأ معاوية حامية فقال ابن عباس حمئة
فسأل معاوية ابن عمر كيف تقرأ فقال كقراءة أمير المؤمنين فبعث معاوية يسأل كعبا فقال
أجدها تغرب فى ماء وطين فوافق ابن عباس ولا تنافى بين القراءتين لان العين جامعة بين
الوصفين الحرارة وكونها من طين اه سمين وفى المصباح والحمأة بسكون الميم طين
اسود وحمئت البئر حمأ من باب تعب صار فيها الحمأة وحميت الحديدة تحمى من باب تعب فهى
حامية اذا اشتد ... النار وتعدى بالهمزة فيقال أحميتها فهى محماة ولا يقال حميتها
بغير ألف اه (قوله وغروبها فى العين) أى الحمئة فى رأى العين أى الباصرة وهذا
اشارة الى جواب ما قيل الشمس فى السماء الرابعة بقدر كرة الارض مائة وستين أو وخمسين
أو وث... ين مرة فكيف تسعها عين فى الارض تغرب فيها وايضاحه أن الوجدان باعتبار
ظنه ... مطمح نظره لا حقيقته كما يرى راكب البحر الشمس طالعة وغاربة فيه فذو القرنين
انتهى الى آخر العمارة من جهة الغرب فوجد عينا واسعة فظن أن الشمس تغرب فيها وأيضا

فانه

(وجدها تغرب فى عين حمئة) ذات حمأة وهى الطين الاسود وغروبها فى العين فى رأى العين

فالله تعالى قادر على تصغير جرم الشمس وتوسيع العين وكرة الارض بحيث تسع عين الماء عين الشمس فلم لا يجوز ذلك وان كنا لا نعلم به لقصور عقولنا عن الاحاطة بذلك وأيضا الانبياء والحكماء لا يبعد أن يقع منهم مثل ذلك ألا ترى الى ظن موسى فيما أنكره على الخضر اه كرخى (قوله والافهى) أى الشمس أعظم من الدنيا أى بمسيرة اثنى عشر ألف عام على ما قيل اه شيخنا (قوله قوما كافرين) هذا صريح فى أنهم كانوا كفارا من قبل مجيئه اليهم وعبارة البيضاوى وكانوا كفارا اه ومن المعلوم أن الكفر انما يتحقق بعد بعثة رسول وعدم ايمانهم به وانظر أى رسول أرسل الى هؤلاء حتى كفروا به هذا والاظهر انهم كانوا أهل فترة لم يرسل اليهم أحد ولما جاءهم ذو القرنين دعاهم الى ملة ابراهيم فمنهم من آمن ومنهم من كفر تأمل وكان هؤلاء القوم فى مدينة لها اثنى عشر ألف باب كانت على ساحل البحر المحيط وقوتهم ما يلفظه البحر من السمك اه شيخنا وكان لباسهم جلود الوحوش اه بيضاوى (قوله قلنا يا ذا القرنين) أى قال الله له وقوله بالهام أى لانه كان وليا كما تقدم اه شيخنا (قوله اما أن تعذب الخ) يجوز فى أن تعذب الرفع على الابتداء والخبر محذوف أى اما تعذيبك واقع او الرفع على خبر مبتدا مضمر أى هو تعذيبك والنصب أى اما أن تفعل أن تعذب أى التعذيب اه سمين ويجوز أن تكون اما للتقسيم دون التخيير أى ليكن شأنك معهم اما التعذيب واما الاحسان فالاول لمن أصر على الكفر والثانى لمن تاب منه ونداء الله اياه ان كان نبيا فبوحى وان كان غيره فبالهام أو على لسان نبى اه بيضاوى (قوله بالاسر) أى فانه احسان بالنسبة للقتل اه شيخنا (قوله أما من ظلم) أى استمر على ظلمه اه شيخنا (قوله ثم يرد) أى فى الآخرة (قوله بسكون الكاف وضمها) سبعيتان (قوله ونصبه على التفسير) أى التمييز لجهة النسبة أى نسبة الخبر المقدم وهو الجار والمجرور الى المبتدا المؤخر وهو الحسنى والتقدير فالحسنى كائنة له من جهة الجزاء تأمل (قوله وسنقول له) أى لمن آمن تأمل (قوله ثم اتبع سببا) تقدم أن اتبع وأتبع بمعنى أى سلك طريقا وسار حتى اذا بلغ مطلع الشمس الخ اه قرطبى وفى الخطيب ثم اتبع لارادة بلوغ مشرق الشمس سببا من جهة الجنوب يوصله الى المشرق واستمر فيه لا يمل ولا تغلبه أمة مر عليها حتى اذا بلغ فى مسيره ذلك مطلع الشمس الخ اه (قوله مطلع الشمس) يعنى الموضع الذى تطلع الشمس عليه أولا من المعمور اه بيضاوى قيل بلغه فى ثنتى عشرة سنة وقيل فى أقل من ذلك بناء على أنه سخر له السحاب وطويت له الاسباب اه ابو السعود (قوله هم الزنج) بكسر الزاى وفتحها (قوله ولا سقف) أى ولا اشجار ولا جبال (قوله لان ارضهم لا تحمل بناء) أى لرخاوتها أولانها لا جبال فيها فتميد بأهلها ولا تستقر كما فى التيسير وقد أشار فى تقريره الى أن المنفى هو الستر المتعارف من اللباس والابنية والاسراب ليست منهما والنكرة المنفيه وان كانت من صيغ العموم يخصصها العرف كما عرف اه كرخى وعبارة الخطيب وقوله لم نجعل لهم من دونها سترا فيه قولان الاول أنه لا شئ لهم من سقف ولا جبل يمنع من وقوع شعاع الشمس عليهم لان ارضهم لا تحمل بناء قال الرازى ولهم سرب يغيبون فيها عند طلوع

والافهى أعظم من الدنيا (ووجد عندها) أى العين (قوما) كافرين (قلنا يا ذا القرنين) بالهام (اما أن تعذب) القوم بالقتل (واما أن تتخذ فيهم حسنا) بالاسر (قال أما من ظلم) بالشرك (فسوف نعذبه) نقتله (ثم يرد الى ربه فيعذبه عذابا نكرا) بسكون الكاف وضمها شديدا فى النار (واما من آمن وعمل صالحا فله جزاء الحسنى) أى الجنة والاضافة للبيان وفى قراءة بنصب جزاء وتنوينه قال الفراء نصبه على التفسير أى لجهة النسبة (وسنقول له من امرنا يسرا) أى نأمره بما يسهل عليه (ثم اتبع سببا) نحو المشرق (حتى اذا بلغ مطلع الشمس) موضع طلوعها (وجدها تطلع على قوم) هم الزنج (لم نجعل لهم من دونها) أى الشمس (سترا) من لباس ولا سقف لان ارضهم لا تحمل بناء

الشمس ويظهرون عند غروبها فيكونون عند طلوع الشمس يتعذر عليهم التصرف فى المعاش
وعند غروبها يشتغلون بتحصيل مهمات المعاش وحالهم بالضد من احوال الخلق وقال قتادة
يكونون فى اسرابهم حتى اذا زالت الشمس عنهم خرجوا فرعوا كالبهائم والثانى ان معناه
لاثياب لهم ويكونون كسائر الحيوانات عراة أبدا وفى كتب الهيئة ان اكثر حال الزنج
كذلك وحال كل من سكن البلاد القريبة من خط الاستواء كذلك قال الكلبي هم عراة
يفرش أحدهم احدى اذنيه ويلتحف بالاخرى وقال الزمخشرى وعن بعضهم قال خرجت
حتى جاوزت الصين فسألت عن هؤلاء القوم فقيل لى بينك وبينهم مسيرة يوم وليلة فبلغتهم
واذا أحدهم يفرش احدى اذنيه ويلتحف الاخرى فلما قرب طلوع الشمس سمعت صوتا
كهيئة الصلصلة فغشى على ثم أفقت فلما طلعت الشمس فاذا هى فوق الماء كهيئة الزيت
فادخلونى سربا لهم فلما طلع النهار جعلوا يصطادون السمك ويطرحونه فى الشمس فينضج
لهم وعن مجاهد من لا يلبس الثياب من السودان عند مطلع الشمس اكثر من جميع أهل
الارض اه (قوله ولهم سروب) جمع سرب وهو الشق فى الارض اه شيخنا وقوله
عند طلوع الشمس أى يغيبون فيها نهارا وقوله عند ارتفاعها أى عند زوالها عنهم وذلك
فى الليل اه شيخنا (قوله كذلك) خبر مبتدا محذوف قدره الشارح بقوله أى الامر
كما قلنا أى الامر كما قلناه وحكيناه فى شأنه وقوله وقد أحطنا الخ مستأنف اه شيخنا
وعبارة الخازن كذلك أى كما بلغ مغرب الشمس بلغ مطلعها وقيل معناه انه حكم فى القوم
الذين عند مطلع ا[...]س كما حكم فى الذين عند مغربها وهو الاصح اه وفى البيضاوى
[...] أ[...] امر [...] القرنين كما وصفناه فى رفعة المكان وبسطة الملك أو امره فيهم كامره
[...] [...] غربي[...] من التخيير والاختيار اه (قوله خبرا علما) أى علما تعلق بظواهره
وخفاياه والمعنى ان كثرة ذلك بلغت مبلغا لا يحيط به الاعلم اللطيف الخبير اه خطيب
(قوله ثم اتبع سببا) أى ثم ان ذا القرنين لما بلغ المشرق والمغرب اتبع سببا آخر من جهة
الشمال فى ارادة ناحية السد مخرج يأجوج ومأجوج واستمر آخذا فيه حتى اذا بلغ فى
مسيره ذلك بين السدين أى الجبلين وهما جبلا أرمينية وأذربيجان وقيل جبلان فى اواخر
الشمال وقيل هذا المكان فى منقطع بلاد الترك من ورائهما يأجوج ومأجوج قال الرازى
والاظهر أن موضع السد فى ناحية الشمال سد الاسكندر ما بينهما اه خطيب
(قوله بين السدين) مفعول به وهو من الظروف المتصرفة اه بيضاوى (قوله هنا)
أى فى هذه الآية وبعد أى فى قوله الآتى على أن تجعل بيننا وبينهم سدا وفى سورة يس
وجعلنا من بين أيديهم سدا ومن خلفهم سدا فهذه المواضع كلها تقرأ بفتح السين وضمها
للسبعة اه شيخنا (قوله جبلان) أى عاليان جدا أملسان لا يستطاع الصعود
عليهما كالسد الآتى ويسمى كل واحد منهما سدا لانه سد فجاج الارض وقوله بمنقطع بفتح
الطاء والباء بمعنى فى ومنقطع الشئ آخره أى فى آخر بلاد الترك اه شيخنا وفى المصباح
ومنق[...] الشئ بصيغة البناء للمفعول حيث ينتهى اليه طرفه نحو منقطع الوادى والرمل
والطريق والمنقطع بالكسر اسم الشئ نفسه فهو اسم عين والمفتوح اسم معنى اه

ولهم سروب يغيبون فيها
عند طلوع الشمس
ويظهرون عند ارتفاعها
(كذلك) أى الامر كما قلنا
(وقد أحطنا بما لديه) أى
عند ذى القرنين من
الآلات والجند وغيرهما
(خبرا) علما (ثم اتبع
سببا) حتى اذا بلغ بين
السدين بفتح السين وضمها هنا
وبعدهما جبلان بمنقطع
بلاد الترك

وفى الشهاب واطلاق السد على الجبل لانه سد فى الجملة وفى القاموس السد الجبل والحاجز او لكونه ملاصقا للسد فهو مجاز بعلاقة المجاورة والقول الثانى هو المناسب لما قبله اه شهاب (قوله سد الاسكندر ما بينهما) أى الفتحة التى بينهما وطولها مائة فرسخ وليس ليأجوج ومأجوج طريق يخرجون منها الى ارض العمارة الا هذه الفتحة ومسكنهم وراء هذين الجبلين وأرضهم متسعة جدا تنتهى الى البحر المحيط وقد قال بعضهم مسافة الارض تمامها خمسمائة عام ثلاثمائة بحار ومائة وتسعون مسكن يأجوج ومأجوج تبقى عشرة سبعة للحبشة وثلاثة لجملة الخلق غيرهم اه شيخنا (قوله أى أمامهما) أى من جهته أى خارجة عنهما لا داخلة بناحية يأجوج ومأجوج اه شيخنا وفى الخطيب وجد من دونهما أى بقربهما من الجانب الذى هو أدنى منهما الى الجهة التى أتى منها ذو القرنين قوما أى أمة من الناس لغتهم فى غاية البعد من لغات بقية الناس لبعد بلادهم من بقية البلاد لا يكادون أى لا يقربون يفقهون أى يفهمون قولا ممن مع ذى القرنين فهما جيدا كما يفهم غيرهم لغرابة لغتهم وقلة فطنتهم اه (قوله وفى قراءة) أى سبعية بضم الياء وكسر القاف أى لا يفقهون غيرهم أى لا يفهمون غيرهم شيئا لشدة عجمتهم فكلامهم مغلق اه شيخنا (قوله قالوا ياذا القرنين) أى قال مترجمهم كما فى البيضاوى وذلك لانهم من اولاد يافث بن نوح وذو القرنين من اولاد سام فلا يفهم لغتهم وانما كان لهم مترجم يعرف كلا من لغتى اولاد يافث واولاد سام وقيل خاطبوه بانفسهم وفهم لغتهم كرامة له اه شيخنا وفى الخازن فان قلت كيف أثبت لهم القول وهم لا يفقهون قلت تكلم عنهم مترجم ممن هو بجاورهم ويفهم كلامهم وقيل معناه لا يكادون يفقهون الا بجهد ومشقة ونحوها كما يفهم الاخرس اه (قوله ان يأجوج ومأجوج) قرأ عاصم بالهمزة الساكنة والباقون بألف صريحة واختلف فى ذلك فقيل هما عجميان لا اشتقاق لهما ومنعا من الصرف للعلمية والعجمة ويحتمل أن تكون الهمزة أصلا والالف بدلا عنها او بالعكس لان العرب تتلاعب بالاسماء الاعجمية وقيل بل هما عربيان واختلف فى اشتقاقهما فقيل اشتقاقهما من أجيج النار وهو التهابها او شدة توقدها وقيل من الأوجة وهى الاختلاط أو شدة الحر وقيل من الأوج وهو سرعة العدو اه سمين وهم من أولاد يافث بن نوح والترك منهم قيل ان طائفة منهم خرجت تغير على الناس فضرب ذو القرنين السد فبقوا خارجه فسموا الترك بذلك يعنى لانهم تركوا خارجين قال أهل التواريخ أولاد نوح ثلاثة سام وحام ويافث فسام أبو العرب والعجم والروم وحام أبو الحبشة والزنج والنوبة ويافث أبو الترك والبربر وصقالبة ويأجوج ومأجوج قال ابن عباس هم عشرة أجزاء وولد آدم كلهم جزء وروى حذيفة مرفوعا أن يأجوج أمة ومأجوج أمة كل أمة أربعة آلاف أمة لا يموت الواحد منهم حتى ينظر ألف ذكر من صلبه كلهم قد حمل السلاح وهم من ولد آدم يسيرون الى خراب الدنيا وقال هم ثلاثة أصناف صنف منهم أمثال الأرز شجر بالشام طوله عشرون ومائة ذراع فى السماء وصنف منهم طوله وعرضه سواء عشرون ومائة ذراع وهؤلاء لا يقوم لهم جبل ولا حديد وصنف منهم يفترش أحدهم احدى أذنيه

سد الاسكندر ما بينهما كما
سيأتى (وجد من دونهما)
أى أمامهما (قوما لا يكادون
يفقهون قولا) أى
لا يفهمونه الا بعد بطء
وفى قراءة بضم الياء وكسر
القاف (قالوا ياذا القرنين
ان يأجوج ومأجوج)
بالهمز وتركه هما اسمان
أعجميان لقبيلتين

ويلتحف بالاخرى لا يمرّون بفيل ولا وحش ولا خنزير الا أكلوه ومن مات منهم أكلوه
مقدّمتهم بالشام وساقتهم بخراسان يشربون أنهار المشرق وبحيرة طبرية وعن علي قال
منهم من هو طوله شبر ومنهم من هو مفرط في الطول وقال كعب هم نادرة في أولاد آدم
وذلك ان آدم احتلم ذات يوم وامتزجت نطفته بالتراب فخلق الله من ذلك الماء يأجوج
ومأجوج فهم متصلون بنا من جهة الاب دون الام اه خازن وهم كفار دعاهم النبي
صلى الله عليه وسلم الى الايمان ليلة الاسراء فلم يجيبوا اه شيخنا وفي القاموس
والأرز ويضم شجر الصنوبر أو ذكره اه (قوله فلم ينصرفا) أي للعلمية والعجمة (قوله
مفسدون في الارض) قيل فسادهم انهم كانوا يخرجون ايام الربيع الى أرضهم فلا
يدعون فيها شيأ أخضر الا أكلوه ولا يابسا الا احتملوه وادخلوه أرضهم فلقوا منهم أذى
شديدا وقيل فسادهم انهم كانوا يأكلون الناس وقيل معناه انهم سيفسدون بعد
خروجهم اه خازن (قوله عند خروجهم) أي من هذه الفتحة اه شيخنا (قوله
وفي قراءة) أي سبعية خراجا (قوله ما مكني فيه) ما موصولة مبتدأ وخير خبرها
اه شيخنا (قوله وفي قراءة) أي سبعية بنونين (قوله وغيره) كالملك (قوله
وأجعل لكم السدّ تبرعا) روى انه قال لهم اعدّوا الي الصخر والحديد والنحاس حتى أعلم
علمهم فانطلق حتى توسط بلادهم فوجدهم على مقدار واحد يبلغ طول الواحد منهم مثل
نصف الرجل المربوع منا لهم مخاليب واضراس كالسباع ولهم شعر يواري اجسادهم
ويتقون به من الحرّ والبرد ولكل واحد منهم اذنان عظيمتان يفترش احداهما ويلتحف
بالاخرى يصيف في واحدة ويشتي في الاخرى يتسافدون تسافد البهائم حيث التقوا فلما عاين
ذو القرنين ذلك انصرف الى بين الصدفين فقاس ما بينهما وحفر له اساسا حتى بلغ الماء اه
خازن فبنى الجدار بالصخر والنحاس المذاب فلما وصل الى ظاهر الارض بنى بقطع الحديد
اه شيخنا (قوله لما أطلبه) قال القاري الاولى بما كما في بعض النسخ لانه تفسير
لقوله بقوة اه شيخنا وفي الخازن فأعينوني بقوة يعني لا أريد المال بل أعينوني
بابدانكم وقوتكم قالوا وما تلك القوة قال فعلة وصناع يحسنون البناء والآلة قالوا وما
تلك الآلة قال آتوني زبر الحديد أي قطع الحديد فأتوه بها وبالحطب على الحديد والحديد على
الحطب اه (قوله ردما) هو أبلغ من السدّ اه شيخنا (قوله آتوني) قرأ ابو بكر
ائتوني بهمزة وصل من أتى يأتي في الموضعين من هذه السورة بخلاف عنه في الثاني
ووافقه حمزة على الثاني من غير خلاف عنه والباقون بهمزة القطع فهما فزبر على قراءة
همزة الوصل منصوبة على اسقاط الخافض أي جيئوني بزبر الحديد وفي قراءة قطعها على
المفعول الثاني لانه يتعدى بالهمزة الى اثنين وعلى قراءة أبي بكر يحتاج الى كسر التنوين
من ردما لالتقاء الساكنين لان همزة الوصل تسقط درجا فيقرأ له بكسر التنوين وبعده
همزة ساكنة هي فاء الكلمة واذا ابتدأت بكلمتي ائتوني في قراءته وقراءة حمزة تبدأ بهمزة
مكسورة للوصل ثم ياء صريحة هي بدل عن همزة فاء الكلمة وفي الدرج تسقط همزة الوصل
فتعود الهمزة لزوال موجب ابدالها والباقون يبتدئون ويصلون بهمزة مفتوحة لانها

فلم ينصرفا (مفسدون
في الارض) بالنهب والبغي
عند خروجهم الينا (فهل
نجعل لك خرجا) جعلا من
المال وفي قراءة خراجا (على
أن تجعل بيننا وبينهم سدا)
حاجزا فلا يصلون الينا (قال
ما مكني) وفي قراءة بنونين
من غير ادغام (فيه ربي) من
المال وغيره (خير) من
خرجكم الذي تجعلونه لي
فلا حاجة بي اليه وأجعل
لكم السد تبرعا (فأعينوني
بقوة) لما أطلبه منكم
(أجعل بينكم وبينهم ردما)
حاجزا حصينا (آتوني زبر
الحديد) قطعه على قدر
الحجارة التي يبنى بها فبنى بها
وجعل بينها الحطب والفحم

همزة

همزة قطع ويتركون تنوين رد ما على حاله من السكون وهذا كله ظاهر لأهل النحو خفي على القراء والزبر جمع زبرة كغرفة وغرف اه سمين (قوله حتى اذا ساوى) غاية في هذا الذي قدره الشارح وهو قوله فبنى بها الخ اه (قوله بضم الحرفين الخ) القراآت الثلاث سبعية وقرأ أبو جعفر وشيبة وحميد بالفتح والاسكان والماجشون بالفتح والضم وعاصم في رواية بالعكس اه سمين وسميت كل ناحية من الجبلين صدفا لكونه مصادفا ومقابلا للآخر من قولك صادفت الرجل أي لاقيته اه زاده وفي البيضاوي والصدفين من الصدف وهو الميل لان كلا منهما منعزل عن الآخر ومنه التصادف للتقابل اه (قوله أي جانبي) في نسخة طرفي الجبلين وقوله وبالبناء متعلق بساوى (قوله ووضع المنافخ) جمع منفخ كمنبر ومنابر ويقال فيه منفاخ ويجمع على منافيخ كمفتاح ومفاتيح اه (قوله قال انفخوا) مرتب على هذا المقدر وهو قوله ووضع الخ المعطوف على ساوى وقوله فنفخوا وهذه كرامة لذي القرنين حيث منع الله حرارة النار عن العملة الذين ينفخون ويفرغون القطر مع أنه كالنار ومع أن الحديد المصبوب عليه كالنار أو أصعب فلم تصبهم حرارة النار مع قربهم منها اه خازن (قوله فدخل بين زبره) أي قطعه أي مكان الحطب والفحم الذي كان بينها فلما أكلته النار بقي ما بينها خاليا فأفرغ فيه النحاس المذاب فامتزج بالحديد اه شيخنا (قوله فما اسطاعوا الخ) فجاء يأجوج ومأجوج يقصدوا أن يعلوه أو ينقبوه فما استطاعوا الخ اه شيخنا (قوله لارتفاعه) فكان ارتفاعه مائتي ذراع وقوله وملاسته فكان لا يثبت عليه قدم ولا [illegible] وقوله وسمكه أي ثخنه أي عرضه وكان خمسين ذراعا وتقدم أن سعة الفتحة التي بين [illegible] مائة فرسخ فيكون طول السد وامتداده على وجه الارض مائة فرسخ ومسيرة الفرسخ ساعة ونصف فتكون مسيرته مائة وخمسين ساعة مسيرة اثني عشر يوما ونصفا فتبلغ مسافته نحو العقبة من مصر تأمل وروى الشيخان عن أبي هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال في السد يحفرونه كل يوم حتى اذا كادوا يخرقونه قال الذي عليهم ارجعوا فستحفرونه غدا قال فيعيده الله كأشد مما كان حتى اذا بلغ مدتهم وأراد الله أن يبعثهم الى الناس قال الذي عليهم ارجعوا فستحفرونه غدا ان شاء الله تعالى واستثنى قال فيرجعون فيجدونه على هيئته حين تركوه فيخرقونه فيخرجون منه على الناس فيستقون المياه وتفر الناس منهم اه خازن وهذا لا ينافي ما في الآية من قوله جعله دكا لاحتمال أن يصير دكا بعد خرقهم له تأمل (قوله نعمة) أي على جميع الخلق (قوله فاذا جاء وعد ربي) أي وقت وعد ربي فالكلام على حذف مضاف كما في الكرخي (قوله جعله دكا) الظاهر أن الجعل هنا بمعنى التصيير فيكون دكا مفعولا ثانيا وجوز ابن عطية أن يكون حالا وجعل بمعنى خلق وفيه بعد لانه اذ ذاك موجود وقد تقدم خلاف القراء في دكا في الاعراف اه سمين (قوله جعله دكا) فيخرجون على الناس فيشربون المياه وتتحصن الناس منهم فيرمون في حصونهم فيرمون بسهام الى السماء فترجع مخضبة بالدماء فيقولون قهرنا من في الارض ومن في السماء فيزدادون قوة وقسوة فيبعث الله

(حتى اذا ساوى بين الصدفين) بضم الحرفين وفتحهما وضم الاول وسكون الثاني أي جانبي الجبلين بالبناء ووضع المنافخ والنار حول ذلك (قال انفخوا) فنفخوا (حتى اذا جعله) أي الحديد (نارا) أي كالنار (قال آتوني أفرغ عليه قطرا) هو النحاس المذاب تنازع فيه الفعلان وحذف من الاول لاعمال الثاني فافرغ النحاس المذاب على الحديد المحمى فدخل بين زبره فصار شيئا واحدا (فما اسطاعوا) أي يأجوج ومأجوج (أن يظهروه) يعلوا ظهره لارتفاعه وملاسته (وما استطاعوا له نقبا) خرقا لصلابته وسمكه (قال) ذو القرنين (هذا) أي السد أي الاقدار عليه (رحمة من ربي) نعمة لانه مانع من خروجهم (فاذا جاء وعد ربي) بخروجهم القريب من البعث (جعله دكا) مدكوكا مبسوطا

عليهم داء في رقابهم فيهلكون اه خازن (قوله مبسوطا) أي مساويا للارض فيغور فيها
أو يذوب حتى يصير ترابا اه شيخنا (قوله قال تعالى الخ) أي أن كلام ذي القرنين
قد تم عند قوله حقا وهذا من جانب الله تعالى اه شيخنا (قوله وتركنا بعضهم) أي
جعلنا وصيرنا بعضهم يختلط ببعضهم الآخر من شدة الازدحام عند خروجهم وذلك
عقب موت الدجال فينحاز عيسى بالمؤمنين الى جبل الطور فرارا منهم ثم يسلط الله عليهم
دودا في أنوفهم فيموتون به ولا يدخلون مكة ولا المدينة ولا بيت المقدس ولا يصلون الى من
تحصن منهم بورد أو ذكر اه شيخنا (قوله لكثرتهم) أي وضيق الارض فان
أرضنا ضيقة جدا بالنسبة لارضهم كما سبق اه شيخنا (قوله ونفخ في الصور) أي
النفخة الثانية بدليل الفاء التعقيبية في قوله فجمعناهم اه شيخنا (قوله أي الخلائق)
أي يأجوج ومأجوج وغيرهم اه شيخنا (قوله قربنا) أي أظهرناها مع
قربهم منها اه شيخنا (قوله الذين كانت أعينهم) أي أعين قلوبهم أي بصائرهم
اه شيخنا وقوله بدل من الكافرين عبارة السمين يجوز أن يكون مجرورا بدلا من
للكافرين أو بيانا أو نعتا وأن يكون منصوبا باضمار أذم وأن يكون مرفوعا خبر مبتدا مضمر
اه (قوله أفحسب الذين الخ) استفهام تقريع وتوبيخ والفاء عاطفة على مقدر
أي أكفروا فحسبوا والتوبيخ على كل من المعطوف والمعطوف عليه والذين كفروا
فاعل اه شيخ (قوله وعزيرا) هذا لقبه واسمه قطفير أو اطفير قاله السيوطي
في التحبير اه (قوله مفعول ثان) أي والاول عبادي فاتخذ مفعولاه مذكوران
... والمفعول الثاني الخ أي والاول أن يتخذوا الخ اه شيخنا وجعل السمين قوله أن
يتخذوا سادا مسد مفعولي حسب ولا حذف في الكلام تأمل (قوله كلا) ردع وزجر
أي لا ينبغي ولا يليق هذا الحسبان وقوله انا أعتدنا أي أعددنا وهيأنا (قوله هؤلاء)
أي الذين عبدوا الملائكة وعيسى وعزيرا وقوله وغيرهم أي من بقية الكفار اه شيخنا
(قوله كالمنزل المعد للضيف) أي ففي الكلام نوع استهزاء بهم حيث سمى محل عذابهم نزلا
والنزل اسم لمكان الضيف اه شيخنا وفي تقييد النزل بمكان الضيف نظر ففي القاموس
ما يقتضي أن كل منزل يقال له نزل ونصه والنزل بضمتين المنزل وما يهيأ للضيف أن ينزل عليه
والجمع انزال والطعام ذو البركة كالنزيل والفضل والعطاء اه (قوله بالأخسرين) جمع
أخسر أي أشد خسرانا من غيرهم أو بمعنى خاسر وقوله طابق المميز جواب سؤال حاصله
كيف جمع التمييز مع أن أصله الافراد وكيف جمع المصدر وهو لا يثنى ولا يجمع وحاصل
الجواب أن جمعه لمشاكلة المميز اه شيخنا (قوله الذين ضل سعيهم) محله الرفع على
الخبر المحذوف فانه جواب السؤال أو الجر على البدل أو النصب على الذم اه بيضاوي
وقوله أو الجر وعليه يكون الجواب قوله أولئك الذين كفروا الخ كما في أبي السعود
اه شيخنا (قوله بطل عملهم) كالعتق والوقف واغاثة الملهوف لان الكفر لا تنفع معه
طاعة اه شيخنا (قوله وهم يحسبون) الجملة حال من فاعل ضل (قوله أي
وبالبعث والحساب الخ) أشار به الى أن لفظ اللقاء وان كان في الاصل عبارة عن الوصول

(وكان وعد ربي) بخروجهم وغيره (حقا) كائنا قال تعالى (وتركنا بعضهم يومئذ) يوم خروجهم (يموج في بعض) يختلط به لكثرتهم (ونفخ في الصور) أي القرن للبعث (فجمعناهم) أي الخلائق في مكان واحد يوم القيامة (جمعا وعرضنا) قربنا (جهنم يومئذ للكافرين عرضا الذين كانت أعينهم) بدل من الكافرين (في غطاء عن ذكري) أي القرآن فهم عمي لا يهتدون به (وكانوا لا يستطيعون سمعا) أي لا يقدرون أن يسمعوا من النبي ما يتلو عليهم بغضا له فلا يؤمنون به (أفحسب الذين كفروا أن يتخذوا عبادي) أي ملائكتي وعيسى وعزيرا (من دوني أولياء) أربابا مفعول ثان ليتخذوا والمفعول الثاني لحسب محذوف المعنى أظنوا أن الاتخاذ المذكور لا يغضبني ولا أعاقبهم عليه كلا (إنا أعتدنا جهنم للكافرين) هؤلاء وغيرهم (نزلا) أي هي معدة لهم كالمنزل المعد للضيف (قل هل ننبئكم بالأخسرين أعمالا) تمييز طابق المميز وبينهم بقوله (الذين ضل سعيهم في الحياة الدنيا) بطل عملهم (وهم يحسبون) يظنون (أنهم يحسنون صنعا) عملا يجازون عليه (أولئك الذين كفروا بآيات ربهم) بدلائل توحيده من القرآن وغيره (ولقائه) أي وبالبعث والحساب والثواب والعقاب (فحبطت أعمالهم) بطلت

قال الله تعالى فالتقى الماء على أمر قد قدر وذلك فى حق الله تعالى محال فوجب حمله على ماذكره وهو مجاز شائع اه كرخى (قوله أى لا نجعل لهم قدرا) أى بل نزدريهم ونستذلهم وانما اول الشارح بذلك لان الكفار توزن اعمالهم على التحقيق وبعضهم قال فى الآية حذف النعت أى وزنا نافعا اه شيخنا (قوله ذلك) خبر مبتدا محذوف قدره بقوله أى الأمر وقوله الذى ذكرت الخ تفسير لاسم الاشارة الواقع خبرا وفى السمين قوله ذلك جزاؤهم جهنم فيه اربعة اوجه احدها أن يكون ذلك خبر مبتدا محذوف أى الأمر ذلك وجزاؤهم جهنم جملة برأسها الثانى أن يكون ذلك مبتدا اول وجزاؤهم مبتدا ثان وجهنم خبره وهو وخبره خبر الاول والعائد محذوف أى جزاؤهم به الثالث أن ذلك مبتدا وجزاؤهم بدل او بيان وجهنم خبره الرابع أن يكون ذلك مبتدا أيضا وجزاؤهم خبره وجهنم بدل أو بيان أو خبر مبتدا مضمر اه (قوله واتخذوا) فيه وجهان أحدهما أنه عطف على كفروا فيكون محله الرفع لعطفه على خبران والثانى أنه مستأنف فلا محل له والباء فى قوله بما كفروا لا يجوز تعلقها بجزاؤهم للفصل بين المصدر ومعموله اه سمين وقوله للفصل بين المصدر الخ ممنوع وذلك لان الخبر من معمولات المبتدا فليس أجنبيا فالحق أن هذا الجار متعلق بالمبتدا الذى هو جزاؤهم اه (قوله فى علم الله) أشار به الى جواب ما عساه أن يقال المقام للمضارع فما وجه المضى وحاصل الجواب أن الكينونة المذكورة بحسب علم الله الأزلى وان كانت الكينونة المقارنة للدخول بعد ... اه (قوله خالدين) حال من الضمير فى لهم وهذا أيضا باعتبار الأزل أى حال كونهم محكوما لهم فيه ... بالخلود فيها اه شيخنا (قوله هو وسط الجنة) أى المكان المتوسط بين أجزائها و ... أعلاها باعتبار الدرجات والقصور فقد ورد أن درجات الجنة مائة درجة كل درجة مائة سنة وقوله والاضافة الخ ولعل وجه الجمع على هذا اعتبار ما فيه أى فى الفردوس من القصور وغيرها فكأنه جنان متعددة اه شيخنا قال كعب ليس فى الجنان جنة أعلا من جنة الفردوس فيها الآمرون بالمعروف والناهون عن المنكر وقال قتادة الفردوس ربوة الجنة وأفضلها وأوسعها وأرفعها اه خازن وفى السمين والفردوس الجنة من الكرم خاصة وقيل بل ما كان غالبها كرما وقيل كل ما حوط فهو فردوس والجمع فراديس قال المبرد والفردوس فيما سمعت من العرب الشجر الملتف والاغلب عليه أن يكون من العنب وحكى الزجاج انها الاودية التى تنبت ضروبا من النبت واختلف فيه فقيل هو عربى وقيل أعجمى وقيل هو رومى وقيل فارسى وقيل سريانى اه (قوله نزلا) فيه ما تقدم من كونه اسم مكان النزول أو ما يعد للضيف وفى نصبه وجهان أحدهما انه خبر كانت ولهم متعلق بمحذوف على أنه حال من نزلا أو على البيان أو بكانت عند من يرى ذلك والثانى أنه حال من جنات أى ذوات نزل والخبر الجار اه سمين (قوله تحولا) مقول مصدر سماعى لتحول اه شيخنا وفى السمين والحول قيل مصدر بمعنى التحول يقال حال عن مكانه حولا فهو مصدر كالعوج والصغر اه (قوله قل لو كان البحر مدادا الخ) لما قالت اليهود يا محمد تزعم أننا قد أوتينا الحكمة وفى كتابك ومن يؤت الحكمة فقد أوتى خيرا كثيرا

فلا نقيم لهم يوم القيامة وزنا) أى لا نجعل لهم قدرا (ذلك) أى الأمر الذى ذكرت من حبوط أعمالهم وغيره وابتداء (جزاؤهم جهنم بما كفروا واتخذوا آياتى ورسلى هزوا) أى مهزوا بهما (إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات كانت لهم) فى علم الله (جنات الفردوس) هو وسط الجنة وأعلاها والاضافة اليه للبيان (نزلا) منزلا (خالدين فيها لا يبغون) يطلبون (عنها حولا) تحولا الى غيرها (قل لو كان البحر) أى ماؤه (مدادا) هو ما يكتب به

ثم يقول وما أوتيتم من العلم الا قليلا فأنزل الله هذه الآية وقيل لما نزل وما أوتيتم من العلم الا قليلا قالت اليهود أوتينا التوراة وفيها علم كل شئ فأنزل الله قل لو كان البحر مدادا الآية اه خازن (قوله أى ماؤه) أشار به الى أن الكلام على حذف المضاف وذلك لان البحر حقيقته اللغوية الحفيرة بين الحافتين فاطلاقه على الماء تجوز اه شيخنا (قوله لكلمات ربى) قال بعضهم المراد بها معلوماته وقال بعضهم المراد بها الكلمات النفسية غير أن تعلق الكتب بها على هذين فيه نوع خفاء ويصح أن يراد بها الكلمات القرآنية الحادثة ويكون عدم تناهيها باعتبار مدلولاتها ويرجع المعنى الى تقدير المضاف أى لمعنى كلمات ربى وكان الشارح أشار بقوله الدالة الخ الى هذا الوجه اه شيخنا (قوله لنفد البحر) اى فنى وفى المصباح نفد ينفد من باب تعب نفادا فنى وانقطع ويتعدى بالهمزة فيقال أنفدته اذا أفنيته اه (قوله بالتاء) أى لتأنيث لفظ الكلمات وقوله والياء أى لان تأنيث الكلمات غير حقيقى والقراءتان سبعيتان اه من السمين (قوله ولو جئنا بمثله مددا) لو شرطية وجوابها محذوف قدره بقوله لنفد وأشار بقوله ولم تفرغ الى جواب سؤال حاصله ان الآية تدل على نفاد الكلمات وفراغها لان مقتضى قوله قبل أن تنفد كلمات ربى انها تفرغ بعد فراغ المداد وحاصل هذا الجواب أن فى لفظ قبل معنى غير كما صرح به بعضهم أى لنفد البحر ولم تنفد كلمات ربى اه شيخنا وذكر فى الكشاف أن قبل هنا بمعنى غير وبمعنى دون اه (قوله ونصبه) أى مددا على التمييز أى بمثل فكأنه قيل ولو جئنا بمثله زيادة فعلم من هذا ومما سبق أن المدد غير المداد اه شيخنا (قوله ان المكفوفة بما الخ) أى فما الكافة وان كفتها عن العمل لا تخرجها عن المصدرية وقوله وحدانية الاله هو المصدر المأخوذ من خبرها ولم يفسر الشارح معناها بتمامه لان معناها الحصر فلو فسره لقال لم يوح الى الا وحدانية الاله أى لا تعدده فالحصر نسبى اه شيخنا (قوله يأمل) فى نسخة يؤمل (قوله عملا صالحا) أى مستوفيا لمعتبراته شرعا اه والله أعلم اه شيخنا

(سورة مريم)

تقدم غير مرة ان أسماء السور وترتيبها وترتيب الآيات توقيفى وفى بعض النسخ عليها السلام وهو غير ظاهر لان مريم هنا جزء علم فلا معنى له الا أن يكون بحسب الاصل أى قبل جعله علما ولم تذكر امرأة باسمها صريحا فى القرآن الا مريم فذكرت فيه فى ثلاثين موضعا اه شيخنا (قوله أو الا سجدتها) أى آيتها وعبارة البيضاوى الا آية السجدة اه (قوله كهيعص) هذه الاحرف الخمسة يتعين فى الكاف والصاد منها المد المطول باتفاق السبعة وهو ثلاث ألفات ويتعين فى الهاء والياء المد الطبيعى باتفاقهم أيضا وهو قدر ألف ويجوز فى العين المد المطول المذكور وقصره بقدر ألفين والقراءتان سبعيتان ويتعين فى النون من عين اخفاؤها فى الصاد وغنها ويجوز فى الدال من صاد اظهارها وادغامها فى ذال ذكر والقراءتان سبعيتان اه شيخنا (قوله الله أعلم بمراده بذلك)

(لكلمات ربى) الدالة على حكمه وعجائبه بأن تكتب به (لنفد البحر) فى كتابتها (قبل أن تنفد) بالتاء والياء (كلمات ربى ولو جئنا بمثله) أى البحر (مددا) زيادة فيه لنفد ولم تفرغ هى ونصبه على التمييز (قل انما أنا بشر) آدمى (مثلكم يوحى الى أنما الهكم اله واحد) ان المكفوفة بما باقية على مصدريتها والمعنى يوحى الى وحدانية الاله (فمن كان يرجو) يأمل (لقاء ربه) بالبعث والجزاء (فليعمل عملا صالحا ولا يشرك بعبادة ربه) أى فيها بأن يرائى (أحدا)*

(سورة مريم) مكية أو الا سجدتها فمدنية أو الا فخلف من بعدهم خلف الآيتان فمدنيتان وهى ثمان أو تسع وتسعون آية)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(كهيعص) الله أعلم بمراده بذلك

قال ابن عباس هو اسم من اسماء الله تعالى وقال قتادة هو اسم من اسماء القرآن وقيل هو اسم الله الاعظم وقيل هو اسم السورة وقيل قسم أقسم الله به وعن الكلبي هو ثناء أثنى الله به على نفسه وعنه معناه كاف لخلقه هاد لعباده يده فوق أيديهم عالم ببريته صادق في وعده وعن ابن عباس قال الكاف من كريم وكبير والهاء من هاد والياء من رحيم والعين من عليم وعظيم والصاد من صادق وقيل انه من المتشابه الذى استأثر الله تعالى بعلمه وقد تقدم الكلام على ذلك في اول سورة البقرة اه خطيب (قوله ذكر) خبر مبتدا محذوف قدره الشارح بقوله هذا أى الذى نتلوه ونقرؤه عليك يا محمد ذكر الخ أى مشتمل على ذكر رحمة ربك الخ أو ذكر بمعنى مذكور فيه أو ذو ذكر اه شيخنا وفى السمين قوله ذكر رحمة الخ فيه ثلاثة اوجه أحدها انه مبتدأ محذوف الخبر تقديره فيما يتلى عليكم ذكر الثانى أنه خبر محذوف المبتدا تقديره المتلو ذكر أو هذا ذكر الثالث أنه خبر الحروف المقطعة وهو قول يحيى بن زياد قال ابن البقاء وفيه بعد لان الخبر هو المبتدا فى المعنى وليس فى الحروف المقطعة ذكر الرحمة ولا فى ذكر الرحمة معناها اه (قوله ذكر رحمة) مضاف لمفعوله والفاعل محذوف أى ذكر الله رحمة عبده زكريا وقوله رحمة ربك مضاف لفاعله ومفعوله عبده كما قاله الشارح اه شيخنا (قوله مفعول رحمة) وهذه التاء لا تمنع من عمل المصدر لانه مبنى عليها أى مقترن بها وضعا فليست للوحدة والمرة والتاء التى تمنع من عمله هى التى يؤتى بها للدلالة على المرة اه شيخنا (قوله بيان له) أى عطف بيان له (قوله متعلق برحمة) أى هو ظرف زمان لها أى رحمة الله تعالى اياه وقت أن ناداه اه شيخنا (قوله مشتملا) على دعاء فالنداء اوله قوله رب انى وهن العظم منى وآخره قوله واجعله رب رضيا فجملة النداء ثمان جمل والدعاء منه هو قوله فهب لى من لدنك وليا الخ اه شيخنا (قوله انى وهن العظم منى) فى المصباح وهن يهن من باب وعد ضعف فهو واهن فى الامر والعمل والبدن ووهنته أضعفته يتعدى ولا يتعدى فى لغة فهو موهون البدن والعظم والاجود أنه يتعدى بالهمزة فيقال أوهنته والوهن بفتحتين لغة فى المصدر ووهن يهن بالكسر فيهما لغة قال ابو زيد سمعت من العرب من يقرأ فما وهنوا بالكسر اه وفى البيضاوى وقرئ وهن بالضم ووهن بالكسر ونظيره كمل فى الحركات الثلاث وتخصيص العظم لانه دعامة البدن وأصل بنائه ولانه أصلب ما فيه فاذا وهن كان ما وراءه أوهن وتوحيده لان المراد به الجنس اه فقول الشارح جميعه يشير به الى أن أل للاستغراق اه (قوله أى انتشر) تفسير لاشتعل ففى الكلام استعارة حيث شبه انتشار الشيب وكثرته باشتعال النار فى الحطب واستعير الاشتعال للانتشار واشتق منه اشتعل بمعنى انتشر وقوله فى شعره أى الرأس لانه مذكر اه شيخنا (قوله وانى أريد أن أدعوك) أى بقوله فهب لى من لدنك الخ وهذا دخول على ما بعده وهو قوله ولم أكن الخ اه شيخنا (قوله فيما مضى) أى فى الزمان الماضى أى كنت يا الله فى الزمان الماضى تجيبنى ولا تخيب دعاى فلا تخيبنى فى الزمان الآتى بل استجب منى دعاءى اياك فيه اه شيخنا فهذا توسل بما سلف له من الاستجابة وتنبيه على أن المطلوب

هـذا (ذكر رحمة ربك عبده) مفعول
رحمة (زكريا) بيان له (إذ) متعلق برحمة
(نادى ربه نداء) مشتملا على دعاء
(خفيا) سرا جوف الليل لأنه أسرع
للإجابة (قال رب إنى وهن) ضعف
(العظم) جميعه (منى واشتعل الرأس)
منى (شيبا) تمييز محول عن الفاعل أى
انتشر الشيب فى شعره كما ينتشر شعاع
النار فى الحطب وإنى أريد أن أدعوك
(ولم أكن بدعائك) أى بدعائى إياك
(رب شقيا) أى خائبا فيما مضى فلا
تخيبنى فيما يأتى

وان لم يكن معتادا فاجابته لدعائه معتادة وانه تعالى عوّده بالاجابة واطمعه فيها ومن حق الكريم أن لا يخيب من أطمعه اه بيضاوى والتعرض فى الموضعين لوصف الربوبية المنبئة عن افاضة ما فيه صلاح المربوب مع الاضافة الى ضميره عليه السلام لاسيما توسيطه بين كان وخبرها لتحريك سلسلة الاجابة بالمبالغة فى التضرع ولذلك قيل اذا أراد العبد أن يستجاب له دعاؤه فليدع الله تعالى بما يناسبه من أسمائه وصفاته اه ابو السعود (قوله وانى خفت الموالى) يعنى بنى عمه لانهم كانوا اشرار بنى اسرائيل فخاف ان لا يحسنوا خلافته على أمته ويبدلوا عليهم دينهم اه بيضاوى والموالى جمع مولى وهو العاصب كما فى المصباح وفى الخازن وانى خفت الموالى من ورائى أى من بعد موتى والموالى هم بنو العم وقيل العصبة وقيل الكلالة وقيل جميع الورثة اه (قوله من ورائى) متعلق بما تضمنه الموالى من معنى الفعل أى الذين يلون الامر بعدى ولا يتعلق بخفت لفساد المعنى اه سمين (قوله على الدين) معمول خفت وقوله من تبديل الدين بيان لما (قوله وكانت امرأتى) وهى اشباع اخت حنة كانتا هما بنتا فاقود فولد لاشباع يحيى ولحنة مريم اه شيخنا (قوله لا تلد) أى لم تلد قط لا فى صغرها ولا فى كبرها اه شيخنا (قوله فهب لى من لدنك) أى لان مثله لا ... ن الاسن فضلك وكمال قدرتك فانى وامرأتى لا نصلح للولادة اه ... (قوله وبالرفع) صفة وليا والقراءتان سبعيتان والثانية اظهر معنى لانه ... صف ... جملة المطلوب بخلاف قراءة الجزم اه شيخنا (قوله العلم والنبوة) ... لا المال لان الانبياء لا يورثون فيه اه شيخنا (قوله قال تعالى ...) هذا ... ان الخطاب من الله وتقدم فى سورة آل عمران ما يقتضى أنه من الملائكة ... وقوله ف... الملائكة الخ ويمكن أن يكون وقع له الخطاب مرتين مرة بواسطة الملائكة وأخرى من غير واسطة اه شيخنا (قوله الحاصل به) نعت للابن على هذه النسخة فهو منصوب ونعت للاجابة على نسخة بها فهو مجرور اه شيخنا (قوله يا زكرياء) بالهمز وحذفه سبعيتان اه شيخنا (قوله انا نبشرك بغلام) وبين هذه البشارة ووجود الغلام فى الخارج بالفعل ثلاث عشرة سنة كما تقدم فى سورة آل عمران ان طلب زكريا للولد والبشارة به كان فى صغر مريم وهى فى كفالته وان الحمل بيحيى كان مقارنا للحمل بعيسى وكانت مريم اذ ذاك بنت ثلاث عشرة سنة وتقدم أن اشاع حملت بيحيى قبل حمل مريم بعيسى بستة اشهر اه شيخنا (قوله يرث كما سألت) قد يستشكل بأنه سأل ولدا يرثه ولم يقع ذلك لقتل يحيى فى حياة زكريا والجواب ان المراد وراثة العلم والنبوة ولو فى حياة زكريا وان اجابة دعاء الانبياء ... تتخلف لقضاء الله بخلا... يشهد له قول نبينا صلى الله عليه وسلم سألت ربى أن لا يذيق أمتى بعضهم بأس بعض فمنعنيها وزكريا استجيب له ايجاد الولد لا الارث منه اه كرخى وفى أبى السعود وكان من قضائه تعالى أن وهبه يحيى نبيا مرضيا ولا ... يستجاب دعاءه فى الاول دون الثانى حيث قتل قبل موت أبيه عليهما السلام على ما هو المشهور وقيل بقى بعده برهة فلا اشكال حينئذ اه (قوله اسمه) مبتدأ ويحيى خبره والجملة صفة وكذلك جملة لم نجعل له ولى الله تسميته تعظيما له وسماه بخصوص يحيى

(وانى خفت الموالى) أى الذين يلونى فى النسب كبنى العم (من ورائى) أى بعد موتى على الدين أن يضيعوه كما شاهدته فى بنى اسرائيل من تبديل الدين (وكانت امرأتى عاقرا) لا تلد (فهب لى من لدنك) من عندك (وليا) ابنا (يرثنى) بالجزم جواب الامر وبالرفع صفة وليا (ويرث) بالوجهين (من آل يعقوب) جدى العلم والنبوة (واجعله رب رضيا) أى مرضيا عندك قال تعالى فى اجابة طلبه الابن الحاصل به برحمته (يا زكريا انا نبشرك بغ...) يرث كما سألت (اسمه يحيى

لان يحيى رحم أمه بعد موته بالعقم وهو ممنوع من الصرف للعلمية والعجمة وتقول
فى تثنيته يحيان رفعا ويحيين نصبا وجرا على حد قوله آخر مقصور تثنى اجعله يا الخ
وتقول فى جمعه جمع سلامة يحيون رفعا ويحيين نصبا وجرا على حد قوله

واحذف من المقصور فى جمع على * حد المثنى ما به تكملا

وتقدم فيه زيادة بسط فى سورة آل عمران اه شيخنا (قوله سميا) أصله سميوا
اجتمعت الواو والياء وسبقت احداهما بالسكون فقلبت الواو ياء وادغمت فيها الياء وهو
فعيل بمعنى مفعول كما أشار له بقوله أى مسمى بيحيى اه شيخنا (قوله كيف) استفهام
استبعاد بحسب العادة الالهية لا استبعاده عن القدرة أو استفهام تعجب وسرور بهذا
الامر العجيب وفى زاده وهذا الاستفهام ليس للاستبعاد بل هو سؤال عن جهة حصول
الولد كأنه قال هل تهبه لى من امرأتى ونحن على حالنا من الهرم والضعف أو بأن تحولنا
شابين أو بأن تهبه لى من امرأة غيرها اه (قوله وكانت امرأتى عاقرا) أى ولم تلد قط
والجملة حال من الياء فى لى وكذا جملة قوله وقد بلغت الخ اه شيخنا (قوله عتيا) فيه
اربعة أوجه اظهرها انه مفعول به أى بلغت عتيا من الكبر فعلى هذا من الكبر يجوز أن
يتعلق ببلغت ويجوز أن يتعلق بمحذوف على أنه حال من عتيا لانه فى الاصل صفة له كما قررته
الثانى أن يكون مصدرا مؤكدا لمعنى الفعل لان بلوغ الكبر فى معناه الثالث أنه مصدر
واقع موقع الحال من فاعل بلغت أى عاتيا أو ذا عتو الرابع أنه تمييز على هذه الاوجه
الثلاثة فمن مزيدة ذكره ابو البقاء والاول هو الوجه اه سمين (قوله من عتى يبس)
فالعتو اليبس فى العظم والعصب والجلد فقوله أى نهاية الخ تفسير بالّلازم اه شيخنا
وفى المختار عتا من باب سما وعتيا أيضا بضم العين وكسرها وهو عات فالمتجاوز
فى الاستكبار وعتى الشيخ يعتو عتوا بضم العين وكسرها كبر وولى اه (قوله عتوو)
بضمتين وقوله كسرت الخ أى واما العين فهى باقية على الضم واشتمل كلامه على ثلاثة
اعمال فى الكلمة وهذا كله على قراءة غير حفص وفى قراءته فكسر العين أيضا اتباعا
لكسرة التاء فتكون الاعمال اربعة وتجرى هاتان القراءتان فيما سيأتى فى صلى وجثى
وفى البيضاوى وأصله عتوو كقعود فاستثقلوا توالى الضمتين والواوين فكسروا التاء
فانقلبت الواو الاولى ياء ثم قلبت الثانية وادغمت اه (قوله كذلك) خبر مبتدا
محذوف كما قدره الشارح فالوقف هنا وقوله من خلق الخ اشارة الى أن التشبيه راجع للوعد
فى قوله انا نبشرك بغلام الخ وقوله هو على هين دفع للاستبعاد الحاصل من زكريا بقوله
أنى يكون لى غلام وانما أعيد قال ربك اهتماما اه شيخنا وفى الكرخى قوله قال أى الله
تعالى أو الملك المبلغ للبشارة تصديقا له وهو كما قال الكواشى جبريل عليه السلام وهو وان لم
يتقدم له ذكر الا أنه من المعلوم والاكثر على أنه الله تعالى لان زكريا انما كان يخاطب الله
تعالى ويسأله بقوله رب انى وهن العظم منى وبقوله ولم أكن بدعائك رب شقيا وبقوله فهب لى
وبقوله بعده رب أنى يكون لى غلام فوجب أن يكون هذا النداء من الله تعالى لئلا ينصرف
عن فك النظم وقيل هو من الملك لقوله فنادته الملائكة وهو قائم يصلى فى المحراب ان الله

بيحيى
لم نجعل له من قبل سميا) أى مسمى
(قال رب أنى) كيف (يكون لى غلام
وكانت امرأتى عاقرا وقد بلغت من
الكبر عتيا) من عتى يبس أى نهاية
السن مائة وعشرين سنة وبلغت
امرأته ثمانى وتسعين سنة وأصل
عتى عتوو كسرت التاء تخفيفا وقلبت
الواو الاولى ياء لمناسبة الكسرة
والثانية ياء لتدغم فيها الياء (قال)
الامر (كذلك)

يبشرك بيحيى وأيضا فانه لما قال وقد بلغت من الكبر عتيا قال كذلك قال ربك هو علي هين وهذا لا يجوز أن يكون كلام الله فوجب أن يكون كلام الملك ويمكن أن يجاب كما أفاده شيخنا بأنه يحتمل أن يحصل النداآن نداء الله تعالى ونداء الملائكة ويمكن أن يكون قوله كذلك قال ربك من كلام الله تعالى والقول بأن قوله قال كذلك قال ربك يقتضي أن القائل لذلك ملك مع الاعتراف بان قوله يا زكريا انا نبشرك بغلام قول الله وقوله هو علي هين قول الله تعالى فكيف يصح ادراج هذه الالفاظ فيما بين هذين القولين والاولى أن يقال قائل هذا القول أيضا هو الله تعالى كما أن الملك المعظم اذا وعد عبده شيئا عظيما فيقول العبد من أين يحصل لي هذا فيقول ان سلطانك ضمن لك بذلك كأنه ينبهه بذلك على أن كونه سلطانا مما يوجب عليه الوفاء بالعهد فكذلك هنا اه (قوله من خلق غلام منكما) أي وأنتما على حالكما اه (قوله وأفتق) من باب نصر أي أشق وقوله للعلوق بفتح العين أي المني فالعلوق بوزن صبور كما قاله القاري اه شيخنا والظاهر أنه لا يتعين بل يصح ضم العين مصدرا تأمل (قوله وقد خلقتك الخ) الجملة حال (قوله ولاظهار الله الخ) أي ولارادة اظهار الله الخ وهذا علة مقدمة على معلولها وهو قوله ألهمه الخ وقوله ليجاب الخ متعلق بالسؤال أي ألهمه لاظهار الخ وسأله ليجاب الخ اه شيخنا (قوله ولما تاقت نفسه الى سرعة المبشر به قال رب الخ) أي ليبادر الى الشكر ويتعجل السرور اذ الحمل لا يظهر في [illegible] العلوق فأراد معرفته أول وجوده فجعل الله اية وجوده عجزه عن كلام الناس فلا يرد [illegible]ل كيف طلب العلامة على وجود الولد بعد أن بشره الله تعالى به اه كرخي (ق[illegible] تمتنع) أي قهرا وفي نسخة أي تمنع (قوله أي بأيامها) انما [illegible] لهذ[illegible] الليالي الثلاث قد تكون من يومين لان الليل سابق النهار فحينئذ يحصل التعارض بين هنا وبين الآية الاخرى فاشار الى الجمع بينهما بزيادة هذه الضميمة هنا واستند في زيادتها للآية الاخرى وانما عبر هنا بالليالي وهناك بالايام لان هذه السورة مكية والمكي سابق على المدني والليل سابق على النهار فأعطى السابق للسابق وسورة آل عمران مدنية والمدني متأخر عن المكي والنهار متأخر عن الليل فأعطى المؤخر للمؤخر اه شيخنا (قوله أي بلا علة) أي فيك وفي اعضائك أي وأنت سليم ولعضائك سليمة فهذا المنع من الكلام بمحض قدرة الله تعالى لا لسبب قام بك اه شيخنا وعن ابن عباس ان سويا من صفة الليالي بمعنى انها كاملات فيكون نصبه على النعت للظرف اه سمين (قوله فخرج على قومه) أي خرج متغير اللون عاجزا عن الكلام فانكروا ذلك عليه وقالوا له مالك فأوحى اليهم أي فأومأ وأشار اليهم [illegible] كتب لهم على الارض ان سبحوا الخ اه خازن (قوله من المحراب) في القاموس محراب الغرفة وصدر البيت وأكرم مواضعه ومقام الامام من المسجد والموضع ينفرد به الملك فيتباعد عن الناس ومحاريب بني اسرائيل مساجدهم التي كانوا يجلسون فيها اه وفي الشهاب واما المحراب المعروف الآن [illegible] طاق مجوف في حائط المسجد يصلي فيه الامام فهو محدث لا تعرفه العرب فتسميته محرابا اصطلاح للفقهاء اه وقوله اصطلاح للفقهاء ممنوع بل هو معنى لغوي اذ هو من

من خلق غلام منكما (قال ربك هو علي هين) أي بأن أرد عليك قوة الجماع وأفتق رحم امرأتك للعلوق (وقد خلقتك من قبل ولم تك شيئا) قبل خلقك ولاظهار الله هذه القدرة العظيمة ألهمه السؤال ليجاب بما يدل عليها ولما تاقت نفسه الى سرعة المبشر به (قال رب اجعل لي آية) أي علامة على حمل امرأتي (قال آيتك) عليه (أن لا تكلم الناس) أي تمتنع من كلامهم بخلاف ذكر الله (ثلاث ليال) أي بأيامها كما في آل عمران ثلاثة أيام (سويا) حال من فاعل تكلم أي بلا علة (فخرج على قومه من المحراب)

افراد المعنى اللغوى الذى ذكره فى القاموس بقوله ومقام الامام من المسجد اه (قوله أى المسجد) أى موضع الصلاة وقوله وكانوا ينتظرون الخ فكان هو مقيما به ولا يفتحه الا وقت الصلاة ولابد خلونه الا باذنه اه شيخنا (قوله أن سبحوا) يجوز فى أن أن تكون مفسرة لأوحى وأن تكون مصدرية مفعولة بالايحاء وبكرة وعشيا ظرفا زمان للتسبيح وانصرفت بكرة لانه لم يقصد بها العلمية فلو قصد بها العلمية امتنعت من الصرف وسواء قصد بها وقت بعينه نحو لاسيرن الليلة الى بكرة أو لم يقصد نحو بكرة وقت نشاط لان علميتها جنسية كأسامة ومثلها فى ذلك كله غدوة اه سمين والبكرة من طلوع الفجر الى طلوع الشمس والمراد بالصلاة فى هذين الوقتين صلاة الصبح وصلاة العصر اه شيخنا (قوله يا يحيى خذ الكتاب) هذا مرتب على مقدر أشار له الشارح بقوله فعلم بنعمه الخ أى فحملت به ووضعته ومضى عليه سنتان فقال تعالى له يعنى على لسان الملك كما قاله أبو حيان يا يحيى الخ اه شيخنا (قوله خذ الكتاب) أى اشتغل به حفظا وفهما معنى وعملا بأحكامه وقوله بقوة حال من فاعل خذ والباء للملابسة أى حال كونك ملتبسا بقوة واجتهاد اه شيخنا (قوله وآتيناه الحكم) مستأنف (قوله ابن ثلاث سنين) وذلك لان الله تعالى أحكم عقله وأوحى اليه فان قلت كيف يصح حصول العقل والفطنة والنبوة حال الصباقات لان اصل النبوة مبنى على خرق العادات اذا ثبت هذا فلا تمتنع صيرورة الصبى نبيا وقيل أراد بالحكم فهم الكتاب فقرأ التوراة وهو صغير وعن بعض السلف قال من قرأ القرآن قبل أن يبلغ فهو ممن أوتى الحكم صبيا اه خازن (قوله وحنانا) معطوف على الحكم أى وآتيناه أى أعطيناه حنانا أى رحمة ورقة فى قلبه وتعطفا على الناس وقوله وزكاة معطوف عليه أيضا أى وآتيناه زكاة أى صدقة أى تصدقا على الناس أى أعطيناه توفيقا للتصدق عليهم اه شيخنا وفى البيضاوى وحنانا من لدنا ورحمة منا عليه أو رحمة وتعطفا فى قلبه على أبويه وغيرهما عطف على الحكم وزكاة أى وطهارة من الذنوب أو صدقة أى تصدق الله به على أبويه أو مكنه ووفقه للتصدق على الناس اه (قوله وكان تقيا) أى بطبعه ومن جملة تقواه انه كان يتقوت بالعشب وكان كثير البكاء فكان لدمعه مجارى على خده اه شيخنا فان قيل ما معنى قوله وكان تقيا وهذا ابتداء تكليف فالجواب أنه انما خوطب بذلك محمد صلى الله عليه وسلم وأخبر عن حاله حيث كان كما أخبر عن نعم الله تعالى عليه اه كرخى (قوله ولم يهم بها) من باب رد وفى المختار وهم بالشئ أراده وبابه رد اه (قوله عصيا) صيغة مبالغة واشار الشارح الى أن المراد أصل الفعل فالمنفى أصل العصيان لا المبالغة فيه وأصل عصيا عصيويا بوزن فعيل ادغمت الواو فى الياء اه شيخنا (قوله وسلام عليه) أى أمان كما اشار له بقوله فهو آمن فيها اه شيخنا (قوله يوم ولد) أى من أن يناله الشيطان كما ينال سائر بنى آدم وقوله ويوم يموت أى من عذاب القبر وقوله ويوم يبعث حيا أى من هول الموقف فهذه الاحوال قد أشار لها الشارح بقوله التى يرى فيها ما لم يره قبلها اه شيخنا وعبارة الكرخى قوله أى فى هذه الايام الخ أشار به الى أن حكمة السلام عليه فى هذه الايام أنها مواطن الخوف والسلام هو الامن من الله

أى المسجد وكانوا ينتظرون فتحه ليصلوا فيه بأمره على العادة (فأوحى) أشار (اليهم أن سبحوا) صلوا (بكرة وعشيا) أوائل النهار وأواخره على العادة فعلم بمنعه من كلامهم حملها بيحيى وبعد ولادته بسنتين قال تعالى له (يا يحيى خذ الكتاب) أى التوراة (بقوة) بجد (وآتيناه الحكم) النبوة (صبيا) ابن ثلاث سنين (وحنانا) رحمة للناس (من لدنا) من عندنا (وزكاة) صدقة عليهم (وكان تقيا) روى أنه لم يعمل خطيئة ولم يهم بها (وبرا بوالديه) أى محسنا اليهما (ولم يكن جبارا) متكبرا (عصيا) عاصيا لربه (وسلام) منا (عليه يوم ولد ويوم يموت ويوم يبعث حيا) أى فى هذه الايام المخوفة التى يرى فيها ما لم يره قبلها فهو آمن فيها

فآمنه فيها وقاله هنا في قصة يحيى منكرا وقاله بعد في قصة عيسى والسلام معرفا لان الاول من الله كما أشار اليه والقليل منه كثير والثاني من عيسى وأل للاستغراق أو للعهد كما في قوله تعالى كما أرسلنا الى فرعون رسولا فعصى فرعون الرسول أي ذلك السلام الموجه الى يحيى موجه الى" كما سيأتي ايضاحه اه (قوله مريم) على حذف مضاف كما قدره الشارح بقوله أي خبرها أي قصتها وقوله اذ انتبذت ظرف لهذا المقدر وليس المراد خصوص الخبر الواقع في وقت الانتباذ بل هو وما بعده الى آخر القصة وقوله فاتخذت فأرسلنا فتمثل معطوفات على انتبذت اه شيخنا وفي السمين قوله اذ انتبذت في اذ أوجه أحدها أنها منصوبة باذكر على أنها خرجت عن الظرفية اذ يستحيل أن تكون باقية على مضيها والعامل فيها ماهو نص في الاستقبال الثاني أنها منصوبة بمحذوف مضاف لمريم تقديره واذكر خبر مريم أو نبأ [illegible] انتبذت فاذ منصوبة بذلك الخبر أو النبأ الثالث أنها بدل من مريم بدل اشتمال [illegible] الزمخشري" لان الاحيان مشتملة" على ما فيها لان المقصود باذكر مريم ذكر وقتها الو[illegible] القصة العجيبة فيه اه (قوله مكانا شرقيا) منصوب على الظرفية كما أشار [illegible] كان ويصح أن يكون مفعولا به على أن معنى انتبذت أتت مكانا كما في السمين [illegible] ايؤيده ونصه وانتبذت مكانا اتخذته بمعزل يكون بعيدا عن القوم اه ([illegible] من الدار) أي دارها (قوله لتفلي) بوزن ترمي لانه من باب رمى يرمي اه (قوله فأرسلنا اليها روحنا) أي ليبشرها بالغلام وينفخ فيها فتحمل به وقوله [illegible] ها أي ظهر لها في صورة بشر تام الخلقة حسن الصورة أمرد جميلا وا[illegible] [illegible] رلها [illegible] رة البشر دون الملك لتأنس به ولا تنفر منه فتفهم كلامه اه شيخنا (قوله روح[illegible] جبريل عليه السلام أي لان الدين يحيى به وبوحيه أو سماه الله روحه على المجاز محبة [illegible] بيا كما تقول لحبيبك أنت روحي قاله في الكشاف قال شيخ الاسلام زكريا الانصاري فان قلت كيف قال الله تعالى ذلك مع اتفاق العلماء على أن الوحي لم ينزل على امرأة ولهذا قالوا في قوله تعالى وأوحينا الى أم موسى انه وحي الهام وقيل وحي منام قلت لانسلم أن الوحي لم ينزل على امرأة فقد قال مقاتل في قوله وأوحينا الى ام موسى انه كان وحيا بواسطة جبريل والمتفق عليه أن المنفي وحي الرسالة لامطلق الوحي والوحي هنا انما هو ببشارة الولد لابالرسالة اه كرخي (قوله فتمثل لها) قد تكلموا في كيفية تمثله فقال امام الحرمين يفني الله تعالى الزائد من خلقه أو يزيله عنه ثم يعيده اليه يعني أن له أجزاء أصلية كما في الانسان وأجزاء زائدة وجزم ابن عبد السلام بالازالة دون الافناء وقال ابن حجر ان القدر الزائد لايزول [illegible] يفنى بل يخفيه الله تعا[illegible] الرائي فقط اه كرخي (قوله سويا) أي لم ينقص من الصورة البشرية شيأ اه خازن وبشرا حال من فاعل تمثل وسوغ وقوع الحال جامدة وصفها فلما وصفت النكرة وقعت حالا اه سمين وفي البيضاوي فتمثل لها بشرا سويا قيل قعدت في مشرفة للاغتسال من الحيض محتجبة بشيء يستره[illegible] [illegible]ت تتحول من المسجد الى بيت خالتها اذا حاضت وتعود اليه اذا طهرت فبينما هي في مغتسلها أتاها جبريل متمثلا بصورة شاب أمرد سوي الخلق لتأنس بكلامه ولعله ليهيج

(واذكر في الكتاب) القرآن (مريم) أي خبرها (اذ) حين (انتبذت من أهلها) أي اعتزلت (مكانا شرقيا) في مكان نحو الشرق من الدار (فاتخذت من دونهم حجابا) ارسلت سترا تستتر به لتفلي رأسها أو ثيابها أو تغتسل من حيضها (فأرسلنا اليها روحنا) جبريل (فتمثل لها) بعد لبسها ثيابها (بشرا سويا) تام الخلق

شهريا

شهوتها فتحدر نطفتها الى رحمها اه (قوله قالت انى أعوذ بالرحمن منك) خصت الرحمن بالذكر ليرحم ضعفها وعجزها عن دفعه اه شهاب (قوله ان كنت تقيا) أى ان كنت عاملا بمقتضى تقواك وايمانك وجواب الشرط محذوف أى فاتركنى واتنه عنى وقدره الشارح فعلا مضارعا مرفوعا مقرونا بالفاء فيجب أن يكون على تقدير المبتدا ليكون الجواب جملة اسمية حتى يسوغ قرنه بالفاء أى فأنت تنتهى عنى اه شيخنا (قوله ليهب لك) قرأ نافع وأبو عمرو ليهب بالياء والباقون لأهب بالهمزة فالاولى الظاهر فيها أن الضمير للرب أى ليهب الرب لك غلاما وقيل الاصل لأهب بالهمزة وانما قلبت الهمزة ياء تخفيفا لانها مفتوحة بعد كسرة فتتفق القراءتان وفيه بعد وأما الثانية فالضمير للمتكلم والمراد به الملك وأسنده لنفسه لانه سبب فيه ويجوز أن يكون الضمير لله تعالى ويكون على الحكاية بقول محذوف ويقوى الذى قبله أن فى بعض المصاحف أمرنى أن أهب لك اه سمين (قوله زكيا) أى طاهرا (قوله ولم يمسسنى) أى والحال وقوله بتزوج أشار به الى الجواب عما قاله الامام ان قولها لم يمسسنى بشر يدخل تحته ولم أك بغيا ولذا اقتصر عليه فى سورة آل عمران وايضاحه كما فى الكشاف أنه جعل المس عبارة عن النكاح الحلال لانه كناية عنه كقوله تعالى من قبل أن تمسوهن والزنا ليس كذلك وانما يقال فيه فجر بها وخبث بها وما أشبه ذلك وليس بحقيق أن تراعى فيه الكنايات والآداب ولم تقل بغية مع أنه وصف لمؤنث لما قاله ابن الانبارى من أن بغيا غالب فى النساء وقل ما تقول العرب رجل بغى أى لم يلحقوا به علامة التأنيث فتركوا التاء فيه اذ هو يجرى مجرى حائض وعاقر أو هو فعيل بمعنى فاعل فتركوا التاء فيه كما فى قوله تعالى ان رحمة الله قريب من المحسنين أو لموافقة الفواصل وانما تعجبت مما بشرها به جبريل لانها عرفت بالعادة أن الولادة لا تكون الا من رجل والعادات عند أهل المعرفة معتبرة فى الامور وان جوزنا خلاف ذلك فى القدرة فليس فى قولها هذا دلالة على أنها لم تعلم أنه تعالى قادر على خلق الولد ابتداء وكيف وقد عرفت أنه تعالى خلق أبا البشر على هذا الحد ولانها كانت منفردة بالعبادة ومن يكون كذلك لا بد أن يعرف قدرة الله تعالى على ذلك اه كرخى وقوله بغيا أصله بغويا بزنة فعول اجتمعت الواو والياء وسبقت احداهما وهى الواو بالسكون فقلبت ياء على القاعدة وأدغمت فى الياء وكسرت الغين لتصح الياء فلما كان بزنة فعول لم تلحقه التاء كما قال

ولا تلى فارقة فعولا * أصلا ولا المفعال والمفعيلا اه شيخنا

(قوله الامر) مبتدأ وقوله كذلك خبره فالوقف هنا وقوله قال ربك الخ بمنزلة التعليل كأنه قيل الامر كذلك لانه علينا هين ولنجعله الخ وهذا ما أشار له بقوله ولكونه ما ذكر الخ اه شيخنا (قوله فتحملى) فى المختار حمل الشئ على ظهره وحملت المرأة والشجر الحمل من باب ضرب اه (قوله ولكونه ما ذكر) أى قوله هو على هين وقوله فى معنى العلة أى لما قبله من قوله قال كذلك اه شيخنا (قوله آية للناس على قدرتنا) أى على كمال قدرتنا على أنواع الخلق فانه تعالى خلق آدم من غير ذكر ولا أنثى وخلق حواء

(قالت انى أعوذ بالرحمن منك ان كنت تقيا) فتنتهى عنى بتعوذى (قال انما أنا رسول ربك ليهب لك غلاما زكيا) بالنبوة (قالت أنى يكون لى غلام ولم يمسسنى بشر) بتزوج (ولم أك بغيا) زانية (قال) الأمر (كذلك) من خلق غلام منك من غير أب (قال ربك هو على هين) أى بأن ينفخ بأمرى جبريل فيك فتحملى به ولكون ما ذكر فى معنى العلة عطف عليه (ولنجعله آية للناس) على قدرتنا (ورحمة منا) لمن آمن به

من ذكر بلا أنثى وخلق عيسى من أنثى بلا ذكر وخلق بقية الخلق من ذكر وأنثى اه كرخي
(قوله أمرا مقضيا) أى لا يتغير ولا يتبدل اه خازن (قوله فنفخ جبريل) أى
نفخة وصلت الى فرجها ودخلت منه بجوفها وهذا هو المراد بقوله تعالى فى الآية الاخرى
فنفخنا فيه من روحنا أى فى فرجها بواسطة النفخ فى جيب قميصها وليس المراد أنه نفخ
فى فرجها مباشرة اه شيخنا وعبارة الخازن فنفخ فى جيب درعها وهو بعيد عنها
فوصل الهواء الى جيب قميصها انتهت (قوله فى جيب) أى طوق درعها أى قميصها
اه (قوله فانتبذت به) أى فاعتزلت وهو فى بطنها والجار والمجرور فى موضع الحال
اه بيضاوى يعنى ان الباء للملابسة والمصاحبة لا للتعدية والجار والمجرور ظرف مستقر
وقع حالا أى مصاحبة وحاملة له ا شهاب (قوله مكانا قصيا) أى بعيدا من أهلها
قال ابن عباس أقصى الوادى ى بيت لحم فرارا من قومها أن يعيروها بولادتها من
غير زوج قال ابن عباس كا ن والولادة فى ساعة احدة وقيل حملته فى ساعة وصور
فى ساعة ووضعته فى س ن زالت الشمس من يومه وقيل كان مدة حملها تسعة أشهر
كحمل النساء وقيل ك ثمانية أشهر وذلك أنه آخرى وأقوى فى الدلالة على قدرة
الله لانه لا يعيش من ر وولد يسى لهذه المدة وعاش وقيل ولد لستة أشهر وهى
بنت عشر سنين وقه ث عشرة سنة وقيل ست عشرة سنة وكانت قد حاضت حيضتين قبل
أن تحمل بعيسى وهب مريم لما حملت بعيسى كان معها ابن عم لها يقال له يوسف
النجار وكانا اذذ للتين الى المسجد الذى عند جبل صهيون وكانت مريم ويوسف
يخ لك ا زلا بد لم من أهل زمانهما أحد أشد عبادة واجتهادا منهما وأول من
علم بمريم يوسف كو رفيق متحيرا فى أمرها كلما أراد أن يتهمها ذكر عبادتها وصلاحها
وانها لم تغب ذا أراد أن يبرئها رأى الذى ظهر بها من الحمل فأول ما تكلم به أن قال قد
وقع فى نفسى من أمرك شئ وقد حرصت على كتمانه فغلبنى ذلك فرأيت ان أتكلم به أشفى
صدرى فقالت قل قولا جميلا قال أخبرينى يا مريم هل ينبت زرع بغير بذر وهل ينبت
شجر من غير غيث وهل يكون ذلك من غير ذكر قالت نعم ألم تعلم أن الله أنبت الزرع يوم خلقه
من غير بذر ألم تعلم أن الله أنبت الشجر بالقدرة من غير غيث أو تقول ان الله تعالى لا يقدر
أن ينبت الشجرة حتى استعان بالماء ولولا ذلك لم يقدر على انباتها قال يوسف لا أقول
هذا ولكنى أقول ان الله يقدر على ما يشاء يقول له كن فيكون قالت مريم ألم تعلم أن الله
تعالى خلق آدم وامرأته من غير ذكر ولا أنثى فعند ذلك زال ما فى نفسه من التهمة وكان
ينوب عنها فى خدمة الم ستيلاء الضعف عل ب الحمل فلما دنت ولادتها أوحى
الله اليها أن اخرجى من أرض قومك فذلك قوله تعالى فانتبذت به مكانا قصيا اه خازن
(قوله فأجاءها المخاض) يقال جاء وأجاء لغتان بمعنى واحد وقوله جاء بها أى ألجأها
الى جذ النخلة والاصل فى جاء أن يتعدى لواحد بنفسه فاذا دخلت عليه الهمزة كان
القياس يقتضى تعديته لاثنين الا أن استعماله قد تغير بعد النقل فصار بمعنى ألجأ الى كذا
اه شيخنا (قوله لتعتمد عليه) فاعتمدت عليه بصدرها وقيل احتضنته وكان جذعا يابسا

(وكان) خلقه (أمرا
مقضيا) به فى علمه تعالى فنفخ
جبريل فى جيب درعها
فأحست بالحمل فى بطنها
مصورا (فحملته فانتبذت
به مكانا قصيا) بعيدا
من أهلها (فأجاءها) جاء بها
(المخاض) وجع الولادة
(الى جذع النخلة) لتعتمد
عليه فولدت والحمل والولادة
فى ساعة

لارأس له فلما اعتمدت عليه اخضر واطلع الجريد والخوص والقر رطبا فى وقت واحد كما أن حمل عيسى وتصويره وولادته فى وقت واحد اه شيخنا وكان الوقت شديد البرد اه خازن والمستفيض والمشهور أن ولادة عيسى عليه السلام كانت ببيت لحم وأنها لما هربت وخافت عليه أسرعت به وجاءت به الى بيت المقدس فوضعته على صخرة فانخفضت الصخرة له وصارت كالمهد وهى الآن موجودة تزار بحرم بيت المقدس ثم بعد أيام توجهت به الى بحر الاردن فغمسته فيه وهو اليوم الذى يتخذه النصارى عيدا ويسمونه يوم الغطاس وهم يظنون أن المياه فى ذلك اليوم تتقدس فلذلك يغطسون فى كل ماء ومن زعم أنها ولدت بمصر قال بكورة اهناس فلم يثبت اه من البحر لابى حيان واهناس بجانب البهنسة اه (قوله يا) للتنبيه أى لان المنادى غير عاقل ليتنى مت قبل هذا الامر تمنت الموت من جهة الدين اذ خافت أن يظن [illegible] دينها أو استحياء من الناس فأنساها الاستحياء بشارة الملائكة [illegible] أو لعلها قالت [illegible] مع المصيبة عن يتكلم فيها والا فهى راضية بما بشرت به فلا يرد السؤال كيف تمنت المو[ت مع] أنها كانت تعلم أن الله تعالى بعث اليها جبريل عليه السلام ووعدها بان يجعلها [و ابنها آية] للعالمين اه كرخى (قوله وكنت نسيا) بكسر النون وقرئ نسيا [بفتحها و] [illegible] [ب]فتح الواو والوتر بكسرها والنسى بمعنى المنسى كالذبح بمعنى المذبوح فقوله [منسيا تا]كيد [و ق]وله شيأ متروكا الخ أى شيأ حقيرا كالوتد وقطع الحبل وخرق الحيض من كل شئ حقير [اه ش]يخنا (قوله فناداها) أى خاطبها من تحتها بكسر من وفتحها سبعيتان فقوله [ج]بريل تفسير لمن على الفتح وللضمير المستتر فى نادى على الكسر وقوله أن لا تحزنى أن [مفسرة و] لا ناهية وقوله قد جعل الخ بمنزلة العلة اه شيخنا وفى السمين قوله من تحتها قرأ الاخ[وان و] نافع وحفص بكسر ميم من وجر تحتها والباقون بفتحها ونصب تحتها فالقراءة الاولى [فيها وجهان أحدهما أ]ن يكون الفاعل فى نادى مضمرا وفيه تأويلان أحدهما هو جبريل ومعنى كونه من تحتها أنه فى مكان أسفل منها ويدل على ذلك قراءة ابن عباس فناداها ملك من تحتها فصرح به ومن تحتها على هذا فيه وجهان أحدهما أنه متعلق بالنداء أى جاء النداء من هذه الجهة والثانى أنه حال من الفاعل أى فناداها وهو تحتها وثانى التأويلين أن الضمير لعيسى أى فناداها المولود من تحت ذيلها والجار فيه الوجهان من كونه متعلقا بالنداء أو بمحذوف على أنه حال والثانى أوضح والقراءة الثانية تكون فيها من موصولة والظرف صلتها والمراد بالموصول اما جبريل واما عيسى وقوله أن لا تحزنى يجوز فى أن أن تكون مفسرة لانه تقدم عليها ما هو بمعنى القول ولا على [هذا ناه]ية وحذفت النون [للجا]زم وأن تكون الناصبة ولا حينئذ نافية وحذفت النون للناصب ومحل أن اما نصب أو جر لانها على حذف حرف الجر أى فناداها بكذا والضمير فى تحتها اما لمريم واما للنخلة والاول أولى لتوافق الضميرين اه بحروفه (قوله قد جعل ربك تحتك) أى قربك سريا وسمى [النهر س]ريا لان الماء يسرى فيه وقوله كان انقطع أى ثم جرى وامتلأ ماء ببركة عيسى [illegible] اه شيخنا وفى المصباح والسرى الجدول وهو النهر الصغير والجمع سريان مثل رغيف

(قالت يا للتنبيه (ليتنى مت قبل هذا) الامر (وكنت نسيا منسيا) شيأ متروكا لا يعرف ولا يذكر (فناداها من تحتها) أى جبريل وكان [أسفل] منها (أن لا تحزنى قد جعل ربك تحتك سريا) نهر ماء كان انقطع

ورغفان والسرى الرئيس والجمع سراة وهو عزيز لا يكاد يوجد له نظير لانه لا يجمع فعيل على فعلة وجمع السراة سروات وسريا يجوز أن يكون مفعولا أول وتحتك مفعولا ثانيا لان جعل بمعنى صير ويجوز أن يكون بمعنى خلق فيكون تحتك لغوا والسرى فيه قولان أحدهما أنه الرجل المرتفع القدر من سرو يسرو كشرف يشرف فهو سرى وأصله سريو فأعل اعلال سيد فلامه واو والمراد به في الآية عيسى عليه السلام وقيل السرى من سريت الثوب أى نزعته وسريت الجبل عن الفرس أى نزعته كأن السرى سرى ثوبه بخلاف المدثر والمزمل قاله الراغب والثانى أنه النهر الصغير ويناسبه فكلى واشربى واشتقاقه من سرى يسرى لان الماء يسرى فيه فلامه على هذا ياء اه سمين (قوله وهزى اليك بجذع النخلة) يجوز أن تكون الباء فى بجذع زائدة كهى فى قوله تعالى ولا تلقوا بايديكم ويجوز أن يكون المفعول الثانى محذوفا والجار والمجرور حال من ذلك المحذوف تقديره وهزى اليك رطبا كائنا بجذع النخلة اه سمين (قوله وفى قراءة تركها) أى ترك التاء الثانية يعنى مع تخفيف السين وفتح القاف والقراءتان سبعيتان وبقى أخرى سبعية وهى ضم التاء وكسر القاف فتساقط بمعنى تسقط فرطبا عليها مفعول به وقوله تمييز أى محول عن الفاعل والاصل يتساقط عليك رطبها وكونه تمييزا انما هو على القراءتين اللتين فى الشارح دون الثالثة فانه عليها مفعول به كما علمت اه شيخنا (قوله رطبا جنيا) الجنى ما طاب وصلح للاجتناء وهو فعيل بمعنى فاعل أى طريا اه سمين أى استحق أن يجنى اه (قوله وقرى عينا) أى طيبى نفسا وطيبيها وارفضى عنها ما أحزنك وعينا نصب على التمييز منقول من الفاعل اذ الاصل لتقر عينك والعامة على فتح القاف من قرى أمر من قرت عينه تقر بكسر العين فى الماضى وفتحها فى المضارع وقرئ بكسر القاف وهى لغة نجد يقولون قرت عينه تقر بفتح العين فى الماضى وكسرها فى المضارع وفى وصف العين بذلك تأويلان أحدهما أنه مأخوذ من القر وهو البرد وذلك ان العين اذا فرح صاحبها كان دمعها قارا أى باردا واذا حزن كان دمعها حارا ولذلك قالوا فى الدعاء عليه أسخن الله عينه والثانى أنه مأخوذ من الاستقرار والمعنى اعطاه الله ما يسكن عينه فلا تطمح الى غيره اه سمين وفى المصباح وقرت العين من باب ضرب قرة بالضم وقرورا بردت سرورا وفى لغة أخرى من باب تعب واقر الله العين بالولد وغيره اقرارا فى التعدية اه (قوله أى تسكن) أى فهو من القرار بمعنى الاستقرار أى السكون وعدم الحركة وقوله فلا تطمح أى تلتفت الى غيره ككلام الناس فى شأنها أى فلا تشتغلى به بل بولدك اه شيخنا (قوله حذفت منه لام الفعل) فأصله ترأيين بهمزة هى عين الفعل وياء مكسورة هى لامه وأخرى ساكنة هى ياء الضمير والنون علامة الرفع وطريق حذف اللام انها تحركت وانفتح ما قبلها فقلبت ألفا فالتقت ساكنة مع ياء الضمير فحذفت لالتقاء الساكنين وقوله وعينه وهى الهمزة لكن بعد نقل حركتها الى الساكن قبلها وهو الراء التى هى الفاء فلو قدم قوله وألقيت حركتها على قوله وعينه كان أوضح وقوله وكسرة ياء الضمير الخ أى بعد حذف نون الرفع للجازم وهو ان الشرطية وادخال نون التوكيد الثقيلة فالساكنان هما ياء الضمير والنون الاولى من نونى

(وهزى اليك بجذع النخلة) كانت يابسة والباء زائدة (تساقط) أصله بتاءين قلبت الثانية سينا وأدغمت فى السين وفى قراءة تركها (عليك رطبا) تمييز (جنيا) صفته (فكلى) من الرطب (واشربى) من السرى (وقرى عينا) بالولد تمييز محول من الفاعل أى لتقر عينك به أى تسكن فلا تطمح الى غيره (فاما) فيه ادغام نون ان الشرطية فى ما الزائدة (ترين) حذفت منه لام الفعل وعينه وألقيت حركتها على الراء وكسرت ياء الضمير لالتقاء الساكنين

نون التوكيد فانها نونين فصار وزن الفعل تفين فلم يبق من اصوله الا الفاء والحاصل أن الاعمال ستة أو سبعة قلب الياء ألفا ثم حذفها ثم نقل حركة الهمزة الى الساكن قبلها وحذفها ثم حذف نون الرفع ثم ادخال نون التوكيد ثم تحريك ياء الضمير اه شيخنا (قوله فقولى انى نذرت الخ) بين هذا الجواب وشرطه جملة محذوفة والتقدير فاما ترين من البشر أحدا فسألك الكلام فقولى وبهذا المقدر يتخلص من اشكال وهو أن قولها فلن أكلم اليوم انسيا كلام فيكون ذلك تناقضا لانها قد كلمت انسيا بهذا الكلام وجوابه ما تقدم وقيل المراد بقوله فقولى أى بالاشارة وليس بشئ بل المعنى فلن أكلم اليوم انسيا بعد هذا الكلام اه سمين (قوله صوما) أى صمتا قيل كان فى بنى اسرائيل من أراد أن يجتهد صام عن الكلام كما يصوم عن الطعام فلا [illegible] عيسى وقيل ان الله أمرها أن تقول هذا القول نطقا ثم تمسك عن الكلام بعده وانما [illegible] الكلام لامرين أحدهما أن يكون عيسى عليه الصلاة والسلام هو المتكلم عنها ليكون [illegible] حجتها فى ازالة التهمة عنها وفى هذا دلالة على تفويض الكلام الى الافضل وا[illegible] ادلة السفهاء وفيه ان السكوت عن السفيه واجب اه خازن (قوله مع [illegible] ى لا مع الله كالذكر ولا مع الملائكة وفى الخازن يقال انها كانت تكلم الملائكة [illegible] س اه والاناسى بفتح الهمزة جمع انسى أو جمع انسان وأصله على هذا أناس [illegible] نياء وادغمت الياء فى الياء اه من كلامه فى سورة الفرقان وسيأتى هناك مزيد [illegible] لك (قوله أى بعد ذلك) أى بعد ذلك القول أى قولها انى نذرت للرحمن صوما ا[illegible] له فأتت به) أى من المكان القصى الذى اعتزلت فيه للوضع قيل فى يوم الوضع قيل [illegible] أن طهرت من نفاسها بعد أربعين يوما وقوله فرأوه أى أبصروه معها اه شيخ[illegible] فى الخطيب واختلفوا فى كيفية اتيانها به فقيل ولدته ثم حملته فى الحال الى قومها وق[illegible] ل يوسف النجار مريم وابنها الى غار ومكثت أربعين يوما حتى طهرت من نفاسها ثم حملته الى قومها فكلمها فى الطريق فقال يا أماه أبشرى فانى عبد الله ومسيحه فلما دخلت على أهلها ومعها الصبى بكوا وحزنوا وكانوا أهل بيت صالحين اه (قوله تحمله) فى محل نصب على الحال من فاعل أتت أى أتت مصاحبة له نحو جاء زيد بثيابه اى ملتبسا بها ويجوز أن تكون حالا من الهاء فى به اه سمين (قوله لقد جئت) أى فعلت وارتكبت شيأ فريا مأخوذ من فريت الجلد قطعته أى شيأ قاطعا وخارقا للعادة التى هى الولادة بواسطة الاب اه شيخنا وفى السمين قوله شيأ [illegible] الشيأ مفعول به أى فعلت أو مصدر أى نوعا من المجئ غريبا والفرى العظيم من الامر [illegible] ل فى الخير والشر وا[illegible] رى العجيب وقيل المفتعل ومن الاول الحديث فى وصف عمر رضى الله عنه فلم أر عبقريا يفرى فريه والفرى قطع الجلد للخرز والاصلاح والافراء افساده وفى المثل جاء يفرى الفرى أى يعمل العمل العظيم اه وفى المختار فرى الشئ قطعه لاصلاحه وبابه رمى وفرى كذبا خلقه [illegible] اه اختلقه والاسم الفرية وقوله تعالى شيأ فريا أى مصنوعا مختلقا وقيل عظيما وأفرى الاوداج قطعها وأفرى الشئ شقه فانفرى وتفرى أى انشق وقال الكسائى أفرى

(من البشر أحدا) فيسألك
عن ولدك (فقولى انى نذرت
للرحمن صوما) أى امساكا
عن الكلام فى شأنه وغيره
من الاناسى بدليل (فلن
أكلم اليوم انسيا) بعد ذلك
(فأتت به قومها تحمله)
حال فرأوه (قالوا يا مريم لقد
جئت شيأ فريا) عظيما حيث
أتيت بولد من غير أب

لآدم قطعه على جهة الافساد وفراه قطعه على جهة الاصلاح اه (قوله يا أخت هرون) هذا من كلامهم أيضا (قوله أى يا شبيهته الخ) عبارة الخازن أى يا شبيهة هرون قيل كان رجلا صالحا فى بنى اسرائيل شبهت به فى عفتها وصلاحها وليس المراد منه الاخوة فى النسب قيل انه تبع جنازته يوم مات اربعون ألفا من بنى اسرائيل كلهم يسمون هرون سوى سائر الناس وقيل كان هرون أخا مريم لابيها وقيل انما عنوا هرون أخا موسى لانها كانت من نسله كما يقال للتميمى يا أخا تميم وقيل كان هرون فاسقا فى بنى اسرائيل أعظم الفسق فنسبوها اليه على جهة التعيير والتوبيخ اه (قوله ما كان ابوك) أى عمران وما كانت امك أى حنة أخت اشاع زوجة زكريا وأم يحيى اه شيخنا (قوله فاشارت اليه) أى اشارت مريم الى عيسى أن كلموه قال ابن مسعود لما لم يكن لها حجة أشارت اليه ليكون كلامه حجة لها وقيل [illegible]شارت اليه غضب القوم وقالوا فعلت ما فعلت وتسخرين بنا ثم قالوا كيف نكلم من [illegible]ان فى المهد صبيا قيل أراد بالمهد حجرها وقيل هو المهد بعينه وقيل لما سمع عيسى كلا[illegible]مهم ترك الرضاع وأقبل عليهم وقيل لما اشارت اليه ترك الرضاع واتكأ على يساره وأ[illegible]بل علي[illegible]هم وجعل يشير بيمينه وقال انى عبد الله الخ اه خازن (قوله من كان فى المهد) جعلها الشارح تامة حيث فسرها بوجد وهو أحد وجوه ذكرها السمين وند [illegible]فى كان هذه اقوال أحدها أنها زائدة وهو قول ابى عبيد أى كيف نكلم من فى المهد [illegible]صبيا على هذا نصب على الحال من الضمير المستتر فى الجار والمجرور الواقع صلة الثانى انها تامة بمعنى حدث ووجد والتقدير كيف نكلم من وجد صبيا وصبيا حال من الضمير [illegible] كان الثالث انها بمعنى صار أى كيف نكلم من صار فى المهد صبيا وصبيا على هذا خبر [illegible] الرابع انها الناقصة على بابها من دلالتها على اقتران مضمون الجملة بالزمان الماضى من [illegible]غير تعرض للانقطاع كقوله تعالى وكان الله غفورا رحيما ولذلك يعبر عنها بانها ترادف لم يزل اه وفى القاموس المهد الموضع يهيأ للصبى ويوطأ والارض كالمهاد والجمع مهود ومهده كمنعه بسطه كمهده وككتاب الفراش والجمع امهدة ومهد اه (قوله قال انى عبد الله الخ) وصف نفسه بصفات ثمانية اولها العبودية فاعترف بها لئلا يتخذوه الها وآخرها تأمين الله له فى اخوف المقامات وكل هذه الصفات تقتضى تبرئة امه اه شيخنا (قوله أينما كنت) اينما شرطية وجوابها اما محذوف مدلول عليه بما تقدم أى اينما كنت جعلنى مباركا واما هو المتقدم عند من يرى ذلك ولا جائز أن تكون استفهامية لانه يلزم أن يعمل فيها ما قبلها واسماء الاستفهام لها صدر الكلام فتعين أن تكون شرطية لانها منحصرة فى هذين المعنيين اه كرخى (قوله أى نفاعا للناس) أى حيثما توجه لانه كان يحيى الموتى ويبرئ الاكمه والابرص ويرشد ويهدى اه كرخى (قوله اخبار بما كتب له) أى فى اللوح أى فالماضى بمعنى المستقبل وقيل انه نبئ فى المهد [illegible]ي فالماضى على حاله وتقديمه هذا التأويل على قوله وأوصانى الخ يقتضى ان هذا الماضى على حقيقته وهو قول لبعض المفسرين قال انه أمره بهما أن يفعلهما فى صغره الى آخر عمره بدليل قوله ما دمت حيا اه شيخنا (قوله وأوصانى بالصلاة والزكاة) أى

(يا أخت هارون) هو رجل صالح أى يا شبيهته فى العفة (ما كان أبوك امرأ سوء) أى زانيا (وما كانت أمك بغيا) زانية فمن أين لك هذا الولد (فأشارت) لهم (اليه) أن كلموه (قالوا كيف نكلم من كان) أى وجد (فى المهد صبيا قال انى عبد الله آتانى الكتاب) أى الانجيل (وجعلنى نبيا وجعلنى مباركا أينما كنت) أى نفاعا للناس اخبار بما كتب له (وأوصانى بالصلاة والزكاة

زكاة المال اذا ملكته أو تطهير النفس عن الرذائل اه بيضاوى (قوله أمرني بهما) أى بأن أفعلهما اذا بلغت وقيل بأن أفعلهما من الآن قولان للمفسرين اه شيخنا وفى الخازن وقيل المراد أن الله تعالى صيره حين انفصل عن أمه بالغا عاقلا وهذا القول أظهر اه (قوله وبرا) العامة على فتح الباء وفيه تأويلان أحدهما أنه منصوب نسقا على مباركا أى وجعلنى برا والثانى أنه منصوب باضمار فعل واختير هذا على الاول لان فيه فصلا كثيرا بجملة الوصية ومتعلقاتها وقرئ بكسر الباء اما على حذف مضاف واما على المبالغة فى جعله نفس المصدر اه سمين (قوله متعاظما) أى بل جعلنى متواضعا وكان من تواضعه أنه كان يأكل ورق الشجر ويجلس على التراب ولم يتخذ له مسكنا اه شيخنا (قوله والسلام) أى الامان من الله علىّ والالف واللام فيه للعهد لانه قد تقدم لفظه فى قوله وسلام عليه فهو كقوله تعالى كما أرسلنا الى فرعون رسولا فعصى فرعون الرسول أى ذلك السلام الموجه الى يحيى موجه الىّ وقال الزمخشرى بعد ذكره ماقدمته والصحيح أن يكون هذا التعريف تعريضا باللعنة على متهمى مريم عليها السلام وأعدائها من اليهود وتحقيقه أن اللام للجنس واذا قال وجنس السلام علىّ خاصة فقد عرض بأن ضده عليكم ونظيره والسلام على من اتبع الهدى اه سمين وروى عن عيسى أنه قال ليحيى أنت خير منى سلم الله عليك وسلمت أنا على نفسى وأجاب الحسن بأن تسليمه على نفسه انما هو بتسليم الله عليه لانه انما فعله باذن الله اه زاده (قوله يوم ولدت) منصوب بما تضمنه علىّ من الاستقرار ولا يجوز نصبه بالسلام للفصل بين المصدر ومعموله وقرأ زيد بن على ولدت جعله فعلا ماضيا مسندا لضمير مريم والتاء للتأنيث وحيا حال مؤكدة اه سمين وقوله ويوم أبعث حيا آخر كلامه فعلوا به براءة أمه ثم سكت بعد ذلك فلم يتكلم حتى بلغ المدة التى يتكلم فيها الاطفال اه خازن (قوله يقال فيه ماتقدم) أى من أنه انما خص هذه المواضع لكونها أخوف من غيرها اه شيخنا (قوله ذلك عيسى ابن مريم قول الحق) الخطاب لمحمد صلى الله عليه وسلم ويجوز أن يكون عيسى خبرا لذلك ويجوز أن يكون بدلا أو عطف بيان وقول الحق خبره ويجوز أن يكون قول الحق خبر مبتدا مضمر أى هو قول وابن مريم يجوز أن يكون نعتا أو بدلا أو بيانا أو خبرا ثانيا وقرأ عاصم وحمزة وابن عامر قول الحق بالنصب والباقون بالرفع فالرفع على ماتقدم وقال الزمخشرى وارتفاعه على أنه خبر بعد خبر أو بدل قال الشيخ وهذا الذى ذكره لا يكون الا على المجاز فى قول وهو أن يراد به كلمة الله لان اللفظ لا يكون الذات والنصب يجوز فيه أن يكون مصدرا مؤكدا لمضمون الجملة كقولك هو عبد الله الحق لا الباطل أى أقول قول الحق فالحق الصدق وهو من اضافة الموصوف الى صفته أى القول الحق كقوله وعد الصدق أى الوعد الصدق ويجوز أن يكون منصوبا على المدح ان أريد بالحق البارى تعالى والذى نعت للقول ان أريد به عيسى وسمى قولا كما سمى كلمة لانه عنها نشأ وقيل هو منصوب باضمار أعنى وقيل هو منصوب على الحال من عيسى ويؤيد هذا مانقل عن الكسائى فى توجيه الرفع أنه صفة لعيسى اه سمين (قوله بالرفع الخ) أى فهو كلام مستقل فالوقف على مريم اه شيخنا (قوله أى قول ابن مريم)

أمرني بهما (ما دمت حيا و) جعلني (برا بوالدتي) منصوب بجعلني مقدرا (ولم يجعلني جبارا) متعاظما (شقيا) عاصيا لربه (والسلام) من الله (علي يوم ولدت ويوم أموت ويوم أبعث حيا) يقال فيه ما تقدم في السيد يحيى (قال تعالى ذلك عيسى ابن مريم قول الحق) بالرفع خبر مبتدا مقدر أي قول ابن مريم

هذا تفسير للمبتدا المحذوف وقوله بتقدير قلت هذا من جانب الله تعالى وقوله والمعنى الخ
هذا تفسير للاضافة أى أنه من اضافة الموصوف للصفة وهو راجع لكل من الرفع والنصب
فهو بالرفع أو بالنصب وقوله الذى فيه يمترون خبر مبتدا محذوف أى هو أى عيسى الذى فيه
يمترون وكان المضارع بمعنى الماضى ومعنى الجملة قول ابن مريم أى كلامه الذى تقدم الذى
اشتمل على صفاته الثمانية القول الحق أى هو القول الصدق أى لا ما قالته النصارى فى شأنه
فهو كذب وهذا على الرفع والمعنى على النصب قلت فى شأنه وأخبرت عنه وذكرت القول
الحق أى الصدق أى فما ذكره النصارى كذب اه شيخنا وفى القرطبى ذلك عيسى
ابن مريم أى ذلك الذى ذكرناه عيسى ابن مريم فكذلك اعتقدوه لا كما يقول اليهود انه ابن
يوسف النجار ولا كما قالت النصار انه اله أو ابن الاله قول الحق نعت لعيسى أى ذلك عيسى
ابن مريم قول الحق وسمى قول   ى كلمة الله والحق هو الله عز وجل وقرأ عاصم وعبد الله
ابن عامر قول الحق بالنص   حال والعامل فيه   ى الاشارة فى ذلك اه (قوله قالوا
ان عيسى ابن الله) أ   فير هذه المقالة أيضا كما سيأتى فى قوله فاختلف الاحزاب
من بينهم والمقالة   هنا لانها التى يتضح ابطالها بقوله ما كان لله الخ اه
شيخنا والا فلا   ذلك الا بمجموع المقالات الثلاث الآتية وأما بالنظر لكل
واحدة منها فلا   بابها بها اه (قوله ما كان لله الخ) أى لا يمكن ولا
تتعلق به قدرته   ستحـ   شيخنا (قوله أن يتخذ من ولد) فى موضع رفع اسم
كان ومن صا   عن نفس الولد أى ما كان من صفته اتخاذ الولد والمعنى أن ثبوت الولد
له محال فقو   ن لله أن يتخذ من ولد كقولنا ما كان لله أن يكون له ثان ولا شريك أى
لا يصح ذلك   ى بل يستحيل فلا يكون نفيا على الحقيقة وان كان بصورة النفى اه كرخى
(قوله عن   أى اتخاذ الولد وقوله اذا قضى أمرا بمنزلة التعليل لما قبله اه (قوله
فانما يقول   فيكون) أى فلا يحتاج فى اتخاذ ولد الى احبال انثى فهو تبكيت أى
الزام بالحجة   كرخى (قوله بتقدير أن) أى بعد فاء السببية الواقعة بعد الامر اه
شيخنا (قوله ومن ذلك) أى الامر فى قوله اذا قضى أمرا (قوله بتقدير اذكر)
أى وهو خطاب لعيسى أى اذكر يا عيسى لقومك وقل لهم ان الله ربى الخ اه شيخنا
(قوله بدليل ما قلت لهم) متعلق بمحذوف تقديره وهذا من كلام عيسى بدليل ما قلت
لهم الخ وهو راجع للقراءتين وعبارة الخازن وان الله ربى وربكم فاعبدوه هذا اخبار عن
عيسى أنه قال ذلك اه وفى السمين قوله وان الله ربى وربكم قرأ ابن عامر والكوفيون
بكسر ان على الاستئناف ويؤيده ما قرأه أبى ان   الكسر بدون واو وقرأ الباقون
بفتحها وفيها أوجه أحدها أنها على حذف حرف   متعلقا بما بعده والتقدير ولان الله ربى
وربكم فاعبدوه كقوله تعالى وأن المساجد لله فلا تدعوا مع الله أحدا والمعنى لوحدانيته
اطي   اليه ذهب الزمخشرى تابعا للخليل وسيبويه الثانى أنها عطف على الصلاة والتقدير
وأو   ن بالصلاة وبأن الله واليه ذهب الفرا ولم يذكر مكى غيره ويؤيده ما فى مصحف أبى
وبأن الله ربى باظهار الباء الجارة الثالث أن يكون فى محل نصب نسقا على الكتاب فى قوله

وبالنصب بتقدير قلت
والمعنى القول الحق (الذى
فيه يمترون) من المرية أى
يشكون وهم النصارى
قالوا ان عيسى ابن الله كذبوا
(ما كان لله أن يتخذ من ولد
سبحانه) تنزيها له عن ذلك
(اذا قضى أمرا) أى أراد
أن يحدثه (فانما يقول له كن
فيكون) بالرفع بتقدير هو
وبالنصب بتقدير أن ومن
ذلك خلق عيسى من غير أب
(وان الله ربى وربكم
فاعبدوه) بفتح أن بتقدير
اذكر وبكسرها بتقدير قل
بدليل ما قلت لهم الا ما
أمرتنى به ان اعبدوا الله
ربى وربكم

قال انى عبد الله آتانى الكتاب على أن يكون الخطاب بذلك لمعاصرى عيسى عليه السلام والقائل لهم ذلك هو عيسى وعن وهب عهد اليهم عيسى ان الله ربى وربكم قال هذا القائل ومن كسر الهمزة يكون قد عطف ان الله على قوله انى عبد الله فهو داخل فى حيز القول وتكون الجمل من قوله ذلك عيسى ابن مريم الخ جمل اعتراض وهو من البعد بمكان اه (قوله هذا المذكور) يعنى القول بالتوحيد ونفى الولد والصاحبة وسمى هذا القول صراطا مستقيما تشبيها بالطريق لانه المؤدى الى الجنة كما صرح به فى التقرير اه كرخى (قوله فاختلف الاحزاب الخ) أى ان النصارى تحزبوا وتفرقوا فى شأن عيسى واختلفوا بعد رفعه الى السماء ثلاث فرق النسطورية والملكانية واليعقوبية اه خازن (قوله من بينهم) حال من الاحزاب والمعنى حال كون الاحزاب [illegible] م أى بعض النصارى اذ بقى منهم فرقة أخرى مؤمنة يقولون انه عبد الله ورسوله وفى القرطبى ذكر عبد الرزاق أخبرنا معمر عن قتادة فى قوله تعالى ذلك عيسى ابن مريم قول الحق الذى فيه يمترون قال اجتمع بنوا اسرائيل فأخرجوا منهم اربعة نفر أخرج كل قوم عالمهم فامتروا فى عيسى حين رفع فقال احدهم هو الله تعالى هبط الى الارض فأحيا من أحيا وأمات من أمات ثم صعد الى السماء وهم اليعقوبية فقالت الثلاثة كذبت ثم قال اثنان منهم للثالث قل فيه قال هو ابن الله وهم النسطورية فقال الاثنان كذبت ثم قال أحد الاثنين للآخر قل فيه فقال هو ثالث ثلاثة الله اله وهو اله وأمه اله وهم الاسرائيلية ملوك النصارى فقال الرابع كذبت بل هو عبد الله وروحه ورسوله وكلمته وهم المسلمون وكان لكل رجل منهم أتباع على ما قال فاقتتلوا وظهروا على المسلمين فذلك قول الله عز وجل "ويقتلون الذين يأمرون بالقسط من الناس" قال قتادة وهم الذين قال الله فيهم فاختلف الاحزاب من بينهم فاختلفوا فيه فصاروا أحزابا وهذا معنى قوله الذى فيه يمترون اه (قوله أهو ابن الله) هذا قول النسطورية وقوله أو اله معه هذا قول الملكانية وقوله أو ثالث ثلاثة هذا قول اليعقوبية والثلاثة الله وعيسى وأمه اه شيخنا (قوله للذين كفروا) وهم المختلفون عبر عنهم بالموصول ايذانا بكفرهم جميعا واشعارا بعلة الحكم اه أبو السعود (قوله من مشهد يوم عظيم) مشهد مفعل اما من الشهادة واما من الشهود وهو الحضور ومشهد هنا يجوز أن يراد به الزمان أو المكان أو المصدر فاذا كان من الشهادة والمراد به الزمان فتقديره من وقت شهادة يوم وان أريد به المكان فتقديره من مكان شهادة يوم وان أريد به المصدر فتقديره من شهادة ذلك اليوم وأن تشهد عليهم ألسنتهم وأيديهم وأرجلهم والملائكة والانبياء واذا كان من الشهود وهو الحضور فتقديره من شهود الحساب والجزاء يوم القيامة أو من مكان الشهود فيه وهو الموقف أو من وقت الشهود واذا كان مصدرا بحالتيه المتقدمتين فتكون اضافته الى الظرف من باب الاتساع كقوله مالك يوم الدين ويجوز أن يكون المصدر مضافا فالفاعل على أن يجعل اليوم شاهدا عليهم اما حقيقة واما مجازا اه سمين (قوله أسمع بهم وأبصر) هذا لفظ أمر ومعناه التعجب وأصح الاعاريب فيه كما تقرر فى علم النحو أن فاعله هو المجرور بالباء والباء زائدة وزيادتها لازمة اصلاحا للفظ لان أفعل أمر ولا يكون فاعله الا ضميرا مستترا

(هذا) المذكور (صراط) طريق (مستقيم) مؤدى الى الجنة (فاختلف الاحزاب من بينهم) أى النصارى فى عيسى أهو ابن الله أو اله معه أو ثالث ثلاثة (فويل) فشدة عذاب (للذين كفروا) بما ذكر وغيره (من مشهد) أى حضور (يوم عظيم) يوم القيامة وأهواله (أسمع ٣٢. وأبصر) ٣٢.

ولا يجوز حذف هذه الباء الا مع أنّ وأن ولنا قول ثان ان الفاعـل مضمر والمراد به المتكلم كأن المتكلم يأمر نفسه بذلك والمجرور بعده في محل نصب ويعزى هذا الزجاج ولنا قول ثالث وهو أن الفاعل ضمير المصدر والمجرور منصوب المحل أيضا والتقدير أحسن يا حسن بزيد واشبه هذا الفاعل عند الجمهور بالفضلة لفظا جاز حذفه للدلالة عليه كهذه الآية وأن تقديره وأبصر بهم وفيه أبحاث موضوعها كتب النحو وقيل بل هو أمر حقيقة والمأمور هو رسول الله صلى الله عليه وسلم والمعنى أسمع الناس وأبصرهم بهم وبحالهم ماذا نصنع بهم من العذاب وهو منقول عن أبي العالية اه سمين (قوله صيغتا تعجب) يعني أن لفظهما لفظ الامر ومعناهما التعجب فصـ ففعهما الظاهر وزيد في فاعلهما الباء كما زيدت في فاعل كفى بالله شهيدا الا أن الباء ... التعجب لازمة وفي فاعـل كفى جائزة اه كرخي وسيأتي أن هذا التعجب مـ ... مخاطبين والمراد به التعجيب أي حمل المخاطب على التعجب وليس المراد منه ... المتكلم وهو الله تعالى لاستحالة هذا المعنى في حقه كما سيأتي (قوله مـ ... ـر مقام المضمر) أي للايذان بأنهم في ذلك ظالمون لانفسهم والاصل لـ ... سعود (قوله في ضلال) أي خطاء مبين (قوله به صموا) أي بسبـ ... ـلا ... ل لهم الصمم والعمى فهو متعلق بما بعده اه شيخنا (قوله أي اعجب ... تعجـ ... ـم الى قوله في الآخرة تفسير لقوله أسمع بهم وأبصر يوم يأتوننا وقوله بـ ... ـنوا الخ تفسير لقوله لكن الظالمون اليوم الخ اه شيخنا وانما صرف التعجب ... ـاطـ ... لظهور استحالة الحمل على التعجب من المتكلم نفسه والمراد أن اسماعهم وابـ ... ـم يومئذ جدير بأن يتعجب منهما بعدما كانوا صما عميا في الدنيا أو أن المعنى أسمع ... أبصرهم أي عرفهم حال اليوم الذي يأتونا فيه ليعتبروا وينزجروا اه كـ ... (قوله يتحسر فيه المسيء الخ) أي ويتحسر فيه المحسن على ترك الزيادة في الاحسان من ... الحديث اه خازن (قوله اذ قضي الامر) يجوز أن يكون منصوبا بالحسرة والمصدر المعرف بأل يعمل في المفعول الصريح عند بعضهم فكيف بالظرف ويجوز أن يكون بدلا من يوم فيكون معمولا لانذر كذا قال أبو البقاء والزمخشري وتبعهما الشيخ ولم يذكر غير البدل وهذا لا يجوز ان كان الظرف باقيا على حقيقته اذ يستحيل أن يعمل المستقبل في الماضي فان جعلت اليوم مفعولا به أي خوفهم نفس اليوم أي أنهم يخافون اليوم نفسه صح ذلك لخروج الظرف الى حيز المفاعيل الصريحة اه سمين (قوله فيه) أي يو ... ـة (قوله وهم في ... ـة الخ) الجملتان حال من الضمير في أنذرهم أي الضمير البارز اه شيخنا وتلك الحال متضمنة للتعليل اه بيضاوي أي أنذرهم لانهم في حالة يحتاجون فيها الى الانذار وهي الغفلة والكفر اه شهاب وفي الـ ... قوله وهم في غفلة وهم لا يؤمنون جملتان حاليتان وفيهما قولان أحدهما أنهما حالان من الضمير المستتر في قوله في ضلال مبين أي استقروا في ضلال مبين على هاتين الحالتين السيئتين والثاني أنهما حالان من مفعول أنذرهم أي أنذرهم على هذه الحالة وما بعدها وعلى الاول يكون قوله وأنذرهم اعتراضا اه (قوله تأكيد) أي لنا نحن

صيغتا تعجب بمعنى ما أسمعهم وما أبصرهم (يوم يأتوننا) في الآخرة (لكن الظالمون) من اقامة الظاهر مقام المضمر (اليوم) أي في الدنيا (في ضلال مبين) أي بين به صموا عن سماع الحق وعموا عن ابصاره أي اعجب منهم يا مخاطب في سمعهم وابصارهم في الاخرة بعد أن كانوا في الدنيا صما عميا (وأنذرهم) خوف يا محمد كفار مكة (يوم الحسرة) هو يوم القيامة يتحسر فيه المسيء على ترك الاحسان في الدنيا (اذ قضي الأمر) لهم فيه بالعذاب (وهم) في الدنيا (في غفلة) عنه (وهم لا يؤمنون) به (انا نحن) تأكيد

تأكيد للضمير في انا لانه بمعناه اه شيخنا (قوله نرث الارض) أى نستوعبها ارثا وقوله باهلاك اهلها أى بسبب اهلاكهم فلا يبقى موجود غيرنا وعبارة البيضاوى انا نحن نرث الارض ومن عليها أى فلا يبقى لاحد غيرنا عليها وعليهم ملك ولا ملك أو نتوفى الارض ومن عليها بالافناء والاهلاك توفى الوارث لارثه اه وقوله أو نتوفى الارض أى نستوفيها ونأخذها ونقبضها بتشبيه الافناء بأخذ العين وقبضها بقبض الوارث لما يقبضه من مورثه وهو استعارة اه شهاب (قوله واذكر لهم) أى لكفار مكة وهذا معطوف على وأنذرهم أى اتل على الناس قصته وبلغها اياهم كقوله واتل عليهم نبأ ابراهيم اه ابو السعود أى فالمراد ماذكروا والا فالذاكر له هو الله فى كتابه اه كشاف واعلم أن ابراهيم رتب هذا الكلام على غاية الحسن وقرنه بغاية التلطف والرفق فقوله يا أبت دليل على شدة الحب والرغبة فى صرفه عن العقاب وارشاده الى الصواب لانه نبهه اولا على مايدل على المنع من عبادة الاصنام ثم أمره باتباعه فى الايمان ثم نبه على أن طاعة الشيطان غير جائزة فى العقول ثم ختم الكلام بالوعيد الزاجر عن الاقدام على مالا ينبغى بقوله انى اخاف الخ واعتنى بذلك لامور أحدها شدة تعلق قلبه بصلاحه وأداء حق الابوة وثانيها أن النبى الهادى الى الحق لابد أن يكون رفيقا حتى يقبل كلامه وثالثها النصح لكل احد فالى أبيه أولى اه خازن (فائدة) عاش ابراهيم من العمر مائة وخمسا وسبعين سنة وبينه وبين آدم ألفا سنة وبينه وبين نوح ألف سنة كما ذكره السيوطى فى التحبير اه شيخنا (قوله أى خبره) أى قصته وحاله (قوله مبالغا فى الصدق) أى بليغ الصدق فى أقواله وأفعاله وأحواله وفى تصديق غيوب الله تعالى وآياته وكتبه ورسله والثابت أن كل نبى يجب أن يكون صديقا ولا يجب فى كل صديق أن يكون نبيا فظهر بهذا قرب مرتبة الصديق من مرتبة النبى فلهذا انتقل من ذكر كونه صديقا الى ذكر كونه نبيا اه كرخى (قوله ويبدل) أى بدل اشتمال من خبره أى المقدر فالمبدل منه محذوف والبدل باعتبار ما أضيف اليه الظرف وهو قوله قال لابيه الخ اه شيخنا وعبارة الكرخى قوله ويبدل من خبره أى المقدر آنفا وهو بدل اشتمال وقد فصل بين المبدل والمبدل منه بقوله انه كان صديقا نبيا ونظيره رأيت زيدا ونعم الرجل أخاك واعترض بأنه مبنى على تصرف اذ وقد تقدم انها لا تتصرف قال الزمخشرى ويجوز أن تتعلق اذ بكان وهو مبنى على عمل كان الناقصة وأخواتها فى الظرف غير اسمها وخبرها وفيه خلاف اه (قوله ولا يجمع بينهما) أى فلا يقال يا أبتى ويقال يا أبتا اه بيضاوى وانما جاز الثانى لعدم الجمع فيه بين العوض والمعوض اذ الالف بدل من الياء لا من التاء اه زكريا وان كان فيه جمع بين عوضين وهذا لا محذور فيه كما يجمع صاحب الجبيرة بين المسح والتيمم وهما بدلان عن الغسل اه شهاب (قوله لم تعبد مالا يسمع) أى لاى شئ ولاى سبب تعبدها مع أن فيها ما يقتضى عدم عبادتها وهو عدم سمعها وبصرها اه شيخنا (قوله أو ضر) أى أو دفع ضر (قوله من العلم) أى بعض العلم أى علم الوحى أو التوحيد أو الآخرة أقوال ثلاثة ذكرها أبو حيان اه شيخنا (قوله فاتبعنى) أى فى الايمان والتوحيد

(نرث الارض ومن عليها) من العقلاء وغيرهم باهلاكهم (والينا يرجعون) فيه للجزاء (واذكر) لهم (فى الكتاب ابراهيم) أى خبره (انه كان صديقا) مبالغا فى الصدق (نبيا) ويبدل من خبره (اذ قال لابيه) آزر (يا أبت) التاء عوض عن ياء الاضافة ولا يجمع بينهما وكان يعبد الاصنام (لم تعبد مالا يسمع ولا يبصر ولا يغنى عنك) لا يكفيك (شيأ) من نفع أو ضر (يا أبت انى قد جاءنى من العلم ما لم يأتك فاتبعنى أهدك صراطا) طريقا (سويا) مستقيما

(قوله بطاعتك اياه) أى فالمراد بعبادته المنهى عنها مطاوعته اياه فى عبادة الاصنام التى يحسنها له بوسوسته اه شيخنا (قوله عصيا) أى وطاعة العاصى عصيان والعصيان يوجب النار فلذلك قال له يا أبت انى أخاف الخ اه شيخنا (قوله يا أبت انى أخاف) قال الفراء أخاف أعلم والاكثرون على انه محمول على ظاهره والقول الاول انما يصح لو كان ابراهيم عليه الصلاة والسلام عالما بأن أباه سيموت على الكفر وذلك لم يثبت فوجب اجراؤه على ظاهره فانه كان يجوز أن يؤمن فيصير من أهل الثواب ويجوز أن يدوم على الكفر فيكون من أهل العقاب ومن كان كذلك كان خائفا لا قاطعا والاولون فسروا الآية فقالوا أخاف بمعنى أعلم واليه أشار فى التقرير اه كرخى (قوله ناصرا وقرينا) تفسير الولى بمجموع هذين تسمح اذ بعد مسيس العذاب لا معاونة ولا نصرة ولهذا اقتصر غيره على الشق الثانى كالبيضاوى فقال وليا أى قر[illegible] العذاب تليه ويليك اه والولى من الولا وهو القرب وكل من المتقاربين قريب م[illegible] اه شهاب (قوله قال) أى أبوه أراغب مبتدا وسوغه اعتماده على أداة [illegible]ام أنت فاعل سد مسد خبره وهذا أولى من اعرابه أنت مبتدا وراغب [illegible]ب اليه الزمخشرى لانه لا تقديم فيه ولا تأخير اذ رتبة الفاعل التأخير عن ر[illegible] بين العامل الذى هو أراغب وبين معموله وهو عن آلهتى بأجنبى [illegible]ان مبتدا لان الخبر ليس عاملا فى المبتدا قال ابن مالك وغيره ان أنت مر[illegible] يلزم الفصل بين راغب ومعموله وهو عن آلهتى بأجنبى وهو أنت وأجـ[illegible] متعلقة بمقدر بعد أنت دل عليه أراغب اه كرخى (قوله قال أرا[illegible]ت عن آلهتى) قابل استعطافه ولطفه فى الارشاد بالفظاظة وغلظة العناد [illegible] لم يقابل يا أبت بيا بنى وأخره وقدم الخبر على المبتدا وصدره بالهمزة لان[illegible] الرغبة على ضرب من التعجب كأنها مما لا يرغب عنها عاقل ثم هدده فقال لئن لم تن[illegible]ن مقالتك فيها أو الرغبة عنها لارجمنك بلسانى يعنى الشتم والذم أو بالحجارة حتى [illegible] وتبعد عنى واهجرنى عطف على ما دل عليه لارجمنك أى فاحذرنى واهجرنى مليا اه بيضاوى وفى الخازن أى أتاركها أنت وتارك عبادتها لئن لم تنته أى ترجع وتسكت عن سب آلهتنا وشتمك اياها لارجمنك الخ اه (قوله لئن لم تنته) لام قسم وقوله عن التعرض لها أى عن مقالتك فيها وقوله لارجمنك جوابه نصر اه (قوله فاحذرنى) قدره أخذا من قول الكشاف ان قلت على أى شئ عطف قوله واهجرنى قلت على معطوف عليه محذوف يدل عليه لارجمنك أى فاحذرنى واهجرنى لان لارجمنك تهديد وتقريع وانما احتاج الى هذا الحذف لمناسب[illegible]ى العطف وهذا التناسب ليس بلازم عند سيبويه لانه [illegible]طف الجملة الخبرية على [illegible] الانشائية اه كرخى (قوله دهرا طويلا) أى زمانا طويلا فانتصاب مليا بالظرفية الزمانية ويجوز أن يكون منصوبا على الحال ومعناه سالما سويا قال ابن عباس اعتزلنى سالما لا يصيبك منى معرة فهو حال من فاعل [illegible]ى اه كرخى (قوله قال سلام عليك) هذا فى مقابلة قوله لئن لم تنته وقوله وأعتزلكم الخ فى مقابلة قوله واهجرنى مليا اه شيخنا (قوله أى لا أصيبك بمكروه)

(يا أبت لا تعبد الشيطان) بطاعتك اياه فى عبادة الاصنام (ان الشيطان كان للرحمن عصيا) كثير العصيان (يا أبت انى أخاف أن يمسك عذاب من الرحمن) ان لم تتب (فتكون للشيطان وليا) ناصرا وقرينا فى النار (قال أراغب أنت عن آلهتى يا ابراهيم) فتعيبها (لئن لم تنته) عن التعرض لها (لارجمنك) بالحجارة أو بالكلام القبيح فاحذرنى (واهجرنى مليا) دهرا طويلا (قال سلام عليك) منى أى لا أصيبك بمكروه

أى فهذا سلام متاركة ومقاطعة لا سلام تحية هذا هو مراد الشارح وقيل انه سلام تحية وكان قبل تحريمه على الكفار اهـ شيخنا وفى البيضاوى قال سلام عليك توديع ومتاركة ومقابلة للسيئة بالحسنة أى لا أصيبك بمكروه ولا أقول لك بعد ما يؤذيك ولكن سأستغفر لك ربى لعله يوفقك للتوبة والايمان فان حقيقة الاستغفار للكافر استدعاء التوفيق لما يوجب مغفرته اهـ وقوله فان حقيقة الاستغفار الخ جواب عن اشكال وهو أنه كيف جاز له أن يستغفر للكافر أو يعده بذلك وقد قال تعالى ما كان للنبى والذين آمنوا أن يستغفروا للمشركين اهـ شهاب وحاصل الجواب أن المراد باستغفاره له طلب توفيقه للايمان الموجب للمغفرة اهـ وفى الخازن ولما اعياه أمره وعده أن يراجع فيه ربه فيسأله أن يرزقه التوحيد ويغفر له وقيل معناه سأسأل لك ربى توبة تنال بها المغفرة اهـ (قوله من حفى) يقال حفى حفاوة بكذا أى اعتنى به وبالغ فى اكرامه اهـ شيخنا وفى المختار وحفى به بالكسر حفاوة بفتح الحاء فهو حفى أى بالغ فى اكرامه والطافه والعناية بأمره والحفى أيضا المستقصى فى السؤال ومن الاول قوله تعالى انه كان بى حفيا ومن الثانى قوله تعالى كأنك حفى عنها اهـ (قوله فحسب دعاءه) أى معناه سأسأل الله لك توبة تنال بها مغفرته يعنى الاسلام والاستغفار للكافر بهذا الوجه جائز كأنه يقول اللهم وفقه للاسلام أو تب عليه واهده اهـ كرخى (قوله بوعده) أى وعده المذكور هنا بقوله سأستغفر لك الخ وقوله بقوله الخ متعلق بوفى وقوله وهذا أى الدعاء المذكور فى سورة الشعراء قبل أن يتبين الخ أى فلما تبين له ذلك بموته على الكفر ترك الاستغفار له وقوله كما ذكر فى براءة أى فى قوله وما كان استغفار ابراهيم لابيه أى المذكور فى الشعراء وقوله وعدها اياه أى فى سورة مريم اهـ شيخنا (قوله وأعتزلكم) أى أتركهم بالارتحال من بلادكم وقد فعل وارتحل الى الارض المقدسة اهـ شيخنا (قوله عسى أن لا أكون الخ) فى تصدير الكلام بعسى التواضع وهضم النفس والتنبيه على أن الاجابة والاثابة تفضل منه تعالى غير واجبين وأن ملاك الامر خاتمته وهو غيب اهـ بيضاوى (قوله بأن ذهب) أى من بابل الى الارض المقدسة اهـ شيخنا وفى الخازن انه هاجر من كوثا الى الارض المقدسة اهـ وفى القاموس وبابل كصاحب موضع بالعراق واليه ينسب الخمر والسحر اهـ وفيه أيضا وكوثا بالضم بلد بالعراق اهـ (قوله يأنس بهما) هذا يقتضى انه عاش حتى رأى يعقوب وهو كذلك كما مرت الاشارة اليه فى قوله فبشرناها باسحاق ومن وراء اسحاق يعقوب اهـ شيخنا (قوله اسحاق ويعقوب) [illegible] خصهما لانه سيذكر اسماعيل بفضله منفردا اهـ كرخى (قوله وكلا) مفعول [illegible] جعلنا ونبيا هو المفعول [illegible] نى اهـ كرخى (قوله من رحمتنا) من للتبعيض وقوله المال والولد تفسير للرحمة اهـ شيخنا فبسط لهم فى الدنيا من سعة الرزق وكثرة الاموال والاولاد اهـ خازن (قوله هو) أى لسان المذكور الثناء الحسن أى السيرة الحسنة ففى اللسان مجاز مرسل من اطلاق [illegible] لآلة وارادة ما ينشأ عنها اهـ شيخنا فالمعنى وجعلنا لهم ثناء صادقا يذكرهم الامم كلها الى يوم

(سأستغفر لك ربى انه كان بى حفيا) من حفى أى بارا فيجيب دعاءى وقد وفى بوعده المذكور فى الشعراء واغفر لابى وهذا قبل أن تبين له أنه عدو لله كما ذكره فى براءة (وأعتزلكم وما تدعون) تعبدون (من دون الله وأدعوا) أعبد (ربى عسى أن لا أكون بدعاء ربى) بعبادته (شقيا) كما شقيتم بعبادة الاصنام (فلما اعتزلهم وما يعبدون من دون الله) بأن ذهب الى الارض المقدسة (وهبنا له) ابنين يأنس بهما (اسحاق ويعقوب وكلا) منهما (جعلنا نبيا ووهبنا لهم) للثلاثة (من رحمتنا) المال والوا[لد] (وجعلنا لهم لسان [صدق عل]يا) رفيعا هو الثناء الحسن

القيامة عبالهم من الخصال المرضية ويصلون على ابراهيم وعلى آله الى قيام الساعة اه شهاب وزاده (قوله في جميع أهل الاديان) فكل أهل دين يترضون عن ابراهيم واسحاق ويعقوب وهذا توبيخ لكفار مكة اذ كان مقتضى ترضيهم وثنائهم على المذكورين أن يتبعوهم في الدين مع أنهم لم يفعلوا اه شيخنا (قوله من أخلص الخ) لف ونشر مرتب لتوجيه القراءتين اه كرخي (قوله يقول ياموسى) أي في سورة القصص في قوله فلما أتاها نودي من شاطئ الوادي الايمن في البقعة المباركة من الشجرة أن ياموسى انى أنا الله رب العالمين اه شيخنا (قوله اسم جبل) هو معروف بين مدين ومصر (قوله الذي يلي يمين موسى) صريح في أن المراد بالطور هو الذي عند بيت المقدس لا الطور الذي عند السويس لانه يكون على يسار المتوجه من مدين الى مصر كما هو محسوس وقوله حين أقبل من مدين أي [illegible] الى مصر اه شيخنا (قوله نجيا) حال من مفعول قربناه وأصله نجيـ[illegible] نجيا نجو والايمن الظاهر أنه صفة للجانب بدليل أنه تبعه في الاعراب في قوله تعالى [illegible] كم جانب الطور الايمن وقيل انه صفة للطور اذ اشتقاقه من اليمن والبركة [illegible] البيضاوي وناديناه من جانب الطور الايمن من ناحيته اليمنى من اليمين و[illegible] موسى [illegible] السلام أو من جانبه الميمون من اليمن بأن تمثل له الكلام من تلك [illegible] له وقربناه) أي تقريب تشريف مثل حاله بحال من قربه الملك لمناجاته و[illegible] ته ونجيا أي مناجيا حال من أحد الضميرين في ناديناه أو قربناه اه [illegible] له من رحمتنا) من تعليلية وعبارة السمين قوله من رحمتنا في من هذه و[illegible] أنها تعليلية أي من اجل رحمتنا وأخاه على هذا مفعول به وهرون بدل [illegible] ومنصوب باضمار أعني ونبيا حال والثاني أنها تبعيضية أي بعض رحمتنا [illegible] مخشري وأخاه على هذا بدل وهرون عطف بيان قال الشيخ والظاهر أن أخاه مف[illegible] بنا ومن لا ترادف بعضا حتى يبدل اخاه منها اه (قوله أن يرسل) معمول لسؤ[illegible] د ذكر هذا السؤال في سورة القصص بقوله قال رب انى قتلت منهم نفسا الآيتين [illegible] له وكان أسن منه) أي بأربع سنين وقوله اجابة لسؤاله تعليل لقوله وهبنا حيث قال واجعل لي وزيرا من أهلي هرون اخي الآية فمعنى هبته له جعله عضدا له وناصرا ومعينا فلا يرد السؤال وهو أن هرون كان أكبر من موسى عليه السلام فما معنى هبته له فان الموهوب لابد أن يكون اصغر سنا من الموهوب له وليس الامر هنا كذلك اه كرخي (قوله لم يعد شيأ الا وفى به) فقال ستجدني ان شاء الله من الصابرين فوفى به وذكر بصدق الوعد وان كان موجودا في غيره من الانبياء تشريفا وكراما كالتلقيب بنحو الحليم والاواه والصديق ولانه المشهور المتواتر من خصاله اه كرخي (قوله وانتظر من وعده) أي شخصا وعده اسماعيل فالصلة جرت على غير من هي له فكان عليه الابراز وقوله حتى رجع اليه فقيل انه وعد رجلا أن يقيم مكانه حتى يرجع الرجل اه خازن (قوله وكان رسولا) أي بشر[يـ]ـعة أبيه وقوله الى جرهم قبيلة من عرب اليمن نزلوا على هاجر أم اسماعيل بوادي مكة حين خلفها ابراهيم هي وابنها فسكنوا هنالك حتى كبر اسماعيل وزوجوه منهم

ي جميع أهل الاديان (واذكر
في الكتاب موسى انه كان مخلصا) بكسر
اللام وفتحها من أخلص في عبادته
وخلصه الله من الدنس (وكان رسولا
نبيا وناديناه) بقول ياموسى انى أنا الله
(من جانب الطور) اسم جبل (الايمن)
أي الذي يلي يمين موسى حين أقبل من
مدين (وقربناه نجيا) مناجيا بأن أسمعه
الله تعالى كلامه (ووهبنا له من رحمتنا)
نعمتنا (أخاه هارون) بدل أو عطف
بيان (نبيا) حال هي المقصودة بالهبة
اجابة لسؤاله أن يرسل أخاه معه وكان
أسن منه (واذكر في الكتاب اسماعيل
انه كان صادق الوعد) لم يعد شيأ الا
وفى به وانتظر من وعده ثلاثة أيام أو حولا
حتى رجع اليه في مكانه (وكان رسو[لا])
الى جرهم (نبيا وكان يأمر أهله)
قومه (بالصلوة والزكوة وكان عند
ربه مرضيا) أصله مرضوو

وأرسل

وأرسل اليهم اه شيخنا (قوله قلبت الواوان الخ) لكن الثانية قلبت أولا ولما اجتمعت الواو الاولى والياء المنقلبة عن الواو الثانية قلبت ياء وأدغمت فى الاخرى وكسر ما قبلها لتصح الياء اه شيخنا وفى السمين قوله مرضيا العامة على قراءته كذلك معتلا وأصله مرضوو بواوين الاولى زائدة كهى فى مضروب والثانية لام الكلمة لانه من الرضوان فأعل بقلب الواو الاخيرة ياء واجتمعت الياء والواو فقلبت الواو ياء ويجوز النطق بالاصل وقرأ ابن أبى عبلة بهذا الاصل وهو الاكثر اه (قوله هو جد أبى نوح) ونوح ابن لمك بفتح اللام وسكون الميم بن متوشلخ بوزن متدحرج بن أخنوخ وهو ادريس بن شيث ابن آدم لصلبه أفاده السيوطى فى التحبير اه شيـ... وعبارة الخازن هو جد أبى نوح واسمه أخنوخ وسمى ادريس لكثرة درسه للكتب ... الله تعالى شرفه بالنبوة وأنزل عليه ثلاثين صحيفة وكان خياطا ... وأول من خط بالقلم ... من خاط الثياب وأول من لبس المخيط وكانوا من قبل يلبسون الجلود وهو أول من ... السلاح وقاتل الكفار وأول من نظر فى علم النجوم والحساب اه (قوله ... عليا) قيل هو الرفعة بعلو الرتبة فى الدنيا وقيل انه رفع الى السماء و... روى أنس بن مالك عن مالك بن صعصعة عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه ... السماء الرابعة ليلة المعراج متفق عليه وكان سبب رفع ادريس الى السماء ... كعب الاحبار وغيره انه كان مارا ذات يوم فى حاجة فأصابه وهج الشمس ... رب انى مشيت يوما فكيف بمن يحملها مسيرة خمسمائة عام فى يوم واحد اللهم خفف عنه ... ثقلها وحرها فلما أصبح الملك وجد من خفة الشمس وحرها ما لا يعرفه فقال يا رب خففت ... من حر الشمس فما الذى قضيت فيه قال ان عبدى ادريس سألنى أن أخفف عنك حملها ... فأجبته قال يا رب فاجمع بينى وبينه واجعل بينى وبينه خلة فأذن له حتى أتى ادريس ... كان ادريس يسأله فكان مما سأله أن قال له انى أخبرت انك أكرم الملائكة وأمكنهم ... ملك الموت فاشفع لى اليه ليؤخر أجلى فأزداد شكرا وعبادة فقال الملك لا يؤخر الله نفسا اذا جاء أجلها وأنا مكلمه فرفعه الى السماء ووضعه عند مطلع الشمس ثم أتى ملك الموت وقال له لى اليك حاجة صديق لى من بنى آدم تشفع بى اليك لتؤخر أجله فقال ملك الموت ليس ذلك الى ولكن ان أحببت أعلمته متى يموت فيتقدم لنفسه قال نعم فنظر فى ديوانه فقال انك كلمتنى فى انسان ما أراه يموت أبدا قال وكيف ذلك قال لا أجده يموت الا عند مطلع الشمس قال انى أتيتك وتركته هناك قال انطلق فلا أراك ... وقد مات فوالله ما ... أجل ادريس شئ فرجع الملك فوجده ميتا وقال وهب كان يرفع لادريس كل يوم من العبادة مثل ما يرفع لجميع أهل الارض فى زمانه فعجب منه الملائكة واشتاق اليه ملك الموت فاستأذن ربه فى زيارته فأذن له فأتاه فى صورة بنى آدم وكان ادريس يصوم الدهر فلما كان وقت افطاره ... الى طعامه فأبى أن يأكل معه ففعل ذلك ثلاث ليال فأنكره ادريس وقال له فى الليلة الثالثة انى أريد أن أعلم من أنت قال أنا ملك الموت استأذنت ربى أن أصحبك فقال لى اليك حاجة قال ما هى قال تقبض روحى فأوحى الله اليه أن اقبض روحه فقبضها وردها الله اليه

قلبت الواوان ياءين والضمة كسرة (واذكر فى الكتاب ادريس) هو جد أبى نوح (انه كان صديقا نبيا ورفعناه مكانا عليا) هو حى فى السماء الرابعة أو السادسة أو السابعة أو فى الجنة أدخلها بعد أن أذيق الموت وأحيى ولم يخرج منها

في ساعة فقال له ملك الموت ما الفائدة في سؤالك قبض الروح قال لأذوق الموت وشدته فأكون أشد استعدادا له ثم قال له ادريس ان لي اليك حاجة قال وما هي قال ترفعني الى السماء لانظر اليها والى الجنة والنار فأذن الله له فرفعه فلما قرب من النار قال لي حاجة قال وما تريد قال تسأل مالكا حتى يفتح ابوابها ففعل ثم قال فكما أريتني النار فارني الجنة فذهب به الى الجنة فاستفتح ففتح أبوابها فادخله الجنة ثم قال له ملك الموت اخرج لتعود الى مقرك فتعلق بشجرة وقال ما أخرج منها فبعث الله ملكا حكما بينهما فقال له الملك ما لك لا تخرج قال لان الله تعالى قال كل نفس ذائقة الموت وقد ذقته وقال وان منكم الا واردها وقد وردتها وقال وما هم منها بمخرجين ولست أخرج فأوحى الله الى ملك الموت باذني دخل الجنة وبأمري يخرج منها فهو حي هناك فذلك قوله تعالى ورفعناه مكانا عليا واختلفوا في أنه حي في السماء ام ميت فقال قوم هو ميت وقال قوم هو حي وقالوا اربعة من الانبياء في الاحياء اثنان في الارض وهما الخضر والياس واثنان في السماء وهما عيسى وادريس اه خازن وفي القرطبي وقال السدي انه نام ذات يوم فاشتدت عليه الشمس وحرها وهو منها في كرب فقال اللهم خفف عن ملك الشمس حرها واعنه فانه يمارس نارا حامية فاصبح ملك الشمس وقد نصب له كرسي من نور وعنده سبعون ألف ملك عن يمينه ومثلها عن يساره يخدمونه ويتولون عمله من تحت حكمه فقال ملك الشمس يا رب من اين لي هذا قال له دعا لك رجل من بني آدم يقال له ادريس ثم ذكر نحو حديث كعب اه ثم قال أي القرطبي قال النحاس قول ادريس وما هم منها بمخرجين يجوز أن يكون اعلمه بهذا ادريس ثم نزل القرآن به قال وهب بن منبه فادريس تارة يرفع في الجنة وتارة يعبد الله مع الملائكة في السماء الرابعة اه (قوله اولئك) خطاب لمحمد صلى الله عليه وسلم واسم الاشارة راجع على الانبياء المذكورين في هذه السورة وهم عشرة اولهم في الذكر زكريا وآخرهم فيه ادريس اه شيخنا (قوله صفة له) أي اولئك الموصوفون بانعام الله عليهم وقوله بيان له اى الموصول من بيان العام بالخاص وفي نسخة بيان لهم فان الذين أنعم الله عليهم عام والنبيون خاص والمعنى اولئك المنعم عليهم الذين هم النبيون فمن للبيان اه شيخنا وعبارة السمين قوله من النبيين من ذرية آدم من الاولى للبيان لان كل الانبياء منعم عليهم والثانية للتبعيض ومجرورها بدل مما قبله باعادة العامل اه (قوله وهو في معنى الصفة) فكأنه قال اولئك الموصوفون بالنبوة وقوله وما بعده الخ أي فكأنه قال اولئك النبيون الذين هم بعض ذرية آدم الخ اه شيخنا (قوله أي ادريس) تفسير للذرية المجرورة بمن فهو ممنوع من الصرف وفي الحقيقة هو تفسير للبعض المدلول عليه بمن التبعيضية وليس تفسيرا للذرية لانها تعم ادريس وغيره اه شيخنا وهذا التفسير خبر عن المبتدأ الذي هو فقوله لكن بنوع تأويل والتقدير فقوله من ذرية آدم مفسر بادريس أو محمول على ادريس وعبارة البيضاوي من ذرية آدم بدل باعادة الجار ويجوز أن تكون من فيه للتبعيض لان المنعم عليهم اعم من الانبياء واخص من الذرية ومن حملنا مع نوح أي ومن ذرية من حملنا مع نوح خصوصا وهم من عدا ادريس فان ادريس من ذرية آدم لقربه

(أولئك) مبتدأ (الذين) صفة له (من أنعم الله عليهم) ... (من النبيين) بيان له وهو في معنى الصفة وما بعده الى جملة الشرط صفة للنبيين فقوله (من ذرية آدم) أي ادريس

(ومن حملنا مع نوح) في السفينة أي ابراهيم ابن ابنه سام (ومن ذرية ابراهيم) أي اسماعيل واسحق ويعقوب (و) من ذرية (اسرائيل) وهو يعقوب أي موسى وهرون وزكريا ويحيى وعيسى (وممن هدينا واجتبينا) أي من جملتهم وخبر أولئك (اذا تتلى عليهم آيات الرحمن خروا سجدا وبكيا) جمع ساجد وباك أي فكونوا مثلهم وأصل بكى بكوى قلبت الواو ياء والضمة كسرة

منه وابراهيم من ذرية من حمل مع نوح لانه من ولد سام بن نوح ومن ذرية ابراهيم وهم الباقون واسرائيل عطف على ابراهيم أي ومن ذرية اسرائيل وهو يعقوب وكان منهم موسى وهرون وزكريا ويحيى وعيسى وفيه دليل على أن اولاد البنات من الذرية اه بهت مع زيادة وقوله خصوصا أشار به الى أن ذكر ذرية من حملنا من ذكر الخاص بعد العام لان المعطوفات داخلة في ذرية آدم اه زكريا (قوله وممن حملنا) على حذف مضاف أي ومن ذرية من حملنا الخ اه شيخنا (قوله أي ابراهيم) تفسير لبعض ذرية من حمل مع نوح ومن حمل مع نوح اولاده الثلاثة لانهم الذين اعقبوا دون من كان في السفينة كما تقدم اه شيخنا وقوله ابن ابنه أي بوسائط فان ابراهيم بن آزر وبين ابراهيم ونوح عشرة قرون كما في التحبير للسيوطي (قوله وممن هدينا) هذا آخر الصفات والتقدير والكائنين من هدينا واجتبينا ومن تبعيضية كما أشار له بقوله [illegible] وهو معطوف على من ذرية آدم اه شيخنا (قوله [illegible] جملتهم) أي جملة من [illegible] عليهم كعبد الله بن سلام واصحابه وجعل الشيخ المصنف من تبعيضية كالبيضاوي [illegible] بالبيان عطفا على من الاول على ما جوزه الزمخشري يرد عليه أن ظاهر [illegible] يحتاج الى أن يقال المراد الجامعين بين النبوة والهداية وأعلم أنه [illegible] الى [illegible] د من تقدم ذكره من الانبياء بما يخصه من الثناء ثم جمعهم آخرا فقال أولئك [illegible] أحوال الانبياء الذين ذكرهم على هذا الترتيب منبها بذلك على أنهم كما فضلوا [illegible] منزلة في الفضل بولادتهم من هؤلاء الانبياء ثم بين أنهم ممن هدينا واجتبينا [illegible] خصوا بهذه المنازل لهداية الله لهم ولانه اختارهم للرسالة اه [illegible] (قوله أولئك الخ) عبارة السمين اذا تتلى عليهم جملة شرطية فيها قولان أظهرهما أنها لا محل [illegible] استئنافها والثاني أنها خبر أولئك والموصول قبلها صفة لاسم الاشارة وعلى الاول [illegible] الموصول نفس الخبر وقرأ العامة تتلى بتاءين من فوق وقرأ عبد الله وشيبة وابو [illegible] وابن كثير وابن عامر وورش عن نافع في روايات شاذة يتلى بالياء من تحت والتأنيث [illegible] فلذلك جاء في الفعل الوجهان اه سمين (قوله اذا تتلى عليهم آيات الرحمن خروا سجدا وبكيا) أخبر الله تعالى أن الانبياء عليهم الصلاة والسلام كانوا اذا سمعوا آيات الله سجدوا وبكوا خضوعا وخشوعا وخوفا وحذرا والمراد من الآيات ما خصهم به من الكتب المنزلة عليهم وقيل المراد بالآيات ذكر الجنة والنار والوعد والوعيد ففيه استحباب البكاء وخشوع القلب عند سماع القرآن اه خازن وفي الخطيب واختلف في هذا السجود فقال بعضهم انه الصلاة وقال بعضهم سجود التلاوة [illegible] حسب ما تعبدوا به [illegible] ثم يحتمل أن يكون المراد سجود القرآن ويحتمل أنهم عند [illegible] وف كانوا قد تعبدوا بالسجود ففعلوا ذلك لاجل ذكر السجود في الآية اه (قوله جمع ساجد) أي قياسا وقوله وباك أي على غير قياس وقياسه بكاة كقاض وقضاة كما قال ابن مالك في نحو رام ذو اطراد فعله [illegible] (قوله فكونوا) أي يا أهل مكة مثلهم أي خشوعا وخضوعا وحذرا وخوفا عند [illegible] لاوة وفي الحديث اتلوا القرآن وابكوا فان لم تبكوا فتباكوا اه كرخي وعن صالح المزني

قرأت القرآن على رسول الله صلى الله عليه وسلم في المنام فقال لي يا صالح هذه القراءة فأين البكاء وعن ابن عباس اذا قرأتم سجدة سبحان الله فلا تعجلوا بالسجود حتى تبكوا فان لم تبك عين أحدكم فليبك قلبه وروى أنه صلى الله عليه وسلم قال ما غرغرت عين بماء الا حرم الله تعالى على النار جسدها الى غير ذلك من الاحاديث اه خطيب (قوله فخلف) أي وجد وحدث من بعدهم أي من بعد النبيين المذكورين خلف أي عقب وجماعة يستعمل الخلف بسكون اللام كما هنا في الشر فيقال خلف سوء وبفتحها في الخير فيقال خلف صالح اه شيخنا وفي البيضاوي أي فعقبهم وجاء بعدهم عقب سوء يقال خلف صدق بالفتح وخلف سوء بالسكون (قوله هو واد في جهنم) أي تستعيذ من حره أوديتها أعد للزناة وشربة الخمر وشهاد الزور وأكلة الربا والعاقين لوالديهم اه شيخنا (قوله الا من تاب) عادته اذا أشار لان الاستثناء [illegible] أن يفسر الا بلكن ووجه الانقطاع هنا أن المستثنى منه كفار والمستثنى مؤمنون هذا غرضه لكن استوجه غيره الاتصال وهو ظاهر اه شيخنا وفي الكرخي قوله الا لكن أشار الى أن الاستثناء منقطع تبعا للزجاج وهو مبني على أن المضيع للصلاة من الكفار وجرى ابو حيان وغيره على أنه متصل وهو ظاهر الآية المروي عن قتادة أنها في حق هذه الامة ويجوز أن يحمل على التغليظ كما قال تعالى من استطاع اليه سبيلا ومن كفر وبهذا التأويل يحسن قول قتادة ان هذا الكلام نازل في شأن امة محمد صلى الله عليه وسلم اه (قوله جنات عدن) العامة على كسر التاء نصبا على أنه بدل من الجنة وعلى هذه القراءة يكون قوله ولا يظلمون شيئا فيه وجهان احدهما أنه اعتراض بين البدل والمبدل منه والثاني أنه حال كذا قاله الشيخ وفيه نظر من حيث ان المضارع المنفي بلا كالمثبت في انه لا تباشره واو الحال اه سمين (قوله التي وعد الرحمن) أي وعدها فالعائد محذوف وقوله عباده جمع عابد كما قاله بعضهم هنا اه (قوله بالغيب) حال أي من المفعول أي غائبين عنها أي غير شاهدين لها أي وعدهم بها وهم في الدنيا آمنين في الدنيا لا يشاهدها اه شيخنا وفي السمين قوله بالغيب فيه وجهان احدهما ان الباء حالية وفي صاحب الحال احتمالان احدهما ضمير الجنة وهو عائد الموصول أي وعدها وهي غائبة عنهم لا يشاهدونها والثاني أن يكون هو عباده أي وهم غائبون عنها لا يرونها وانما آمنوا بها بمجرد الاخبار منه والوجه الثاني أن الباء سببية أي بسبب تصديق الغيب وبسبب الايمان به اه (قوله انه كان وعده) يجوز في هذا الضمير وجهان احدهما أنه ضمير الباري تعالى يعود على الرحمن أي ان الرحمن كان وعده مأتيا والثاني أنه ضمير الامر والشان لانه مقام تعظيم وتفخيم وعلى الاول يجوز أن يكون في كان ضمير هو اسمها يعود على الله تعالى ووعده بدل من ذلك الضمير بدل اشتمال ومأتيا خبرها ويجوز أن لا يكون فيها ضمير بل هي رافعة لوعده ومأتيا الخبر أيضا وهو نظير ان زيدا كان منطلقا ومأتيا فيه وجهان احدهما أنه مفعول على بابه والمراد بالوعد الجنة اطلق عليها المصدر أي موعوده نحو الدرهم ضرب الامير وقيل الوعد مصدر على بابه ومأتيا مفعول بمعنى فاعل ولم يرتضه الزمخشري فانه قال قيل في مأتيا انه مفعول بمعنى فاعل

(فخلف من بعدهم خلف أضاعوا الصلاة) بتركها كاليهود والنصارى (واتبعوا الشهوات) من المعاصي (فسوف يلقون غيا) هو واد في جهنم أي يقعون فيه (الا) لكن (من تاب وآمن وعمل صالحا فأولئك يدخلون الجنة ولا يظلمون) ينقصون (شيئا) من ثوابهم (جنات عدن) اقامة بدل من الجنة (التي وعد الرحمن عباده بالغيب) حال أي غائبين عنها (انه كان وعده)

والوجه ان الوعد هو الجنة أوهو من قولك أتى اليه احسانا أى كان وعده مفعولا منجزا اه سمين (قوله أى موعوده) أى الذى وعده به من الجنة وغيرها وقوله بمعنى آتيا أى فاسم المفعول بمعنى اسم الفاعل وقوله أو موعوده الخ اشارة لتفسير آخر يكون مأتيا عليه باقيا على كونه اسم مفعول ويكون المراد بالموعود خصوص الجنة فقوله هنا أى فى هذه الآية وقوله الجنة خبر عن موعوده وقوله يأتيه أهله بين به أن مأتيا اسم مفعول بحاله اه شيخنا (قوله لغوا) هو فضول الكلام وقوله الاسلاما أبدى الزمخشرى فيه ثلاثة أوجه احدها أن يكون معناه ان كان تسليم بعضهم على بعض أو تسليم الملائكة عليهم لغوا فلا يسمعون لغوا الاذلك فهو من وادى قوله

ولا عيب فيهم غير أن سيوفهم * بهن فلول من قراع الكتائب

الثانى أنهم لا يسمعون فيها الاقولا يسلمون فيه من العيب والنقيصة على الاستثناء المنقطع الثالث أن معنى السلام هو الدعاء بالسلامة ودار السلام هى دار السلامة وأهلها عن الدعاء بالسلامة أغنياء فكان ظاهره من باب اللغو وفضول الحديث لولا ما فيه من فائدة الاكرام قلت وظاهر هذا أن الاستثناء على الاول والاخير متصل فانه صرح بالمنقطع فى الثانى اما اتصال الثالث فواضح لانه أطلق اللغو على السلام بالاعتبار الذى ذكره واما الاتصال فى الاول فعسر اذ لا يعد ذلك عيبا فليس من جنس الاول وسيأتى تحقيق هذا ان شاء الله تعالى عند قوله لا يذوقون فيها الموت الا الموتة الاولى اه سمين (قوله وليس فى الجنة نهار ولا ليل) أى وانما يعرفون الليل بارخاء الحجب وغلق الابواب والنهار بفتحها ورفع الحجب كما روى اه كرخى (قوله نعطى وننزل) أى نعطيها عطاء لا يرد كالميراث الذى يأخذه الوارث فلا يرجع فيه المورث وفى البيضاوى نورث من عبادنا من كان تقيا أى نبقيها عليهم من ثمرة تقواهم كما يبقى على الوارث مال مورثه والوراثة أقوى لفظ يستعمل فى التمليك والاستحقاق من حيث انها لا تعقب بفسخ ولا استرجاع ولا تبطل برد ولا اسقاط وقيل يورث المتقون من الجنة المساكن التى كانت لاهل النار لو أطاعوا زيادة فى كرامتهم اه وقرأ الاعمش نورثها بابراز عائد الموصول وقرأ الحسن والاعرج وقتادة نورث بفتح الواو وتشديد الراء من ورث مضعفا اه سمين قال بعضهم هذه الآية دالة على أن الجنة لا يدخلها الا من كان تقيا اذ الفاسق المرتكب للكبائر لم يوصف بذلك وأجيب بان الآية تدل على أن المتقى يدخلها وليس فيها دلالة على أن غير المتقى لا يدخلها وايضا فصاحب الكبيرة متق عن الكفر ومن صدق عليه أنه متق عن الكفر فقد صدق عليه أنه متق اه كرخى (قوله ونزل لما تأخر الوحى) أى اربعين يوما أو خمس عشرة فشق ذلك عليه صلى الله عليه وسلم مشقة شديدة وقال المشركون ودعه ربه وقلاه فأنزل الله تعالى هذه الآية وسورة الضحى والمعنى وما نتنزل وقتا غب وقت الا بأمر الله على ما تقتضيه حكمته اه ابو السعود وعبارة الخازن وقيل احتبس جبريل عن النبى صلى الله عليه وسلم حين سألوه فى أمر الروح واصحاب الكهف وذى القرنين فقال اخبركم غدا ولم يقل ان شاء الله حتى شق على النبى صلى الله عليه وسلم ثم نزل بعد ايام فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم أبطأت على حتى ساء ظنى واشتقت

أى موعوده (مأتيا) بمعنى آتيا وأصله مأتوى أو موعوده هنا الجنة يأتيه أهله (لا يسمعون فيها لغوا) من الكلام (الا) لكن يسمعون (سلاما) من الملائكة عليهم أو من بعضهم على بعض (ولهم رزقهم فيها بكرة وعشيا) أى على قدرهما فى الدنيا وليس فى الجنة نهار ولا ليل بل ضوء ونور أبدا (تلك الجنة التى نورث) نعطى وننزل (من عبادنا من كان تقيا) بطاعته ونزل لما تأخر الوحى أياما وقال النبى صلى الله عليه وسلم لجبريل ما منعك أن تزورنا أكثر مما تزورنا

الملك فقال له جبريل انى كنت أشوق ولكنى عبد مأمور اذا بعثت نزلت واذا حبست احتبست فأنزل الله تعالى وماتنزل الا بأمر ربك وأنزل والضحى والليل اذا سجى ماودعك ربك وماقلى اه (قوله وماتنزل) هذا على لسان جبريل أمره الله تعالى أن يقوله لمحمد جوابا السؤاله المذكور اه شيخنا وعبارة البيضاوى وماتنزل الا بأمر ربك حكاية قول جبريل حيث استبطأه رسول الله صلى الله عليه وسلم لما سئل عن قصة أهل الكهف وذى القرنين والروح ولم يدر مايجيب ورجا أن يوحى اليه فيه فأبطأ عليه خمس عشرة يوما وقيل اربعين حتى قال المشركون ودعه ربه وقلاه ثم نزل ببيان ذلك والتنزل النزول على مهل فانه مطاوع نزل بالتشديد وقد يطلق بمعنى النزول مطلقا كما يطلق نزل المشدد بمعنى أنزل والمعنى وماننزل وقتا غب وقت الا بأمر الله على ماتقتضيه حكمته اه (قوله من أمور الآخرة) بيانية (قوله [illegible] علم ذلك) أى فلا ننتقل من مكان الى مكان ولا ننزل فى زمان دون زمان الا بأ[illegible] [illegible]يئته اه ابو ال[illegible]ود (قوله أى تاركا لك) أى أنّ عدم النزول لم يكن الا[illegible] [illegible] لحكمة بالغة ولم يكن لتركه تعالى لك كما زعمت الكفرة اه ابو السعود (ق[illegible] [illegible] أشار الى أن رب خبر مبتدا محذوف ويجوز أن يكون بدلا من ربك اه [illegible] [illegible]ان لا [illegible] محالة النسيان عليه فانّ من بيده ملكوت السموات والار[illegible] [illegible] [illegible]ز أن يحوم حول ساحته الغفلة والنسيان اه ابو السعود (قوله [illegible] أ[illegible] [illegible] [illegible]فت ربوبيته تعالى الكاملة فاعبده وعرفت أنه لا ينساك فأقبل على عبا[illegible] [illegible] [illegible] الوحى وهزء الكفرة فانه يراقبك ويلطف بك فى الدنيا والآخرة ا[illegible] [illegible]عود [illegible] ه هل تعلم له سميا) أى مثلا يستحق ان يسمى الها أو أحدا يسمى بالله فانّ [illegible] [illegible]ين وان سموا الصنم الها لم يسموه الله قط وذلك لظهور أحديته وتعالى ذاته عن المم[illegible] [illegible]ث لم يقبل اللبس والمكابرة وهو تقرير للأمر أى اذا صح أن لا أحد مثله ولا يستحق ا[illegible] [illegible]غيره لم يكن بدّ من التسليم لامره والاشتغال بعبادته والاصطبار على مشاقها [illegible] [illegible] [illegible]وى (قوله أى مسمى بذلك) أى بلفظ الجلالة أو برب السموات والارض ا[illegible] [illegible]سعود والسمى هو الشريك فى الاسم والظاهر أن المراد به الشريك فى اسم خاص وهو رب السموات والارض والجملة تأكيد لما أفادته الفاء من علة ربوبيته العامة وقيل المراد الشريك فى الاسم الجليل اه (قوله ويقول الانسان) هذا من قبيل العام الذى أريد به الخصوص كما بينه بقوله أبىّ بن خلف الخ فهو على حدّ الذين قال لهم الناس ان الناس قد جمعوا لكم ويصح أن يراد بالخصوص جنس الكافر المنكر للبعث وعلى كلّ فلفظ الانسان لاينسا[illegible] [illegible]منين اه (قوله الذ[illegible]) أى فى أحدهما اذا العطف بأو (قوله أئذا مامت لسوف اخرج حيا) اذا منصوب بفعل مقدّر مدلول عليه بقوله تعالى لسوف أخرج تقديره اذا مت ابعث أو أحيى ولا يجوز أن يكون العامل فيه اخرج لان مابعد لام الا[illegible] لايعمل فيما قبلها اه سمين والظاهر أنّ هذا انما يأتى على غير ماسلكه الجلال من دعوى زيادة اللام أمّا عليه فالظرف معمول لهذا الفعل المذكور فلا تمنعه اللام لزيادتها كما أشار له الكرخى (قوله وادخال ألف بينها) أى الثانية وقوله وبين الاخرى أى

(وماتنزل الا بأمر ربك له ما بين ايدينا) أى أمامنا من أمور الآخرة (وما خلفنا) من امور الدنيا (وما بين ذلك) أى ما يكون من هذا الوقت الى قيام الساعة أى له علم ذلك جميعه (وما كان ربك نسيا) بمعنى ناسيا أى تاركا لك بتأخير الوحى عنك هو (رب) مالك (السموات والارض وما بينهما فاعبده واصطبر لعبادته) أى اصبر عليها (هل تعلم له سميا) أى مسمى بذلك لا (ويقول الانسان) المنكر للبعث أبىّ بن خلف أو الوليد بن المغيرة النازل فيه الآية (أئذا) بتحقيق الهمزة الثانية وتسهيلها وادخال ألف بينها بوجهيها

الاولى وكان الاولى ان يزيده وتركه لاجل أن تكون عبارته منبهة على القرآآت الاربع
الواردة هنا وكلها سبعية (قوله لسوف أخرج حيا) حيا حال مؤكدة لان من لازم
خروجه من القبر أن يكون حيا وهو كقوله ويوم أبعث حيا اه سمين (قوله أولا يذكر
الانسان) الاستفهام للانكار والتوبيخ والواو لعطف الجملة على أخرى مقدرة أى أيقول
ذلك ولا يذكر اه ابو السعود (قوله وفى قراءة) أى سبعية تركها أى ترك التاء
وهى قراءة نافع وابن عامر وعاصم وقالون عن يعقوب كما فى البيضاوى (قوله من قبل)
أى من قبل بعثه وقدره الزمخشرى من قبل الحالة التى هو فيها وهى حالة بقائه اه سمين
(قوله على الاعادة) أى فانها أهون اه كرخى (قوله فوربك الخ) فائدة القسم
أمران أحدهما أن العادة جارية بتأكيد الخبر باليمين والثانى أن فى اقسام الله تعالى باسمه
مضافا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم رفع شأنه كما رفع من شأن السماء والارض
فى قوله فورب السماء والارض انه لحق اه كرخى (قوله من خارجها) أى قبل
دخولها وقيل من داخلها اه كرخى (قوله وأصله جثوو) بواوين قلبت الواو الثانية
ياء ثم الاولى كذلك وأدغمت الياء فى الياء وقوله أو جثوى قلبت الواو ياء وأدغمت فى الياء
وعلى كلا الوجهين كسرت الثاء لتصح الياء اه شيخنا والجيم مكسورة ومضمومة قراءتان
سبعيتان (قوله ثم لننزعن من كل شيعة) أى من كل أمة شايعت دينا من الاديان أى
تبعته وقوله أيهم أشد على الرحمن عتيا أى من كان أعتى وأ منهم فنطرحهم فيها وفى ذكر
الاشد تنبيه على أنه تعالى يعفو عن كثير من أهل العص ص لك بالكفرة فالمراد
أنه يميز طوائفهم أعتاهم فأعتاهم ويطرحهم فى النار على الترتيب أو يدخل كلا طبقته
التى تليق به اه بيضاوى (قوله أيهم أشد) فى هذه الآية أقوال كثيرة أظهرها
عند الجمهور من المعربين وهو مذهب سيبويه ان أيهم موصولة بمعنى الذى وان حركتها
حركة بناء بنيت عند سيبويه لخروجها عن النظائر وأشد خبر مبتدا مضمر والجملة صلة لأى
وأيهم وصلتها فى محل نصب مفعولا به لننزعن اه سمين وعتيا تمييز محول عن المبتدا المحذوف
الذى هو أشد أى عتوه أشد أى جراءته على الرحمن أشد من جراءة غيره اه شيخنا
(قوله جراءة) أى معصية أى ننزع الاعصى فالاعصى فيطرح فيها لان عذاب الضال
المضل يجب أن يكون فوق عذاب من يضل تبعا لغيره وليس عذاب من يتمرد ويتجبر كعذاب
المقلد اه وجراءة بفتح الجيم والمد بوزن ظرافة يقال جرأ جراءة كظرف ظرافة ويقال
جرءة بالضم كغرفة اه شيخنا (قوله الاشد وغيره) بالجر لانه تعميم فى الذين هم
أولى بها أى المراد بهم ما يعم الاشد عتيا وغيره وقوله منهم نعت للاشد وغيره والضمير
للموصول بقسميه لكن على هذا التعميم لا يظهر التفصيل فى قوله أولى ولا يظهر قوله فنبدأ
بهم فعلى هذا التعميم يتعين أن يكون قوله أولى بها بمعنى أصل الفعل أى بالذين هم مستحقون
لها وعلى قوله لا يستقيم قول الشارح فنبدأ بهم والحاصل أنه كان الاولى حمل
الموصول على خصوص الاشد كفرا فيصح قوله فنبدأ بهم وفى الخازن واه يقدم
فى ادخال النار الاعتى فالاعتى ممن هو أكبر جرما وأشد كفرا وفى بعض الاخبار انهم

وبين الاخرى (أئذا ما مت لسوف أخرج حيا) من القبر كما يقول محمد فالاستفهام بمعنى النفى أى لا أحيى بعد الموت وما زائدة للتأكيد وكذا اللام ورد عليه بقوله تعالى (أولا يذكر الانسان) أصله يتذكر أبدلت التاء ذالا وأدغمت فى الذال وفى قراءة تركها وسكون الذال وضم الكاف (أنا خلقناه من قبل ولم يك شيأ) فيستدل بالابتداء على الاعادة (فوربك لنحشرنهم) أى المنكرين للبعث (والشياطين) أى نجمع كلا منهم وشيطانه فى سلسلة (ثم لنحضرنهم حول جهنم) من خارجها (جثيا) على الركب جمع جاث وأصله جثوو أو جثوى من جثى يجثو أو يجثى لغتان (ثم لننزعن من كل شيعة) فرقة منهم (أيهم أشد على الرحمن عتيا) جراءة (ثم لنحن أعلم بالذين هم أولى بها) أحق بجهنم الاشد وغيره منهم

يحضرون جميعا حول جهنم مسلسلين مغلولين ثم يقدم الاكفر فالاكفر فمن كان أشدهم تمردا فى كفره خص بعذاب أشد وأعظم لان عذاب الضال المضل يجب أن يكون فوق عذاب الضال التابع لغيره فى الضلال ففائدة هذا التمييز التخصيص بشدة العذاب لا التخصيص بأصل العذاب لاشتراكهم فيه اه (قوله صليا) بضم الصاد وكسرها سبعيتان اه شيخنا (قوله فنبدأ بهم) أى بالذين هم أولى بها (قوله صلوى) قلبت الواو ياء وأدغمت فى الياء وكسرت اللام لتصح الياء وقوله بكسر اللام أى من باب رضى وقوله وفتحها أى من باب رمى اه شيخنا وعبارة الكرخى يقال صلى يصلى صليا مثل لقى يلقى لقيا وصلى يصلى صليا مثل مضى يمضى مضيا اه (قوله أى ما منكم أحد) أى مسلما كان أو كافرا وهذا هو تفسير ابن عباس الصحيح عند أهل السنة وحاصله أن المراد بالورود الدخول وأن جميع الخلق يدخلونها مؤمنهم وكافرهم ويستثنى الانبياء والمرسلون وقيل المراد خصوص الكفار والمؤمنون لا يدخلونها أبدا وقيل المراد بالورود المرور على الصراط وعلى هذا لا تستثنى الانبياء بل يمر عليه جميع الخلق وقيل المراد بورودها رؤيتها والقرب منها اه شيخنا وفى البيضاوى وان منكم الا واردها أى واصلها وحاضر عندها يمر بها المؤ ون غير الانبياء والمرسلين كما فى تفسير ابن عباس وهى خامدة وتنهار بغيرهم وعن جابر لى الله عليه وسلم سئل عنه فقال اذا دخل أهل الجنة الجنة قال بعضهم لبعض أليس قد نا ربنا أن نرد النار فيقال قد وردتموها وهى خامدة وأما قوله تعالى أو ‍‍ نها مب ه فالمراد عن عذابها وقيل ورودها الجواز على الصراط فانه ممدود عليها ا فى القر خ ج اختلف الناس فى الورود فقيل الورود الدخول روى عن جابر بن عبد سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الورود الدخول فلا يبقى بر ولا فاجر الا فتكون على المؤمنين بردا وسلاما كما كانت على ابراهيم ثم ننجى الذين اتقوا ونذر الظ ا جثيا أسنده أبو عمر فى كتاب التمهيد وهو قول ابن عباس وخالد ابن معدان وا ج وغيرهم وفى الحديث فتقول النار للمؤمن جز يا مؤمن فقد أطفأ نورك لهبى وفى الدارمى عن عبد الله بن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يرد الناس ا يصدرون منها بأعمالهم فأولهم كلمح البرق ثم كالريح ثم كعدو الفرس ثم كالراكب المجد ثم كشد الرجل فى مشيه فان قلت اذا لم يكن على المؤمنين عذاب فما فائدة دخولهم النار قلت فيه وجوه أحدها أن ذلك مما يزيدهم سرورا اذا علموا الخلاص منه وثانيها ان فيه مزيد غم على أهل النار حيث يرون المؤمنين يتخلصون منها وهم باقون فيها وثالثها أنهم اذا شاهد ك العذاب على الكفار صار ذلك سببا لمزيد التذاذهم بنعيم الجنة فان قيل فهل يدخل ا ياء النار قلنا لا نطلق ه حق الانبياء أدبا معهم ولكن نقول ان الخلق جميعا يردونها كما دل عليه حديث جابر وغيره فالعصاة يدخلونها بجرائمهم والاولياء السعداء يدخلونها بشفاعتهم فبين الداخلين بون وقالت فرقة الورود المرور على الصر . وروى عن ابن عباس وابن مسعود وكعب الأحبار والسدى ورواه السدى عن ابن مسعود عن النبى صلى الله عليه وسلم وقاله الحسن أيضا فالورود أن يمروا على

(صليا) دخولا واحتراقا فنبدأ بهم وأصله صلوى من صلى بكسر اللام وفتحها (وان) أى ما (منكم) أحد (الا واردها)

الصراط واحتجوا بقوله تعالى ان الذين سبقت لهم منا الحسنى أولئك عنها مبعدون قالوا فلا يدخل النار من ضمن الله أن يباعده منها وأجاب الاولون بأن معنى قوله أولئك عنها مبعدون انهم مبعدون عن العذاب فيها والاحتراق بها قالوا فمن دخلها وهو لا يشعر بها ولا يحس منها وجعا ولا ألما فهو مبعد منها وقالت فرقة الورود هو الاشراف والاطلاع والقرب وذلك انهم يحضرون موضع الحساب وهو بقرب جهنم فيرونها وينظرون اليها في حالة الحساب ثم ينجي الله الذين اتقوا مما نظروا اليه ويصار بهم الى الجنة ويذر الظالمين أي يأمر بهم الى النار وقال مجاهد ورود المؤمنين هو الحمى التي تصيبهم في دار الدنيا فهي حظ المؤمن من النار فلا يردها بعد ذلك وروى وكيع عن شعبة عن ابن عباس أنه قال في قول الله عز وجل "وان منكم الا واردها" قال هذا خطاب للكفار وروى أنه كان يقرأ وان منهم لمناسبة الآيات التي قبل هذه فانها في الكفار وهي قوله فوربك لنحشرنهم ثم لنحضرنهم وأيهم أشد ثم لنحن أعلم بالذين هم أولى بها صليا وان منهم الا واردها وكذلك قرأ عكرمة وجماعة لكن الاكثرون على أن المخاطب العالم كلهم كما تقدم اه مع بعض زيادات من الخازن (قوله أي داخل جهنم) أي وتكون على المؤمن بردا وسلاما (قوله كان على ربك) أي كان الورود حتما مقضيا على ربك بمقتضى حكمته الالهية لا بايجاب غيره عليه اه شيخنا (قوله ثم ننجي الذين اتقوا) أي نخرجهم منها فلا يخلدون بعد ان أدخلوها اه شيخنا (قوله مشددا ومخففا) سبعيتان (قوله الذين اتقوا) أي وان كانوا عصاة (قوله منها) متعلق بننجي (قوله ونذر) أي نترك (قوله جثيا) اما مفعول ثان ان كان نذر يتعدى لاثنين بمعنى نترك ونصير واما حال ان جعلت نذر بمعنى نخليهم وجثيا على ما تقدم وفيها يجوز أن يتعلق بنذر وأن يتعلق بجثيا ان كان حالا ولا يجوز ذلك فيه ان كان مصدرا ويجوز أن يتعلق بمحذوف على أنه حال من جثيا لانه في الاصل صفة لنكرة قدم عليها فانتصب عليها اه سمين (قوله قال الذين كفروا) أي أغنياؤهم المتجملون بالثياب وغيرها للذين آمنوا أي الفقراء المؤمنين الذين هم في خشونة عيش ورثاثة ثياب وضيق منزل أي قالوا لهم انظروا الى منازلنا فتروها أحسن من منازلكم وانظروا الى مجلسنا عند التحدث ومجالسكم فترونا نجلس في صدر المجلس وأنتم في طرفه الحقير فاذا كنا بهذه المثابة وأنتم بتلك فنحن عند الله خير منكم ولو كنتم خيرا أي على خير لاكرمكم بهذه الامور كما أكرمنا بها اه شيخنا وفي البيضاوي والمعنى انهم لما سمعوا الآيات الواضحات وعجزوا عن معارضتها أخذوا في الافتخار بما لهم من حظوظ الدنيا والاستدلال بأن زيادة حظهم فيها تدل على فضلهم وحسن حالهم عند الله تعالى لقصور نظرهم فرد الله عليهم ذلك بقوله وكم أهلكنا الخ وحاصل المراد ان ما أنتم فيه أيها الكفار من النعم محض استدراج لا يغني عنكم شيأ عند نزول البلاء بكم كما وقع للامم الماضية حيث كانوا في رفاهية أكثر منكم ومع ذلك أهلكهم الله بكفرهم ولم ينفعهم الترفه شيأ اه شيخنا (قوله للذين آمنوا) اللام للتبليغ أي شافهوا وخاطبوا المؤمنين بالقول المذكور اه شيخنا (قوله نحن وأنتم)

(كان على) أي داخل جهنم (حتما مقضيا) حتمه وقضاه ربك به لا يتركه (ثم ننجي) مشددا ومخففا (الذين اتقوا) الشرك والكفر منها (ونذر الظالمين) بالشرك والكفر (فيها جثيا) على الركب (واذا تتلى عليهم) أي المؤمنين والكافرين (آياتنا) من القرآن (بينات) واضحات حال (قال الذين كفروا للذين آمنوا أي الفريقين) نحن وأنتم (خير مقاما)

بيان للفريقين (قوله بالفتح من قام الخ) أى محل القيام أو الاقامة وهو المسكن الذى يقيم صاحبه فيه فهو غير النادى اذ هو متحدث القوم اه شيخنا وفى السمين خير مقاما قرأ ابن كثير مقاما بالضم والباقون بالفتح وفى كلتا القراءتين يحتمل أن يكون اسم مكان أو اسم مصدر اما من قام ثلاثيا أو من أقام رباعيا أى خير مكان قيام أو اقامة والندى فعيل اصله ندو لان لامه واو يقال ندوتهم أندوهم أى أتيت ناديهم والنادى مثله ومنه فليدع ناديه أى أهل ناديه والندى والنادى مجلس القوم ومتحدثهم وقيل هو مشتق من الندى وهو الكرم لان الكرماء يجتمعون فيه ومقاما وندياً منصوبان على التمييز من أفعل اه (قوله وكم أهلكنا) كم مفعول مقدم ومن قرن تمييزها والقرن مفرد لفظا متعدد معنى وقوله هم أحسن جملة من مبتدا وخبر فى محل جر نعت لقرن المجرور بمن وأثاثا ورئيا تمييزان اه شيخنا (قوله ورئيا) بمعنى المرئى فقوله منظرا أى من الظاء أى صورة وهيئة وهذا كالذبح والطحن بمعنى المذبوح والمطحون اه شيخنا (قوله قل من كان فى الضلالة) أى قل للكفار القائلين للمؤمنين أى الفريقين خير مقاما وأحسن نديا اه شيخنا (قوله فى الضلالة) أى الـ[illegible] والجهل والغفلة عن عواقب الامور اه شيخنا (قوله بمعنى الـ[illegible] واخراجه على صيغة الامر للايذان بأن ذلك مما ينبغى أن يفعل بموجب الحكمة [illegible] ذر كما ينبئ عنه قوله تعالى أولم نعمركم ما يتذكر فيه من تذكر واللاستـ[illegible] دراج [illegible] قوله تعالى انما نملى لهم ليزدادوا اثما والتعرض لعنوان الرحمانية [illegible] المتضمن [illegible] الرحمة الدنيوية اه أبو السعود وذكر لفظ الرحمن فى هذه السورة [illegible] عشرة موضعا اه شيخنا (قوله أى يمده) أى يزيده طغيانا واستدراجا [illegible] ل عمره ويكثر ماله ويمكنه من التصرف فيه اه شيخنا (قوله اذا رأوا ما يوعـ[illegible]) فى كل من الضميرين مراعاة معنى من بعد مراعاة لفظها اه وحتى غاية فى [illegible] بمده الرحمن مدا والغاية فى الحقيقة هى قوله فسيعلمون وقوله اذا رأوا مفعول [illegible] وما مفعول به واما حرف تفصيل وهى مانعة خلو تجوز الجمع والعذاب والساعة بدل [illegible] ما أى يستمرون فى الطغيان الى أن يعاينوا الاذلال أو العذاب أو الساعة من هو شر مكانا وأضعف جندا اه شيخنا وحتى هنا حرف ابتداء أى تبتدأ بعدها الجمل أى تستأنف فليست جارة ولا عاطفة اه كازرونى وفى الشهاب والجملة بعدها مستأنفة وحتى ليست بجارة ولا عاطفة وهكذا حيث دخلت على اذا الشرطية عند الجمهور اه وفى زكريا انها جارة والـ[illegible] ستمرون فى الطغيان الى أن يشاهدوا الموعود اه (قوله كالقتل) أى كما وقع لهم يوم بدر (قوله فسيعلمون) [illegible] جواب اذا وقوله من هو شر مكانا وأضعف جندا راجعان لقوله أى الفريقين خير مقاما وأحسن نديا على سبيل اللف والنشر المرتب [illegible] شيخنا وفى البيضاوى وأضعف جندا أى فئة وانصارا قابل به أحسن نديا من [illegible] ن حسن النادى يكون باجتماع وجوه القوم وأعيانهم و[illegible] واستظهارهم اه (قوله أهم أم المؤمنون) يشير بهذا الى أن من استفهامية وهو أحد وجهين وفى السمين ويجوز أن تكون موصولة بمعنى الذى وتكون منصوبة بيعلمون

مقاما ومنزلا وسكنا بالفتح من قام وبالضم من أقام (وأحسن نديا) بمعنى النادى وهو مجتمع القوم يتحدثون فيه يعنون فنحن فنكون خيرا منكم قال تعالى (وكم) أى كثيرا (أهلكنا قبلهم من قرن) أى أمة من الامم الماضية (هم أحسن أثاثا) مالا ومتاعا (ورئيا) منظرا من الرؤية فكما أهلكناهم لكفرهم نهلك هؤلاء (قل من كان فى الضلالة) شرط جوابه (فليمدد) بمعنى الخبر أى يمد (له الرحمن مدا) فى الدنيا يستدرجه (حتى اذا رأوا ما يوعدون اما العذاب) كالقتل والاسر (واما الساعة) المشتملة على جهنم فيدخلونها (فسيعلمون من هو شر مكانا وأضعف جندا) أعوانا أهم أم المؤمنون وجندهم الشياطين

ويجوز أن تكون استفهامية في محل رفع بالابتداء وهو مبتدأ ثان ومن خيره والثانى وخبره خبر الاول ويجوز أن تكون الجملة معلقة لفعل الرؤية فالجملة في محل نصب على التعليق اه (قوله عليهم) متعلق بجند لما فيه من معنى الاعانة أى المعاونون لهم عليهم كما وقع لهم فى بدر فان الكفار كان جندهم ابليس وأعوانه جاء أولهم أعوانا ثم انخزلوا عنهم والمؤمنين كان جندهم الملائكة التى قاتلت معهم كما تقدم فى الانفال فى قوله تعالى واذ زين لهم الشيطان أعمالهم الخ اه شيخنا (قوله ويزيد الله الخ) هذه الجملة اما مستأنفة أو معطوفة على جملة الشرط المحكية بالقول والتقدير قل من كان فى الضلالة الخ وقد يزيد الله الخ اه من السمين والبيضاوى (قوله هى الطاعات الخ) تقدم له فى سورة الكهف انه فسرها بسبحان الله والحمد لله الخ اه شيخنا (قوله خير عند ربك ثوابا) أى عائدة مما متع به الـ ... ة من النعم التى افتخروا بها اه بيضاوى (قوله أى ما يرد اليه ويرجع) أى اليه وهو الجنة وقوله بخلاف أعمال الكفار أى فانها شر مردا فانها ترد هم الى جهنم وقوله والخيرية الخ أى فأفعل التفضيل ذكر على سبيل المشاكلة لكلامهم السابق فلا يقال ان أعمال الـ ... لا خير فيها أصلا فكيف تصح المفاضلة اه شيخنا وفى الشهاب وهذا جواب عما قيل كيف فضلوا عليهم فى خيرية الثواب والعاقبة والتفضيل يقتضى المشاركة وهم لا ثواب لهم وعاقبة ... ا اه (قوله أفرأيت الخ) استفهام تعجيب أى تعجب يا محمد من قصة هذ ... ن مقالته المذكورة اه شيخنا وعطفت هذه الجملة بالفاء ايذانا بافادة التـ ... قيل أخبر أيضا بقصة هذا الكافر عقب قصة اولئك وأرأيت بمعنى أخبرنى كما تـ ... وصول ... ر المفعول الاول والثانى هو الجملة الاستفهامية من قوله أطلع الغيب ولأوتين جوا ... ضمر والجملة القسمية كأنها فى محل نصب بالقول اه سمين (قوله العاص بن وا ... وابو سيدنا عمرو فهو جد عبد الله ابن عمرو أحد العبادلة المشهورة اه شيخ ... وله لخباب ابن الارت) من البدريين وقوله القائل له أى للعاصى وذلك ان خبا ... صائغا فصاغ للعاصى حليا ثم طالبه بأجرته وخوفه بالبعث بعد الموت من حيث وقوع ا ... فيه فقال له العاصى استهزاء وتعنتا لأوتين الخ وحلف يمينا فاجرة فان اللام فى جواب قسم مقدر أى والله لأوتين وهذا من شدة تعنته فى كفره اه شيخنا وفى القرطبى روى الأئمة واللفظ لمسلم عن خباب قال كان لى على العاصى بن وائل دين فأتيته أتقاضاه فقال لى لن اقضيك حتى تكفر بمحمد قال فقلت لن اكفر به حتى تموت ثم تبعث قال وانى لمبعوث من بعد الموت فسوف اعطيك اذا رجعت الى مال وولد قال وكيع كذا قال الأعمش فنزلت هذه الآية وقال الكلبى ومقاتل كان خباب قينا فصاغ للعاصى حليا ثم تقاضاه اجرته فقال العاصى ما عندى اليوم ما اقضيك فقال خباب لست مفارقك حتى تقضينى فقال العاصى يا خباب مالك ما كنت هكذا وان كنت لحسن الطلب فقال خباب ذلك انى كنت على دينك فأما اليوم فانى على دين الاسلام مفارق لدينك قال أولستم تزعمون أن فى الجنة ذهبا وفضة وحريرا قال خباب بلى قال فأخرنى حتى اقضيك فى الجنة استهزاء فوالله لئن كان ما تقول حقا

وجند المؤمنين عليهم الملائكة (ويزيد الله الذين اهتدوا) بالايمان (هدى) بما ينزل عليهم من الآيات (والباقيات الصالحات) هى الطاعات تبقى لصاحبها (خير عند ربك ثوابا وخير مردا) أى ما يرد اليه ويرجع بخلاف أعمال الكفار والخيرية هنا فى مقابلة قولهم أى الفريقين خير مقاما (أفرأيت الذى كفر بآياتنا) العاص بن وائل (وقال) لخباب بن الارت القائل له تبعث بعد الموت والطالب له بمال

انى لا قضينك فيها والله لا تكون انت يا خباب واصحابك اولى بها منى فانزل الله أفرأيت الذى كفر بآياتنا الخ اهـ (قوله وولدا) وقوله وقالوا اتخذ الرحمن ولدا هذان موضعان وفى الزخرف قل ان كان للرحمن ولد وفى نوح ماله وولده قرأ الاربعة الاخوان بضم الواو وسكون اللام ووافقهما ابن كثير وابو عمرو على الذى فى نوح دون السورتين والباقون وهم نافع وابن عامر وعاصم قرأوا ذلك كله بفتح الواو واللام فاما القراءة بفتحتين فواضحة وهو اسم مفرد قائم مقام الجمع واما قراءة الضم والاسكان فقيل هى كالتى قبلها فى المعنى يقال ولد وولد كما يقال عرب وعرب وقيل بل هى جمع لولد نحو اسد واسد اهـ سمين (قوله أطلع الغيب) بفتح الهمزة الاستفهامية وأصله أأطلع فحذفت همزة الوصل تخفيفا وأطلع متعد بنفسه كقوله أطلع الجبل قال المعرب وليس متعديا بعلى كما توهمه بعضهم حتى يكون من الحذف والايصال لكن فى القاموس أطلع عليه فكأنه يتعدى ولا يتعدى والعلم بوقوع امر مغيب له اما بعلم الغيب أو بقول الله له انه كائن لا محالة ولا يرد عليه أنه يجوز أن يكون بواسطة اخبار ملك أو نبى مرسل لانه لتعظمه وكفره لا يزعمه فلا يرد على الحصر شئ اهـ شهاب (قوله وان يؤتى ما قاله) معطوف على الهاء فى أعلمه اهـ شيخنا (قوله كلا سنكتب الخ) للنحويين فى هذه اللفظة ستة مذاهب أحدها وهو مذهب جمهور البصريين كالخليل وسيبويه وابى الحسن الاخفش وابى العباس انها حرف ردع وزجر وهذا معنى لائق بها حيث وقعت فى القرآن وما احسن ما جاءت فى هذه الآية زجرت وردعت ذلك القائل والثانى وهو مذهب النضر بن شميل انها حرف تصديق بمعنى نعم فتكون جوابا ولا بد حينئذ من أن يتقدمها شئ لفظا أو تقديرا وقد تستعمل فى القسم والثالث وهو مذهب الكسائى وابى بكر بن الانبارى ونصر بن يوسف وابن واصل انها بمعنى حقا والرابع وهو مذهب ابى عبد الله الباهلى انها رد لما قبلها وهذا قريب من معنى الردع الخامس أنها صلة فى الكلام بمعنى اى كذا قيل وفيه نظر فان اى حرف جواب ولكنه مختص بالقسم السادس انها حرف استفتاح وهو قول ابى حاتم ولتقرير هذه المذاهب موضع هو أليق بها قد حققتها بحمد الله فيه اهـ سمين وذكرت كلا فى القرآن فى النصف الثانى فقط وذكرت فى خمس عشرة سورة منه كلها مكية وجملة ما ذكرت ثلاثة وثلاثون مرة ترجع الى اقسام ثلاثة قسم يجوز الوقف عليها وعلى ما قبلها فيبتدأ بها وهذا باتفاق وقسم اختلف فيه هل يجوز الوقف عليها أو يتعين على ما قبلها وقسم لا يجوز الوقف عليها باتفاق فالقسم الاول خمسة مواضع اللتان فى هذه السورة واللتان فى سورة الشعراء وواحدة فى سورة سبأ والقسم الثانى تسعة واحدة فى سورة المؤمنون وثنتان فى سورة سأل سائل وثنتان فى سورة المدثر الاولى والثالثة والاولى فى سورة القيامة والثانية فى سورة ويل للمطففين والاولى فى سورة الفجر والتى فى سورة و ... عشرة ... اهـ شيخنا عن العز بن جماعة (قوله ...) (قوله سنكتب ما يقول) فان قلت كيف قيل سنكتب بسين التسويف مع انه قد كتب من غير تأخير لان نفس الكتابة لا تتأخر عن القول قال تعالى ما يلفظ من قول الا لديه

(لأوتين) على تقدير البعث (مالا وولدا) فأقضيك قال تعالى (أطلع الغيب) أى أعلمه وأن يؤتى ما قاله واستغنى بهمزة الاستفهام عن همزة الوصل فحذفت (أم اتخذ عند الرحمن عهدا) بأن يؤتى ما قاله (كلا) أى لا يؤتى ذلك (سنكتب) نأمر بكتب (ما يقول ونمد له من العذاب مدا)

رقيب عتيد قلت فيه وجهان أحدهما استظهره وتعلمه أنا كتبنا قوله والثاني أن
المتوعد يقول للجاني سوف أنتقم منك يعني انه لا يخل بالانتصار وان تطاول به الزمان
واستأخر اه كرخي (قوله نزيده بذلك) أي بما يقوله (قوله ونرثه ما يقول) أي
نسلبه منه ونأخذه بأن نخرجه من الدنيا خاليا من ذلك اه شيخنا وهذا ظاهر
في المال الذي كان له في الدنيا وهو انما ادعى أن يجد مالا في الآخرة يعطى منه فهذا
التعبير بعيد من سبب النزول الا أن يقال المعنى ونرثه ما يقول أي نظير ما يقول وهو المال
الاخروي ونظيره هو المال الدنيوي وكان أبا السعود لمح هذا المعنى ونصه ونرثه بموته
ما يقول أي مسمى ما يقول ومصداقه وهو ما أوتي في الدنيا من المال والولد وفيه ايذان بأنه
ليس لما يقوله مصداق موجود سوى ما ذكر أي ننزع عنه ما آتيناه ويأتينا يوم القيامة فردا
لا يصحبه مال ولا ولد كان له في الدنيا فضلا عن أن يؤتى ثم زائدا اه وفي القرطبي وقيل
نحرمه ما تمناه في الآخرة من مال وولد ونجعله لغيره من المسلمين ويأتينا فردا أي منفردا
لا مال له ولا ولد ولا عشيرة اه (قوله أيضا ونرثه) ما يقول يجوز أن يكون الضمير
في محل نصب بنزع الخافض فيكون ما يقول مفعولا به والتقدير ونرث منه ما يقول أي
مسمى ما يقول ومدلوله ويجوز أن يكون ضمير نرثه مفعولا صريحا وما يقول بدل اشتمال
منه فالمعنى نرث ما عنده من المال والولد باهلاكنا اياه والمراد بالفردية الانقطاع عنهما
بالكلية ولا شك أن مثل هذه الفردية لا يحصل الا للكافر والا فالمؤمن والكافر سواء عند
البعث في كونهما منفردين عن المال والولد لقوله تعالى ولقد جئتمونا فرادى كما خلقناكم
أول مرة ثم يتفاوتون بعد ذلك فالمؤمن يلاقي أحبابه وما اشتهاه والكافر يحال
بينه وبين ما يشتهيه وينفرد عنه أبدا اه زاده (قوله واتخذوا من دون الله آلهة)
حكاية لجناية عامة للكل مستتبعة لضد ما يرجون ترتبه عليها اثر حكاية مقالة الكافر
المعهود واستتباعها لنقيض مضمونها اه أبو السعود (قوله الأوثان) مفعول
أول وآلهة مفعول ثان وقوله ليكونوا اللام لام كي وقوله عزا أي أعزاء وأفرد لانه
في الاصل مصدر اه شيخنا (قوله بأن لا يعذبوا) أي في أن لا يعذبوا (قوله أي
لا مانع من عذابهم) عبارة البيضاوي كلا ردع وانكار لتعززهم بها اه قوله سيكفرون
بمنزلة التعليل وقوله بعبادتهم مضاف لمفعوله اه (قوله كما في آية أخرى) أي في سورة
القصص وهي قوله تعالى قال الذين حق عليهم القول الآية اه شيخنا (قوله ضدا)
أي أضدادا وأفرده لما تقدم وقوله أعوانا أو أعداء تفسيران محكيان في الخازن وغيره
اه شيخنا وفي السمين وانما وحد الضد وان كان خبرا عن جمع لاحد وجهين اما لانه
مصدر في الاصل والمصادر موحدة مذكرة واما لانه مفرد في معنى الجمع اه وفي القاموس
وضده في الخصومة من باب رد ومنعه برفق والقربة ملأها وأضد غضب وضاده خالفه
... به مصدر سماعي أو اسم مصدر تأمل (قوله تؤزهم)
... قرين أو منهما اه شيخنا أي تهيجهم وتغريهم على
المعاصي بالتسويلات وتحبيب الشهوات والمراد تعجيب الرسول صلى الله عليه وسلم من

نزيده بذلك عذابا فوق عذابه
كفره (ونرثه ما يقول) من
المال والولد (ويأتينا) يوم
القيامة (فردا) لا مال له ولا
ولد (واتخذوا) أي كفار
مكة (من دون الله) الاوثان
(آلهة) يعبدونهم (ليكونوا
لهم عزا) شفعاء عند الله
بأن لا يعذبوا (كلا) أي
لا مانع من عذابهم (سيكفرون)
أي الآلهة (بعبادتهم) أي
ينفونها كما في آية أخرى
ما كانوا ايانا يعبدون
(ويكونون عليهم ضدا)
أعوانا وأعداء (ألم تر أنا
أرسلنا الشياطين) سلطناهم
(على الكافرين تؤزهم)
تهيجهم الى المعاصي (أزا)

أقاويل الكفرة وتماديهم في الغي وتصميمهم على الكفر بعد وضوح الحق على ما نطقت به الآيات المتقدمة اهـ بيضاوي وفي السمين قوله أزا مصدر مؤكد والازوالا زيز والهز والهزز قال الزمخشري أخوات وهو التهييج وشدة الازعاج والازأيضا شدة الصوت ومنه أز المرجل أزا وأزيزا أي غلا واشتد غليانه حتى سمع له صوت وفي الحديث فكان له أزيز أي للجذع حين فارقه النبي صلى الله عليه وسلم اهـ وفي القاموس وأزت القدر تؤز بالضم وتئز بالكسر أزا وأزيزا وأزازا بالفتح اشتد غليانها وأز النار أوقدها وأز الشئ حركه شديدا اهـ (قوله فلا تعجل عليهم) أي بأن يهلكوا حتى تستريح أنت والمؤمنون من شرورهم وتطهر الارض من فسادهم انما نعد لهم عدا والمعنى لا تعجل بهلاكهم فانه لم يبق لهم الا أيام محصورة وأنفاس معدودة اهـ بيضاوي يعني أن العد كناية عن القلة ولا ينافي هذا ما مر من أنه يمد لمن كان في الضلالة أي يطول لانه بالنسبة لظاهر الحال عندهم وهو قليل باعتبار عاقبته وعند الله اهـ ... ب (قوله انما نعد لهم عدا) أي فلا نهمل ما يقع منهم بل نضبطه عليهم حتى نؤاخذهم به وقوله الايام والليالي هذا تفسير وقوله أو الانفاس تفسير ثان اهـ شيخنا (قوله بمعنى راكب) فيركبون على نجائب سروجها من ياقوت وعلى نوق رحا... من ذهب وأزمتها من زبرجد قيل يركبون من أول خروجهم من القبور وهو ظاهر الآية وقيل من منصرفهم من الموقف وعلى كلا القولين فيستمرون را... حتى يقرعون باب الجنة اهـ شيخنا وتقييد الشارح بالركوب ليس من مقتضى ... د فد في اللغة الجماعة الذين يقدمون على الملوك للعطايا والمعروف من غير تقي... ب وكأن الشارح قيد بالركوب أخذا من سياق مدح المتقين لما ورد أنهم يحشرون ... كما ورد في الكفار أنهم يساقون مشاة وفي البيضاوي وفدا وافدين ... بفد الوفود على الملوك منتظرين لكرامتهم وانعامهم ونسوق المجرمين كما تساق البهـ... جهنم وردا عطاشا فان من يرد الماء لا يرده الا لعطش أو كالدواب التي ترد الماء ... (قوله ونسوق المجرمين) أي الكافرين الى جهنم وردا أي مشاة عطاشا قد ... أعناقهم من العطش والورد الجماعة يردون الماء ولا يرد أحد الا بعد العطش ... يساقون الى النار باهانة واستخفاف كأنهم نعم عطاش تساق الى الماء روى ... الشيخان عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يحشر الناس يوم القيامة على ثلاث طرائق راغبين وراهبين واثنان على بعير وثلاثة على بعير وأربعة على بعير وعشرة على بعير وتحشر بقيتهم الى النار تقيل معهم حيث قالوا وتبيت معهم حيث باتوا ... معهم حيث أصبحوا وتمسي معهم حيث أمسوا اهـ خازن وفي القرطبي وقال عمرو بن قيس ان المؤمن اذا خرج من قبره استقبله عمله في أحسن صورة و... ب ريح فيقول هل تعرفني فيقول لا فيقـ... أنا عملك الصالح طالما ركبتك واتعب... الدنيا اركبني اليوم وان الكافر يستقبله ... في أقبح ... فيقول ... رفني فيقول لا فيقول أنا عملك السئ طالما ركبتني وأتعبتني في الدنيا وأنا اليوم أركبك وتلي وهم يحملون أوزارهم على ظهورهم وعن ابن عباس من كان

فلا تعجل عليهم) بطلب العذاب (انما نعد لهم) الايام والليالي والانفاس (عدا) الى وقت عذابهم اذكر (يوم نحشر المتقين) بايمانهم (الى الرحمن وفدا) جمع وافد بمعنى راكب (ونسوق المجرمين)

يحب ركوب الخيل وفد الى الله تعالى على خيل لا تروث ولا تبول لجمها من الياقوت الاحمر ومن الزبرجد الاخضر ومن الدر الابيض وسروجها السندس والاستبرق ومن كان يحب ركوب الابل فعلى نجائب لا تبعر ولا تبول أزمتها من الياقوت والزبرجد ومن كان يحب ركوب السفن فعلى سفن من زبرجد وياقوت قد أمنوا الغرق وأمنوا الاهوال اه (قوله بكفرهم) عبارة القرطبي والمجرمون فى قوله ونسوق المجرمين هم الكفرة والعصاة اه (قوله لا يملكون الشفاعة) جملة مستأنفة لا تعلق لها بما قبلها والواو واقعة على الناس كلهم مؤمنهم وكافرهم فقوله أى الناس أل فيه استغراقية وقوله الا من اتخذ الخ الاستثناء فيه متصل وقوله الشفاعة أى كونه يشفع لغيره أو يشفع غيره فيه اه شيخنا وفى البيضاوى الا من اتخذ عند الرحمن عهدا الا من تحلى بما يستعد به ويستأهل أن يشفع للعصاة من الايمان والعمل الصالح على ما وعد الله تعالى أو الا من اتخذ من الله اذنا فيها كقوله ... لا تنفع الشفاعة الا من أذن له الرحمن من قولهم عهد الامير الى فلان بكذا اذا أمره به ومحله الرفع على البدل من الضمير أو النصب على تقدير مضاف أى الا شفاعة من اتخذ أو على الاستثناء اه وعبارة الكرخى قوله أى الناس قدره تمهيدا لجعل الاستثناء فى قوله الا من ... متصلا لا لان ذكر الفريقين المتقين والمجرمين اذ هما اقسامه وقيل ضمير يملكون عائد على المجرمين المراد بهم الكفار وقال بعضهم لا يملكون أن يشفعوا لغيرهم كما يملك المؤ... ... قال آخرون لا يملك غيرهم أن يشفع لهم وهذا أولى لان الاول يجرى مجرى ا... ... ضح فيكون منقطعا لانهم لا عهد لهم والاول أوجه وبه جزم البيضاوى كالكش... ... عليه ذكر المتقين والمجرمين لانهم على هذه القسمة فالناس مدلول للقسمين والاس... ...م من باب ا... ... ناد فعل البعض أعنى المتقين الى الكل واذا ثبت ذلك دلت الآية على حصول الشفاعة لا ... الكبائر لانه قال عقيبه الا من اتخذ عند الرحمن عهدا يعنى للمؤمنين كقوله لا يشفعون ... ... ارتضى فكل من اتخذ من الرحمن عهدا وجب دخوله فيه وصاحب الكبيرة اتخذ ... عهدا وهو التوحيد فوجب دخوله تحته كما صرح به الشيخ المصنف اه (قوله ... ... دة أن لا اله الا الله الخ) عبارة القرطبي قال ابن عباس العهد لا اله الا الله والتبرى ... ... ل والقوة لله وعدم رجاء غير الله اه (قوله أى اليهود) أى بعضهم والنصارى ... منهم ومن زعم أى من العرب وهو من عبد الاوثان فقوله ولدا هو عزير بالنسبة لقول اليهود وعيسى بالنسبة لقول النصارى والملائكة بالنسبة لقول بعض العرب اه شيخنا (قوله قال تعالى لهم) أى تقريعا وتوبيخا اه شيخنا (قو... ... جئتم) فيه التفات من الغيبة الى الخطاب وقوله ادا ... ... الاد والادة بكسر ... ... العجب والامر الفظيع والداهية والمنكر كالاد بالفتح ... ... اهية تؤده بالضم وتئده بالكسر وتأده بالفتح ... ... نعت للاد اه شيخنا (قوله ... ... من ... ... نفعل ... تعدى ... السارح وقوله بالانشقاق أى التفتت وهذا ... ... ن ... من النون والتاء اه شيخنا (قوله وفى قراءة) أى سبعية وقوله بالتاء وتشديد الطاء

بكفرهم (الى جهنم وردا) جمع وارد بمعنى ماش عطشان (لا يملكون) أى الناس (الشفاعة الا من اتخذ عند الرحمن عهدا) أى شهادة أن لا اله الا الله ولا حول ولا قوة الا بالله (وقالوا) أى اليهود والنصارى ومن زعم أن الملائكة بنات الله (اتخذ الرحمن ولدا) قال تعالى لهم (لقد جئتم شيئا ادا) أى منكرا عظيما (تكاد) بالتاء والياء (السموات يتفطرن) بالنون وفى قراءة بالتاء وتشديد الطاء

أي يتفطرن وظاهر صنيعه أن القراآت أربعة وليس كذلك بل هي ثلاثة فقط لانه اذا قرئ تكاد بالتاء جاز في ينفطرن النون والتاء وان قرئ يكاد بالياء التحتية تعين في ينفطرن التاء لا غير والقراآت الثلاثة سبعية اه شيخنا (قوله وتنشق الارض) أي تخسف بهم وتخر الجبال هدا أي تسقط وتنطبق عليهم اه خازن فقول الشارح أي تنطبق عليهم راجع للجبال اه (قوله وتخر الجبال هدا) في هدا ثلاثة اوجه أحدهما أنه مصدر في موضع الحال أي مهدودة وذلك على أن يكون هدا مصدرا من هد زيد الحائط يهده هدا أي هدمه وبابه رد والثاني وهو قول أبي جعفر انه مصدر على غير لفظ المصدر لما كان في معناه لان الخرور السقوط والهدم وهذا على أن يكون من هد الحائط يهد بالكسر أي انهدم فيكون لازما والثالث أن يكون مفعولا من اجله قال الزمخشري أي لان تهد اه سمين (قوله من أجل أن دعوا) أي نسبوا أشار به الى أن محل أن دعوا نصب على المفعول له والعامل فيه هدا أي هدا لان دعوا على انا ور بالهد والهد بدعاء الولد للرحمن ودعوا يجوز أن يكون بمعنى سموا فيتعدى لاثنين واولهما في الآية محذوف قال الزمخشري طلبا للعموم والاحاطة بكل ما دعي له ولدا اه كرخي فان قلت ما معنى هذا التأثر من اجل هذه الكلمة قلت فيه وجهان أحدهما أن الله تعالى يقول للشيء كن فيكون فكأنه قال كدت أفعل كذا بالسموات والارض والجبال عند وجود هذه الكلمة غضبا مني على من تفوه بها ولولا حلمي الثاني أن هذا استعظام لهذه الكلمة قال ابن عباس فزعت السموات والارض والجبال وجميع [illegible] ق الا الثقلين وغضبت الملائكة سمين قالوا الله ولدا اه خازن وفي البيضاوي والمعنى ا[illegible] ول هذه الكلمة وعظمها بحيث لو تصورت بصورة محسوسة لم تحملها هذه الاجرام العظام وتفتتت من شدتها أو أن فظاعتها مجلبة للغضب من الله بحيث لولا حلمه لخرب العالم وبددت قوائمه غضبا على من تفوه بها اه (قوله أن دعوا) متعلق بكل من [illegible] فعال الثلاثة ينفطرن وما بعده اه شيخنا (قوله قال تعالى) أي ردا عليهم (قول[illegible] ى ما يليق به ذلك) أي لا يمكن ولا يتأتى منه (قوله ان كل الخ) عبارة التعليل (قو[illegible] الآتي) فيه مراعاة لفظ كل وعبدا حال من الضمير المستتر في آتي وقوله منهم فيه مراعاة معنى كل وكذلك قوله لقد أحصاهم وعدهم الخ اه شيخنا (قوله يوم القيامة) ظرف لآتي وقوله منهم عزير أي من كل (قوله لقد أحصاهم) أي أحاط بهم علمه وعدهم أي عد أشخاصهم وأنفاسهم وأفعالهم فلا يخفى عليه شيء من أمورهم اه خازن (قوله فلا يخفى عليه مبلغ جميعهم) راجع لقوله وعدهم وقوله ولا واحد منهم راجع لقوله [illegible] أحصاهم اه شيخنا وفي الكرخي فلا يخفى عليه الخ هذا جواب عن سؤال ما فائدة ذكر العد بعد الاحصاء مع أن الاحصاء هو العد أو الحصر والحصر لا يكون الا بعد معرفة العد وحاصل الجواب مع الايضاح [illegible] ن له معنى ثانيا وهو العلم كقوله وأحصى [illegible] ي عددا أي علم عدد كل شيء فالمعنى هنا [illegible] ونفسا وسيرها عدا اه (قوله سيجعل لهم الرحمن ودا) هذا الجعل في الدنيا كما قرروه وجيء بأداة الاستقبال لان المؤمنين كانوا بمكة حال نزول هذه الآية وكانوا ممقوتين حينئذ

بالانشقاق (منه وتنشق الارض وتخر الجبال هدا) أي تنطبق عليهم من أجل (أن دعوا للرحمن ولدا) قال تعالى (وما ينبغي للرحمن أن يتخذ ولدا) أي ما يليق به ذلك (ان) أي ما (كل من في السموات والارض الا آتي الرحمن عبدا) ذليلا خاضعا يوم القيامة منهم عزير وعيسى (لقد أحصاهم وعدهم عدا) فلا يخفى عليه مبلغ جميعهم ولا واحد منهم (وكلهم آتيه يوم القيامة فردا) بلا مال ولا نصير يمنعه (ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات سيجعل لهم الرحمن ودا) فيما بينهم يتوادون ويتحابون ويحبهم الله تعالى

بين الكفرة فوعدهم الله تعالى بذلك اذا ظهر الاسلام فألف الله تعالى بين قلوب المؤمنين ووضع فيها المحبة اه كرخى أو فى القيامة حين تعرض حسناتهم على رءوس الاشهاد فينزع ما فى صدورهم من الغل اه بيضاوى (قوله ودّا) أى محبة وفى المصباح وددته أودّه من باب تعب ودّا بفتح الواو وضمها أحببته والاسم المودّة ووددت لو كان كذا أودّ أيضا ودّا وودادة بالفتح تمنيته اه وفى المختار الودّ بضم الواو وفتحها وكسرها المودّة اه وفى السمين العامة على ضم الواو وقرأ ابن الحارث الحنفى بفتحها وجناح بن حبيش بكسرها فيحتمل أن يكون المفتوح مصدرا والمضموم والمكسور اسمين اه (قوله فانما يسرناه) أى أنزلناه ميسرا بلسانك أى لغتك بدليل قول الشارح العربى أى باللغة العربية أى ولو أنزلناه بغيرها لم يتيسر التبشير به ولا الانذار لعدم فهم المخاطبين لغير العربية اه شيخنا وهذا تعليل لمقدر ... باق اليه النظم الكريم كأنه قيل بلغ هذا المنزل عليك وبشر به وأنذر فانما يسرناه الخ اه أبو السعود (قوله قوما لدا) جمع ألد أى شديد الخصومة وهذا الجمع من قبيل قوله فعل لنحو أحمر وحمرا اه شيخنا (قوله وكم أهلكنا الخ) تخويف لهم وتسلية له صلى الله عليه وسلم اه ... شيخنا وقوله قبلهم الضمير راجع لقوله قوما لدا (قوله هل تحس) تجد وقيل معناه ترى اه خازن والاستفهام انكارى كما أشار له بقوله لا أى بادوا وهلكوا عينا وأثرا فلا تجد أحدا منهم ولا تسمع لهم صوتا اه شيخنا وقرأ العامة تحس بضم التاء وكسر الحاء ... وقرأ أبو جعفر وابن أبى عبلة تحس بفتح التاء وضم الحاء وقرأ بعضهم تحس ... كسر الحاء من حسه أى شعر به ومنه الحواس الخمس اه سمين وفى المصباح الحس ... ن الصوت الخفى وحسه حسا فهو حسيس مثل قتله قتلا فهو قتيل وأحس الرجل الشىء احساسا علم به يتعدّى بنفسه مع الالف قال تعالى فلما أحس عيسى منهم الكفر وربما زيدت الباء ... أحس به على معنى شعر به وحسست به من باب قتل لغة فيه والمصدر الحس بالـ... تدى بالباء على معنى شعرت أيضا اه (قوله منهم) حال من أحد اذ هو فى الاصل ... من أحد مفعول زيدت فيه من اه سمين (قوله ركزا) أصل الركز الخفاء و... الرمح اذا غيب فى الارض والركاز المال المدفون والمعنى استأصلناهم بالكلية ... ترى منهم أحدا ولا يسمع لهم صوت خفى اه أبو السعود

(سورة طه مكية)

قال الجلال السيوطى فى الاتقان استثنى منها فاصبر ... الآية اه كرخى وهذه السورة نزلت قبل اسلام ... قرطبى (قوله الله أعلم بمراده بذلك) جرى الشارح على أن هذه حروف ... استأثر الله بعلمها فعليه يكون لو وقف عليها تاما وهى آية مستقلة لا محل لها من الاعراب ... قوله ما أنزلنا الخ مستأنف وقيل ان طه اسم ... حذف منه حرف النداء ... أو فعل أمر وأصله طأها أى طأ الارض بقدميك معا خوطب به لما كان يقوم فى تهجده على احدى رجليه ويريح الاخرى من شدة التعب وطول القيام وعبارة الخازن اجتهد فى العبادة حتى كان يراوح بين قدميه فى الصلاة لطول قيامه الخ

(فانما يسرناه) أى القرآن (بلسانك) العربى (لتبشر به المتقين) الفائزين بالايمان (وتنذر) تخوف (به قوما لدا) جمع ألد أى جدل بالباطل وهم كفار مكة (وكم) أى كثيرا (أهلكنا قبلهم من قرن) أى أمة من الامم الماضية بتكذيبهم الرسل (هل تحس) تجد (منهم من أحد أو تسمع لهم ركزا) صوتا خفيا لا فكما أهلكنا أولئك نهلك هؤلاء

(سورة طه مكية) مائة وخمس وثلاثون آية أو وأربعون أو ثنتان

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(طه) الله أعلم بمراده بذلك

اه وفى القرطبى وقال مجاهد كان النبى صلى الله عليه وسلم وأصحابه يربطون الحبال فى صدورهم فى الصلاة بالليل من طول القيام ثم نسخ ذلك بالفرض فنزلت هذه الآية وقال الكلبى لما نزل على النبى صلى الله عليه وسلم الوحى بمكة اجتهد فى العبادة واشتدت عبادته فجعل يصلى الليل كله زمانا حتى نزلت هذه الآية فأمره الله أن يخفف عن نفسه فيصلى وينام فنسخت هذه الآية قيام الليل فكان بعد هذه الآية يصلى وينام اه (قوله لتتعب بما فعلت) عبارة البيضاوى لتتعب بفرط تأسفك على كفر قريش اذ ما عليك الا أن تبلغ أو بكثرة الرياضة وكثرة التهجد والقيام على ساق والشقاء شائع بمعنى التعب ولعله عدل اليه للاشعار بأنه أنزل عليه ليسعد وقيل هذا رد وتكذيب للكفرة فانهم لما رأوا كثرة عبادته قالوا انك لتشقى بترك ديننا وان القرآن أنزل عليك لتشقى به اه بيضاوى (قوله من طول قيامك) بيان لما فعلت (قوله الا تذكرة) حمله على الانقطاع لان التذكرة ليست من جنس الشقاء المنفى اه شيخنا وعبارة الكرخى أشار الى ان الاستثناء منقطع وان تذكرة مفعول من أجله والعامل أنزلناه المقدر لا المذكور وكل واحد من لتشقى وتذكرة علة لقوله ما أنزلنا وتعدى فى لتشقى باللام لاختلاف العامل لان ضمير أنزلنا لله وضمير لتشقى للنبى صلى الله عليه وسلم فلم يتحد الفاعل واتحد فى تذكرة لان المذكر هو الله تعالى وهو المنزل فنصب بغير لام وهذا ما جرى عليه فى الكشاف اه (قوله لمن يخشى) أى لمن فى قلبه خ[...] ورقة يتأثر بالانزال أو لمن علم الله انه يخشى بالتخويف منه فانه المنتفع وكأنه يشير ال[...]ن اللام فى لمن يخشى لام العاقبة اه (قوله بدل من اللفظ بفعله) أى عوض فليس المر[ا]د البدل الاصطلاحى وقوله من اللفظ أى من التلفظ والنطق بفعله أى المق[د]ر تقديره نزل[نا]ه تنزيلا فحذف وجوبا على حد قوله والحذف حتم مع آت بدلا من فعله [اه] شيخنا (قوله الرحمن) أشار الشارح الى أن هذا نعت مقطوع لقصد المد[ح] اه شيخنا (قوله استواء يليق به) تقدم فى سورة الاعراف أن هذا على طري[قة] السلف المفوضين علم المتشابه الى الله تعالى وأما على طريقة الخلف المؤولين والمفسرين [له] بمعنى مخصوص فيقال المراد بالاستواء الاستيلاء بالتصرف والقهر اه (قوله م[ن] المخلوقات) راجع للثلاثة (قوله وما تحت الثرى) فى المصباح الثرى وزان الحصى ندى الارض وأثرت الارض بالالف كثر ثراها والثرى أيضا التراب الندى فان لم يكن نديا فهو تراب ولا يقال له حينئذ ثرى اه وفيه أيضا نديت الارض ندى من باب تعب فهى ندية مثل تعب[ة و]تعدى بالهمزة والتضعيف واصابها نداوة ونداوة بالضم والثقيل اه (قوله والمراد) أى بما تحت الثرى (قوله وان تجهر بالقول الخ) المقصود من [...]
[...]باق اما النهى عن الجهر كقوله واذكر ربك ف[ى نفسك] الآية وقد أشار لهذا الشارح
[...] تجهد نفسك با[...]
[...] [...]ر القلب ودفع [...]
تجهر بالقول فانه يعلم السر واخفى أى وان تجهر بذكر الله ودعائه فاعلم أنه غنى عن جهرك فانه تعالى يعلم ال[سر] وأخفى منه وهو ضمير النفس وفيه تنبيه على أن شرع الذكر والدعاء والجهر

(ماأنزلنا عليك القرآن) (لتشقى) لتتعب بما فعلت بعد نزوله من طول قيامك بصلاة الليل أى خفف عن نفسك (الا) لكن أنزلناه (تذكرة) به (لمن يخشى) يخاف الله (تنزيلا) بدل من اللفظ بفعله الناصب له (ممن خلق الارض والسموات العلى) جمع عليا ككبرى وكبر (الرحمن على العرش) وهو فى اللغة سرير الملك (استوى) استواء يليق به (له ما فى السموات وما فى الارض وما بينهما) من المخلوقات (وما تحت الثرى) هو التراب الندى والمراد الارضون السبع لانها تحته (وان تجهر بالقول) فى ذكر أو دعاء

فهو

فيهما ليس لاعلام الله بل لتصوير النفس بالذكر ورسوخه فيها ومنعها عن الاشتغال بغيره وهضمها بالتضرع والجؤار اه (قوله فانه غنى الخ) أشار به الشارح الى أن جواب الشرط وهو ان محذوف وقوله فانه يعلم الخ تعليل لهذا المحذوف اه شيخنا (قوله وأخفى) أى والذى هو اخفى من السر فاخفى أفعل تفضيل وتنكيره للمبالغة فى الخفاء اه ابو السعود وفى السمين قوله وأخفى جوّزوا فيه وجهين أحدهما أنه أفعل تفضيل أى وأخفى من السر والثانى أنه فعل ماض أى وأخفى الله عن عباده غيبه كقوله ولا يحيطون به علما والجلالة اما مبتدأ والجملة المنفية خبرها واما خبر لمبتدإ محذوف أى هو الله اه (قوله أى ما حدثت به النفس الخ) عبارة القرطبى قال ابن عباس السر ما حدثت الانسان به غيره فى خفاء وأخفى منه ما أضمره فى نفسه مما لم يحدث به غيره وعنه أيضا السر حديث نفسك وأخفى من السر ما ستحدث به نفسك مما لم يكن وهو كائن أنت تعلم ما تسر به نفسك اليوم ولا تعلم ما تسر به غدا والله يعلم ما أسررت اليوم وما تسر غدا والمعنى الله يعلم السر وأخفى من السر وقال ابن عباس أيضا السر ما أسر ابن آدم فى نفسه وأخفى ما أخفى على ابن آدم مما هو فاعله وهو لا يعلمه فالله يعلم ذلك كله وعلمه فيما مضى من ذلك وما يستقبل علم واحد وجميع الخلائق فى علمه كنفس واحدة وقال قتادة وغيره السر ما أضمره الانسان فى نفسه وأخفى منه ما لم يكن ولا أضمره أحد وقال ابو زيد السر سر الخلائق وأخفى منه سره عز وجل وانكر ذلك الطبرى وقال ان الذى هو أ[illegible] فى سر الانسان وسيكون فى نفسه كما قال ابن عباس انتهت (قوله فلا تجهد [illegible] [illegible]ح التاء والهاء وبضم التاء وكسر الهاء لانه يقال جهده وأجهده اه شيخنا [illegible] [illegible]ر الجهد بفتح الجيم وضمها الطاقة وقرئ بهما قوله تعالى والذين لا يجدون الا جه[illegible] [illegible] الجهد بالفتح المشقة ويقال جهد دابته وأجهدها أى حمل عليها فى السير فوق طاق[illegible] [illegible] [illegible]هد الرجل فى كذا أى جد فيه وبالغ وبابه ما قطع اه (قوله والحسنى) مؤنث الاحسن أى فهى ا[illegible]م تفضيل يوصف به الواحد من المؤنث والجمع من المذكر اه ابو السعود ومراد الشا[illegible]ح بهذا الجواب عما يقال لم لم يقل الحسان اه شيخنا وفى السمين والحسنى تأنيث الا[illegible]سن وقد تقدم غير مرة ان جمع التكسير فى غير العقلاء يعامل معاملة المؤنثة الواحدة اه (قوله وهل أتاك حديث موسى) استئناف مسوق لتقرير أمر التوحيد الذى اليه انتهى [illegible]ساق الحديث وبيان أنه امر مستمر فيما بين الانبياء كابرا عن كابر وقد خوطب به موسى عليه السلام حيث قيل له انى أنا الله لا اله الا أنا وبه ختم موسى عليه السلا[illegible] مقالته حيث قال انما الهكم الله الذى لا اله الا هو اه ابو السعود وهذا وان كان على لفظ الاستفهام الذى لا يجوز على الله تعالى لكن المقصود [illegible] تقرير الخبر فى قلبه وهذه الصورة أبلغ فى ذلك كقولك لصاحبك هل بلغك [illegible] [illegible]تطلع النفس [illegible] السمع وتستاق الى اليه اه [illegible] قوله اذ رأى نارا) ظرف [illegible] لعمل [illegible] ظرف لمضمر دو[illegible] أى حين رأى نارا كان [illegible] وكيت وقيل مفعول لمضمر مقدم أى اذكر وقت رؤيته نارا وروى أنه عليه الصلاة والسلام استأذن شعيبا عليه السلام فى الخروج الى أمه وأخته بمصر فخرج بأهله وأخذ على غير الطريق

(فانه غنى عن الجهر به) فانه (يعلم السر وأخفى) منه أى ما حدثت به النفس وما خطر ولم تحدث به فلا تجهد نفسك بالجهر (الله لا اله الا هو له الاسماء الحسنى) التسعة والتسعون الوارد بها الحديث والحسنى مؤنث الاحسن (وهل) قد (أتاك حديث موسى اذ رأى نارا

مخافة من ملوك الشام فلما وافى وادى طوى وهو بالجانب الغربى من الطور ولد له ولد فى ليلة مظلمة شاتية مثلجة وكانت ليلة الجمعة وقد ضل الطريق وتفرقت ماشيته ولا ماء عنده وقدح زنده فلم يخرج نارا فبينما هو فى ذلك اذ رأى على يسار الطريق من جانب الطور نارا فقال لاهله امكثوا أى أقيموا امكانكم أمرهم عليه السلام لئلا يتبعوه فيما عزم عليه من الذهاب الى النار كما هو المعتاد لا لئلا ينتقلوا الى موضع آخر فانه مما لا يخطر بالبال والخطاب فى امكثوا للمرأة والولد والخادم وقيل لها وحدها والجمع اما لظاهر لفظ الاهل أو للتفخيم كما فى قول القائل * (وان شئت حرمت النساء سواكم) * اه ابو السعود (قوله لاهله لامرأته) وهى بنت شعيب واسمها صفورا وقيل صفوريا وقيل صفورة واسم اختها ليا وقيل شرفا وقيل عبدا واختلف فى التى تزوجها موسى هل هى الصغرى أو الكبرى اه من شرح الدلائل وروى أن الله لما نادى موسى بالوادى المقدس وأرسله الى فرعون شيعته الملائكة وصافحوه وخاف أهله فى الموضع الذى تركهم فيه فلم يزالوا مقيمين فيه حتى مر بهم راع من أهل مدين فعرفهم فحملهم الى شعيب فمكثوا عنده حتى بلغهم خبر موسى بعد ما جاوز بنى اسرائيل البحر وغرق فرعون وقومه فبعثهم شعيب الى موسى بمصر اه زاده (قوله فى مسيره من مدين) أى لما قضى الاجل الذى جعله عليه شعيب ومدين هى قرية شعيب بينها وبين مصر ثمان مراحل وقوله اذ رأى نارا سيأتى فى القصص آنس من جانب الطور نارا والطور قيل هو الذى بين مصر وأيلة وقيل هو الذى بفلسطين اه جمعه من البـ ... ى بعضه من سورة القصص وبعضه من سورة المؤمنون ورد القول الاول ما تقدم ... ورة مريم من قوله وناديناه من جانب الطور الايمن حيث قال هذا المفسر هناك الذى يلى يمين موسى حين أقبل من مدين اه والطور الذى بين مصر وأيلة يكون على يسار المتوجه من مدين الى مصر كما هو مشاهد اه (قوله انى آنست) أى أبصرت ... من الايناس البين ومنها انسان العين لانه يبصر به الاشياء وقيل هو الوجدان وه ... الاحساس فهو أعم من الابصار اه سمين (قوله أبصرت) أى ابصارا بينـ ... ـة فيه اه ابو السعود (قوله بقبس) عبارة السمين القبس الجذوة من النار ... شعلة فى رأس عود أو قصبة ونحوهما وهو فعل بمعنى مفعول كالقبض والنفض ... مقبوض والمنفوض ويقال أقبست الرجل علما وقبسته نارا ففرقوا بينهما هذا قول ... وقال الكسائى ان فعل وأفعل يقالان فى المعنيين فيقال قبسته نارا وعلما وأقبسته أيضا نارا وعلما ... ومنها يجوز أن يتعلق بآتيكم أو بمحذوف على أنه حال من قبس اه (قوله أو ... ومانعة خلو وقوله على ... عندها اه (قوله هاديا) أشار به الى ... انتصاب هدى على أنه مفعول به وأنه ... المصدر بمعنى الوصف ولعله لم يقل ... كما فى الـ ... أيضا ... ومعنى ... منها كما قال سيبويه فى مررت بزيد انه لصوق بمكان يقرب من زيد اه كرخى أو انها بمعنى عند (قوله وكان أخطأها الخ) وذلك انه سار على غير الطريق مخافة من ملوك الشام

فقال لأهله) لامرأته (امكثوا) وذلك فى مسيره من مدين طالبا مصر (انى آنست) أبصرت (نارا لعلى آتيكم منها بقبس) شعلة فى رأس فتيلة أو عود (أو أجد على النار هدى) أى هاديا يدلنى على الطريق وكان أخطأها لظلمة الليل

وكانت الليلة ليلة جمعة وكانت شديدة البرد والثلج والظلمة وكانت امرأته حاملا فسار في البرية
غير عالم بالطريق فألجأه السير الى جانب الطور الغربي الأيمن وأخذت امرأته في الطلق
فولدت له ولدا في هذه الحالة وتفرقت ماشيته التي معه من شدة الظلمة واشتد عليه الحال
فأخذ يقدح زنده فلم تخرج منه النار فأبصر نارا من بعيد عن يسار الطريق من جانب الطور
فقال لأهله امكثوا الخ اه خازن (قوله لعدم الجزم بوفاء الوعد) عبارة البيضاوي
ولما كان حصولهما مترقبا بنى الامر فيهما على الرجاء بخلاف الايناس فانه كان محققا
ولذلك حققه لهم بان ليوطنوا أنفسهم عليه اه (قوله فلما أتاها) أي النار التي آنسها
قال ابن عباس رأى شجرة خضراء طافت بها من أسفلها الى أعلاها نار بيضاء تتقد كأضوء
ما يكون فوقف متعجبا من شدة [illegible] ها وشدة خضرة الشجرة فلا النار تغير خضرتها ولا كثرة
ماء الشجرة تغير ضوءها وقد قالوا النار أربعة أصناف صنف يأكل ولا يشرب وهي نار الدنيا
وصنف يشرب ولا يأكل وهي نار الشجر الاخضر وصنف يأكل ويشرب وهي نار جهنم
وصنف لا يأكل ولا يشرب وهي نار موسى عليه السلام وقالوا أيضا هي اربعة انواع نوع له
نور واحراق وهي نار الدنيا ونوع لا نور ولا احراق وهي نار الاشجار ونوع له نور بلا احراق
وهي نار موسى عليه السلام ونوع له احراق بلا نور وهي نار جهنم اه ابو السعود (قوله
وهي شجرة عوسج) أي وهي موقدة في شجرة عوسج [illegible] بة أي شجرته والعوسج شجر
الشوك وسيأتي له في القصص أنها شجرة عوسج أو عليـ [illegible] ب اه وفي المصباح العوسج
فوعل من شجر الشوك له ثمر مدور فاذا عظم فهو الغرقد [illegible] الواحدة عوسجة وبها سمي
اه (قوله نودي يا موسى اني أنا ربك) هذا أول ا [illegible] ه وبين الله تعالى وسيأتي
آخرها وهو قوله ان العذاب على من كذب وتولى وهذا [illegible] لهذه الواقعة وهذه الحالة
والاولة مكالمات أخر اه وفي الخازن نودي يا موسى [illegible] باب [illegible] ما يدري من
دعاه فقال اني أسمع صوتك ولا أدري مكانك فأين أنت فقال تعـ [illegible] فوقك ومعك
وأمامك وخلفك وأقرب اليك منك فعلم أن ذلك لا ينبغي ولا يكون الا من [illegible] ن به وسمع
الكلام بكل أجزائه حتى أن كل جارحة منه كانت أذنا وسمعه من [illegible] جهات اه
وفي البيضاوي قيل انه لما نودي قال من المتكلم قال اني أنا الله فوسو [illegible] ليس لعلك
تسمع كلام شيطان فقال أنا عرفت أنه كلام الله بأني أسمعه من جميع [illegible] وبجميع
الاعضاء اه وليس هذا النداء والخطاب هو الذي وقع في الصعقة و [illegible] كما تقدم
ذكره في سورة الاعراف بل هذا [illegible] إذ هذا أول بدء رسالته وذاك [illegible] بعد غرق
فرعون حين أعطاه الله التو [illegible] اه شيخنا (قوله فاخلع نعليك) [illegible] ما قيل
لمباشرة الوادي بقدميه [illegible] قيل لا [illegible] وتعظيما لله تعالى ومن [illegible] اسلف
بالكعبة حفاة وقيل أمر بخلع نعليه لنجاستهما لانهما كانا من جلد حمار [illegible] ميت غير مدبوغ
كما روي عن السدي وقتادة اه كرخي وروي أنه خلعهما وألقاهما خلف الوادي اه
خازن (قوله بالتنوين وتركه) سبعيتان وقوله مع العلمية راجع لقوله للتأنيث (قوله
وأنا اخترتك) أي للنبوة والرسالة اه أبو السعود فنبأه وأرسله في ذلك الوقت

وقال لعل لعدم الجزم بوفاء
الوعد (فلما أتاها) وهي
شجرة عوسج (نودي يا موسى
اني) بكسر الهمزة بتأويل
نودي بقيل وبفتحها بتقدير
الباء (أنا) تأكيد لياء المتكلم
(ربك فاخلع نعليك انك
بالواد المقدس) المطهر
أو المبارك (طوى) بدل
أو عطف بيان بالتنوين
وتركه مصروف باعتبار المكان
وغير مصروف للتأنيث
باعتبار البقعة مع العلمية
(وأنا اخترتك)

فى ذلك المكان وكان عمره حينئذ أربعين سنة كما سيأتى فى الشارح عند قوله تعالى ثم
جئت على قدر يا موسى اه شيخنا وقوله من قومك تقدير للمفعول الثانى والاول هو
الكاف اه (قوله انى أنا الله) بدل مما يوحى وقوله أنا الله الخ اشارة للعقائد العقلية
وقوله ان الساعة آتية الخ اشارة الى العقائد السمعية وقوله فاعبدنى الخ اشارة للأعمال
الفرعية وهذه جملة الدين اه شيخنا (قوله لذكرى فيها) أشار به الى أن ذكرى
مصدر مضاف الى المفعول أى لتذكرنى فى الصلاة فانها مشتملة على كلامى وقيل المصدر
مضاف للفاعل أى لذكرى اياك اه كرخى وعبارة أبى السعود وخصت الصلاة بالذكر
وأفردت بالامر مع اندراجها فى الامر بالعبادة لفضلها وانافتها على سائر العبادات لما
نيطت به من ذكر المعبود وشغل القلب واللسان بذكره وذلك قوله تعالى لذكرى أى لتذكرنى
فان ذكرى كما ينبغى لا يتحقق الا فى ضمن العبادة والصلاة أو لتذكرنى فيها لاشتمالها على
الاذكار أو لذكرى خاصة لا تشوبه بذكر غيرى أو لاخلاص ذكرى وابتغاء وجهى لا ترائى
بها ولا تقصد غرضا آخر أو لتكون ذاكرا لى غير ناس وقيل لذكرى اياها وأمرى بها
فى الكتب أو لان أذكرك بالمدح والثناء وقيل لأوقات ذكرى وهى مواقيت الصلاة أو
لذكر صلاتى لما أنه عليه السلام قال من نام عن صلاة أو نسيها فليصلها اذا ذكرها ان الله
تعالى يقول وأقم الصلاة لذكرى اه (قوله ان الساعة آتية) اى كائنة وحاصلة
لا محالة أكاد أخفيها أريد اخفاء وقتها أو أقرب أن أخفيها فلا أقول انها آتية ولولا
ما فى الاخبار باتيانها من اللطف وقطع الاعذار لما أخبرت به أو أكاد أظهرها من أخفاه
اذا سلب خفاءه اه بيضاوى وقوله أريد اخفاء وقتها لما كان الاخبار بأنها ستأتى
تحقيقا لاظهارها فى الجملة و[illegible] ينافى اخفاءها أوله بما ذكر من أن المراد اخفاء وقتها
المعين ولما كان كونه من المغيبات يناسب أن يقال أخفيها بدون أكاد فسروا أكاد بأريد
وهو أحد معانيه وقيل أكاد زائدة وقوله أو أقرب أن أخفيها أى أخفى ذكرها الاجمالى
والمعنى أنه تعالى كاد أن لا يذكرها ولو اجمالا لكونها أخفى المغيبات لكنه ذكرها اجمالا
كما فى قوله ان الساعة آتية لحكمة وهى اللطف بالمؤمنين لحثهم على الاعمال الصالحة وقوله
أو أكاد أظهرها أى أعين وقتها فتعلق الاظهار والاخفاء ليس شيأ واحدا حتى يحصل
التعارض اه شهاب (قوله أيضا ان الساعة آتية) لا محالة بدلالة كلمة ان واسمية
الجملة قاله هنا وفى الحج بحذف [illegible] التأكيد وقاله فى غافر باللام لانها انما زادت لتأكيد الخبر
وتأكيده انما يحتاج اليه [illegible] كان المخبر به شاكا [illegible] المخاطبون فى غافر هم الكفار
فأكدها باللام بخلاف تينك وبما تقرر علم أن كاد من [illegible] كقوله تعالى قل عسى أن
يكون قريبا [illegible]
وفائدة [illegible] التوبة [illegible]
ذلك الوقت ثم يتوب فيتخلص من عقاب المعصية فتعريف وقت الموت كالاغراء بفعل المعصية
وهو لا يجوز اه (قوله لتجزى) متعلق بأخفيها أو بآتية وأكاد أخفيها جملة اعتراض بينهما
لا نعت لآتية حتى [illegible] اعمال اسم الفاعل الموصوف فان عمل ثم وصف جاز اه كرخى

من قومك (فاستمع لما يوحى) اليك منى (انى أنا الله لا اله الا أنا فاعبدنى وأقم الصلاة لذكرى) فيها (ان الساعة آتية أكاد أخفيها) عن الناس ويظهر لهم قربها بعلاماتها (لتجزى) فيها (كل نفس

(قوله بما تسعى به) وفى نسخة فيه من خير أو شر أشار به الى أن ما موصولة اسمية ويجوز أن تكون مصدرية ولا بد من مضاف أى تجزى بعقاب سعيها أو بعقاب ما سعته اه كرخى (قوله فلا يصدنك عنها) أى عن ذكر الساعة ومراقبتها وقيل عن تصديقها والاول هو الاليق بشأن موسى عليه السلام وان كان النهى بطريق التهييج والالهاب اه أبو السعود وفى السمين فلا يصدنك عنها من لا يؤمن بها من لا يؤمن هو المنهى صورة والمراد نهى المخاطب وهو موسى فهو من باب لا أرينك ههنا وقيل ان صد الكافر عن التصديق بها سبب للتكذيب فذكر السبب ليدل على المسبب والضميران فى عنها وبها للساعة وقيل للصلاة وقيل فى عنها للصلاة وفى بها للساعة اه (قوله فتردى) منصوب بفتحة مقدرة على الالف بأن مضمرة بعد فاء السببية الواقعة فى جواب النهى اه شيخنا وفى السمين فتردى يجوز أن ينتصب فى جواب النهى باضمار أن وأن يرتفع على خبر ابتداء مضمر تقديره فأنت تردى اه وفى المختار وردى من باب صدى أى هلك وأرداه غيره وردى فى البئر يردى بالكسر من باب رمى وتردى اذا سقط فيها أو تهور من جبل اه (قوله وما تلك بيمينك) ما استفهامية مبتدأ وتلك خبره وبيمينك متعلق بمحذوف لانه حال كقوله وهذا بعلى شيخا والعامل فى الحال المقدرة معنى الاشارة وجوز الزمخشرى أن تكون تلك موصولة بمعنى التى وبيمينك صلتها ولم يذكر ابن عطية غيره وليس مذهب البصريين لانهم لم يجعلوا من أسماء الاشارة موصولا الا اذا بشروط ذكرتها أول هذا الت... وأما الكوفيون فيجيزون ذلك فى جميعها ومنه هذه الآية عندهم أى وما التى بيمينك وأ...دوا أيضا وهذا تحملين طليق أى والذى تحملينه اه سمين (قوله الاستفهام للتقرير) أى فانه سبحانه وتعالى عالم بما فى يمينه وانما أراد أن يقر موسى ويعترف بكونها عصا ليزداد علمه بما يفعله الله فى عصاه فلا يعتريه شك اذا قلبها الله تعالى ثعبانا بل يعرف أن ذلك بقدرة الله تعالى وفى كلام الشيخ المصنف اشارة لذلك اه كرخى (قوله ليرتب عليه) أى ليرتب الله عليه المعجزة الكائنة فيها وهى انقلابها حية وسيأتى ترتيبها فى قوله قال ألقها الخ اه شيخنا (قوله قال هى عصاى الخ) أجاب بأربعة أجوبة ثلاثة مفصلة والرابع ...ل وكان يكفيه الاول منها لكنه زاد فى الجواب لان المقام مقام خطاب الحبيب وهو يطلب فيه البسط اه شيخنا وكانت عصا آدم ورثها شعيب وأعطاها لموسى بعد أن زوجه ابنته وعبارة هذا الشارح فى سورة القصص وأمر شعيب ابنته أن تعطى ...ى عصا يدفع بها السباع عن غنمه وكانت عصى الانبياء عنده فوقع فى يدها عصا آدم من آس الجنة فأ... موسى بعلم شعيب اه (قوله أ... عليها) أى اذا عييت أو وقفت عل... اه ...ضاوى والتوكؤ التحامل على الشى ... الاتكاء (قو...) أى النهوض للقيام كاعتبره غيره اه شيخنا (قوله وأهش) فى ...ن بالمعجمة الخبط يقال هششت الورق أهشه أى خبطته ليسقط وأما هش يهش بكسر العين فى المضارع فبمعنى البشاشة وقرأ النخعى بكسر الهاء فقيل هو بمعنى أهش بالضم والمفعول محذوف فى القراءتين أى أهش الورق والشجر وقيل هو فى هذه القراءة من هش هشاشة اذا مال

بما تسعى) به من خير أو شر (فلا يصدنك) يصرفنك (عنها) أى الايمان بها (من لا يؤمن بها واتبع هواه) فى انكارها (فتردى) أى تهلك ان صددت عنها (وما تلك) كائنة (بيمينك يا موسى) الاستفهام للتقرير ليرتب عليه المعجزة فيها (قال هى عصاى أتوكأ) أعتمد (عليها) عند الوثوب والمشى (وأهش)

اهـ وفي المصباح هش الرجل هشا من باب رد صال بعصاه وفي التنزيل وأهش بها على غنمي وهش الشجرة هشا أيضا ضربها ليتساقط ورقها وهش الشيء يهش من باب تعب هشاشة لان واسترخى فهو هش وهش العود يهش أيضا هشوشا صار هشا أي سريع الكسر وهش الرجل هشاشة اذا تبسم وارتاح من بابي تعب وضرب اهـ (قوله أخبط) في المصباح خبطت الورق من الشجر خبطا من باب ضرب أسقطته فاذا اسقط فهو خبط بفتحتين فعل بمعنى مفعول مسموع كثيرا اهـ (قوله ولي فيها مآرب أخرى) أجمل في هذا الجواب اما حياء من الله تعالى لطول الكلام واما رجاء أن يسئل عن تفصيله فيجيب بالتفصيل فيتلذذ بالخطاب اهـ شيخنا (قوله كحمل الزاد) بأن يعلقه فيها ثم يضعها على عاتقه والزاد طعام المسافر وما يحمل فيه يقال له مزود بكسر الميم وقوله [illegible] سقاء يقال لظرف الماء واللبن بخلاف القربة فانها خاصة بالماء اهـ شيخنا وأشار بالكاف الى أن لها منافع أخر فكان يستقي بها الماء من البئر فيجعلها موضع الحبل وكل شعبة من شعبتيها تصير دلوا ثم لما روى عن ابن عباس أن عصا موسى كان يحـ[illegible] عليها زاده وسقاءه فجعلت تماشيه وتحدثه وكان يضرب بها الارض فيخرج له ما يأكله يومه ويركزها فيخرج الماء فاذا رفعها ذهب الماء وكان اذا اشتهى ثمرة ركزها فتغصن غصنين فصارت شجرة وأورقت وأثمرت واذا أراد الاستقاء من البئر أدلاها فطال[illegible] [illegible]ول البئر وشعبتاها كدلوين وكانت شعبتاها تضيا[illegible] بالليل كالسراج واذا ظهر له[illegible] [illegible]ت تحاربه وتناضل له اهـ خازن وفي القرطبي عن ابن عباس أنه قال امساك العـ[illegible] الانبياء وزينة الصلحاء وسلاح على الاعداء وعون الضعفاء وغم المنافقين وز[illegible] [illegible]اعات ويقال اذا كان مع المؤمن العصا يهرب منه الشيطان ويخشع منه المنا[illegible] [illegible]فاجر وتكون قبلته اذا صلى وقوته اذا أعيى اهـ (قوله زاد في الجواب بيا[illegible] [illegible]بها) أي والا فكان يكفيه الجواب الاول اهـ شيخنا بل كان [illegible] أن يقول [illegible] عصا من غير اضافته الى نفسه (قوله فألقاها) أي طرحها عـ[illegible] [illegible] ثم حانت منه نظرة فاذا هي حية صفراء من أعظم ما يكون من الحيات اهـ خازن [illegible] فاذا هي حية) عبر هنا بحية وفي آية أخرى بثعبان وفي أخرى بأنها كالجان فأشـ[illegible] [illegible]ح الى الجمع بين الثلاثة بتفسير الحية بالثعبان فانها اسم جنس يستعمل في الصغير و[illegible] والذكر والانثى فالثعبان من أفرادها وبقوله كسرعة الثعبان الخ وقوله المعبر به فـ[illegible] [illegible] في العصا [illegible] وجه تشبيهها به كما سيأتي في قوله تعالى فلما رآها تهتز كأنها جان وقو[illegible] [illegible] بالجان [illegible] [illegible] الجان الثعبان [illegible] الجن فانه النوع المعروف اهـ شيخنا وعبارة البيضاوي قيل انه لما ألقاها [illegible] [illegible] صفراء كغلظ العصا ثم [illegible] [illegible] فلذلك سماها [illegible] أخرى باعتبار [illegible] الذي [illegible]

ولذلك قال في الآية الاخرى كأنها جان انتهت وفي المصباح الثعبان الحية العظيمة وهو فعلان ويقع على الذكر والانثى والجمع الثعابين اهـ وفي القاموس والثعبان الحية الضخمة الطويلة أو الذكر [illegible] أو عام اهـ (قوله ثعبان عظيم) وصارت شعبتاها شدقين

والحجر [illegible]

(بها) أخبط ورق الشجر (بها) فتأكله ليسقط (على غنمي) (ولي فيها مآرب) جمع مأربة مثلث الراء أي حوائج (أخرى) كحمل الزاد والسقاء وطرد الهوام زاد في الجواب بيان حاجاته بها (قال ألقها يا موسى) فألقاها فاذا هي (حية) ثعبان عظيم (تسعى) تمشي على بطنها سريعا كسرعة الثعبان الصغير المسمى بالجان المعبر به فيها في آية أخرى

والمجن عنقا وعرفا وعيناها تتقدان كالنار تمر بالصخرة العظيمة مثل الخلفة من الابل فتلتقمها وتقطع الشجرة العظيمة بأنيابها ويسمع لأسنانها صوت عظيم اه خازن (قوله فأدخل يده) أى مكشوفة وكان على موسى مدرعة صوف فلما قال الله له خذها لف كم المدرعة على يده فأمره الله أن يكشف يده وقال له أرأيت لو أذن الله لها أكانت المدرعة تغنى عنك شيأ قال لا ولكنى ضعيف من الضعف خلقت فكشف عن يده ثم وضعها فى فم الحية الخ اه خازن وعبارة البيضاوى لما قال له ربه خذها طابت نفسه حتى أدخل يده فى فمها وأخذ بلحييها انتهت (قوله وتبين) فعل ماض وفاعله ضمير يعود على السيد موسى أى علم وقوله أن موضع الخ فى محل المفعول به ويحتمل أن تبين لازم وأن موضع الخ فاعله وقوله موضع الادخال وهو فمها موضع مسكها أى الاتكاء عليها وقوله بين شعبتيها ظرف لمسكها أو حال منه أو نعت له أى المار وضع يده فى فمها وانقلبت عصا ويده محالها أى محل يده هو ما بين الشعبتين فالشعبتان صارا شدقين وصار ما تحتهما وهو محل مسكها بيده عنق الحية اه شيخنا (قوله وأرى ذلك) أى قلبها حية مع أنه فى ذلك الوقت لم يكن عنده أحد يرسل اليه ويحاجه فالحكمة فى اطلاع الله له على هذا الامر العظيم أن يأنس ولا يجزع منه اذا حصل عند فرعون اه شيخنا (قوله لدى فرعون) أى عنده (قوله بمعنى الكف) أى لا بمعنى حقيقتها وهى من الاصابع الى المنكب وقوله تحت العضد بيان للمراد من الجنب هنا أى المراد به خصوص ما تحت العضد وقوله الى الابط بيان للعضد وذكر الغاية وحذف المبدأ أى والعضد من ... فوق الى الابط ويجمع الابط على آباط مثل حمل وأحمال اه شيخنا وفى القرطبى والجناح العضد قاله مجاهد وقال الى بمعنى تحت وقال قطرب الى جناحك أى الى جنبك وعبر عن الجنب بالجناح لانه محل الجناح وقال مقاتل الى بمعنى مع أى مع جناحك اه (قوله من الأدمة) أى السمرة (قوله من غير سوء) يجوز أن يكون متعلقا بتخرج وأن يكون متعلقا ببيضاء لما فيها من معنى الفعل نحو ابيضت من غير سوء وقوله من غير سوء يسمى عند أهل البيان الاحتراس وهو أن يؤتى بشئ يرفع توهم غير المراد وذلك أن البياض قد يراد به البرص والبهق أى بقوله من غير سوء نفيا لذلك اه كرخى (قوله تغشى البصر) أى تغطيه وتحجبه عن الادراك (قوله آية أخرى) أى غير العصا (قوله لنريك الخ) تعليل لمحذوف أى انما أمرناك بما ذكر لنريك بها أى باليد وفى السمين لنريك متعلق بما دلت عليه آية أى دللنا بها لنريك أو جعلناها أو آتيناك المقدر اه ولما كانت الارادة ليست تحت الامر بل هى تحت الفعل الواقع عند فرعون قيد الشارح ... افعلت فهو ظرف لنريه قوله ذلك أى المذكور من الضم والاخراج وقوله لا ... لة للعلة أى قوله لنريك أى لنريك ... كبرى ... بك ... قوله ...

... للمفعول المحذوف فهو نعت لمفرد والمفعول الاول هو الكاف ومن ا... لنريك الآية الكبرى حال كونها بعض آياتنا اه شيخنا وفى السمين قوله من آياتنا الكبرى يجوز

(قال خذها ولا تخف) منها (سنعيدها سيرتها) منصوب بنزع الخافض أى الى حالتها (الأولى) فأدخل يده فى فمها فعادت عصا وتبين أن موضع الادخال موضع مسكها بين شعبتيها وأرى ذلك السيد موسى لئلا يجزع اذا انقلبت حية لدى فرعون (واضمم يدك) اليمنى بمعنى الكف (الى جناحك) أى جنبك الايسر تحت العضد الى الابط وأخرجها (تخرج) خلاف ما كانت عليه من الأدمة (بيضاء من غير سوء) أى برص تضىء كشعاع الشمس يغشى البصر (آية أخرى) وهى وبيضاء حالان من ضمير تخرج (لنريك) بها اذا فعلت ذلك لاظهارها (من آياتنا) الآية (الكبرى) أى العظمى على رسالتك

أن يتعلق من آياتنا بمحذوف على أنه حال من الكبرى ويكون الكبرى على هذا مفعولا ثانيا لنريك والتقدير نريك الكبرى حال كونها من آياتنا أى بعض آياتنا ويجوز أن يكون المفعول الثانى نفس من آياتنا فيتعلق بمحذوف أيضا وتكون الكبرى على هذا صفة لآياتنا وصف الجمع المؤنث غير العاقل بوصف الواحدة اه ومن المعلوم أن الكبرى اسم تفضيل أى التى هى أكبر من غيرها حتى من العصا وذلك لان المراد الكبرى فى الاعجاز واليد كذلك فانها أكبر آيات موسى كما نقله الخازن عن ابن عباس لانها لم تعارض أصلا وأما العصا فقد عارضها السحرة كما سيأتى اه شيخنا وروى أنه عليه الصلاة والسلام كان اذا أدخل يده اليمنى فى جيبه وأدخلها تحت ابطه الايسر وأخرجها كان لها نور ساطع يضىء بالليل والنهار كضوء الشمس والقمر واشد ضوأ ثم اذا ردها الى جيبه صارت الى لونها الاول اه زاده (قوله واذا أراد عودها) أى وكان اذا أراد عودها وهذا نظير قوله فى العصا فعادت عصا الخ اه شيخنا وقوله وأخرجها أى فتخرج سمراء اه (قوله اذهب الى فرعون) أى بهاتين الآيتين وهما العصا واليد اه بيضاوى وقوله رسولا حال (قوله ومن معه) من القبط بدليل الآية الاخرى الى فرعون وملائه وانظر رسالته لبنى اسرائيل من أين تؤخذ اه شيخنا وتقدم أنها تؤخذ من قوله وأنا اخترتك على ما قاله بعضهم من أن معناه اخترتك للنبوة والرسالة تأمل قال وهب بن منبه قال الله لموسى عليه السلام اسمع كلامى واحفظ وصيتى وانطلق برسالتى فانك بعينى وسمعى وان معك يدى ونصرى ألبستك جبة من سلطانى تستكمل بها القوة فى أمرك أبعثك الى خلق ضعيف من نعمتى وأمن مكرى وغرته الدنيا حتى جحد حقى وأنكر ربوبيتى أقسم بعزتى لولا العذر الذى وضعت بينى وبين خلقى لبطشت به بطشة جبار ولكن هان على وسقط من عينى فبلغه رسالتى وادعه الى عبادتى وحذره نقمتى وقل له قولا لينا لا يغتر بلباس الدنيا فان ناصيته بيدى لا يطرف ولا يتنفس الا بعلمى فى كلام طويل قال فسكت موسى عليه السلام سبعة أيام لا يتكلم ثم جاءه الملك فقال له أجب ربك فيما أمرك فعند ذلك قال رب اشرح لى صدرى قال ابن عباس يريد حتى لا أخاف غيرك والسبب فى هذا السؤال ما حكى الله عنه فى موضع آخر بقوله قال رب انى أخاف أن يكذبون ويضيق صدرى ولا ينطلق لسانى وذلك أن موسى عليه السلام كان يخاف فرعون اللعين خوفا شديدا لشدة شوكته وكثرة جنوده وكان يضيق صدرا بما كلف من مقاومة فرعون وحده فسأل الله تعالى أن يوسع قلبه حتى يعلم أن أحدا لا يقدر على مضرته الا باذن الله تعالى واذا علم ذلك لم يخف من فرعون وشدة شوكته وكثرة جنوده وقيل اشرح لى صدرى بالفهم عنك ما أنزلت على من الوحى اه خازن (قوله قال رب اشرح لى صدرى) متعلق باشرح قال الزمخشرى فان قلت لى من قوله اشرح لى صدرى ويسر لى أمرى ما جدواه والكلام منتظم بدونه قلت قد أبهم الكلام أولا فقيل اشرح لى ويسر لى فعلم ان ثم مشروحا وميسرا ثم بين ورفع الابهام بذكرهما فكان آكد لطلب الشرح لصدره والتيسير لأمره ويقال يسرته لكذا ومنه فسنيسره لليسرى ويسرت له كذا ومنه هذه الآية اه سمين (قوله

واذا أراد عودها الى حالتها الأولى ضمها الى جناحه كما تقدم وأخرجها (اذهب) رسولا (الى فرعون) ومن معه (انه طغى) جاوز الحد فى كفره الى ادعاء الالهية (قال رب اشرح لى صدرى) وسعه لتحمل الرسالة (ويسر) سهل (لى أمرى) لأبلغها

واحلل عقدة من لساني) لم يسأل حل جميعها بل حل بعضها الذى يمنع الافهام بدليل قوله
يفقهوا قولي وبدليل أنه نكرها فقال واحلل عقدة من لساني أي عقدة كائنة من عقده
اه أبو السعود وعبارة البيضاوي واختلف في زوال العقدة بكمالها فمن قال به تمسك
بقوله تعالى قد أوتيت سؤلك ياموسى ومن لم يقل به احتج بقوله هو أفصح مني لسانا وقوله
ولا يكاد يبين وأجاب عن الاول بانه لم يسأل حل عقدة لسانه مطلقا بل عقدة تمنع الافهام
ولذلك نكرها اه ومن لساني يجوز أن يتعلق بمحذوف على أنه صفة لعقدة أي عقدة
من عقد لساني ولم يذكر الزمخشري غيره ويجوز أن يتعلق بنفس احلل والاول أحسن اه
سمين (قوله بجمرة وضعها بفيه وهو صغير) وذلك أنه لاعبه فرعون ذات يوم فنتف لحيته
فاغتم وهم بقتله فقالت له زوجته آسية بنت مزاحم مثل هذا الغلام لا يفهم منه لانه لا يفرق
بين التمرة والجمرة فأتى له بهما فأ[...]رة اه شيخنا وعبارة الخازن وذلك أن موسى
كان في حجر فرعون ذات يوم في صغره فلطم فرعون لطمة وأخذ بلحيته فقال فرعون
لامرأته آسية ان هذا عدوي وأراد أن يقتله فقالت له آسية انه صبي لا يعقل وقيل ان
أم موسى لما فطمته ردته الى فرعون نشأ في حجر [...] امرأته يربيانه واتخذاه ولدا فبينما
هو يلعب بين يدي فرعون وبيده قضيب اذ رفعه وضرب به فرعون فغضب فرعون وتطير
بضربته حتى هم بقتله فقالت آسية أيها الملك انه صغير لا يعقل جربه ان شئت فجاء
بطشتين أحدهما فيه جمر والآخر فيه جوهر فوضعهما [...] يدي موسى فاراد أن يأخذ
الجوهر فأخذ جبريل بيد موسى فوضعها على الجمر و[...]ة فوضعها على فيه فاحترق
لسانه وصارت فيه عقدة انتهت (قوله يفقهوا قولي [...] الامر (قوله واجعل لي
وزيرا) يجوز أن يكون لي مفعولا ثانيا مقدما ووزيرا [...]ول الاول ومن أهلي على
هذا يجوز أن يكون صفة لوزيرا ويجوز أن يكون متعلـ[...]ـل وهرون بدل من وزيرا
ويجوز أن يكون وزيرا مفعولا ثانيا وهرون هو الاول وقد[...] عليه اعتناء بأمر الوزارة
وعلى هذا فقوله لي يجوز أن يتعلق بنفس الجعل وأن يتعلـ[...]ـف على [...] من وزيرا
اذ هو في الاصل صفة له ومن أهلي على ما تقدم من وجهيه ويجوز أن يكو[...] مفعولا
أول ومن أهلي هو الثاني والوزير قيل مشتق من الوزر وهو الثقل وسم[...]نه يتحمل
أعباء الملك ومؤنه فهو معين على أمر الملك وقائم بأمره وقيل بل هو من الو[...]ـلجأ ومنه
قوله تعالى كلا لا وزر وقيل من الموازرة وهي المعاونة نقله ا[...]ـشري [...]ـمي قال
وكان القياس أزيرا يعني بالهمزة لان المادة كذلك اه [...] في ا[...] الأزر
الاحاطة والقوة والضعف ضد والت[...]ـوية والظهر اه (قوله مفـ[...] هرون
مفعول ثان والاول وزيرا وا[...]ـي اجعل وزيرا هرون هكذا [...]ا
الاعـ[...]ـاب كانتة [...] في عبارة [...] لان القاعدة أنه اذا اجتمع معـ[...] ل
المفعول الاول هو المعرفة لان أصله المبتدا والنكرة المفعول الثا[...]ـا
نكرة وهرون معرفة بالعلمية اه (قوله والفعلان بصيغتي الامر) [...]ـل
ماهنا قراآت خمسة للسبعة ثنتان منها عند الوقف على ياء أخي وثلاثة عند وصلها بما بعدها

(واحلل عقدة من لساني) حدثت من احتراقه بجمرة وضعها بفيه وهو صغير (يفقهوا) يفهموا (قولي) عند تبليغ الرسالة (واجعل لي وزيرا) معينا عليها (من أهلي هارون) مفعول ثان (أخي) عطف بيان (اشدد به أزري) ظهري (وأشركه في أمري) أي الرسالة والفعلان بصيغتي الامر والمضارع المجزوم

بيانهما أنك ان وقفت عليها جاز لك أن تقرأ الفعلين بصيغتى الأمر والمضارع ومعلوم أن الامر الاول بضم الهمزة والثانى بفتحها وأن المضارع الاول بفتحها والثانى بضمها وان وصلت الياء بما بعدها فيصح أن تسكنها ممدودة قدر ألفين وتقرأ الفعلين بصيغة المضارع ويصح أن تثبتها مفتوحة مع قراءة الفعلين بصيغة الأمر ويصح أن تحذفها وتقرأ الفعلين بصيغة الأمر هذا تحصل القراآت الخمسة اه شيخنا (قوله وهو) أى المضارع المجزوم جواب الطلب أى قوله اجعل (قوله كى نسبحك الخ) تعليل لكل من الافعال الثلاثة اجعل واشدد وأشرك اه أبو السعود ونسبحك فعل مضارع منصوب بكى مسند لضمير موسى وهرون (قوله سؤلك) أى مسئولك ففعل بمعنى المفعول كالخبز والأكل بمعنى المخبوز والمأكول ومسئوله هو قوله رب اشرح لى الخ وقوله مننا عليك أى مننا وتفضلنا عليك وهذا فيه تخلص عما قبله ودخول على ما بعده وقوله ولقد مننا الخ اه شيخنا (قوله ولقد مننا عليك الخ) كلام مستأنف لتقرير ما قبله وزيادة توطين نفس موسى باجابة مسئوله ببيان أنه تعالى حيث أنعم عليه بتلك النعم التامة بغير سابقة دعاء منه وطلب فلأن ينعم عليه بمثلها وهو طالب له وداع أولى وأحرى وتصديره بالقسم لكمال الاعتناء به أى وبالله لقد مننا الخ اه أبو السعود (قوله مرة) مصدر وأخرى تأنيث آخر بمعنى غير اه سمين (قوله اذ للتعليل) أى لمننا أى لانا قد أوحينا الى أمك الخ وفى السمين اذ أوحينا العامل فى اذ هو مننا أى مننا عليك فى وقت ايحائنا الى أمك وأبهم فى قوله ما يوحى للتعظيم كقوله تعالى فغشيهم من اليم ما غشيهم اه وحاصل ما ذكره من المنن عليه من غير سؤال ثمانية الاولى قوله اذ أوحينا الى قوله وعدوه الثانية قوله وألقيت عليك محبة الخ الثالثة قوله ولتصنع الى قوله من يكفله الرابعة قوله فرجعناك الى أمك الى قوله ولا تحزن الخامسة قوله وقتلت نفسا فنجيناك النعم السادسة قوله وفتناك فتونا السابعة قوله فلبثت الى قوله ياموسى الثامنة قوله واصطنعتك لنفسى اه شيخنا (قوله مناما) اى لا انها ليست نبية واسمها يحانذ بياء مفتوحة فواو ساكنة فحاء مهملة بعدها ألف فنون مكسورة فذال معجمة اه من شرح النقاية للسيوطى (قوله فى أمرك) أى شأنك وقوله ويبدل منه أى مما يوحى أى بدل مفصل من مجمل فصله بأمور أربعة أن اقذفيه فاقذفيه فليلقه يأخذه اه شيخنا (قوله أن اقذفيه) أى قذفها لك والقاء البحر اياك وأخذ العدو لك اه شيخنا أن مفسرة أو مصدرية اه ابو السعود والثانى أنسب بجعل الشارح له بدلا اه شيخنا (قوله بالتابوت) أى الصندوق (قوله فليلقه وقوله يأخذه الخ) من جملة الموحى اليها ... كان الق... جرايا بالساحل أمر ... قوع والحصول لتعلق الارادة به ... كأنه ذو تمييز مطيع اه ابو السعو(د) ... ينافى قول الشارح والامر ... اه

فى قوله يأخذه واعتباره بصيغة الأمر مبالغة اذ الامر أقطع الافعال وآكدها وقال الزمخشرى لما كانت مشيئة الله وارادته أن لا تخطى جرية ماء اليم الوصول به الى الساحل

(كى) وهو جواب الطلب (كى نسبحك) تسبيحا (كثيرا ونذكرك) ذكرا (كثيرا انك كنت بنا بصيرا) عالما فأنعمت بالرسالة (قال قد أوتيت سؤلك ياموسى) منا عليك (ولقد مننا عليك مرة أخرى اذ) للتعليل (أوحينا الى أمك) مناما أو الهاما لما ولدتك وخافت أن يقتلك فرعون فى جملة من يولد (ما يوحى) فى أمرك ويبدل منه (أن اقذفيه) ألقيه (فى التابوت فاقذفيه) بالتابوت (فى اليم) بحر النيل (فليلقه اليم بالساحل)

والقاءه اليه سلك فى ذلك سبيل المجاز وجعل اليم كأنه ذو تمييز أمر بذلك ليطيع الامر ويمتثل رسمه وبالساحل يحتمل أن يتعلق بمحذوف على أن الباء للحال أى ملتبسا بالساحل وأن يتعلق بنفس الفعل على أن الباء ظرفية بمعنى فى اه (قوله أى شاطئه) عبارة ابى السعود وليس المراد بالساحل نفس الشاطئ بل ما يقابل الوسط وهو ما يلى الساحل من البحر بحيث يجرى ماؤه الى نهر فرعون لما روى انها جعلت فى التابوت قطنا ووضعته فيه ثم طلت وأس التابوت بالقار أى الزفت والقته فى اليم وكان يشرع منه نهر الى بستان فرعون فرفعه الماء اليه فأتى به الى بركة فى البستان وكان فرعون جالسا ثمة مع آسية بنت مزاحم فأمر به فأخرج ففتح فاذا هو صبى أحسن الناس وجها فأحبه عدو الله حبا شديدا بحيث لا يكاد يتمالك الصبر على بعده عنه وذلك قوله تعالى وألقيت عليك محبة منى اه (قوله والامر) أى فليلقه بمعنى الخبر أى فيلقيه (قوله يأخذه) جواب للامر اللفظى وهو قوله فليلقه او الحقيقى وهو قوله أن اقذفيه الخ اه شيخنا (قوله وألقيت عليك محبة منى) كلمة من متعلقة بمحذوف هو صفة لمحبة مؤكدة لما فى تنكيرها من الفخامة الذاتية بالفخامة الاضافية أى محبة عظيمة كائنة منى وقد زرعتها فى القلوب بحيث لا يكاد يصبر عنك من رآك ولذلك أحبك عدو الله وآله وقيل هى متعلقة بألقيت أى أحببتك ومن أحبه الله تعالى أحبته القلوب لا محالة اه ابو السعود وقال ابن عباس أحبه الله تعالى وحببه الى خلقه اه قرطبى وعبارة الكرخى قوله لتحب من الناس الخ قاله ابن عباس وعكرمة ومنى فيه وجهان قال الزمخشرى منى لا يخلو اما أن يتعلق بألقيت فيكون المعنى على انى أحببتك ومن أحبه الله أحبته القلوب واما أن يتعلق بمحذوف هو صفة لمحبة أى محبة حاصلة أو واقعة منى قد ركزتها أنا فى القلوب وزرعتها فيها ولكن كما أفاده شيخنا أن يقال الاحتمال الاول ارجح لان الاحتمال الثانى يحوج الى الاضمار وهو أن يقال وألقيت عليك محبة حاصلة منى وواقعة بتخليق وعلى الاول لا حاجة الى الاضمار وعليه جرى الشيخ المصنف اه (قوله ولتصنع) علة معطوفة على أخرى محذوفة قدرها الشارح بقوله لتحب من الناس اه شيخنا وقرأ العامة لتصنع بكسر اللام وضم التاء وفتح النون على البناء للمفعول ونصب الفعل باضمار ان بعد لام كى وفيه وجهان أحدهما ان هذه العلة معطوفة على علة مقدرة قبلها والتقدير ليتلطف بك ولتصنع أو ليعطف عليك [illegible] ام ولتصنع وتلك العلة المقدرة متعلقة بقوله وألقيت أى ألقيت المحبة ليعطف عليك ولتصنع فى الحقيقة هو متعلق بما قبله من القاء المحبة والثانى أن هذه اللام متعلقة بمضمر بعدها تقديره ولتصنع على عينى فعلت ذلك أو كان كيت وكيت ومعنى لتصنع [illegible] مراعيك ومراقبك كما يراعى الانسان الشئ بعينه اذا اعتنى به [illegible] الحسن وابو نهيك ولتصنع بفتح [illegible] قال ثعلب أى لتكون حركتك وتصر[illegible]

[illegible] (قوله تربى على رعايتى) [illegible]

هنا بمعنى الرعاية مجازا مرسلا من اطلاق السبب وهو العين أى نظر [illegible] الحفظ والرعاية اه شيخنا (قوله اذ تمشى أختك فتقول) صيغة المضارع فى الفعلين

أى شاطئه والامر بمعنى الخبر (يأخذه عدو لى وعدو له) وهو فرعون (وألقيت) بعد أن أخذك (عليك محبة منى) لتحب من الناس فأحبك فرعون وكل من رآك (ولتصنع على عينى) تربى على رعايتى وحفظى لك (إذ)

لحكاية الحال الماضية اه ابو السعود (قوله للتعليل) أى لقوله ولتصنع على عيني أى لان أختك قد مشت تبحث عن خبرك فرأتك وقعت فى يد فرعون فدلت على أمك لانها قالت لفرعون هل أدلكم الخ اه شيخنا وفى السمين قوله اذ تمشى فى عامل هذا الظرف أوجه أحدها ان العامل فيه ألقيت أى ألقيت عليك محبة منى فى وقت مشى أختك الثانى أنه منصوب بقوله ولتصنع أى لتربى ويحسن اليك فى هذا الوقت الثالث أن يكون اذ تمشى بدلا من اذ أوحينا الرابع أن يكون العامل فيه مضمرا تقديره اذكر اذ تمشى اه (قوله أختك) وكانت شقيقته واسمها مريم كما قال الشارح وهى غير أم عيسى وقوله لتتعرف خبرك سيأتى ايضاحه فى قوله تعالى وقالت لاخته قصيه الخ اه شيخنا (قوله وأنت لا تقبل الخ) أى لحكمة علمها الله وهى وقوعك فى يد أمك لانك لو رضعت غيرها لاستغنوا عن أمك اه شيخنا (قوله على من يكفله) أى يكمل له رضاعه كانت أمه قد أرضعته ثلاثة أشهر وقيل اربعة قبل القائه فى اليم اه شيخنا (قوله فرجعناك) معطوف على ما قدره الشارح بقوله فأجيبت فجاءت الخ اه شيخنا (قوله ولا تحزن) أى أمك أو ولا تحزن أنت على فراقها وفقد اشفاقها بيضاوى (قوله ولا تحزن حينئذ) أى حين اذ قبلت ثديها فان قيل لو قال كى لا تحزن وتقر عينها كان الكلام مفيدا الا انه لا يلزم من عدم حصول الحزن حصول السرور لها فلما قال أولا كى تقر عينها كان قوله ولا تحزن فضلة لانه متى حصل السرور وجب زوال الحزن لا محالة فالجواب أن المراد تقر عينها بسبب وصولك اليها ويزول عنها الحزن بس م وصول لبن غيرها الى باطنك قاله ابن عادل واليه أشار فى التقرير اه كرخى (قو لت نفسا) وكان عمره اذ ذاك ثلاثين سنة اه شيخنا (قوله هو القبطى) واس فان وكان طباخا لفرعون وقوله من جهة فرعون أى لا من جهة قتله لانه كان كافرا ا قتله له كان خطأ اه شيخنا (قوله وفتناك) أى ابتليناك ابتلاء أو فتوناه لا على أنه جمع فتن أو فتنة على ترك الاعتداد بالتاء كحجوز فى حجزة وبدور فى بدرة أى لك مرة بعد أخرى وهذا اجمال لما ناله فى سفره من الهجرة عن الوط رقة الا لمشى راجلا وفقد الزاد وقد روى أن سعيد بن جبير سأل عنه ابن عبا ى الله عنهما خلصناك من محنة بعد محنة ولد فى عام كان يقتل فيه الولدان فهذه ف ن جبير وأ فى البحر وهم فرعون بقتله وقتل قبطيا وآجر نفسه عشر سنين الطريق و ه فى ليلة مظلمة وكان يقول عند كل واحدة فهذه فتنة يا ابن جبير ابو السع السمين فتونا فيه وجهان أحدهما أنه مصدر على فعول كالق لجلوس فعولا قليل فى المتعدى الشكور والكفور والثبور واللزوم قال ان أر كرا وأراد شكورا والث ع فتن أو فتنة على ترك الاعتداد

خلصناك منه أى من الغير وعبارة الكرخى قوله اختبرناك بالايقاع الخ يشير به الى معنى تشديد المحنة ولما كان التشديد فى المحنة مما يوجب كثرة الثواب

التعليل (تمشى أختك) مريم لتتعرف خبرك وقد أحضروا مراضع وأنت لا تقبل ثدى واحدة منها (فتقول هل أدلكم على من يكفله) فأجيبت فجاءت بأمه فقبل ثديها (فرجعناك الى أمك كى تقر عينها) بلقائك (ولا تحزن) حينئذ (وقتلت نفسا) هو القبطى بمصر فاغتممت لقتله من جهة فرعون (فنجيناك من الغم وفتناك فتونا) اختبرناك بالايقاع فى غير ذلك وخلصناك منه

عنه الله تعالى من هول النبي أو أن فتناك بمعنى خلصناك تخليصا اه (قوله سنين عشرا) هذا هو الراجح ولبث في مصر قبل قتل القبطي ثلاثين سنة ثم جاء الى المناجاة وهو ابن أربعين سنة وقيل لبث في مدين ثمانية وعشرين سنة عشرة منها يرعى الغنم مهر زوجته بنت شعيب وثمانية عشر أقامها عنده بعد ذلك حتى ولد له وخرج من مصر وهو ابن ثنتى عشرة سنة حين قتل القبطي اه شيخنا (قوله عند شعيب) ظرف للبثت (قوله على قدر) أي مقدار من الزمان يوحى فيه للانبياء وهو أربعون سنة اه أبو السعود وعلى بمعنى مع أي مع قدر أي مع زمن مقدر لارسالك في علمي اه شيخنا وعبارة الكرخي على قدر متعلق بمحذوف على أنه حال من فاعل جئت أي جئت موافقا لما قدر لك كذا قدره أبو البقاء وهو تفسير معنى والتفسير الصناعي مستقرا أو كائنا على مقدار معين اه فنبئ وأرسل حينئذ اه (قوله يا موسى) هذا تشريف له عليه الصلاة والسلام وتنبيه على انتهاء الحكاية التي هي تفصيل المرة الاخرى التي وقعت قبل المرة المحكية أولا اه أبو السعود (قوله لنفسي بالرسالة) يشير الى أن الصنع بمعنى الاختيار وهذا مجاز عن قرب منزلته ودنوه من ربه لان أحدا لا يصطنع الا من يختاره قال القفال واصطنعتك أصله من قولهم اصطنع فلان فلانا اذا أحسن اليه حتى يضاف اليه فيقال هذا صنيع فلان وجريح فلان وقوله لنفسي أي لاصرفك في أوامري لا تشتغل الا بما أمرتك به وهو اقامة حجتي وتبليغ رسالتي وأن تكون في حركاتك وسكناتك لي لا لنفسك ولا لغيرك اه كرخي (قوله اذهب أنت وأخوك) أي ليذهب أخوك حسبما طلبت وهذا استئناف مسوق لبيان ما هو المقصود بالاصطناع قوله بآياتي الباء للمصاحبة أي مصحوبين بها متمسكين بها في اجراء أحكام الرسالة واكمال أمر الدعوة وليست للتعدية اذ ليس المراد مجرد ذهابهما وايصالها الى فرعون اه أبو السعود (قوله الى الناس) أي فرعون وقومه وبني اسرائيل فبالنظر لهذا المتعلق اندفع التكرار بين قوله اذهب أنت وأخوك وقوله اذهبا الى فرعون الخ اه شيخنا وفي السمين ذكر المذهوب اليه في قوله اذهبا الى فرعون وحذفه من الاول في قوله اذهب أنت وأخوك اختصارا في الكلام وقيل أمر أولا بالذهاب لعموم الناس ثم ثانيا لفرعون بخصوصه وفيه بعد لان الذهابان متوجهان لشيء واحد وهو فرعون وقد حذف من كل من الذهابين ما أثبت في الآخر وذلك أنه حذف المذهوب اليه من الاول وأثبته في الثاني وحذف المذهوب به وهو بآياتي من الثاني وأثبته في الاول اه (قوله التسع) فيه أنه لم يقع في هذا الخطاب وهذا المجلس الا آيتين اليد والعصا ولم يبين له تعيينهما من بقية التسع كالجراد والقمل فكيف يقول له اذهب بآياتي التسع فان أجيب بأن التسع بعضها حصل وبعضها سيحصل [illegible] الذي للعصا فهذا الجلب [illegible] من الآن أي وقت قوله اذهب أنت [illegible] وذلك كان أكثر المفسرين على أن المراد بالآيات اليد والعصا فقط اه شيخنا وقال أبو السعود بآياتي أي بمعجزاتي التي أريتكهما من اليد والعصا فانهما وان كانتا اثنتين لكن في كل منهما آيات شتى كما في قوله تعالى فيه آيات بينات مقام ابراهيم فان انقلاب العصا

(فلبثت سنين) عشرا
(في أهل مدين) بعد مجيئك
اليها من مصر عند شعيب
الذي وتزوجك بابنته (ثم جئت
على قدر) في علمي بالرسالة
وهو أربعون سنة من عمرك)
(يا موسى واصطنعتك)
اخترتك (لنفسي) بالرسالة
(اذهب أنت وأخوك) الى
الناس (بآياتي) التسع

سحرًا ثانيا آية وكونها ثعبانا عظيما لا يقادر قدره آية أخرى وسرعة حركته مع عظم جرمه آية
أخرى وكونه مع ذلك مسخرا له عليه السلام حيث كان يدخل يده في فمه فلا يضره آية أخرى
ثم انقلابها عصا آية أخرى وكذلك اليد فإن بياضها في نفسه آية وشعاعها آية ثم رجوعها
الى حالتها الاولى آية أخرى اه (قوله ولا تنيا في ذكري) يقال ونى يني ونيا كوعد
يعد وعدا اذا فتر والونى الفتور وونى فعل لازم لا يتعدى وزعم بعضهم أنه يكون من
أخوات زال وانفك فيعمل بشرط النفي أو شبهه عمل كان يقال ما ونى زيد قائما أي ما زال زيد
قائما اه سمين وفي المصباح ونى في الامر ونيا من بابي تعب ووعد ضعف وفتر فهو وان
وفي التنزيل ولا تنيا في ذكري وتوانى في الامر توانيا لم يبادر الى ضبطه ولم يهتم به فهو
متوان أي غير مهتم ولا محتفل اه فقوله ولا تنيا بوزن تعدا وأصله توْنيا كتوعدا
حذفت فاؤه وهي الواو على القاعدة فوزنه الآن تعلا و ... ن الآية من باب وعد لاجل كسر
النون اذ لو كان من باب تعب امكان فتحها كما لا يخفى اه وقوله تفترا في المصباح فتر عن
العمل فتورا من باب قعد انكسرت حدته ولان بعد شدته اه (قوله في ذكري) اهل في
بمعنى عن أي عن عبادتي وقوله وغيره ... بله الغير تبليغ الرسالة اه شيخنا (قوله
اذهبا الى فرعون) جمعهما في صيغة أمر الحاضر مع أن هرون لم يكن حاضرا محل
المناجاة بل كان في ذلك الوقت بمصر للتغليب فغلب الحاضر على غيره وكذا الحال في صيغة
النهي أي قوله ولا تنيا ر... ... تعالى أوحى الى هرون وهو بمصر أن يتلقى موسى عليه
السلام وقيل سمع باق ... ... اه ابو السعود (قوله فقولا له قولا لينا) هو قوله
الآتي انا رسولا ربك اه ... ... شا وفي البيضاوي فقولا له قولا لينا مثل هل لك الى أن تزكى
وأهديك الى ربك فتخشى ... ... وه في صورة عرض ومشورة حذرا أن تحمله الحماقة على أن
يسطو عليكما أو احتراما له ... ... حق التربية عليك وقيل كنياه وكان له ثلاث كنى أبو العباس
وأبو الوليد وأبو مرة وقيل ... ... امشبابا لا يهرم بعده وملكا لا يزول الا بالموت اه (قوله
في رجوعه عن ذلك) ... ... عاء الربوبية (قوله فيرجع) بالنصب في جواب الترجي
(قوله ... ... بة اليه ... ... عبارة السمين قوله لعله يتذكر الخ فيه أوجه
أحدها أ... ... على بابه ... ... رجي وذلك بالنسبة الى المرسل وهو موسى وهرون أي اذهبا
على ر... ... ... ومعكما في اع... ... أ... اذهبا مترجيين طامعين وهذا معنى قول الزمخشري
ولا ير... ... نيرد ذلك ... ... الله تعالى اذ هو عالم بعواقب الامور وعن سيبويه كلما ورد
في ال... ... لعل وع... ... من الله واجب يعني أن يستحيل بقاء معناه في حق الله تعالى
والثا... ... لعل بمع... ... يفيد العلية وهذا قول ... ... ا كما تقول اعمل لعلك تأخذ أجرك
... ... انها استفهامية أي هل ... ... يخشى وهذا قول ساقط وذلك

و... ... ... ما وانما المبالغة عليهما في الاجتهاد مع علم الله بأنه لا يؤمن الزام الحجة وقطع
ا... ... ... حدث في تقاعيف ذلك من الآيات اه بيضاوي (قوله قالا ربنا

الخ

(ولا تنيا) تفترا (في ذكري)
تسبيح وغيره (اذهبا الى
فرعون انه طغى) بادعائه
الربوبية (فقولا له قولا لينا)
في رجوعه عن ذلك (لعله
يتذكر) يتعظ (أو يخشى)
الله فيرجع والترجي بالنسبة
اليهما لعلمه تعالى بأنه لا يرجع
(قالا ربنا

الخ) أسند القول اليهما مع أن القائل حقيقة هو موسى تغليبا للايذان بأصالته في كل
قول وفعل ويجوز أن يكون هرون قال ذلك بعد ملاقاتهما فحكى ذلك مع قول موسى عند
نزول الآية كما في قوله تعالى يا أيها الرسل كلوا من الطيبات فان هذا الخطاب قد حكى بصيغة
الجمع مع أن كلا من المخاطبين لم يخاطب الا بطريق الانفراد ضرورة استحالة اجتماعهم
في الوجود فكيف باجتماعهم في الخطاب اه ابو السعود (قوله أن يفرط علينا) بابه
قعد وقوله أي يعجل بالعقوبة أي فلا يصبر الى تمام الدعوة واظهار المعجزة اه ابو السعود
(قوله أو أن يطغى) أي يزداد طغيانا واظهار كلمة أن مع استقامة المعنى بدونها
لاظهار كمال الاعتناء بالامر والاشعار بتحقق الخوف من كل منهما اه ابو السعود
(قوله أي يتكبر) أي الى أن يقول في شأنك ما لا ينبغي لكمال جراءته اه ابو السعود
(قوله قال لا تخافا) أي مما توهمتماه من الامرين اه ابو السعود (قوله أسمع وأرى)
أي فأفعل في كل حال ما يليق بها من دفع ضر وجلب نفع اه ابو السعود (قوله
فأتياه) أمر باتيانه الذي هو عبارة عن الوصول اليه بعدما أمر بالذهاب اليه فلا
تكرار وهو عطف على لا تخافا باعتبار تعليله بما بعده اه ابو السعود وقوله فقولا انا
رسولا ربك الخ أمرهما أن يقولا له ست جمل ... قوله انا رسولا ربك والسادسة قوله انا قد
أوحي الينا الخ اه شيخنا (قوله فأرسل معنا بني اسرائيل) المراد بارسالهم
اطلاقهم من الاسر والقسر واخراجهم من تحت يده لا تكليفهم أن يذهبوا معهما الى
الشام كما ينبئ عنه قوله ولا تعذبهم اه ابو السعود (قوله قد جئناك بآية من ربك) قال
الزمخشري هذه الجملة جارية من الجملة الاولى وهي انا ... لا ربك مجرى البيان والتفسير
لان دعوى الرسالة لا يثبت الا ببينتها التي هي مجيء الآية ... انما وحد بآية ولم يثن ومعه آيتان
لان المراد في هذا الموضع تثبيت الدعوى ببرهانها فكأ... قيل قد جئناك بمعجزة وبرهان
وحجة على ما ادعيناه من الرسالة ولذلك قال قد جئتكم ببينة ... من ربكم فأت بآية ان كنت
من الصادقين أو لو جئتك بشيء مبين اه سمين (قوله و... سلام على من اتبع الهدى)
وقوله انا قد أوحي الينا الخ من جملة قول الله تعالى الذي ... رهما أن يقولاه لفرعون أي
وقولا له والسلام الخ وقولا له انا قد أوحي الينا الخ اه شيخنا (قوله ف... اه الخ) أشار
بذلك الى أن في القصة حذفا للايجاز والاشعار بأنهما سارعا الى الامتثا... ... ير تلعثم اه
ابو السعود (قوله قال فمن ربكما يا موسى) لم يضف الرب ... الى نفسه ... ... يق حكايه
ما في قوله تعالى انا رسولا ربك وقوله تعالى قد جئناك بآ... من ربك ... ... ته ونهايه
طغيانه بل أضافه اليهما لما أن المرسل لابد أن يكون ربا للر... ... أو لانهما ... ا ... ربوبيته
تعالى للكل بأن قالا كما في آية أخ... انا رسول رب العالمين و ... تصارهما
ربوبيته تعالى لفرعون لكفا... ... ه فيما هو المقصود اه ابو السعود (ق... ...)
أي مع توجيه الخطاب الي... ... قوله لانه الاصل أي في الرسا... ... لا
لكن المقصود برسالته معاونة موسى اه شيخنا وفي السمين ...
وحده بعد مخاطبته لهما معا لان موسى هو الاصل في الرسا... ...

انا نخاف أن يفرط علينا) أي يعجل بالعقوبة (أو أن يطغى) علينا أي يتكبر (قال لا تخافا اني معكما) بعوني (أسمع) ما يقول (وأرى) ما يفعل (فأتياه فقولا انا رسولا ربك فأرسل معنا بني اسرائيل) الى الشام (ولا تعذبهم) أي خل عنهم من استعمالك اياهم في أشغالك الشاقة كالحفر والبناء وحمل الثقيل (قد جئناك بآية) بحجة (من ربك) على صدقنا بالرسالة (والسلام على من اتبع الهدى) أي السلامة له من العذاب (انا قد أوحي الينا أن العذاب على من كذب) ما جئنا به (وتولى) أعرض عنه فأتياه وقالا جميع ما ذكر (قال فمن ربكما يا موسى) اقتصر عليه لانه الاصل

وامالان فرعون كان لخبثه يعلم الرتة التى فى لسان موسى ويعلم فصاحة أخيه بدليل قوله
وأخى هرون هو أفصح منى لسانا وقوله ولا يكاد يبين فأراد استنطاقه دون أخيه وامالانه
حذف المعطوف للعلم به أى ياموسى وهرون قاله أبو البقا وبدأ به ولا حاجة اليه وقد يقال
حسن الحذف كون موسى فاصلة لا يقال كان ينبغى فى ذلك أن يقدم هرون ويؤخر موسى
فيقال ياهرون وموسى فتحصل مجانسة الفواصل من غير حذف لان بدء موسى أهم فهو
المبدوء به اه وفى المصباح الرتة بالضم حبسة فى اللسان تمنع الكلام (قوله ولادلاله)
أى فرعون عليه أى على موسى بالتربية أى ولا قامته أى فرعون للدليل عليه أى على
موسى بالتربية متعلق بادلاله أى أقام عليه الدليل بأن ذكره بتربيته له فى قوله الآتى
فى الشعرا ألم نربك فينا وليدا اه شيخنا فكأنه هنا يقول لارب لك غيرى بدليل
التصريح به فى قوله ألم نربك فينا وليدا وفى الكرخى قوله اقتصر عليه الخ أشار به لجواب
كيف خاطبهما أولا ثم خص وايضاحه أنه خصه لانه الاصل فى النبوة وهرون وزيره
وتابعه وللتعريض بأنه رباه كما قال ألم نربك فينا وليدا فهذا يشبه قول نمروذ قال أنا أحيى
وأميت فى قصد التلبيس على قومه الجهلة الحق أولانه كان مكالمه ومخاطبه اياه اه
(قوله خلقه) أى صورته وشكله اللائق بما نيط به من الخواص والمنافع اه أبو
السعود (قوله الحيوان منه) أى من كل شئ (قوله قال فرعون فمابال القرون الخ)
لما شاهد اللعين مانظمه عليه الصلاة والسلام فى سلك الاستدلال من البرهان النير
وخاف أن يظهر للناس حقية ماقاله موسى وبطلان خرافاته هو أراد أن يصرفه عليه
السلام عن نسبته الى مالا [illegible] الامور التى لاتعلق لها بالرسالة من الحكايات لاجل أن
يرى قومه أن عنده معرفة [illegible] بال القرون الماضية وماذا جرى عليهم من الحوادث
المفصلة فأجابه عليه السلا[م] [illegible] بأحوالهم لاتعلق له بمنصب الرسالة اه أبو السعود
وفى الكرخى قوله قال ف[رعون] [illegible] [القرو]ن الاولى الخ وجه ارتباط هذا الكلام بما قبله أن
فرعون لما بهت لبلاغة [illegible] وجامعيته وخاف فرعون أن يزيد فى تلك الحجة فيظهر
للناس صدق موسى وف[illegible] [حقي]قة فرعون أراد أن يصرفه عن ذلك الكلام ويشغله
بالحكايات فقال فمابال [القرون الا]ولى فلم يلتفت موسى عليه السلام الى ذلك الحديث
وقال له علمها عند ربى الخ [illegible] غرضى بأحوالهم ولا أشتغل بها اه (قوله فى عبادتهم
الاوثان) أ[ى] هل كان [illegible] اوثانهم أو فى سعادتهم وأورد أبو السعود على هذا
التفسير ايرا[دا] فقال و[illegible] [الس]ؤال عنه الشقاوة لا يجيب موسى ببيان أن من اتبع منهم
الهدى فقد [س]لم ومن لا [illegible] بحسب مانطق به قوله تعالى والسلام على من اتبع الهدى
الآيتين و[ل]كن أن [illegible] [مو]سى أعرض عن هذا [illegible] لان السؤال فى غير محله ولان
[illegible] [illegible] [تف]سير لفرعون وهو مأ[illegible] فأجابه بجواب اجمالى لانه
[illegible] [قو]له لا يضل ربى) أى
لا يخفى [illegible] اه أبو السعود وفى هذه
الجملة وجهان [illegible] انها فى محل جر صفة لكتاب والعائد محذوف تقديره فى كتاب لا يضله

ولادلاله عليه بالتربية (قال
ربنا الذى أعطى كل شئ)
من الخلق (خلقه) الذى هو
عليه متميزبه عن غيره (ثم
هدى) الحيوان منه الى
مطعمه ومشربه ومنكحه
وغير ذلك (قال) فرعون
(فمابال) حال (القرون)
(الأولى) كقوم
نوح وهود ولوط وصالح
فى عبادتهم الاوثان (قال)
موسى (علمها) أى علم حالهم
(عند ربى فى كتاب)
محفوظ هو اللوح المحفوظ يجازيهم
عليها يوم القيامة (لايضل)
يغيب (ربى) عن شئ (ولا
ينسى) ربى شيأ

ربي أولا يضل حفظه ربي فربي فاعل يضل على هـذا التقدير والثاني أنهما مستأنفة لا محـل لها من الاعراب ساقها تبارك وتعالى لمجرد الاخبار بذلك حكاية عن حاله وفي فاعـل ينسى قولان أحدهـما أنه عائد عـلى ربي أي لا ينسى ربي ما أثبته في الكتاب كما أشار اليه في التقرير والثاني أن الفاعل ضمير عائد على الكتاب على سبيل المجاز كما أسند اليه الاحصاء مجازا في قوله الا أحصاها لما كان محلا للاحصاء قال مجاهد في قوله تعالى لا يضل ربي ولا ينسى ان معـنى اللفظين واحد أي لا يذهب عنه شئ ولا يخفى عليه وفرق الاكثرون بينهما فقال القفال لا يضل عن الاشياء ومعرفتها وما علمه من ذلك لم ينسه فاللفظ الاول اشارة الى كونه عالما بكل المعلومات واللفظ الثاني دليل على بقاء ذلك العلم أبد الآباد وهو اشارة الى نفي التغير واعلم أن فرعون لما سأل موسى عن الاله فقال فمن ربكما وكان ذلك مما سبيله الاستدلال أجابه موسى بأوجز عبارة وأحسن معنى ولما سأله عن القرون الاولى وكان ذلك مما سبيله الاخبار ولم يخبر في ذلك وكله الى عالم الغيوب اه كرخي (قوله الذي جعل لكم الارض الخ) من جملة كلام موسى في جواب فرعون عن سؤاله الاول فهو مرتبط بقوله ثم هدى لكنه ذكر في خلال كلامه على سبيل الاعتراض سؤال فرعون الثاني وجوابه اه شيخنا (قوله مهادا) الكوفيون مهدا بفتح الميم وسكون الهاء من غير ألف والباقون مهادا اه سمين وقوله فراشا أي كالفراش (قوله وسلك لكم فيها سبلا) أي جعل لكم فيها طرقا ووسطها بين الجبال والاودية والبراري تسلكونها من قطر الى قطر لتقضوا منها مآربكم وتنتفعوا بمنافعها ومرافقها اه ابو السعود (قوله قال تعالى تتميما الخ) أي قال هذا لا بطريق الحكاية ي والا فما تقدم قوله تعالى أيضا لكنه بطريق الحكاية عن موسى اه شيخنا ري عليه الجلال تبع فيه ابن عطية وفي السمين وقال ابن عطية ان كلام موسى تم عند أنزل من السماء ماء وان قوله فأخرجنا الخ من كلام الله تعالى وفيه بعد اه وجرى الى أن هـذا من بقية كلام موسى لكن خالف فيه الظاهر اذ كان مقتضاه أن يقال فـ به أزواجا الا أنه عدل الماذكر بناء على أن موسى سمع هذه الكلمات بعينها من الله فأدا ن كلامه محكيا كما هي اه زاده وفي البيضاوي عـدل به عن لفظ الغيبة الى صيغة على الحكاية لكلام الله عز وجل تنبيها على ظهور ما فيها من الدلالة على كمال القدر كمة وايـ مطاع تنقاد الاشياء المختلفة لمشيئته وعلى هـذا نظائره كقوله ألم تر أن ل من الـ فأخرجنا به ثمرات مختلفا ألوانها أم من خلق السموات والارض لكم من الـ فأنبتنا به حدائق اه وقوله وعلى هذا نظائره أي وعلى كون العدو لا الغيبة ة التكلم للتنبيه والايذان المذكورين والا لم يكن العـدول عـلى ابة اه سلكه الجلال بهذا الاعتراض ينتهي بقوله فكذب وأبى فيكرا كلها الخ من جملة الاعتراض خبر الله به محمدا صلى الله عليه وسلم مع فرعون في العشرين سنة ويكون قوله قال أجئتنا الخ مرتبطا ماء (قوله لما وصفه به موسى) أي للاوصاف التي وصف موسى ل من

هو (الذي جعل لكم) في جملة الخلق (الارض مهادا) فراشا (وسلك) سهل (لكم فيها سبلا) طرقا (وأنزل من السماء ماء) مطرا قال تعالى تتميما لما وصفه به موسى

السماء ماء الخ بقوله فأخرجنا به الخ وانما كان تتمة له لان فيه بيان فائدة الانزال وتتم قوله الذي جعل لكم الارض مهادا بقوله منها خلقناكم الخ اه شيخنا (قوله وخطابا لاهل مكة) أي في قوله كلوا وقوله منها خلقناكم الخ اه شيخنا (قوله أصنافا) سميت بذلك لتزدوا جها واقتران بعضها ببعض اه بيضاوي (قوله شتى) فعلى وألفه للتأنيث وهو جمع شتيت نحو مريض ومرضى وجريح وجرحى وقتيل وقتلى يقال شت الامر يشت شتا وشتاتا فهو شت أي تفرق وشتان اسم فعل ماض بمعنى افترق ولذلك لا يكتفى بواحد اه سمين (قوله وغيرهما) كالروائح (قوله كلوا منها) أي الازواج وارعوا أنعامكم أي وغيرها (قوله يقال رعت الانعام الخ) أي فيستعمل لازما ومتعديا كما في السمين اه شيخنا (قوله أي مبيحين الخ) كان الاحسن أن يقول أي قائلين لكم كلوا الخ أي مبيحين لكم الخ اه شيخنا وفي البيضاوي وهو حال من ضمير فأخرجنا على ارادة القول أي أخرجنا أصناف النبات قائلين كلوا وارعوا والمعنى معديها لانتفاعكم بالاكل والعلف آذنين فيه اه (قوله المذكور هنا) قال المحشي الاولى تأخيرها عن قوله لآيات أي لآيات كائنة هنا اه والظاهر أن ما صنعه الشارح له وجه أيضا فهو في المعنى اشارة الى قوله قال تعالى الخ أي المذكور هنا بقولنا أخرجنا الخ وذلك لانه حيث كان هذا خطابا لاهل مكة من الله تعالى كان المناسب أن يرتبط آخره بأوله فالمعنى هنا الامن موسى اه (قوله جمع نهية) وقيل انه اسم مفرد وهو مصدر كالهدى والسرى قاله ابو علي اه سمين (قوله سمى به) أي بالنهى والتذكير باعتبار كونها اسما وقوله لانه ينهى الخ هذا يفيد أن نهى بمعنى ناه اه شيخنا (قوله بخلق أبيكم آدم) فعلى هذا يكون خلق كل انسان غير آدم من الارض بوسائط عديدة بقدر ما بينه وبين آدم وهذا أحد قولين والقول الآخر أن كل انسان خلق من التراب من غير واسطة وذلك التراب هو الذي يلقيه الملك الموكل بالرحم على النطفة فيخلق منهما الولد وفي القرطبي منها خلقناكم يعني آدم عليه السلام لانه خلق من الارض قاله أبو اسحاق الزجاج وقيل ان كل نطفة مخلوقة من التراب وعلى هذا يدل ظاهر القرآن وقال عطاء الخراساني اذا وقعت النطفة في الرحم انطلق الملك الموكل بالرحم فأخذ من تراب المكان الذي يدفن فيه فيذره على النطفة فيخلق الله النسمة من النطفة ومن التراب فذلك قوله تعالى منها خلقناكم وفيها نعيدكم ومنها نخرجكم تارة أخرى اه (قوله مقبورين) أي حال كونكم مدفونين في القبور اه شيخنا (قوله عند ابتداء خلقكم) اشار الى أن قوله تارة أخرى راجع الى قوله منها خلقناكم فانه بمعنى أخرجناكم أي من الارض أخرجناكم ونخرجكم بعد الموت من الارض تارة أخرى اه كرخي (قوله ولقد أريناه) آياتنا هي من رؤية البصرية فلما دخلت همزة النقل تعدت الى اثنين أولهما الهاء والثاني آياتنا والمعنى أبصرناه والاضافة هنا قائمة مقام ... ونحوهما اه سمين

(قوله ...) ... ثمانية منها في الاعراف

الاولى الثعبان في قوله فالقى عصاه فاذا هي ثعبان مبين ونزع يده الخ والثالثة قوله ولقد

(فأخرجنا به أزواجا) وخطابا لاهل مكة (من نبات شتى) صفة أزواجا أصنافا أي مختلفة الالوان والطعوم وغيرهما وشتى جمع شتيت كمريض ومرضى من شت الامر تفرق (كلوا) منها (وارعوا أنعامكم) فيها جمع نعم هي الابل والبقر والغنم يقال رعت الانعام ورعيتها والامر للاباحة وتذكير النعمة والجملة حال من ضمير فأخرجنا أي مبيحين لكم الاكل ورعي الانعام (ان في ذلك) المذكور هنا (لآيات) لعبرا (لاولي النهى) لاصحاب العقول جمع نهية كغرفة وغرف سمي به العقل لانه ينهى صاحبه عن ارتكاب القبائح (منها) أي الارض (خلقناكم) بخلق أبيكم آدم منها (وفيها نعيدكم) مقبورين بعد الموت (ومنها نخرجكم) عند البعث (تارة) مرة (أخرى) كما أخرجناكم عند ابتداء خلقكم (ولقد أريناه) أي أبصرنا فرعون (آياتنا كلها) التسع (فكذب) بها وزعم أنها سحر (وأبى) أن يوحد الله تعالى

أخذنا آل فرعون بالسنين ونقص من الثمرات وخمسة في قوله فأرسلنا عليهم الطوفان والجراد
والقمل والضفادع والدم وواحدة في سورة يونس في قوله ربنا اطمس على أموالهم واشدد
على قلوبهم واعترض هذا ابو السعود فقال بعد أن قرر أن المراد بالآيات العصا واليد
وجعلهما باعتبار ما في كل من الآيات ما نصه ولا مساغ لعد بقية الآيات التسع منها لأنها انما
ظهرت بعد ما غلب السحرة على مهل في نحو من عشرين سنة كما مر في تفسير سورة الأعراف
وسياق ما هنا أن قوله قال أجئتنا الى آخر القصة من جملة المترتب على قوله فكذب وأبى
فيقتضي أن التكذيب بالتسع وقع قبل المناظرة الآتية مع أنه لم يقع قبلها الا اليد
والعصا اهـ بنوع تغيير في بعض الالفاظ ويمكن أن يجاب بأن هذا أي قوله ولقد أريناه
الخ اخبار عن جملة ما وقع لموسى في مدة دعائه له وهي العشرون سنة وتقدم أن هذا
من جملة الكلام المعترض به في أثناء القصة واعتراض أبي السعود مبني على أن هذا
اخبار عما وقع له مع فرعون في أول دعائه له وليس كذلك كما عرفت (قوله قال أجئتنا
الخ) مرتب على جواب موسى وتقدم أن آخره قوله تعالى وأنزل من السماء ماء لكن
بينهما جمل اختصر الكلام هنا بحذفها صرح بها في سورة الشعرا أولها قوله قال لئن
اتخذت الها غيري لأجعلنك من المسجونين الى أن قال ونزع يده فاذا هي بيضاء للناظرين
ثم قال هنالك قال للملأ حوله الخ الذي هو نظير قوله هنا قال أجئتنا الخ فالمراد بالسحر
في قوله بسحرك ما رآه فرعون من العصا واليد البيضاء اهـ (قوله فلنأتينك) جواب
قسم محذوف تقديره والله لنأتينك وقوله بسحر يجوز أن [illegible] لاتيان وهذا هو الظاهر
ويجوز أن يتعلق بمحذوف على أنه حال من فاعل الاتيان [illegible] ملتبسين بسحر اهـ سمين
(قوله مثله) أي في الغرابة وقوله لذلك أي لاتياننا بالسحر [illegible] وله بنزع الخافض) فيه
أن العامل ان كان اجعل فهو متعد بنفسه لهذا المنصوب فلا [illegible] تكلف بحذف حرف الجر
وان كان موعدا فلا يخلو اما أن يكون المراد به المصدر أو ا[illegible] أو المكان فان كان الأول
ورد عليه أن الوعد ليس في المكان المستوي بل الذي فيه [illegible] المناظرة والوعد وقع
في مكان التخاطب قبل ذلك وان كان الثاني ورد عليه مثل ا[illegible] رد على ما قبله وان كان
الثالث فكان الصواب أن يجعله بدلا منه وحينئذ فالان[illegible] منصوب با[illegible] جعل على أنه
مفعول فيه ومن المعلوم أنه على معنى في فكان هذا شبهة ا[illegible] في تعبيره بنزع الخافض
كأنه لما رأى أن المعنى على نزع الخافض تساهل فعبر [illegible] مع أنها [illegible] تقال الا
في العامل الذي لا يصل للمعمول بنفسه تأمل وعبارة السـ[illegible] يجوز أن يكون
زمانا ويرجحه قوله قال موعدكم يوم الزينة والمعنى عين لنا و[illegible] لذلك [illegible] بهم
بقوله موعدكم يوم الزينة ويجوز أن يكون مكانا والمعنى بين لنا [illegible]
وأنت فنأتيه وهذا يؤيده قوله مكانا سوى ويجوز أن يكو[illegible] ولا نخلفه
نحن ولا أنت لأن المواعدة توصف بالخلف وعدمه والى هذا نحا جماعة [illegible] قال
ابو البقا هو هنا مصدر لقوله لا نخلفه نحن ولا أنت والجعل هنا بمعنى التصيير وموعدا
مفعول أول والظرف هو الثاني والجملة من قوله لا نخلفه صفة لموعدا و[illegible] كيد [illegible]

(قال أجئتنا لتخرجنا من أرضنا) مصر ويكون لك الملك فيها (بسحرك ياموسى فلنأتينك بسحر مثله) يعارضه (فاجعل بيننا وبينك موعدا) لذلك (لا نخلفه نحن ولا أنت مكانا) منصوب بنزع الخافض

للعطف على الضمير المرفوع المستتر في نخلفه ومكانا بدل من المكان المحذوف كما قرره الزمخشري وجوّز أبو علي الفارسي وأبو البقا أن ينتصب مكانا على المفعول الثاني لاجعل قال وموعدا على هذا مكان أيضا ولا ينتصب بموعدا لانه مصدر قد وصف يعني أنه يصح نصبه مفعولا ثانيا ولكن بشرط أن يكون الموعد بمعنى المكان ليطابق الخبر ويجعل الحوفي انتصاب مكانا على الظرف وانتصابه باجعل فتحصل في نصب مكانا خمسة أوجه أحدها أنه بدل من مكانا المحذوف الثاني أنه مفعول ثان لاجعل الثالث أنه نصب باضمار فعل الرابع أنه منصوب بنفس المصدر الخامس أنه منصوب على الظرف بنفس اجعل اه (قوله في بدل من الخافض) أي الخافض الذي هو لفظ في اه شيخنا (قوله بكسر أوله وضمه) سبعيتان (قوله قال موعدكم يوم الزينة) الجمهور على رفع يوم خبر الموعد فان جعلت موعدكم زمانا لم يحتج الى حذف مضاف اذ التقدير زمان الوعد يوم الزينة وان جعلته مصدرا احتجت الى حذف مضاف تقديره وعدكم وعد يوم الزينة وقرأ الحسن والاعمش وعيسى وعاصم وغيرهم يوم بالنصب اه من السمين (قوله يوم عيدلهم) وكان يوم عاشوراء واتفق أنه في هذه الواقعة يوم سبت وانما خصه عليه السلام بالتعيين لاظهار كمال قوته وكونه على ثقة من أمره وعدم مبالاته بهم لما أن ذلك اليوم وقت ظهور غاية شوكتهم وليكون ظهور الحق وزهوق الباطل في يوم مشهور على رءوس الاشهاد ويشيع ذلك فيما بين كل حاضر وباد اه ابو السعود (قوله وأن يحشر الناس) في محله وجهان أحدهما الجر نسقا على الزينة أي موعدكم يوم الزينة ويوم أن يحشر أي ويوم حشر الناس والثاني الرفع نسقا على يوم والتقدير موعدكم يوم كذا وموعدكم أن يحشر الناس أي حشرهم اه سمين (قوله ضحى) أي ضحى ذلك اليوم وقوله وقته أي وقت الضحى الذي هو عبارة عن ارتفاع الشمس اه شيخنا (قوله أدبر) أي انصرف من المجلس (قوله ثم أتى بهم الموعد) أي وأتى موسى أيضا (قوله وهم اثنان وسبعون) اثنان منهم من القبط والسبعون من بني اسرائيل وهذا أقل ما قيل في عددهم وقيل كانوا اثنين وسبعين ألفا كما في بعض نسخ هذا الشارح وقيل كانوا اثني عشر ألفا وقيل غير ذلك اه شيخنا (قوله أي ألزمكم الله الخ) أفاد به أن ويلكم منصوب بفعل مقدر اه كرخي (قوله باشراك أحدا الخ) عبارة أبي السعود بأن تدعوا أن آياتي التي تظهر على يدي سحر كما فعل فرعون اه وهي أنسب بالمقام (قوله فيسحتكم) قرأ الاخوان وحفص عن عاصم فيسحتكم بضم الياء وكسر الحاء والباقون بفتحهما فقراءة الاخوين من أسحت رباعيا وهي لغة نجد وتميم وقراءة الباقين من سحته ثلاثيا من باب قطع وأصل هذه المادة الدلالة على الاستقصاء والنفاد ومنه سحت الحالق ... أو يستعمل في الاهلاك والاذهاب ونصبه باضمار أن ... (قوله فتنازعوا أمرهم بينهم) أي هل هما ساحران أو رسولان الخالق فتنازعوا أمرهم بينهم أي تناظروا وتشاوروا يعني السحرة ... أمر موسى ... فرعون فقالوا ان غلبنا موسى اتبعناه وقيل معناه لما قال لهم

في بدل من الخافض الذي هو لفظ في (سوى) بكسر أوله وضمه أي وسطا تستوي اليه مسافة الجائي من الطرفين (قال) موسى (موعدكم يوم الزينة) يوم عيد لهم يتزينون فيه ويجتمعون (وأن يحشر الناس) يجمع أهل مصر (ضحى) وقته للنظر فيما يقع (فتولى فرعون) أدبر (فجمع كيده) أي ذوي كيده من السحرة (ثم أتى) بهم الموعد (قال لهم موسى) وهم اثنان وسبعون مع كل واحد حبل وعصا (ويلكم) أي ألزمكم الله الويل (لا تفتروا على الله كذبا) باشراك أحدا معه (فيسحتكم) بضم الياء وكسر الحاء وبفتحهما أي يهلككم (بعذاب) من عنده (وقد خاب) خسر (من افترى) كذب على الله (فتنازعوا أمرهم بينهم) في موسى وأخيه (وأسروا النجوى) أي الكلام بينهم فيهما

لاتفتروا على الله كذبا قال بعضهم لبعض ماهذا بقول ساحر اه ويشبه أن يكون قوله وأسرّوا النجوى عطف تفسير وفى القرطبى وأسرّوا النجوى قال قتادة قالوا ان كان ماجاء نابه سحرا فسنغلبه وان كان من عند الله فسيكون له أمر فهذا الذى أسرّوه وقيل هو ان هذين لساحران الآية قاله السدّى ومقاتل وقيل هو قولهم ان غلبنا اتبعناه قاله الكلبى ودليله ماظهر من عاقبة أمرهم اه (قوله قالوا لانفسهم) أى قال بعضهم لبعض سرا ويشير بهذا الى أن قوله قالوا ان هذين الخ تفسير لقوله وأسروا النجوى وحاصل ماقالوه سرّا ست جمل أولها هذه وآخرها قوله وقد أفلح اليوم من استعلى اه شيخنا (قوله لابى عمرو) أى قراءته بالياء لابى عمرو وقوله ولغيره خبر مقدم وهذان مبتدأ مؤخر وقوله وهو أى هذان موافق الخ وعلى هذه اللغة يكون معربا بحركات مقدرة على الالف منع من ظهورها التعذر وحاصل القرا آت السبعية التى فى هذا التركيب أربعة واحدة لابى عمرو وهى التى بالياء وثلاثة أجملها فى قوله ولغيره هذان أى باثبات ألف بعدها نون مشددة مع تخفيف النون من ان وهذه قراءة والاخريان تخفيف النون التى فى هذان مع تشديد النون من انّ وتخفيفها اه شيخنا واثبات كل من الياء والالف فى النطق وان كان قراءة سبعية صحيحة متواترة لكنه مشكل من حيث مخالفته لخط المصحف الامام فانه ليس فيه ياء ولا ألف فان رسمه كما فى السمين هذن من غير ألف ولا ياء ثم قال قلت وكم جاء فى الرسم أشياء خارجة عن القياس وقد نصوا على أنه لاتجوز القراءة بها فليكن هذا الموضع مما خرج عن القياس اه وقوله على أنه لاتجوز القراءة بها أى بالاشياء المرسومة المخالفة للنطق المنقول فلا يجوز أن يقرأ هنا ان هذن (قوله مؤنث أمثل) وانما أنث باعتبار التعبير بالطريقة والافهو باعتبار المعنى كان يقال أماثل اه شيخنا (قوله أى بأشرافكم) تفسير للطريقة فانها تطلق على وجوه الناس واشرافهم لانهم قدوة لغيرهم كما أفاده أبو السعود وفى المختار وطريقة القوم أماثلهم وخيارهم يقال هذا طريقة قومه وهؤلاء طريقة للرجال الاشراف ومنه قوله تعالى كنا طرائق قددا أى كنا فرقا مختلفة أهواؤنا اه وفى القاموس والطريقة بالهاء شريف القوم وأمثلهم للواحد والجمع ويجمع على طرائق اه (قوله فاجمعوا كيدكم) الفاء فصيحة أى اذا كان الامر كما ذكر من كونهما ساحرين الخ فاجمعوا كيدكم واجعلوه مجمعا عليه بحيث لم يتخلف عنه واحد منكم اه أبو السعود وقوله من السحر بيان للكيد (قوله من لم) قال لم الله شعثه أى جمعه فلم يترك شيأ منه متفرقا اه شيخنا و[illegible] لم الله شعثه أى أصلحه وبابه ردّ اه (قوله ثم ائتوا صفا) أمر بعضهم بعضا [illegible] أهيب فى صدور الرائين وأدخل فى استجلاب الرهبة قيل كان مع كل واحد منهم [illegible] وعصى وأقبلوا عليه اقبالة واحدة اه أبو السعود وصفا أصله مصدر وقد أشار [illegible] بالمشتق بقوله أى مصطفين اه شيخنا (قوله اما أن تلقى) [illegible] أول مصدر منصوب بفعل مضمر قدره الشارح بقوله اختر اه شيخنا وعبارة [illegible] أن تلقى فيه أوجه أحدها أنه منصوب باضمار فعل تقديره اختر أحد الامر[illegible]

(قالوا) لانفسهم (ان هذين) لابى عمرو ولغيره هذان وهو موافق للغة من يأتى فى المثنى بالالف فى أحواله الثلاث (لساحران يريدان أن يخرجاكم من أرضكم بسحرهما ويذهبا بطريقتكم المثلى) مؤنث أمثل بمعنى أشرف أى بأشرافكم بميلهم اليهما لغلبتهما (فاجمعوا كيدكم) من السحر بهمزة وصل وفتح الميم من جمع وبهمزة قطع وكسر الميم من أجمع أحكم (ثم ائتوا صفا) حال أى مصطفين (وقد أفلح) فاز (اليوم من استعلى) غلب (قالوا ياموسى) اختر (اما أن تلقى) عصاك أى أولا (واما أن نكون أول من ألقى) عصاه

جـ ٢

قدره الزمخشري" قال الشيخ وهذا تفسير معنى لا تفسير اعراب وتفسير الاعراب اما
تختار الالقاء والثاني أنه مرفوع على أنه خبر مبتدأ محذوف تقديره الامر اما القاؤك
أول أو القاؤنا كذا قدره الزمخشري" الثالث أن يكون مبتدأ وخبره محذوف تقديره
القاؤك أول ويدل عليه واما أن نكون أول من ألقى واختاره هذا الشيخ اهـ (قوله
قال بل ألقوا) قال أبو حيان ليس الامر بالالقاء من باب تجويز السحر والامر به لان
الغرض في ذلك الفرق بين القاسم وبين المعجزة وتعين ذلك طريقا الى كشف الشبهة أو الامر
مقرون بشرط أي ألقوا ان كنتم محقين كقوله فأتوا بسورة من مثله اهـ اهـ كرخي (قوله
فاذا حبالهم) اذا للمفاجأة وحبالهم وعصيهم مبتدأ خبره جملة قوله يخيل اليه الخ
والرابط الهاء من أنها وقوله من سحرهم من للتعليل أي من أجل سحرهم وقوله أنها تسعى
نائب الفاعل وعبارة السمين قوله فاذا حبالهم هذه ... عاطفة على جملة محذوفة دل
عليها السياق والتقدير فالقوا فاذا واذا هذه هي التي للمفاجأة وفيها ثلاثة أقوال تقدمت
أحدها أنها باقية على ظرفية الزمان والثاني أنها ظرف مكان والثالث أنها حرف قال
الزمخشري والتحقيق فيها أنها الكا... ية الوقت الطالبة ناصبا لها وجملة تضاف اليها
خصت في بعض المواضع بأن يكون الناصب لها فعلا مخصوصا وهو فعل المفاجأة والجملة
ابتدائية لا غير فتقدير قوله فاذا حبالهم وعصيهم تفاجأ موسى وقت تخييل سعي حبالهم
وعصيهم وهذا تمثيل والمعنى على مفاجأته حبالهم وعصيهم مخيلة اليه السعي اهـ (قوله
أصله عصوو) بوزن فلوس وقوله قلبت الواوان ياءين أي قلبت الثانية منهما أولا لانها الاولى
لاجتماعهما ساكنة مع الياء وقوله وكسرت العين أي اتباعا للصاد وكسرت الصاد لتصح
الياء ففي كلامه الاشارة الى أربعة أعمال اهـ شيخنا (قوله يخيل اليه) وذلك
أنهم كانوا لطخوها بالزئبق ... ت الشمس عليها اضطربت واهتزت فخيل اليه أنها تتحرك
اهـ أبو السعود (قو... فة) أصله خوفة قلبت الواو ياء لكسر ما قبلها اهـ كرخي
(قوله من جهة أن سحر...) أي من أجل هذه الجهة وبسببها وقوله أن يلتبس مفعول
خاف اهـ شيخنا و... لكرخي أي خاف من جهة أن سحرهم من جنس معجزته
الخ بجواب عما يقال ك... ستشعر الخوف وقد عرض الله عليه وقت المناسبات المعجزة
الباهرة كالعصا واليد ... لعصا حية عظيمة ثم انه تعالى أعادها الى ما كانت عليه فكيف
مع هذا اه قد الخوف في ... ال الحسن ان ذلك الخوف انما كان لطبع البشرية من ضعف
القلب كان قد علم ... م لا يصلون اليه بسوء وان الله تعالى ناصره اهـ او لعله عليه
السـ... مأمورا ... لا يفعل شيئا الا بالوحي فلما تأخر نزول الوحي في ذلك المحفل بقي
... ل اهـ (قوله انك أ...) عليهم بالغلبة فيه اشارة الى أن لهم
... ة المسألة الناس ولذلك اوجس منهم خيفة فرد ذلك بأنواع من المبالغة
... ثانيها تكرير الضمير وثالثها لام التعريف ورابعها
لفظ ... ـه الظاهرة وهذا يكفي فيه ظن العلو في أمرهم لان الاعلى لمجرد الزيادة
انه لم يـ ... علو حتى يكون هو أعلا منه كما قيل اهـ كرخي (قوله وهي عصاه)

(قال بل ألقوا) فألقوا (فاذا حبالهم وعصيهم) أصله عصوو وقلبت الواوان ياءين وكسرت العين والصاد (يخيل اليه من سحرهم أنها) حيات (تسعى) على بطونها (فأوجس) أحس (في نفسه خيفة موسى) أي خاف من جهة أن سحرهم من جنس معجزته أن يلتبس أمره على الناس فلا يؤمنوا به (قلنا) له (لا تخف انك أنت الأعلى) عليهم بالغلبة (وألق ما في يمينك) وهي عصاه

انما لم يقل عصاك تصغيرا لها أى لا تبال بكثرة حبالهم وعصيهم وألق العويد الفرد الصغير الجرم الذى بيدك فانه بقدرة الله تعالى يتلقفها على وحدته وكثرتها وصغره وعظمها ويجاز أن يكون تعظيما لها أى لا تحتفل بهذه الاجرام فان فى عينك شيأ أعظم منها كلها وهذه على كثرتها أقل شئ عندها فألقها تتلقفها باذن الله وتمحقها اه كرخى (قوله تلقف) قرأ العامة بفتح اللام وتشديد القاف وجزم الفاء على جواب الامر وقد تقدم أن حفصا يقرأ تلقف بسكون اللام وتخفيف القاف وقرأ ابن ذكوان هنا تلقف بالرفع اما على الحال واما على الاستئناف وأنث الفعل فى تلقف حملا له على معنى ما لان معناها العصا ولو ذكرها بالنظر الى لفظها لجاز ولم يقرأ به اه سمين (قوله ما صنعوا) أى ما زوروا وكذبوا واخترعوا مما لا حقيقة له اه شيخنا (قوله انما صنعوا الخ) تعليل لقوله تلقف وما موصولة أى ان الذى صنعوه وحقها أن تفصل من نون ان اه شيخنا لكنها ثبتت فى خط المصحف الامام موصولة كما ذكره شيخ الاسلام فى شرح الجزرية (قوله كيد ساحر) العامة على رفع كيد على أنه خبر ان وما موصولة وصنعوا صلتها والعائد محذوف والموصول هو الاسم والتقدير ان الذى صنعوه كيد ساحر ويجوز أن تكون ما مصدرية فلا حاجة الى العائد والاعراب بحاله والتقدير ان صنعهم كيد ساحر وقرأ مجاهد وحميد وزيد بن على كيد بالنصب على أنه مفعول به وما مزيدة مهيئة وقرأ الاخوان كيد سحر على أن المعنى كيد ذوى سحر أو جعلوا نفس السحر مبالغة أو تبيين للكيد لانه يكون سحرا وغير سحر كما تميز سائر الاعداد بما يفسرها نحو مائة درهم وألف دينار وعلم فقه وعلم نحو اه سمين (قوله أى جنسه) بين به المراد حيث لم يقل ولا يفلح السحرة بصيغة الجمع قال الزمخشرى لان القصد فى هذا الكلام الى معنى الجنسية لا الى معنى العدد فلو جمع لخيل أن المقصود هو العدد وانما أفرد لان الجمع نوع واحد من السحر فكأ[نه] [سا]حر من واحد اه كرخى (قوله حيث أتى) ظرف مكان أى حيث كان وأين أقبل [اه] بيضاوى (قوله خروا ساجدين لله) قيل لم يرفعوا رؤسهم من السجود حتى [ر]أوا الجنة والنار والثواب والعقاب ورأوا منازلهم فى الجنة اه أبو السعود وعبار[ة] الكرخى قوله خروا ساجدين لله تعالى وذلك لانهم كانوا فى أعلا طبقات السحر فلما رأوا فعل موسى صلى الله عليه وسلم خارجا عن صناعتهم عرفوا أنه ليس من السحر البتة قال [ال]زمخشرى ما أعجب أمرهم قد ألقوا حبالهم وعصيهم للكفر والجحود ثم ألقوا رؤسهم [بع]د ساعة للشك[ر] والسجود فما أعظم الفرق بين الالقاءين اه (قوله قال فرعون أآ[منتم] له) الاستفهام للتقريع والتوبيخ واعلم أن فرعون لما شاهد [م]نهم السجود والاقرار [خاف] أن يصي[ر ذ]لك سببا لاقتداء سائر الناس بهم فى الايمان بالله [و]بر[سله] [ف]فى الحال ألقى هذه ا[لشب]هة ... علة على التنفير من وجهين الاول أن الاعتماد على أول خاطر [...] ... بحث والمناظرة والاستعانة بخواطر الغير فلما لم تفعلوا شيأ من ذلك بل فى الحال ... [د]ل ذلك على أن ايمانكم ليس عن بصيرة بل بسبب آخر الثانى قوله انه لكبيركم الذ[ى علمكم ال]سحر يعنى انكم تلامذته فى السحر فاصطلحتم معه على أن تظهروا العجز ...

(تلقف) تبتلع (ما صنعوا انما صنعوا كيد ساحر) أى جنسه (ولا يفلح الساحر حيث أتى) بسحره فألقى موسى عصاه فتلقفت كل ما صنعوه (فألقى السحرة سجدا) خروا ساجدين لله تعالى (قالوا آمنا برب هارون وموسى قال) فرعون (آمنتم)

لامر وتفخيما لشأنه اه كرخى (قوله بتحقيق الهمزتين) أولاهما همزة الاستفهام والثانية الهمزة التى هى زائدة فى الفعل وقوله وابدال الثانية ألفا صوابه الثالثة وهى التى هى فاء الفعل ففى كلامه قراءة واحدة ووراءها قراءتان حذف الاولى وتسهيل الثانية ولا تجىء هنا القراءة الرابعة المتقدمة فى سورة الاعراف وهى قلب الاولى واوا لعدم الضمة قبل الاولى هنا بخلاف ما فى سورة الاعراف فان الاولى هنا لم تقبلها ضمة للتصريح بالفاعل هناك فان صورة النظم هكذا قال فرعون أآمنتم له الخ والثلاثة سبعية اه شيخنا (قوله أيضا بتحقيق الهمزتين الخ) القراءتان سبعيتان وقوله الهمزتين أولاهما همزة الاستفهام والثانية من بنية الفعل فانه فعل ماض أصله أأمن كأكرم قلبت الهمزة الثانية ألفا على القاعدة فى اجتماع الهمزتين ثم أدخلت عليه همزة الاستفهام فصار فى الكلمة همزتان غير المنقلبة ألفا فاما أن يقرأ بتحقيقهما واما أن يقرأ بحذف الاولى التى هى همزة الاستفهام وأما قوله وابدال الثانية ألفا فغير ظاهر اذ الثانية ثابتة من غير ابدال على كل من القراءتين اه شيخنا ويمكن أن يقال مراده أن الثانية قلبت ألفا فاجتمع ألفان فحذفت احداهما وعلى هذه القراءة تكون الثابتة من غير قلب همزة الاستفهام اه (قوله انه لكبيركم الخ) أى فلا عبرة بما ظهرتموه لانكم من اتباعه فتواطأتم معه اه أبو السعود (قوله من خلاف) من ابتدائية كأن القطع ابتدئ من مخالفة العضو للعضو وهى مع المجرور بها فى حيز النصب على الحال أى لاقطعنها مختلفات اه بيضاوى (قوله ولاصلبنكم فى جذوع النخل) يحتمل أن يكون حقيقة وفى التفسير انه نقر جذوع النخل حتى جوفها ووضعهم فيها فماتوا جوعا وعطشا ويحتمل أن يكون مجازا وله وجهان أحدهما أنه وضع حرف مكان آخر والاصل على جذوع النخل والثانى أنه شبه تمكنهم بتمكن من حواه الجذع واشتمل عليه اه وعبارة الكرخى قوله أى عليها أشار به الى أن فى الظرفية بمعنى على مجازا من حيث تمكن المصلوب بالجذع بتمكن المظروف فى الظرف وهذا هو المشهور اه (قوله ...) اللام للقسم وقوله أينا مبتدأ وقوله أشد الخ خبره والجملة فى محل نصب ... المفعولين لان الفعل علق بأى الاستفهامية ومراده بالاشد عذابا نفسه ... وغرضه بقوله والتعلق الخ اما تحقير موسى والهزء به لانه لم يكن يعذب أحدا ... لاشارة الى أن ايمانهم لم يكن ناشئا عن مشاهدة المعجزة بل كان ... حيث رأوا ما وقع من عصاه اه أبو السعود (قوله أينا أشد ... خبر وهذه الجملة سادة مسد المفعولين ان كانت على بابها ... ية ويجوز عل ... عرفانية أن يكون أينا موصولة ... ضمة ... صلتها وأشد خبر مبتدأ محذوف والجملة ... الا ... وأى وما فى حيزها فى محل نصب مفعول به كقوله ... أشد فى احد أوجهه كما تقدم اه سمين (قوله وأبقى) ... وقوله على مخالفته متعلق بكل من أشد وأبقى وعلى تعليلية اه ... لن نؤثرك) أى قالوا ذلك غير مكترثين بوعيده لهم اه أبو السعود

(قوله

بتحقيق الهمزتين وابدال الثانية ألفا (له قبل أن آذن) أنا (لكم انه لكبيركم) معلمكم (الذى علمكم السحر فلأقطعن أيديكم وأرجلكم من خلاف) حال بمعنى مختلفة أى الايدى اليمنى والأرجل اليسرى (ولاصلبنكم فى جذوع النخل) أى عليها (ولتعلمن أينا) يعنى نفسه ورب موسى (أشد عذابا وأبقى) أدوم على مخالفته (قالوا لن نؤثرك) نختارك

(على ما جاءنا من البينات) الدالة على صدق موسى (والذى فطرنا) خلقنا قسم أو عطف على ما (فاقض ما أنت قاض) أى اصنع ما قلته (انما تقضى هذه الحياة الدنيا) النصب على الاتساع أى فيها وتجزى عليه فى الآخرة (انا آمنا بربنا ليغفر لنا خطايانا) من الاشراك وغيره (وما أكرهتنا عليه من السحر) تعلما وعملا لمعارضة موسى

(قوله على ما جاءنا) أى جاءنا موسى به ويجوز أن يكون الضمير فى جاءنا لما اه بيضاوى وفى أبى السعود على ما جاءنا من الله تعالى على يد موسى عليه السلام من البينات من المعجزات الظاهرة فان ما ظهر بيده عليه السلام من العصا كان مشتملا على معجزات جمة كما مر تحقيقه فيما سلف فانهم كانوا عارفين بجلائلها ودقائقها اه وانما نسب المجىء اليهم وان كانت البينات جاءت لهم ولغيرهم لانهم كانوا أعرف بالسحر من غيرهم وقد علموا أن ما جاءهم به موسى عليه السلام ليس من السحر فكانوا على جلية من العلم بالمعجز وغيره وغيرهم كالمقلد وأيضا كانوا هم المنتفعون بها اه كرخى (قوله والذى فطرنا) فيه وجهان أحدهما أن الواو عاطفة عطفت هذا الموصول على ما جاءنا أى لن نؤثرك على الذى جاءنا ولا على الذى فطرنا وانما أخروا ذكر البارى تعالى لانه من باب الترقى من الادنى الى الاعلى والثانى أنها واو قسم والموصول مقسم به وجواب القسم محذوف أى وحق الذى فطرنا لا نؤثرك على الحق ولا يجوز أن يكون الجواب لن نؤثرك عند من يجوز تقديم الجواب لان القسم لا يجاب بلن الا فى شذوذ من الكلام اه سمين (قوله فاقض ما أنت قاض) جواب منهم عن تهديده المذكور قال المفسرون وليس فى القرآن ان فرعون فعل بالسحرة ما هددهم به ولم يثبت فى الاخبار أيضا اه أبو السعود وفى بعض التفاسير انه فعله بهم اه شيخنا (قوله انما تقضى هذه الحياة الدنيا) يجوز فى ما هذه وجهان أحدهما أن تكون المهيئة لدخول ان على الفعل والحياة الدنيا ظرف لتقضى ومفعوله محذوف أى تقضى غرضك وأمرك ويجوز أن تكون الحياة مفعولا به على الاتساع والثانى أن تكون ما مصدرية هى اسم ان والخبر الظرف والتقدير ان قضاءك فى هذه الحياة الدنيا يعنى أن لك الدنيا فقط ولنا الآخرة اه سمين ويجوز كونها موصولة اسم ان وعائدها محذوف أى ان الذى تقضيه كائن فى الحياة الدنيا اه (قوله أنما انما تقضى الى قوله وابقى) تعليل لعدم المبالات المستفادة من قولهم ان نؤثرك الخ ومن الامر بالقضاء أى انما تصنع ما تهواه أو تحكم بما تراه فى هذه الدنيا وما لنا من رغبة [illegible] عذبها ولا رهبة من عذابها اه أبو السعود (قوله النصب) أى نصب هذه المدلل [illegible] الحياة الدنيا على الاتساع أى التسمح وهذا بمعنى قول غيره النصب بنزع الخافض كما أشار له بقوله أى فيها (قوله وما أكرهتنا عليه) ما موصولة بمعنى الذى وفى محلها احتمالان أحدهما انها منصوبة المحل نسقا على خطايانا أى ليغفر لنا خطايانا ويغفر لنا أيضا الذى أكرهتنا عليه والثانى من الاحتمالين انها مرفوعة المحل على الابتداء والخبر محذوف تقدير [illegible] الذى أكرهتنا عليه من السحر محطوط عنا ولا يؤاخذنا به ومن السحر يجوز أن يكون [illegible] من الهاء فى به أو من الموصول ويجوز أن تكون من لبيان الجنس اه [illegible] (قوله تعلما [illegible] [illegible] أن رؤساءهم كانوا اثنين وسبعين اثنان منهم من القبط والباقى من [illegible] وكان فرعون أكرههم على تعلم السحر وقوله وعملا فقد روى انهم [illegible] [illegible] وهو نائم ففعل فوجدوه تحرسه عصاه فقالوا ما هذا ساحر فان الساحر اذا نام [illegible] أن يعارضوه وهذا يأباه تصديهم للمعارضة على الرغبة والنشاط كما يعرب [illegible] قولهم

لا نبرأ ان كانحن الغالبين وقولهم بعزة فرعون انا لنحن الغالبون فالاولى أن المراد باكراههم عليه اكراههم على الاتيان من المدائن القاصية اه من أبي السعود (قوله والله خير وأبقى) هذا رد لقوله ولتعلمن أينا الخ حيث كان مراده نفسه اه شيخنا (قوله قال تعالى الخ) أشار به الى أن قوله انه من يأت ربه الخ استئناف كلام منه سبحانه وتعالى وليس من كلام السحرة فيحسن الوقف على قوله وأبقى وقيل انه من كلامهم لما آمنوا اولعلهم سمعوه من موسى أو من مؤمن آل فرعون أو ألهمهم الله اياه اه كرخي (قوله انه من يأت ربه) الهاء ضمير الشان والجملة الشرطية خبرها ومجرما حال من فاعل يأت وقوله لا يموت فيها يجوز أن يكون حالا من الهاء في له وأن يكون حالا من جهنم لان في الجملة ضمير كل منهما اه سمين (قوله مجرما) بأن يموت على كفره وعصيانه وقوله لا يموت فيها ولا يحيى هذا تحقيق لكون عذابه أبقى شيخنا (قوله حياة تنفعه) بأن تكون هنيئة اه شيخنا (قوله قد عمل الصالحات الخ) ليس فيه ما يدل على عدم اعتبار الايمان المجرد عن العمل الصالح في استتباع الثواب لان ما نيط بالاعمال الصالحة هو الفوز بالدرجات العلى لا الثواب مطلقا اه أبو السعود (قوله خالدين فيها) فيه مراعاة معنى من (قوله ولقد أوحينا الى موسى) أي بعد سنين أقام بينهم يدعوهم بآيات الله فلم يزدادوا الا عتوا اه جلال من سورة الشعرا وعبارة أبي السعود ولقد أوحينا الى موسى الخ حكاية اجمالية لما انتهى اليه أمر فرعون وقومه وقد طوى هنا ذكر ما جرى عليهم من الآيات المفصلات الظاهرة على يد موسى بعد ما غلب السحرة في نحو عشرين سنة حسبما فصل في سورة الاعراف اه قال ابن عباس لما أمر الله موسى أن يقطع بقومه البحر وكان يوسف عهد اليهم عند موته أن يخرجوا بعظامه معهم من مصر فلم يعرفوا مكانها حتى د[…] عجوز فأخذوها وقال لها موسى أطلبي مني شيئا فقالت أكون معك في الجنة ف[…] اتبعهم فرعون فلما وصل البحر وكان على حصان أقبل جبريل على فرس انثى ف[…] لاثين من الملائكة فسار جبريل بين يدي فرعون فأبصر الحصان الفرس فاقتحم على أثرها وصاحت الملائكة بالناس أي القبط الحقوا حتى اذا التقى آخرهم وكاد […]ن يخرج التقى البحر عليهم فغرقوا فرجع بنو اسرائيل حتى ينظروا اليهم وقالو[ا] ادع الله أن يخرجهم لنا حتى ننظر اليهم فدعا فلفظهم البحر الى الساحل فأصابو[ا …]هم شيئا كثيرا اه خطيب (قوله لغتان) أي وقراءتان سبعيتان ولو عبر[…] اوضح اه شيخنا (قوله ليلا) أي اوله (قوله من […]) أي […] اه جلال من سور[ة] الشعرا فهذا يقتضي أنه أمر بالسير الى […] […]مل له على الاتيان الى البحر اه […] […]ضرب لهم طريقا […] مفعول به كما أشار له الشارح وفي السمين طر[يقا …] […]من المجاز وهو أن الطريق تسبب عن ضرب البحر اذ المعنى اضرب البحر […] طريقا فبهذا صح نسبة الضرب الى الطريق وقيل اضرب بمعنى اجعل أي اجعل لهم […]تا واشرعه فيه اه والمراد بالطريق جنسه فان الطرق كانت ثني عشرة

(والله خير) منك ثوابا اذا أطيع (وأبقى) منك عذابا اذا عصى قال تعالى (انه من يأت ربه مجرما) كافرا كفرعون (فان له جهنم لا يموت فيها) فيستريح (ولا يحيى) حياة تنفعه (ومن يأته مؤمنا قد عمل الصالحات) الفرائض والنوافل (فأولئك لهم الدرجات العلى) جمع عليا مؤنث أعلى (جنات عدن) أي اقامة بيان له (تجري من تحتها الانهار خالدين فيها وذلك جزاء من تزكى) تطهر من الذنوب (ولقد أوحينا الى موسى ان أسر بعبادي) بهمزة قطع من أسرى وبهمزة وصل وكسر النون من سرى لغتان أي سربهم ليلا من أرض مصر (فاضرب) اجعل (لهم) بالضرب بعصاك

بعدد اسباط بني اسرائيل اه (قوله يبسا) صفة لطريقا وصف به لما يأول اليه لانه لم يكن يبسا بعد وانما مرت عليه الصبا فجففته كما روى في التفسير وقيل هو في الاصل مصدر وصف به مبالغة أو على حذف مضاف أو جمع يابس كخادم وخدم وصف به الواحد مبالغة وقرأ الحسن يبسا بالسكون وهو مصدر أيضا وقيل المفتوح اسم والساكن مصدر وقرأ أبو حيوة يابسا اسم فاعل اه سمين (قوله لا تخاف دركا) العامة على لا تخاف مرفوعا وفيه أوجه أحدها أنه مستأنف فلا محل له من الاعراب الثاني أنه في محل نصب على الحال من فاعل اضرب أي اضرب غير خائف الثالث أنه صفة لطريقا والعائد محذوف اى لا تخاف فيه وقرأ حمزة وحده من السبعة لا تخف بالجزم وفيه أوجه أحدها أن يكون نهيا مستأنفا الثاني أنه نهي أيضا في محل نصب على الحال من فاعل اضرب أو صفة لطريقا كما تقدم في قراءة العامة لان ذلك يحتاج الى اضمار قول أي مقولا لك أو طريقا مقولا فيها لا تخف والثالث أنه مجزوم على جواب الامر أي أن تضرب طريقا يبسا لا تخف وقرأ أبو حيوة دركا بسكون الراء والدرك والدرك اسمان من الادراك أي لا يدركك فرعون وجنوده وقد تقدم الكلام عليهما في سورة النساء وأن الكوفيين قرأوه بالسكون كقراءة أبي حيوة هنا اه سمين (قوله ولا تخشى) لم يقرأ الا باثبات الالف وكان من حق من قرأ لا تخف جزما أن يقرأ لا تخش بحذفها كذا قاله بعضهم وليس بشئ لان القراءة سنة متبعة وفيها أوجه أحدها أن يكون حالا وفيه اشكال وهو أن المضارع المنفي بلا كالمثبت في عدم مباشرة الواو له وتأويله على حذف مبتدأ أي وأنت لا تخشى والثاني أنه مستأنف أخبره تعالى أنه لا يحصل له خوف والثالث أنه مجزوم بحذف الحركة تقديرا ومثله فلا تنسى في أحد القولين اجراء لحرف العلة مجرى الحرف الصحيح وقد تقدم لك من هذا جملة صالحة في سورة يوسف عند قوله انه من يتق ويصبر الرابع أنه مجزوم أيضا بحذف حرف العلة وهذه الالف ليست تلك أعني لام الكلمة وانما هي ألف اشباع أتى بها موافقة للفواصل ورؤوس الآي فهي كالالف في قوله الرسولا والسبيلا والظنونا وهذه الاوجه انما يحتاج اليها في قراءة جزم لا تخف وأما من قرأه مرفوعا فهذا معطوف عليه اه سمين (قوله فأتبعهم فرعون) أي بعد ما أرسل حين أخبر بسيرهم في المدائن حاشرين يجمعون له الجيش كما سيأتي في سورة الشعراء اه شيخنا وكانوا ستمائة ألف وسبعين ألفا وكان مقدمة جيش فرعون سبعمائة ألف فضلا عن الجناحين والقلب والساقة فقص أثرهم فلحقهم بحيث تراءى الجمعان فعند ذلك ضرب موسى ... البحر فتبعهم فرعون بجنوده فغشيهم الخ اه أبو السعود (قوله بجنوده) ... أحدها أن تكون الباء للحال وذلك على أن أتبع متعد لاثنين ... حذف ... ثانيهما والتقدير فأتبعهم فرعون عقابه وقدره الشيخ رؤساءه وحشمه والاول ... حسن والثاني أن الباء ... للتعدية ... الثاني والتقدير فأتبعهم فرعون جنوده فهو كقوله تعالى ... وأتبع قد جاء متعديا الى اثنين مصرحا بهما قال وأتبعناهم ذرياتهم ... المعدية على أن أتبع قد يتعدى لواحد بمعنى تبع ويجوز على هذا الو... بجنوده ...

(طريقا في البحر يبسا) أي يابسا فامتثل ما أمر به وأيبس الله الارض فمروا فيها (لا تخاف دركا) أي أن يدركك فرعون (ولا تخشى) غرقا (فأتبعهم فرعون بجنوده) وهو معهم

للعمال أيضا بل هو الاظهر وقرأ أبو عمرو في رواية والحسن فاتبعهم بالتشديد وكذلك قرأه الحسن في جميع القرآن الا في قوله فاتبعه شهاب ثاقب اه سمين (قوله ماغشيهم) أي علاهم منه ما غمرهم من الامر الهائل الذي لا يقادر قدره ولا يبلغ كنهه اه أبو السعود وفي السمين قوله ماغشيهم فاعل غشيهم وهذا من باب الاختصار وجوامع الكلم أي ما يقل لفظها ويكثر معناها أي فغشيهم مالا يعلم كنهه الا الله تعالى وقرأ الاعمش فغشاهم مضاعفا وفي الفاعل حينئذ ثلاثة أوجه أحدها أنه ماغشاهم كالقراءة قبله أي غطاهم من اليم ماغطاهم والثاني هو ضمير الباري تعالى أي فغشاهم الله والثالث هو ضمير فرعون لانه السبب في اهلاكهم وعلى هذين الوجهين فماغشاهم في محل نصب مفعولا ثانيا اه (قوله وأضل فرعون قومه الخ) هذا اخبار عن حاله قبل الغرق اه شيخنا (قوله وماهدى) تقرير لاضلاله وتأكيد اذ رب مضل قد يرشد من يضله الى بعض مطالبه اه أبو السعود (قوله خلاف […]) أي هذا خلاف قوله الخ أي مخالف له فهو تكذيب له وعبارة الخازن وهو تكذيب لفرعون في قوله وما أهديكم الا سبيل الرشاد اه (قوله قد أنجيناكم الخ) في هذا الترتيب غاية الحسن حيث قدم تذكير نعمة الانجاء ثم النعمة الدينية ثم [ا]لدنيوية اه أبو السعود وقرأ الاخوان قد أنجيتكم وواعدتكم ورزقتكم بتاء المتكلم والباقون أنجيناكم وواعدناكم ورزقناكم بنون العظمة واتفقوا على ونزلنا وتقدم خلاف أبي عمرو في واعدنا في البقرة وقرأ حميد نجيناكم بالتشديد اه سمين (قوله باغراقه) أي بسبب اغراقه (قوله جانب الطور) أي اتيان جانب الخ (قوله فنؤتي موسى التوراة) جواب عن سؤال وهو أن المواعدة انما كانت لموسى عليه الصلاة والسلام لا لهم فكيف أضيفت اليهم وايضاح الجواب انه لما كانت المواعدة لانزال كتاب بسببهم اذ فيه صلاح دينهم ودنياهم وأخراهم أضيفت اليهم بهذه الملابسة فهو من المجاز العقلي اه كرخي وأيضا فان الله أمر ان يأتي منهم سبعون مع موسى الى الطور لاخذ ا[…] كانت المواعدة لهم بهذا الاعتبار (قوله ونزلنا عليكم) أي في التيه ا[…] حلوا أبيض مثل الثلج كان ينزل من الفجر الى طلوع الشمس لكل انسان صاع ويبعث […] الجنوب عليهم السماني فيذبح الرجل منهم ما يكفيه اه أبو السعود (قوله و[…] من وجد من اليهود الخ) وقيل المنادى من كان في عهد موسى وعبارة […] في خطابهم بعد انجائهم من البحر واهلاك فرعون على اضمار قلنا أو للذين […] النبي محمد صلى الله عليه وسلم بما فعل بآبائهم اه (قوله وخوطبوا الخ) […] من (قوله توطئة لقوله الخ) أي واستعطافا لهم […] من طيبات مارزقناكم) أي لذائذه […] بيضاوي (قوله […]) أي فيما رزقناكم بالاخلال بشكره […] الله لكم فيه كالسرف […] نع عن المستحق اه بيضاوي فقوله بأن تكفروا […] مة أي لم تشكروها اه (قوله يصدق) أي العمل الصالح أي بالـ الفرض والنفل (قوله ثم اهتدى) ثم اما للتراخي باعتبار الانتهاء لبعده عن أول

الاهتداء

(فغشيهم من اليم) أي البحر (ما غشيهم) فأغرقهم (وأضل فرعون قومه) بدعائهم الى عبادته (وما هدى) بل أوقعهم في الهلاك خلاف قوله وما أهديكم الا سبيل الرشاد (يابني اسرائيل قد أنجيناكم من عدوكم) فرعون باغراقه (وواعدناكم جانب الطور الأيمن) فنؤتي موسى التوراة للعمل بها (ونزلنا عليكم المن والسلوى) هما الترنجبين والطير السماني بتخفيف الميم والقصر والمنادى من وجد من اليهود زمن النبي صلى الله عليه وسلم وخوطبوا بما أنعم الله به على أجدادهم زمن النبي موسى توطئة لقوله تعالى لهم (كلوا من طيبات ما رزقناكم) أي المنعم به عليكم (ولا تطغوا فيه) بأن تكفروا النعمة به (فيحل عليكم غضبي) بكسر الحاء أي يجب وبضمها أي ينزل (ومن يحلل عليه غضبي) بكسر اللام وضمها (فقد هوى) سقط في النار (واني لغفار لمن تاب) من الشرك (وآمن) وحد الله (وعمل صالحا) يصدق بالفرض والنفل (ثم اهتدى) باستمراره على ماذكر الى موته

الاهتداء أو للدلالة على بعد ما بين المرتبتين فان المداومة أعظم وأعلى من الشروع اه شهاب وفى الكرخى قوله باستمراره على ماذكر الى موته جواب عما يقال ما فائدة قوله ثم اهتدى بعد قوله لمن تاب وآمن وعمل صالحا والاهتداء سابق على ذلك وايضاحه أن المراد الاستمرار على تلك الطريقة اذ المهتدى فى الحال لا يكفيه ذلك فى الفوز بالنجاة حتى يستمر عليه فى المستقبل ويموت عليه اه (قوله وما أعجلك عن قومك يا موسى) السؤال يقع من الله تعالى لكنه ليس لاستدعاء المعرفة بل اما لتعريف غيره أو لتبكيته أو تنبيهه كما صرح به الراغب وظاهره أنه ليس بمجاز كما يقول التلميذ سألنى الاستاذ عن كذا ليعرف فهمى ونحو ذلك اه شهاب وهذا حكاية لما جرى بينه تعالى وبين موسى عليه السلام من الكلام عند ابتداء موافاته الميقات بموجب المواعدة المذكورة أى وقلنا له أى شئ أعجلك منفردا عن قومك وهذا كما ترى سؤال عن سبب تقدمه على النقباء مسوق لانكار انفراده عنهم لما فى ذلك بحسب الظاهر من مخايل اغفالهم وعدم الاعتناء بهم مع كونه مأمورا باستصحابهم واحضارهم معه اه أبو السعود وفى الخطيب ولما أمر الله تعالى موسى بحضور الميقات مع قوم مخصوصين وهم السبعون الذين اختارهم الله تعالى من جملة بنى اسرائيل ليذهبوا معه الى الطور لاجل أن يأخذوا التوراة فسار بهم موسى ثم عجل من بينهم شوقا الى ربه وخلفهم وراءه وأمرهم أن يتبعوه الى الجبل فقال تعالى له وما أعجلك الخ اه (قوله عن قومك) المراد بهم جملة بنى اسرائيل فان موسى كان قد أمر هرون أن يسير بهم على أثره ويلحقونه فى مكان المناجاة وقوله بحسب ظنه أى ظنه أن الكل لحقوه وتبعوه وجاءوا على أثره وقوله وتخلف المظنون وهو أنهم لم يخرجوا ولم يتبعوه فقوله هم اولاء على أثرى أى بحسب ظنه وفى الواقع ليس كذلك وقوله لما قال تعالى علة لقوله وتخلف المظنون وما مصدرية أى ودليل تخلف المظنون قوله تعالى فانا قد فتنا قومك من بعدك وأضلهم السامرى الخ فتلخص أن المراد بالقوم فى الموضعين شئ واحد وهو جملة بنى اسرائيل ويؤيد هذا التقرير قوله الآتى فأخلفتم م[...]دى وتركتم المجئ بعدى فان هذا خطاب لبنى اسرائيل بجملتهم بل للذين عبدوا العج[ل] وهم معظمهم فقوله وتركتم المجئ بعدى يقتضى أنه كان وعدهم أن يتبعوه لمحل المناجاة فتخلفوا وعبدوا العجل وهذا التقرير هو الذى يلتئم به كلام الشارح بعضه مع بعض وهو قو[ل] حكاه القرطبى ولا يستقيم كلام الشارح الا بتنزيله عليه وما قيل من أن المراد بالقوم فى قو[له] عن قومك السبعون الذين حضروا المناجاة وأخذ التوراة وأنهم كانوا قد مشوا على أ[ثر موس]ى بقرب فلا يستقيم عليه قول الشارح بحسب ظنه وتخلف المظنون لانه يقتضى أ[...]ن لم يلحقوه بل تخلفوا عنه وهو خلاف المنقول من أنهم حض[روا] المناجا[ة وأ]خذ التورا[ة] كما تق[دم] [...]سو[...] فى سورة الاعراف وأيضا لا يستقيم التعليل ب[...]ا قال تعالى الخ فان عباد[ة] [...] العجل وافتتانهم به لا يقتضى تخلف السبعين عن الميقات فتلخص أن هذا القول صحيح فى حد ذاته كما تقدم لكنه لا يلاقى كلام الشارح وعليه يكون المراد بالقوم اولا خصوص السب[ع]ين وثانيا فى قوله فانا قد فتنا قومك جملة بنى اسرائيل وفى القرطبى ما نصه وما أعجلك عن [...]

(وما أعجلك عن قومك)

يا موسى قيل عنى بالقوم جميع بني اسرائيل وعلى هذا قيل كان قد استخلف هرون على بني
اسرائيل وخرج بسبعين منهم للميقات فقوله هم أولاء على أثري ليس يريد أنهم يسيرون
خلفه ويلحقونه بل أراد أنهم بالقرب مني ينتظرون عودي اليهم وقيل لا بل كان أمر هرون
أن يتبعه مع بني اسرائيل ويلحقونه وقال قوم أراد بالقوم السبعين الذين اختارهم وكان
موسى لما قرب من الطور سبقهم شوقا الى سماع كلام الله تعالى اه (قوله لمجيء ميعاد
أخذ التوراة) المجيء مصدر مضاف لمفعوله واضافته على معنى في والمعنى لمجيئك في ميعاد
أخذ التوراة تأمل (قوله قال هم أولاء على أثري) هم أولاء مبتدأ وخبر وقوله على أثري
يحتمل أن يكون خبرا ثانيا وأن يكون حالا وكلام الشارح يشمل كلا من الامرين اذ غاية
ما فيه أنه قدر المتعلق اه شيخنا قال الزمخشري فان قلت ما أعجلك سؤال عن سبب العجلة
فكان الذي ينطبق عليه من الجواب أن يقال طلب زيادة رضاك والشوق الى كلامك
وتنجيز موعدك وقوله هم أولاء على أثري كما ترى غير منطبق عليه قلت قد تضمن ما واجهه به
رب العزة شيئين أحدهما انكار العجلة في نفسها والثاني السؤال عن سببها الحامل عليها
فكان أهم الامرين الى موسى بسط العذر وتمهيد العلة في نفس ما أنكر عليه فاعتل بأنه
لم يوجد منه الا تقدم يسير مثله لا يعتد به في العادة ولا يحتفل به وليس بيني وبين من
سبقتهم الا مسافة قريبة يتقدم بمثلها الوفد بعضهم على بعض ثم عقبه بجواب السؤال
عن السبب فقال وعجلت اليك رب لترضى اه سمين (قوله أي زيادة على رضاك) أي
فان المسارعة الى امتثال أمرك تزيد رضاك وأفاد بهذا أن المراد دوام تحصيل الرضا
كقوله ثم اهتدى فان المراد به دوام الاهتداء كما سبق فلا يرد أن يقال ان قوله لترضى يدل
على أنه عليه الصلاة والسلام انما فعل ذلك لتحصيل أصل الرضى من الله تعالى وذلك باطل
لا يليق بحال الانبياء اه كرخي (قوله وقيل الجواب) أي جواب السؤال وهو قوله
وما أعجلك الخ والجواب ... وعجلت اليك رب لترضى وقوله أتى بالاعتذار أي الاعتذار
عن تقدمه على قومه و ... م وقوله بحسب ظنه متعلق بالاعتذار أي أن قوله هم أولاء
على أثري اعتذار عن ت ... م بحسب ظنه أنهم تبعوه ومشوا على أثره وقوله وتخلف
المظنون أي انهم لم يلحـ ... وه بل تخلفوا وقعدوا (قوله قال فانا قد فتنا قومك الخ) تأمل
(قوله فانا قد فتنا قوم ... وهذه الفتنة وقعت لهم بعد خروج موسى من عندهم
بعشرين يوما وهذا ... ن الله تعالى عنها قيل انه كان وقت سؤاله بقوله وما أعجلك
الخ فهو قبل أول ... ت وفي ذلك الوقت لم تكن الفتنة وقعت لهم كما علمت فيكون
هذا الاخبار ق ... ا اضى عا الـ ستقبل على حد أتى أمر الله وقيل انه
... في ... ـا الشهاب وعليه الجمهور وعليه فيكون
... مجوز فيه اه ... له وأضلهم السامري) اسمه موسى
ابن ظفر ... خازن منسوب الى سامرة ... ة من بني اسرائيل كان منافقا وكان قد رباه
جبريل لان فرعون لما شرع في ذبح الولد ان كانت المرأة من بني اسرائيل تأخذ ولدها وتلقيه
في حفيرة أو كهف من جبل أو غير ذلك وكانت الملائكة تتعهد هذه الأطفال بالتربية حتى

لمجيء ميعاد أخذ التوراة
(يا موسى قال هم أولاء) أي
بالقرب مني يأتون (على
أثري وعجلت اليك رب
لترضى) عني أي زيادة على
رضاك وقيل الجواب أتى
بالاعتذار بحسب ظنه
وتخلف المظنون لما (قال)
تعالى (فانا قد فتنا قومك
من بعدك) أي بعد فراقك لهم
(وأضلهم السامري) فعبدوا
العجل

يكونوا

يكبروا فيه خلوا بين الناس وكان موسى السامري ممن تعهده جبريل فكان يغذيه من أصابعه الثلاثة فيخرج له من أحدها اللبن ومن الاخرى سمن ومن الاخرى عسل اه شيخنا (قوله فرجع موسى) أي بعدما استوفى الاربعين وأخذ التوراة اه بيضاوي روي انه لما رجع موسى سمع الصياح والضجيج وكانوا يرقصون حول العجل فقال للسبعين الذين كانوا معه هذا صوت الفتنة اه أبو السعود من عند قوله لن نبرح عليه عاكفين الخ اه وفي القرطبي وسئل الامام أبو بكر الطرطوشي ما يقول سيدنا الفقيه في جماعة يجتمعون ويكثرون من ذكر الله تعالى وذكر محمد صلى الله عليه وسلم ثم انهم يضربون بالقضيب على شيء من الطبل ويقوم بعضهم يرقص ويتواجد حتى يقع مغشيا عليه ويحضرون شيأ يأكلونه فهل الحضور معهم جائز أم لا افتونا يرحمكم الله الجواب يرحمك الله مذهب الصوفية بطالة وجهالة وضلالة وما الاسلام الا كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم وأما الرقص والتواجد فأول من أحدثه أصحاب السامري لما اتخذ لهم عجلا جسدا له خوار فقاموا يرقصون حوله ويتواجدون فهو دين الكفار وعباد العجل وأما الطبل فأول من اتخذه الزنادقة ليشغلوا به المسلمين عن كتاب الله تعالى وانما كان مجلس النبي صلى الله عليه وسلم مع أصحابه كأنما على رؤسهم الطير من الوقار فينبغي للسلطان ونوابه أن يمنعهم من الحضور في المساجد وغيرها ولا يحل لاحد يؤمن بالله واليوم الآخر أن يحضر معهم أو يعينهم على باطلهم وهذا مذهب مالك وأبي حنيفة والشافعي وابن حنبل وغيرهم من أئمة المسلمين اه (قوله ألم يعدكم) ينصب مفعولين أولهما الكاف والثاني قدره بقوله انه يعطيكم ووعدا حسنا مصدر مؤكد اه شيخنا (قوله أم اردتم الخ) المعنى أم فعلتم أسباب الغضب بارادتكم واختياركم اه شيخنا (قوله بعبادتكم العجل) الباء سببية (قوله فأخلفتم موعدي) ترتيب على كل واحد من شق الترديد على سبيل البدل (قوله موعدي) أي وعدكم اياي بالثبات على الايمان بالله والقيام على ما أمرتكم به اه بيضاوي لكن هذا لا يلائم قول الشارح وتركتم المجيء بعدي فانه يقتضي انه كان واعدهم أن يلحقوه فخالفوا وقعدوا واشتغلوا بعبادة العجل وقد تقدم أن هذا القول حكاه القرطبي وانه هو الذي يتنزل كلام الشارح عليه وعبارة القرطبي هنا فأخلفتم موعدي لانهم وعدوه أن يقيموا على طاعة الله عز وجل الى أن يرجع اليهم من الطور وقيل وعدهم أن يتبعوه على أثره للميقات فتوقفوا وقالوا ما أخلفنا موعدك بملكنا اه (قوله ما أخلفنا موعدك بملكنا) أي لانا لو خلينا وأنفسنا ما أخلفنا موعدك لكن السامري سول لنا ما سول وغلب على عقولنا اه شيخنا (قوله مثلث الميم) [illegible] فاقرا آت سبعية وهو مصدر ملك بالتخفيف ومعنى الكل واحد أو متقارب وصنيع الشارح يقتضي الاول اه شيخنا (قوله وبضمها وكسر الميم مشددا) أي كلفنا موسى حملها [illegible] كان بأمره واشارته اه شيخنا (قوله استعارها منهم بنو اسرائيل الخ) أي ليلة الخروج وقوله بعلة عرس أي بتعللهم بعرس أي اعتلوا وأظهروا أن العلة في استعارتها هو العرس وفي الواقع ليس كذلك اه شيخنا (قوله بأمر السامري) فقال لهم انما تأخر

(فرجع موسى الى قومه غضبان) من جهتهم (أسفا) شديد الحزن (قال ياقوم ألم يعدكم ربكم وعدا حسنا) أي صدقا أنه يعطيكم التوراة (أفطال عليكم العهد) مدة مفارقتي اياكم (أم أردتم أن يحل) يجب (عليكم غضب من ربكم) بعبادتكم العجل (فأخلفتم موعدي) وتركتم المجيء بعدي (قالوا ما أخلفنا موعدك بملكنا) مثلث الميم أي بقدرتنا أو أمرنا (ولكنا حملنا) بفتح الحاء مخففا وبضمها وكسر الميم مشددا (أوزارا) أثقالا (من زينة القوم) أي حلى قوم فرعون استعارها منهم بنو اسرائيل بعلة عرس فبقيت عندهم (فقذفناها) طرحناها في النار بأمر السامري (فكذلك) كما ألقينا (ألقى السامري) ما معه من حليهم

عنكم موسى لما معكم من الاوزار فالرأى أن تحفروا لها حفيرة وتوقدوا فيها نارا وتقذفوها فيها لتخلصوا من ذنبها اه شيخنا (قوله على الوجه الآتى) متعلق بقوله ومن التراب أى والق التراب على الوجه الآتى وهو قوله فيما يأتى والق فيها ان آخذ قبضة من تراب ماذكر والقيها على مالا روح له يصير له روح اه (قوله فاخرج لهم الخ) هذا حكاية لنتيجة فتنة السامرى من جهته تعالى قصد الزيادة تقريرها وهذا يقتضى أن قوله فأخرج لهم الخ من كلامه تعالى فيكون معطوفا على قوله وأضلهم السامرى لامن كلامهم والاقيل فاخرج لنا الخ اه أبو السعود (قوله جسدا) حال من العجل أى فاخرج لهم صورة عجل حال كونها جسدا أى صائرة جسدا أى دما ولحما وقوله أى انقلب الخ تفسير لهذه الصيرورة المرادة فى الكلام اه شيخنا وفى المصباح الجسد جمعه أجساد وقال فى البارع لا يقال الجسد الا للحيوان العاقل وهو الانسان والملائكة والجن ولا يقال لغيره جسد الا للزعفران وللدم اذا يبس أيضا جسد وجاسد وقوله تعالى فأخرج لهم عجلا جسدا أى ذا جثة على التشبيه بالعاقل اه (قوله صاغه من الحلى) أى فى ثلاثة أيام (قوله ووضعه) معطوف على قوله بسبب التراب يشير به الى أن المعنى على حذف المضاف أى بسبب وضعه فى فمه اه شيخنا (قوله وأتباعه) أى الذين ضلوا فى بادئ الرأى فصاروا يساعدونه على من توقف من بنى اسرائيل اه شيخنا (قوله وذهب يطلبه) هذا يقتضى أنهم جعلوا العجل الها يعبدونه اذ انه لا التقريب لهم من الله تعالى اه شيخنا (قوله أفلا يرون) استفهام توبيخ وتقريع اه (قوله أن مخففة) أى فيرجع بالرفع فى قراءة العامة ويدل على ذلك وقوع أصلها وهى المشددة فى قوله ألم يروا أنه لا يكلمهم قال القاضى وقرئ يرجع بالنصب وفيه ضعف لان أن الناصبة لا تقع بعد افعال اليقين والرؤية على الاول علمية وعلى الثانى بصرية اه كرخى (قوله ولقد قال لهم الخ) جملة قسمية مؤكدة لما قبلها أى والله لقد نصح لهم هرون قبل رجوع موسى اه أبو السعود (قوله انما فتنتم) أى ابتليتم به وان ربكم الرحمن خص هذا الموضع باسم الرحمن تنبيها على أنهم متى تابوا قبل الله تعالى توبتهم لانه هو الرحمن ومن رحمته ان خلصهم من آفات فرعون اه كرخى (قوله قالوا لن نبرح الخ) جعلوا رجوعه غاية لعكوفهم لكن ... طريق الوعد بترك عبادته عند رجوعه بل بطريق التعلل والتسويف اه أبو ... (قوله بعد رجوعه) أشار بهذا الى تقدير فى الكلام أى فرجع موسى وقال ... اه شيخنا (قوله اذ رأيتهم) اذ منصوب بمنعك أى أى شئ ... وقت ... (قوله أن لا تتبعنى) أى أن تلحقنى وتأتينى فى الجبل ... أبو ... ى فى الغضب لله والمقاتلة لمن كفر اه ... ياء من ياآت الزوائد ... ذف فى الرسم كما هى كذلك فى المصحف الامام اه شيخنا (قوله لا زائدة) اه ... كما مر أول الاعراف وان هى الناصبة للمضارع وتسبك مصدرا أى أى شئ منعك من اتباعى وعن قتالهم وصدهم ذلك اه كر... (قوله يا قاطع بين من يعبد غير الله) عبارة القرطبى ومعنى

ومن التراب الذى أخذه من أثر حافر فرس جبريل على الوجه الآتى (فأخرج لهم عجلا صاغه) من الحلى (جسدا) لحما ودما (له خوار) أى صوت يسمع أى انقلب كذلك بسبب التراب الذى أثره الحياة فيما يوضع فيه ووضعه بعد صوغه فى فمه (فقالوا) أى السامرى وأتباعه (هذا الهكم واله موسى) فنسى موسى ربه هنا وذهب يطلبه قال تعالى (أفلا يرون أن) مخففة من الثقيلة واسمها محذوف أى أنه (لا يرجع) العجل اليهم قولا) أى لا يرد لهم جوابا (ولا يملك لهم ضرا) أى دفعه (ولا نفعا) أى جلبه أى فكيف يتخذ الها (ولقد قال لهم هارون من قبل) أى قبل أن يرجع موسى (يا قوم انما فتنتم به وان ربكم الرحمن فاتبعونى) فى عبادته (وأطيعوا أمرى) فيها (قالوا لن نبرح) نزال (عليه عاكفين) على عبادته مقيمين (حتى يرجع الينا موسى قال) موسى بعد رجوعه (يا هارون ما منعك اذ رأيتهم ضلوا) (أن لا تتبعنى) لا زائدة (أفعصيت أمرى) باقامتك بين من يعبد غير الله

أفعصيت أمرى قيل ان أمرى ما حكاه الله تعالى عنه فى قوله وقال موسى لاخيه هرون اخلفنى فى قومى وأصلح ولا تتبع سبيل المفسدين فلما أقام معهم ولم يبالغ فى منعهم والانكار عليهم نسبه الى عصيانه ومخالفة أمره اه (قوله أراد أمى) أى على كل من القراءتين لكن على الاولى حذفت الياء اكتفاء عنها بالكسرة وعلى الثانية حذفت الالف المنقلبة عن الياء اكتفاء عنها بالفتحة اه شيخنا (قوله وذكرها أعطف) أى أدخل فى العطف والرقة أى فليس ذكرها لكونه أخاه من أمه فقط كما قيل فان الحق انه كان شقيقه اه شيخنا (قوله وكان أخذ شعره) أى الرأس (قوله أن تقول فرقت) مفعول خشيت وقوله ولا بد أن يتبعنى أى من أن يتبعنى والواو للحال أى وهذا يؤدى الى التشاجر والتخاصم بينهم المفضى الى القتال وقوله ولم ترقب معطوف على أن تقول أى وخشيت عدم ترقبك لقولى وقو[illegible] أى تتأمل فيه وتفهم منه عذرى أى خشيت أن تقول ما ذكر وخشيت عدم تأملك فى القول حتى تفهم عذرى فقوله فيما رأيته أى اجتهدت فيه وهو عدم مجيئى لك لاخبرك فظهر ان[illegible] انه يترتب عليه ما تقدم أى افتراقهم وقوله فى ذلك أى فى عدم لحوقى بك هذا هو المناسب لسياق الشارح فتكون الياء فى قولى واقعة على هرون على هذا وقيل انه معطوف على فرقت أى وخشيت ان تقول لم ترقب قولى فتكون الياء واقعة على موسى أى قولى لك اخلفنى فى قومى اه شيخنا لكن المفسرون على الاحتمال الثانى كالسمين والبيضاوى والخازن والخطيب فكلهم اقتصروا على الاحتمال الثانى تأمل (قوله قال بصرت) يقال بصر بالشئ أى علمه وأبصره أى نظر اليه كذا قال الزجاج وقال غيره بصر بالشئ وأبصره بمعنى علمه والعامة على ضم الصاد فى الماضى والمضارع من باب ظرف وقرأ الاعمش وأبو السمال بصرت بالكسر يبصروا به بالفتح وهى لغة وعمرو بن عبيد بالبناء للمفعول فى الفعلين أى أعلمت بما لم يعلموا به اه سمين (قوله بما لم يبصروا به) وهو أن الرسول الذى جاءك روحانى محض لا يمس أثره شيئا الا احياه أو رأيت ما لم يروه وهو أن جبريل جاءك على فرس الحياة وقوله قبضة القبضة بالفتح المرة من القبض فأطلق على المقبوض كضرب الامير اه بيضاوى (قوله بالياء) أى بنو اسرائيل وقوله والتاء أى انت يا موسى وقومك فالخطاب له ولهم أو لموسى فقط والجمع للتعظيم اه شيخنا (قوله من اثر الرسول) فان قلت ك[illegible]ف السامرى الرسول الذى هو جبريل قلت سبب معرفته له أنه أى جبريل ربى السا[illegible] صغير أى كان يتعهده وكان يلقمه أصابعه الثلاثة فيخرج له من وا[illegible]حدة منها اللا[illegible] السمن ومن أخرى العسل فلما جاء جبريل ليطلب موسى ا[illegible] وراه وكان راكبا على فرس كلما وضعت حافرها [illegible] راه السامرى [illegible] الالفة وعرف أن للتراب الذى تضع[illegible] [illegible] شأنا وسبب تربيته له ان أمه ولدته فى السنة التى كان يقتل فر[illegible] [illegible]وضعته فى كهف خوفا عليه من القتل فبعث الله اليه جبريل ليتعهده و[illegible] [illegible]ه أخذ التراب من أثر فرس جبريل حين مرور البحر فلا يظهر هنا لانه فى ذلك الوقت لم يكن جائيا على أنه رسول والسامرى [illegible] أثر الرسول

(قال) هارون (يا ابن أم) بكسر الميم وفتحها أراد أمى وذكرها أعطف لقلبه (لا تأخذ بلحيتى) وكان أخذها بشماله (ولا برأسى) وكان أخذ شعره بيمينه غضبا (انى خشيت) لو اتبعتك ولا بد أن يتبعنى جمع ممن لم يعبدوا العجل (أن تقول فرقت بين بنى اسرائيل) وتغضب علىّ (ولم ترقب) تنتظر (قولى) فيما رأيته فى ذلك (قال فما خطبك) شأنك الداعى الى ما صنعت (يا سامرى قال بصرت بما لم يبصروا به) بالياء والتاء أى علمت ما لم يعلموه (فقبضت قبضة من) تراب (أثر) حافر فرس (الرسول) جبريل

وأيضا كان السامري اذ ذاك مع بني اسرائيل وكانوا قد سبقوا القبط في عبور البحر وجبريل كان أمام القبط يحتال في ادخالهم البحر اه شيخنا وأصله في الخازن وفي الرازي وفي بعض حواشي البيضاوي عن ابن حجر وعبارة أبي السعود من أثر الرسول أي الملك الذي أرسل اليك ليذهب بك الى الطور للمناجاة وأخذ التوراة ولعل ذكره بعنوان الرسالة للاشعار بوقوفه على مالم يقف عليه القوم وللتنبيه على وقت أخذ القبضة اه (قوله في صورة العجل) أي في فمه وقوله المصاغ صوابه المصوغ كما في بعض النسخ ولانه من باب قال كما في المختار اه شيخنا (قوله وألقي فيها الخ) عطف تفسير (قوله طلبوا منك الخ) أي كما تقدم في قوله تعالى وجاوزنا ببني اسرائيل البحر فأتوا على قوم يعكفون الخ اه شيخنا (قوله فان لك في الحياة الخ) الجار والمجرور خبرها مقدم وأن تقول الخ اسمها مؤخر أي فان قولك المذكور ثابت لك في مدة حياتك لا ينفك عنك فكان يصيح بأعلى صوته لامساس وحرم موسى عليهم مكالمته ومواجهته ومبايعته وغيرها مما يعتاد جريانه فيما بين الناس ويقال ان قومه باقية فيهم تلك الحالة الى اليوم اه أبو السعود (قوله لامساس) هو مصدر ماس كقتال من قاتل كضارب فهو يقتضي المشاركة وهو مبني مع لا الجنسية والمراد به النهي أي لا تمسني ولا أمسك فكان يهيم في البرية مع السباع والوحوش وهذه الآية أصل في نفي أهل البدع والمعاصي وهجرانهم وأن لا يخالطوا اه كرخي (قوله أي لا تقربني) بفتح الراء وضمها من بابي علم ونصر كما في المختار (قوله فكان يهيم في البرية) أي مع الوحوش والسباع وكان يصيح لامساس حتى ان بقاياهم يقولون ذلك اه خازن وفي القرطبي وقال قتادة بقاياهم الى اليوم يقولون لامساس وان مس أحد من غيرهم واحدا منهم حم كلاهما في الوقت ويقال ان موسى هم بقتل السامري فقال الله تعالى لا تقتله فانه سخي اه (قوله أي ان تغيب عنه الخ) عبارة السمين ومعنى الاولى سيصل اليك ولن تستطيع الروغان ولا الحيدة عنه ومعنى الثانية لن يخلف الله موعده الذي وعدك اه (قوله أي بل تبعث اليه) أي فينجز الله لك العذاب البتة اه أبو السعود (قوله ثم لننسفنه في اليم نسفا) أي بحيث لا يبقى منه عين ولا أثر اه أبو السعود والمقصود من ذلك زيادة عقوبته واظهار غباوة المفتتنين به لمن له أدنى نظر اه بيضاوي والنسف التفرقة والتذرية وقيل قلع الشئ من أصله يقال نسفه بكسر السين وضمها في المضارع اه سمين (قوله وفعل موسى بعد ذبحه ماذكره) ولما ذبحه سال منه الدم وقوله ماذكره و[illegible] قه بالنار ثم نسفه في اليم اه خازن (قوله انما الهكم الله الخ) استئناف مسوق لتحقيق الحق اثر ابطال الباطل اه أبو السعود وهذا آخر [illegible] في هذه السورة [illegible] وهل أتاك حديث موسى الخ اه شيخنا (قوله كذلك نقص الخ) كلام مستأنف خوطب به النبي صلى الله عليه وسلم تسلية له وتبصرة باحوال من تقدم وتكثيرا لمعجزاته وتذكيرا للمستبصرين من أمته اه أبو السعود والكاف نعت لمصدر محذوف أو حال من ضمير ذلك المصدر المقدر والتقدير كقصنا هذا النبأ الغريب نقص ومن أنباء صفة لمحذوف هو مفعول نقص أي نقص نبأ من

(فنبذتها) القيتها في صورة العجل الصاغ (وكذلك سولت) زينت (لي نفسي) وألقي فيها أن آخذ قبضة من تراب ماذكر والقيها على مالاروح له يصير له روح ورأيت قومك طلبوا منك أن تجعل لهم الها فحدثتني نفسي أن يكون ذلك العجل الههم (قال) له موسى (فاذهب) من بيننا (فان لك في الحياة) أي مدة حياتك (أن تقول) لمن رأيته (لامساس) أي لا تقربني فكان يهيم في البرية واذا مس أحدا أو مسه أحد حما جميعا (وان لك موعدا) لعذابك (لن تخلفه) بكسر اللام أي لن تغيب عنه وبفتحها أي بل تبعث اليه (وانظر الى الهك الذي ظلت) أصله ظللت بلامين أولاهما مكسورة حذفت تخفيفا أي دمت (عليه عاكفا) أي مقيما تعبده (لنحرقنه) بالنار (ثم لننسفنه في اليم نسفا) نذرينه في هواء البحر وفعل موسى بعد ذبحه ماذكره (انما الهكم الله الذي لا اله الا هو وسع كل شئ علما) تمييز محول من الفاعل أي وسع علمه كل شئ (كذلك) أي كما قصصنا يا محمد

انباء الخ اه سمين (قوله هذه القصة) أى قصة موسى مع فرعون ومع بنى اسرائيل ومع السامرى اه شيخنا (قوله من أنباء) من تبعيضية وقوله من الامم بيان لما (قوله قرآنا) اى منطويا ومشتملا على هذه القصص والاخبار اه أبو السعود وقوله من أعرض عنه جملة شرطية فى محل نصب نعت لذكرا اه شيخنا (قوله حملا ثقيلا من الاثم) أى من عقوبته وتسميتها وزرا تشبيها لها فى ثقلها وصعوبتها بالحمل الذى ينقض ظهر الحامل اه أبو السعود وقوله من الاثم أى الذى وقع منه فى الدنيا ومن ابتدائية أو تعليلية اه شيخنا (قوله خالدين فيه) حال من الضمير المستكن فى يحمل العائد على من الشرطية مراعاة لمعناها بعد مراعاة لفظها وكذلك الضمير فى لهم اه شيخنا وقوله أى فى عذاب الوزر عبارة السمين والضمير فى فيه يعود لوزرا والمراد فى العقاب المتسبب عن الوزر وهو الذنب فأقيم السبب مقام المسبب اه (قوله مفسر للضمير فى ساء) أى فالضمير الذى هو الفاعل عائد على التمييز المتأخر عنه لفظا ورتبة كما هو قاعدة هذا الباب اه أبو السعود (قوله واللام) أى فى لهم للبيان متعلق بالقول المقدر أى يقال هذا الكلام لهم وفى حقهم لا متعلقة بساء والمعنى بئس ما حملوا على انفسهم من الاثم كفرا بالقرآن اه كرخى (قوله يوم ننفخ) أى نأمر بالنفخ وفى قراءة ينفخ بياء الغيبة مع البناء للمفعول أى ينفخ اسرافيل بأمرنا والقراءتان سبعيتان اه شيخنا (قوله النفخة الثانية) أى لقوله بعد ذلك ونحشر المجرمين يومئذ زرقا فالنفخ فى الصور كالسبب لحشرهم فهو كقوله يوم ينفخ فى الصور فتأتون افواجا اه كرخى (قوله زرقا) حال من المجرمين وهو صفة مشبهة فيها ضمير مستتر هو فاعلها فسره بقوله عيونهم اه شيخنا ووصفوا بذلك لان الزرقة اسوأ ألوان العين وأبغضها الى العرب لان الروم كانوا أعدى أعدائهم وهم زرق ولذلك قالوا فى صفة العدو أسود الكبد أصهب السبال أزرق العين اه بيضاوى وأصهب من الصهبة بالصاد المهملة وهى حمرة أو شقرة فى الشعر والسبال بكسر السين المهملة جمع سبلة والمراد بها هنا اللحية أو ما استرسل منها اه شهاب (قوله يتخافتون بينهم) أى يخفضون أصواتهم ويخفونها لما ملأ صدورهم من الرعب والهول اه أبو السعود والجملة حال من المجرمين وفى المختار خفت الصوت سكن وبابه جلس والمخافتة والتخافت والخفت بوزن السبت اسرار المنطق اه (قوله ان لبثتم الا عشرا) حال عاملها محذوف أى حال كونهم قائلين فى السر ان لبثتم الخ اه شيخنا (قوله من الليالى) أشار به الى انه لم يقل عشرة بالتاء ذهابا الى الليالى لان الشهور وغررها بالليالى فتكون الايام داخلة تبعا قاله فى الكشاف اه كرخى (قوله فى ذلك) أى فى مدة لبثهم فى الدنيا (قوله اذ يقول أمثلهم طريقة) أى أعدلهم رأيا [illegible] ونسبة هذا القول الى أمثلهم لا لكونه أقرب الى الصدق بل لكونه أدل على شدة الهول اه أبو السعود [illegible] أفعل تفضيل بأعلم وطريقة نصب على التمييز اه سمين (قوله ويسألونك) أى كفار مكة على سبيل الاستهزاء فقالوا له انك تدعى أن هذه الدنيا تفنى وأننا نبعث بعد الموت وأين تكون هذه الجبال اه شيخنا (قوله فقل لهم ينسفها ربى نسفا) فى المصباح نسفت

هذه القصة (نقص عليك من أنباء) اخبار (ما قد سبق) من الامم (وقد آتيناك) أعطيناك (من لدنا) من عندنا (ذكرا) قرآنا (من أعرض عنه) فلم يؤمن به (فانه يحمل يوم القيامة وزرا) حملا ثقيلا من الاثم (خالدين فيه) أى فى عذاب الوزر (وساء لهم يوم القيامة حملا) تمييز مفسر للضمير فى ساء والمخصوص بالذم محذوف تقديره وزرهم واللام للبيان ويبدل من يوم القيامة (يوم ينفخ فى الصور) القرن النفخة الثانية (ونحشر المجرمين) الكافرين (يومئذ زرقا) عيونهم مع سواد وجوههم (يتخافتون بينهم) يتسارون (ان) ما (لبثتم) فى الدنيا (الا عشرا) من الليالى بأيامها (نحن أعلم بما يقولون) فى ذلك اى ليس كما قالوا (اذ يقول أمثلهم) أعدلهم (طريقة) فيه (ان لبثتم الا يوما) يستقلون لبثهم فى الدنيا جدا لما يعاينونه فى الآخرة من أهوالها (ويسألونك عن الجبال) كيف تكون يوم القيامة (فقل) لهم (ينسفها ربى نسفا) بأن يفتتها كالرمل السائل

الريح التراب نسفا من باب ضرب اقتلعته وفرقته ونسفت البناء نسفا قلعته من أصله ونسفت الحب نسفا واسم الآلة منسف بكسر الميم اهـ (قوله ثم يطيرها) بضم الياء وكسر الطاء بعدها ياء مخففة وبضم الياء وفتح الطاء بعدها ياء مشددة يقال أطاره وطيره بمعنى اهـ شيخنا (قوله فيذرها) أي يتركها والضمير إما للجبال باعتبار أجزائها السافلة الباقية بعد النسف وهي مقارها ومراكزها أي فيذر ما انبسط منها وساوى سطحه سطح أجزاء الارض بعد نسف الشاهق منها وإما للارض المدلول عليها بقرينة الجبال لانها الباقية بعد نسف الجبال اهـ أبو السعود (قوله قاعا) قيل هو المنكشف من الارض وقيل المستوى الصلب منها وقيل ما لا نبات فيه ولا بناء والصفصف الارض المستوية الملساء كأن أجزاءها صف واحد من كل جهة فصفصفا قريب في المعنى من قاعا فهو كالتأكيد له وانتصاب قاعا على الحالية ... ... الضمير المنصوب أو مفعول ثان ليذر على تضمين معنى التصيير وصفصفا حال ثانية أو بدل من المفعول الثاني اهـ أبو السعود وعبارة البيضاوي وثلاثتها أحوال مترتبة فالاولان باعتبار الاحساس والثالث باعتبار القياس ولذلك ذكر العوج بالكسر وهو ... ... يختص بالمعاني والأمت وهو النتوء اليسير وقيل لا ترى استئناف مبين للحالين اهـ والثلاثة هي قاعا صفصفا لا ترى فيها عوجا ولا أمتا اهـ (قوله لا ترى فيها) أي في مقار الجبال أو في الارض على ما مر اهـ أبو السعود (قوله عوجا) العوج بفتح العين في المحسوسات وبكسرها في المعاني وما هنا من قبيل الاول لكنه عبر فيه بمكسور العين لكونه لشدة خفائه كأنه صار من قبيل المعاني أي لا تدركه فيها لو تأملته بالمقاييس الهندسية انتهى أبو السعود وقوله ولا أمتا الأمت النتوء اليسير يقال مد حبله حتى ما فيه أمت وقيل الأمت التل وهو قريب من الاول وقيل التشقق في الارض وقيل الآكام اهـ سمين وفي القاموس أمته يأمته قدره كأمته وقصده وأجل مأموت مؤقت والأمت المكان المرتفع والتلال الصغار والانخفاض والارتفاع والاختلاف في الشيء والجمع آمات وأموت والضعف والوهن والطريقة الحسنة والعوج والعيب في الفم وفي الثوب والحجر وان يغلظ مكان ويرق مكان والمؤتت المملوء والمهتم بالشر ونحوه والخمر ... ... لا أمت فيها أي لا شك في حرمتها اهـ (قوله يومئذ) منصوب بيتبعون وقيل بدل من يوم القيامة اهـ سمين (قوله يتبعون الداعي) أي فيقبلون من كل أوب الى صوبه اهـ بيضاوي أي جهته اهـ شهاب (قوله الى المحشر) بكسر الشين وفتحها وقوله بصوته عبارة الخ ... أي صوت الداعي اهـ (قوله وهو اسرافيل الى آخره) وذلك أنه يضـ ... على صخرة ... القدس ويقول أيتها العظام البالية وا[illegible] ... ... الرحمن اهـ خازن وذلك عند النفخة ا[illegible] ... ... ابو السعود وفي ... ... أيتها العظام البالية والاوصال المتقطعة واللحوم المتمزقة ان الله يأمركن ان تجتمـ[illegible] ... ... لفصل القضاء فيقبلون عليه اهـ زاده والرابع ان الداعي جبريل والنافخ اسرافيل ... ... الى عرض الرحمن) أي العرض عليه (قوله لا عوج له) أي لا عوج لهم ... له أي لا يزيغون عنه يمينا

ثم يطيرها بالرياح (فيذرها قاعا) منبسطا (صفصفا) مستويا (لا ترى فيها عوجا) انخفاضا (ولا أمتا) ارتفاعا (يومئذ) أي يوم اذ نسفت الجبال (يتبعون) أي الناس بعد القيام من القبور (الداعي) الى المحشر بصوته وهو اسرافيل يقول هلموا الى عرض الرحمن (لا عوج له) أي لاتباعهم أي لا يقدرون ان لا يتبعوا

ولا تسمع الابل بأنه سراعا اه خازن وهذه الجملة يجوز أن تكون مستأنفة وأن تكون حالا من الداعي ويجوز أن تكون نعتا لمصدر محذوف تقديره يتبعونه اتباعا لاعوج له والضمير في له فيه أوجه أظهرها أنه يعود على الداعي أي لاعوج لدعائه بل يسمع جميعهم فلا يميل الى ناس دون ناس وقيل هو عائد على ذلك المصدر المحذوف أي لاعوج لذلك الاتباع الثالث أن في الكلام قلبا تقديره لاعوج لهم عنه اه سمين (قوله وخشعت الاصوات للرحمن) أي لهيبته وجلاله (قوله الا همسا) مفعول به وهو استثناء مفرغ والهمس الصوت الخفي وهو مصدر همست الكلام من باب ضرب اذا أخفيته وقيل هو تحريك الشفتين دون نطق وقال الزمخشري هو الذكر الخفي ومنه الحروف المهموسة وقيل هو مايسمع من وقع الاقدام على الارض ومنه همست الابل اذا سمع ذلك من وقع اخفافها على الارض اه سمين له في نقلها) أي في مشيها الى المحشر (قوله يومئذ) أي يوم اذ يتبعون الداعي لاتنفع الى آخره فهو معمول لقوله لاتنفع انتهى شيخنا (قوله الامن أذن له الرحمن) من واقعة على المشفوع له واللام في له للتعليل وقول الشارح أن يشفع له على حذف الخافض أي في أن يشفع اه شيخنا وفي السمين قوله الامن أذن له فيه أوجه أحدها أنه منصوب على المفعول به والناصب له تنفع ومن حينئذ واقعة على المشفوع له والثاني أنه في محل رفع بدل من الشفاعة ولابد من حذف مضاف تقديره الا شفاعة من أذن له والثالث أنه منصوب على الاستثناء من الشفاعة بتقدير المضاف المحذوف وهو استثناء متصل على هذا ويجوز أن يكون استثناء منقطعا اذا لم تقدر شيأ وحينئذ يجوز أن يكون منصوبا وهي لغة الحجاز أو مرفوعا وهي لغة تميم وكل هذه الاوجه واضحة مما تقدم فلا نطيل بتقريرها وله في الموضعين للتعليل كقوله وقال الذين كفروا للذين آمنوا أي لاجله ولاجلهم اه وعبارة الكرخي الا من أذن له الرحمن أن يشفع له أشار به الى ان الاستثناء من المفعول العام وعليه فمن منصوب على المفعولية ويجوز في من الرفع على البدل من الشفاعة بتقدير حذف المضاف أي لاتنفع الشفاعة الا شفاعة من أذن له الرحمن وبه بدأ القاضي كالكشاف لما فيه من تعظيم الشافع وله في الموضعين للتعليل أي لاجله كقوله وقال الذين كفروا للذين آمنوا أي لاجلهم وهذا يدل على أنه لايشفع لغير المؤمنين وبه صرح البغوي وهذه الآية من أقوى الدلائل على ثبوت الشفاعة في حق الفساق لان قوله ورضي له قولا يكفي في صدقه أن يكون الله تعالى قد رضي له قولا واحدا من أقواله والفاسق قد رضي الله من أقواله شهادة ان لا اله الا الله فوجب أن تكون الشفاعة نافعة له لان الاستثناء من النفي اثبات اه (قوله ورضي له قولا) تفسير لمن يؤذن في الشفاعة له وحاصل هذا التفسير كل من قال في الدنيا لا اله الا الله فقوله بأن يقول اي بأن قال في الدنيا لا اله الا الله بأن كان مسلما اي مات على الاسلام بأن عمل السابق اه شيخنا (قوله ما بين أيديهم) الضمير عائد على المتبعين للداعي وهم الخلق جميعهم وقوله ولايحيطون به أي بما بين أيديهم وما خلفهم اه شيخنا (قوله وعنت الوجوه) عنى فعل ماض والتاء علامة التأنيث والوجوه فاعل وعنى من باب سما يسمو

(وخشعت) سكنت (الاصوات للرحمن فلا تسمع الا همسا) صوت وطء الاقدام في نقلها الى المحشر كصوت اخفاف الابل في مشيها (يومئذ لاتنفع الشفاعة) أحدا (الا من أذن له الرحمن) أن يشفع له (ورضي له قولا) بأن يقول لا اله الا الله (يعلم ما بين أيديهم) من امور الآخرة (وما خلفهم) من امور الدنيا (ولا يحيطون به علما) لا يعلمون ذلك (وعنت الوجوه) خضعت (للحي القيوم) اي الله

عوا كما في المختار فالالف محذوفة قبل تاء التأنيث لالتقاء الساكنين فأصله عنات وأما
عنى كرضى يعنى عنا فهو بمعنى تعب اه شيخنا وقوله وأصله عنات اى الاصل الثانى
والا فالاصل الاول عنوت الوجوه بالواو فيقال تحركت الواو وانفتح ماقبلها قلبت ألفا
ثم حذفت لالتقائها ساكنة مع تاء التأنيث وكان هذا ليس بلازم بل يصح أن يقال حذفت
الواو ابتداء اه وفى السمين يقال عنى يعنو اعنياء اذا ذل وخضع وأعناه غيره اى أذله ومنه
العناة جمع عان وهو الاسير اه (قوله الوجوه) اى جميعها والمراد بالوجوه اصحابها
وخصت بالذكر لان الذل اول مايظهر فيها ثم قسمها الى قسمين بقوله وقد خاب الى آخره وقوله
ومن يعمل الى آخره اه شيخنا (قوله من الصالحات) من تبعيضية وقوله وهو
مؤمن جملة حالية وقوله فلا يخاف قرأ ابن كثير بجزمه على النهى والباقون برفعه
على النفى والاستئناف اى فهو لا يخاف والهضم النقص تقول العرب هضمت لزيد
من حقه اى نقصت منه ومنه هضيم الكشحين اى ضامرهما ومن ذلك ايضا طلعها هضيم
أى دقيق متراكب كان بعضه يظلم بعضا فينقصه حقه ورجل هضيم ومهتضم أى مظلوم
وهضمته واهتضمته وتهضمته كله بمعنى ... ل الظلم والهضم متقاربان وفرق القاضى
الماوردى بينهما فقال الظلم منع جميع الحق والهضم منع بعضه اه سمين (قوله أى
مثل انزال ماذكر) اى الآيات المشتملة على ذكر القصص المتقدمة وكان الاولى ان يقول
ومثل بالواو كما صنع غيره لانها ثابتة فى نظم القرآن وعبارة أبى السعود وذلك اشارة الى انزال
ماسبق من الآيات المتضمنة للوعيد المنبئة عما سيقع من أحوال القيامة وأهوالها أى مثل
ذلك الانزال انزلناه أى القرآن كله واضماره من غير سبق ذكره للايذان بنباهة شأنه وكونه
مركوزا فى العقول حاضرا فى الاذهان اه وعبارة السمين وكذلك أنزلناه كذلك نعت
على كذلك نقص قال الزمخشرى وكما أنزلنا عليك هؤلاء الآيات أنزلنا القرآن كله على
هذه الوتيرة اه (قوله عربيا) أى بلغة العرب ليفهموه ويقفوا على مافيه من النظم
المعجز الدال على كونه خارجا عن طوق البشر نازلا من عند خلاق القوى والقدر اه
أبو السعود (قوله من الوعيد) صفة لمفعول محذوف أى صرفنا فى القرآن نوعا من الوعيد
والمراد به الجنس ويجوز أن تكون من مزيدة فى المفعول به على رأى الاخفش والتقدير
وصرفنا فيه الوعيد اه سمين (قوله لعلهم يتقون) أى بالفعل (قوله أو يحدث
لهم ذكرا) أضيف الذكر الى القرآن ولم تضف التقوى اليه لان التقوى عبارة عن
أن لا يفعل القبيح وذلك استمرار على العدم الاصلى فلم يحسن اسناده الى القرآن
وأما حدوث ال... ث بعد ا... لكن فجازت اضافته الى القرآن اه كرخى
(قو ...) ... ما لحقيق بأن يرجى وعده ويخشى وعيده
ا ... وبه وألوهيته أوالـ... اته اه أبو السعود (قوله ولا تعجل
بالقرآن من قبل ان يقضى اليك وحيه) ... تبيه كيفية تلقى القرآن قال ابن
عباس كان عليه الصلاة والسلام يبادر ... يفرغ جبريل من الوحى
حرصا على الوحى وشفقة على القرآن مخافة النسيان ... ه عن ذلك وأنزل ولا تعجل
بالقرآن

(وقد خاب) خسر (من حمل ظلما) أى شركا (ومن يعمل من الصالحات) الطاعات (وهو مؤمن فلا يخاف ظلما) بزيادة فى سيئاته (ولا هضما) بنقص من حسناته (وكذلك) معطوف على كذلك نقص اى مثل انزال ماذكر (انزلناه) اى القرآن (قرآنا عربيا وصرفنا) كررنا (فيه من الوعيد لعلهم يتقون) الشرك (أو يحدث) القرآن (لهم ذكرا) بهلاك من تقدمهم من الامم فيعتبرون (فتعالى الله الملك الحق) عما يقول المشركون (ولا تعجل بالقرآن) اى بقراءته (من قبل أن يقضى اليك وحيه) اى يفرغ جبريل من ابلاغه

بالقرآن وهذا كقوله لا تحرك به لسانك لتعجل به على ما يأتي وروى ابن أبي نجيح عن مجاهد قال لا تتله قبل ان تبينه وقيل ولا تعجل أي لا تسأل انزاله قبل ان يقضى أي يأتيك وحيه وقيل المعنى لا تلقه الى الناس قبل أن يأتيك بيان تأويله اهـ قرطبي (قوله وقل رب زدني علما) أي قل في نفسك أي سل الله عز وجل زيادة العلم فانه الموصل الى مطلوبك دون الاستعجال اهـ أبو السعود (قوله فكلما أنزل عليه شيء الى آخره) اى فكان كلما أنزل عليه شيء الى آخره وكان ابن مسعود اذا قرأ هذه الآية قال اللهم زدني علما ويقينا اهـ خطيب (قوله فنسى ترك عهدنا) اشار الى أن المراد بالنسيان هنا الترك كما في قوله تعالى انا نسيناكم اى تركناكم في العذاب فلا يشكل بوصفه بالعصيان ثما اهـ كرخي (قوله ولم نجد له عزما) يحتمل انه من الوجدان بمعنى العلم فينصب مفعولين وهما له وعزما ويحتمل انه من الوجود ضد العدم فينصب مفعولا وهو عزما وله حال منه او متعلق بنجد اهـ بيضاوي (قوله واذ قلنا للملائكة الى آخره) كررت هذه القصة في سبع سور من القرآن لسر يعلمه الله وبعض خلقه اهـ شيخنا وهذا شروع في بيان المعهود وكيفية ظهور نسيانه وفقدان عزمه اى اذكر ما وقع في ذلك الوقت . . . ا ومنه حتى يتبين لك نسيانه وفقدان عزمه اهـ ابو السعود (قوله كان يصحب الملائكة الى آخره) كان غرضه بهذا توجيه اتصال الاستثناء بدليل انه لم يفسر الا بلكن على عادته في تقرير الانقطاع اهـ شيخنا والاولى أن يكون توجيها للانقطاع لان المنقطع لا بد فيه من نوع ارتباط واتصال بين المستثنى والمستثنى منه تأمل (قوله أبى عن السجود) أفاد أن مفعول أبى مراد وقد صرح به في الآية الاخرى في قوله أبى أن يكون مع الساجدين وحسن حذفه هنا كون العامل رأس فاصلة ويجوز ان لا يراد البتة وان المعنى انه من أهل الاباء والعصيان من غير نظر الى متعلق الاباء ماهو اهـ كرخي (قوله فلا يخرجنكما) النهي في الصورة لابليس والمراد هما أي لا تتعاطيا أسباب الخروج فيحصل لكما الشقاء وهو الكد والتعب الدنيوي خاصة وقوله فتشقى منصوب باضمار ان في جواب النهي اهـ سمين (قوله على شقاه) مقصور ولذلك ذكره في المختار في باب المقصور اهـ شيخنا والذي في القاموس انه بالقصر وانه يجوز مده ونصه والشقا الشدة والعسر ويمد يقال شقي كرضي شقاوة اهـ (قوله على زوجته) أي لاجلها (قوله ان لك ان لا تجوع فيها) أي الجنة ولا تعرى وانك لا تظمأ فيها ولا تضحى أي لا تبرز للشمس فيؤذيك حرها لانه ليس في الجنة شمس وأهلها في ظل ممدود والمعنى ان الشبع والري والكسوة واللذة هي الامور التي يدور عليها كفاية الانسان فذكر الله حصول هذه الاشياء في الجنة وانه مكفي لا يحتاج الى كـ . . . ـة كاف ولا الى كسب كاسب كما يحتاج اليه أهل الدنيا والله اعلم اهـ خازن . . . ن الصفوى فابر . . . وتعالى بين الجوع والعرى والظمأ والضحو وان كان . . . ن يقابل العطش والعرى يقارن الضحو لان الجوع ذل الباطن والعرى ذل الظاهر . والظمأ حر الباطن والضحو حر الظاهر فنفى عن ساكنها ذل الظاهر والباطن وحر الظاهر والباطن اهـ من ابن لقيمة وفي أبي السعود وفصل الظمأ من الجوع في الذكر مع تجانسهما وتقاربهما في الذكر عادة وكذا حال العرى والضحو

(وقل رب زدني علما) اى بالقرآن فكلما انزل عليه شيء منه زاد به علمه (ولقد عهدنا الى آدم) وصيناه أن لا يأكل من الشجرة (من قبل) اى قبل اكله منها (فنسى) ترك عهدنا (ولم نجد له عزما) حزما وصبرا عما نهيناه عنه (و) اذكر (اذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا الا ابليس) وهو ابو الجن كان يصحب الملائكة ويعبد الله معهم (أبى) عن السجود لآدم قال أنا خير منه (فقلنا يا آدم ان هذا عدو لك ولزوجك) حواء بالمد (فلا يخرجنكما من الجنة فتشقى) تتعب بالحرث والزرع والحصد والطحن والخبز وغير ذلك واقتصر على شقاه لان الرجل يسعى على زوجته (ان لك أن لا تجوع فيها ولا تعرى)

المتجانسين لتوفية مقام الامتنان حقه للاشارة الى ان نفى كل واحد من تلك الامور نعمة على حيالها ولو جمع بين الجوع والظمأ ربما توهم ان نفيهما نعمة واحدة وكذا الحال في الجمع بين العرى والضحو ولزيادة التقرير بالتنبيه على ان نفى كل واحد من الامور المذكورة مقصود بالذات مذكور بالاصالة لا أن نفى بعضها مذكور بطريق الاستطراد والتبعية لنفى بعض آخر كما عسى يتوهم لو جمع كل من المتجانسين اه (قوله وانك لا تظمأ فيها) قرأ نافع وابو بكر وانك بكسر الهمزة والباقون بفتحها فن كسر فيجوز أن يكون ذلك استئنافا وأن يكون نسقا على ان الاولى والخبر لك المتقدم والتقدير ان لك عدم الجوع وعدم العرى وعدم الظمأ والضحو وجاز أن تكون ان بالفتح اسما لان بالكسر للفصل بينهما ولولا ذلك لم يجز حتى لو قلت ان ان زيدا قائم لم يجز فلما فصل بينهما جاز فتقول ان عندى ان زيدا قائم فعندى هو الخبر قدم على الاسم وهو ان وما في حيزها ... ظر فالآية من هذا القبيل اذ التقدير وان لك انك لا تظمأ اه من السمين ... (قوله تعطش) بفتح الطاء من باب طرب (قوله حر شمس الضحى) بالقصر وفي القاموس وضحى يضحو كغزى يغزو وضحوا برز للشمس وكسعى ورضى ضحوا وضحيا أ... ابته الشمس اه (قوله فوسوس اليه) يقال وسوس اليه اى انهى اليه الوسوسة ... وسوس له فعناه وسوس لاجله وقال ابو البقاء عدى وسوس بالى لانه بمعنى أسر وعدى فى موضع آخر باللام لكونه بمعنى ذكره ويكون بمعنى لاجله اه سمين (قوله قال يا آدم الى آخره) بيان لصورة الوسوسة وقوله هل أدلك للعرض (قوله وملك لا يبلى) أى تصرف يدوم ولا ينقطع (قوله فبدت لهما سوآتهما) أى بسبب تساقط حلل الجنة عنهما لما أكلا من الشجرة اه شيخنا (قوله ودبره) أى الآخر (قوله لان انكشافه) أى كل منهما وقوله يسوء صاحبه أى يحزنه (قوله أخذا يلزقان) أى يلزقان الورق أى ورق التين بعضه ببعض حتى يصير طويلا عريضا يصلح للاستتار به وقوله عليهما أى لاجلهما أى لاجل سوآتهما أى لاجل سترهما فعلى تعليلية اه (قوله وعصى آدم ربه) أى خالف نهيه فالعصيان هو المخالفة لكنه خالف بتأويل لانه اعتقد ان أحدا لا يحلف بالله كاذبا أو لانه اعتقد ان النهى قد نسخ لما حلف له ابليس أو لانه اعتقد ان النهى عن شجرة معينة وان غيرها من بقية أفراد الجنس ليس منهيا عنه وقوله فغوى أى ضل عن مطلوبه وهو الخلود في الجنة أى حاد عنه ولم يظفر به هذا هو الحق في تقرير هذا المقام اه شيخنا (قوله بالاكل من الشجرة) الظاهر تعلقه بعصى أى انه فعل ما لم يكن له فعله ومعنى غوى ضل عن المأمور به أو عن المطلوب حيث طلب الخلود با كله ... هل يجوز أن يقال كان آدم عاصيا غاويا أخذا من ذلك فالجواب ... جواز اطلاق اسم الفاعل الا ترى أنه يجوز ... تبارك ... الله ... ان يقال تاب الله على آدم دون هو تائب كما بين في موضعه قاله الرازى قال الامام ... من آدم كان قبل النبوة كما يدل عليه قوله ثم اجتباه ربه الآية انتهى كرخى (... ربه) اى اصطفاه وقربه بالحمل على التوبة والتوفيق لها من جبى الى كذا ... جليت على العروس

إنك) بفتح الهمزة وكسرها عطف على اسم ان وجملتها (لا تظمأ فيها) تعطش (ولا تضحى) لا يحصل لك حر شمس الضحى لانتفاء الشمس فى الجنة (فوسوس اليه الشيطان قال يا آدم هل أدلك على شجرة الخلد) أى التى يخلد من يأكل منها (وملك لا يبلى) لا يفنى وهو لازم الخلود (فأكلا) أى آدم وحواء (منها فبدت لهما سوآتهما) أى ظهر لكل منهما قبله وقبل الآخر ودبره وسمى كل منهما سوأة لان انكشافه يسوء صاحبه (وطفقا يخصفان) أخذا يلزقان (عليهما من ورق الجنة) ليستترا به (وعصى آدم ربه فغوى) بالاكل من الشجرة (ثم اجتباه ربه)

قربه

فاجتليتها

فاجتبايتها واصل الكلمة الجمع اه بيضاوى فالمجتبى كأنه فى الاصل من جمعت فيه المحاسن حتى اختاره غيره اه شهاب (قوله فتاب عليه) تقدم فى سورة الاعراف ذكر الكلمات التى حصلت بها التوبة المذكورة فى قوله تعالى قالا ربنا ظلمنا انفسنا الآية اه شيخنا (قوله الى المداومة على التوبة) اى الاستمرار والثبات عليها فلم ينقضها اه شيخنا (قوله أى آدم وحواء) اى حرف نداء وآدم منادى مبنى على الضم وحواء معطوف عليه أو حرف تفسير لضمير التثنية الواقع فاعلا لكن الاول اظهر كما قال القارى وقوله بما اشتملتما عليه الخ غرضه من هذا ان الخطاب وان كان لمثنى فى اللفظ لكنه فى المعنى للجمع فيحصل التوفيق بين هذه الآية وآية الاعراف وهى قوله قلنا اهبطوا الخ اه شيخنا وعبارة الكرخى قوله بما اشتملتما عليه من ذريتكما جواب سؤال وهو أن قوله اهبطا اما أن يكون خطابا مع شخصين او أكثر فان كان خطابا مع شخصين فكيف قال بعده فاما يأتينكم وهو خطاب الجمع وان كان خطابا للجمع فكيف قال اهبطا اه (قوله من ظلم بعضهم) من تعليلية اى من اجل ظلم بعضهم بعضا اه شيخنا (قوله نون ان الشرطية) وفعل الشرط هو قوله يأتينكم وجوابه الجملتان الشرطيتان اولاهما فمن اتبع والثانية ومن اعرض الخ اه شيخنا (قوله هدى) اى كتاب ورسول اه بيضاوى (قوله اى القرآن) وكذا قوله اى القرآن فيه قصور فى الموضعين لان الخطاب مع ذرية آدم وهداهم وتذكيرهم أعم من أن يكون بالقرآن او بغيره من الكتب النازلة على الرسل وعبارة أبى السعود فاما يأتينكم منى هدى من كتاب ورسول فمن اتبع هداى وضع الظاهر موضع المضمر مع الاضافة الى ضميره تعالى لتشريفه والمبالغة فى ايجاب اتباعه فلا يضل فى الدنيا ولا يشقى فى الآخرة ومن أعرض عن ذكرى أى عن الهدى الذاكر لى والداعى الى فان له فى الدنيا معيشة ضنكا الخ اه (قوله مصدر بمعنى ضيقة) أى فلهذا لم يؤنث بأن يقال ضنكة فهذا من قبيل القاعدة التى ذكرها ابن مالك بقوله

ونعتوا بمصدر كثيرا * فالتزموا الافراد والتذكيرا

وفى القاموس الضنك الضيق فى كل شئ للذكر والانثى يقال ضنك ككرم ضنكا وضناكة وضنوكة ضاق اه وفى السمين قوله ضنكا صفة لمعيشة وأصله المصدر فلذلك لم يؤنث ويقع للمفرد والمثنى والمجموع بلفظ واحد وقرأ الجمهور ضنكا بالتنوين وصلا وابداله ألفا وقفا كسائر المعربات وقرأت فرقة ضنكى بألف كسكرى وفى هذه الالف احتمالان أحدهما انها بدل من التنوين وانما اجرى الوصل مجرى الوقف [illegible] كون ألف التأنيث بنى المصدر على فعلى نحو دعوى والضنك الـ[illegible] [illegible]ناكة وضنكا وامرأة ضناك كثيرة لحم البدن [illegible] [illegible]ى جلد هاب[illegible] [illegible]ـه بعذاب الكافر فى قبره) وهو أنه يضغط [illegible] [illegible] اضلاعه ولا يزال فى العذاب حتى يبعث قاله أبو سعيد الخد[ري] [illegible] [ه]ريرة مرفوعا وقال ابن عباس المراد بالمعيشة الضنك الحياة فى المعـ[illegible] [illegible] فى رخاء ونعمة قاله الرازى أو المراد بها عيشه فى جهنم

(فتاب عليه) قبل توبته (وهدى) أى هداه الى المداومة على التوبة (قال اهبطا) أى آدم وحواء بما اشتملتما عليه من ذريتكما (منها) من الجنة (جميعا بعضكم) بعض الذرية (لبعض عدو) من ظلم بعضهم بعضا (فاما) فيه ادغام نون ان الشرطية فى ما المزيدة (يأتينكم منى هدى فمن اتبع هداى) أى القرآن (فلا يضل) فى الدنيا (ولا يشقى) فى الآخرة (ومن أعرض عن ذكرى) أى القرآن فلم يؤمن به (فان له معيشة ضنكا) بالتنوين مصدر بمعنى ضيقة وفسرت فى حديث بعذاب الكافر فى قبره

وبما تقرر علم انه لا يرد أن يقال نحن نرى المعرضين عن الايمان فى خصب معيشة اه كرخى
(قوله أعمى) حال من الهاء فى نحشره وقوله أى اعمى البصر وذلك فى المحشر فاذا دخل
النار زال عماه ليرى محله وحاله اه بيضاوى وعبارة القرطبى اعمى أى فى حال وبصيرا
فى حال اه (قوله وقد كنت بصيرا) اى والحال (قوله قال الامر كذلك) اشار الى أن
كذلك فى موضع رفع خبر مبتدا محذوف وجرى الاكثرون على انه فى موضع نصب اى حشرا
مثل ذلك او مثل ذلك فعلت اه كرخى (قوله ادوم) اى لانه لا ينقطع بخلافهما اه (قوله
أفلم يهد لهم) الهمزة داخلة على محذوف هو معطوف عليه بالفاء اى اغفلوا فلم يهد لهم
ويهدى من هدى بمعنى اهتدى فهو لازم ومعناه يتبين كما قال وفاعله المصدر المأخوذ من
اهلكنا وسيأتى للشارح الاعتذار عن اخذه منه بدون اداة سبك وكم مفعول به كما قال وتمييزها
محذوف اى قرنا وقوله من القرون نعت لهذا المحذوف اى اغفلوا فلم يتبين لهم اهلاكنا أمما
كثيرة فيعتبروا بهذا الاهلاك فيرجعوا عن تكذيب رسول اه شيخنا وفى الكرخى
ويحتمل ان يكون فاعل يهد ضميرا عائدا على الله تعالى ويؤيده القراءة بالنون أى أفلم يبين
لهم الله العبر وفعله بالامم المكذبة اه (قوله أى كثيرا) تفسير لكم وقوله اهلاكنا تفسير
للفاعل المأخوذ من الفعل اه شيخنا (قوله من القرون) فى محل نصب نعت لكم
لانها نكرة ويضعف جعله حالا من النكرة ولا يجوز أن يكون تمييزا على قواعد البصريين من
داخلة عليه على حد دخولها على غيره من التمييزات لتعريفه اه سمين (قوله بتكذيبهم
الرسل) متعلق باهلاكنا أى ان الاهلاك بسبب تكذيب الرسل وترك الايمان بالله واتباع
رسله والمراد أمة الدعوة لا أمة الاجابة حتى لا يتوهم عدم تناوله للكفرة اه كرخى (قوله
فى مساكنهم) أى مساكن المهلكين بفتح اللام فالضمير فى مساكنهم للقرون وقوله
فى سفرهم متعلق بيمشون وقوله فيعتبروا مرتب على قوله أفلم يهد لهم اه شيخنا (قوله
وما ذكر) مبتدا وقوله من أخذ بيان له وقوله لرعاية المعنى علة للاخذ المذكور وقوله
لا مانع منه خبر أى وأخذ المصدر من الفعل المذكور بدون حرف مصدرى يكون آلة
فى السبك جائز مراعاة للمعنى اه شيخنا (قوله ان فى ذلك) أى المذكور من الاهلاك
وقوله لاولى النهى جمع نهية بمعنى العقل (قوله ولولا كلمة) أى حكم أزلى (قوله
لكان الاهلاك) أى العاجل لزاما مصدر بمعنى اسم الفاعل وفعله لازم كقاتل ولكونه
مصدرا صح الاخبار به عن شيئين انتهى شيخنا (قوله معطوف على الضمير الخ) والمعنى
لكان الاهلاك والاجل المعين له لزاما لهم أى لازما لهم ولم يقل لازمين لان لزاما مصدر
فى الاصل وان كان هنا بمعنى اسم الفاعل وقوله وقام الفصل الخ أشار بهذا الى انه كان من
حق العطف ان يؤكد الضمير المستتر فى كان بالضمير المنفصل فكان يقال لكان هو لزاما
وأجل مسمى [illegible] الفصل بخبرها مقام [illegible] كيد بالضمير المنفصل فيكون من قبيل قول
ابن مالك أو فاصل ما هذا والاولى كما صنع غيره [illegible] يكون وأجل معطوفا على كلمة اه شيخنا
وعبارة السمين قوله وأجل مسمى فى رفعه وجهان أظهر [illegible] عطفه على كلمة أى ولولا أجل
مسمى لكان العذاب لازما لهم والثانى جوزه الزمخشرى و[illegible] ان يكون مرفوعا عطفا على

(ونحشره) اى المعرض عن القرآن (يوم القيامة أعمى) أى اعمى البصر (قال رب لم حشرتنى أعمى وقد كنت بصيرا) فى الدنيا وعند البعث (قال) الامر (كذلك أتتك آياتنا فنسيتها) تركتها ولم تؤمن بها (وكذلك) مثل نسيانك آياتنا (اليوم تنسى) تترك فى النار (وكذلك) ومثل جزائنا من أعرض عن القرآن (نجزى من أسرف) أشرك (ولم يؤمن بآيات ربه ولعذاب الآخرة أشد) من عذاب الدنيا وعذاب القبر (وأبقى) أدوم (أفلم يهد) يتبين (لهم) لكفار مكة (كم) خبرية مفعول (أهلكنا) أى كثيرا اهلاكنا (قبلهم من القرون) أى الامم الماضية بتكذيب الرسل (يمشون) حال من ضمير لهم (فى مساكنهم) فى سفرهم الى الشام وغيرها فيعتبروا وما ذكر من أخذ اهلاك من فعله الخالى من حرف مصدرى لرعاية المعنى لا مانع منه (ان فى ذلك لآيات) لعبرا (لاولى النهى) لذوى العقول (ولولا كلمة سبقت من ربك) بتأخير العذاب عنهم الى الآخرة (لكان) الاهلاك (لزاما) لازما لهم فى الدنيا (وأجل مسمى) مضروب لهم معطوف على الضمير المستتر فى كان وقام الفصل بخبرها مقام التأكيد

الضمير المستتر والضمير عائد على الأخذ العاجل المدلول عليه بالسياق والتقدير ولولا كلمة سبقت من ربك لكان الاخذ العاجل وأجل مسمى لازمين لهم كما كانا لازمين لعاد وثمود اه (قوله فاصبر على ما يقولون) أي اذا كان الامر على ما ذكر من ان تأخير عذابهم ليس باهمال بل هو امهال وهو لازم لهم البتة فاصبر على ما يقولون من كلمات الكفر ومن قولهم الآتي لولا يأتينا بآية من ربه فانهم معذبون لا محالة فتسل واصبر اه أبو السعود (قوله منسوخ بآية القتال) هذا أحد قولين والآخر أنها محكمة وفي الشهاب ما نصه أي اذا لم نعذبهم عاجلا فاصبر فالفاء سببية والمراد بالصبر عدم الاضطراب لما صدر منهم من الاذية لا ترك القتال حتى تكون الآية منسوخة اه (قوله حال) أي والحال أنك حامد لربك على هدايته وتوفيقه اه أبو السعود (قوله ومن آناء الليل) جمع انا بكسر الهمزة والقصر كمعا بكسر الميم جمعه امعاء وهو محذوف اللام فوزنه فعا بكسر الفاء ومن بمعنى في والجار والمجرور متعلق بقوله فسبح والفاء زائدة اه شيخنا وفي المختار وآناء الليل ساعاته قال الاخفش واحدها انا مثل معا وقيل واحدها اني وانو يقال مضى من الليل انوان وأنيان اه (قوله فسبح) في هذه الفاء ثلاثة أوجه اما عاطفة على مقدر أو واقعة في جواب شرط مقدر أو زائدة اه شهاب (قوله وأطراف النهار) المراد بالجمع ما فوق الواحد لان المراد بالاطراف على ما قرره الشارح الزمن الذي هو آخر النصف الاول وأول النصف الثاني فهما طرفان اي آخر الاول وأول الثاني طرفان للنهار أي ظرفان لنصفيه كل واحد منهما طرف لنصف اه شيخنا (قوله عطف على محل من آناء المنصوب) أي بسبح المقرون بالفاء الزائدة أي صل في اطراف النهار أي في طرفي نصفيه أي في الوقت الذي يجمع الطرفين وهو وقت الزوال فهو نهاية للنصف الاول وبداية للنصف الثاني اه شيخنا وعبارة السمين قوله وأطراف النهار العامة على نصبه وفيه وجهان احدهما انه عطف على محل ومن آناء الليل والثاني انه عطف على قبل اه (قوله لعلك ترضى) قرئ في السبعة بالبناء للفاعل وللمفعول وهذه الجملة حال من الضمير المستكن في سبح أي صل حال كونك راجيا وطامعا في ان الله يرضيك بما يعطيكم من الثواب انتهى شيخنا وعبارة أبي السعود لعلك ترضى متعلق بسبح أي سبح في هذه الاوقات رجاء أن تنال عنده تعالى ما ترضى به نفسك وقرئ ترضى على صيغة البناء للمفعول من أرضى أي يرضيك ربك اه وفي القرطبي "لعلك ترضى" بفتح التاء أي لعلك تثاب على هذه الاعمال بما ترضى به وقرأ الكسائي "وأبو بكر عن عاصم ترضى بضم التاء أي لعلك تعطى ما يرضيك اه (قوله ولا تمدن عينيك) عطف على فاصبر أي لا تطل نظرهما بطريق الرغبة والميل اه أبو السعود أي لذذنا فالامتاع والتمتيع معناه الايقاع في اللذة [illegible] (قوله ازواجا) في نصبه وجهان أحدهما انه منصوب على المفعول به وهو واضح والثاني انه منصوب على الحال من الهاء في به راعى لفظ ما [illegible] ومعناها أخرى فلذلك جمع اه سمين (قوله زهرة الحيوة الدنيا) في نصبه [illegible] أوجه أحدها انه مفعول ثان لانه ضمن متعنا معنى أعطينا فأزواجا مفعول اول وزهرة هو الثاني الثاني ان يكون بدلا من ازواجا وذلك اما على

(فاصبر على ما يقولون) منسوخ بآية القتال (وسبح) صل (بحمد ربك) حال أي متلبسا به (قبل طلوع الشمس) صلاة الصبح (وقبل غروبها) صلاة العصر (ومن آناء الليل) ساعاته (فسبح) صل المغرب والعشاء (وأطراف النهار) عطف على محل من آناء المنصوب أي صل الظهر لان وقتها يدخل بزوال الشمس فهو طرف النصف الاول وطرف النصف الثاني (لعلك ترضى) بما تعطى من الثواب (ولا تمدن عينيك الى ما متعنا به أزواجا) أصنافا (منهم زهرة الحيوة الدنيا) زينتها وبهجتها

حذف مضاف اى ذوى زهرة واما على المبالغة جعلوا نفس الزهرة الثالث ان يكون منصوبا بفعل مضمر دل عليه متعنا تقديره جعلنا لهم زهرة الرابع نصبه على الذم قال الزمخشرى وهو النصب على الاختصاص الخامس ان يكون بدلا من موضع الموصول السادس ان ينتصب على البدل من محل به السابع ان ينتصب على الحال من ما الموصولة الثامن انه حال من الهاء فى به وهو ضمير الموصول وهذا كالذى قبله فى المعنى التاسع انه تمييز لما أو للهاء فى به قاله الفرا اهـ سمين (قوله لنفتنهم فيه) متعلق بمتعنا به للتنفير عنه ببيان سوء عاقبته مآلا اثر بيان بهجته حالا أى لنعاملهم معاملة من يبتليهم ويختبرهم أو لنعذبهم فى الآخرة بسببه اهـ أبو السعود وقوله بأن يطغوا الباء سببية وعبارة الخازن لنفتنهم فيه أى لنجعل ذلك فتنة لهم بأن أزيد لهم النعمة فيزيدوا بذلك كفرا وطغيانا اهـ (قوله وأمر أهلك) اى اهل بيتك وأهل دينك اى أتباعك ... اهـ شيخنا (قوله واصطبر عليها) اى على مشاقها اهـ (قوله نحن نرزقك) اى وفرغ بالك لامر العبادة ولا تهتم بما تكفلنا الله به وروى انه صلى الله عليه وسلم كان اذا أصاب أهل بيته ضيق أمرهم بالصلاة وتلا هذه الآية اهـ أبو السعود (قوله و...) اى المحمودة (قوله وقالوا لولا يأتينا الخ) حكاية لبعض أقاويلهم الباطلة التى امر بالصبر عليها اهـ شيخنا ولولا تحضيضية (قوله مما يقترحونه) اى يطلبونه تعنتا كما تقدم بعضه فى قوله تعالى وقالوا لن نؤمن لك حتى تفجر لنا من الارض ينبوعا الخ اهـ شيخنا (قوله أولم تأتهم) أى ألم يكفهم اشتمال القرآن على بيان ما فى الصحف الاولى فى كونه معجزة حتى طلبوا غيرها اهـ شيخنا قالوا والواو عاطفة على مقدر يقتضيه المقام كأنه قيل ألم تأتهم سائر الآيات ولم تأتهم خاصة بينة ما فى الصحف الاولى تقريرا لاتيانه وايذانا بأنه من الوضوح بحيث لا يتأتى معه انكار أصلا اهـ أبو السعود (قوله بالتاء والياء) سبعيتان (قوله المشتمل) نعت لبينة التى فسرها بالبيان اهـ شيخنا وقوله بتكذيب الرسل الباء سببية اهـ (قوله ولو أنا أهلكناهم الخ) جملة مستأنفة سيقت لتقرير ما قبلها اهـ أبو السعود (قوله لقالوا ربنا الخ) أى لكان لهم أن يحتجوا ويتعللوا بهذا العذر فقطعنا معذرتهم بأن أبقيناهم حتى جاءهم الرسول ولم نهلكهم قبل اتيانه اهـ شيخنا (قوله فنتبع آياتك) منصوب باضمار ان فى جواب التحضيض اهـ سمين (قوله من قبل أن نذل) أى يحصل لنا الذل والهوان ونخزى أى نفتضح اهـ شيخنا (قوله ما يؤول اليه الامر) أى أمرنا وأمركم وقوله فستعلمون ... قريب اهـ (قوله من أصحاب الصراط الخ) من فى الموضعين استفهامية ... مبتدأ وخبرها ما بعدها والجملة سادة مسد مفعولى العلم وال... ... حذف ... ...علمون جواب من أصحاب الصراط الخ أى فستعلمون جواب هذا السؤال وهو ا... ...ن ويجوز كون الثانية موصولة بخلاف الاولى لعدم العائد اهـ أبو السعود وفى ا... ... أن تكون موصولة بمعنى الذى وأصحاب خبر مبتدأ مضمر أى هم أصحاب وهذ... ...نهم يحذفون مثل هذا العائد وان لم تطل الصلة وعلى يجوز أن تكون عرفانية فـ... ...ذا المفعول وأن تكون

على

(لنفتنهم فيه) بأن يطغوا (ورزق ربك) فى الجنة (خير) مما أوتوه فى الدنيا (وأبقى) ادوم (وأمر اهلك بالصلاة واصطبر) اصبر (عليها لا نسألك) نكلفك (رزقا) لنفسك ولا لغيرك (نحن نرزقك والعاقبة) الجنة (للتقوى) لاهلها (وقالوا) اى المشركون (لولا) هلا (يأتينا) محمد (بآية من ربه) مما يقترحونه (أولم تأتهم) بالتاء والياء (بينة) بيان (ما فى الصحف الاولى) المشتمل عليه القرآن من أنباء الامم الماضية واهلاكهم بتكذيب الرسل (ولو أنا أهلكناهم بعذاب من قبله) قبل محمد الرسول (لقالوا) يوم القيامة (ربنا لولا) هلا (أرسلت الينا رسولا فنتبع آياتك) المرسل بها (من قبل أن نذل) فى القيامة (ونخزى) فى جهنم (قل) لهم (كل) منا ومنكم (متربص) منتظر ما يؤول اليه الامر (فتربصوا فستعلمون) فى القيامة (من أصحاب الصراط) الطريق (السوى) المستقيم

على بابها فلا بدّ من تقدير ثانيهما وقوله ومن اهتدى فيه الا أوجه أحدها أن تكون استفهامية وحكمها كالتي قبلها الا في حذف العائد والثاني أنها في محل رفع على ماتقدم في الاستفهامية والثالث أنها في محل جر نسقا على الصراط أى وأصحاب من اهتدى وعلى هذين الوجهين تكون موصولة قال أبو البقا في الوجه الثاني وفيه عطف الخبر على الاستفهام اه (قوله ومن اهتدى من الضلالة) أشار بهذا الى بيان وجه المغايرة بين القسمين وعبارة القرطبي فستعلمون من أصحاب الصراط السوى ومن اهتدى قال النحاس والفرا يريد أن معنى من أصحاب الصراط السوى من لم يضل وان معنى ومن اهتدى من ضل ثم اهتدى انتهى

(سورة الانبياء عليهم السلام)

(قوله مكية) أى باتفاق وسميت بذلك لذكر قصص الانبياء فيها اه شهاب (قوله أو اثنتا عشرة آية) منشأ هذا الخلاف اختلاف الكوفيين وغيرهم في قوله تعالى قال أفتعبدون من دون الله الى قوله تعقلون فغير الكوفيين يعده آية والكوفيون يعدونه آيتين الاولى الى قوله ولا يضركم والثانية أولها أف لكم الى تعقلون اه شيخنا (قوله أهل مكة) أشار به الى أنه من باب اطلاق اسم الجنس على بعضه للدليل القائم على أن المراد بالناس المشركون بدليل ما يتلوه من الصفات من قوله الا استمعوه الى قوله افتأتون السحر وانتم تبصرون وأيضا من جملة الدليل على هذا التخصيص وان كان كل الناس يحاسبون قوله وهم في غفلة اه والحاصل أن الناس عام والمشار اليهم في ذلك الوقت كفار قريش فانهم قالوا محمد يهددنا بالبعث والجزاء على الاعمال وهذا بعيد فأنزل الله اقترب للناس الخ اه كرخي ووجه قرب الحساب مع أنه بعيد أنه آت ولا محالة وكل ما هو آت قريب اه أبو السعود وفي البيضاوي اقترب للناس حسابهم بالاضافة الى ما مضى أو عند الله لقوله انهم يرونه أى البعث بعيدا ونراه قريبا وقوله يستعجلونك بالعذاب ولن يخلف الله وعده وان يوما عند ربك كألف سنة مما تعدون أو لان كل ما هو آت قريب وانما البعيد ما انقرض ومضى اه وفي أبي السعود واسناد الاقتراب اليه لا الى الساعة كما في الآية الاخرى مع استتباعها له ولسائر ما فيها من الاحوال والاهوال الفظيعة لانسياق الكلام الى بيان غفلتهم عنه واعراضهم عما يذكرهم ذلك اه (قوله معرضون) خبر ثان (قوله ما يأتيهم) تعليل لما قبله وقوله من ذكر من زائدة في الفاعل (قوله محدث) أى محدث تنزله أى متجدد كما أشار له بقوله شيأ فشيأ اه شيخنا والعامة على جر محدث [illegible] وقوله من ربهم فيه أوجه أجودها أن يتعلق بيأتيهم وتكون [illegible] أن يتعلق بمحذوف على أنه حال من الضمير المستقر في محدث [illegible] الثالث أن يكون حالا من [illegible] وان كان نكرة لانه قد تخصص بالوصف [illegible] اه سمين (قوله أى لفظ قرآن) أشار به الى أن لفظ القرآن محدث في [illegible] في تلاوة جبريل له سورة سورة وآية آية وان كان معناه قديما لانه صفة القديم فلا [illegible] كيف وصف الذكر بالحدوث مع أن الذكر الآتي هو القرآن

(ومن اهتدى) من الضلالة أنحن أم أنتم

(سورة الانبياء مكية وهي مائة واحدى أو اثنتا عشرة آية)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(اقترب) قرب (للناس) أهل مكة منكري البعث (حسابهم) يوم القيامة (وهم في غفلة) عنه (معرضون) عن التأهب له بالايمان (ما يأتيهم من ذكر من ربهم محدث) شيأ فشيأ أى لفظ قرآن

وهو قديم اه كرخي (قوله الا استمعوه) استثناء مفرغ محله النصب على أنه حال من من مفعول يأتيهم وقد مقدرة وقوله وهم يلعبون حال من فاعل استمعوه وقوله لاهية قلوبهم حال من واو يلعبون اه أبو السعود وفي السمين قوله لاهية قلوبهم يجوز أن يكون حالا من فاعل استمعوه عند من يجيز تعدد الحال فيكون الحالان مترادفين وأن يكون حالا من فاعل يلعبون فيكون الحالان متداخلين وعبر الزمخشري عن ذلك فقال وهم يلعبون لاهية قلوبهم حالان مترادفتان أو متداخلتان واذا جعلناهما حالين مترادفتين ففيه تقديم الحال غير الصريحة على الصريحة وفيه من البحث ما في باب النعت وقلوبهم مرفوع بلاهية والعامة على نصب لاهية وابن أبي عبلة على الرفع على أنها خبر ثان لقوله وهم عند من يجوز ذلك أو خبر مبتدأ محذوف عند من لا يجوزه اه (قوله وأسروا النجوى) أي بالغوا في اخفائها بحيث لم يفهم أحد تناجيهم و[illegible] تفصيلا ولا اجمالا فلا يرد كيف قال ذلك مع أن النجوى المسارة اه كرخي وعبارة أبي السعود وهذا كلام مستأنف مسوق لبيان جناية خاصة اثر حكاية جناياتهم المعتادة والنجوى الكلام السر ومعنى أسروها أنهم بالغوا في اخفائها أو [illegible] التناجي بحيث لم يشعر أحد بأنهم يتناجون وانما قالوا ذلك سرا لانهم كانوا في مبادي الشر والعناد وتمهيد مقدمات الكيد والفساد اه ومرادهم من هذا التناجي التشاور في استنباط ما يهدمون به أمر القرآن واظهار فساده للناس عامة اه بيضاوي (قوله هل هذا الا بشر مثلكم) بدل من النجوى مفسر لها أو مفعول لقول مضمر هو جواب عن سؤال نشأ مما قبله كأنه قيل فماذا قالوا في نجواهم فقيل قالوا هل هذا الخ وهل بمعنى النفي اه أبو السعود وعبارة السمين يجوز في هاتين الجملتين الاستفهاميتين أن يكونا في محل نصب بدلا من النجوى وأن يكونا في محل نصب باضمار القول قالهما الزمخشري وأن يكونا في محل نصب على أنهما محكيتان بالنجوى لانها في معنى القول وأنتم تبصرون جملة حالية من فاعل تأتون اه (قوله وأنتم تبصرون) حال من فاعل تأتون مقرر للانكار ومؤكد للاستبعاد وقالوا ما ذكر بناء على ما ثبت في اعتقادهم الزائغ أن الرسول لا يكون الا ملكا وأن كل ما يظهر على يد البشر يكون سحرا اه أبو السعود (قوله قل ربي) قرأ الاخوان وحفص قال ربي على لفظ الخبر والضمير [illegible] سول عليه الصلاة والسلام والباقون قل على الامر له اه سمين (قوله في السماء والارض) حال من القول كما أشار له الشارح بقوله كائنا اه شيخنا وعبارة السمين في هذا الجار والمجرور أوجه أحدها أن يتعلق بمحذوف على أنه حال من القول والثاني أنه حال من فاعل يعلم وضعفه أبو البقا وينبغي أن يمتنع والثالث أنه متعلق بيعلم وهو قريب [illegible] [illegible] له وصف [illegible] العليم للعلم به اه (قوله للانتقال من غرض الى آخر في المواضع الثلاثة) [illegible] اه أي لا الابطال بل هو شائع كما ذكره ابن مالك في شرح كافيته من أنها لا تقع في القرآن الا [illegible] وسبق ابن مالك الى ذلك صاحب الوسيط ووافقه ابن الحاجب فقال في شرح المفصل [illegible] الاول واثبات الثاني ان كان في الاثبات من باب الغلط فلا يقع في القرآن اه وهو [illegible] مخالف لكلام الزمخشري

(الا استمعوه وهم يلعبون) يستهزؤن (لاهية) غافلة (قلوبهم) عن معناه (وأسروا النجوى) أي الكلام (الذين ظلموا) بدل من واو أسروا (هل هذا) أي محمد (الا بشر مثلكم فتأتون السحر) تتبعونه (وأنتم تبصرون) تعلمون أنه سحر (قل) لهم (ربي يعلم القول) كائنا (في السماء والارض وهو السميع) لما أسروه (العليم) به (بل) للانتقال من غرض الى آخر في المواضع الثلاثة

(قالوا) فيما أتى به من القرآن هو (أضغاث أحلام) أخلاط رآها في النوم (بل افتراه) اختلقه (بل هو شاعر) فما أتى به شعر (فليأتنا بآية كما أرسل الأولون) كالناقة والعصا واليد قال تعالى (ما آمنت قبلهم من قرية) أي أهلها (أهلكناها) بتكذيبها ما أتاها من الآيات (أفهم يؤمنون) لا (وما أرسلنا قبلك الا رجالا يوحى) وفي قراءة بالنون وكسر الحاء (اليهم) لا ملائكة (فاسألوا أهل الذكر) العلماء بالتوراة والانجيل (ان كنتم لا تعلمون) ذلك فانهم يعلمونه وأنتم الى تصديقهم أقرب من تصديق المؤمنين بمحمد

لانه عبر بالاضراب وهو أعم من الابطالي والانتقالي كما صرح به في المغني فيحمل ما هنا على الانتقالي فما قاله ابن مالك هو الحق ومن وهمه فقد وهم وما استدل به في المغني من قوله تعالى وقالوا اتخذ الرحمن ولدا سبحانه بل عباد مكرمون وقوله أم يقولون به جنة بل جاءهم بالحق لا دليل فيه لان بل فيهما للانتقال من الاخبار بقولهم الى الاخبار بالواقع وانما يصلح للابطال بالنسبة لقولهم ومقولهم جزء الجملة فليس لابطال معنى الجملة التي قبلها ومثل الآيتين هذه الآية اه كرخي (قوله فيما أتى به) أي في شأن ما أتى به (قوله أضغاث أحلام) خبر مبتدأ محذوف أي هو كما قاله الشارح والجملة في محل نصب مفعول به لقالوا اه (قوله بل هو شاعر) هو ضمير واقع على محمد بدليل قوله فما أتى به شعر اه شيخنا وقوله فما أتى به شعر أي كلام يخيل للسامع معاني لا حقيقة لها ويرغبه فيها هذا هو المراد بالشعر هنا اه أبو السعود (قوله فليأتنا بآية) جواب شرط محذوف يفهم من السياق كأنه قيل وان لم يكن كما قلنا بل كان رسولا من عند الله فليأتنا بآية وقوله كما أرسل الأولون نعت لآية أي آية كائنة مثل الآية التي أرسل بها الأولون فمحل الكاف الجر وما موصولة ويجوز أن تكون مصدرية فالكاف منصوبة على انها مصدر تشبيهي أي فليأتنا بآية اتيانا كائنا مثل ارسال الأولين اه أبو السعود (قوله من قرية) من زائدة في الفاعل (قوله لا) أشار به الى أن الاستفهام انكاري اه شيخنا (قوله وما أرسلنا الخ) جواب لقولهم هل هذا الا بشر مثلكم متضمن لرد ما دسوه تحت قولهم كما أرسل الأولون من التعرض لعدم كونه مثل أولئك الرسل اه أبو السعود (قوله يوحى اليهم) استئناف مبين لكيفية الارسال وصيغة المضارع لحكاية الحال الماضية والمعنى وما أرسلنا الى الامم قبل ارسالك الى أمتك الا رجالا مخصوصين من افراد جنسك متأهلين للاصطفاء والارسال اه أبو السعود (قوله وفي قراءة) أي سبعية بالنون (قوله فاسألوا أهل الذكر) توجيه الخطاب الى الكفرة لتبكيتهم واستنزالهم عن رتبة التكبر أي اسألوا أيها الجهال أهل الكتاب الواقفين على أحوال الرسل السالفة فانهم يخبرونكم بحقيقة الحال اه أبو السعود (قوله ان كنتم لا تعلمون ذلك) أي أن الرسل بشر فمعمول العلم يجوز أن يراد أي لا تعلمون أن ذلك كذلك ويجوز أن لا يرادا أي ان كنتم من غير ذوي العلم وجواب الشرط محذوف لدلالة ما سبق عليه أي فاسألوهم كما أشار اليه في التقرير اه كرخي (قوله فانهم يعلمونه الخ) جواب كيف أمر مشركي مكة بأن يسألوا أهل الذكر عمن مضى من الرسل هل كانوا بشرا أو ملائكة مع انهم قالوا لن نؤمن بهذا القرآن ولا بالذي بين يديه وايضاح الجواب انه لا مانع من ذلك اذ الاخبار بعدم الايمان بشيء لا يمنع أمره بالاتيان به وان [illegible] وان لم يؤمنوا بكتاب [illegible] الكتاب لكن النقل المتواتر من أهل الكتاب في أمر [illegible] يفيد العلم للكل أي لمن يؤمن بكتابهم ولمن لا يؤمن به أو انما حالهم على أولئك [illegible] كانوا يتابعون المشركين في معاداة رسول الله صلى الله عليه وسلم فلا يكذبونهم فيما هم فيه قاله الرازي اه كرخي (قوله من تصديق المؤمنين بمحمد) المصدر مضاف لمفعوله والفاعل محذوف أي أقرب من تصديقكم

المؤمنين بمحمد أي الذين آمنوا بمحمد أي اذا أخبركم المؤمنون بحاله وحال الرسل السابقين وأخبركم أهل الكتاب بذلك كنتم الى تصديق أهل الكتاب أقرب من تصديقكم للمؤمنين لمشاركتكم لاهل الكتاب في الدين ومباينتكم للمؤمنين فيه اه (قوله وما جعلناهم جسدا الخ) الجسد جسم الانسان والجن والملائكة ونصبه اما على أنه مفعول ثان للجعل واما حال من الضمير والمعنى جعلناهم أجسادا تتغذى وتصير الى الموت بالآخرة لا أجسادا مستغنية عن الاغذية وهذه الجملة مقررة لمضمون ما قبلها من كون الرسل السابقين بشرا لا ملائكة مع الرد على قولهم ما لهذا الرسول يأكل الطعام اه أبو السعود وعبارة السمين قوله لا يأكلون الطعام في هذه الجملة وجهان أظهرهما انها في محل نصب نعتا لجسدا وجسدا مفرد يراد به الجمع أو هو على حذف مضاف أي ذوي جسد غير آكلين الطعام وهذا رد لقولهم ما لهذا الرسول يأكل الطعام وجعل يجوز أن يكون بمعنى صير فيتعدى لاثنين ثانيهما جسدا ويجوز أن يكون بمعنى خلق وأنشأ فيتعدى لواحد فيكون جسدا حالا بتأويله بمشتق أي متغذين لان الجسد لا بد له من الغذاء اه (قوله ثم صدقناهم الوعد) أي هذا معطوف على ما يفهم من قوله وما أرسلنا الخ كأنه قيل أوحينا اليهم ما أوحينا ثم صدقناهم في الوعد الذي وعدناهم به في تضاعيف الوحي باهلاك أعدائهم اه أبو السعود وصدق يتعدى لاثنين الى ثانيهما بحرف الجر وقد يحذف كقوله صدقك الحديث وفي الحديث بخر امر واستغفر وقد تقدم في آل عمران اه سمين (قوله لقد أنزلنا اليكم الخ) كلام مستأنف مسوق لتحقيق حقية القرآن الذي ذكر في صدر السورة اعراضهم عما يأتيهم منه اه أبو السعود (قوله فيه ذكركم) أي شرفكم أي هو سبب لتشريفكم من بين العرب لكونه نزل بلغتكم وعبارة البيضاوي فيه ذكركم أي صيتكم اه وقال الجوهري الصيت الذكر الجميل الذي ينتشر في الناس اه ذكريا أي فيه ما يوجب الثناء عليكم لكونه بلسانكم نازلا بين أظهركم على لسان رسول منكم واشتهاره سبب لاشتهاركم وجعل ذلك فيه مبالغة في سببيته له اه شهاب وفي أبي السعود واللام للقسم أي والله لقد أنزلنا اليكم يا معشر قريش كتابا عظيم الشأن نير البرهان فيه ذكركم أي فيه شرفكم وصيتكم كقوله تعالى وانه لذكر لك ولقومك وقيل ما تحتاجون اليه في امور دينكم ودنياكم وقيل فيه ما تطلبون به حسن الذكر من مكارم الاخلاق وقيل فيه موعظتكم وهو الانسب بسياق النظم الكريم وسياقه فان قوله تعالى أفلا تعقلون انكار توبيخي فيه بعث لهم على التدبر في أمر الكتاب والتأمل فيما في تضاعيفه من فنون ا الزواجر التي من جملتها القوارع السابقة واللاحقة والفاء للعطف على مقدر الكلام أي كرون فلا تعقلون أن الامر كذلك أولا تعقلون شيأ من الاشياء التي من جملتها ما ذكر اه كم قصمنا) كم خبرية مفعول مقدم لقصمنا ومن قرية تمييز لها وكلام الخازن يقتضي أن مخصوصة كانت باليمن وكذلك كلام الشارح الآتي حيث قال بأن قتلوا بالسيف فان العذاب بالسيف لم يحصل الا لاهل هذه القرية بخلاف قرى قوم لوط وغيرهم فانهم كوا بغير السيف كالصيحة

(وما جعلناهم) أي الرسل (جسدا) بمعنى أجسادا (لا يأكلون الطعام) بل يأكلونه (وما كانوا خالدين) في الدنيا (ثم صدقناهم الوعد) بانجائهم (فأنجيناهم ومن نشاء) أي المصدقين لهم (وأهلكنا المسرفين) المكذبين لهم (لقد أنزلنا اليكم) يا معشر قريش (كتابا فيه ذكركم) لانه بلغتكم (أفلا تعقلون) فتؤمنون به (وكم قصمنا) أهلكنا

والرجفة وعلى هذا فيكون التكثير باعتبار افراد تلك القرية ونص عبارة الخازن قيل نزلت في أهل حضور بوزن شكور قرية كانت باليمن بعث الله اليهم نبيا فقتلوه فسلط الله عليهم بخت نصر بخيش عليهم فلما عاوا أنهم مدركون خرجوا هاربين فقالت لهم الملائكة استهزاء لا تركضوا وارجعوا الخ فرجعوا فقتلهم وسباهم جميعا فلما رأوا القتل فيهم أقروا بذنبهم وقالوا يا ويلنا الخ لكن لم ينفعهم هذا الندم انتهت بنوع تصرف وقوله نبيا هو موسى بن ميشا بن يوسف بن يعقوب وكان قبل موسى بن عمران كما في الكشاف اه (قوله أي أهلها) أفاد أنه لا بد من مضاف محذوف بدليل عود الضمير في قوله فلما أحسوا ولا يجوز أن يعود على قوله قوما لانه لم يذكر لهم ما يقتضي ذلك اه كرخي (قوله أي شعر أهل القرية) بفتح العين اذا كان بمعنى العلم كما هنا بخلافه من الشعر ضد النثر فانه بضمها من باب ظرف اه شيخنا وفي المصباح شعرت بالشئ من باب قعد أي علمت اه وفيه أيضا وشعر بمعنى قال الشعر وتكلم به يأتي من بابي قتل وظرف اه (قوله اذا هم منها يركضون) اذا هذه هي الفجائية وقد تقدم الخلاف فيها مشبعا وهم مبتدأ ويركضون خبره وتقدم أول هذا الموضوع أن هذه الآية وأمثالها دالة على أن لما ليست ظرفية بل حرف وجوب لوجوب لان الظرف لا بد له من عامل ولا عامل هنا لان ما بعد اذا لا يعمل فيما قبلها والجواب أنه عمل فيها معنى المفاجأة المدلول عليها باذا والضمير في منها يعود على قرية ويجوز أن يعود على بأسنا لانه في معنى النقمة والبأساء فأنث الضمير حملا على المعنى ومن على الاول لابتداء الغاية وللتعليل على الثاني والركض ضرب الدابة بالرجل يقال ركض الدابة يركضها ركضا اه سمين (قوله يهربون) يعني أن الركض كناية عن الهرب وركض من باب قتل بمعنى ضرب الدابة برجله اه شهاب ومنه قوله تعالى اركض برجلك وهرب من باب طلب اه (قوله وما كنتم) بالجر عطفا على ما اه شيخنا (قوله شيأ من دنياكم الخ) نسبوهم الى السخاء وأنهم كانوا يعطون السائل فقالوا لهم ارجعوا لتنفع الفقراء من نوالكم وعطاياكم وهذا كله توبيخ وتهكم بهم اه شيخنا (قوله فما زالت) زال فعل ماض ناقص والتاء علامة التأنيث وتلك اسم اشارة اسمها في محل رفع ودعواهم خبرها منصوب بفتحة مقدرة على الالف والمراد بالكلمات هي قولهم يا ويلنا انا كنا ظالمين اه شيخنا (قوله حصيدا) فعيل بمعنى مفعول يستوي فيه الواحد وغيره اه شيخنا وحصد يأتي من بابي ضرب ونصر اه (قوله بالمناجل) جمع منجل بكسر الميم وفتح الجيم اه شيخنا (قوله كخمود النار) يقال خمدت النار وهمدت كل منهما من باب دخل لكن الاول عبارة عن سكون لهبها مع بقاء الجمر والثاني عبارة عن ذهابها بالكلية ... ير رمادا فقوله اذا طفئت المراد به اذا سكن لهبها اه شيخنا لكن الاحسن أن يكون المراد بالخمود هنا الهمود فانه أبلغ معنى اه وفي المصباح وطفئت النار تطفأ بالهمز من باب تعب طفوءا على فعول خمدت واطفأتها اه (قوله لاعبين) هذا هو محط النفي وهو حال من فاعل خلقنا اه سمين (قوله لو أردنا أن نتخذ لهوا) جواب لو هو قوله

(من قرية) أي أهلها (كانت ظالمة) كافرة (وانشأنا بعدها قوما آخرين فلما احسوا بأسنا) أي شعر أهل القرية بالاهلاك (اذا هم منها يركضون) يهربون مسرعين فقالت لهم الملائكة استهزاء (لا تركضوا وارجعوا الى ما أترفتم) نعمتم (فيه ومساكنكم لعلكم تسألون) شيأ من دنياكم على العادة (قالوا يا) للتنبيه (ويلنا) هلاكنا (انا كنا ظالمين) بالكفر (فما زالت تلك) الكلمات (دعواهم) يدعون بها ويرددونها (حتى جعلناهم حصيدا) اى كالزرع المحصود بالمناجل بان قتلوا بالسيف (خامدين) ميتين كخمود النار اذا طفئت (وما خلقنا السماء والارض وما بينهما لاعبين) عابثين بل دالين على قدرتنا ونافعين عبادنا (لو أردنا أن نتخذ لهوا)

لاتخذناه من لدنا ويستثنى نقيض التالى لينتج نقيض المقدم وقوله ان كنا فاعلين ان فيه شرطية جوابها محذوف تقديره أردناه وأشار الشارح بقوله لكنا لم نفعله الى استثناء نقيض التالى لينتج نقيض المقدم كما ذكره بعد بقوله فلم نرده اه شيخنا (قوله ما يلهى به) فى المصباح اللهو معروف تقول أهل نجد لهوت عنه ألهو لهيا والاصل لهوى على فعول من باب قعد وأهل العالية لهيت عنه ألهى من باب تعب ومعناه السلوان والترك ولهوت به لهوا من باب قتل أولعت به وتلهيت به أيضا قال الطرطوشى وأصل اللهو الترويح عن النفس بما لا تقتضيه الحكمة وألهانى الشئ بالالف شغلنى اه (قوله من عندنا) أى لا من عندكم من أهل الارض اه خازن (قوله فاعلين ذلك) أى اتخاذ اللهو اه (قوله فلم نرده) أشار به الى أن ان شرطية وجوابها محذوف يدل عليه جواب لو وعليه يجوز أن تكون نافية أى ما كنا فاعلين وفى كلامه اشارة الى أن المستحيل لايد   تحت القدرة واستحالة التلهى على الله تعالى كاستحالة الولد والزوجة بلا فرق اه رملى (قوله بل نقذف بالحق الخ) جواب عن اتخاذ اللهو بل عن ارادته كأنه قيل لكنا لا نريده بل شأننا أن نغلب الحق الذى من جملته الجد على الباطل الذى من قب   هو اه أبو السعود (قوله فيدمغه) بابه قطع اه (قوله مما تصفون) متعلق بالاستقرار الذى تعلق به الخبر أى استقر لكم الويل من أجل ما تصفون الله به مما لا يليق بعزته فمن تعليلية وهذا أوجه وجيه وما فى مما تصفون يجوز أن تكون مصدرية فلا عائد لها عند الجمهور وأن تكون بمعنى الذى أو نكرة موصوفة ولا بد من العائد عند الجميع حذف لاستكمال الشروط والمعنى ما ذكره الشيخ المصنف اه كرخى (قوله وله من فى السموات والارض) استئناف مقرر لما قبله من خلقه تعالى لجميع مخلوقاته اه أبو السعود (قوله أى الملائكة) وعبر عنهم بالعندية اثر التعبير عنهم بالكون فى السموات تنزيلا لهم لكرامتهم عليه منزلة المقربين عند الملوك بطريق التمثيل اه أبو السعود (قوله لا يستكبرون) فيه مراعاة معنى من (قوله ولا يستحسرون) أى لا يكلون ولا يتعبون يقال استحسر البعير أى كل وتعب ويقال حسر البعير وحسرته أنا فيكون لازما ومتعديا وأحسرته أيضا فيكون فعل وأفعل بمعنى واحد وقال الزمخشرى الاستحسار مبالغة فى الحسور فكان الابلغ فى حقهم أن ينفى عنهم أدنى الحسور قلت فى الاس   سار بيان أن ما هم فيه يوجب غاية الحسور وأقصاه اه سمين (قوله يسبحون الليل الخ) استئناف وقع جوابا عما نشأ عما قبله كأنه قيل ماذا يصنعون فى عبادتهم وكيف يعبدون اه أبو السعود (قوله لا يفترون عنه) أى التسبيح (قوله فهو) أى التسبيح منهم كال   أى ضرورى فيهم جبلة وطبيعة وغرضه بهذا الجواب عما أورد على قوله لا   من أن بعضهم وهم الرسل قد يشتغلون بنزول الارض وتبليغ الاحكام وبعضهم قد يشتغل باللعن بعض الكفرة كما فى قو   اولئك عليهم لعنة الله والملائكة والناس أجمعين اه شيخنا وعبارة الكرخى قو   كالنفس منا جواب عما قيل ان قوله جاعل الملائكة رسلا وقوله اولئك عليهم لعنة ا   يقتضى أن تكون الرسالة والاشتغال باللعن مانعين لهم من التسبيح وايضاح الجواب   التسبيح لهم كالتنفس لنا

ما يلهى به من زوجة او ولد (لاتخذناه من لدنا) من عندنا من الحور العين والملائكة (ان كنا فاعلين) ذلك لكنا لم نفعله فلم نرده (بل نقذف) نرمى (بالحق) الايمان (على الباطل) الكفر (فيدمغه) يذهبه (فاذا هو زاهق) ذاهب ودمغه فى الاصل اصاب دماغه بالضرب وهو مقتل (ولكم) يا كفار مكة (الويل) العذاب الشديد (مما تصفون) الله به من الزوجة أو الولد (وله) تعالى (من فى السموات والارض) ملكا (ومن عنده) أى الملائكة مبتدأ خبره (لا يستكبرون عن عبادته ولا يستحسرون) لا يعيون (يسبحون الليل والنهار لا يفترون) عنه فهو منهم كالنفس منا لا يشغلنا عنه شاغل

فكما أن اشتغالنا بالتنفس لا يمنعنا الكلام فكذلك اشتغالهم بالتسبيح لا يمنعهم من سائر الاعمال فان قيل هذا القياس غير صحيح لان الاشتغال بالتنفس انما يمنع من الكلام لان آلة التنفس غير آلة الكلام وأما التسبيح واللعن فهما من جنس الكلام فاجتماعهما محال فالجواب أى استبعاد فى أن يخلق الله تعالى لهم ألسنة كثيرة ببعضها يسبحون الله تعالى به وببعضها يلعنون اعداء الله به اه (قوله وهمزة الانكار) أى والانكار والتشنيع راجع فى الحقيقة لقوله هم ينشرون لا لنفس الاتخاذ لانه واقع لا محالة اه أبو السعود (قوله كائنة من الارض) أشار الى أن من الارض صفة لكنها ليست للتخصيص لانهم اتخذوا آلهة فى السماء وهى الملائكة اه شيخنا (قوله هم ينشرون) هذه الجملة اما مستأنفة أو صفة لآلهة فعلى الاحتمال الاول يقدر معها همزة الاستفهام الانكارى كما قدرها الشارح على ما فى بعض النسخ وعلى الاحتمال الثانى لا تقدر معها الهمزة على ما فى بعض آخر من النسخ بل يكون انكارها مستفادا من الهمزة التى فى ضمن أم فتكون نفيا للاتخاذ ولصفة الآلهة وهى الجملة المذكورة ومعنى نفى الاتخاذ مع أنه قد وقع نفى لياقته وانبغائه تأمل (قوله أيضا هم ينشرون) لم يدعوا لآلهتهم انها تنشر الموتى أى تحييهم من القبور حتى يرد عليهم فيه لكنهم حيث ادعوا الوهيتها لزمهم ادعاء ما ذكر لها فقد ادعوا ما ذكر ضمنا والتزاما اه أبو السعود وفى المصباح نشر الموتى نشورا من باب قعد حيوا ونشرهم الله يتعدى ولا يتعدى ويتعدى بالهمزة أيضا فيقال أنشرهم الله ونشرت الارض نشورا حييت وأنبتت اه (قوله آلهة) الجمع ليس قيدا وانما عبر به مشاكلة لقوله أم اتخذوا آلهة وكذلك قوله فيهما ليس قيدا وانما عبر به لان هذا دليل اقناعى بحسب ما يفهمه المخاطب وبحسب ما فرط منهم وهم انما اتخذوا آلهة فى الارض والسماء لا فيما وراءهما كالملائكة الحافين حول العرش والا اسم بمعنى غير صفة ظهر اعرابها على ما بعدها ولا يصح أن تكون استثنائية لان مفهوم الاستثناء هنا فاسد اذ حاصله انه لو كان فيهما آلهة لم يستثن الله منهم لم تفسدا وليس كذلك بل متى تعدد الاله لزم الفساد مطلقا اه شيخنا وعبارة الكرخى قوله أى غيره أشار به الى أن الا صفة للنكرة قبلها بمعنى غير والاعراب فيها استعير وجعل على ما بعدها وللوصف بها شروط منها تنكير الموصوف أو قربه من النكرة بأن يكون معرفا بأل الجنسية ومنها أن يكون جمعا صريحا كالآية أو ما فى قوة الجمع ومنها ألا يحذف موصوفها عكس غير وقد وقع الوصف بالا كما وقع الاستثناء بغير والاصل فى الا الاستثناء وفى غير الصفة ولا يجوز أن ترتفع الجلالة على البدل من آلهة لفساد المعنى اه (قوله لوجود التمانع) وذلك لان كل أمر صدر عن اثنين فأكثر لم يجر على النظام ويدل العقل على ذلك وذلك انا لو قدرنا الهين لكان أحدهما اذا انفرد صح منه تحريك الجسم واذا انفرد الثانى صح منه تسكينه فاذا اجتمعا وجب أن يبقيا على ما كانا عليه حال الانفراد فعند الاجتماع يصح أن يحاول أحدهما التحريك والآخر التسكين فاما أن يحصل المرادان وهو محال واما أن [illegible] يمتنعا وهو أيضا محال لانه يكون كل واحد منهما عاجزا فثبت أن القول بوجود [illegible] الهين يوجب الفساد فكان القول به باطلا اه كرخى

(أم) بمعنى بل للانتقال وهمزة الانكار (اتخذوا آلهة) كائنة (من الارض) كحجر وذهب وفضة (هم) أى الآلهة (ينشرون) أى يحيون الموتى لا ولا يكون الها الا من يحيى الموتى (لو كان فيهما) أى السموات والارض (آلهة الا الله) أى غيره (لفسدتا) [illegible] أى خرجتا عن نظامهما المشاهد لوجود التمانع بينهم على وفق العادة

عند تعدّد الحاكم من التمانع فى الشىء
وعدم الاتفاق عليه (فسبحان) تنزيه
(الله رب) خالق (العرش) الكرسى
(عما يصفون) أى الكفار الله به من
الشريك له وغيره (لا يسئل عما يفعل وهم
يسألون) عن أفعالهم (أم اتخذوا من
دونه) تعالى أى سواه (آلهة) فيه
استفهام توبيخ (قل هاتوا برهانكم)
على ذلك ولا سبيل اليه (هذا ذكر من
معى) أى أمتى وهو القرآن (وذكر من
قبلى) من الامم وهو التوراة والانجيل
وغيرهما من كتب الله ليس فى واحد
منها أن مع الله الها مما قالوا تعالى عن
ذلك (بل أكثرهم لا يعلمون الحق) أى
توحيد الله (فهم معرضون) عن النظر
الموصل اليه (وما أرسلنا من قبلك من
رسول الا يوحى) وفى قراءة بالنون وكسر
الحاء (اليه أنه لا اله الا أنا فاعبدون)
أى وحدونى (وقالوا اتخذ الرحمن ولدا)
من الملائكة (سبحانه بل) هم (عباد
مكرمون) عنده والعبودية تنافى الولادة
(لا يسبقونه بالقول) لا يأتون بقولهم
الا بعد قوله (وهم بأمره يعملون) أى
بعده

(قوله من التمانع فى الشىء الخ) بيان للعادة (قوله الكرسى) لا حاجة لهذا بل الاولى ابقاء العرش على ظاهره لان التحقيق انه جسم مغاير للكرسى اه شيخنا (قوله لا يسأل عما يفعل) استئناف مقرر لبيان قوة عظمته تعالى وعزة سلطانه القاهر بحيث لا أحد من مخلوقاته ينافسه ويسأله عما يفعله اه أبو السعود أى لا يسئل الله عما يفعله ويقضيه فى خلقه وهم يسألون أى والناس يسألون عن أعمالهم والمعنى انه لا يسئل عما يحكم فى عباده من اعزاز واذلال وهدى واضلال واسعاد واشقاء لانه الرب المالك للاعناق والخلق يسألون سؤال توبيخ يقال لهم يوم القيامة لم فعلتم كذا لانهم عبيد يجب عليهم امتثال أمر مولاهم والله تعالى ليس فوقه أحد يقول له لشىء فعله لم فعلته اه خازن وبين بهذا ان من يسئل غدا عن اعماله كالمسيح والملائكة لا يصلح للالهية اه قرطبى (قوله أم اتخذوا من دونه آلهة) اضراب وانتقال ... ها ربطلان كون ما اتخذوه آلهة لا يصلح للالوهية لخلوها عن خصائصها الى اظهار بطلان اتخاذهم تلك الآلهة مع خلوها عن تلك الخصائص بالمرة والهمزة لانكار الاتخاذ المذكور واستقباحه اه أبو السعود وفى البيضاوى كرره استعظاما لكفرهم واستفظاعا لأمرهم وتبكيتا واظهارا لجهلهم اه (قوله فيه استفهام توبيخ) من حيث ان أم بمعنى الهمزة وسكت عن كونها بمعنى بل هنا ولا وجه لسكوته بل هى مثل الذى تقدمت اه شيخنا (قوله برهانكم على ذلك) أى الاتخاذ وقوله ولا سبيل اليه أى البرهان لا من جهة العقل ولا من جهة النقل اه شيخنا (قوله هذا ذكر من معى) أى الذى يذكرهم العواقب أو الذى يذكرون الله به وكذا يقال فيما بعده اه شيخنا وعبارة أبى السعود هذا ذكر من معى أى عظتهم وتمسكهم على التوحيد فأقيموا انتم برهانكم على التعدد اه وهذا اسم اشارة مبتدأ أشار به للكتب السماوية وقد أخبر عنه بخبرين فبالنظر للخبر الاول يراد به القرآن وبالنظر للخبر الثانى يراد به ما عداه من الكتب السماوية فقول الشارح وهو القرآن تفسير لاسم الاشارة من حيث الخبر الاول وقوله وهو التوراة الخ تفسير له من حيث الخبر الثانى تأمل (قوله ليس فى واحد منها الخ) أى فراجعوها وانظروا هل فى واحد منها غير الامر بالتوحيد والنهى عن الاشراك ففيه تبكيت لهم متضمن لاثبات نقيض مدعاهم اه أبو السعود (قوله بل أكثرهم لا يعلمون الحق) اضراب من جهته تعالى غير داخل فى الكلام الملقن وانتقال من الامر بتبكيتهم بمطالبة البرهان الى بيان أنه لا تنجع فيهم المحاجة فان أكثرهم لا يفهمون الحق ولا يميزون بينه وبين الباطل اه أبو السعود (قوله الموصل اليه) أى الى الحق (قوله وما أرسلنا من قبلك الخ) استئناف مقرر لما أجمل قبله من ... يد مما نطقت به الكتب الالهية واجتمعت عليه الرسل اه أبو السعود (قوله وفى قراءة) أى سبعية بالنون (قوله وقالوا اتخذ الرحمن ولدا) حكاية لجناية فرق من العرب وهم خزاعة وجهينة وبنو ... ة بنو مليح قالوا الملائكة بنات الله اه أبو السعود (قوله بل عباد مكرمون) وصفهم به ... عة الاولى مكرمون والاخيرة ومن يقل منهم الخ فهذه الضمائر كلها للملائكة اه شيخنا (قوله والعبودية

تنافى

تنافى الولادة) هذا امّا بحسب المعتاد الذى لا يتخلف عند العرب من كون عبد الانسان لا يكون ولده واما بحسب قواعد الشرع من انّ الانسان اذا ملك ولده عتق عليه والاوّل فى تقرير المنافاة اظهر اذ الكلام مع جهال العرب وهم لا يعرفون قواعد الشرع اه شيخنا (قوله يعلم ما بين ايديهم الخ) استئناف وقع تعليلا لما قبله وتمهيدا لما بعده فانهم لعلمهم باحاطته تعالى بما قدموا وما أخروا من الاقوال والاعمال لا يزالون يراقبون احوالهم فلا يقدمون على قول أو عمل بغير أمره تعالى اه أبو السعود (قوله وهم من خشيته مشفقون) أصل الخشية خوف مع تعظيم ولذلك خص بها العلماء والاشفاق خوف مع اعتناء فان عدّى بمن فمعنى الخوف فيه أظهر وان عدى بعلى فبالعكس اه بيضاوى (قوله ومن يقل منهم) أى من الملائكة اذ الكلام فيهم وفى كونهم بمعزل عما قالوا فى حقهم اه أبو السعود والقول المذ على سبيل الفرض والتقدير اذ لم يقع من واحد من الملائكة انه قال ما ذكر أو على سبيل تحقيق ان جعل القائل هو ابليس كما جرى عليه الشارح وكونه من الملائكة باعتبار انه كان مغمورا فيهم وقيل الضمير للخلائق مطلقا اه شيخنا (قوله وهو ابليس) فى كون ابليس ... نكتة نظر وكأنه نسب اليهم باعتبار كونه كان بينهم أولا وكان مشاركا لهم فى العبادة بل من اعبدهم وكونه قال انى اله من دون الله انما هو على سبيل التسمح والتجوز اذ هو معترف بالعبودية وآيس من رحمة الله وقوله دعا الى عبادة نفسه فيه نظر أيضا وانما دعى الى عبادة الاصنام وحمل الخلائق عليها وقوله وأمر بطاعتها أى سوّل للنفوس ووسوس لها ما يأمر به الخلائق من المعاصى والكفريات هذا هو المراد تأمل اه (قوله فذلك نجزيه جهنم) ذلك فى محل رفع مبتدأ ونجزيه خبره والجملة فى محل جزم جواب الشرط اه كرخى (قوله أولم ير الذين كفروا الخ) حاصل ما ذكر من هنا الى يسبحون ستة أدلة على التوحيد وقوله بواو وتركها قراءتان سبعيتان وهذا تجهيل لهم بتقصيرهم فى التدبر فى الآيات التكوينية الدالة على استقلاله تعالى بالالوهية وكون جميع ما سواه مقهورا تحت ملكوته والهمزة للانكار والواو للعطف على مقدر والرؤية قلبية أى ألم يتفكروا ولم يعلموا أنّ السموات الخ اه أبو السعود وفى البيضاوى والكفرة وان لم يعلموا ذلك فهم متمكنون من العلم به نظرا فان الفتق عارض مفتقر الى مؤثر واجب ابتداء أو بواسطة أو استفسارا من العلماء ومطالعة الكتب اه وقو ... الكفرة وان لم يعلموا ذلك الخ جواب عن سؤال وهو أنه كيف يستفهم منهم على سبيل التقرير وهم لم يعلموا ذلك فأجاب بأنهم لما كانوا عقلاء متمكنين من علم ذلك نزل تمكنهم وما هو بالقوة فيهم منزلة ما هو محقق بالفعل اه شهاب وقال الكازرونى فى هذا نظر اذ ... العلم الحاصل بالنظر بأن السموات والارض كانتا رتقا ثم فتقتا ممنوع واما قوله ... اوض الخ ففيه ان انفصالهما لا يدل على عروض الفتق بعدما كانتا رتقا لم لا يجوز ان يكونا مخلوقين منفصلين بلا رتق وفتق فان استدل عليهما بأن القرآن نص عليه فنقول هذا كاف فى اثباتهما ولا حاجة الى ا ... على المذكور اه (قوله كانتا رتقا) فى الاخبار به ما قيل فى زيد عدل اه ... شيخنا روى عن ابن عباس انّ المعنى كانتا شيأ واحدا ملتزقا

(يعلم ما بين أيديهم وما خلفهم) أى ما عملوا وما هم عاملون (ولا يشفعون الا لمن ارتضى) تعالى أن يشفع له (وهم من خشيته) تعالى (مشفقون) أى خائفون (ومن يقل منهم انى اله من دونه) أى الله أى غيره وهو ابليس دعا الى عبادة نفسه وأمر بطاعتها (فذلك نجزيه جهنم كذلك) كما نجزيه (نجزى الظالمين) أى المشركين (أولم) بواو وتركها (ير) يعلم (الذين كفروا أن السموات والارض كانتا رتقا) أى سدا بمعنى مسدودة (ففتقناهما) أى جعلنا السماء سبعا والارض سبعا

احدهما بالاخرى ففصل الله بينهما ورفع السماء الى حيث هى وأقر الارض كما هى اه
زاده وفى الخازن وقيل كانت السموات مرتفعة طبقة واحدة ففتقها فجعلها سبع
سموات وكذلك الارض اه وفى القرطبى قال ابن عباس والحسن وعطاء والضحاك وقتادة
يعنى انهما كانتا شيأ واحدا ملتزقتين ففصل الله بينهما بالهواء وكذلك قال كعب خلق الله
السموات والارض بعضها على بعض ثم خلق ريحا توسطها ففتقها بها وجعل السموات سبعا
والارضين سبعا وقول ثان قاله مجاهد والسدى وأبو صالح كانت السموات مؤتلفة طبقة
واحدة ففتقها وجعلها سبعا وكذلك الارض فجعلها سبعا وحكاه القتبى فى عيون الاخبار
له عن اسماعيل بن أبى خالد قال فى قول الله عز وجل أولم ير الذين كفروا ان السموات
والارض كانتا رتقا ففتقناهما قال كانت السماء مخلوقة وحدها والارض مخلوقة وحدها
ففتق من هذه سبع سموات ومن هذه سبع أرضين خلق الارض العليا فجعل سكانها الجن
والانس وشق فيها الانهار وانبت فيها الثمار وجعل فيها البحار عرضها خمسمائة عام ثم خلق
الثانية مثلها فى العرض والغلظ وجعل فيها أقواما أفواههم كأفواه الكلاب وأيديهم أيدى
الناس وآذانهم آذان البقر وشعورهم شعور غنم فاذا كان عند اقتراب الساعة ألقتهم
الارض الى يأجوج ومأجوج ثم خلق الارض الثالثة غلظها مسيرة خمسمائة عام ومنها
هواء الى الارض الرابعة ثم خلق الرابعة وخلق فيها الحيات وعقارب لاهل النار مثل البغال
السود ولها اذناب مثل اذناب الخيل فى الطول يأكل بعضها بعضا فتسلط على بنى آدم
ثم خلق الله الخامسة فى الغلظ والطول والعرض فيها سلاسل واغلال وقيود لأهل النار
ثم خلق الله السادسة فيها حجارة سود ومنها خلقت تربة آدم عليه السلام تبعث تلك الحجارة
يوم القيامة وكل حجر منها كالطود العظيم وهى من كبريت تعلق فى اعناق الكفار فتشتعل
حتى تحرق وجوههم وأيديهم فذلك قوله تعالى وقودها الناس والحجارة ثم خلق الله الارض
السابعة وفيها جهنم فيها بابان اسم الواحد سجين واسم الآخر الغلق فاما سجين فهو
مفتوح وهو كتاب الكفار وعليه يعرض أصحاب المائدة وقوم فرعون واما الغلق فهو
مغلق لا يفتح الى يوم القيامة انتهى وقد أطال الكلام فى ذلك فى سورة الطلاق وفى المختار
الرتق ضد الفتق وقد رتقت الفتق من باب نصر سددته فارتتق أى التأم ومنه قوله تعالى كانتا
رتقا ففتقناهما والرتق بفتحتين مصدر قولك امرأة رتقاء أى لا يستطاع جماعها لارتتاق
ذلك الموضع منها اه وفيه أيضا فتق الشئ شقه وبابه نصر وفتقه تفتيقا مثله فانفتق
اه (قوله أيضا كانتا رتقا) الضمير يعود على السموات والارض بلفظ التثنية
والمتقدم جمع وفى ذلك أوجه أحدها ما ذكره الزمخشرى فقال وانما قال كانتا دون كن
لان المراد جماعة السموات وجماعة الارضين والثانى قال أبو البقا الضمير يعود على الجنسين
الثالث قال الحوفى انما قال كانتا رتقا والسموات جمع لانه أراد الصنفين ورتقا خبر
ولم يثن لانه فى الاصل مصدر ثم لك ان تجعله قائما مقام المفعول كالخلق بمعنى المخلوق أو تجعله
على حذف مضاف أى ذواتى رتق والرتق فصل ذلك [illegible] تق وهو من أحسن البديع
هنا حيث قابل الرتق بالفتق اه سمين (قوله أن كانت) بفتح الهمزة

أو فتق السماء أن كانت لا تمطر فأمطرت وفتق الارض أن كانت لا تنبت فأنبتت

(وجعلنا من الماء) النازل من السماء والنابع من الارض (كل شيء حي) نبات وغيره أي فالماء سببه لحياته (أفلا يؤمنون) بتوحيدي (وجعلنا في الارض رواسي) جبالا ثوابت (أن) لا (تميد) تتحرك (بهم وجعلنا فيها) أي الرواسي (فجاجا) مسالك (سبلا) بدل أي طرقا نافذة واسعة (لعلهم يهتدون) الى مقاصدهم في الاسفار (وجعلنا السماء سقفا) للارض كالسقف للبيت (محفوظا) عن الوقوع (وهم عن آياتها) من الشمس والقمر والنجوم (معرضون) لا يتفكرون فيها فيعلمون أن خالقها لا شريك له (وهو الذي خلق الليل والنهار والشمس والقمر كل) تنوينه عوض عن المضاف اليه من الشمس والقمر وتابعه وهو النجوم (في فلك) أي مستدير كالطاحونة في السماء (يسبحون) يسيرون بسرعة كالسابح في الماء

أي كونهما لا تمطر فأمطرت ويحصل الفائدة في قوله فأمطرت فكأنه قال ارتتاقهما امطارها بعد ان كانت لا تمطر وكذا يقال فيما بعده. (قوله من الماء) مفعول ثان مقدم وكل شيء مفعول أول مؤخر أي وجعلنا كل شيء حي كائنا وناشئا من الماء أي متسببا عنه اه شيخنا وعبارة السمين قوله وجعلنا من الماء كل شيء حي يجوز في جعل أن يكون بمعنى خلق فيتعدى لواحد وهو كل شيء حي ومن الماء متعلق بالفعل قبله ويجوز أن يتعلق بمحذوف على أنه حال من كل شيء لانه في الاصل يجوز أن يكون وصفا له فلما قدم عليه نصب على الحال ومعنى خلقه من الماء أحد شيئين اما شدة احتياج كل حيوان للماء فلا يعيش بدونه واما لانه مخلوق من النطفة التي تسمى ماء ويجوز أن يكون جعل بمعنى صير فيتعدى لاثنين ثانيهما الجار والمجرور بمعنى انا صيرنا كل شيء حي من الماء بسبب ان الماء لابد منه له اه (قوله رواسي) جمع راسية من رسى ذا ثبت ورسخ اه أبو السعود وفي المختار والرواسي من الجبال الثوابت الرواسخ واحدتها راسية اه وفي المصباح رسا الشيء يرسو رسوا ورسوا ثبت فهو راس وجبال راسية وراسيات ورواس اه (قوله أن تميد بهم) في المصباح ماد يميد ميدا من باب باع وميدانا بفتح الياء تحرك (قوله أي الرواسي) جعل الضمير عائدا عليها وعليه فمعنى جعلنا فيها جعلنا بينها ويحتمل عوده على الارض وفي السمين والضمير في فيها يجوز أن يعود على الارض وهو الظاهر لقوله والله جعل لكم الارض بساطا لتسلكوا منها سبلا فجاجا وأن يعود على الرواسي يعني انه جعل في الجبال طرقا واسعة اه (قوله فجاجا) في المختار الفج بالفتح الطريق الواسع بين الجبلين والجمع فجاج بالكسر مثل سهم وسهام والفج بالكسر البطيخ الشامي وكل شيء من البطيخ والفواكه لم ينضج فهو فج بالكسر اه قال الزمخشري فان قلت في الفجاج معنى الوصف فما لها قدمت على السبل ولم تؤخر كقوله تعالى لتسلكوا منها سبلا فجاجا قلت لم تقدم وهي صفة ولكن جعلت حالا اه سمين (قوله محفوظا عن الوقوع) أو محفوظا عن الفساد والانحلال الى الوقت المعلوم اه بيضاوي (قوله وهم عن آياتها) أي الآيات الكائنة فيها الدالة على وجود الصانع ووحدته وتناهي قدرته وكمال حكمته اه بيضاوي (قوله وهو الذي خلق الليل) فيه التفات (قوله من الشمس الخ) بيان للمضاف اليه (قوله وتابعه) أي القمر والمراد بتابعه المعطوف المحذوف وأشار بهذا الى تصحيح التعبير عنهما بضمير الجمع وقوله وللتشبيه الخ أشار به الى تصحيح التعبير بضمير العقلاء وعبارة السمين ويعتذر عن الاتيان بضمير الجمع وعن كونه جمع من يعقل أما الاول فقيل انما جمع لان ثم معطوفا محذوفا تقديره والنجوم كما دلت عليه الآيات الاخر وأما الثاني فلانه لما أسند اليه ال... احة التي هي من أفعال العقلاء جمع جمع العقلاء كقوله رأيتهم لي ساجدين قالتا أتينا (قوله في فلك) متعلق بيسبحون الواقع خبرا عن كل (قوله أي مستدير كالطاحونة الخ) عبارة الخازن وقيل الفلك طاحونة مستديرة كهيئة فلك المغزل بمعنى ان الذي تجري فيه النجوم مستدير كاستدارة الرحى وقيل الفلك السماء الذي فيه ذلك الكوكب وكل كوكب يجري في السماء الذي قدر فيه اه وفي الرازي المسألة الثالثة الفلك في كلام العرب كل

شئ مستدير وجمعه أفلاك واختلف العقلاء فيه فقال بعضهم الفلك ليس بجسم وانما هو استدارة هذه النجوم وقال الاكثرون الافلاك أجسام تدور النجوم عليها وهذا أقرب الى ظاهر القرآن ثم اختلفوا في كيفيته فقال بعضهم الفلك موج مكفوف تجرى الشمس والقمر والنجوم فيه وقال الكلبي ماء مكفوف تجرى فيه الكواكب واحتج بأن السباحة لا تكون الا في الماء قلنا لا نسلم ذلك فانه يقال في الفرس الذي يمد يديه في الجرى سابح المسألة الرابعة اختلف الناس في حركات الكواكب والوجوه الممكنة فيها ثلاثة فانه اما أن يكون الفلك ساكنا والكواكب تتحرك فيه كحركة السمك في الماء الراكد واما أن يكون الفلك متحركا والكواكب تتحرك فيه أيضا اما مخالفة لجهة حركته أو موافقة لجهتها اما بحركة مساوية لحركة الفلك في السرعة والبطء أو مخالفة واما أن يكون الفلك متحركا والكواكب ساكنة والذي يدل عليه لفظ القرآن القسم الاول وهو أن تكون الافلاك ساكنة والكواكب جارية فيها كما تسبح السمكة في الماء الراكد اه (قوله ونزل لما قال الكفار) أي على سبيل الشماتة به اه شيخنا (قوله وما جعلنا لبشر من قبلك الخلد) أي لكونه مخالفا للحكمة التكوينية والتشريعية اه أبو السعود (قوله فالجملة الاخيرة الخ) أي فالهمزة مقدمة من تأخير وأصل الكلام أفهم الخالدون ان مت لا وانما قدمت للصدارة اه شيخنا (قوله كل نفس) أي مخلوقة فلا يرد الباري تعالى وقوله ذائقة الموت أي ذائقة مرارة مفارقة جسدها اه شيخنا وهذا دليل على ما أنكر من خلودهم اه أبو السعود (قوله نختبركم) أي نعاملكم معاملة المختبر والا فالله تعالى لا يخفى عليه شئ اه شيخنا (قوله فتنة) في نصبه ثلاثة أوجه أحدها أنه مفعول من أجله الثاني أنه مصدر في موضع الحال أي فاتنين لكم الثالث أنه مصدر من معنى العامل لا من لفظه لان الابتلاء فتنة فكأنه قيل نفتنكم فتنة اه سمين (قوله أتصبرون) راجع للشر وقوله وتشكرون راجع للخير اه (قوله والينا ترجعون) أي الينا لا الى غيرنا لا استقلالا ولا اشتراكا فنجازيكم حسبما يظهر منكم من الاعمال وفيه اشارة الى أن المقصود من هذه الحياة الدنيا الابتلاء والتعريض للثواب والعقاب اه أبو السعود (قوله واذا رآك الذين كفروا) أي الكافرون وهذا معطوف على قوله فيما سبق وأسروا النجوى اه خطيب (قوله ان يتخذونك) جواب اذا وعبارة السمين ان هنا نافية وهي وما في حيزها جواب الشرط وهو اذا واذا مخالفة لادوات الشرط في ذلك فان أدوات الشرط متى أجيبت بان النافية أو بما النافية وجب الاتيان بالفاء تقول ان أتيتني فان أهنتك أو فما أهنتك بخلاف اذا فتقول اذا أتيتني ما أهنتك بغير فاء يدل لهذا قوله تعالى واذا تتلى عليهم آياتنا بينات ما كان حجتهم الا أن قالوا واتخذ هنا متعد لاثنين وهزوا هو الثاني اما على حذف مضاف واما على الوصف بالمصدر مبالغة واما على وقوعه موقع اسم المفعول وفي جواب اذا قولان أحدهما أنه ان النافية وقد تقدم ذلك والثاني أنه محذوف وهو القول الذي قد حكى به الجملة الاستفهامية في قوله أهذا الذي يذكر آلهتكم اذ التقدير واذا رآك الذين كفروا يقولون أهذا الذي وتكون الجملة المنفية معترضة بين الشرط وبين

والتشبيه به أي بقصد سرعة ممن يعقل ونزل لما قال الكفار ان محمدا سيموت (وما جعلنا لبشر من قبلك الخلد) أي البقاء في الدنيا (أفان مت فهم الخالدون) فيها لا فالجملة الاخيرة محل الاستفهام الانكاري (كل نفس ذائقة الموت) في الدنيا (ونبلوكم) نختبركم (بالشر والخير) كفقر وغنى وسقم وصحة (فتنة) مفعول له أي لننظر أتصبرون وتشكرون أولا (والينا ترجعون) فنجازيكم (واذا رآك الذين كفروا ان) ما (يتخذونك الا هزوا) أي مهزوا به

جوابه المقدر اه (قوله يقولون أهذا) أي يقول بعضهم لبعض في حال الهزء والسخرية أهذا الخ) اه شيخنا (قوله وهم بذكر الرحمن هم كافرون) هم الاولى مبتدأ أخبر عنه بكافرون وبذكر متعلق بالخبر والتقدير وهم كافرون بذكر الرحمن وهم الثاني تأكيد للاول تأكيدا لفظيا فوقع الفصل بين العامل ومعموله بالمؤكد وبين المؤكد والمؤكد بالمعمول وفي هذه الجملة قولان أحدهما أنها في محل نصب على الحال من فاعل القول المقدر أي يقولون ذلك وهم على هذه الحالة والثاني أنها حال من فاعل يتخذونك واليه نحا الزمخشري اه سمين وفي تقدير الشارح لهم اشارة الى أن ذكر مصدر مضاف لفاعله ويراد بالذكر ارشاده تعالى لهم ببعث الرسل وانزال الكتب ويصح أن يكون مضافا لمفعوله أي ذكرهم الرحمن بالتوحيد كما في البيضاوي اه (قوله اذ قالوا ما نعرفه) أي الرحمن وعبارة … ن وذلك أنهم كانوا يقولون لانعرف الرحمن الا رحمن اليمامة وهو مسيلمة الكذاب اه (قوله من عجل) في المختار العجل والعجلة ضد البطء وقد عجل من باب طرب اه وقوله أي انه لكثرة الخ أشار به الى أن فيه استعارة بالكناية فشبه العجل الذي طبع الشخص عليه … باره كالجبلة بالمادة وهي الطين تشبيها مضمرا في النفس ورمز اليه بشيء من لوازم المشبه به وهو قوله خلق وقول الشارح أي لكثرة الخ أشار به الى وجه الشبه اه شيخنا والمعنى أن الانسان من حيث هو مطبوع على العجلة فيستعجل كثيرا من الاشياء وان كانت تضره وفي السمين قوله من عجل فيه قولان أحدهما أنه من باب القلب والاصل خلق العجل من الانسان لشدة صدوره منه وملازمته له والى هذا ذهب أبو عمرو وقد يتأيد هذا بقراءة عبد الله خلق العجل من الانسان والقلب موجود في كلامهم كثيرا والثاني أنه لا قلب فيه وفيه تأويلات أحسنها أن ذلك على المبالغة جعلت ذات الانسان كأنها خلقت من نفس العجلة دلالة على شدة اتصاف الانسان بها وأنها مادته التي أخذ منها اه (قوله مواعيدي بالعذاب) المواعيد جمع وعيد والمراد متعلقاتها وهي المتوعد به من أنواع العذاب وعبارة البيضاوي سأريكم آياتي نقماتي في الدنيا كوقعة بدر وفي الآخرة عذاب النار اه (قوله ويقولون متى هذا الوعد) هذا هو الاستعجال المذموم المذكور على سبيل الاستهزاء … تعالى أنهم يقولون ذلك لجهلهم وغفلتهم ثم بين ما يحصل لهؤلاء المستهزئين فقال لو يعلم الخ اه أبو السعود ومتى خبر مقدم فهي في محل رفع وزعم بعض أهل الكوفة أنها في محل نصب على الظرف والعامل فيها فعل مقدر رافع لهذا والتقدير متى يجيء هذا الوعد أو متى يأتي ونحوه والاول هو المشهور اه سمين (قوله ان كنتم صادقين) - … أصحابه (قوله قال تعالى) أي بيانا للسبب قولهم هذا وعبارة أبي السعود … كفروا استئناف مسوق لبيان شدة هول ما يستعجلونه لجهلهم بشأنه وايثار صيغة المضارع في الشرط وان كان المعنى على المضي لافادة استمرار عدم العلم اه (قوله لو يعلم الذين كفروا) جواب لو محذوف لانه أبلغ في الوعيد فقدره الزمخشري لما كانوا بتلك الصفة من الكفر والاستهزاء والاستعجال ولكن جهلهم هو الذي هونه عندهم وقدره ابن

يقولون (أهذا الذي يذكر آلهتكم) أي يعيبها (وهم بذكر الرحمن) لهم (هم) تأكيد (كافرون) به اذ قالوا ما نعرفه ونزل في استعجالهم العذاب (خلق الانسان من عجل) أي انه لكثرة عجله في أحواله كأنه خلق منه (سأريكم آياتي) مواعيدي بالعذاب (فلا تستعجلون) فيه فأراهم القتل ببدر (ويقولون متى هذا الوعد) بالقيامة (ان كنتم صادقين) فيه قال تعالى (لو يعلم الذين كفروا حين لا يكفون) يدفعون (عن وجوههم النار

عطفية لما استعجلوا وقدره الحوفى لسارعوا وقدره غيرهم لعلموا صحة البعث وحين مفعول به لعلموا وليس منصوبا على الظرف أى لو يعلمون وقت عدم كف النار وقال الزمخشرى ويجوز أن يكون يعلم متروكا بلا تعدية بمعنى لو كان معهم علم ولم يكونوا جاهلين لما كانوا مستعجلين وحين منصوب بمضمر أى حين لا يكفون عن وجوههم النار يعلمون أنهم كانوا على الباطل وعلى هذا فحين منصوب على الظرف لانه جعل مفعول العلم انهم كانوا وقال الشيخ والظاهر أن مفعول يعلم محذوف لدلالة ما قبله عليه أى لو يعلم الذين كفروا مجىء الموعود الذى سألوا عنه واستبطأوه وحين منصوب بالمفعول الذى هو مجىء ويجوز أن يكون من باب الاعمال على حذف مضاف واعمال الثانى والمعنى لو يعلمون مباشرة النار حين لا يكفونها عن وجوههم اه سمين (قوله ولا عن ظهورهم) هذا كناية عن احاطة النار بهم من كل جانب اه أبو السعود (قوله ما قالوا ذلك) أى متى هذا الوعد (قوله بل تأتيهم بغتة) اضراب انتقالى حكى الله عنهم أنهم يستعجلون العذاب الموعود بقوله ويقولون متى هذا الوعد وبين ان سبب ذلك الاستعجال هو عدم علمهم بهول وقت وقوعه وما فيه من العذاب الشديد ثم اضرب وانتقل من بيان السبب الى بيان كيفية وقوع الموعود فقال بل تأتيهم بغتة ولما كان استعجالهم ذلك بطريق الاستهزاء وكان عليه الصلاة والسلام يتأذى من ذلك نزل قوله ولقد استهزئ برسل من قبلك اه زاده (قوله فتبهتهم) فى المصباح بهت وبهت من بابى قرب وتعب دهش وتحير ويعدى بالحركة فيقال بهته يبهته بفتحتين اه (قوله فلا يستطيعون ردها) أى دفعها (قوله وهو العذاب) الضمير راجع لما (قوله قل لهم) أى للمستهزئين من يكلؤكم الخ لما بين أى انه سيصيبهم لا محالة مثل ما أصاب الاولين بين ان عدم اصابة ذلك لهم عاجلا انما هو بحفظه حيث أمهلهم مدة بمقتضى رحمته العامة فأمره عليه الصلاة والسلام بان يسألهم عن الكالئ ليقروا ويتنبهوا لكونهم فى قبضة قدرته لينكفوا عن الاستهزاء ثم اضرب عن ذلك الامر بقوله بل هم عن ذكر ربهم معرضون أى دعهم يا محمد عن هذا السؤال لانهم لا يصلحون له لاعراضهم عن ذكر الله فلا يخطرونه ببالهم حتى يخوفوا بالله ثم اذا رزقوا الكلاءة من عذابه عرفوا أن الحافظ هو الله وصلحوا للسؤال عنه ثم اضرب الى ما هو أهم وهو الانكار عليهم فيما زعموا أن لهم آلهة تنصرهم وتمنعهم من العذاب منعا يتجاوز منعنا وحفظنا على أن قوله من دوننا صفة مصدر محذوف والذى أضيف اليه دون أيضا محذوف أى تمنعهم منعا كائنا من دون منعنا أى من غير منعنا اه زاده على البيضاوى وفى المصباح كلأه الله يكلؤه مهموز بفتحتين من باب قطع كلاءة بالكسر والمد حفظه ويجوز التخفيف فيقال كليته اكلاه وكـ ... ـلا من باب تعب لغة لقريش لكنهم قالوا مكلو بالواو أكثر من مكلى بالياء اه (قوله بالليل) أى فى الليل اذا نمتم وفى النهار اذا انصرفتم الى معايشكم وتقديم الليل لما ان الدواهى أكثر فيه وقوعا وأشد وقعا وفى التعرض لعنوان الرحمة ايذان بأن كالئهم ليس الا رحمته العامة اه من الخازن وأبى السعود (قوله والمخاطبون لا يخافون الخ) ذكر هذا توطئة لقوله بل هم عن ذكر ربهم معرضون لان فيما اضرب اليه بيانا لعلة

ولا عن ظهورهم ولا هم ينصرون) يمنعون منها فى القيامة وجواب لو ما قالوا ذلك (بل تأتيهم) القيامة (بغتة فتبهتهم) تحيرهم (فلا يستطيعون ردها ولا هم ينظرون) يمهلون لتوبة او معذرة (ولقد استهزئ برسل من قبلك) فيه تسلية للنبى (فحاق) نزل (بالذين سخروا منهم ما كانوا به يستهزؤن) وهو العذاب فكذا يحيق بمن استهزأ بك (قل) لهم (من يكلؤكم) يحفظكم (بالليل والنهار من الرحمن) من عذابه ان نزل بكم أى لا أحد يفعل ذلك والمخاطبون لا يخافون عذاب الله لانكارهم له

عدم الخوف وهو اعراضهم عن التفكر فيه فسبب انكارهم له اعراضهم اهـ زاده وعبارة الكرخي قوله والمخاطبون لا يخافون الخ أشار به الى أن الاستدراك بيل اضراب عما تضمنه الكلام من النفي اذ التقدير ليس لهم كالئ ولا مانع غير الرحمن كما هو ظاهر كلام الزمخشري أي فكيف يخافونه حتى يسألوا عن كالئهم اهـ (قوله فيها) أي في أم معنى الهمزة أي زيادة على بل لانها منقطعة تقدر ببل والهمزة أي بل ألهم آلهة وقوله الانكاري بالرفع صفة لمعنى اهـ شيخنا (قوله من دوننا) صفة لآلهة أي آلهة من دوننا تمنعهم ولذا قال ابن عباس ان في الكلام تقديما وتأخيرا اهـ سمين وهذا الاعراب هو الموافق لحل الجلال (قوله لا يستطيعون نصر أنفسهم) استئناف مقرر لما قبله من الانكار وموضح لبطلان اعتقادهم أي هم لا يستطيعون نصر أنفسهم ولا يصحبون بالنصر من جهتنا فكيف يتوهم أن ينصروا غيرهم اهـ أبو السعود (قوله ولا هم منا يصحبون) قال ابن عباس يمنعون وعنه يجارون وهو اختيار الطبري تقول العرب انا لك جار وصاحب من فلان أي مجير منه وروى معمر عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قال ينصرون أي يحفظون وقال قتادة اي لا يصحبهم الله بخير ولا يجعل رحمته صاحبا لهم اهـ قرطبي (قوله بل متعنا هؤلاء) اضراب عما توهموا من ان ما هم فيه من الحفظ من جهة ان لهم آلهة تمنعهم من تطرق البأساء اليهم كأنه قيل دع ما زعموا من كونهم محفوظين بكلاءة آلهتهم بل ما هم فيه من الحفظ انما هو منا حفظناهم من البأساء ومتعناهم بأنواع السراء لكونهم من أهل الاستدراج والانهماك فيما يؤديهم الى العذاب اهـ زاده (قوله بالفتح على النبي) عبارة البيضاوي بتسليط المسلمين عليها وهو تصوير لما يجريه الله تعالى على أيدي المسلمين انتهت أي حيث لم يقل انا ننقص الارض من اطرافها وزاد قوله انا نأتي الارض لتصوير كيفية نقصها وتخريبها فانه يكون باتيان الجيوش ودخولها فأصله تأتي جيوش المرسلين لكنه اسنده الى نفسه تعظيما لهم واشارة الى انه بقدرته وفيه تعظيم للجهاد والمجاهدين اهـ شهاب (قوله أفهم الغالبون) استفهام بمعنى التقريع والانكار كما أشار له الشارح وقوله بل النبي وأصحابه أي بل النبي وأصحابه هم الغالبون وأولئك المغلوبون اهـ من الخازن (قوله قل انما أنذركم بالوحي) لما بين تعالى غاية هول ما يستعجله المستعجلون ونهاية سوء حالهم عند اتيانه ونعى عليهم جهلهم بذلك واعراضهم عن ذكر ربهم الذي يكلؤهم من طوارق الليل وغير ذلك من مساوي أحوالهم أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بأن يقول انما أنذركم ما تستعجلونه من الساعة بالوحي الخ اهـ أبو السعود (قوله ولا يسمع الصم) أل في الصم للجنس فيدخل المخاطبون دخولا أوليا أو للعهد ووضع المظهر موضع المضمر للتسجيل عليهم وقرأ ابن عامر هنا ولا تسمع بضم التاء للخاطب وكسر الميم الصم الا ... بين وقرأ ابن كثير كذلك في النمل والروم وقرأ باقي السبعة بفتح ياء الغيبة والميم الصم بالرفع الدعاء بالنصب في جميع القرآن اهـ سمين (قوله أي هم) مبتدأ وقوله كالصم خبره (قوله ولئن مستهم نفحة الخ) وجه المناسبة انه لما ذكر اخبارهم بمجيء العذاب ذكر مسه لهم وفي هذا الكلام مبالغات ثلاث ذكر المس وما في النفحة من معنى القلة فان أصل النفح

(بل هم عن ذكر ربهم) (أي القرآن (معرضون) لا يتفكرون فيه (أم) فيها معنى الهمزة للانكار أي أ(لهم آلهة تمنعهم) مما يسوءهم (من دوننا) أي ألهم من يمنعهم منه غيرنا لا (لا يستطيعون) أي الآلهة (نصر أنفسهم) فلا ينصرونهم (ولا هم) أي الكفار (منا) من عذابنا (يصحبون) يجارون يقال صحبك الله أي حفظك وأجارك (بل متعنا هؤلاء وآباءهم) بما أنعمنا عليهم (حتى طال عليهم العمر) فاغتروا بذلك (أفلا يرون أنا نأتي الارض) نقصد أرضهم (ننقصها من أطرافها) بالفتح على النبي (أفهم الغالبون) لا بل النبي وأصحابه (قل) لهم (انما أنذركم بالوحي) من الله لا من قبل نفسي (ولا يسمع الصم الدعاء اذا) بتحقيق الهمزتين وتسهيل الثانية بينها وبين الياء (ما ينذرون) أي هم لتركهم العمل بما سمعوه من الانذار كالصم (ولئن مستهم نفحة) وقعة خفيفة

هبوب رائحة الشئ والبناء الدال على المرّة اه بيضاوى (قوله ليقولن ياويلنا انا كنا ظالمين) دعوا على انفسهم بالويل بعد ما أقروا بالظلم والشرك اه خازن (قوله ونضع الموازين) أى نحضرها وهذا بيان لما سيقع عند اتيان ما أنذروه أى نقيم الموازين العادلة وافرد القسط لانه مصدر وصف به مبالغة اه أبو السعود وجعله الشارح على حذف مضاف والجمع فى الموازين للتعظيم أو باعتبار اجزائه فان الصحيح انه ميزان واحد لجميع الامم ولجميع الاعمال وهو جسم مخصوص له لسان وكفتان وعمود كل كفة قدر ما بين المشرق والمغرب ومكانه بين الجنة والنار كفته اليمنى للحسنات عن يمين العرش وكفته اليسرى للسيئات عن يساره يأخذ جبريل بعموده ناظرا الى لسانه وميكائيل أمين عليه يحضره الجن والناس ووقته بعد الحساب واما ماهيته جرمه من أى الجواهر وانه موجود الآن أو سيوجد فنمسك عن تعيينه ولا يكون الوزن فى حق كل أحد لان [illegible] لا حساب عليه لا يوزن له كالانبياء والملائكة والوزن يكون للمكلفين من الجن والانس [illegible] يوزن العبد نفسه كما ورد عن النبى صلى الله عليه وسلم لرجل عبد الله بن مسعود فى الميزان أثقل من جبل أحد ومن مات له ولد يجعل ذلك الولد فى الميزان وكفته ثقلا [illegible] نلها فى الدنيا اه شيخنا (قوله القسط) وصف الموازين بذلك لان الميزان قد يكون مستقيما وقد يكون غير مستقيم فبين الله تعالى أن تلك الموازين تجرى على حد العدل ومعنى وضعها احضارها اه خازن (قوله شيأ) مفعول ثان أو مفعول مطلق اه سمين (قوله وان كان العمل مثقال حبة من خردل) أى مقدار حبة كائنة من خردل أى وان كان فى غاية القلة والحقارة فان حبة الخردل مثل فى الصغر اه أبو السعود وأشار الشارح الى أن قراءة الجمهور بنصب مثقال على أن كان ناقصة واسمها مستتر فيها ومثقال خبرها ورفعه نافع أى وان وجد مثقال فكان تامة اه كرخى (قوله وكفى بنا حاسبين) قال ابن عباس معناه كفى بنا عالمين والغرض منه التحذير فان المحاسب اذا كان فى العلم بحيث لا يمكن أن يشتبه عليه شئ وفى القدرة بحيث لا يعجز عن شئ فحقيق بالعاقل أن يكون على أشد الخوف منه اه خازن (قوله ولقد آتينا موسى الخ) لما تكلم سبحانه وتعالى فى دلائل التوحيد والنبوة والمعاد شرع فى قصص الانبياء عليهم السلام تسلية لرسوله صلى الله عليه وسلم فيما يناله من قومه وتقوية لقلبه على أداء الرسالة والصبر [illegible] كل عارض وذكر منها عشرا القصة الاولى قصة موسى عليه السلام المذكورة فى قوله [illegible] آتينا موسى وهرون الفرقان القصة الثانية قصة ابراهيم عليه السلام المذكورة فى قوله ولقد آتينا ابراهيم رشده من قبل القصة الثالثة قصة لوط عليه السلام المذكورة فى قوله ولوطا آتيناه حكما وعلما القصة الرابعة قصة نوح عليه السلام المذكورة فى قوله ونوحا اذ نادى [illegible] الخامسة قصة داود وسليمان عليهما السلام المذكورة فى قوله وداود [illegible] فى الحرث القصة السادسة قصة أيوب عليه السلام المذكورة فى قوله وأيوب اذ نادى ربه القصة السابعة قصة اسماعيل وادريس وذا الكفل المذكورة فى قوله واسماعيل وادريس وذا الكفل القصة الثامنة قصة يونس عليه السلام المذكورة فى قوله وذا النون اذ ذهب مغاضبا القصة التاسعة قصة زكريا عليه السلام المذكورة

فى قوله

(من عذاب ربك ليقولن يا) للتنبيه (ويلنا) هلاك (انا كنا ظالمين) بالاشراك وتكذيب محمد (ونضع الموازين القسط) ذوات العدل (ليوم القيامة) أى فيه (فلا تظلم نفس شيأ) من نقص حسنة أو زيادة سيئة (وان كان) العمل (مثقال) زنة (حبة من خردل أتينا بها) أى بموزونها (وكفى بنا حاسبين) محصين فى كل شئ (ولقد آتينا موسى وهرون الفرقان) أى التوراة الفارقة بين الحق والباطل والحلال والحرام

في قوله وزكريا إذ نادى ربه القصة العاشرة قصة مريم وابنها عيسى عليه السلام المذكورة في قوله والتي أحصنت فرجها الخ اه من الخطيب (قوله وضياء بها) أي التوراة والجار والمجرور متعلق بضياء أي يستضاء بها من ظلمات الجهل والغواية اه شيخنا وفي السمين قوله وضياء وذكرا يجوز أن يكون من باب عطف الصفات فالمراد به شيء واحد أي آتيناهما الكتاب الجامع بين هذه الاشياء وقيل الواو زائدة قال أبو البقاء فضياء حال على هذا اه (قوله الذين يخشون ربهم) أي عذابه وقوله بالغيب حال من الفاعل في يخشون أي حال كونهم غائبين ومنفردين عن الناس وقوله وهم من الساعة مشفقون من ذكر الخاص بعد العام لكونها أعظم المخلوقات وللتنصيص على اتصافهم بضد ما اتصف به المستعجلون وإيثار الجملة الاسمية للدلالة على ثبات الاشفاق ودوامه اه من أبي السعود (قوله مبارك) أي كثير الخير والاشارة الى القرآن بأداة القرب ايماء الى سهولة تناوله عليهم اه كرخي (قوله أفأنتم) الخطاب لاهل مكة اه كرخي (قوله الاستفهام فيه للتوبيخ) أي فإنهم من أهل اللسان يدركون مزايا الكلام ولطائفه ويفهمون من بلاغة القرآن ما لا يدركه غيرهم مع أن فيه شرفهم وصيتهم كما يشير اليه لفظ الذكر على ما سبق فلو أنكره غيرهم لكان ينبغي لهم مناصبته ثم تقديم الجار والمجرور على المتعلق دال على التخصيص أي أفأنتم للقرآن خاصة دون كتاب اليهود فإنهم كانوا يراجعون اليهود فيما عن لهم من المشكلات اه كرخي (قوله رشده) أي الرشد اللائق به وبأمثاله من الرسل الكبار وهو الاهتداء الكامل المستند الى الهداية الخاصة الحاصلة بالوحي والاقتدار على اصلاح الامة باستعمال النواميس الالهية اه أبو السعود (قوله أي هداه قبل بلوغه) المراد بالهدى الاهتداء لوجوه الصلاح في الدين والدنيا إذ لا يجوز أن يبعث نبي الا وقد دله الله على ذاته وصفاته ودله أيضا على مصالح نفسه ومصالح قومه وكان ذلك في صغره قبل بلوغه حين تفكر في الرب وظهرت له الكواكب واستدل بها وهذا ظاهر على حمل الرشد على الاهتداء والا لزم أن يحكم بنبوته عليه السلام قبل بلوغه وقوله أهل لذلك أي للرشد المفسر بالاهتداء لوجوه الصلاح فعلى هذا يكون قوله وكنا به عالمين تعليلا لما قبله فالضمير في قوله به يرجع الى ابراهيم وهو متعلق بعالمين على حذف مضاف وقيل من قبل موسى وهرون أو محمد عليهم السلام أو من قبل استنبائه اه من الرازي بالمعنى وقوله إذ قال لابيه الخ يجوز أن يكون منصوبا بآتينا أو برشده أو بعالمين أو بمضمر أي اذكر من أوقات رشده هذا الوقت أي وقت قوله لهم ما هذه التماثيل الخ اه سمين والتماثيل جمع تمثال وهو الشيء المصنوع شبيها بخلق من خلق الله وأصلها من مثلت الشيء بالشيء شبهته به وعبارة السمين التماثيل جمع تمثال وهو الصورة المصنوعة من رخام أو نحاس أو خشب [illegible] الآدمي أو غيره من الحيوانات اه وهذا تجاهل منه حيث سألهم عن أصنامهم بما التي يطلب بها بيان الحقيقة أو شرح الاسم كأنه لا يعرف أنها ماذا مع علمه بأنها حجر أو شجر أو ذهب وعبر عن عبادتهم لها بطلق العكوف الذي هو عبارة عن الاستمرار على الشيء لغرض من الاغراض قصدا الى تحقيرهم اه أبو السعود وكانت تلك الاصنام اثنين وسبعين صنما بعضها من

(وضياء) بها (وذكرا) أي عظة بها (للمتقين الذين يخشون ربهم بالغيب) عن الناس أي في الخلاء عنهم (وهم من الساعة) أي أهوالها (مشفقون) أي خائفون (وهذا) أي القرآن (ذكر مبارك أنزلناه أفأنتم له منكرون) الاستفهام فيه للتوبيخ (ولقد آتينا ابراهيم رشده من قبل) أي هداه قبل بلوغه (وكنا به عالمين) أي بأنه أهل لذلك (إذ قال لابيه وقومه ما هذه التماثيل) الاصنام (التي أنتم لها عاكفون) أي على عبادتها مقيمون

ذهب وبعضها من فضة وبعضها من حديد وبعضها من رصاص وبعضها من نحاس وبعضها من حجر وبعضها من خشب وكان كبيرها من ذهب مكللا بالجواهر في عينيه ياقوتتان متقدتان تضيئان في الليل اه خازن (قوله قالوا وجدنا آباءنا لها عابدين) أجابوا بذلك لان مآل سؤاله عليه السلام الاستفسار عن سبب عبادتهم لها كما ينبئ عنه وصفه عليه السلام بالعكوف على عبادتها كأنه عليه السلام قال ما هي هل تستحق ان تعبد اه أبو السعود أي فلم يكن لهم جواب الا التقليد اه شيخنا (قوله في ضلال مبين) أي لعدم استناد الفريقين الى دليل والتقليد ان جاز فانما يجوز ان علم في الجملة أنه على الحق اه بيضاوى (قوله قالوا أجئتنا بالحق) اى بالصدق في قولك هذا الذى هو لقد كنتم انتم الخ وليس المراد به حقيقة المجيء اذ لم يكن غائبا عنهم وام متصلة وان كان بعدها جملة لانها في حكم المفرد اذ التقدير أى الامرين واقع مجيئك بالحق أم لعبك اه سمين قال أبو السعود وفي ايراد الشق الثاني بالجملة الاسمية الدالة على الثبات ... ن برجحانه عندهم اه شيخنا وعبارة البيضاوى قالوا أجئتنا بالحق كأنهم لاستبعادهم تضليل آبائهم ظنوا أن ما قاله انما قاله على وجه الملاعبة فقالوا أبجد ... له أم تلعب به اه (قوله قال بل ربكم الخ) اضراب عما بنوا عليه مقالتهم من اعتقاد كونها أربابا لهم كأنه قيل ليس الامر كذلك بل ربكم الخ وقيل هو اضراب عن كونه لاعبا باقامة البرهان على ما ادعاه والضمير المنصوب في فطرهن يرجع للسموات والارض أو هو التماثيل وهو أدخل في تضليلهم واقامة الحجة عليهم لان فيه تصريحا بأن معبوداتهم من جملة مخلوقاته اه شيخنا (قوله وأنا على ذلكم) أى الذى ذكرته من كون ربكم رب السموات والارض فقط دون ما عداه كائنا ما كان من الشاهدين أى العالمين على سبيل الحقيقة المبرهنين عليه فان الشاهد على الشئ من تحققه وحققه وشهادته على ذلك ادلاؤه بالحجة عليه واثباته بها كأنه قال وأنا أبين ذلك وأبرهن عليه اه أبو السعود (قوله وتالله لاكيدن أصنامكم) هذه طريقة فعلية دالة على أنه على الحق بعد أن أتى بطريقة قولية بقوله بل ربكم رب السموات الخ فجمع بين القول والفعل فلما لم يكتفوا بالطريقة القولية عدل الى الطريقة الفعلية وهي الكسر فكسرها اه زاده (قوله لاكيدن أصنامكم) أى لاجتهدن في كسرها فان قيل الكيد هو الاحتيال على الغير في ضرر لا يشعر به والاصنام جمادات لا تتضرر بالكسر ونحوه وأيضا ليست هي مما يحتال في ايقاع الكسر عليها لان الاحتيال انما يكون في حق من له شعور وادراك أجيب بأن ذلك بناء على زعمهم لانهم كانوا يزعمون ان الاصنام لهن شعور ويجوز عليهن الت... ... أن المراد لاكيدنكم في أصنامكم لانه بذلك الفعل قد أنزل الغم بهم اه زاده ... يعنى أن الكيد في الاصل الاحتيال في ايجاد ما يضر مع اظهار خلافه وهو ... م ... مستهاد فيه فتجوز به عنه هنا اما استعارة أو استعمالا له في لازمه اه (قوله بعد ذهابهم الى مجمعهم الخ) أى وقد ذهب معهم ابراهيم فلما كان ببعض الطريق ألقى نفسه وقال انى سقيم اشتكى رجلي فتركوه ومضوا ثم نادى في آخرهم وقد بقى ضعفاء الناس حيث قال بصيغة الحلف وتالله لاكيدن أصنامكم فسمعها الضعفاء فرجع ابراهيم

(قالوا وجدنا آباءنا لها عابدين) فاقتدينا بهم (قال) لهم (لقد كنتم انتم وآباؤكم) بعبادتها (في ضلال مبين) بين (قالوا أجئتنا بالحق) في قولك هذا (أم أنت من اللاعبين) فيه (قال بل ربكم) المستحق للعبادة (رب) مالك (السموات والارض الذى فطرهن) خلقهن على غير مثال سبق (وأنا على ذلكم) الذى قلته (من الشاهدين) به (وتالله لاكيدن أصنامكم بعد أن تولوا مدبرين) بعد ذهابهم الى مجمعهم

الى بيت الاصنام وقبالة الباب صنم عظيم والى جنبه أصغر منه وهكذا كل صنم أصغر من الذى يليه وكانوا وضعوا عند الاصنام طعاما يأكلون منه اذا رجعوا من عيدهم اليهم فقال لهم ابراهيم الا تأكلون فلم يجيبوه فكسرها اه خازن (قوله جذاذا) قرأ العامة بضم الجيم والكسائى بكسرها وابن عباس وأبو نهيك وأبو السمال بفتحها قال قطرب هى فى لغاتها كلها مصدر فلا يثنى ولا يجمع ولا يؤنث والظاهر أن المضموم اسم للشئ المكسور كالحطام والرفات والفتات بمعنى الشئ المحطم والمفتت وقال اليزيدى المضموم جمع جذاذة بالضم نحو زجاج فى زجاجة والمكسور جمع جذيذ نحو كرام فى كريم وقال بعضهم المفتوح مصدر بمعنى المفعول أى مجذوذين ويجوز على هذا أن يكون على حذف مضاف أى ذوات جذاذ وقيل المضموم جمع جذاذة بالضم والمكسور جمع جذاذة بالكسر والمفتوح مصدر اه سمين (قوله بضم الجيم وكسرها) قراءتان سبعيتان وقوله بفأس بالهمز اه شيخنا (قوله الا كبيرا لهم) استثناء من المنصوب فى جعلهم أى لم يكسره بل تركه ولهم صفة لكبيرا والضمير يجوز أن يعود على الاصنام ويجوز أن يكون عائدا على عابديها اه سمين (قوله لعلهم اليه أى الى الكبير الخ) أى كما يرجع الى العالم فى حل المشكلات فيقولون له ما لهؤلاء مكسرة ومالك صحيح وما هذه الفأس فى عنقك وقال ابراهيم ذلك بناء على كثرة جهالاتهم أو قال ذلك استهزاء بهم وكان من عادتهم أنهم اذا رجعوا اليها سجدوا اليها ثم ذهبوا الى منازلهم اه من الرازى (قوله من فعل هذا) أى التكسير وهذا استفهام انكار وتوبيخ وتشنيع واغا عبروا عنها بهذا ولم يشيروا اليها بهؤلاء وهى بين ايديهم مبالغة فى التشنيع ومن مبتدأ وجملة فعل هذا خبره وقوله انه لمن الظالمين استئناف مقرر لما قبله لا محل له من الاعراب ويجوز أن تكون من فى قوله من فعل هذا موصولة مبتدأ وقوله انه لمن الظالمين فى موضع رفع خبرها اه ابو السعود (قوله انه) أى من فعل لمن الظالمين فيه أى فى الفعل (قوله قالوا) أى بعضهم وذلك البعض هم الضعفاء من قوم ابراهيم الذين سمعوا حلفه بقوله وتالله لاكيدن أصنامكم واخبروا أكابرهم اه شيخنا (قوله سمعنا فتى) سمع هنا متعدية لاثنين لدخولها على ما لا يسمع فالاول فتى والثانى جملة يذكرهم بخلاف ما لو دخلت على ما يسمع كأن قلت سمعت كلام زيد فانها تتعدى لواحد اه من السمين (قوله يذكرهم) أى ولعله هو الذى فعل بهم هذا الفعل اه وقوله يقال له أى يسمى ابراهيم وفى رفع ابراهيم اوجه أحدها أنه مرفوع على ما لم يسم فاعله أى يقال له هذا اللفظ ولذلك قال ابو البقاء المراد الاسم لا المسمى الثانى أنه خبر مبتدأ مضمر أى يقال له هذا ابراهيم أو هو ابراهيم الثالث أنه مبتدأ محذوف الخبر أى يقال له ابراهيم فاعل ذلك الرابع أنه منادى وحرف النداء محذوف أى يا ابراهيم وعلى الأوجه الثلاثة فهو مقتطع من جملة وتلك الجملة محكية بيقال اه سمين (قوله قالوا فأتوا به) أى قالوا ذلك فيما بينهم والقائل لذلك القول هو النمروذ قال السمين وقوله على أعين الناس فى محل نصب على الحال من الضمير المجرور بالباء أى ائتوا به حال كونه ظاهرا أو مكشوفا للناس اه شيخنا (قوله لعلهم) أى الناس يشهدون عليه أى بفعله فهو من الشهادة

في يوم عيد لهم (جذاذا) بضم الجيم وكسرها قتاتا بفأس (الا كبيرا لهم) علق الفأس في عنقه (لعلهم اليه) اى الى الكبير (يرجعون) فيرون ما فعل بغيره (قالوا) بعد رجوعهم ورؤيتهم ما فعل (من فعل هذا بآلهتنا انه لمن الظالمين) فيه (قالوا) أى بعضهم لبعض (سمعنا فتى يذكرهم) أى يعيبهم (يقال له ابراهيم قالوا فأتوا به على أعين الناس) أى ظاهرا (لعلهم يشهدون) عليه أنه الفاعل

المعروفة وذلك بأن يكون أحد من الناس رآه يكسرها فالضمير في قوله لعلهم ليس لكل الناس بل لبعض منهم مبهم اهـ أبو السعود (قوله بتحقيق الهمزتين) أي مع ادخال ألف بينهما وتركه لأن القراآت خمسة ولو حذف قوله بين المسهلة والاخرى لشمل ادخال الالف بين المحققتين وقوله والاخرى أي التي هي الاولى اهـ شيخنا وفي أأنت وجهان أحدهما أنه فاعل بفعل مقدر يفسره الظاهر بعده والتقدير أفعلت هذا بآلهتنا فلما حذف الفعل انفصل الضمير والثاني انه مبتدأ والخبر بعده الجملة (قوله قال بل فعله كبيرهم هذا) هذا على طريقة الكناية العرضية فهذا يستلزم نفي فعل الصنم الكبير للكسر واثباته لنفسه وهذا بناء على أن الفعل وهو الكسر دائر بين عاجز وهو ذلك الصنم وقادر وهو ابراهيم اذ القاعدة انه اذا دار فعل بين قادر عليه وعاجز عنه وأثبت للعاجز بطريق التهكم به لزم منه انحصاره في الآخر وحاصله أنه اشارة لنفسه على الوجه الابلغ متضمنا فيه الاستهزاء والتضليل اهـ من الشهاب (قوله هذا) فيه وجوه أحدها أن يكون نعتا لكبيرهم الثاني أن يكون بدلا من كبيرهم والثالث أن يكون خبرا لكبيرهم على أن الكلام تم عند قوله بل فعله وفاعل الفعل محذوف كذا نقله أبو البقاء اهـ سمين (قوله ان كانوا ينطقون) أي ان كانوا ممن يمكن ان ينطق وانما قال ان كانوا ينطقون ولم يقل يسمعون ويعقلون مع أن السؤال موقوف على السمع والعقل أيضا لما أن نتيجة السؤال الجواب وأن عدم نطقهم أظهر في تبكيتهم اهـ أبو السعود (قوله فيه تقديم جواب الشرط) أي وهو قوله فاسألوهم وفيه اشارة الى أن قوله بل فعله كبيرهم هذا متعلق بقوله ان كانوا ينطقون وقد صرح بذلك الطيبي قال والمعنى بل فعله كبيرهم هذا ان كانوا ينطقون فاسألوهم ان امكن هذا الفعل وهذا أظهر من جعل جواب الشرط محذوفا والدلالة ما قبله عليه اهـ كرخي (قوله بالتفكر) أي راجعوا عقولهم وتذكروا أن من لا يقدر على دفع المضرة عن نفسه ولا على الاضرار بمن كسره بوجه من الوجوه يستحيل أن يقدر على دفع مضرة عن غيره أو جلب منفعة له فكيف يستحق أن يكون معبودا اهـ أبو السعود (قوله ثم نكسوا) أي انقلبوا على رؤسهم أي انقلبوا الى المجادلة بعد ما استقاموا بالمراجعة فشبه عودهم الى الباطل بصيرورة أسفل الشيء مستعليا على أعلاه اهـ بيضاوي وقرأ العامة نكسوا مبنيا للمفعول مخففا أي نكسهم الله أو خلقهم وعلى رؤسهم حال أي [illegible] على رؤسهم ويجوز أن يتعلق بنفس الفعل والنكس والتنكيس القلب يقال نكس رأسه ونكسه مخففا ومشددا أي طأطأه حتى صار أعلاه أسفله وقرأ بعضهم نكسوا بالتشديد وقد تقدم انه لغة في المخفف فليس التشديد لتعدية ولا تكثير وقرأ بعضهم نكسوا مخففا مبنيا للفاعل وعلى هذا فالمفعول محذوف تقديره نكسوا أنفسهم على رؤسهم اهـ [illegible] كفرهم) أي الى الاستمرار عليه اهـ (قوله وقالوا والله لقد علمت [illegible] بقسم محذوف معمول لقول محذوف في موضع الحال أي قائلين لقد علمت وعلمت هنا معلقة والجملة المنفية في موضع مفعولي علمت ان تعدت لاثنين او في موضع مفعول واحد ان تعدت لواحد اهـ كرخي (قوله ما هؤلاء ينطقون) يجوز أن تكون ما هذه حجازية فيكون هؤلاء اسمها وينطقون في محل نصب خبرها أو تميمية

(قالوا) له بعد اتيانه (أأنت) بتحقيق الهمزتين وابدال الثانية ألفا وتسهيلها وادخال ألف بين المسهلة والاخرى وتركه (فعلت هذا بآلهتنا يا ابراهيم قال) ساكتا عن فعله (بل فعله كبيرهم هذا فاسألوهم) عن فاعله (ان كانوا ينطقون) فيه تقديم جواب الشرط وفيما قبله تعريض لهم بأن الصنم المعلوم عجزه عن الفعل لا يكون الها (فرجعوا الى أنفسهم) بالتفكر (فقالوا) لأنفسهم (انكم انتم الظالمون) أي بعبادتكم من لا ينطق (ثم نكسوا) من الله (على رؤسهم) أي ردوا الى كفرهم وقالوا والله (لقد علمت ما هؤلاء ينطقون) أي فكيف تأمرنا بسؤالهم (قال أفتعبدون من دون الله) أي بدله (ما لا ينفعكم شيئا) من رزق وغيره (ولا يضركم) شيئا اذا لم تعبدوه

فلاعمل لها اه سمين (قوله بكسر الفاء) أى مع التنوين وتركه وقوله وفتحها أى بلا
تنوين فالقراآت ثلاثة وكلها سبعية اه أبو السعود واللام لبيان المتأفف له اه
بيضاوى وهو المتضجر له أى لاجله اه (قوله قالوا حرّقوه) أى قال بعضهم لبعض
لما عجزوا عن المجادلة وضاقت عليهم الحيل وعيت بهم العلل وهكذا ديدن المبطل المحجوج اذا
قرعت شبهته بالحجة القاطعة وافتضح لا يبقى له مفزع الا المناصبة والقائل هو النمروذ بن
كنعان بن السنحاريب بن نمروذ بن كوس بن حام بن نوح عليه السلام وقيل القائل رجل من
اكراد فارس اسمه هينون خسف الله به الارض اه خازن (قوله فجمعوا له الحطب الخ)
وكانت مدة الجمع شهرا ومدة الايقاد سبعة ايام ومدة مكث ابراهيم فى النار سبعة ايام وكان
عنده عين ماء عذب وورد أحمر ونرجس فصارت تلك النار فى حقه روضة وبعث الله له جبريل
بقميص من حرير وطنفسة فألبسه القميص اوّلا وفى الرازى انّ مدة مكثه فيها كانت اربعين
يوما أو خمسين ومثله فى أبى السـ.. اه شيخنا وقال المنهال بن عمرو قال ابراهيم
ما كنت قط أياما أنعم منّى فى الايام التى كنت فيها فى النار وكان فى تلك الايام مشغولا بالصلاة
فاشرف عليه النمروذ من الصرح فرآه جالسا على سرير يؤنسه ملك الظل فقال نعم الرب ربك
لاقربنّ له اربعة آلاف بقرة وكف عنه اه ..ب (قوله وأضرموا النار) أى أوقدوها
فى جميعه (قوله وجعلوه فى منجنيق) قال فى شرح المنهج بفتح الميم والجيم فى الاشهر اه
وقال على الشبراملسى نقلا عن الخطيب ومقابل الاشهر كسر الميم اه وفى المختار المنجنيق
آلة ترمى بها الحجارة فارسى معرّب لان الجيم والقاف لا يجتمعان فى كلمة واحدة من كلام
العرب وهى مؤنثة وجمعها منجنيقات ومجانيق وتصغيرها منجنيق اه (قوله ورموه
فى النار) وكان وقت القائه فيها ابن ست عشرة سنة اه أبو السعود وقيل كان ابن ست
وعشرين سنة كما قاله الماوردى ولما ألقى فيها جاء الوزغ وهو سام أبرص وجعل ينفخ على النار
فصمّ بسبب ذلك وأمر صلى الله عليه وسلم بقتل الوزغ وقال لانه كان ينفخ النار على ابراهيم
ومن قتل وزغة فى اول ضربة كتب له مائة حسنة وفى الثانية دون ذلك وفى الثالثة دون ذلك
وذكر بعض الحكماء أنّ الوزغ لا يدخل بيتا فيه زعفران وانه يبيض اه ابن لقيمة (قوله
كونى بردا) أى ذات برد وسلاما معطوف على بردا فيكونان خبرين عن كونى وعلى ابراهيم
صفة لسلاما وحذفت صلة الاوّل لدلالة صلة الثانى عليه أى كونى برد .. وسلاما
عليه اه سمين وعبارة أبى السعود كونى ذات برد وسلام أى ابردى بردا غير ضارّ
فحذف المضاف وأقيم المضاف اليه مقامه للمبالغة اه (قوله غير وثاقه) بفتح الواو
وكسرها كما فى المختار (قوله وبقيت اضاءتها) أى اشراقها (قوله وبقوله
سلاما سلم الخ) ولو لم يقل على ابراهيم لما أحرقت نار ولا اتقدت .. لابى حيان
وذلك لانه طفئت جميع النيران فى ذلك اليوم اه شيخنا .. الاخسرين
فى مرادهم) لانهم خسروا السعى والنفقة فلم يحصل لهم مرادهم او الاخسرين بمعنى
الهالكين بارسال البعوض على نمروذ وقومه فأكلت لحومهم وشربت دماءهم ودخلت
فى دماغه بعوضة فاهلكته اه خازن وعبارة الكرخى قوله الاخسرين فى مرادهم أى

(أف) بكسر الفاء وفتحها
بمعنى مصدر أى نتنا وقبحا
(لكم ولما تعبدون من دون
الله) أى غيره (أفلا تعقلون)
أنّ هذه الاصنام لا تستحق
العبادة ولا تصلح لها وانما
يستحقها الله تعالى (قالوا
حرّقوه) أى ابراهيم
(وانصروا آلهتكم) أى
بتحريقه (ان كنتم فاعلين)
نصرتها فجمعوا له الحطب
الكثير وأضرموا النار
فى جميعه وأوثقوا ابراهيم
وجعلوه فى منجنيق ورموه
فى النار قال تعالى (قلنا
يانار كونى بردا وسلاما على
ابراهيم) فلم تحرق منه غير
وثاقه وذهبت حرارتها
وبقيت اضاءتها وبقوله
وسلاما سلم من الموت ببردها
(وأرادوا به كيدا)
وهو التحريق (فجعلناهم
الاخسرين) فى مرادهم

لانه صار سعيهم برهانا على بطلانهم وقاله في الصافات بلفظ الأسفلين لما تقدم على كل منهما فتمت المناسبة في الموضعين اه (قوله ابن أخيه هران) أي الاصغر وكان لهما أخ ثالث اسمه ناخور والثلاثة اولاد آزر واما هاران الاكبر فكان عما لابراهيم وكانت سارة بنت عم ابراهيم الذي هو هاران الاكبر وكانت آمنت بابراهيم ذكره الخازن اه (قوله من العراق) متعلق بمحذوف أي خرج ابراهيم من كوثا من ارض العراق ومعه لوط وسارة نخرج يلتمس الفرار بدينه والامان على عبادة ربه حتى نزل حران فمكث بها ماشاء الله ثم خرج من حران حتى قدم مصر ثم خرج ورجع الى الشام فنزل السبع من ارض فلسطين وترك لوطا بالمؤتفكة وهي على مسيرة يوم وليلة من السبع فبعثه الله نبيا الى أهلها وماقرب منها اه خازن (قوله بفلسطين) بفتح الفاء وكسرها مع فتح اللام لاغير قرى بيت المقدس اه شيخنا وفي القاموس فلسطون وفلسطين وقد تفتح فاؤهما كورة بالشام وقرية بالعراق تقول في حال الرفع بالواو وفي النصب والجر بالياء أو تلزمها الياء في كل حال والنسبة فلسطي اه وفيه أيضا والكورة بضم الكاف الناحية من الارض اه (قوله ولوط بالمؤتفكة) هي قرى قوم لوط أسقطها الله تعالى بعد رفعها الى السماء مقلوبة الى الارض بأمره لجبريل بذلك اه جلال من سورة النجم (قوله نافلة) حال من يعقوب أي أعطى يعقوب زيادة من غير سؤال اه عمادي فقوله ووهبنا له اسحق أي اجابة لسؤاله وقوله ويعقوب أي زيادة على مسئوله وجملة ماعاشه اسحق من السنين مائة وسبعة واربعون اه من التحبير (قوله أو هو) أي ماذكر من لفظ النافلة ولد الولد ولو قال أو هي لكان اولى فهما قولان في تفسير النافلة وعليهما فالمراد به يعقوب اه شيخنا وعبارة السمين قوله نافلة قيل في تفسير النافلة انها العطية وقيل الزيادة وقيل ولد الولد فعلى الاول ينتصب انتصاب المصدر من معنى العامل وهو وهبنا لا من لفظه لان الهبة والاعطاء متقاربان فهي كالعاقبة والعافية وعلى الاخيرين ينتصب على الحال والمراد بها يعقوب فالنافلة مختصة بيعقوب على كل تقدير لان اسحق ولده لصلبه اه (قوله وولداه) وهما اسحق ويعقوب (قوله وابدال الثانية ياء) هذا ليس بصحيح في القراءة وان كان جائزا في العربية ولو قال أو تسهيل الثانية لكان قراءة متواترة من القراآت السبع اه شيخنا (قوله يهدون) أي يدعون الناس بأمرنا أي بوحينا اه عمادي وقوله الى ديننا متعلق بيهدون الذي هو بمعنى يدعون وليس تفسيرا لقوله بأمرنا ولو قدمه عليه لكان أظهر كما يؤخذ ذلك من الخازن وعبارته يدعون الناس الى ديننا بأمرنا اه شيخنا (قوله أي ان تفعل) أي ان تعمل الخيرات التي هي الشرائع فقوله فعل الخيرات مصدر مأخوذ من الفعل المبني للمجهول فهذه الثلاثة ليست مختصة بهم بل عامة لهم ولغيرهم والاصل أن يكون الشامل لهم ولاتباعهم وعطف الصلاة والزكاة من عطف الخاص على العام لان الصلاة أفضل العبادات البدنية والزكاة أفضل العبادات المالية وقوله وكانوا لنا عابدين أي موحدين مخلصين في العبادة اه كرخي مع زيادة (قوله منهم ومن اتباعهم) راجع للافعال الثلاثة (قوله وكانوا لنا عابدين) تقديم الجار

(ونجيناه ولوطا) ابن أخيه هاران من العراق (الى الارض التي باركنا فيها للعالمين) بكثرة الانهار والاشجار وهي الشام نزل ابراهيم بفلسطين ولوط بالمؤتفكة وبينهما يوم (ووهبنا له) أي لابراهيم وكان سأل ولدا كما ذكر في الصافات (اسحق ويعقوب نافلة) أي زيادة على المسئول أو هو ولد الولد (وكلا) أي هو وولداه (جعلنا صالحين) انبياء (وجعلناهم أئمة) بتحقيق الهمزتين وابدال الثانية ياء يقتدى بهم في الخير (يهدون) الناس (بأمرنا) الى ديننا (واوحينا اليهم فعل الخيرات واقام الصلاة وايتاء الزكاة) أي أن تفعل وتقام وتؤتى منهم ومن اتباعهم وحذف هاء اقامة تخفيف (وكانوا لنا عابدين

والمجرور

والمجرور للحصر أى إنما لا لغيرنا من الاصنام اه عمادى (قوله ولوطا آتيناه حكما) لوطا منصوب بفعل مقدر يفسره الظاهر بعده تقديره وآتينا لوطا آتيناه فهو من باب الاشتغال اه شيخنا (قوله فصلا بين الخصوم) أى فصلا حقا بين الخصوم بأن كان على وجه الحق وقوله وعلما أى فقها لا ائقا به فيكون من عطف السبب على المسبب اه شيخنا (قوله من القرية التى كانت تعمل الخبائث) أى أهلها يدل على ذلك قوله انهم كانوا قوم سوء وقوله الاعمال الخبائث يشير به الى أن الخبائث صفة لموصوف محذوف وقوله من اللواط الخ قدمه لانه أقبح افعالهم الخبيثة وكان سبب هلاكهم وجمع الخبائث باعتبار المراد كما أشار اليه اه كرخى (قوله أى أهلها) أى ففيه مجاز عقلى ويصح أن تكون الآية على حذف مضاف أى من أهل القرية لكنه غير ما سلكه الجلال اه شيخنا (قوله والرمى بالبندق) أى رمى المارة كذكره العمادى وقوله وغير ذلك كالضراط فى المجالس (قوله مصدر ساءه) أى من باب [illegible] (قوله بأن أنجيناه من قومه) هذا التفسير يوقع فى التكرار ولذا قال غيره كالبيضاوى أى فى أهل رحمتنا أو فى جنتنا اه وفى الخازن قيل أراد بالرحمة النبوة وقيل الثواب اه (قوله [illegible]) فيه وجهان أحدهما أنه منصوب عطفا على لوطا فيكون مشتركا معه فى عامله الذى هو آتينا المفسر بآتيناه الظاهر وكذلك داود وسليمان والتقدير ونوحا آتيناه حكما وداود وسليمان آتيناهما حكما وعلى هذا فاذ بدل من نوحا ومن داود وسليمان بدل اشتمال وقد تقدم تحقيق مثل هذا فى طه والثانى انه منصوب باضمار اذكر أى اذكر نوحا وداود وسليمان أى اذكر خبرهم وقصتهم وعلى هذا فتكون اذ منصوبة بنفس المضاف المقدر أى خبرهم الواقع فى وقت كان كيت وكيت وقوله من قبل أى من قبل هؤلاء المذكورين اه سمين (فائدة) بعث نوح وهو ابن اربعين سنة ومكث فى قومه ألف سنة الا خمسين عاما وعاش بعد الطوفان ستين سنة فتكون مدة عمره ألفا وخمسين سنة اه من التحبير (قوله وما بعده بدل منه) أى بدل اشتمال (قوله دعا على قومه) أى دعاء تفصيليا ودعا دعاء آخر اجماليا بقوله انى مغلوب فانتصر ومعنى ديارا نازل دار والمعنى أحدا وقال ذلك لما تقدم من الايحاء اليه أنه لن يؤمن من قومك الا من قد آمن اه جلال فى سورة نوح وأما نبينا محمد صلى الله عليه وسلم فدعا لقومه بالهداية بقوله رب اهد قومى فانهم لا يفهمون كما فهمنا ولذلك ورد أن امة محمد صلى ا[illegible] وسلم ثلثا أهل الحشر ولهم ثلاثة ارباع الجنة بل تسعة اعشارها وبقيت الامم لهم العشر ذكره الشيخ السنوسى فى شرح الصغرى (قوله الذين فى سفينته) وجملتهم ستة رجال ونساؤهم وقيل جميع من كان فى السفينة ثمانون نصفهم رجال ونصفهم [illegible] اه جلال من سورة هود (قوله ونصرناه) ضمن معنى المنع فعدى [illegible] منعناه اه شيخنا (قوله ان لا يصلوا اليه) أى لئلا يصلوا اليه فى [illegible] [illegible] شيخنا (قوله وداود وسليمان) عاش داود مائة سنة وبينه وبين موسى خمسمائة وتسعة وستون سنة وقيل وتسع وسبعون وعاش ولده سليمان تسعا وخمسين وبينه وبين مولد النبى صلى الله عليه وسلم نحو ألف سنة وسبعمائة سنة اه من التحبير (قوله ويبدل منهما الخ)

(ولوطا آتيناه حكما) فصلا بين الخصوم (وعلما ونجيناه من القرية التى كانت تعمل) أى أهلها الاعمال (الخبائث) من اللواط والرمى بالبندق واللعب بالطيور وغير ذلك (انهم كانوا قوم سوء) مصدر ساءه نقيض سره (فاسقين وأدخلناه فى رحمتنا) بأن أنجيناه من قومه (انه من الصالحين و) اذكر (نوحا) وما بعده بدل منه (اذ نادى) دعا على قومه بقوله رب لا تذر الخ (من قبل) أى قبل ابراهيم ولوط (فاستجبنا له فنجيناه وأهله) الذين فى سفينته (من الكرب العظيم) أى الغرق وتكذيب قومه له (ونصرناه) منعناه (من القوم الذين كذبوا بآياتنا) الدالة على رسالته أن لا يصلوا اليه بسوء (انهم كانوا قوم سوء فأغرقناهم أجمعين و) اذكر (داود وسليمان) أى قصتهما ويبدل منهما (اذ يحكمان فى الحرث)

الاولى جعل هذا الظرف بدلا من المضاف الذى قدره كما تقدم فى نظائره وعبارة أبى السعود اذ يحكمان ظرف للمضاف المقدر وصيغة المضارع لحكاية الحال الماضية لاستحضار صورتها أى اذكر خبر وقت حكمهما فى الحرث الخ اه (قوله هو زرع أو كرم) عبارة الخازن قال ابن عباس وأكثر المفسرين ان الحرث كان كرما قد تدلت عناقيده وقيل كان زرعا وهو أشبه بالعرف اه وفى المختار الحرث الزرع وبابه نصر وكتب اه (قوله اذ نفشت فيه) أى تفرقت وانتشرت فيه فرعته وأفسدته اه أبو السعود وفى المختار نفشت الغنم والابل أى رعت ليلا بلا راع من باب جلس وضرب ونصر وسمع والنفش بفتحتين اسم منه ومنه قوله تعالى اذ نفشت فيه غنم القوم ولا يكون النفش الا بالليل ونفش الصوف والقطن من باب نصر والنفش تشعيث الشئ بأصابعك حتى ينتشر اه بزيادة من القاموس (قوله غنم القوم) أى غنم بعض القوم أى قوم داود أى أمته وفى الخطيب قال ابن عباس وقتادة وذلك ان رجلين دخلا على داود عليه السلام احدهما صاحب حرث والآخر صاحب غنم فقال صاحب الحرث ان هذا انفلتت غنمه ليلا فوقعت فى حرثى فأفسدته فلم تبق منه شيئا فأعطاه داود رقاب الغنم فى الحرث فخرجا فمرا على سليمان وهو ابن احدى عشرة سنة فقال كيف قضى بينكما فأخبراه فقال سليمان لو وليت أمركما لقضيت بغير هذا وروى انه قال غير هذا أرفق بالفريقين فأخبر بذلك داود فدعاه فقال له كيف تقضى وروى انه قال له بحق النبوة والابوة الا ما أخبرتنى بالذى هو أرفق بالفريقين قال ادفع الغنم الى صاحب الزرع ينتفع بدرها ونسلها وصوفها ويبذر صاحب الغنم لصاحب الحرث مثل حرثه فاذا صار الحرث كهيئته دفع الى أهله وأخذ صاحب الغنم غنمه فقال داود القضاء ما قضيت كما قال تعالى ففهمناها سليمان أى علمناه القضية وألهمناها له اه (قوله وكنا لحكمهم شاهدين) أى كان ذلك بعلمنا ومرأى منا لا يخفى علينا علمه اه خطيب وفى الضمير المضاف اليه حكم وجهان أحدهما أنه ضمير أريد به المثنى وانما وقع الجمع موقع التثنية مجازا أو لان التثنية جمع وأقل الجمع اثنان ويدل على أن المراد التثنية قراءة ابن عباس لحكمهما بصيغة التثنية الثانى ان المصدر مضاف للحاكمين وهما داود وسليمان والمحكوم عليه فهؤلاء جماعة وهذا يلزم منه اضافة المصدر لفاعله ومفعوله دفعة واحدة وهو انما يضاف لاحدهما فقط وفيه الجمع بين الحقيقة والمجاز فان الحقيقة اضافة المصدر لفاعله والمجاز اضافته لمفعوله اه سمين (قوله قال داود لصاحب الحرث رقاب الغنم) أى عوضا عما فات من حرثه لما رأى أن القيمتين سواء اه كرخى وحكم هذه المسألة فى مذهب الشافعى انها ان كانت وحدها ولو بصحراء فأتلفت شيأ كزرع ليلا أو نهارا ضمنه ذو يد ان فرط فى ربطها أو ارسالها كأن ربطها بطريق ولو واسعا [illegible] فأتلفتها فان لم يفرط كأن أرسلها المرعى لم يتوسطها مزارع لم يضمن وذو اليد شامل للمالك والمستعير والمستأجر والمودع والمرتهن والعامل القراض والغاصب وان كان صاحبها معها ولو مستأجرا أو مستعيرا أو غاصبا ضمن ما أتلفته ليلا أو نهارا سواء كان سائقها أو قائدها أو راكبها ولو صحبها سائق وقائد استويا فى الضمان أو راكب معهما أو مع أحدهما ضمن الراكب فقط ولا يضمن صاحبها ما أتلف

هو زرع أو كرم (اذ نفشت فيه غنم القوم) أى رعته ليلا بلا راع بأن انفلتت (وكنا لحكمهم شاهدين) فيه استعمال ضمير الجمع لاثنين قال داود لصاحب الحرث رقاب الغنم

بتولها

وقال سليمان ينتفع بدرّها ونسلها وصوفها الى أن يعود الحرث كما كان باصلاح صاحبها فيردها اليه (ففهمناها) أي الحكومة (سليمان) وحكمهما باجتهاد ورجع داود الى سليمان وقيل بوحي والثاني ناسخ للأول (وكلا) منهما (آتينا) (حكما) نبوة (وعلما) بامور الدين (وسخرنا مع داود الجبال يسبحن والطير) كذلك سخرن للتسبيح معه

يبولها أو روثها او ركضها بطريق لانّ الطريق لا تخلو منه ومحل ذلك التفصيل فيما اذا كانت
وحدها أو معها صاحبها امالم يقصر مالك الشئ المتلف كأن عرض الشئ مالكها أو وضعه
فى الطريق أو حضر وترك دفعها أو كان فى محوّط له باب وتركه مفتوحا فلا ضمان على صاحب
الدابة لتفريط مالك الشئ واستثنى من ذلك الطيور كحمام أرسله مالكه فكسر شيأ أو التقط
حبا فلا ضمان لانّ العادة جارية بارسالها اه من متن المنهج وشرحه قال على الشبراملسى
على الرملى ومنه ما جرت به العادة الآن من احداث مساطب امام الحوانيت بالشوارع
ووضع اصحابها عليها بضائع للبيع كالخضرية مثلا فلا ضمان على من أتلفت دابته شيأ منها
بأكل أو غيره لتقصير صاحب البضاعة اه ومذهب الامام أبي حنيفة واصحابه عدم
الضمان بالليل والنهار الا أن يكون معها سائق أو قائد اه من البحر (قوله الى أن يعود)
أي يصير الحرث كما كان أي [illegible] كان يوم الاكل وقوله باصلاح صاحبها أي الغنم بأن
يزرع صاحب الغنم لصاحب الحرث مثل ما أكلته فاذا صار الحرث كهيئته يوم اكل دفع الى
صاحبه وأخذ صاحب الغنم غنمه اه خازن وفى الكرخى قوله فيردها أي لانه نال منها قيمة
ما أفسدته الغنم مع استواء القيمتين اه (قوله ففهمناها) عطف على يحكمان لانه بمعنى
الماضى أي فهمناه الصواب فيها اه (قوله وحكمهما باجتهاد) أي كما قال به المحققون
ليدركا فضيلة المجتهدين ورجع داود الى حكم سليمان لما ظهر له أنه الصواب وجوّز الخطأ
عليهم لانّ المجتهدين لا يقدرون على اصابة الحق فى كل حادثة لكن لا يقرّون على الخطاء اه
كرخى (قوله وقيل بوحى) أي لكل منهما فانهما كانا نبيين يقضيان بما يوحى اليهما فحكم
داود بوحى وحكم سليمان بوحى نسخ به حكم داود وذلك لانّ الانبياء يمتنع عليهم الاجتهاد
عند قوم لا كتفائهم بالوحى وعليه فقوله ففهمناها سليمان أي بطريق الوحى الناسخ يدل
عليه قوله وكلا آتينا حكما وعلما أي فهما على الصواب وهذا فى شريعتهم وأمّا فى شريعتنا
فما أفسدته نهارا بلا راع فلا ضمان فيه عند الشافعى واصحابه وما أفسدته ليلا ففيه الضمان
وحكم داود لو وقع فى شريعتنا بشرطه لم يكن فيه ما يقتضى الفساد لانّ قيمة الزرع
يجوز أن تكون قدر قيمة الغنم وصاحبها مفلس فتباع أو يأخذها ان رضى بخلاف حكم
سليمان اه كرخى (قوله وسخرنا مع داود الجبال) قال فى المختار التسخير التكليف
للعمل بلا أجرة وسخره تسخيرا كلفه عملا بلا أجرة اه والمراد هنا التذليل (قوله
يسبحن) جملة حالية من الجبال أي مسبحة وقيل استئناف كأنّ قائلا قال كيف سخرهن
فقال يسبحن قيل كان يمرّ بالجبال مسبحا فتجاوبه بالتسبيح وقيل كانت تسير معه حيث سار
والظاهر وقوع التسبيح منها بالنطق خلق [illegible] الله صلى
الله عليه وسلم وسمع الناس ذلك [illegible] اه أيضا
يسبحن) فى محل نصب [illegible]
على المفعول معه وقيل [illegible] والطير رفعا وفيه وجهان
أحدهما أنه مبتدأ والخبر محذوف أي والطير مسخرات أيضا والثانى انه نسق على الضمير
فى يسبحن ولم يؤكد ولم يفصل وهو موافق لمذهب الكوفيين اه سمين قال الزمخشرى فان

لامره به اذا وجد فترة لينشط
له (وكنا فاعلين) تسخيرتسبيحهما معه وان كان عجبا
عندكم أى مجاوبته للسيد داود
(وعلمناه صنعة لبوس) وهى
الدرع لانها تلبس وهو أول
من صنعها وكان قبلها صفائح
(لكم) فى جملة الناس
(لنحصنكم) بالنون لله
وبالتحتانية لداود وبالفوقانية
للبوس (من بأسكم) حربكم
مع أعدائكم (فهل أنتم)
يا أهل مكة (شاكرون) نعمى
بتصديق الرسول أى
اشكروا بذلك (و) سخرنا
(لسليمان الريح عاصفة)
وفى آية أخرى رخاء أى
شديدة الهبوب وخفيفته
بحسب ارادته (تجرى بأمره
الى الارض التى باركنا فيها)

قلت لم قدم الجبال على الطير قلت لان تسخيرها وتسبيحها أعجب وأدل على القدرة وأدخل فى الاعجاز لانها جماد والطير حيوان ناطق انتهى اه كرخى وفى المصباح والطير جمع طائر مثل صاحب وصحب وراكب وركب وجمع الطير طيور واطيار ويقع الطير على الواحد والجمع وقال ابن الانبارى الطير جماعة وتأنيثها أكثر من التذكير ولا يقال للواحد طير بل طائر وقلما يقال للانثى طائرة اه (قوله لامره به) المصدر مضاف لفاعله والمفعول محذوف أى لامر داود لهما به أى بالتسبيح اذا وجد داود فترة وعبارة القرطبى قال وهب كان داود عليه السلام يمر بالجبال مسبحا والجبال تجاوبه بالتسبيح وكذلك الطير وقيل كان داود اذا وجد فترة أمر الجبال فسبحت ولهذا قال وسخرنا أى جعلناها بحيث تطيعه اذا أمرها بالتسبيح اه (قوله وان كان عجبا عندكم) أى مستغربا فى اعتقادكم وقوله مجاوبته علة لقوله وكنا فاعلين وعبارة الخطيب وكنا فاعلين أى من شأننا الفعل لامثال هذه الافاعيل ولكل شئ نريده فلا يستكثر علينا أمر وان كان عندكم عجبا وقد اتفق نحو هذا لغير واحد من هذه الامة كان مطرف بن عبد الله بن الشخير اذا دخل بيته سبحت معه آنيته اه (قوله وعلمناه صنعة لبوس) فداود أول من صنع الدروع التى تسمى الزرد وقيل نزل ملكان من السماء فمرا بداود فقال أحدهما للآخر نعم الرجل الا أنه يأكل من بيت المال فسأل الله أن يرزقه من كسبه فألان له الحديد فصنع منه الدروع اه من البحر لابى حيان وفى الخازن فكان يعمل منه بغير نار كأنه طين فى يده اه (قوله وهى الدرع) فى المختار درع الحديد مؤنثة وقال أبو عبيدة تذكر وتؤنث ودرع المرأة قميصها وهو مذكر اه شيخنا (قوله وهو أول من صنعها) أى على هذا الوجه أى أنها حلق متداخل بعضه فى بعض وقبل ذلك كانوا يصنعونها لكن من صفائح متصل بعضها ببعض ولذلك قال وكانت أى الدروع قبلها أى قبل صنعة داود لها صفائح اه شيخنا (قوله لكم) أى يا أهل مكة فى جملة الناس أى مع جملة الناس ولكم يصح أن يتعلق بعلمناه أو بصنعة أو بمحذوف صفة للبوس أى لبوس كائن لكم اه سمين وعلى الوجه الاول تكون اللام للتعليل أى علمناه لاجلكم وعلى هذا يكون قوله لتحصنكم بدلا باعادة اللام أى لكم لاحصانكم وعلى الوجهين الآخرين تكون متعلقة بعلمنا اه من البحر (قوله بالنون لله) أى أنا نخبر فى لنحصنكم بالنون لله وكذا يقال فيما بعده اه (قوله وبالفوقانية للبوس) أى باعتبار معناه لانه بمعنى الدروع وهى مؤنثة (قوله بذلك) أى بتصديق الرسل (قوله ولسليمان الريح) عبر هنا باللام الدالة على التمليك وفى حق داود بمع وذلك لان الجبال والطير لما اشتركا معه فى التسبيح ناسب [illegible] مع الدالة على الاصطحاب ولما كانت الريح مستخدمة [illegible] تحت أمره اه من البحر والريح جسم لطيف لا يدرك بالبصر اه شيخنا (قوله أى [illegible] الهبوب الخ) لف ونشر مرتب أى فهى جامعة للوصفين فى وقت واحد وهذه آية أخرى غير التسخير اه كرخى (قوله تجرى بأمره) حال (قوله الى الارض التى باركنا فيها) أى تجرى منتهية اليها فى رواحه من سفره أى رجوعه منه وعبارة البيضاوى تجرى بامره الى الارض التى باركنا فيها وهى

الشام ورواحها بعد ماسارت به منه بكرة اه وفي الخازن قال وهب كان سليمان عليه الصلاة والسلام اذا خرج الى مجلسه عكفت عليه الطير وقام له الانس والجن حين يجلس على سريره وكان امرأ غازيا قلما كان يقعد عن الغزو ولا يسمع في ناحية من الارض بملك الا أتاه حتى يذله وقال مقاتل نسجت الشياطين لسليمان بساطا فرسخا في فرسخ ذهبا في ابريسم وكان يوضع له منبر من الذهب وسط البساط فيقعد عليه وحوله ثلاثة آلاف كرسي من ذهب وفضة يقعد الانبياء على كراسي الذهب والعلماء على كراسي الفضة وحولهم الناس وحول الناس الجن والشياطين وتظله الطير بأجنحتها حتى لا يقع عليه شمس ويرفع ريح الصبا البساط مسيرة شهر من الصباح الى الرواح وقال الحسن لما شغلت نبي الله سليمان الخيل حتى فاتته صلاة العصر غضب لله فعقر الخيل فأبدله الله مكانها خيرا منها وأسرع الريح يجري بأمره كيف شاء فكان يغدو من ايليا فيقيل باصطخر ثم يروح منها فيكون رواحها ببابل وروي أن سليمان سار من ارض العراق فقال بمدينة بلخ متخللا بلاد الترك ثم جاوزهم الى ارض الصين يغدو على مسيرة شهر ويروح على مثل ذلك ثم عطف يمينه على مطلع الشمس على ساحل البحر حتى أتى أرض السند وجاوزها وخرج منها الى مكران وكرمان ثم جاوزها حتى أتى أرض فارس فنزلها اياما وغدا منها فقال بكسكر ثم راح الى الشام وكان مستقره بمدينة تدمر وكان أمر الشياطين قبل شخوصه الى العراق فبنوها له بالصفاح والعمد والرخام الاصفر والابيض اه (قوله وهي الشام) وذلك انها كانت تجري بسليمان وأصحابه الى حيث يشاء سليمان ثم يعود الى منزله بالشام اه خازن (قوله من ذلك) أي من علمه تعالى وهذا خبر مقدم وعلمه بأن ما يعطيه الخ مبتدأ مؤخر أي ومن جملة علمه بكل شيء علمه بأن ما يعطيه سليمان الخ (قوله ومن الشياطين) أي الكافرين دون المؤمنين (قوله من يغوصون له) يجوز أن تكون موصولة أو موصوفة وعلى كلا التقديرين فموضعها اما نصب نسقا على الريح أي وسخرنا له من يغوصون أو رفع على الابتداء والخبر في الجار قبله وجمع الضمير حملا على معنى من وحسن ذلك تقدم الجمع في قوله الشياطين فلما ترشح جانب المعنى روعي اه سمين (قوله دون ذلك) دون بمعنى غير وسوى كما فعل الشارح لا بمعنى أقل وأدون اه شيخنا (قوله أي سوى الغوص) كالنورة والطاحون والقوارير والصابون [illegible] ذلك من استخراجاتهم قيل سخر الكفار دون المؤمنين ويدل عليه لفظ الشياطين والمؤمن اذا سخر في أمر لا يحتاج الى الحفظ اه من البحر (قوله من البناء) أي بناء القصور والبيوت وسيأتي في سورة سبأ قوله تعالى يعملون له ما يشاء من محاريب وتماثيل الخ (قوله لانهم كانوا اذا فرغوا من عمل الخ) عبارة [illegible] حافظين أي [illegible] من أمره وقيل حفظناهم من أن يفسدوا ما [illegible] كانوا اذا عملوا عملا [illegible] وفرغ قبل الليل افسدوه وخربوه قيل ان سليمان كان اذا بعث شيطانا مع انسان ليعمل له عملا قال له اذا فرغ من عمله قبل الليل فأشغله بعمل آخر لئلا يفسد ما عمل ويخربه انتهت (قوله ويبدل منه) أي من أيوب أي من المضاف المقدر (قوله لما ابتلي) متعلق بنادى (قوله بفقد ماله الخ) فابتلاه الله بأربعة امور وعاش أيوب ثلاثا وستين سنة وكانت مدة بلائه

وهي الشام (وكنا بكل شيء عالمين) من ذلك علمه تعالى بأن ما يعطيه سليمان يدعوه الى الخضوع لربه ففعله تعالى على مقتضى علمه (و) سخرنا (من الشياطين من يغوصون له) يدخلون في البحر فيخرجون منه الجواهر لسليمان (ويعملون عملا دون ذلك) أي سوى الغوص من البناء وغيره (وكنا لهم حافظين) من أن يفسدوا ما عملوا لانهم كانوا اذا فرغوا من عمل قبل الليل أفسدوه ان لم يشغلوا بغيره (و) اذكر (أيوب) ويبدل منه (اذ نادى ربه) لما ابتلي بفقد ماله وولده وتمزيق جسده

سبع سنين وولده ذو الكفل واسمه بشر بعثه الله بعد أبيه أيوب وسماه الله ذا الكفل وأمره
الله بالتوحيد وكان مقيما بالشام حتى مات وعمره خمس وسبعون سنة اهـ من التحبير
للسيوطي قال الخازن وكان أيوب رجلا من الروم ينتسب للعيص بن اسحق وكانت أمه من
ولد لوط بن هاران أخي ابراهيم وكان له من اصناف المال ابل وبقر وغنم وخيل وحمير وكان له
خمسمائة فدان يتبعها خمسمائة عبد لكل عبد امرأة وولد ومال وكان معه ثلاثة نفر قد آمنوا
به وكانوا كهولا وكان ابليس لا يحجب عن شئ من السموات فيقف فيهن حيثما أراد فسمع
صلاة الملائكة على أيوب فحسده وقال الهي نظرت في عبدك أيوب فوجدته شاكرا حامدا
لك ولو ابتليته لرجع عن شكرك وطاعتك فقال الله له انطلق فقد سلطتك على ماله فانطلق وجمع
عفاريت الشياطين والجن وقال لهم قد سلطت على مال أيوب وقال لعفريت منها أين الابل
ورعاتها فاذهب فاحرقها ثم جاء ابليس الى أيوب فو[جده قائما] يصلي فقال له أحرقت نارا بالك
ورعاتها فقال أيوب الحمد لله هو أعطانيها وهو أخذها ثم فعل مثل ذلك بالغنم ورعاتها ثم جاء
الى أيوب وقال له نسفت الريح زرعك فحمد الله واثنى عليه ثم قال ابليس سلطني على ولده
فقال له انطلق فقد سلطتك على ولده فذ[هب الى] ولده وزلزل بهم القصر وقلبه عليهم فماتوا
جميعا ثم جاء أيوب وأخبره بموت اولاده فاستغفر ثم قال سلطني على جسده فقال سلطتك على
جسده غير قلبه ولسانه وعقله ولم يسلطه الله عليه الا رحمة له ليعظم له الثواب وعبرة للصابرين
وذكرى للعابدين ليقتدوا به في الصبر ورجاء الثواب فذهب الى أيوب فوجده ساجدا فجاء
من قبل وجهه ونفخ في منخريه نفخة اشتعل منها جسده ووقع فيه حكة فحكها بأظفاره حتى
سقطت كلها ثم حكها بالمسوح الخشنة ثم بالفخار والحجارة فلم يزل يحكها حتى تقطع جسده
وأنتن فأخرجه أهل القرية وجعلوه على كناسة لهم وجعلوا له عريشا وهجره الناس كلهم الا
زوجته رحمة بنت افرائيم بن يوسف بن يعقوب فكانت تخدمه بما يصلحه وتأتيه بالطعام
وهجره الثلاثة الذين آمنوا ولم يتركوا دينهم ونقل أن سبب قوله اني مسني الضر أن الدود
[قصد] قلبه ولسانه فخشي أن يفتر عن الذكر ولا ينافي صبره قوله اني مسني الضر لانه ليس
[شك]اية بل هو دعاء ولان الشكوى المنهي عنها الا تكون الا للخلق لا للخالق اهـ باختصار
(قو[له و]هجره جميع الناس له) حتى الثلاثة الذين آمنوا به اهـ خازن (قوله سنين)
ظرف لقوله ابتلي (قوله أو ثماني عشرة) هذا القول هو الصحيح اهـ كرخي (قوله
وضيق عيشه) بصيغة الفعل المبني للمجهول عطفا على ابتلي أو بصيغة المصدر عطفا على قوله
اهـ شيخنا وانظر لم فصل هذا المعطوف [عن غي]ره من المتعاطفات (قوله مسني الضر)
أي بأنـ[ـي] [...]ـه وانت أرحم الراحمين) وصف
نفسه [...] [...]عوض المطلوب أي عن
التصريح به [...] [...]فعا بل هو الضار النافع
فان مراده ليس لدفع مشقة ونفعه ليس لجلب منفعة بل لانسان مما يفعل اهـ كرخي
(قوله فاستجبنا له نداءه) أي دعاءه أو نداءه الذي في ضمنه الدعاء اهـ شيخنا (قوله
فكشفنا ما به من ضر) فقال الله له اركض برجلك فركض فنبعت عين ماء فأمره أن يغتسل

منها

وهجره جميع الناس له الا
زوجته سنين ثلاثا أو سبعا
أو ثماني عشرة وضيق عيشه
(أني) بفتح الهمزة بتقدير
الباء (مسني الضر) أي
الشدة (وأنت أرحم الراحمين
فاستجبنا له) نداءه (فكشفنا
ما به من ضر وآتيناه أهله)
أولاده الذكور والاناث

منها فنعل فذهب كل داء كان بظاهره ثم مشى أربعين خطوة فأمره أن يضرب برجله الارض مرة أخرى ففعل فنبعت عين ماء بارد فأمره أن يشرب منها فشرب فذهب كل داء كان بباطنه فصار كأصح ما كان اه خازن وبقي المال فلم يذكر في الآية وقد ذكره الشارح بقوله وكان له أندر الخ تتمة لقوله فاستجبنا له اه شيخنا (قوله بأن أحيوا له) أي لانهم ماتوا قبل انتهاء آجالهم كما سبق تقريره في البقرة وهذا أحد التأويلين في ذلك وقيل بل رزقه الله مثلهم روي أن امرأته ولدت بعد ذلك ستة وعشرين ابنا قال ابن عباس ابدل بكل شيء ذهب منه ضعفاه وظاهر القرآن هو الاول قال الثعلبي وهذا القول أشبه بالآية وجوابه فيما يظهر أن احياء الله من أماته انما هو فيمن أماته عقوبة كما مر اه كرخي (قوله ثلاث أو سبع) بجملتهم ستة أو أربعة عشر اه (قوله وكان له أندر) بوزن أحمر وهو البيدر بلغة أهل الشام والجمع الانادر اه شيخنا والبيدر بوزن خيبر الموضع الذي يداس فيه الطعام وأندر اسم جنس فيكون مصروفا اه شيخنا (قوله أفرغت احداهما) أي أمطرت وقوله الذهب أي لمناسبة الذهب للقمح في الحمرة ومثل ذلك يقال فيما بعده وقوله حتى فاض أي المذكور من الاندرين أي امتلأ اه شيخنا (قوله مفعول له) ويجوز أن يكون مصدر الفعل مقدر أي رحمناه رحمة والاول أظهر وخص العابدين لانهم المنتفعون بذلك وختم القصة هنا بقوله من عندنا وختمها في سورة ص بقوله منا لان أيوب بالغ هنا في التضرع بقوله وأنت أرحم الراحمين فبالغ تعالى في الاجابة فناسب ذكر من عندنا لان عندنا يدل على أنه تعالى تولى ذلك بنفسه ولا مبالغة في ص فناسب فيها ذكر منا لعدم دلالته على ما دل عليه عندنا قاله شيخ الاسلام زكريا اه كرخي (قوله وذكرى للعابدين) أي غير أيوب وقوله ليصبروا الخ أي كما صبر أيوب فأثيب اه (قوله واذكر اسمعيل) لما ذكر الله تعالى صبر أيوب على البلاء اتبعه بذكر هؤلاء الانبياء لانهم صبروا على المحن والشدائد والعبادة أيضا أما اسمعيل عليه الصلاة والسلام فصبر على الانقياد للذبح اه شيخنا وعاش اسمعيل مائة وثلاثين سنة وكان له حين مات أبوه تسع وثمانون سنة وأخوه اسحق ولد بعده بأربع عشرة سنة وعاش مائة وثمانين اه من التحبير (قوله وادريس) هو جد نوح ولد في حياة آدم قبل موته بمائة سنة وبعث بعد موته بمائتي سنة وعاش بعد نبوته مائة وخمسين سنة فتكون جملة عمره أربعمائة وخمسين سنة وكان بينه وبين نوح ألف سنة اه من التحبير (قوله وذا الكفل) هذا اللقب سماه الله به لما ذكره الشارح واسمه العلي بشر اه شيخنا (قوله وأدخلناهم) معطوف على مقدر أي فأعطيناهم ثواب الصابرين وأدخلناهم اه شيخنا (قوله من [illegible]) لم يفسر الرحمة [illegible] في قصة لوط عليه الصلاة والسلام للعلم بأن المراد النبوة [illegible] وأدخلناه في [illegible] فه هنا اه كرخي (قوله لانه تكفل [illegible] جميع نهاره الخ) فكان يصوم النهار ويصلي بالليل ولا يفتر وكان ينام وقت القيلولة وكان لا ينام من الليل والنهار الا تلك النومة فأتاه ابليس حين أخذ مضجعه فدق عليه الباب فقال من هذا فقال شيخ كبير مظلوم بيني وبين قومي خصومة وانهم ظلموني فقام وفتح له الباب وصار يطيل عليه الكلام حتى ذهبت القيلولة فقال له اذا

بأن أحيوا له وكل من الصنفين ثلاث أو سبع (ومثلهم معهم) من زوجته وزيد في شبابها وكان له أندر للقمح وأندر للشعير فبعث الله سحابتين أفرغت احداهما على أندر القمح الذهب وأفرغت الاخرى على أندر الشعير الورق حتى فاض (رحمة) مفعول له (من عندنا) صفة (وذكرى للعابدين) ليصبروا فيثابوا (و) اذكر (اسمعيل وادريس وذا الكفل كل من الصابرين) على طاعة الله وعن معاصيه (وأدخلناهم في رحمتنا) من النبوة (انهم من الصالحين) لها وسمي ذا الكفل لانه تكفل بصيام جميع نهاره وقيام جميع ليله وان يقضي بين الناس ولا يغضب فوفى بذلك

قعدت للحكم فأتى أخاصص حقك فلما جلس للحكم لم يجده فلما رجع الى القائلة من الغد أتاه فدق الباب فقال له من هذا قال الشيخ المظلوم ففتح الباب فقال ألم أقل لك اذا قعدت للحكم فأتني فقال ان خصومي أخبث قوم اذا علموا أنك قاعد قالوا انطلق حقك واذا قمت جحدوني فلما كان اليوم الثالث قال ذو الكفل لبعض أهله لا تدعن أحدا يقرب هذا الباب حتى أنام فانه قد شق على النعاس فلما كانت تلك الساعة جاء ابليس فلم يأذن له الرجل فرأى كوة أى طاقة فدخل منها ودق الباب من داخل فاستيقظ فقال له أتنام والخصوم ببابك فعرف انه عدو الله وقال فعلت مافعلت لاغضبنك فعصمك الله اه من الخازن (قوله وقيل لم يكن نبيا) أى بل كان عبدا صالحا والصحيح انه نبي وفي شرح دلائل الخيرات قيل هو الياس وقيل زكريا وقيل كان نبيا غير من ذكر روى انه بعث الى رجل واحد وقيل لم يكن نبيا ولكنه كان عبدا صالحا وقيل اسمه بشير بن أيوب ... ذرية العيص بن اسحق بن ابراهيم اه وعبارة الكرخي قوله وقيل لم يكن نبيا بل عبد صالح تكفل بعمل صالح قاله أبو موسى الاشعري ومجاهد والصحيح انه نبي قاله الحسن وعليه الجمهور لانه تعالى قرن ذكره باسمعيل وادريس والغرض ذكر ... من عباده فيدل ذلك على نبوته ولان السورة ملقبة بسورة الانبياء ولان قوله ذا الكفل يحتمل أن يكون لقبا وأن يكون اسما والاولى أن يكون اسما لانه أكثر فائدة من اللقب واذا ثبت ذلك فالكفل هو النصيب لقوله تعالى يكن له كفل منها والظاهر أن الله تعالى انما سماه بذلك تعظيما له فوجب أن يكون الكفل هو كفل الثواب فسمي بذلك لان عمله وثواب عمله كان ضعف عمل غيره وضعف ثواب غيره وقد كان في زمنه أنبياء على ماروى وهذا ابسط ماذكره الشيخ المصنف اه (قوله واذكر ذا النون) في المختار النون الحوت وجمعه أنوان ونينان وذا النون لقب يونس بن متى اه وقال في موضع اخر الحوت السمكة والجمع حيتان ولا تقيد بالكبيرة خلافا لمن قيده اه (قوله وهو يونس بن متى) على وزن شتى اسم لوالده على ماذكره صاحب القاموس أو لامه على ماقاله ابن الاثير وغيره اه كرخي وكان متى رجلا صالحا وتوفي متى ويونس ... امه وله أربعة أشهر اه زكريا وعبارة الشهاب ومتى اسم أبيه على الصحيح وقال ابن ... غيره انه اسم امه ولم ينسب أحد من الانبياء الى امه غير يونس وعيسى عليهما السلام (قوله ويبدل منه) أى بدل اشتمال (قوله مغاضبا لقومه) أى لا لربه فليس مغاضبا له وقوله فظن ان لن نقدر عليه أى لما وقع في قلبه انه مخير بين الاقامة والخروج وقوله اني كنت من الظالمين أى في الذهاب ... ن فكأنه في هذه الاشياء ترك الافضل الذى ... كان ذلك ظلما فعوقب على ترك الا ...

أشار به الى ان المفاعلة ليست ... بابها من المشاركة أى غاضب قومه وغاضبوه حين لم يؤمنوا في أول الامر اه كرخي (قوله ولم يؤذن له في ذلك) أى الذهاب (قوله أى نقضي عليه بما قضينا الخ) أشار بذلك الى ان معنى ان لن نقدر عليه ان نقضي عليه بما ذكر او نضيق عليه بذلك من القدر كما في قوله تعالى الله يبسط الرزق لمن

يشاء

وقيل لم يكن نبيا (و) اذكر (ذا النون) صاحب الحوت وهو يونس بن متى ويبدل منه (اذ ذهب مغاضبا) لقومه أى غضبان عليهم بما قاسى منهم ولم يؤذن له في ذلك (فظن ان لن نقدر عليه) أى نقضي عليه بما قضينا

يشاء ويقدر لا من القدرة والاستطاعة اه كرخي وفي المصباح أن قدر بكل من المعنيين المذكورين يأتي من بابي ضرب ونصر اه (قوله من حبسه في بطن الحوت) ومدة مكثه في بطن الحوت أربعون يوما أو سبعة أيام أو ثلاثة كما في الخازن وفي البيضاوي أنه مكث أربع ساعات وأوحى الله إلى ذلك الحوت لا تأكل له لحما ولا تهشم له عظما فإنه ليس رزقا لك وإنما جعلتك له سجنا اه (قوله فنادى في الظلمات) أي بعد أن هرب إلى السفينة المشحونة حين غاضب قومه لما لم ينزل بهم العذاب الذي توعدهم به فركب السفينة فوقفت في لجة البحر فقال الملاحون هنا عبد آبق من سيده تظهره القرعة فتقارع أهل السفينة فكان من المغلوبين بالقرعة فألقوه في البحر فابتلعه الحوت وهو آت بما يلام عليه من ذهابه إلى البحر وركوبه البحر بلا إذن فألقاه الحوت بالساحل من يومه أو بعد ثلاثة أيام أو سبعة أو عشرين أو أربعين يوما وكانت تأتيه وعلة أي غزالة صباحا ومساء فيشرب من لبنها حتى قوي اه من الجلال في سورة الصافات (قوله أن لا إله إلا أنت) يجوز في أن وجهان أحدهما أنها المخففة من الثقيلة واسمها محذوف والجملة المنفية بعدها الخبر والثاني أنها تفسيرية لأنها بعد ما هو بمعنى القول دون حروفه اه سمين وأول هذا الدعاء تهليل وأوسطه تسبيح وآخره إقرار بالذنب اه شيخنا وعن النبي صلى الله عليه وسلم ما من مكروب يدعو بهذا الدعاء إلا استجيب له اه بيضاوي (قوله بتلك الكلمات) متعلق بنجيناه وفي نسخة بتلك الظلمات وعليها فيكون متعلقا بقوله من الغم اه شيخنا (قوله داعين) أي بهذا الدعاء اه شيخنا (قوله يرثني) أي إرث نبوة وعلم وحكمة اه (قوله وأنت خير الوارثين) معطوف على مقدر أي فارزقني وارثا وأنت الخ كما في الخازن (قوله بعد عقمها) المراد بالعقم انسداد الرحم عن الولادة وهو بضم العين وفتحها كما في المختار اه شيخنا (قوله إنهم كانوا الخ) علة لمحذوف أي نالوا ما نالوا لأنهم كانوا يسارعون الخ اه شيخنا (قوله أي من ذكر من الأنبياء) أي المذكورين في هذه السورة اه شيخنا (قوله يسارعون في الخيرات) أي يبادرون في وجوه الخيرات مع ثباتهم واستقرارهم في أصل الخير وهو السر في إيثار كلمة في على كلمة إلى المشعرة بخلاف المقصود من كونهم خارجين عن أصل الخيرات متوجهين إليها كما في قوله تعالى وسارعوا إلى مغفرة من ربكم اه أبو السعود (قوله رغبا ورهبا) يجوز أن ينتصبا على المفعول من أجله وأن ينتصبا على أنهما مصدران واقعان موقع الحال أي راغبين وراهبين وأن ينتصبا على المصدر الملاقي لعاملهما في المعنى دون اللفظ لأن ذلك نوع منه اه سمين ورغب ورهب كل منهما من باب [illegible] المختار (قو[illegible] أحصنت فرجها) يجوز أن ينتصب نسقا على ما قبله [illegible] باضمار اذكر وأن يرتفع [illegible] بالابتداء والخبر محذوف أي وفيما يتلى عليكم التي أحصنت ويجوز أن يكون الخبر فنفخنا وزيدت الفاء على رأي الأخفش نحو زيد فقائم اه سمين (قوله أي حفظته من أن ينال) أي يصل إليه أحد بحلال أو حرام اه بيضاوي قيل لا ينبغي ذكر الحلال لأن النكاح سنة في الشرائع القديمة فلا يصح جعله منشأ للفضيلة وليس بشيء لأن التبتل والترهب كان في شريعتهم

من حبسه في بطن الحوت أو نضيق عليه بذلك (فنادى في الظلمات) ظلمة الليل وظلمة البحر وظلمة بطن الحوت (أن لا إله إلا أنت سبحانك إني كنت من الظالمين) في ذهابي من بين قومي بلا إذن (فاستجبنا له ونجيناه من الغم) بتلك الكلمات (وكذلك) كما نجيناه (ننجي المؤمنين) من كربهم إذا استغاثوا بنا داعين (و) اذكر (زكريا) ويبدل منه (إذ نادى ربه) بقوله (رب لا تذرني فردا) أي بلا ولد يرثني (وأنت خير الوارثين) الباقي بعد فناء خلقك (فاستجبنا له) نداءه (ووهبنا له يحيى) ولدا (وأصلحنا له زوجه) فأتت بالولد بعد عقمها (إنهم) أي من ذكر من الأنبياء (كانوا يسارعون) يبادرون (في الخيرات) الطاعات (ويدعوننا رغبا) في رحمتنا (ورهبا) من عذابنا (وكانوا لنا خاشعين) متواضعين في عبادتهم (و) اذكر مريم (التي أحصنت فرجها) حفظته من أن ينال

ثم نفخ ولو سلم فذكره هنا لازم لتكون ولادتها خارقة للعادة اهـ شهاب (قوله من روحنا) أي من جهة روحنا والمراد بالروح جبريل كما قال الشارح أي أمرنا جبريل فنفخ اهـ شيخنا أو المراد فنفخنا فيها بعض روحنا أي بعض الارواح المخلوقة لنا وذلك البعض هو روح عيسى لانها وصلت في الهواء الذي نفخه الى رحمها اهـ (قوله في جيب درعها) أي فالكلام على حذف مضافين ولهذا ذكر الضمير في التحريم فقال فنفخنا فيه وأشار الى أن المراد بفرجها جيبها لانها اذا منعت جيبها من أن ينال كانت لما سواه أمنع والمعنى فنفخنا في عيسى روحه فيها في جوفها أي أجريناه فيه اجراء الهواء بالنفخ من جهة روحنا جبريل فاندفع ما يقال نفخ الروح في شيء عبارة عن احيائه قال الله تعالى فاذا سويته ونفخت فيه من روحي فالآية تدل على احياء مريم والمقصود احياء عيسى عليه الصلاة والسلام اهـ كرخي (قوله آية للعالمين) هذا هو الـ ... الثاني وانما لم يطابق المفعول الاول فيثني لان كلا من مريم وابنها آية بانضمامه للآخر فصار آية واحدة أو نقول انه حذف من الاول لدلالة الثاني أو بالعكس أي وجعلنا ابن مريم آية وامه كذلك وهو نظير الحذف في قوله والله ورسوله أحق أن ير... ـد تقدم اهـ سمين (قوله أمتكم) الامة الملة وأصلها القوم الذين يجتمعون على دين واحد ثم اتسع فيها فأطلقت على ما اجتمعوا عليه من الدين قال تعالى انا وجدنا آباءنا على امة أي دين وملة اهـ زاده قال الشهاب وظاهر كلام الراغب انه حقيقة في هذا المعنى اهـ (قوله أيها المخاطبون) أي المعاصرون للنبي صلى الله عليه وسلم أي ان ملة الاسلام هي دينكم وملتكم التي يجب عليكم أن تكونوا عليها لا تنحرفوا عنها ملة واحدة أي غير مختلفة اهـ من البحر والعامة على رفع امتكم خبرا لان ونصب امة واحدة على الحال وقيل على البدل من هذه فيكون قد فصل بالخبر بين البدل والمبدل منه نحو ان زيدا قائم أخاك وقرأ الحسن أمتكم بالنصب على البدل من هذه أو عطف البيان اهـ سمين (قوله فاعبدون وتقطعوا) وفي المؤمنون فاتقون فتقطعوا لان الـ ...ـاب في هذه الآية للكفار فأمرهم بالعبادة التي هي التوحيد ثم قال وتقطعوا بالواو لان ... كان منهم قبل هذا القول لهم ومن جعله خطابا للمؤمنين فمعناه دوموا على العبادة وفي ... الخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم وللمؤمنين بدليل قوله يا أيها الرسل كلوا من الطيبات والانبياء والمؤمنون مأمورون بالتقوى ثم قال فتقطعوا أمرهم بينهم أي ثم ظهر منهم التقطع بعد هذا القول والمراد امتهم اهـ كرخي (قوله أمرهم بينهم) فيه ثلاثة أوجه أحدها انه منصوب على اسقاط ... أي تفرقوا في أمرهم الثاني أنه مفعول به وعدي ... ... وأيضا هو معرفة فلا يصح ... تقطع أمرهم فجعله منقولا من ... ـم الى الغيبة في قوله وتقطعوا تشنيعا عليهم بسوء صنيعهم اهـ سمين (قوله اي تفرقوا أمر دينهم) المراد بالتفرق التفريق بأن آمنوا بالبعض وكفروا بالبعض اهـ شيخنا (قوله كل) أي كل من الثابت على دينه الحق والزائغ عنه الى غيره اهـ من البحر (قوله من الصالحات)

(فنفخنا فيها من روحنا) أي جبريل حيث نفخ في جيب درعها فحملت بعيسى (وجعلناها وابنها آية للعالمين) الانس والجن والملائكة حيث ولدته من غير فحل (ان هذه) أي ملة الاسلام (أمتكم) دينكم أيها المخاطبون أي يجب أن تكونوا عليها (أمة واحدة) حال لازمة (وانا ربكم فاعبدون) وحدون (وتقطعوا) أي بعض المخاطبين (أمرهم بينهم) أي تفرقوا أمر دينهم متخالفين فيه وهم اليهود والنصارى قال تعالى (كل الينا راجعون) أي فنجازيه بعمله (فمن يعمل من الصالحات وهو مؤمن

أى الفرائض والنوافل ومن زائدة أو تبعيضية (قوله فلا كفران) الكفران مصدر بمعنى الكفر واسعيه متعلق بمحذوف أى يكفر اسعيه فلا يتعلق بكفران لانه يصير مطولا والمطول ينصب وهذا مبنى والضمير فى له يعود على السعى اه سمين (قوله أى جحود) يعنى ان الكفران مصدر بمعنى الكفر الذى هو الجحود والانكار شبه منع الثواب بالكفر والجحود فأطلق عليه الكفران كما فى قوله وما تفعلوا من خير فلن تكفروه أى لن تحرموا ثوابه ولن تمنعوه اه زاده وعبارة الكرخى فلا كفران لسعيه المعنى لا بطلان لثواب عمله فهو كقوله ومن أراد الآخرة وسعى لها سعيها وهو مؤمن فأولئك كان سعيهم مشكورا فالكفران مثل فى حرمان الثواب والشكر مثل فى اعطائه فقوله فلا كفران المراد نفى الجنس للمبالغة لأن نفى الماهية يستلزم نفى جميع افرادها اه (قوله أى ممتنع رجوعهم الخ) يعنى أن الحرام استعير [illegible] الوجود بجامع ان كلا منهما غير مرجو الحصول اه شهاب وأشار الشارح بهذا الحل الى ان حرام مبتدا وأنهم لا يرجعون مرفوع به أغنى عن الخبر وقيل ان هذا انما يأتى على طريقة الاخفش الذى لا يشترط اعتماد الوصف الرافع لما يقوم مقام الخبر اه فالاولى ان يعرب حر[illegible] [illegible]را مقدما وأنهم لا يرجعون مبتدا مؤخرا كما فى زكريا على البيضاوى وفى أبى السعود وانهم لا يرجعون فى حيز الرفع على أنه مبتدا خبره حرام أو فاعل به سد مسد خبره اه (قوله غاية لامتناع رجوعهم) أى فهى متعلقة بحرام وهى حرف ابتداء واذا شرطية جوابها فاذا هى شاخصة الخ وفى الكرخى قوله غاية لامتناع رجوعهم أشار به الى ان حتى متعلقة فى المعنى بحرام غاية لما قبلها وانها التى يحكى بعدها الكلام والكلام المحكى الجملة من الشرط والجزاء أعنى اذا وما فى حيزها وأبو البقاء ذهب الى نحو هذا فقال وحتى متعلقة فى المعنى بحرام أى يستمر الامتناع الى هذا الوقت ولا عمل لها فى اذا وقال الحوفى هى غاية والعامل فيها مادل عليه المعنى من تأسفهم على ما فرطوا فيه من الطاعة حين فاتهم الاستدراك وقال ابن عطية حتى متعلقة بقوله وتقطعوا وقال أبو حيان وكون حتى متعلقة بتقطعوا فيه بعد من حيث كثرة الفصل لكنه من حيث المعنى جيد وهو انهم لا يزالون مختلفين على دين الحق الى قرب مجىء الساعة فاذا جاءت الساعة انقطع ذلك اه وفى السمين وتلخص فى متعلق حتى أوجه أحدها أنها [illegible] حرام والثانى أنها متعلقة بمحذوف دل عليه المعنى وهو قول الحوفى الثالث أنها متعلقة بتقطعوا الرابع انها متعلقة بيرجعون وتلخص فى حتى وجهان أحدهما انها حرف ابتداء وهو قول الزمخشرى وابن عطية فيما أختاره وا[illegible] انها حرف جر بمعنى الى وفى جواب اذا وجهان أحدهما أنه محذوف فقد[illegible] [illegible] انه اسم [illegible] [illegible] له فاذا
هى شاخصة معطوف [illegible] [illegible] الحوفى
والزمخشرى وابن [illegible] [illegible] الزيادة
[illegible] الفاء كقوله تعالى [illegible] هم يقنطون فاذا جاءت الفاء معها تعاونتا على وصل الجزاء بالشرط فيتأكد ولو قيل اذا هى شاخصة كان سديدا وقال ابن عطية والذى أقول ان الجواب فى قوله فاذا هى شاخصة وهذا هو المعنى الذى قصد ذكره لانه رجوعهم الذى كانوا

فلا كفران) أى جحود (لسعيه وانا له كاتبون) بأن نأمر الحفظة بكتبه فنجازيه عليه (وحرام على قرية أهلكناها) أريد أهلها (انهم لا) زائدة (يرجعون) أى ممتنع رجوعهم الى الدنيا (حتى) غاية لامتناع رجوعهم (اذا فتحت) بالتخفيف والتشديد (يأجوج ومأجوج) بالهمز وتركه اسمان أعجميان لقبيلتين ويقدر قبله مضاف أى سدهما

يكذبون به ويحرم عليهم امتناعه اه (قوله وذلك قرب القيامة) أي بعد نزول سيدنا عيسى الى الارض ثم يهلكون بدعائه عليهم فتملأ رممهم ونتنهم الارض فيرسل الله عليهم طيرا كأعناق البخت فتحملهم فتطرحهم حيث شاء الله ثم يرسل الله مطرا فيغسل الارض من آثارهم ثم يقول الله للارض انبتي ثمرك فيكثر الرزق جدا ويستقيم الحال لعيسى والمؤمنين فبينما هم كذلك اذ بعث الله عليهم ريحا طيبة تقبض روح كل مؤمن ومسلم وتبقى شرار الناس يتهارجون في الارض كتهارج الحمر فعليهم تقوم الساعة اه خازن وبين موت عيسى والنفخة الاولى مائة وعشرون سنة لكن السنة بقدر شهر كان الشهر بقدر جمعة والجمعة بقدر يوم واليوم بقدر ساعة فيكون بين عيسى والنفخة الاولى قدر ثنتي عشرة سنة من السنين المعتادة اه (قوله وهم من كل حدب ينسلون) يجوز أن يعود الضمير على يأجوج ومأجوج وأن يعود على العالم بأسره والاول أظهر وقرأ العامة ينسلون بكسر السين والحدب النشز من الارض أي المرتفع ومنه الحدب في الظهر وكل كدية أو أكمة فهي حدبة وبها سمي القبر لظهوره على وجه الارض والنسلان مقاربة الخطا مع الاسراع يقال نسل ينسل بالفتح في الماضي والكسر والضم في المضارع اه سمين وفي المصباح نسل في مشيه نسلانا أسرع وهو من باب ضرب اه (قوله واقترب الوعد) عطف على فتحت فهو من جملة الشرط اه (قوله فاذا هي شاخصة أبصار) فيه وجهان أحدهما وهو الاجود أن يكون هي ضمير القصة وشاخصة خبر مقدم وأبصار مبتدأ مؤخر والجملة خبر لهي لانها لا تفسر الا بجملة مصرح بجزئيها وهذا مذهب البصريين الثاني أن يكون شاخصة مبتدأ وأبصارها فاعل سد مسد الخبر وهذا انما يتمشى على مذهب الكوفيين لان ضمير القصة عندهم يفسر بالمفرد العامل عمل الفعل فانه في قوة الجملة اه سمين (قوله أيضا فاذا هي شاخصة) شخوص أبصارهم انما هو في القيامة بعد النفخة الثانية فالتعقيب عرفي أريد به المبالغة هنا اه شهاب لانه رتب الشخوص على فتح السد وعلى اقتراب الساعة مع ان الشخوص لا يوجد الا يوم القيامة وفيه أن فتح السد ... عن قيام الساعة نعم يحتاج كلام الشهاب بالنظر لقوله واقترب الوعد الحق لانه معطوف على فعل الشرط تأمل وعبارة زاده فان قيل الشرط هو مجموع فتح سد يأجوج ومأجوج واقتراب القيامة وهذا المجموع انما يحصل في آخر أيام الدنيا والجزاء وهو شخوص أبصار الذين كفروا أي ارتفاعها من شدة الهول انما يحصل يوم القيامة والشرط والجزاء لا بد أن يتقارنا في الزمان فالجواب أن التفاوت القليل يجري مجرى العدم اه (قوله يقولون يا ويلنا الخ) أشار به الى أن ... ويلنا معمول لقول محذوف في موضع الحال من ... اه كرخي (قوله بل كنا ظالمين) قال أبو حيان اضربوا عن قولهم قد كنا في غفلة ... ما تعمدوه من الكفر والاعراض عن الايمان اه كرخي (قوله بتكذيبنا الرسل) أي لانهم نبهونا فأعرضنا اه كرخي (قوله من الاوثان) خصها بالذكر لانها كانت معظم معبوداتهم والا فالشمس والقمر يكونان ثورين عقيرين في النار أيضا كما صح بذلك خبر أبي هريرة أخرجه

وذلك قرب القيامة (وهم من كل حدب) مرتفع من الارض (ينسلون) يسرعون (واقترب الوعد الحق) أي يوم القيامة (فاذا هي) اي القصة (شاخصة أبصار الذين كفروا) في ذلك اليوم لشدته يقولون (يا) للتنبيه (ويلنا) هلاكنا (قد كنا) في الدنيا (في غفلة من هذا) اليوم (بل كنا ظالمين) أنفسنا بتكذيبنا الرسل (انكم) يا أهل مكة (وما تعبدون من دون الله) أي غيره من الاوثان

البيهقى وأصله فى البخارى والحكمة فى أنهم قرنوا بآلهتهم انهم لايزالون فى مقارنتهم فى زيادة غم وحسرة لانهم ما وقعوا فى ذلك العذاب الا بسببهم والنظر الى وجه العدو باب من العذاب اهـ كرخى (قوله حصب جهنم) أى ما يرمى به اليها وتهيج به من حصبه يحصبه من باب ضرب اذا رماه بالحصباء اهـ بيضاوى ولا يقال له حصب الا وهو فى النار فأما قبل ذلك فحطب وشجر وغير ذلك اهـ سمين وفى المختار والحصب بفتحتين ما تحصب به النار أى ترمى وكل ما ألقيته فى النار فقد حصبتها به وبابه ضرب اهـ ومثله فى القاموس (قوله انتم لها واردون) جوز أبو البقاء فى هذه الجملة ثلاثة أوجه أحدها أن تكون بدلا من حصب جهنم قلت يعنى ان الجملة بدل من المفرد الواقع خبرا وابدال الجملة من المفرد اذا كان أحدهما بمعنى الآخر جائز اذ التقدير انكم انتم لها واردون والثانى أن تكون الجملة مستأنفة والثالث أن تكون ... نصب على الحال من جهنم ذكره أبو البقاء وفيه نظر من حيث مجىء الحال من المضاف اليه فى غير المواضع المستثناة اهـ سمين (قوله لهم فيها زفير) أى أنين وتنفس شديد اهـ بيضاوى وفى القاموس وزفر يزفر من باب ضرب أخرج نفسه بعد مده اياه اهـ قال ابن مسعود ... هذه الآية اذا بقى فى النار من يخلد فيها جعلوا فى توابيت من نار ثم جعلت تلك التوابيت فى توابيت اخرى ثم تلك التوابيت فى توابيت اخرى عليها مسامير من نار فلا يسمعون ولا يرى أحد منهم أن فى النار أحدا يعذب غيره اهـ خازن (قوله ابن الزبعرى) بكسر الزاى المعجمة وفتح الباء وسكون العين المهملة وفتح الراء المهملة والقصر معناه السيئ الخلق الغليظ وهو لقب والده عبد الله القرشى وقد أسلم بعد هذه القصة اهـ شهاب وأشار المفسر بهذا المنقول الى أن قوله ان الذين سبقت لهم منا الحسنى بيان للآية الاولى اهـ كرخى (قوله فهم فى النار على مقتضى ما تقدم) أى من قوله انكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم كما مر اهـ كرخى (قوله المنزلة الحسنى) أى الدرجة والرتبة الحسنى وهى السعادة وفى أبى السعود أى سبقت لهم منا فى التقدير الخصلة الحسنى التى هى أحسن الخصال وهى السعادة وقيل التوفيق للطاعة

سبقت لهم كلمتنا بالبشرى بالثواب على الطاعة وهو الاظهر اهـ (قوله أ... ...) أى عن جهنم مبعدون فان قيل كيف يكونون مبعدين عنها وقد قال وان منكم ... واردها وورودها يقتضى القرب منها فالجواب معناه مبعدون عن عذابها وآلامها وورودهم لها أو معناه مبعدون عنها بعد ورودها بالانجاء المذكور بعد الورود اهـ كرخى (قوله لا يسمعون حسيسها) أى صوتها وحس... ... انزلوا منازلهم فى الجنة فان قيل أى بشارة لهم فى انهم لا يسمعو... ... ...ب منها قد

يسمع حسيسها فان ... ...يس النار

فالجواب اذا جاءنيا ... ...حسه أى قوله

لا يسمعون يجوز أن يكون بدلا من مبعدون لانه يحل محله فيغنى عنه ويجوز أن تكون خبرا ثانيا ويجوز أن تكون حالا من الضمير المستتر فى مبعدون وقوله وهم فيما اشتهت الى قوله وتتلقاهم الملائكة كل جملة من هذه الجمل يحتمل أن تكون حالا عما قبلها وان تكون مستأنفة

(حصب جهنم) وقودها (أنتم لها واردون) داخلون فيها (لو كان هؤلاء) الاوثان (آلهة) كما زعمتم (ما وردوها) دخلوها (وكل) من العابدين والمعبودين (فيها خالدون لهم) للعابدين (فيها زفير وهم فيها لا يسمعون) شيئا لشدة غليانها ونزل لما قال ابن الزبعرى عبد عزير والمسيح والملائكة فهم فى النار على ... ...ضى ما تقدم (ان الذين سبقت لهم منا) المنزلة (الحسنى) ومنهم من ذكر (اولئك عنها مبعدون لا يسمعون حسيسها) صوتها

وكذا الجملة المضمرة من القول العامل في جملة قوله هذا يومكم اذ التقدير وتتلقاهم الملائكة يقولون لهم هذا يومكم الخ اه سمين (قوله لا يحزنهم الفزع الاكبر) بيان لنجاتهم من الفزع بالكلية اثر بيان نجاتهم من النار لانهم اذا لم يحزنهم الفزع الاكبر لا يحزنهم ماعداه بالضرورة اه أبو السعود وحزن من باب قتل كما في المصباح (قوله وهو أن يؤمر بالعبد) أى الكافر الى النار وقيل الفزع الاكبر هو حين تغلق النار على أهلها وييأسون من الخروج منها فيحصل لهم الفزع الاكبر وقيل هو حين يذبح الموت بين الجنة والنار فييأس أهل النار من الخروج منها اه من البيضاوى وقيل الفزع الاكبر هو أهوال يوم القيامة وهذا أعم مما تقدم اه من القرطبى (قوله وتتلقاهم الملائكة) أى تستقبلهم الملائكة مهنئين لهم قال البغوى تقف الملائكة على أبواب الجنة يهنئونهم وقال الجلال المحلى عند خروجهم من القبور ولا مانع انه تستقبلهم فى الحالين ويقولون لهم هذا يومكم الذى كنتم توعدون أى هذا وقت ثوابكم الذى وعدكم ربكم به فى الدنيا فأبشروا فيه بجميع ما يسركم اه خطيب (قوله كطى السجل) مصدر مضاف لفاعله والطى ضد النشر كما فسر به قوله تعـ والسموات مطويات بيمينه حيث قال مجموعات وقوله اسم ملك هو فى السماء الثالثة فان هذا الملك يطوى كتب الاعمال اذا رفعت اليه اه شيخنا وقوله أو السجل الصحيفة الخ والمعنى على هذا كطى أى جمع صحيفة الاعمال لما كتب فيها من المعانى الكثيرة والاعمال المنتشرة اه بيضاوى وقال ابن عباس السجل الصحيفة والمعنى كطى الصحيفة على مكتوبها والطى هو الدرج الذى هو ضد النشر اه خازن (قوله للكتاب) أل للجنس (قوله عند موته) أى وطى مصدر مضاف لفاعله وان قلنا السجل القرطاس فالطى مصدر مضاف للمفعول والفاعل محذوف تقديره كما يطوى الرجل الصحيفة ليكتب فيها أو لما يكتبه فيها من المعانى والفاعل يحذف مع المصدر باطراد وقوله واللام زائدة أى وحسنها اتصالها بمعمول المصدر تقوية لتعديه نحو عرفت ضرب زيد لعمرو والاصل ضرب زيد عمرا والمعنى كطى ابن آدم الصحيفة وقوله بمعنى المكتوب أى وطى مضاف للمفعول وقوله واللام بمعنى على وتقدير حينئذ يوم نطوى السماء طيا مثل طى الصحيفة على مكتوبها اه كرخى (قوله وفى قراءة) أى سبعية للكتب جمعا أى وأما على قراءة الافراد فأل فى الكتاب للجنس اه شيخنا (قوله كما بدأنا أول خلق نعيده بعد اعدامه) تشبيه للاعادة بالابتداء فى تناول القدرة لهما على السواء قال الزمخشرى فان قلت وما أول الخلق حتى يعيده كما بدأه قلت أوله ايجاده من العدم فكما أ ... أولا من عدم يعيده ثانيا من عدم فان قلت ما بال خلق ... منكرا ... جاءنى تريد أول الرجال ولكنك وحدته ونكرته ارادة تفصيلهم رجلا رجلا فكذلك معنى ... ول الخلق بمعنى أول الخلائق لان الخلق مصدر لا يجمع (تنبيه) اختلفوا فى كيفية الاعادة فقيل ان الله تعالى يفرق أجزاء الاجسام ولا يعدمها ثم انه يعيد تأليفها فذلك هو الاعادة وقيل انه تعالى يعدمها بالكلية ثم انه يوجدها بعينها مرة أخرى وهذه الآية دالة على هذا الوجه لانه تعالى شبه

(وهم فيما اشتهت أنفسهم) من النعيم (خالدون لا يحزنهم الفزع الاكبر) وهو أن يؤمر بالعبد الى النار (وتتلقاهم) تستقبلهم (الملائكة) عند خروجهم من القبور يقولون لهم (هذا يومكم الذى كنتم توعدون) فى الدنيا (يوم) منصوب باذكر مقدرا قبله (نطوى السماء كطى السجل) اسم ملك (للكتاب) صحيفة ابن آدم عند موته واللام زائدة أو السجل الصحيفة والكتاب بمعنى المكتوب واللام بمعنى على وفى قراءة للكتب جمعا (كما بدأنا أول خلق) عن عدم (نعيده) بعد اعدامه فالكاف متعلقة بنعيد

الاعادة

الاعادة بالابتداء والابتداء ليس عبارة عن تركيب الاجزاء المتفرقة بل عن الوجود بعد العدم فوجب أن تكون الاعادة كذلك واحتج الاولون بقوله تعالى والسموات مطويات بيمينه فدل هذا على أن السموات حال كونها مطوية تكون موجودة وبقوله يوم تبدل الارض غير الارض وهذا يدل على أن الارض باقية لكنها جعلت غير الارض اه كرخى (قوله وما مصدرية) أى وبدأنا صلتها فالمصدرية وصلتها فى محل جر بالكاف وأول خلق مفعول به لبدأنا والمعنى نعيد أول خلق اعادة مثل بدئناله أى كما أبرزناه من العدم الى الوجود نعيده من العدم الى الوجود وخلق مصدر بمعنى الخلائق فلذلك أفرد اه سمين وقال زاده ليس المراد بأول الخلق هو من سبق وجوده وجود آخرين لان الكلام ليس فى اعادتهم وابرائهم خاصة بل الكلام فى ابداء مجموع الكائنات واعادتها فان هذا المجموع اذا هلكوا ثم تعلقت الاعادة به ... ون بالاولية بالنسبة الى الاعادة اه (قوله وعدا علينا) أى علينا انجازه بسبب الاخبار عن ذلك وتعلق العلم بوقوعه وان وقوع ما علم الله وقوعه واجب اه كرخى (قوله لمضمون ماقبله) أى لمضمون الجملة الخبرية اه كرخى (قوله انا كنا فاعلين) ذكرت هذه ... كيدا لتحتم الخبر أى نحن قادرون على أن نفعل اه من البحر وقال العمادى انا كنا فاعلين أى محققين هذا الوعد فاستعدوا له اه (قوله بمعنى الكتاب) فأل فى الزبور للجنس أى جنس الكتب المنزلة وأم الكتاب اللوح المحفوظ كما فى البيضاوى والخازن وأبى السعود وأبى حيان ومن بعد متعلق بكتبنا أو متعلق بمحذوف صفة للزبور وقوله ان الارض يرثها مفعول كتبنا أى كتبنا وراثة الارض كما فى السمين وقوله عام فى كل صالح فيتناول أمة محمد صلى الله عليه وسلم وغيرها من الامم اه شيخنا (قوله عام فى كل صالح) يعنى أن ال... [illegible] ... العاملين بالطاعة يرثون الجنة ويدل عليه قوله تعالى وقالوا الحمد لله الذى صدقنا وعده وأورثنا الارض قاله مجاهد وقال ابن عباس أراد أرض الكفار يفتحها المسلمون وهذا حكم من الله باظهار الدين واعزاز المسلمين اه كرخى (قوله ان فى هذا) أى القرآن لبلاغا أى وصو... البغية فان من اتبع القرآن وعمل به وصل مايرجو من الثواب وقيل بلاغا أى كف... [illegible] فى هذا الشئ بلاغ وبلغة أى كفاية والقرآن زاد الجنة كبلاغ المسافر وقال ... [illegible] ...ـذا اشارة الى المذكور فى هذه السورة من الاخبار والوعد والوعيد والمواعظ البالغة لقوم عابدين أى عاملين به وقال ابن عباس عالمين قال الرازى والاولى انهم الجامعون بين الامرين لان العلم كالشجرة والعمل كالثمرة والشجر بدون الثمر غير مفيد والثمر بدون الشجر غير كائن وقال كعب الاحبار هم أمة محمد صلى الله عليه وسلم أهل ... [illegible] ... الصلوات الخمس وشهر رمضان اه خطيب (قوله الا ... [illegible] ...) ... بدون مفعولا ... [illegible] ... جعل الرحمة ويجوز أن ينتصب ... [illegible] ... فى أن جعله نفس الرحمة واما على حذف مضاف أى ذا رحمة أو بمعنى ... [illegible] ... وفى الحديث يا أيها الناس انما انا رحمة مهداة اه سمين (قوله للعالمين الانس والجن) أى برا وفاجرا مؤمنا وكافرا فرفع بك نحو الخسف والمسخ عن الكفار و ... [illegible] ... عنهم عذاب الاستئصال بسببك أو انه صلى الله عليه وسلم كان رحمة عامة من

وضميره عائد الى أول وما مصدرية (وعدا علينا) منصوب بوعدنا مقدرا قبله وهو مؤكد لمضمون ماقبله (انا كنا فاعلين) ما وعدنا (ولقد كتبنا فى الزبور) بمعنى الكتاب أى كتب الله المنزلة (من بعد الذكر) بمعنى أم الكتاب الذى عند الله (ان الارض) أرض الجنة (يرثها عبادى الصالحون) عام فى كل صالح (ان فى هذا) القرآن (لبلاغا) كفاية فى دخول الجنة (لقوم عابدين) عاملين (وما أرسلناك) يا محمد (الا رحمة) أى للرحمة (للعالمين) الانس والجن

حيث انه جاء بما يسعدهم ان اتبعوه ومن لم يتبعه فهو المقصر أو المراد بالرحمة الرحيم وهو
صلى الله عليه وسلم كان رحيما بالكافرين أيضا ألا ترى انهم لما شجوه وكسروا رباعيته
حتى خر مغشيا عليه قال بعد افاقته اللهم اهد قومي فانهم لا يعلمون فاندفع ما قيل كيف قال
ذلك مع أن النبي صلى الله عليه وسلم لم يكن رحمة للكافرين بل نقمة اذ لولا ارساله اليهم لما
عذبوا بكفرهم لقوله تعالى وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا اه كرخي (قوله الا
وحدانيته) نائب فاعل يوحى وقد سبك هذا المصدر من انما الثانية المفتوحة وما
في حيزها والتقدير انما يوحى الي وحدانية الهكم فانما المفتوحة وما في حيزها في محل
رفع نائب الفاعل لكن لم يذكر المفسر القصر الثاني المأخوذ من انما المفتوحة اذ لو ذكره
لقال ما يوحى الي الا اختصاص الاله بالوحدانية وقال الشهاب في هذه الآية قصران
الاول قصر الصفة على الموصوف والثاني بالعكس فالثاني قصر فيه الله على الوحدانية
والاول قصر فيه الوحي على الوحدانية والمعنى لا يوحى الي الا اختصاص الاله بالوحدانية
وأورد عليه انه كيف يقصر الوحي على الوحدانية وقد أوحي اليه امور كثيرة غيرها واجيب
بان معنى قصره عليها انه الاصل الاصيل و[ما عد]اه غير منظور اليه في جنبه فهو قصر ادعائي
اه ملخصا (قوله فقل آذنتكم) أي أعلمتكم فالهمزة فيه للنقل قال الزمخشري آذن
منقول من أذن اذا علم ولكنه كثر استعماله في اجرائه مجرى الانذار اه سمين (قوله
بالحرب) هذا هو المفعول الثاني لآذن والمراد بالحرب العقوبة والعذاب وليس المراد به
المحاربة ويدل على أن المراد بالحرب العذاب تصريح المفسر بقوله من العذاب أو القيامة
اه شيخنا لكن في القرطبي ما يقتضي ان المراد بالحرب حقيقته ونصه فقل آذنتكم على
سواء أي اعلمناكم على بيان انا وايا كم حرب لا صلح … المعنى أعلمتكم باني محارب لكم
ولكن لا أدري متى يأذن الله لي في محاربتكم اه (قوله أي مستوين في علمه) أي في العلم
بالحرب الذي أعلمتكم به فالهاء من علمه راجعة للحرب اه كرخي (قوله وان أدري)
نافية على ارسال الياء ساكنة اذ لا موجب لغير ذلك وروى عن ابن عباس انه قرأ
وان أدري أقريب وان أدري لعله فتنة بفتح الياءين وخرجت على التشبيه بياء الاضافة
والجملة الاستفهامية في محل نصب بأدري لانها معلقة لها عن العمل وما توعدون يجوز
أن يكون مبتدأ وما قبله خبر عنه ومعطوف عليه وجوز أبو البقاء فيه أن يرتفع فاعلا
بقريب قال لانه اعتمد على الهمزة قال ويخرج على قول البصريين ان يرتفع ببعيد لانه أقرب
اليه قلت يعني انه يجوز أن تكون المسألة من [باب] التنازع فان كلا من الوصفين يصح تسلطه
على ما … [(قوله] من العذاب) أي بغلبة المؤمنين
عليكم (قوله انه يعلم الجهر من
القول) اي ما تجاهرون به من الطعن في … من الاحن والاحقاد
للمسلمين فيجازيكم عليه اه بيضاوي (قوله اي ما أعلمتكم به) أي وهو تأخير
العذاب عنكم في الدنيا اه عمادي وقوله ولم يعلم وقته أي والحال وهذا هو محل النفي
لان المنفي عدم علم وقت الحرب المفسر بالعذاب اه شيخنا (قوله لعله فتنة لكم)

(قل انما يوحى الي انما
الهكم اله واحد) أي
ما يوحى الي في أمر الاله الا
وحدانيته (فهل أنتم
مسلمون) منقادون لما يوحى
الي من وحدانية الاله
والاستفهام بمعنى الامر
(فان تولوا) عن ذلك (فقل
آذنتكم) أعلمتكم بالحرب (على
سواء) حال من الفاعل
والمفعول أي مستوين
في علمه لا استبد به دونكم
لتتأهبوا (وان) ما (أدري
أقريب أم بعيد ما توعدون)
من العذاب أو القيامة المشتملة
عليه وانما يعلمه الله (انه)
تعالى (يعلم الجهر من القول)
والفعل منكم ومن غيركم
(ويعلم ما تكتمون) أنتم
وغيركم من السر (وان) ما
(أدري لعله) أي ما أعلمتكم
به ولم يعلم وقته (فتنة) اختبار
(لكم)

الظاهر أن هذه الجملة معلقة لادري والكوفيون يجرون الترجي مجرى الاستفهام في ذلك الا ان النحويين لم يعدّوا من المعلقات لعل وهي ظاهرة في ذلك كهذه الآية وكقوله وما يدريك لعله يزكى وما يدريك لعل الساعة قريب اه سمين (قوله ايرى) أي الله كيف الخ (قوله وهذا) أي قوله ومتاع الى حين مقابل للاول الخ والاول هو قوله لعله فتنة لكم وقوله وليس الثاني وهو قوله ومتاع الى حين محلا للترجي أي لانه محقق اه كرخي وشهاب ومقتضى عبارة الشارح ان قوله ومتاع معطوف على خبر لعل وحينئذ لا يستقيم قوله وليس الثاني محلا للترجي لانه حيث كان معطوفا على خبرها كان معمولا لها فتكون مسلطة عليه فيكون محلا للترجي قطعا فالاولى في المقام أن يقال ان قوله ومتاع خبر مبتدا محذوف تقديره وهذا امتاع الى حين أي وتأخير عذابكم متاع أي تمتع لكم وعليه تكون هذه الجملة مستأنفة فليتأمّل (قوله قل رب احكم بيني وبين مكذبي) أي المكذبين لي وختم السورة بأن أمر النبي صلى الله عليه وسلم بتفويض الامر اليه وتوقع الفرج من عنده أي احكم بيني وبين هؤلاء المكذبين وانصرني عليهم وروى سعيد بن جبير عن قتادة قال كانت الانبياء تقول ربنا افتح بيننا وبين قومنا بالحق فأمر النبي صلى الله عليه وسلم أن يقول رب احكم بالحق وكان اذا لقي العدو يقول وهو يعلم انه على الحق وعدوه على الباطل رب احكم بالحق أي اقض به وقال أبو عبيدة الصفة ههنا أقيمت مقام الموصوف والتقدير رب احكم بحكمك الحق اه قرطبي (قوله أو النصر عليهم) أو مانعة خلو (قوله والخندق) فيه أن الخندق هو الاحزاب (قوله المستعان) أي المطلوب منه العون (قوله من كذبكم الخ) عبارة الخازن على ماتصفون أي من الشرك والكفر والكذب والاباطيل كأنه سبحانه وتعالى قال قل حال كونك داعيا لي رب احكم بالحق وقل في وعيد الكفار وربنا الرحمن المستعان على ماتصفون اه

(سورة الحج)

(قوله مكية) أي في قول ابن عباس ومجاهد وقال الضحاك وابن عباس أيضا هي مدنية وقال قتادة الا أربع آيات وما أرسلنا قبلك من رسول ولا نبي الى قوله عذاب يوم عقيم فهن مكيات وعد النقاش مانزل منها بالمدينة عشر آيات وقال الجمهور السورة مختلطة منها مكي ومنها مدني وهذا هو الاصح لان الآيات تقتضي ذلك لان يا أيها الناس مكي ويا أيها الذين آمنوا مدني قال الغزنوي وهي من أعاجيب السور نزلت ليلا ونهارا وسفرا وحضرا مكيا ومدنيا سلميا وحربيا ناسخا ومنسوخا محكما ومتشابها اه قرطبي (قوله أو الا هذان خصمان الخ) هذا قول ثان في الاستثناء [illegible] يبتدئ من هذا الى قوله عذاب الحريق [illegible] بالكافرين والآيتان الباقيتان تتعلقان بالمؤمنين اه شيخنا (قوله أو ثمان) هذا القول هو الذي حكاه الخازن وغيره ولعله الراجح عندهم اه شيخنا (قوله أي أهل مكة) أي حرف نداء وأهل منادى فيكون منصوبا ويصح أن تكون أي حرف تفسير وأهل تفسير للناس فيكون مرفوعا وقوله وغيرهم بالرفع والنصب

ايرى كيف صنعكم (ومتاع) تمتيع (الى حين) أي انقضاء آجالكم وهذا مقابل للاول المترجي بلعل وليس الثاني محلا للترجي (قل) وفي قراءة قال (رب احكم) بيني وبين مكذبي (بالحق) بالعذاب لهم أو النصر عليهم فعذبوا ببدر وأحد والاحزاب وحنين والخندق ونصر عليهم (وربنا الرحمن المستعان على ماتصفون) من كذبكم على الله في قولكم اتخذ ولدا وعلي في قولكم ساحر وعلى القرآن في قولكم شعر

(سورة الحج) مكية الا ومن الناس من يعبد الله الآيتين والا هذان خصمان الآيات فمدنيات وهي أربع أو خمس أو ست أو سبع أو ثمان وسبعون آية

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(يا أيها الناس) أي أهل مكة وغيرهم

على ما مرّ (قوله بأن تطيعوه) أي بفعل المأمورات واجتناب المنهيات وقوله ان زلزلة الساعة الخ تعليل لقوله اتقوا ربكم اه شيخنا (قوله ان زلزلة الساعة) قال الجمهور تكون في الدنيا آخر الزمان ويتبعها طلوع الشمس من مغربها وأضيفت الى الساعة لانها من اشراطها وهو مصدر مضاف لفاعله ومفعوله محذوف تقديره الارض ويكون اسناد الزلزلة الى الساعة على سبيل المجاز العقلي وعلى هذا فالزلزلة حقيقة وهي أشدّ الزلازل وشيء هنا يدل على اطلاقه على المعدوم لان الزلزلة لم تقع الآن ومن منع اطلاقه على المعدوم قال جعل الزلزلة شيأ لتيقن وقوعها وصيرورتها الى الوجود وروى أن هاتين الآيتين نزلتا ليلا في غزوة بني المصطلق فقرأهما رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم ير باكيا أكثر من تلك الليلة اه من البحر لابي حيان وفي السمين قوله ان زلزلة الساعة يجوز في هذا المصدر وجهان أحدهما أن يكون مضافا لفا[عله] ... ذلك على تقديرين أحدهما أن يكون من زلزل اللازم بمعنى [تز]لزل فالتقدير ان تزلزل ال... والتقدير الثاني أن يكون من زلزل المتعدّي ويكون المفعول محذوفا تقديره ان زلزال الساعة الناس كذا قدره أبو البقاء وأحسن من هذا أن يقدّر ان زلزال الس[اعة الا]رض يدل عليه قوله تعالى اذا زلزلت الارض زلزالها ونسبة التزلزل أو الزلزال الى الس[اعة ع]لى سبيل المجاز الوجه الثاني أن يكون المصدر مضافا الى المفعول به على طريقة الاتساع في الظرف وقد أوضح الزمخشري ذلك بقوله ولا تخلو الساعة من أن تكون على تقدير الفاعلية لها كأنها هي التي تزلزل الاشياء على المجاز الحكمي فتكون الزلزلة مصدرا مضافا الى فاعله أو على تقدير المفعول فيها على طريقة الاتساع في الظرف واجرائه مجرى المفعول به كقوله تعالى بل مكر الليل والنهار اه (قوله أي الحركة الشديدة) وتكون تلك الحركة في نصف رمضان اه قرطبي قال الرازي روى عن ر[سول] الله صلى الله عليه وسلم في حديث الصور انه قرن عظيم ينفخ فيه ثلاث نفخات نفخة الف[زع و]نفخة الصعق ونفخة القيام لرب العالمين وان عند نفخة الفزع [يس]ير الله الجبال ... [ترجف الارض وهي الراجفة تتبعها الرادفة قلوب يومئذ واجفة وتكون الارض ك]سفينة تضربها الامواج أو كالمنديل المعلق تحركه الرياح اه بحروفه (قوله التي [يكون بع]دها طلوع الشمس من مغربها) يقوّي هذا القول قوله تعالى تذهل كل مرضعة عما أرضعت وتضع كل ذات حمل حملها والرضاع والحمل انما هو في الدنيا اذ ليس بعد البعث حمل ولا ارضاع الا أن يقال من ماتت حاملا تبعث حاملا فتضع حملها للهول ومن ماتت مرضعة تبعث كذلك وقيل تكون مع النفخة الاولى وقيل تكون مع قيام الساعة حين يخرج الناس [م]ن قبورهم في ا... يحتمل أن تكون الزلزلة في الآية عبارة عن أه... اه الخ... وزلزلوا وكما قال عليه الصلاة والسلام ... (يوم ترونها) فيه أوجه أحدها أن ينتصب بتذهل ولم يذكر الزمخشري غيره الثاني انه منصوب بعظيم الثالث انه منصوب باضمار اذكر الرابع انه بدل من الساعة وانما فتح لانه مبني لاضافته الى فعل وهذا انما يتمشى على قول الكوفيين وقد تقدم تحقيقه آخر المائدة الخامس انه بدل من زلزلة

(اتقوا ربكم) أي عقابه بأن تطيعوه (ان زلزلة الساعة) أي الحركة الشديدة للارض التي يكون بعدها طلوع الشمس من مغربها الذي هو قرب الساعة (شيء عظيم) في ازعاج الناس الذي هو نوع من العقاب (يوم ترونها)

بدل اشتمال لان كلا من الحدث والزمان يصدق عليه انه مشتمل على الآخر ولا يجوز أن ينتصب بزلزلة لما يلزم عليه من الفصل بين المصدر ومعموله بالخبر والضمير فى ترونها فيه قولان أظهرهما انه ضمير الزلزلة لانها المحدث عنها ويؤيده أيضا قوله تذهل كل مرضعة والثانى انه ضمير الساعة فعلى الاول يكون الذهول والوضع حقيقة لانه فى الدنيا وعلى الثانى يكون على سبيل التعظيم والتهويل وانها بهذه الحيثية اذ المراد بالساعة القيامة وهو كقوله يوما يجعل الولدان شيبا اه سمين (قوله تذهل كل مرضعة) فى محل نصب على الحال من الهاء فى ترونها فان الرؤية هنا بصرية وهذا انما يجىء على غير الوجه الاول وأما الوجه الاول وهو أن تذهل ناصب ليوم ترونها فلا محل للجملة من الاعراب لانها مستأنفة أو يكون محلها النصب على الحال من الزلزلة أو من الضمير فى عظيم وان كان مذكرا لانه هو الزلزلة فى المعنى أو من الساعة كانت مضافا اليها لانها اما فاعل أو مفعول كما تقدم واذا جعلناها حالا فلا بد من ضمير محذوف تقديره تذهل فيها اه سمين (قوله كل مرضعة بالفعل) أى مباشرة للارضاع بأن ألقمت الرضيع ثديها فهو بالتاء لمن باشرت الارضاع وبلا تاء لمن شأنها الارضاع وان لم ... ه اه شيخنا (قوله عما أرضعت) يجوز فى ما أن تكون مصدرية أى عن ارضاعها ولا حاجة الى تقدير عائد على هذا ويجوز أن تكون بمعنى الذى فلا بد من حذف عائد أى ارضعته والحمل بالفتح ما كان فى بطن أو على رأس شجرة وبالكسر ما كان على ظهر اه سمين (قوله وترى الناس سكارى) قال هنا وترى وقال أولا ترونها فجمع فى الاول لان الرؤية متعلقة بالزلزلة وكل الناس يرونها وأفرد ثانيا لان الرؤية الثانية متعلقة بكون الناس سكارى فلا بد من جعل كل أحد رائيا للباقى بقطع النظر عن اتصافه بالسكر اه كرخى (قوله ولكن عذاب الله شديد) استدراك على محذوف تقديره فهذه الاحوال وهى الذهول والوضع ورؤية الناس شبه السكارى هينة لينة ولكن عذاب الله شديد أى ليس لينا ولا ... لافا بعد لكن مخالفا لما قبلها اه من أبى حيان (قوله وجماعة) كأبى جهل وأ... بن خلف اه شيـ... (قوله ومن الناس من يجادل فى الله) أى فى قدرته وصفا... ...ا ذكر تعالى أ... ...م القيامة ذكر من غفل عن الجزاء فى ذلك وكذب به وقوله كتب علي... ...بنى للمفعو... ...ظاهر أن ذلك من اسناد كتب الى الجملة اسنادا لفظيا أى كتب علي... هذا الكلام وقوله انه الضمير فيه للشأن ومن شرطية وجواب الشرط فانه يضله على حذف مبتدا أى فشأنه أنه يضله أى اضلاله أى فشأن الشيطان أنه يضل من تولاه اه من البحر وفى الكرخى ومن الناس من يجادل فى الله أى فى دين ا... ...ل ويقول فيه ما لا خير فيه من الاباطيل اه (قوله بغير علم) حال من الفاع... ...ن الجهل أى ملتبسا بغير علم اه كرخى (قوله وأنكروا البعث) أى قالوا الله لا يقدر على ذلك وقوله واحياء بالنصب عطفا على البعث اه (قوله مريد) أى عات متجرد للفساد ولعله مأخوذ من تجرد المصارع من ثيابه عند المصارعة قال الزجاج المريد والمارد المرتفع الاملس والمراد اما رؤساء الكفرة الذين يدعون من دونهم الى الكفر واما ابليس وجنوده اه

تذهل) بسببها (كل مرضعة) أى بالفعل (عما أرضعت) تنساه (وتضع كل ذات حمل) أى حبلى (حملها وترى الناس سكارى) من شدة الخوف (وما هم بسكارى) من الشراب (ولكن عذاب الله شديد) فهم يخافونه ونزل فى النضر بن الحارث وجماعة (ومن الناس من يجادل فى الله بغير علم) قالوا الملائكة بنات الله والقرآن أساطير الاولين وانكروا البعث واحياء من صار ترابا (ويتبع) فى جداله (كل شيطان مريد) أى متمرد

أبو السعود (قوله كتب عليه) قرأ العامة كتب مبنيا للمفعول وفتح أن فى الموضعين وفى ذلك وجهان أحدهما أن انه وما فى حيزها فى محل رفع لقيامه مقام الفاعل فالهاء فى عليه وفى انه يعودان على من المتقدمة ومن الثانية يجوز أن تكون شرطية والفاء جوابها وأن تكون موصولة والفاء زائدة فى الخبر لشبه المبتدا بالشرط وفتحت أن الثانية لانها وما فى حيزها خبر مبتدا محذوف تقديره فشأنه وحاله أنه يضله أو يقدر فانه مبتدأ والخبر محذوف أى فله أن يضله الثانى قال الزمخشرى ان فتح فلان الاول نائب فاعل كتب والثانى عطف عليه قال أبو حيان وهذا لا يجوز لانك اذا جعلت فانه عطفا على انه بقيت أنه بلا استيفاء خبر لان من تولاه من فيه مبتدأة فان قدرتها موصولة فلا خبر لها حتى تستقل خبرا لانه وان جعلتها شرطية فلا جواب لها اذا جعلت فانه عطفا على انه قال شهاب الدين وقد ذهب ابن عطية الى مثل قول الزمخشرى فانه قال وانه فى موضع رفع على المفعول الذى لم يسم فاعله وأما الثانية فعطف على الاولى مؤكدة وهذا رد واضح اه كرخى وقرئ بالكسر فى الموضعين على حكاية المكتوب أو اضمار القول اه بيضاوى وهذه القراءة شاذة كما فى القارى (قوله الى عذاب السعير) أ[illegible] الى موجباته والتعبير بالهداية على سبيل التهكم اه كرخى (قوله يا أيها الناس ان كنتم فى ريب من البعث) وجه مناسبة هذه الآية لما قبلها انه لما ذكر تعالى من يجادل فى قدرة الله بغير علم وكان جدالهم فى الحشر والمعاد ذكر دليلين واضحين على ذلك أحدهما ما فى نفس الانسان وابتداء خلقه وتطوره فى أطوار سبعة وهى التراب والنطفة والعلقة والمضغة والاخراج طفلا وبلوغ الاشد والتوفى او الرد الى أرذل العمر والدليل الثانى فى الارض التى يشاهد تنقلها من حال الى حال فاذا اعتبر العاقل ذلك ثبت عنده جوازه عقلا فاذا ورد الشرع بوقوعه وجب التصديق به وأنه واقع لا محالة اه سمـ[illegible] (قوله ان كنتم فى ريب من البعث) معناه ان ارتبتم فى البعث فمزيل ريبكم ان تنظر[illegible] خلقكم من تراب الخ اه من أبى حيان وأشار له الشارح بقوله لتستدلوا بها [illegible] الخلق على اعادته (قوله ثم من نطفة ثم من علقة الخ) تأمل فى هذا الترتيب فا[illegible] ان الانسان الكامل خلق أولا من نطفة ثم ثانيا من علقة ثم ثالثا من مضغة مع [illegible] الخلق من نطفة ثم صارت النطفة علقة ثم صارت العلقة مضغة كما يصرح به قوله [illegible] ثم خلقنا النطفة علقة فخلقنا العلقة مضغة الخ وعن عبد الله اذا وقعت النطفة فى [illegible] فأراد الله أن يخلق منها بشرا طارت فى بشرة المرأة تحت كل ظفر وشعرة ثم تمكث أ[illegible] يوما ثم تصير دما [illegible] ذلك جمعها وذلك وقت جعلها علقة الخ ولم مخلقة [illegible] وعشرين يوما وذلك تمام أربعة أشهر اه قر[illegible] [illegible] وتامة الخلق أى غير مصورة أو غير تامة التصوير [illegible] مضغة تكون أولا غير مخلقة ثم تصير مخلقة ولو جاء النظم هكذا ثم من نطفة غير مخلقة ثم من مخلقة لكان أوضح وعبارة أبى السعود مخلقة بالجر أى مستبينة الخلق مصورة وغير مخلقة أى لم يستبن خلقها وصورتها بعد والمراد تفصيل حال المضغة وكونها أولا قطعة لم يظهر فيها من الاعضاء شئ

(كتب عليه) قضى وسبق (أنه من تولاه) اتبعه (فانه يضله ويهديه) يدعوه (الى عذاب السعير) أى النار (يا أيها الناس) أى أهل مكة (ان كنتم فى ريب) شك (من البعث فانا خلقناكم) أى أصلكم آدم (من تراب ثم) خلقنا ذريته (من نطفة) منى (ثم من علقة) وهى الدم الجامد (ثم من مضغة) وهى لحمة قدر ما يمضغ (مخلقة) مصورة تامة الخلق (وغير مخلقة) أى غير تامة الخلق

ثم ظهرت بعد ذلك شيأ فشيأ وكان مقتضى الترتيب السابق المبني على التدريج من المبادي البعيدة على القريبة أن يقدم غير المخلقة على المخلقة وانما أخرت عنها لانها عدم الملكة اه وفي القرطبي قال ابن زيد المخلقة التي خلق الله فيها الرأس واليدين والرجلين وغير المخلقة التي لم يخلق فيها شئ وقال ابن عباس وفي العشر بعد الاشهر الاربعة تنفخ فيه الروح فهذه عدة الوفاة اه (قوله كمال قدرتنا) أشار به الى أن مفعول نبين محذوف تقديره كمال قدرتنا وقوله لنبين لكم متعلق بخلقنا كم على أن اللام فيه للعاقبة وقوله لتستدلوا تعليل لقوله لنبين لكم أي بينا لكم كمال قدرتنا لتستدلوا بقدرتنا لان من قدر على خلق البشر من تراب أولا الى آخر الاشياء المذكورة قدر على اعادة ما بداه بل هذا أهون في القياس المعتاد وقوله على اعادة متعلق بتستدلوا اه شيخنا وأصله من أبي حيان وقوله في ابتداء الخلق بدل من قوله بها أي ان في بمعنى الباء كما هو ظاهر اه (قوله طفلا) حال من مفعول نخرجكم وانما وحد لانه في الاصل مصدر كالرضى والعدل فيلزم الافراد والتذكير قاله المبرد واما لانه مراد به الجنس واما لان المعنى نخرج كل واحد منكم نحو القوم يشبعهم رغيف أي كل واحد منهم وقد يطابق به فيقال طفلان ... قال وفي الحديث سئل صلى الله عليه وسلم عن اطفال المشركين والطفل يطلق على الولد من حين الانفصال الى البلوغ وأما الطفل بالفتح فهو الناعم والمرأة طفلة وأما الطفل بفتح الطاء والفاء فوقت ما بعد العصر من قولهم طفلت الشمس اذا مالت للغروب وأطفلت المرأة أي صارت ذات طفل اه سمين وفي المختار الطفل يستعمل مفردا وجمعا اه (قوله أشدكم) هو في الاصل جمع شدة كانعم جمع نعمة اه بيضاوي (قوله الى أرذل العمر) قال علي بن أبي طالب رضي الله عنه أرذل العمر خمس وسبعون سنة وقيل ثمانون سنة وقال قتادة تسعون سنة اه خازن من سورة النحل (قوله والخرف) بابه طرب فعلا ومصدرا وهو فساد العقل من الكبر اه شيخنا (قوله لكيلا يعلم الخ) متعلق بيرد أي لكيلا يعلم من بعد عقله الاول شيأ وشيأ مفعول يعلم فان قلت شيأ نكرة في سياق النفي فتعم مع أنه يعلم بعض الاشياء كالطفل اجيب بان المراد انه يزول عقله فيصير كأنه لا يعلم شيأ فان مثل ذلك قد يذكر في مقام نفي العقل للمبالغة اه زاده مع زيادة وفي البيضاوي كيلا يعلم من بعد علم شيأ ليعود كهيئته الاولى في أوان الطفولية من سخافة العقل وقلة الفهم فينسى ما علمه وينكر ما عرفه اه (قوله قال عكرمة من قرأ القرآن الخ) أي فهذا الرد خاص بغير قارئ القرآن والعلماء اما قارئ القرآن والعلماء فلا يردون في آخر عمرهم الى الارذل بل يزداد عقلهم كلما طال عمرهم كما ذكره الشارح اه شيخنا (قوله وترى الارض الخ) هذا هو الدليل الثاني ولما كان بعض مراتب الخلقة ... عبر فيه بقوله خلقناكم ولم يعبر فيه بالرؤية ولما كان هذا الدليل الثاني مشاهدا بالبصر عبر فيه بالرؤية فقال وترى ايها المجادل وقوله الماء أي ماء المطر والانهار والعيون والسواقي اه من البحر (قوله هامدة) الهمود السكون والخشوع وهمدة الارض يبست ودرست وهمد الثوب بلي والاهتزاز التحرك وتجوز به هنا عن انبات الارض نباتها بالماء والجمهور على ربت

(لنبين لكم) كمال قدرتنا لتستدلوا بها في ابتداء الخلق على اعادته (ونقر) مستأنف (في الارحام ما نشاء الى أجل مسمى) وقت خروجه (ثم نخرجكم) من بطون أمهاتكم (طفلا) بمعنى أطفالا (ثم) نعمركم (لتبلغوا أشدكم) أي الكمال والقوة وهو ما بين الثلاثين الى الاربعين سنة (ومنكم من يتوفى) يموت قبل بلوغ الاشد (ومنكم من يرد الى أرذل العمر) أخسه من الهرم والخرف (لكيلا يعلم من بعد علم شيأ) قال عكرمة من قرأ القرآن لم يصر بهذه الحالة (وترى الارض هامدة) يابسة

أى زادت من ربا يربو وقرأ أبو جعفر وعبد الله بن جعفر وابو عمرو فى رواية وربأت بالهمز
أى ارتفعت يقال ربأ بنفسه عن كذا أى ارتفع عنه ومنه الربيئة وهو من يطلع على موضع
عال لينظر للقوم ما يأتيهم ويقال له ربئ أيضا اه سمين (قوله تحركت) أى فى رأى
العين بسبب حركة النبات وقوله وانبتت الاسناد مجازى لان المنبت فى الحقيقة هو الله تعالى
اه شيخنا وقوله من زائدة أى فى المفعول (قوله ذلك بان الله الخ) فيه ثلاثة أوجه أحدها
أنه مبتدأ والخبر الجار بعده والمشار اليه ما تقدم من خلق بنى آدم وتطويرهم والتقدير
ذلك الذى ذكرنا من خلق بنى آدم وتطويرهم حاصل بان الله هو الحق وانه الخ والثانى
أن ذلك خبر مبتدأ مضمر أى الامر ذلك الثالث ان ذلك منصوب بفعل مقدر أى فعلنا
ذلك بسبب ان الله هو الحق فالباء على الاول مرفوعة المحل وعلى الثانى والثالث منصوبته
اه سمين (قوله بسبب ان الله هو الحق الخ) أى هذه ثار من آثار الالوهية واحكام
شؤنه الذاتية والوصفية والفعلية وان اتيان الساعة وان البعث اللذين ينكرون
وجودهما من أسباب تلك الآثار ا ـة التى يشاهدونها فى الانفس والآفاق أى
ذلك الصنيع البديع حاصل بسبب انه ق وحده فى ذاته وصفاته وأفعاله المحقق
والموجد لما سواه من الاشياء فهذه الآثار خاصة من فروع القدرة العامة التامة
ومسبباتها ومن جملة فروعها ومتعلقاتها احياء الموتى وتخصيصه بالذكر مع كونه من جملة
الاشياء المقدور عليها تصريح بمحل النزاع وتقديمه للاعتناء به وقوله وان الساعة عطف
على المجرور بالباء كالجملتين قبلها داخلة معهما فى حيز السببية وكذا قوله وان الله يبعث
من فى القبور فالحاصل انه تعالى ذكر أسبابا خمسة الثلاثة الاول مؤثرة والاخيران
غير مؤثرين اه من أبى السعود ببعض تصرف وقال ابن جزى فى تفسيره ان الباء
ليست للسببية بل هى متع بمحذوف يدل عليه المقام والتقدير ذلك المذكور من خلق
الانسان واحياء النبات ـد بأن الله هو الحق وما عطف عليه فيكون قوله وان الساعة
وان الله يبعث ـعلى ما قبلهما بهذا التقدير فتكون هذه الاشياء
اه ـدة البـ عليها بخلق الانسان والنبات كما استدل بهما على البعث
والاعاد شـ ـه لابى حيان (قوله وان الساعة الخ) هذا وكذا قوله
وانه يحيى الموتى وهـ ـدا محذوف أى والامر أن الساعة الخ فليس داخلا فى سببية
ما تقدم ذكره اه ـحر وعبارة السمين قوله وأن الساعة آتية فيه وجهان أحدهما
أنه عطف على المجـ أى ذلك بأن ا الثانى أنه ليس معطوفا عليه ولا داخلا
فى حيز ـخبر ا ـم المعنى والتقدير والامر أن الساعة
ولا ريب ـون هذه اه (قوله بغير علم)
أى بغير علم ضرورى وقوله ولا هدى اى بر ل يهدى الى المعرفة
وقوله ولا كتاب أى ولا وحى والمعنى انه يجادل من غير مقدمة ضرورية ولا نظرية ولا
سمعية وليست هذه الآية مكررة مع قوله يجادل فى الله بغير علم ويتبع كل شيطان مريد لان
الاولى واردة فى المقلدين بكسر اللام لتقليدهم واتباعهم للشيطان وهذه واردة فى حق

المقلدين

(فاذا أنزلنا عليها الماء اهتزت)
تحركت (وربت) ارتفعت
وزادت (وأنبتت من) زائدة
(كل زوج) صنف (بهيج)
حسن (ذلك) المذكور من
بدأ خلق الانسان الى آخر
احياء الارض (بأن)
بسبب أن (الله هو الحق)
الثابت الدائم (وانه يحيى
الموتى وانه على كل شئ
قدير وان الساعة آتية
لاريب) شك (فيها وان
الله يبعث من فى القبور)
ونزل فى أبى جهل (ومن
الناس من يجادل فى الله
بغير علم

المقلدين بفتح اللام لقوله ليضل الخ قال في الكشاف وهو أوفق وأظهر بالمقام اه شيخنا وأصله في الرازي (قوله ولا هدى) أي استدلال وسمى هدى لانه يهدي ويوصل الى المطلوب اه شيخنا (قوله معه) متعلق بكتاب أي ولا وحى كائن معه وليس متعلقا بقوله له نور اه شيخنا (قوله ثاني عطفه) الثنى اللى والعطف الجانب يعطفه الانسان ويلويه ويميله عند الاعراض عن الشئ وهو عبارة عن التكبر كما أشار له بقوله تكبرا اه زاده (قوله حال) أي من الضمير في يجادل وقوله ليضل متعلق بيجادل وقوله بفتح الياء أي ليضل في نفسه وبضمها أي ليضل غيره وقوله عذاب الحريق طبقة من طباق جهنم ويصح أن يكون من اضافة الموصوف لصفته أي العذاب الحريق أي المحرق اه من البحر والمراد من قوله ليضل عن سبيل الله أي ليستمر أو ليزيد ضلاله وان ضلاله كالفرض له لكونه مآله واللام للعاقبة فان قلت هذا لا يختص بقراءة الفتح قلت هو عليها أظهر وقد قيل انه ليس المراد تخصيصه بها والضلال يشمل ضلال نفسه وضلال غيره اه شهاب (قوله أيضا حال) عبارة السمين قوله ثاني عطفه حال من فاعل يجادل أي معرضا وهي اضافة لفظية أي معطرنا والعامة على كسر العين وهو الجانب كني به عن التكبر وقرأ الحسن بفتح العين وهو مصدر بمعنى التعطف وصفه بالقسوة اه (قوله والعطف الجانب الخ) الجانب بمعنى الجنب ولا حاجة لصرف اللفظ عن ظاهره وحمل العطف على العنق وابقاؤه على ظاهره كاف في افادة المقصود وهو انه كناية عن الاعراض وفي المختار وعطفا الرجل جانباه من رأسه الى وركيه وكذا عطفا كل شئ جانباه وثنى عطفه عنه أي أعرض عنه اه وفي المصباح وجنب الانسان ما تحت ابطه الى كشحه والجمع جنوب مثل فلس وفلوس والجانب الناحية ويكون بمعنى الجنب أيضا لانه ناحية من الشخص اه (قوله ويقال له ذلك) أي ما ذكر من الخزي وعذاب الحريق اه شيخنا (قوله ذلك بما قدمت يداك) في غير هذه السورة أيديكم لان هذه الآية نزلت في أبي جهل وحده وفي غيرها نزلت في جماعة تقدم ذكرهم اه كرماني (قوله عبر عنه) أي الشخص بهما أي باليدين وقوله تزاول أي تعالج وتعمل بهما اه (قوله وأن الله ليس بظلام) عطف على ما قدمت فهو في محل جر اه شيخنا (قوله ومن الناس الخ) عبارة الخازن نزلت في قوم من الاعراب كانوا يقدمون المدينة مهاجرين من باديتهم فكان أحدهم اذا قدم المدينة فصح بها جسمه ونتجت بها فرسه وولدت امرأته غلاما وكثر ماله قال هذا دين حسن وقد أصبت فيه خيرا واطمأن له وان أصابه مرض وولدت امرأته جارية ولم تلد فرسه ... ماله قال ما أصبت منذ دخلت في هذا الدين الا شرا فينقلب عن دينه وذلك ... ه تعالى ومن الناس من يعبد الله على حرف أي على شك وأصله من ... نه الذي هو ... غير مستقر فقيل للشاك في الدين انه ... لم يدخل فيه بنية الثبات والتمكن وهذا مثل لكونهم على قلق واضطراب في دينهم لا على سكينة وطمأنينة ولو عبدوا الله بالشكر على السراء والصبر على الضراء لم يكونوا على حرف وقيل هو المنافق بلسانه دون قلبه انتهت (قوله على حرف) حال من فاعل يعبد أي متزلزلا اه سمين (قوله أي شك في عبادته)

ولا هدى) معه (ولا كتاب منير) له نور معه (ثاني عطفه) حال أي لاوي عنقه تكبرا عن الايمان والعطف الجانب عن يمين أو شمال (ليضل) بفتح الياء وضمها (عن سبيل الله) أي دينه (له في الدنيا خزي) عذاب فقتل يوم بدر (ونذيقه يوم القيامة عذاب الحريق) أي الاحراق بالنار ويقال له (ذلك بما قدمت يداك) أي قدمته عبر عنه بهما دون غيرهما لان أكثر الافعال تزاول بهما (وان الله ليس بظلام) أي بذي ظلم (للعبيد) فيعذبهم بغير ذنب (ومن الناس من يعبد الله على حرف) أي شك في عبادته

أى ضعف يقين وانحراف عن العقيدة وعلى طرف من الدين لا فى وسطه وقلبه اه من البحر (قوله شبه بالحال على حرف جبل فى عدم ثباته) أشار الى ان فى الآية استعارة تمثيلية وهى انه نزل من دخل فى الاسلام من غير اعتقاد وصحة قصد منزلة الحال على طرف شئ فى تزلزله وعدم ثباته وفى تقريره بيان للمعنى المراد المجازى اه كرخى (قوله اطمأن به) أى رضى به وسكن اليه اه خازن وعبارة الخطيب اطمأن به أى بسببه وثبت على ماهو عليه اه (قوله وان أصابته فتنة) المراد بها هنا ما يكرهه الطبع ويثقل على النفس كالجدب والمرض وسائر المحن والاملاء ان يجعل مقابلا للخير لانه أيضا فتنة وامتحان قال تعالى ونبلوكم بالشر والخير فتنة ولم يقل وان أصابه شر مع انه المقابل للخير لان ما ينفر عنه الطبع ليس شرا فى نفسه بل هو سبب القرب بشرط التسليم والرضا بالقضاء اه زاده (قوله وسقم فى نفسه وماله) بان كان ماله حيوانات ... (خسر) قرأ العامة خسر فعلا ماضيا وهو يحتمل ثلاثة أو ... الاستئناف والحالية من فاعل انقلب ولا حاجة الى اضمار قد على الصحيح والبدلية من قوله ا... كما أبدل المضارع من مثله فى قوله تعالى يلق أثاما يضاعف وقرأ مجاهد فى آخرين خاسر ... اسم الفاعل منصوبا على الحال اه سمين (قوله بفوات ما أمله) أى ذهاب ما ... رة ماله واجتماعه بأحبائه وقال الكرخى ما أمله منها من العز والكرامة واصابة الغنيمة وأهلية الشهادة والامامة والقضاء اه شيخنا (قوله بالكفر) أى بالرجوع الى الكفر بسبب الارتداد اه شيخنا (قوله ذلك هو الخسران المبين) اذ لا خسران مثله فانه اذا لم ينضم اليه الاخروى أو بالعكس لم يمحض خسرانا فلم يظهر كونه كذلك ظهورا تاما فانحصر الخسران المبين فيه على ما دل عليه الاتيان بضمير الفصل ... كرخى (قوله ما لا يضره وما لا ينفعه) نفى الضر والنفع هنا وأثبتهما فى قو... ره أقرب من نفعه فحصل التعارض والتناقض وأجيب بانها ... ضر ولا تنفع بانفسها ... بسبب عبادتها فنسب الضر اليها كما فى قوله تعالى رب انهن ... كثيرا من النـ... ث أضاف الاضلال اليها من حيث أنها كانت سبب الضلال ... اه ... وفى الـ... ما لا يضره بنفسه ولا ينفع اه وأشار بذكر نفسه الى الجمع بين نفى ... ر النفـ... دهم هنا واثباتهما له فى قوله لمن ضره أقرب من نفعه وحاصله انه لا ضر له ولا نفع ... ه وله ذلك بسبب معبوديته كما أشار له بقوله بكونه معبودا اما الضر فظاهر واه ... بزعمهم اه زكريا وقال الشهاب دفع التنافى بأن النفى باعتبار ما فى نفس الامر و... ثباعتبار زعمهم الباطل اه (قوله اللام زائدة) أى ومن مفعول يدعو ... ا وأقرب خبره وا... صلة من وعبارة السمين والسابع من الأوجه ا... ن المفعول به ... ضره أقرب خبر موصولة والجملة بعدها صلتها والموصول هو المفعول يدعو ... ة فى قوله تعالى ردف لكم فى أحد القولين وقرأ عبد الله يدعو من ضره بغير لام ابتداء وهى مؤيدة لهذا الوجه انتهت (قوله بعبادته) الباء سببية (قوله ان نفع) أى المعبود وقوله بتخيله أى العابد فتامل (قوله هو) هذا هو المخصوص بالذم وقوله أى الناصر تفسير للمولى وكذا

شبه بالحال على حرف جبل فى عدم ثباته (فان أصابه خير) صحة وسلامة فى نفسه وماله (اطمأن به وان أصابته فتنة) محنة وسقم فى نفسه وماله (انقلب على وجهه) أى رجع الى الكفر (خسر الدنيا) بفوات ما أمله منها (والآخرة) بالكفر (ذلك هو الخسران المبين) البين (يدعو) يعبد (من دون الله) من الصنم (ما لا يضره) ان لم يع... (وما لا ينفعه) ان عبد... (ذلك) الدعاء (هو الضلال البعيد) عن الحق (يدعو لمن) اللام زائدة (ضره) بعبادته (أقرب من نفعه) ان نفع بتخيله (لبئس المولى) هو أى الناصر

يقال فيما بعده وتسميته مولى على سبيل التهكم (قوله وعقب ذكر الشاك بالخسران)
أبلاد والمجرور حال من الشاك والباء للملابسة والمصاحبة أى حالة كونه ملتبسا بالخسران
وكذا يقال فيما بعده أو ضمن ذكر فى الاول معنى الوعيد وفى الثانى معنى الوعد وقوله بذكر
المؤمنين متعلق بعقب على كل من المعنيين وقوله فى أن الله الخ نعت للذكر الثانى أى الذكر
الكائن فى هذه الآية وقوله من اكرام من يطيعه الخ لف ونشر مشوش وعبارة أبى حيان
لما ذكر تعالى من يعبده على حرف وسفه رأى وتوعده بخسرانه فى الآخرة عقبه بذكر حال
مخالفيهم من أهل الايمان وما وعدهم به من الوعد الحسن ثم أخذ فى توبيخ أولئك
الاولين كأنه يقول هؤلاء العابدون على حرف صحبهم القلق وظنوا ان الله لن ينصر محمدا
صلى الله عليه وسلم وأتباعه ونحن انما أمرناهم بالصبر وانتظار وعدنا فمن ظن غير ذلك فليمدد
بسبب الخ انتهت وفيها اشا[رة] [إلى أ]ن قوله ان الله يدخل الذين آمنوا الخ ذكر استطرادا
بين الكلامين المتعلقين بمن يعبد الله على حرف (ق[وله] [فيه م]ن كان يظن الخ) تفريع
فى المعنى على محذوف مرتبط بقوله ان الله يف[عل ما يري]د والتقدير ومن جملة ما يريد نصرة نبيه
محمد صلى الله عليه وسلم فمن كان الخ اه [...] أى من كان يظن من الكفار والضمير
فى ينصره لمحمد صلى الله عليه وسلم والمعنى [...] [م]ن كان من الكفار يظن ان لن ينصر الله
محمدا فليختنق بحبل فان الله ناصر رسوله وموجب الاختناق هو الغيظ والكيد هو
الاحتيال وسمى الاختناق كيدا لانه وضع موضع الكيد اذ هو غاية حيلته والمعنى اذا
خنق نفسه بغيظه هل يذهب ذلك ما يغيظه وهو نصرة النبى صلى الله عليه وسلم على أعدائه
اه ابن جزى وهذا أى حمل من فى قوله من كان يظن على الكفار يوافق كلام الجلال ومثله
فى العمادى وقوله والكيد هو الاحتيال أى فى ايصال الضرر للغير واستعمل هنا فى
ايصال الضرر الى نفسه الذى هو الخنق لانه غاية ما يقدر عليه كما ان الكيد كذلك
اه من الكازرونى وفى القرطبى قال أبو جعفر النحاس من أحسن ما قيل هنا ان المعنى
من كان يظن ان لن ينصر الله محمدا صلى الله عليه وسلم وانه يت[هيأ] له أن يقطع النصر
أو[تيه] صلى الله عليه وسلم فليمدد بسبب الى السماء أى فليطلب [ح]يلة يصل بها الى [السماء]
ثم ليقطع النصر ان تهيأ له فلينظر هل يذهبن كيده وحيله ما يغيظ من نصر النبى
صلى الله عليه وسلم والفائدة فى الكلام انه اذا لم تتهيأ له الكيد [و]الحيلة بأن يفعل مثل
هذا لم يصل الى قطع وكذا قال ابن عباس ان الكناية فى ينصره الله ترجع الى محمد صلى الله
عليه وسلم وهو وان لم يجر ذكره فجميع الكلام دل عليه لان الايمان هو الايمان بالله وبمحمد
صلى الله عليه وسلم والانقلاب عن الدين انقلاب عن الدين الذى أتى به محمد [صلى الله] عليه وسلم أى
من كان يظن ممن كان ي[...] [صلى الله ع]ليه وسلم وممن يعبد الله على حرف أنا لا ننصر
محمدا فليفعل كذا وكذا [...] [أ]بى السعود والمعنى انه تعالى ناصر لرسوله صلى الله عليه
وسلم فى الدنيا والآخرة لا محالة من غير صارف يلويه ولا عاطف يثنيه فمن كان يغيظه ذلك
من أعاديه وحساده ويظن ان لن يفعله تعالى بسبب مدافعته ببعض الامور ومباشرة ما
يرده من المكائد فليبالغ فى استفراغ المجهود وليجاوز فى الجد كل حد معهود فقصارى

(ولبئس العشير) الصاحب
هو وعقب ذكر الشاك
بالخسران بذكر المؤمنين
بالثواب فى (ان الله يدخل
الذين آمنوا وعملوا
الصالحات) من الفروض
والنوافل (جنات تجرى
من تحتها الانهار ان الله
يفعل ما يريد) من اكرام من
يطيعه واهانة من يعصيه
[من] كان يظن أن لن ينصره
[الله]) أى محمدا نبيه (فى الدنيا
و[ال]آخرة

أثره وعاقبة أمره ان يختنق خنقا مما يرى من ضلال مساعيه وعدم انتاج مقدمات مباديه فليمدد بسبب الى السماء أى فليمدد حبلا الى سقف بيته ثم ليقطع أى ليختنق من قطع اذا اختنق لانه يقطع نفسه بحبس مجاريه وقيل ليقطع الحبل بعد الاختناق على أن المراد به فرض القطع وتقديره على أن المراد بالنظر فى قوله تعالى فلينظر هل يذهبن كيده ما يغيظ تقدير النظر وتصويره أى فليصور فى نفسه النظر هل يذهبن كيده ذلك الذى هو أقصى ما انتهت اليه قدرته فى باب المضادة والمضارة ما يغيظه من النصر كلا ويجوز أن يراد فلينظر الآن انه ان فعل ذلك هل يذهب ما يغيظه وقيل المعنى فليمد حبلا الى السماء المظلة وليصعد عليه ثم ليقطع الوحى وقيل ليقطع المسافة حتى يبلغ عنانها يجتهد فى عدم نصره صلى الله عليه وسلم اه (قوله فليمدد) جواب للشرط ان كانت من شرطية وهو الظاهر أو خبر للموصول ان كانت موصولة والفاء للتشبيه بالشرط اه سمين (قوله يشده) أى يشد حبله وفى نسخة يشد بحذف الهاء وهى على تقديرها وفى أخرى ليشده باللام والهاء وعلى كل فهو تفسير لقوله فليمدد اه شيخنا (قوله ثم ليقطع فلينظر الخ) هذا على سبيل الفرض لانه لا يمكنه النظر بعد الاختـ ولكنه مثل قول الناس للحاسد مت غيظا اه خازن وهو نظير قوله تعالى فى آل عمران واذا خلوا عضوا عليكم الانامل من الغيظ قل موتوا بغيظكم (قوله بأن يقطع نفسه) أشار به الى أن مفعول يقطع محذوف تقديره نفسه بفتحتين لان المختنق يقطع نفسه بحبس مجاريه وبعضهم قدر المحذوف أجله اه شيخنا فقوله بأن يقطع كناية عن الموت اه (قوله كما فى الصحاح) راجع لجميع ما ذكر من قوله بحبل الى السماء الخ وعبارة الصحاح كما نقلها فى المختار وقوله تعالى ثم ليقطع قالوا ليختنق لان المخت   السبب الى السقف ثم يقطع نفسه من الارض حتى يختنق تقول منه قطع الرجل أى ا   بن قاطع أى حامض اه والصحاح بفتح الصاد اسم كتاب فى اللغة للامام العلا   ر اسمعيل بن حماد الجوهرى اه شيخنا (قوله كيده) اه بكيده فعله الذ   ختناق أى احتياله فى عدم نصرة النبى صلى الله عليه وسلم يختنق نفسه وفى ال   هن الجملة الاستفهامية فى محل نصب على اسقاط الخافض لان النظر تعلق بالا   واذا كان بمعنى الفكر تعدى بفى وقوله ما يغيظ ما موصولة بمعنى الذى والعائد هو   ستتر وما وصلتها مفعولة بقوله يذهبن أى هل يذهبن كيده الشئ الذى يغيظه وهو   ى صلى الله عليه وسلم فالمرفوع فى يغيظه عائد على الذى والمنصوب على من كان يظن   بعض نسخ الشارح التصريح بالمنصوب وعليها كتب الكرخى ونصه ق   ا بمعنى الذى والعائد مضمر على ما أشار اليه الشيخ المصنف وما وصلتها .   به يذهبن الى آخر ما فى السمين (قوله منها) بيان لما التى هى عبارة عن نصرة النبى صلى الله عليه وسلم وقوله غيظا منها أى من اجلها وقوله فلا بد منها أى النصرة تعليل لقوله فليختنق والتقدير لانه لا بد منها اه شيخنا (قوله حال) أى لفظ آيات حال من الهاء فى أنزلناه وقوله بينات صفة لآيات اه شيخنا (قوله وان الله يهدى من يريد) أى ويضل من يريد (قوله على هاء أنزلناه) فالمعنى وأنزلنا أن الله يهدى من يريد

فليمدد بسبب) بحبل (الى السماء) أى سقف بيته يشده فيه وفى عنقه (ثم ليقطع) أى ليختنق به بأن يقطع نفسه من الارض كما فى الصحاح (فلينظر هل يذهبن كيده) فى عدم نصرة النبى (ما يغيظ) منها المعنى فليختنق غيظا منها فلا بد منها (وكذلك) أى مثل انزالنا الآيات السابقة (أنزلناه) أى القرآن الباقى (آيات بينات) ظاهرات حال (وأن الله يهدى من يريد) هداه معطوف على هاء أنزلناه

أي انزلناه هداية الله لمن يريد هدايته فان وصلتها في محل نصب ويصح أن تكون في محل رفع خبر المبتدا مضمر تقديره والامر أن الله يهدى من يريد اه سمين (قوله ان الذين آمنوا الخ) ومن هذا قيل الاديان ستة واحد للرحمن وهو الاسلام وخمسة للشيطان وهي ماعداه اه من الخازن وفي السمين هذه الآية فيها وجهان أحدهما أن ان الثانية واسمها وخبرها في محل رفع خبر لان الاولى قال الزمخشري وأدخلت ان على كل واحد من جزءى الجملة لزيادة التأكيد وحسن دخول ان في الخبر وان كان جملة واقعة خبرا عن ان طول الفصل بينهما بالمعاطيف والثاني ان ان الثانية تكرير للاولى على سبيل التوكيد وهذا ماش على القاعدة وهي أن الحرف اذا كرر توكيدا أعيد معه ما اتصل به أو ضمير ما اتصل به وهذا قد أعيد معه ما اتصل به أولا وهي الجلالة المعظمة فلم يتعين أن يكون قوله ان الله يفصل خبرا لان الاولى ... قد تقدم تفسير ألفاظ هذه الآية الا المجوس وهم قوم اختلف أهل العلم فيهم فقيل ... يعبدون النار و... ... وقيل اعتزلوا النصارى ولبسوا المسوح وقيل أخذوا من دين النصارى ... شيأ ومن دين اليهود شيأ وهم القائلون بأن للعالم أصلين النور والظلمة وقيل هم ... ملون النجاسات والاصل نجوس بالنون فأبدلت ميما اه سمين (قوله ... ...) أي اليهود والصحيح المقرر في الفروع أن الصابئين طائفة من النصارى اه شيخنا (قوله وادخال غيرهم) وهم الفرق الخمس (قوله ان الله على كل شئ شهيد) تعليل لقوله ان الله يفصل بينهم وكان قائلا قال أهذا الفصل عن علم أولا فقيل ان الله على كل شئ شهيد أي عالم كما قال الشارح اه شيخنا (قوله عالم به) يشير الى أن الشهيد في صفات الله تعالى معناه الذي لا يغيب عنه شئ كما قرره ومن قضيته الاحاطة بتفاصيل ما صدر عن كل فرد من ... د الفرق المذكورة والظاهر تعميم الكلام لعبدة الأوثان ولعباد الشمس والقمر ... اه كرخي (قوله تعلم) حمل الرؤية هنا على العلم وذلك لان رؤية سجود هذه الامور ... جاءنا من طريق العقل لانا لا نراه بأبصارنا اه شيخنا (قوله من في السموات الخ ... نما ذكره ثمانية وقوله والشمس والقمر والنجوم عطف خاص على قوله من في السـ... نص عليها لما ورد أن بعضهم كان يعبدها وقوله والجبال عطف خاص على من في الا... ... ص عليها لما ورد أن بعضهم كان يعبدها أي الجبال أي يعبد ما أخذ منها وهو الاصنام ... ال في قوله والشجر والدواب اه شيخنا (قوله وكثير من الناس) فيه أوجه ... انه مرفوع بفعل مضمر تقديره ويسجد له كثير من الناس وهذا عند من يمنع اسـ... المشترك في معنييه أو الجمع بين الحقيقة والمجاز في كلمة واحدة وذلك أن السجود المسـ... ... غير السجود المسند للعقلاء فلا يعطف كثير من الناس على ما قبله لاختلاف ... ... د اليهما في المعنى ألا ترى أن سجود غير العقلاء هو الطواعية والاذعان لامره وسجود العقلاء هو هذه الكيفية المخصوصة الثاني انه معطوف على ما تقدمه وفي ذلك ثلاث تأويلات أحدها أن المراد بالسجود القدر المشترك بين الكل العقلاء وغيرهم وهو الخضوع والطواعية وهو من باب الاشتراك المعنوي والتأويل الثاني أنه مشترك اشتراكا لفظيا ويجوز

(ان الذين آمنوا والذين هادوا) هم اليهود (والصابئين) طائفة منهم (والنصارى والمجوس والذين أشركوا ان الله يفصل بينهم يوم القيامة) بادخال المؤمنين الجنة وغيرهم النار (ان الله على كل شئ) من عملهم (شهيد) عالم به علم مشاهدة (ألم تر) تعلم (أن الله يسجد له من في السموات ومن في الارض ... والشمس والقمر والنجوم والجبال والشجر والدواب) أي تخضع له بما يراد منه (وكثير من الناس) وهم المؤمنون

استعمال المشترك في معنييه والتأويل الثالث أن السجود المسند للعقلاء حقيقة ولغيرهم مجاز ويجوز الجمع بين الحقيقة والمجاز وهذه الاشياء فيها خلاف تقريره في موضع هو أليق به من هذا الثالث من الاوجه المتقدمة أن يكون كثير مرفوعا بالابتداء وخبره محذوف تقديره هو مثاب لدلالة خبر مقابله عليه وهو قوله وكثير حق عليه العذاب كذا قدره الزمخشري وقدره أبو البقاء مطيعون أو مثابون أو نحو ذلك اه سمين (قوله بزيادة) وهي وضع الجبهة وقوله في سجود الصلاة متعلق بزيادة اه شيخنا (قوله ومن يهن الله) من مفعول مقدم وهي شرطية جوابها الفاء مع ما بعدها والعامة على مكرم بكسر الراء اسم فاعل وقرأ ابن أبي عبلة بفتحها وهو اسم مصدر أي فما له من اكرام اه سمين (قوله هذان خصمان) نزلت هذه الآية في الذين تبارزوا يوم بدر حمزة وعلي وعبيدة بن الحارث وعتبة وشيبة ابني ربيعة والوليد بن عتبة وقال ابن عباس نزلت في المسلمين وأهل الكتاب حيث قال أهل الكتاب نحن أولى بالله وأقدم منكم كتابا ونبينا قبل نبيكم وقال المسلمون نحن أحق بالله منكم آمنا بنبينا محمد صلى الله عليه وسلم وبنبيكم وبما أنزل الله من كتاب وأنتم تعرفون كتابنا ونبينا وكفرتم حسدا وقيل الخصمان الجنة والنار وهو ضعيف اه خازن وفي تذكرة القرطبي روى البخاري عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم احتجت النار والجنة فقالت هذه يدخلني الجبارون والمتكبرون وقالت هذه يدخلني الضعفاء والمساكين فقال الله تعالى لهذه أنت عذابي أعذب بك من أشاء وقال لهذه أنت رحمتي أرحم بك من أشاء ولكل واحدة منكما ملؤها وخرجه مسلم والترمذي وقال حديث حسن صحيح ومعنى احتجت النار والجنة أي حجت كل واحدة منهما صاحبتها وخاصمتها اه (قوله أي المؤمنون خصم) ليس في هذا التركيب الاخبار بالمفرد عن الجمع لما ذكر الشارح انه يطلق على الواحد والجماعة أي بلفظ واحد وقد يعبر فيه بلفظ الجمع والتثنية وفي السمين الخصم في الاصل مصدر ولذلك يوحد ويذكر غالبا وعليه قوله تعالى وهل أتاك نبأ الخصم اذ تسوروا المحراب ويجوز أن يثنى ويؤنث وعليه هذه الآية ولما كان كل خصم فريقا يجمع طوائف قال اختصموا بصيغة الجمع كقوله تعالى وان طائفتان من المؤمنين اقتتلوا فالجمع مراعاة للمعنى وقوله فالذين كفروا هذه الجملة تفصيل وبيان لفصل الخصومة المعنى بقوله تعالى ان الله يفصل بينهم يوم القيامة وعلى هذا فيكون قوله هذان خصمان معترضا والجملة من اختصموا حالية وليست مؤكدة لانها أخص من مطلق الخصومة المفهومة من خصمان اه (قوله أي في دينه) يعني أن بعضهم أثبته وبعضهم أنكره اه شيخنا وأشار بذلك الى أن في ربهم على حذف مضاف قال أبو حيان والظاهر أن الاختصام هو في الآخرة بدليل التقسيم بالفاء الدالة على التعقيب في قوله فالذين كفروا ولذلك قال علي رضي الله عنه أنا أول من يجثو يوم القيامة للخصومة بين يدي الله تعالى وان قلنا هذا الحكم والفصل في الدنيا لا في يوم القيامة فالجواب لما كان تحقيق مضمونه في ذلك اليوم صح جعل يوم القيامة ظرفا له بهذا الاعتبار اه كرخي (قوله قطعت لهم الخ) أي قدرت لهم على قدر جثثهم لان الثياب الجدد تقطع وتفصل على مقدار بدن من

يلبسها

بزيادة على الخضوع في سجود الصلاة (وكثير حق عليه العذاب) وهم الكافرون لانهم أبوا السجود المتوقف على الايمان (ومن يهن الله) يشقه (فما له من مكرم) مسعد (ان الله يفعل ما يشاء) من الاهانة والاكرام (هذان خصمان) أي المؤمنون خصم والكفار خصم وهو يطلق على الواحد والجماعة (اختصموا في ربهم) أي في دينه (فالذين كفروا قطعت لهم ثياب من نار) يلبسونها

بالسهام فالتقطيع مجاز عن التقدير بذكر المسبب وهو التقطيع وارادة السبب وهو التقدير والتخمين والظاهر أنه بعد ذلك جعل تقطيعها استعارة تمثيلية تهكمية شبه اعداد النار واحاطتها بهم بتفصيل ثياب لهم وجمع الثياب لان النار لتراكمها عليهم كالثياب الملبوس بعضها فوق بعض وهذا أبلغ من جعلها من مقابلة الجمع بالجمع والتعبير بالماضي لانه بمعنى اعدادها لهم اه من الشهاب (قوله يعني أحيطت بهم النار) أى جعلت محيطة بهم وأشار به الى أن فى الكلام استعارة عن احاطة النار بهم كما يحيط الثوب بلابسه ولما كان الثوب ظاهرا فيما يغطى الجسد غير الرأس ذكر ما يصيب الرأس بقوله يصب وعن ابن عباس لو سقطت من الحميم نقطة على جبال الدنيا لاذابتها ولما ذكر ما يعذب به ظاهر الجسد ذكر ما يعذب به باطنه وهو الحميم الذى يذيب ما فى البطون من الاحشاء ويصل ذلك الذوب الى الظاهر فيؤثر فيه تأثيره فى الباطن كما قال تعالى فقطع امعاءهم اه من البحر وفى الحديث ان الحميم ليصب من رؤسهم فينفذ [illegible] جمجمة أحدهم حتى يخلص الى جوفه فيسلب ما فى جوفه حتى يمرق من قدميه وهو الصهر ثم يعاد كما كان أخرجه الترمذى وقال حديث حسن صحيح اه خازن (قوله [illegible]) هذه الجملة يحتمل أن تكون خبرا ثانيا للموصول وأن تكون حالا من الضمير فى لهم و[illegible] تكون مستأنفة وقوله يصهر به جملة حالية من الحميم والصهر الاذابة يقال صهرت الشحم من باب قطع اذا أذبته والصهارة الالية المذابة وصهرته الشمس اذابته وقوله والجلود فيه وجهان أظهرهما عطفه على ما الموصولة أى يذاب الذى فى بطونهم من الامعاء وتذاب أيضا الجلود أى يذاب ظاهرهم وباطنهم والثانى انه مرفوع بفعل مقدر أى وتحرق الجلود قالوا لان الجلود لا تذاب انما تنقبض وتنكمش اذا صليت بالنار اه سمين وفى الكرخى قوله وتشوى به الجلود يشير الى أنه مرفوع بفعل مقدر أى لان الجلود لا تذاب وهذا كقوله علفتها تبنا وماء باردا أى وسقيتها ويجوز عطفه على ما الموصولة وتأخيره اما لمراعاة الفواصل أو للاشعار بغاية شدة الحرارة بايهام أن تأثيرها فى الباطن أقوى من تأثيرها فى الظاهر مع أن ملابستها على العكس اه (قوله ولهم مقامع من حديد) يجوز فى هذا الضمير وجهان أظهرهما يعود على الذين كفروا وفى اللام حينئذ قولان أحدهما انها للاستحقاق والثانى انها بمعنى على كقوله ولهم اللعنة وليس بشئ الوجه الثانى أن الضمير يعود على الزبانية أعوان جهنم ودل عليهم سياق الكلام وفيه بعد ومن حديد صفة لمقامع وهى جمع مقمعة بكسر الميم لانها آلة القمع يقال قمعه يقمعه من باب قطع اذا ضربه بشئ يزجره به ويذله والمقمعة المطرقة وقيل السوط اه سمين (قوله من غم) من للتعليل متعلقة بيخرجوا أى يخرجوا من أجل غم والارادة هنا مجاز عن القرب والمراد انها ترفعهم وترميهم الى أعلاها فلا خروج لهم [illegible] لقوله تعالى وما هم بخارجين منها ولهذا قال أعيدوا فيها دون اليها وبعضهم أبقى الارادة على حقيقتها وأجاب عن قوله وما هم بخارجين منها بأنهم لا يستمرون على الخروج ولان العود قد يتعدى بفى للدلالة على التمكن والاستقرار وذكر الارادة للدلالة على رغبتهم فى الخروج اه من الشهاب (قوله أى البالغ) يقرأ بالجر تفسيرا للحريق لان فعيلا بمعنى مفعل من

يعنى أحيطت بهم النار (يصب من فوق رؤوسهم الحميم) الماء البالغ نهاية الحرارة (يصهر) يذاب (به ما فى بطونهم) من شحوم وغيرها (و) تشوى به (الجلود ولهم مقامع من حديد) لضرب رؤوسهم (كلما أرادوا أن يخرجوا منها) أى النار (من غم) يلحقهم (أعيدوا فيها) ردوا اليها بالمقامع (و) قيل لهم (ذوقوا عذاب الحريق) أى البالغ نهاية الاحراق

وقال في المؤمنين (ان الله يدخل الذين آمنوا وعملوا الصالحات جنات تجري من تحتها الانهار يحلون فيها من أساور من ذهب ولؤلؤ) أي منهما بأن يرصع بالجر أي اللؤلؤ بالذهب وبالنصب عطفا على محل من أساور (ولباسهم فيها حرير) هو المحرم لبسه على الرجال في الدنيا

صيغ المبالغة اه شيخنا (قوله ان الله يدخل الخ) غير الاسلوب حيث لم يقل والذين آمنوا الخ عطفا على الذين كفروا تعظيما لشأن المؤمنين اه شيخنا (قوله الانهار) جمع نهر بفتحتين وأما نهر بسكون ثانيه فجمعه أنهر بوزن أفعل كأفلس اه شيخنا (قوله يحلون فيها) العامة على ضم الياء وفتح اللام مشددة من حلاه تحلية اذا ألبسه الحلي وقرئ بسكون الحاء وفتح اللام مخففة وهو بمعنى الاول كأنهم عدوه تارة بالتضعيف وتارة بالهمزة وقوله من أساور من ذهب في من الاولى ثلاثة أوجه أحدها انها زائدة كما تقدم والثاني انها للتبعيض أي بعض أساور والثالث انها لبيان الجنس ومن في من ذهب لابتداء الغاية وهي نعت لاساور كما تقدم وقوله ولؤلؤ اختلف الناس في رسم هذه اللفظة في الامام فنقل الاصمعي انها في الامام لؤلؤ بغير ألف بعد الواو ونقل الجحدري انها ثابتة في الامام بعد الواو وهذا الخلاف بع... اه وتوجيهها جار في حرف فاطر أيضا اه سمين وفي البيضا... ... لؤلؤا بقلب ... ثانية واوا ولوليا بقلبهما واوين ثم قلب الثانية ياء وليليا بقلبهما ياءين (قوله من أساور) جمع اسورة جمع سوار اه بيضاوي (قوله بالجر الخ) أي في قر... الجمهور عطفا على ذهب على أن الاساور مركبة منهما وصوره بقوله بأن يرصع اللؤلؤ بالذ... ما قيل انه لم تعهد الاسورة من اللؤلؤ وانه معطوف على أساور لا على ذهب وقوله وبالنصب أي في قراءة نافع وعاصم عطفا على محل من أساور ولانه يقدر ويحلون حليا من أساور أي فالحلي في موضع نصب على انه صفة لمفعول محذوف أي حليا لؤلؤا أو بتقدير ويؤتون لؤلؤا وعليه اقتصر في الكشاف اه كرخي ثم رأيت في تذكرة القرطبي ما نصه ويسور المؤمن في الجنة بثلاثة اسورة سوار من ذهب وسوار من فضة وسوا... لؤلؤ فذلك قوله تعالى يحلون فيها من أساور من ذهب ولؤلؤ ولباسهم فيها حرير ... ... مرون ليس أحد من أهل الجنة الا وفي يده ثلاثة اسورة سوار من ذهب وسوار ... وسوار من لؤلؤ وفي الصحيح تبلغ حلية المؤمن حيث يبلغ الوضوء اه (قوله بأن ير...) أي يحلى لان الترصيع في اللغة أن يجعل في أحد جانبي العقد من اللآ... لى مثل ما ... جانب الآخر يقال تاج مرصع أي محلى بها وفي المختار الترصيع التركيب وتا... ج بالجواهر وسيف مرصع أي محلى بالرصائع وهي حلق يحلى بها الواحدة رصيعة ... الظاهر أن في عبارة المفسر قلبا والاصل بأن يرصع الذهب باللؤلؤ كما يدل عليه ... بيضاوي وفي آية الكهف يحلون فيها من أساور من ذهب وليس فيها لؤلؤ وفي سورة ... حلوا أساور من فضة ولم يذكر فيها اللؤلؤ ولا الذهب فيجتمع لهم التزين بهذه الا... حده وبالفضة وحدها وبالذهب واللؤلؤ اه شيخنا (قوله ولباسهم ... ير) غير الاسلوب حيث لم يقل ويلبسون فيها حريرا للمحافظة على الفواصل لانه لو قال ما ذكر لكان في آخر الفاصلة الالف في الكتابة والوقف بخلاف البقية اه شيخنا وفي الكرخي غير اسلوب الكلام فيه حيث لم يقل ويلبسون حريرا للدلالة على أن الحرير ثيابهم المعتادة في الجنة فان العدول الى الجملة الاسمية يدل على الدوام والمعنى انه تعالى يوصلهم في الآخرة الى ما حرمه عليهم في الدنيا قال صلى الله عليه وسلم من لبس الحرير

في الدنيا

فى الدنيا لم يلبسه فى الآخرة فان دخل الجنة لبسه أهل الجنة ولم يلبسه وحمله فى من مات مصراعلى ذلك اﻫ ثم رأيت فى تذكرة القرطبى مانصه وفى الحديث ان من شرب الخمر فى الدنيا لم يشربه فى الآخرة وكذلك لابس الحرير فى الدنيا وكذلك من استعمل آنية الذهب والفضة وعن أبى موسى الاشعرى انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من استمع الى صوت غناء لم يؤذن له أن يسمع الروحانيين فقيل ومن الروحانيون يارسول الله قال قراء أهل الجنة خرجه الترمذى أبو عبدالله فى نوادر الاصول وقد قيل ان حرمانه شرب الخمر ولباس الحرير وشربه فى اناء الذهب والفضة واستماعه للروحانيين انما هو فى الوقت الذى يعذب فيه فى النار ويسقى من طينة الخبال فاذا خرج من النار بالشفاعة أو بالرحمة العامة ادخل الجنة ولم يحرم شيأ منها لاخمرا ولاحريرا ولاغيره لان حرمان شئ من لذات الدنيا لمن كان فى الجنة نوع عقوبة ومؤاخذة والجنة ليست بدار عقوبة ولامؤاخذة فيها بوجه من الوجوه قلت حديث أبى سعيد وأبى موسى يرد هذا القول كما لايشتهى منزلة من هو أرفع منه وليس ذلك بعقوبة كذلك لايشتهى خمر الجنة ولاحريرها ولايكون ذلك عقوبة اﻫ (قوله من القول) يجوز أن يكون حالا من الطيب وأن يكون حالا من الضمير المستكن فيه ومن للتبعيض أو للبيان اﻫ سمين (قوله أى طريق الله) أى فالصراط هو طريق الله الى الجنة وقوله ودينه معطوف على طريق والمراد به الاسلام فيكون قد فسر الاسلام بتفسيرين بالطريق الموصلة للجنة وبالدين الذى هو الاسلام وعلى هذا تكون الهداية للصراط فى الدنيا وفى الآخرة والهداية فى قوله وهدوا الى الطيب أى فى الدنيا وقوله الحميد أى فى أفعاله ويصح أن يكون الحميد صفة لطريق اﻫ شيخنا (قوله ويصدون عن سبيل الله) فيه ثلاثة أوجه أحدها انه معطوف على ماقبله وحينئذ فى عطفه على الماضى ثلاث تأويلات أحدها أن المضارع قد لايقصد به الدلالة على زمن معين من حال أو استقبال وانما يراد به مجرد الاستمرار ومثله الذين آمنوا وتطمئن قلوبهم بذكر الله الثانى انه مؤول بالماضى لعطفه على الماضى الثالث انه على بابه وان الماضى قبله مؤول بالمستقبل الوجه الثانى انه حال من فاعل كفروا وبه بدأ أبو البقاء وهو فاسد ظاهرا لانه مضارع مثبت وما كان كذلك لاتدخل عليه الواو وماورد منه على قلته مؤول فلا يحمل عليه القرآن وعلى هذين القولين فالخبر محذوف واختلفوا فى موضع تقديره فقدره ابن عطية بعد قوله والباد أى ان الذين كفروا خسروا أو هلكوا أو نحو ذلك وقدره الزمخشرى بعد قوله والمسجد الحرام أى ان الذين كفروا نذيقهم من عذاب أليم وانما قدره كذلك لان قوله نذقه من عذاب أليم يدل عليه الا انه يلزم من تقدير الزمخشرى الفصل بين الصفة والموصوف بأجنبى وهو خبر ان فيصير التركيب هكذا ان الذين كفروا ويصدون عن سبيل الله والمسجد الحرام نذيقهم من عذاب أليم الذى جعلناه للناس وللزمخشرى ان ينفصل عن هذا الاعتراض بأن الذى جعلناه لانسلم انه نعت للمسجد حتى يلزم ماذكر بل نجعله مقطوعا عنه نصبا أو رفعا الوجه الثالث ان الواو فى ويصدون مزيدة فى خبر ان تقديره ان الذين كفروا يصدون وزيادة الواو مذهب كوفى تقدم ابطاله اﻫ سمين (قوله منسكا) قال فى المختار المنسك بفتح

(وهدوا) فى الدنيا (الى الطيب من القول) وهو لا اله الا الله (وهدوا الى صراط الحميد) أى طريق الله المحمودة ودينه (ان الذين كفروا ويصدون عن سبيل الله) طاعته (و) عن (المسجد الحرام الذى جعلناه) منسكا ومتعبدا (للناس

الميم وفتح السين وكسرها الموضع الذى تذبح فيه النسايك وقرئ بهما قوله تعالى لكل أمة جعلنا منسكا والنسيكة الذبيحة وجمعها نسك بضمتين ونسايك اه شيخنا وأشار بتقدير منسكا الى أن المفعول الثانى محذوف وسبقه الى ذلك ابن عطية الا أن أبا حيان قال ولا يحتاج الى هذا التقدير الا ان كان المراد تفسير المعنى لا الاعراب فيسوغ لان الجملة فى موضع المفعول الثانى فلا يحتاج الى هذا التقدير اه كرخى وفى السمين الذى جعلناه يجوز جره على النعت أو البدل أو البيان والنصب باضمار فعل والرفع باضمار مبتدا وجعل يجوز أن يتعدى لاثنين بمعنى صير وان يتعدى لواحد والعامة على رفع سواء وقراءة حفص عن عاصم بالنصب هنا وفى الجاثية سواء محياهم ومماتهم ووافقه على الذى فى الجاثية الاخوان وسيأتى توجيهه فأما على قراءة الرفع فان قلنا ان جعل بمعنى صير كان فى المفعول الثانى ثلاثة أوجه أحدها وهو الاظهر الجملة من قوله سو... فيه هى المفعول الثانى ثم الاحسن فى رفع سواء أن ... تدما والعا ... والباد مبتدأ مؤخرا وانما وحد الخبر وان كان المبتدا اثنين لان سواء ... مصدر وصف به وقد تقدم هذا أول البقرة وأجاز بعضهم أن يكون سواء مبتدأ و ... الخبر وفيه ضعف أو منع من حيث الابتداء بالنكرة من غير مسوغ ولانه متى اجتمع معر... ة جعلت المعرفة المبتدا الوجه الثانى أن للناس هو المفعول الثانى والجملة من قوله سو... العاكف فى محل نصب على الحال وهى محط الفائدة الثالث أن المفعول الثانى محذوف ... ال ابن عطية والمعنى الذى جعلناه للناس قبلة ومتعبدا وان جعلناها متعدية لواحد ... قوله للناس متعلقا بالجعل على انه علة وأما على قراءة حفص فان قلنا جعل يتعدى لاثنين كان سواء مفعولا ثانيا وان قلنا يتعدى لواحد كان حالا من هاء جعلناه ... على التقديرين فالعاكف مرفوع على الفاعلية لانه مصدر وصف به فهو فى قوة ا... على المشتق تقديره جعلناه مستويا فيه العاكف اه (قوله سواء العاكف الخ) ... فى معنى التسوية فقال بعضهم سواء أى فى احترامه وقضاء النسك فيه وقال ا... ى التسوية ان المقيم والباد سواء فى النزول به وليس أحدهما أحق بالنزول من الا... د يزعج أحدا اذا كان قد سبق الى منزل اه شيخنا وأصله للخازن (قوله ...) أثبت ابن كثير ياء والباد وصلا ووقفا وأثبتها أبو عمرو وورش وصلا و... ها وقفا وحذفها الباقون وصلا ووقفا وهى محذوفة فى الامام اه سمين (قوله ...) أى عدول عن القصد والاعتدال قال الكازرونى وفائدة قوله بظلم بعد قوله با... الالحاد قد يكون بحق لكونه فى مقابلة الظلم كما فى قوله تعالى وجزاء سيئة ... شيخنا وفى المختار ألحد فى دين الله أى حاد عنه وعدل ولحد من باب قطع ... ه والحد الرجل ظلم فى الحرم وقوله تعالى ومن يرد فيه بالحاد بظلم أى الحادا بظلم والباء زائدة اه (قوله الباء زائدة) أى فى المفعول وقوله أى بسببه أى وهى متعلقة بالحاد (قوله ومن هذا) أى من قوله نذقه الخ وقوله يؤخذ خبران أى ويكون مقدرا بعد قوله والباد مدلولا عليه بآخر الآية كما ارتضى ذلك أبو حيان فى البحر اه شيخنا (قوله بينا) أشار بتفسيره المذكور الى أن اللام فى لابراهيم غير زائدة فتكون

سواء العاكف) المقيم (فيه والباد) الطارى (ومن يرد فيه بالحاد) الباء زائدة (بظلم) أى بسببه بأن ارتكب منهيا ولو شتم الخادم (نذقه من عذاب أليم) مؤلم أى بعضه ومن هذا يؤخذ خبران أى نذيقهم من عذاب أليم (و) اذكر (اذ بوأنا) بينا (لابراهيم مكان البيت

معدية للفعل على أنه مضمن معنى فعل يتعدى بها كما ذكره ومن فسر بوأنا بأنزلنا قال انها زائدة وبه قال أكثر المعربين اه كرخي وفي القرطبي وقيل بوأنا لابراهيم مكان البيت أي أريناه أصله ليبنيه وكان قد درس بالطوفان وغيره فلما جاءت مدة ابراهيم عليه السلام أمره الله ببنائه فجاء الى موضعه وجعل يطلب أثرا فبعث الله له ريحا هفافة فكشفت عن أساس آدم فرتب قواعده عليه حسبما تقدم في البقرة اه وقيل بعث الله تعالى سحابة بقدر البيت فقامت بحيال البيت وفيها رأس يتكلم يا ابراهيم ابن على دوري فبنى عليه اه خطيب (قوله ليبنيه وكان قد رفع الخ) وكانت الانبياء بعد رفعه يحجون مكانه ولا يعلمونه حتى بوأه الله لابراهيم فبناه على أساس آدم وجعل طوله في السماء سبعة أذرع بذراعهم وذرعه في الارض ثلاثين ذراعا بذراعهم وادخل الحجر في البيت ولم يجعل له سقفا وجعل له بابا وحفر له بئرا يلقى فيها ما يهدى للبيت وبناه قبله شيث وقبل شيث آدم وقبل آدم الملائكة وقد تقدم الكلام على ذلك مستوفى في سورة البقرة (قوله وأمرناه) معطوف على بينا فيكون قد فسر بوأنا ببينا لاجل ان ينصب المفعول الذي هو مكان البيت وفسره أيضا بأمرنا لاجل أن تجعل أن في أن لا تشرك مفسرة لبوأنا لان شرط أن المفسرة أن يتقدمها جملة فيها معنى القول دون حروفه وان يتحد معنى ما بعدها بما قبلها وهذان الشرطان موجودان في وأمرناه فمعنى بوأنا قلنا لا تشرك وقلنا طهر بيتي اه شيخنا وفي الكرخي قوله وأمرناه أن لا تشرك أشار الى أن أن غير زائدة دفعا لمن قال بزيادتها وهو الكواشي وغيره وتقدير الشيخ المصنف أمرناه أخذه من الامر بعده اه (قوله من الاوثان) عبارة القرطبي وتطهير البيت عام في الكفر والبدع وجميع الانجاس والدماء وقيل عنى به التطهير من الاوثان كما قال تعالى فاجتنبوا الرجس من الاوثان وذلك ان جرهما والعمالقة كانت لهم أصنام في محل البيت وحوله قبل أن يبنيه ابراهيم عليه الصلاة والسلام وقيل المعنى نزهه عن أن يعبد فيه صنم وهذا أمر باظهار التوحيد فيه اه (قوله وأذن في الناس بالحج) أي بدعوة الحج والامر به اه بيضاوي (قوله على جبل أبي قبيس) فلما صعده للنداء خفضت الجبال رؤوسها ورفعت له القرى فنادى في الناس بالحج فأجابه كل شيء اه قرطبي قال ابن عباس فأجابوه بالتلبية من أصلاب الرجال وأرحام النساء وأول من أجابه أهل اليمن فليس حاج يحج من يومئذ الى يوم تقوم الساعة الا من كان أجاب ابراهيم عليه السلام يومئذ زاد غيره فمن لبى مرة حج مرة ومن لبى مرتين حج مرتين ومن لبى أكثر حج بقدر تلبيته اه قسطلاني (قوله يأتوك) ايقاع الامر على صيغة الخطاب لكون اتيانهم اجابة لندائه أو المضاف مقدر أي يأتوا بيتك اه كرخي (قوله مشاة وركبانا الخ) استدل بذلك بعضهم على أنه لا يجب الحج على راكب البحر وهو استدلال ضعيف لان مكة ليست على بحر وانما يتوصل اليها على احدى هاتين الحالتين مشي أو ركوب فذكر تعالى ما يتوصل به اليها اه من البحر (قوله وعلى كل ضامر) في المختار ضمر الفرس من باب دخل وضمر أيضا بالضم ضمرا بوزن قفل فهو ضامر فيهما وناقة ضامر وضامرة وتضمير الفرس أيضا أن تعلفه حتى يسمن ثم ترده الى القوت وذلك في أربعين يوما والبعير يطلق على الجمل

لبنيه وكان قد رفع زمن الطوفان وأمرناه (أن لا تشرك بي شيأ وطهر بيتي) من الاوثان (للطائفين والقائمين) المقيمين به (والركع) جمع راكع وساجد (السجود) المصلين (وأذن) ناد (في الناس بالحج) فنادى على جبل أبي قبيس يا أيها الناس ان ربكم بنى بيتا وأوجب عليكم الحج اليه فأجيبوا ربكم والتفت بوجهه يمينا وشمالا وشرقا وغربا فأجابه كل من كتب له أن يحج من أصلاب الرجال وأرحام الامهات لبيك اللهم لبيك وجواب الامر (يأتوك رجالا) مشاة جمع راجل كقائم وقيام (و) ركبانا (على كل ضامر)

والناقة اهـ وحينئذ يؤخذ منه أن الضمير في يطلق يصح رجوعه للضامر والبعير اهـ
شيخنا (قوله أي بعير مهزول) أي أتعبه بعد السفر يدل عليه توصيفه بما بعده فان
نسبة أمر الى المشتق يدل على علية المأخذ وقدم الراجل لفضله اذ للراكب بكل خطوة
سبعون حسنة وللراجل سبعمائة من حسنات الحرم كل حسنة مائة ألف حسنة
وابراهيم واسمعيل حجا ماشيين اهـ كرخي (قوله بالتجارة) أي لانها جائزة للحاج من
غير كراهة اذا لم تكن هي المقصودة من سفره اهـ شهاب (قوله ليشهدوا منافع لهم) يجوز
في هذه اللام وجهان أحدهما أن يتعلق بأذن أي اذن ليشهدوا والثاني أنها متعلقة
بيأتوك وهو الاظهر قال الزمخشري ونكر منافع لانه أراد منافع مختصة بهذه العبادة دينية
أو دنيوية لا توجد في غيرها من العبادات اهـ سمين (قوله ويذكروا اسم الله) أي
عند اعداد الهدايا والضحايا وذبحها اهـ بيضاوي وفي الخطيب ويذكروا اسم الله أي
الجامع لجميع الكمالات بالتكبير ... عند الذبح وغيره ... ني بالذكر عن الذبح لان ذبح
المسلمين لا ينفك عنه تنبيها على ا ... يتقرب به الى ... تعالى أن يذكر اسمه واختلف
في الايام المعلومات في قوله تعالى في أيا ... ات فالذي عليه أكثر المفسرين وهو اختيار
الشافعي وأبي حنيفة أنها عشر ذي الحج ... رأ بأنها معلومة عند الناس لحرصهم على
علمها من أجل أن وقت الحج في آخرها ... أوقات من العشر معروفة كيوم عرفة
والمشعر الحرام ولتلك الذبائح وقت منها وهو ... نحر وعن ابن عباس انها أيام التشريق
وقيل يوم عرفة الى آخر أيام التشريق واسـ ... هذا بقوله تعالى على ما رزقهم من بهيمة
الانعام وهي الابل والبقر والغنم من الهداير ... لضحايا أي يذكروا اسم الله تعالى عند نحرها
ونحر الهدايا والضحايا يكون في هذه الايام اهـ (قوله الى آخر أيام التشريق) راجع
للقولين قبله اهـ شـ ... ا (قوله على ما رزقهم) أي لاجل ما رزقهم (قوله فكلوا
منها) أي من لحومها ... لك اباحة وازالة لما كان عليه الجاهلية من التحرج فيه أو ندبا
الى مواساة الفقراء ... ئهم اهـ بيضاوي وفي الخطيب فكلوا منها أي من لحومها
أمر اباحة وذلك أن ... ية كانوا لا يأكلون من لحوم هداياهم شيأ فأمر الله تعالى
بمخالفتهم واتفق ... لى أن الهدي اذا كان تطوعا يجوز للمهدي أن يأكل منه
وكذلك أضحية التطـ ... ختلفوا في الهدي الواجب بالشرع مثل دم التمتع والقران
والدم الواجب بافـ ... وفوته وجزاء الصيد هل يجوز للمهدي أن يأكل منه شيأ فقال
الشافعي رحمه الله ... منه شيأ وكذلك ما أوجبه على نفسه بالنذر وقال ابن عمر رضي
الله عنه لا يأكل ... يد والنذور ويأكل مما سوى ذلك وبه قال أحمد واسحق وقال
مالك يأكل ... متع ومن كل هدي وجب عليه الا من فدية الاذى وجزاء الصيد
والنذر ومن ... ب أبي حنيفة انه يأكل من كل من دم التمتع والقران ولا يأكل من واجب
سواهما اهـ (قوله ثم ليقضوا تفثهم) أي ثم بعد حلهم وخروجهم من الاحرام وبعد
الاتيان بما عليهم من النسك وفسر القضاء بالازالة تفسيرا مجازيا لان القضاء في الاصل
القطع والفصل فأريد به هنا الازالة والتفث في الاصل وسخ الاظفار ونحوها وقوله كطول

أي بعير مهزول (يطلق على الذكر والانثى (يأتين) أي النوق حملا على المعنى (من كل فج عميق) طريق بعيد (ليشهدوا) أي يحضروا (منافع لهم) في الدنيا بالتجارة أو في الآخرة أو فيهما أقوال (ويذكروا اسم الله في أيام معلومات) أي عشر ذي الحجة أو يوم عرفة أو يوم النحر الى آخر أيام التشريق أقوال (على ما رزقهم من بهيمة الانعام) الابل والبقر والغنم التي تنحر في يوم العيد وما بعده من الهدايا والضحايا (فكلوا منها) اذا كانت مستحبة (وأطعموا البائس الفقير) أي الشديد الفقر (ثم ليقضوا تفثهم) أي يزيلوا أوساخهم وشعثهم كطول الظفر (وليوفوا) بالتخفيف والتشديد (نذورهم) من الهدايا والضحايا

الظفر مثال للتفث أى وكالشارب وشعر الرأس والعانة فان هذه الامور تطلب ازالتها
اه شيخنا وفى المصباح تفث تفثا فهو تفث مثل تعب تعبا فهو تعب اذا ترك الادهان
والاستحداد فعلاه الوسخ وقوله تعالى ثم ليقضوا تفثهم هو استباحة ما حرم عليهم بالاحرام
بعد التحلل اه والعامة على كسر اللام من ليقضوا وهى لام الامر وقرأ نافع والكوفيون
بسكونها اجراء للمنفصل مجرى المتصل والتفث قيل أصله من التف وهو وسخ الاظفار وقلبت
الفاء ثاء كمغثور فى مغفور وقيل هو الوسخ والقذر يقال ما تفثك وحكى قطرب تفث الرجل
اذا كثر وسخه فى سفره ومعنى ليقضوا ليصنعوا ما يصنعه المحرم من ازالة شعر وشعث
ونحوهما عند حله وفى ضمن هذا قضاء جميع المناسك اذ لا يفعل هذا الا بعد فعل المناسك
كلها اه سمين (قوله أى القديم الخ) عبارة الخطيب اى القديم لانه أول بيت وضع
للناس وقال ابن عباس سمى عتيقا لان الله أعتقه من تسلط الجبابرة عليه فكم من جبار
سار اليه ليهدمه فمنعه الله [illegible] فان قيل قد تسلط عليه الحجاج فلم يمنع أجيب بأنه ما قصد
التسلط على البيت وانما تحصن به ابن الزبير فا[illegible] رجه ثم بناه ولما قصد التسلط عليه
ابرهة فعل به ما فعل وقيل لان الله تعالى [illegible] الغرق فانه رفع فى أيام الطوفان وقال
مجاهد لانه لم يملك قط وقيل بيت كريم أ[illegible] عتيق بمعنى الكريم من قولهم عتق الخيل
والطير اه (قوله أى الامر أو الش[illegible]) أشار به الى ان قوله ذلك خبر مبتدا
محذوف وهذا كما يقدم الكاتب جملة [illegible] فى بعض المعانى ثم اذا أراد الخوض فى معنى
آخر قال هذا وقد كان كذا اه من [illegible] ويذكر للفصل بين كلامين أو بين وجهى كلام
واحد اه شيخنا (قوله ذلك المذكور) اى من قوله واذ بوأنا لابراهيم مكان البيت
الى قوله وليطوفوا بالبيت العتيق اه زاده (قوله ومن يعظم حرمات الله) تعظيمها ترك
ملابستها وقوله هى ما لا يحل الخ وقيل الحرمات ما وجب القيام [illegible] بها وحرم التفريط فيها
وقيل الحرمات هنا مناسك الحج وتعظيمها اقامتها واتمامها [illegible] مات البيت الحرام
والشهر الحرام ومعنى التعظيم العلم بأنه يجب على الانسان ال[illegible] كانتها وحفظ حرمتها
اه من الخازن وفى البيضاوى الحرمات ما لا يحل هتكه [illegible] لهتك شق الستارة
وتمزيقها الظاهر ما خلفها فالحرمات جمع حرمة وهى ما يحترم شـ[illegible] زبه هنا عن المخالفة
كأنه ازالة لستر الشريعة اه شهاب (قوله هى ما لا يحـ[illegible] اكه) وهى جميع
التكاليف من مناسك الحج وغيرها ويحتمل أن تخص بما يتعلق با[illegible] بالجدال والجماع
والصيد اه من البحر (قوله فهو خير له) أى قربة وطاعة [illegible] بها عند الله اه
شيخنا (قوله الا ما يتلى عليكم تحريمه) يشير الى أن فى النظم [illegible] هو المسند
اليه وأن الضمير المجرور بعد حذف المضاف ارتفع واستتر وفى جعل [illegible] اتساع
وفى الحقيقة المتلو آية تحريمه اه وفى الكرخى الا ما يتلى عليكم تحريمه اشار به الى أن
المتلو لا يستثنى من بهيمة الانعام لانه ليس فيها محرم ولكن المعنى الا ما يتلى عليكم آية تحريمه
وذلك قوله تعالى فى سورة المائدة حرمت عليكم الميتة الخ فلا تحرموا غيره والمعنى أن الله
تعالى قد أحل لكم الانعام كلها الا ما استثناه فى كتابه اه (قوله فالاستثناء منقطع)

(وليطوفوا) طواف الافاضة (بالبيت العتيق) أى القديم لانه أول بيت وضع (ذلك) خبر مبتدا مقدر أى الامر أو الشان ذلك المذكور (ومن يعظم حرمات الله) هى ما لا يحل انتهاكه (فهو) أى تعظيمها (خير له عند ربه) فى الآخرة (وأحلت لكم الانعام) أكلا بعد الذبح (الا ما يتلى عليكم) تحريمه فى حرمت عليكم الميتة الآية [illegible] فالاستثناء منقطع ويجوز ان يكون متصلا والتحريم لما عرض من الموت ونحوه

وجهه أنه ذكر في آية المائدة ماليس من جنس الانعام كالدم ولحم الخنزير وقوله ويجوز أن يكون متصلا بأن يصرف الى مايحرم من بهيمة الانعام بسبب عارض كالموت ونحوه وقيل وجه الانقطاع أنه ليس في الانعام محرم اه من الشهاب مع زيادة من السمين وتقدم في أول المائدة كلام أوضح من هذا فراجعه (قوله فاجتنبوا الرجس) أصله في اللغة القذر والاوساخ وعبادة الاوثان قذر معنوي اه شيخنا والفاء تفريعية على قوله ومن يعظم حرمات الله فالباحث على المحافظة على حدود الله وترك الشرك تفرع عنه هذا اه شهاب (قوله واجتنبوا قول الزور) تعميم بعد تخصيص فان عبادة الاوثان رأس الزور لان المشرك زاعم أن الوثن يحق له العبادة كأنه قال فاجتنبوا عبادة الاوثان التي هي رأس الزور واجتنبوا قول الزور كله لا تقربوا منه شيأ لتماديه في القبح والسماجة وماظنك بشئ من قبيل عبادة الاوثان والزور من الزور أو من الازورار وهو الانحراف كما أن الافك من أفكه اذا صرفه فان الكذب منحرف مصروف عن الواقع وقيل قول الزور قولهم هذا حلال وهذا حرام وما أشبه ذلك من افترائهم وقيل هو قول المشركين في تلبيتهم لبيك لا شريك لك الا شريكا هو لك تملكه وما ملك اه خطيب (قوله وهما حالان من الواو) أي في اجتنبوا لكن الاولى مؤسسة والثانية مؤكدة كما أشار له الشارح اه شيخنا (قوله ومن يشرك بالله الخ) غرضه بهذا ضرب مثل لمن يشرك بالله اه شيخنا ومعنى الآية أن بعد من أشرك بالله عن الحق والايمان كبعد من سقط من السماء فذهبت به الطير أو هوت به الريح فلا يصل اليه أحد بحال وقيل شبه حال المشرك بحال الهاوي من السماء لانه لا يملك لنفسه حيلة حتى يقع حيث تسقطه الريح فهو هالك لا محالة اما باستلاب الطير لحمه أو بسقوطه في المكان السحيق اه خازن (تنبيه) قال الزمخشري يجوز في هذا التشبيه أن يكون من المركب والمفرق فان كان تشبيها مركبا فكأنه قال من أشرك بالله فقد أهلك نفسه اهلاكا ليس بعده هلاك بأن صور حاله بصورة حال من خر من السماء فاختطفته الطير متفرقا مزعا في حواصلها وعصفت به الريح حتى هوت به في بعض المطارح البعيدة وان كان مفرقا فقد شبه الايمان في علوه بالسماء والذي ترك الايمان وأشرك بالله بالساقط من السماء والاهواء التي تتوزع أفكاره بالطير المختطفة والشيطان الذي يطوح به في وادي الضلالة بالريح التي تهوي بما عصفت به في بعض المهاوي المتلفة اه وقوله الذي يطوح به الباء زائدة للتأكيد قال الجوهري طوحه أي توهه وذهب به ههنا وههنا اه خطيب (قوله فتخطفه الطير) بفتح الخاء والطاء مشددا وأصله تختطفه فأدغم وقرئ فتخطفه بسكون الخاء وتخفيف الطاء اه سمين (قوله شعائر الله) جمع شعيرة أو شعارة بالكسر بوزن قلادة وقوله وهي البدن فيه قصور وكأنه حمله عليه مراعاة السياق والا فالشعائر أعم منها كما في المصباح ونصه والشعائر أعلام الحج وأفعاله الواحدة شعيرة أو شعارة بالكسر والمشاعر مواضع المناسك اه (قوله بأن تستحسن) أي تختار حسنة بأن تكون غالية في الثمن وينبغي للانسان أن يترك المشاححة في ثمنها لما ورد أنه ينبغي ترك المشاححة في الهدايا والضحايا وعتق الارقاء

(فاجتنبوا الرجس من الاوثان) من للبيان الذي هو الاوثان (واجتنبوا قول الزور) أي الشرك بالله في تلبيتهم أو شهادة الزور (حنفاء لله) مسلمين عادلين عن كل دين سوى دينه (غير مشركين به) تأكيد لما قبله وهما حالان من الواو (ومن يشرك بالله فكأنما خر) سقط (من السماء فتخطفه الطير) أي تأخذه بسرعة (أو تهوي به الريح) أي تسقطه (في مكان سحيق) بعيد أي فهو لا يرجى خلاصه (ذلك) يقدر قبله الامر مبتدأ (ومن يعظم شعائر الله فانها) أي فان تعظيمها وهي البدن التي تهدى للحرم بأن تستحسن وتستسمن

وروى أنه عليه الصلاة والسلام أهدى مائة بدنة فيها جمل لابى جهل فى أنفه برة وروى أن عمر أهدى نجيبة طلبت منه بثلاث مائة دينار اه من أبى السعود (قوله من تقوى القلوب) من ابتدائية أى فان تعظيمها مبتدأ وناشئ من تقوى قلوبهم اه خطيب وفى السمين والعائد على اسم الشرط من هذه الجملة الجزائية مقدر تقديره فانها من تقوى القلوب منهم ومن جوز اقامة أل مقام الضمير وهم الكوفيون أجاز ذلك هنا والتقدير من تقوى قلوبهم كقوله فان الجنة هى المأوى اه وقول الشارح منهم أى من من وجمع الضمير باعتبار معناها (قوله لا شعارها) أى تعليمها وقوله بما يعرف به أى بعلامة يعرف بها أنها هدى وقوله كطعن حديدة الخ أى وكتعليق النعال فى أعناقها وكتعليق اذان القرب فى رقاب الغنم وهكذا تأمل (قوله لكم فيها) أى الشعائر واجبة أو مندوبة وقوله كركوبها أى اركابها بلا أجرة فان كان بأجرة حرم أى وكشرب لبنها الفاضل عن ولدها اه شيخنا (قوله الى البيت العتيق) الى بمعنى عند كما قال الشارح (قوله والمراد الحرم جميعه) أى لا خصوص الكعبة فقط اه شيخنا (قوله ولكل أمة الخ) لما ذكر تعالى الذبائح بين أنه لم يخل منها أمة فالذبائح من الشرائع القديمة وقال ابن عرفة فى قوله ولكل أمة جعلنا منسكا أى مذهبا من طاعة الله تعالى يقال نسك نسك قومه اذا سلك مذهبهم وقيل منسكا عيدا قاله الفرا وقيل حجا قاله قتادة والقول الاول أظهر لقوله تعالى ليذكروا اسم الله على مارزقهم من بهيمة الانعام أى على ذبحه اه قرطبى (قوله بفتح السين مصدر) فى المصباح نسك لله ينسك من باب قتل تطوع بقربة والنسك بضمتين اسم منه وفى التنزيل ان صلاتى ونسكى والمنسك بفتح السين وكسرها يكون زمانا ومصدرا ويكون اسم المكان الذى تذبح فيه النسيكة وهى الذبيحة وزنا ومعنى ومناسك الحج عباداته وقيل مواضع العبادات ومن فعل كذا فعليه نسك أى دم يريقه ونسك تزهد وتعبد فهو ناسك والجمع نساك ... د وعباد اه (قوله أى ذبحا قربانا) قربانا مفعول للمصدر الذى هو ذبحا أى أ... ا القربان وفى الخازن جعلنا منسكا قرئ بكسر السين أى مذبحا وهو موضع ذبح الق... ى منسكا بفتح السين وهو اراقة الدم وذبح القرابين اه وفى زاده أى جعلنا لكل أ... من التعبد والتقرب والمراد به اراقة الدماء لوجه الله تعالى والمعنى شرعنا لكل أمة أن ينسكوا لله تعالى اه (قوله ليذكروا اسم الله) معناه أمرناهم عند ذبائحهم ... أن يكون الذبح لله لانه الرازق لذلك اه أبوحيان (قوله من بهيمة الانعام) ... ذبحها ونحرها سماها بهيمة لانها لا تتكلم وقيد بالانعام لان ما سواها لا يجوز ذبحه ... وان جاز اكله اه خازن وفى القاموس البهيمة كل ذات أربع قوائم ولو فى الماء أو كل حى لا يميز والجمع بهائم والابهم الاعجم واستبهم استعجم فلم يقدر على الكلام اه (قوله انقادوا) أى لجميع تكاليفه ومن انقاد لله كان مخبتا فلذلك قال بعده وبشر المخبتين اه رازى (قوله المتواضعين) هذا أصل معناه لان الاخبات نزول الخبت وهو المكان المنخفض ولا يخفى حسن التعبير بالمخبتين هنا من حيث ان نزول الخبت مناسب للحجاج لما فيهم من

(من تقوى القلوب) منهم ومن يعظم شعائر الله بأن يعرف به انها هدى كطعن حديدة بسنامها (لكم فيها منافع) كركوبها والحمل عليها ما لا يضرها (الى أجل مسمى) وقت نحرها (ثم محلها) أى مكان حل نحرها (الى البيت العتيق) أى عنده والمراد الحرم جميعه (ولكل أمة) جماعة مسلمة سلفت قبلكم (جعلنا منسكا) بفتح ... ن مصدر وبكسرها اسم ... ان اى ذبحا قربانا أو ... كانه (ليذكروا اسم الله على مارزقهم من بهيمة الانعام) عند ذبحها (فالهكم اله واحد فله اسلموا) انقادوا (وبشر المخبتين) المطيعين المتواضعين (الذين اذا ذكر الله وجلت) خافت (قلوبهم

صفات المتواضعين كالتجرد عن اللباس وكشف الرأس والغربة عن الاوطان واذا وصفهم بالصبر وذكر اقامة الصلاة لان السفر مظنة التقصير فيهما اه شهاب وفي القاموس الخبت المتسع من بطون الارض والجمع اخبات وخبوت اه (قوله من البلايا) فان كانت هذه البلايا من الله تعالى فليس للمبتلى بها الا الصبر وان كانت من غيره فله أن يصبر عليها ويعفو وله أن ينتصر لنفسه اه خازن (قوله يتصدقون) أي صدقة التطوع ويعلم منه أنهم كانوا يتصدقون الصدقة الواجبة بالاولى اه شيخنا (قوله والبدن جعلناها لكم الخ) البدن هي الشعائر المذكورة في قوله أولا ذلك ومن يعظم شعائر الله الخ اه شيخنا (قوله وهي الابل) سميت الابل بدنا لعظم أبدانها اه شيخنا وفي المصباح البدنة ناقة أو بقرة تنحر بمكة سميت بذلك لانهم كانوا يسمنونها اه زرقاني وقال القسطلاني البدن عند الشافعي خاصة بالابل و... د أبي حنيفة ... ا والبقر فكلام الشافعية موافق لكلام الازهري وكلا ... فق لكلام ا... واما الهدي فيشمل الابل والبقر والغنم اه ابن قاسم (قوله ... ئر الله) جمع شعيرة أو شعارة بالكسر وهي العلامة اه مصباح وهذا الجار و... والمفعول الثاني للجعل بمعنى التصيير اه سمين (قوله لكم فيها خير) ج... تأنفة مقررة لما قبلها اه أبو السعود وفي السمين قوله لكم فيها خير الجملة حال ام... جعلناها واما من شعائر الله وهذان مبنيان على ان الضمير في فيها هل هو عائد على ... أو على شعائر والاول قول الجمهور اه سمين وقوله كما تقدم أي في قوله لكم فيها منافع الى أجل مسمى (قوله فاذكروا اسم الله عليها) بأن تقولوا عند ذبحها الله اكبر لا اله الا الله والله اكبر اللهم منك واليك اه أبو السعود (قوله قائمة) الاظهر قائمات اه قاري وهو كذلك في البيضاوي وغيره وفي البيضاوي صواف قائمات قد صففن ايديهن وارجلهن وقرئ صوافن من صفن الفرس اذا قام على ثلاث وعلى طرف سنبك الرابعة لان البدنة تعقل احدى يديها فتقوم على ثلاث اه وعبارة الخازن صواف قياما على ثلاث قوائم قد صفت رجليها ويدها اليمنى واخرى معقولة فينحرها ... ذلك روى البخاري عن زياد بن جبير قال رأيت ابن عمر أتى على رجل قد أناخ بدنته ... رها قال ابعثها قياما مقيدة سنة محمد صلى الله عليه وسلم انتهت وكون قيامها سنة ... صلى الله عليه وسلم انما هو على سبيل الندب ويجوز نحرها وذبحها مضجعة على جنبها كالبقر اه (قوله فاذا وجبت جنوبها) الوجوب السقوط يقال وجبت الشمس أي سقطت ووجب الجدار سقط ومنه الواجب الشرعي كانه سقط علينا ولزمنا اه سمين و ... ذا كناية عن الموت وجمع الجنوب مع أن البعير اذا خر يسقط على أحد جنبيه لان ذلك الجمع في مقابلة جمع البدن اه شيخنا (قوله وأطعموا القانع) أي امدحوه وجوبا كما عليه الشافعي وهذا في المستحبة كما مر وكرره لان الاول مرتب على ذبح بهيمة الانعام الشاملة للبدن والبقر والغنم والثاني مرتب على ذبح البدن خاصة وان وافقه في الحكم ذبح الآخرين اه كرخي (قوله الذي يقنع) أي يرضى و بابه سلم فعلا ومصدرا وقد يطلق القانع على السائل و بابه حينئذ خضع فعلا ومصدرا اه شيخنا وفي السمين

(والصابرين على ما أصابهم) من البلايا (والمقيمي الصلاة) في أوقاتها (ومما رزقناهم ينفقون) يتصدقون (والبدن) جمع بدنة وهي الابل (جعلناها لكم من شعائر الله) أعلام دينه (لكم فيها خير) نفع في الدنيا كما تقدم وأجر في العقبى (فاذكروا اسم الله عليها) عند نحرها (صواف) قائمة على ثلاث معقولة اليد اليسرى (فاذا وجبت جنوبها) سقطت الى الارض بعد النحر وهو وقت الاكل منها (فكلوا منها) ان شئتم (وأطعموا القانع) الذي يقنع بما يعطى ولا يسأل ولا يتعرض (والمعتر) السائل أو المتعرض

القانع

القانع السائل والمعتر المتعرض من غير سؤال وقال قوم بالعكس وقال ابن عباس القانع المستغنى بما أعطيه والمعتر المتعرض من غير سؤال وعنه أيضا القانع المتعفف والمعتر السائل وقال بعضهم القانع الراضى بالشئ اليسير من قنع يقنع قناعة فهو قانع والقنع بغير ألف هو السائل ذكره أبو البقاء اه وفى المصباح المعتر الضيف الزائر والمعتر المتعرض للسؤال من غير طلب يقال عره واعتره وعتراه واعتراه أيضا اذا اعترض للمعروف من غير مسألة وقال ابن عباس المعتر الذى يعتر بالسلام ولا يسأل اه وفى ابن لقيمة ما نصه قال مجاهد فيما أخرجه عبد بن حميد القانع جارك الذى ينظر ما دخل عليك والمعتر الذى يعتر ببابك ويريك نفسه ويتعرض ولا يسأل وقال ابن زيد القانع المسكين والمعتر الذى ليس بمسكين ولا يكون له ذبيحة يجئ الى القوم فيتعرض لهم لأجل لحمهم اه وهذا غير ما قاله الشارح (قوله أى مثل ذلك التسخير) أى المفهوم من قوله صواف كما يفهم من أبى السعود (قوله سخرناها) أى ذللناها لكم وقوله بأن تنحر الخ أى بأن تمكنوا من نحرها وركوبها وقوله والا أى الا نحرها لم تطق [illegible] يقدر على نحرها وركوبها وكان الباء تعليلية فهى بمعنى لأجل أن تنحر الخ اه شيخنا (قوله لن ينال الله لحومها) أى لن تبلغ مرضاته ولن تقع موقع القبول [illegible] اه أبو السعود وقال أبو حيان فى البحر أراد المسلمون أن يفعلوا فعل المشركين من الذبح وتشريح اللحم منصوبا حول الكعبة وتضميخ الكعبة بالدم تقربا الى الله تعالى فنزلت الآية اه شيخنا (قوله أى لا يرفعان اليه) أى لا يرفع نفس اللحم والدم وانما يرفع اليه العمل الصالح ومنه التصدق باللحم فالتصدق من عمل العبد فيرفع الى الله وأما نفس اللحم المتصدق به فلا يرفع والمعنى أنه لا يثيبكم على لحمها الا اذا وقع موقعا من وجوه الخير اه شيخنا (قوله منكم) حال من التقوى (قوله لتكبروا الله على ما هداكم) أى بأن تقولوا الله أكبر على ما هدانا والحمد لله على ما أولانا اه خازن وهذا تكرير للتذكير والتعليل بقوله لتكبروا الله والمراد بالتكبير أن تشكروا الله على هدايته اياكم لاعلام دينكم ومناسك حجكم بأن تكبروا وتهللوا فضمن التكبير معنى الشكر فعدى تعديته واختصر الكلام اه شيخنا (قوله على ما هداكم) ما مصدرية أو موصولة أى على هدايته اياكم أو على ما هداكم اليه وعلى متعلقة بتكبروا لتضمينه معنى الشكر اه أبو السعود (قوله ان الله يدفع الخ) مناسبة هذه الآية لما قبلها انه تعالى لما ذكر جملة مما يفعل فى الحج وكان المشركون قد صدوا رسول الله صلى الله عليه وسلم عام الحديبية وأذوا من كان بمكة من المؤمنين أنزل الله هذه الآيات مبشرة للمؤمنين بدفعه تعالى عنهم ومشيرة الى نصرهم واذنه فى القتال وتمكينهم فى الأرض بردهم الى ديارهم وفتح مكة وان عاقبة الأمور راجعة الى [illegible] من البحر فهذا متصل بقوله سابقا ان الذين كفروا ويصدون عن سبيل الله الخ اه زاده (قوله غوائل المشركين) يشير به الى أن المفعول محذوف اختصارا لدلالة المقام على تعيينه قال أبو حيان لم يذكر الله ما يدفعه عنهم ليكون أفخم وأعظم وأعم اه كرخى وفى المختار الغوائل الدواهى والداهية الأمر العظيم ودواهى الدهر ما يصيب الناس من عظيم نوبه

(كذلك) أى مثل ذلك التسخير (سخرناها لكم) بأن تنحر وتركب والا لم تطق (لعلكم تشكرون) انعامى عليكم (لن ينال الله لحومها ولا دماؤها) أى لا يرفعان اليه (ولكن يناله التقوى منكم) أى يرفع اليه منكم العمل الصالح الخالص له مع الايمان (كذلك سخرها لكم لتكبروا الله على ما هداكم) أرشدكم لمعالم دينه ومناسك حجه (وبشر المحسنين) أى الموحدين (ان الله يدفع عن الذين آمنوا) غوائل المشركين

اه (قوله فى أمانته) مفرد مضاف فيعم أى أمانات الله تعالى وهى أوامره ونواهيه وصيغة المبالغة فيهما لبيان أنهم كذلك لا للتقييد بغاية الخيانة والكفر اهـ من أبى السعود وفى الخطيب ان الله لا يحب أى لا يكرم كل خوان فى امانته كفور لنعمته وهم المشركون قال ابن عباس خانوا الله فجعلوا معه شريكا وكفروا نعمه فنبه بذلك على أنه يدفع عن المؤمنين كيد من هذه صفته وقال مقاتل يدفع عن الذين آمنوا بمكة حين أمر المؤمنين بالكف عن كفار مكة قبل الهجرة حين آذوهم فاستأذنوا النبى صلى الله عليه وسلم فى قتلهم سرا فنهاهم عن ذلك ثم أذن الله لهم فى قتالهم بقوله أذن للذين يقاتلون بأنهم ظلموا وكانوا يأتونه صلى الله عليه وسلم ما بين مضروب ومشجوج يشكون اليه فيقول لهم اصبروا فانى لم أومر بالقتال حتى هاجر فنزلت هذه الآية وهى أول آية نزلت فى القتال بعد ما نهى عنه فى نيف وسبعين آية وقيل نزلت فى قوم بأعيانهم مهاجرين من مكة الى المدينة فاعترضهم مشركوا مكة فأذن الله لهم فى قتال الكفار الذين يمنعونهم من الهجرة بسبب أنهم ظلموا واعتدوا عليهم بالايذاء اهـ (قوله أذن) أى بعد الهجرة للذين يقاتلون أى يريدون القتال وقوله أن يقاتلوا أى أن يقاتلوا وأشار بتقديره الى أن المأذون فيه محذوف لدلالة يقاتلون عليه وعال الاذن الى أنهم ظلموا اهـ من البحر وقال الرازى وقوله أن يقاتلوا أى فى المستقبل فلا يشكل بأن الآية مكية اهـ (قوله أيضا أذن للذين يقاتلون) قرأه مبنيا للمفعول نافع وابو عمرو وعاصم والباقون قرأوه مبنيا للفاعل وأما يقاتلون فقرأه مبنيا للمفعول نافع وابن عامر وحفص والباقون مبنيا للفاعل فتحصل فى مجموع الفعلين أن نافعا وحفصا بنياهما للمفعول وابن كثير وحمزة والكسائى بنوهما للفاعل وان أبا عمرو وأبا بكر بنيا الاول للمفعول والثانى للفاعل وان ابن عامر عكس هذا فهذه أربع رتب والمأذون فيه محذوف للعلم به أى أذن للذين يقاتلون فى القتال وبأنهم ظلموا متعلق بأذن والباء سببية أى بسبب أنهم مظلومون اهـ سمين (قوله وان الله على نصرهم لقدير) وعدلهم بالنصر على طريق الرمز والكناية كما وعد بدفع أذى الكفار عنهم اهـ بيضاوى (قوله الذين أخرجوا من ديارهم) يجوز أن يكون فى محل جر نعتا للموصول الاول أو بيانا له أو بدلا منه وأن يكون فى محل نصب على المدح وأن يكون فى محل رفع على اضمار مبتدأ اهـ سمين وقوله للموصول الاول هذا لا يتعين بل يصح أن يكون نعتا للموصول الثانى أو بدلا منه اهـ (قوله الا أن يقولوا) هذا استثناء منقطع فى محل نصب لاجماع العرب على نصب مثل هذا اذ لا يصح تسلط العامل عليه لانك لو قلت الذين أخرجوا من ديارهم الا أن يقولوا ربنا الله لم يصح ولذا قدر له المفسر عاملا محذوفا وجعل الاستثناء مفرغا وصيره متصلا أى ما أخرجوا شيئا من الاشياء الا بقولهم ربنا الله اهـ من السمين والمضارع بمعنى الماضى وقوله أى بقولهم أى بسبب قولهم اهـ (قوله بعضهم) هذا البعض هم الكافرون وقوله ببعض هم المؤمنون والمراد بالدفع اذن الله لاهل دينه فى مجاهدة الكفار فكانه قال ولولا دفع الله أهل الشرك بالمؤمنين بالاذن لهم فى جهادهم لاستولى أهل الشرك على أهل الاديان وعطلوا مواضع العبادة والمراد بهذه المواضع

(ان الله لا يحب كل خوان) فى أمانته (كفور) لنعمته وهم المشركون المعنى أنه يعاقبهم (أذن للذين يقاتلون) أى للمؤمنين أن يقاتلوا وهذه أول آية نزلت فى الجهاد (بأنهم) بسبب أنهم (ظلموا) بظلم الكافرين اياهم (وان الله على نصرهم لقدير) هم (الذين أخرجوا من ديارهم بغير حق) فى الاخراج ما أخرجوا (الا أن يقولوا) أى بقولهم (ربنا الله) وحده وهذا القول حق والاخراج به اخراج بغير حق (ولولا دفع الله الناس بعضهم) بدل بعض من الناس

المواضع مواضع عبادات المؤمنين منهم والمعنى لهدم في شرع كل نبي المكان الذي يصلى فيه فلولا الدفع لهدم في زمن موسى الكنائس التي كانوا يصلون فيها في شرعه وفي زمن عيسى الصوامع والبيع وفي زمن نبينا المساجد فعلى هذا انما دفع عنهم حين كانوا على الحق قبل التحريف وقبل النسخ والصوامع للنصارى التي بنوها في الصحارى والبيع لهم أيضا وهي التي بنوها في البلدان والصلوات كنائس اليهود وقدم الصوامع والبيع والصلوات على مساجد المسلمين لانها أقدم في الوجود اه من الرازي أو قدمها على المساجد لكون فيه الانتقال من شريف الى أشرف قال أبو حيان أجرى الله العادة في الامم بذلك بأن ينتظم به الامر وتقوم الشرائع وتصان المتعبدات من الهدم وأهلها من القتل والشتات ويؤيد ذلك قوله تعالى وقتل داود جالوت ثم قال ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لفسدت الارض اه (قوله بالتشديد للتكثير) أي باعتبار المواضع فتكثر والهدم لكثرة المواضع اه (قوله صوامع) جمع صومعة وهي البناء المرتفع المحدب الاعلا ووزنها فوعلة كدحرجة وهي متعبد الرهبان وقيل متعبد الصابئين اه سمين (قوله وصلوات) بفتح الصاد واللام جمع صلاة وسميت الكنيسة صلاة لانها يصلى فيها وقيل هي كلمة معربة أصلها بالعبرانية صلوثا اه سمين وفي الشهاب صلوثا بفتح الصاد والثاء المثلثة والقصر وبه قرئ في الشواذ ومعناه في لغتهم المصلى فلا يكون مجازا اه (قوله أي في المواضع المذكورة) وهي الاربعة لان كل واحد منها جمع اه شيخنا (قوله أي ينصر دينه) أي وأولياءه ومعنى نصره تعالى هو أن يظفر أولياءه باعدائهم ويكون النصر بالجلاد في القتال وبايضاح الادلة والبينات وبالاعانة على المعارف والطاعات اه شيخنا (قوله منيع في سلطانه) الاولى غالب لان عزيزا مأخوذ من عز بمعنى غلب اه شيخنا وقد أنجز تعالى وعده بأن سلط المهاجرين والانصار على صناديد العرب واكاسرة العجم وقياصرتهم وأورثهم أرضهم وديارهم اه بيضاوي (قوله الذين ان مكناهم) يجوز في هذا الموصول ما جاز في الموصول قبله ويزيد هذا عليه بانه يجوز أن يكون بدلا من من ينصره ذكره الزجاج أي ولينصرن الله الذين ان مكناهم اه سمين (قوله جواب الشرط) أي أقاموا الصلاة وما عطف عليه جواب الشرط وقوله وهو أي الشرط وجوابه وهو أقاموا وما عطف عليه كما علمت اه شيخنا (قوله هم مبتدأ) وهذا الضمير يرجع للمأذون لهم في القتال وهم المهاجرون وفيه اخبار بالغيب عما تكون عليه سيرتهم ان مكن لهم في الارض اه شيخنا وفي الخطيب وقوله تعالى الذين ان مكناهم في الارض الخ وصف للذين هاجروا وهو اخبار من الله تعالى بظهر الغيب عما ستكون عليه سيرة المهاجرين والانصار رضي الله عنهم وعن عثمان رضي الله عنه هذا والله ثناء قبل بلاء يريد أن الله تعالى أثنى عليهم قبل أن يحدثوا من الخير ما احدثوا اه (قوله وان يكذبوك الخ) لما بين سبحانه وتعالى فيما تقدم اخراج الكفار للمؤمنين من ديارهم بغير حق وأذن في مقاتلتهم وضمن لرسول الله صلى الله عليه وسلم النصرة وبين أن الى الله عاقبة الامور أردفه بما يجري مجرى التسلية للنبي صلى الله عليه وسلم في الصبر على ما هو عليه من أذيته وأذية المؤمنين

(لهدمت) بالتشديد للتكثير وبالتخفيف (صوامع) للرهبان (وبيع) كنائس للنصارى (وصلوات) كنائس لليهود بالعبرانية (ومساجد) للمسلمين (يذكر فيها) أي المواضع المذكورة (اسم الله كثيرا) وتنقطع العبادات بخرابها (ولينصرن الله من ينصره) أي ينصر دينه (ان الله لقوي) على خلقه (عزيز) منيع في سلطانه وقدرته (الذين ان مكناهم في الارض) بنصرهم على عدوهم (أقاموا الصلاة وآتوا الزكاة وأمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر) جواب الشرط وهو وجوابه صلة الموصول ويقدر قبله هم مبتدأ (ولله عاقبة الامور) أي اليه مرجعها في الآخرة (وان يكذبوك) تسلية للنبي صلى الله عليه وسلم

بالتكذيب وغيره فقال وان يكذبوك الخ أى فأنت يا أشرف الخلق لست بأوحدى في التكذيب فان هؤلاء قد كذبوا رسلهم قبل قومك فتسل بهم اه خطيب (قوله باعتبار المعنى) وهو الامة أو القبيلة وبنى الفعل للمفعول في وكذب موسى لان قومه لم يكذبوه وانما كذبه القبط اه من الجمل وقد أشار له الشارح بقوله كذبه القبط لا قومه الخ اه (قوله وعاد وثمود) استغنى فيهما عن ذكر قوم لاشتهارهم بهذا الاسم الاخصر والاصل في التعبير العلم ولا علم لغيرهما فلذا لم يقل قوم هود وقوم صالح اه شهاب (قوله وأصحاب مدين) لم يقل وقوم شعيب لان قومه يشملون أصحاب مدين وأصحاب الايكة وأصحاب مدين سابقون على أصحاب الايكة في التكذيب له فخصوا في الذكر لسبقهم في التكذيب اه شهاب (قوله وكذب موسى) [illegible] غير قومه وهم القبط كما قاله المفسر وهذا حكمة تغيير [illegible] يقل وقو[illegible] اه شيخنا وفي المختار القبط بوزن القسط أهل مصر و[illegible] واحدهم قبطى اه وقوله بنو اسرائيل هم أولاد يعقوب (قوله أى كذب [illegible] وهم سبعة (قوله فأمليت للكافرين) فيه وضع الظاهر موضع المضمر زيادة في [illegible] عليهم والنداء عليهم بصفة الكفر اه شيخنا (قوله فكيف كان نكير) النـ[illegible] بمعنى الانكار كالنذير بمعنى الانذار وأثبت ياء نكير حيث وقع في القرآن [illegible] ي وحذفها في الوقف والباقون يحذفونها وصلا ووقفا اه سمين (قوله أى انكارى عليهم) أشار به الى أن نكير مصدر بمعنى الانكار وتكذيبهم مفعوله وباهلاكهم متعلق بانكارى فالمراد بالانكار التغيير للضد بالضد بان غير حياتهم باهلاكهم وموتهم وعمارتهم بالخراب وليس بمعنى الانكار اللسانى والقلبى اه شيخنا (قوله باهلاكهم) أى واهلاكهم كان بعذاب الاستئصال اه (قوله والاستفهام للتقرير) وهو حمل المخاطب على الاقرار بما يعرفه والمعنى فليقر المخاطبون بان اهلاكى لهؤلاء كان واقعا موقعه هذا وحمله على التعجب أوضح وفي الكرخى قال أبو حيان و يصحب هذا الاستفهام معنى التعجب فكأنه قيل ما أشد ما كان انكارى عليهم اه (قوله فكأين) مبتدا والخبر اهلكتها وقوله فهى خاوية معطوف على هذا الخبر فهى في موضع رفع خبر بعد خبر وقوله وهى ظالمة في محل نصب على الحال من الهاء في أهلكتها اه أبو حيان وعبارة السمين قوله فكأين من قرية أهلكتها يجوز أن يكون كأين منصوب المحل على الاشتغال بفعل مقدر يفسره أهلكتها [illegible] محل رفع بالابتداء والخبر أهلكتها وقد تقدم تحقيق القول فيها اه (قوله و[illegible]) اى سبعية (قوله فهى خاوية على عروشها) أى ساقطة على سقوفها بأن خرت سقوفها ثم تهدمت حيطانها فسقطت الحيطان فوق السقوف واسناد السقوط على العروش اليها لتنزيل الحيطان منزلة كل البنيان لكونها عمدته اه أبو السعود (قوله وبئر معطلة) من بئرت الارض أى حفرتها ومنه التأبير وهو شق كيزان طلع الاناث وذر طلع الذكور فيه والبئر فعل بمعنى مفعول كالذبح بمعنى المذبوح وهى مؤنثة وقد تذكر على معنى القليب والمعطلة المهملة والتعطيل الاهمال اه سمين

(كذبت قبلهم قوم نوح) تأنيث قوم باعتبار المعنى (وعاد) قوم هود (وثمود) قوم صالح (وقوم ابراهيم وقوم لوط وأصحاب مدين) قوم شعيب (وكذب موسى) كذبه القبط لا قومه بنى اسرائيل أى كذب هؤلاء رسلهم فلك اسوة بهم (فأمليت للكافرين) أمهلتهم بتأخير العقاب لهم (ثم أخذتهم) بالعذاب (فكيف كان نكير) أى انكارى تكذيبهم باهلاكهم والاستفهام للتقرير أى هو واقع موقعه (فكأين) أى كم (من قرية أهلكتها) وفي قراءة أهلكناها (وهى ظالمة) أى أهلها بكفرهم (فهى خاوية) ساقطة (على عروشها) سقوفها (و) كم من (بئر معطلة)

وفى المختار وبأر يبئر بئرا بهمزة بعد الباء حفرها وبابه قطع وقد تبدل همزته ياء اهـ (قوله متروكة) أى عن الاستقاء منها فهى عامرة وفيها الماء أيضا وآلات الاستقاء فالمعنى كم قرية أهلكنا وكم بئر عطلناها عن الاستقاء منها وكم قصر مشيد أخليناه عن ساكنيه وبئر وقصر معطوفان على قرية ومن قرية تمييز لكأى الدالة على التكثير اهـ شيخنا وفى الخطيب روى ان هذه البئر نزل عليها صالح مع أربعة آلاف نفر ممن آمن به ونجاهم الله تعالى من العذاب وهم بحضرموت وانما سميت بذلك لان صالحا حين حضرها مات وثم بلدة عند البئر اسمها حاضوراء بناها قوم صالح وأمّروا عليهم جلهس بن جلاس وأقاموا بها زمانا ثم كفروا وعبدوا صنما وأرسل الله تعالى اليهم حنظلة بن صفوان نبيا فقتلوه فاهلكهم الله تعالى وعطل بئرهم وخرب قصورهم اهـ (قوله مشيد) تقدّم انه المرتفع أو المجصص وانما بنى هنا من شاده وفى النساء من شيده لانه هنالك وقع بعد جمع فناسب التكثير وهنا وقع بعد مفرد فناسب التخ[illegible] نه رأس آية وفاصلة [illegible] سمين (قوله أفلم يسيروا فى الارض) وجه مناسبة [illegible] لآية لما قبلها [illegible] لى من كذب الرسل من الامم الخالية وكان عند العرب أشياء من أحوالهم [illegible] وهم عارفون ببلادهم وكثيرا ما يمرّون على كثير منها قال أفلم يسيروا فيهم [illegible] سفر ليشاهدوا مصارع الكفار فيعتبروا أو يكونوا قد سافروا وشاهدوا فلم يعتبروا [illegible] وا كان لم يسافروا ولم يروا اهـ من البحر لابى حيان وعبارة أبى السعود [illegible] ان يسافروا ليروا مصارع المهلكين فيعتبروا وهم وان كانوا قد سافروا لم يس[illegible] النظر والفاء لعطف ما بعدها على مقدّر يقتضيه المقام أى أغفلوا فلم يسيروا فيهم [illegible] لى هذا فالاستفهام ليس على حقيقته انتهت (قوله فتكون لهم قلوب) تفريع على المنفى فهو منفى أيضا وقوله ما نزل بالمكذبين مفعول يعقلون (قوله فانها لا تعمى الابصار) الضمير للقصة ولا تعمى الابصار مفسرة له وحسن التأنيث فى الضمير كونه وليه فعل بعلامة تأنيث ولو ذكر فى الكلام فقيل فانه لجاز وهى قراءة مروية عن عبد الله والتذكير باعتبار الامر والشأن اهـ سمين (قوله لا تعمى الابصار) أى ليس الخلل فى مشاعرهم وانما أصابت الآفة عقولهم باتباع الهوى والانهماك فى التقليد اهـ بيضاوى (قوله تأكيد) أى قوله التى فى الصدور تأكيد اهـ (قوله ويستعجلونك بالعذاب) الضمير لقريش وكان صلى الله عليه وسلم يحذرهم نقمات الله ويوعدهم بذلك دنيا وأخرى وهم لا يصدقون بذلك ويستبعدون وقوعه فكان استعجالهم على سبيل الاستهزاء يقولون ان ما توعدتنا به لا يقع وانه لا بعث وقد تضمنت الآية نزول العذاب بهم فى الدنيا وقد ذكره فى قوله ولن يخ[illegible] وعده ونزوله بهم فى الآخرة وقد ذكره فى قوله وان يوما عند ربك كألف سنة فمعنى و[illegible] وعده أى فى انزال العذاب بكم فى الدنيا وان يوما من أيام عذابكم فى الآخرة كألف سنة من سنى الدنيا واقتصر فى التشبيه على الالف لان الالف منتهى العدد بلا تكرار اهـ من البحر ملخصا (قوله أيضا ويستعجلونك) أى يطلبون عجلتك بالعذاب أى ان تأتيهم به عاجلا وفى المختار واستعجله طلب عجلته اهـ (قوله فأنجزه يوم بدر) فقتل منهم سبعون وأسر

متروكة بموت أهلها (وقصر مشيد) رفيع خال بموت أهله (أفلم يسيروا) أى كفار مكة (فى الارض فتكون لهم قلوب يعقلون بها) ما نزل بالمكذبين قبلهم (أو آذان يسمعون بها) أخبارهم بالاهلاك وخراب الديار فيعتبروا (فانها) أى القصة (لا تعمى الابصار ولكن تعمى القلوب التى فى الصدور) تأكيد (ويستعجلونك بالعذاب ولن يخلف الله وعده) بانزال العذاب فأنجزه يوم بدر (وان يوما عند ربك) من أيام الآخرة بالعذاب

منهم سيعون اه شيخنا (قوله بالتاء) أى فيكون فيه التفات وقوله والياء أى فيكون مناسبا لقوله ويستعجلونك وقوله أمليت لها خص الاول بذكر الاملاء لاتصاله بقوله فأمليت للذين كفروا ثم أخذتهم أى أهلكتهم والثانى بالاملاء لان قوله ويستعجلونك قد دل على انه لم يأتهم في الوقت فحسن ذكر الاملاء اه كرمانى (قوله وكاى ...) قال الزمخشرى فان قلت لم عطفت الاولى بالفاء وهذه بالواو قلت الاولى وقعت بدلا من ... كيف كان نكير وأما هذه فحكمها حكم الجملتين قبلها المعطوفتين بالواو أعنى قوله ولن يخلف الله وعده وان يوما عند ربك كألف سنة مما تعدون اه (قوله قل يا أيها الناس) أى الذين قيل فيهم أفلم يسيروا الموصوفين بالاستعجال للعذاب على سبيل الاستهزاء انما أنا لكم نذير أى ليس بيدى تعجيل العذاب ولا تأخيره وقوله وأنا بشير أشار به الى أن في الآية اكتفاء بدليل التعميم المذكور فيما بعد اه من البحر وفى الكرخى قوله وأنا بشير للمؤمنين جواب ما يقال كما في الكشاف كان القياس أن يقال انما أنا لكم بشير ونذير لذكر ... من بعده وايضا ... والجواب أن الخطاب مخصوص بالمشركين بدلالة سياق الكلام وان ذكر المؤمنين بما يحصل لهم من الرزق الكريم والنعيم المقيم لالحاق الغيظ والغم باضدادهم فليس ذكرهم هنا الا لكونه داخلا في حيز التخويف والانذار بما بمعنته من الاعتبار اه (قوله بين الانذار) كذا في بعض النسخ وفى بعضها مظهر انذارى والاول أوضح كما هو عادته في التعبير اه (قوله لهم مغفرة من الذنوب) أى الصغائر والكبائر اه شيخنا (قوله هو الجنة) والكريم من كل نوع ما يجمع فضائله ويحوز كمالاته اه بيضاوى (قوله والذين سعوا) أى اجتهدوا في ابطالها حيث قالوا القرآن شعر أو سحر أو أساطير الاولين اه شيخنا (قوله بابطالها) الباء بمعنى في والجار والمجرور بدل من قوله في آياتنا ويشير به الى تقدير مضاف أى سعوا في ابطال آياتنا وقوله معجزين مفعوله محذوف أى معجزين المؤمنين كما ذكره بقوله من اتبع النبى وهذا على المعنى الاول وعلى المعنى الثانى يقدر المفعول معجزين الله كما ذكره بقوله أو مقدرين عجزنا عنهم ومعنى التقدير الظن والاعتقاد أى ظانين عجزنا عنهم وقوله ويثبطونهم أى يعوقونهم ويشغلونهم وفى المصباح ثبطه تثبيطا عن الامر قعد به وشغله عنه أو منعه تخذيلا ونحوه اه وقوله وفى قراءة معاجزين وتقدير المفعول عليها معاجزين الله كما ذكره بقوله مسابقين أى لنا ومعنى المسابقة فرارهم من عذابه هذا من جانبهم ومن جانبه تعالى انزال العذاب بهم وعدم فرارهم منه وهذه المفاعلة لا تخلو من معنى الظن والاعتقاد بالنسبة لهم كما قال الشارح يظنون أن يفوتونا أى يفوتوا عذابنا أى يفروا منه وقرر البيضاوى ... هذه القراءة بوجه آخر محصله أن المسابقة مع المؤمنين أى يسابقون المؤمنين ويعارضونهم فكلما طلب المؤمنون اظهار الحق طلب هؤلاء ابطاله اه (قوله أو مقدرين) أى ظانين عجزنا عنهم أى فهو اسم فاعل من عجزه وهذا على قراءة معجزين بترك الالف وتشديد الجيم اه كرخى (قوله يظنون أن يفوتونا) أى ان لا يلحقهم ولا يدركهم عذابنا اه شيخنا (قوله وما أرسلنا من قبلك الخ) شروع في تسلية ثانية

كألف سنة ...) بالتاء والياء فى الموضعين (وكأى من قرية أمليتها وهى ظالمة ثم أخذتها) المراد أهلها (والى المصير) المرجع (قل يا أيها الناس) أى أهل مكة (انما أنا لكم نذير مبين) بين الانذار وأنا بشير للمؤمنين (فالذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم مغفرة) من الذنوب (ورزق كريم) هو الجنة (والذين سعوا فى آياتنا) القرآن بابطالها (معجزين) من اتبع النبى أى ينسبونهم الى العجز ويثبطونهم عن الايمان أو مقدرين عجزنا عنهم وفى قراءة معاجزين مسابقين لنا أى يظنون أن يفوتونا بانكارهم البعث والعقاب (أولئك أصحاب الجحيم) النار (وما أرسلنا من قبلك من رسول) هو نبى أمر بالتبليغ (ولا نبى) أى لم يؤمر بالتبليغ

لرسول الله صلى الله عليه وسلم بعد التسلية الاولى بقوله وان يكذبوك الخ ومن فى من قبلك لابتداء الغاية وفى من رسول زائدة فى المفعول تفيد استغراق الجنس والجملة الشرطية بعد الا فى موضع نصب على الحال من نبى ويكون قد حذف من الاول لدلالة الثانى عليه أى وما أرسلناه الا وحاله هذه اه شيخنا وفى السمين فى هذه الجملة بعد الا ثلاثة أوجه أحدها انها فى محل نصب على الحال من رسول والمعنى وما أرسلناه الا حاله هذه والحال محصورة والثانى انها فى محل الصفة لرسول فيجوز أن يحكم على موضعها بالجر باعتبار لفظ الموصوف وبالنصب باعتبار محله فان من مزيدة فيه الثالث انها فى موضع استثناء من غير الجنس قاله أبو البقاء يعنى انه استثناء منقطع واذا هذه يجوز أن تكون شرطية وهو الظاهر واليه ذهب الحوفى وأن تكون لمجرد الظرفية وقوله اذا تمنى انما أفرد الضمير وان تقدمه شيآن لان المراد أحدهما على الآخر بالواو ولان فى الكلام حذفا تقديره وما أرسلنا من قبلك من رسول الا اذا تمنى ولا نبى الا اذا تمنى كقوله والله ورسوله أحق أن يرضوه والحذف اما من الاول أو من الثانى والضمير فى أمنيته فيه قولان أحدهما وهو الذى ينبغى أن يكون أنه ضمير النبى والثانى انه ضمير الرسول وورد فى ذلك تفاسير الله أعلم بصحتها اه (قوله قراءته) وانما سميت القراءة أمنية لان القارى اذا انتهى الى آية رحمة تمنى حصولها واذا انتهى الى آية عذاب تمنى ان لا يبتلى به اه من الرازى وفى المختار والامنية واحدة الامانى تقول منه تمنى الكتاب قرأه قال تعالى ومنهم أميون لا يعلمون الكتاب الا أمانى اه وفى القاموس وتمنى الكتاب قرأه والحديث اخترعه وافتعله اه (قوله ما ليس من القرآن) مفعول ألقى وقوله مما يرضاه بيان لما وقوله المرسل اليهم وهم الكفار (قوله وقد قرأ النبى الخ) أى فى رمضان سنة خمس من البعث وكانت الهجرة الى الحبشة فى رجب من تلك السنة وقدوم المهاجرين الى مكة كان فى شوال من تلك السنة اه من شرح المواهب (قوله بالقاء الشيطان على لسانه من غير علمه به) عبارة المواهب قال الامام فخر الدين الرازى ما ملخصه من تفسيره هذه القصة باطلة موضوعة لا يجوز القول بها قال الله تعالى وما ينطق عن الهوى ان هو الا وحى يوحى وقال تعالى سنقرئك فلا تنسى وقال البيهقى هذه القصة غير ثابتة من جهة النقل ثم أخذ يتكلم فى أن رواة هذه القصة مطعونون وأيضا فقد روى البخارى فى صحيحه انه عليه الصلاة والسلام قرأ سورة النجم وسجد معه المسلمون والمشركون والانس والجن وليس فيه حديث الغرانيق بل روى هذا الحديث من طرق كثيرة وليس فيها البتة [illegible] الغرانيق ولا شك [illegible] من جوز على الرسول تعظيم الاوثان فقد كفر لان من المعلوم بالضرورة [illegible] عظم سعيه [illegible] فى نفى الاوثان ولو جوزنا ذلك ارتفع الامان عن شرعه وجوزنا فى كل واحد من الاحكام والشرائع أن يكون كذلك أى مما ألقاه الشيطان على لسانه ويبطل قوله تعالى يا أيها الرسول بلغ ما أنزل اليك من ربك وان لم تفعل فما بلغت رسالته فانه لا فرق فى العقل بين النقصان من الوحى وبين الزيادة فيه فبهذه الوجوه النقلية والعقلية عرفنا على سبيل الاجمال أن هذه القصة موضوعة وقد قيل ان هذه القصة من وضع الزنادقة لا أصل لها اه كلام

(الا اذا تمنى) قرأ (ألقى الشيطان فى أمنيته) قراءته ما ليس من القرآن مما يرضاه المرسل اليهم وقد قرأ النبى صلى الله عليه وسلم فى سورة النجم بمجلس من قريش بعد أفرأيتم اللات والعزى ومناة الثالثة الاخرى بالقاء الشيطان على لسانه من غير علمه به

الرازي وليس كذلك بل لها أصل فقد خرجها ابن أبي حاتم والطبري وابن المنذر من طرق
عن شعبة عن ابن بشر عن سعيد بن جبير وكذا ابن مردويه والبزار وابن اسحق في السيرة
... عقبة في المغازي وأبو معشر في السيرة كما نبه عليه الحافظ بن كثير وغيره ...
قال ان طر ... مرسلة وانه لم يرها مسندة من وجه صحيح وهذا متعقب ...
قريبا من اخراج جماعة لها عن ابن عباس وكذا نبه على ثبوت أصلها شيخ الاسلام ابن حجر
العسقلاني فقال أخرج ابن أبي حاتم والطبري وابن المنذر من طرق عن شعبة عن أبي بشر
عن سعيد بن جبير قال قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة والنجم فلما بلغ أفرأيتم اللات
والعزى ومنات الثالثة الاخرى ألقى الشيطان على ... تلك الغرانيق العلى وان
شفاعتهن لترتجى فقال المشركون ما ذكر آلهتنا بخير قبل ا... ختم السورة سجد وسجدوا
فذكر ذلك على النبي ... سلم فنزل وما ... أرسلنا من قبلك من رسول
ولا نبي الا اذا تمنى ألقى الشيطان ... أي في قرا ... ناته وأخرجه البزار وابن
مردويه من طريق امية بن خالد عن ش... في اسنا... سعيد بن جبير عن ابن عباس
فيما أحسب ثم ساق الحديث المذكور ... زار لا ... متصلا الا بهذا الاسناد
وتفرد بوصله امية بن خالد وهو ثقة مشهور ... ا... هذا من طريق الكلبي
عن أبي صالح عن ابن عباس اه والكلبي ... ... عليه وكذا أخرجه النحاس
بسند آخر فيه الواقدي وذكرها ابن اسحق في السيرة مطولة وأسندها عن محمد بن كعب
وكذا موسى بن عقبة في المغازي عن ابن شهاب الزهري وكذا أبو معشر في السيرة له عن
محمد بن كعب القرظي ومحمد بن قيس وأورده من طريق أبي معشر الطبري وأورده ابن أبي
حاتم من طريق اسباط عن السدي ورواه ابن مردويه من طريق عباد بن صهيب عن يحيى
ابن كثير عن الكلبي عن أبي صالح وعن أبي بكر الهذلي وأيوب عن عكرمة وعن سليمان
التيمي عمن حدثه ثلاثتهم عن ابن عباس وأوردها الطبري أيضا من طريق العوفي
عن ابن عباس ومعناهم كلهم في ذلك واحد وكل من طرقها سوى طريق سعيد بن جبير اما
ضعيف واما منقطع لكن كثرة الطرق تدل على أن للقصة أصلا مع أن لها طريقين آخرين
مرسلين رجالهما على شرط الصحيح أحدهما ما أخرجه الطبري من طريق يونس بن
يزيد عن ابن شهاب حدثني أبو بكر بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام فذكر نحوه والثاني
ما أخرجه أيضا من طريق المعتمر بن سليمان وحماد بن سلمة كلاهما عن داود بن أبي هند عن
أبي العالية وقال الحافظ ابن حجر أيضا وقد جرى ابن العربي كعادته فقال ذكر الطبري
في ذلك روايات كثيرة لا أصل لها وهو اطلاق مردود عليه وكذا قول القاضي عياض
هذا الحديث لم يخرجه أهل الصحة ولا رواه ثقة بسند سليم متصل مع ضعف نقلته واضطراب
رواياته وانقطاع أسانيده وكذا قول عياض أيضا ومن حكيت عنه هذه القصة
من التابعين والمفسرين لم يسندها أحد منهم ولا رفعها الى صحابي وأكثر الطرق
عنهم في ذلك ضعيفة واهية فهذا مردود أيضا قال القاضي عياض وقد بين البزار أن
الحديث لا يعرف من طريق يجوز ذكره الا من طريق أبي بشر عن سعيد بن جبير

مع الشك الذي وقع في وصله وأما الكلبي فلا تجوز الرواية عنه لقوة ضعفه ثم رده من طريق
النظر بأن ذلك لو وقع لارتد كثير ممن أسلم قال ولم ينقل ذلك اهـ قال الحافظ ابن حجر
وجميع ذلك لا يتمشى على قواعد المحدثين فان الطرق اذا كثرت وتباينت مخارجها دل ذلك
على أن لها أصلا وقد ذكرنا أن ثلاثة أسانيد منها على شرط الصحيح وهي مراسيل يحتج بمثلها
من يحتج بالمرسل وكذا من لا يحتج به لاعتضاد بعضها ببعض واذا تقرر ذلك تعين تأويل ما
وقع فيها مما يستنكر وهو قوله ألقى الشيطان على لسانه تلك الغرانيق العلى وان شفاعتهن
لترتجى فان ذلك لا يجوز حمله على ظاهره لانه يستحيل عليه صلى الله عليه وسلم ان يزيد في القرآن
عمدا ما ليس فيه وكذا سهوا اذا كان مغايرا لما جاء به من التوحيد لمكان عصمته وقد سلك
العلماء في ذلك التأويل مسالك فحكى السمعة فقيل جرى ذلك على لسانه حين أصابته سنة من
النوم وهو لا يشعر فلما أعلمه الله بذلك أحكم آياته هذا أخرجه الطبري عن قتادة ورده
القاضي عياض بانه لا يصح لكونه لا يجوز على النبي ذلك ولا ولاية للشيطان عليه في النوم
وقيل ان الشيطان ألجأه الى ان قال ذلك بغير اختياره ورده ابن العربي بقوله تعالى حكاية
عن الشيطان وما كان لي عليكم من سلطان الآية قال فلو كان للشيطان قوة على ذلك لما بقى
لاحد قوة على طاعة وقيل ان المشركين كانوا اذا ذكروا آلهتهم وصفوها بذلك فعلق ذلك
بحفظه صلى الله عليه وسلم فجرى على لسانه سهوا وقد رد ذلك القاضي عياض فأجاد وقيل
لعله قال ذلك توبيخا للكفار قال القاضي عياض وهذا جائز اذا كان هناك قرينة تدل على
المراد ولا سيما وقد كان الكلام في ذلك الوقت في الصلاة جائزا والى هذا نحا الباقلاني وقيل
انه لما وصل الى قوله ومناة الثالثة الاخرى خشي المشركون ان يأتي بعدها بشيء يذم آلهتهم
به كعادته اذا ذكرها فبادروا الى ذلك الكلام فخلطوه في تلاوة النبي صلى الله عليه وسلم
على عادتهم في قولهم لا تسمعوا لهذا القرآن والغوا فيه أي اظهروا اللغو برفع الاصوات
تخليطا وتشويشا عليه ونسب ذلك للشيطان لكونه الحامل لهم عليه أو المراد بالشيطان
شيطان الانس وقيل المراد بالغرانيق العلا الملائكة وكان الكفار يقولون الملائكة بنات
الله ويعبدونها فنسق ذكر الكل ليرد عليهم بقوله ألكم الذكر وله الانثى فلما سمعه المشركون
حملوه على الجميع وقالوا قد عظم آلهتنا ورضوا بذلك فنسخ تينك الكلمتين وهما قوله تلك
الغرانيق العلى وان شفاعتهن لترتجى وأحكم آياته وقيل كان النبي صلى الله عليه وسلم يرتل
القرآن فترصده الشيطان في سكتة من السكتات ونطق بتلك الكلمات محاكيا صوت النبي
صلى الله عليه وسلم بحيث سمعه من دنا اليه فظنها من قول النبي واشاعها قال القاضي
عياض وهذا أحسن الوجوه وهو الذي يظهر ترجيحه ويؤيده ما روى عن ابن عباس في
تفسير تمنى تلى وكذا استحسن ابن العربي هذا التأويل وقال معنى قوله في امنيته أي في
تلاوته فأخبر تعالى في هذه الآية ان سنة الله في رسله اذا قالوا قولا زاد الشيطان فيه من
قبل نفسه فهذا نص في أن الشيطان زاد في قول النبي صلى الله عليه وسلم لا أن النبي صلى
الله عليه وسلم قاله لانه معصوم وقد سبق الى ذلك الطبري مع جلالة قدره وسعة علمه وشدة
ساعده في النظر فصوب هذا المعنى اهـ كلام فتح الباري اهـ (قوله تلك الغرانيق

تلك الغرانيق العلاوات
شفاعتهن لترتجى فرحوا
بذلك

(العلى) الغرانيق في الاصل الذكور من طير الماء واحدها غرنوق كفردوس أو غرنوق
فور أو غرنيق كعليق أو غرنيق كسكين سمي به لبياضه وقيل هو الكركي والغرنوق
الابيض الناعم وكانوا يزعمون ان الاصنام تقربهم من الله وتشفع لهم فشبهت
بالطيور السماء وترتفع اه من المواهب وشرحه (قوله ثم أخبره
أي بعد أن قرأ آخر السورة وسجد هو وجميع من كان في المسجد من المؤمنين و
وكان ذلك الاخبار بعد أن أمسى النبي صلى الله عليه وسلم فقال له ما صنعت تلوت على
مالم آتك به عن الله وقلت مالم أقل لك فحزن النبي الخ اه رازي (قوله يبطل) اى
يزيل فالمراد بالنسخ النسخ اللغوي لا الشرعي المستعمل في الاحكام اه كرخي (قوله
ليجعل ما يلقي الشيطان) في متعلق هذه اللام ثلاثة أوجه انها متعلقة بيحكم أي
ثم يحكم الله آياته ليجعل وقوله والله جملة اعتراض أيضا وهو في الثاني انها
متعلقة بينسخ واليه ذهب ابن عطية أيضا والثالث متعلقة بالقى وليس بظاهر
وفي اللام قولان أحدهما انها العلة والثاني العاقبة و ما يلقي الظاهر انها بمعنى
الذي ويجوز أن تكون مصدرية اه سمين قلوبهم) أل في القاسية
موصولة والصفة صلتها وقلوبهم فاعل بها والضمير هو عائد الموصول وانث
الصلة لان مرفوعها مؤنث مجازي ولو جاز تأنيثه والقاسية عطف
على الذين أي فتنة للذين في قلوبهم مرض قاسية قلوبهم اه سمين (قوله
الكافرين) أي من المنافقين والمشركين وأصله وانهم فوضع الظاهر موضع المضمر نداء
عليهم بالظلم اه شيخنا (قوله حيث جرى على لسانه الخ) عبارة الخازن فلما نزلت
هذه الآية قالت قريش ندم محمد على ما ذكر من منزلة آلهتنا عند الله فغير ذلك وكان الحرفان
اللذان ألقى الشيطان على لسان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد وقعا في فم كل مشرك
فازدادوا شرا على ما كانوا عليه وشدة على من أسلم اه (قوله فيؤمنوا به) أي بالقرآن
(قوله ولا يزال الذين كفروا) لما ذكر حال الكافرين أولا ثم حال المؤمنين ثانيا عاد
الى شرح حال الكافرين فهو رجوع لقوله وان الظالمين لفي شقاق بعيد اه شيخنا
(قوله في مرية منه) المرية بالكسر والضم لغتان مشهورتان وظاهر كلام أبي البقاء انهما
قراءتان ولا أحفظ الضم هنا والضمير في منه قيل يعود على القرآن وقيل على الرسول وقيل
على ما ألقاه الشيطان اه سمين (قوله بما ألقاه) الباء سببية (قوله كالريح
العقيم) أشار أي تفسير عقيم بما لا خير فيه الى أن في عقيم استعارة بالكناية
بأن شبه الزمان بالنساء العقم كما شبهت الريح التي لا تحمل السحاب ولا تلقح
الاشجار بهن تشبيها مضمرا في النفس واثبات العقم تخييل وقوله لا ليل بعده أي ولا يوم بعده
وفيه استعارة بالكناية أيضا بأن شبه اليوم المنفرد عن سائر الايام بالنساء العقم تشبيها
مضمرا في النفس واثبات العقم تخييل فان الايام بعضها نتائج لبعض فكل يوم يلد مثله اه
من الشهاب (قوله يومئذ) التنوين في اذ عوض عن جملة وهي التي حذفت بعد الغاية
أي الملك يوم تزول مريتهم وشكهم والظاهر أن هذا اليوم هو يوم القيامة من حيث أنه

ثم أخبره جبريل بما ألقاه الشيطان على
لسانه من ذلك فحزن فسلي بهذه الآية
ليطمئن (فينسخ الله) يبطل (ما يلقي
الشيطان ثم يحكم الله آياته) يثبتها (والله
عليم) بالقاء الشيطان ما ذكر (حكيم)
في تمكينه منه يفعل ما يشاء (ليجعل ما
يلقي الشيطان فتنة) محنة (للذين
في قلوبهم مرض) شك ونفاق (والقاسية
قلوبهم) أي المشركين عن قبول الحق
(وان الظالمين) الكافرين (لفي شقاق
بعيد) خلاف طويل مع النبي والمؤمنين
حيث جرى على لسانه ذكر آلهتهم بما
يرضيهم ثم أبطل ذلك (وليعلم الذين أوتوا
العلم) التوحيد والقرآن (أنه) أي
القرآن (الحق من ربك فيؤمنوا به
فتخبت) تطمئن (له قلوبهم وان الله
لهادي الذين آمنوا الى صراط) طريق
(مستقيم) أي دين الاسلام (ولا يزال
الذين كفروا في مرية) شك (منه) أي
القرآن بما ألقاه الشيطان على لسان
النبي ثم أبطل (حتى تأتيهم الساعة بغتة)
أي ساعة موتهم أو القيامة فجأة (أو
يأتيهم عذاب يوم عقيم) هو يوم بدر
لا خير فيه للكفار كالريح العقيم التي
لا تأتي بخير أو هو يوم القيامة لا ليل فيه
(الملك يومئذ) أي يوم القيامة (لله)
وحده

لا أمر

لا ملك فيه لاحد من ملوك الدنيا ويساعده هذا التقسيم بعده ومن قال هو يوم بدر أراد من حيث ينفذ فيه قضاء الله وحده ويبطل ما سواه ويمضي حكمه في من أراد تعذيبه ويكون التقسيم اخبارا مترتبا على حالهم في ذلك اليوم العقيم من الايمان والكفر اه من البحر

(قوله ناصب الظرف) أي يومئذ والتنوين عوض من محذوف قدره الزمخشري يؤمنون وهو لازم لزوال المرية وقدره أيضا يوم تزول مريتهم لقوله ولا يزال الذين كفروا في مرية منه حتى تأتيهم الساعة بغتة اه كرخي (قوله يحكم بينهم) مستأنفة وقعت جوابا للسؤال التقدير فماذا يصنع بهم فقيل يحكم بينهم اه شيخنا أو هي حالية كالسمين (قوله بما بين بعده) أي بالجزاء الذي بين في التقسيم بقوله فالذين آمنوا الخ اه شيخنا (قوله فالذين آمنوا الخ) هذا هو المحكوم به (قوله فضلا من الله) أشار به الى حكمة ترك الفا … اه في جنات النعيم وقوله بسبب كفرهم أشار به الى حكمة ذكرها في جانب العذاب … عطاء الثواب بفضل الله لا بسبب أعمالهم واعطاء العذاب بسبب معاصيهم اه شيخنا … (قوله والذين …) … دا خبره ليرزقنهم وهذا ابتداء كلام يتعلق بالمهاجرين … م بالذكر مع … في المؤمنين تفخيما لشأنهم وطاعة الله هي نصرة رسوله صلى ا … وسلم نزلت … فخرجوا من مكة الى المدينة للهجرة وتبعهم المشركون فقا … والتسو … د بالرزق لا يدل على تفضيل في قدر المعطى ولا تسوية فان يكن تفض … اآ … في كتب الفروع أن المقتول أفضل لانه شهيد ولما ذكر الرزق اعقبه بذكر … نهم الخ اه من البحر (قوله ليرزقنهم) جواب قسم مقدر والجملة القسمية … جوابه خبر قوله والذين هاجروا وفيه دليل على وقوع الجملة القسمية خبرا للمبتدا ومن يمنع يضمر قولا هو الخبر تحكى به هذه الجملة القسمية وهو قول مرجوح اه سمين (قوله رزقا حسنا) يجوز أن يكون مفعولا ثانيا على انه من باب الرعي والذبح أي مرزوقا حسنا وأن يكون مصدرا مؤكدا اه سمين (قوله هو رزق الجنة) أي نعيمها (قوله خير الرازقين) أفعل التفضيل على بابه ولذا فسره بقوله أفضل المعطين ووجهه انه سبحانه وتعالى مختص بأن يرزق ما لا يقدر عليه غيره وانه الاصل في الرزق ولان غيره يدفع الرزق من يده ليد غيره لانه يفعل نفس الرزق وان غيره تعالى انما يرزق لانتفاعه من الناس فهو طالب للعوض في ذلك كله والرزق منه تعالى لمحض الاحسان اه رازي وفي الكرخي قوله أفضل المعطين معلوم ان كل الرزق من عنده فالتفاوت انما كان بسبب انه تعالى مختص بأن يرزق لما لا يقدر عليه غيره وقيل ان غيره اذا رزق فانما يرزق لانتفاعه اما لاجل خروجه عن الواجب أو لاجل أن يستحق به حمدا أو ثناء أو لاجل الرقة الجنسية واما الحق سبحانه وتعالى فان كماله صفة ذاتية له فلا يس… … كمالا زائدا الرزق الصادر منه لمحض الاحسان اه (قوله ليدخلنهم) هذه … بدل من قوله ليرزقنهم أو مستأنفة اه سمين (قوله مدخلا بضم الميم الخ) أشار الى أن قراءة غير نافع مدخلا بضم الميم من أدخل يدخل مدخلا أي ادخالا فيكون مدخلا اسم المصدر الفعل الذي قبله فيكون المفعول به محذوفا أي ليدخلنهم الجنة ادخالا يرضونه وقراءة نافع

وما تضمنه من الاستقرار ناصب الظرف (يحكم بينهم) بين المؤمنين والكافرين بما بين بعده (فالذين آمنوا وعملوا الصالحات في جنات النعيم) فضلا من الله (والذين كفروا وكذبوا بآياتنا فأولئك لهم عذاب مهين) شديد بسبب كفرهم (والذين هاجروا في سبيل الله) أي طاعته من مكة الى المدينة (ثم قتلوا أو ماتوا ليرزقنهم الله رزقا حسنا) هو رزق الجنة (وان الله لهو خير الرازقين) أفضل المعطين (ليدخلنهم مدخلا) بضم الميم وفتحها أي ادخالا أو موضعا (يرضونه) وهو الجنة

بفتحها اوضع الدخول فيكون المدخل مصدر دخل يدخل دخولا ومدخلا فيكون مفعولا للفعل قبله أى ليدخلنهم مكانا يرضونه اه كرخى (قوله حليم عن عقابهم) أى عنه فلا يعجل بالعقوبة على من يقدم على المعصية بل يمهل لتقع منه التوبة فيستحق الجنة اه كرخى (قوله ذلك) خبر مبتدا مضمر أى الامر ذلك وما بعده مستأنف وقوله الذى قصصنا عليك أى من انجاز الوعد للمهاجرين الذين قتلوا أو ماتوا اه شيخنا وفى الخازن ذلك أى الامر الذى من صفات الله تعالى الذى قصصنا عليك اه (قوله ومن) مبتدا وقوله لينصرنه خبره وهذا على أنها من موصولة ويصح أن تكون شرطية (قوله بمثل ماعوقب به) الباء الاولى للآلة والثانية للسببية والعقاب مأخوذ من التعاقب وهو مجىء الشىء بعد غيره وحينئذ فتسمية ماعوقب به عقابا من باب المشاكلة وفى البيضاوى وانما سمى ابتداء الفعل الصادر منهم بالعقاب مع أن العقاب اغاهو اجزاء على الجناية للازدواج أو لانه سببه اه وقوله وانما سمى الابتداء أى ابتداء القتال المشار اليه بقوله بمثل ماعوقب به مع أن ابتداء الفعل لايسمى عقابا لان العقاب من العقب اه زكريا فتلخص أن قوله ومن عاقب بمعنى جازى حقيقة لغوية وان قوله بمثل ماعوقب به مجاز من قبيل المشاكلة أو من قبيل تسمية السبب باسم المسبب (قوله قاتلهم) أى قاتل من كان يقاتله ثم ان القاتل بغى عليه بأن اضطره الى الهجرة ومفارقة الوطن قال مقاتل نزلت فى قوم من مشركى مكة لقوا قوما من المسلمين لليلتين بقيتا من المحرم فقالوا ان أصحاب محمد يكرهون القتال فى الشهر الحرام فاحملوا عليهم فناشدهم المسلمون أن لا يقاتلوهم فى الشهر الحرام فأبى المشركون الا القتال فحملوا عليهم وثبت المسلمون ونصرهم الله على المشركين وحصل فى أنفس المسلمين من القتال فى الشهر الحرام شىء فنزلت هذه الآية وقيل نزلت فى قوم من المشركين مثلوا بقوم من المسلمين قتلوهم يوم أحد فعاقبهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بمثله فمعنى من عاقب بمثل ماعوقب به أى من جازى الظالم بمثل ظلمه فسمى جزاء العقوبة عقوبة لاستواء الفعلين فى الصورة فهو مثل قوله وجزاء سيئة سيئة مثلها ومثل قوله فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم ثم بغى عليه أى بالكلام والازعاج من وطنه وذلك ان المشركين كذبوا نبيهم وآذوا من آمن به وأخرجوه وأخرجوهم من مكة وظاهروا على اخراجهم لينصرنه الله أى محمدا صلى الله عليه وسلم وأصحابه فان الكفار بغوا عليهم ان الله لعفو غفور اه قرطبى وقوله فسمى جزاء العقوبة الخ يقتضى ان التجوز فى قوله ومن عاقب وهو خلاف ماتقدم لكن الذى تقدم هو الصواب لانه ناظر للمعنى اللغوى كما عرفت وليس ما مثل الآيتين المذكورتين كما لايخفى تأمل (قوله غفور لهم عن قتالهم الخ) وانما عفا عنهم ذلك مع كونه كان محرما اذ ذاك لانهم فعلوه دفعا للصائل فكان من قبيل الواجب عليهم اه (قوله ذلك مبتدا) وبأن الله خبره وقرأ العامة وان الله بالفتح عطفا على الاول وقرأ الحسن بالكسر استئنافا اه سمين (قوله بأن يزيد) أى الآخر وقوله أى الايلاج من أثر قدرته تعالى هذا اشارة الى كون الايلاج سببا للنصر وحاصله ان السبب الحقيقى هو قدرته تعالى على جميع الممكنات الا انه تعالى أقام دليل القدرة وأثرها

مقامها

(وان الله لعليم) بنياتهم (حليم) عن عقابهم الامر (ذلك) الذى قصصنا عليك (ومن عاقب) جازى من المؤمنين (بمثل ماعوقب به) ظلما من المشركين أى قاتلهم كما قاتلوه فى الشهر المحرم (ثم بغى عليه) منهم أى ظلم باخراجه من منزله (لينصرنه الله ان الله لعفو) عن المؤمنين (غفور) لهم عن قتالهم فى الشهر الحرام (ذلك) النصر (بأن الله يولج الليل فى النهار ويولج النهار فى الليل) أى يدخل كلا منهما فى الآخر بأن يزيد به وذلك من أثر قدرته التى بها النصر (وأن الله سميع) دعاء المؤمنين

مقامها أى ذلك النصر بسبب انه قادر ومن آثار قدرته ايلاج كل من الليل والنهار في الآخر اه من الرازى وفى البيضاوى أى ذلك بسبب ان الله تعالى قادر على تقلب الامور بعضها على بعض جارية عادته على المداولة بين الاشياء المتعاندة اه

[illegible] مبتدأ أو ضمير فصل اه سمين (قوله بالياء والتاء) (قوله الزائل) عبارة البيضاوى الباطل أى المعدوم فى حد ذاته أو الباطل الوهية اه (قوله [illegible] أنزل من السماء ماء الى قوله ان الانسان لكفور) ذكر هنا من آثار قدرته ستة أشياء أولها انزال الماء الناشئ عنه اخضرار الارض وفسر الرؤية بالعلم دون الابصار لان الماء وان كان مرئيا الا أن كون الله منزلا له من السماء غير مرئى وقال فتصبح الارض دون أصبحت لافادة [illegible] أثر المطر زمانا بعد زمان الثانى قوله له ما فى السموات وما فى الارض ومن جملته [illegible] المطر والنبات [illegible] مع ان الله لا يحتاج لذلك ولا ينتفع به الثالث تسخير ما فى الارض أى ذلل [illegible] ما فيها كالحجر والحديد والنار لما يراد منها والحيوان للاكل والركوب [illegible] الحمل عليه والنظر [illegible] الرابع تسخير الفلك بالماء والارياح فلولا ان الله سخرها لكان [illegible] أو تقف الخامس امساك السماء لان النعم المتقدمة لا تكمل الا به والسماء جرم [illegible] وما كان [illegible] كذلك لا بد له من السقوط لولا مانع يمنع منه وهو القدرة فأمسكها الله بقدرته لئلا تقع فتبطل النعم التى امتن بها علينا سادسها الاحياء ثم الاماتة ثم الاحياء نبه بهذا على ان هذه النعم من احسان الله فنبه بالاحياء الاول على انعامه فى الدنيا بكل ما تقدم ونبه بالاماتة والاحياء ثانيا على انعامه علينا فى الآخرة ولما فصل تعالى هذه النعم قال ان الانسان لكفور أى لهذه النعم اه من الرازى (قوله فتصبح الارض مخضرة) قال الزمخشرى هلا قيل فأصبحت ولم صرف الى لفظ المضارع قلت لنكتة فيه وهى بقاء أثر المطر زمانا بعد زمان كما تقول أنعم على فلان عام كذا فأروح وأغدو شاكرا له ولو قلت فرحت وغدوت لم يقع ذلك الموقع اه سمين ولم ينصب هذا المضارع فى جواب الاستفهام لانه استفهام تقريرى مؤول بالخبر أى قد رأيت والخبر لا جواب له وأيضا لا تصح السببية هنا فان الرؤية لا يتسبب عنها اخضرار الارض بل انما يتسبب انزال وأيضا جواب الاستفهام ينعقد منه شرط وجزاء وهنا لا يصح ذلك اذ لا يقال ان [illegible] المطر تصبح الارض اه ملخصا من الشهاب (قوله خبير بما فى قلوبهم) أى [illegible] القنوط واليأس (قوله والفلك) العامة على نصب الفلك وفيه وجهان أحدهما [illegible] عطف على ما فى الارض أى سخر لكم ما فى الارض وسخر لكم الفلك [illegible] وأفردها بالذكر وان اندرجت بطريق العموم تحت ما فى قوله ما فى الارض لظهور الا [illegible] والعجيب [illegible] بها دون سائر المسخرات وتجرى على هذا حال والثانى انها عطف على الجلالة بتقدير [illegible] أن الفلك تجرى فى البحر فتجرى خبر على هذا اه سمين والفلك يطلق على الواحد والجمع بهذه الصيغة فالواحدة يقال لها فلك فتكون حركته حينئذ كحركة قفل والجمع يقال له فلك فتكون حركته حينئذ كحركة بدن اه شيخنا (قوله من أن أو لئلا تقع) ايضاحه ان قوله ان تقع اما فى محل نصب أو جر على حذف حرف الجر تقديره من ان تقع وقيل

[illegible] جعل فيهم [illegible] فأجاب دعاءهم (ذلك) النصر أيضا (بان الله هو الحق) الثابت (وانما يدعون) بالياء والتاء يعبدون (من دونه) وهو الاصنام (هو الباطل) الزائل (وأن الله هو العلى) أى العالى على كل شئ بقدرته (الكبير) الذى يصغر كل شئ سواه (ألم تر) تعلم (ان الله أنزل من السماء ماء) مطرا (فتصبح الارض مخضرة) بالنبات وهذا من أثر قدرته (ان الله لطيف) بعباده فى اخراج [illegible] النبات بالماء (خبير) بما [illegible] فى قلوبهم عند تأخير المطر (له ما فى السموات وما فى الارض) على جهة الملك (وان الله لهو الغنى) عن عباده (الحميد) لاوليائه (ألم تر أن الله سخر لكم ما فى الارض) من البهائم (والفلك) السفن (تجرى فى البحر) للركوب والحمل (بأمره) باذنه (ويمسك السماء) من (أن) أو لئلا (تقع على الارض)

في محل نصب فقط لانها بدل من السماء بدل اشتمال أي ويمسك وقوعها بمعنى يمنعه وقيل في محل نصب على المفعول لاجله فالبصريون يقدرون كراهة أن تقع والكوفيون لئلا تقع وام[illegible] كها ضاق السكون فيها اهـ كرخي وقد أشار الشارح للاحتمال الاول والثاني (قوله الا باذنه) الظاهر انه استثناء مفرغ من أعم الاحوال وهو لا يقع في [illegible] الموجب الا أن قوله ويمسك السماء أن تقع على الارض في قوة النفي أي لا يتر[illegible] من الاحوال الا في حالة كونها ملتبسة بمشيئة الله تعالى فالباء للم[illegible] (قوله لكل أمة جعلنا منسكا) انما حذف الواو هنا ولم يقل و[illegible] [illegible]ه لا تعلق لهذا الكلام بما قبله فلا جرم حذف العاطف ومناسبة هذه الا[illegible] [illegible] قبلها أن هذه مشتملة على النعم التكليفية والتي قبلها مشتملة على نعم غير تكليفية و[illegible] [illegible] [illegible]ة أي أهل دين فالمراد بالامة من له ملة وشرع [illegible] [illegible]كين فقط ا[illegible] [illegible] وانما ذكرنا بأو ان مر[illegible] توطئة لما بعده وتفسيرا [illegible] [illegible] [illegible] لانه ما [illegible] النسيكة وهي العبادة ولا وجه لحمله على موضع العبادة أو وقتها [illegible] والا[illegible] [illegible] [illegible]سكون فيه لان العامل يتعدى الى ضمير الظرف بفي اهـ من [illegible] از[illegible] (قوله أيضا لكل أمة جعلنا منسكا) هذا كلام مستأنف جيء به [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]لاة والسلام من أهل الاديان السماوية عن مفارقته عليه السلام [illegible] [illegible]ه من الامم الخالية والباقية جعلنا أي وضعنا وعينا منسكا أي شريعة خاصة أي عينا كل شريعة لامة معينة من الامم بحيث لا تتخطى أمة منهم شريعتها المعينة لها الى شريعة أخرى لا استقلالا ولا اشتراكا وقوله هم ناسكوه صفة مؤكدة للقصر المستفاد من تقديم الجار والمجرور على الفعل فالامة التي كانت من مبعث موسى الى مبعث عيسى عليهما السلام منسكهم التوراة والامة التي كانت من مبعث عيسى الى مبعث النبي صلى الله عليه وسلم منسكهم الانجيل والامة الموجودة عند مبعث النبي صلى الله عليه وسلم ومن بعدهم الى يوم القيامة منسكهم القرآن لا غير وقوله فلا ينازعنك أي لا ينازعك هؤلاء الامم في أمر دينك زعما منهم أن شريعتهم ما عين لآبائهم الاولين من التوراة والانجيل فانهما شريعتان لمن مضى من الامم قبل انتساخهما وأمة محمد منسكهم الفرقان فالنهي باق على حقيقته أو هو عبارة عن نهيه عليه الصلاة والسلام عن الالتفات الى نزاعهم وأما جعله عبارة عن نهيه عليه الصلاة والسلام عن منازعتهم فلا يساعده المقام وكذلك تخصيصه بأمر النسائك وجعله عبارة عن قول الخزاعيين وغيرهم ما قتل الله أحق أن تأكلوه مما قتلتم لا سبيل اليه أصلا لانه يقتضي أن يكون أكل الميتة من جملة المناسك والشرائع التي جعلها الله لبعض الامم ولا يرتاب في بطلانه عاقل اهـ من أبي السعود وقال العمادي قوله لكل أمة جعلنا منسكا هو القول لمن يقول الذبح ليس شريعة اهـ (قوله فلا ينازعنك) أي سائر أرباب الملل في الامر أي في أمر الدين أو النسائك لانهم بين جهال وأهل عناد ولان أمر دينك أظهر من أن يقبل النزاع وقيل المراد نهي الرسول صلى الله عليه وسلم عن الالتفات الى قولهم وتمكينهم من المناظرة المؤدية الى نزاعهم فانها انما تنفع طالب الحق وهؤلاء أهل مراء

الا باذنه) فتهلكوا (ان الله بالناس لرؤف رحيم) في التسخير والامساك (وهو الذي أحياكم) بالانشاء (ثم يميتكم) عند انتهاء آجالكم (ثم يحييكم) عند البعث (ان الانسان) أي المشرك (لكفور) لنعم الله بتركه توحيده (لكل أمة جعلنا منسكا) بفتح السين وكسرها شريعة (هم ناسكوه) عاملون به (فلا ينازعنك

أوعن منازعتهم كقولك لا يضاربك زيد وهذا انما يجوز في أفعال المغالبة للتلازم وقيل نزلت في كفار خزاعة قالوا للمسلمين مالكم تأكلون ماقتلتم ولا تأكلون ماقتله الله اهـ بيضاوي (قوله يراد به لا تنازعهم) أي يراد به نهي الرسول عن منازعتهم لان ... يكون بين اثنين فنهي أحد الشريكين عنها يستلزم نهي الآخر فيكون أحد ... اهـ شيخنا (قوله وادع الى ربك) أي أدعهم أو أدع الناس ... على أنهم دا... دخولا أوليا اهـ شيخنا (قوله وهذا قبل الامر بالقتال) أي فهو ... وهذا انما يصح اذا كان المراد من قوله وان جادلوك الخ الكف عن قتالهم وهو غير ... ح أن يكون المعنى فاترك جدالهم وفوض الامر الى الله بقولك الله أعلم بما تعملون فيه ... ذا وعيد لهم على أعمالهم وهذا المعنى لا تنسخه آية السيف بل هو باق بعد مشروعية ... ال لعدم المنافاة اهـ (قوله أي ماذكر) أي الموجود الذي في السماء والارض ... شيخنا (قوله هو اللوح المحفوظ) سمي بذلك لانه حفظ من الشياطين ومن تغيير شيء ... طوله ما بين السماء والارض وعرضه ما بين المشرق والمغرب وهو من درة بيضاء وهو ... في الهواء فوق السماء السابعة اهـ جلال من سورة البروج (قوله أي علم ماذكر) ... علمه جملة ... سهلا على الله يسير وان تعذر على الخلق اهـ شيخنا (قوله سلطانا حجة) أي من جهة الوحي فهو نفي للدليل السمعي اهـ شيخنا (قوله وماليس لهم به علم) أي دليل عقلي اهـ شيخنا (قوله في وجوه الذين كفروا) من ايقاع الظاهر موقع المضمر للشهادة عليهم بوصف الكفر اهـ سمين (قوله أي الانكار لها) أشار به الى ان المنكر وان كان بوزن اسم المفعول فهو مصدر ميمي وهو على حذف مضاف كما أشار له بقوله أي أثره اهـ شيخنا (قوله يكادون يسطون) هذه الجملة حال اما من الموصول وان كان مضافا اليه لان المضاف جزؤه واما من الوجوه لانها يعبر بها عن أصحابها كقوله تعالى ووجوه يومئذ عليها غبرة ثم قال أولئك هم الكفرة ويسطون ضمن معنى يبطشون فتعدى تعديته والا فهو متعد بعلى يقال سطا عليه وأصله القهر والغلبة وقيل هو اظهار ما يهول للاخافة ولفلان سطوة أي تسلط وقهر اهـ سمين وقد أشار الشارح للتضمين بقوله أي يقعون فيهم بالبطش (قوله قل أفأنبئكم) أي أخاطبكم فأنبئكم (قوله النار) خبر مبتدا محذوف كأن سائلا سأل فقال وما الاشر فقيل النار أي هو النار وحينئذ فالوقف على ذلكم أو على النار ويصح أن يكون مبتدا والخبر وعدها الله وعلى هذا الوقف على كفروا اهـ شيخنا وفي السمين قوله النار يقرأ بالحركات الثلاث فالرفع من وجهين أحدهما الرفع على الابتداء والخبر الجملة من قوله وعدها الله والجملة لا محل لها لانها مفسرة للشر المتقدم كأنه قيل ما شر من ذلك فقيل النار وعدها والثاني انها خبر مبتدا مضمر كأنه قيل ما شر من ذلك فقيل النار أي هو النار وحينئذ يجوز في وعدها الله الرفع على كونه خبرا بعد خبر ويجوز أن يكون بدلا من النار وفيه نظر من حيث ان المبدل منه مفرد والنصب وهو قراءة زيد بن علي وابن أبي عبلة من ثلاثة أوجه أحدها انه منصوب بفعل مقدر يفسره الفعل الظاهر والمسئلة من الاشتغال الثاني انها منصوبة على الاختصاص

يراد به لا تنازعهم (في الامر) أمر الذبح ... قالوا ما قتل الله أحق أن تأكلوه مما قتلتم (وادع الى ربك) أي الى دينه (انك لعلى هدى) دين (مستقيم وان جادلوك) في أمر الدين (فقل الله أعلم بما تعملون) فيجازيكم عليه وهذا قبل الامر بالقتال (الله يحكم بينكم) أيها المؤمنون والكافرون (يوم القيامة فيما كنتم فيه تختلفون) بان يقول كل من الفريقين خلاف قول الآخر (ألم تعلم) الاستفهام فيه للتقرير (ان الله يعلم ما في السماء والارض ان ذلك) أي ماذكر (في كتاب) هو اللوح المحفوظ (ان ذلك) أي علم ماذكر (على الله يسير) سهل (ويعبدون) أي المشركون (من دون الله ما لم ينزل به) هو الاصنام (سلطانا) حجة (وماليس لهم به علم) انها آلهة (وما للظالمين) بالاشراك (من نصير) يمنع عنهم عذاب الله (واذا تتلى عليهم آياتنا) من القرآن (بينات) ظاهرات حال (تعرف في وجوه الذين كفروا المنكر) أي الانكار لها أي أثره من الكراهة والعبوس (يكادون يسطون بالذين يتلون عليهم آياتنا) أي يقعون فيهم بالبطش (قل أفأنبئكم بشر من ذلكم) أي بأكره اليكم من القرآن المتلو عليكم هو (النار وعدها الله الذين كفروا) بأن مصيرهم اليها (وبئس المصير) هي

قاله الزمخشري الثالث أن ينتصب باضمار أعني وهو قريب مما قبله أو هو هو والجر وهو قراءة ابن أبي اسحق وابراهيم بن نوح على البدل من شر والضمير في وعدها قال الشيخ الظاهر انه هو المفعول الاول على معنى أن الله تعالى وعد النار بالكفار أن يطعمها اياهم ألا ترى قوله تعالى وتقول هل من مزيد ويجوز أن يكون الضمير هو المفعول الثاني والذين كفروا هو المفعول الاول كما قال وعد الله المنافقين والمنافقات والكفار نار جهنم قلت ينبغي أن يتعين هذا الثاني لانه متى اجتمع بعد ما يتعدى الى اثنين شيئان ليس ثانيهما عبارة عن الاول فالفاعل المعنوي رتبته التقديم وهو المفعول الاول ... بالمفعول الاول من يتأتى منه فعل فاذا قلت وعدت زيدا دينارا فالدينار هو المفعول الثاني لانه لا يتأتى منه فعل وهو نظير أعطيت زيدا درهما فزيد ... ل لانه آخذ للدرهم اه وكلام الجلال يمشي على الاحتمال الاول ... ث قال بأن ... ليها فجعل الذين كفروا هو الموعود به فيكون الضمير ... أي وعد ... ير الكفرة اليها أي بان يرجعوا اليها ويكونوا ... ها لها فهي ... م مأ كـ ... (قوله يا أيها الناس ضرب مثل فاستمعوا له) هذا متصل بـ ... ون من ... مالم ينزل به سلطانا وانما قال ضرب مثل لان حجج الله تعالى عليهم ... لامثا ... ب الى أفهامهم فان قيل فأين المثل المضروب قلت فيه وجهان أحد ... ال ... يس ثم مثل وانما المعنى ضربوا الى مثلا فاستمعوا أقوالهم يعني أن الـ ... الله مثلا بعبادتهم غيره فكأنه قال جعلوا الى شبيها في عبادتي فاستمعوا خبر هذا الشبيه والثاني قال القتيبي المعنى يا أيها الناس ضرب مثل أي عبدت آلهة لم تستطع أن تخلق ذبابا وان يسلبها الذباب شيأ لم تستطع أن تستنقذه منه وقال النحاس المعنى ضرب الله عز وجل لما يعبد من دون الله مثلا قال النحاس وهذا من أحسن ما قيل فيه أي أن الله بين لكم ولمعبودكم شبها اه قرطبي (قوله واحده ذبابة) ويجمع على ذبان بالكسر كغربان وذبان بالضم كقضبان وعلى أذبة كأغربة وهو أجهل الحيوانات لانه يرمي نفسه في المهلكات ومدة عيشه أربعون يوما وأصل خلقته من العفونات ثم يتوالد بعضه من بعض يقع روثه على الشئ الابيض فيرى أسود وعلى الاسود فيرى أبيض والذباب مأخوذ من ذب اذا طرد وآب اذا رجع لانك تذبه فيرجع عليك اه شيخنا (قوله ولو اجتمعوا له) أي لخلقه قال الزمخشري نصب على الحال كأ ... يستحيل خلقهم الذباب حال اجتماعهم لخلقه وتعاونهم عليه فكيف حال انفرادهم ... تقدم أن هذه الواو عاطفة هذه الجملة الحالية على حال محذوفة أي انتفى خلقهم الذباب كل حال ... الحالة المقتضية لجمعهم فكأنه تعالى قال ان هذه الاصنام ان اجـ ... لا تقدر ... ق ذبابة على ضعفها فكيف يليق بالعاقل جعلها معبودا كما أشار اليه في ا... ... رخي (قوله وان يسلبهم) أي يختطف منهم بسرعة (قوله مما عليهم من ا... والزعفران الخ) روى عن ابن عباس أنهم كانوا يطلون الاصنام بالزعفران ورؤسها بالعسل ويغلقون عليها الابواب فيدخل الذباب من الكوى فيأكله وعن ابن زيد كانوا يحلون الاصنام باليواقيت واللآلى وأنواع الجواهر ويطيبونها بألوان الطيب فربما سقط شئ منها

(يا أيها الناس) أي أهل مكة (ضرب مثل فاستمعوا له) وهو (ان الذين تدعون) تعبدون (من دون الله) أي غيره وهم الاصنام (لن يخلقوا ذبابا) اسم جنس واحده ذبابة يقع على المذكر والمؤنث (ولو اجتمعوا له) لخلقه (وان يسلبهم الذباب شيأ) مما عليهم من الطيب والزعفران

فيأخذه طائر أو ذباب فلا تقدر الآلهة على استرداده اه خطيب وقوله المطخون به نعت سببي للطيب والزعفران المجرورين وكان عليه أن يقول المطخين به كما هو ظاهر (قوله لا يستنقذوه منه) الاستنقاذ استفعال بمعنى الإفعال يقال أنقذه من كذا أي أنجاه وخلصه اه سمين (قوله عبر عنه بضرب مثل) هذا جواب ما يقال ان الذي ضرب وبين ... بمثل فكيف سماه مثلا وحاصل الجواب ان الصفة والقصة العجيبة تسمى مثلا تشبيها ... الأمثال لكونها مستحسنة مستغربة عندهم اه خازن وفي الشهاب تقدم ان المثل في الأصل بمعنى المثل ثم خص بما شبه مضربه بمورده من الكلام السائر فصار حقيقة عرفية فيه ثم استعير لكل حال غريبة أو قصة من الكلام فصيحة غريبة لمشابهتها له في ذلك اه (قوله اذ أشركوا به) في نسخة أن أشركوا به بفتح أن وتكون على تقدير اللام وعبارة الخازن أي ما عظموه حق عظمته وما عرفوه حق معرفته ولا وصفوه حق صفته حيث أشركوا به ما لا يمتنع من الذباب ولا ينتصف منه اه وقيل ان سبب نزولها ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لمالك بن أبي الصيف وكان حبرا من أحبار اليهود ومن رؤسائهم هل رأيت في التوراة ان الله يبغض الحبر السمين قال نعم فقال له أنت حبر سمين فضحك القوم فالتفت مالك الى عمر بن الخطاب وقال ما أنزل الله على بشر من شيء وقيل ان سبب نزولها ان الله لما قال من ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا قالت اليهود ان الله فقير ونحن أغنياء يريد منا القرض وقيل لما منعهم الغيث والنعمة قالوا يد الله مغلولة وقيل ان سبب نزولها ان اليهود قالوا خلق الله السموات يوم الأحد والأرض يوم الاثنين والجبال يوم الثلاثاء والأوراق والأشجار في يوم الأربعاء والشمس والقمر في يوم الخميس وخلق آدم وحواء في يوم الجمعة ثم استوى على ظهره ووضع احدى رجليه على الأخرى واستراح فغضب رسول الله صلى الله عليه وسلم فأنزل الله ما قدروا الله حق قدره اه من التفاسير (قوله ومن الناس رسلا) أشار به الى ان في الآية الحذف من الثاني لدلالة الأول (قوله نزل لما قال المشركون أأنزل عليه الذكر) أي القرآن من بيننا وليس بأكبرنا ولا أشرفنا أي لم ينزل عليه اه جلال من سورة ص والقائل هو الوليد بن المغيرة مع موافقة ... ومناسبة هذه الآية لما قبلها انه لما ذكر ما يتعلق بالالهيات ذكر هنا ما يتعلق ... ات وقوله من الملائكة رسلا يقتضي ان تكون الرسل بعض الملائكة لا كلهم فيناقض ... تعالى جاعل الملائكة رسلا ويدفع هذا التناقض بأن المراد هنا من كان رسولا من ... الملائكة الى بني آدم وهم أكابر الملائكة كجبريل وميكائيل واسرافيل وعزرائيل والحفظة ... صلوات الله عليهم وبأن المراد من قوله جاعل الملائكة رسلا أي بعضهم ... البعض ... ل وجه مناسبتها لما قبلها انه لما أبطل فيما قبلها عبادة الأوثان أبطل هنا عبادة ... الملائكة اه من الرازي (قوله بمن يتخذه رسولا) هكذا بالافراد مراعاة للفظ من في قوله بمن يتخذه وفي نسخة بالجمع مراعاة لمعناها وقوله كجبريل الخ مثل باثنين من الملائكة واثنين من الانس ثم قال وغيرهم أي غير الأربعة وهو مستدرك مع الكاف اه شيخنا (قوله أي ما قدموا) أي من الأعمال أي ما عملوه بالفعل وقوله وما خلفوا أي لم يعملوه

المطخون به (لا يستنقذوه) يستردوه (منه) لعجزهم فكيف يعبدون شركاء لله تعالى هذا أمر مستغرب عبر عنه بضرب مثل (ضعف الطالب) العابد (والمطلوب) المعبود (ما قدروا الله) عظموه (حق قدره) عظمته اذ أشركوا به ما لم يمتنع من الذباب ولا ينتصف منه (ان الله لقوي عزيز) غالب (الله يصطفي من الملائكة رسلا ومن الناس) رسلا نزل لما قال المشركون أأنزل عليه الذكر من بيننا (ان الله سميع) لمقالتهم (بصير) بمن يتخذه رسولا كجبريل وميكائيل وابراهيم ومحمد صلى الله عليه وسلم (يعلم ما بين أيديهم وما خلفهم) أي ما قدموا وما خلفوا وما عملوا وما هم عاملون بعد (والى الله ترجع الأمور يا أيها الذين آمنوا اركعوا واسجدوا) أي صلوا

بالفعل لا فى الماضى ولا فى المستقبل وقوله أوما عملوا أى بالفعل وقوله وما هم عاملون أى
فى المستقبل فحصلت المغايرة بهذا بين الشقين وعبارة العمادى ما بين أيديهم ما مضى
من أفعالهم وما لم يأت أو ما عملوه وما سيعملونه من امور الدنيا اه (قوله وافعلوا الخير)
اى و[illegible] وان كان الشارح اقتصر فى التمثيل على المندوب اه ش[illegible]
(قوله لعلكم [illegible]ون) جملة فى محل نصب على الحال من الواو فى اركعوا وما
أى افعلوا هذه الامور حال كونكم راجين الفلاح وفى هذا اشارة الى أن [illegible]
ليس مرتبا على هذه الاعمال مثلا بل هذه امور كلفنا الله بها شرعا
[illegible] تفضل الله به علينا اه شيخنا (قوله وجاهدوا فى الله) [illegible] اى لاجل الله
وهو على تقدير مضافين أى لاقامة الله أى لاقامة دين [illegible] الشارح ومفعول
جاهدوا محذوف تقديره أعداءه [illegible] وهذه الاعداء [illegible]ة وباطنية فالظاهرية فرق
الضلال ومجاهدتها [illegible] النفس [illegible] ومجاهدتها منعها عن
شهواتها [illegible] أفسية [illegible] الجهاد الا كبر وأما الجهاد
الاول فهو الاصغر كما ورد به الحديث و[illegible] جهاده [illegible] الصفة للموصوف أى
جهادا حقا والاضافة فى جهاده على معنى [illegible] فيه و[illegible] الشارح اه شيخنا
(قوله حق جهاده) يجوز أن يكون منصو[illegible] قال أبو البقاء ويجوز
ان يكون نعتا لمصدر محذوف أى جهادا حق [illegible] وانظر من حيث ان هذا معرفة
فكيف يجعل صفة لنكرة قال الزمخشرى فان قلت ما وجه هذه الاضافة وكان القياس حق
الجهاد فيه أو حق جهادكم فيه كما قال وجاهدوا فى الله حق جهاده قلت الاضافة تكون
لادنى ملابسة واختصاص فلما كان الجهاد مختصا بالله من حيث انه مفعول من أجله
ولوجهه صحت اضافته اليه اه سمين (قوله وما جعل عليكم فى الدين من حرج) ان
قلت كيف لا حرج فيه مع أن فى قطع اليد بسرقة ربع دينار ورجم محصن بزنا مرة ووجوب
صوم شهرين متتابعين بافساد يوم من رمضان بوطء ونحو ذلك حرجا فالجواب [illegible] المراد بالدين
التوحيد ولا حرج فيه بل فيه تخفيف فانه يكفر ما قبله من الشرك وان امتد ولا يتوقف
الاتيان به على زمان أو مكان معين أو ان كل ما يقع فيه الانسان من المعاصى يجد له فى الشرع
مخرجا بتوبة أو كفارة أو رخصة كما أشار اليه فى التقرير أو المراد نفى الحرج الذى كان فى زمن
بنى اسرائيل من الاصر والتشديد والتضييق بتكليف ما لا يطيقون فلا يرد نحو المخاطر
بالنفس والمال فى الحج والغزو اه كرخى وفى القرطبى قال العلماء رفع الحرج انما هو
لمن استقام على منهاج الشرع وأما السراق وأصحاب الحدود فعليهم الحرج وهم جاعلوه
على أنفسهم بمفارقتهم الدين وليس فى الشرع أعظم حرجا من الزام ثبات رجل لاثنين فى سبيل
الله لكنه مع صحة اليقين وجودة العزم ليس بمحرج اه (قوله منصوب بنزع الخافض
الكاف) هذا أحد أوجه ذكرها السمين ونصه قوله ملة أبيكم فيه أوجه أحدها انه
منصوب باتبعوا مضمرا قاله الحوفى وتبعه أبو البقاء الثانى انه منصوب على الاختصاص
أى أعنى بالدين ملة أبيكم الثالث أنه منصوب بمضمون ما تقدمه كأنه قال وسع دينكم

(واعبدوا ربكم) وحدوه
(وافعلوا الخير) كصلة الرحم
ومكارم الاخلاق (لعلكم
تفلحون) تفوزون بالبقاء
فى الجنة (وجاهدوا فى الله)
لاقامة دينه (حق جهاده)
باستفراغ الطاقة فيه ونصب
حق على المصدر (هو اجتباكم)
اختاركم لدينه (وما جعل
عليكم فى الدين من حرج)
أى ضيق بأن سهله عند
الضرورات كالقصر والتيمم
وأكل الميتة والفطر للمرض
والسفر (ملة أبيكم)
منصوب بنزع الخافض
الكاف

توسعة ملة أبيكم ثم حذف المضاف وأقيم المضاف اليه مقامه قاله الزمخشري الرابع أنه منصوب بجعل مقدرا قاله ابن عطية الخامس انه منصوب على حذف كاف الجر أى كملة أبيكم قاله الفراء وقال أبو البقاء قريبا منه فانه قال وقيل تقديره مثل ملة لان المعنى سهل أبيكم الدين مثل ملة أبيكم فحذف المضاف وأقيم المضاف اليه مقامه وأظهرها ... لاوجه لشهادة (قوله هو سماكم المسلمين) الضمير لله ويدل عليه قراءة الله سماكم وقيل لابراهيم وقوله ... ن الرسول متعلق بسماكم اه بيضاوى وقوله متعلق بسماكم أى على الوجهين في ال... العاقبة لان التعليل غير ظاهر هنا كما قيل والظاهر انه لامانع منه فان تسمية الله أو ابراهيم لهم به ... م باسلامهم وعدالتهم وهو سبب لقبول شهادة الرسول الداخل فيهم دخولا أوليا وقبول شهادة ... ل الامم اه شهاب وعبارة الكازرونى فان قيل ليست تسميتهم بالمسلمين سببا للشهادة ... ى عليهم وانما سببها اسلامهم نفسه قلت تسمية الله لهم المسلمين حكم باسلامهم ... دهم فهو في الحقيقة سبب لاسلامهم اه (قوله أى قبل هذا الكتاب) أى في ال... القديمة وقوله وفى هذا أى بقوله ورضيت لكم الاسلام دينا (قوله ثقوا به) أى في ... ع اموركم اه ... ى

* (سورة ... منون) *

(قوله مكية) هكذا قال ... بل قال القرطبي مكية في قول الجميع اه ويستثنى الآيات الثلاث وهى قوله ولو رحمناهم الى آخرها فانها مدنية كما سيأتى في تقريرها تأمل (قوله وثمانى) هذا هو مذهب الكوفيين وقوله أو تسع هو مذهب البصريين كما في البيضاوى قال الشهاب عليه وسبب هذا اختلافهم في قوله ثم أرسلنا موسى وأخاه هرون بآياتنا وسلطان مبين هل هو آية كما قاله البصريون أو بعض آية كما قاله الكوفيون اه (قوله قد أفلح فاز المؤمنون) عبارة أبي السعود الفلاح الفوز بالمرام والنجاة عن المكروه وقيل البقاء في الخير والافلاح الدخول في ذلك كالابشار الذى هو الدخول في البشارة وقد يجئ متعديا بمعنى الادخال فيه وعليه قراءة من قرأه بالبناء للمفعول وكلمة قد ههنا لافادة ثبوت ما كان متوقع الثبوت من قبل اه (قوله متواضعون) ومن الخشوع ان يستعمل الاداب فيتوقى كف الثوب والالتفات والتثاؤب والتغميض وتغطية الفم والتشبيك و... بالحصى وغير ذلك مما يكره فعله في الصلاة والجار والمجرور متعلق بما بعده وقدم للاهتمام وحسنه كون متعلقه فاصلة وكذلك ما بعده من أخواته واضيفت الصلاة اليهم لانها دائرة بين المصلى والمصلى له فالمصلى هو المنتفع وحده وأما المصلى له فغنى عن الحاجة اليها والانتفاع بها اه شيخنا وعبارة الكرخى قوله متواضعون قاله مقاتل أو خاضعون ... تلمسا كنون بالجوارح فلا يلتفتون يمينا ولا شمالا وهذا من فروض الصلاة عند الغزالى و... ب بعضهم الى أنه ليس بواجب لان اشتراط الخضوع والخشوع مخالف لاجماع الفقهاء فلا يلتفت اليه اه (قوله والذين هم عن اللغو معرضون) المراد باللغو كل ما كان حراما أو مكروها أو مباحا لم تدع اليه ضرورة ولا حاجة وقوله من الكلام وغيره كاللعب والهزل وما يخل بالمروءة وقوله معرضون أى عن مباشرته وحضوره والتسبب فيه اه شيخنا

ابراهيم) عطف بيان (هو
أى الله (سماكم المسلمين
قبل) أى قبل هذا الكتاب
(وفى هذا) أى القرآن
(ليكون الرسول شهيدا
عليكم) يوم القيامة أنه
بلغكم (وتكونوا) أنتم
(شهداء على الناس) أن
رسلهم بلغتهم (فأقيموا الصلوة)
داوموا عليها (وآتوا الزكوة
واعتصموا بالله) ثقوا به (هو
مولاكم) ناصركم ومتولى
أموركم (فنعم المولى) هو
(ونعم النصير) أى الناصر

سورة المؤمنون مكية وهى
مائة وثمانى أو تسع عشرة آية)
(بسم الله الرحمن الرحيم)
(قد) للتحقيق (أفلح) فاز
(المؤمنون الذين هم
فى صلاتهم خاشعون)
متواضعون (والذين هم
عن اللغو) من الكلام وغيره
(معرضون)

(قوله مؤدون) ضمن فاعلون معنى مؤدون اذ لا يصح فعل الاعيان التي هي القدر المخرج من المزكي للمستحقين ويصح حمل الزكاة على المصدر الذي هو التزكية فيصح نسبة الفعل اليها تضمين اهـ من البحر وفي السمين قوله للزكاة اللام مزيدة في المفعول لتقدمه على [illegible] فرعا والزكاة في الاصل مصدر وتطلق على القدر المخرج من الاعيان وقال الزمخشري [illegible] ترك بين عين ومعنى فالعين اسم للقدر الذي يخرجه المزكي من [illegible] والمعنى فعل المزكي وهو الذي أراده الله بفعل المزكين فاعلين له ولا يسوغ فيه [illegible] من مصدر الا يعبر عنه بالفعل ويقال لمحدثه فاعل تقول للضارب فاعل الضرب وللقاتل فاعل القتل وللمزكي فاعل التزكية اهـ (قوله أي من زوجاتهم) [illegible] على بمعنى من بدليل الحديث احفظ عورتك الا من زوجتك اهـ كرخي وفي [illegible] قوله الا على ازواجهم فيه أربعة أوجه أحدها انه متعلق بحافظون على تضمين [illegible] ممسكين أو قاصرين وكلاهما يتعدى بعلى قال تعالى أمسك [illegible] الثاني ان [illegible] أي من أي الا من ازواجهم فعلى بمعنى من كما [illegible] اليه ذهب الفرا الثالث ان يكون في موضع [illegible] على الحال قال [illegible] أي [illegible] أو قوامين عليهم من قولك كان فلان على فلانة فمات عنها فخلف عليها [illegible] البصرة أي والياء عليها ومنه قولهم فلانة تحت فلان ومن ثم سميت المرأة [illegible] متعلق بمحذوف يدل عليه غير ملومين قال الزمخشري وكأنه قيل يلامون الا على [illegible] جهم أي يلامون على كل مباشرة الا على ما أحل لهم فانهم غير ملومين عليه اهـ (قوله [illegible] ما ملكت أيمانهم) عبر بما دون من وان كان المقام لمن لنقصهن بالانوثة وشبههن بالبهائم في حل البيع مثلا اهـ شيخنا (قوله أي السراري) في المختار السرية الامة التي بوأتها بيتا وهي فعلية منسوبة الى السر وهو الجماع أو الاخفاء لان الانسان كثيرا ما يسرها ويسترها عن حرته وانما ضمت سينه لان الابنية قد تغير في النسب كما قالوا في النسبة الى الدهر دهري [illegible] ض السهلة سهلي بضم أولهما والجمع السراري وقال الاخفش هي مشتقة من السر [illegible] الانسان يسر بها اهـ وفي المصباح والسرية فعلية قيل مأخوذة من السر وهو النكاح قياس فرقا بينها وبين الحرة اذا نكحت سرا فانه يقال لها سرية بالكسر على القياس من السر بمعنى السرور لان مالكها يسر بها فهو على القياس وسريته سرية [illegible] فهو لين فتسرى بها والاصل سرريته فتسرر بها بالتضعيف لكن أبدل للتخفيف اهـ (فانهم غير ملومين) هذا تعليل للاستثناء وقوله في اتيانهن أي بجماع أو غيره اهـ (كالاستمناء باليد) تمثيل لوراء لانه بمعنى خلاف فهو حرام عند الجمهور وكان أحمد بن [illegible] يجيزه [illegible] في البدن يجوز اخراجها للحاجة كالفصد والحجامة لكن بشروط [illegible] خوف الزنا وفقد مهر حرة أو ثمن أمة كما ذكر في كتاب المنتهى وان يفعله بيده ومنهم فيه تفصيل وهو انه ان كان بيد زوجته أو أمته جاز وان كان بيد أجنبية أو أجنبي حرم من الرازي (قوله والذين هم لاماناتهم وعهدهم راعون) أي حافظون ما ائتمنوا عليه والعقود التي عاقدوا الناس عليها يقومون بالوفاء بها والامانات تختلف فمنها ما يكون بين

(والذين هم للزكوة فاعلون) مؤدون (والذين هم لفروجهم حافظون) عن الحرام (الا على أزواجهم) أي من زوجاتهم (أو ما ملكت أيمانهم) أي السراري (فانهم غير ملومين) في اتيانهن (فمن ابتغى وراء ذلك) من الزوجات والسراري كالاستمناء باليد (فأولئك هم العادون) المتجاوزون الى ما لا يحل لهم (والذين هم لاماناتهم)

العبد وبين الله تعالى كالصلاة والصوم وغسل الجنابة وسائر العبادات التى أوجبها الله تعالى
على العباد فيجب الوفاء بجميعها ومنها ما يكون بين العباد كالودائع والصنائع والاسرار
وغير ذلك فيجب الوفاء به أيضا اه خازن (قوله جمعا) أى فى قراءة الجمهور ووجهه
أنه مصدر جمع بسبب اختلاف أنواعه من طهارة وصلاة وصيام الى غير ذلك [illegible] معوا على
[illegible] فى قوله ان الله يأمركم أن تؤدوا الامانات الى أهلها وقوله ومفردا أى فى قراءة ابن
[illegible] بالاضافة الى الجمع ولانه مصدر اه كرخى (قوله لاغيرهم) أى فان ضمير
ال[illegible] [illegible] فان قيل كيف حكم على الموصوفين بالصفات السبعة بالفلاح مع
انه تعالى لم يتم [illegible] ات الواجبة كالصوم والحج فالجواب أن قوله لأماناتهم وعهدهم
راعون يأتى على جميع [illegible] من الافعال والتروك والطهارات دخلت فى جملة المحافظة
على الصلوات لكونها [illegible] او الحصر اضافى لا حقيقى لانه ثبت أن الجنة يدخلها
الاطفال والمجانين والولدان [illegible] ر ويدخلها الفساق من أهل القبلة بعد العفو لقوله تعالى
ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء اه كرخى (قوله الذين يرثون الفردوس) أى من الكفار
منازلهم فيها حيث [illegible] فيها على أنفسهم كما روى ذلك البيهقى وابن ماجه وابن جرير وابن
المنذر وغيرهم عن أبى هريرة رضى الله عنه بسند صحيح كما سيأتى اه كرخى وهذا
بيان لما يرثونه وتقييد [illegible] بعد اطلاقها وتفسير لها بعد ابهامها وتفخيم لها ورفع لمحلها
وهى استعارة لاستحقاقهم الفردوس باعمالهم حسبما يقتضيه الوعد الكريم للمبالغة فيه اه
أبو السعود (قوله ويناسبه ذكر المبدأ بعده) عبارة السمين وهذه الجملة أى قوله ولقد
خلقنا الانسان من الخ جواب قسم محذوف أى والله لقد خلقنا وعطفت على الجملة قبلها
لما بينهما من المناسبة وهو أنه تعالى لما ذكر ان المتصفين بتلك الاوصاف يرثون الفردوس
وتضمن ذلك المعاد الاخروى ذكر النشأة الاولى ليستدل بها على المعاد فان الابتداء
فى العادة أصعب من الاعادة لقوله وهو أهون عليه وهذا أحسن من قول ابن عطية هذا
ابتداء كلام والواو فى أوله عاطفة جملة كلام على جملة كلام وان تباينتا فى المعنى لانى قدمت
لك وجه المناسبة اه (قوله ولقد خلقنا الانسان) الى قوله وعلى الفلك تحملون جملة
[illegible] كره من الدلائل أنواع أربعة النوع الاول الاستدلال بتقلب الانسان فى اطوار الخلقة
وهى تسعة آخرها تبعثون النوع الثانى من الادلة خلق السموات وأشار له بقوله ولقد
خلقنا فوقكم سبع طرائق النوع الثالث انزال الماء وأشار له بقوله وأنزلنا من السماء ماء
النوع الرابع الاستدلال باحوال الحيوانات وأشار له بقوله وان لكم فى الانعام الخ
وأحوال الحيوان أربعة مذكورة فى الآية اه رازى (قوله أى استخرجته منه)
منه قولهم فلان سلالة أبيه كأنه استخرج منه اه سمين (قوله متعلق بسلالة) أى
فمن سلالة لانها بمعنى مسلول وهو وزن يدل على القلة كقلامة ومن فى الموضعين ابتدائية
الاولى منهما متعلقة بخلقنا والثانية متعلقة بسلالة كما قاله الشارح اه من السمين (قوله
ثم جعلناه نطفة الخ) اختلاف العواطف بالفاء وثم لتفاوت الاستحالات يعنى أن بعضها
مستبعد حصوله مما قبله وهو المعطوف بثم فجعل الاستبعاد عقلا أو رتبة بمنزلة التراخى والبعد

جمعا ومفردا (وعهدهم)
فيما بينهم أو فيما بينهم وبين
الله من صلاة وغيرها
(راعون) حافظون (والذين
هم على صلواتهم) جمعا
ومفردا (يحافظون)
يقيمونها فى أوقاتها (اولئك
هم الوارثون) لاغيرهم (الذين
يرثون الفردوس) هو جنة
أعلى الجنان (هم فيها
خالدون) فى ذلك اشارة الى
المعاد ويناسبه ذكر المبدأ
بعده (و) الله (لقد خلقنا
الانسان) آدم (من سلالة)
هى من سللت الشئ من الشئ
أى استخرجته منه وهو
خلاصته (من طين) متعلق
بسلالة (ثم جعلناه)

ابدى لان حصول النطفة من أجزاء ترابية غريب جدا وكذا جعل النطفة البيضاء دما أحمر بخلاف جعل الدم لحما لمشابهة له في اللون والصورة وكذا تصليبها حتى تصير عظما لانه قد يحصل ذلك بالمكث فيما يشاهد وكذا مد لحم المضغة عليه ليستره فسقط ما قيل ان الوارد أن مدة كل استحالة أربعون يوما وذلك يقتضي عطف الجميع بثم ان نظر لآخر المدة وأو العطف بالفاء ان نظر لآخرها فقط اه من الشهاب ... وتأخير وهذا في العطوف الخمسة الاول وأما قوله ثم أنشأناه خلقا آخر فعطف ... بين الخلقين كما في البيضاوي اه (قوله أي الانسان) نسل آدم أفاد ان الضمير ... ان فان أريد غير آدم فواضح ويكون خلقه من سلالة الطين خلق أصله ... آدم فيكون على حذف مضاف وان كان المراد به آدم فيكون الضمير عائدا ... فهو على حذف مضاف أيضا وعليه جرى الشيخ المصنف ويؤيده قوله وبدأ خلق الانسان من طين ثم جعل نسله من سلالة من ماء مهين اه كرخي (قوله في قرار مكين) أي ... والمراد بالقرار موضع الاستقرار وهو المستقر ... بالرحم ... متمكن لتمكنه في نفسه بحيث لا يعرض ... أو التمكن ما يحل ... أو لكونه يستقر فيه اه رازي (قوله فخلقنا المضغة) أي غالب ... كما هما أبو السعود وفي البيضاوي فكسونا العظام لحما أي ... أو مما أنبتنا عليها مما يصل اليها اه (قوله ثم أنشأناه خلقا آخر) ... عن صفاتها الى صفة لا يحيط بها وصف الواصفين اه كرخي وفي القرطبي واختلف الناس في الخلق الآخر فقال ابن عباس والشعبي وأبو العالية والضحاك وابن زيد هو نفخ الروح فيه بعد ان كان جمادا وعن ابن عباس أيضا هو خروجه الى الدنيا وقال قتادة عن فرقة هو نبات شعره والضحاك هو خروج الاسنان ونبات الشعر ومجاهد كمال شبابه وروي عن ابن عمر والصحيح انه عام في هذا وفي غيره من النطق والادراك وحسن المحاولة ... معقولات الى أن يموت (قوله للعلم به) أي من دلالة الخالقين عليه أي أحسن ... لقا أي في الظاهر والا فالله خالق الكل اه كرخي (قوله ثم انكم بعد ذلك) أي المذكور من الامور العجيبة كما يفهم من اسم الاشارة الدال على البعد المشعر بعلو رتبة ... منزلته في الفضل والكمال وكونه ممتازا منزلا منزلة الامور الحسية اه أبو السعود (قوله يوم القيامة) أي عند النفخة الثانية اه أبو السعود (قوله ولقد خلقنا فوقكم الخ) لما ذكر ابتداء خلق الانسان وانتهاء أمره ذكر نعمه وقوله فوقكم المراد جهة العلو من غير اعتبار فوقيتها لهم لان تلك النسبة انما تعرض لهم بعد خلقهم ووقت السموات ... المذكورتين ولم تكن هي فوقنا بل خلقنا بعد اه شيخنا (قوله لانها طرق الملائكة) أي في العروج والهبوط والطيران اه رازي وعبارة البيضاوي سبع طرائق سموات لانها طورق بعضها فوق بعض مطارقة النعل وكل ما فوقه مثله طريقة أو لانها طرق الملائكة أو الكواكب فيها مسيرها اه وقوله طورق بعضها الخ يعني انها جمع طريقة بمعنى مطروقة من طرق النعل اذا وضع طاقاته بعضها فوق بعض قيل

أي الانسان ... (نطفة) منيا (في قرار مكين) هو الرحم (ثم خلقنا النطفة علقة) دما جامدا (فخلقنا العلقة مضغة) لحمة قدر ما يمضغ (فخلقنا المضغة عظاما فكسونا العظام لحما) وفي قراءة عظما في الموضعين وخلقنا في المواضع الثلاث بمعنى صيرنا (ثم أنشأناه خلقا آخر) بنفخ الروح فيه (فتبارك الله أحسن الخالقين) المقدرين ومميز أحسن محذوف للعلم به أي خلقا (ثم انكم بعد ذلك لميتون ثم انكم يوم القيامة تبعثون) للحساب والجزاء (ولقد خلقنا فوقكم سبع طرائق) أي سموات جمع طريقة لانها طرق الملائكة (وما كنا عن الخلق) تحتها (غافلين) أن تسقط عليهم فتهلكهم بل نمسكها كآية ويمسك السماء أن تقع على الارض

فعلى هذا لا تكون سماء الدنيا من الطرائق اذ لا سماء تحتها فجعلها منها من باب التغليب
ولا يخفى ان المعنى وضع طاق فوق طاق مساويا له فيندرج ما تحت الكل لكونه مطارقا أى
له نسبة وتعلق بالمطارقة فلا حاجة الى التغليب اه شهاب (قوله وأنزلنا من السماء ماء)
... ابتدائية متعلقة بأنزلنا وتقديمها على المفعول الصريح للاعتناء بالمقدم والتشويق الى
... العدول عن الاضمار لان الانزال لا يعتبر فيه عنوان كونها طرائق بل مجرد كونها
بصه ... بقدر أى تقدير لاستجلاب منافعهم ودفع مضارهم أو بمقدار ما علمناه
... اه من أبى السعود وقال الشهاب قوله بقدر ان كان بمعنى تقدير
كان صفة لماء ... الضمير وان كان بمعنى مقدارا كان صلة لانزلنا وهما متقاربان
فى المعنى اه لكن ... شيخنا الثانى (قوله ماء) أى عذبا والا فالاجاج ثابت
... والقطع وا... مع القول فى الا... ان الماء كان موجودا قبل
... السموات والارض ... ل الله ... ماء ... الارض ماء اه من البحر
وفى الكرخى فأسكناه ... من أى ... كذا ثابتا ... الارض بعضه على
ظهرها وبعضه فى بطنها قوله ... ذهاب به لقادرون ... ابن مصدر
ذهب والباء فى به للتعدية ... لله ... لقادرون على اذهابه وازالته وهو متعلق
بقادرون قدم عليه رعاية ... ب اما بالافساد واما بالتصعيد واما بالتعميق
والتغوير فى الارض اه ... روى الشيخان عن ابن عباس عن النبى صلى الله عليه
وسلم قال ان الله عز وجل أنزل من الجنة خمسة أنهار سيحون وجيحون ودجلة والفرات
والنيل أنزلها الله عز وجل من عين واحدة من عيون الجنة من أسفل درجة من درجاتها
على جناحى جبريل استودعها الجبال وأجراها فى الارض وجعل فيها منافع الناس
فذلك قوله تعالى وأنزلنا من السماء ماء بقدر فأسكناه فى الارض فاذا كان عند خروج
يأجوج ومأجوج أرسل الله عز وجل جبريل فرفع من الارض القرآن والعلم كله والحجر
الاسود من ركن البيت ومقام ابراهيم وتابوت موسى بما فيه وهذه الانهار الخمسة فيرفع
كل ذلك الى السماء فذلك قوله تعالى وانا على ذهاب به لقادرون فاذا رفعت هذه الاشياء
كلها من الارض فقد أهلها خيرى الدين والدنيا اه خازن (قوله لكم فيها فواكه
كثيرة ومنها الخ) الضميران يرجعان الى الجنات بتقدير مضاف فى الثانى أى ومن ثمرها
ويصح رجوعهما الى النخيل والاعناب بتقدير مضاف أى فى ثمرهما أى لكم فى ثمرهما انواع
من الفواكه الرطب والعنب والتمر والزبيب والعصير والدبس وغير ذلك اه شيخنا
(قوله وشجرة تخرج من طور سيناء) المراد بها شجرة الزيتون فان قلت ... او سيناء
انها تخرج من غيره أيضا قلت أصلها منه ثم نقلت الى غيره اه زكريا ... زيتون
... فى الارض كثيرا حتى قال بعضهم انه يعمر ثلاثة آلاف سنة اه شيخنا ... هى
أول شجرة نبتت بعد الطوفان اه خازن (قوله جبل) عبارة الخازن من طور سيناء
أى من جبل مبارك وقيل من جبل حسن قيل هو بالنبطية وقيل بالحبشية وقيل بالسريانية
ومعناه الجبل الملتف بالاشجار وقيل كل جبل فيه أشجار مثمرة يسمى سيناء وسينين وقيل

(وأنزلنا من السماء ماء
بقدر) من كفايتهم (فأسكناه
فى الارض وانا على ذهاب
به لقادرون) فيموتون مع
دوابهم عطشا (فأنشأنا لكم
به جنات من نخيل وأعناب)
هما أكثر فواكه العرب
(لكم فيها فواكه كثيرة
ومنها تأكلون) صيفا وشتاء
(و) أنشأنا (شجرة تخرج من
طور سيناء) جبل بكسر السين
وفتحها

هو من السناء وهو الارتفاع وقيل الجبل الذي منه نودي موسى بين مصر وأيلة وقيل جبل فلسطين وقيل سيناء اسم حجارة بعينها اضيف الجبل اليها لوجودها وقيل هو اسم المكان الذي فيه هذا الجبل اه (قوله منع الصرف للعلمية والتأنيث) اما على قراءة الكسر فلان الهمزة فيه ليست للتأنيث بل للالحاق بقرطاس فتكون همزته منقلبة عن ياء أو واو فلما وقع حرف العلة فيه متطرفا بعد ألف زائدة قلب همزة كرداء وكساء وحينئذ فكان منع صرفه للتعريف والتأنيث لان سيناء علم على بقعة وقيل للتعريف والعجمة وا... ...سيناء اسم أعجمي نطقت به العرب فاختلفت فيه لغاتهم فقالوا سيناء ... كفلبا وسينين كقنديل وأما على قراءة الفتح فمنع من الصرف للتعريف و... التأنيث نظرا للبقعة وهو حينئذ علم على جبل مركب من مضاف ومضاف اليه كامرئ ال... فمنع من الصرف مع كونه جزء علم نظرا الى انه يعامل معاملة العلم وألفه حينئذ ليست للتأنيث بل هي ... واو وياؤها مزيدة ووزنها فيعال ... من ... عين يتصرف ... (قوله من الرباعي والثلاثي الخ) أشار الى ما في الآية من القراءتين ... ايضاحه ان الاولى ... قراءة ابن كثير من أنبت الآتية همزته للتعدية كقوله أنبت الله الزرع فيكون مفعوله ... بالدهن مع زيادة الباء على ما جرى عليه الشيخ المصنف ويصح كونه ... وقا أي ... تنبت ... ثمرها وبالدهن في موضع الحال من المفعول المحذوف أي ملتبسا بالدهن والثانية قراءة الجمهور على انه لازم يقال نبت البقل وأنبت بمعنى وبالدهن مفعول تعدى فعله بالباء أي تنبت ملتبسة بالدهن اه كرخي وفي البيضاوي بالدهن أي حالة كونها ملتبسة بالدهن ومصحوبة به وهذا على قراءة فتح التاء اه والدهن عصارة كل شيء ذي دسم اه سمين (قوله ومعدية على الثاني) عبارة أبي السعود ويجوز كونها صلة معدية أي ان تنبت بمعنى تنتف... ...له فان النبات حقيقة صفة للشجرة لا للدهن انتهت (قوله وصبغ للآكلين) ... على الدهن جار على اعرابه عطف أحد وصفي الشيء على الآخر أي تنبت بالشيء ... بين كونه دهنا يدهن به ويسرج منه وكونه اداما يصبغ به الخبز أي يغمس فيه ... ...ام به اه بيضاوي وقوله عطف أحد وصفي الشيء الخ أشار به الى ان الص... ...ن المائعات على الاستعارة لانه اذا غمس فيه تلون بلونه وان كان المراد به الدهن أي لكونهما وصفين نزل تغاير مفهوميهما منزلة تغاير ذاتيهما فعطف أحدهما على الآخر شهاب (قوله يصبغ اللقمة) من باب ضرب وقتل ونفع اه مصباح (قوله لكم في الانعام لعبرة) خص الانعام بالعبرة دون النبات لان العبرة فيها أظهر أبو السعود (قوله مما في بطونها) ذكره هنا بلفظ الجمع لانه راجع للانعام مرادا بها وفي النحل قال مما في بطونه بالافراد نظرا الى أن الانعام اسم مفرد اه زكريا في متشابه القرآن وأجاب الكرماني عن ذلك بان ما في النحل مراد به الاناث والتقدير وان لكم في بعض الانعام وذلك البعض هو الاناث فأتى بالضمير مفردا مذكرا وأما في المؤمنون فمراد منه الكل الشامل للاناث والذكور بدليل العطف في قوله ولكم فيها منافع فان هذا لا يخص الاناث وهذا العطف لم يذكر في النحل اه (قوله أي الابل) أعاد الضمير عليها لانها هي

منع الصرف للعلمية والتأنيث للبقعة (تنبت) من الرباعي والثلاثي (بالدهن) الباء زائدة على الاول ومعدية على الثاني وهي شجرة الزيتون (وصبغ للآكلين) عطف على الدهن أي ادام يصبغ اللقمة بغمسها فيه وهو الزيت (وان لكم في الانعام) الابل والبقر والغنم (لعبرة) عظة تعتبرون بها (نسقيكم) بفتح النون وضمها (مما في بطونها) أي اللبن (ولكم فيها منافع كثيرة) من الاصواف والاوبار والاشعار وغير ذلك (ومنها تأكلون وعليها) أي الابل (وعلى الفلك) أي السفن (تحملون)

ولقد أرسلنا نوحا الى قومه فقال يا قوم اعبدوا الله) أطيعوه ووحدوه (مالكم من اله غيره) وهو اسم ما وما قبله الخبر ومن زائدة (أفلا تتقون) تخافون عقوبته بعبادتكم غيره (فقال الملأ الذين كفروا من قومه) لاتباعهم (ما هذا الا بشر مثلكم يريد أن يتفضل) يتشرف (عليكم) بأن يكون متبوعا وأنتم أتباعه (ولو شاء الله) أن لا يعبد غيره (لانزل ملائكة) بذلك لا بشرا (ما سمعنا بهذا) الذى دعا اليه نوح من التوحيد (في آبائنا الاولين) أى الامم الماضية (ان هو) أى ما نوح (الا رجل به جنة) حالة جنون (فتربصوا به) انتظروه (حتى حين) الى زمن موته (قال) نوح (رب انصرنى) عليهم (بما كذبون) أى بسبب تكذيبهم اياى بأن تهلكهم قال تعالى مجيبا دعاءه (فأوحينا اليه ان اصنع الفلك) السفينة

المحمول عليها عندهم والمناسب للفلك فانها سفائن البر وأعاده البيضاوى على الانعام لانه الظاهر من الآية معللا بان منها ما يحمل عليه كالابل والبقر يشير الى انه من نسبة حال البعض الى الكل وحكى ما اقتصر عليه المصنف بصيغة قيل اه كرخى (قوله ولقد أرسلنا نوحا الى قومه) الواو للاستئناف وهذا شروع فى خمس قصص الاولى قصة نوح هذه أولها والثانية قصة هود أولها قوله ثم أنشأنا من بعدهم قرنا آخرين والثالثة قوله ثم أنشأنا من بعدهم قرونا آخرين والرابعة قصة موسى وهارون المذكورة بقوله ثم أرسلنا موسى وأخاه هرون بآياتنا الخ والخامسة قصة عيسى وأمه المذكورة بقوله وجعلنا ابن مريم وأمه آية ... روحين ونوح لقبه واسمه يشكر على ما قاله الرازى أو عبد الله على ما قاله السيوطى ... العمر ألف سنة وخمسين لانه أرسل على رأس الاربعين ومكث يدعو قومه ألف سنة ... ن وعاش بعد الطوفان ستين سنة وقدمت قصته لتتصل بقصة آدم المذكورة ... لقد خلقنا الانسان من سلالة من طين الخ للمناسبة بين نوح وآدم من حيث ان ... آدم الثانى ... ار النوع الانسانى بعده فى نسله اه شيخنا (قوله مالكم ...) بمنزلة ... قبله (قوله وهو اسم ما) أى لفظ اله اسم ما وأما لفظ غيره ففيه ... قراءتان ... فى المحل والجر اتباعا على اللفظ قراءتان سبعيتان وقوله وما قبله الخبر ... غيره كائن لكم وهذا من الشارح جرى على وجه ضعيف للنحاة وهو الغاء عند انعكاس الترتيب اذا كان الخبر ظرفا والمشهور اهمالها اه شيخنا (قوله فقال الملأ) أى أشراف قومه وحاصل ما ذكروه من الشبه خمسة أولاها قوله ما هذا الا بشر مثلكم الثانية ولو شاء الله لانزل ملائكة الثالثة ما سمعنا بهذا فى آبائنا الاولين الرابعة ان هو الا رجل به جنة الخامسة فتربصوا به حتى حين ولم يتعرض لردها لظهور فسادها اه شيخنا (قوله ان يتفضل عليكم) أى بادعاء الرسالة (قوله ولو شاء الله الخ) مفعول المشيئة محذوف وشأنه ان يقدر مأخوذا من جواب لو وهنا أخذه من السياق فقدره بقوله ان لا يعبد غيره اه شيخنا وقدره البيضاوى بقوله ولو شاء الله أن يرسل رسولا لانزل ملائكة رسلا اه (قوله بذلك) أى بأن لا يعبد غيره وعبارة الكرخى لانزل ملائكة بذلك لا بشرا لان الملائكة لعلو شأنهم وشدة قوتهم وكثرة علومهم ينقاد الخلق اليهم ولا يشكون فى رسالتهم فلما لم يفعل ذلك علمنا أنه ما أرسل رسولا اه (قوله حالة جنون) أى فنعلة مستعملة فى الهيئة على حد قوله * وفعلة لهيئة كجلسه * اه شيخنا (قوله فتربصوا به الخ) عبارة البيضاوى فتربصوا به فاحتملوه انتظروه حتى حين لعله يفيق من جنونه اه وفى الكرخى فتربصوا به انتظروه الى زمن ما وهذا كلام مستأنف وهو أن يقول بعضهم لبعض اصبروا فانه ان كان نبيا حقا فالله ينصره ويقوى أمره فنتبعه حينئذ وان كان كاذبا فالله يخذله ويبطل أمره فحينئذ نستريح منه ويحتمل أن يكون متعلقا بما قبله أى انه مجنون فاصبروا الى زمان تظهر عاقبة أمره فيه فان أفاق والا فاقتلوه اه (قوله قال نوح رب انصرنى) أى قال ذلك بعد أن أيس من ايمانهم اه بيضاوى (قوله أن اصنع الفلك) أن هى المفسرة لوقوعها بعد فعل فيه

(بأعيننا) بمرأى منا وحفظنا (ووحينا) أمرنا (فإذا جاء أمر[نا] [بإهلاكهم] (وفار التنور) للخباز بالماء وكان ذلك علامة لنوح (فاسلك فيها) أى أدخل فى السفينة (من كل زوجين) أى ذكر وأنثى من كل أنواعهما (اثنين) ذكر وأنثى وهو مفعول ومن متعلقة باسلك وفى القصة أن الله تعالى حشر لنوح السباع والطير وغيرهما فجعل يضرب بيديه فى كل نوع فتقع يده اليمنى على الذكر واليسرى على الأنثى فيحملهما فى السفينة وفى قراءة كل بالتنوين فزوجين مفعول واثنين تأكيد له (وأهلك) أى زوجته وأولاده (إلا من سبق عليه القول منهم) بالإهلاك وهو زوجته وولده كنعان بخلاف سام وحام ويافث فحملهم وزوجاتهم الثلاثة وفى سورة هود ومن آمن وما آمن معه إلا قليل قيل كانوا ستة رجال ونساءهم وقيل جميع من كان فى السفينة ثمانية وسبعون نصفهم رجال ونصفهم نساء (ولا تخاطبنى فى الذين ظلموا) كفروا بترك إهلاكهم (إنهم مغرقون فإذا استويت) اعتدلت (أنت ومن معك على الفلك فقل الحمد لله الذى نجانا من القوم الظالمين) الكافرين وإهلاكهم (وقل) عند نزولك من الفلك (رب أنزلنى منزلا) بضم الميم وفتح الزاى مصدرا أو اسم مكان وبفتح الميم وكسر الزاى مكان النزول

معنى القول وهو أوحى فلا حاجة الى جعلها مصدرية وسكت الشيخ عن ذلك لأنه الظاهر المتبادر اه كرخى (قوله بأعيننا) حال من الضمير المستكن فى اصنع والباء للملابسة وجمع الأعين للمبالغة وإن كانت العادة أن الرائى له عينان فقط وقوله وحفظنا أى لئلا تخطئ فى صنعها أو يفسدها عليك غيرك اه شيخنا (قوله ووحينا أمرنا) أى فأوحى الله إليه جبريل فعلمه صنعتها وصنعها فى عامين وجعل طولها ثلاثمائة ذراع وعرضها خمسين وارتفاعها ثلاثين وجعلها ثلاث طباق السفلى للسباع والهوام والوسطى للدواب والأنعام والعليا للإنس اه شيخنا (قوله فإذا جاء أمرنا) أى [...] ترتيب مضمون ما بعدها على تمام صنع الفلك والمراد بالأمر العذاب كما فى قوله تعالى قال لا عاصم اليوم من أمر الله لا الأمر بالركوب كما قيل وبمجيئه كمال اقترابه أو ابتداء ظهوره أى إذا جاء إثر تمام الفلك عذابنا وقوله وفار التنور عطف بيان لمجئ الأمر [...] والسلام إذا فار الماء من التنور [فاركب] أنت ومن معك وكان [تنور آدم عليه السلام] [...] نوح فلما نبع منه الماء [أخبرته امرأته] فركب واختلف فى مكانه فقيل كان بمسجد الكوفة أى فى موضع [...] داخل عن يمين باب كندة اليوم وقيل كان فى عين وردة من الشام وقد مر تفسيره فى سورة هود اه أبو السعود وكان ذلك [التنور من حجر كانت تخبز فيه] حواء فتوارثوه حتى وصل الى نوح اه شيخنا (قوله [علامة] لنوح) أى علامة على ركوب السفينة (قوله من كل زوجين) أى غير [البشر] والأفلا فإنه أدخل فيها من البشر سبعين أو ثمانين فأدخل من هذا النوع زيادة على اثنين اه شيخنا (قوله وغيرهما) أى من كل ما يلد أو يبيض بخلاف ما يتولد من [الطين] كالدود والبق فلم يحمله فيها اه شيخنا (قوله وفى قراءة) أى سبعية وقوله [فزوجين] مفعول أى لأنه حذف ما أضيف إليه كل وجعل التنوين عوضا منه اه كرخى [(قوله أى زوجته)] أى المؤمنة فكان له زوجتان إحداهما مؤمنة فأركبها معه والأخرى [كافرة] وهى أم ولده كنعان (قوله إلا من سبق عليه القول) أى القول من الله [بالوعيد] الأزلى بالإهلاك اه (قوله وهو زوجته) أى الكافرة (قوله [بخلاف سام]) [هو] أبو العرب وحام هو أبو السودان ويافث هو أبو الترك اه شيخنا (قوله قيل [كانوا] ستة رجال الخ) أى فالجملة اثنا عشر (قوله بترك إهلاكهم) متعلق بتخاطبنى (قوله إنهم مغرقون) أى محكوم عليهم بالغرق (قوله فقل الحمد لله الخ) جواب الشرطية وكان الظاهر أن يقال فقولوا أى أنت ومن معك وإنما أفرد نوحا بالأمر المذكور [إظهارا] لفضله وإشعارا بأن فى دعائه مندوحة عن دعائهم اه من البيضاوى (قوله [وإهلاكهم]) أى ونجانا من إهلاكهم فلم نهلك معهم اه شيخنا (قوله [بضم] الميم الخ) قراءتان سبعيتان وصنيعه يوهم أن الوجهين إنما هما على القراءة الأولى وأنه على الثانية يتعين أن يكون اسم مكان وليس كذلك بل على كل من الضم والفتح الوجهين اه شيخنا وفى السمين قوله منزلا مباركا قرأ أبو بكر بفتح الميم وكسر الزاى والباقون بضم الميم وفتح الزاى والمنزل والمنزل كل منهما يحتمل أن يكون اسم مصدر وهو

الإنزال

الانزال أو النزول وأن يكون اسم مكان للنزول أو الانزال الا أن قياس مصدر الفعل المذكور هنا منزل بالضم والفتح وأما الفتح والكسر فعلى نيابة مصدر الثلاثى مناب مصدر الرباعى كقوله أنبتكم من الارض نباتا وقد تقدم نظيره فى مدخل ومدخل فى سورة النساء اه سمين (قوله مباركا ذلك الانزال الخ) تفسير للضمير المستتر فى مباركا والوجهان راجعان لكن لقراءتى الضم والفتح وقوله ماذكر مفعول للمنزلين وماذكر اما المصدر أو المكان أى المنزلين الانزال المبارك او المكان المبارك اه شيخنا (قوله وان كنا لمبتلين) ان مخففة واللام فارقة ... واللام بمعنى الا اه سمين (قوله مختبرين قوم نوح بارساله) أى هل يتبعوه وقوله ووعظه أى لهم أى انتظر هل يتعظون بوعظه اه (قوله هم عاد) قبيلة أرسل اليها هود (قوله فأرسلنا فيهم رسولا منهم) انما جعل القرن موضع الارسال ليدل على انه لم يأتهم من مكان غير مكانهم وانما أوحى اليه وهو بين أظهرهم اه بيضاوى ... انما جعل القرن أى ... فأرسلنا فيهم لا ... ضمير القرن وقوله موضع الارسال أى ظرفا له فلذا عدى الارسال ... مع انه فى الاصل انما يعدى بالى ... زكريا فهو جواب عما يقال ان أرسل يتعدى بالى ... عدى بفى هنا فأجاب بانه انما عدى بفى ليدل على ماذكر ومثل ذلك يقال فى قوله كذلك أرسلناك فى أمة وما أرسلنا فى قرية من نذير كما أوضحه الكشاف اه (قوله هودا) حمله على هود ... صالح وقومه بقرينة بقية السور حيث ان الذى يذكر عقب قوم نوح قوم هود وحمله بعضهم على صالح وقومه بقرينة قوله فى آخر القصة فأخذتهم الصيحة ويمكن ان يقال المراد بالصيحة مطلق العذاب فيشمل الريح أو المراد بالصيحة صيحة الريح أى صوته الشديد كما سيأتى فى سورة الحاقة ان الريح الصرصر شديدة الصوت اه شيخنا وفى الكرخى وعلى الاول ابن عباس وأكثر المفسرين ويشهد له قول هود واذكروا اذ جعلكم خلفاء من بعد قوم نوح ومجىء قصة هود على أثر قصة نوح فى الاعراف وهود والشعراء اه (قوله أن اعبدوا الله) يجوز ان تكون مصدرية كما قال الجلال أى أرسلنا ... بأن اعبدوا أى بقوله اعبدوا ويجوز أن تكون مفسرة لارسلنا أى قلنا لهم على لسان الرسول اعبدوا الله اه بيضاوى وشرط ان المفسرة ان يتقدمها ما فيه معنى القول دون حروفه وارسال الرسل لما كان للتبليغ كان كذلك واليه أشار بقوله أى قلنا اه سمين (قوله وقال الملأ الخ) أتى هنا بالواو اشارة الى عطف كلامهم الباطل على كلامه الحق فأتى بالواو اشارة الى تباين الاخبارين واما فى سورة الاعراف فوقع فى جواب سؤال مقدر فتركت الواو اه شيخنا (قوله ما هذا الا بشر الخ) هذه شبهة اولى تنتهى عند قوله لخاسرون والشبهة الثانية انكارهم البعث وتنتهى عند قوله بمبعوثين ولم يجب عن الشبهتين لظهور فسادهما وكأنهم لما علم انهم بنوا على هاتين الشبهتين انكارهم ... والطعن فى رسالته بقولهم ان هو الا رجل افترى الخ اه شيخنا (قوله يأكل مما تأكلون منه) تقرير للتنافى بين البشرية والرسالة الذى ادعوه اه شيخنا (قوله ويشرب مما تشربون) أى منه فحذف العائد لاستكمال شروطه وهى اتحاد الحرف والمتعلق وعدم قيامه قيام مرفوع وعدم ضمير آخر هذا اذا جعلناها بمعنى الذى فان جعلناها

(مباركا) ذلك الانزال أو المكان (وأنت خير المنزلين) ماذكر (ان فى ذلك) المذكور من أمر نوح والسفينة واهلاك الكفار (لآيات) دلالات على قدرة الله تعالى (وان) مخففة من الثقيلة واسمها ضمير الشان (كنا لمبتلين) مختبرين قوم نوح بارساله اليهم ووعظه (ثم أنشأنا من بعدهم قرنا) قوما (آخرين) هم عاد (فأرسلنا فيهم رسولا منهم) هودا (أن) أى بأن (اعبدوا الله مالكم من اله غيره أفلا تتقون) عقابه فتؤمنون (وقال الملأ من قومه الذين كفروا وكذبوا بلقاء الآخرة) أى بالمصير اليها (وأترفناهم) نعمناهم (فى الحياة الدنيا ما هذا الا بشر مثلكم يأكل مما تأكلون منه ويشرب مما تشربون) والله (لئن أطعتم بشرا مثلكم) فيه قسم وشرط

والجواب لاولهما وهو مغن عن جواب الثانى (انكم اذا) أى اذا أطعتموه (لخاسرون) أى مغبونون (أيعدكم أنكم اذا متم وكنتم ترابا وعظاما انكم مخرجون) هو خبر أنكم الاولى وأنكم الثانية تأكيد لها لما طال الفصل (هيهات هيهات) اسم فعل ماض بمعنى أى بعد بعدا

مصدر الم يحتج الى عائد ويكون المصدر واقعا موقع المفعول أى من مشروبكم اه كرخى (قوله والجواب لاولهما) ولا يصلح ان يكون جوابا للثانى وهو الشرط اذ لو كان كذلك لقرن بالفاء لانه جملة اسمية وهذا من قبيل قوله * واحذف لدى اجتماع شرط وقسم * جواب ما أخرت اه شيخنا (قوله أنكم اذا الخ) الكاف اسم ان وخاسرون خبرها واللام لام الابتداء زحلقت للخبر واذا واقع بين اسم ان وخبرها لتأكيد مضمون الشر... السعود وقوله لتأكيد مضمون الشرط يعلم منه ان اذا بمعنى ان الشرط المتصل بها عوض عن جملة الشرط واذا قدرها الشارح بقوله أى ا... لا جواب لها لانها انما ذكرت توكيدا لما قبلها توكيد الفنا... اه ... الشئ بمرادفه وعبارة الكرخى قوله أى ان أطعتموه الخ أشار به الى اذا ... الناصبة للمضارع وانما هى اذا الشرطية حذفت ... التى تضاف اليها ... كاف ... مئذ وانها لا يختص دخولها ... تدخل على ... لا تيناهم وانكم اذا ... قاله ... السيوطى ... الاتقان اه (قوله أى مغبونون) ... فى رأيكم (قوله أيعدكم الخ) ... استئناف مسوق لتقرير ماقبله من زجرهم ... باتكار وقوع ما يدعو... الاعادة ... استبعاده اه أبو السعود (قوله وعظاما) أى مجردة عن اللحوم والاعصاب قوله ... مخرجون أى من الاجداث أو من العدم الى الوجود تارة أخرى اه بيضاوى ... اه هو) أى مخرجون خبر انكم الخ واذا متم الخ ظرف له وقوله لما طال الفصل أى بين اسم ... الكاف وخبرها وهو مخرجون وانكم الثانية لا عمل لها لانها تأكيد لفظى اه شيخنا ... الاعراب أحد أوجه ذكرها السمين وعبارته أنكم اذا متم الخ فيه أوجه أحدها ان اسم ان ... مضاف لضمير الخطاب حذف وأقيم المضاف اليه مقامه والخبر قوله اذا متم وانكم مخر... كررت الاولى للتأكيد والدلالة على المحذوف والمعنى ان اخراجكم اذا متم وكنتم ... أن الاولى هو مخرجون وهو العامل فى اذا وكررت الثانية توكيدا لما طال الفصل واليه ... الجرمى والمبرد والفراء والثالث أن خبر الاولى محذوف لدلالة خبر الثانية عليه تقد... ن وهو العامل فى الظرف وان الثانية وما فى حيزها بدل من الاولى وهذا مذهب ... والرابع أن يكون انكم مخرجون مبتدأ وخبره الظرف مقدما عليه والجملة خبر عن الاولى والتقدير أيعدكم انكم اخراجكم كائن أو مستقر وقت موتكم ولا يجوز أن يكون ال... فى اذا مخرجون على كل قول لان ما فى حيز أن لا يعمل فيما قبلها ولا يعمل فيها متم لانه مض... اليه وانكم وما ف... حيزه فى محل نصب أو جر بعد حذف الحرف اذ الاصل أيعدكم بأنكم و... أن لا ... ز فيكون فى محل نصب فقط نحو وعدت زيدا خيرا اه (قوله اسم ماض) والغالب فى الاستعمال أن تستعمل هذه الكلمة مكررة والثانية توكيدا للاولى واسم الفعل فيه الخلاف المشهور من انه اسم للفظ الفعل أى اسم مدلوله لفظ ا... أو من انه اسم للمصدر أى اسم مدلوله لفظ المصدر فقوله اسم فعل ماض يناسب القول الاول وقوله بمعنى مصدر يناسب الثانى ففى كلامه تلفيق وقوله أى بعد بعدا ما أن يقرأ بلفظ الفعل

ان جعل

ان جعل تفسيرا للفعل الماضي أو بلفظ المصدر ان جعل تفسيرا للمصدر وقوله واللام زائدة الخ
وقع في كلامه تلفيق أيضا لانه قيل ان اللام زائدة ومدخولها هو الفاعل وقيل انها للبيان
[illegible] متعلقة بمحذوف والفاعل أي فاعل هيهات ضمير مستتر فيه أي هيهات وقوع وحصول
خروجنا من القبور وقد بين بقوله لما توعدون والمراد به الخروج من القبور اه شيخنا
و[illegible] مدخول اللام هو الفاعل محله ان جعل هيهات بمعنى فعل ماض فان جعل بمعنى
المصدر فيكون [illegible] مبتدأ ولما توعدون خبره ولفظ البيضاوي وقيل هيهات بمعنى البعد وهو
مبتدأ خبره لما توعدون اه وعبارة السمين قوله هيهات هيهات هي اسم فعل معناه بعد وكرر
للتوكيد وليست المسألة [illegible] التنازع وفسره الزجاج في ظاهر عبارته بالمصدر فقال البعد
لما توعدون وهيهات اسم [illegible] ضمير يرفع الفاعل وهنا قد جاء ما ظاهره انه الفاعل مجرورا
[illegible] فمنهم من جعله على [illegible] قال ما توعدون [illegible] عل به [illegible] دت فيه اللام ومنهم من جعل
الفاعل مضمرا لدلالة الكلام عليه تقديره بعد اخراجكم ولما توعدون اللام فيه للبيان
وهيهات الثاني تأكيد للاول تأكيد لفظيا [illegible] جاء غير مؤكد في كلام [illegible] وفي هذه اللفظة
لغات كثيرة تزيد على الاربعين وأذكر هنا [illegible] مشهورها وما قرئ به فالمشهور هيهات بفتح التاء
من غير تنوين بني لوقوعه موقع المبني أو شبهه بالحرف وبها قرأ العامة وهي لغة الحجاز وهيهاتا بالفتح والتنوين وبها قرأ أبو عمرو في رواية هرون عنه ونسبها ابن عطية لخالد بن
الياس وهيهات بالضم والتنوين وبها قرأ أبو حيوة الشامي وبالضم من غير تنوين ويروى
عن أبي حيوة أيضا فعنه فيها وجهان ووافقه أبو السمال في الاول دون الثاني وهيهات
بالكسر والتنوين وبها قرأ عيسى وخالد بن الياس وبالكسر من غير تنوين وهي قراءة أبي
جعفر وشيبة وتروى عن عيسى أيضا وهي لغة تميم واسد وهيهات باسكان التاء وبها قرأ عيسى
أيضا وخارجة عن أبي عمرو والاعرج وهيهاه بالهاء آخرا وصلا ووقفا وايهات بابدال
الهاء همزة مع فتح التاء وبهاتين قرأ بعض القراء فيما نقل أبو البقاء فهذه تسع لغات وقد قرئ
بهن وا[illegible] غير الاولى ويجوز ابدال الهمزة من الهاء الاولى في جميع ما تقدم
فيكمل بذلك ست عشرة لغة وايهان بالنون آخرا وايها بالالف آخرا وقد رسمت في المصحف
بالتاء واختلف القراء في الوقف عليها فمنهم من اتبع الرسم فوقف بالهاء وهما الكسائي
والبزي عن ابن كثير ومنهم من وقف بالتاء وهم الباقون وقرأ ابن أبي عبلة هيهات هيهات
ما توعدون من غير لام جر وهي قراءة واضحة مؤيدة لمدعي زيادتها في قراءة العامة وما في لما
توعدون تحتمل المصدرية أي لوعدكم وان تكون بمعنى الذي والعائد محذوف أي توعدونه
اه (قوله ان هي الا حياتنا الدنيا) أصله ان الحياة الا حياتنا فأقيم الضمير مقام الاولى
لدلالة الثانية عليها حذرا من التكرار واشعارا باغنائها عن التصريح كما في هي النفس تتحمل
ما حملت وهي العرب تقول ما شاءت وحيث كان الضمير بمعنى الحياة الدالة على الجنس كانت
ان النافية بمنزلة لا النافية للجنس اه أبو السعود (قوله نموت ونحيي) جملة مفسرة
لما ادعوه من أن حياتهم هي الحياة الدنيا أي يموت بعضنا وينقرض بعضنا الى انقراض
العصر اه أبو السعود (قوله بحياة أبنائنا) جواب عما يقال ان في قولهم ونحيي

(لما توعدون) من الاخراج من القبور واللام زائدة للبيان (ان هي) أي ما الحياة (الا حياتنا الدنيا نموت ونحيي) بحياة أبنائنا (وما نحن بمبعوثين ان هو) أي ما الرسول (الا رجل افترى على الله كذبا وما نحن له بمؤمنين) أي مصدقين بالبعث بعد الموت

اعترافا ... ثم مع انهم ينكرونه فأجاب بأن المراد بقولهم وضى أى يحيى بعدنا أبناؤنا
أى نموت ويخلفنا أبناؤنا اه شيخنا (قوله عما قليل) فى هذا الجار ثلاثة أوجه
أحدها أنه متعلق بقوله ليصبحن نادمين أى ليصبحن عن زمن قليل نادمين الثانى انه متعلق ب
نادمين الثالث انه متعلق بمحذوف تقديره عما قليل ننصره فحذف لدلالة ما قبله
قوله رب انصرنى اه سمين وعن بمعنى بعد اه شيخنا (قوله كائنة با...
أن قوله بالحق حال من الصيحة متعلق بمحذوف اه شيخنا (قو... ...ول ثان
لجعلنا ويجمع على أغثية كغراب وأغربة وعلى غثيان ك... اه شيخنا
وفى السمين غثاء مفعول ثان للجعل بمعنى التصيير والغثا... وقد تقدم فى الرعد
وقال الزجاج هو البالى من ورق الشجر اذا جرى السـ... كالما لقيه
السيل والقدر مما لا ... المثل فى ذلك
يغثو غثوا وكذلك ... واما غ... تغثى غثيا ... فهو قريب من معناه
ولكنه من ... وتشديد ثاء ال... ف وقد يجمع ... أغثاء وهو شاذ بل كان
قياسه أن ... على أغثية كأغربة أو على ... بأن وغلمان اه (قوله وهو نبت
يبس) أى نبت اتصف بأنه يبس بعد أن كان ... كان الاوضح أن يقول وهو العشب
اذا يبس كما يؤخذ من كلامه فى سورة الا... (قوله فبعدا للقوم الظالمين)
بعدا مصدر يذكر بدلا من اللفظ بفعله فناصبه واجب ا... بمعنى الدعاء عليهم والاصل
بعدوا بعدا وفى هذه اللام قولان أحدهما وهو الظاهر ... بمحذوف للبيان كهى
فى سقيا له وجدعا له قاله الزمخشرى والثانى انها متعلقة ببعد ... وهذا مردود
لانه لا يحفظ حذف هذه اللام ووصول المصدر الى مجرورها البتة ... الاشتغال
فى قوله والذين كفروا فتعسا لهم لان اللام لا تتعلق بتعسا بل بمحذوف ... الزمخشرى
جوز ذلك اه سمين وفى أبى السعود فبعدا للقوم الظالمين اخبار أو دعاء وبعدا من المصادر
التى لا يكاد يستعمل ناصبها والمعنى بعدوا بعدا أى اهلكوا ووضع الظا...
للتعليل اه (قوله ثم أنشأنا من بعدهم قرونا) أى مع رسلهم وقوله أقواما كقوم
وشعيب ويونس وأيوب اه شيخنا وفى الكرخى أقواما أى أمما آخرين كـ
اسرائيل كان فيهم الرسل قبل موسى اه (قوله من أمة) من زائدة فى الفاعل (قوله
بعد تأنيثه) أى فى قوله أجلها الراجع الى امة وقوله رعاية للمعنى أى لان امة بمعنى
اه ش... (قوله تترا) التاء مبدلة من الواو وأصله وترا والتترا المتابعة مع مهلة فلا
قال ... الخ فان كانت بدونها قيل لها مداركة ومواصلة كما فى القاموس و...
... كشبعى ودعوى فألفه للتأنيث وهو منصوب على الحالية فلذلك أوله بقوله أى
متتابعين الخ اه شيخنا وفى السمين تترا فيه وجهان أحدهما وهو الظاهر انه منصوب
على الحال من رسلنا بمعنى متواترين أى واحدا بعد واحد أو متتابعين على حسب الخلاف
فى معناه كما سيأتى وحقيقته أنه مصدر واقع موقع الحال والثانى انه نعت مصدر محذوف
تقديره ارسالا تترا أى متتابعا أو ارسالا اثر ارسال وقرأ ابن كثير وأبو عمرو وهى قراءة

(قال رب انصرنى بما
كذبون قال عما قليل) من
الزمان وما زائدة (ليصبحن)
يصيرون (نادمين) على كفرهم
وتكذيبهم (فأخذتهم
الصيحة) صيحة العذاب
والهلاك كائنة (بالحق)
فماتوا (فجعلناهم غثاء)
وهو نبت يبس أى صيرناهم
مثله فى اليبس (فبعدا) من
الرحمة (للقوم الظالمين)
المكذبين (ثم أنشأنا من
بعدهم قرونا) أ...
(آخرين ما تسبق من ...
(أمة أجلها) بأن تموت قبله (وما
يستأخرون) عنه ذكر الضمير
بعد تأنيثه رعاية للمعنى (ثم
أرسلنا رسلنا تترا) بالتنوين
وعدمه أى متتابعين بين كل
اثنين زمان طويل

الشافعى

الشافعي تترا بالتنوين وباقي السبعة تترا بألف صريحة دون تنوين وهذه هي اللغة المشهورة فمن نونه فله وجهان أحدهما أن وزن الكلمة فعل كفلس فقوله تترا كقولك نصرته نصرا وقد رد هذا الوجه بأن لم يحفظ جريان حركات الاعراب على رائه فلا يقال هذا تترو مررت بتتر نحو هذا نصر ورأيت نصرا ومررت بنصر فلما لم يحفظ ذلك وجب أن يكون وزنه فعلا الثاني ان ألفه للالحاق بجعفر كهي في أرطي وعلقي فوزنه فعلي كسكري فلما نون ذهبت ألفه لالتقاء الساكنين وهذا أقرب مما قبله ومن لم ينون فله فيه ثلاثة أوجه أحدها أن الالف بدل من التنوين في حالة الوقف والثاني انها للالحاق كأرطي وعلقي والثالث انها للتأنيث كدعوى وهو واضحة واختلف في تترا هل هو مصدر كدعوى وذكرى أو اسم جمع كأسرى وشتى كذا قالهما الشيخ وفيه نظر اذ المشهور ان أسرى وشتى جمعا تكسير لا اسما جمع وتاؤها في الاصل واو لانها من الوتر وهو الفرد ومن المواترة فقلبت الواو تاء كما قلبت تاء في تخمة وتراث وتجاه واختلفوا في مدلولها فعن الاصمعي واحدا بعد واحد وبينهما مهلة وقال غيره هو من المواترة وهي التتابع بغير مهلة وقال الراغب والتواتر تتابع الشئ وترا وفرادى قال تعالى ثم أرسلنا رسلنا تترا اه (قوله بتحقيق الهمزتين وتسهيل الثانية بينها وبين الواو) أى بان ينطق بها متوسطة بينها أى الهمزة وبين الواو اه شيخنا (قوله وجعلناهم أحاديث) جمع أحدوثة وهي ما يتحدث به تعجبا وتلهيا كأعجوبة وأضحوكة مرة أو جمع حديث على غير قياس وفي السمين قيل هو جمع حديث ولكنه شاذ وقيل جمع احدوثة كأضحوكة وقال الاخفش لا يقال ذلك الا في الشر ولا يقال في الخير وقد شذت العرب في ألفاظ فجمعوها على صيغة مفاعيل كأباطيل وأقاطيع وقال الزمخشري الاحاديث تكون اسم جمع للحديث ومنه أحاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أبو حيان وافاعيل ليس من ابنية اسم الجمع وانما ذكره أصحابنا فيما شذ من الجموع كقطيع وأقاطيع واذا كان عباديد قد حكموا عليه بأنه جمع تكسير مع انهم لم يلفظوا له بواحد فأحرى أحاديث وقد لفظ له بواحد وهو حديث فاتضح انه جمع تكسير لا اسم جمع لما ذكر (قوله فبعدا للقوم لا يؤمنون) بعدا منصوب بمحذوف أى بعدوا بعدا وهذا دعاء عليهم اه شيخنا (قوله بآياتنا) الباء للملابسة أى حال كونهما ملتبسين بها اه (قوله وسلطان مبين) السلطان هو الآيات وانما العطف لافادة الاهتمام فلذلك أخر الشارح التفسير عنهما بقوله حجة بينة اه شيخنا (قوله لبشرين) البشر يقع على الواحد والمثنى والمجموع والمذكر والمؤنث قال تعالى ما انتم الا بشر مثلنا وقد يطابق ومنه هذه الآية وأما افراد مثلنا فلانه يجرى مجرى المصادر في الافراد والتذكير ولا يؤنث أصلا وقد يطابق ما هو له تثنية كقوله يرونهم مثليهم رأى العين وجمعا كقوله ثم لا يكونوا أمثالكم وقيل أريد المماثلة في البشرية لا الكمية وقيل اكتفى بالواحد عن الاثنين اه سمين (قوله وقومهما لنا عابدون) الواو للحال (قوله أى قومه بنى اسرائيل الخ) أشار الى ان ضمير الترجى راجع لقوم موسى لا لفرعون وقومه فان التوراة انما أوتيها موسى بعد هلاك فرعون وقومه كما قال تعالى ولقد آتينا موسى الكتاب من بعد ما أهلكنا القرون الاولى أى فلا يصح رجوع الضمير الى فرعون وقومه كما قيل به اه كرخي

(كلما جاء أمة) بتحقيق الهمزتين وتسهيل الثانية بينها وبين الواو (رسولها كذبوه فأتبعنا بعضهم بعضا) في الهلاك (وجعلناهم أحاديث فبعدا لقوم لا يؤمنون ثم أرسلنا موسى وأخاه هارون بآياتنا وسلطان مبين) حجة بينة وهي اليد والعصا وغيرهما من الآيات (الى فرعون وملئه فاستكبروا) عن الايمان بها وبالله (وكانوا قوما عالين) قاهرين بنى اسرائيل بالظلم (فقالوا أنؤمن لبشرين مثلنا وقومهما لنا عابدون) مطيعون خاضعون (فكذبوهما فكانوا من المهلكين ولقد آتينا موسى الكتاب) التوراة (لعلهم) أى قومه بنى اسرائيل (يهتدون) به من الضلالة

و [illegible] الشارح بقوله وأوتيها بعد هلاك فرعون وقومه اه (قوله جملة واحدة) يحتمل ان [illegible] راجعا لقوله وأوتيها وان يكون راجعا لهلاك فرعون وقومه والظاهر من صنيعه الثاني والاول اقدم اه شيخنا (قوله لان الآية فيهما واحدة) وذلك لان ولادته من غير فحل أمر خارق للعادة وينسب لها وله فيقال ولدت من غير فحل وولد هو من غير فحل اه شيخنا وفي الكرخي قوله ولادته من غير فحل أي فاشتركا جميعا في هذا الامر العجيب الخارق للعادة وذلك لان نفس المعجز ظهر فيهما لا أنه ظهر على يديهما لان الولادة فيه و[illegible] بخلاف الآيات التي ظهرت على يده اه (قوله وآويناهما الى ربوة) أي أسكناهما وأنزلناهما في ربوة أي أوصلناهما الى ربوة وسبب ذلك ان ملك ذلك الزمان [illegible] اراد أن يقتل عيسى فهربت به امه الى تلك الربوة ومكثت بها اثنتي عشرة [illegible] ان ذلك الملك اه من الخطيب والربوة بفتح الراء وضمها قراءتان سبعيتان [illegible] شيخنا (قوله وهو بيت المقدس) هو أعلا مكان من الارض [illegible] يزيد على غيره في الارتفاع [illegible] بثمانية عشر ميلا ... بتاع الارض الى السماء [illegible] شيخنا (قوله أو فلسطين [illegible] مر كما حكاه الخطيب والبيضاوي (قوله [illegible]) اسم مفعول من عان يعين [illegible] فهو معين كمبيع فالميم زائدة [illegible] يون كمبيوع دخله الاعلال اه شيخنا وفي السمين قوله ومعين صفة او [illegible] محذوف أي وماء معين وفيه قولان أحدهما ان ميمه زائدة وأصله معيون أي [illegible] يعين فأعل اعلال مبيع وبابه وهو مثل قولهم كبدته أي ضربت كبده ورأسته أي أصبت رأسه وعنته أي أدركته بعيني ولذلك أدخله الخليل في مادة ع ى ن والثاني ان الميم أصلية ووزنه فعيل مشتق من المعن واختلف في المعن فقيل هو الشيء القليل ومنه الماعون وقيل هو من معن الشيء معانة أي كثر وقال الراغب هو من معن الماء جرى وسمي مجرى الماء معيان وأمعن الفرس تباعد في عدوه وأمعن بحقي ذهب به وفلان معن في حاجته يعني سريع قلت وهذا كله راجع الى معنى الجري والسرعة اه (قوله تراه العيون) يقال عانه اذا أدركه وأبصره بعينيه اه شيخنا (قوله يا أيها الرسل كلوا من الطيبات) نداء وخطاب لجميع الانبياء لا على انهم خوطبوا بذلك دفعة لانهم ارسلوا في أزمنة مختلفة بل على ان كلا منهم خوطب به في زمانه فيدخل تحته عيسى دخولا اوليا فهذا حكاية لرسول الله صلى الله عليه وسلم على وجه الاجمال لما خوطب به كل رسول في عصره جيء بها اثر حكاية ايواء عيسى عليه السلام وامه الى الربوة ايذانا بأن ترتيب مبادي التنعم لم يكن من خصائصه عليه السلام بل اباحة الطعام شرع قديم جرى عليه جميع الرسل عليهم السلام ووصوا به أي وقلنا لكل رسول كل من الطيبات واعمل صالحا فعبر عن تلك الاوامر المتعددة المتعلقة بالرسل بصيغة الجمع عند الحكاية اجمالا للايجاز وفيه من الدلالة على بطلان ما عليه الرهبان من رفض الطيبات ما لا يخفى اه من البيضاوي وأبي السعود ويعلم من قوله فهذا حكاية لرسول الله الخ ان الكلام يحتاج لبعض تقدير فالمعنى نخبرك يا محمد انا أمرنا الرسل المتقدمين وقلنا لهم يا أيها الرسل الخ أشار له الشهاب (قوله الحلالات) اى سواء كانت مستلذة أولا (قوله اني بما تعملون عليم) تخويف للرسل والمقصود أممهم اه شيخنا

وأوتيها بعد هلاك فرعون وقومه جملة واحدة (وجعلنا ابن مريم) عيسى (وأمه آية) لم يقل آيتين لان الآية فيهما واحدة ولادته من غير فحل (وآويناهما الى ربوة) مكان مرتفع وهو بيت المقدس أو دمشق أو فلسطين أقوال (ذات قرار) أي مستوية يستقر عليها ساكنوها (ومعين) أي ماء جار تراه العيون (يا أيها الرسل كلوا من الطيبات) الحلالات (واعملوا صالحا) من فرض ونفل (اني بما تعملون عليم) فأجازيكم عليه

(قوله

(قوله واعلموا ان هذه أمتكم الخ) هذا خطاب للرسل فهو معطوف على كـ ... ٥٠
وقوله أي ملة الاسلام فيه ايهام ان المخاطب هو هذه الامة فلو قال أي ... دينكم
لكان أحسن وحينئذ يراد بملة الاسلام في كلامه الاحكام التي اتفقت ... الشرائع وهي
الاعتقاديات اهـ شيخنا وفي أبي السعود وان هذه استئناف داخل فيما خوطب به
الرسل عليهم السلام على الوجه المذكور ومسوق لبيان أن ملة الاسلام والتوحيد مما أمر به
كافة الرسل والامم وانما اشير اليها بهذه للتنبيه على كمال ظهور أمرها في الصحة والسداد
وانتظامها بسبب ذلك في سلك الامور المشاهدة اهـ (قوله وان هذه امتكم) أشار
الشارح الى انها مفتوحة معمولة لمحذوف وسيأتي له التنبيه على القراءتين الاخريين
والثلاثة سبعية و... ها وأمتكم خبرها وامة حال لازمة وواحدة صفة لازمة وان كان
صنيع الشارح يوهم خلا... وهذا الاعراب على كل من قراءتي التشديد واما على قراءة
... فهي بحالها معمولة للمحذوف وهذه مبتدأ وبقية الاعراب
... الجماعة تطلق على ... فلذلك فسرها الشارح بملة الاسلام
والمراد بها العقائد اهـ ... التحدث في كل الشرائع اما الاحكام الفرعية فقد اختلفت
باختلاف الشرائع اهـ شيخنا (قوله فتقطعوا أمرهم بينهم) أي أمر دينهم
وجعلوه اديانا مختلفة أو فتفرقوا ... زبرا اهـ بيضاوي فصاروا فرقا يهودا ونصارى
ومجوسا وغير ذلك من الاديان المختلفة اهـ خازن (قوله أي الاتباع) أي المدلول
عليهم بالامة اذ الامة بمعنى الشريعة فتستلزم اتباعا للرسل يكلفون بالشريعة أشار له
البيضاوي حيث قال والضمير لما دل عليه الامة من اربابها اهـ (قوله زبرا) جمع
زبور بمعنى فريق اهـ بيضاوي أو جمع زبرة بمعنى القطعة أي الطائفة من الناس وهي مثل
غرفة فتجمع على زبر بالضم كما هنا وعلى زبر بالفتح كما في الكهف فلها جمعان كما في القاموس
وقيل معنى زبرا كتبا أي تمسك كل قوم بكتاب فآمنوا به وكفروا بما سواه من الكتب اهـ
خطيب (قوله وغيرهم) في نسخة وغيرهما (قوله مسرورون) أي لاعتقادهم انهم على
الحق اهـ بيضاوي (قوله فذرهم) الخطاب لمحمد صلى الله عليه وسلم والضمير لكفار مكة كما
أشار له الشارح أي فلما وعظتهم وبينت لهم حال الامم الماضية فلم يعتبروا بهم اتركهم
في غمرتهم اهـ شيخنا وعبارة الخطيب فذرهم خطاب للنبي صلى الله عليه وسلم أي
اترك كفار مكة في غمرتهم أي ضلالتهم شبهها بالماء الذي يغمر القامة لانهم يغمرون فيها
حتى حين أي الى أن يقتلوا أو يموتوا تسلي رسول الله صلى الله عليه وسلم بذلك ونهي عن
الاستعجال بعذابهم والجزع من تأخيره اهـ (قوله في غمرتهم) مفعول ثان لذرهم أي
اتركهم مستقرين في غمرتهم ويجوز أن يكون ظرفا للترك والمفعول الثاني ... والغمرة
في الاصل الماء الذي يغمر القامة والغمر أيضا الذي يغمر الارض ثم استعير ذلك للجهالة
فقيل فلان في غمرة والمادة تدل على الغطاء والاستتار ومنه الغمر بالفتح لمن لم يجرب الامور
والغمر بالكسر الحقد لانه يغطي القلب والغمرات الشدائد والغامر الذي يلقي نفسه
في المهالك اهـ سمين (قوله انما نمدهم) ما موصولة بدليل بيانها بقوله من مال وبنين

(و) اعلموا (أن هذه) أي ملة
الاسلام (امتكم) دينكم
أيها المخاطبون أي يجب
أن تكونوا عليها (امة
واحدة) حال لازمة وفي قراءة
بتخفيف النون وفي أخرى
بكسرها مشددة استئنافا
(وأنا ربكم فاتقون)
فاحذرون (فتقطعوا) أي
الاتباع (أمرهم) دينهم
(بينهم زبرا) حال من فاعل
تقطعوا أي أحزابا مختلفين
كاليهود والنصارى وغيرهم
(كل حزب بما لديهم) أي بما
عندهم من الدين (فرحون)
مسرورون (فذرهم) أي
اترك كفار مكة (في غمرتهم)
ضلالتهم (حتى حين) أي حين
موتهم (أيحسبون انما نمدهم
به)

فكان حقها ان تكتب مفصولة من النون لكن جاءت هنا موصولة اتباعا لرسم المصحف الامام وما اسم ان وخبرها جملة نسارع لهم والرابط مقدر أى به اه شيخنا وفى السمين ماهذه بمعنى الذى وهى اسم ان ونمدهم به صلتها وعائدها ومن مال حال من الموصول أو بيان له فيتعلق بمحذوف ونسارع خبر ان والعائد من هذه الجملة الى اسم ان محذوف تقديره نسارع لهم به أو فيه الا ان حذف مثله قليل وقيل الرابط بين هذه الجملة باسم ان هو الظاهر الذى قام مقام المضمر من قوله فى الخيرات اذ الاصل نسارع لهم فيه فأوقع الخيرات موقعه تعظيما وتنبيها على كونه من الخيرات وهذا يتمشى على مذهب الاخفش اذ يرى الربط بالاسماء الظاهرة وان لم تكن بلفظ الاول فيجيز زيد الذى قام أبو عبد الله اذا كان ابو عبد الله كنية زيد وتقدمت منه أمثلة اه سمين (قوله نعطيهم) أى ونجعله مددا لهم اه شيخنا (قوله بل لايشعرون) اضراب انتقالى عن الحسبان المستفهم عنه استفهام تقريع اه زاده وعبارة أبى السعود بل لايشعرون عطف على مقدر [illegible] عليه الكلام أى كلا لانفعل ذلك [illegible] أمثال [illegible] لافطنة لهم ولا شعور ليتأملوا ويعرفوا ان [illegible] استدراج واستجرار الى زيادة الاثم وهم يحسبونه مسارعة لهم [illegible] روى عن سعيد [illegible] انه قال أوحى الله تعالى الى نبى من الانبياء [illegible] ان ابسط له الدنيا وهو [illegible] ويحزن ان أقبض عنه الدنيا وهو أقرب [illegible] خطيب (قوله ان الذين هم) [illegible] ان وهم مبتدأ ومشفقون خبره [illegible] ربهم متعلق بمشفقون والمصدر مضاف [illegible] أشار اليه الشارح وكذا يقال [illegible] والذين هم بآيات ربهم والذين هم بربهم اه شيخنا [illegible] له خائفون من عذابه) [illegible] ولو من غير فعل خطيئة والاشفاق يتضمن الخشية مع زيادة [illegible] فالجمع بينهما ليس للتأكيد كما أشار اليه فى التقرير اه كرخى وعبارة البيضاوى [illegible] المغايرة ونصها ان الذين هم من خشية ربهم من خوف عذابه مشفقون حذرون [illegible] حذرون من أسباب العذاب اه (قوله والذين يؤتون ما آتوا) العامة على [illegible] اه أى يعطون ما اعطوا وقرأت عائشة وابن عباس والحسن والاعمش يؤتون ما أتوا [illegible] أى يفعلون ما فعلوا من الطاعات اه سمين (قوله وقلوبهم وجلة) هذه [illegible] فاعل يؤتون فالواو للحال اه سمين (قوله يقدر قبله لام الجر) أى ويكون تعليلا لـ وجلة وفى السمين قوله انهم يجوز أن يكون التقدير وجلة من انهم أى خائفة من رجوعهم الى ربهم ويجوز أن يكون التقدير لانهم أى سبب الوجل الرجوع الى ربهم وقرأ الاعمش انهم بالكسر على الاستئناف فالوقف على وجلة تام أو كاف اه (قوله اولئك يسارعون فى الخيرات) أى يرغبون فى الطاعات أشد الرغبة فيبادرونها اه بيضاوى وهذه الجملة خبر عن ان الذين هم من خشية ربهم وما عطف عليه فاسم ان اربع موصولات وخبرها جملة اولئك الخ اه شيخنا (قوله وهم لها سابقون) فى الضمير فى لها ثلاثة أوجه اظهرها أنه يعود على الخيرات لتقدمها فى اللفظ وقيل يعود على الجنة وقيل على السعادة والظاهر أن سابقون هو الخبر ولها متعلق به قدم للفاصلة وللاختصاص واللام قيل بمعنى

الى

نعطيهم (من مال وبنين) فى الدنيا (نسارع) نعجل (لهم فى الخيرات) لا (بل لايشعرون) ان ذلك استدراج لهم (ان الذين هم من خشية ربهم) خوفهم منه (مشفقون) خائفون من عذابه (والذين هم بآيات ربهم) القرآن (يؤمنون) يصدقون (والذين هم بربهم لايشركون) معه غيره (والذين يؤتون) يعطون (ما آتوا) اعطوا من الصدقة والاعمال الصالحة (وقلوبهم وجلة) خائفة ان لاتقبل (أنهم) يقدر قبله لام الجر (الى ربهم راجعون اولئك يسارعون فى الخيرات وهم لها سابقون) فى علم الله

الى يقال سبقت له واليه بمعنى ومفعول سابقون محذوف تقديره سابقون الناس اليها وقيل اللام للتعليل أى سابقون الناس لاجلها وتكون هذه الجملة مؤكدة للجملة قبلها وهى يسارعون فى الخيرات لانها تفيد معنى آخر وهو الثبوت والاستقرار بعد ما دلت الاولى على التجدد اه سمين وفى أبى السعود واللام لتقوية العامل كما فى قوله تعالى هم لها عاملون أى ينالونها قبل الآخرة حيث عجلت لهم فى الدنيا وقيل المراد بالخيرات الطاعات والمعنى يرغبون فى الطاعات والعبادات أشد الرغبة وهم لاجلها فاعلون السبق أو لاجلها سابقون الناس والاول هو الاولى اه (قوله ولا نكلف نفسا الا وسعها) أشار به الى ان جميع ما ... به السابقون من الخصال الاربع داخل فى وسع الانسان ... عباده و... أعمال العباد كلها ثابتة فى الكتاب فلا يضيع لعامل جزاء ... (عندنا) عند ... اختصاص وقوله ينطق بالحق أى يبين الصدق والمعنى قد ... كل عامل فى ... محفوظ ... ويبينه اه خازن وقوله بما عملته أى النفس (قوله و... ون) الجمع باعتبار ... النفس لوقوعها فى سياق النفى اه (قوله بل قا... الخ) هذا رجوع لاحوال ... المحكية فيما سبق بقوله أيحسبون انما ... الجمل التى بينهما وهى قوله ان الذين ... ربهم الى قوله وهم لا يظلمون ... خلال الكلام المتعلق بالكفار اه (قوله ولهم أعمال) أ... بالاقامة امامهم فى الزنا وقوله المذكور أى بقوله سبق ان الذين هم من ... ربهم الخ والمراد بالدون الغير أى الضد أى ان لهم أعمالا مضادة ومخالفة لـ... المؤمنين المذكورة اه وقوله هم لها عاملون أى مستمرون عليها اه ش... (قوله ابتدائية) أى حرف تبتدأ بعده الجمل وقوله اذا أخذنا مترفيهم اذا ... مرفية لقوله يجأرون فهو اسم شرط خافض لشرطه منصوب بجوابه واذا الثانية ... فجائية قائمة مقام فاء الجزاء فى الربط والجملة بعدها جواب اذا الاولى كأنه قيل ... على حد قوله وتخلف الفاء اذا المفاجأة اه شيخنا وفى السمين قوله حتى ... فى هذه اما حرف ابتداء والجملة الشرطية بعدها غاية لما قبلها واذا الثانية ... بة هى جواب الشرطية واما حرف جر عند بعضهم وقد تقدم تحقيقه غير مرة وقال الحوفى حتى غاية وهى عاطفة واذا ظرف مضاف لما بعده فيه معنى الشرط واذا الثانية فى موضع الاولى ومعنى الكلام عامل فى اذا اه (قوله يضجون) أى يصيحون كما فى بعض النسخ أى يصرخون ويتهالون ويستغيثون بربهم ويلتجأون اليه ... العذاب عنهم ومع ذلك لا ينفعهم ولذلك قيل لا تجأروا اليوم الخ وفى القاموس ج... وجؤارا رفع صوته بالدعاء وتضرع واستغاث والبقرة والثور صاحا والنبات طال والارض طال نبتها والجؤار من النبت الغض والكثير والرجل الضخم اه (قوله قد كانت آياتى الخ) تعليل لما قبله (قوله تنكصون) من باب جلس ودخل اه مختار وقرأ على بن أبى طالب رضى الله عنه على أدباركم بدل على اعقابكم تنكصون بضم الكاف اه قرطبى (قوله ترجعون قهقرى) أى الى جهة الخلف وهذه أقبح المشيات وهذا كناية عن اعراضهم عن الآيات اه

(ولا نكلف نفسا الا وسعها) أى طاقتها فمن لم يستطع ان يصلى قائما فليصل جالسا ومن لم يستطع أن يصوم فليأكل (ولدينا) عندنا (كتاب ينطق بالحق) بما عملته وهو اللوح المحفوظ تسطر فيه الاعمال (وهم) أى النفوس العاملة (لا يظلمون) شيأ منها فلا ينقص من ثواب أعمال الخيرات ولا يزاد فى السيئات (بل قلوبهم) أى الكفار (فى غمرة) جهالة (من هذا) القرآن (ولهم أعمال من دون ذلك) ... ور للمؤمنين (هم لها عا... ن) فيعذبون عليها (حتى) ابتدائية (اذا أخذنا مترفيهم) اغنياءهم ورؤساءهم (بالعذاب) أى السيف يوم بدر (اذا هم يجأرون) يضجون يقال لهم (لا تجأروا اليوم انكم منا لا تنصرون) لا تمنعون (قد كانت آياتى) من القرآن (تتلى عليكم فكنتم على اعقابكم تنكصون) ترجعون قهقرى

شيخنا (قوله مستكبرين به) الجار والمجرور متعلق بقوله مستكبرين والباء سببية أو بساهرا والباء بمعنى في والضمير للبيت أو للحرم وشهرة استكبارهم وافتخارهم بأنهم قوامه أغنت عن سبق ذكره والسامر مأخوذ من السمر وهو سهر الليل وقال الراغب السامر الليل المظلم اه من السمين (قوله أيضا مستكبرين) وقوله سامرا وقوله تهجرون الثلاثة أحوال اما مترادفة على الواو في تنكصون أو متداخلة أي كل واحدة حال مما قبلها فكان الاولى للشارح ان يؤخر قوله حال عن الثلاثة ويبدله بأحوال اه شيخنا (قوله بأنهم أهله) أي معتلين ومحتجين بأنهم الخ وقوله بخلاف سائر الناس أي فهم خائفون اه (قوله أي جماعة) أشار به الى ان سامرا اسم جمع كحاج وحاضر وراكب وغائب اه شيخنا (قوله من الثلاثي) أي قرأ غير نافع بفتح ثم ضم مضارع هجر أي من الهجران وهو الترك أو من هجر هجرا اهزأ أو تكلم بغير معقول لمرض أو غيره وقرأ نافع بضم التاء وكسر الجيم مضارع أهجر اهجارا أفحش في كلامه يقال أهجر يهجر اهجارا كأكرم يكرم اكراما واسم المصدر الهجر بضم الهاء وهو التكلم بالفحش فلذلك قال أي تقولون الخ اه شيخنا وفي السمين قوله تهجرون قرأ العامة بفتح التاء وضم الجيم وهي تحتمل وجهين أحدهما انها من الهجر بسكون الجيم وهو القطع والصد أي تهجرون آيات الله ورسوله وتزهدون فيهما فلا تصلونهما والثاني انها من الهجر بفتحها وهو الهذيان يقال هجر المريض هجرا أي هذى فلا مفعول له ونافع وابن محيصن بضم التاء وكسر الجيم من أهجر اهجارا أي أفحش في منطقه اه (قوله أفلم يدبروا القول الخ) شروع في بيان اسباب حاملة لهم على ما سبق من قوله فكنتم على اعقابكم تنكصون الخ وذكر الخمسة هذه الاربعة والخامس قوله أم تسألهم خرجا الخ اه شيخنا وعبارة زاده قوله أفلم يدبروا القول الخ لما وصف حال الكفرة الذين فرقوا دينهم رد عليهم بان بين أن اقدامهم على هذه الضلالة لا بد أن يكون لاحد أمور اربعة أحدها أن لا يتأملوا في دليل نبوته وهو القرآن المعجز ثانيها أن يعتقدوا ان بعثة الرسول امر غريب لم تسمع ولم ترد عن الامم السالفة وليس كذلك لانهم قد عرفوا بالتواتر ان الرسل كانت ترسل الى الامم ثالثها ان لا يكونوا عالمين بأمانة مدعي الرسالة وصدقه قبل ادعائه للنبوة وليس كذلك فانهم قد عرفوا منه قبل ادعاء النبوة كونه في نهاية الامانة والصدق فكيف كذبوه بعد ان اتفقت كلمتهم على تسميته بالامين الصادق رابعها ان يعتقدوا فيه الجنون فهو الذي حمله على ادعائه الرسالة وهذا أيضا فاسد لانهم كانوا يعلمون انه أعقل الناس اه وسيأتي خامس في قوله أم تسألهم خرجا اه (قوله أفلم يدبروا القول) الهمزة داخلة على محذوف هو المعطوف عليه بالفاء أي أفعلوا ما فعلوا مما سبق فلم يدبروا القول وقوله أم جاءهم وقوله أم لم يعرفوا وقوله أم يقولون أم في المواضع الثلاثة مقدرة ببل الانتقالية وهمزة الاستفهام التقريري على ما ذكره الشارح والتقدير بل أجاءهم بل ألم يعرفوا بل أيقولون الخ اه شيخنا (قوله مالم يأت آباءهم الاولين) ما كناية عن بعثة الرسل كما أشار له الشارح (قوله الاستفهام) أي المصرح به في الاول والذي في ضمن أم في الثلاثة الاخر وقوله فيه أي فيما ذكر من

الواضع

(مستكبرين) عن الايمان (به) أي بالبيت أو بالحرم بأنهم أهله في أمن بخلاف سائر الناس في مواطنهم (سامرا) حال أي جماعة يتحدثون بالليل حول البيت (تهجرون) من الثلاثي تتركون القرآن ومن الرباعي أي يقولون غير الحق في النبي والقرآن قال تعالى (أفلم يدبروا) أصله يتدبروا فأدغمت التاء في الدال (القول) أي القرآن الدال على صدق النبي (أم جاءهم ما لم يأت آباءهم الاولين أم لم يعرفوا رسولهم فهم له منكرون أم يقولون به جنة) الاستفهام فيه

المواضع الاربعة وقوله للتقرير أي حمل المخاطب على الاقرار بما يعرفه أي ... ضا كما ذكره غيره وقوله بالحق عام في المواضع الاربعة ثم بينه بأمور أربعة ... في الآية على سبيل اللف والنشر المرتب بقوله من صدق النبي الخ وقوله وان ... معطوف على مدخول من البيانية فهو معطوف على صدق النبي اه شيخنا (قوله وأكثرهم للحق) أي سوء القرآن وغيره كارهون فالحق هنا أعم من الاول فلذلك اتى به مظهرا في مقام المضمر اه شيخنا وانما قيد الحكم بالاكثر لانه كان منهم من ترك الايمان استنكافا من توبيخ قومه أو لقلة فطنته وعدم فكرته لا لكراهة الحق اه بيضاوى (قوله ولو اتبع الحق) الجمهور على كسر الواو لالتقاء الساكنين وابن وثاب بضمها تشبيها بواو الضمير كما كسرت واو الضمير تشبيها بها اه سمين (قوله بل أتيناهم بذكرهم) اضراب وانتقال عن قوله وأكثرهم للحق كارهون أي كيف يكرهون الحق مع ان القرآن أتاهم بتشريفهم وتعظيمهم فاللائق بهم ... فالجملة الشرطية ... اضية اه والعامة على اسناد الفعل الى ضمير المتكلم المعظم نفسه ... المراد أتتهم ... قرأ أبو عمرو ... آتيناهم بالمد بمعنى اعطيناهم فيحتمل أن يكون المفعول الثاني ... غير مذكور ويحتمل ... ذكرهم والباء مزيدة فيه وابن أبي اسحق وعيسى بن عمر ... عمرو أيضا أتيتهم بتاء المتكلم ... الجحدرى وأبو رجاء أتيتهم بتاء الخطاب وهو ... عليه السلام وعيسى بذكراهم بألف التأنيث ... أبو قتادة نذكرهم بنون المتكلم المعظم ... كان بالجزم مضارع ذكر المشدد ويكون نذكرهم ... حالية اه سمين (قوله فهم ... رهم) اتى به مظهرا للتوكيد والتشنيع عليهم اه شيخنا (قوله أم تسألهم خرجا ... ع لقوله ام يقولون به جنة فهو في المعنى معطوف عليه اه شيخنا وما بينهما و... بل جاءهم بالحق الى قوله معرضون معترض في اثناء الكلام اه (قوله فخراج ... ير) تعليل لنفي السؤال المستفاد من الانكار اى لا تسألهم ذلك فانما رزقك ... ير اه أبو السعود (قوله أجره وثوابه) هذان في الآخرة وقوله ورزقه ... في الدنيا وهذه الامور كالخراج المضروب الذى لا يترك من حيث تفضل الله تعالى على الخلق فلا يترك أبدا اه شيخنا (قوله وفي قراءة خرجا) أي جعلا والخراج أبلغ منه لان الاول يقال لما يدفع مرة ولا يجب تكراره والثاني يقال لما لزم الذى يجب تكراره كخراج الارض فذكر الاول في جانب عوضهم والثاني في جانب ما يعطيه الله فهذا في غاية البلاغة فالقراءة الاولى أبلغ الثلاثة ترتيبا على الثانية في كلام الشارح فيكون ذكر الثاني أي ما يعطيه الله بلفظ الخرج دون الخراج اللائق للمشاكلة وعلى الثالثة يكون ذكر الاول للمشاكلة والقراآت الثلاث سبعية اه شيخنا (قوله واجر) يقال أجر يأجر من بابي ضرب ونصر ويقال آجر بالمد ومعناه ... فهو آجر يصح قراءته بالقصر وبالمد اه شيخنا وفي المختار الاجر الثواب وأجره الله من بابي ضرب ونصر وآجره بالمد مثله اه (قوله عن الصراط) متعلق بناكبون ولا يمنع لام الابتداء من ذلك على رأى قد تقدم تحقيقه والنكوب والنكب العدول والميل ومنه النكباء للريح بين ريحين سميت بذلك لعدولها عن المهاب ونكبت حوادث الدهر أي هبت هبوب

للتقرير بالحق من صدق النبي ومجيء ... سل للامم الماضية ومعرفتهم رسلهم بالصدق والامانة وأن لا جنون به (بل) للانتقال (جاءهم بالحق) أي القرآن المشتمل على التوحيد وشرائع الاسلام (وأكثرهم للحق كارهون ولو اتبع الحق) أي القرآن (أهواءهم) بأن جاء بما يهوونه من الشريك والولد لله تعالى عن ذلك (لفسدت السموات والارض ومن فيهن) أي خرجت عن نظامها المشاهد لوجود التمانع في الشيء عادة عند تعدد الحاكم (بل آتيناهم بذكرهم) أي القرآن الذى ... ذكرهم وشرفهم (فهم ... معرضون أم تسألهم ... اجرا على ما جئتهم به ... (فخراج ربك) اجره و... ورزقه (خير) وفي قراءة خرجا في الموضعين وفي قراءة اخرى خراجا فيهما (وهو خير الرازقين) أفضل من أعطى واجر (وانك لتدعوهم الى صراط) طريق (مستقيم) اى دين الاسلام (وان الذين لا يؤمنون بالآخرة) بالبعث والثواب والعقاب (عن الصراط) أي الطريق (لناكبون)

النكب اه سمين وفى المصباح نكب عن الطريق نكوبا من باب قعد ونكبا عدل ومال اه (قوله عادلون) أى زائغون ومائلون ومنحرفون اه (قوله ولو رحمناهم الخ) الذى يظهر من سياق السياق ان هذه الآية والتى بعدها مدنيات فان اصابتهم بالقحط انما كان بعد خروجه صلى الله عليه وسلم من بينهم ويدل له تفسير الشارح العذاب الشديد بقتلهم يوم بدر وهذا انما كان بعد الهجرة ويدل له أيضا انهم أرسلوا أبا سفيان يراجعه فى ان يدعو لهم ومجىء أبى سفيان له صلى الله عليه وسلم فى هذا الغرض انما كان بالمدينة كما هو مصرح به فى السير وأشار له البيضاوى بقوله حكاية لما قاله أبو سفيان فقتلت الاباء بالسيف والابناء بالجوع على ما سيأتى تأمل (قوله أى جوع أصابهم بمكة الخ) وذلك بسبب دعوة النبى صلى الله عليه وسلم عليهم بقوله اللهم اشدد وطأتك على مضر اللهم اجعلها عليهم سنينا كسنى يوسف اه شيخنا روى انهم قحطوا حتى أكلوا العلهز فجاء أبو سفيان الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال أنشدك الله والرحم ألست تزعم أنك بعثت رحمة للعالمين قتلت الاباء بالسيف والابناء بالجوع فنزلت الآية اه بيضاوى والعلهز بكسر العين والهاء وبينهما لام ساكنة شئ كانوا يتخذونه من الدم ووبر البعير فى سنى المجاعة قاله ابن الاثير اه زكريا وشهاب والعلهز أيضا القراد الضخم اه خطيب (قوله لجوا) جواب لو وقد توالى فيه لامان وفيه تضعيف لقول من قال ان جوابها اذا نفى بلم ونحوها مما فيه حرف النفى بلام انه لا يجوز دخول اللام لو قلت لو قام زيد للم يقم عمرو لم يجز قال لئلا يتوالى لامان وهذا موجود فى الايجاب كهذه الآية لم يمتنع والا فما الفرق بين النفى والاثبات فى ذلك واللجاج التمادى فى العناد فى تعاطى الفعل المزجور عنه ومنه اللجة بالفتح لتردد الصوت ولجة البحر لتردد امواجه ولجة الليل لتردد ظلامه واللجلجة تردد الكلام اه سمين وفى المصباح لج فى الامر لججا من باب تعب ولجاجا ولجاجة فهو لجوج ولجوجة مبالغة اذا لازم الشئ وواظبه ومن باب ضرب لغة اه (قوله يعمهون) فى المصباح عمه فى طغيانه عمها من باب تعب اذا تردد متحيرا وتعامه مأخوذ من قولهم أرض عمهاء اذا لم يكن فيها أمارات تدل على النجاة فهو عمه وأعمه اه (قوله ولقد أخذناهم بالعذاب) هذه الجملة تأكيد للشرطية قبلها اه (قوله فما استكانوا) يقال استكان أى انتقل من كون الى كون كاستحال اذا انتقل من حال الى حال وأصله استكون نقلت حركة الواو الى ما قبلها ثم قلبت ألفا اه شيخنا وقوله وما يتضرعون جاء الاول ماضيا والثانى مضارعا ولم يجيئا ماضيين ولا مضارعين ولا جاء الاول مضارعا والثانى ماضيا لافادة الماضى وجود الفعل وتحققه وهو بالاستكانة أليق بخلاف التضرع فانه أخبر عنهم بنفى ذلك فى الاستقبال وأما الاستكانة فقد توجد منهم اه سمين (قوله اذا فتحنا عليهم بابا) اذا شرطية واذا الثانية رابطة للجواب كما تقدم تقريره (قوله مبلسون) فى المصباح البلاس مثل سلام المسح وهو فارسى معرب والجمع بلس بضمتين مثل عناق وعنق وأبلس الرجل ابلاسا سكت وأبلس أيس وفى التنزيل فاذا هم مبلسون اه ومنه ابليس ليأسه من رحمة الله اه (قوله وهو الذى أنشأ لكم الخ) الخطاب لجملة الخلق والمقصود به

عادلون (ولو رحمناهم وكشفنا ما بهم من ضر) أى جوع أصابهم بمكة سبع سنين (للجوا) تمادوا (فى طغيانهم) ضلالتهم (يعمهون) يترددون (ولقد أخذناهم بالعذاب) الجوع (فما استكانوا) تواضعوا لربهم (وما يتضرعون) يرغبون الى الله بالدعاء (حتى) ابتدائية (اذا فتحنا عليهم بابا) ذا عذاب شديد هو يوم بدر بالقتل (اذا هم فيه مبلسون) آيسون من كل خير (وهو الذى أنشأ) خلق

(أكم السمع) بمعنى الاسماع (والاب... الافئدة) القلوب (قليلا ما) تأكيد للقلة (تشكرون وهو الذي ذرأكم) خلقكم (في الارض واليه تحشرون) تبعثون (وهو الذي يحيي) بنفخ الروح في المضغة (ويميت وله اختلاف الليل والنهار) بالسواد والبياض والزيادة والنقصان (أفلا تعقلون) صنعه تعالى فتعتبرون (بل قالوا مثل ما قال الاولون قالوا) أي الاولون (أئذا متنا وكنا ترابا وعظاما أئنا لمبعوثون) لا ... في الهمزتين في الموضعين ... وتسهيل الثانية وادخال ألف بينهما على الوجهين (لقد وعدنا نحن وآباؤنا هذا) أي البعث بعد الموت (من قبل ان) ما (هذا الأساطير) أكاذيب (الاولين) كالاضاحيك والاعاجيب جمع أسطورة بالضم (قل) لهم (لمن الارض ومن فيها) من الخلق (ان كنتم تعلمون) خالقها ومالكها (سيقولون لله قل) لهم

التقريع والتوبيخ بالنسبة للكافرين وتذكير النعم بالنسبة للمؤمنين اه شيخنا (قوله أيضا انشأ لكم السمع والابصار) أي لتحسوا بهما ما نصب من الآيات وفيه تنبيه على ان من لم يعمل هذه الاعضاء فيما خلقت له فهو بمنزلة عادمها لقوله فما أغنى عنهم سمعهم ولا أبصارهم ولا أفئدتهم من شيء وأفرد السمع والمراد الاسماع كما أشار اليه في التقرير اه كرخي (قوله تأكيد للقلة) أي لفظ ما تأكيد للقلة المفادة بالتنكير وقليلا منصوب على انه مفعول مطلق صفة لمحذوف هو المفعول المطلق في الحقيقة تقديره شكرا قليلا اه شيخنا وعبارة البيضاوي وما صلة أي زائدة للتأكيد اه (قوله وله اختلاف الليل والنهار) أي خلقا وايجادا وقوله بالسواد والبياض لف ونشر مرتب (قوله أفلا تعقلون صنعه) عبارة البيضاوي أفلا تعقلون بالنظر ... أمل ان الكل منا وان قدرتنا تعم الممكنات كلها وان البعث ... أي كفار مكة اه بيضاوي وهذا اضراب انتقالي عن ... شيخنا وعبارة أبي السعود بل قالوا عطف على مقدر يقتضيه المقام أي فلم يعقلوا ... قالوا اه (قوله مثل ما قال الاولون) أي من قوم نوح وهود وصالح وغيرهم اه كرخي وفي المثل ابهام ... بما قاله الاولون ابهام فبين الثاني بقوله قالوا أئذا متنا الخ وبين الاول بقوله لقد وعدنا الخ فالاول أي قوله قالوا أئذا متنا الخ مقول الاولين وقوله لقد وعدنا الخ مقولهم أي كفار مكة اه شيخنا (قوله لا) أي لا ... (قوله وادخال ألف بينهما) أي وترك الادخال فالقراآت أربعة وكلها سبعية اه شيخنا (قوله لقد وعدنا) وعدنا ماض مبني للمفعول والضمير المتصل نائب الفاعل ونحن تأكيد له وآباؤنا معطوف على المتصل فهو نائب فاعل أيضا وسوغ العطف الفصل بالمنفصل وقوله من قبل اما متعلق بوعدنا من حيث عمله في المعطوف ان كان المراد من قبل محمد أي قبل مجيئه والمعنى لقد وعدنا الآن بالبعث ووعد آباؤنا من قبل أي قبل مجيء محمد واما متعلق بمحذوف على انه صفة لآباؤنا أي الكائنون من قبل أي من قبلنا والمعنى على الكل لقد وعدنا ... بالبعث فلم نر هذا الوعد شيأ أي صدقا وانما رأيناه أساطير الاولين اه شيخنا (قوله هذا) أي البعث بعد الموت من قبل قالوا ههنا بتأخير هذا عما قبله وقالوه في النمل بالعكس جريا على القياس هنا من تقديم المرفوع على المنصوب وعكس ثم بيانا لجواز تقديم المنصوب على المرفوع وخص ما هنا بتأخير هذا جريا على الاصل بلا مقتض لخلافه وما هنالك بتقديمه اهتماما به من منكري البعث فكأنهم قالوا ان هذا الوعد كما وقع منه صلى الله عليه وسلم فقد وقع قديما من سائر الانبياء ثم لم يوجد مع طول العهد فظنوا ان الاعادة تكون في الدنيا ثم قالوا لما لم يكن ذلك فهو من أساطير الاولين اه كرخي (قوله قل لهم) أي لاهل مكة المنكرين للبعث العابدين لغير الله أي قل لهم في الزامهم الحجة على انه قادر على البعث وانه الذي يعبد وحده ولمن خبر مقدم والارض مبتدأ مؤخر اه شيخنا (قوله من الخلق) أي المخلوقات عقلاء وغيرهم اه شيخنا (قوله ان كنتم تعلمون) جوابها محذوف أي فأخبروني بخالقها اه شيخنا (قوله سيقولون لله) هذا اخبار من الله بما يقع منهم في الجواب قبل وقوعه وقوله قل أفلا تذكرون أي قل لهم بعد ان يجيبوا بما ذكر تبكيتا

وبو ... اه شيخنا (قوله بادغام التاء) أي بعد قلبها ذالا وتسكينها أي وبالتخفيف أيضا وهماس... اه شيخنا (قوله الكرسي) سبق له هكذا غير مرة والتحقيق أن العرش غير الكرسي ... اه شيخنا (قوله تحذرون عبادة غيره) فيه تنبيه على أن اتقاء عذاب الله لا يحصل ... بترك عبادة الاوثان والاعتراف بجواز الاعادة فهذا الختم أبلغ من ختم الآية الاولى لاشتماله على الوعيد الشديد ولما ذكر الارض أولا والسماء ثانيا عمم الحكم ههنا فقال قل من بيده ملكوت كل شئ اه كرخي (قوله والتاء للمبالغة) أي في الملك أي فهي زائدة وعبارة غيره والتاء والواو زائدتان للمبالغة وعبارة الكرخي والواو والتاء زائدتان كزيادتهما في الرحموت والرهبوت من الرحمة والرهبة قاله الرازي اه (قوله يحمي ولا يحمى عليه) يحمي الاول بفتح الياء ... أي يمنع ويحفظ من أراد حفظه ولا يحمى عليه أي لا يمنع منه أحد ولا ... من أراد خذلانه وفي البيضاوي ... يغيث من يشاء ويحرسه ولا يجار عليه ولا ... أحد ولا يمنع منه وتعديته بعلى لتضمينه معنى النصر اه (قوله ... بلام الجر ... لعظم السبعة وقوله في الموضعين أي الاخيرين وقوله نظ... في الاول منهما قل من له السموات السبع وفي ... من له ملكوت كل شئ فلام ... رة في السؤال فظهرت في الجواب ... اعاة لفظ السؤال هذا وأما جواب ... ي وأما على قراءة اسقاطها فباء ... ل الاول فهو باللام باتفاق السبعة وذلك لا ... ح بها في السؤال اه شيخنا

وفي السمين قوله سيقولون الله قرأ أبو عمرو سيقولون ... ه في الاخيرتين من غير لام جر مع رفع الجلالة جوابا على اللفظ لقوله من لان المسئول ... وع المحل وهو من فجاء جوابه مرفوعا مطابقا له لفظا ولذلك رسم الموضعان في مصاحف ... ة بالالف والباقون لله باللام في الموضعين وهو جواب على المعنى لانه لا فرق بين قوله من ... السموات وبين لمن السموات ولا بين قوله من بيده ولا لمن له الاحسان وهذا كقولك من ر... الدار فيقال زيد وان شئت قلت لزيد لان السؤال لا فرق فيه بين ان يقال لمن هذه الدار ... او اللام مرسومة في مصاحفهم فوافق كل مصحفه ولم يختلف في الاولى أنها لله لا ... اللام وجاء الجواب باللام كما في السؤال ولو حذفت من الجواب لجاز لانه لا فرق بين لمن ... ومن رب الارض الا انه لم يقرأ به أحد اه (قوله قل فأنى) أي فكيف تسحرون (قوله عبادة الله) بالجر بدل من الحق (قوله أي كيف يخيل لكم الخ) أشار بهذا الى أن المراد بالسحر التخيل والتوهم لا حقيقته اه (قوله في نفيه) أي الحق وقوله وهو أي ... شيخنا (قوله من ولد) من زائدة في المفعول وقوله من اله زائدة في اسم ... شيخنا (قوله اذا لذهب كل اله الخ) اذا عوض لو الامتناعية كما أشار له بقوله أي لو كان معه اله الخ وفي السمين قوله اذا لذهب اذا جواب وجزاء قال الزمخشري فان قلت اذا لا تدخل الا على كلام هو جواب وجزاء فكيف وقع قوله لذهب جوابا وجزاء ولم يتقدم شرط ولا سؤال سائل قلت الشرط محذوف تقديره لو كان معه آلهة لحذف لدلالة وما كان معه من اله عليه هذا رأي الفراء وقد تقدم ذلك في الاسراء في قوله واذا

لاتخذوك

أفلا تذكرون) بادغام التاء الثانية في الذال فتعلمون أن القادر على الخلق ابتداء قادر على الاحياء بعد الموت (قل من رب السموات السبع ورب العرش العظيم) الكرسي (سيقولون الله قل أفلا تتقون) تحذرون عبادة غيره (قل من بيده ملكوت) ملك (كل شئ) والتاء للمبالغة (وهو يجير ولا يجار عليه) يحمي ولا يحمى عليه (ان كنتم تعلمون سيقولون الله) وفي قراءة بلام الجر في الموضعين الى أن المعنى ... (قل فأنى تسـ...ـحرون) ... ن الحق عبادة ... وحده أي كيف يخيل لكم انه باطل (بل أتيناهم بالحق) بالصدق (وانهم لكاذبون) في نفيه وهو (ما اتخذ الله من ولد وما كان معه من اله اذا) أي لو كان معه اله (لذهب كل اله بما خلق) أي انفرد به ومنع الآخر من الاستيلاء عليه

لاتخذ ولدا خليلا اه وعبارة البيضاوى أى لو كان معه آلهة كما تقولون لذهب كل واحد
منهم بما خلقه واستبد به وامتاز ملكه عن ملك الآخرين ووقع بينهم التحارب والتغالب كما
هو حال ملوك الدنيا فلم يكن بيده وحده ملكوت كل شئ واللازم باطل بالاجماع والاستقراء
وقيام البرهان على استناد جميع الممكنات الى واجب واحد (قوله كفعل ملوك
الدنيا) يعنى ان هذا أمر عادى لا الزامى قطعى ولذا قيل انه دليل اقناعى اه شهاب
(قوله مما ذكر) أى من الاولاد والانداد (قوله عالم الغيب) بالجر على البدل من
الجلالة أو صفة لله كأنه محض الاضافة فتعرف المضاف وبالرفع على القطع خبر مبتدا محذوف
اه سمين وهذا دليل آخر على الوحدانية بواسطة مقدمة اخرى كأنه قيل الله عالم الغيب
والشهادة وغيره لا يعلمهما فغيره ليس باله وهذا من قبيل الشكل الثانى اه شيخنا (قوله
فتعالى عما يشركون) عطف على معنى ما تقدم كأنه قال علم الغيب فتعالى كقولك زيد
شجاع فعظمت أو ... الى اضمار القول أى أقول فتعالى الله
الخ اه سمين (قوله قل رب الخ) لما ... سبحانه وتعالى بأنه منزل عذابه بهم
اما فى حياته أو بعد موته علمه كيفية الدعا... من عذابهم فقال قل رب الخ اه شيخنا
(قوله اما ترينى) فعل مضارع مبنى ... لاتصاله بنون التوكيد وما مشعر به ورأى
بصرية تعدت لمفعولين بواسطة الهمزة من أرى الرباعى فياء المتكلم مفعول أول وما
الموصولة المفعول الثانى وكذا ... قوله على أن نريك ما نعدهم اه شيخنا (قوله
صادق بالقتل ببدر) أى ... بالفعل (قوله فلا تجعلنى فى القوم الظالمين) هذا
جواب الشرط وأعيدا ... مبالغة فى الابتهال والتضرع وفى بمعنى مع اه (قوله
فأهلك باهلاكهم) ... شؤم الظالم قد يسرى الى غيره وكان صلى الله عليه وسلم يعلم أن
الله لا يجعله فى ا... المين اذا نزل بهم العذاب ومع هذا أمره بالدعاء ليعظم أجره وليكون
فى جميع الا... كرا له تعالى قال الزمخشرى فان قلت كيف يجوز أن يجعل الله نبيه
المعصو... لمين حتى يطلب أن لا يجعله معهم قلت يجوز أن يسأل العبد ربه ما علم انه
يفعا... ستعيذ به مما علم أنه لا يفعله اظهارا للعبودية وتواضعا لربه واخباتا له اه كرخى
(... قادرون) خبران واللام هى لام الابتداء زحلقت للخبر وعلى متعلقة به قدمت
عليه اه شيخنا (قوله بالتى هى أحسن) التى نعت لمحذوف أشار له بقوله أى الخصلة
وبينها بقوله من الصفح والاعراض وقوله أحسن أى أحسن الخصال والسيئة مفعول به
اه شيخنا (قوله وهذا قبل الامر بالقتال) أى فهو منسوخ (قوله من همزات
الشياطين) جمع همزة وهى النخسة والدفعة بيد وغيرها والهماز فعال من ذلك
كالحراث من الحرث والهماز الذى يعيب الناس كأنه يدفع بلسانه ويخس به اه سمين
(قوله نزغاتهم) يقال نزغ الشيطان بينهم من باب قطع أفسد وأغرى وقوله بما يوسوسون
به فى العبارة قلاقة ولو قال من همزات الشياطين أى وساوسهم لكان اوضح وفى المختار
وهمزات الشيطان خطراته التى يخطرها بقلب الانسان اه وفى البيضاوى من همزات
الشياطين وساوسهم واصل الهمز النخس ومنه مهماز الرائض شبه حثهم الناس على

(ولعلى بعضهم على بعض) مغالبة كفعل ملوك الدنيا (سبحان الله) تنزيها له (عما يصفونه) به مما ذكر (عالم الغيب والشهادة) ماغاب وما شوهد بالجر صفة والرفع خبر مقدر (فتعالى) تعظم (عما يشركون) معه (قل رب اما) فيه ادغام نون ان الشرطية فى ما الزائدة (ترينى ما يوعدون) من العذاب هو صادق بالقتل ببدر (رب فلا تجعلنى فى القوم الظالمين) فأهلك باهلاكهم (وانا على أن نريك ما نعدهم لقادرون ادفع بالتى هى أحسن) أى من الصفح والاعراض عنهم (السيئة) أذاهم اياك وهذا قبل الامر بالقتال (نحن أعلم بما يصفون) أى يكذبون ويقولون فنجازيهم عليه (وقل رب أعوذ) اعتصم (بك من همزات الشياطين) نزغاتهم بما يوسوسون به

المعاصى وهمز الرائض الدواب على المشى والجمع للمرات أو لتنوع الوساوس أو لتعدد المضاف اليه اه فلا يرد ما يقال الهمزة الواحدة أيضا ينبغى ان يتعوذ منها فما وجه الجمع اه كرخى (سر او أعوذ بك رب) اعيد كل من العامل والنداء مبالغة وزيادة اعتناء بهذه الاستعاذة اه شيخنا (قوله الجمع للتعظيم) جواب ما قيل لم يقل رب ارجعنى فان المخاطب واحد وهو الله تعالى بجمع الضمير تعظيما لله تعالى أو ألوا ولتكرير ارجعون كأنه قال ارجعن ارجعن ارجعن نقله أبو البقاء وهو يشبه ما قالوه فى قوله ألقيا فى جهنم انه بمعنى ألق ألق ثنى الفعل للدلالة على ذلك اه كرخى (قوله يكون فيما تركت) أى بدلا عنه كما أشار له بقوله أى فى مقابلته (قوله أى لا رجوع) أفاد به ان كلا هنا معناها النفى ومع كونها للنفى فيها معنى الردع والزجر أيضا و[illegible] اوى كلا ردع عن طلب الرجعة واستبعادها اه (قوله أى رب ارجعون) [illegible] ع ما بعدها (قوله ومن ورائهم) الضمير للأحد والجمع باعتبار المعنى لانه فى حكم كلهم كما أن الافراد فى الضمير الاول باعتبار اللفظ اه أبو السعود (قوله هو قائلها) أى لا محالة لتسلط الحسرة عليه ولكنها لا تفيد [illegible] شيخنا (قوله برزخ حاجز) هو المدة التى من حين الموت الى البعث اه وفى ال[illegible] برزخ الحاجز بين المتنافيين و[illegible] الحجاب بين الشيئين ان يصل أحدهما الى ال[illegible] ر بمعنى الاول وقال الراغب أصله برزه بالهاء فعرب وهو فى القيامة الحائل [illegible] ن وبين المنازل الرفيعة والبرزخ قيل الحائل بين الانسان وبين الرجعة التى تمناها [illegible] قوله يصدهم عن الرجوع) أى الى الدنيا (قوله الى يوم يبعثون) هو اقناط [illegible] ى عن الرجوع الى الدنيا لما علم انه لا رجعة يوم البعث الى الدنيا وانما الرجوع فيه الى حياة تكون فى الآخرة اه بيضاوى وقوله هو اقناط كلى ليس [illegible] اده ان الغاية داخلة فى المغيا لانه خلاف الاستعمال وانما المراد انه غيا رجوعهم بالمحال كما فى قوله حتى يلج الجمل فى سم الخياط فسقط ما قيل انه لا يصلح غاية لعدم الرجوع المذكور و[illegible] ربانه لا رجعة بعد البعث الى الدنيا يفيد الاقناط ولكنه لا يصحح أمر الغاية اه شهاب (قوله ولا رجوع بعده) أى يوم البعث (قوله النفخة الاولى أو الثانية) الاول قول ابن عباس والثانى قول ابن مسعود (قوله فلا أنساب) الانساب جمع نسب وهو القرابة ولما كانت الانساب ثابتة بينهم لا يصح نفيها أشار الشارح الى ان النفى انما هو لصفتها المحذوفة التى قدرها بقوله يتفاخرون بها اه وفى أبى السعود فلا انساب بينهم تنفعهم لزوال التراحم والتعاطف من فرط الحيرة واستيلاء الدهشة بحيث يفر المرء من أخيه وامه وأبيه وصاحبته وبنيه أولا [illegible] تخرون بها اه (قوله بينهم) يجوز تعلقه بانساب وكذلك يومئذ أى فلا قرابة [illegible] ى ذلك اليوم ويجوز أن يتعلق بمحذوف على انه صفة لانساب والتنوين فى يو[مئذ عو]ض عن جملة تقديره يومئذ نفخ فى الصور اه سمين (قوله ولا يتساءلون عنها) أى الانساب وقوله خلاف حالهم أى وذلك خلاف حالهم الخ اه (قوله لما يشغلهم) علة لقوله ولا يتساءلون وقوله فى بعض مواطن الخ متعلق بيشغلهم أو بقوله ولا يتساءلون وقوله وفى بعضها الخ أشار به مع ما قبله الى الجمع بين هذه الآية والآية التى نقلها وهذا الجمع

(وأعوذ بك رب أن يحضرون) فى أموري لأنهم انما يحضرون بسوء (حتى) ابتدائية (اذا جاء أحدهم الموت) ورأى مقعده من النار ومقعده من الجنة لو آمن (قال رب ارجعون) الجمع للتعظيم (لعلى أعمل صالحا) بأن أشهد أن لا اله الا الله (فيما تركت) ضيعت من عمرى أى فى مقابلته قال تعالى (كلا) أى لا رجوع (انها) أى رب ارجعون (كلمة هو قائلها) ولا فائدة له فيها (ومن ورائهم) أمامهم (برزخ) حاجز يصدهم عن الر[جوع] (الى يوم يبعثون) [illegible] [والص]ور) [illegible] بعده [illegible] [النفخ]ة الاولى أو [الث]انية (فلا أنساب بينهم يومئذ) يتفاخرون بها (ولا يتساءلون) عنها خلاف حالهم فى الدنيا لما يشغلهم من عظم الامر عن ذلك فى بعض مواطن القيامة وفى بعضها يفيقون وفى آية فأقبل بعضهم على بعض يتساءلون

مبنى على أن المراد النفخة الثانية فان جرينا على ان المراد بها الاولى ... ـه الجمع
أظهر من هذا وحاصله ان نفى المسألة انما هو عند النفخة الاولى لموتهم ... بيانه انما هو
بعد الثانية اه شيخنا (قوله موازينه) أى موزونات ا ه ... ازين جمع موزون
وقدمر فى الاعراف جواز كونه جمع ميزان ومع وحدته جمعا ... لموزون اه شهاب
(قوله بالحسنات) بأن تجسم وتصور بصور حسان وتو ... كفة الميزان اليمنى التى على
يمين العرش والسيئات تجسم وتصور بصور ظلمانية وتو ... كفة الميزان اليسرى التى هى
على يسار العرش اه شيخنا (قوله بالسيئات) ... بسبب ثقل السيئات فالمعنى ان
السيئات أثقل من الحسنات فلو قال ومن خفت ... بالحسنات لكان أوضح كما يدل
عليه المقابل فى الشق الاول ... ـات فهى التى تخف فى الشق الثانى
وعبارته فى سورة القارعة فامامن ثقلت موا ... بان رجحت حسناته على سيئاته فهو فى
عيشة راضية وامامن خفت موازينه ... سيئاته على حسناته اه وقوله بان
رجحت سيئاته أى بسبب زيادتها على الحسـ ... كما ذكره المناوى اه (قوله فهم
فى جهنم خالدون) أشار الى ان فى جهنـ ... بمبتدا محذوف وقد ... ى فى جهنم
خالدون بدل من خسروا أنفسهم ولا ... البدل والمبدل منه لان المصـ ... لها اه
كرخى (قوله تلفح وجوههم) ... أو خبر ثان أو حال واللفح أشد النفخ ... اية
بشدة والنفخ الاصابة مطلقا ... له تعالى ولئن مستهم نفحة من عذاب ربك اه
(قوله شمرت شفاههم الـ ...) فى المختار شمر زيد ازاره رفعه اه فالتشمير الرفع وقيد
قوله والسفلى ينبغى ا ... معمولا لمحذوف تقديره واسترخت السفلى وعبارة غيره
الكلوح تقلص ... ن اه قال فى المختار الكلوح تكشر فى عبوس وبابه خضع اه
وفى السمين ... ح تشمير الشفة العليا واسترخاء السفلى وفى الترمذى تتقلص شفته العليا
حتى تبلغ ... سه وتسترخى السفلى حتى تبلغ سرته ومنه كلوح الاسد أى تكشيره عن
انيابه ... كالح وبرد كالح أى شديد وقيل الكلوح تقطب الوجه وكلح الرجل يكلح كلوحا
وكلاحا اه (قوله وفى قراءة) أى سبعية (قوله وهما مصدران بمعنى) وهو سوء العاقبة
وفى المختار الشقاء والشقاوة بالفتح ضد السعادة وقرأ قتادة شقاوتنا بالكسر وهى لغة وقد
شقى بالكسر شقاء وشقاوة أيضا وأشقاه الله فهو شقى بين الشقاوة اه وفى القاموس الشقاء
الشدة والعسر ويمد شقى كرضى شقاء وشقاوة اه (قوله بعد قدر الدنيا مرتين) وقدرها
قيل سبعة آلاف سنة بعدد الكواكب السيارة وقيل اثناعشر الف سنة بعدد البروج
وقيل ثلثمائة ألف سنة وستون سنة بعدد أيام السنة اه من تذكرة القرطبى (قوله
اخسؤا فيها) أى اسكتوا سكوت هوان فانها ليست مقام سؤال من خسأت الكلب
اذا زجرته خسأ اه بيضاوى وقوله خسأ أشار به الى انه يكون لازما ومتعديا وما فى الآية
من اللازم وعطفه بالفاء اشارة الى ان الثانى مطاوع للاول وانه قد يكون ثلاثيا مثل
جبرته فجبر ورجعته فرجع اه شهاب وفى المختار خسأ الكلب طرده من باب قطع وخسأ
هو بنفسه خضع اه (قوله فينقطع رجاؤهم) وهذا آخر كلامهم فى النار فلا يسمع لهم بعد

(فمن ثقلت موازينه) بالحسنات (فأولئك هم المفلحون) الفائزون (ومن خفت موازينه) بالسيئات (فأولئك الذين خسروا أنفسهم فى جهنم خالدون تلفح وجوههم النار) تحرقها (وهم فيها كالحون) شمرت شفاههم العليا والسفلى عن أسنانهم ويقال لهم (ألم تكن آياتى) من القرآن (تتلى عليكم) تخوفون بها (فكنتم بها تكذبون قالوا ربنا غلبت شقوتنا) وفى قراءة شقـ ... ـتح أوله وألف وهـما مصـ ... (وكنا قوما ضالين) عن الـ ... (ربنا أخرجنا منها فان عدنا) الى المخالفة (فانا ظالمون قال) لهم بلسان مالك بعد قدر الدنيا مرتين (اخسؤا فيها) أبعدوا فى النار اذلاء (ولا تكلمون) فى رفع العذاب عنكم فينقطع رجاؤهم

ذلك الا الز والشهيق والنباح كنباح الكلاب اه شيخنا (قوله انه كان فريق الخ) الضمير للشأن و ... الجملة تعليل لما قبلها من الزجر عن دعائهم بالخروج منها بقوله ولا تكلمون و محط التعـ ... قوله فاتخذتموهم سخريا الخ أى اسكتوا عن الدعاء بقولكم ربنا أخرجنا الخ لانكم كنتم تستهزءون بالداعين وتتشاغلون باستهزائهم حتى أنسوكم ذكرى اه شيخنا (قوله بضم السين وكسرها) سبعيتان ويقرأ بهما أيضا فى التى فى سورة ص واما التى فى سورة الزخرف فبالضم لاغير باتفاق السبعة وقوله مصدر أى وهو السخريا بضم السين وكسرها وزيدت فيه ... النسب للدلالة على المبالغة فى قوة الفعل وهو المسخرة اه شيخنا وفى السمين وزيدت ... للدلالة على قوة الفعل فالسخرى أقوى من السخر كما قيل فى الخصوص خصوصية دلالة على قوة ذلك اه ... مصباح سخرت منه سخرا من باب تعب هزئت به والسخرى بالكسر لغة فيه والسخرة وزان ... ادمه اودابة بلا أجر ولا ثمن والسخرى بالضم بمعناه وسخرته فى العمل بالتشديد ... وسخر الله الابل ذللها وسهلها اه (قوله ... سلمان) فيه مسامحة لانه ليس من المهاجرين كما هو معلوم فى ... حكاية الاولى ابداله بخباب اه شيخنا (قوله فنسب اليهم) أى وحقيقة السكت ان يقال حتى أنساكم أى الاستهزاء بهم ذكرى اه شيخنا (قوله وكـ ... منهم تضحكون) أى وذلك هو غاية الاستهزاء ... أبو السعود (قوله انى جزيتهم اليوم بما صبروا) استئناف لبيان حسن حالهم وانهم انتفعوا باذايتهم اياهم وهذا الفعل ينصب مفعولين الاول الهاء والثانى قدره بقوله النعيم المقيم وهذا على قراءة الكسر فى انهم واما على قراءة الفتح فالمفعولان مذكوران كما قال اه وفى السمين قوله انهم هم الفائزون قرأ الاخوان بكسر الهمزة استئنافا والباقون بالفتح وفيه وجهان اظهرهما انه تعليل وهى موافقة للاولى فان الاستئناف يعلل به أيضا والثانى ولم يذكر الزمخشرى غيره انه مفعول ثان لجزيتهم أى بأنهم أى فوزهم وعلى الاول يكون المفعول الثانى محذوفا اه (قوله استئناف) أى قد يفهم منه معنى التعليل اه شيخنا (قوله قال كم لبثتم الخ) هذا تذكير لما لبثوا فى الدنيا التى سألوا الرجوع اليها بعد التنبيه على استحالته بقوله تعالى قال اخسئوا فيها الخ اه شيخنا والاستفهام انكارى لتوبيخهم بانكار الآخرة اه شهاب وقال زاده القصد من هذا الاستفهام التبكيت والالزام لانهم كانوا ينكرون اللبث فى الآخرة رأسا لانكارهم للبعث فلما دخلوا فى النار وأيقنوا بخلودهم فيها سئلوا كم لبثتم فى الارض تذكيرا لهم بأن ما ظنوه طويلا دائما فهو قليل بالاضافة الى ما أنكروه وفى الكرخى (تنبيه) الغرض من هذا السؤال التبكيت والتوبيخ لانهم ... يعدون اللبث فى الآخرة أصلا ولا يعدون اللبث الا فى دار الدنيا ويظنون ان بعد الموت يدوم الفناء ولا اعادة فلما حصلوا فى النار وأيقنوا دوامها وخلودهم فيها سألهم كم لبثتم فى الارض منبها لهم على ما ظنوه دائما طويلا وهو يسير بالاضافة الى ما أنكروه فحينئذ تحصل لهم الحسرة على ما كانوا يعتقدونه فى الدنيا من حيث تيقنوا خلافه وهذا هو الغرض من السؤال اه (قوله أيضا كم لبثتم) كم فى محل نصب على الظرفية الزمانية

(انه كان فريق من عبادى) هم المهاجرون (يقولون ربنا آمنا فاغفر لنا وارحمنا وأنت خير الراحمين فاتخذتموهم سخريا) بضم السين وكسرها مصدر بمعنى الهزء منهم بلال وصهيب وعمار وسلمان (حتى أنسوكم ذكرى) فتركتموه لاشتغالكم بالاستهزاء بهم فهم سبب الانساء فنسب اليهم (وكنتم منهم تضحكون انى جزيتهم اليوم) النعيم المقيم (بما صبروا) على استهزائكم بهم وأذاكم اياهم (انهم) بكسر الهمزة ... (الفائزون) بمطلوبهم استئناف وبفتحها مفعول ثان لجزيتهم (قال) تعالى لهم بلسان مالك وفى قراءة قل (كم لبثتم فى الارض) فى الدنيا وفى قبوركم (عدد سنين) تمييز (قالوا لبثنا يوما أو بعض يوم) شكوا فى ذلك لعظم ما هم فيه من العذاب

والعامل

والعامل فيه لبثتم وتميزها عدد من قوله عدد سنين فقوله تميز فيه اجمال أ... ماف
وهو عدد تميز لكم وعدد مضاف وسنين مضاف اليه والمعنى لبثتم كم عا... سنين اه
شيخنا (قوله فاسأل العادين) هذا من جملة كلامهم أى لا ت... من العذاب
بمعزل عن ضبط ذلك واحصائه اه أبو السعود والعادين ا... جمع عاد من العدد
اه سمين (قوله قال تعالى ان لبثتم الخ) أى قال ذلك ت... م وتقريعا وتوبيخا اه
(قوله وفى قراءة قل) ينتظم فيما هنا وفيما تقدم ثا... ث سبعية الامر فيهما
والماضى فيهما والامر فى الاول والماضى فى الثا... شيخنا وفى السمين قوله قال كم
لبثتم الخ قرأ الاخوان قل كم ا... ر قل ان لبثتم بالا... شعمين وابن كثير كالاخوين
فى الاول فقط والباقون قا... مين على ال... ن الله أو الملك والفعلان مرسومان
بغير ألف فى مصاحف الكوفة... ف فى مص... ة والمدينة والشام والبصرة فحمزة
والكسائى وافقا مصاحف الكوفة و... م أو وافقها على تقدير حذف الالف
من الرسم وافادتها وابن كثير وافق فى الثا... حف مكة وفى الاول غيرها أو اياها
على تقدير حذف الالف وافادتها وا... ن فوافقوا مصاحفهم ... ل والثانى
اه (قوله لو انكم كنتم تعلمون) لو ... اعية ومفعول العلم محذوف ... الشارح
وجواب لو محذوف ثقة بدلالة ما ... ه قدره الشارح بقوله كان قليلا ...
غير واضح لعدم ظهور ترتبه ع... وقدره غيره بقوله لعلمتم يومئذ قلة لبثكم فيها ...
اليوم أو لعملتم بموجبه ول... موا اليها اه شيخنا وفى السمين قوله لو انكم جوابها
محذوف تقديره لو كن... مقدار لبثكم من الطول لما أجبتم بهذه المدة وانتصب قليلا
على النعت لزمن مح... لمصدر محذوف أى الا زمنا قليلا أو الا لبثا قليلا اه (قوله
أفحسبتم الخ) ... كتم فى انكارهم البعث وابث الآخرة وبخهم على تماديهم
فى الغفلة وتر... كهم النظر الصحيح فيما يدل على حقيقة البعث والقيامة فقال أفحسبتم الخ
والفاء عاطفة على محذوف تقديره أغفلتم وتلاهيتم وتعاميتم فحسبتم الخ ثم نزه تعالى نفسه
عن العبث بقوله فتعالى الله الخ اه زاده (قوله عبثا) فى نصبه وجهان أحدهما انه
مصدر واقع موقع الحال أى عابثين والثانى انه مفعول من أجله أى لاجل العبث والعبث
اللعب وما لا فائدة فيه وكل ما ليس فيه غرض صحيح يقال عبث يعبث عبثا اذا خلط عمله
بلعب وأصله من قولهم عبثت الاقط أى خلطته والعبث طعام مخلوط بشئ ومنه العربثانى
لتمر وسويق وسمن مختلط اه سمين (قوله لا لحكمة) تفسير للعبث (قوله وأنكم
الينا) يجوز أن يكون معطوفا على انما خلقناكم فيكون الحسبان منصبا ... أن يكون
معطوفا على عبثا أى للعبث ولترككم غير مرجوعين وقدم الينا على ير... لاجل
الفواصل وقوله لا ترجعون خبر انكم وقرأ الاخوان ترجعون مبنيا للفاعل والبا... ن
مبنيا للمفعول وقد تقدم ان رجع يكون لازما ومتعديا وقيل لا يكون الا متعديا والمفعول
محذوف اه سمين (قوله بل لنتعبدكم) أى نكلفكم وقوله وترجعوا معطوف
على تعبد وقوله على ذلك أى على امتثال ذلك أى التعبد المذكور اه شيخنا

(فاسأل العادين) أى الملائكة المحصين أعمال الخلق (قال) تعالى بلسان مالك وفى قراءة قل (ان) أى ما (لبثتم الا قليلا لو أنكم كنتم تعلمون) مقدار لبثكم من الطول كان قليلا بالنسبة الى لبثكم فى النار (أفحسبتم أنما خلقناكم عبثا) لا لحكمة (وأنكم الينا لا ترجعون) بالبناء للفاعل ... مفعول لا بل لنتعبدكم بالامر والنهى وترجعوا الينا ونجازى على ذلك

(قوله تعالى الله الملك الحق) استعظام له تعالى ولشؤونه وقوله الملك الحق أى الذى يحق له الملك على الاطلاق ايجادا واعداما بدأ واعادة واحياء واماتة وعقابا واثابة وكل ماسواه مملوك له مقهور لملكوته وقوله رب العرش الكريم أى فكيف بما تحته وما أحاط به من الموجودات كائنا ما كان ووصف بالكرم اما لانه ينزل منه الوحى الذى منه القرآن الكريم او الخير والبركة والرحمة أو لنسبته الى أكرم الاكرمين تعالى من حيث انه أعظم مخلوقاته اه أبو السعود (قوله أى الملك الحق) أى الذى يحق له الملك مطلقا فان ما عداه مملوك بالذات مالك بالعرض من وجه دون وجه وفى حال دون حال اه بيضاوى (قوله الكريم) قرأه العامة مجرورا نعتا للعرش ووصف بذلك لتنزل الخيرات منه أو لنسبته الى أكرم الاكرمين وقرأه أبو جعفر وابن محيصن واسماعيل عن ابن كثير وابان بن تغلب بالرفع وفيه وجهان أحدهما انه نعت للعرش أيضا ولكنه قطع عن اعرابه لاجل المدح على خبر مبتدا مضمر وهذا جيد لتوافق القراءتين فى المعنى والثانى انه نعت لرب اه سمين (قوله الكرسى) فيه ما تقدم (قوله هو السرير الحسن) هكذا فى بعض النسخ وفى أكثر النسخ اسقاط هذه العبارة واسقاطها هو الجارى على عادته فى مواضع أخر من عدم ذكرها تأمل (قوله فانما حسابه عند ربه) جواب الشرط أى فهو مجازله بقدر ما يستحقه اه بيضاوى (قوله انه لا يفلح الكافرون) فيه مراعاة معنى من وفيه الاظهار فى مقام الاضمار للنداء عليهم بهذا الوصف القبيح اه شيخنا والجمهور على كسر الهمزة من انه على الاستئناف المفيد للعلة وقرأ الحسن وقتادة انه بالفتح وخرجه الزمخشرى على أن يكون خبر حسابه قال ومعناه حسابه عدم الفلاح والاصل حسابه انه لا يفلح هو فوضع الكافرون فى موضع الضمير لان من يدع فى معنى الجمع وقرأ الحسن لا يفلح بفتح الياء واللام مضارع فلح بمعنى أفلح ففعل وأفعل فيه بمعنى اه سمين (قوله فى الرحمة زيادة) وهى ايصال الاحسان زيادة على غفر الذنب وأيضا الغفران قد يكون من غير احسان الذى هو معنى الرحمة اه كرخى (قوله أفضل راحم) فى نسخة أفضل رحمة بنصب رحمة على التمييز

(سورة النور)

مقصود هذه السورة ذكر احكام العفاف والستر وكتب عمر رضى الله عنه الى الكوفة علموا نساءكم سورة النور وقالت عائشة رضى الله عنها لا تنزلوا النساء فى الغرف ولا تعلموهن الكتابة وعلموهن سورة النور والمغزل اه قرطبى (قوله سورة) خبر مبتدا محذوف قدره بقوله هذه أى هذه الآيات التى ذكرها وانما أشير اليها مع عدم سبق ذكرها لانها باعتبار كونها فى شرف الذكر فى حكم الحاضر المشاهد اه أبو السعود وفى السمين قوله سورة يجوز فى رفعها وجهان أحدهما أن تكون مبتدأ والجملة بعدها صفة لها وذلك هو المسوغ للابتداء بالنكرة وفى الخبر وجهان أحدهما انه الجملة من قوله الزانية والزانى والى هذا نحا ابن عطية فانه قال ويجوز أن تكون مبتدأ والخبر الزانية والزانى وما بعد ذلك والمعنى السورة المنزلة والمفروضة كذا وكذا فالسورة عبارة عن آيات مسرودة لها بادئ

وماخلقت الجن والانس الا ليعبدون (فتعالى الله) عن العبث وغيره مما لا يليق به (الملك الحق لا اله الا هو رب العرش الكريم) الكرسى هو السرير الحسن (ومن يدع مع الله الها آخر لا برهان له به) صفة كاشفة لا مفهوم لها (فانما حسابه) جزاؤه (عند ربه انه لا يفلح الكافرون) لا يسعدون (وقل رب اغفر وارحم) المؤمنين فى الرحمة زيادة على المغفرة (وأنت خير الراحمين) أفضل راحم

(سورة النور) مدنية وهى ثنتان أو أربع وستون آية

(بسم الله الرحمن الرحيم)

هذه (سورة أنزلناها

وخبر والثاني ان الخبر محذوف أي فيما يتلى عليكم سورة أو فيما أنزلنا سورة والوجه الثاني من الوجهين الاولين أن تكون خبر المبتدا مضمر أي هذه سورة وقراءة العامة بالرفع على ما تقدم وقرأ الحسن بن عبد العزيز وعيسى الثقفي وعيسى الكوفي و... هد وأبو حيوة في آخرين سورة بالنصب وفيها أوجه أحدها أنها منصوبة بفعل مقدر غير مفسر بما بعده تقديره اتل سورة أو اقرأ سورة والثاني أنها منصوبة بفعل مضمر يفسره ما بعده والمسألة من الاشتغال تقديره أنزلنا سورة أنزلناها والفرق بين الوجهين ان الجملة بعد سورة في محل نصب على الاول ولا محل لها على الثاني الثالث انها منصوبة على الاغراء أي دونك سورة قاله الزمخشري اه (قوله وفرضناها) أي أوجبنا ما فيها من الاحكام ايجابا قطعيا وفيه من الايذان بغاية وكادة الفرضية ما لا يخفى وقرئ وفرضناها بالتشديد لتأكيد الايجاب أو لكثرة الفرائض فيها كالرجم والجلد والقذف واللعان والاستئذان وغض البصر وغير ذلك اه أبو السعود مع زيادة (قوله وأنزلنا فيها الخ) تكرير الانزال مع استلزام انزال السورة لانزال آياتها لكمال العناية بشأنها اه أبو السعود (قوله آيات بينات) المراد بها الآيات الدالة على الاحكام المفروضة وهذا هو المناسب لقوله واضحات الدلالة هكذا يؤخذ من صنيع أبي السعود وفي الشهاب قال الامام الرازي ذكر الله في أول السورة انواعا من الاحكام والحدود وفي آخرها دلائل التوحيد فقوله وفرضناها اشارة الى ... قوله وأنزلنا فيها آيات بينات اشارة الى ما بين فيها من دلائل التوحيد ويؤيده قوله لعلكم تذكرون فان الاحكام لم تكن معلومة حتى نؤمر بتذكرها اه (قوله بادغام التاء الثانية) أي بعد قلبها ذالا وتسكينها هذا وكان عليه ان ينبه على القراءة الاخرى وهي التخفيف بحذف احدى التاءين فانها سبعية أيضا اه شيخنا (قوله الزانية والزاني الخ) شروع في تفصيل ما ذكر من الآيات البينات وتقديم الزانية على الزاني لانها الاصل في الفعل لكون الداعية فيها أوفر ولولا تمكينها منه لم يقع اه أبو السعود وعبارة الكرخي فان قيل لم قدمت المرأة في آية حد الزنا وأخرت في آية حد السرقة فالجواب ان الزنا انما يتولد من شهوة الوقاع وهي في المرأة أقوى وأكثر والسرقة انما تتولد من الجسارة والقوة والجراءة وهي في الرجل أقوى وأكثر اه (قوله أيضا الزانية والزاني) في رفعهما وجهان أحدهما مذهب سيبويه انه مبتدا خبره محذوف أي فيما يتلى عليكم حكم الزانية ثم بين ذلك بقوله فاجلدوا الخ والثاني وهو مذهب الاخفش وغيره انه مبتدا والخبر جملة الامر ودخلت الفاء لشبه المبتدا بالشرط وقد تقدم الكلام على هذه المسألة مستوفى عند قوله واللذان يأتيانها منكم فآذوهما وعند قوله والسارق والسارقة فأغنى عن اعادته وقرأ عيسى الثقفي ويحيى بن يعمر وعمرو بن فائد وأبو جعفر وأبو شيبة بالنصب ... قال الزمخشري وهو أحسن من سورة أنزلناها لاجل الامر وقرئ والزان بلا ياء ... (قوله لرجمهما بالسنة) أشار الى ان الزانية والزاني لفظ عام يقتضي تعليق الحكم بجميع الزناة والزواني المحصن منهم وغيره فان الالف واللام للجنس ولكن السنة أخرجت المحصن وبينت ان حده الرجم فصار الكلام في غيره اه كرخي (قوله موصولة) أي التي زنت

وفرضناها) مخففا ومشددا لكثرة المفروض فيها (وأنزلنا فيها آيات بينات) واضحات الدلالات (لعلكم تذكرون) بادغام التاء الثانية في الذال تتعظون (الزانية والزاني) أي غير المحصنين لرجمهما بالسنة وأل فيما ذكر موصولة وهو مبتدا ولشبهه بالشرط دخلت الفاء في خبره (فاجلدوا كل واحد منهما مائة جلدة) أي ضربة ... ضربة جلدة ... يقال ... ويزاد على ذلك بالسنة تغريب عام

فى ويزاد على ذلك أى الجلد (قوله والرقيق على النصف مما ذكر) أشار بهذا الى أن ... صة بالاحرار وقوله مما ذكر أى الجلد والتغريب اه شيخنا (قوله رأفة) قرأ العامة ... الحديد بسكون الهمزة وابن كثير بفتحها وقرأ ابن جريج وتروى أيضا عن ابن كثير وعاصم ... الف بعد الهمزة بزنة سحابة وكلها مصادر لرأف به يرؤف وقد تقدم معناه وأشهر المصادر ... ونقل أبو البقاء فيها لغة رابعة وهى ابدال الهمزة ألفا وقرأ العامة تأخذكم بالتأنيث ... ة للفظ وعلى بن أبى طالب والثقفى ومجاهد بالياء من تحت لان التأنيث مجازى وللفصل ... ول والجار وبهما متعلق بتأخذكم أو بمحذوف على سبيل البيان ولا يتعلق برأفة لان المـ ... تقدم عليه معموله وفى دين الله متعلق بالفعل قبله أيضا وهذه الجملة دالة على جواب ... بعدها أو هى نفس الجواب عند بعضهم اه سمين وفى المختار والرأفة أشد الرحمة وقد ... الضم رأفة ورآفة ورؤف مثل قطع يقطع ورأف به من باب طرب كله من كلام العرب فهو ... على فعول ورؤف على فعل اه (قوله فى هذا تحريض الخ) وذلك لان الا ... بهما التجلد فى طاعة الله وفى اجراء أحكامه وذكر اليوم الآخر لتذكير ... (قوله العفو ... مقابلة المسامحة فى الحدود وتعطيلها اه أبو السعود (قوله ... ياه واسقاطه ... أى فى ... كنتم تؤمنون الخ تحريض أى حث على ماقبل الشرط ... انما حسابه عند ربه رأفة فانه من ... التهييج واستعمال الغضب لله ولدينه ... قوله انه لا يفلح الكافرون أن يتصلبوا فى دين الله ويستعملوا الجد والمتانة ولا ... النداء عليهم بهذا الوصف ... حدود الله وكفى برسول ... صلى الله عليه وسلم اسوة ... الاستئناف المفيد للعلة وقرأ ... محمد لقطعت يدها اه (قوله وهو جوابه) ... غير حسابه قال ومعناه حسـ ... على جوابه أى كما هو رأى ... بين اه شيخنا (قوله ... فى موضع الضمير لان من يد ... ثلاثة) ... بعة لانهم عدد شهود الزنا وعبارة الخطيب وليشهد أى يحضر عذابهما أى حدهما اذا أ ... عليهما طائفة من المؤمنين أى يحضرون ندبا والطائفة ... فرقة التى يمكن أن تكون حلقة وأقلها ثلاثة أو أربعة وهى صفة غالبة كأنها الجماعة الحافة حول الشئ وعن ابن عباس فى تفسيرها هى أربعة الى أربعين رجلا من المصدقين بالله وعن الحسن عشرة وعن قتادة ثلاثة فصاعدا وعن عكرمة رجلان فصاعدا وعن مجاهد أقلها رجل فصاعدا وقيل رجلان وفضل قول ابن عباس لان الاربعة هى الجماعة التى يثبت بها الزنا ولا يجب على الامام حضور رجم ولا على الشهود لانه صلى الله عليه وسلم أمر برجم ماعز والغامدية ولم يحضر رجمهما وانما خص المؤمنين بالحضور لان ذلك أفضح والفاسق بين صلحاء قومه أخجل ويشهد له قول ابن عباس الى أربعين رجلا من المصدقين بالله اه (قوله الزانى لا ينكح الا زانية أو مشركة والزانية لا ينكحها الا زان أو مشرك) يعنى أن الغالب ان المائل الى الزنا لا يرغب فى نكاح الصوالح والزانية لا يرغب فيها الصلحاء فان المشاكلة علة الالفة والتضام والمخالفة سبب للنفرة والافتراق اه بيضاوى ولما كان ظاهر النظم الاخبار بان الزانى لا ينكح المؤمنة العفيفة وان الزانية لا ينكحها المؤمن التقى وكان هذا الحصر غير ظاهر الصحة أشار المصنف الى جوابه بان حمل الاخبار على الاعم

والرقيق على النصف مما ذكر (ولا تأخذكم بهما رأفة فى دين الله) أى حكمه بان تتركوا شيأ من حدهما (ان كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر) أى يوم البعث فى هذا تحريض على ماقبل الشرط وهو جوابه أو دال على جوابه (وليشهد عذابهما) ... (الزانى لا ينكح الا زانية أو مشركة والزانية لا ينكحها الا زان أو مشرك ...

... طائفة من المؤمنين ... قيل ثلاثة وقيل أربعة عدد شهود الزنا ... (الزانى لا ينكح الا ...

الاغلب اه زاده وفى الكرخى قوله أى المناسب لكل منهما ماذكر أشار بذلك الى قول القفال ان اللفظ وان كان عاما لكن المراد منه الاعم الاغلب لان الفاسق الخبيث الذى من شأنه الزنا لا يرغب فى نكاح المرأة الصالحة وانما يرغب فى نكاح فاسقة مثله أو فى مشركة والفاسقة لا ترغب فى نكاح الرجل الصالح بل تنفر عنه وانما ترغب فيمن هو من جنسها من الفسقة والمشركين فهذا على الاعم الاغلب كما يقال لا يفعل الخير الا الرجل التقى وقد يفعل الخير من ليس بتقى فكذا ههنا فان قيل أى فرق بين قوله الزانى لا ينكح الا زانية أو مشركة وبين قوله والزانية لا ينكحها الا زان فالجواب ان الكلام يدل على أن الزانى لا يرغب الا فى نكاح الزانية بخلاف الزانية فقد ترغب فى نكاح غير الزانى فلا جرم بين ذلك بالكلام الثانى اه (قوله وحرم ذلك على المؤمنين) أى لانه تشبه بالفساق وتعرض للتهمة وتسبب لسوء المقالة والطعن فى النسب وغير ذلك من المفاسد اه بيضاوى (قوله نزل ذلك) أى هذه الآية لما هم فقراء المهاجرين الخ وحينئذ فالمطابق لصورة السبب هو الجملة الثانية وهى قوله والزانية الخ فهى كافية فى بيان الحكم كما أشار له أبو السعود ونصه وايراد الجملة الاولى مع ان مناط التنفير هى الثانية اما للتعريض بقصرهم الرغبة عليهن ... استأذنوا فى نكاحهن أولتأكيد العلاقة بين الجانبين مبالغة فى الزجر والتنفير ... تعرض فى الجملة الثانية للمشركة حيث لم يقل والمشركة للتنبيه على أن مناط الزجر والتنفير ... انما هو لا مجرد الاشراك وانما تعرض لها فى الاولى اشباعا فى التنفير عن الزانية بنظمها فى سلك المشركة اه (قوله وهن موسرات) أى غنيات والجملة حال (قوله فقيل التحريم) أى فى قوله وحرم ذلك وقوله خاص بهم أى ولم ينسخ الى الآن (قوله وانكحوا الايامى) جمع ايم وهى من ليس لها زوج بكرا كانت أو ثيبا ومن ليس له زوجة والحاصل ان لفظ الايم يطلق على كل من المرأة والرجل الغير المتزوجين وهذا يشمل الزانى والزانية وغيرهما اه شيخنا (قوله والذين يرمون المحصنات الخ) مبتدأ أخبر عنه بجمل ثلاث الاولى قوله فاجلدوهم الثانية قوله ولا تقبلوا لهم شهادة أبدا الثالثة وأولئك هم الفاسقون واتفقوا على رجوع الاستثناء الآتى للجملة الاخيرة وعلى عدم رجوعه للاولى واختلفوا فى رجوعه للثانية فعند الشافعى ومالك يرجع لها أيضا أى كما رجع للاخيرة وعند أبى حنيفة لا يرجع لها أيضا أى كما لا يرجع للاولى اه شيخنا (قوله المحصنات) وكذا المحصنين وانما خصهن بالذكر لان شأنهن الميل للزنا واذا كان مع ذلك يجب حد قاذفهن فيجب حد قاذف الرجل المحصن بالاولى اه شيخنا (قوله العفيفات) تفسير للمحصنات بالنظر لمعنى الاحصان لغة ويعتبر فيه شرعا زيادة على العفة امور أخر وهى [illegible] التكليف والحرية فان انتفى شرط منها لم يحد القاذف بل يعزر اه (قوله برؤيتهم) [illegible] اه أى يشهدون بأنهم رأوا الذكر فى الفرج اه شيخنا (قوله أبدا) أى [illegible] مصرين على عدم التوبة هذا هو المراد بالابدية بدليل الاستثناء وهذا على مذهب الامام الشافعى ومالك من رد الاستثناء الى الجملتين وأما على مذهب أبى حنيفة من رده الى الاخيرة فقط فالمراد بالابد مدة حياتهم ولو تابوا اه (قوله الا الذين تابوا) اختلف فى هذا

أى المناسب لكل منهما ماذكر (وحرم ذلك) أى نكاح الزوانى (على المؤمنين) الاخيار ونزل ذلك لما هم فقراء المهاجرين ان يتزوجوا بغايا المشركين وهن موسرات لينفقن عليهم فقيل التحريم خاص بهم وقيل عام ونسخ بقوله تعالى وأنكحوا الايامى منكم (والذين يرمون [illegible] نات) العفيفات بالزنا [illegible] بأربعة شهداء) [illegible] برؤيتهم [illegible] على [illegible] واحد [illegible] (فاجلدوهم [illegible] منهم (ثمانين جلدة [illegible] لهم شهادة) فى شئ (ا[illegible] وأولئك هم الفاسقون) لاتيانهم كبيرة (الا الذين تابوا

الا [illegible] قيل متصل لان المستثنى منه في الحقيقة الذين يرمون والتائبون من جملتهم
لكنهم [illegible] الحكم وهذا شأن المتصل وقيل منقطع لانه لم يقصد اخراجه من الحكم
السابق بل قص[illegible] حكم آخر له وهو ان التائب لا يبقى فاسقا ولانه غير داخل في صدر
الكلام لانه غير فا[illegible] شهاب وهذا التوجيه ضعيف جدا اذ يلزم عليه أن يكون
كل استثناء منقطعا [illegible] التوجيه المذكور فيه تأمل (قوله من بعد ذلك) أي
القذف (قوله فبها ينا[illegible]هم) هذا مبني على رجوع الاستثناء للجملتين الاخيرتين
وهو مذهب الشافعي فعنده [illegible]ب تقبل شهادته ويزول فسقه وقوله وقيل لا تقبل الخ
وهذا مذهب أبي حنيفة يقول [illegible] اسق لا تقبل توبته و[illegible] تاب واتفق الائمة الاربعة على
عدم رجوع الاستثناء الى الا[illegible] قوله فاجلدوهم [illegible] يجلد عند الجميع سواء
تاب أو لم يتب اه شيخنا وقو[illegible] عما بالاستثناء [illegible] قصر اله على الجملة الاخيرة
(قوله أزواجهم) جمع زوج بع[illegible]حة فان حذف التاء منها أفصح من اثباتها
الا في الفرائض اه شيخنا ولم يقيد [illegible] صنات اشارة الى أن اللعان يشرع في قذف
المحصنة وغيرها فهو في قذف المحصنة يس[illegible] عن الزوج وفي قذف غيرها يسقط التعزير
كأن كانت ذمية أو أمة أو صغيرة تحتمـ[illegible]ء بخلاف قذف الصغيرة التي لا تحتمله
وبخلاف قذف الكبيرة التي ثبت زناها ببينة [illegible] فان الواجب في قذفهما التعزير
[illegible]ه لا يلاعن لدفعه كما في كتب الفروع (قوله ولم يكن لهم شهداء الا أنفسهم) في رفع
أنفسهم وجهان أحدهما أنه بدل من شهداء ولم يذكر الزمخشري غيره والثاني انه نعت له
على ان الا بمعنى غير اه سمين ولا مفهوم لهذا القيد بل يلاعن ولو كان واجدا للشهود
الذين يشهدون بزناها وعبارة المنهج مع شرحه ويلاعن ولو مع امكان بينة بزناها لانه حجة
كالبينة وصدنا عن الاخذ بظاهر قوله تعالى ولم يكن لهم شهداء الا أنفسهم من اشتراط
تعذر البينة الاجماع فالآية مؤولة بأن يقال فان لم يرغب في البينة فليلاعن كقوله فان لم
يكونا رجلين فرجل وامرأتان على أن هذا القيد خرج على سبب وسبب الآية كان الزوج
فيه فاقد البينة وشرط العمل بالمفهوم أن لا يخرج القيد على سبب فيلاعن مطلقا لنفي ولد
ولدفع العقوبة حدا أو تعزيرا اه (قوله وقع ذلك) أي قذف الزوجة بالزنا لجماعة
من الصحابة كهلال بن أمية وعويمر العجلاني وعاصم بن عدي اه شيخنا (قوله
فشهادة أحدهم) في رفعها ثلاثة أوجه أحدها أن تكون مبتدأ وخبره مقدر التقديم أي
فعليهم شهادة أو مؤخر أي فشهادة أحدهم كائنة أو واجبة الثاني أن يكون خبر مبتدأ
مضمر أي فالوا[illegible]ب شهادة أحدهم الثالث أن يكون فاعلا بفعل مقدر أي فيكفي والمصدر
هنا مضاف للفاعل وقرأ العامة أربع شهادات بالنصب على المصدر والعامل فيه شهادة
فالناصب للمصدر مصدر مثله كما في قوله فان جهنم جزاؤكم جزاء موفورا وقرأ الاخوان
وحفص برفع أربع على أنها خبر المبتدأ وهو قوله فشهادة ويتخرج على القراءتين تعلق
الجار في قوله بالله فعلى قراءة النصب يجوز فيه ثلاثة أوجه أحدها أن يتعلق بشهادات لانه
أقرب اليه والثاني انه متعلق بقوله فشهادة أي فشهادة أحدهم بالله ولا يضر الفصل

من بعد ذلك وأصلحوا) عملهم (فان الله غفور) لهم قذفهم (رحيم) بهم بالهامهم التوبة فيها ينتهي فسقهم وتقبل شهادتهم وقيل لا تقبل رجوعا بالاستثناء الى الجملة الاخيرة (والذين يرمون أزواجهم) بالزنا (ولم يكن لهم شهداء) عليه (الا أنفسهم) وقع ذلك لجماعة من الصحابة (فشهادة أحدهم) مبتدأ

بأربع

بأربع لانها معمولة للمصدر فليست أجنبية والثالث أن المسألة من باب التنازع فان كلا من شهادة وشهادات يطلبه من حيث المعنى وتكون المسألة من اعمال الثانى للحذف من الاول وهو مختار البصريين وعلى قراءة الرفع يتعين تعلقه بشهادات اذ لو علق بشهادة لزم الفصل بين المصدر ومعموله بالخبر وهو لا يجوز لانه أجنبي ولم يختلف فى أربع الثانية وهى قوله أن تشهد أربع شهادات فى أنها منصوبة للتصريح بالعامل فيها وهو الفعل اه سمين وقوله لانه أجنبي ممنوع لان الخبر معمول للمبتدا فليس أجنبيا منه (قوله نصب على المصدر) أى الاصطلاحى أى النحوى وهو كل ما انتصب على المفعولية المطلقة فانه يسمى عند النحاة مصدرا وان كان غير مصدر بمعنى اللفظ الدال على الحدث وحده وما هنا نعت للمصدر المحذوف تقديره شهادة أربع هذا وقرئ فى السبعة أيضا أربع بالرفع على الخبرية ولا حذف فى الكلام وقوله والخامسة أن لعنة الله الخ بالرفع لا غير باتفاق السبعة وقوله أن تشهد أربع شهادات بالنصب لا غير باتفاق السبعة وقوله والخامسة أن غضب الله الخ يجوز فى السبعة رفعه ونصبه فتلخص ان الخامسة الاولى بالرفع لا غير وفى الثانية الوجهان وان الاربعة الثانية بالنصب لا غير وفى الاولى الوجهان اه شيخنا (قوله وخبر المبتدا) أى الذى هو شهادة أحدهم وأما قوله والخامسة فهو معطوف على المبتدا فالمحذوف خبر عن المعطوف والمعطوف عليه وقوله ان لعنة الله الخ بدل من الخامسة على تقدير حرف الجر أى بان لعنة الخ اه شيخنا وقوله فهو معطوف على المبتدا غيره ... رفعه بالابتداء وأن لعنة الله خبره والجملة معترضة بين المبتدا وخبره المحذوف اه (قوله تدفع عنه حد القذف) هذا المقدر يدل عليه ما بعده اه كرخى ومثال حد القذف التعزير لما تقرر فى الفروع ان اللعان يسقطه كما يسقط الحد وتقدم التنبيه عليه قريبا (قوله فى ذلك) أى فيما رماها به (قوله عليكم) فيه التفات عن الغيبة فى قوله والذين يرمون المحصنات والذين يرمون ازواجهم والخطاب لكل من الفريقين أى القاذفين والمقذوفات فى الكلام تغليب صيغة الذكور على صيغة الاناث حيث لم يقل عليكم وعليكن اه شيخنا (قوله بالستر) متعلق بكل من المصدرين أى تفضله عليكم بالستر ورحمته لكم به فى ذلك أى القذف اه شيخنا (قوله لتبين الحق) جواب لولا والمراد بالحق ما فى نفس الامر كأن يقول الله فى بيانه فلان صادق فى قذفه بالزنا لكون المقذوفة قد زنت فى نفس الامر أو يقول فلان كاذب فى قذفه لكون المقذوفة لم تزن فى نفس الامر فستر الله ما فى نفس الامر وشرع الحدود المتقدم تفصيلها اه شيخنا وفى الكرخى قوله لبين أشار به الى أن جواب لولا محذوف يدل عليه ما يأتى وكررت لولا فى هذا السياق أربع مرات أولها هذا وحذف جوابها فى هذا وفى الثالث وصرح به فى الثانى وفى الرابع كما سيأتى اه (قوله ان الذين جاءوا بالافك الخ) هذا شروع فى الآيات المتعلقة بالافك وهى ثمانية عشر تنتهى بقوله أولئك مبرءون مما يقولون لهم مغفرة ورزق كريم اه شيخنا (قوله اسوأ الكذب) أى أقبحه وأفحشه وفى الخازن والافك اسوأ الكذب لكونه مصروفا عن الحق وذلك ان عائشة كانت تستحق الثناء والمدح بما كانت عليه من الحصانة والشرف والعقل

(أربع شهادات) نصب على المصدر (بالله انه لمن الصادقين) فيما رمى به زوجته من الزنا (والخامسة ان لعنة الله عليه ان كان من الكاذبين) فى ذلك وخبر المبتدا تدفع عنه حد القذف (ويدرأ) يدفع (عنها العذاب) أى حد الزنا الذى ثبت بشهاداته (أن تشهد اربع شهادات بالله انه لمن الكاذبين) فيما رماها به من الزنا (والخامسة ان غضب الله عليها ان كان من الصادقين) فى ذلك (ولولا فضل الله عليكم ورحمته) ... ذلك (وأن الله تواب) ... بة فى ذلك وغيره (حكيم) ... فى ذلك وغيره لبين ... فى ذلك وعاجل بالعقوبة من يستحقها (ان الذين جاءوا بالافك) أسوأ الكذب

في رماها بالسوء فقد قلب الحق بالباطل اه (قوله على عائشة) متعلق بالإفك ... عقد عليها النبي صلى الله عليه وسلم بمكة وهي بنت ست سنين ودخل عليها بالمدينة ... تسع وتوفي عنها وهي بنت ثماني عشرة اه شيخنا (قوله عصبة) خبر إن والعصبة ... من العشرة إلى الأربعين وإن كان من عينتم وذكرتم أربعة فقط لأن المراد أن هؤلاء الأربعة ...سا في هذا الأمر وساعدهم عليه غيرهم كما قاله أبو السعود اه شيخنا (قوله منكم) أي ولو ظاهرا فإن أكبرهم عبد الله بن أبي وكان من كبار المنافقين اه شيخنا (قوله قالت) أي عائشة في تعيين عدد أهل الإفك اه شيخنا (قوله وحمنة ...) هي زوجة طلحة بن عبيد الله اه خازن (قوله لا تحسبوه شرا لكم) الخطاب ... خوطب به النبي صلى الله عليه وسلم وأبو بكر وعائشة وصفوان تسلية لهم من أول الأمر والضمير للإفك ... أبو السعود (قوله بل هو خير لكم) أي لاكتسابكم به الثواب ... وظهور كرامتكم على الله بإنزال ثماني عشرة آية في براءتكم وتعظيم شأنكم ... والثناء على من ظن بكم خيرا اه بيضاوي (قوله يأجركم الله به) أي ... عليه وفي المصباح أجره الله أجرا من بابي ضرب وقتل وآجره بالمد لغة ثالثة إذا ... اه (قوله ومن جاء معها) أي أتى إلى الجيش يقود بها البعير وقوله منه متعلق ... والضمير للإفك وقوله وهو صفوان أي السلمي بن المعطل اه شيخنا (قوله في غزوة) قيل هي غزوة المريسيع وتسمى أيضا غزوة بني المصطلق وكانت في السنة الرابعة وقيل في السادسة اه شيخنا وسببها أن رسول الله صلى الله عليه وسلم بلغه أن بني المصطلق يجتمعون لحربه وقائدهم الحارث بن أبي ضرار أبو جويرية زوج النبي صلى الله عليه وسلم فلما سمع بذلك خرج إليهم حتى لقيهم على ماء من مياههم يقال له المريسيع من ناحية قديد إلى الساحل فاقتتلوا فهزم الله بني المصطلق وأمكن رسوله من أبنائهم ونسائهم وأموالهم فأفاءها ورده عليهم اه من الخازن في سورة المنافقون (قوله بعدما أنزل الحجاب) في نسخة بعد ما نزلت آية الحجاب اه وهي قوله تعالى وإذا سألتموهن متاعا فاسألوهن من وراء حجاب اه (قوله وآذن) بالمد من الإيذان وهو الإعلام أو بالقصر بالتخفيف من الإذن أو بالتشديد من التأذين وهو الإعلام أيضا اه شيخنا (قوله وقضيت شأني) أي حاجتي كالبول اه شيخنا (قوله وأقبلت إلى الرحل) أي المنزل الذي فيه القوم اه شيخنا (قوله فإذا عقدي انقطع) أي فإذا أنا أدركت أنه قد انقطع لما وضعت يدي على صدري فما وجدته وكان من جزع أظفار أي خرز ... غالي القيمة وكان أصله لأمها أعطته لها حين تزوجها النبي صلى الله عليه وسلم ... (قوله ألتمسه) أي أفتش عليه وقوله على بعيري معمول لحملوا وقوله يحسبون ... الخ حال وقوله وكانت النساء الخ تعليل للحال وقوله إنما كان الخ تعليل للتعليل (قوله في المنزل الذي كنت فيه) أي حين كان القوم نازلين وهذا من حسن عقلها وجودة رأيها فإن من الآداب أن من تاه عن الرفقة وعرف أنهم يفتشون عليه أن يجلس في المكان الذي فقدوه فيه ولا ينتقل منه فربما رجعوا يلتمسونه فلا يجدونه اه شيخنا

على عائشة أم المؤمنين بقذفها (عصبة منكم) جماعة من المؤمنين قالت حسان بن ثابت وعبد الله ابن أبي ومسطح وحمنة بنت جحش (لا تحسبوه) أيها المؤمنون غير العصبة (شرا لكم بل هو خير لكم) يأجركم الله به ويظهر براءة عائشة ومن جاء معها منه وهو صفوان فإنها قالت كنت مع النبي صلى الله عليه وسلم في غزوة بعدما أنزل الحجاب ففرغ منها ورجع ودنا من المدينة وآذن بالرحيل ليلة فمشيت وقضيت شأني وأقبلت إلى الرحل فإذا عقدي انقطع هو بكسر المهملة القلادة فرجعت ألتمسه وحملوا هودجي هو ما يركب فيه على بعيري يحسبونني فيه وكانت النساء خفافا إنما يأكلن العلقة هو بضم المهملة وسكون اللام من الطعام أي القليل ووجدت عقدي وجئت بعدما ساروا فجلست في المنزل الذي كنت فيه وظننت أن القوم سيفقدونني فيرجعون إلي فغلبتني عيناي

(قوله

(قوله فنمت) وكانت كثيرة النوم لحداثة سنها اه شيخنا (قوله وكان صفوان قد عرس الخ) وكان صاحب ساقة رسول الله صلى الله عليه وسلم لشجاعته وكان اذا رحل الناس قام يصلي ثم اتبعهم فما سقط منهم شئ الا حمله حتى يأتي به أصحابه اه زرقي (قوله هما بتشديد الراء والدال) لف ونشر مرتب وكذا قوله أي نزل الخ وقوله فسار منه الخ فالتعريس هو النزول آخر الليل للاستراحة والادلاج هو السير آخر الليل وأما قولها فأصبح في منزله فليس من معنى الادلاج بل بيان للواقع اه شيخنا وفي المختار والتعريس نزول القوم في السفر من آخر الليل يقفون فيه وقفة للاستراحة ثم يرحلون واعرسوا فيه لغة قليلة والموضع معرس بالتشديد ومعرس بوزن مخرج اه وفيه أيضا ادلج سار من أول الليل وادّلج بتشديد الدال سار من آخره والاسم الدلجة اه (قوله فأصبح في منزله) أي منزل الجيش أي المنزل الذي كان الجيش نازلا فيه وهو الذي مكثت فيه عائشة اه شيخنا (قوله ووطئ على يدها) أي وضع رجله على ركبتها اه شيخنا (قوله موغرين) فسره بقوله واقعين الخ والظهيرة شدة الحر كما يعلم من كلامه ايضا ونحرها أولها يعني أتينا الجيش في وقت القيلولة اه شيخنا وفي القاموس الوغرة شدة الحر ووغرت الهاجرة كوعد وأوغروا دخلوا فيها والوغر ويحرك الحقد والضغن والعداوة والتوقد من الغيظ وقد وغر صدره كوعد ووجل وغرا ووغرا بالتحريك اه وقوله واقعين أي نازلين في مكان وغر في المصباح ووقع في أرض فلاة صار فيها اه (قوله فهلك من هلك) أي تكلم بما هو سبب لهلاكه وقوله فيّ أي بسببي (قوله وكان الذي تولى كبره) أي الافك وقوله ابن سلول وصف ثان لعبد الله وسلول اسم أمه فهو يمنع الصرف فنسب أولا لابيه وثانيا لامه اه شيخنا (قوله لكل امرئ منهم) أي من أولئك العصبة وكذا قوله منهم الثانية وقوله أي عليه أشار به الى أن اللام بمعنى على وقوله ما اكتسب على حذف مضاف أي جزاء ما اكتسب وقوله في ذلك أي الافك اه شيخنا (قوله ما اكتسب من الاثم) أي جزاء ما اكتسب من الاثم في الآخرة وفي الدنيا أيضا فانهم قد حدّوا حد القذف أي حدهم النبي وردت شهادتهم وصار ابن أبي مطرودا مشهودا عليه بالنفاق وعمي حسان وشلت يداه في آخر عمره وكذلك عمي مسطح أيضا اه أبو السعود (قوله لولا اذ سمعتموه الخ) لما بين تعالى حال الخائضين في الافك بقوله لكل امرئ منهم الخ شرع هنا في توبيخهم وتعييرهم وزجرهم بتسعة زواجر الاول هذا والثاني لولا جاءوا عليه الخ والثالث ولولا فضل الله الخ والرابع اذ تلقونه الخ والخامس ولولا اذ سمعتموه الخ والسادس يعظكم الله الخ والسابع ان الذين يحبون الخ والثامن ولولا فضل الله عليكم الخ والتاسع يا أيها الذين آمنوا لا تتبعوا خطوات الشيطان الى سميع عليم اه شيخنا (قوله أيضا لولا اذ سمعتموه) لولا للتوبيخ ولذلك فسرها بهلا وهذا شأنها اذا دخلت على الماضي كما هنا كما أن شأنها اذا دخلت على المضارع أن تكون للتحضيض واذا دخلت على الجملة الاسمية تكون امتناعية أي تدل على امتناع جوابها لوجود شرطها كما سيأتي في قوله ولولا فضل الله عليكم الخ واذ ظرف لظن أي هلا ظننتم بأنفسكم خيرا حين سمعتم

فنمت وكان صفوان قد عرس من وراء الجيش فادلج هما بتشديد الراء والدال أي نزل من آخر الليل للاستراحة فسار منه فأصبح في منزله فرأى سواد انسان نائم أي شخصه فعرفني حين رآني وكان يراني قبل الحجاب فاستيقظت باسترجاعه حين عرفني أي قوله انا لله وانا اليه راجعون فخمرت وجهي بجلبابي أي غطيته بالملاءة والله ما كلمني بكلمة ولا سمعت منه كلمة غير استرجاعه حين أناخ راحلته ووطئ على يدها فركبتها فانطلق يقود بي الراحلة حتى أتينا الجيش بعد ما نزلوا موغرين في نحر الظهيرة أي من وغر واقفين في مكان وغر من شدة الحر فهلك من هلك فيّ وكان الذي تولى كبره منهم عبد الله بن أبي بن سلول انتهى قولها رواه الشيخان قال تعالى (لكل امرئ منهم) أي عليه (ما اكتسب من الاثم) في ذلك (والذي تولى كبره منهم) أي تحمل معظمه فبدأ بالخوض فيه وأشاعه وهو عبد الله بن أبي (له عذاب عظيم) هو النار في الآخرة (لولا) هلا (اذ) حين سمعتموه

الا ... اى كان ينبغى لكم بمجرد سماعه ان تحسنوا الظن فى أم المؤمنين فضلا عن أن تمادوا فى ... فضلا عن أن تصروا عليه بعد السماع اه شيخنا وقوله وهذا شأنهما اذا دخلت على ... يخالفه ما فى السمين فانه قال لولا هذه تحضيضية اه ومع ذلك فسرها بهلا ... المقصود التحضيض على الظن المذكور وعبارة السمين لولا اذ سمعتموه ظن المؤمنون ... لا هذه تحضيضية واذ ... ظن والتقدير لولا ظن المؤمنون بأنفسهم خيرا اذ سمعتموه ... ذا الكلام التفات ... رى فان قلت هلا قيل لولا اذ سمعتموه ظننتم بأنفسكم خيـ ... تم ولم عدل عن الخطا ... غيبة وعن الضمير الى الظاهر قلت ليبالغ فى التوبيخ بطريقه ... ت وليصرح بلفظ ا ... دلالة على أن الاشتراك فيه مقتض أن لا يصدق أحد شيئا قيل ... أخيه وقوله ... ل عن الخطاب يعنى فى قوله وقالوا فانه كان الاصل وقلتم فعدل ... الخطاب الى الغيبة فى وقالوا وقوله وعن الضمير يعنى أن الاصل كأن ظننتم فعدل عن ... اب الى لفظ المؤمنون اه وعبارة الكرخى قوله لولا هلا الخ أشار به الى أن لولا تح ... ذلك كثير فى اللغة اذا دخلت على الفعل كقوله لولا أخرتنى وقوله فلولا كان فاء ... الاسم فليس كذلك كقوله لولا أنتم لكنا مؤمنين ولولا فضل ... عليكم واذ منصوب به ... تقدير لولا ظن المؤمنون بأنفسهم سمعـ ... بين لولا وفعلها للتخصيص بأول زمان سماعهم اه بحروفه ... ام النازلين منزلة أنفسهم فى اشتراك الكل فى الايمان كقوله تعالى ... سكم وقوله ولا تلمزوا أنفسكم اه أبو السعود (قوله فيه ... أى الى الغيبة وعن الضمير الى الظاهر أى فى قوله ظن المؤمنون فانه ... هم وفى قوله قالوا فانه كان الاصل وقلتم مبالغة فى التوبيخ واشعارا بأن الايمان ... الخبر بالمؤمنين والكف عن الطعن فيهم وذب الطاعنين عنهم كما يذبونهم عن أنفسهم ... كرخى (قوله لولا جاءوا عليه) أى الافك وقوله شاهدوه أى عاينوه أى عاينوا متعلقه وهو الزنا (قوله أى فى حكمه) أى فى قضائه الازلى وعبارة الكرخى قوله أى فى حكمه وشرعه المؤسس على الدلائل الظاهرة المتقنة وهذا جواب كيف علق قوله فأولئك عند الله هم الكاذبون على عدم الاتيان بالشهداء وهم عنده سبحانه كاذبون فى افك عائشة رضى الله تعالى عنها مطلقا وايضاحه فأولئك فى حكم الله ... عليه لئلا يلزم المحال كما تقول هذا عند الشافعى حلال ولا شك أنهم لو أتوا بالبينة المعتبرة ... حكم الله انهم صادقون فى الظاهر ففيه ايذان بأن مدار الحكم على الشهادة والامر ... الظاهر لا على السرائر ولذا ... ن مالا حجة عليه كذبا فى حكم الله تعالى رتب الحد على انتفاء الحجة فى قوله ثم ... بأربعة شهداء فاجلدوهم الآية اه كرخى (قوله ولولا فضل الله عليكم ... رحمته فى الدنيا والآخرة) لولا هذه لامتناع الشئ لوجود غيره والمعنى ولولا فضل الله عليكم فى الدنيا والآخرة بأنواع النعم التى من جملتها الامهال للتوبة ورحمته فى الآخرة بالعفو والمغفرة المقدرين لكم اه بيضاوى (قوله فيما أفضتم فيه) أى بسببه وما عبارة عن حديث الافك والابهام لتهويل أمره يقال أفاض فى الحديث وخاض واندفع

ظن المؤمنون والمؤمنات بأنفسهم) أى ظن بعضهم ببعض (خيرا وقالوا هذا افك مبين) كذب بين فيه التفات عن الخطاب أى ظننتم أيها العصبة وقلتم (لولا) هلا (جاءوا) أى العصبة (عليه بأربعة شهداء) شاهدوه (فاذ لم يأتوا بالشهداء فأولئك عند الله) أى فى حكمه (هم الكاذبون) فيه (ولولا فضل الله عليكم ورحمته) فى الدنيا والآخرة (لمسكم فيما أفضـ ...

عنى اه شيخنا وما اسم موصول أى لمسكم بسبب الذى أفضتم أى خضتم فيه وهو الافك ويصح أن تكون مصدرية والمعنى لمسكم بسبب افاضتكم وخوضكم فيه أى الافك (قوله عذاب عظيم فى الآخرة) أى غير ابن سلول فان عذابه محتم فيهما كما تقدم فى قوله والذى تولى كبره منهم الخ والشارح حمل العذاب على عذاب الآخرة وغيره حمله على عذاب الدنيا وقال أى عذاب عظيم يستحقرون دونه التوبيخ والجلد الذى وقع لهم اه شيخنا (قوله اذ تلقونه بألسنتكم) التلقى والتلقف والتلقن معان متقاربة خلا أن فى الاول معنى الاستقبال وفى الثانى معنى الخطف والأخذ بسرعة وفى الثالث معنى الحذق والمهارة اه أبو السعود وفى الشهاب الافعال المذكورة متقاربة المعانى الا أن فى التلقى معنى الاستقبال وفى التلقن الحذق فى التناول وفى التلقف الاحتيال فيه كما ذكره الراغب اه وقوله معنى الاستقبال المراد به المقابلة والمواجهة كما فى كتب اللغة (قوله وتقولون بأفواهكم ما ليس لكم به علم) أى وتقولون كلاما مختصا بالافواه بلا مساعدة من القلوب لانه ليس تعبيرا عن علم به فى قلوبكم كقوله يقولون بأفواههم ما ليس فى قلوبهم اه بيضاوى (قوله ولولا اذ سمعتموه الخ) اذ ظرف لقلتم أى كان ينبغى لكم بمجرد أول السماع أن تقولوا ما ينبغى لنا أن نتكلم بهذا وأن تقولوا سبحانك الخ اه شيخنا قال الزمخشرى فان قلت كيف جاز الفصل بين لولا وقلتم بالظرف قلت للظروف شأن وهو تنزلها من الاشياء منزلة أنفسها لوقوعها فيها وانها لا تنفك عنها فلذلك يتسع فيها ما لا يتسع فى غيرها قال أبو حيان وهذا يوهم اختصاص ذلك بالظروف وهو جار فى المفعول به تقول لولا زيدا ضربت ولولا عمرا قتلت وقال الزمخشرى أيضا فان قلت أى فائدة فى تقديم الظرف حتى وقع فاصلا قلت الفائدة فيه بيان أنه كان الواجب عليهم أن يحترزوا أول ما سمعوا بالافك من التكلم فلما كان ذكر الوقت أهم وجب تقديمه اه كرخى (قوله ما ينبغى) أى ما يليق وما يصح وقوله سبحانك من جملة ما ينبغى أن يقولوه والمعنى لولا قلتم ما ينبغى لنا أن نتكلم بهذا حال كونكم متعجبين من هذا الامر الغريب اه (قوله هو للتعجب هنا) أى من عظم الامر قال فى الكشاف فان قلت ما معنى التعجب فى كلمة التسبيح قلت الاصل فى ذلك أن يسبح الله عند رؤية العجيب من صنائعه ثم كثر حتى استعمل فى كل متعجب منه أى بدون ملاحظة معنى التنزيه أو لتنزيه الله تعالى من أن تكون حرمة نبيه فاجرة فانه لا يجوز للتنفير أى عن النبى وهو خلاف مقصود الارسال بخلاف كفرها كما فى امرأة نوح ولوط عليهما الصلاة والسلام فانه لا يكون سببا للتنفير بل يفضى الى تألف قلوب المدعوين الى الدين اه كرخى وفى أبى السعود سبحانك تعجب من تفوه به وأصله أن يذكر عند معاينة العجيب من صنائعه تعالى تنزيها له سبحانه من أن يصعب عليه أمثاله ثم كثر حتى استعمل فى كل متعجب منه أو تنزيه له تعالى من أن تكون حرمة نبيه فاجرة فان فجورها ينفر عنه ويخل بمقصود الزواج من الولد والنسل فان المرأة اذا كانت زانية لم يعلم كون الولد من الزوج فيكون هذا تقريرا لما قبله وتمهيدا لقوله هذا بهتان عظيم اه مع زيادة من الكازرونى (قوله يعظكم الله أن تعودوا الخ) أشار به الى أن يعظكم ضمن

(عذاب عظيم) فى الآخرة (اذ تلقونه بألسنتكم) أى يرويه بعضكم عن بعض وحذف من الفعل احدى التاءين واذ منصوب بمسكم أو بأفضتم (وتقولون بأفواهكم ما ليس لكم به علم وتحسبونه هينا) لا اثم فيه (وهو عند الله عظيم) فى الاثم (ولولا) هلا (اذ) حين (سمعتموه قلتم ما يكون) ما ينبغى (لنا أن نتكلم بهذا سبحانك) هو للتعجب هنا (هذا بهتان) كذب (عظيم يعظكم الله) ينهاكم (أن تعودوا

(الله أبدا ان كنتم مؤمنين) تتعظون بذلك (ويبين الله لكم الآيات) في الأمر والنهي (والله عليم) بما يأمر به وينهى عنه (حكيم) فيه (ان الذين يحبون أن تشيع الفاحشة) باللسان (في الذين آمنوا) بنسبتها اليهم وهم العصبة (لهم عذاب أليم في الدنيا) بالحد (والآخرة) بالنار لحق الله (والله يعلم) انتفاءها عنهم (وأنتم) أيها العصبة (لا تعلمون) وجودها فيهم (ولولا فضل الله عليكم) أيها العصبة (ورحمته وان الله رؤف رحيم) بكم لعاجلكم بالعقوبة (يا أيها الذين آمنوا لا تتبعوا خطوات) طرق (الشيطان) أي تزيينه (ومن يتبع خطوات الشيطان فانه) أي المتبع (يأمر بالفحشاء) أي القبيح (والمنكر) شرعا باتباعهما (ولولا فضل الله عليكم ورحمته ما زكى منكم) أيها العصبة بما قلتم من الافك (من أحد أبدا) أي ما صلح وطهر من هذا الذنب بالتوبة منه (ولكن الله يزكي) يطهر (من يشاء) من الذنب بقبول توبته منه (والله سميع) بما قلتم (عليم) بما قصدتم

معنى فعل يتعدى بمن ثم حذف أي ينهاكم عن العود أحد الاوجه في الآية والثاني انه على حذف في أي في أن تعودوا والثالث أن تعودوا مفعول لاجله أي يعظكم كراهة أن تعودوا ، وفي أبي السعود يعظكم الله كم أو يزجركم اه (قوله أبدا) أي مادام ... الى أن المنفي عنهم غرة (قوله تتعظون بذلك) الايمان وهو الاتعاظ ... اه شيخنا وابن ... وجواب الشرط محذوف أي ان كنتم مؤمنين فلا تعودوا ... اه (قوله حكيم) أي فيما يأمر به وينهى عنه (قوله باللسان) أشار به ... اذ باشاعتها اشا ... بها وفي أبي السعود المراد بشيوعها شيوع خبرها اه ... (قوله بنسبتها اليهم) ... الى أن المراد بالذين امنوا خصوص المقذوفين وهم عائشة وصفوان (قوله وهم العصبة) ... الذين يحبون اه شيخنا (قوله لهم عذاب أليم) ... خبران و ... لحد للقذف فقد ... ت النبي صلى الله عليه وسلم حدهم أي القاذفين وهم الاربعة ... بيانهم في الشارح وقوله لحق الله أي ذنب الاقدام فلا ينافي أن المحدود جوابر لا ... ابر للذنب المحدود به كالقذف وأما ذنب الاقدام فلا يكفره الا التوبة اه (قوله والله يعلم انتفاءها عنهم الخ) عبارة أبي السعود والله يعلم جميع الامور ... التي ما في الضمائر من المحبة المذكورة وأنتم لا تعلمون ما يعلمه تعالى بل انما تعلمون ما ظهر لكم من الاقوال والافعال المحسوسة فابنوا اموركم على ما تعلمونه وعاقبوا في الدنيا على ما تشاهدونه من الافعال الظاهرة والله سبحانه وتعالى هو المتولي للسرائر فيعاقب في الآخرة على ما تكنه الصدور انتهت (قوله وان الله رؤف رحيم) معطوف على فضل الله وقوله لعاجلكم بالعقوبة جواب لولا وخبر المبتدا المحذوف أي موجودان على القاعدة من وجوب حذفه اه شيخنا (قوله خطوات الشيطان) بضم الطاء واسكانها قراءتان سبعيتان اه شيخنا (قوله ومن يتبع خطوات الشيطان) جواب الشرط محذوف تقديره فقد غوى فانه صار يأمر بالفحشاء والمنكر أي صار فيه خاصية الشيطان وهي الامر بهما اه شيخنا (قوله أي المتبع) أي للشيطان فجعل الشارح الضمير عائدا على من ولو أعاده على الشيطان لقال أي الشيطان اذ هو أوضح في هذا المقام وقوله باتباعها أي القبائح كما صرح به الخازن وهي مفهومة من الفحشاء والمنكر والباء سببية أي فانه بسبب اتباعه القبائح صار يأمر بالفحشاء والمنكر لانه ... في نفسه صار يضل غيره وعبارة أبي السعود وقيل انه أي الضمير عائد على ... المتبع للشيطان يأمر الناس بهما فان شأن الشيطان هو الاضلال فمن ا... رقى من رتبة الضلال والفساد الى رتبة الاضلال والافساد اه (قوله ما ... من أحد أبدا) هذا يفيد انهم قد طهروا وتابوا وهو كذلك يعني غير عبد ... ابن أبي فانه استمر على الشقاوة حتى هلك اه شيخنا وفي البيضاوي ما زكى ما طهر من دنسها منكم من أحد أبدا الى آخر الدهر ولكن الله يزكي من يشاء بحمله على التوبة وقبولها والله سميع لمقالهم عليم بنياتهم اه (قوله بما قلتم من الافك) الباء بمعنى من كما يدل عليه قوله أي ما صلح وطهر من هذا الذنب اه وقوله من أحد من زائدة في الفاعل

فى الفاعل (قوله ولا يأتل) لا ناهية والفعل مجزوم بحذف الياء لانه معتل بها يقال
ائتلى يأتلى بوزن انتهى ينتهى من الالية كهدية ومعناها الحلف يقال الية وألايا بوزن
هدية وهدايا اه شيخنا وفى المختار وآلا يولى ايلاء حلف وتألى وائتلى مثله قلت ومنه
قوله تعالى ولا يأتل أولوا الفضل منكم والالية اليمين وجمعها ألايا ا (قوله أى أصحاب
الغنى) على هذا التفسير يتكرر الفضل مع السعة فالاولى تفسير الفضل بالدين كما صنع
غيره وقوله أن لا يؤتوا على تقدير حرف الجر أى على أن لا يؤتوا الخ اه شيخنا وعبارة
أبى السعود ولا يأتل أولوا الفضل منكم فى الدين وكفى به دليلا على فضل الصديق والسعة
فى المال اه (قوله حلف أن لا ينفق على مسطح) ... مسطح وأعتذر وقال انما كنت
أغشى مجلس حسان وأسمع ولا أقول فقال له أبو بكر لقد ضحكت وشاركت فيما قيل ومر على
يمينه ومسطح هو ابن أثاثة بضم الهمزة وقصتها ابن عباد بن المطلب بن عبد مناف وقيل اسمه
عوف ومسطح لقبه اه قرطبى (قوله أولى القربى الخ) أى أصحاب القربى أى القرابة
وقوله والمساكين والمهاجرين معطوفان على أولى والمعنى أن يؤتوا الاقارب والمساكين
والمهاجرين فهذه الاوصاف الثلاثة لموصوف واحد والتعبير بصيغة الجمع وبالعطف
لتعدد الاوصاف وان كان الموصوف بها واحدا وهو مسطح اه شيخنا (قوله وهو
ابن خالته الخ) بيان للاوصاف الثلاثة فى الآية وانها لموصوف واحد جئ بها بطريق
العطف تنبيها على أن كلا منها علة مستقلة لاستحقاقه الانفاق عليه اه أبو السعود
وقوله بدرى زائد على ما فى الآية اه شيخنا (قوله لما خاض) ظرف لقوله حلف
أن لا ينفق وقوله وناس معطوف على فى أبى بكر اه شيخنا (قوله وليعفوا) أى
أولو الفضل) وقوله عنهم أى الخائضين فى الافك اه شيخنا (قوله وليصفحوا)
أى ليعرضوا عن لومهم فان العفو أن يتجاوز عن الجانى والصفح أن يتناسى جرمه وقيل
العفو بالفعل والصفح بالقلب اه زاده (قوله ورجع الى مسطح ما كان ينفقه
عليه) أى وحلف أن لا ينزع نفقته منه أبدا اه كرخى ورجع من باب جلس فيستعمل
مخففا ومتعديا بالمفعول به على حد قوله فان رجعك الله الى طائفة منهم يرجع بعضهم الى
بعض القول ومعناه أعاد ورد اه شيخنا لكن فى ... الاجمال اذ الذى من باب جلس هو
اللازم وأما المتعدى فمن باب ضرب كما فى المختار اه ... الغافلات عن الفواحش الخ)
قال الزمخشرى الغافلات السليمات الصدور النقيات ... اللاتى ليس فيهن دهاء
ولا مكر لانهن لم يجربن الامور ولم يرزن الاحوال فلا يفطن ... له المجربات العرافات
قال وكذلك البله من الرجال فى قوله صلى الله عليه وسلم أكثر ... البله اه قال
فى النهاية هو جمع الابله وهو الغافل عن الشر المطبوع على الخير وقيل ... غلبت عليهم
سلامة الصدور وحسن الظن بالناس لانهم أغفلوا أمر دنياهم فجهلوا حذق التصرف فيها
وأقبلوا على آخرتهم فشغلوا انفسهم بها فاستحقوا أن يكونوا أكثر اهل الجنة ... فاما الابله
الذى لا عقل له فغير مراد فى الحديث لان المقام مقام مدح اه كرخى (قوله لعنوا
فى الدنيا) أى أبعدوا فيها عن الثناء الحسن على ألسنة المؤمنين والآخرة ان لم يتوبوا

(و ... ل) يحلف (أولوا
الفضل) أى أصحاب الغنا
(منكم والسعة) أن لا (يؤتوا
اولى القربى والمساكين
والمهاجرين فى سبيل الله)
نزلت فى أبى بكر حلف أن لا
ينفق على مسطح وهو ابن
خالته مسكين مهاجر بدرى
لما خاض فى الافك بعد أن كان
ينفق عليه وناس من الصحابة
أقسموا أن لا يتصدقوا
على من تكلم بشئ من الافك
(وليعفوا وليصفحوا) عنهم
فى ذلك (ألا تحبون أن يغفر
الله لكم والله غفور رحيم)
... قال أبو بكر بلى أنا
... غفر الله لى ورجع
الى مس... ما كان ينفقه
عليه (ان الـ... بالزنا
(المحصنات) ...
(الغافلات) عن الفواحش
بأن لا يقع فى قلوبهن فعلها
(المؤمنات) بالله ورسوله
(لعنوا فى الدنيا والآخرة
ولهم عذاب عظيم

اه كرخي وفي الخازن لعنوا أي عذبوا في الدنيا … آخرة بالنار اه وفي القرطبي
لعنوا في الدنيا والآخرة قال العلماء ان كان المراد بهـ … ية المؤمنين من القذفة فالمراد
باللعنة الابعاد … ضرب الحد واستيحاش المؤمنين منهم … هم لهم وزوالهم عن رتبة
العدالة والبعد … الحسن على ألسنة المؤمنين … قوله ناصبه الاستقرار الخ)
والتقدير وعذاب عظـ … لهم يوم تشهد الخ … صوبا بالمصدر وهو عذاب لأن
شرط عمله عند البصريين … ن هذا بأن الظرف يتسع فيه
مالا يتسع في غيره اه من … ر قوله بالفوقانية … انية) سبعيتان (قوله
يومئذ) معمول ليوفيهم أولي … التنوين عوض … له المحذوفة والتقدير يومئذ
تشهد عليهم الخ اه شيخنا (… زاءهم) تفسيـ … فالمراد به هنا الجزاء وقوله
الواجب عليهم تفسير للحق أي الثا … أي المقطوع … يله لهم وعلى بمعنى اللام اه
شيخنا وعبارة الكرخي قوله جزاء … ب عليهم أشار به الى أن الدين بمعنى الجزاء في
الحديث كما تدين تدان والحق بمعنى اسم … ثق ويجوز أن يكون من حق الامر يحق أي
وجب ووقع بلا شك اه (قوله ويعلمون … هو الحق المبين) أي الثابت بذاته الظاهر
بألوهيته لا يشاركه في ذلك غيره ولا يقدر … اب والعقاب سواه أو ذو الحق البين أي
العادل الظاهر عدله ومن كان هذا شأنه ينتقم من الظالم للمظلوم لا محالة اه بيضاوي
وفي أبي السعود ويعلمون أن الله هو الحق الثابت الذي يحق أن يثبت لا محالة في ذاته
وصفاته وأفعاله المبين المظهر للأشياء كما هي في أنفسها أو الظاهر أنه هو الحق وتفسيره
بظاهر ألوهيته تعالى وعدم مشاركة الغير له فيها وعدم قدرة ما سواه على الثواب والعقاب
ليس له كثير مناسبة للمقام اه (قوله حيث حقق لهم) جزاءه يشير به الى أن المراد بالحق
المحقق أي الموجد للأمر على طبق ما هو عليه في الواقع اه شيخنا (قوله ومنهم عبد
الله بن أبي) أي بهذا يصح قوله كانوا يشكون فيه أي فالشك من بعضهم وهو عبد الله
المذكور وأما حسان ومسطح وحمنة فهم مؤمنون لا يشكون في الجزاء اه شيخنا
(قوله والمحصنات هنا) أي بخلافهن في أول السورة في قوله والذين يرمون المحصنات
الخ فالمراد بهن الجنس الأعم … زوجات النبي وقوله أزواج النبي أي لأن من قذف
واحدة منهن فقد قذف الجميع لا … تراك الكل في العصمة والنزاهة والانتساب الى رسول الله
فلا يقال ان القذف انما … لعائشة اه شيخنا (قوله لم يذكر في قذفهن توبة) أي
على سبيل الاستثناء كأن يقال لعنوا في الدنيا والآخرة ولهم عذاب عظيم الا الذين تابوا
كما قيل في قذف المحـ … ات فيما سبق أول السورة الا الذين تابوا من بعد ذلك وأصلحوا فان
الله غفور رحيم … رضي الله عنه بهذا تقرير مذهب ابن عباس فانه جعل الافك أغلظ من سائر
أنواع الكفر حين سئل عن هذه الآيات فقال من أذنب ذنبا ثم تاب قبلت توبته الا من
خاض في أمر عائشة رضي الله عنها وهذا منه رضي الله عنه انما هو لتهويل أمر الافك
والتنبيه على أنه أمر غليظ اه من أبي السعود (قوله ومن ذكر) مبتدأ أي واللاتي
ذكر في قذفهن أول السورة أي بقوله الا الذين تابوا من بعد ذلك وأصلحوا وقوله غيرهن

يوم) ناصبه الاستقرار الذي تعلق به لهم (تشهد) بالفوقانية والتحتانية (عليهم ألسنتهم وأيديهم وأرجلهم بما كانوا يعملون) من قول وفعل وهو يوم القيامة (يومئذ يوفيهم الله دينهم) يجازيهم جزاءهم (الحق) الواجب عليهم (ويعلمون أن الله هو الحق المبين) حيث حقق لهم جزاءه الذي كانوا يشكون فيه ومنهم عبد الله ابن أبي (والمحصنات هنا أزواج النبي صلى الله عليه وسلم لم يذكر في قذفهن توبة ومن ذكر في قذفهن أول سورة التوبة غيرهن

خبر المبتدأ أي واللاتي ذكرت التوبة لقاذفيهن غير زوجات النبي وأما هن فلا توبة لقاذفيهن أي لا تقبل لهم توبة اهـ شيخنا (قوله الخبيثات الخ) كلام مستأنف مؤسس على قاعدة السنة الالهية الجارية فيما بين الخلق على موجب أن الله تعالى ما كان يسوق الاهل الى أهلها وقوله للخبيثين أي مختصات بهم لا يكدن يتجاوزنهم الى غيرهم فاللام للاختصاص وقوله للخبيثات أي ... الانضمام وقوله والطيبات الخ أي وحيث كان رسول الله أطيب الطيبين تبين ... أطيب الطيبات بالضرورة واتضح بطلان ما قيل في حقها من الخرافات حسبما نطق به قوله تعالى أولئك الخ فالاشارة الى رسول الله والصديقة وصفوان اهـ أبو السعود (قوله من النساء ومن الكلمات) هذان قولان في تفسير الخبيثات حكاهما غيره فالواو بمعنى أو فقوله مما ذكر أي النساء أو الكلمات اهـ شيخنا (قوله ومن الكلمات) فالمعنى الخبيثات من الكلمات تعد أو تقال للخبيثين من الرجال وتليق بهم أي هي مختصة وحاقة بهم لا ينبغي أن تقال في حق غيرهم والخبيثون من الرجال للخبيثات من الكلم ... (قوله والطيبات الخ) والمعنى كل كلام انما يحسن في حق أهله فيضاف سيئ القول ... من يليق به وكذا الطيب من القول وعائشة لا يليق بها الخبائث من الاقوال لانها طيبة ... يضاف اليها الثناء الحسن اهـ زاده وعبارة الكشاف يحتمل أن الخبيثات والطيبات صفة ما لا يعقل من المقالات القبيحة وضدها واللام للاختصاص أو الاستحقاق أي المقالات الخبيثة مختصة بالخبيثين أو مستحقة ان تقال لهم فالخبيثون شامل للخبيثات تغليبا وكذا الطيبون اهـ (قوله والطيبات للطيبين) هذا في المعنى كالدليل لقوله أولئك مبرؤن الخ فهو توطئة له اهـ شيخنا (قوله أولئك الطيبون) أي من الرجال (قوله ومنهم عائشة وصفوان) ... ونشر مشوش (قوله أي الخبيثون الخ) تفسير لواو الجماعة في يقولون وقوله فيهم متعلق بيقولون (قوله لهم مغفرة) أي لما لا يخلو عنه البشر من الذنب ويجوز أن تكون الجملة مستأنفة وأن تكون في محل رفع خبرا ثانيا ويجوز أن يكون لهم خبر أولئك و... اهـ اهـ سمين (قوله وقد افتخرت عائشة الخ) عبارة الخازن روى أن عائشة ... باشياء أعطيتها لم تعطها امرأة غيرها منها أن جبريل عليه السلام أتى بصورتها في ... وقال هذه زوجتك وروى أنه أتى بصورتها في راحته ومنها أن النبي صلى الله عليه ... تزوج بكرا غيرها وقبض رسول الله صلى الله عليه وسلم في حجرها وفي يومها ودفن ... وكان ينزل الوحي عليه وهي معه في اللحاف ونزلت براءتها من السماء وانها ابنة الصديق ... خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم وخلقت طيبة ووعدت مغفرة ورزقا كريما وكان ... اذا حدث عن عائشة يقول حدثتني الصديقة بنت الصديق حبيبة رسول الله صلى الله عليه ... المبرأة من السماء اهـ وفي القرطبي قال بعض أهل التحقيق ان يوسف عليه الصلاة والسلام لما رمي بالفاحشة برأه الله على لسان صبي في المهد وان مريم لما رميت بالفحشاء برأها الله على لسان ولدها عيسى صلوات الله وسلامه عليه وان عائشة لما رميت بالفاحشة برأها الله بالقول فما رضي لها ببراءة صبي ولا نبي حتى برأها الله بكلامه من القذف والبهتان اهـ

(الخبيثات) من النساء ومن الكلمات (للخبيثين) من الناس (والخبيثون) من الناس (للخبيثات) مما ذكر (والطيبات) مما ذكر (للطيبين) من الناس (والطيبون) منهم (للطيبات) مما ذكر أي اللائق بالخبيث مثله وبالطيب مثله (أولئك) الطيبون والطيبات من النساء ومنهم عائشة وصفوان (مبرؤن مما يقولون) أي الخبيثون والخبيثات من ... (للطيبين) ... النساء ... (مغفرة) والطيبات من ... (ورزق كريم) في الجنة وقد افتخرت عائشة بأشياء منها أنها خلقت طيبة ووعدت مغفرة ورزقا كريما

(قوله يا أيها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوتا الخ) لما ... الزواجر عن الزنا ورمى العفائف
شرع في تفصيل الزواجر عما عساه ان يؤدى اليه ... اطة الرجال بالنساء ودخولهم
عليهن في أوقات ... وتعليم الآداب الجميلة اه ... سعود وفي القرطبي سبب نزول
هذه الآية كما رواه ... وغيره عن عدى بن ثابت ... أة من الانصار قالت يا رسول
الله انى أكون في ... حال لا أحب أن يرى ... أحد لا والد ولا ولد فيأتى الاب
فيدخل على وانه لا يزال ... ى رجل من أهلى و ... لك الحال فنزلت هذه الآية
فقال أبو بكر يا رسول الله ا ... الخانات والمسا ... ارق الشام ليس فيها ساكن
فأنزل الله ليس عليكم جناح ... اه (قوله غ ... ـم) أى ليس لكم عليها يد
شرعية اما المكترى والمستعير ... سما يدخل ... داخل في قول الشارح الآتى
وسيأتى انهم اذا دخلوا بيوتهم (قوله حتى تستأنسوا) أى تستأذنوا من
الاستئناس بمعنى الاستعلام من ا ... اذا أبصره فان المستأذن مستعلم للحال
مستكشف انه هل يراد دخوله أولا يؤذ ... او من الاستئناس الذى هو خلاف الايحاش
بالون المستأذن مستوحش خائف أن لا يؤذن فاذا أذن له استأنس أو تعرفوا هل ثم
العادان من الانس اه بيضاوى (قوله فيقول الواحد الخ) أشار بهذا الى أن السلام
وفى أيهما على الاستئذان وفى الخازن واختلفوا فى أيهما يقدم فقيل الاستئذان وقال
وصفه كثرون السلام وتقدير الآية حتى تسلموا على أهلها وتستأذنوا وهو كذلك فى مصحف ابن
بظهعود ويكون كل من السلام والاستئذان ثلاث مرات يفصل بين كل مرتين بسكون يسير
ليس ... ول اعلام والثانى للتهيؤ والثالث استئذان فى الدخول أو الرجوع واذا أتى الباب
المجى ... يستقبله من تلقاء وجهه بل يجيء من جهة ركنه الايمن أو الايسر وقيل ان وقع بصره على
أحد فى البيت قدم السلام والا قدم الاستئذان ثم يسلم اه وروى الصحيحان وغيرهما عن
جابر بن عبد الله قال استأذنت على النبى صلى الله عليه وسلم فقال من هذا فقلت أنا فقال
النبى صلى الله عليه وسلم أنا أنا كأنه كره ذلك قال علماؤنا انما كره النبى صلى الله عليه وسلم
ذلك لان قوله أنا لا يحصل به تعريف وانما الحكم فى ذلك أن يذكر اسمه كما فعل عمر بن الخطاب
رضى الله عنه وأبو موسى الاشعرى لان فى ذكر الاسم اسقاط كلفة السؤال والجواب وقد
ثبت عن عمر بن الخطاب رضى الله عنه أنه أتى النبى صلى الله عليه وسلم وهو فى مشربة له
فقال السلام عليك يا رسول الله السلام عليكم أيدخل عمر وفى صحيح مسلم ان أبا موسى جاء
الى عمر بن الخطاب رضى الله عنه فقال السلام عليكم هذا أبو موسى السلام عليكم هذا
الاشعرى الحديث اه من القرطبى (قوله من الدخول بغير استئذان) أى ومن تحية
الجاهلية حيث كان الرجل منهم اذا أراد أن يدخل بيتا غير بيته يقول حييتم صباحا حييتم
مساء فربما أصاب الرجل مع امرأته فى لحاف اه أبو السعود (قوله لعلكم تذكرون)
متعلق بمحذوف أى أنزل عليكم هذا أو قيل لكم هذا ارادة أن تذكروا وتعملوا بما هو
أصلح لكم اه بيضاوى (قوله فان لم تجدوا فيها أحدا يأذن لكم) هذا النفى يصدق
بما اذا لم يكن فيها أحد أصلا وبما اذا كان فيها من لا يصلح للاذن وبما اذا كان فيها من يصلح

(يا أيها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوتا غير بيوتكم حتى تستأنسوا) أى تستأذنوا (وتسلموا على أهلها) فيقول الواحد السلام عليكم أأدخل كما ورد فى حديث (ذلكم خير لكم) من الدخول بغير استئذان (لعلكم تذكرون) بادغام التاء الثانية فى الذال خيريته فتعملون به (فان لم تجدوا فيها أحدا) يأذن لكم

لكنه

لكنه لم يأذن اه شيخنا (ق ... ى يؤذن لكم) أى حتى يأتى من يأذن فان المانع من
الدخول ليس الاطلاع عـ ... ات فقط بل وعلى ما يخفيه الناس عادة مع أن التصرف
فى ملك الغير بغير اذنه محظور ... ى ما اذا عرض فيه حرق أو غرق أو كان فيه منكر
ونحوه اه بيضاوى (قو ... قيل لكم ارجعوا الخ) لما كان جعل النهى مغيا
بالاذن ربما يوهم الرخصة فى ... الابواب بل فى تكرير الاستئذان ولو بعد الرد دفع
ذلك بقوله وان قيل لكم ... مة أهل البيت بالرجوع فارجعوا
ولا تلحوا بتكرير الاستئذان ... رجعوا ... ر على الانتظار كما فى الوجه
الاول اه أبو السعود ... هو) أى الرجوع أز ... لكم أى أطهر مما لا يخلو عنه
اللج والعناد والوقوف على ... من دنس الدناءة والرذالة اه أبو السعود (قوله
ليس عليكم جناح الخ) ... الاستثناء من قوله لا تدخلوا بيوتا غير بيوتكم اه
شيخنا قال المفسرون لما نزلت آية الاستئذان قالوا يا رسول الله كيف بالبيوت التى بين
مكة والشام على ظهر الطريق ليس فيها ساكن من أربابها فنزل ليس عليكم جناح الآية
اه زاده ويروى أن أبا بكر قال يا رسول الله أنزل عليك آية فى الاستئذان وانا نختلف
فى تجاراتنا فننزل الخانات أفلا ندخلها الا باذن فنزلت اه أبو السعود (قوله غير
مسكونة) أى غير موضوعة لسكنى طائفة مخصوصة بل كانت موضوعة ليدخلها كل
من له حاجة تقصد منها كالربط والخانات والحمامات والحوانيت ونحوها اه أبو
السعود (قوله أى منفعة لكم) أى استمتاع وغرض من الاغراض وقوله بالاستكنان أى
طلب كن يستتر فيه من الحر والبرد وقوله وغيره كالبيع والشراء اه شيخنا (قوله المسبلة)
نعت للربط فلو قدمه بجنبه لكان أوضح وعبارة الخطيب كبيوت الخانات والربط المسبلة
اه وفى الخازن قيل ان هذه البيوت هى الخانات ... المنازل المبنية للنزول وايواء المتاع فيها
واتقاء الحر والبرد وقيل بيوت التجار وحوانيتهم فى الاسواق يدخلها للبيع والشراء وهو
منفعتها فليس فيها استئذان وقيل هى جميع البيوت التى لا ساكن فيها لان الاستئذان
انما جعل لئلا يطلع على عورة فان لم يخف ذلك جاز له الدخول بغير استئذان اه وقال عطاء
هى البيوت الخربة والمتاع هو قضاء الحاجات فيها من البول والغائط اه خطيب (قوله
وسيأتى) أى فى آخر السورة ومراده بهذا بيان ... قوله هنا غير بيوتكم وعبارته
فيما سيأتى فى قوله تعالى فاذا دخلتم بيوتا فسلموا على أنفسكم ... نصها بيوتا لا أهل لكم بها
فسلموا على أنفسكم أى قولوا السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين فان الملائكة ترد عليكم
وان كان بها أهل فسلموا عليهم اه (قوله قل للمؤمنين الخ) شروع فى بيان أحكام
كلية شاملة للمؤمنين كافة يندرج فيها حكم المستأذنين عند دخولهم البيوت اندراجا
أوليا ومفعول الامر أمر آخر قد حذف تعويلا على دلالة جوابه أى قل لهم غضوا
فغضوا من أبصارهم اه أبو السعود (قوله يغضوا من أبصارهم) الغض اطباق
الجفن بحيث يمنع الرؤية اه سمين وفى المصباح غض الرجل صوته وطرفه ومن صوته
ومن طرفه غضا من باب قتل خفض ومنه يقال غض من فلان غضا وغضاضة اذا انتقصه اه

(فلا تدخلوها حتى يؤذن لكم) بعد الاستئذان (وان قيل لكم) بعد الاستئذان (ارجعوا فارجعوا هو) أى الرجوع (أزكى) أى خير (لكم) من القعود على الباب (والله بما تعملون) من الدخول باذن وغير اذن (عليم) فيجازيكم عليه (ليس عليكم جناح أن تدخلوا بيوتا غير مسكونة فيها متاع) أى منفعة (لكم) باستكنان وغيره كبيوت الربط والخانات المسبلة (والله يعلم ما تبدون) تظهرون (وما تكتمون) تخفون فى دخول غير بيوتكم من قصد صلاح أو غيره وسيأتى انهم اذا دخلوا بيوتهم يسلموا على أنفسهم (قل للمؤمنين يغضوا من أبصارهم) عما لا يحل لهم نظره

وادغم أحد المثلين هنا في الثاني بخلاف قوله الآتي يغـ… ضن وذلك لان الثاني هنا متحرك فادغم فيه الاول وفيما سيأتي ساكن فلم يتأت ادغام الاول فيه أشار له القرطبي (قوله ومن) أي في قوله من أبصارهم زائدة أي يغضوا أبصارهم كما في قوله وما منكم من أحد وهذا قول الاخفش و… يه ويجوز أن تكون للتبعيض وعليه اقتصر القاضي كالكشاف لانه يعفى عن الناظر … تقع من غير قصد ويجوز أن تكون لبيان الجنس قاله أبو البقاء وفيه نظر من حيث انه … م بكون … أن تكون لابتداء الغاية قاله ابن عطية وعليه اقتصر أبو … النهر فان قيل كيف دخلت من في غض البصر دون حفظ الفرج فالجواب أن ذلك دليل … أمر النظر أوسع ألا ترى أن المحارم لا بأس بالنظر الى شعورهن وصدورهن وكذا الا… رضات للبيع وأمر الفروج فضيق اه كرخي (قوله ذلك أزكى لهم) أفعل اما … معنى التفضيل أو المراد انه أزكى من كل شئ نافع أو أبعد عن الريبة اه شهاب … له وقل للمؤمنات يغضضن من أبصارهن) أمر الله سبحانه المؤمنين والمؤمنات ب… صار فلا يحل للرجل أن ينظر الى المرأة ولا للمرأة أن تنظر الى الرجل فان علاقتها به ك… ما وقصدها منه كقصده منها وقال مجاهد اذا أقبلت المرأة جلس ابليس ع… فزينها لمن ينظر واذا أدبرت جلس على عجيزتها فزينها لمن ينظر اه قرطبي وقد … هذه الآية على خمسة وعشرين ضميرا للاناث ما بين مرفوع ومجرور ولم يوجد لها … قرآن في هذا الشأن اه كرخي (قوله ولا يبدين زينتهن) المراد بها هنا البدن الذي هو محل الزينة وهي في الاصل ما يتزين به كالحلي ويدل على هذا المراد تفسيره المستثنى بالوجه والكفين وكذلك يراد بها البدن في قوله ولا يبدين زينتهن الا لبعولتهن الخ وأما في قوله ليعلم ما يخفين من زينتهن فالمراد بها ما يتزين به بدليل قوله من … لخ اه شيخنا (قوله في أحد وجهين) متعلق بيجوز (قوله حسما للباب) … النظر عن تفاصيل الاحوال كالخلوة بالاجنبية اه وفي المصباح حـ… ما من باب ضرب فانحسم بمعنى قطعه فانقطع وحسمت العرق على حذف مضاف … ل حسمت دم العرق اذا قطعته ومنعته السيلان بالكي بالنار ومنه قيل للسيف … نه قاطع لما يأتي عليه وقولهم حسما للباب أي قطعا للوقوع قطعا كليا (… يضربن) ضمنه معنى يلقين فعداه بعلى والباء زائدة أو تبعيضية أي يلقين … جيوبهن اه سمين (قوله على جيوبهن) بضم الجيم وكسرها سبعيتان … بالجيب هنا محله وهو العنق والا فهو في الاصل طوق القميص اه شيخنا (… يسترن الرؤس الخ) وقد كانت النساء على عادة الجاهلية يسدلن خمرهن … عيد ونحورهن وقلائدهن من جيوبهن لسعتها فأمرن بارسال خمرهن على … ن ستر ما يبدو منها اه أبو السعود (قوله بالمقانع) جمع مقنع أو مقنعة بكسر الميم فيهما وهي ما يغطى به الرأس اه شيخنا (قوله الخفية) أي فالزينة هنا أخص مما تقدم اذ هي فيه تشمل الظاهرة والخفية بدليل استثناء ما ظهر منها وعبارة أبي السعود وكرر النهي لاستثناء بعض مواضع الزينة باعتبار الناظر بعد ما استثنى بعض

موارد

ومن زائدة (ويحفظوا فروجهم) عما لا يحل لهم فعله بها (ذلك أزكى) أى خير (لهم ان الله خبير بما يصنعون) بالابصار والفروج فيجازيهم عليه (وقل للمؤمنات يغضضن من أبصارهن) عما لا يحل لهن نظره (ويحفظن فروجهن) عما لا يحل لهن فعله بها (ولا يبدين) يظهرن (زينتهن الا ما ظهر منها) وهو الوجه والكفان فيجوز نظره لاجنبي ان لم يخف فتنة في أحد وجهين والثاني يحرم لانه مظنة الفتنة ورجح حسما للباب (وليضربن بخمرهن على جيوبهن) أى يسترن الرؤس والاعناق والصدور بالمقانع (ولا يبدين زينتهن) الخفية وهي ما عدا الوجه والكفين

(الا لبعولتهن) جمع بعل أي زوج (أو آبائهن أو آباء بعولتهن أو ابنائهن أو ابناء بعولتهن أو اخوانهن أو بني اخوانهن أو بني أخواتهن أو نسائهن أو ما ملكت أيمانهن) فيجوز لهم نظره الا ما بين السرة والركبة فيحرم نظره لغير الازواج وخرج بنسائهن الكافرات فلا يجوز للمسلمات الكشف لهن وشمل ما ملكت أيمانهن العبيد (أو التابعين)

موارد الضرورة باعتبار المنظور اليه ت وفى الخطيب ولا يبدين زينتهن أى الزينة الخفية التى لم يبح لهن كشفها فى الصلاة ولا للاجانب وهى ما عدا الوجه والكفين اه (قوله الا لبعولتهن الخ) حاصل هذه المستثنيات اثنا عشر نوعا آخرها أو الطفل اه شيخنا (قوله أو اخوانهن) جمع أخ كالاخوة فهو جمع له أيضا وفى المصباح الاخ لامه محذوفة وهى واو وترد فى التثنية على الاشهر فيقال أخوان وفى لغة يستعمل منقوصا فيقال أخان وجمعه اخوة واخوان بكسر الهمزة فيهما وضمها وقل جمعه بالواو والنون وعلى آخاء وزان آباء أقل والانثى أخت وجمعها اخوات وهو جمع مؤنث سالم اه (قوله أو بنى اخوانهن) أى لكثرة المخالطة الضرورية بينهم وبينهن وقلة توقع الفتنة من قبلهم لما فى طباع الفريقين من النفرة عن مماسة القرائب ولم يذكر الاعمام والاخوال لما أن الاحوط ان يتسترن منهم حذرا من أن يصفوهن لابنائهم والمعنى ان سائر القرابات تشترك مع الاب والابن فى المحرمية الا ابنى العم والخال وهذا من الدلالات البليغة فى وجوب الاحتياط عليهن فى التستر اه كرخى (قوله أو نسائهن) أى النساء المختصة بهن من جهة الاشتراك فى الايمان فيخرج الكافرات ولذا قال وخرج بنسائهن الخ اه شيخنا (قوله فيجوز لهم) أى لهؤلاء المذكورين بالاستثناء نظره أى ما عدا الوجه والكفين ولما كان شاملا للعورة وشمولها ليس مرادا فيما عدا القسم الاول استثناها بقوله الا ما بين السرة والركبة الخ والمذكورون بالاستثناء الى هنا عشرة اه شيخنا (قوله فلا يجوز للمسلمات التكشف لهن) أى كشف ما لا يبدو عند الخدمة والشغل أما كشف ما يبدو فيجوز عند حضور الكافرات وخرج بالتكشف لهن نظرهن أى المسلمات لهن أى للكافرات فيجوز لغير ما بين السرة والركبة وفى الكرخى قوله فلا يجوز للمسلمات التكشف لهن أى لانهن لسن من نساء المسلمات ولان الكافرة ربما تحكى المسلمة للكافر فلا تدخل الحمام معها نعم يجوز أن ترى منها ما يبدو عند المهنة والكلام فى كافرة غير مملوكة للمسلمة ولا محرم لها أما هما فيجوز لهما النظر اليها وكذا يجوز للمسلمة النظر للكافرة كما اقتضاه كلام أصحابنا اه (قوله وشمل ما ملكت ايمانهن العبيد) أى فيجوز لهن أن يكشفن لهم ما عدا ما بين السرة والركبة ويجوز للعبيد أيضا أن ينظروا وأن يكشفوا لهن من أبدانهم ما عدا ما بين السرة والركبة لكن بشرط العفة وعدم الشهوة من الجانبين اه شيخنا (قوله أو التابعين) أى للنساء قال ابن عباس التابع هو الاحمق العنين وقيل هو الذى لا يستطيع غشيان النساء ولا يشتهيهن وقيل هو المجبوب وقيل هو الشيخ الهرم الذى ذهبت شهوته وقيل هو المخنث اه خازن وعبارة الروضة قلت المختار فى تفسير غير أولى الاربة انه المغفل فى عقله الذى لا يكترث بالنساء ولا يشتهيهن كذا قاله ابن عباس وغيره والله أعلم وأما المجبوب الذى بقى أنثياه والخصى الذى بقى ذكره والعنين والمخنث هو المتشبه بالنساء والشيخ الهرم فكالفحل كذا أطلق الاكثرون وقال فى الشامل لا يحل للخصى النظر الا أن يكبر ويهرم وتذهب شهوته وكذا المخنث وأطلق أبو مخلد البصرى فى الخصى والمخنث وجهين قلت هذا المذكور عن الشامل قاله شيخه القاضى أبو الطيب

وصرح بأن الشيخ الذى ذهبت شهوته يجوز له ذلك ا ... لى أو التابعين غير أولى الاربة
من الرجال انتهت (قوله فى فضول الطعام) أى ... لا غرض لهم فى تبعية النساء الا
اكتساب الاكل من حواليهن وليس لهم غرض فى ... غيره ولذلك قال بأن لم ينتشر ذكر
كل وهذا التفسير يشكل على مذهب الشافعى لان ... ه أنه يحرم عليهم النظر ويحرم
التكشف لهم وبعضهم ... التابعين بالمسه ... اه شيخنا (قوله غير أولى
الاربة) فى المصباح الارب بفتحـ ... ر ... بفتح الراء وضمها الحاجة والجمع
المآرب عليه رب فى الاصل ... ن باب تعب يقال ... جل الى الشئ اذا احتاج اليه
فهو آرب على وزن فاعل والارب بالكسر يستعمل فى الحـ ... العضو والجمع آراب مثل
شعورهن وصدوراه (قوله ... ال) حال ... ين ومن تبعيضية أو من أولى
(قوله ذلك أزكى الذين الخ و ... م فى ... طلق على المثنى والمجموع فلذلك
نافع أو أبعد عن الريبة قصد به الجنس ... جمع عورة وهى ما يريد الانسان
أمر الله سبحانه المؤمنة فى السورة ... ن الواو وهى لغة عامة العرب
للمرأة أن تنظر الى الرجل العلة ... فتح الواو ونقل ابن خالويه أنها
مجاهد اذا أقبلت ... ال) أى فأل جنسية (قوله
عيرتها فى ... ن عوراتهن لاجل الجماع أى ليس لهم
للاناث ما ... ماع لعدم قوة الشهوة فيهم وفى البيضاوى
... الظهور بمعنى الاطلاع أو لعدم بلوغهم حد
... رضة وجعل الامام أمر الصبى ثلاث درجات
... ة ان يبلغه ولا يكون فيه ثوران شهوة والثالثة
... يجوز التكشف له من كل وجه والثانى كالمحرم
والثالث كالبالغ (قوله ... اب لا ... عليه واذا جعلناه كالبالغ فمعناه أنه يلزم المنظور
اليها الاحتجاب منه كالمصباح ... اب من المجنون قطعا قلت واذا جعلنا الصبى كالبالغ
لزم الولى أن يمنعه النظر ... ه أن يمنعه من الزنا وسائر المحرمات اه (قوله
فيجوز أن يبدين لهم) أى ... النوعين وهم التابعون والاطفال اه (قوله ولا
يضربن بأرجلهن) ... ب الارض بأرجلهن ليتقعقع خلخالهن فيعلم أنهن ذوات
خلخال فان ذلك ... رجال ميلا اليهن ويوهم أن لهن ميلا الى الرجال اه
أبو السعود ... ب المحرمات وتعليم للاحوط والا فصوت النساء ليس بعورة عند
الشافعى ... ت خلخالهن اه شهاب وفى القرطبى من فعل ذلك منهن فرحا
بحلـ ... ره ومن فعل ذلك منهن تبرجا وتعرضا للرجال فهو حرام مذموم وكذلك من
ضـ ... بنعله الارض من الرجال ان فعل ذلك عجبا حرم فان العجب كبيرة وان فعل ذلك تبرجا
لم يحرم اه (قوله من زينتهن) بيان لما (قوله يتقعقع) أى يصوت أى يظهر له
صوت وفى المصباح القعقعة حكاية صوت السلاح ونحوه اه (قوله أيه المؤمنون)
العامة على فتح الهاء واثبات ألف بعد الهاء وهى ها التى للتنبيه وقرأ ابن عامر هنا

(قو ... من قبلهم ... الاخوال لما أن ... والقرابات تشترك ... البلغة فى وجوب ... النساء المختصة بهن من ... الخ اه شيخنا ... ماعدا الوجه والكفين ... الاول استثناها بقوله الا ... (قوله ... الخدمة والشغل أما كشف ... ظاهرهن أى المسلمات اهـ أى ... (قوله لا يجوز للمسلمات التكشف ... للمسلمة الكافر فلا ... الكلام فى كافرة غير ... النظر الى ...

فى فضول الطعام (غير) بالجر
صفة والنصب استثناء
(أولى الاربة) أصحاب
الحاجة الى النساء (من
الرجال) بأن لم ينتشر ذكر كل
(أو الطفل) بمعنى الاطفال
(الذين لم يظهروا) يطلعوا
(على عورات النساء) للجماع
فيجوز أن يبدين لهم
ماعدا ما بين السرة والركبة
(ولا يضربن بأرجلهن ليعلم
ما يخفين من زينتهن) من
خلخال يتقعقع (وتوبوا الى
الله جميعا أيه المؤمنون
مما وقع لكم
الممنوع منه ومن غيره

وفى الزخرف

وفي الزخرف بأيه الساحر وفي [الرحمن] أيه الثقلان بضم الهاء وصلا فاذا وقف سكن ووجهها
أنه لما حذفت الالف لالتقاء [الس]اكنين استثقلت الفتحة على حرف خفي فضمت
الهاء اتباعا للرسم وقد رسمت [في هذ]ه المواضع الثلاثة دون ألف فوقف أبو عمرو والكسائي
بألف والباقون بدونها اتباعا [للر]سم ولموافقة الخط للفظ وثبتت في غير هذه المواضع حملا لها
على الاصل نحو يا أيها الناس [يا أيها] الذين آمنوا وبالجملة فالرسم سنة متبعة اه سمين
(قوله تفوزون من ذلك) أي [م]ا وقع منكم وقوله تغليب الذكور أي في قوله وتوبوا الخ
اه شيخنا (قوله وانكحوا الايامى منكم) الخطاب للاولياء والسادة وفيه دليل على
وجوب تزويج المولية والمملوك وذلك عند طلبها وطلبه واشعار بأن المرأة والعبد
لا يستبدان به اذ لو استبدا لما اوجب على الولي والسيد اه بيضاوي وهذا الامر
للوجوب ان كانت المرأة محتاجة للنكاح لعدم نفقة أو خوف زنا أو كان الرجل محتاجا
لخوف الزنا فان لم تكن حاجة كان الامر للاباحة عند الشافعي وللندب عند مالك وأبي
حنيفة اه من القرطبي وفي السمين قوله الايامى جمع أيم بزنة فيعل يقال منه آم يئيم
كباع يبيع وقياس جمعه أيايم كسيد وسيايد وأيامى فيه وجهان أظهرهما من كلام
سيبويه رحمه الله تعالى أنه جمع على فعالى غير مقلوب وكذلك يتامى وقيل ان الاصل أيايم
ويتايم في أيم ويتيم فقلبا وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم اني أعوذ بك من العيمة
والغيمة والايمة والكزم والقرم قالت اما العيمة بالمهملة فشدة شهوة اللبن وبالمعجمة شدة العطش
والايمة طول العزبة والكزم شدة شهوة الاكل والقرم شدة شهوة اللحم اه (قوله
وهي من) أي امرأة ليس لها زوج وقوله ومن ليس أي رجل ليس له زوج أي زوجة أي
سواء كان أيضا بكرا أو ثيبا والحاصل أن لفظ الايم يطلق على كل من المرأة والرجل الغير
المتزوجين اه شيخنا (قوله وهذا في الاحرار والحرائر) أي بقرينة قوله وامائكم
اه كرخي (قوله والصالحين) أي المؤمنين أريد بالصلاح القيام بحقوق النكاح
حتى يقوم العبد بما يلزم لها وتقوم الامة بما يلزم للزوج أو ان المراد بالصلاح أن لا تكون
صغيرة لا تحتاج الى النكاح وخص الصالحين بالذكر ليحصن دينهم ويحفظ عليهم صلاحهم
ولان الصالحين منهم هم الذين مواليهم يشفقون عليهم وينزلونهم منزلة الاولاد في المودة
فكانوا مظنة التوصية والاهتمام بهم ومن ليس بصالح فحاله على العكس من ذلك وظاهر
الآية يدل على أن العبد لا يتزوج بنفسه وانما يتولى تزويجه سيده لكن ثبت بالدليل أنه اذا
أمره بان يتزوج جاز أن يتولى تزويج نفسه فيكون توليه باذنه بمنزلة تولي السيد فأما الاماء
فان السيد يتولى تزويجهن منصوصا على قول من لا يجوز النكاح الا بولي اه كرخي
(قوله من جموع عبد) أي رقيق أي وله جموع غير هذا كعبيد وأعابد وأعبد والذي
هنا من جملتها اه شيخنا (قوله ان يكونوا فقراء يغنهم الله من فضله) رد لمن
يمنع من النكاح والمعنى لا يمنعن فقر الخاطب أو المخطوبة من المناكحة فان في فضل الله
غنية عن المال فانه غاد ورائح أو وعد من الله بالاغناء لقوله عليه الصلاة والسلام اطلبوا
الغنى بالتزوج لكنه مشروط بالمشيئة لقوله تعالى وان خفتم عيلة فسوف يغنيكم الله

(لعلكم تفلحون) تفوزون من ذلك لقبول التوبة منه وفي الآية تغليب الذكور على الاناث (وانكحوا الايامى منكم) جمع أيم وهي من ليس لها زوج بكرا كانت أو ثيبا ومن ليس له زوج وهذا في الاحرار والحرائر (والصالحين) أي المؤمنين (من عبادكم وامائكم) وعباد من جموع عبد (ان يكونوا)

من فضله ان شاء اه بيضاوى (قوله أى الاحرار) الذين هم من جملة الايامى المذكورين بقوله ومن ليس له زوج اه (قوله وليستعفف الذين الخ) أى ليجتهدوا ويجهدوا في طلب العفة أى تحصيل أسبابها وقهرا النفس وتحمل مشاق الشهوة اه شيخنا (قوله أى ما ينكحون به الخ) أى فهو مصدر بمعنى المفعول كالكتاب بمعنى مكتوب اه (قوله والذين يبتغون الكتاب) مرفوع على الابتداء والخبر الجملة المقرونة بالفاء لما تضمنه المبتدأ ... أو منصوب بفعل مقدر يفسره المذكور من باب الاشتغال وهو الارجح ... اه سمين (قوله بمعنى المكاتبة) أى عقد الكتابة وهي عتق على مال لان السيد كتب على نفسه العتق و... كتب على نفسه النجوم اه شيخنا (قوله أى أمانة) أى في دينه لئلا يضيع ... فلا يعتق وقوله وقدرة على التكسب أى بحرفة أو غيرها وهذان الشرطان انما ... ندب الكتابة واستحبابها فالامر في الآية للندب أما الجواز فلا يتقيد ... بل تجوز كتابته وتصح ولو كان خائنا عاجزا اه شيخنا (قوله وآتوهم) أ... وهم والامر للوجوب (قوله وفي معنى الايتاء حط شئ) أى بل هو أفضل لان ا... الحط الاعانة على العتق وهي محققة فيه متوهمة في الايتاء فقد يصرف المكاتب ا... في غير جهة الكتابة (قوله ولا تكرهوا فتياتكم) جمع فتاة وفي المختار والفتى ا... والفتاة الشابة وقد فتى بالكسر فتا بالفتح والمصدر فهو فتى السن بين الفتا والفتى أ... الكرم ويجمع الفتى في القلة فتية وفي الكثرة فتيان وجمع الفتاة فتيات (قوله على البغاء) البغاء مصدر بغت المرأة تبغي بغاء أى زنت وهو مختص بزنا النساء ... هوم لهذا الشرط لان الاكراه لا يكون الا مع ارادة التحصن اه سمين وفي المختار بغت المرأة تبغي بغاء بالكسر والمد من باب رمى فجرت وهي بغى والجمع البغايا وهو وصف بالمرأة فلا يقال للرجل بغى قاله الازهرى والبغى القينة وان كانت عفيفة لثبوت ... رلها في الاصل قاله الجوهرى ولا يراد به الشتم لانه اسم جعل كاللقب والامة تباع زانى اه (قوله محل الاكراه) أى لا يتصور الاكراه ولا يتحقق الا عندها أو ... ميلهن للزنا فهو بدواعيهن واختيارهن فلا يتصور تحقق الاكراه حينئذ فالتقييد بال... الاكراه المنهى عنه اه شيخنا (قوله فلا مفهوم للشرط) أى لما ... من جواز الاكراه عند انتفاء هذه الارادة مع أن الاكراه على الزنا حرام وان ... تحصن نعم فائدته في الآية المبالغة في النهى عن الاكراه يعنى أنهن اذا أردن ... السيد أحق بارادتها فلا يكرهها وقيل معنى قوله ان أردن تحصنا أى اذا أردن ... الشرط لانه لا يجوز اكراههن على الزنا ان لم يردن تحصنا كقوله عز وجل ... علون ان كنتم مؤمنين أى اذ كنتم مؤمنين اه كرخى وفي أبي السعود وقوله تعالى ... أردن تحصنا ليس لتخصيص النهى بصورة ارادتهن التعفف عن الزنا واخراج ما عداها من حكمه كما اذا كان الاكراه بسبب كراهتهن الزنا لخصوص الزانى أو لخصوص الزمان أو لخصوص المكان أو لغير ذلك من الامور المصححة للاكراه في الجملة بل للمحافظة على عادتهم المستمرة حيث كانوا يكرهونهن على البغاء وهن يردن التعفف عنه مع وفور شهوتهن

أى الاحرار (فقراء ... الله) بالتزوج (من فضله والله واسع) لخلقه (عليم) بهم (وليستعفف الذين لا يجدون نكاحا) أى ما ينكحون به من مهر ونفقة عن الزنا (حتى يغنيهم الله) يوسع عليهم (من فضله) فينكحون (والذين يبتغون الكتاب) بمعنى المكاتبة (مما ملكت أيمانكم) من العبيد والاماء (فكاتبوهم ان علمتم فيهم خيرا) أى أمانة وقدرة على الكسب لاداء مال الكتابة وصيغتها مثلا كاتبتك على ألفين في شهرين كل شهر ألف فاذا أديتهما فأنت حر فيقول قبلت (وآتوهم) أمر (من مال الله الذى آتاكم) ما يستعينون به في أداء ما التزموه لكم وفي معنى الايتاء حط شئ مما التزموه (ولا تكرهوا فتياتكم) أى امائكم (على البغاء) أى الزنا (ان أردن تحصنا) تعففا عنه وهذه الارادة محل الاكراه فلا مفهوم للشرط

الآمرة بالفجور وقصورهن في معرفة الامور الداعية الى محاسن الزاجرة عن تعاطي القبائح اهـ (قوله كان يكره جواريه) وكن ستا فشكا منهن ثنتان للنبي صلى الله عليه وسلم فنزلت الآية اهـ شيخنا (قوله فان الله من بعد اكراههن) جملة وقعت جزاء للشرط والعائد على اسم الشرط محذوف تقديره غفور لهم وقدره الزمخشري فان الله غفور لهن وعلى هذا الثاني يلزم خلو الجزاء عن رابط يربطها باسم الشرط وقد ضعف الامام الرازي تقديرلهم ورجح تقديرهن ولما قدره الزمخشري لهن أورد سؤالا فقال فان قلت لا حاجة الى تعليق المغفرة بهن لان المكرهة على الزنا غير آثمة بخلاف المكره قلت لعل الاكراه كان دون ما اعتبرته الشريعة من اكراه بقتل أو بما يخاف منه التلف أو فوات عضو حتى يسلم من الاثم وربما قصرت عن الحد الذي تعذر فيه فتكون آثمة اهـ سمين وقوله قلت لعل الاكراه الخ وأجاب أبو السعود عن هذا بجواب آخر فقال بل لهن حاجة الى المغفرة وحاجتهن اليها المنبئة عن سابقة الاثم اما باعتبار أنهن وان كن مكرهات لا يخلون في تضاعيف الزنا عن شائبة مطاوعة ما بحكم الجبلة البشرية واما باعتبار ان الاكراه قد يكون قاصرا عن حد الالجاء المزيل للاختيار بالمرة واما الغاية تهويل أمر الزنا وحث المكرهات على التثبت في التجافي عنه والتشديد في تحذير المكرهين ببيان أنهن حيث كن عرضة للعقوبة لولا أن تداركتهن المغفرة والرحمة مع قيام العذر في حقهن فما حال من يكرههن في استحقاق العقاب اهـ (قوله بين فيها ماذكر) راجع للفتح وقوله أو بينة راجع للكسر فهو من بين بمعنى تبين وفي نسخة متبينة وهو أيضا راجع للكسر أي تبين ما في هذه السورة من الاحكام فهو على النسخة الاولى من اللازم وعلى الثانية من المتعدي اهـ شيخنا وفي البيضاوي آيات مبينات يعني الآيات التي بينت في هذه السورة وأوضحت فيها الاحكام والحدود وقرأ ابن عامر وحفص وحمزة والكسائي بالكسر لانها واضحات تصدقها الكتب المتقدمة والعقول المستقيمة من بين بمعنى تبين أو لانها بينت الاحكام والحدود اهـ (قوله ومثلا) عطف على آيات (قوله أي من جنس أمثالهم) أي مشابها لاخبارهم في الغرابة هذا هو المراد بالجنسية وأشار الشارح بذلك الى أن الآية على تقدير مضافين اهـ شيخنا (قوله أي منورهما الخ) انما أوله باسم الفاعل لان حقيقة النور كيفية أي عرض يدرك بالبصر فلا يصح حمله على الذات الاقدس اهـ شيخنا وعبارة البيضاوي النور في الاصل كيفية تدركها الباصرة أولا وتدرك بواسطتها سائر المبصرات كالكيفية الفائضة من النيرين على الاجرام الكثيفة المحاذية لهما وهو بهذا المعنى لا يصح اطلاقه على الله تعالى الا بتقدير مضاف كقولك زيد عدل بمعنى ذو عدل أو على تجوز اما بمعنى منور السموات والارض وقد قرئ به فانه تعالى نورهما بالكواكب وبما يفيض عنهما من الانوار أو بالملائكة والانبياء أو مدبرهما من قولهم للرئيس الفائق في التدبير فلان نور القوم لانهم يهتدون به في الامور أو موجدهما فان النور ظاهر بذاته مظهر لغيره وأصل الظهور هو الوجود كما أن أصل الخفاء هو العدم والله تعالى موجود بذاته موجد لما عداه وقال ابن عباس معنى الله نور السموات والارض هادي من فيهما فهم بنوره

(لتبتغوا) بالاكراه (عرض الحياة الدنيا) (نزلت في عبد الله بن أبي كان يكره جواريه على الكسب بالزنا (ومن يكرههن فان الله من بعد اكراههن غفور) لهن (رحيم) بهن (ولقد أنزلنا اليكم آيات مبينات) بفتح الياء وكسرها في هذه السورة بين فيها ماذكر أو بينة (ومثلا) خبرا عجيبا وهو خبر عائشة (من الذين خلوا من قبلكم) أي من جنس أمثالهم أي أخبارهم العجيبة كخبر يوسف ومريم (وموعظة للمتقين) في قوله تعالى ولا تأخذكم بهما رأفة في دين الله لولا اذ سمعتموه ظن المؤمنون الخ ولولا اذ سمعتموه قلتم الخ يعظكم الله أن تعودوا الى آخره وتخصيصها بالمتقين لانهم المنتفعون بها (الله نور السموات والارض) أي منورهما بالشمس والقمر

(مثل نوره) أى صفته فى قلب المؤمن

يهتدون واضافته اليهما للدلالة على سعة اشراقه أولا ... اعلى الانوار الحسية والعقلية
وقصور الادراكات البشرية عليهما او على المتعلق بهم ... ول لهما اه وفى القرطبى
واختلف العلماء فى تأويل هذه الآية فقيل المعنى ... بقدرته انارت اضواؤهما
واستقامت امورهما وقامت مصنوعاتهما فالكلام ... به للذهن كما يقال الملك نور
أهل البلد اى به قوام أهلها وصلاح حاله ... لى سنن السداد فهو فى الملك
مجاز وفى الله حقيقة محضة ... د ... ذاق العقل نورا هاديا لانه
ظهور الموجود به حصل ... بالضوء جميع ... ت وقال مجاهد مدبر الامور
فى السموات والارض وقال أبى بن كعب والحسن ... ن السموات بالشمس والقمر
والنجوم ومزين الارض بالانبياء والعلماء والمؤمنين ... ن عباس وأنس المعنى أنه
هادى أهل السموات والارض والاول أعم للمعانى وأ ... بالتأمل اه (قوله مثل
نوره كمشكاة) مبتدا وخبر وهذه الجملة ايضاح لما قبلها وتفسير فلا محل لها وثم مضاف
محذوف أى كمثل مشكاة قال الز ... أى صفة نوره العجيبة الشأن فى الاضاءة
كمشكاة أى كصفة مشكاة واختلفوا فى ... بيه هل هو تشبيه مركب أى انه قصد فيه
تشبيه جملة بجملة من غير نظر الى مقابلة ... ز بل قصد تشبيه هداه واتقانه صنعته
فى كل مخلوق على الجملة بهذه الجملة من النـ ... تتخذونه وهو أبلغ صفات النور عندكم
أو تشبيه غير مركب أى قصد مقابلة جزء ... ل المشكاة عربية أم حبشية معربة
خلاف ورسمت بالواو كالصلاة والزكاة ... ح السراج الضخم والزجاجة واحدة الزجاج
وهو جوهر معروف وفيه ثلاث لغات ... الحجاز وهو قراءة العامة والكسر والفتح
لغة قيس وبالفتح قرأ ابن أبى عبلة ونـ ... عاصم فى رواية ابن مجاهد وبالكسر قرأ
نصر بن عاصم فى رواية عنه وأبو رجاء ... لخلاف فى قوله الزجاجة والجملة من قوله
فيها مصباح صفة لمشكاة ويجوز أن ... ار وحده هو الوصف ومصباح مرتفع به فاعلا
اه سمين وماذكره من أنها ترسم بالـ ... يذكر أهل اللغة انها فيها آخره واو وفى القرطبى
قوله مثل نوره أى صفة دلائله ... ها فى قلب المؤمن والدلائل تسمى نورا وقد سمى الله
تعالى كتابه نورا فقال وأنزلـ ... ورا مبينا وسمى نبيه نورا فقال قد جاءكم من الله نور
وكتاب مبين وهذا لان الـ ... ى ويبين وكذلك الرسول ووجه الاضافة الى الله تعالى
أنه مثبت الدلالة ومـ ... ا وتحتمل الآية معنى آخر ليس فيه مقابلة جزء من المثال
بجزء من الممثل بـ ... شبيه فيه جملة بجملة وذلك أن يريد مثل نور الله الذى هو هداه
واتقانه صنـ ... دق وبراهينه الساطعة على الجملة كهذه الجملة من النور الذى
تتخذو ... هذه الصفة التى هى أبلغ صفات النور الذى بين أيدى الناس فمثل نور الله
فى الـ ... ح كهذا الذى هو منتهى كم أيها البشر اه (قوله أى صفته) أى العجيبة
فى قلب المؤمن أى الذى هو فى الصدر الكائن فى البدن فالمشبه فيه أربعة أمور متداخلة
البدن فيه الصدر فيه القلب فيه النور كالمشكاة فيها الزجاجة فيها المصباح فيه النور اه
شيخنا والذى فى قلب المؤمن هو العلوم والمعارف وعلى هذا يكون فى الكلام استخدام

حيث فسر النور أولا بمعنى منوّ نور احسيا وفسر الضمير بالنور الذى فى قلب المؤمن وهو معنوى وسيفسر الضمير فى قو يهدى الله لنوره من يشاء بالاسلام فعليه يكون فى الكلام استخدام آخر فليتأمل (قوله هى القنديل) بكسر القاف كما فى القاموس (قوله الموقودة) صوابه الموقدة (قوله الطاقة غير النافذة) قيد به لانها حينئذ أجمع للنور فيكون فيها أقوى مما لو كا ذة وقوله أى الانبوبة أى السنبلة التى فى القنديل وهذا تفسير آخر للمشكاة حكاه الب اوى بقيل فهو سيرها بالطاقة فكان على الشارح أن يقول أو الانبوبة فيعبر بأ يكون معطوفا على الط يكون المعنى قيل هى الطاقة وقيل الانبوبة اهـ شيخنا ونص البيضاوى كمشكاة وهى الكوة الغير النافذة وقيل المشكاة الانبوبة فى وسط القنديل ه وفى السمين والمشكاة الكوة غير النافذة وقيل هى الحديدة أو الرصاصة التى يوضع فيها الزيت وقيل هى العمود الذى يوضع على رأسه المصباح وقيل ما يعلق فيه القنديل من الحديدة اهـ (قوله أيضا الطاقة غير النافذة) أى لانها أجمع للضوء والمصباح فيها أكثر اضاءة منه ا ما فصار المعنى كمثل نور مصباح فى مشكاة فى زجاجة ومثل الله نوره أى معرفته لمؤمن بنور المصباح دون نور الشمس مع أن نورها أتم لان المقصود تمثيل النور فى ا القلب فى الصدر والصدر فى البدن بالمصباح والمصباح فى الزجاجة والزجاجة فى الق هذا التمثيل لا يستقيم الا فيما ذكر أو لان نور المعرفة له آلات يتوقف هو على اجتماع من والفهم والعقل واليقظة وغيرها أو لان نور الشمس يشرق متوجها الى العالم ال ر المعرفة يشرق متوجها الى العالم العلوى كنور المصباح ولكثرة نفع الزيت وخ مما يخالطه غالبا وقع التشبيه فى نوره دون نور الشمع مع أنه أتم من نور المصباح اهـ (قوله والنور فيها) أى والحال (قوله بمعنى الدفع) عبارة المختار الدره الدفع وبابه أطلع مفاجأة وبابه خضع ومنه كوكب درّىّ كسكين كثير توقده وتلألؤه ودرّ م منسوب الى الدر وقرئ درىّ بالضم والهمزة ودرئ بالفتح والهمزة وتدارأتم تد اختلفتم اهـ (قوله منسوب الى الدر) أى على وجه التشبيه فى الصفاء والاشراق شيخنا (قوله مبنيا للمفعول) حال من مضارع أوقد وكذا قوله بالتحتانية وقوله ى بالفوقانية وعليها يكون الضمير راجعا للزجاجة فلذلك قال الشارح أى الزجاجة على مضاف أى فتيلة الزجاجة اذ هى التى تتصف بالايقاد اهـ شيخنا (قوله من شجرة لابتداء الغاية على حذف مضاف أى من زيت شجرة وزيتونة فيها قولان أشهرهما ا من شجرة الثانى أنها عطف بيان وهذا مذهب الكوفيين وتبعهم أبو على وقد تقدم هذ ما عدبد اهـ سمين (قوله مباركة) قال ابن عباس فى الزيتون منافع يسرج بزيـ م ودهان ودباغ ووقود يوقد بحطبه وتفله وليس فيه شئ الا وفيه منفعة حتى الرماد يغسل يسم وهو أول شجرة نبتت فى الدنيا وأول شجرة نبتت بعد الطوفان وتنبت فى منابت الانبياء والارض المقدسة ودعا لها سبعون نبيا بالبركة منهم ابراهيم ومنهم محمد صلى الله عليه وسلم فانه قال اللهم بارك فى الزيت والزيتون اهـ قرطبى (قوله لا شرقية) صفة

(كمشكوة فيها مصباح المصباح فى زجاجة) هى القنديل والمصباح السراج أى الفتيلة الموقودة والمشكاة الطاقة غير النافذة أى الانبوبة فى القنديل (الزجاجة كأنها) والنور فيها (كوكب درّىّ) أى مضىء بكسر الدال وضمها من الدرء بمعنى الدفع لدفعه الظلام وبضمها وتشديد الياء منسوب الى الدر اللؤلؤ (توقد) المصباح بالماضى وفى قراءة بمضارع أوقد مبنيا للمفعول بالتحتانية وفى قراءة توقد بالفوقانية أى الزجاجة (من) زيت (شجرة مباركة زيتونة لا شرقية ولا غربية) بل بينهما

الشجرة وقد خلت لا لتفيد النفي وقرأ الضحاك بالرفع على ... تدا أي لا هي شرقية والجملة
أيضا في محل جر نعت لشجرة اهـ سمين (قوله أيضا ... ة ولا غربية) أي بحيث تقع
الشمس عليها حينا دون حين بل بحيث تقع عليها طوال ... كالتي تكون على قلة أو صحراء
واسعة فإن ثمرتها تكون أنضج وزيتها أصفى أولا نابتة ... في المعمورة ولا في غربيها بل
في وسطها وهو الشام فإن زيتونه أجود الزيتون أو لا ... ي تشرق الشمس عليها دائما
فتحرقها ولا في مقنأة أي مكان لا تطلع ... وعنها دائما فتتركها نيا
وفي الحديث لا خير في شجرة ولا في نبات في مقنأة ولا ... بما في مضحى اهـ بيضاوي
والمقنأة بقاف ونون مفتوحة أو مضمومة فهمزة وهي ا... ذي لا تطلع عليه الشمس اهـ
زكريا وقد تحذف الهمزة اهـ شهاب وفي القرطبي اختلف ... في قوله لا شرقية ولا غربية
فقال ابن عباس وعكرمة وقتادة وغيرهم الشرقية التي ... يصيبها الشمس إذا أشرقت ولا
تصيبها إذا غربت لأن لها سترا والغربية عكسها أي أنها شجرة في صحراء أو في منكشف من
الأرض لا يواريها عن الشمس شيء وهو أجود لزيتها فليست خالصة للشرق فتسمى شرقية
ولا للغرب فتسمى غربية بل هي شرقية غربية وقال ابن زيد إنها من شجر الشام لا شرقي ولا
غربي وشجر الشام أفضل الشجر وهي الأرض المباركة وشرقية نعت لزيتونة ولا ليست
تحول بين النعت والمنعوت ولا غربية عطف ... اهـ (قوله فلا يتمكن منها حر) أي
لكونها غير شرقية ولا برد أي لكونها غير غربية وقوله مضرين هذا هو محط النفي وهو حال
(قوله يكاد) أي يقرب زيتها وهذه الجملة ... ت أيضا الشجرة اهـ سمين (قوله ولو لم
تمسسه نار) أي على كل حال أي سواء مسته النار أو لم تمسه وفي السمين قوله ولو لم تمسسه
نار جواب لو محذوف أي لأضاء لدلالة ما تقدم عليه والجملة حال وقد تقدم تحرير هذا
في قولهم ردوا السائل ولو جاء على فرس ... لاستقصاء الأحوال أي حتى في هذه الحال
وقرأ ابن عباس والحسن يمسسه بالياء لأن ... لمؤنث مجازي ولأنه قد فصل بالمفعول أيضا اهـ
وفي القرطبي قال ابن العربي قال ابن عباس هذا مثل نور الله وهداه في قلب المؤمن كما
يكاد الزيت الصافي يضيء قبل أن تمسه النار فإن مسته النار زاد ضوءه كذلك قلب المؤمن
يكاد يعمل بالهدى قبل أن يأتيه العلم فإذا جاءه العلم زاد هدى على هدى ونورا على نور
كقلب إبراهيم من قبل أن تجيئه المعرفة قال هذا ربي من قبل أن يخبره أحد بأن له ربا فلما
أخبره الله أنه ربه زاد هدى ... ربه أسلم قال أسلمت لرب العالمين اهـ (قوله نور به) أي
بالزيت يعني من غير نار ... نور أي نور حاصل بالزيت كائن على نور وقوله على نور بالنار أي
مع نور بالنار أي كائن ... ونائب عنها فعلى بمعنى مع اهـ شيخنا ونور مبتدأ وعلى نور خبره
كما هو المتبادر من صنيع الشارح وفي أبي السعود نور خبر مبتدأ محذوف وقوله على نور
متعلق بمحذوف هو صفة له مؤكدة لما أفاده التنكير من الفخامة أي ذلك النور نور
عظيم كائن على نور كذلك لا على أنه عبارة عن نور واحد معين أو غير معين فوق نور آخر مثله
ولا عن مجموع نورين اثنين فقط بل عبارة عن نور متضاعف من غير تحديد لتضاعفه بحد معين
وتحديد مراتب تضاعف ما شبه به من نور المشكاة بما ذكر لكونه أقصى مراتب تضاعفه

عادة

فلا يتمكن منها حر ولا برد
مضرين (يكاد زيتها يضيء)
ولو لم تمسسه نار (لصفائه)
(نور) به (على نور) بالنار

عادة اه (قوله ونور الله أ الخ) أى فالمشبه نور مجموع من نورين نور الهدى
ونور الايمان والمشبه به نو ن نورين نور الزيت الخالق ونور المصباح الموقد فيه اه
شيخنا وفى القرطبى نور ع أى اجتمع فى المشكاة ضوء المصباح الى الزجاجة والى
ضوء الزيت فصار كذلك نور واشتعلت هذه الانوار فى المشكاة فصارت كأنور
ما يكون وكذلك براهين الله برهان وتنبيه بعد تنبيه كارسال الرسل
وانزال الكتب ومواعظ ت المن اه البيضاوى وقد ذكر فى معنى
التمثيل وجوه الاول انه لهدى الذى دل عليه الآيات البينات فى جلاء مدلولها
وظهور ما تضمنته من الهد لمشكاة المنعوتة أو تشبيه للهدى من حيث انه محفوف
بظلمات أوهام الناس وخي بالمصباح وانما ولى الكاف المشكاة لاشتمالها عليه وتشبيهه
به أوفق من تشبيهه بالشمس أو ميل لما نور الله به قلب المؤمن من المعارف والعلوم بنور
المشكاة المنبث فيها من مصباحها اه (قوله يهدى الله لنوره من يشاء) أى فان
الاسباب دون مشيئته لاغية اذ بها تمامه بيضاوى (قوله ويضرب الله الامثال
للناس) أى تقريبا المعقول من المحسو بيضاوى (قوله والله بكل شئ عليم) أى
معقولا كان أو محسوسا ظاهرا كان أو اه بيضاوى (قوله فى بيوت) فيه ستة
أوجه أحدها انه صفة لمشكاة أى كم بيوت أى فى بيت من بيوت الله الثانى انه
صفة لمصباح الثالث انه صفة لزجاجة م انه متعلق بتوقد وعلى هذه الاقوال
لا يوقف على عليم الخامس انه متعلق كقوله فى تسع آيات أى سبحوه فى بيوت
السادس انه متعلق بيسبح أى يسبح رج رت ولفظ فيها تكرار للتوكيد كقوله ففى
الجنة خالدين فيها وعلى هذين القولين فيو عليم اه سمين قيل المراد بالبيوت هنا
جميع المساجد فقد قال ابن عباس بيوت الله ض تضئ لاهل السماء كما تضئ النجوم
لاهل الارض وقيل المراد بها أربعة مساجد الاتى الكعبة بناها ابراهيم
واسمعيل فجعلاها قبلة وبيت المقدس بناه ليمان ومسجد المدينة ومسجد قبا
بناهما رسول الله صلى الله عليه وسلم اه (قوله متعلق بيسبح) وعلى هذا
الاعراب انما أعيد لفظ فيها للتأكيد والتذكير بأن التقديم للاهتمام لا لقصر
التسبيح على الوقوع فى البيوت فقط اه أبو السعود أذن الله الخ) فى محل جر
صفة لبيوت وأن ترفع على حذف الجار أى فى أن ترفع و فى بيوت بقوله ويذكر
لانه عطف على ما فى حيز أن وما بعد أن لا يتقدم عليها اه وله تعظم) أى
بحيث لا يذكر فيها الفحش من القول وبحيث تطهر عن النجاسات و اه خازن
وفى الكرخى أذن الله أى أمر أن ترفع أى تعظم أو ترفع بالبناء قدرا لتطهيرها الا بما يليق
بها اه وفى القرطبى وقد كره بعض أصحابنا تعليم الصبيان فى المساجد ورأى باب
البيع وهذا اذا كان بأجرة فلو كان بغير أجرة لمنع أيضا من وجه آخر وهو أن الصبيان
لا يتحرزون عن الاقذار والاوساخ فيؤدى ذلك الى عدم تنظيف المساجد وقد أمر رسول
الله صلى الله عليه وسلم بتنظيفها وتطييبها فقال جنبوا مساجدكم صبيانكم ومجانينكم وسل

ونور الله أى هداه المؤمن
نور على نور الايمان
(يهدى الله لنوره) أى دين
الاسلام (من يشاء ويضرب)
يبين (الله الامثال للناس)
تقريبا لافهامهم ليعتبروا
فيؤمنوا (والله بكل شئ
عليم) منه ضرب الامثال
(فى بيوت) متعلق بيسبح
(أذن الله ان ترفع)
تعظم

سوقكم واقامة حدودكم ورفع أصواتكم وخصوماتكم وجروها في الجمع واجعلوا الهما على أبوابها المطاهر اه (قوله بتوحيده) أي قول لا اله الا الله وفي الخازن ويذكر فيها اسمه قال ابن عباس يتلى فيها اسمه اه (قوله يسبح بفتح الموحدة الخ) عبارة السمين قرأ أبو بكر وابن عامر بفتح الباء مبنيا للمفعول والقائم مقام الفاعل أحد المجرورات الثلاث والاول منها أولى لاحتياج الفعل الى مرفوعه فالذي يليه أولى ورجال على هذه القراءة مرفوع على أحد وجهين اما بفعل مقدر عند اسناد الفعل اليه وكأنه جواب سؤال مقدر فكأنه قيل من يسبحه فقيل يسبحه رجال الثاني أن رجال خبر مبتدأ محذوف أي المسبح رجال وعلى هذه القراءة يوقف على الآصال وباقي السبعة بكسر الباء مبنيا للفاعل والفاعل رجال ولا يوقف على الآصال اه (قوله أي يصلي) أي صلاة الصبح في الغدو وصلاة الظهر والعصر والمغرب والعشاء في الآصال كما أشار له بقوله من بعد الزوال اه شيخنا وفي الخازن يسبح له فيها بالغدو والآصال رجال قال أهل التفسير أراد به الصلاة المفروضة فالتي تؤدى بالغداة صلاة الفجر والتي تؤدى بالآصال صلاة الظهر والعصر والعشاءين لان اسم الاصيل يقع على هذا الوقت كله وقيل أراد به الصبح والعصر روى عن أبي موسى الاشعري رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال من صلى البردين دخل الجنة أراد بالبردين صلاة الصبح وصلاة العصر وقال ابن عباس التسبيح بالغدو صلاة الضحى وعن أبي امامة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من خرج من بيته متطهرا الى صلاة مكتوبة كان أجره كأجر الحاج المحرم ومن خرج الى المسجد الى تسبيح الضحى لا يقصد الا ذلك كان أجره كأجر المعتمر وصلاة على اثر صلاة لا لغو بينهما كتاب في عليين أخرجه أبو داود اه (قوله مصدر) أي في الاصل من باب سما وأما هنا فالمراد منه الازمنة كما قال اه وقوله بمعنى الغدوات بضم الدال وفتحها وسكونها وقوله أي البكر جمع بكرة كغرفة وغرف وهي أول النهار وقوله العشايا جمع عشية وهي اخر النهار اه شيخنا (قوله رجال) خصوا بالذكر لان النساء ليس عليهن حضور المسجد لجمعة ولا لجماعة اه خازن (قوله نائب الفاعل له) أي لفظ له (قوله لا تلهيهم) في محل رفع صفة لرجال اه سمين (قوله أي شراء) أي فهو مجاز وانه أريد بالتجارة الشراء وان كان اسم التجارة يقع على البيع والشراء جميعا الا انه ذكر البيع بعده كقوله واذا رأوا تجارة أو لهوا يعني الشراء أو أن التجارة جنس يدخل تحته أنواع الشراء والبيع وانما خص البيع بالذكر لان الالتهاء والاشتغال به أعظم لكون الربح الحاصل من البيع معينا ناجزا والربح الحاصل من الشراء مشكوك فيه مستقبل فلا يرد لم عطف البيع على التجارة مع شمولها له اه كرخي (قوله عن ذكر الله) أي عن حضور المساجد لاقامة الصلاة اه خازن (قوله واقام الصلوة) أي أدائها في وقتها جماعة لان من أخر الصلاة عن وقتها لا يكون من مقيمي الصلاة روى سالم عن ابن عمر رضي الله عنهما انه كان في السوق فأقيمت الصلاة فقام الناس وأغلقوا حوانيتهم ودخلوا المسجد فقال ابن عمر رضي الله عنه فيهم نزلت هذه الآية رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله واقام الصلاة اه خازن (قوله يخافون يوما)

(ويذكر فيها اسمه) بتوحيده (يسبح) بفتح الموحدة وكسرها أي يصلي (له فيها بالغدو) مصدر بمعنى الغدوات أي البكر (والآصال) العشايا من بعد الزوال (رجال) فاعل يسبح بكسر الباء وعلى فتحها نائب الفاعل له ورجال فاعل فعل مقدر جواب سؤال مقدر كأنه قيل من يسبحه (لا تلهيهم تجارة) أي شراء (ولا بيع عن ذكر الله واقام الصلوة) حذف هاء اقامة تخفيف (وايتاء الزكوة يخافون يوما تتقلب) تضطرب (فيه القلوب والابصار) من الخوف القلوب بين النجاة والهلاك والابصار بين ناحيتي اليمين والشمال هو يوم القيامة

يجوز أن يكون نعتا ثانيا الرجال … كون حالا من مفعول تلهيهم ويوما مفعول به لا ظرف
على الاظهر وتتقلب صفة ليوما … يعني ان هؤلاء الرجال وان بالغوا في ذكر الله
تعالى والطاعات فانهم مع ذلك … خائفون لعلمهم بأنهم ما عبدوا الله حق عبادته وقيل
ان القلوب تضطرب من الهول … ع وتشخص الابصار وقيل تتقلب القلوب عما كانت
عليه في الدنيا من الشك الى ا … ار من الاغطية وقيل تتقلب الابصار من
هول ذلك اليوم فتخشى الهلا … مع في الجـ … الابصار من هول ذلك اليوم من
أي ناحية يؤخذ بهم أمن ذ … ين أم ذات الشمال … اين يؤتون كتبهم أمن قبل
اليمين أم من قبل الشمال وقيل … القلب في الجوف فيرتفع الى الحنجرة فلا ينزل ولا يخرج
ويتقلب البصر فيشخص من … لامر وشدته اهـ خازن (قوله ليجزيهم الله) يجوز
تعلقه بيسبح أي يسبحون لاجر … ء ويجوز تعلقه بمحذوف أي فعلوا ذلك ليجزيهم الله
وظاهر كلام الزمخشري انه من باب الاعمال فانه قال والمعنى يسبحون ويخافون ليجزيهم
ويكون من اعمال الثاني للحذف من الاول … ن والاظهر أن هذه اللام لام العاقبة
والصيرورة لا لام العلة الباعثة اهـ (قوله … م من فضله) أي فلا يقتصر في اعطائهم
على جزاء أعمالهم بل يزيدهم من العطـ … بفضله اهـ خازن وفي أبي السعود
ويزيدهم من فضله أي يتفضل عليهم بأشيـ … لهم بخصوصياتها أو بمقاديرها ولم يخطر
ببالهم كيفياتها ولا كمياتها بل انما وعدت … جمال في مثل قوله تعالى للذين أحسنوا
الحسنى وزيادة وقوله عليه السلام حكاية … هل أعددت لعبادي الصالحين ما لا عين
رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر … من المواعيد الكريمة التي من جملتها
قوله تعالى والله يرزق من يشاء بغير حساب ف … مقرر للزيادة ووعد كريم بأنه تعالى
يعطيهم غير أجور أعمالهم من الخيرات ما لا يفـ … اب اهـ (قوله والله يرزق من يشاء
بغير حساب) وضع الموصول موضع ضميرهم … في حيز الصلة على أن مناط الرزق
المذكور محض مشيئته تعالى لا أعمالهم المحكيـ … على كمال قدرته وكمال جوده
وسعة احسانه فكأنه تعالى لما وصفهم بالجد والا … طاعة وهم مع ذلك في نهاية
الخوف فالحق سبحانه يعطيهم الثواب العظيم على طاعا … هم الفضل الذي لا حد له
في مقابلة خوفهم قال الزمخشري والله يرزق يتفضل بغير … الطيبي يعني ان يرزق
مطلق يجب أن يقيد بأحد المذكورين الجزاء أو التفضل والا … نه بمعنى الثواب
والثواب له حساب فلا يقال فيه بغير حساب فبقي أن يقيد با … والله يرزق
ما يتفضل به بغير حساب اهـ كرخي (قوله والذين كفروا) مبتدأ … أعمالهم
مبتدأ ثان وقوله كسراب خبر الثاني والثاني وخبره خبر الاول ويجوز أن يكـ … ـم
بدلا من الذين كفروا بدل اشتمال وقوله كسراب خبر عن الذين كفروا مع ملا …
منه أشار له القرطبي وهذا شروع في بيان حال الكفار بضرب مثل لهم بعد أن بين حال
المؤمنين بضرب مثل لهم بقوله مثل نوره كمشكاة اهـ شيخنا (قوله أعمالهم
كسراب) أي أعمالهم الصالحة كصدقة وعتق ووقف من كل ما لا يتوقف على نية

(ليجزيهم الله أحسن ما عملوا) أي ثوابه وأحسن بمعنى حسن (ويزيدهم من فضله والله يرزق من يشاء بغير حساب) يقال فلان ينفق بغير حساب أي يوسع كأنه لا يحسب ما ينفقه (والذين كفروا أعمالهم

اهـ شيخنا (قوله بقيعة) أى فيها فالباء بمعنى فى وقو[له] جمع قاع أى كجيرة جمع جار وقيل القيعة مفرد بمعنى القاع وقوله أى فلاة هى الارض المستوية اهـ شيخنا وفى القرطبى والقيعة جمع القاع مثل جيرة وجار قاله الهروى وقا[ل] أبو عبيدة قيعة وقاع واحد حكاه النحاس والقاع ما انبسط من الارض واتسع ولم يكن ف[يه] نبت وفيه يكون السراب وأصل القاع المنخفض الذى يستقر فيه الماء وجمعه قيعان قا[ل] الجوهرى والقاع المستوى من الارض والجمع أقواع وقيعان فصا[رت ال]واو ياء لكسر [ما] قبلها والقيعة مثل القاع وهو أيضا من الواوى وبعضهم يقول هو جمع اهـ (قوله [يش]به الماء الجارى) وذلك لانه يتراءى فيه الجرى يان كاذكره القرطبى ونصه والسراب [م]ا يرى نصف النهار فى اشتداد الحر كالماء فى المفاوز يلصق بالارض والآل الذى يكون ضحى كالماء الا أنه يرتفع عن الارض حتى يصير كأنه بين الارض والسماء وسمى السراب سرابا لانه يسرب أى يجرى كالماء يقال سرب الفحل أى مضى وسار فى الارض ويسمى الآل أيضا ولا يكون الا فى البرية والحر فيغتر به العطشان اهـ (قوله يحسبه الظمآن) فى المختار حسبت زيدا صالحا بالكسر أحسبه بالفتح والكسر محسبة ومحسبة بكسر السين وفتحها وحسبانا بالكسر ظننته اهـ وفى المصباح وحسبت زيدا قائما أحسبه من باب تعب فى لغة جميع العرب الا بنى كنانة فانهم يكسرون المضارع مع كسر الماضى أ[يض]ا على غير قياس حسبانا بالكسر بمعنى ظننت اهـ (قوله أى العطشان) أى وكذا غير[ه] كل من يراه وخص الظمآن لانه أحوج اليه من غيره فالتشبيه به أتم اهـ شيخنا (قو[ل]ه حتى اذا جاءه) غاية لمحذوف تقديره ويقصده ولا يزال جائيا اليه حتى اذا جاءه أى جا[ء م]ا ظنه ماء أو جاء موضعه اهـ شيخنا (قوله لم يجده شيأ) أى لم يجد ما قدره وظن[ه ش]يأ ووجه التشبيه أن الذى يأتى به الكافر من [أع]مال البر يعتقد أن له ثوابا عند [الله تع]الى وليس كذلك فاذا وافى عرصة القيامة لم يجد الثواب الذى كان يظنه بل وجد العقا[ب ا]لعظيم والعذاب الاليم فعظمت حسرته وتناهى غمه فشبه حاله بحال الظمآن الذى اشت[د]ت حاجته الى الماء فاذا شاهد السراب فى البر تعلق قلبه به فاذا جاءه لم يجده شيأ فكذلك حال الكافر يحسب ان عمله نافعه فاذا احتاج الى عمله لم يجده أغنى عنه شيأ ولا نفع[ه] اهـ خازن (قوله ووجد الله عنده) معطوف على مقدر وهو ما قدره بقوله لـ[م ينفعه] عمله الذى ذكره فى حيز الغاية بقوله حتى اذا مات الخ اهـ شيخنا وفى أبى السعو[د] فليست الجملة معطوفة على لم يجده شيأ بل على ما يفهم منه بطريق التمثيل من [عد]م وجدان الكفرة من أعمالهم المذكورة عينا ولا أثرا كأنه قيل حتى اذا جاء الكفر[ة ي]وم القيامة أعمالهم التى كانوا فى الدنيا يحسبونها نافعة لهم فى الآخرة لم يجد[وها ش]يأ ووجدوا الله أى حكمه وقضاءه عند المجىء وقيل عند العمل فوفاهم أى أعطاهم كاملا وافيا حسابهم أى حساب أعمالهم المذكورة وجزاءها فان اعتقادهم لنفعها بغير ايمان وعملهم بموجبه كفر على كفر موجب للعقاب قطعا وافراد الضميرين الراجعين الى الذين كفروا اما للارادة الجنس كالظمآن الواقع فى التمثيل واما للحمل على كل واحد منهم وكذا افراد ما يرجع الى أعمالهم اهـ وفى البيضاوى ووجد الله أى وجد

[بقيعة) جمع قاع أى فى فلاة
وهو شعاع يرى فيها نصف
النهار فى شدة الحر يشبه الماء
الجارى (يحسبه) يظنه
(الظمآن) أى العطشان
(ماء حتى اذا جاءه لم يجده
شيأ) مما حسبه كذلك
الكافر يحسب ان عمله
كصدقة ينفعه حتى اذا مات
وقدم على ربه لم يجد عمله أى
لم ينفعه (ووجد الله عنده)
اى عند عمله]

عقابه وزبانية عذابه أو وجد الله محاسبا اياه اه وقوله عنده أي عند السراب أو العمل وقوله أو وجده نفسه محاسبا اياه أي فالعندية بمعنى الحساب على طريق الكناية لذكر التوفية بعده اه شهاب وفي القرطبي ووجد الله عنده أي وجد الله بالمرصاد فوفاه حسابه أي جزاء عمله وقيل وجد وعد الله بالجزاء على عمله وقيل وجد أمر الله عند حشره والمعنى متقارب اه (قوله جزاء عمله) أي على عمله في الدنيا متعلق بجازاه ويكون المعنى على هذا أنه وجد في الآخرة وعلم فيها أن الله جازاه في الدنيا على عمله بالمال والبنين وغيرهما من لذات الدنيا اه شيخنا وهذا المعنى بعيد من السياق جدا اذ مقتضى السياق بطلان عمل الكافر وانه لا نفع له أصلا والذي حمله على هذا المعنى البعيد تقييد الشارح بقوله في الدنيا وغيره من المفسرين لم يذكر هذا القيد وعبارة أبي السعود فوفاه أي أعطاه وافيا كاملا حسابه أي حساب عمله المذكور وجزاءه فان اعتقاده لنفعه بغير ايمان وعمله بموجبه كفر على كفر موجب للعقاب قطعا اه ومفادها أن المعنى ان الله في الآخرة يجازي الكافر بالعذاب على عمله الذي عمله في الدنيا ويمكن على بعد أن يجعل قول الشارح في الدنيا حالا من العمل أي جازاه في الآخرة على عمله حال كونه أي العمل في الدنيا أي على العمل الذي عمله في الدنيا فيكون المعنى جازاه في الآخرة بالعقاب على العمل الذي عمله في الدنيا فتأمل (قوله أو كظلمات) أو للتقسيم أي ان عمل الكافر قسمان قسم كالسراب وهو العمل الصالح وقسم كالظلمات وهو العمل السيئ اه شيخنا وفي البيضاوي أو كظلمات عطف على كسراب وأو للتخيير فان أعمالهم لكونها لاغية لا منفعة لها كالسراب ولكونها خالية عن نور الحق كالظلمات المتراكمة من لج البحر والسحاب والامواج أو للتنويع فان أعمالهم ان كانت حسنة فكالسراب وان كانت سيئة فكالظلمات أو للتقسيم باعتبار وقتين فانها كالظلمات في الدنيا وكالسراب في الآخرة اه (قوله أيضا أو كظلمات) فيه أوجه أحدها أنه نسق على كسراب على حذف مضاف واحد تقديره أو كذي ظلمات ودل على هذا المضاف قوله اذا أخرج يده لم يكد يراها فالكناية تعود الى المضاف المحذوف وهو قول أبي علي الثاني أنه على حذف مضافين تقديره أو كأعمال ذي ظلمات فقدر ذي ليصح عود الضمير اليه في قوله اذا أخرج يده وقدر أعمال ليصح تشبيه أعمال الكفار بأعمال صاحب الظلمة اذ لا معنى لتشبيه العمل بصاحب الظلمة الثالث أنه لا حاجة الى حذف البتة والمعنى أنه شبه أعمال الكفار في حيلولتها بين القلب وما يهتدي به بالظلمة وأما الضميران في أخرج يده فيعودان على محذوف دل عليه المعنى أي اذا أخرج يده من فيها اه سمين وتلخص من كلام القرطبي أن المشبه اما عمل الكافر وعلى هذا لا يقدر شئ بعد الكاف واما كفر الكافر وعليه لا يقدر شئ أيضا واما نفس الكافر وعليه فيقدر مضاف بعد الكاف والمعنى عليه أن الكافر كذي ظلمات أي كشخص كائن في ظلمات الى آخره (قوله لجي) منسوب للج أو اللجة وهو الماء الغزير اه شيخنا وفي السمين قوله في بحر لجي في بحر صفة لظلمات فيتعلق بمحذوف واللجي منسوب الى اللج وهو معظم البحر كذا

(فوفاه حسابه) أي أنه جازاه عليه في الدنيا (والله سريع الحساب) أي المجازاة (و) الذين كفروا أعمالهم السيئة (كظلمات في بحر لجي) عميق

قال الزمخشري وقال غيره منسوب الى اللجة بالتاء وهي معظمه فاللجي هو العميق الكثير
الماء وقوله من فوقه موج يجوز أن تكون هذه ا مبتدأ وخبر صفة لموج الاول
ويجوز أن يجعل الوصف الجار والمجرور فقط وموج فا لاعتماده على الموصوف وقوله
من فوقه سحاب فيه الوجهان المذكوران قبله من كون صفة لموج الثاني أو الجار
فقط اه (قوله يغشاه) أى يع ح اشارة الى كثرة الامواج
وتراكم بعضها فوق بعض سحاب معنى البحر اللجي يكون قعره مظلما
جدا بسبب غورة الماء فاذا ترادفت الامواج ازدادت ا ان كان فوق الامواج
سحاب بلغت الظلمة النهاية القصوى ووجه الشبه أن الله عز وجل ذكر ثلاثة أنواع من
الظلمات ظلمة البحر وظلمة الامواج وظلمة السحاب وكذلك الكافر له ثلاث ظلمات ظلمة
الاعتقاد وظلمة القول وظلمة العمل وقيل شبه بالبحر اللجي قلبه وبالموج ما يغشى قلبه من
الجهل والشك والحيرة وبالسحاب الختم ع على قلبه قال أبي بن كعب الكافر يتقلب
في خمس من الظلمات كلامه ظلمة وعمله ظلمة خله ظلمة ومخرجه ظلمة ومصيره الى ظلمات
يوم القيامة في النار اه (قوله أيضا يغ موج) صفة أخرى لبحر هذا اذا أعدنا
الضمير في يغشاه على بحر وهو الظاهر وان ق ضافا محذوفا أى أو كذى ظلمات كما فعل
بعضهم كان الضمير في يغشاه عائدا عليه و الجملة حالا منه لتخصصه بالاضافة أو صفة له
اه سمين (قوله من فوقه سحاب) غطى النجوم وحجب أنوارها اه شيخنا
(قوله اذا أخرج يده) أى مع أنها أ ى اليه (قوله أى من لم يهده الله لم يهتد)
عبارة البيضاوي ومن لم يجعل الله له نو لم يقدر له الهداية ولم يوفقه لاسبابها فماله
من نور بخلاف الموفق الذي له نور ه وفي الخازن قال ابن عباس من لم يجعل الله
له دينا وايمانا فلا دين له وقيل من لم الله فلا هادي له قيل نزلت هذه الآية في عتبة
ابن ربيعة بن أمية كان يلتمس الدين اهلية ويلبس المسوح فلما جاء الاسلام كفر
وعاند والاصح أن هذه الآية عا ن جميع الكفار اه (قوله ألم تر) أى ألم تعلم
علما يشبه المشاهدة في الي باقة بالوحي أو الاستدلال ان الله يسبح له أى ينزه
ذاته عن كل نقص وآفة م وات والارض أى أهل السموات والارض ومن لتغليب
العقلاء أو الملائكة وا بما يدل عليه من مقال أو دلالة حال اه بيضاوي وقوله
ألم تعلم يعني أ رؤية رؤية القلب لان تسبيح المسبحين لا تتعلق به رؤية البصر
والاستفها اى قد علمت وعبر عن العلم بالرؤية للدلالة على تقريره بالعلم النازل
منزلة ا زاده وظاهره أنه استعارة ومقتضى كلام النحويين ان رأى العلمية
حقيقة شهاب (قوله ومن التسبيح صلاة) وذلك لان المراد به الخضوع والانقياد
ر دة والصلاة من جملة أفراد هذا المعنى وانما قال الشارح ذلك توطئة لقوله كل قد علم
صلاته وتسبيحه وفي الكرخي قال مجاهد الصلاة لبني آدم والتسبيح لسائر الخلق وقيل ان
ضرب الاجنحة صلاة الطير وصوته تسبيحه وقيد الطير بقوله صافات لانه يكون بين السماء
والارض حينئذ ولكونه دالا على كمال قدرة صانعه ولطف تدبير مبدعه فيكون خارجا عن

(يغشاه موج من فوقه) أى
الموج (موج من فوقه) أى
الموج الثاني (سحاب) أى
غيم هذه (ظلمات بعضها فوق
بعض) ظلمة البحر وظلمة الموج
الاول وظلمة الثاني وظلمة
السحاب (اذا أخرج) الناظر
في هذه الظلمات
(يده) لم يكد يراها) أى لم يقرب
من رؤيتها (ومن لم يجعل الله
له نورا فماله من نور) أى من
لم يهده الله لم يهتد (ألم تر أن
الله يسبح له من في السموات
والارض) ومن الت
صلاة

حكم من في السموات والارض وهو معطوف على من قال الزمخشري فان قلت متى رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم تسبيح من في السموات ودعاءهم وتسبيح الطير ودعاءه وتنزيل المطر من جبال برد في السماء حتى قيل له ألم تر قلت علمه من جهة اخبار الله اياه بذلك على طريق الوحي اه (قوله والطير صافات) قرأ العامة والطير رفعا صافات نصبا فالرفع عطفا على من والنصب على الحال وقرأ الاعرج والطير نصبا على المفعول معه وصافات حال أيضا وقرأ الحسن وخارجة عن نافع والطير صافات بالرفع فيهما على الابتداء والخبر ومفعول صافات محذوف أي أجنحتها اه سمين وفي المصباح والطائر على صيغة اسم الفاعل من طار يطير طيرانا وهو له في الجو كمشي الحيوان في الارض ويعدى بالهمزة والتضعيف فيقال طيرته وأطرته وجمع الطائر طير مثل صاحب وصحب وراكب وركب وجمع الطير طيور وأطيار قال أبو عبيدة وقطرب ويقع الطير على الواحد والجمع وقال ابن الانباري الطير جماعة وتأنيثها أكثر من التذكير ولا يقال هو أحد طير بل طائر وقلما يقال للانثى طائرة اه (قوله بين السماء والارض) أشار بهذا الى أن العطف مغاير اه شيخنا (قوله كل قد علم صلاته وتسبيحه) في هذه الضمائر أقوال أحدها أنها كلها عائدة على كل أي كل قد علم هو صلاة نفسه وتسبيحها وهذا أولى لتوافق الضمائر والثاني أن الضمير في علم عائد على الله تعالى وفي صلاته وتسبيحه عائد على كل والثالث بالعكس أي علم كل صلاة الله وتسبيحه أي اللذين أمر بهما وبان يفعلا كاضافة الخلق الى الخالق اه سمين (قوله خزائن المطر والرزق) راجع للسماء وقوله والنبات راجع للارض اه شيخنا ويشير بهذا الى تقدير مضاف أي ولله ملك خزائن السموات والارض وفي الخازن ولله ملك السموات والارض أي أن جميع الموجودات ملكه وفي تصرفه وعنه نشأت ومنه بدت فهو واجب الوجود وقيل معناه ان خزائن المطر والرزق بيده ولا يملكها أحد سواه اه (قوله يزجي سحابا) في المختار زجى الشيء تزجية دفعه برفق وتزجى بكذا اكتفى به وأزجى الابل ساقها والمزجى الشيء القليل وبضاعة مزجاة قليلة والريح تزجي السحاب والبقرة تزجي ولدها أي تسوقه اه (قوله ثم يؤلف بينه) انما دخلت بين على مفرد وهي انما تدخل على المثنى فما فوقه لانه اما أن يراد بالسحاب الجنس فعاد الضمير عليه على حكمه واما أن يراد أنه على حذف مضاف أي بين قطعه فان كل قطعة سحابة اه سمين والى هذا يشير كلام المفسر اه (قوله ركاما) في المختار ركم الشيء اذا جمعه وألقى بعضه على بعض وبابه نصر وارتكم الشيء وتراكم اجتمع والركام الرمل المتراكم والسحاب ونحوه اه (قوله فترى الودق) أي تبصره وقوله يخرج من خلاله حال وقوله مخارجه أي ثقبه اه شيخنا وفي السمين قوله من خلاله وهل الخلال مفرد كحجاب أو جمع كجبال جمع جبل والودق قيل هو المطر ضعيفا كان أو شديدا وهو في الاصل مصدر يقال ودق السحاب يدق ودقا من باب وعد ويخرج حال لان الرؤية بصرية اه وفي القرطبي وخلال جمع خلل مثل الجبل والجبال وهي فرجه ومخارج القطر منه وقد تقدم في البقرة أن كعبا قال ان السحاب غربال المطر لولا السحاب حين ينزل المطر من السماء لافسد ما يقع عليه من الارض اه

(والطير) جمع طائر بين السماء والارض (صافات) حال باسطات أجنحتهن (كل قد علم) الله (صلاته وتسبيحه) وفيه تغليب العاقل (والله عليم بما يفعلون) (ولله ملك السموات والارض) خزائن المطر والرزق والنبات (والى الله المصير) المرجع (ألم تر أن الله يزجي سحابا) يسوقه برفق (ثم يؤلف بينه) يضم بعضه الى بعض فيجعل القطع المتفرقة قطعة واحدة (ثم يجعله ركاما) بعضه فوق بعض (فترى الودق) المطر (يخرج من خلاله) مخارجه

(قوله وينزل من السماء من جبال الخ) قد ذكرت من هنا ثلاث مرات فالاولى ابتدائية باتفاق المفسرين والثانية قيل زائدة وقيل تبعيضية وقيل ابتدائية على جعل مدخولها بدلا عما قبله باعادة الجار والثالثة فيها هذه الاقوال الثلاثة وتزيد بقول رابع وهو أنها لبيان الجنس فقول الشارح في الثانية زائدة وقوله بدل باعادة ... فيه تلفيق بين القولين فكان ينبغي له الاقتصار على أحدهما وجرى في الثالثة على ... تبعيضية كما ترى اه شيخنا وفي السمين قوله من السماء من جبا... ... الاولى لابتداء الغاية اتفاقا وأما الثانية ففيها ثلاثة أوجه أحدها أنها لابتداء الغاية أيضا فهي ومجرورها بدل من الاولى باعادة الجار والتقدير وينزل من جبال السماء من جبال فيها فهو بدل اشتمال الثاني أنها للتبعيض قاله الزمخشري وابن عطية فعلى هذا هي ومجرورها في موضع مفعول الانزال كأنه قال وينزل بعض جبال الثالث أنها زائدة أي ينزل من السماء جبالا وقال الحوفي من جبال بدل من الاولى ثم قال وهي للتبعيض ورده الشيخ بأنه لا تستقيم البدلية الا بتوافقهما معنى وأما الثالثة ففيها أربعة أوجه الثلاثة ... والرابع أنها لبيان الجنس قاله الحوفي والزمخشري فيكون التقدير على قولهما و... ... السماء بعض جبال التي هي البرد فالمنزل برد لان بعض البرد برد ومفعول ينزل من جب... ... تم تحريره اه (قوله زائدة) أي في المفعول به وقوله فيها نعت للجبال والضمير ا... ... السماء جبال من برد كما أن في الارض جبالا من حجارة وقوله بدل أي أن قوله مر... ... بدل أي بدل اشتمال من قوله من السماء فالتقدير وينزل من السماء من جبالها أي ... التي فيها بعض برد اه شيخنا (قوله فيصيب به) الضمير للبرد كما في البيضاوي وا... (قوله سنا برقه) العامة على قصر سنا وهو الضوء وهو من ذوات الواو ويقال سنا يـ... ... ي أضاء يضيء اه سمين وفي المختار السنا مقصور ضوء البرق والسنا أيضا نبـ... ... ـت به والسناء من الرفعة ممدود والشيء الرفيع وأسناه رفعه وسناه تسنية فتحه و... ... (قوله بالابصار) جمع بصر كما أشار له بقوله الناظرة (قوله أي يخطفها) أ... ... للتعدية وقيل هي بمعنى من والمفعول محذوف تقديره يذهب النور من الابصا... ... ـان من يخرج الماء والنار والنور والظلمة من شيء واحد اه كرخي وفي المصـ... ... يخطفه من باب تعب استلبه بسرعة وخطفه خطفا من باب ضرب لغة اه ... لاولي الابصار) جمع بصيرة كما أشار له بقوله لاصحاب البصائر وقوله على ق... ... خلق بدلالة اه شيخنا (قوله أي نطفة) هذا بحسب الاغلب في ... ... بعض المشاهدة والا فالملائكة خلقوا من النور وهم أكثر المخلوقات عددا وا... ... من النار وهم بقدر تسعة أعشار الانس وآدم خلق من الطين وعيسى خلق ... من الذي نفخه جبريل في جيب مريم والدود يخلق من نحو الفاكهة ومن ال... ... اه شيخنا (قوله فمنهم) الضمير راجع لكل باعتبار معناه وفيه تغليب العاقل على غيره وقوله من يمشي على بطنه سميت هذه الحركة مشيا مع أنها زحف للمشاكلة اه شيخنا وعبارة الكرخي فمنهم من يمشي الخ انما أطلق من على غير العاقل لاختلاطه بالعاقل في المفصل بمن وهو كل دابة فكان التعبير بمن أولى لتوافق اللفظ وقيل لما وصفه

عما

(وينزل من السماء) من زائدة (جبال فيها) في السماء بدل باعادة الجار (من برد) أي بعضه (فيصيب به من يشاء ويصرفه عن من يشاء يكاد) يقرب (سنا برقه) لمعانه (يذهب بالابصار) الناظرة له أي يخطفها (يقلب الله الليل والنهار) أي يأتي بكل منهما بدل الآخر (ان في ذلك) التقليب (لعبرة) دلالة (لاولي الابصار) لاصحاب البصائر على الله تعالى (والله خلق كل دابة) أي حيوان (من ماء) أي نطفة (فمنهم من يمشي على بطنه)

بما يوصف به العقلاء وهو المشي أطلق عليه من وفيه نظر لان هذه الصفة ليست خاصة
بالعقلاء بخلاف قوله تعالى أفمن يخلق كمن لا يخلق واستعير المشي للزحف على البطن
كما استعير المشفر للشفة وبالعكس كما قالوا في الامر المستمر مشى على هذا الامر ويقال فلان
ما يمشي له أمر فان قيل لم حصر القسمة في هذه الثلاثة أنواع من المشي وقد نجد من يمشي على
أكثر من أربع كالعناكب والعقارب والحيوان الذي له أربع وأربعون رجلا فالجواب
أن هذا القسم الذي لم يذكر كالنادر فكان ملحقا بالعدم وعبارة القاضي ومنهم من يمشي
على أربع كالنعم والوحش ويندرج فيه ماله أكثر من أربع كالعناكب فان اعتمادها اذا
مشت يكون على أربع اه (قوله والهوام) بتشديد الميم أي وكالدود والسمك (قوله
كالانسان والطير) أي وكالنعام (قوله ومنهم من يمشي على أربع) اي ومنهم من
يمشي على أكثر كالعقارب والعنكبوت والحيوان المعروف بأم أربع وأربعين وانما لم يذكر
هذا القسم اما لندوره أولانه عند المشي يعتمد على أربع فقط أو لدخوله في قوله يخلق الله
ما يشاء اه شيخنا (قوله يخلق الله ما يشاء) اي مما ذكر ومما لم يذكر بسيطا ومركبا
على اختلاف الصور والأعضاء والهيئات والحركات والطبائع والقوى والافعال مع
اتحاد العنصر بمقتضى مشيئته اه بيضاوي (قوله لقد أنزلنا) فيه التفات وقوله
مبينات بفتح الياء وكسرها سبعيتان كذلك في كل ما جاء من هذا الجمع في القرآن
اه شيخنا وتفسير الشارح يناسب الكسر (قوله ويقولون آمنا بالله الخ) شروع
في بيان أحوال بعض من لم يشأ الله هدايته الى صراط مستقيم وفي الخطيب قال مقاتل
نزلت هذه الآية في بشر المنافق الى أن قال وقد مضت قصتها في سورة النساء اه وعبارة
الخازن عند قوله تعالى ألم تر الى الذين يزعمون أنهم آمنوا بما أنزل اليك الخ نصها قال ابن
عباس نزلت في رجل من المنافقين يقال له بشر كان بينه وبين يهودي خصومة فقال
اليهودي ننطلق الى محمد وقال المنافق ننطلق الى كعب بن الاشرف وهو الذي سماه الله
الطاغوت فأبى اليهودي أن يخاصمه الا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقضى رسول الله
صلى الله عليه وسلم لليهودي فلما خرجا من عنده لزمه المنافق وقال انطلق بنا الى عمر فأتيا عمر
فقال اليهودي اختصمت أنا وهذا الى محمد أي عنده فقضى عليه فلم يرض بقضائه وزعم
أنه يخاصمني اليك أي عندك فقال عمر للمنافق أكذلك قال نعم فقال لهما عمر رويدا
حتى أخرج اليكما فدخل عمر البيت وأخذ السيف واشتمل عليه ثم خرج فضرب به المنافق
حتى برد أي مات وقال هكذا أقضي بين من لم يرض بقضاء الله وقضاء رسوله فنزلت هذه
الآية وقال جبريل ان عمر فرق بين الحق والباطل فسمي الفاروق اه (قوله
من بعد ذلك) أي القول المذكور وقوله عنه أي عن ذلك الحكم (قوله المبلغ عنه)
أشار به للاعتذار عن افراد الضمير في ليحكم وحاصله أن الرسول هو المباشر للحكم وانما ذكر
الله معه تعظيما لشأنه أي الرسول اه شيخنا وعبارة أبي السعود ليحكم اي الرسول
بينهم لانه المباشر للحكم حقيقة وان كان ذلك حكم الله تعالى حقيقة وذكر الله تعالى
لتفخيمه عليه السلام والايذان بجلالة محله عنده تعالى اه (قوله واذا دعوا

كالحيات والهوام (ومنهم
من يمشي على رجلين) كالانسان
والطير (ومنهم من يمشي على
أربع) كالبهائم والانعام
(يخلق الله ما يشاء ان الله
على كل شيء قدير لقد أنزلنا
آيات مبينات) أي بينات
هي القرآن (والله يهدي من
يشاء الى صراط) طريق
(مستقيم) أي دين الاسلام
(ويقولون) أي المنافقون
(آمنا) صدقنا (بالله)
بتوحيده (وبالرسول) محمد
(وأطعنا) هما فيما حكما به
(ثم يتولى) يعرض (فريق
منهم من بعد ذلك) عنه (وما
أولئك) المعرضون
(بالمؤمنين) المعهودين
الموافق قلوبهم لالسنتهم
(واذا دعوا الى الله
ورسوله) المبلغ عنه

الى الله ورسوله) هذا ايضاح وشرح لقوله ثم يتولى فريق منهم وقوله اذا فريق اذا الثانية بمعنى الفاء أى فاجأة قامت مقامها فى ربط الجواب بشرطه وهو اذا الاولى اه شيخنا (قوله معرضون) أى ان كان الحكم عليهم بدليل قوله وان يكن لهم الحق الخ اه شيخنا (قوله اليه) يجوز تعلقه بيأتوا لان أتى وجاء قد جاآ متعديين بالى ويجوز أن يتعلق بمذعنين لانه بمعنى مسرعين فى الطاعة وصححه الزمخشرى قال لتقدم صلته ودلالته على الاختصاص ومذعنين حال والاذعان الانقياد يقال اذعن فلان لفلان أى انقاد له وقال الزجاج الاذعان الاسراع مع الطاعة اه سمين وفى القاموس أذعن له خضع وذل وأقر وأسرع فى الطاعة وانقاد ذعن كفرح اه (قوله أفى قلوبهم مرض الخ) انكار واستقباح لاعراضهم المذكور وبيان لمنشائه بعد استقصاء عدة من القبائح المحققة فيهم والاستفهام للانكار لكن النفى المستفاد به لا يتسلط على هذه الامور الثلاثة لانها واقعة لهم وقائمة بهم والواقع لا ينفى وانما هو متسلط على منشأيتها وسببيتها الاعراضهم أى ليس منشؤه شيأ من هذه الثلاثة بل منشؤه شئ آخر وهو ظلمهم   بالاضراب الانتقالى بقوله بل أولئك هم الظالمون اه شيخنا وفى الخطيب ثم قـ   الامر الذى فى صدورهم عن حكومته صلى الله عليه وسلم اذا كان الحق عليهم بين أ   مرضى القلوب بقوله أفى قلوبهم مرض ومرتابين فى نبوته بقوله أم ارتابوا او   يحيف فى قضائه بقوله أم يخافون أن يحيف الله عليهم ورسوله اه (قوله أفى   مرض) أى كفر أو ميل الى الظلم أم ارتابوا بأن رأوا منك تهمة فزال ثقتهم ويقينـ   م يخافون أن يحيف الله عليهم ورسوله فى الحكومة بل أولئك هم الظالمون اضر   القسمين الاخيرين لتحقيق القسم الاول ووجه التقسيم أن امتناعهم اما لخلل فيهم   لحاكم والثانى اما أن يكون محققا عندهم أو متوقعا وكلاهما باطل لان منصب نبوتـ   مانته صلى الله عليه وسلم يمنعه فتعين الاول وظلمهم يعم خلل عقيدتهم وميل نفوسهم   لحيف وضمير الفصل لنفى ذلك عن غيرهم سيما المدعو الى حكمه اه بيضاوى (ق   ارتابوا) أم بمعنى بل والهمزة أى بل ارتابوا وكذلك يقال فيما بعده اه شيـ   السمين قوله أم ارتابوا أم يخافون أم فيهما منقطعة لتقدر عند الجمهور ببل   راب وهمزة الاستفهام تقديره بل أارتابوا بل أيخافون ومعنى الاستفهام   ـدير والتوقيف ويبالغ به تارة فى الذم وتارة فى المدح وأن يحيف مفعول الخوف ا   الميل والجور فى القضاء يقال حاف فى قضائه أى مال اه (قوله لا) أشار به الى أن   ستفهام انكارى وهو راجع لكل من الاسباب الثلاثة أى لسببيته ومنشئيته كما علمت أى لكونه سببا ومنشأ لاعراضهم اه شيخنا (قوله بالاعراض عنه) أى الحكم (قوله انما كان قول المؤمنين) العامة على نصبه خبرا لكان والاسم أن المصدرية وما بعدها وقرأ أمير المؤمنين والحسن برفعه على أنه الاسم وأن وما فى حيزها الخبر وهى عندهم مرجوحة لانه متى اجتمع معرفتان فالاول جعل الاعرف الاسم وان كان سيبويه خير فى ذلك بين كل معرفتين ولم يفرق هذه التفرقة وقد تقدم تحقيق هذا فى أول آل عمران اه سمين (قوله بالاجابة) أى بالفعل لا بمجرد اللسان كما فعل

(ليحكم بينهم اذا فريق منهم معرضون) عن المجئ اليه (وان يكن لهم الحق يأتوا اليه مذعنين) مسرعين بالانقياد (أفى قلوبهم مرض) كفر (أم ارتابوا) أى شكوا فى نبوته (أم يخافون أن يحيف الله عليهم ورسوله) فى الحكم أى فيظلموا فيه لا (بل أولئك هم الظالمون) بالاعراض عنه (انما كان قول المؤمنين اذا دعوا الى الله ورسوله ليحكم بينهم أن يقولوا) بالقول اللائق بهم (سمعنا وأطعنا) بالاجابة

المنافقون

المنافقون (قوله وأولئك حينئذ) أي حين اذ قالوا هذا القول المذكور اه (قوله يخافه) لعل هذا حل معنى والا فحق الاعراب يخفه بالجزم لانه تفسير للمجزوم بالعطف على فعل الشرط (قوله وكسرها) أي مع اشباع وبدونه بل وبسكون القاف مع الكسر بدون اشباع فهذه ثلاثة مع الكسر تضم للسكون فهي أربعة وكلها سبعية اه شيخنا (قوله وأقسموا بالله جهد أيمانهم) حكاية لبعض آخر من أكاذيبهم مؤكدا باليمين الفاجرة اه أبو السعود فالضمير عائد على المنافقين والعطف على قوله سابقا ويقولون آمنا بالله وبالرسول وعبارة الخازن وأقسموا بالله جهد أيمانهم الخ نزلت لما قال المنافقون لرسول الله صلى الله عليه وسلم أينما كنت نكن معك لئن خرجت خرجنا ولئن أقمت أقمنا وان أمرتنا بالجهاد جاهدنا اه (قوله أي غايتها) أشار به الى ان جهد منصوب على المفعول المطلق وهذا أحد وجهين وفي السمين قوله جهد أيمانهم فيه وجهان أحدهما أنه منصوب على المصدر بدلا من اللفظ بفعله اذ اصل أقسم بالله جهد اليمين جهدا فحذف الفعل وقدم المصدر موضوعا موضعه مضافا الى المفعول كضرب الرقاب قاله الزمخشري والثاني أنه حال تقديره مجتهدين في أيمانهم كقوله افعل ذلك جهدك وطاقتك وقد خلط الزمخشري الوجهين فجعلهما وجها واحدا فقال بعد ما قدمته عنه وحكم هذا المنصوب حكم الحال كأنه قيل جاهدين أيمانهم اه (قوله معروفة) أي صدق وموافقة الواقع لا بمجرد القول باللسان اه شيخنا (قوله خير من قسمكم) أشار الى أن طاعة مبتدأ ومعروفة صفة والخبر محذوف ويجوز عكسه أي أمركم طاعة بل قال اسطى انه الاولى لان الخبر محط الفائدة وعليه فالمعنى أمركم الذي يطلب منكم طاعة معروفة معلومة لا يشك فيها ولا يرتاب اه كرخي (قوله فان تولوا) مجزوم بحذف النون وجواب الشرط محذوف تقديره فلا ضرر عليه في ذلك وقوله فانما عليه الخ تعليل لهذا المحذوف اه شيخنا وفي أبي السعود ما يقتضي أن قوله فانما عليه الخ معمول للجواب المحذوف ونصه فان تولوا خطاب للمأمورين بالطاعة من جهته تعالى وأورد لتأكيد الامر بها والمبالغة في ايجاب الامتثال وتوهم أنه داخل تحت القول مأمور بحكايته من جهته تعالى وأنه أبلغ في التبكيت فعكس للامر والفاء لترتيب ما بعدها على تبليغه عليه السلام للمأمور به اليهم أي ان تتولوا عن الطاعة اثر ما أمرتم بها فانما عليه أي فاعلموا انما عليه عليه السلام ما حمل أي أمر به من التبليغ وقد شاهدتموه عند قوله اطيعوا الله واطيعوا الرسول وعليكم ما حملتم أي ما أمرتم به من الطاعة ولعل التعبير عنه بالتحميل للاشعار بثقله وكونه مؤنة وكلفة باقية في عهدتهم بعد كأنه قيل وحيث توليتم عن ذلك فقد بقيتم تحت ذلك الحمل الثقيل وقوله تعالى ما حمل محمول على المشاكلة (قوله ما حمل) أي كلف (قوله تهتدوا) أي تصيبوا الحق والرشد في طاعته اه خازن (قوله وما على الرسول الا البلاغ المبين) أي وقد أداه فأدوا أيضا أنتم ما عليكم من طاعته اه شيخنا (قوله وعد الله الخ) المفعول الثاني محذوف تقديره الاستخلاف في الارض وتمكين دينهم وتبديل خوفهم بالامن وأما قوله ليستخلفنهم الخ فهو جواب قسم مقدر تقديره والله ليستخلفنهم الخ وهذا الجواب دال على المفعول

(وأولئك) حينئذ (هم المفلحون) الناجون (ومن يطع الله ورسوله ويخش الله) يخافه (ويتقه) بسكون الهاء وكسرها بأن يطيعه (فأولئك هم الفائزون) بالجنة (وأقسموا بالله جهد أيمانهم) غايتها (لئن أمرتهم) بالجهاد (ليخرجن قل) لهم (لا تقسموا طاعة معروفة) للنبي خير من قسمكم الذي لا تصدقون فيه (ان الله خبير بما تعملون) من طاعتكم بالقول ومخالفتكم بالفعل (قل اطيعوا الله واطيعوا الرسول فان تولوا) عن طاعته بحذف احدى التاءين خطاب لهم (فانما عليه ما حمل) من التبليغ (وعليكم ما حملتم) من طاعته (وان تطيعوه تهتدوا وما على الرسول الا البلاغ المبين) أي التبليغ البين (وعد الله الذين آمنوا

المحذوف اه شيخنا وهذا أحد وجهين وفي السمين قوله ليستخلفنهم فيه وجهان أحدهما هو جواب قسم مضمر أي أقسم ليستخلفنهم ويكون مفعول الوعد محذوفا تقديره وعدهم الاستخلاف لدلالة قوله ليستخلفنهم عليه والثاني أن يجري وعد مجرى القسم لتحققه فلذلك أجيب بما يجاب به القسم اه (قوله منكم) من تبعيضية وهي مع مجرورها في محل الحال من الموصول والخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم وأمة الدعوى اه (قوله في الارض) فيها قولان أحدهما يعني أرض مكة لان المهاجرين سألوا الله ذلك فوعدوا كما وعدت بنو اسرائيل قال معناه النقاش الثاني انها بلاد العرب والعجم قال ابن العربي وهو الصحيح لان أرض مكة محرمة على المهاجرين في الحديث لكن البائس سعد بن خولة يرثي له رسول الله صلى الله عليه وسلم ان توفي بمكة وقال في الصحيح أيضا يمكث المهاجر بمكة بعد قضاء نسكه ثلاثا اه قرطبي (قوله كما استخلف) ما مصدرية أي استخلافا كاستخلاف الذين من قبلهم والعامة على بناء استخلف للفاعل وأبو بكر بناه للمفعول فالموصول على الاول منصوب وعلى الثاني مرفوع اه سمين وفي البيضاوي وقرأ أبو بكر والفضل عن عاصم بضم التاء وكسر اللام واذا ابتدأ ضم الالف والباقون بفتحهما واذا ابتدأوا كسروا الالف اه (قوله بالتخفيف والتشديد) سبعيتان (قوله بما ذكره) متعلق بوعده والذي ذكره هو الامو[illegible] اه شيخنا (قوله يعبدونني) فيه سبعة أوجه أحدها أنه مستأنف أي [illegible] سؤال مقدر كأنه قيل ما بالهم يستخلفون ويؤمنون فقيل يعبدونني الثاني [illegible] مبتدأ مضمر أي هم يعبدونني والجملة أيضا استئنافية تقتضي المدح الثالث [illegible] من مفعول وعد الله الرابع انه حال من مفعول ليستخلفنهم الخامس أنه حال من [illegible] السادس أنه حال من مفعول ليبدلنهم السابع أنه حال من فاعله اه سمين فـ[illegible] الشارح هو مستأنف ضميره عائد ليعبدونني أي هذا التركيب مستأنف وهذا هو الذ[illegible] به السمين كما عرفت وقوله في حكم التعليل أي التعليل لوعدهم بما ذكر من الامور [illegible] (قوله لا يشركون بي شيأ) يجوز أن يكون مستأنفا وأن يكون حالا من فاعل يعبدونني أي يعبدونني موحدين وأن يكون بدلا من الجملة التي قبلها الواقعة حالا وقد تقدم ما فيها اه سمين (قوله بعد ذلك الانعام منهم) منهم حال من من والضمير للذين آمنوا وقوله به متعلق بالانعام أي الانعام بما ذكر من الامور الثلاثة فالمراد بالكفر هنا كفر النعمة أي عدم القيام بحقها لا الكفر المقابل للايمان فلذلك قال فأولئك هم الفاسقون ولم يقل الكافرون اه شيخنا (قوله وأول من كفر به) [illegible] بالانعام بما ذكر أي لم يقم بحق هذه النعم من عدم التعرض للفتن اه (قوله وأقيموا الصلوة الخ) عطف على مقدر يقتضيه السياق تقديره فآمنوا أي دوموا على الايمان واعملوا الصالحات واقيموا الصلاة الخ اه شيخنا وفي السمين قوله وأقيموا الصلوة فيه وجهان أحدهما أنه معطوف على أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وليس ببعيد أن يقع بين المعطوف والمعطوف عليه فاصل وان طال لان حق المعطوف أن يكون غير المعطوف عليه قاله الزمخشري قلت وقوله لان حق المعطوف الخ

منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الارض) بدلا عن الكفار (كما استخلف) بالبناء للفاعل والمفعول (الذين من قبلهم) من بني اسرائيل بدلا عن الجبابرة (وليمكنن لهم دينهم الذي ارتضى لهم) وهو الاسلام بأن يظهره على جميع الاديان ويوسع لهم في البلاد فيملكوها (وليبدلنهم) بالتخفيف والتشديد (من بعد خوفهم) من الكفار (أمنا) وقد أنجز الله وعده لهم بما ذكر وأثنى عليهم بقوله (يعبدونني لا يشركون بي شيأ) هو مستأنف في حكم التعليل (ومن كفر بعد ذلك) الانعام منهم به (فأولئك هم الفاسقون) واول من كفر به قتلة عثمان رضي الله عنه فصاروا يقتتلون بعد أن كانوا اخوانا (وأقيموا الصلوة وآتوا الزكوة وأطيعوا الرسول لعلكم ترحمون)

لا يظهر علة للحكم الذي ادعاه والثاني أن قوله وأقيموا من باب الالتفات من الغيبة الى الخطاب وحسنه الخطاب في قوله قبل ذلك منكم اه (قوله بالفوقانية) ومعلوم أن الفاعل عليها ضمير المخاطب وهو الرسول فقوله والفاعل الرسول راجع للقراءتين وعلى كل من القراءتين فالموصول مفعول أول ومعجزين مفعول ثان اه شيخنا وفي الكرخي قوله والفاعل الرسول أي لتقدم ذكره وظاهر كلامه أن ذلك على القراءتين وتفصيل القول في ذلك ان الفاعل ضمير المخاطب أي لا تحسبن أيها المخاطب ويمتنع أو يبعد جعله الرسول صلى الله عليه وسلم لان مثل هذا الحسبان لا يتصور منه حتى ينهى عنه وأما على القراءة بالتحتانية فان الفاعل فيها مضمر يعود على ما دل السياق عليه أي لا يحسبن حاسب أو أحد وأما على الرسول لتقدم ذكره ولكنه ضعيف للمعنى المتقدم وأجيب بأنه لا يلزم من النهي عن الشيء وقوعه من المنهي عنه اه (قوله بأن يفوتونا) أي يهربوا ويفروا من عذابنا اه شيخنا وهرب من باب طلب كما في المختار (قوله ومأواهم النار) معطوف على جملة لا تحسبن عطف خبر على ا[illegible] على رأي بعضهم أو معطوف على مقدر تقديره بل هم مقهورون مدركون ومأواه[illegible] عطف خبر على خبر اه شيخنا (قوله يا أيها الذين آمنوا ليستأذنكم الذين ملكت أيمانكم) قال ابن عباس وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم غلاما من الانصار يقال [له] مدلج بن عمرو الى عمر بن الخطاب وقت الظهيرة ليدعوه فدخل عليه فرأى عمر بحالة كره [ر]ؤيته فيها فأنزل الله تعالى يا أيها الذين آمنوا الآية وقيل نزلت في أسماء بنت مرثد كان لها [غ]لام كبير فدخل عليها في وقت كرهته فأتت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت ان خد[منا] وغلماننا يدخلون علينا في حال نكرهها فأنزل الله تعالى يا أيها الذين آمنوا ليستأذنكم [ا]للام لام الامر وفيه قولان أحدهما أنه على الندب والاستحباب والثاني أنه للوجو[ب و]هو الاولى اه خازن وفي زاده واعلم ان ظاهر الآية أمر المماليك والاطفال بالاستئذان والمقصود أمر المؤمنين بان يمنعوا هؤلاء من الدخول عليهم في هذه الاوقات من غير اذن اذ لو كان المقصود أمر المماليك والاطفال بالذات لما كان لتخصيص النداء والخطاب بالمؤمنين وجه ولكان يلزم عليه تكليف الاطفال اه وفي الكرخي وهذا الامر في الحقيقة للاولياء بتأديبهم فلا يرد كيف أمرهم الله بالاستئذان مع أنهم غير مكلفين اه وفي القرطبي يروى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث غلاما من الانصار يقال له مدلج الى عمر بن الخطاب ظهيرة ليدعوه فوجده نائما وقد أغلق عليه الباب فدق الغلام عليه الباب فناداه ودخل فاستيقظ عمر فانكشف منه شيء فقال عمر وددت ان الله نهى أبناءنا ونساءنا وخدم[نا أن ي]دخلوا علينا في هذه الساعات الا باذن ثم انطلق الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فو[جد الآية] قد أنزلت فخر ساجدا شكرا لله عز وجل اه (قوله وعرفوا أمر النساء) أي [تفطنوا له] أي حكوا عورات النساء اه شيخنا أي ميزوا بين الجميلة وغيرها (قوله ثلاث مرات) فيه وجهان أحدهما أنه منصوب على الظرف الزماني أي ثلاثة أوقات ثم فسر تلك الاوقات بقوله من قبل صلاة الفجر وحين تضعون ثيابكم ومن بعد صلاة العشاء

(لا تحسبن) اى رجاء الرحمة (لا تحسبن) بالفوقانية والتحتانية والفاعل الرسول (الذين كفروا معجزين) لنا (في الارض) بأن يفوتونا (ومأواهم) مرجعهم (النار ولبئس المصير) المرجع هي (يا أيها الذين آمنوا ليستأذنكم الذين ملكت أيمانكم) من العبيد والاماء (والذين لم يبلغوا الحلم) من الاحرار وعرفوا أمر النساء (ثلاث مرات) في ثلاثة أوقات

والثانى أنه منصوب على المصدرية أى ثلاثة استئذانات ورجح الشيخ هذا فقال والظاهر من قوله ثلاث مرّات ثلاثة استئذانات لانك اذا قلت ضربت ثلاث مرّات لا يفهم منه الا ثلاث ضربات ويؤيده قوله عليه الصلاة والسلام الاستئذان ثلاث قلت مسلم أن الظاهر كذا ولكن الظاهر هنا متروك للقرينة المذكورة وهى تفسيره الثلاثة بقوله من قبل صلاة الفجر الخ اه سمين لكن الشارح جرى على الاول حيث قال ثلاث مرّات فى ثلاثة أوقات (قوله من قبل صلاة الفجر) فى محل نصب بدل من ثلاث مرّات وكذا يقال فيما بعده وسيشير لهذا الاعراب بقوله بدلا من محل ماقبله اه شيخنا (قوله أيضا من قبل صلاة الفجر) أى لانه وقت القيام من المضاجع وطرح ثياب النوم ولبس ثياب اليقظة وقوله وحين تضعون ثيابكم أى التى تلبس فى اليقظة أى تضعونها لاجل القيلولة وقوله ومن بعد صلاة العشاء أى لانه وقت التجرد عن اللباس والالتحاف باللحاف اه بيضاوى (قوله من الظهيرة) فيه ثلاثة أوجه أحدها ان من لبيان الجنس اى حين ذلك الوقت الذى هو الظهيرة الثانى انها بمعنى فى أى تضعو[نه]ا فى الظهيرة الثالث أنها بمعنى اللام أى من أجل حرّ الظهيرة وأما قوله وحين تضعو[ن] فعطف على محل من قبل صلاة الفجر وقوله ومن بعد صلاة العشاء عطف على ماقبله والظهيرة شدّة الحرّ وهو انتصاف النهار اه سمين فقول الشارح أى وقت الظهر تفسير لحين (بالرفع) خبر مبتدأ مقدر وعلى هذا فالوقف على العشاء واما على قراءة النصب ف على لكم اه شيخنا (قوله بعده مضاف) أى يقدر أيضا (قوله أى ات) أى هى أوقات ثلاث عورات وقوله ماقبله وهو الظروف الثلاثة اه شيخ قوله وهى مبتدأ) اى الاوقات الثلاثة وقوله تبدو فيها العورات خبره وقو الثياب الخ علة مقدمة وهذا بيان لحكمة النهى وبيان لتسميتها عورات اه ش (قوله ليس عليكم) أى فى تمكينهم من الدخول عليكم ولا عليهم أى فى الدخو م تمكينهم وهذا فى الصبيان وأما فى الارقاء البالغين فالامر ظاهر اه شيخنا (قوله أيضا) ليس عليكم ولا عليهم جناح بعدهنّ ليس فى هذا ما ينافى آية الاستئذان فينسخها لانه فى الصبيان ومماليك المدخول عليهم وتلك فى الاحرار البالغين اه بيضاوى أى خلافا لمن قال انها منسوخة بهذه الآية فى غير هذه الاوقات الثلاثة اه زاده (قوله هم طوّافون) الجملة تعليل لماقبلها (قوله والجملة) أى قوله بعضكم على بعض وقوله لماقبلها أى قوله هم طوّافون عليكم وهذا يفيد أن المراد بالبعض الاول هو ماعبر عنه بالواو فى قوله طوّافون اه شيخنا وفى السمين قوله بعضكم على بعض فى بعضكم ثلاثة أوجه أحدها أنه مبتدأ وعلى بعض الخبر فقدّره أبو البقاء يطوف على بعض وتكون هذه الجملة بدلا مماقبلها ويجوز أن تكون مؤكدة مبينة يعنى انها أفادت ما أفادته الجملة التى قبلها فكانت بدلا أو مؤكدة والثانى أن يرتفع بدلا من طوّافون قاله ابن عطية والثالث أنه مرفوع بفعل مقدّر أى يطوف بعضكم على بعض حذف لدلالة طوّافون عليه قاله الزمخشرى اه وفى الكرخى بعضكم على بعض أفاد أن قوله بعضكم مبتدأ وعلى بعض الخبر وتبع فيما قدّره أبا البقاء وردّ أبو حيان هذا بأنه كون

(من قبل صلاة الفجر وحين تضعون ثيابكم من الظهيرة) أى وقت الظهر (ومن بعد صلاة العشاء ثلاث عورات لكم) بالرفع خبر مبتدأ مقدر بعده مضاف وقام المضاف اليه مقامه أى هى أوقات وبالنصب بتقدير أوقات منصوبا بدل من محل ماقبله قام المضاف اليه مقامه وهى لالقاء الثياب تبدو فيها العورات (ليس عليكم ولا عليهم) أى المماليك والصبيان (جناح) فى الدخول عليكم بغير استئذان (بعدهنّ) أى بعد الاوقات الثلاثة هم (طوّافون عليكم) للخدمة (بعضكم) طائف (على بعض) والجملة مؤكدة لماقبلها

مخصوص فلا يجوز حذفه والجواب عنه أن الممتنع الحذف اذا لم يدل عليه دليل ولم يقصد
اقامة الجار مقامه ولذلك قال الزمخشري خبره على بعض على معنى طائف على بعض
وحذف لدلالة طوافون عليه اه وفي زاده قوله بعضكم على بعض أي المماليك والاطفال
يطوفون عليكم للخدمة وأنتم تطوفون عليهم للاستخدام فلو كلفتم الاستئذان في كل طوفة
أي في هذه الاوقات الثلاث وغيرها ضاق الامر عليكم اه فقوله بعضكم على بعض فيه
زيادة على ماقبله فليس تأكيدا له خلافا للجلال تأمل (قوله كما بين لكم ماذكر) أي من
استئذان المماليك وغير البالغين اه كرخي (قوله وآية الاستئذان) أي قوله يا أيها
الذين آمنوا ليستأذنكم الذين الخ قيل منسوخة الخ عبارة الخازن اختلف العلماء في حكم
هذه الآية فقيل انها منسوخة حكى ذلك عن سعيد بن المسيب وروى عكرمة أن نفرا من
أهل العراق قالوا لابن عباس كيف ترى في هذه الآية التي أمرنا بها ولا يعمل بها أحد قول
الله عز وجل يا أيها الذين ليستأذنكم الذين ملـ[كت] أيمانكم الآية فقال ابن عباس ان الله
عليم رحيم بالمؤمنين يحب الستر وكان الناس [ليس ل]بيوتهم ستور ولا حجاب فربما دخل الخادم
أو الولد أو يتيم الرجل والرجل على أهله فأمر[هم الله] بالاستئذان في تلك العورات فجاءهم الله
تعالى بالستور والحجب فلم أر أحدا يعمل بذلك بعد أخرجه أبو داود وفي رواية عنه نحوه وزاد
فرأى ان ذلك أغنى عن الاستئذان في تلك [العور]ات وذهب قوم الى أنها غير منسوخة روى
سفيان عن موسى بن أبي عائشة قال سألت [الشعبي] عن هذه الآية ليستأذنكم الذين ملكت
أيمانكم أمنسوخة هي قال لا والله قلت ان [الناس] لا يعملون بها قال الله المستعان قال
سعيد بن جبير في هذه الآية ان ناسا يقولون [نسخت] والله مانسخت ولكنها مما تهاون بها
الناس اه (قوله واذا بلغ الاطفال الخ) مقا[بل قو]له والذين لم يبلغوا الحلم منكم اه زاده
(قوله الذين من قبلهم) أي الذين ذكروا من قب[ل في ق]وله يا أيها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوتا
غير بيوتكم الخ وما مصدرية أي استئذانا كاستئذان الذين من قبلهم اه شيخنا (قوله
والقواعد) جمع قاعد بغير هاء وهو مبتدأ وقوله اللاتي الخ نعت له فلذلك دخلت الفاء
في الخبر وهو قوله فليس عليهن جناح الخ اه شيخنا وفي المصباح وقعدت المرأة عن الحيض
أسنت وانقطع حيضها فهي قاعد بغير تاء والجمع قواعد وقعدت عن الزوج فهي لا تشتهيه اه
وفي السمين والقواعد جمع قاعد من غير تاء تأنيث ومعناه القواعد عن النكاح أو الحيض
أو عن الاستمتاع أو عن الحبل أو عن الجميع ولولا تخصيصهن بذلك لوجبت التاء نحو
ضاربة وقاعدة من القعود المعروف وقوله من النساء وما بعده بيان لهن [و]القواعد مبتدأ
ومن النساء حال واللاتي صفة للقواعد لا للنساء وقوله فليس عليهن الخ الج[ملة خبره و]انما
دخلت الفاء لان المبتدأ موصوف بموصول لو كان ذلك الموصول مبتدأ لجاز د[خو]لها
في خبره ولا يجوز أن يكون اللاتي صفة للنساء اذ لا يبقى مسوغ لدخول الفاء في خبر [المبتد]أ
وقال أبو البقاء ودخلت الفاء لما في المبتدأ من معنى الشرط لان الالف واللام بمعنى اللاتي
قعدن وهذا مذهب الاخفش اه (قوله اللاتي لا يرجون نكاحا) أي لا يطمعن فيه وقوله
لذلك أي كبرهن اه (قوله فليس عليهن جناح الخ) أي فيجوز النظر لوجوههن وأيديهن

(كذلك) كما بين ماذكر (يبين الله لكم الآيات) أي الاحكام (والله عليم) بامور خلقه (حكيم) بما دبره لهم وآية الاستئذان قيل منسوخة وقيل لا ولكن تهاون الناس في ترك الاستئذان (واذا بلغ الاطفال منكم) أيها الاحرار (الحلم فليستأذنوا) في جميع الاوقات (كما استأذن الذين من قبلهم) أي الاحرار الكبار (كذلك يبين الله لكم آياته والله عليم حكيم والقواعد من النساء) قعدن عن الحيض والولد لكبرهن (اللاتي لا يرجون نكاحا) لذلك (فليس عليهن جناح

وهذا أحد وجهين والثاني المنع كالشابة وعبارة الروضة وأما العجوز فألحقها الغزالي بالشابة فان الشهوة لا تنضبط وهي محل الوطء وقال الروياني اذا بلغت مبلغا يؤمن الافتتان بالنظر اليها جاز النظر الى وجهها وكفيها لقوله تعالى والقواعد من النساء الآية اه (قوله أن يضعن) أي ينزعن عنهن ثيابهن (قوله من الجلباب) وهو الملحفة أي ما يغطي به جميع البدن كالملاءة والحبرة وقوله فوق الخمار راجع للقناع أي القناع الذي يلبس فوق الخمار اه شيخنا (قوله غير متبرجات بزينة) الباء بمعنى اللام وعبارة أبي السعود غير مظهرات زينة اه وعبارة البيضاوي غير متبرجات بزينة غير مظهرات زينة مما أمرن باخفائه في قوله ولا يبدين زينتهن وأصل التبرج التكلف في اظهار ما يخفى من قولهم سفينة بارجة لا غطاء عليها والبرج محركة سعة العين بحيث يرى بياضها محيطا بسوادها الا انه خص بكشف المرأة زينتها ومحاسنها للرجال اه وقوله غير مظهرات زينة أشار به الى أن الباء للتعدية ولذا فسر بمتعد مع ان تفسير اللازم بالمتعدي كثير ويؤيده أن أهل اللغة لم يذكروه متعديا بنفسه ولم نر من قال تبرجت المرأة محاسنها وليست الزينة مأخوذة في مفهومه حتى يقال انه تجريد كما توهم فمن قال انه اشارة الى زيادة الباء في المفعول فقد أخطأ اه شهاب وفي المختار والتبرج اظهار المرأة زينتها ومحاسنها للرجال اه (قوله ليس على الاعمى حرج ولا على الاعرج حرج ولا على المريض حرج) اختلف العلماء في هذه الآية فقال ابن عباس لما أنزل الله يا أيها الذين آمنوا لا تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل تحرج المسلمون عن مؤاكلة المرضى والزمنى والعمي والعرج وقالوا الطعام أفضل الاموال وقد نهانا الله تعالى عن أكل المال بالباطل والاعمى لا يبصر موضع الطعام الطيب والاعرج لا يتمكن من الجلوس ولا يستطيع المزاحمة على الطعام والمريض يضعف عن التناول ولا يستوفي من الطعام حقه فانزل الله عز وجل هذه الآية فعلى هذا تكون على بمعنى في أي ليس في الاعمى والمعنى ليس عليكم في مؤاكلة الاعمى والمريض والاعرج حرج وقيل كان العميان والعرج والمرضى يتنزهون عن مؤاكلة الاصحاء لان الناس يتقذرونهم ويكرهون مؤاكلتهم ويقول الاعمى ربما أكل أكثر ويقول الاعرج ربما جلس مكان اثنين فنزلت هذه الآية وقيل نزلت ترخيصا لهؤلاء في الاكل من بيوت من سمى الله في هذه الآية وذلك أن هؤلاء كانوا يدخلون على الرجل لطلب الطعام فاذا لم يكن عنده شيء ذهب بهم الى بيت أبيه أو بيت أمه أو بعض من سمى الله في هذه الآية فكان أهل الزمانة يتحرجون من ذلك ويقولون ذهب بنا الى غير بيته فانزل الله عز وجل هذه الآية وقيل كان المسلمون اذا غزوا دفعوا مفاتيح بيوتهم الى هؤلاء الضعفاء ويقولون لهم قد أحللنا لكم أن تأكلوا مما في بيوتنا فكانوا يتحرجون من ذلك ويقولون لا ندخلها وأصحابها غائبون مخافة أن لا يكون اذنهم عن طيب نفس فانزل الله عز وجل هذه الآية رخصة لهم وقيل نزلت رخصة لهؤلاء في التخلف عن الجهاد فعلى هذا تم الكلام عند قوله ولا على الاعرج حرج ولا على المريض حرج اه خازن وعبارة أبي السعود وقيل ان هؤلاء الطوائف الثلاثة كانوا يتحرجون عن مؤاكلة الاصحاء حذرا من استقذارهم اياهم وخوفا من تأذيهم بأفعالهم ومضايقتهم فان الاعمى ربما سبقت

أن يضعن ثيابهن) من الجلباب والرداء والقناع فوق الخمار (غير متبرجات) مظهرات (بزينة) خفية كقلادة وسوار وخلخال (وأن يستعففن) بأن لا يضعنها (خير لهن والله سميع) لقولكم (عليم) بما في قلوبكم (ليس على الاعمى حرج ولا على الاعرج حرج ولا على المريض حرج)

يده الى أطيب الطعام فيسبق البصير اليه والاعرج يتفسح في مجلسه فيأخذ مكانا واسعا
فيضيق على السليم والمريض لا يخلو من حالة مؤذية لقرينه وجليسه فنزلت هذه الآية اه
(قوله في مؤاكلة مقابليهم) مصدر مضاف لمفعوله أي في أكلهم مع مقابليهم أي السالمين
من هذه النقائص الثلاثة اه شيخنا (قوله ولا على أنفسكم أن تأكلوا من بيوتكم
الخ) كلام مستأنف قيل لما نزلت آية يا أيها الذين آمنوا لا تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل
قالوا لا يحل لاحد منا ان يأكل عند أحد فأنزل الله تعالى ولا على أنفسكم ان تأكلوا من
بيوتكم أي لا حرج عليكم في ان تأكلوا من بيوتكم الخ اه خازن وفي القرطبي وعن
ابن عباس لما أنزل الله عز وجل يا أيها الذين آمنوا لا تأكلوا اموالكم بينكم بالباطل قال
المسلمون ان الله قد نهانا ان نأكل أموالنا بيننا بالباطل وان الطعام من أفضل الاموال فلا
يحل لاحد منا ان يأكل عند أحد فكف الناس عن ذلك فانزل الله عز وجل ليس على
الاعمى حرج الى أو ما ملكتم مفاتحه اه (قوله ان تأكلوا) أي في أن تأكلوا وقوله من
بيوتكم بكسر الباء وضمها سبعيتان ويجريان فيما يأتي وقوله أي بيوت اولادكم الحامل
له على هذا التقدير أمران الاول المقابلة والثاني انه لا يتوهم ان الانسان يمتنع عليه
الاكل من بيت نفسه اه شيخنا وعبارة البيضاوي من بيوتكم أي من البيوت التي فيها
أزواجكم وعيالكم فيدخل فيها بيوت الاولاد ولان بيت الولد كبيته لقوله عليه الصلاة
والسلام أنت ومالك لابيك وقوله عليه السلام ان أطيب ما يأكل المرء من كسبه وان ولده
من كسبه اه (قوله اخوانكم) أي [illegible] كم (قوله أو ما ملكتم مفاتحه)
العامة على فتح الميم واللام مخففة وقرأ ابن جبير ملكتم بضم الميم وكسر اللام مشددة أي
ملككم غيركم والعامة على مفاتحه دون [illegible] مع مفتح وابن جبير مفاتيحه بالياء بعد
التاء جمع مفتاح وجوز أبو البقاء أن يكون جمع [illegible] بالكسر وهو الآلة وان يكون جمع
مفتح بالفتح وهو المصدر بمعنى الفتح والاول أقيس وقرأ أبو عمرو في رواية هرون عنه مفتاحه
بالافراد وهي قراءة قتادة اه سمين (قوله أي خزنتموه لغيركم) أي حفظتموه لغيركم كان
تكونوا وكلاء عليه قال ابن عباس عني بذلك وكيل الرجل وقيمه في ضيعته وماشيته فلا بأس
عليه ان يأكل من ثمرته وثمرة ضيعته ويشرب من لبن ماشيته ولا يحمل ولا يدخر وقيل
يعني بيوت عبيدكم ومماليككم وذلك ان السيد يملك منزل عبده والمفاتح الخزائن ويجوز
أن يكون المراد به المفتاح الذي يفتح به واذا ملك الرجل المفتاح فهو خازن فأحل الله له ان
يأكل الشيء اليسير وقيل أو ما ملكتم مفاتحه أي ما خزنتموه عندكم وما ملكتموه اه خازن
(قوله أو صديقكم) الصديق يطلق على الواحد والجمع اه سمين [illegible] قال
ابن عباس نزلت هذه الآية في الحارث بن عمرو خرج غازيا مع رسول الله صلى [illegible] لم
وخلف مالك بن زيد على أهله فلما رجع وجده مجهودا فسأله عن حاله فقال تحرجت [illegible] كل
من طعامك بغير اذن فأنزل الله هذه الآية اه (قوله من بيوت من ذكر) أي الاصناف
الاحد عشر وخصوا بالذكر لان العادة جارية بالتبسط بينهم اه بيضاوي (قوله أي اذا
علم رضاهم به) أي بصريح اللفظ أو بالقرينة وان كانت ضعيفة اه شيخنا وهذا

في مؤاكلة مقابليهم (ولا)
حرج (على أنفسكم أن
تأكلوا من بيوتكم)
أي بيوت أولادكم (أو بيوت
آبائكم أو بيوت أمهاتكم
أو بيوت اخوانكم أو بيوت
أخواتكم أو بيوت أعمامكم
أو بيوت عماتكم أو بيوت
أخوالكم أو بيوت خالاتكم
أو ما ملكتم مفاتحه) أي
خزنتموه لغيركم (أو
صديقكم) وهو من
صدقكم في مودته المعنى
يجوز الاكل من بيوت من
ذكروان لم يحضروا أي اذا
علم رضاهم به

التقييد هو المعتمد المفتى به ووراءه قول آخر يقول يجوز الاكل من بيوت من ذكروان لم يعلم رضاهم وعبارة القرطبي" المسألة الرابعة أو بيوت آبائكم الى قوله أو بيوت خالاتكم قال بعض العلماء هذا اذا أذنوا له في ذلك وقال آخرون أذنوا له أولم يأذنوا فله ان يأكل لان القرابة التي بينهم اذن وذلك لان في تلك القرابة عطفا تسمح النفوس منهم بسبب ذلك العطف ان يأكل هذا من شيئهم ويسر وابذلك اذا علموا وقال ابن العربي أباح لنا الاكل من جهة النسب من غير استئذان اذا كان الطعام مبذولا فان كان محوزا دونهم لم يكن لهم أخذه ولا يجوز أن يجاوزوا الى الادخار ولا الى ماليس بمأكول وان كان غير محوز عنهم الا باذن منهم ويرد على القول الاول ان يقال اذا كان الاكل من بيوت من ذكر مشروطا برضاهم فلا فرق بينهم و بين غيرهم من الاجانب وأجيب بأن هؤلاء يكفي فيهم أدنى قرينة بل ينبغي أن يشترط فيهم ان لا يعلم عدم الرضا بخلاف غيرهم من الاجانب فلا بد فيهم من صريح الاذن أو قرينة قوية هذا ما ظهر لي ولم أر من تعرض لذلك اه خطيب وفيه أيضا ان الاكل من بيوت من ذكر كان جائزا في صدر الاسلام ولو من غير رضاهم ثم نسخ اه (قوله جمع شت) مصدر بمعنى التفرق وفي المختار أمر شت بالفتح أي متفرق تقول شت الامر يشت بالكسر من باب ضرب شتا وشتاتا بفتح الشين فيهما أي تفرق اه (قوله نزل فيمن تحرج الخ) أي فهو كلام مستأنف مسوق لبيان حكم آخر من جنس ما بين قبله حيث كان فريق من المؤمنين كبني ليث بن عمرو بن كنانة يتحرجون أن يأكلوا طعامهم منفردين وكان الرجل منهم لا يأكل ويمكث يومه حتى يجد ضيفا يأكل معه فان لم يجد من يؤاكله لم يأكل شيأ وربما قعد الرجل والطعام بين يديه لا يتناوله من الصباح الى الرواح وربما كانت معه الابل الحفلات فلا يشرب من ألبانها حتى يجد من يشاربه فاذا أمسى ولم يجد احدا أكل وقيل كان الغني منهم يدخل على الفقير من ذوي قرابته وصداقته فيدعوه الى طعامه فيقول اني أتحرج ان آكل معك وأنا غني وأنت فقير وقيل كان قوم من الانصار لا يأكلون اذا نزل بهم ضيف الا مع ضيفهم فرخص لهم في ان يأكلوا كيف شاؤا وقيل كانوا اذا اجتمعوا ليأكلوا طعاما عزلوا للاعمى وأشباهه طعاما على حدة فبين الله تعالى ان ذلك ليس بواجب وقوله جميعا حال من فاعل تأكلوا وأشتاتا عطف عليه داخل في حكمه وهو جمع شت على انه صفة كالحق يقال أمر شت أي متفرق أو على انه في الاصل مصدر وصف به مبالغة أي ليس عليكم جناح في ان تأكلوا مجتمعين أو متفرقين اه أبو السعود وقيل نزلت في قوم تحرجوا عن الاجتماع على الطعام لاختلاف الآكلين في كثرة الاكل وقلته اه بيضاوي يعني انهم لما تحرجوا في الاجتماع على الطعام والمشاركة فيه لاختلاف الآكلين بين أنه لا حرج عليهم أن يأكلوا مجتمعين ولا متفرقين اه شهاب وزاده وفي القرطبي" وقد ترجم البخاري في صحيحه باب قوله تعالى ليس على الاعمى حرج ولا على الاعرج حرج ولا على المريض حرج والنهد والاجتماع في الطعام ومقصوده فيما قاله علماؤنا في هذا الباب اباحة الاكل جميعا وان اختلفت أحوالهم في الاكل فقد سوغ النبي صلى الله عليه وسلم ذلك فصار سنة في الجماعات التي تدعى الى الطعام في النهد والولائم وفي الاملاق في السفر

(ليس عليكم جناح) في (أن تأكلوا جميعا) مجتمعين (أو أشتاتا) متفرقين جمع شت نزل فيمن تحرج أن يأكل وحده واذا لم يجد من يؤاكله يترك الاكل

وماملكت مفاتحه بأمانة أوقرابة أوصداقة فلك ان تأكل مع القريب أوالصديق ووحدك والنهد مايجمعه الرفقاء من مال أو طعام على قدر نفقتهم ينفقونه بينهم وقال ابن دريد يقال من ذلك تناهد القوم الشئ بينهم قال الهروى وفى حديث الحسن اخرجوا نهدكم فانه أعظم للبركة وأحسن لاخلاقكم والنهد ماتخرجه الرفقة عند المناهدة وهو استقسام النفقة بالسوية فى السفر وغيره والعرب تقول هات نهدك بكسر النون قال المهلب وطعام النهد لم يوضع للآكلين على انهم يأكلون بالسواء وانما يأكل كل واحد على قدر نهمته وقد يأكل الرجل أكثر من غيره وقد قيل ان تركها أشبه بالورع وان كانت الرفقة تجتمع كل يوم على طعام أحدهم فهو أحسن من النهد لانهم لايتناهدون الاليصيب كل واحد منهم من ماله ثم لايدرى لعل أحدهم يقصر عن ماله ويأكل غيره أكثر من ماله واذا كانوا يوما عند هذا ويوما عند هذا بلاشرط فانما يكونوا اضيافا والضيف يأكل بطيب نفس مماقدم اليه اه وفى القاموس والنهد بالكسر ماتخرجه الرفقة من النفقة بالسوية فى السفر وقد تفتح النون وتناهد [illegible] خرجوه اه (قوله فاذا دخلتم بيوتا الخ) اختلف المتأولون فى أى البيوت أراد تعالى [illegible] ابراهيم النخعى والحسن أراد المساجد والمعنى سلموا على من فيها فان لم يكن فى المساجد أحد فالسلام ان يقول السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين وقيل المراد بالبيوت البيوت المسكونة أى فسلموا على أنفسكم قاله جابر وعبد الله وابن عباس أيضا وعطاء بن أبى رباح قالوا ويدخل فى ذلك البيوت غير المسكونة ويسلم المرء فيها على [illegible] بأن يقول السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين قال ابن العربى القول بالعموم [illegible] وت هو الصحيح ولادليل على التخصيص وأطلق القول ليدخل تحت هذا العموم كل [illegible] كان للغير أولنفسه فاذا دخل بيتا لغيره استأذن كماتقدم اه قرطبى (قوله تحـ [illegible] معمول لمقدر أى فحيوا تحية أومعمول اسلموا الا انه يلاقيه فى المعنى وكلام الشارح يحتمل كلا من الوجهين اه شيخنا وفى السمين قوله تحية منصوب على المصدر من معنى فسلموا فهو من باب قعدت جلوسا وقد تقدم وزان التحية ومن عند الله يجوز أن يتعلق بمحذوف صفة لتحية وأن يتعلق بنفس تحية أى تحية صادرة من جهة الله تعالى ومن لابتداء الغاية مجازا الا انه يعكر على الوصف تأخر الصفة الصريحة عن المؤولة وقد تقدم مافيه اه (قوله من عند الله) أى ثابتة بأمره مشروعة من لدنه اه أبو السعود (قوله يثاب عليها) تفسير لمباركة وأما طيبة فمعناها تطيب بها نفس المستمع اه شيخنا وفى البيضاوى مباركة لانها يرجى بها زيادة الخير والثواب طيبة تطيب بها نفس المستمع اه (قوله لكى تفهموا ذلك) أى معا [illegible] اه (انما المؤمنون) مبتدأ وقوله الذين آمنوا خبر أى انما المؤمنون الكاملون فى الايمان [illegible] هذه الآية فى المنافقين الذين كان يعرض بهم النبى صلى الله عليه وسلم فى مجالسه [illegible] خطبه وقوله واذا كانوا معه معطوف على آمنوا فهو صلة ثانية وهى محط الكمال وأما المنافقون فكانوا اذا جلسوا فى مجلسه ينظرون الى الصحابة فان رأوهم غافلين عنهم خرجوا وذهبوا خفية واستتاروا من غير استئذان اه شيخنا (قوله على أمر جامع) فى جامع اسناد

(فاذا دخلتم بيوتا) لكم لا أهل بها (فسلموا على أنفسكم) أى قولوا السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين فان الملائكة ترد عليكم وان كان بها أهل فسلموا عليهم (تحية) مصدر حيا (من عند الله مباركة طيبة) يثاب عليها (كذلك يبين الله لكم الآيات) أى يفصل لكم معالم دينكم (لعلكم تعقلون) لكى تفهموا ذلك (انما المؤمنون الذين آمنوا بالله ورسوله واذا كانوا معه) اى الرسول (على أمر جامع)

مجازي لان الامر لما كان سببا في جمعهم نسب الجمع اليه مجازا اه سمين (قوله كخطبة الجمعة) أي والاعياد والحروب اه بيضاوي وكصلاة الجمعة وباقي الصلوات واجتماعهم للتشاور في الامور قال المفسرون كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا صعد المنبر يوم الجمعة وأراد الرجل ان يخرج من المسجد لحاجة أو عذر لم يخرج حتى يقوم بحيال رسول الله صلى الله عليه وسلم بحيث يراه فيعرف انه انما قام ليستأذن فيأذن لمن شاء منهم قال مجاهد واذن الامام يوم الجمعة ان يشير بيده قاله أهل العلم وكذلك كل أمر اجتمع عليه المسلمون مع الامام لا يخالفونه ولا يرجعون عنه الا باذن واذا استأذن الامام ان شاء اذن له وان شاء لم يأذن اه خازن (قوله لم يذهبوا حتى يستأذنوه) اعتبار هذا في كمال ايمانهم لانه كالمصداق لصحته والمميز للمخلص فيه عن المنافق فان ديدنه وعادته التسلل والفرار ولتعظيم الجرم في الذهاب عن مجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم بغير اذنه ولذلك أعاده مؤكدا على أسلوب أبلغ فقال ان الذين يستأذنونك الى آخره فانه يفيد أن المستأذن مؤمن لا محالة وان الذاهب بغير اذن ليس كذلك اه بيضاوي (قوله لعروض عذر لهم) أي تجوز معه الاقامة في المسجد فان كان العذر يمنع المكث في المسجد كالحيض والجنابة والمرض فانهم لا يحتاجون الى الاستئذان من النبي بل هم مأذون لهم شرعا اه شيخنا (قوله حتى يستأذنوه) أي يطلبوا منه الاذن أي فيأذن لهم اه شيخنا (قوله ان الذين يستأذنونك الخ) ذكره توكيدا لما تقدم وتعظيما وتفخيما لهذا الامر اه (قوله فاذا استأذنوك لبعض شأنهم) أي كما وقع لسيدنا عمر حين خرج مع النبي صلى الله عليه وسلم في غزوة تبوك حيث استأذن الرسول في الرجوع الى أهله فأذن له النبي صلى الله عليه وسلم وقال ارجع فلست بمنافق اه شيخنا (قوله لبعض شأنهم) تعليل أي لاجل بعض شأنهم وقيل حاجتهم وأظهر العامة الضاد عند الشين وأدغمها أبو عمرو وفيها لما بينهما من التقارب لان الضاد من أقصى حافة اللسان والشين من وسطه اه سمين (قوله فأذن لمن شئت منهم) فيه تفويض الامر لرأي الرسول واستدل به على أن بعض الاحكام مفوض الى رأيه ومن منع ذلك قيد المشيئة بأن تكون تابعة لعلمه بصدقه وكان المعنى فأذن لمن علمت أن له عذرا اه واستغفر لهم الله بعد الاذن فان الاستئذان ولو لعذر قصور لانه تقديم لامر الدنيا على الدين ان الله غفور لفرطات العباد رحيم بالتيسير عليهم اه بيضاوي (قوله واستغفر لهم الله) أي لما وقع منهم من التقصير في الاستئذان وان كان جائزا لكن اغتنام مجالسه أولى من الاستئذان اه شيخنا (قوله لا تجعلوا دعاء الرسول) أي نداءكم للرسول فهو مصدر مضاف لمفعوله ويصح أن يكون مضافا لفاعله أي لا تجعلوا دعاء الرسول لكم سواء بعضكم بعضا أي في عدم الاجابة أي لا تقيسوا دعاءه لكم على دعاء بعضكم بعضا في التباطؤ بل أجيبوه فورا وان كنتم في الصلاة أو لا تجعلوا دعاء الرسول أي سخطه عليكم كدعاء كغضب بعضكم على بعض اه شيخنا وفي السمين قوله لا تجعلوا دعاء الرسول يجوز أن يكون هذا المصدر مضافا الى مفعوله أي دعاءكم الرسول بمعنى انكم لا تنادونه باسمه فتقولون يا محمد ولا بكنيته فتقولون يا أبا القاسم بل نادوه وخاطبوه بالتوقير يا رسول الله

كخطبة الجمعة (لم يذهبوا
لعروض عذر لهم (حتى
يستأذنوه ان الذين
يستأذنونك أولئك الذين
يؤمنون بالله ورسوله فاذا
استأذنوك لبعض شأنهم
فأذن لمن شئت
منهم) بالانصراف
(واستغفر لهم الله ان الله غفور
رحيم لا تجعلوا دعاء الرسول
بينكم

يا نبي الله

يانبي الله وعلى هذا جماعة كثيرة وأن يكون مضافا للفاعل واختلفت عبارات الناس في هذا المعنى فقيل لا تجعلوا دعاءه اياكم كدعاء بعض لبعض فتتباطؤن عنه كما يتباطأ بعضكم عن بعض اذا دعاه لامر بل يجب عليكم المبادرة لامره واختاره أبو العباس ويؤيده قوله فليحذر الذين يخالفون عن أمره وقيل معناه لا تجعلوا دعاء الرسول ربه مثل ما يدعو صغيركم كبيركم وفقيركم غنيكم يسأله حاجة فربما تجاب دعوته وربما لا تجاب فان دعوات الرسول صلى الله عليه وسلم مسموعة مستجابة اه (قوله بعضا) أي لبعض (قوله في لين) اللين ضد الخشونة وقوله وتواضع أي تذلل اه شيخنا (قوله الذين يتسللون) أي ينسلون واحدا بعد واحد كان المنافقون اذا رقى المصطفى المنبر نظروا يمينا وشمالا ويخرجون واحدا واحدا الى أن يذهبوا جميعا وقوله لواذا حال من الواو من التلاوذ أي الاستتار بأن يغمز بعضهم بعضا بالخروج اه شيخنا وفي البيضاوي يتسللون منكم أي ينسلون قليلا قليلا من الجماعة اه وفي أبي السعود التسلل الخروج من البين على التدريج والخفية أي يعلم الله الذين يخرجون من الجماعة قليلا قليلا خفية لواذا أي ملاوذة بأن يستتر بعضهم ببعض حتى يخرج أو بأن يلوذ بمن يخرج [illegible] اراءة أنه من اتباعه اه (قوله لواذا) فيه وجهان أحدهما أنه منصوب على المصدر من معنى الفعل الاول اذ التقدير يتسللون منكم تسللا أو يلاوذون لواذا والثاني انه مصدر في موضع الحال أي ملاوذين واللواذ مصدر لاوذ وانما صحت الواو وان انكسر ما قبلها ولم تقلب ياء كما قلبت في قيام وصيام لانها صحت في الفعل نحو لاوذ فلو أعلت في الفعل لاعلت في المصدر نحو القيام والصيام لقلبها ألفا في قام وصام وأما مصدر لاذ بكذا يلوذ به فمعتل نحو لاذ به يلوذ لياذا مثل صام صياما وقام قياما واللواذ والملاوذة التستر في [illegible] التفسير ان المنافقين كانوا يخرجون متسترين بالناس من غير استئذان حتى لا ير[illegible] [illegible]عله لان كلا منهما يلوذ بصاحبه فالمشاركة موجودة اه سمين وفي القاموس اللوذ بالشيء الاستتار والاحتصان به كاللواذ مثلثة واللياذ والملاوذة والاحاطة كالالاذة وجانب الجبل وما يطيف به ومنعطف الوادي والجمع ألواذ اه (قوله مستترين) تفسير لقوله لواذا (قوله فليحذر الذين يخالفون عن أمره) مترتب على قوله قد يعلم الله الذين الخ وعبارة أبي السعود والفاء في قوله فليحذر الذين يخالفون عن أمره لترتيب الحذر أو الامر به على ما قبلها من علمه تعالى بأحوالهم فانه مما يوجب الحذر البتة أي يخالفون أمره بترك مقتضاه ويذهبون سمتا خلاف سمته وعن اما لتضمينه معنى الاعراض أو حمله على معنى يصدون عن أمره دون المؤمنين من خالفه عن الامر اذا صد عنه وحذف المفعول لما أن المقصود بيان المخالف والمخ[illegible]

تعالى لانه الآمر حقيقة أو للرسول صلى الله عليه وسلم لانه المقصود بالذ[illegible] [illegible]ون الفعل على بابه من غير تضمين وعن زائدة اه شيخنا (قوله أن تصيبهم فتنة) [illegible]ويل مصدر مفعول يحذر أي اصابة فتنة من تسليط جائر عليهم واسباغ نعمه استدراجا لهم اه شيخنا وقوله أو يصيبهم أو مانعة خلو اه (قوله ألا ان لله الخ) كالدليل لما قبله من قوله أن تصيبهم الخ اه شيخنا (قوله وعبيدا) فائدة ذكره بعد ملكا وخلقا

كدعاء بعضكم بعضا) بان تقولوا يا محمد بل قولوا يا نبي الله يا رسول الله في لين وتواضع وخفض صوت (قد يعلم الله الذين يتسللون منكم لواذا) أي يخرجون من المسجد في الخطبة من غير استئذان خفية مستترين بشيء وقد للتحقيق (فليحذر الذين يخالفون عن أمره) أي الله ورسوله (أن تصيبهم فتنة) بلاء (أو يصيبهم عذاب أليم) في الآخرة (ألا ان لله ما في السموات والارض) ملكا وخلقا وعبيدا

الاشارة الى ان ما مستعملة فى العاقل وغيره اه شيخنا (قوله قد يعلم ما أنتم عليه) قال الزمخشرى أدخل قد لتوكيد علمه بما هم عليه من المخالفة عن الدين ومرجع توكيد العلم الى توكيد الوعيد وذلك ان قد اذا دخلت على المضارع كانت بمعنى ربما فوافقت ربما فى خروجها الى معنى التكثير اه كرخى (قوله ويوم يرجعون اليه) معطوف على معمول يعلم كما أشار له الشارح اه شيخنا ويرجعون بالبناء للمفعول فى قراءة الجمهور وللفاعل فى قراءة يعقوب اه بيضاوى (قوله فينبئهم) أى يخبرهم بما عملوا أى فلا يعاقبهم وينبئهم الآية اخبارهم بما عملوا وبيانه اه شيخنا

(سورة الفرقان)

(قوله مكية) أى نزلت قبل الهجرة وتقدم أن أسماء السور وترتيبها وترتيب الآيات توقيفى دون عددها وقد اشتملت هذه السورة على التوحيد وأحوال المعاد اه شيخنا (قوله الى رحيما) وهو ثلاث آيات (قوله تعالى) تفسير لتبارك أى تعالى الله عما سواه فى ذاته وصفاته وأفعاله التى من جملتها تنزيل القرآن الكريم المعجز الناطق بعلو شأنه تعالى وسمو صفاته وابتناء أفعاله على أساس الحكم والمصالح وخلوها عن شائبة الخلل بالكلية فالبركة هى النمو والزيادة حسية كانت أو معنوية وصيغة التفاعل للمبالغة فيما ذكر اه أبو السعود وتبارك فعل ماض لا يتصرف فلا يجىء منه مضارع ولا اسم فاعل ولا مصدر ولا يستعمل فى غيره تعالى والمعنى انه سبحانه باق فى ذاته أزلا وأبدا ممتنع التغير وباق فى صفاته ممتنع التبدل اه كرخى (قوله لانه فرق بين الحق والباطل) وقيل لانه نزل مفرقا فى أوقات كثيرة ولهذا قال نزل بالتشديد لتكثير التفريق اه خازن وفى المصباح فرقت بين الشيئين فرقا من باب قتل فصلت أبعاضه وفرقت بين الحق والباطل فصلت أيضا هذه هى اللغة العالية وبها قرأ السبعة فى قوله فافرق بيننا وبين القوم الفاسقين وفى لغة من باب ضرب وقرأ بها بعض التابعين وقال ابن الاعرابى فرقت بين الكلامين فافترقا مخفف وفرقت بين العبدين فتفرقا مثقل فجعل المخفف فى المعانى والمثقل فى الاعيان والذى حكاه غيره أنهما بمعنى والتثقيل مبالغة اه وفى القرطبى والفرقان القرآن وقيل انه اسم لكل منزل كما قال تعالى ولقد آتينا موسى وهرون الفرقان اه وقد علمت ان السورة مكية فيكون المراد بالفرقان البعض الذى كان قد نزل اذ ذاك بالفعل والقرآن يطلق على جملته وعلى كل من أبعاضه ويصح أن يراد به جملة القرآن ويكون نزل مستعملا فى حقيقته بالنسبة لما نزل اذ ذاك وبمعنى المستقبل بالنسبة لما كان سينزل اه (قوله ليكون) علة نزل والضمير فيه للعبد وهو النبى وهو أحسن لانه أقرب مذكور أو هو راجع للفرقان وقوله نذيرا أى وبشيرا ويصح رجوعه للمنزل وهو الله تعالى وقوله للعالمين متعلق بنذيرا قدم عليه لرعاية الفاصلة اه شيخنا (قوله الذى له ملك السموات والارض) أى دون غيره لا استقلالا ولا تبعا وهذا الموصول يجوز فيه الرفع نعتا للذى الاول أو بيانا أو بدلا أو خبرا لمبتدا محذوف والنصب على المدح وما بعده بدل من تمام الصلة فليس أجنبيا فلا يضر

(قد يعلم ما أنتم) أيها المكلفون (عليه) من الايمان والنفاق (و) يعلم (يوم يرجعون اليه) فيه التفات عن الخطاب أى متى يكون (فينبئهم) فيه (بما عملوا) من الخير والشر (والله بكل شئ) من أعمالهم وغيرها (عليم)

(سورة الفرقان مكية) الا والذين لا يدعون مع الله الها آخر الى رحيما فمدنى وهى سبع وسبعون آية

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(تبارك) تعالى (الذى نزل الفرقان) القرآن لانه فرق بين الحق والباطل (على عبده) محمد (ليكون للعالمين) أى الانس والجن دون الملائكة (نذيرا) مخوفا من عذاب الله (الذى له ملك السموات والارض ولم يتخذ ولدا ولم يكن له شريك فى الملك

الفصل بين الموصول الاول والثاني اذا جعلنا الثاني تابعاله اه سمين وقوله ولم يتخذ ولدا فيه ردّ على النصارى واليهود وقوله ولم يكن له شريك في الملك فيه ردّ على الثنوية وعباد الاصنام فأثبت له الملك بجميع وجوهه ثم نفى ما يقوم مقامه وما يناومه فيه ثم نبه على ما يدل عليه فقال وخلق كل شيء الخ اه بيضاوى (قوله وخلق كل شيء) هذا في معنى العلة لما قبله اه شيخنا (قوله من شأنه ان يخلق) أى فلا يدخل في الشيء ذاته تعالى وصفاته والمخصص لذلك هو العقل اه شيخنا (قوله سوّاه تسوية) أى جعله مستويا لا اعوجاج فيه ولا زائدا على ما تقتضيه الحكمة والمصلحة ولا ناقصا عن ذلك في باب الدين والدنيا وغرضه بهذا التفسير الجواب عما قاله بعضهم من أن في الآية قلبا لاجل رعاية الفاصلة وسبب هذا القول ان الخلق متأخر عن التقدير اذ التقدير أزلى والخلق حادث وعما قاله بعض آخر من أن الخلق بمعنى التقدير كما في قو[له] ... واذ تخلق من الطين فكيف عطف عليه وحاصل الجواب ان الخلق هنا بمعنى الا... [م]ن العدم والتقدير بمعنى التسوية وتسوية الشيء بعد ايجاده فحصلت المغايرة وصح العـ... أجاب غيره بأجوبة غير ما ذكراه شيخنا وعبارة البيضاوى وخلق كل شيء احدثه ... [ا]ثم راعى فيه التقدير بحسب ارادته كخلقه الانسان من مواد مخصوصة وصور وأشكال معينة فقدّره تقديرا اقدره وهيأه لما أراد منه من الخصائص والافعال كتهيئة الانسان للادراك والفهم والنظر والتدبير واستنباط الصنائع المتنوعة ومزاولة الاعمال المختلفة الى غير ذلك أو فقدّره للبقاء الى أجل مسمى اه (قوله أى الكفار) أى المذكورون في ضمن العالمين اه شيخنا وعبارة السمين قوله واتخذوا يجوز أن يعود الضمير على الكفار الذين تضمنهم لفظ العالمين وأن يعود على من ادّعى لله شريكا وولدا لدلالة قوله ولم يتخذ ولدا ولم يكن [له شر]يك في الملك وأن يعود على المنذرين لدلالة نذيرا عليهم اه (قوله آلهة) وصفهم بصفات سبعة أولها لا يخلقون شيأ وآخرها قوله ولا نشورا اه شيخنا (قوله وهم يخلقون) أى لان العابدين لهم ينحتونهم ويصوّرونهم اه بيضاوى (قوله ضرّا) قدّمه على النفع لان دفع الضرر أهم وقال لانفسهم ليدل على غاية عجزهم لان من لا ينفع نفسه لا ينفع غيره وقدّم الموت لمناسبته للضرّ المقدّم اه شهاب (قوله وقال الذين كفروا الخ) شروع في حكاية أباطيلهم المتعلقة بالمنزل والمنزل عليه معا وابطالها اه أبو السعود والذين كفروا هم المشركون بقرينة ادّعائهم اعانة بعض أهل الكتاب له اه شهاب (قوله وأعانه عليه) أى الافتراء (قوله وهم من أهل الكتاب) يريدون بهم اليهود بأن تلقى اليه أخبار الامم الماضية وهو يعبر عنها بعبارات من عنده فهذا معنى اعانتهم له اه شيخنا (قوله قال تعالى) أى ردّا لهذه الشبهة (قو[له ظلما]) منصوب بجاؤا فان جاء وأتى يستعملان متعديين أو هو منصوب بنزع الخافض وهو الذى درج عليه الشارح اه شيخنا وفي السمين قوله ظلما فيه أوجه أحدها أنه مفعول به لان جاء يتعدى بنفسه وكذلك أتى والثاني أنه على اسقاط الخافض أى جاؤا بظلم والثالث أنه في موضع الحال فيجيء فيه ما في قولك جاء زيد عدلا من الاوجه اه (قوله كفرا وكذبا) لف ونشر مرتب وعبارة البيضاوى فقد جاؤا ظلما وهو جعل الكلام المعجز افكا مختلقا

وخلق كل شيء) من شأنه أن يخلق (فقدّره تقديرا) سوّاه تسوية (واتخذوا) أى الكفار (من دونه) أى الله أى غيره (آلهة) هى الاصنام (لا يخلقون شيأ وهم يخلقون ولا يملكون لانفسهم ضرّا) أى دفعه (ولا نفعا) أى جرّه (ولا يملكون موتا ولا حياة) أى اماتة لاحد واحياء (ولا نشورا) أى بعثا للاموات (وقال الذين كفروا ان هذا) أى ما القرآن (الا افك) كذب (افتراه) محمد (وأعانه عليه قوم آخرون) وهم من أهل الكتاب قال تعالى (فقد جاؤا ظلما وزورا) كفرا وكذبا أى بهما

متلقفا من اليهود وزورا بنسبة ماهو بريء منه اليه انتهت والفاء لترتيب مابعدها على ماقبلها لكن لا على أنهما امران متغايران حقيقة بل على أن الثانى هو عين الاول حقيقة وانما الترتيب بحسب التغاير الاعتبارى وقد لتحقيق ماجاؤا به من الظلم والزور اه أبو السعود (قوله وقالوا أيضا) أى كما قالوا الشبهة الاولى وقوله أساطير الاولين خبر مبتدا محذوف كما أشار له الشارح وعلى هذا فيكون قوله اكتتبها فى محل نصب على الحال ويصح أن يكون قوله أساطير مبتدا وقوله اكتتبها خبره اه شيخنا (قوله اكتتبها) أى استكتبها أى أمر غيره بكتابتها ونسخها لانه صلى الله عليه وسلم كان أميا لا يقرأ الخط ولا يكتب باعترافهم وقوله انتسخها أى طلب نسخها أى كتابتها وقوله من ذلك القوم حق التعبير أن يقول من أولئك القوم فكأنه استعمل ذلك موضع أولئك وقوله بغيره متعلق بانتسخها أى أمر غيره أن ينسخها له لانهم يعترفون بأنه لا يكتب وقوله تقرأ عليه أى فليس المراد بالاملاء معناه الاصلى وهو الالقاء على الكاتب ليكتب اه شيخنا (قوله فهى تملى عليه) هذا من كلامهم وقوله بكرة وأصيلا المراد دائما وأبدا اه شيخنا (قوله الغيب) أى ماغاب عنا (قوله انه كان غفورا رحيما) تعليل لمحذوف تقديره وأخر عقوبتكم ولم يعاجلكم بها لانه كان غفورا رحيما اه شيخنا وعبارة أبى السعود وقوله تعالى انه كان غفورا رحيما تعليل لما هو المشاهد من تأخير العقوبة أى انه تعالى أزلا وأبدا مستمر على المغفرة والرحمة المستتبعين للتأخير فلذلك لا يعجل بعقوبتكم على ماتقولون فى حقه مع كمال استيجابه اياها وغاية قدرته عليها اه (قوله وقالوا مال هذا الرسول الخ) شروع فى بيان بعض قبائحهم التى قالوها فى شأن الرسول وحاصل ماذكر منها هنا ستة والاخيرة هى قوله الا رجلا مسحورا وقد رد الله عليهم هذه الستة اجمالا فى البعض وتفصيلا فى البعض فرد بقوله انظر كيف الخ الاربعة الاخر ورد الرابعة والخامسة أيضا بقوله تبارك الذى ان شاء الخ ورد الاولين بقوله وما أرسلنا قبلك من المرسلين الخ اه شيخنا وما استفهامية مبتدا والجار والمجرور بعدها خبره ويأكل جملة حالية وبها تتم فائدة الاخبار كقوله فمالهم عن التذكرة معرضين وقد تقدم فى سورة النساء ان لام الجر كتبت مفصولة من مجرورها وهو خارج عن قياس الخط والعامل فى الحال الاستقرار العامل فى الجار أو نفس الجار ذكره أبو البقا اه سمين وفى الكشاف وقالوا مال هذا الرسول وقعت اللام مفصولة عن هذا فى المصحف خارجة عن أوضاع الخط العربى وخط المصحف سنة لا تغير اه (قوله وقالوا مال هذا الرسول الخ) شروع فى حكاية جناياتهم المتعلقة بخصوص المنزل عليه وما استفهامية بمعنى انكار الوقوع ونفيه مرفوعة على الابتدا خبرها مابعدها من الجار والمجرور والاشارة تصغير لشأنه وتسميته رسولا بطريق الاستهزاء به أى أى شئ وأى سبب حصل لهذا الذى يدعى الرسالة حال كونه يأكل الطعام كما نأكل ويمشى فى الاسواق لابتغاء الارزاق كما نفعل اه أبو السعود (قوله هلا أنزل اليه) أشار به الى أن لولا للتحضيض وهو طلب الانزال على سبيل العتو والطغيان وهذا ما استظهره ابن هشام بعد نقله عن الهروى انها للاستفهام اه كرخى (قوله فيكون معه نذيرا)

(وقالوا) أيضا هو (أساطير الاولين) أكاذيبهم جمع أسطورة بالضم (اكتتبها) انتسخها من ذلك القوم بغيره (فهى تملى) تقرأ (عليه) ليحفظها (بكرة وأصيلا) غدوة وعشيا قال تعالى ردا عليهم (قل أنزله الذى يعلم السر) الغيب (فى السموات والارض انه كان غفورا) للمؤمنين (رحيما) بهم (وقالوا مال هذا الرسول يأكل الطعام ويمشى فى الاسواق لولا) هلا أنزل اليه ملك فيكون معه نذيرا)

العائدة

العامّة على نصبه وفيه وجهان أحدهما نصبه على جواب التحضيض والثانى قال أبو البقا فيكون منصوبا على جواب الاستفهام وفيه نظر لانّ ما بعد الفاء لا يترتب على هذا الاستفهام وشرط النصب أن ينعقد منهما شرط وجزاء وقرئ فيكون بالرفع وهو معطوف على أنزل وجاز عطفه على الماضى لانّ المراد بالماضى المستقبل اذ التقدير لولا ينزل اه سمين (قوله يصدقه) أى يشهد له ويردّ على من يخالفه اه كرخى (قوله أو يلقى اليه كنز أو تكون له جنة يأ كل منها) معطوفان على أنزل لما تقدم من كونه بمعنى ينزل ولا يجوز أن يعطف على فيكون المنصوب فى الجواب لانهما داخلان فى التحضيض فى حكم الواقع بعد لولا وليس المعنى على أنهما جواب للتحضيض فيعطفان على جوابه وقرأ الاعمش وقتادة أو يكون له باليا من تحت لانّ تأنيث الجنة مجازى اه سمين (قوله وقال الظالمون) هم القائلون الاولون وانّما وضع المظهر موضع المضمر تسجيلا عليهم بوصف الظلم وتجاوز الحدّ فيما قالوا اه أبو السعود (قوله مغلوبا على عقله) أى فالمراد بالسحر هنا لازمه وهو اختلال العقل اه (قوله انظر كيف ضربوا لك) استفهام للاباطيل التى اجترأوا على التفوه بها وتعجيب منها أى انظر كيف قالوا فى حقك تلك الاقاويل العجيبة الخارجة عن العقول الجارية مجرى الامثال واخترعوا لك تلك الصفات والاحوال الشاذة البعيدة من الوقوع اه أبو السعود (قوله والمحتاج الى ما ينفقه) أى من الكنز والجنة فهما شيآن (قوله فضلوا بذلك) أى ضرب الامثال عن الهدى أى الحق وبيان وجه الجواب عن هذه الشبهة كأنه تعالى قال انظر كيف اشتغل القوم بضرب هذه الامثال التى لا فائدة فيها لاجل أنهم لما ضلوا وأرادوا القدح فى نبوتك لم يجدوا الى القدح فيها سبيلا البتة اذ الطعن فيه انما يكون بما يقدح فى المعجزات التى ادعاها لا بهذا الجنس من القول اه كرخى (قوله طريقا اليه) أى الهدى (قوله تبارك) فعل وفاعله الذى وأشار الشارح الى أنه على حذف مضاف أى تبارك خير الذى وفسر تبارك هنا بتكاثر وفيما سبق بتعالى وفيما سيأتى آخر السورة بتعاظم اعتبارا لكل مقام بما يناسبه اه شيخنا (قوله خيرا من ذلك) أى الذى اقترحوه من أن يكون لك جنة تأ كل منها بأن يعجل لك مثل ما وعدك فى الآخرة وقوله جنات تجرى من تحتها الانهار بدل من خيرا محقق لخيريته على ما قالوا لان ذلك كان مطلقا عن قيد التعدد وجريان الانهار اه أبو السعود وفى السمين قوله جنات يجوز أن يكون بدلا من خيرا وأن يكون عطف بيان عند من يجوزه فى النكرات وأن يكون منصوبا باضمار أعنى وتجرى من تحتها الانهار صفة اه (قوله لانه شاء أن يعطيه اياها فى الآخرة) تعليل للتقييد بقوله أى فى الدنيا أى فالعطاء فى الدنيا هو الذى ... الشرطية وأمّا العطاء فى الآخرة فهو محقق والظاهر أن المراد بمشيئة الاعطاء ... تعلق الارادة القديم الازلى لانّ تعلقها الحادث انما يكون عند وجود الش... لتعلق القدرة به تأمّل (قوله ويجعل بالجزم) اى عطفا على محل يجعل الواقع جزاء فيكون اللام فى هذا المضارع للجزم لا للادغام وقوله وفى قراءة أى سبعية بالرفع وعليها فالمراد الجعل فى الآخرة وعبارة أبى السعود ويجعل لك قصورا عطف على محل الجزاء الذى هو جعل

يصدّقه (أو يلقى اليه كنز) من السماء ينفقه ولا يحتاج الى المشى فى الاسواق لطلب المعاش (أو تكون له جنة) بستان (يأ كل منها) أى من ثمارها فيكتفى بهما وفى قراءة نأ كل بالنون أى نحن فيكون له مزية علينا بها (وقال الظالمون) أى الكافرون للمؤمنين (ان) ما (تتبعون الا رجلا مسحورا) مخدوعا مغلوبا على عقله قال تعالى (انظر كيف ضربوا لك الامثال) بالمسحور والمحتاج الى ما ينفقه والى ملك يقوم معه بالامر (فضلوا) بذلك عن الهدى (فلا يستطيعون سبيلا) طريقا اليه (تبارك) تكاثر خيرا (الذى ان شاء جعل لك خيرا من ذلك) الذى قالوه من الكنز والبستان (جنات تجرى من تحتها الانهار) أى فى الدنيا لانه شاء أن يعطيه اياها فى الآخرة (ويجعل) بالجزم (لك قصورا) أيضا وفى قراءة بالرفع استئنافا

وقرئ بالرفع عطفا عليه أيضا لأن الشرط اذا كان ماضيا جاز في جزائه الجزم والرفع ويجوز أن يكون استئنافا بوعد ما يكون له في الآخرة اهـ وعبارة السمين قوله ويجعل لك قصورا قرأ ابن كثير وابن عامر وأبو بكر برفع يجعل والباقون بادغام لام يجعل في لام لك أما الرفع ففيه وجهان أحدهما أنه مستأنف والثاني أنه معطوف على جواب الشرط وقال الزمخشري لأن الشرط اذا وقع ماضيا جاز في جوابه الجزم والرفع قال الزمخشري وليس هذا مذهب سيبويه بل مذهبه ان الجواب محذوف وان هذا المضارع منوي به التقديم ومذهب المبرد والكوفيين انه جواب على حذف الفاء ومذهب آخرين انه جواب لا على حذفها بل لما كان الشرط ماضيا ضعف تأثيره فيه فارتفع قلت فالزمخشري بنى قوله على هذين المذهبين ثم قال الشيخ وهذا التركيب جائز فصيح وزعم بعض أصحابنا أنه لا يجيء الا في ضرورة وأما القراءة الثانية فتحتمل وجهين أحدهما أن سكون اللام للجزم عطفا على محل جعل لانه جواب الشرط والثاني انه مرفوع وانما سكن لاجل الادغام قاله الزمخشري وغيره اهـ (قوله بل كذبوا بالساعة) اضراب عن توبيخهم بحكاية جناياتهم السابقة وانتقال منه الى توبيخهم بحكاية جنايتهم الاخرى للتخلص الى بيان ما لهم في الآخرة من فنون العذاب اهـ أبو السعود (قوله وأعتدنا) أي هيأنا وخلقنا فالنار موجودة اليوم لهذه الآية كما ان الجنة كذلك لقوله تعالى أعدت للمتقين وعبارة أبي السعود أي هيأنا لهم نارا عظيمة شديدة الاشتعال شأنها كيت وكيت بسبب تكذيبهم على ما يشعر به وضع الموصول موضع ضميرهم ووضع الساعة موضع ضميرها للمبالغة في التشنيع واعداد السعير لهم وان لم يكن لخصوص تكذيبهم بالساعة بل لأي تكذيب بشيء من الشريعة لكن الساعة لما كانت هي العلة القريبة لدخولهم السعير اقتصر على ترتيب الاعداد على التكذيب بها اهـ (قوله نارا مسعرة) بالتشديد والتخفيف في المصباح وسعرت النار سعرا من باب نفع وأسعرتها اسعارا أوقدتها فاستعرت اهـ وفي المختار سعر النار والحرب هيجها وألهبها وبابه قطع وقرئ واذا الجحيم سعرت مخففا ومشددا والتشديد للمبالغة واستعرت النار وتسعرت توقدت والسعير النار وقوله تعالى ان المجرمين في ضلال وسعر قال الفراء في عناء وعذاب والسعر أيضا الجنون اهـ (قوله اذا رأتهم) أي رؤية حقيقية بعينها كما جاء في حديث ان لها عينين ولا مانع منه والجملة الشرطية صفة اهـ شيخنا ولما لم تكن الحياة مشروطة بالبنية الحيوانية أمكن ان يخلق الله فيها الحياة فترى وتتغيظ وتزفر وقيل ان ذلك لزبانيتها ونسب اليها على حذف المضاف اهـ (قوله أيضا اذا رأتهم الخ) ظاهره اثبات الرؤية لها وفي البيضاوي ما يقتضي ان في العبارة قلبا حيث قال اذا كانت بمرأى منهم اهـ وفي زكريا عليه ما نصه قوله اذا كانت بمرأى منهم أوله بما ذكر لانها لا تتصف بالرؤية وهذا التأويل للمعتزلة بناء منهم على أن الرؤية مشروطة بالحياة خلافا للاشاعرة فانهم يجوزون رؤيتها حقيقة كتغيظها وزفيرها كما أشار اليه بقوله هذا وان الحياة الخ اهـ وعبارة الخازن فان قلت كيف تصور الرؤية من النار في قوله تعالى اذا رأتهم من مكان بعيد قلت يجوز أن يخلق الله تعالى لها حياة وعقلا ورؤية وقيل معناه رأتهم زبانيتها اهـ (قوله من مكان بعيد) قيل

(بل كذبوا بالساعة) القيامة (وأعتدنا لمن كذب بالساعة سعيرا) نارا مسعرة أي مشتدة (اذا رأتهم من مكان بعيد

مسيرة سنة وقيل مائة سنة وقيل خمسمائة سنة اه شيخنا وفى القرطبى اذا رأتهم من مكان بعيد أى من مسيرة خمسمائة عام سمعوا لها تغيظا وزفيرا قيل المعنى اذا رأتهم جهنم سمعوا لها صوت التغيظ عليهم وقيل المعنى اذا رأتهم خزانها سمعوا لها تغيظا وزفيرا حرصا على عذابهم والاول أصح لما روى مرفوعا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من كذب على متعمدا فليتبوأ بين عينى جهنم مقعدا قيل يا رسول الله أولها عينان قال أما سمعتم الله عز وجل يقول اذا رأتهم من مكان بعيد سمعوا لها تغيظا وزفيرا يخرج عنق من النار له عينان يبصران ولسان ينطق فيقول وكلت بمن جعل مع ما آخر فلهو أبصر بهم من الطير بحب السمسم فيلتقطه وفى رواية فيخرج عنق من النار الكفار لقط الطير حب السمسم ذكره رزين فى كتابه وصححه ابن العربى فى قبسه وقيل صلهم عن الخلق فى المعرفة كما يفصل الطائر حب السمسم من التربة وخرجه الترمذى حديث أبى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يخرج عنق من النار يو امة له عينان يبصران وأذنان يسمعان ولسان ينطق يقول انى وكلت بثلاث بكل جبار عنيد وبكل من دعا مع الله الها آخر وبالمصورين وفى الباب عن أبى سعيد قال أبو هذا حديث حسن غريب صحيح وقال الكلبى سمعوا لها تغيظا كتغيظ بنى آدم وصوتا كصوت الحمار اه (قوله سمعوا لها تغيظا وزفيرا) التغيظ اظهار الغيظ الذى هو الغضب الكامن فى القلب كما قاله الشهاب ولما كان التغيظ لا يسمع أشار الشارح أولا الى أن المراد به ما يدل عليه وهو الغليان وهو يسمع وثانيا الى أن المراد بالسماع الرؤية والعلم والتغيظ يرى ويعلم اه شيخنا وفى السمين قوله سمعوا لها تغيظا وزفيرا ان قيل التغيظ لا يسمع فالجواب من ثلاثة أوجه أحدها أنه على حذف مضاف أى صوت تغيظها الثانى أنه حذف تقديره سمعوا ورأوا تغيظا وزفيرا فيرجع كل واحد الى ما يليق به أى رأوا تغيظا وسمعوا زفيرا الثالث أن يضمن سمعوا معنى يشمل الشيئين أى أدركوا لها تغيظا وزفيرا اه (قوله واذا ألقوا) أى طرحوا مكانا أى فيه وقوله بأن يضيق عليهم أى كضيق الحائط على الوتد الذى يدق فيه بعنف وقوله حال من مكانا أى واذا ألقوا فى مكان حال كونه منها اه شيخنا (قوله لانه فى الاصل صفة) أى وصفة النكرة اذا تقدمت عليها أعربت حالا اه شيخنا (قوله مقرنين) حال من الواو فى ألقوا ومعناه شيآن التصفيد أى تقييد الارجل وجمع الايدى والاعناق فى السلاسل فلذلك قال مصفدين قد قرنت الخ اه شيخنا (قوله مصفدين) فى المختار صفده شده وأوثقه من باب ضرب وكذا اصفده تصفيدا والصفد بفتحتين والصفاد بالكسر ما يوثق به الاسير من قد وقيد وغل والاصفاد القيود واحدها صفد اه (قوله دعوا هنالك) أ ذلك ا

ثبورا أى نادوا ثبورا فيقولون يا ثبوراه أى احضر فهذا أوانك فان الهلاك ... هم مما هم فيه لكنهم لا يهلكون اه شيخنا (قوله فيقال لهم) أى على سبيل التهكم بهم قول لهم خزنة جهنم اه شيخنا وفى الشهاب قوله لا تدعوا اليوم الخ هذا معمول القول محذوف كما قدره الشارح وهذا المحذوف معطوف على ما قبله اه (قوله ثبورا واحدا) أى مرة واحدة من الهلاك اه شيخنا (قوله كعذابكم) تشبيه فى الكثرة وفى نسخة لعذابكم باللام

سمعوا لها تغيظا) غليانا كالغضبان اذا غلى صدره من الغضب (وزفيرا) صوتا شديدا أو سماع التغيظ رؤيته وعلمه (واذا ألقوا منها مكانا ضيقا) بالتشديد والتخفيف بان يضيق عليهم ومنها حال من مكانا لانه فى الاصل صفة له (مقرنين) مصفدين قد قرنت أى جمعت أيديهم الى أعناقهم فى الاغلال و التشديد للتكثير (دعوا هنالك ثبورا) هلاكا فيقال لهم (لا تدعوا اليوم ثبورا واحدا وادعوا ثبورا كثيرا) كعذابكم

أي لا يدل دوام عذابكم وكثرته فينبغي أن يكون دعاؤكم على حسبه اه شيخنا وفي البيضاوي وادعوا ثبورا كثيرا لان عذابكم أنواع كثيرة كل نوع منها ثبور لشدته أولانه يتجدد لقوله تعالى كلما نضجت جلودهم بدلناهم جلودا غيرها ليذوقوا العذاب أولانه لا ينقطع فهو في كل وقت ثبور اه (قوله قل أذلك خير الخ) فان قيل كيف يقال العذاب خير أم جنة الخلد وهل يجوز أن يقول العاقل السكر أحلى أم الصبر فالجواب ان هذا يحسن في معرض التقريع كما اذا أعطى السيد عبده مالا فتمرد وأبى واستكبر فضربه وقال له هذا خير أم ذاك فان قيل الجنة اسم لدار مخلدة فاي فائدة في قوله جنة الخلد فالجواب ان الاضافة قد تكون للتمييز وقد تكون لبيان صفات الكمال كقوله تعالى الخالق البارئ وهذا من هذا الباب اه كرخي وفي القرطبي فان قيل كيف قال أذلك خير ولا خير في النار فالجواب ان سيبويه حكى عن العرب الشقاء أحب اليك أم السعادة وقد علم أن السعادة أحب اليه وقيل ليس هو من باب أفعل منك وانما هو كقولك عنده خير قال النحاس وهذا قول حسن اه (قوله أيضا قل أذلك خير الخ) الاشارة الى العذاب والاستفهام والتفضيل والترديد للتقريع مع التهكم أو الاشارة الى الكنز والجنة والراجع الى الموصول محذوف أي وعدها واضافة الجنة الى الخلد للمدح أو للدلالة على خلودها أو للتمييز عن جنات الدنيا اه بيضاوي وقوله الاشارة الى العذاب المراد به عذاب النار التي عبر عنها بالسعير وانما سماها عذابا للتذكير اسم الاشارة والدليل على ارادتها أنها هي التي تقابل جنة الخلد فلا وجه لما قيل ان الاشارة للسعير أو للمكان الضيق أولى اه شهاب أي لتقدم ذكر المرجع وتحسين المقابلة اه وقوله والاستفهام والتفضيل الخ جواب عما يقال كيف يتصور الشك في أيهما خير حتى يحسن الاستفهام والترديد وأجاب بأن ذلك يحسن في معرض التقريع والتهكم اه زاده (قوله كانت لهم في [illegible] تعالى) جواب كيف قال في وصف الجنة ذلك مع أنها لم تكن حينئذ جزاء ومصيرا وانما تكون بعد الحشر والنشر أو قال ذلك لان ماوعد الله به فهو في تحققه كأنه قد كان ولانه قد كان مكتوبا في اللوح المحفوظ قبل أن يخلقهم الله بأزمنة متطاولة ان الجنة جزاؤهم ومصيرهم اه كرخي (قوله مرجعا) أي مسكنا ومستقرا (قوله لهم فيها مايشاءون) أي مايشاؤنه من النعيم ولعله يقصر همم كل طائفة على مايليق برتبتها الا ان الظاهر أن الناقص لا يدرك شيأ مما هو للكامل بالتشهي وفيه تنبيه على أن كل المرادات لا تحصل الا في الجنة اه بيضاوي وقوله ولعله يقصر الخ جواب عما يقال ان عموم الموصول يقتضي أنه اذا شاء أحد رتبة من فوقه كالانبياء نالها فلم يبق بين الناقص والكامل تفاوت ويقتضي أيضا انه اذا شاء أحد الشفاعة لاحد من أهل النار كأبيه أو ولده فانها تقبل شفاعته مع أن عذاب الكافر مخلد وتقرير الجواب ان المراد لهم مايشاؤن مما يليق برتبتهم وانه تعالى لا يلقي في خواطرهم أن ينالوا رتبة من هو أشرف منهم ولا يلتفتوا الى حال غيرهم اه شهاب وزاده (قوله حال) اي من الهاء في لهم أو من الواو في يشاءون اه (قوله كان على ربك وعدا مسئولا) في اسم كان وجهان أحدهما أنه ضمير يعود على مامن قوله مايشاءون ذكره أبو البقاء والثاني ان يعود على الوعد المفهوم

(قل أذلك) المذكور من الوعيد وصفة النار (خير أم جنة الخلد التي وعد) ها (المتقون كانت لهم) في علمه تعالى (جزاء) ثوابا (ومصيرا) مرجعا (لهم فيها مايشاءون خالدين) حال لازمة (كان) وعدهم ماذكر (على ربك وعدا مسئولا) يسأله من وعد به

من قوله وعد المتقون ومسئولا على المجاز أى يسأل هل وفى بك أم لا أو يسأله من وعد به اﻫ سمين (قوله ربنا وآتنا الخ) أى يقول السائل فى سؤاله ربنا وآتنا أى أعطنا ماوعدتنا أى من الجنة والنعيم على رسلك أى ألسنتهم اﻫ شيخنا (قوله ربنا وأدخلهم) أى يقولون فى سؤالهم ربنا وأدخلهم الخ (قوله ويوم نحشرهم) هذا متصل فى المعنى بقوله فى أول السورة واتخذوا من دونه آلهة الخ ويوم معمول لا قدرا معطوفا على قل اﻫ شهاب والضمير فى نحشرهم للعابدين لغير الله وقوله وما يع اطف على مفعول نحشرهم ويضعف نصبه على المعية وغلب غير العاقل على العاقل فأ دون من اﻫ سمين وقوله وغلب غير العاقل الخ هذا أحد وجوه ثلاثة فى المقام ما سلكه الشارح فانه جرى على أن ما مستعملة فى العقلاء فقط والوجه الثالث مستعملة فيما لا يعقل فقط وعبارة أبى السعود وما يعبدون من دون الله أريد بهم العقلاء وغيرهم لان كلمة ما موضوعة للكل على قول أو لتغليب الاصنام على غيره قول أو أريد بهم الملائكة والمسيح وعزير بقرينة السؤال والجواب أو أريد الاص ينطقها الله تعالى أو تتكلم بلسان الحال كما قيل فى شهادة الايدى والارجل اﻫ (قوله بالنون) أى مع النون فى يقول ومع الباء فيه وقوله والتحتانية أى مع التحتانية فى يقول فالقرآت ثلاثة وان أوهم كلامه أنها أربعة اﻫ شيخنا (قوله اثباتا للحجة على العابدين) أى وتقريعا وتبكيتا لهم اﻫ بيضاوى وهذا جواب عما يقال انه تعالى كان عالما فى الازل بحال المسؤل فما فائدة هذا السؤال وتقرير الجواب ان فائدته تقريع العبدة والزامهم كما يقال لعيسى أأنت قلت للناس اتخذونى وأمى الهين من دون الله لانهم اذا سئلوا بذلك وأجابوا بما هو الحق الواقع تزداد حسرة العبدة ويبكتون بتكذيب المعبودين اياهم وتبريهم اﻫ زاده (قوله بتحقيق الهمزتين) أى مع ادخال ألف بينهما وتركه فالتحقيق فيه قراءتان وقوله وابدال الثانية ألفا هذه قراءة واحدة وعليها فيلزم التقاء الساكنين على غير حده ولا يعترض عليه لانه مسموع منه صلى الله عليه وسلم وكلامه حجة عربية لانه أفصح العرب فلا يعترض بما ذكر الا على ما لا يسمع منه وقوله وتسهيلها الخ هاتان قراءتان فمجموع القرآت هنا خمسة وكلها سبعية اﻫ شيخنا (قوله هؤلاء) نعت لعبادى أو عطف بيان عليه أو بدل منه اﻫ شيخنا (قوله قالوا) أى المعبودون سبحانك الخ هذا استئناف مبنى على سؤال نشأ من حكاية السؤال كأنه قيل فماذا قالوا فى الجواب فقيل قالوا سبحانك الخ اﻫ أبو السعود وفى الكرخى قالوا سبحانك أى قالوه تعجبا لانهم ملائكة وأنبيا وهم معصومون فما أبعدهم عن الاضلال الذى هو مختص بابليس وجنوده أو انهم نطقوا بسبحانك ليدلوا على أنهم المسجو ، فكيف يليق بحالهم أن يضلوا عباده اﻫ (قوله من أولياء) جمع ولى بمعنى تابع أى عابد فأولياء بمعنى الاتباع اﻫ شيخنا وفى الكرخى من أولياء أى اتباعا فان الولى ... على المتبوع يطلق على التابع كالمولى يطلق على الاعلى والاسفل ومنه أولياء الشيطان اﻫ وعبارة أبى السعود ما كان ينبغى لنا أى ما صح وما استقام لنا أن نتخذ من دونك أى متجاوزين اياك من أولياء نعبدهم لما بنا من الحالة المنافية له فأنى يتصور أن نحمل غيرنا على أن

ربنا وآتنا ما وعدتنا على رسلك أو نسأله لهم الملائكة ربنا وأدخلهم جنات عدن التى وعدتهم (ويوم نحشرهم) بالنون والتحتانية (وما يعبدون من دون الله) أى غيره من الملائكة وعيسى وعزير والجن (فيقول) تعالى بالتحتانية والنون للمعبودين اثباتا للحجة على العابدين (أأنتم) بتحقيق الهمزتين وابدال الثانية ألفا وتسهيلها وادخال ألف بين المسهلة والاخرى وتركه (أضللتم عبادى هؤلاء) أوقعتموهم فى الضلال بأمركم اياهم بعبادتكم (أم هم ضلوا السبيل) طريق الحق بأنفسهم (قالوا سبحانك) تنزيها لك عما لا يليق بك (ما كان ينبغى) يستقيم لنا أن نتخذ من دونك) أى غيرك (من أولياء).

يتخذ وليا غيرك فضلا أن نتخذ أولياء أو أن نتخذ من دونك أولياء أي أتباعا فإن الولي كما يطلق على المتبوع يطلق على التابع كالمولى يطلق على الأعلى والأسفل ومنه أولياء الشيطان أي أتباعه اهـ والاحتمال الأول في كلام أبي السعود هو اللائق بصنيع الشارح فعليه يراد بالأولياء المعبودون اهـ (قوله مفعول أول) أي لنتخذ لأنه الذي يجوز أن تكون من فيه زائدة بخلاف الثاني تقول ما اتخذت من أحد وليا ولا يجوز عند الأكثرين ما اتخذت أحدا من ولي ولو جاز ذلك لجاز فما منكم من أحد عنه من حاجزين وحسن من انسحاب النفي على نتخذ لا معمول ينبغي وإذا انتفى الانبغاء لزم منه انتفاء متعلقه اهـ كرخي (قوله وما قبله) وهو قوله من دونك الثاني أي المفعول الثاني اهـ شيخنا (قوله فكيف نأمر بعبادتنا) أي فكيف نأمرهم بأن يعبدونا أي فما أضللناهم ولا أغويناهم ولكن متعتهم الخ اهـ شيخنا (قوله ولكن متعتهم الخ) لما تضمن كلامهم أنا لم نضلهم ولم نحملهم على الضلال حسن هذا الاستدراك وهو أن ذكروا سببه أي أنعمت عليهم وتفضلت فجعلوا ذلك ذريعة إلى ضلالهم عكس القضية اهـ سمين (قوله من قبلهم) يصح في من أن تكون موصولة تفسيرا للمراد بآبائهم ويصح أن تكون حرف جر نعتا لآبائهم أي الكائنين من قبلهم اهـ شيخنا (قوله تركوا الموعظة الخ) عبارة أبي السعود حتى نسوا الذكر أي غفلوا عن ذكرك أو عن التذكر في آلائك والتدبر في آياتك فجعلوا أسباب الهداية بسوء اختيارهم ذريعة إلى الغواية اهـ (قوله بورا) جمع بائر كهالك وزنا ومعنى وهلكى جمع هالك على حد قوله * فعلى وصف كقتيل وزمن اهـ شيخنا وفي السمين يجوز في بورا وجهان أحدهما أنه جمع بائر كعائذ وعوذ والثاني أنه مصدر في الأصل فيستوي فيه المفرد والمثنى والمجموع والمذكر والمؤنث وهو من البوار وهو الهلاك وقيل من الفساد وهي لغة الأزد يقولون بارت بضاعته أي فسدت وأمرنا بائر أي فاسد وهذا معنى قولهم كسدت البضاعة وقال الحسن هو من قولهم أرض بور أي لا نبات بها وهذا يرجع إلى معنى الهلاك والفساد أيضا اهـ (قوله فقد كذبوكم) خطاب للعابدين على ما يفهم من صنيعه فالواو واقعة على المعبودين والكاف على العابدين وقوله بما تقولون أي فيما تقولون وقوله بالفوقانية أي باتفاق العشرة وقوله انهم آلهة مقول القول اهـ شيخنا (قوله أي لا هم) راجع للتحتانية وقوله ولا أنتم راجع للفوقانية فهو لف ونشر مرتب اهـ شيخنا (قوله ومن يظلم منكم) أي أيها المكلفون اهـ بيضاوي وإنما لم يجعل الضمير للكفار بقرينة ... اق كما قيل لأنه يحتاج لتأويله بمدوم على الظلم اهـ شهاب (قوله نذقه) العامة بنون العظمة وقرئ بالياء وفي الفاعل وجهان أظهرهما أنه الله تعالى لدلالة قراءة العامة على ذلك والثاني أنه ضمير الظلم المفهوم من الفعل وفيه تجوز بإسناد إذاقة العذاب إلى سببها وهو الظلم اهـ سمين (قوله في الآخرة) أي وفي الدنيا أيضا (قوله وما أرسلنا قبلك الخ) هذا تسلية له صلى الله عليه وسلم على ما يشير له قول الشارح وقد قيل لهم كما قيل لك وقوله إلا إنهم الخ الجملة حالية وإن مكسورة باتفاق العشرة واللام لام الابتداء

مفعول أول ومن زائدة لتأكيد النفي وما قبله الثاني فكيف نأمر بعبادتنا (ولكن متعتهم وآباءهم) من قبلهم بإطالة العمر وسعة الرزق (حتى نسوا الذكر) تركوا الموعظة والإيمان بالقرآن (وكانوا قوما بورا) هلكى قال تعالى (فقد كذبوكم) أي كذب المعبودون العابدين (بما تقولون) بالفوقانية انهم آلهة (فما يستطيعون) بالتحتانية والفوقانية أي لا هم ولا أنتم (صرفا) دفعا للعذاب عنكم (ولا نصرا) منعا لكم منه (ومن يظلم) يشرك (منكم نذقه عذابا كبيرا) شديدا في الآخرة (وما أرسلنا قبلك من المرسلين إلا إنهم ليأكلون الطعام ويمشون في الأسواق) فأنت مثلهم في ذلك

وليت

وقد قيل لهم مثل ما قيل لك (وجعلنا بعضكم لبعض فتنة) بان ابتلى الغنى بالفقير والصحيح بالمريض والشريف بالوضيع يقول الثاني في كل مالى لا اكون كالاول في كل (أتصبرون) على ما تسمعون ممن ابتليتم بهم استفهام بمعنى الامر أى اصبروا (وكان ربك بصيرا) بمن يصبر وبمن يجزع (وقال الذين لا يرجون لقاءنا) لا يخافون البعث

زيدت في الخبر اه شيخنا (قوله وجعلنا بعضكم الخ) هذا تسلية له صلى الله عليه وسلم أيضا فانه أشرف الاشراف وقد ابتلى بأخس الاخساء اه شيخنا (قوله ابتلى الغنى بالفقير الخ) هذا ما جرى عليه أكثر المفسرين وهو أن الغنى مثلا ابتلى بقول الفقير مالى لا أكون كهذا في الغنى ونحوه من الاقاويل الخارجة عن حد الانصاف ومن مناصبته العداوة له والذى يطلب من الغنى الصبر على ما يقع من الفقير من قول أو فعل كما قال تعالى ولتسمعن من الذين أوتوا الكتاب من قبلكم ومن الذين أشركوا أذى كثيرا وان تصبروا وتتقوا فان ذلك من عزم الامور وقيل إنه تعالى جعل الغنى فتنة للفقير لينظر هل يصبر على فقره أم لا والاول أظهر لعمومه وشموله حتى لرسول الله صلى الله عليه وسلم المخصوص بكرامة النبوة ويشهد له تسلية الله له بصبره على ما قالوه وتفوهوا به من أكله الطعام ومشيه في الاسواق بعد ما احتج عليهم بالرسل اه كرخى وفي الخازن وقيل ان الغنى فتنة للفقير يقول مالى لم أكن مثله والصحيح فتنة للمريض والشريف فتنة للوضيع اه وفي القرطبي الثامنة قوله تعالى وجعلنا بعضكم لبعض فتنة أتصبرون أى ان الدنيا بلاء وامتحان فأراد سبحانه أن يجعل بعض العبيد فتنة لبعض على العموم في جميع الناس مؤمن وكافر والصحيح فتنة للمريض والغنى فتنة للفقير والفقير الصابر فتنة للغنى ومعنى هذا أن كل واحد مختبر بصاحبه فالغنى ممتحن بالفقير عليه أن يواسيه ولا يسخر منه والفقير ممتحن بالغنى عليه ان لا يحسده ولا يأخذ منه الا ما أعطاه وأن يصبر كل واحد منهما على الحق كما قال الضحاك في معنى أتصبرون أى على الحق وأصحاب البلايا يقولون لم لم نعاف والاعمى يقول لم لم أجعل كالبصير وهكذا صاحب كل آفة والرسول المخصوص بكرامة النبوة فتنة لاشراف الناس من الكفار في عصره وكذا العلماء وحكام العدل ألا ترى الى قولهم لولا نزل هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم فالفتنة أن يحسد المبتلى المعافى ويحقر المعافى المبتلى والصبر أن يحبس كل منهما نفسه هذا عن البطر وذاك عن الضجر وعن أبي الدرداء أنه سمع النبي صلى الله عليه وسلم يقول ويل للعالم من الجاهل وويل للجاهل من العالم وويل للمالك من المملوك وويل للمملوك من المالك وويل للشديد من الضعيف وويل للضعيف من الشديد وويل للسلطان من الرعية وويل للرعية من السلطان بعضكم لبعض فتنة وهو قوله تعالى وجعلنا بعضكم لبعض فتنة أتصبرون أسنده الثعلبي اه (قوله بالفقير) أى بأذاه حيث يقول له أنت لا تعطيني أنت كذا أنت كذا مالى لا أكون مثلك وكذا يقال في الباقي اه شيخنا (قوله يقول الثاني) أى الفقير والمريض والوضيع في كل أى من الاقسام الثلاثة وقوله كالاول أى الغنى والصحيح والشريف اه شيخنا (قوله استفهام بمعنى الامر) نحو أأسلمتم أى أسلموا كما مر في آل عمران وجرى كثيرون على انها لمجرد الاستفهام أى أتصبرون أم لا اه كرخى روى البخارى عن أبي هريرة رضى الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال انظروا الى من هو أسفل منكم ولا تنظروا الى من هو فوقكم فهو أجدر أن لا تزدروا نعمة الله عليكم اه خازن (قوله لا يخافون البعث) أى لانكارهم له فهم آمنون منه في زعمهم

اهـ شيخنا وعبارة البيضاوى لا يرجون أى لا يأملون لقاءنا بالخير لكفرهم بالبعث أولا يخافون لقاءنا بالشر على لغة تهامة وأصل اللقاء الوصول الى الشئ ومنه الرؤية فانها وصول الى المرئى والمراد به الوصول الى جزائه ويمكن أن يراد به الرؤية على الاول اهـ (قوله فكانوا رسلا الينا) أى بالبعث وغيره بدل محمد وعبارة البيضاوى لولا أنزل علينا الملائكة فتخبرنا بصدق محمد وقيل يكونون رسلا الينا اهـ (قوله فنخبر) بالبناء للمفعول وعبارة الخازن فيخبرنا اهـ (قوله قال تعالى) أى ردا عليهم فى الشبهتين فرد الاولى بقوله لقد استكبروا الخ ورد الثانية بقوله وعتوا عتوا كبيرا وقوله لقد استكبروا أى حيث طمعوا فى ان رسلهم يكونون ملائكة ولم يرضوا بأن يكون رسولهم بشرا لتكبرهم فعلى هذا قول الشارح بطلبهم رؤية الله فى الدنيا متعلق بعتوا والباء السببية ولم يذكر متعلق استكبروا اهـ شيخنا (قوله فى شأن أنفسهم) يعنى انهم لتكبرهم استكبروا أنفسهم أى عدوها كبيرة لشأن وخصوصية لها فنزل فيه الفعل المتعدى منزلة اللازم وأصله من استكبره اذا عده كبيرا أى عظيما وفى الكشاف معناه انهم أضمروا الاستكبار فى أنفسهم وهو أظهر مما ذكره المصنف وعدل عنه لان ما ذكره أبلغ منه اهـ شهاب (قوله على أصله) أى من عدم الابدال وقوله بالابدال أى لمناسبة الفواصل هناك وأصله كما تقدم للشارح هناك عتوو بواوين الاولى ساكنة فكسرت التاء فيقال سكنت الواو اثر كسرة فقلبت ياء فصار عتيوا ثم يقال اجتمعت الواو والياء وسبقت احداهما بالسكون فقلبت الواو ياء وأدغمت الياء فى الياء اهـ شيخنا (قوله يوم يرون الملائكة) أى ملائكة العذاب (قوله لا بشرى يومئذ) هذه الجملة معمولة لقول مضمر أى يرون الملائكة يقولون لا بشرى فالقول حال من الملائكة وهو نظير التقدير فى قوله والملائكة يدخلون عليهم من كل باب سلام عليكم اهـ سمين وكل من الظرف والجار والمجرور خبر عن لا النافية للجنس اهـ شيخنا (قوله ويقولون حجرا) الحجر مصدر بمعنى الاستعاذة وقوله محجورا تأكيد له على حد قولهم حرام محرم وقوله أى عوذا أى استعاذة ومعاذا بمعنى ما قبله اهـ شيخنا وفى المختار عاذ به من باب قال واستعاذ به لجأ اليه وهو عياذه أى ملجؤه وأعاذ به غيره وعوذه بمعنى وقولهم معاذ الله أى أعوذ به معاذا والعوذة والمعاذة والتعويذ كله بمعنى وقرأت المعوذتين بكسر الواو اهـ وعبارة السمين ويقولون معطوف على يرون فالضمير للكفار وحجرا من المصادر الملتزم اضمار ناصبها ولا تصرف فيها اهـ وفى البيضاوى لا يتصرف فى هذا المصدر ولا يظهر ناصبه اهـ قال سيبويه ويقول الرجل للرجل اتفعل كذا فيقول حجرا وهو من حجره من باب منع اذا منعه لان المستعيذ طالب من الله ان يمنع المكروه بحيث لا يلحقه وكان المعنى سأل الله ان يمنعه منعا ويحجره حجرا والعامة على كسر الحاء والضحاك والحسن وأبو رجاء على ضمها وهو لغة فيه وحكى أبو البقاء فيه لغة ثالثة وهى الفتح قال وقد قرئ بها فعلى هذا يكمل فيه ثلاث لغات مقروء بهن ومحجورا صفة مؤكدة للمعنى كقولهم ذيل ذائل وموت مائت والحجر العقل لانه يمنع صاحبه اهـ (قوله على عادتهم فى الدنيا الخ) عبارة أبى السعود وهى كلمة يتكلمون بها

(لولا) هلا (أنزل علينا الملائكة) فكانوا رسلا الينا (أو نرى ربنا) فنخبر بأن محمدا رسوله قال تعالى (لقد استكبروا) تكبروا (فى شأن (أنفسهم وعتوا) طغوا (عتوا كبيرا) بطلبهم رؤية الله تعالى فى الدنيا وعتوا بالواو على أصله بخلاف عتى بالابدال فى مريم (يوم يرون الملائكة) فى جملة الخلائق هو يوم القيامة ونصبه باذكر مقدرا (لا بشرى يومئذ للمجرمين) أى الكافرين بخلاف المؤمنين فلهم البشرى بالجنة (ويقولون حجرا محجورا) على عادتهم فى الدنيا اذا نزلت بهم شدة أى عوذا معاذا

يستعيذون من الملائكة قال تعالى (وقدمنا) عمدنا (الى ما عملوا من عمل) من الخير كصدقة وصلة رحم وقرى ضيف واغاثة ملهوف في الدنيا (فجعلناه هباء منثورا) هو ما يرى في الكوى التي عليها الشمس كالغبار المفرق أي مثله في عدم النفع به اذ لا ثواب فيه لعدم شرطه ويجازون عليه في الدنيا (أصحاب الجنة يومئذ) يوم القيامة (خير مستقرا) من الكافرين في الدنيا (وأحسن مقيلا) منهم أي موضع قائلة فيها وهي الاستراحة نصف النهار في الحر وأخذ من ذلك انقضاء الحساب في نصف نهار

عند لقاء عدو أو هجوم نازلة هائلة يضعونها موضع الاستعاذة حيث يطلبون من الله أن يمنع المكروه فلا يلحقهم فكان المعنى نسأل الله تعالى أن يمنع ذلك منعا ويحجره حجرا اه (قوله يستعيذون من الملائكة) أي يطلبون من الله عدم لقائهم اه شهاب (قوله وقدمنا الخ) لما كان القدوم عليه تعالى محالا فسر بلازمه وهو القصد فقوله عمدنا أي قصدنا وهو من باب ضرب والقصد في حق الله يرجع الى معنى الارادة اه شيخنا (قوله وقرى ضيف) القرى مصدر بمعنى الاحسان الى الضيف ويصح فيه كسر القاف مع القصر وفتحها مع المد ويستعمل المكسور أيضا بمعنى ما يقدم للضيف من الزاد ويقال في فعله قرى يقري كرمى يرمي فضارعه بالياء اه شيخنا (قوله في الدنيا) متعلق بعملوا (قوله هباء منثورا) الهباء هبوة التراب الدقيق قاله ابن عرفة وقال الجوهري يقال فيه هبا يهبو اذا ارتفع وقال الخليل والزجاج هو مثل الغبار الداخل في الكوة يتراءى مع ضوء الشمس وقيل الهباء ما تطاير من شرر النار اذا أضرمت الواحدة هباءة على حد تمر وتمرة اه سمين وفي الخازن والهباء هو ما يرى في الكوة كالغبار اذا وقعت الشمس فيها فلا يمس بالايدي ولا يرى في الظل والمنثور المفرق قال ابن عباس هو ما تسفيه الرياح وتذريه من التراب وحطام الشجر وقيل هو ما يسطع من حوافر الدواب من الغبار عند السير اه (قوله في الكوى) جمع كوة بفتح الكاف وضمها وهي الطاقة في الحائط لكن جمع المفتوح يجوز فيه كسر الكاف مع القصر والمد وأما جمع المضموم فهو بضم الكاف مع القصر لا غير اه شيخنا (قوله لعدم شرطه) وهو الايمان وقوله ويجازون عليه في الدنيا أي باعطاء الولد والمال والصحة والعافية اه شيخنا (قوله خير مستقرا من الكافرين) أي من مستقرهم في الدنيا فأفعل التفضيل على بابه وقوله وأحسن مقيلا منهم أي من الكافرين أي من مقيلهم فيها أي في الدنيا فأفعل التفضيل على بابه أيضا اه شيخنا وفي السمين خير مستقرا وأحسن مقيلا في أفعل هنا قولان أحدهما أنه على بابه من التفضيل والمعنى أن المؤمنين خير في الآخرة مستقرا من مستقر الكفار وأحسن مقيلا من مقيلهم لو فرض أن يكون لهم ذلك أو على أنهم خير في الآخرة منهم في الدنيا والثاني أن يكون لمجرد الوصف من غير مفاضلة اه (قوله في الدنيا) هو جواب ما يقال كيف قال خير مستقرا وقد علم أنه لا خير في مستقر أهل النار وانما يقال هذا خير من هذا اذا كان في كل واحد منهما خير وايضاحه أن معنى الآية ان أصحاب الجنة في الجنة خير مستقرا من أهل النار في الدنيا اذ مستقرهم في الدنيا ضروب من الملاهي تميل اليها القلوب فاذا أخبروا بأن مستقر المطيعين في الآخرة خير من هذا المستقر الذي يعاينوه كان في ذلك تعزية لهم عن طلب مثله في العاجل وتحريض لهم على ما هو خير منه في الآجل اه كرخي (قوله وأخذ من ذلك) أي من قوله وأحسن مقيلا وذلك لان القائلة تكون في نصف النهار والحساب من أوله وقد أشارت الآية الى أن كلا من أهل الجنة وأهل النار قد قالوا أي استقروا في وقت القيلولة وان كان استقرار المؤمنين في راحة واستقرار الكافرين في عذاب فيكون الحساب لجميع الخلائق قد انقضى في هذا

كما ورد في حديث (ويوم تشقق السماء) أي كل سماء (بالغمام) أي معه وهو غيم أبيض (ونزل الملائكة) من كل سماء (تنزيلا) هو يوم القيامة ونصبه باذكر مقدرا وفي قراءة بتشديد شين تشقق بادغام التاء الثانية في الاصل فيها وفي أخرى ننزل بنونين الثانية ساكنة وضم اللام ونصب الملائكة (الملك يومئذ الحق للرحمن) لا يشركه فيه أحد (وكان) اليوم (يوما على الكافرين عسيرا) بخلاف المؤمنين (ويوم يعض الظالم) المشرك عقبة ابن أبي معيط

الوقت اه شيخنا وعبارة الخازن قال ابن مسعود لا ينتصف النهار يوم القيامة حتى يقيل أهل الجنة في الجنة وأهل النار في النار والقيلولة الاستراحة نصف النهار وان لم يكن مع ذلك نوم لان الله تعالى قال وأحسن مقيلا والجنة لا نوم فيها وروى أن يوم القيامة يقصر على المؤمنين حتى يكون كما بين العصر الى غروب الشمس اه (قوله أي كل سماء) أخذه من أل (قوله بالغمام) في هذه الباء ثلاثة أوجه أحدها أنها للسببية أي بسبب الغمام يعني بسبب طلوعه منها ونحوه قوله تعالى السماء منفطر به كأنه الذي تنشقق به السماء الثاني أنها للحال أي ملتبسة بالغمام الثالث أنها بمعنى عن أي عن الغمام كقوله يوم تشقق الارض عنهم اه سمين (قوله وهو غيم) أي سحاب أبيض فوق السموات السبع ثخنه كثخن السموات السبع وثقله كذلك فينزل على السماء السابعة فيخرقها بثقله ويشققها وهكذا حتى ينزل الى الارض وفيه الملائكة أي ملائكة كل سماء فينزل أولا ملائكة السماء الدنيا وهم أزيد من أهل الارض من انس وجن ثم ملائكة السماء الثانية وهم أزيد من ملائكة سماء الدنيا وهكذا واذا نزل ملائكة سماء الدنيا اصطفوا حول العالم المجموع في المحشر صفا واذا نزل ملائكة السماء الثانية اصطفوا خلف هذا الصف صفا آخر وهكذا حتى تصير الصفوف سبعة كلهم يحرسون أهل المحشر من الفرار والهرب اه زاده وقد تقدم لهذا مزيد بسط في آخر سورة ابراهيم عند قوله تعالى يوم تبدل الارض الخ (قوله ونصبه باذكر مقدرا) وهو معطوف على يوم يرون الملائكة وكذا قوله ويوم يعض الظالم الخ اه شيخنا (قوله في الاصل) أي قبل قلبها شينا وتسكينها وادغامها في الشين وقوله فيها أي الشين وهو متعلق بادغام اه شيخنا (قوله وفي أخرى ننزل الخ) وكان من حق المصدر أن يجيء بعد هذه القراءة على انزال وقال أبو علي لما كان أنزل ونزل يجريان مجرى واحدا أجرأ مصدر أحدهما عن مصدر الآخر ومثله وتبتل اليه تبتيلا أي تبتلا اه كرخي وهذه القراءة انما تأتي عند تشديد الشين والحاصل أن في المقام ثلاث قراآت فاذا شددت الشين جاء في تنزل القراءتان واذا خففت الشين جاء في تنزل قراءة واحدة وهي كونه ماضيا مبنيا للمفعول اه شيخنا (قوله الملك) مبتدأ ويومئذ ظرف لذلك المبتدأ والحق نعت له وللرحمن خبره اه شيخنا (قوله لا يشركه فيه أحد) أي لان السلطان الظاهر والاستيلاء الكلي العام الثابت صورة ومعنى ظاهرا وباطنا بحيث لا زوال له أصلا لا يكون الا لله تعالى فالملك مبتدأ والحق صفته وللرحمن خبره ويومئذ متعلق بالملك وفائدة التقييد أن ثبوت الملك المذكور له خاصة يومئذ وأما فيما عداه من أيام الدنيا فيكون لغيره أيضا تصرف صوري في الجملة اه ز (قوله بخلاف المؤمنين) أي فليس عسيرا عليهم لما في الحديث ان يوم القيامة يهون على المؤمن حتى يكون أخف عليه من صلاة مكتوبة صلاها في الدنيا اه كرخي (قوله ويوم يعض الظالم على يديه) عض اليدين والانامل وأكل البنان ونحوها كنايات عن الغيظ والحسرة اه أبو السعود قال عطاء يأكل الظالم يديه حتى يأكل مرفقيه ثم ينبتان ثم يأكلهما وهكذا كلما نبتت يداه أكلهما على ما فعل تحسرا اه خازن

وفي المصباح

وفي المصباح عضضت اللقمة وبهما وعليهما أمسكتهما بالاسنان وهو من باب تعب في الاكثر
لكن المصدر ساكن ومن باب نفع لغة قليلة وفي أفعال ابن القطاع من باب ردّ اهـ
(قوله كان نطق بالشهادتين الخ) وسبب نطقه بهما انه صنع يوما طعاما ودعا الناس
اليه ودعا رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما قدم الطعام قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
لا آكل طعامك حتى تشهد أن لا اله الا الله واني رسـ   ـه فنطق بهما فأكل رسول الله صلى
الله عليه وسلم من طعامه وكان عقبة صديقا ا   ـن خلف فلما أخبر أبيّ بما وقع قال له
يا عقبة قد ملت الى دين محمد فقال عقبة والله ما   لكن دخل عليّ رجل فابى أن يأكل
طعامي الا ان شهدت له فاستحييت أن يخرج   ولم يطعم فشهدت له فطعم فقال أبيّ
لا أرضى عنك حتى تأتيه فتبزق في وجهه ففعل   عقبة فعاد بزاقه على وجهه فحرقه وقتل
يوم بدر وأما أبيّ فقتله النبيّ صلى الله عليه و   ـه يوم أحد اهـ خازن وهذا أحد قولين
في الظالم والآخر أنه مطلق الكافر وعبار   ـاوي والمراد بالظالم الجنس وقيل عقبة
ابن أبي معيط كان يكثر مجالسة النبيّ صلى   عليه وسلم فدعاه الى ضيافته فأبى أن يأكل
طعامه حتى ينطق بالشهادتين ففعل وكان أبيّ بن خلف صديقاله فعاتبه فقال صبات فقال لا
ولكن أبى أن يأكل طعامي وهو في بيتي فـ   ـحييت منه فشهدت له فقال لا أرضى عنك الا أن
تأتيه فتطأ قفاه وتبزق في وجهه فأتاه فوجده ساجدا في دار الندوة ففعل ذلك فقال له عليه
الصلاة والسلام لا ألقاك خارجا من مكة الا علوت رأسك بالسيف فأسر يوم بدر فأمر عليا
فقتله وطعن النبيّ أبيا بأحد في المبارزة فرجع الى مكة ومات اهـ وفي الخازن وحكم الآية
عام في كل خليلين ومتحابين اجتمعا على معصية الله عزوجل روى الشيخان عن أبي موسى
الاشعري عن النبيّ صلى الله عليه وسلم أنه قال مثل الجليس الصالح وجليس السوء كحامل
المسك ونافخ الكير فحامل المسك اما أ   ـن بحاء مهملة وذال معجمة أي يعطيك واما أن
تبتاع منه واما أن تجد منه ريحا طيبا ونافخ الكير اما أن يحرق ثيابك واما أن تجد منه ريحا
خبيثة وروى عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يحشر المرء
على دين خليله فلينظر أحدكم من يخالل أخرجه أبو داود والترمذي ولهما عن أبي سعيد
الخدري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تصاحب الا مؤمنا ولا يأكل طعامك الا
تقي اهـ (قوله يقول ياليتني الخ) الجملة حال من فاعل يعض اهـ (قوله اتخذت مع
الرسول سبيلا) أي صاحبته في اتخاذ سبيل الهدى اهـ (قوله عوض عن ياء الاضافة)
أي ياء المتكلم وأصله ياويلتي بكسر التاء وفتح الياء ثم فتحت التاء فقلبت الياء ألفا لتحركها
وانفتاح ما قبلها فهذه الالف اسم لا حرف كما هو معلوم اهـ شيخنا (قوله لم أتخذ
فلانا خليلا) فلان كناية عن علم من يعقل وهو منصرف وفل كنايه   ـب
الذكور وفلانة كناية عن علم من يعقل من الاناث وفلة كناية عن نكرة من يعـ   الاناث
والفلان والفلانة بالالف واللام كناية عن غير العاقل ولام فل وفلان فيهما   أحدهما
أنها واو والثاني أنها ياء اهـ سمين (قوله لقد أضلني الخ) تعليل لتمنيه المذكور
وتوضيح لتعلله وتصديره باللام القسمية للمبالغة في بيان خطائه واظهار ندمه وحسرته

كان نطق بالشهادتين
ارضاء لأبيّ بن خلف
ثم رجع
(على يديه) ندما وتحسرا
في يوم القيامة (يقول يا)
للتنبيه (ليتني اتخذت مع
الرسول) محمد (سبيلا) طريقا
الى الهدى (ياويلتا) ألفه
عوض عن ياء الاضافة أي
ويلتي ومعناه هلكتي (ليتني
لم اتخذ فلانا) أي أبيا
(خليلا لقد أضلني عن
الذكر)

أي والله لقد أضلني الخ اه شيخنا (قوله أي القرآن) عبارة البيضاوي عن الذكر أي عن ذكر الله أو كتابه أو موعظة الرسول أو كلمة الشهادة وقوله وكان الشيطان يعني الخليل المضل أو ابليس لانه حمل على مخالته ومخالفته للرسول عليه السلام أو كل من تشيطن من جن وانس اه وفي الخازن وكان الشيطان وهو كل متمرد عات صد عن سبيل الله من الجن والانس اه (قوله قال تعالى وكان الشيطان الخ) أشار به الى أن آخر كلام الظالم بعد اذ جاءني فالوقف عليه تام والمراد بالشيطان ابليس فانه الذي حمله على ان صار خليلا لذلك المضل ومخالفة الرسول ثم خذله وهذه الجملة لا محل لها الاستئنافها لكونها من كلام الباري تعالى كما تقدم اه كرخي (قوله خذولا) يقال خذله يخذله بوزن نصره ينصره وهو في المعنى ضده والمصدر الخذلان أي ترك النصرة بعد الموالاة والمعاونة اه شيخنا وقول الشارح بأن يتركه أي يترك نصرته اه (قوله وقال الرسول) عطف على قوله وقال الذين لا يرجون لقاءنا وما بينهما اعتراض مسوق لاستعظام ما قالوه وبيان ما يحيق بهم في الآخرة من الاهوال اه شيخنا وفي البيضاوي وقال الرسول أي بثا وشكاية لله مما صنع قومه وفيه تخويف لقومه لان الانبياء اذا شكوا الى الله تعالى قومهم عجل لهم العذاب اه وهذا القول قيل صدر منه في الدنيا وقيل سيقع منه في الآخرة كما في الخازن (قوله ان قومي اتخذوا هذا القرآن مهجورا) أي متروكا فأعرضوا عنه ولم يؤمنوا به ولم يعملوا بما فيه وقيل جعلوه بمنزلة الشيء المهجور وهو السيء من القول فزعموا انه شعر وسحر اه خازن وفي البيضاوي وعنه صلى الله عليه وسلم من تعلم القرآن وعلق مصحفه لم يتعاهده ولم ينظر فيه جاء يوم القيامة متعلقا به يقول يا رب عبدك هذا اتخذني مهجورا اقض بيني وبينه أو هجروا ولغوا فيه اذا سمعوه أو زعموا انه هجر وأساطير الاولين فيكون أصله مهجورا فيه فحذف الجار والمجرور ويجوز أن يكون بمعنى الهجر كالمجلود والمعقول اه وقوله أو هجروا ولغوا فيه هو على الاول من الهجر بالفتح ضد الوصل وعلى هذا من الهجر بالضم وهو الهذيان وفحش القول والدخل وله معنيان لانه اما بمعنى مدخولا فيه كقولهم انه أساطير الاولين تعلمها من بعض أهل الكتاب أو أنهم كانوا اذا قرئ القرآن رفعوا أصواتهم بالهذيان لئلا يسمع كقولهم لا تسمعوا لهذا القرآن والغوا فيه ويجوز أن لا يكون مهجورا اسم مفعول بل يكون مصدرا بمعنى الهجر أطلق على القرآن على طريق التسمية بالمصدر كالمجلود والمعقول بمعنى الجلد والعقل اه زاده وشهاب وقوله فيكون أصله مهجورا فيه أي على الاحتمالين الاخيرين وعلى الاول منهما الهاجر الكفار وعلى الثاني من أتى به على زعمهم الفاسد اه شهاب (قوله مهجورا) مفعول ثان لاتخذوا وقوله متروكا أي عن الايمان به اه شيخنا (قوله وكذلك جعلنا الخ) شروع في تسليته صلى الله عليه وسلم كما يشير له قول الشارح فاصبر كما صبروا اه شيخنا وفي الشهاب قوله وكذلك جعلنا الخ لما شكى قومه لله تعالى سلاه الله تعالى بقوله وكذلك جعلنا أي كما جعلنا قومك يعادونك ويكذبونك جعلنا لكل نبي عدوا الخ اه (قوله وكفى بربك) الباء زائدة في الفاعل وقوله هاديا

أي القرآن (بعد إذ جاءني) بأن رده عن الايمان به قال تعالى (وكان الشيطان للانسان) الكافر (خذولا) بأن يتركه ويتبرأ منه عند البلاء (وقال الرسول) محمد (يا رب إن قومي) قريشا (اتخذوا هذا القرآن مهجورا) متروكا قال تعالى (وكذلك) كما جعلنا لك عدوا من مشركي قومك (جعلنا لكل نبي) قبلك (عدوا من المجرمين) المشركين فاصبر كما صبروا (وكفى بربك هاديا) لك (ونصيرا) ناصرا لك على أعدائك

حال أى هاديا لك لطريق التى تستنصر بها عليهم كالغزو اه شيخنا (قوله وقال الذين كفروا الخ) حكاية لشبهة منهم تتعلق بالقرآن وقوله كذلك الخ ردّ لها اه شيخنا وعبارة البيضاوى وهذا اعتراض منهم لاطائل تحته لان الاعجاز لا يختلف بنزوله جملة أو متفرّقا مع ان للتفريق فوائد منها ما أشار اليه بقوله كذلك لنثبت به فؤادك أى كذلك أنزلناه مفرّقا لنقوى بتفريقه فؤادك على حفظه وفهمه لا يخالف حال موسى وداود وعيسى حيث كان امّيا وكانوا يكتبون فلو ألقى عليه جملة بحفظه ولعله لم يتهيأ له فان التلقف لا يتأتى الا شيأ فشيأ ولان نزوله بحسب الوقائع مزيد بصيرة وغوص على المعنى ولانه اذا نزل منجما وهو يتحدى بكل نجم فيعجزون عن ... ـه زاد ذلك فى قوة قلبه ولانه اذا نزل به جبريل حالا بعد حال تثبت به فؤاده ومنها مع ... ناسخ والمنسوخ ومنها انضمام القرائن الحالية الى الدلالات اللفظية ... يعين على ... ـة اه (قوله لولا نزل عليه القرآن) قال الزمخشرى نزل هنا بمعنى أنزل كخبر بمعنى ... والاتدافع يعنى ان نزل بالتشديد يقتضى بالاصالة التنجيم والتفريق فلو لم يجعل بمعنى ... ن الذى لا يقتضى ذلك لتدافع مع قوله جملة واحدة لان الجملة تنافى التفريق وهذا بناه منه على معتقده وهو أن التضعيف يدل على التفريق وقد نص على ذلك فى مواضع من ... ب الكشاف اه سمين (قوله قال تعالى) أى ردّا لهذه الشبهة (قوله كذلك) الكاف بمعنى مثل والجار والمجرور نعت لمصدر محذوف مع عامله قدره الشارح بقوله نزلناه وهذا تقدير للعامل ولو قدر المصدر أيضا لقال نزلناه تنزيلا مثل ذلك التنزيل وقوله لنثبت الخ تعليل للعامل المحذوف وقوله ورتلناه معطوف عليه اه شيخنا (قوله أى متفرّقا) أفاد به ان الاشارة الى الانزال مفرّقا لا الى جملة فلا يرد ما قيل ان ذلك فى كذلك اشا ... ة الى شئ تقدّمه والذى تقدّم هو انزاله جملة فكيف فسرته بكذلك أنزلناه مفرّقا اه ... رخى (قوله أى أتينا به شيأ بعد شئ) عبارة أبى السعود أى كذلك نزلناه ورتلناه ترتيلا بديعا لا يقادر قدره ومعنى ترتيله تفريقه آية بعد آية قاله النخعى والحسن وقتادة وقال ابن عباس بيناه بيانا فيه ترتيل وتثبيت وقال السدى فصلناه تفصيلا وقال مجاهد جعلنا بعضه فى اثر بعض وقيل هو الامر بترتيل قراءته بقوله تعالى ورتل القرآن ترتيلا وقيل قرأناه عليك بلسان جبريل شيأ بعد شئ فى عشرين أو ثلاث وعشرين سنة على تؤدة وتمهل اه (قوله ولا يأتونك بمثل) أى بسؤال عجيب كأنه مثل فى البطلان يريدون به القدح فى نبوّتك الا جئناك بالحق الدافع له اه بيضاوى وقوله كأنه مثل اشارة الى انه مجاز وقوله فى البطلان أى لان أكثر الامثال امور خيلية والقدح بقولهم لولا أنزل اليه ملك لولا نزل عليه القرآن جملة واحدة وغير ذلك مما ور... الا جئناك بالحق استثناء مفرغ من أعم الاحوال فمحله النصب على الحالية وج... ـماله وان كان بعده للدلالة على المسارعة الى ابطال ما أتوا به تثبيتا لفؤاده اه ... وقوله من أعمّ الاحوال أى لا يأتونك بمثل فى حال من الاحوال الا فى حال اتيانـ... ـلحق وبما هو أحسن بيانا لما هو الحق اه زاده والمعنى كلما سألوا سؤالا عجيبا أجبناهم عنه بجواب هو أحسن من سؤالهم مثلا انهم سألوا عن انزاله جملة واحدة فأجبنا بأنا أنزلناه متفرّقا

(وقال الذين كفروا لولا) هلا (نزل عليه القرآن جملة واحدة) كالتوراة والانجيل والزبور قال تعالى نزلناه (كذلك) أى متفرقا (لنثبت به فؤادك) نقوى قلبك (ورتلناه ترتيلا) أى أتينا به شيأ بعد شئ بتمهل وتؤدة لتيسر فهمه وحفظه (ولا يأتونك بمثل) فى ابطال أمرك

لتثبت به فؤادك فان قيل قد ذكر أولا ان السؤال مثل في البطلان فكيف يصح ان يقال الجواب أحسن منه واجيب بأن السؤال لما كان حسنا بزعمهم صح ذلك بالنظر لزعمهم واجيب أيضا بانه مثل قولهم الصيف أحر من الشتاء أي ان الجواب في باب الحق والحسن أقوى وأدخل من سؤالهم في باب القبح والبطلان اه زاده (قوله بمثل) أي شبهة وقادح في نبوتك وقوله الدافع له أي للمثل (قوله وأحسن) معطوف على الحق فهو مجرور بالفتحة وتفسيرا تمييز أي أحسن بيانا مما ذكروه من المثل وهذا التفضيل باعتبار زعمهم ان في القوادح التي قالوها بيانا على ما تقدم اه شيخنا (قوله أي يساقون) أي يسحبون وعبارة البيضاوي أي يحبون مقلوبين اليها انتهت وقوله مقلوبين أي منكسين يطؤن الارض على رؤسهم ووجوههم مع ارتفاع أقدامهم بقدرة الله اه شهاب (قوله من غيرهم) بيان للمفضل عليه فهو متعلق بكل من شر وأضل والمراد بغيرهم بقية الكفار ما عداهم فهم أي الكفار الذين عاندوا محمدا صلى الله عليه وسلم اسوأ حالا في الآخرة من سائر الكفار اه شيخنا (قوله وهو كفرهم) الضمير راجع للسبيل (قوله ولقد آتينا موسى الكتاب الخ) جملة مستأنفة سيقت لتأكيد ما مر من التسلية بحكاية ما جرى بين الانبياء وبين أقوامهم حكاية اجمالية كافية فيما هو المقصود واللام جواب قسم محذوف اه أبو السعود (قوله وجعلنا معه الخ) معطوف على آتينا والواو لا تفيد ترتيبا فان من المعلوم ان ايتاء التوراة كان بعد ايتاء الرسالة لموسى وهرون بنحو من ثلاثين سنة لان ارسالهما كان في واقعة الطور عند مجيء موسى من الشام ثم جاء مصر ومكث يدعو فرعون وقومه ثلاثين سنة ثم خرج من مصر فانفلق له البحر فغرق فرعون وقومه فذهب موسى الى الشام فآتاه الله التوراة هناك فقوله فقلنا اذهبا معطوف على جعلنا وكل من الجعل والقول كان قبل ايتاء التوراة كما علمت اه شيخنا (قوله هرون) بدل أو بيان أو منصوب على القطع ووزيرا مفعول ثان وقيل حال والمفعول الثاني معه اه سمين وقوله وزيرا أي يوازره في الدعوة واعلاء الكلمة ولا ينافي ذلك مشاركته له في النبوة لان المتشاركين في الامر متوازران عليه اه بيضاوي (قوله الذين كذبوا بآياتنا) ان كان المراد بها مصنوعات الله تعالى الدالة على انفراده بالملك والعبادة فالامر ظاهر وان كان المراد بها خصوص الآيات التسع التي جاء بها موسى للقبط لم يظهر وذلك لانه وقت الامر بالذهاب الى القبط لم يكونوا قد رأوا شيأ من الآيات التسع حتى يكذبوا بها لان الامر بالذهاب اليهم كان في واقعة الطور وهي كانت قبل مجيء مصر ومخاطبة فرعون وقومه فلا مخلص الا بحمل الماضي على معنى الاستقبال أي سيكذبوا بآياتنا اه شيخنا (قوله [illegible]رناهم) معطوف على ما قدره الشارح بقوله فذهبا اليهم الخ وعبارة البيضاوي المعنى فذهبا اليهم فكذبوهما فدمرناهم تدميرا فاقتصر على حاشيتي القصة اكتفاء بما هو المقصود منها وهو الزام الحجة ببعثة الرسل واستحقاق التدمير بتكذيبهم اه (قوله أغرقناهم جواب لما) أي لانها حرف وجوب لوجوب أما اذا قلنا انها ظرف زمان فيجوز أن يكون قوله قوم منصوبا بفعل مضمر يفسره قوله أغرقناهم ويرجح هذا بتقدير جملة

(الا جئناك بالحق) الدافع له (وأحسن تفسيرا) بيانا هم (الذين يحشرون على وجوههم) أي يساقون (الى جهنم أولئك شر مكانا) هو جهنم (وأضل سبيلا) أخطأ طريقا من غيرهم وهو كفرهم (ولقد آتينا موسى الكتاب) التوراة (وجعلنا معه أخاه هارون وزيرا) معينا (فقلنا اذهبا الى القوم الذين كذبوا بآياتنا) أي القبط فرعون وقومه فذهبا اليهم بالرسالة فكذبوهما (فدمرناهم تدميرا) أهلكناهم اهلاكا (و) اذكر (قوم نوح لما كذبوا الرسل) بتكذيبهم نوحا لطول لبثه فيهم فكأنه رسل أو لان تكذيبه تكذيب لباقي الرسل لاشتراكهم في المجيء بالتوحيد (أغرقناهم) جواب لما

فعلية قبله وعلى ما قرره الشيخ المصنف لا يتأتى ذلك لان أغرقناهم حينئذ جواب لما وجوابها لا يفسر غيره اه كرخي (قوله وجعلناهم) أي جعلنا اغراقهم أو قصتهم (قوله وأعتدنا للظالمين) يحتمل التعميم والتخصيص فيكون وضعا للظاهر موضع الضمير تسجيلا عليهم بوصف الظلم اه بيضاوي (قوله سوى ما يحل) أي ينزل بهم ويحل بهذا المعنى بضم الحاء وكسرها بخلاف سائر معانيه فهو فيها [illegible] ر فقط كما في المصباح اه (قوله وثمودا) [illegible] على معنى الحي وتركه على تأويل [illegible] قراءتان سبعيتان اه شيخنا (قوله [illegible] بئر) قيدها المفسرون كالبيضاوي [illegible] التي لم تطو أي لم تبن بالحجارة وقيدها أهل اللغة كالقاموس بانها التي طويت أي بنيت [illegible] فيؤخذ من مجموع النقلين ان الرس يطلق على البئر مطلقا أي سواء طويت أم لا وفي [illegible] الرس ابتداء الشيء ومنه رس الحمى ورسيسها والبئر المطوية بالحجارة وبئر كانت لبقية [illegible] كذبوا نبيهم ورسوه في بئر والاصلاح والافساد ضد والحفر والدس ودفن الميت [illegible] اه وعبارة السمين قوله وأصحاب الرس فيه وجهان أحدهما انه من عطف المغاير وهو الظاهر والثاني انه من عطف بعض الصفات على بعض والمراد بأصحاب الرس [illegible] والرس البئر التي لم تطو وعن أبي عبيد وثمود أصحاب آبار وقيل الرس نهر بالمشرق ويقال انهم أناس عبدة أصنام قتلوا نبيهم ورسوه أي دسوه فيها اه (قوله وقيل غيره) وهو حنظلة بن صفوان اه خطيب وعبارة البيضاوي هم قوم كانوا يعبدون الاصنام فبعث الله اليهم شعيبا فكذبوه فبيناهم حول الرس وهي البئر الغير المطوية فانهارت فخسف بهم وبديارهم وقيل الرس قرية بفلج اليمامة كان فيها بقايا ثمود فبعث اليهم نبي فقتلوه فهلكوا وقيل الاخدود وقيل بئر بانطاكية قتلوا فيها حبيبا النجار وقيل هم أصحاب حنظلة بن [illegible] ان النبي ابتلاهم الله تعالى بطير عظيم كان فيها من كل لون وسموها عنقاء لطول عنقها وكانت تسكن جبلهم الذي يقال له فتخ أو دمخ وتنقض على صبيانهم فتخطفهم اذا أعوزها الصيد ولذلك سميت مغربا فدعا عليها حنظلة فأصابتها الصاعقة ثم انهم قتلوه فأهلكوا وقيل قوم كذبوا نبيهم ورسوه أي دسوه في بئر اه وقوله بفلج اليمامة بفتح الفاء واللام وجيم قرية عظيمة بناحية اليمن وموضع باليمن من مساكن عاد وبسكون اللام واد قريب من البصرة قاله ابن الاثير اه زكريا وقوله يقال له فتخ بفتح الفاء والتاء المثناة فوق والخاء المهملة وقيل المعجمة وقيل انه بمثناة تحتية وجيم ودمخ بدال مهملة وميم ساكنة وخاء معجمة اه شهاب وقوله سميت مغربا اما لاتيانها بأمر غريب وهو اختطاف الصبيان وقيل انها اختطفت عروسا أو لغروبها أي غيبتها ومغرب بضم الميم وفتحها اه شهاب (قوله كانوا قعودا) أي [illegible] حول البئر كما في عبارة غيره وقوله فانهارت أي انخسفت اه (قوله أي بين عاد و الرس) أفاد أن ذلك اشارة الى من تقدم ذكرهم وهم جماعات فلذلك حسن [illegible] بين عليه وقد يذكر الذاكر أشياء مختلفة ثم يشير اليها بذلك ويحسب الحاسب أعدادا متكاثرة ثم يقول فذلك كيت وكيت أي ذلك المحسوب أو المعدود اه كرخي لكن الشارح فسر الاشارة باثنين من الثلاثة وغيره فسرها بمجموع الثلاثة ولعل عذر الشارح ان المدة التي

(وجعلناهم للناس) بعدهم (آية) عبرة (وأعتدنا) في الآخرة (للظالمين) الكافرين (عذابا أليما) مؤلما سوى ما يحل بهم في الدنيا (و) اذكر (عادا) قوم هود (وثمودا) قوم صالح (وأصحاب الرس) اسم بئر ونبيهم قيل شعيب وقيل غيره كانوا قعودا حولها فانهارت بهم وبمنازلهم (وقرونا) أقواما (بين ذلك كثيرا) أي بين عاد وأصحاب الرس

بن عاد وثمود كانت قصيرة لم تسع قرونا كثيرة لانها كانت مائة سنة فليتأمل (قوله وكلا) منصوب على الاشتغال بعامل مقدر يلاقى ضربنا فى المعنى أى أنذرنا وخوفنا كلا ضربنا له الامثال أى أنذرناه وخوفناه بضربها اه شيخنا وعبارة البيضاوى وكلا ضربنا له الامثال أى بينا له القصص العجيبة من قصص الاولين انذارا واعذارا فلما أصروا أهلكوا كما قال وكلا تبرنا تتبيرا أى فتتنا تفتيتا ومنه التبر لفتات الذهب والفضة وكلا الاول منصوب بما دل عليه ضربنا كأنذرنا والثانى بتبرنا لانه فارغ اه (قوله الامثال) أى القصص الغريبة التى تشبه الامثال فى غرابتها اه (قوله ولقد أتوا على القرية الخ) أورد على هذا ان أتى يستعمل متعديا بنفسه أو بالى والجواب انه ضمن معنى مر كما أشار له بقوله مر كفار مكة اه (قوله أى مر كفار مكة) أى فى أسفارهم الى الشام (قوله مطر السوء) مفعول مطلق لأمطرت فهو بمعنى الامطار والسوء هنا معناه الحجارة والامطار معناه الرمى أى رميت رمى الحجارة اى بالحجارة فقوله مصدر ساء أى بحسب الاصل اه شيخنا وفى القاموس وساءه سوءا بالفتح فعل به ما يكره والسوء بالضم اسم منه اه (قوله وهى عظمى قرى قوم لوط) واسمها سدوم بالدال المعجمة او المهملة اه شيخنا ويصح حمل القرية على الجنس كما ذكره أبو السعود ونصه ولقد أتوا على القرية التى أمطرت أى أهلكت بالحجارة وهى قرى قوم لوط وكانت خمس قرى ما نجت منها الا واحدة كان أهلها لا يعملون العمل الخبيث وأما الباقيات فاهلكها الله تعالى بالحجارة اه (قوله يرونها) أى يرون آثارها وآثار ما حل بأهلها (قوله والاستفهام للتقرير) أى حمل المخاطب على الاقرار بما يعرفه وهو ما بعد النفى أى ليقروا بأنهم رأوها حتى يعتبروا بها اه وفى أبى السعود والفاء [illegible] لعطف مدخولها على مقدر يقتضيه المقام أى ألم يكونوا ينظرون اليها فلم يكونوا يرونها [illegible] ينظرون اليها فلم يكونوا يرونها فى مرات مرورهم ليتعظوا بما كانوا يشاهدونه من آثار العذاب فالمنكر فى الاول ترك النظر وعدم الرؤية معا والمنكر فى الثانى عدم الرؤية مع تحقق النظر الموجب لها اه (قوله بل كانوا الخ) اضراب عما قبله من عدم رؤيتهم لآثار ما جرى على أهل القرى من العقوبة وانتقال من التوبيخ بما ذكر من ترك التذكر الى التوبيخ بما هو أعظم منه من عدم توقع النشور اه أبو السعود (قوله لا يرجون نشورا) أى بل كانوا كفرة لا يتوقعون نشورا ولا عاقبة فلذلك لم ينظروا ولم يتعظوا فمروا كما مرت ركابهم أو لا يأملون نشورا كما يأمله المؤمنون طمعا فى الثواب أو لا يخافونه على اللغة التهامية اه بيضاوى وقوله لا يتوقعون الخ لما كانت حقيقة الرجاء انتظار الخير وما فيه سرور وليس النشور خيرا فى حق الكفار فلا يتصور نسبة رجاء النشور الى الكفار حتى ينفى عنهم احتيج الى توجيه قوله لا يرجون نشورا فوجهه بثلاث توجيهات أحدها أن الرجاء مجاز عن التوقع والتوقع يستعمل فى الخير والشر والثانى أن الرجاء باق على حقيقته والثالث أن الرجاء بمعنى الخوف اه شهاب (قوله ان يتخذونك الخ) جواب اذا ويرد عليه انه منفى بان والجواب المنفى يجب قرنه بالفاء ويجاب بان اذا [illegible] أدوات الشرط بان جوابها المنفى لا يقترن بالفاء اه شيخنا وفى السمين واذا [illegible]

(وكلا ضربنا له الامثال) فى اقامة الحجة عليهم فلم نهلكهم الا بعد الانذار (وكلا تبرنا تتبيرا) أهلكنا اهلاكا بتكذيبهم أنبياءهم (ولقد أتوا) أى مر كفار مكة (على القرية التى أمطرت مطر السوء) مصدر ساء أى بالحجارة وهى عظمى قرى قوم لوط فأهلك الله أهلها لفعلهم الفاحشة (أفلم يكونوا يرونها) فى سفرهم الى الشام فيعتبرون والاستفهام للتقرير (بل كانوا لا يرجون) يخافون (نشورا) بعثا فلا يؤمنون (واذا رأوك ان) ما (يتخذونك

اذا بأن جوابها اذا كان منفيا بما أو ان أو لا لا يحتاج الى الفاء بخلاف غيرها من أدوات
الشرط اه (قوله الاهزوا) مفعول ثان ليتخذون وهو خبر في الاصل فلا يصح الحمل
هنا اذ لا يقال أنت هزو فلذلك أوله الشارح باسم المفعول ليصح الحمل اه شيخنا
(قوله أهذا الذي الخ) في محل نصب على الحال من الواو في يتخذونك لكن على تقدير
القول كما قدره الشارح اه شيخنا (قوله في دعواه) متعلق برسولا أي رسولا بحسب
دعواه والافهم ينكرون رسالته وقوله محتقرين له الخ أخذه من الاشارة أي فاشارة
القريب هنا للتحقير اه شيخنا وفي البيضاوي واخراج بعث الله رسولا في معرض
التسليم بجعله صلة وهم على غاية الانكار تهكم واستهزاء ولولاه لقالوا أهذا الذي زعم
انه بعثه الله رسولا اه وقوله واخراج بعث الله الخ لما ورد أن يقال مضمون الصلة
يجب أن يكون معلوم الانتساب الى ذات الموصول عند المتكلم مع أنه هنا منكر عندهم
أجاب عنه بأنه مبني على التهكم والاستهزاء اه زاده قال الشهاب ولم يلتفت الى
تقدير في زعمه لان هذا أبلغ مع سلامته من التقدير اه (قوله ان كاد) من جملة مقولهم
وقوله ليضلنا عن آلهتنا أي ليصرفنا عن عبادتها بفرط اجتهاده والدعاء الى التوحيد
وكثرة ما يورده مما يسبق الى الذهن انه حجج ومعجزات لولا أن صبرنا عليها أي ثبتنا عليها
واستمسكنا بعبادتها اه بيضاوي (قوله قال تعالى) أي ردا عليهم وسوف يعلمون الخ
فهذا جواب لقولهم ان كاد ليضلنا الخ اه بيضاوي (قوله من أضل سبيلا) من اسم
استفهام مبتدأ وأضل خبره وسبيلا تمييز والجملة في محل نصب سادة مسد مفعولي يعلمون
المعلق عنها بالاستفهام وقد أشار الشارح الى كونها استفهامية بقوله أهم أم المؤمنون
اه شيخنا (قوله قدم المفعول الثاني الخ) هذا أحد وجهين والآخر أنه لا تقديم
ولا تأخير وعبارة السمين الهه هواه مفعولا الاتخاذ من غير تقديم ولا تأخير لاستوائهما
في التعريف قال الزمخشري فان قلت لم أخر هواه والاصل قولك اتخذ الهوى الها قلت
ما هو الا تقديم للمفعول الثاني على الاول للعناية به كما تقول علمت منطلقا زيدا لفضل
عنايتك بالمنطلق قال الشيخ وادعاء القلب يعني التقديم ليس بجيد لانه من ضرورات
الاشعار قلت وقد تقدم فيه ثلاثة مذاهب على أن هذا ليس من القلب المذكور في شئ
وانما هو تقديم وتأخير فقط اه سمين وفي أبي السعود والهه مفعول ثان لاتخذ قدم على
الاول للاعتناء به لانه الذي يدور عليه أمر التعجب ومن توهم انهما على الترتيب بناء على
تساويهما في التعريف فقد غاب عنه ان المفعول الثاني في هذا الباب هو المتلبس بالحالة
الحادثة أي أرأيت من جعل هواه الها لنفسه من غير أن يلاحظه وبنى عليه أمر دينه
معرضا عن استماع الحجة الباهرة والبرهان النير بالكلية اه (قوله وجملة من اتخذ الخ)
فيه مسامحة لان من موصولة وهي مع صلتها من قبيل المفرد وكأنه نظر لصورة جملة الصلة
اه شيخنا (قوله لا) أشار به الى أن الاستفهام للانكار أي لا تكون وكيلا عليه
نفوض أمره الينا وهذا تأييس من ايمانهم اه شيخنا (قوله أم تحسب ان أكثرهم
الخ) أم مقدرة ببل والهمزة فهي منقطعة والهمزة المقدرة بها للاستفهام الانكاري

(الاهزوا) مهزوا به يقولون
(أهذا الذي بعث الله
رسولا) في دعواه محتقرين
له عن الرسالة (ان) مخففة
من الثقيلة واسمها محذوف
أي انه (كاد ليضلنا) يصرفنا
(عن آلهتنا لولا ان صبرنا
عليها) لصرفنا عنها قال
تعالى (وسوف يعلمون حين
يرون العذاب) عيانا
في الآخرة (من أضل
سبيلا) أخطأ طريقا أهم
أم المؤمنون (أرأيت)
أخبرني (من اتخذ الهه
هواه) أي مهويه قدم
المفعول الثاني لانه أهم
وجملة من اتخذ مفعول أول
لرأيت والثاني (أفأنت
تكون عليه وكيلا) حافظا
تحفظه عن اتباع هواه لا
(أم تحسب أن أكثرهم
يسمعون)

كما ذكره البيضاوى ثم قال وتخصيص الاكثر بالذكر لانه كان منهم من آمن ومنهم من عقل الحق وكابر استكبارا وخوفا على الرياسة اه وضمير أكثرهم لمن باعتبار معناها اه شيخنا (قوله سماع تفهم) اعتبار واتعاظ (قوله ان هم الا كالانعام) أى فى عدم انتفاعهم بقرع الآيات ... هم وعدم تدبرهم فيما شاهدوا من الدلائل والمعجزات بل هم أضل سبيلا من الانعام لا ... ادلمن يتعهدها وتميز من يحسن اليها من يسيء اليها وتطلب ما ينفعها وتجتنب ما يضر ... وهؤلاء لا ينقادون لربهم ولا يعرفون احسانه من اساءة الشيطان ولا يطلبون الثوا... ى هو أعظم المنافع ولا يتقون العقاب الذى هو أشد المضار ولانها وان لم تعتقد حقا ... كتسب خيرا لم تعتقد باطلا ولم تكتسب شرا بخلاف هؤلاء ولان جهالتها لا تضر ... وجهالة هؤلاء تؤدى الى تهييج الفتن وصد الناس عن الحق ولانها غير متمكنة من ... الكمال فلا تقصير منها ولا ذم عليها وهؤلاء مقصرون ومستحقون أعظم العقاب على تقصيرهم اه بيضاوى (قوله ألم تر الى ربك الخ) شروع فى أدلة محسوسة على توحيده تعالى وحاصل ما ذكر منها هنا خمسة الاول هذا والثانى قوله وهو الذى جعل لكم الليل لباسا والثالث قوله وهو الذى أرسل الرياح والرابع قوله وهو الذى مرج البحرين والخامس قوله وهو الذى خلق من الماء بشرا الخ اه شيخنا (قوله تنظر) أشار به الى أن الرؤية هنا بصرية لانها التى تتعدى بالى وأن فيه مضافا مقدرا لانه ليس المقصود رؤية ذات الله وكيف منصوب بمد على الحال أى ألم تر الى صنع ربك مد الظل كيف أى على أى حالة أى على وجه بسطه وتوسيعه أو على وجه قبضه وتقليله وهى معلقة لتر ان لم تكن الجملة أعنى جملة مد الظل مستأنفة اه شهاب وفى الكرخى قوله ألم تر تنظر أو المد... تعلم كما اختاره الزجاج وهذا أولى لان الظل اذا جعلناه من المبصرات فتأثير قدرة الله تعالى فى تمديده غير مرئى بالاتفاق ولكنه معلوم من حيث ان كل مبصر فله مؤثر فحمل هذا اللفظ على رؤية القلب أولى من هذا الوجه وهذا الخطاب وان كان ظاهره للرسول فهو عام فى المعنى لان المقصود بيان انعام الله تعالى بالظل وجميع المكلفين مشتركون فى تنبيههم على هذه النعمة اه (قوله أيضا ألم تر الى ربك) أى ألم تنظر الى صنعه كيف مد الظل أى كيف بسطه أو ألم تنظر الى الظل كيف مده ربك ولعل توجيه الرؤية اليه سبحانه مع أن المراد تقرير رؤيته عليه السلام لكيفية مد الظل للتنبيه على أن نظره عليه السلام غير مقصور على ما يطالعه من الآثار والـ...ئم بل مطمح انظاره معرفة شؤون الصانع المجيد اه أبو السعود (قوله ...ر الخ) لم نر هذا القول لغيره من المفسرين والذى ذكروه فيه أقوال ثلاثة من ...ل الشمس من الغروب الى طلوع الشمس من طلوع الشمس الى أن يزول بارتفاعها وعبارة ...ر من وقت الفجر الى طلوع الشمس هذا قول الجمهور واعترض بأنه لا يسمى ظلا لانه من بقايا الليل واقع فى غير النهار وقيل الظل من غيبوبة الشمس الى طلوعها اه وعبارة البيضاوى وهو فيما بين طلوع الفجر والشمس وهو أطيب الاحوال فان الظلمة الخالصة تنفر الطبع وتسد النظر وشعاع الشمس يسخن الجو ويبهر البصر ولذلك وصف به الجنة

تماع تفهم (أو يعقلون) ما تقول لهم (ان) ما (هم الا كالانعام بل هم أضل سبيلا) أخطأ طريقا منها لانها تنقاد لمن يتعهدها وهم لا يطيعون مولاهم المنعم عليهم (ألم تر) تنظر (الى) فعل (ربك كيف مد الظل) من وقت الاسفار الى وقت طلوع الشمس

الجنة فقال وظل ممدود اه وعبارة أبي السعود كيف مد الظل أى كيف أنشأ ظلا
لاى مظل كان من جبل أو بناء أو شجر عند ابتداء طلوع الشمس ممتدا الا انه تعالى مده بعد
ان لم يكن كذلك كما بعد نصف النهار الى غروبها فان ذلك مع خلوه عن التصريح بكون
نفسه بانشائه تعالى واحداثه يأباه سياق النظم الكريم وأما ما قيل من أن المراد بالظل
ما بين طلوع الفجر وطلوع الشمس وانه أطيب الاوقا . الظلمة الخالصة تنفر عنها الطباع
وشعاع الشمس يسخن الجو ويبهر البصر ولذلك و . الجنة فى قوله تعالى وظل ممدود
فغير سديد اذ لا ريب فى أن المراد تنبيه الناس عا قدرة الله عز وجل وبالغ حكمته
فيما يشاهدونه فلا بد أن يراد بالظل ما يتعارفو . الة مخصوصة يشاهدونها فى موضع
يحول بينه وبين الشمس جسم كثيف مخالفة ا وانبه من مواقع ضح الشمس وما ذكر
وان كان فى الحقيقة ظلا للافق رق لكنه ونه ظلا ولا يصفونه باوصافه المعهودة
اه وفى القرطبى قال الحسن وقتادة وغير . الظل من طلوع الفجر الى طلوع الشمس
وقيل هو من غيبوبة الشمس الى طلوعها والاول اصح والدليل على ذلك انه ليس من ساعة
أطيب من تلك الساعة فان فيها يجد المريض راحة والمسافر وكل ذى علة وفيها ترد نفوس
الاموات والارواح منهم الى الاجساد وتطيب نفوس الاحياء فيها وهذه الصفة مفقودة
بعد المغرب وقال أبو العالية نهار الجنة هكذا وأشار الى ساعة المصلين صلاة الفجر اه

(قوله ولو شاء لجعله ساكنا) أى ثابتا من السكنى أو غير متقلص من السكون بان يجعل
الشمس مقيمة على وضع واحد اه بيضاوى وقوله أى ثابتا أى دائما غير زائل فان
السكنى الاستقرار وذلك بأن لا تطلع الشمس أو لا تذهبه وهذا أنسب مما قبله بالامتنان
بمد الظل اه شهاب فالمعنى ولو شاء لجعله ساكنا أى ثابتا مستقرا لا يذهب عن وجه
الارض والمعنى على الثانى ولو شاء لجعل كالا يتحرك حركة انقباض ولا انبساط اه
زاده (قوله لا يزول بطلوع الشمس) أى بأن لا تطلع فلا يزول فالنفى مسلط على مجموع
القيد والمقيد أو بأن تطلع مساوية الضوء على ما تقدم (قوله ثم جعلنا الشمس عليه دليلا)
أى جعلنا الشمس بنسخها الظل عند مجيئها دالة على أن الظل شئ لان الاشياء تعرف
بأضدادها ولولا الشمس ما عرف الظل ولولا النور ما عرفت الظلمة فالدليل فعيل بمعنى
الفاعل وقيل بمعنى المفعول كالقتيل والدهين والخضيب أى دللنا الشمس على الظل حتى
ذهبت به أى أتبعناها اياه فالشمس دليل أى حجة وبرهان وهو الذى يكشف المشكل
ويوضحه ولم يؤنث الدليل وهو صفة للشمس لانه فى معنى الاسم كما يقال الشمس برهان
والشمس حق ثم قبضناه اى الظل الممدود الينا قبضا يسيرا أى يسيرا قبضه علينا وكلام ربنا
عليه يسير فمكث الظل فى هذا الجو بمقدار طلوع الفجر الى طلوع الشمس ... ص
صار الظل مقبوضا وخلفه فى هذا الجو شعاع الشمس فأشرق على الارض وعلى ... ا
الى وقت غروبها واذا غربت فليس هناك ظل انما ذلك بقية نور النهار وقا ... بعضه
بغروب الشمس لانها ما لم تغرب فالظل فيه بقية وانما يتم زواله بمجئ الليل ود ... ل الظلمة
عليه وقيل ان هذا القبض وقع بالشمس لانها اذا طلعت أخذ الظل فى الذهاب شيأ فشيأ قاله

(ولو شاء لجعله ساكنا) منعا لا يزول بطلوع الشمس (ثم جعلنا الشمس عليه) أى الظل (دليلا)

مالك وابراهيم التيمي وقيل ثم قبضناه أى قبضنا ضياء الشمس بالفىء قبضا يسيرا وقيل يسيرا أى سريعا قاله الضحاك وقال قتادة خفيفا أى اذا غربت الشمس قبض الظل قبضا خفيفا كلما قبض جزء منه جعل مكانه جزء من الظلمة وليس يزول دفعة واحدة فهذا معنى قول قتادة وهو قول مجاهد اه وثم فى الموضعين لتفاضل الامور أو لتفاضل مبادى أوقات ظهورها اه بيضاوى وقوله وثم فى الموضعين الخ لما كانت ثم للتراخى الزمانى وهو لا يصح هنا اذ ليس المعنى انه تعالى مد ذلك الظل زمان متراخ جعل الشمس عليه دليلا وجب حملها على المجاز بأن تجعل كلمة ثم استعارة تبعية بأن شبه تفاضل الامور وتباعد مراتبها بالبعد الزمانى واستعير لفظ للمشبه به وهو ثم للمشبه اه زاده وقوله لتفاضل الامور أى الثلاثة مد الظل وجعل الشمس عليه دليلا وقبضه قبضا يسيرا كان الثانى أعظم من الاول والثالث أعظم منهما اه كشاف وقوله أو لتفاضل مبادى الخ أى فالتراخى زمانى لكنه باعتبار الابتداء فان بينه وبين ابتداء ما بعده بعد زمانى فبين ابتداء الفجر وطلوع الشمس بعد وكذا ما بعده اه كشاف (قوله فلولا الشمس ما عرف الظل) أى كما أنه لولا النور ما عرفت الظلمة والاشياء تعرف بأضدادها اه خازن (قوله قبضا يسيرا) أى قليلا حسبما ترتفع الشمس لتنتظم بذلك مصالح الكون ويتحصل به ما لا يحصى من منافع الخلق اه بيضاوى (قوله خفيا) فى نسخة خفيفا وقوله بطلوع الشمس الباء سببية (قوله كاللباس) أى بجامع الستر (قوله والنوم سباتا) من السبت وهو القطع لقطع الاشغال فيه كما أشار له الشارح وقوله راحة على حذف المضاف أى سبب راحة اه شيخنا وفى المصباح والسبات وزان غراب النوم الثقيل وأصله الراحة يقال منه سبت يسبت من باب قتل اه وفى القاموس انه من بابى قتل وضرب ثم قال والسبات النوم أو خفيفه أو ابتداؤه فى الرأس حتى يبلغ القلب اه (قوله بقطع الاعمال) متعلق براحة والباء سببية (قوله نشورا) أى ذا نشور أى انتشار ينتشر فيه الناس للمعاش اه بيضاوى والنشور مصدر من باب قعد كما فى المصباح والمختار (قوله أرسل الرياح) أى المبشرات وهى الصبا والجنوب والشمال بخلاف الدبور فانها ريح العذاب التى أهلكت بها عاد اه شيخنا وفى المصباح والريح أربع الشمال وتأتى من ناحية الشام والجنوب تقابلها وهى الريح اليمانية والثالثة الصبا وتأتى من مطلع الشمس وهى القبول أيضا والرابعة الدبور وتأتى من ناحية المغرب والريح مؤنثة على الاكثر فيقال هى الريح وقد تذكر على معنى الهواء فيقال هو الريح وهب الريح نقله أبو زيد وقال ابن الانبارى الريح مؤنثة لا علامة فيها وكذلك سائر أسمائها الا الاعصار فانه مذكر اه (قوله وفى قراءة) أى سبعية الريح أى وتكون أل للجنس (قوله وفى قراءة بسكون الشين) حاصل ما نبه عليه من القراءات هنا أربعة وكلها سبعية وقوله تخفيفا أى فالمفرد بحاله وهو نشور كرسول كما يخفف جمع رسول بتسكين السين اه شيخنا (قوله ومفرد الاولى) أى ضم النون والشين ومثلها الثانية كما علمت وقوله والاخيرة أى ومفرد الاخيرة وسكت عن الثانية لانه نص فيها على انه مصدر والمصدر مفرد اه شيخنا (قوله وأنزلنا من السماء)

فلولا الشمس ما عرف الظل (ثم قبضناه) أى الظل المدود (الينا قبضا يسيرا) خفيا بطلوع الشمس (وهو الذى جعل لكم الليل لباسا) ساترا كاللباس (والنوم سباتا) راحة للابدان بقطع الاعمال (وجعل النهار نشورا) منشورا فيه لابتغاء الرزق وغيره (وهو الذى أرسل الرياح) وفى قراءة الريح (نشرا بين يدى رحمته) أى متفرقة قدام المطر وفى قراءة بسكون الشين تخفيفا وفى أخرى بسكونها وفتح النون مصدرا وفى أخرى بسكونها وضم الموحدة بدل النون أى مبشرات ومفرد الاولى نشور كرسول والاخيرة بشير (وأنزلنا من السماء

قسمه
٥٠

فيه التفات (قوله طهورا) وصف الماء به اشعارا بالنعمة وتتميما للمنة بما بعده فان الماء الطهور أهنى وانفع مما خالطه ما يزيل طهوريته وفيه تنبيه على أن ظواهرهم لما كانت مما ينبغي أن يطهروها فبواطنهم أولى بذلك اه بيضاوى (قوله بلدة) أى أرضا (قوله يستوى فيه المذكر الخ) جواب عما يقال لاولى ميتة لتحصل المطابقة بين النعت والمنعوت فى التأنيث وأجاب عنه بقوله يستوى فيه الخ وأجاب بجواب آخر بقوله ذكره الخ وكان الصواب كما قال القارى أن يقول أ كما لا يخفى اه شيخنا (قوله ونسقيه) عطف على نحيى (قوله أنعاما) خص لانها خير تنا ومدار معاش أكثر أهل المدر ولذلك قدم سقيها على سقيهم كما قدم احياء الارض فانها سبب لحياتها وتعيشها فقدم ما هو سبب حياتهم ومعاشهم ا ق وقوله مما خلقنا حال على القاعدة فى تقديم نعت النكرة عليها اه شيخنا (قوله وأصله اناسين) كسرحان وسراحين وهذا التوجيه هو مذهب سيبويه وهو الراجح وقوله أو جمع أنسى هو مذهب الفراء وهو معترض بأن الياء فى انسى للنسب وما هى فيه لا يجمع على فعالى كما قال * واجعل فعالى لغير ذى نسب اه شيخنا (قوله ولقد صرفناه) أى أجريناه وفرقناه فى البلدان المختلفة والاوقات المتغايرة والصفات المتفاوتة من وابل وطل وغيرهما وقال ابن عباس ما عام بأمطر من عام ولكن الله يصرفه فى الارض وقرأ هذه الآية وهذا كما روى مرفوعا عن ابن مسعود يرفعه قال ليس من سنة بأمطر من أخرى ولكن الله عز وجل قسم هذه الارزاق فجعلها فى السماء الدنيا فى هذا القطر ينزل منه كل سنة بكيل معلوم ورزق معلوم واذا عمل قوم بالمعاصى حول الله عز وجل ذلك الى غيرهم فاذا عصوا جميعا صرف الله ذلك المطر الى الفيافى والبحار اه خازن (قوله أى نعمة الله به) راجع للقراءتين وعبارة البيضاوى ليذكروا ليشكروا ويعرفوا كمال القدرة وحق النعمة فى ذلك ويقوموا بشكره أو ليعتبروا بالصرف عنهم واليهم اه (قوله بجحود النعمة) أى حيث أضافوها لغير خالقها كما يشير له قوله حيث قالوا الخ اه شيخنا (قوله مطرنا بنوء كذا) النوء كما فى المختار سقوط نجم من المنازل فى المغرب وطلوع رقيبه من المشرق فى ساعته فى كل ثلاثة عشر يوما ما خلا الجبهة فان لها أربعة عشر يوما وكانت العرب تضيف الامطار والرياح والحر والبرد الى الساقط منهما وقيل الى الطالع لانه فى سلطانه والجمع أنواء اه (قوله لبعثنا فى كل قرية) أى فى زمنك ليكون الرسل المبعوثون معاونين لك اه شيخنا (قوله نذيرا) أى نبيا ينذر أهلها فتخف عليك أعباء النبوة لكن قصرنا الامر عليك اجلالا لك وتعظيما لشأنك وتفضيلا لك على سائر الرسل فقابل ذلك بالثبات والاجتهاد فى الدعوة واظهار الحق اه بيضاوى (قوله فلا تطع الكافرين) أى فتصبر واثبت ولا تضجر اه شيخنا (قوله وجاهدهم به) أى اتل عليهم زواجره ونواذره اه شيخنا وقوله جهادا كبيرا أى لان مجاهدة السفهاء بالحجج أكبر من مجاهدة الاعداء بالسيف اه بيضاوى (قوله وهو الذى مرج البحرين) أى خلاهما متجاورين متلاصقين بحيث لا يتمازجان من مرج دابته اذا خلاها اه بيضاوى

ماء طهورا) مطهرا (لنحيى به بلدة ميتا) بالتخفيف يستوى فيه المذكر والمؤنث ذكره باعتبار المكان (ونسقيه) أى الماء (مما خلقنا أنعاما) ابلا وبقرا وغنما (وأناسى كثيرا) جمع انسان واصله أناسين فأبدلت النون ياء وأدغمت فيها الياء أو جمع انسى (ولقد صرفناه) أى الماء (بينهم ليذكروا) أصله يتذكروا أدغمت التاء فى الذال وفى قراءة ليذكروا بسكون الذال وضم الكاف أى نعمة الله به (فأبى أكثر الناس الا كفورا) جحودا للنعمة حيث قالوا مطرنا بنوء كذا (ولو شئنا لبعثنا فى كل قرية نذيرا) يخوف أهلها ولكن بعثناك الى أهل القرى كلها نذيرا ليعظم أجرك (فلا تطع الكافرين) فى هواهم (وجاهدهم به) أى القرآن (جهادا كبيرا) (وهو الذى مرج البحرين) أرسلهما متجاورين

وفى المصباح المرج أرض ذات نبات ومرعى والجمع مروج مثل فلس وفلوس ومرجت الدابة مرجا من باب قتل رعت فى المرج ومرجتها مرجا أرسلتها ترعى فى المرج اه وفى المختار وقوله تعالى مرج البحرين أى خلاهما لا يلتبس أحدهما بالآخر اه (قوله هذا عذب فرات) اما استئناف أو حال بتقدير مقولا فيهما والفرات الشديد العذوبة من فرته وهو مقلوب رفته اذا كسره لانه يكسر سورة العطش ويقمعها كما أشار اليه المصنف بقوله قامع للعطش من فرط عذوبته اه شهاب وفى المصباح والفرات الماء العذب يقال فرت الماء فروتة وزان سهل سهولة اذا عذب ولا يجمع الا نادرا على فرتان كغربان اه وفى السمين (قوله هذا عذب فرات وهذا ملح أجاج) هذه الجملة لا محل لها لانها مستأنفة جواب سؤال مقدر كان قائلا قال كيف مرجهما فقيل هذا عذب وهذا ملح ويجوز على ضعف أن تكون حالية والفرات البالغ فى الحلاوة والتاء فيه أصلية لام الكلمة ووزنه فعال وبعض العرب يقف عليها هاء وهذا كما تقدم انفا فى التابوت ويقال سمى الماء العذب فراتا لانه يفرت العطش أى يشقه ويقطعه والاجاج البالغ فى الملوحة وقيل فى الحرارة وقيل فى المرارة وهذا من أحسن المقابلة حيث قال عذب فرات وملح أجاج اه (قوله حاجزا) أى حاجزا خفيا لا يحس بل بمحض قدرة الله تعالى اه شيخنا (قوله وحجرا محجورا) أى وتنافرا بليغا كان كلا منهما يقول للآخر ما يقوله المتعوذ من المتعوذ منه وقيل حدا محدودا وذلك كدجلة تدخل البحر الملح فتشقه فتجرى فى خلاله فراسخ لا يتغير طعمها اه بيضاوى وقوله كان كلا منهما الخ أى فكان هذا مأخوذ من أن حجرا يقوله المستعيذ لما يخافه فأشار الى أنه مراد هنا لكنه مجاز كما فى قوله تعالى بينهما برزخ لا يبغيان فانتفاء البغى ثم كالتعوذ هنا فجعل كل منهما فى صورة الباغى على صاحبه المستعيذ منه وهى استعارة تمثيلية كما فى تلك الآية وتقريرها كما فى شروح الكشاف انه شبه البحران بطائفتين متعاديتين تريد كل منهما البغى على الاخرى لكنهما امتنعتا من ذلك لمانع قوى فهى مصرحة تمثيلية بولغ فيها حيث جعل المعنى المستعار كاللفظ المقول فانقلبت مصرحة مكنية ولذا كانت من أحسن الاستعارات فلما منعا من الاختلاط شبه ذلك المنع بجعلهما قائلين هذا القول فعبر عن ذلك بأنه جعل بينهما هذه الكلمة وظاهر تقريرهم انه لا تقدير فيه وقد جعل بعضهم على هذا حجرا محجورا منصوبين بقول مقدر ولا بعد فيه وجوز فيه بعضهم أن يكون مجازا مرسلا فأطلق حجرا محجورا على ما يلزمه من التنافر البليغ وقال ان كلام المصنف يحتملهما اه شهاب (قوله أى سترا ممنوعا) (قوله من المنى) وقيل المراد بالماء هو الماء الذى خمرت به طينة آدم عليه السلام جعله جزءا من مادة البشر ليجتمع ويتسلسل ويستعد لقبول الاشكال والهيآت بسهولة اه أبو السعود (قوله ذا نسب الخ) عبارة البيضاوى أى قسمه قسمين ذوى نسب أى ذكورا ينسب اليهم وذوات صهر أى اناثا يصاهر بهن كقوله فجعل منه الزوجين الذكر والانثى اه (قوله ذا صهر) أى ذا قرابة فان الصهر بالكسر القرابة كما فى القاموس ونصه والصهر بالكسر القرابة والختن وجمعه اصهار اه وفى المصباح

الصهر

(هذا عذب فرات) شديد العذوبة (وهذا ملح أجاج) شديد الملوحة (وجعل بينهما برزخا) حاجزا لا يختلط أحدهما بالآخر (وحجرا محجورا) أى سترا ممنوعا به اختلاطهما (وهو الذى خلق من الماء بشرا) من المنى انسانا (فجعله نسبا) ذا نسب (وصهرا) ذا صهر بان يتزوج ذكرا كان أو أنثى طلبا للتناسل

الصهر جمعه اصهار قال الخليل الصهر أهل بيت المرأة قال ومن العرب من يجعل الاحماء والاختان جميعا اصهارا وقال الازهرى الصهر يشتمل على قرابات النساء ذوى المحارم وذوات المحارم كالابوين والاخوة وأولادهم والاعمام والاخوال والخالات فهؤلاء أصهار زوج المرأة ومن كان من قبل الزوج من ذوى قرابته المحارم فهم اصهار المرأة أيضا وقال ابن السكيت كل من كان من قبل الزوج من وأخيه أو عمه فهم الاحماء ومن كان من قبل المرأة فهم الاختان ويجمع الصنفين الا صاهرت اليهم ولهم وفيهم صهرت اليهم صهرا اه وفى القرطبى النسب والصهر معنيا ...مان كل قربى تكون بين آدميين اه (قوله وكان ربك قديرا) أى حيث خلق من واحدة بشرا ذا أعضاء مختلفة وطباع متباعدة وجعله قسمين متقابلين وربما يخلق م ...ة واحدة توأمين ذكرا وأنثى اه بيضاوى (قوله ويعبدون من دون الله الخ) لما شرح دلائل التوحيد عاد الى تهجين سيرة المشركين فى عبادة الاوثان فقال ويعبدون الخ اه زاده (قوله وكان الكافر على ربه) أى على رسول ربه أو على اطفاء نور ربه اه شيخنا وعبارة البيضاوى وكان الكافر على ربه أى على عصيان ربه ظهيرا يظاهر الشيطان أى يعاونه ويتابعه بالعداوة والشرك والمراد بالكافر الجنس أو أبو جهل وقيل هينا مهينا لا وقع له عند الله من قولهم ظهرت به اذا نبذته خلف ظهرك فيكون كقوله ولا يكلمهم الله ولا ينظر اليهم اه (قوله بطاعته) أى بسببها أى بسبب طاعته له (قوله وما أرسلناك الا مبشرا ونذيرا) لما بين أنه أرسل رسوله الى كافة الخلق وقصر الامر عليه اجلالا له بين أنه على أى حالة أرسله فقال وما أرسلناك الخ اه زاده وعبارة الشهاب أى ما أرسلناك فى حال من الاحوال الا حال كونك مبشرا ونذيرا فلا تحزن على عدم ايمانهم واقتصر على صيغة المبالغة فى الانذار لتخصيصه بالكافرين اذ الكلام فيهم والانذار الكامل لهم ... ان المبالغة باعتبار الكم لشموله للعصاة جاز اه باختصار (قوله على تبليغ ما أرسلت به) أى المفهوم من أرسلناك (قوله لكن من شاء الخ) أى فالاستثناء منقطع والاستدراك باعتبار أن المراد من شاء أن يتخذ سبيلا بالانفاق القائم مقام الاجر كالصدقة والنفقة فى سبيل الله لا مطلقا ليناسب الاستدراك اه شهاب وعبارة زاده وعلى تقدير كون الاستثناء منقطعا يكون المعنى لا أطلب من أموالكم جعلا لنفسى لكن من شاء انفاقها لوجه الله فليفعل اه (قوله فلا أمنعه من ذلك) أى من اتخاذ السبيل (قوله وتوكل على الحى الذى لا يموت) أى فى استكفاء شرورهم والاستغناء عن أجورهم فانه الحقيق بأن يتوكل عليه دون الاحياء الذين يموتون فانهم اذا ماتوا ضاع من توكل عليهم ا ... بيضاوى وأشار بقوله فى استكفاء شرورهم الخ الى أن الآية متصلة بقوله وكان الكافر على ربه ظهيرا وقوله قل ما أسألكم عليه من أجر فانه لما بين أن الكفار متظاهرون على ايذ... ره بأن لا يطلب منهم أجرا البتة أمره بأن يتوكل عليه فى دفع جميع المضار ... ب المنافع اه زاده والتوكل اعتماد القلب على الله تعالى فى كل الامور والاسباب وسائط أمر بها من غير اعتماد عليها اه قرطبى (قوله وسبح بحمده) أى نزهه عن صفات النقصان مثنيا

(وكان ربك قديرا) قادرا على ما يشاء (ويعبدون) أى الكفار (من دون الله) بعبادته مالا ينفعهم) بعبادته (ولا يضرهم) بتركها وهو الاصنام (وكان الكافر على ربه ظهيرا) معينا للشيطان بطاعته (وما أرسلناك الا مبشرا) بالجنة (ونذيرا) مخوفا من النار (قل ما أسألكم عليه) أى على تبليغ ما أرسلت به (من أجر الا) لكن (من شاء أن يتخذ الى ربه سبيلا) طريقا بانفاق ماله فى مرضاته تعالى فلا أمنعه من ذلك (وتوكل على الحى الذى لا يموت وسبح) متلبسا (بحمده) أى قل سبحان الله والحمد لله

عليه بأوصاف الكمال طالبا المزيد الانعام بالشكر على سوابغه اه بيضاوى (قوله عالما) أى فلا لوم عليك ان آمنوا أو كفروا اه بيضاوى (قوله تعلق به) أى بخبيرا وقدم عليه لرعاية الفاصلة (قوله الذى خلق السموات والارض الخ) لعل ذكره زيادة تقرير لكونه حقيقا بأن يتوكل عليه من حيث انه الخالق للكل والمتصرف فيه وتحريض على الثبات والتأنى فى الامر فانه تعالى مع كمال قدرته وسرعة نفاذ أمره فى كل مراد خلق الاشياء على تؤدة وتدرج اه بيضاوى (قوله فى ستة أيام) أى خلق الارض فى يومين الاحد والاثنين وما بينهما فى يومين الثلاثاء والاربعاء والسموات فى يومين الخميس والجمعة وفرغ من آخر ساعة من يوم الجمعة اه شيخنا (قوله لانه لم يكن ثم شمس) أى واليوم الزمن الذى بين طلوعها وغروبها اه شيخنا (قوله والعدول عنه) أى عن خلقها فى لحظة وقوله التثبت أى التأنى فى الامور اه (قوله هو فى اللغة سرير الملك) أى والمراد به هنا الجسم العظيم المحيط بالعالم الكائن فوق السموات السبع اه شيخنا (قوله الرحمن) من قرأ الرحمن بالرفع ففيه أوجه أحدها انه خبر الذى خلق أو يكون خبر مبتدا مضمر أى هو الرحمن أو يكون بدلا من الضمير فى استوى أو يكون مبتدا وخبره الجملة من قوله فاسأل به خبيرا على رأى الاخفش أو يكون صفة للذى خلق اذا قلنا انه مرفوع وأما على قراءة زيد بن على بالجر فيتعين أن يكون نعتا اه سمين (قوله أى استواء يليق به) هذا اشارة لمذهب السلف وعلى مذهب الخلف يفسر الاستواء بالاستيلاء عليه بالتصرف فيه وفى سائر المخلوقات وثم للترتيب الاخبارى الذكرى وليست للترتيب الزمانى فان استيلاءه تعالى على العرش بالقهر والتصرف سابق على خلق السموات والارض (قوله فاسأل به خبيرا) به متعلق بخبيرا وقدم عليه لرعاية الفاصلة أو هو متعلق باسأل أى اسأل عنه خبيرا أى عالما بصفاته اه شيخنا وعبارة أبى السعود فاسأل به أى بتفاصيل ما ذكر اجمالا من الخلق والاستواء لا بنفسهما فقط اذ بعد بيانهما لا يبقى الى السؤال حاجة ولا فى تعديته بالباء فائدة فانها مبنية على تضمينه معنى الاعتناء المستدعى لكون المسؤل أمرا خطيرا مهتما بشأنه غير حاصل للسائل وظاهر أن نفس الخلق والاستواء بعد الذكر ليس كذلك وما قيل من أن التقدير ان شككت فيه فاسأل به خبيرا على أن الخطاب له صلى الله عليه وسلم والمراد غيره فهو بمعزل من السداد بل التقدير ان شئت تحقيق ما ذكر أو تفصيل ما ذكر فاسأل معتنيا به خبيرا عظيم الشان محيطا بظواهر الامور وبواطنها وهو الله سبحانه يطلعك على جلية الامر وقيل فاسأل به من وجده فى الكتب المتقدمة ليصدقك فيه فلا حاجة حينئذ الى ما ذكرنا وقيل الضمير للرحمن والمعنى ان أنكروا اطلاقه على الله تعالى فاسأل عنه من يخبرك من أهل الكتاب ليعرفوا مجيء ما يرادفه فى كتبهم وعلى هذا يجوز أن يكون الرحمن مبتدا وما بعده خبره اه (قوله واذا قيل لهم اسجدوا للرحمن قالوا وما الرحمن) أى قالوه لما أنهم ما كانوا يطلقونه على الله تعالى أو لانهم ظنوا أن المراد به غيره تعالى ولذلك قالوا أنسجد لما تأمرنا أى للذى تأمرنا بالسجود له أو لامرك لنا بالسجود من غير أن نعرف أن المسجود له ماذا وقيل لانه كان معربا

وكفى به بذنوب عباده (وكفى به بذنوب عباده خبيرا) عالما تعلق به بذنوب هو (الذى خلق السموات والارض وما بينهما فى ستة أيام) من أيام الدنيا أى فى قدرها لانه لم يكن ثم شمس ولو شاء لخلقهن فى لحظة والعدول عنه لتعليم خلقه التثبت (ثم استوى على العرش) هو فى اللغة سرير الملك (الرحمن) بدل من ضمير استوى أى استواء يليق به (فاسأل) أيها الانسان (به) بالرحمن (خبيرا) يخبرك بصفاته (واذا قيل لهم) لكفار مكة (اسجدوا للرحمن قالوا وما الرحمن أنسجد لما تأمرنا) بالفوقانية والتحتانية

لم يسمعوه وقرئ يأمرنا بياء الغيبة على أنه قول بعضهم لبعض اهـ أبو السعود (قوله والآمر محمد) أي على كل من التحتانية والفوقانية وقوله ولا نعرفه حال من ما في قوله لما تأمرنا ولو ذكره بجنبه كغيره لكان أوضح وقوله لا أشار به إلى أن الاستفهام انكاري اهـ شيخنا (قوله بروجا) أي منازل للكواكب السبعة السيارة وأصل البروج القصور العالية سميت هذه المنازل بروجا لانها للكواكب السيارة كالمنازل الرفيعة التي هي القصور لسكانها اهـ أبو السعود وخازن وعن الزجاج أن البرج كل مرتفع فلا حاجة إلى التشبيه أو النقل اهـ شهاب (قوله اثنى عشر) قد نظمها بعضهم في قوله

حمل الثور جوزة السرطان * ورعى الليث سنبل الميزان
ورمى عقرب بقوس لجدى * نزح الدلو بركة الحيتان

اهـ شيخنا (قوله الحمل) ويسمى أيضا بالكبش وقوله والاسد ويسمى أيضا بالليث كما تقدم في النظم وقوله والدلو ويسمى أيضا بالدالى اهـ شيخنا (قوله وهي منازل الكواكب السبعة) أي محالها التي تسير فيها وقد نظم بعضهم هذه السبعة بقوله

زحل شرى مريخه من شمسه * فتزاهرت لعطارد الاقمار

فزحل نجم في السماء السابعة والمشترى نجم في السماء السادسة والمريخ نجم في السماء الخامسة والشمس في الرابعة والزهرة في الثالثة وعطارد في الثانية والقمر في الاولى اهـ شيخنا (قوله المريخ) بكسر الميم كما في المختار وهو بالجر بدل من الكواكب وهو نجم في السماء الخامسة كما علمت وقوله وله أي من البروج المذكورة الحمل والعقرب وحاصل ما ذكره أن خمسة من الكواكب السبعة أخذت عشرة بروج كل واحد أخذ اثنين وان اثنين من السبعة وهما الشمس والقمر كل واحد منهما أخذ واحدا من البروج المذكورة اهـ شيخنا (قوله والزهرة) بفتح الهاء كما في المختار (قوله وعطارد) ممنوع من الصرف لصيغة منتهى الجموع وهو معطوف على المريخ وهو بضم العين ويصرف ويمنع من الصرف كما في القاموس (قوله والمشترى) معطوف على المريخ فهو مجرور وقوله وزحل يمنع الصرف للعلمية والعدل كعمر وهو معطوف على المريخ اهـ شيخنا (قوله وجعل فيها) أي في السماء كما أشار له بقوله أيضا وان كان يصح رجوع الضمير للبروج اهـ شيخنا (قوله أي نيرات) نعت لمحذوف أي كواكب كبارا نيرات أي مضيئات وهي السبع السيارة فدخل فيها القمر فلذلك اعتذر عن عطفه بقوله وخص الخ وقوله لنوع فضيلة أي عند العرب لانها تبنى السنة على الشهور القمرية اهـ شيخنا (قوله خلفة) أي ذوي خلفة أي يخلف كل منهما الآخر بأن يقوم مقامه فيما ينبغي أن يعمل فيه وهي اسم الحالة من خلف كالركبة والجلسة من ركب وجلس اهـ أبو السعود ومثله ا[illegible]ى وقوله أي ذوي خلفة يعني أن الخلفة مصدر مبين للنوع فلا يصلح أن يكون مفعولا [illegible]ل ان كان بمعنى صير ولا حالا من مفعوله ان كان بمعنى خلق مع أنه لا يخلو عنهما فلا[illegible]ن تقدير المضاف وخلفة يكون بمعنى كان خلفته وبمعنى جاء بعده اهـ زاده وفي القرطبي قال أبو عبيدة الخلفة كل شيء بعد شيء فكل واحد من الليل والنهار يخلف صاحبه ويقال

والآمر محمد ولا نعرفه لا (وزادهم) هذا القول اهم (نفورا) عن الايمان قال تعالى (تبارك) تعاظم (الذي جعل في السماء بروجا) اثنى عشر الحمل والثور والجوزاء والسرطان والاسد والسنبلة والميزان والعقرب والقوس والجدى والدلو والحوت وهي منازل الكواكب السبعة السيارة المريخ وله الحمل والعقرب والزهرة ولها الثور والميزان وعطارد وله الجوزاء والسنبلة والقمر وله السرطان والشمس ولها الاسد والمشترى وله القوس والحوت وزحل وله الجدى والدلو (وجعل فيها) أيضا (سراجا) هو الشمس (وقمرا منيرا) وفي قراءة سرجا بالجمع أي نيرات وخص القمر منها بالذكر لنوع فضيلة (وهو الذي جعل الليل والنهار خلفة) أي يخلف كل منهما الآخر

للمبطون أصابه خلفة أي قيام وقعود يخلف هذا الآخر منه خلفة النبات وهو ورق يخرج بعد الورق الأول في الصيف وقال مجاهد خلفة من الخلاف هذا أبيض وذا أسود والأول أقوى وقيل يتعاقبان في الضياء والظلام والزيادة والنقصان وقيل هو من باب حذف المضاف أي جعل الليل والنهار ذوي خلفة أي اختلاف لمن أراد أن يذكر أي يتذكر فيعلم أن الله لم يجعلهما كذلك عبثا فيعتبر في مصنوعات الله تعالى ويشكر الله على نعمه عليه في العقل والفكر والفهم وقال عمر بن الخطاب وابن عباس والحسن معناه من فاته شيء من الخير بالليل أدركه بالنهار ومن فاته بالنهار أدركه بالليل اهـ (قوله أن يذكر) مفعوله محذوف على كل من القراءتين قدره بقوله ما فاته الخ (قوله كما تقدم) أي في قوله ولقد صرفناه بينهم ليذكروا (قوله أو أراد شكورا) أو للتقسيم والتنويع وهي مانعة خلو فتجوز الجمع اهـ شيخنا (قوله وعباد الرحمن الخ) كلام مستأنف مسوق لبيان أوصاف خلص عباد الرحمن وأحوالهم الدنيوية والأخروية بعد بيان حال المنافقين وإضافتهم إليه للتشريف اهـ أبو السعود والأفضل المخلوقات عباد الله اهـ شيخنا (قوله وما بعده) أي من الموصولات الثمانية التي أولها الذين يمشون وآخرها والذين يقولون ربنا هب لنا من أزواجنا وذرياتنا قرة أعين وقوله إلى أولئك أي وأولئك الخ هو الخبر كما سيذكره هنا بقوله وأولئك وما بعده خبر عباد الرحمن المبتدأ وبعضهم جعل الخبر الذين يمشون على الأرض وما عطف عليه اهـ شيخنا وفي السمين قوله وعباد الرحمن رفع بالابتداء وفي خبره وجهان أحدهما الجملة الأخيرة في آخر السورة أي قوله أولئك يجزون الغرفة وبه بدأ الزمخشري والذين يمشون وما بعده صفات للمبتدأ والثاني أن الخبر الذين يمشون اهـ (قوله غير المعترض فيه) أي فيما بعده والمعترض هو قوله ومن يفعل ذلك يلق أثاما إلى قوله متابا وهو ثلاث آيات اهـ شيخنا (قوله هونا) مصدر من باب قال كما في المختار (قوله وإذا خاطبهم الجاهلون) أي السفهاء وقوله بما يكرهونه متعلق بخاطبهم قالوا سلاما أي إذا خاطبوهم بالسوء قالوا تسلما منكم ومتاركة لا خير بيننا وبينكم ولا شر وقيل سدادا من القول يسلمون به من الأذية والإثم وليس فيه تعرض لمعاملتهم مع الكفرة حتى يقال نسختها آية القتال كما نقل عن أبي العالية اهـ أبو السعود وفي الخطيب وعن أبي العالية نسختها آية القتال ولا حاجة إلى ادعاء النسخ بآية القتال ولا غيرها لأن الإغضاء عن السفهاء وترك المقابلة مستحسن في الأدب والمروءة والشريعة أسلم للعرض والورع اهـ أي فالمراد هنا الإغضاء عن السفهاء وترك مقابلتهم في الكلام اهـ بيضاوي وفي القرطبي قال النحاس ولا نعلم لسيبويه كلاما في معنى الناسخ والمنسوخ إلا في هذه الآية قال سيبويه لم يؤمر المسلمون يومئذ أن يسلموا على الكفار لكنه على معنى قوله تسلما منكم ولا خير بيننا وبينكم ولا شر وقال المبرد كان ينبغي أن يقول لم يؤمر المسلمون يومئذ بحربهم ثم أمروا بحربهم وقال محمد بن يزيد أخطأ سيبويه في هذا وأساء العبارة وقال ابن العربي لم يؤمر المسلمون يومئذ أن يسلموا على المشركين ولا نهوا عن ذلك بل أمروا بالصفح والهجر الجميل وقد كان عليه الصلاة والسلام يقف على أنديتهم

(لمن أراد أن يذكر) بالتشديد والتخفيف كما تقدم ما فاته في أحدهما من خير فيفعله في الآخر (أو أراد شكورا) أي شكرا لنعمة ربه عليه فيهما (وعباد الرحمن) مبتدأ وما بعده صفات له إلى أولئك يجزون غير المعترض فيه (الذين يمشون على الأرض هونا) أي بسكينة وتواضع (وإذا خاطبهم الجاهلون) بما يكرهونه (قالوا سلاما) أي قولا يسلمون فيه من الإثم

ويحييهم ويداينهم ولا يداهنهم اه (قوله والذين يبيتون لربهم الخ) بيان لحالهم في معاملة
الخالق بعد بيان حالهم في معاملة الخلق اه شيخنا وتخصيص البيتوتة لأن العبادة
بالليل أحمز وأبعد عن الرياء وتأخير القيام للفاصلة اه بيضاوي (قوله سجدا) خبر
يبيتون ويضعف أن تكون تامة أي يدخلون في البيات وسجدا حال ولربهم متعلق بسجدا
وقدم السجود على القيام وإن كان بعده في الفعل لاتفاق الفواصل وسجدا جمع ساجد
كضرب في ضارب اه سمين وقياما جمع قائم كصيام جمع صائم وقد أشار له بقوله بمعنى
قائمين اه شيخنا (قوله والذين يقولون الخ) أي فهم مع حسن معاملتهم للخالق
وخلقه لا يأمنون مكر الله بل هم وجلون خائفون من عذابه يقولون في دعائهم ربنا اصرف
عنا الخ (قوله إن عذابها الخ) تعليل لقولهم ربنا اصرف عنا عذاب جهنم وكذا قوله
إنها ساءت الخ وحذف العاطف بينهما فالجملتان من جملة مقولهم فهما في محل نصب وقوله
كان غراما أي في علمه تعالى وقوله أي لازما أي لزوما كليا في حق الكفار ولزوما بعده إطلاق
إلى الجنة في حق عصاة المؤمنين اه شيخنا وفي المختار الغرام الشر الدائم والعذاب
وقوله تعالى إن عذابها كان غراما أي هلاكا ولزاما اه (قوله إنها ساءت) الفاعل ضمير
مستتر مبهم يفسره التمييز المذكور والمخصوص بالذم محذوف قدره بقوله هي وهو العائد
على اسم إن فهو الرابط اه شيخنا وفي السمين قوله إنها ساءت يجوز أن يكون ساءت
بمعنى أحزنت فتكون متصرفة ناصبة للمفعول وهو هنا محذوف أي إنها أي جهنم أحزنت
أصحابها وداخليها ومستقرا يجوز أن يكون تمييزا وأن يكون حالا ويجوز أن يكون
ساءت بمعنى بئست فتعطى حكمها ويكون المخصوص محذوفا وفي ساءت ضمير مبهم ومستقرا
يتعين أن يكون تمييزا أي ساءت هي وهي الثاني مخصوص وهو الرابط بين هذه
الجملة وبين ما وقعت خبرا عنه وهو إن كذا قدره الشيخ وقال أبو البقاء ومستقرا تمييز
وساءت بمعنى بئس فإن قيل يلزم من هذا إشكال وذلك أنه يلزم تأنيث فعل الفاعل المذكر من
غير مسوغ لذلك فإن الفاعل في ساءت على هذا يكون ضميرا عائدا على ما بعده وهو مستقرا
ومقاما وهما مذكران فمن أين جاء التأنيث والجواب أن المستقر عبارة عن جهنم فلذلك
جاز تأنيث فعله اه (قوله مستقرا ومقاما) قال بعضهم هما بمعنى وهو الذي يشير له
صنيع الشارح وقال بعضهم مستقرا لعصاة المؤمنين ومقاما للكافرين اه شيخنا
وفي السمين ومستقرا ومقاما قيل مترادفان وعطف أحدهما على الآخر لاختلاف
لفظيهما وقيل بل هما مختلفا المعنى فالمستقر للعصاة فإنهم يخرجون والمقام للكفار فإنهم
يخلدون اه (قوله بفتح أوله) أي مع كسر التاء وضمها وقوله وضمه أي مع كسر التاء
لا غير فالقراآت ثلاثة والقاف على كل ساكنة اه شيخنا وفي المختار وقتر على عياله
أي ضيق عليهم في النفقة وبابه ضرب ودخل وقتر تقتيرا وأقتر أيضا ثلاث لغات (قوله
والذين لا يدعون مع الله الخ) شروع في بيان اجتنابهم للمعاصي بعد بيان إتيانهم
بالطاعات اه أبو السعود (قوله التي حرم الله إلا بالحق) أي لا يقتلونها بسبب من
الأسباب إلا بسبب الحق المزيل لحرمتها وعصمتها اه أبو السعود فقوله إلا بالحق راجع

(والذين يبيتون لربهم سجدا) جمع ساجد (وقياما) بمعنى قائمين أي يصلون بالليل (والذين يقولون ربنا اصرف عنا عذاب جهنم إن عذابها كان غراما) أي لازما (إنها ساءت) بئست (مستقرا ومقاما) هي أي موضع استقرار وإقامة (والذين إذا أنفقوا) على عيالهم (لم يسرفوا ولم يقتروا) بفتح أوله وضمه أي يضيقوا (وكان) إنفاقهم (بين ذلك) الإسراف والإقتار (قواما) وسطا (والذين لا يدعون مع الله إلها آخر ولا يقتلون النفس التي حرم الله) قتلها (إلا بالحق)

لقوله ولا يقتلون النفس (قوله أى واحدا من الثلاثة) فى نسخة أى ما ذكر من الثلاثة وهى أنسب بقوله يضاعف له العذاب اذ مضاعفته انما تناسب جمع الثلاثة لا واحدا منها اه شيخنا وفى الخازن ومعنى الآية ومن يفعل شيأ من ذلك يلق أثاما الخ قيل وسبب تضعيف العذاب ان المشرك اذا ارتكب المعاصى مع الشرك تضاعفت له العقوبة على شركه وعلى معاصيه اه (قوله يلق أثاما) الاثام كالوبال والنكال وزنا ومعنى جزاء الاثم الذى هو الذنب نفسه ولذلك فسره الشارح بالعقوبة وفى المختار أثمه الله فى كذا بالقصر يأثمه ويأثمه بضم الثاء وكسرها أثاما عدّه عليه اثما فهو مأثوم وقال الفراء أثمه الله يأثمه اثما وأثاما جازاه بجزاء الاثم فهو مأثوم أى مجزى جزاء الاثم اه (قوله وفى قراءة يضعف) بالتشديد وكل من القراءتين يجىء مع جزم الفعل ورفعه فالقراآت أربعة وكلها سبعية اه شيخنا (قوله بجزم الفعلين بدلا) أى بدل اشتمال اه شيخنا (قوله مهانا) أى ذليلا محتقرا جامعا للعذاب الجسمانى والروحانى اه أبو السعود (قوله الا من تاب) استثناء متصل من الضمير المستتر فى يلق أى الا من تاب فلا يلق الاثام بل يزاد له فى الاكرام بتبديل سيآته حسنات اه شيخنا (قوله وعمل عملا صالحا منهم) الضمير المجرور عائد على من باعتبار معناها اه شيخنا (قوله فأولئك الخ) الاشارة الى الموصول وهو من والجمع باعتبار معناها وقوله يبدل الله الخ بأن يمحو سوابق معاصيهم بالتوبة ويثبت مكانها لواحق طاعاتهم أو يبدل ملكة المعصية ودواعيها فى النفس بملكة الطاعة بأن يزيل الاولى ويأتى بالثانية مكانها وقيل يبدل بالشرك ايمانا وبقتل المؤمن قتل المشرك وبالزنا عفة واحصانا اه أبو السعود فعلى هذا يكون التبديل فى الدنيا وفى القرطبى قال النحاس من أحسن ما قيل فى التبديل انه يكتب موضع كافر مؤمن وموضع عاص مطيع وقال مجاهد والضحاك أى يبدلهم الله عن الشرك الايمان وروى نحوه عن الحسن قال الحسن وقوم يقولون التبديل فى الآخرة وليس كذلك انما التبديل فى الدنيا يبدلهم الله ايمانا من الشرك واخلاصا من الشك واحصانا من الفجور وقيل التبديل عبارة عن الغفران أى يغفر الله لهم تلك السيئات لا انه يبدلها حسنات قلت ولا يبعد فى كرم الله تعالى اذا صحت توبة العبد ان يضع مكان كل سيئة حسنة وقد قال صلى الله عليه وسلم لمعاذ وأتبع السيئة الحسنة تمحها وخالق الناس بخلق حسن اه (قوله سيآتهم المذكورة) وهى ثلاثة (قوله بذلك) أى المذكور من المغفرة والرحمة (قوله ومن تاب) أى عن المعاصى بتركها والندم عليها وعمل صالحا يتلافى به ما فرط فانه يتوب الى الله يرجع الى الله بذلك متابا مرضيا عند الله ماحيا للعقاب محصلا للثواب أو يتوب متابا الى الله الذى يحب التائبين ويحسن اليهم أو فانه يرجع الى الله والى ثوابه مرجعا حسنا وهذا تعميم بعد تخصيص اه بيضاوى ولما توهم اتحاد الشرط والجزاء أشار الى توجيهه بوجوه حاصلها أن الجزاء فيه معنى زائد على ما فى الشرط وذلك المعنى مستفاد من قوله متابا ومن تنكيره بعد تقييده ناصبه بكونه رجوعا الى الله فان الشرط هو التوبة بمعنى الرجوع عن المعاصى والجزاء هو الرجوع الى الله أو مستفاد من لفظ الجلالة فى قوله يتوب الى الله

ولا يزنون ومن يفعل ذلك أى واحدا من الثلاثة (يلق أثاما) أى عقوبة (يضاعف) وفى قراءة يضعف بالتشديد (له العذاب يوم القيامة ويخلد فيه) بجزم الفعلين بدلا وبرفعهما استئنافا (مهانا) حال (الا من تاب وآمن وعمل عملا صالحا) منهم (فأولئك يبدل الله سيآتهم) المذكورة (حسنات) فى الآخرة (وكان الله غفورا رحيما) أى لم يزل متصفا بذلك (ومن تاب) من ذنوبه

فان الله لما كان يحب التائبين ويحسن اليهم كان قوله فانه يتوب الى الله متابا فى قوة أن يقول يتوب الى من يحب التائبين ويحسن اليهم فكأنه قيل من تاب عن المعاصى الى الطاعة فى الدنيا فان تلك التوبة منه فى الحقيقة توبة الى الله أو مستفاد من لفظ المضارع بأن يراد بقوله يتوب الرجوع الى ثوابه فى الآخرة بخلاف الوجهين الاولين اذ ليس المراد به فيهما الرجوع فى الآخرة اهـ زاده (قوله غير من ذكر) أشار بذلك الى أن العطف للمغايرة وبعضهم لم يقيد بهذا القيد وجعله من عطف العام اهـ شيخنا (قوله والذين لا يشهدون الزور) اما بمعنى لا يحضرون فيكون الزور مفعولا به واما بمعنى الشهادة المعلومة فيكون الزور منصوبا بنزع الخافض أى بالزور اهـ شيخنا وعبارة أبى السعود والذين لا يشهدون الزور أى لا يقيمون الشهادة الكاذبة أو لا يحضرون محاضر الكذب فان مشاهدة الباطل مشاركة فيه اهـ (قوله واذا مروا باللغو) أى مروا على سبيل الاتفاق من غير قصد اهـ شيخنا (قوله وغيره) أى غير الكلام القبيح وهو الفعل القبيح فهو معطوف على الكلام القبيح فيكون قد بين اللغو بشيئين الكلام القبيح والفعل القبيح اهـ شيخنا (قوله مروا كراما) أى مكرمين أنفسهم عن الوقوف عليه والخوض فيه اهـ أبو السعود ومن ذلك الاغضاء عن الفواحش والصفح عن الذنوب والكناية عما يستهجن التصريح به اهـ بيضاوى (قوله لم يخروا عليها الخ) النفى متوجه للقيد فقط وهو قوله صما وعميانا بدليل قوله بل خروا سامعين الى آخره وقوله سامعين فى مقابلة صما وناظرين فى مقابلة عميانا ومتفعين حال من كل من سامعين وناظرين اهـ شيخنا وفى البيضاوى لم يخروا لم يقيموا عليها غير واعين لها ولا متبصرين بما فيها كمن لا يسمع ولا يبصر بل أكبوا عليها سامعين بآذان واعية مبصرين بعيون راعية فالمراد من النفى نفى الحال دون الفعل كقولك لا يلقانى زيد مسلما اهـ (قوله بل خروا سامعين الخ) عبارة أبى السعود بل اكبوا عليها سامعين بآذان واعية وانما عبر عن ذلك بنفى الضد تعريضا بما يفعله الكفرة والمنافقون اهـ وخر من باب ضرب كما فى المصباح وفى القرطبى والذين اذا ذكروا بآيات ربهم أى اذا قرئ عليهم القرآن ذكروا آخرتهم ومعادهم ولم يتغافلوا حتى يكونوا بمنزلة من لا يسمع وقال لم يخروا وليس هنالك خرور كما تقول قعد يبكى وليس هنالك قعود قاله الطبرى واختاره قال ابن عطية وهو ان يخروا صما وعميانا صفة للكفار وهو عبارة عن اعراضهم وقرر ذلك بقوله قعد فلان يشتمنى وقام فلان يبكى وأنت لم تقصد الاخبار بقيام ولا قعود وانما هى توطئات فى الكلام والعبارة قال ابن عطية فكان المستمع للذكر مقيم قناته قويم الامر فاذا اعرض وضل كان … زورا وهو السقوط على غير نظام وترتيب وقيل اذا تليت عليهم آيات الرحمن وجلت قلوبهم فخروا سجدا وبكيا ولم يخروا عليها صما وعميانا وقال الفراء أى لم يقعدوا على … م الاول كأن لم يسمعوا اهـ (قوله من أزواجنا) يجوز أن تكون لابتداء الغاية وأن تكون للبيان قاله الزمخشرى وجعله من التجريد أى اجعل لنا قرة اعين من أزواجنا اهـ سمين (قوله بالجمع والافراد) سبعيتان (قوله قرة اعين) قرة العين سرورها والمراد به

غير من ذكر (وعمل صالحا فانه يتوب الى الله متابا) أى يرجع اليه رجوعا فيجازيه خيرا (والذين لا يشهدون الزور) أى الكذب والباطل (واذا مروا باللغو) من الكلام القبيح وغيره (مروا كراما) معرضين عنه (والذين اذا ذكروا) وعظوا (بآيات ربهم) أى القرآن (لم يخروا) يسقطوا (عليها صما وعميانا) بل خروا سامعين ناظرين منتفعين (والذين يقولون ربنا هب لنا من أزواجنا وذرياتنا) بالجمع والافراد (قرة أعين) لنا بأن نراهم مطيعين لك

مايحصل به السرور اه شيخنا (قوله واجعلنا للمتقين اماما) أى اجعلنا بحيث
يقتدون بنا فى اقامة مواسم الدين بافاضة العلم علينا والتوفيق للعمل الصالح اه أبو
السعود ولفظ امام يستوى فيه الجمع وغيره فالمطابقة حاصلة اه شيخنا وفى البيضاوى
وتوحيدا اماما لدلالته على الجنس وعدم اللبس كقوله ثم يخرجكم طفلا أولانه مصدر
فى أصله أولان المراد واجعل كل واحد منا اماما أولانهم كنفس واحدة لاتحاد طريقتهم
واتفاق كلمتهم وقيل جمع آم كصائم وصيام ومعناه قاصدين لهم مقتدين بهم اه (قوله
اولئك يجزون الخ) اشارة الى المتصفين بما فصل فى حيز الموصولات الثمانية من حيث
اتصافهم به وفيه دليل على أنهم متميزون بذلك أكمل تميز ومنتظمون فى سلك الامور
المشاهدة اه أبو السعود (قوله الغرفة) اسم جنس اريد به الجمع لقوله وهم فى الغرفات
آمنون اه أبو السعود وقوله الدرجة العليا فى الجنة عبارة القرطبى والغرفة
الدرجة الرفيعة وهى أعلى منازل الجنة وأفضلها كما أن الغرفة أعلى مساكن الدنيا حكاه
ابن شجرة وقال الضحاك الغرفة الجنة اه (قوله بما صبروا على طاعة الله) عبارة
البيضاوى بصبرهم على المشاق فى الطاعات ورفض الشهوات وتحمل المجاهدات اه
والباء سببية أى بسبب صبرهم (قوله ويلقون بالتشديد) ومعناه يعطون كما فى قوله
تعالى ولقاهم نضرة وسرورا حيث فسره الجلال هناك بقوله اعطاهم وقوله والتخفيف
ومعناه يجدون ويصادفون ففى المصباح لقيته القاه من باب تعب لقيا والاصل على فعول
واقى بالضم مع القصر ولقاء بالكسر مع المد والقصر وكل شئ استقبل شيئا أوصادفه فقد
لقيه اه (قوله تحية وسلاما من الملائكة) لقوله تعالى والملائكة يدخلون عليهم من كل
باب سلام عليكم ويمكن أن يكون من الله لقوله تعالى سلام قولا من رب رحيم فلا يقال
جمع بين التحية والسلام مع أنهما بمعنى لقوله تعالى تحيتهم يوم يلقونه سلام ولخبر تحية أهل
الجنة فى الجنة السلام لان المراد هنا بالتحية سلام بعضهم على بعض أو المراد بالتحية اكرام
الله تعالى لهم بالهدايا والتحف وبالسلام سلامه عليهم بالقول ولو سلم انهما بمعنى كما هو قضية
كلام الشيخ اساغ الجمع بينهما الاختلافهما لفظا كما مر نظيره اه كرخى وعبارة أبى السعود
أى تحييهم الملائكة ويدعون لهم بطول الحياة والسلامة من الآفات اه وفى البيضاوى
تحية وسلاما أى دعاء بالتعمير والسلامة أى تحييهم الملائكة ويسلمون عليهم أو يحيى بعضهم
بعضا ويسلم عليه أو تبقية دائمة وسلامة من كل آفة اه وقوله أى دعاء بالتعمير الخ تفسير
لتحية وسلاما أى ان التحية دعاء بالتعمير والسلام دعاء بالسلامة اه زكريا وعبارة
الشهاب قوله دعاء بالتعمير أى طول العمر والبقاء لان التحية أصل معناها قول حياك الله
وأبقاك وهى مشتقة من الحياة كما أشار اليه والمراد من الدعاء به التكريم والقاء السرور
والافهو تحقق لهم اه (قوله خالدين فيها) أى لايموتون فيها ولا يخرجون اه
بيضاوى (قوله وأولئك) أى الواقع مبتدأ وما بعده أى خبره وهو قوله يجزون الخ أى
الجملة خبر عباد الرحمن الواقع مبتدأ اه شيخنا (قوله قل ما يعبأ بكم ربى) لما وصف
عبادة العباد وعدد صالحاتهم وحسناتهم وأثنى عليهم من أجلها ووعدهم رفع الدرجات

(واجعلنا للمتقين اماما) (اولئك يجزون الغرفة) الدرجة العليا فى الجنة (بما صبروا) على طاعة الله (و يلقون) بالتشديد والتخفيف مع فتح الياء (فيها) فى الغرفة (تحية وسلاما) من الملائكة (خالدين فيها حسنت مستقرا ومقاما) موضع اقامة لهم وأولئك وما بعده خبر عباد الرحمن المبتدأ (قل) يامحمد لاهل مكة (ما) نافية (يعبأ) يكترث (بكم ربى)

أتبع ذلك ببيان انه اغما اكترث بأوائك وعبأبهم وأعلى ذكرهم لاجل عبادتهم فأمر رسوله بأن يقول لهم ان الاكتراث بهم عند ربهم اغماهو لاجل عبادتهم وحدها لالمعنى آخر ولولا عبادتهم لم يكترث بهم البتة ولم يعتد بهم ولم يكونوا عنده شيأ يبالى به اه كشاف وقال زاده أى ان مبالاة الله واعتناءه بشأنهم حيث خلق السموات والارض وما بينهما ارادة للانتظام انماهو ليعرفوا حق المنعم ويطيعوه فيما كلفهم به اه وفى أبى السعود قل ما يعبأ بكم أمر رسوله صلى الله عليه وسلم بأن يبين للناس ان الفائزين بتلك النعماء الجليلة التى يتنافس فيها المتنافسون انما نالوها بما عدد من محاسنهم ولولاها لم يعتد بهم أصلا أى قل لهم كافة مشافها لهم بما صدر عن جنسهم من خير وشر ما يعبأ بكم ربى لولا دعاؤكم أى أى عبء يعبأ بكم وأى اعتداد يعتد بكم لولا عبادتكم له تعالى حسبما مر تفصيله فان ما خلق له الانسان معرفته تعالى وطاعته والافهو وسائر البهائم سواء وقال الزجاج معناه أى وزن يكون لكم عنده وقيل معناه ما يصنع بكم ربى لولا دعاؤه اياكم الى الاسلام وقيل ما يصنع بعذابكم لولا دعاؤكم معه آلهة ويجوز أن تكون ما نافية اه (قوله لولا دعاؤكم اياه) أشار به الى أن المصدر مضاف لفاعله (قوله فسوف يكون العذاب) أى الذى يدل عليه فقد كذبتم فعلى هذا الضمير راجع للتكذيب على حذف المضاف أى فسوف يكون تكذيبكم أى جزاؤه لزاما اه شيخنا (قوله لزاما) مصدر لازم كقاتل قتالا والمراد به هنا اسم الفاعل ولذلك قال ملازما لكم اه شيخنا وفى الخازن فسوف يكون لزاما هذا تهديد لهم أى يكون تكذيبكم لزاما قال ابن عباس موتا وقيل هلاكا وقيل وبالا والمعنى يكون التكذيب لازما لمن كذب فلا يعطى التوبة حتى يجازى بعمله وقيل معناه عذابا دائما وهلاكا لازما يلحق بعضكم ببعض [illegible] يوم بدر قتل سبعون وأسر سبعون وهو قول عبدالله بن مسعود وأبى بن كعب يعنى أنهم قتلوا يوم بدر واتصل به عذاب الآخرة لازما لهم روى الشيخان عن عبدالله بن مسعود قال خمس قد مضين الدخان واللزام والروم والبطشة والقمر وفى رواية الدخان والقمر والروم والبطشة واللزام اه وقوله خمس أى خمس علامات دالة على قيام الساعة قد مضين أى وقعن الدخان أى المذكور فى قوله تعالى يوم تأتى السماء بدخان مبين وعلى هذا فالمراد به شئ يشبه الدخان وذلك انه لما نزل بهم الجوع صار الواحد يرى كأن بينه وبين السماء دخانا والقمر أى فى قوله تعالى اقتربت الساعة وانشق القمر والروم أى فى قوله تعالى الم غلبت الروم والبطشة أى فى قوله تعالى يوم نبطش البطشة الكبرى وهى القتل يوم بدر واللزام أى فى قوله تعالى فسوف يكون لزاما وقد عرفت ان ابن مسعود يقول اللزام هو يوم بدر وحينئذ فيكون [illegible] البطشة ويكون المعدود أربعة فقط وأجيب بأن المراد باللزام الاسر يوم بدر وبالبطشة [illegible] يوم بدر فليتأمل (قوله دل عليه ما قبلها) وهو قوله ما يعبأ بكم ربى والتقد[ير لولا د]عاؤكم ما عبأ بكم أى ما اكترث بكم وهذا الجواب منفى ولولا تفيد انتفاءه فيتحصل المعنى الى أنه تعالى اكترث بهم بدفع الشدائد عنهم بسبب دعائهم وانظر على هذا ما موقع قوله فقد كذبتم خصوصا على حل الشارح بقوله أى فكيف يعبأ بكم الظاهر منه أنه لم يعبأ بهم لاجل

لولا دعاؤكم) اياه فى الشدائد فيكشفها (فقد) أى فكيف يعبأ بكم وقد (كذبتم) الرسول والقرآن (فسوف يكون) العذاب (لزاما) ملازما لكم فى الآخرة بعدما يحل بكم فى الدنيا فقتل منهم يوم بدر سبعون وجواب لولا دل عليه ما قبلها

تكذيبهم فتأمل اه شيخنا وفي المختار وما عبأ به أي ما بالى به وبابه قطع اه

(سورة الشعراء)

عن ابن عباس قال النبي صلى الله عليه وسلم أعطيت السورة التي تذكر فيها البقرة من الذكر الاول وأعطيت طه والطواسين من ألواح موسى وأعطيت فواتح القرآن وخواتيم سورة البقرة من تحت العرش وأعطيت المفصل نافلة وعن البراء بن عازب ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الله أعطاني السبع الطوال مكان التوراة وأعطاني المص مكان الانجيل وأعطاني الطواسين مكان الزبور وفضلني بالحواميم والمفصل ما قرأهن نبي قبلي اه قرطبي (قوله الا والشعراء الى آخرها) وجملته أربع آيات (قوله طسم) تكتب متصلة بعضها ببعض كما في أكثر المصاحف وفي بعضها كتابتها مفرقة اه شيخنا وفي السمين وفي مصحف عبد الله بن مسعود ط س م مقطوعة من بعضها قيل وهي قراءة أبي جعفر يعنون أنه يقف على كل حرف وقفة يميز بها كل حرف والا لم يتصور أن يلفظ بها على صورتها في هذا الرسم وقرأ عيسى وتروى عن نافع بكسر الميم هنا وفي القصص على البناء وأمال الطاء الاخوان وأبو بكر وقد تقدم ذلك اه (قوله تلك) مبتدأ وقوله أي هذه الآيات أي آيات هذه السورة وآيات الكتاب خبر (قوله المظهر الحق من الباطل) أي فهو من أبان المتعدي أو الظاهر اعجازه من أبان اللازم وهذا المعنى أليق بالمقام وأوفق للمرام ولذا اقتصر عليه الكشاف اه كرخي (قوله لعلك باخع نفسك) في المصباح بخع نفسه بخعا من باب نفع قتلها من وجد أو غيظ وبخع لي بالحق بخوعا انقاد وبذله اه (قوله أن لا يكونوا مؤمنين) أي بهذا الكتاب (قوله للاشفاق) أي فالترجي هنا بمعنى الامر أي ارحمها وارأف بها واشفق بقطع الهمزة من أشفق الرباعي وبوصلها من شفق الثلاثي والرباعي ان تعدى بمن كان بمعنى الخوف وان تعدى بعلى كان بمعنى الرحمة والرفق والحنو وفي المصباح وأشفقت من كذا بالالف حذرت وأشفقت على الصغير حنوت وعطفت والاسم الشفقة وشفقت أشفق من باب ضرب لغة فأنا شفق وشفيق اه (قوله ان نشأ الخ) هذا تسلية له صلى الله عليه وسلم والمراد تعليل الامر باشفاقه على نفسه اه شهاب وفي أبي السعود وهذا استئناف مسوق لتعليل ما يفهم من الكلام من النهي عن التحسر المذكور ببيان ان ايمانهم ليس مما تعلقت به مشيئة الله حتما فلا وجه للطمع فيه والتألم من فواته ومفعول المشيئة محذوف لكونه مضمون الجزاء أعني قوله ننزل عليهم من السماء آية أي ملجئة لهم الى الايمان قاسرة عليه وتقديم الظرفين على المفعول الصريح لما مر مرارا من الاهتمام بالمقدم والتشويق الى المؤخر اه (قوله أيضا ان نشأ ننزل) نشأ فعل الشرط وننزل جوابه وقوله آية أي مخوفة لهم كرفع الجبل فوق رؤسهم كما وقع لبني اسرائيل وقوله فظلت معطوف على الجزاء فهو في محل جزم اه شيخنا وهذا أحد وجهين ذكرهما السمين والآخر أنه مستأنف وهو الانسب بقول الجلال أي تظل تدوم ففسره بالمرفوع اه والعامة على نون العظمة في كل من الفعلين وروى عن أبي عمرو بالياء فيهما أي ان يشأ الله ينزل

(سورة الشعراء)

(مكية الا والشعراء الى آخرها فمدني وهي مائتان وسبع وعشرون آية)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(طسم) الله أعلم بمراده بذلك (تلك) أي هذه الآيات (آيات الكتاب) القرآن الاضافة بمعنى من (المبين) المظهر الحق من الباطل (لعلك) يا محمد (باخع نفسك) قاتلها غما من أجل (أن لا يكونوا) أي أهل مكة (مؤمنين) ولعل هنا للاشفاق أي أشفق عليها بتخفيف هذا الغم (ان نشأ ننزل عليهم من السماء آية فظلت) بمعنى المضارع أي تظل تدوم (أعناقهم لها خاضعين) فيؤمنوا

وان أصلها أن تدخل على المشكوك أو المحقق المبهم زمانه والآية من هذا الثاني اهـ سمين (قوله الذي هو لاربابها) أي والاصل فظلوا خاضعين ثم الخضوع للاعناق لظهور التكبر بها كان الظاهر أن يقال خاضعة لكن لما وصفت الاعناق بالخضوع وهو وصف لاربابها في الحقيقة سوغ ذلك جمعه بالياء والنون الذي هو للعقلاء اهـ شيخنا وفي السمين قوله خاضعين فيه وجهان أحدهما أنه خبر عن اعناقهم واستشكل جمعه جمع سلامة لانه مختص بالعقلاء وأجيب عنه بأوجه أحدها أن المراد بالاعناق الرؤساء كما قيل لهم وجوه وصدور الثاني أنه على حذف مضاف أي فظل أصحاب الاعناق ثم حذف وبقي الخبر على ما كان عليه قبل الحذف مراعاة للمحذوف الثالث أنه لما اضيف الى العقلاء اكتسب منهم هذا الحكم كما يكتسب التأنيث بالاضافة الرابع أن الاعناق جمع عنق من الناس وهم الجماعة فليس المراد الجارحة البتة الخامس قال الزمخشري أصل الكلام فظلوا لها خاضعين فاقحمت الاضافة لبيان موضع الخضوع وترك الكلام على أصله السادس أنها عوملت معاملة العقلاء لما اسند اليهم ما يكون من فعل العقلاء كقوله ساجدين وطائعين في يوسف والسجدة الوجه الثاني أنه منصوب على الحال من الضمير في اعناقهم قاله الكسائي اهـ (قوله وما يأتيهم من ذكر) من زائدة وقوله من الرحمن ابتدائية وقوله محدث أي تجدد انزاله وقوله صفة كاشفة أي لفهم معناها من التعبير بالاتيان وقوله الا كانوا عنه معرضين جملة حالية اهـ شيخنا (قوله عواقب) وعبر عنها بالانباء أي الاخبار ولان القرآن أنباء وأخبر عنها اهـ شيخنا (قوله أولم يروا الى الارض الخ) بعد ما بين انه كلما انزل عليهم ذكر لم يزدهم الا فتورا واعراضا بين أيضا انه اظهر لهم أدلة تحدث في الارض وقتا بعد وقت تدل على وحدانيته وكمال قدرته ومع ذلك استمر أكثرهم على الكفر اهـ زاده (قوله الى الارض) أي الى عجائبها وبين بعض عجائبها بقوله كم أنبتنا فيها وكم في محل نصب على المفعولية لانبتنا ومن كل زوج تمييزها اهـ شيخنا (قوله نوع حسن) أي كثير النفع اذ ما من نبت الا وله نفع والمراد الدلالة الظاهرة الزائدة في الظهور على القدرة الكاملة والا فنفس الدلالة على القدرة مشتركة قال الزمخشري فان قلت ما معنى الجمع بين كم وكل ولو قيل انبتنا فيها من كل زوج كريم لكفى قلت قد دل بكل على الاحاطة بازواج النبات على سبيل التفصيل ودل بكم على أن هذا المحيط متكاثر مفرط في الكثرة فهذا معنى الجمع بينهما فنبه به على كمال قدرته اهـ واليه أشار في التقرير فان قيل حين ذكر الازواج دل عليها بكلمتي الكثرة والاحاطة وكان لا يحصيها الا عالم الغيب فكيف قال ان في ذلك لآية وهلا قال لآيات فالجواب من وجهين أحدهما أن يكون ذلك مشارا به الى مصدر أنبتنا فكأنه قال ان في ذلك الانبات لآية والثاني أن يراد ان في كل واحد من تلك الازواج لآية اهـ [illegible] (قوله لآية) اللام زائدة في اسم ان المؤخر وقد ذكرت هذه الآية في هذه ال[illegible] مرات اهـ شيخنا (قوله في علم الله) هذا توجيه أول مبني على أصالة كان وقوله وكان قال سيبويه الخ توجيه ثان ولو عبر كما صنع غيره فقال وقال سيبويه كان زائدة لكان أظهر في الفهم

ولما وصفت الاعناق بالخضوع الذي هو لاربابها جمعت الصفة منه جمع العقلاء (وما يأتيهم من ذكر) قرآن (من الرحمن محدث) صفة كاشفة (الا كانوا عنه معرضين فقد كذبوا) به (فسيأتيهم أنباء) عواقب (ما كانوا به يستهزؤن أولم يروا) ينظروا (الى الارض كم أنبتنا فيها) أي كثيرا (من كل زوج كريم) نوع حسن (ان في ذلك لآية) دلالة على كمال قدرته تعالى (وما كان أكثرهم مؤمنين) في علم الله وكان قال سيبويه زائدة (وان ربك لهو العزيز) ذو العزة ينتقم من الكافرين (الرحيم) يرحم المؤمنين

اهـ شيخنا وفي البيضاوي وما كان أكثرهم مؤمنين في علم الله وقضائه فلذلك لا تنفعهم أمثال هذه الآيات العظام اهـ (قوله وإذ نادى ربك موسى الخ) شروع في قصص سبع أولاها قصة موسى وقد ذكرت بقوله وإذ نادى ربك موسى والثانية قصة ابراهيم وقد ذكرت بقوله واتل عليهم نبأ ابراهيم والثالثة قصة نوح وقد ذكرت بقوله كذبت قوم نوح المرسلين والرابعة قصة هود وقد ذكرت بقوله كذبت عاد المرسلين والخامسة قصة صالح وقد ذكرت بقوله كذبت ثمود المرسلين والسادسة قصة لوط وقد ذكرت بقوله كذبت قوم لوط المرسلين والسابعة قصة شعيب وقد ذكرت بقوله كذب أصحاب الايكة المرسلين وكان النداء بكلام نفساني سمعه من كل الجهات من غير واسطة وتقدم بسط هذا الكلام في سورة طه اهـ شيخنا (قوله واذكر يا محمد) أي اذكر لهم هذه القصص الآتي ذكرها ليتأملوا فيها فيعلموا ما وقع لاهلها المكذبين لرسلهم فينزجروا عن تكذيبك اهـ شيخنا (قوله ليلة رأى النار الخ) وتقدم في سورة طه انها كانت ليلة مظلمة باردة ممطرة وكانت في سفره من الشام الى مصر كما تقدم بسطه هناك اهـ شيخنا (قوله أن ائت القوم الظالمين) يجوز في أن أن تكون مفسرة وأن تكون مصدرية أي بأن اهـ سمين وليس هذا مطلع ما ورد في حيز النداء وانما هو ما فصل في سورة طه من قوله تعالى اني أنا ربك الى قوله لنريك من آياتنا الكبرى اهـ أبو السعود (قوله رسولا) حال من فاعل ائت وقوله قوم فرعون بدل وقوله معه أي كما فهم بالاولى فانه المتعدي اولا ومنشأ الاضلال اهـ كرخي (قوله باستعبادهم) أي استخدامهم في الحرف الشاقة نحو أربعمائة سنة والاولى تفسير استعبادهم باتخاذهم عبيدا أي معاملتهم معاملة العبيد اهـ شيخنا وكانوا في ذلك الوقت ستمائة ألف وثلاثين ألفا انتهى قرطبي (قوله للاستفهام الانكاري) أي لكن المقصود هنا التعجب أي تعجب يا موسى من عدم تقواهم ولا يصح أن تكون للاستفهام الانكاري قصدا لانه للنفي ومدخولها هنا نفي ونفي النفي اثبات فيحصل المعنى الى أنهم اتقوا الله وهو فاسد اهـ شيخنا وفي أبي السعود قوله ألا يتقون استئناف جيء به اثر ارساله عليه السلام اليهم للانذار تعجيبا من غلوهم في الظلم وافراطهم في العدوان اهـ وفي السمين والظاهر ان ألا للعرض وقال الزمخشري انها لا النافية دخلت عليها همزة الانكار وقيل هي للتنبيه اهـ وفي القرطبي ومعنى ألا يتقون ألا يخافون عقاب الله وقيل هذا من الايماء الى الشيء لانه أمره ان يأتي القوم الظالمين ودل قوله ألا يتقون على أنهم لا يتقون وعلى أنه أمرهم بالتقوى وقيل المعنى قل لهم ألا يتقون وجاء بالياء لانهم غيب وقت الخطاب ولو جاء بالتاء لجاز اهـ (قوله قال رب اني أخاف الخ) اعتذر موسى بثلاثة أعذار كل منها مرتب على ما قبله وليس مراده الامتناع من الرسالة بل مراده اظهار العجز عن هذا الامر الثقيل وطلب المعونة عليه من الله اهـ شيخنا (قوله ويضيق صدري ولا ينطلق لساني) الجمهور على الرفع وفيه وجهان أحدهما أنه استئناف اخبار بذلك والثاني أنه معطوف على خبر ان وقرأ زيد ابن علي وطلحة وعيسى والاعمش بالنصب فيهما والاعرج بنصب الاول ورفع الثاني

(و) اذكر يا محمد لقومك (اذ نادى ربك موسى) ليلة رأى النار والشجرة (أن) أي بأن (ائت القوم الظالمين) رسولا (قوم فرعون) معه ظلموا أنفسهم بالكفر بالله وبني اسرائيل باستعبادهم (ألا) الهمزة للاستفهام الانكاري (يتقون) الله بطاعته فيوحدونه (قال) موسى (رب اني أخاف أن يكذبون ويضيق صدري) من تكذيبهم لي

فالرفع

فالرفع على الاستئناف أو عطف على خبر ان كما مر والنصب عطف على صلة أن فتكون الافعال الثلاثة داخلة في حيز الخوف وقال الزمخشري والفرق بينهما أى الرفع والنصب ان الرفع يفيد أن فيه ثلاث علل خوف التكذيب وضيق الصدر وامتناع انطلاق اللسان والنصب يفيد أن خوفه متعلق بهذه الثلاثة فان قلت في النصب تعليق الخوف بالامور الثلاثة وفي جملتها نفي انطلاق اللسان وحقيقة الخوف انما تلحق الانسان لامر سيقع وذلك كان واقعا فكيف جاز تعليق الخوف به قلت قد علق الخوف بتكذيبهم وبما يحصل له من ضيق الصدر والحبسة في اللسان الزائدة على ما كان به على أن تلك الحبسة التي كانت به زالت بدعوته وقيل بقيت منها بقية يسيرة فان قلت اعتذارك هذا يرده الرفع لان المعنى انى خائف ضيق الصدر غير منطلق اللسان قلت يجوز أن يكون هذا قبل الدعوة واستجابتها ويجوز أن يريد القدر اليسير الذي بقي اه سمين (قوله للعقدة) أى الثقل الحاصل فيه بسبب وضع الجمرة عليه وهو صغير لما نتف لحية فرعون فاغتم منه فأشارت عليه زوجته ان يختبره فقدم له تمرة وجمرة فأخذ الجمرة ووضعها على لسانه فحصل فيه ثقل في النطق اه شيخنا (قوله فأرسل) أى ارسل جبريل الى أخى هرون وقوله معي متعلق بارسل أى صيره رسولا مصاحبا لى في دعوة فرعون وقومه وكان هرون اذذاك بمصر وموسى في الطور في المناجاة اه شيخنا (قوله ولهم على ذنب) أى في زعمهم والا فقتله اياه كان من غير قصد كما يأتي في القصة اه (قوله فأخاف ان يقتلون به) أى فيفوت المقصود من الرسالة فهذا هو الخائف عليه اه شيخنا (قوله فاذهبا بآياتنا) عطف على مادل عليه حرف الردع من الفعل كأنه قيل ارتدع عما تظن فاذهب أنت وأخوك اه سمين (قوله ففيه تغليب الحاضر) أى في مكان الخطاب وهو موسى على الغائب أى عن ذلك المكان وهو هرون لانه اذذاك كان بمصر والارسال والخطاب المذكوران كانا في الطور كما علمت اه شيخنا (قوله اجريا) أى موسى وهرون في قوله معكم ولم يقل معكما كما في آية اخرى وقوله مجرى الجماعة أى تعظيما لهما اه شيخنا (قوله أى كلا منا) توجيه للمطابقة بين اسم ان وخبرها اه شيخنا (قوله فأتياه الخ) أشار به الى أن قوله قال فرعون الخ مبني ومرتب على هذا المقدر اه شيخنا وفي القرطبي فانطلقا الى فرعون فلم يؤذن لهما سنة في الدخول عليه فدخل البواب على فرعون وقال له ههنا انسان يزعم أنه رسول رب العالمين فقال له فرعون ائذن له لعلنا نضحك منه فدخلا عليه وأديا الرسالة وروى وهب وغيره انهما لما دخلا على فرعون وجداه وقد اخرج سباعا من أسد ونمور وفهود يتفرج عليها فخاف خدامها ان تبطش بموسى وهرون فاسرعوا اليهما وأسرعت السباع الى موسى وهرون فاقبلت تلحس اقدامهما وتبصبص اليهما باذنابها وتلصق خدودها بفخذيهما فعجب فرعون من ذلك فقال ما انتما قالا انا رسول رب [illegible] فعرف موسى لانه نشأ في بيته فقال ألم نربك فينا وليدا على جهة المن عليه والاحتقار [illegible] ربيناك صغيرا ولم نقتلك في جملة من قتلنا ولبثت فينا من عمرك سنين فتى كان هذا الذي تدعيه ثم قرره بقتل القبطي بقوله وفعلت فعلتك التي فعلت الخ اه (قوله قال ألم نربك) استفهام

(ولا ينطلق لساني) بأداء الرسالة للعقدة التي فيه (فأرسل الى) أخى (هرون) معي (ولهم على ذنب) بقتلي القبطي منهم (فأخاف ان يقتلون) به (قال) تعالى (كلا) أى لا يقتلونك (فاذهبا) أى أنت وأخوك ففيه تغليب الحاضر على الغائب (بآياتنا انا معكم مستمعون) ما تقولون وما يقال لكم أجريا مجرى الجماعة (فأتيا فرعون فقولا انا) أى كلا منا (رسول رب العالمين) (أن) أى بأن (أرسل معنا) الى الشام (بني اسرائيل) فأتياه فقالا له ما ذكر (قال) فرعون لموسى (ألم نربك فينا) في منازلنا

تقرير وقد امتن عليه أولا بنعمة التربية وثانيا بغفره له الذنب الذي وقع منه وهو قتل القبطي فأجاب موسى عن الثانية بقوله فعلتها اذا وأنا من الضالين وعن الاولى بقوله وتلك نعمة الخ اه شيخنا (قوله وليدا) حال (قوله قريبا من الولادة) أي ففي الوليد مجاز لانه يطلق على المولود حال ولادته وليس مرادا هنا وقوله بعد فطامه أي وأما في زمن الرضاع فكان عند امه ثم أخذه فرعون عنده بعد الفطام وعدم هذا القيد أولى كما صنع غيره لانه في مدة الرضاع وان كان عند امه لكنه كان تحت نظر فرعون واشارته فكانت امه كالمرضعة المكتراة له تأمل (قوله من عمرك) نعت لسنين مقدم عليه فهو في محل نصب على الحال على القاعدة في تقديم نعت النكرة عليها ومن تبعيضية اه شيخنا (قوله وعدم الاستعباد) أي عدم اتخاذك عبدا كبني اسرائيل (قوله اذا أي حينئذ) أي حين اذ كنت لا بنا فيكم وهذا تفسير معنى اذ لا يذهب أحد الى ان اذا ترادف من حيث الاعراب حينئذ وهي هنا حرف جواب فقط وقال الزمخشري انها حرف جواب وجزاء معا ثم قال فان قلت اذا جواب وجزاء معا والكلام وقع جوابا لفرعون فكيف وقع جزاء قلت قول فرعون وفعلت فعلتك فيه معنى انك جازيت نعمتي بما فعلت فقال له موسى نعم فعلتها مجازيا لك تسليما لقوله لان نعمته كانت عنده جديرة بان تجازى بنحو ذلك الجزاء اه كرخي (قوله عما آتاني الله بعدها من العلم والرسالة) أي قبل ان يأتيني فيها عن الله شئ فليس علي فيما فعلته في تلك الحالة توبيخ قال ابن جرير العرب تضع الضلال موضع الجهل والجهل موضع الضلال والحاصل أنه أراد به وأنا من الجاهلين أو من المخطئين لا من المتعمدين فلا يرد كيف قال موسى وأنا من الضالين والنبي لا يكون ضالا أبدا اه كرخي (قوله لما خفتكم) العامة على تشديد الميم وهي لما التي هي حرف وجوب لوجوب عند سيبويه أو بمعنى حين عند الفارسي وروي عن حمزة بكسر اللام وتخفيف الميم أي لتخوفي منكم وما مصدرية اه سمين (قوله وجعلني من المرسلين) رد بذلك ما وبخه به فرعون قدحا في نبوته وهو القتل بغير حق ووجه الرد أن موهبة الحكم والنبوة كانت بعد تلك الحادثة اه كرخي (قوله وتلك) مبتدأ ونعمة خبر وتمنها صفة للخبر وأن عبدت الخ عطف بيان على المبتدا موضح له فتلك اشارة الى شئ مبهم وقد وضح وبين بقوله أن عبدت الخ اه شيخنا وفي السمين قوله ان عبدت فيه أوجه سبعة أحدها أنه في محل رفع عطف بيان لتلك كقوله وقضينا اليه ذلك الامر أن دابر هؤلاء والثاني أنه في محل نصب مفعولا من أجله والثالث أنه بدل من نعمة والرابع أنه بدل من الهاء في تمنها والخامس أنه مجرور بباء مقدرة أي بأن عبدت والسادس أنه خبر مبتدا مضمر أي هي والسابع أنه منصوب باضمار أعني والجملة من تمنها صفة لنعمة وتمن يتعدى بالباء فقيل هي محذوفة أي تمن بها وقيل ضمن تمن معنى تذكر اه (قوله بيان لتلك) أي عطف بيان موضح لها وقوله ولم تستعبدني الخ أي فلا فضل لك في عدم استعبادي الذي مننت به علي لان استعبادك لغيري ظلم اه شيخنا (قوله وقدر بعضهم) وهو الاخفش أول الكلام أي قبل وتلك واصل الكلام أو تلك الخ أي ليست هذه نعمة حتى تمن بها علي اه شيخنا (قوله أي أي شئ هو) وذلك

(وليدا) صغيرا قريبا من الولادة بعد فطامه (ولبثت فينا من عمرك سنين) ثلاثين سنة يلبس من ملابس فرعون ويركب من مراكبه وكان يسمى ابنه (وفعلت فعلتك التي فعلت) هي قتله القبطي (وأنت من الكافرين) الجاحدين لنعمتي عليك بالتربية وعدم الاستعباد (قال) موسى (فعلتها اذا) أي حينئذ (وأنا من الضالين) عما آتاني الله بعدها من العلم والرسالة (ففررت منكم لما خفتكم فوهب لي ربي حكما) علما (وجعلني من المرسلين وتلك نعمة تمنها علي) أصله تمن بها (أن عبدت بني اسرائيل) بيان لتلك أي اتخذتهم عبيدا ولم تستعبدني لا نعمة لك بذلك لظلمك باستعبادهم وقدر بعضهم أول الكلام همزة استفهام للانكار (قال فرعون) لموسى (وما رب العالمين) الذي قلت انك رسوله أي أي شئ هو

لان

لان ماللسؤال عن الحقيقة أى أى جنس هو من اجناس الموجودات اه (قوله بعضها) وخص هذا البعض لانه لا يشاركه فيه أحد وفيه ابطال لدعواه انه اله اه سمين (قوله ومابينهما) أى بين الجنسين فلا يرد كيف قيل ومابينهما على التثنية والمرجوع اليه مجموع اه كرخي (قوله أى خالق ذلك) أى ماذكر من الامور الثلاثة (قوله ان كنتم موقنين) أى ان كنتم موقنين بالاشياء محققين لها علمتم ذلك أو ان كنتم موقنين بشئ من الاشياء فهذا أولى بالايقان لظهوره وانارة دليله اه أبو السعود (قوله من اشراف قومه) وكانوا خمسمائة لابسين للاساورة ولم يكن يلبسها الا السلاطين على عادة الملوك اه شيخنا (قوله الذى لم يطابق السؤال) أى لان ماللسؤال عن الحقيقة وقد أجابه بالصفة التى يسأل عنها بأى وتقدم ان العدول عن الجواب المطابق متعين لاستحالته فالسؤال عن الحقيقة سفه وعبث اه شيخنا وفى البيضاوى ألا تستمعون جوابه سألته عن حقيقته وهو يذكر أفعاله أو يزعم انه رب السموات وهى واجبة متحركة لذاتها كما هو مذهب الدهرية أو غير معلوم افتقارها الى مؤثر اه (قوله قال ربكم ورب آبائكم الاولين) فان قلت ذكر السموات والارض ومابينهما قد استوعب به الخلائق كلها فما معنى ذكرهم وذكر آبائهم بعد ذلك وذكر المشرق والمغرب قلت خص من العام أنفسهم وآباءهم لان أقرب المنظور فيه من العاقل نفسه ومن ولد منه وهى أظهر دلالة على القادر ثم خص المشرق والمغرب لانهما أوضح دلالة وأظهر وذلك انه أراد بالمشرق طلوع الشمس وطلوع النهار وأراد بالمغرب غروب الشمس وزوال النهار ومعلوم ان طلوع الشمس من أحد الخافقين وغروبها فى الآخر على تقدير مستقيم لا يكون الا بتقدير قادر حكيم اه من الكشاف (قوله وهذا) أى هذا الجواب وان كان داخلا فيما قبله أى فى الجواب الذى قبله وهو قوله رب السموات والارض ومابينهما اه شيخنا وفى القرطبى قال ربكم ورب آبائكم الاولين جاء بدليل يفهمونه لانهم يعلمون انهم قد كان لهم آباء وأنهم قد فنوا وأنه لا بد لهم من مغن وأنهم قد كانوا بعد أن لم يكونوا وأنهم لا بد لهم من مكون اه (قوله ولذلك) أى لشدة غيظه قال ان رسولكم الخ وسماه رسولا استهزاء وقوله لمجنون أى لانى أسأله عن شئ وهو يجيبنى عن آخر اه بيضاوى وفى أبى السعود وأضافه الى مخاطبيه ترفعا عن ان يكون مرسلا الى نفسه اه (قوله قال رب المشرق والمغرب) أى ليس ملكه كملكك لانك انما تملك بلدا واحدا لا يجرى أمرك فى غيره ويموت فيه من لا يحب ان يموت والذى أرسلنى يملك المشرق والمغرب ومابينهما ان كنتم تعقلون وقيل علم موسى عليه السلام ان قصده فى السؤال معرفة من سأل عنه فأجاب بما هو الطريق فى معرفة الرب اه قرطبى (قوله أيضا قال رب المشرق والمغرب ومابينهما) أى مدبرهما فى كل يوم انه يأتى بالشمس من المشرق ويحركها على مدار غير مدار اليوم الذى قبله حتى يبلغها الى المغرب على وجه نافع تنتظم به أمور الكائنات ان كنتم تعقلون أى ان كان لكم عقل علمتم ان لا جواب لكم فوق ذلك لاينهم أولا ثم لما رأى شدة شكيمتهم خاشنهم وعارضهم بمثل مقالتهم اه بيضاوى وقوله أى ان كان لكم عقل يعنى انه نزل منزلة

ولما لم يكن سبيل للخلق الى معرفة حقيقته تعالى وانما يعرفونه بصفاته أجابه موسى عليه الصلاة والسلام (قال رب السموات والارض ومابينهما) أى خالق ذلك (ان كنتم موقنين) بأنه تعالى خالقه فآمنوا به وحده (قال) فرعون (لمن حوله) من اشراف قومه (ألا تستمعون) جوابه الذى لم يطابق السؤال (قال) موسى (ربكم ورب آبائكم الاولين) وهذا وان كان داخلا فيما قبله يغيظ فرعون ولذلك (قال ان رسولكم الذى ارسل اليكم لمجنون قال) موسى (رب المشرق والمغرب ومابينهما ان كنتم تعقلون) انه كذلك فآمنوا به وحده

اللازم هنا لانه أبلغ وأوفق بما قبله من ردّ نسبة الجنون اليه كما أشار له بقوله عارضهم بمثل مقالتهم اهـ شهاب وقوله لاينهم أى عاملهم باللين والرفق حيث قال لهم أولا ان كنتم موقنين ثم خاشنهم أى أغلظ عليهم فى الردّ بقوله ان كنتم تعقلون اهـ شهاب وهذا جواب عما يقال كيف قال أوّلا ان كنتم موقنين وآخرا ان كنتم تعقلون كما فى الكشاف (قوله قال لئن اتخذت الها غيرى لاجعلنك من المسجونين) هذا عدول عن المحاجة بعد الانقطاع الى التهديد وهكذا ديدن المعاند المحجوج واستدل به على ادعائه الالوهية وانكاره للصانع وأن تعجبه بقوله ألا تستمعون انما هو من نسبة الربوبية الى غيره ولعله كان دهريا اعتقد أن من ملك قطرا أو تولى أمره بقوة طالعه استحق العبادة من أهله واللام فى قوله من المسجونين للعهد أى ممن عرفت حالهم فى سجونى فانه كان يطرحهم فى هوة عميقة حتى يموتوا ولذلك جعل أبلغ من لاسجننك اهـ بيضاوى وفى القرطبى ثم لما انقطع فرعون لعنه الله فى باب الحجة رجع الى الاستعلاء والتغلب فتوعد موسى بالسجن ولم يقل ما دليلك على ان هذا الاله أرسلك لان فيه الاعتراف بأن ثم الها غيره وفى توعده بالسجن ضعف وكان فيما يروى انه يفزع من موسى فزعا شديدا حتى كان اللعين لا يمسك بوله اهـ وفى المصباح سجنته سجنا من باب قتل حبسته والسجن بالكسر الحبس والجمع سجون مثل حمل وحمول اهـ (قوله قال أولو جئتك بشئ مبين) أى أتفعل ذلك ولو جئتك بشئ يبين صدق دعواى يعنى المعجزة فانها الجامعة بين الدلالة على وجود الصانع وحكمته والدلالة على صدق مدعى نبوّته فالواو للحال دخلت عليها الهمزة بعد حذف الفعل اهـ بيضاوى ولا ينافى هذا تقدير الفعل قبلها الذى قد يدل على انها عاطفة لان المقدر عامل الحال وصاحبها اهـ ملخصا من الشهاب (قوله أى أتفعل ذلك) أى جعلى من المسجونين (قوله قال فأت به) انما أمره فرعون بالاتيان بالشئ المبين لظنه انه يقدر على معارضته اهـ شيخنا (قوله فيه) أى فى ان لك بينة وبرهانا اهـ شيخنا (قوله ثعبان مبين) أى ظاهر ثعبانيته واشتقاق الثعبان من ثعبت الماء فانثعب اذا فجرته فانفجر اهـ بيضاوى وقوله أى ظاهر ثعبانيته أى ليس بتمويه وتخييل كما يفعل السحرة وهو مشتق من ثعب بمعنى جرى لجريه بسرعة من غير رجل كأنه ماء سائل وأما كونه من الانفجار وان كان ماله ماذكر فليس بمراد اهـ شهاب (قوله ونزع يده) أى من جيبه فاذا هى بيضاء للناظرين قيل لما رأى فرعون الآية الاولى قال هل لك غيرها فأخرج يده فقال ما هذه فقال فرعون يدك فما فيها فأدخلها فى ابطه ثم نزعها ولها شعاع يكاد يغشى الابصار ويسد الافق اهـ أبو السعود (قوله من الادمة) أى السمرة (قوله قال للملا حوله) أى مستقرين حوله فهو ظرف وقع موقع الحال اهـ أبو السعود ومفعول القول قوله ان هذا لساحر عليم قال الزمخشرى فان قلت ما العامل فى حوله قلت هو منصوب نصبين نصب فى اللفظ ونصب فى المحل فالعامل فى النصب اللفظى هو ما يقدر فى الظرف والعامل فى النصب المحلى هو النصب على الحال اهـ كرخى (قوله فائق فى علم السحر) أخذه من صيغة المبالغة اهـ (قوله يريد أن يخرجكم من أرضكم الخ) بسحره سلطان

المعجزة

(قال) فرعون لموسى (لئن اتخذت الها غيرى لاجعلنك من المسجونين) كان سجنه شديدا يحبس الشخص فى مكان تحت الارض وحده لا يبصر ولا يسمع فيه أحدا (قال) له موسى (أولو) أى أتفعل ذلك ولو (جئتك بشئ مبين) أى برهان بين على رسالتى (قال) فرعون له (فأت به ان كنت من الصادقين) فيه (فألقى عصاه فاذا هى ثعبان مبين) حية عظيمة (ونزع يده) أخرجها من جيبه (فاذا هى بيضاء) ذات شعاع (للناظرين) خلاف ما كانت عليه من الادمة (قال) فرعون (للملا حوله ان هذا لساحر عليم) فائق فى علم السحر (يريد أن يخرجكم من أرضكم بسحره)

المعجزة وتسخيره حتى حطه عن ذروة ادعاء الربوبية الى حضيض الخضوع لعبيده فى زعمه والامتثال بأمرهم أو الى مقام مؤامرتهم ومشاورتهم بعد ما كان مستقلا بالرأى والتدبير وأظهر استشعار الخوف من استيلائه على ملكه ونسبة الاخراج والارض اليهم لتنفيرهم عن موسى عليه السلام اه أبو السعود (قوله فماذا تأمرون) أى فأى شئ تأمرونى به فى شأنه (قوله جامعين) أى للسحرة وقوله يأتوك مجزوم فى جواب الامر اه شيخنا (قوله يفضل موسى) أى يفوق ويزيد عليه فى علم السحر اه شيخنا (قوله لميقات يوم) أى وقت يوم والاضافة على من أى من يوم كما أشار له بقوله وهو أى الميقات وقت الضحى من يوم الزينة ويوم الزينة كان يوم عيد لهم وقيل يوم سوق اه شيخنا (قوله والترجى على تقدير غلبتهم الخ) عبارة البيضاوى والترجى باعتبار الغلبة المقتضية للاتباع ومقصودهم الاصلى ان لا يتبعوا موسى لا ان يتبعوا السحرة فساقوا الكلام مساق الكناية لانهم اذا اتبعوهم لم يتبعوا موسى اه أى فالمراد انا نرجو أن تكون الغلبة لهم فلا نتبع موسى اه زاده وليس الرجاء لاتباع السحرة لانه مقطوع به عندهم اه شيخنا (قوله على الوجهين) أى تحقيقهما وتسهيل الثانية وكان عليه ان يقول وتركه أى ترك الادخال على الوجهين ليكون منبها على القراآت الاربع (قوله لاجرا) أى اجرة وجعلا (قوله قال نعم) أى لكم الاجر أى الاجرة والجعل على عملكم السحر وزادهم بقوله وانكم اذا أى اذ كنتم غالبين اه شيخنا (قوله لمن المقربين) أى منى (قوله فالامر فيه الخ) جواب عما يقال كيف يأمرهم بفعل السحر وفى البيضاوى ولم يرد بهذا أمرهم بالسحر والتمويه بل أراد الاذن فى تقديم ما هم فاعلوه لا محالة توسلا الى اظهار الحق انتهى وعبارة الكرخى هذا جواب سؤال صورته كيف يجوز على النبى المعصوم الامر بالكفر وحاصل الجواب ان صيغة الامر ليست على حقيقتها بل هى مجاز عن الاذن فان قيل الاذن يستلزم الرضى فيعود الاشكال فالجواب ان الممتنع هو الرضى فى حال كونه مستحسناله ولا يلزم ذلك هنا بل اللازم هو الرضى به للتوسل الى ابطاله وهذا عين استقباحه فليس فيه محظور وهذا تفصيل ما اجمله الشيخ المصنف اه (قوله وقالوا بعزة فرعون) أى نقسم ونحلف بعزة فرعون وأقسموا بعزته على ان الغلبة لهم لفرط اعتقادهم فى أنفسهم انهم غالبون واتيانهم بأقصى ما يمكن ان يؤتى به من السحر اه بيضاوى (قوله من الاصل) متعلق بحذف أى حذفها من الاصل أى أصل الصيغة اه شيخنا (قوله يقلبونه) أى يغيرونه عن وجهه أى حاله الاول من الجمادية الى كونه حية تسعى اه شهاب وقوله بتمويههم الباء سببية (قوله فألقى السحرة ساجدين) أى خروا وسقطوا على الارض ساجدين وانما بدل الخرور بالالقاء ليشاكل ما قبله ويدل على أنهم لما رأوا ما رأوا لم يتمالكوا أنفسهم وكأنهم أخذوا فطرحوا على وجوههم وأنه تعالى ألقاهم بما خولهم من التوفيق اه بيضاوى وقوله وكأنهم أخذوا الخ أى ففى ألقى استعارة تبعية حسنها المشاكلة وليس مجازا مرسلا وان احتمله النظم ووجه الشبه عدم التمالك اه شهاب (قوله قالوا آمنا برب العالمين)

فماذا تأمرون قالوا ارجه وأخاه) اخر أمرهما (وابعث فى المدائن حاشرين) جامعين (يأتوك بكل سحار عليم) يفضل موسى فى علم السحر (فجمع السحرة لميقات يوم معلوم) وهو وقت الضحى من يوم الزينة (وقيل للناس هل أنتم مجتمعون لعلنا نتبع السحرة ان كانوا هم الغالبين) الاستفهام للحث على الاجتماع والترجى على تقدير غلبتهم ليستمروا على دينهم فلا يتبعوا موسى (فلما جاء السحرة قالوا لفرعون أئن) بتحقيق الهمزتين وتسهيل الثانية وادخال ألف بينهما على الوجهين (لنا لاجرا ان كنا نحن الغالبين قال نعم وانكم اذا) أى حينئذ (لمن المقربين قال لهم موسى) بعد ما قالوا له اما ان تلقى واما أن نكون نحن الملقين (ألقوا ما أنتم ملقون) فالامر فيه للاذن بتقديم القائهم توسلا به الى اظهار الحق (فألقوا حبالهم وعصيهم وقالوا بعزة فرعون انا لنحن الغالبون فألقى موسى عصاه فاذا هى تلقف) بحذف احدى التاءين من الاصل تبتلع (ما يأفكون) يقلبونه بتمويههم فيخيلون حبالهم وعصيهم انها حيات تسعى (فألقى السحرة ساجدين قالوا آمنا برب العالمين

ربّ موسى وهرون) لعلمهم
بأن ما شاهدوه من العصا
لا يتأتى بالسحر (قال) فرعون
(ءآمنتم) بتحقيق الهمزتين
وابدال الثانية ألفا (له)
لموسى (قبل ان آذن) انا
(لكم انه لكبيركم الذي علمكم
السحر) فعلمكم شيأ منه
وغلبكم بآخر (فلسوف
تعلمون) ما ينالكم مني
(لأقطعن أيديكم وأرجلكم
من خلاف) أي يد كل واحد
اليمنى ورجله اليسرى
(ولأصلبنكم أجمعين قالوا
لا ضير) لا ضرر علينا (انا الى
ربنا) بعد موتنا بأي وجه
كان (منقلبون) راجعون
في الآخرة (انا نطمع) نرجو
(ان يغفر لنا ربنا خطايانا
أن) أي بأن (كنا أول
المؤمنين) في زماننا
(وأوحينا الى موسى) بعد
سنين أقامها بينهم يدعوهم
بآيات الله الى الحق فلم يزيدوا
الا عتوا (أن أسر بعبادي)
بني اسرائيل وفي قراءة بكسر
النون ووصل همزة اسر من
سرى لغة في أسرى أي سر بهم
ليلا الى البحر

بدل اشتمال من ألقي أو حال باضمار قد اه أبو السعود (قوله رب موسى وهرون) بدل للتوضيح والاشعار بأن سبب ايمانهم ما أجراه الله تعالى على يد موسى وهرون اه بيضاوي (قوله لعلمهم بأن ما شاهدوه الخ) تعليل لقوله قالوا آمنا الخ وقوله بأن ما شاهدوه من العصا وهو ابتلاعها لحبالهم وعصيهم اه شيخنا (قوله قال فرعون ءآمنتم الخ) أي قال ذلك لما خاف على قومه ان يتبعوا السحرة اه شيخنا (قوله وابدال الثانية) صوابه الثالثة لانها هي المنقلبة ألفا فالذي في كلامه قراءة واحدة وأما القراءة الاخرى التي هي باحدى الهمزتين فالاولى فيها محذوفة والثالثة منقلبة ألفا فهي أي الثالثة مبدلة ألفا على كل من القراءتين اثبات الهمزتين وحذف الاولى وتقدم تحقيق هذا غير مرة اه شيخنا (قوله فعلمكم شيأ منه وغلبكم بآخر) أي اخفاه عنكم وأراد فرعون بهذا الكلام التلبيس على قومه لئلا يعتقدوا ان السحرة آمنوا على بصيرة وظهور حق وايهامه ان غلبته عليكم لم تكن بالعجز الالهي بل بما لم يعلمكم من السحر وأنتم اضعف عقول لكم حسبتم انه غلبكم بغير جنس السحر فآمنتم اه كرخي (قوله لأقطعن أيديكم الخ) بيان لما ينالهم منه والحاصل انهم لما آمنوا بأجمعهم لم يأمن فرعون ان يقول قومه ان هؤلاء السحرة على كثرتهم وبصيرتهم لم يؤمنوا الا عن معرفتهم بصحة أمر موسى عليه السلام فيسلكون طريقهم فلبس على القوم وبالغ في التنفير عن موسى من وجوه أحدها قوله قبل أن آذن لكم والمعنى ان مسارعتكم الى الايمان به دالة على ميلكم اليه فتتطرق التهمة اليهم فلعلهم قصروا في السحر حياء منه وثانيها قوله انه لكبيركم الذي علمكم السحر وهذا تصريح بما رمز به أولا وتعريض منه بأنهم فعلوا ذلك عن مواطأة بينهم وبين موسى وقصروا في السحر ليظهروا أمر موسى والا ففي قوة السحرة ان يفعلوا مثل ما فعل هو وهذه شبهة قوية في تنفير من سمع قوله وثالثها قوله فلسوف تعلمون وهو وعيد وتهديد شديد اه كرخي وقيل انه فعل بهم ما توعدهم به من التقطيع والتصليب وقيل لم يفعله بهم ولم يرد في القرآن ما يدل على انه فعل بهم ذلك اه شيخنا (قوله انا الى ربنا منقلبون) تعليل لعدم الضير أي لا ضير في ذلك بل لنا فيه نفع عظيم لما يحصل لنا في الصبر عليه لوجه الله تعالى من تكفير الخطايا والثواب العظيم أو لا ضير علينا فيما تتوعدنا به من القتل انه لا بد لنا من الانقلاب الى ربنا بسبب من اسباب الموت والقتل أهونها وأرجاها اه أبو السعود (قوله أي بأن) أي بسبب أن كنا أول المؤمنين وقوله في زماننا يرد عليه ان بني اسرائيل آمنوا قبلهم وهم من أهل زمانهم فلذلك قال البيضاوي أي من أتباع فرعون أو من أهل المشهد اه (قوله بعد سنين) أي ثلاثين (قوله أي سر بهم ليلا) راجع لكل من القراءتين وقوله الى البحر من جملة الموحى به فأوحى الله اليه أن يسير الى جهة البحر لا الى جهة الشام في البر وعبارة القرطبي فخرج موسى عليه الصلاة والسلام ببني اسرائيل سحرا فترك الطريق الى الشام على يساره وتوجه نحو البحر فكان الرجل من بني اسرائيل يقول له في ترك الطريق فيقول هكذا أمرت فلما اصبح فرعون وعلم بسرى موسى ببني اسرائيل خرج في اثرهم وبعث الى مدائن مصر لتلحقه العساكر واختلف

فى سبب تأخر فرعون وقومه عن بنى اسرائيل على قولين أحدهما الاشتغالهم بدفن أبكارهم لان الوباء فى تلك الليلة وقع فيهم والثانى أن سحابة أظلتهم وظلمة فقالوا نحن الآن فى ظلمة فاتقشعت عنهم حتى أصبحوا اه وفى الخطيب روى انه مات فى تلك الليلة فى كل بيت من بيوتهم ولد فاشتغلوا بموتاهم حتى خرج موسى بقومه وروى أن الله أوحى الى موسى أن اجمع بنى اسرائيل كل أربعة أبيات فى بيت ثم اذبحوا أولاد الضأن واضربوا بدمائها أبوابكم فانى سآمر الملائكة ان لا يدخلوا بيتا على بابه دم وآمرهم بقتل أبكار القبط واختبزوا خبزا فطيرا فانه أسرع لكم ثم سر بعبادى حتى تنتهى الى البحر فيأتيك أمرى وروى أن قوم موسى قالوا لقوم فرعون ان لنا فى هذه الليلة عيدا ثم استعاروا منهم حليهم بهذا السبب ثم خرجوا بتلك الاموال فى الليل الى جانب البحر فلما سمع فرعون ذلك جمع قومه وتبعهم اه (قوله انكم متبعون) عبارة البيضاوى انكم متبعون يتبعكم فرعون وجنوده وهو علة للامر بالسير أى سر بهم حتى اذا اتبعوكم مصبحين كان لكم تقدم عليهم بحيث لا يدركونكم قبل وصولكم الى البحر بل يكونون على أثركم حيث تلجون البحر فيدخلون مداخلكم فأطبقه عليهم وأغرقهم اه (قوله فيلجون) أى يدخلون (قوله طائفة) فى البيضاوى الشرذمة الطائفة القليلة ومنها ثوب شراذم لما بلى وتقطع اه (قوله ومقدمة جيشه سبعمائة ألف) أى وجملة جيشه ألف ألف وستمائة ألف اه (قوله فاعلون ما يغيظنا) أى حيث خالفوا ديننا وذهبوا بأموالنا التى استعاروها وقتلوا أبكارنا وخرجوا من أرضنا بغير اذننا اه خازن (قوله وانا لجميع حذرون) أى وانا لجميع من عادتنا الحذر واستعمال الحزم فى الامور أشار أولا الى عدم ما يمنع اتباعهم من شوكتهم ثم الى تحقق ما يدعو اليه من فرط عداوتهم ووجوب التيقظ فى شأنهم حثا عليه أو اعتذر بذلك الى أهل المدائن كى لا يظن به ما يكسر سلطانه اه بيضاوى (قوله لجميع) أى جماعة فليست هذه الكلمة من ألفاظ التوكيد حتى يرد عليه انها لا تستعمل الا تابعة بل هى بمعنى جماعة كما علمت اه شيخنا (قوله وفى قراءة حاذرون) قال أبو عبيدة هما بمعنى واحد يقال رجل حذر وحاذر بمعنى وقيل بل بينهما فرق فالحذر المتيقظ والحاذر الخائف وقيل الحذر المخلوق مجبولا على الحذر والحاذر ما عرض فيه ذلك اه سمين وفى المصباح حذر حذرا من باب تعب واحتذر واحترز كلها بمعنى استعد وتأهب فهو حاذر وحذر والاسم منه الحذر مثل حمل وحذر الشئ اذا خافه فالشئ محذور أى مخوف وحذرته الشئ فحذره اه (قوله فأخرجناهم) أى خلقنا فيهم داعية الخروج فخرجوا اه (قوله كانت على جانبى النيل) أى من اسوان الى رشيد وفى القرطبى قال كعب الاحبار اربعة أنهار من الجنة وضعها الله فى الدنيا سيحان وجيحان والنيل والفرات [illegible] نهر الماء فى الجنة وجيحان نهر اللبن فى الجنة والنيل نهر العسل فى الجنة والفرات نهر الخمر فى الجنة وقال ابن لهيعة الدجلة نهر اللبن فى الجنة وقال قيس بن حجاج لما فتحت مصر أتى أهلها الى سيدنا عمرو بن العاص حين دخل بؤنة من أشهر القبط فقالوا له

(انكم متبعون) يتبعكم فرعون وجنوده فيلجون وراءكم البحر فأنجيكم وأغرقهم (فأرسل فرعون) حين أخبر بسيرهم (فى المدائن) قيل كان له ألف مدينة واثنا عشر ألف قرية (حاشرين) جامعين الجيش قائلا (ان هؤلاء لشرذمة) طائفة (قليلون) قيل كانوا ستمائة ألف وسبعين ألفا ومقدمة جيشه سبعمائة ألف فقللهم بالنظر الى كثرة جيشه (وانهم لنا لغائظون) فاعلون ما يغيظنا (وانا لجميع حذرون) متيقظون وفى قراءة حاذرون مستعدون قال تعالى (فأخرجناهم) أى فرعون وقومه من مصر ليلحقوا موسى وقومه (من جنات) بساتين كانت على جانبى النيل (وعيون) أنهار جارية فى الدور من النيل

أيها الامير ان لنيلنا هذا سنة وعادة لا يجري الا بها فقال لهم وما ذاك فقالوا اذا كان
لاثنتي عشرة ليلة تخلو من هذا الشهر عمدنا الى جارية بكر بين أبويها أرضينا أبويها وجعلنا
عليها من الحلي والثياب أفضل ما يكون ثم ألقيناها في هذا النيل فقال لهم عمرو هذا
لا يكون في الاسلام وان الاسلام ليهدم ما قبله فأقاموا بؤنة وأبيب ومسرى لا يجري قليلا
ولا كثيرا وهموا بالجلاء فلما رأى ذلك عمرو بن العاص كتب الى أمير المؤمنين عمر بن
الخطاب رضي الله عنه فاعلمه بالقصة فكتب اليه عمر بن الخطاب انك قد أصبت بالذي
فعلت وان الاسلام يهدم ما قبله ولا يكون هذا وبعث اليه ببطاقة في داخل كتابه وكتب الى
عمرو اني قد بعثت اليك ببطاقة في داخل كتابي فألقها في النيل اذا أتاك كتابي فلما قدم كتاب
عمر الى عمرو بن العاص أخذ البطاقة ففتحها فاذا فيها من عبد الله عمر أمير المؤمنين الى نيل
مصر أما بعد فان كنت انما تجري من قبلك فلا تجر وان كان الله الواحد القهار هو الذي
يجريك فنسأل الله الواحد القهار أن يجريك قال فألقى البطاقة في النيل قبل الصليب بيوم
وقد تهيأ أهل مصر للجلاء والخروج منها لانهم لا تقوم مصلحتهم فيها الا بالنيل فلما ألقى
البطاقة في النيل أصبحوا يوم الصليب وقد أجراه الله تبارك وتعالى في ليلة واحدة ستة
عشر ذراعا وقطع الله تلك السيرة من أهل مصر من تلك السنة وكانت أرض مصر كلها
تروى من ستة عشر ذراعا فقدروا ودبروا من قناطرها وجسورها وخلجانها ولذلك
سمي النيل اذا وصل ستة عشر ذراعا النيل السلطاني وانما قيل نيل السلطان لانه حينئذ
يجب الخراج على الناس اه (قوله وسميت كنوزا الخ) عبارة الخازن وانما سماها
كنوزا لانه لم يؤد حق الله منها وكل مال لم يؤد حق الله منه فهو كنز وان كان ظاهرا اه
وفي السمين قوله وكنوز المراد بها الاموال التي تحت الارض وخصها لان ما فوقها
انطمس أو مطلق المال الذي لم يؤد منه حق الله لانه يقال له كنز والاول أوفق باللغة
والثاني مروي عن السلف فلا وجه للتحكم هنا اه (قوله للامراء والوزراء)
قيل كان اذا قعد على سريره وضع بين يديه ثلاثمائة كرسي من ذهب يجلس عليها
الاشراف من قومه والامراء وعليهم قبة الديباج مرصعة بالذهب وقوله يحفه أتباعهم
أي يحف ذلك المجلس ويحيط به أتباع الامراء الجالسين فيه واقفين حولهم للخدمة والادب
اه شيخنا وفي القرطبي قال ابن عمر وابن عباس ومجاهد المقام الكريم المنابر
وكانت ألف منبر لالف جبار يعظمون عليها فرعون وملكه وقيل مجالس الامراء
والرؤساء حكاه ابن عيسى وهو قريب من الاول وقال سعيد بن جبير سمعت أن المقام
الكريم الفيوم اه (قوله كذلك) خبر مبتدأ محذوف على صنيعه حيث قدره بقوله
أي اخراجنا وقوله وأورثناها أي الجنات والعيون والكنوز اه شيخنا وذلك ان
الله عز وجل رد بني اسرائيل الى مصر بعد هلاك فرعون وقومه فأعطاهم جميع ما كان
لفرعون وقومه من الاموال والمساكن الحسنة اه خازن وفي القرطبي قال الحسن
وغيره رجع بنو اسرائيل الى مصر بعد هلاك فرعون وقومه وقيل أراد بالوراثة هنا
ما استعاروا من حلي آل فرعون بأمر الله تعالى قلت وكلا الامرين حصل لهم والحمد لله

(وكنوز) أموال ظاهرة من الذهب والفضة وسميت كنوزا لانه لم يعط حق الله منها (ومقام كريم) مجلس حسن للامراء والوزراء يحفه أتباعهم (كذلك) أي اخراجنا كما وصفنا

اه (قوله وأورثناها الخ) الظاهر أن هذه الجملة اعتراضية وأن قوله فأتبعوهم معطوف على أخرجناهم وذلك لان اعطاء البساتين وما بعدها لبنى اسرائيل انما كان بعد هلاك فرعون وقومه اه شيخنا (قوله أى لن يدركونا) أى لان الله وعدنا الخلاص منهم اه بيضاوى فكلا هنا للنفى (قوله فأوحينا الى موسى الخ) قيل لما انتهى موسى ومن معه الى البحر هاج البحر فصار يرمى بموج كالجبال قال يوشع يا كليم الله اين أمرت فقد غشينا فرعون من خلفنا والبحر أمامنا قال موسى ههنا فخاض يوشع البحر لا يوارى الماء حافر دابته وقال الذى يكتم ايمانه يا كليم الله اين أمرت قال ههنا فحرك فرسه بلجامه حتى طار الزبد من شدقه ثم أقحمه البحر فارتسب فى الماء وذهب القوم يصنعون مثل ذلك فلم يقدروا فجعل موسى لا يدرى كيف يصنع فأوحى الله اليه أن اضرب بعصاك البحر الخ فاذا الرجل واقف على فرسه ولم يبتل سرجه ولا لبده اه خازن وفى القرطبى وذلك ان الله عز وجل أراد أن تكون الآية متصلة بموسى ومتعلقة بفعله والا فضرب العصا ليس بفارق البحر ولا معينا على ذلك بذاته الا بما اقترن به من قدرة الله تعالى واختراعه اه (قوله اثنى عشر فرقا) أى قطعة بعدد أسباط بنى اسرائيل فسار كل سبط فى مسلك اه (قوله الجبل العظيم) فى القاموس الطود الجبل أو عظيمه والجمع اطواد وطاد يطود اذا ثبت اه (قوله بينها مسالك) أى بين الاثنى عشر فرقا (قوله وأزلفنا ثم الآخرين) قيل كان جبريل بين بنى اسرائيل وبين قوم فرعون يقول لبنى اسرائيل ليلحق آخركم أولكم ويقول للقبط رويدا ليلحق آخركم أولكم فكان بنو اسرائيل يقولون ما رأينا أحسن سياسة من هذا الرجل وكان القبط يقولون ما رأينا أحسن داع من هذا اه خازن (قوله على هيئته المذكورة) وهى انفلاقه اثنى عشر فرقة اه (قوله وحزقيل) قيل نبوته وهو المذكور فى قوله تعالى وقال رجل مؤمن من آل فرعون الخ وقوله ومريم الخ وكانت عجوزا تعيش من العمر نحو سبعمائة سنة وقوله على عظام يوسف عبارة غيره على قبر يوسف وعبارة آخرين على تابوت يوسف الذى دفن فيه وكان من المرمر وسبب دلالتها على قبره ان الله أمر موسى بأخذه معه الى الشام حين خروجه من مصر فسأل على قبره فلم يعرف اذ ذاك فدلته عليه هذه العجوز بعد ما ضمن لها موسى على الله الجنة وكان يوسف قد دفن فى قعر بحر النيل فحفر عليه موسى وأخرجه وذهب به الى الشام فى خروجه من مصر اه شيخنا وفى القرطبى وذلك ان موسى عليه السلام لما خرج ببنى اسرائيل من مصر أظلم عليه القمر فقال لقومه ما هذا قال علماؤهم ان يوسف عليه السلام لما حضره الموت أخذ علينا موثقا من الله ان لا نخرج من مصر حتى ننقل عظامه معنا قال موسى فأيكم يدرى اين قبره قالوا ما يعلمه الا عجوز لبنى اسرائيل فأرسل اليها فقال لها دلينى على قبر يوسف فقالت لا والله لا أفعل حتى تعطينى حكمى قال وما حكمك قالت حكمى ان أكون معك فى الجنة فثقل عليه فقيل له أعطها حكمها فدلتهم عليه فاحتفروه واستخرجوا عظامه فلما أقلوها فاذا الطريق مثل ضوء النهار وفى رواية فأوحى الله اليه ان أعطها ففعل فأتت بهم الى بحيرة فقالت أنضبوا

(وأورثناها بنى اسرائيل) بعد اغراق فرعون وقومه (فأتبعوهم) لحقوهم (مشرقين) وقت شروق الشمس (فلما تراءى الجمعان) أى رأى كل منهما الآخر (قال أصحاب موسى انا لمدركون) يدركنا جمع فرعون ولا طاقة لنا به (قال) موسى (كلا) أى لن يدركونا (ان معى ربى) بنصره (سيهدين) طريق النجاة قال تعالى (فأوحينا الى موسى أن اضرب بعصاك البحر) فضربه (فانفلق) فانشق اثنى عشر فرقا (فكان كل فرق كالطود العظيم) الجبل الضخم بينها مسالك سلكوها لم يبتل منها سرج الراكب ولا لبده (وأزلفنا) قربنا (ثم) هنالك (الآخرين) فرعون وقومه حتى سلكوا مسالكهم (وأنجينا موسى ومن معه أجمعين) باخراجهم من البحر على هيئته المذكورة (ثم أغرقنا الآخرين) فرعون وقومه باطباق البحر عليهم لما تم دخولهم البحر وخروج بنى اسرائيل منه (ان فى ذلك) أى اغراق فرعون وقومه (لآية) عبرة لمن بعدهم (وما كان أكثرهم مؤمنين) بالله لم يؤمن منهم غير آسية امرأة فرعون وحزقيل مؤمن آل فرعون ومريم بنت ناموسى التى دلت على عظام يوسف عليه السلام (وان ربك لهو العزيز) فانتقم من الكافرين باغراقهم (الرحيم) بالمؤمنين فأنجاهم من الغرق

هـذا البناء فانضبوه واستخرجوا عظام يوسف عليه الصلاة والسلام فتبينت لهم الطريق مثل ضوء النهار اه (قوله واتل عليهم نبأ ابراهيم) معطوف على اذكر المقدر عاملا فى قوله واذ نادى ربك موسى الخ اه شيخنا (قوله ويبدل منه) أى النبأ بدل اشتمال (قوله ماتعبدون) سألهم عن ذلك ليبنى على جوابهم ان معبودهم بمعزل عن استحقاق العبادة بالكلية اه أبو السعود (قوله صرحوا بالفعل الخ) جواب عما يقال ماتعبدون سؤال عن المعبود فقط فكان القياس ان يقولوا أصناما كقوله ويسألونك ماذا ينفقون قل العفو ماذا أنزل ربكم قالوا خيرا وايضاحه ان هؤلاء قد جاؤا بقصة أمرهم كاملة كالمبتهجين بها والمفتخرين فاشتملت على جواب ابراهيم وماقصدوه من اظهار مافى نفوسهم من الابتهاج والافتخار ونظل هنا بمعنى ندوم ومابجرى عليه المصنف من أنهم كانوا يعبدونها نهارا فقط تبع فيه صاحب الكشاف لكن مقام الافتخار أدعى للمعنى الاول ومن ثم بجزم به البيضاوى اه كرخى (قوله زادوه) اى قوله فنظل الخ اه (قوله قال هل يسمعونكم) استئناف مبنى على سؤال نشأ من تفصيل جوابهم اه أبو السعود ولابد هنا من محذوف أى يسمعون دعاءكم أو يسمعونكم تدعون فعلى الاول هى متعدية لواحد اتفاقا وعلى الثانى هى متعدية لاثنين قامت الجملة المقدرة مقام الثانى وهو قول الفارسى وعند غيره الجملة المقدرة حال اه كرخى (قوله اذ تدعون) منصوب بما قبله فما قبله ومابعده ماضيان معنى وان كانا مستقبلين لفظا لعمل الاول فى اذ ولعمل اذ فى الثانى وقال بعضهم اذ هنا بمعنى اذا وقال الزمخشرى انه على حكاية الحال الماضية ومعناه استحضروا الاحوال التى كنتم تدعونها فيها هل سمعوكم اذا دعوتم وهو أبلغ فى التبكيت اه سمين (قوله قالوا بل وجدنا الخ) هذا الجواب منهم اعتراف بأنها بمعزل عما ذكر من السمع والمنفعة والمضرة بالمرة واضطروا الى اظهار أن لامستند لهم سوى التقليد أى ماعلمنا ولا رأينا منهم ماذكر من الامور بل وجدنا آباءنا كذلك يفعلون أى فاقتدينا بهم اه أبو السعود وآباءنا مفعول أول وجملة يفعلون فى محل المفعول الثانى وكذلك معمول ليفعلون مقدم عليه اه شيخنا (قوله قال أفرأيتم الخ) صنيع أبى السعود يقتضى ان رأى هنا مستعملة فى معناها الاصلى بمعنى العلم وعليه فتكون بمعنى عرف لانه ليس هنا الا مفعول واحد وهو الموصول ونصه قال أفرأيتم ما كنتم تعبدون أى أنظرتم فأبصرتم أو تأملتم فعلمتم ماكنتم تعبدونه اه وصنيع الكازرونى يقتضى انها بمعنى أخبرونى وتقدم انها اذا كانت كذلك تعدت لمفعولين أولهما مفرد وهو هنا الموصول والثانى جملة استفهامية وهى غير موجودة هنا فتقدر فى الكلام ونصه قال أفرأيتم أى أخبرونى عن حال ما كنتم تعبدون أو أخبرونى ما كنتم تعبدون هل هو حقيق بالعبادة أولا وهذا استهزاء بعبدة الاصنام والفاء فاء السببية تفيد أن مابعدها وهو العداوة سبب لطلب الاخبار عن حالهم فهذه الفاء بمعنى اللام أى أخبرونى عن حالها لانها عدو لى كما صرح به الرضى فى قوله اخرج منها فانك رجيم اه (قوله فانهم عدو لى) بيان لحال مايعبدونه بعد التنبيه على عدم علمهم بذلك وأسند العداوة

الى

(واتل عليهم) أى كفار مكة (نبأ) خبر (ابراهيم) ويبدل منه (اذ قال لابيه وقومه ماتعبدون قالوا نعبد أصناما) صرحوا بالفعل ليعطفوا عليه (فنظل لها عاكفين) أى نقيم نهارا على عبادتها زادوه فى الجواب افتخارا به (قال هل يسمعونكم اذ) حين (تدعون أو ينفعونكم) ان عبدتموهم (أو يضرون) كم ان لم تعبدوهم (قالوا بل وجدنا آباءنا كذلك يفعلون) أى مثل فعلنا (قال أفرأيتم ما كنتم تعبدون أنتم وآباؤكم الاقدمون فانهم عدو لى) لا أعبدهم

الى نفسه تعريضا بهم وهو أنفع فى النصيحة من التصريح بها بأن يقول فانهم عدو لكم اه شيخنا وفى الخازن فان قلت كيف وصف الاصنام بالعداوة وهى جمادات لا تعقل قلت معناه فانهم عدو لى يوم القيامة لو عبدتهم فى الدنيا وقيل ان الكفار لما عبدوها ونزلوها منزلة الاحياء العقلاء أطلق ابراهيم لفظ العداوة عليها وقيل هو من المقلوب أراد فانى عدو لهم لان من عاديته فقد عاداك اه (قوله الا لكن رب العالمين) أشار به الى أن الاستثناء منقطع أى لكن رب العالمين ليس كذلك بل هو وليى فى الدنيا والآخرة لا يزال متفضلا على فيهما اه أبو السعود وهو منصوب على الاستثناء (قوله الذى خلقنى) يجوز فيه أوجه النصب على النعت لرب العالمين أو البدل أو عطف البيان أو على اضمار أعنى والرفع على الخبر لمبتدا مضمر أى هو الذى خلقنى أو على الابتداء وقوله فهو يهدين جملة اسمية فى محل رفع خبره قال الحوفى ودخلت الفاء لما تضمنه المبتدأ من معنى الشرط وهذا مردود لان الموصول معين ليس عاما ولان الصلة لا يمكن فيها التجدد فلم يشبه الشرط وتابع أبو البقاء الحوفى ولكنه لم يتعرض للفاء فان عنى ما عناه الحوفى فقد تقدم ما فيه وان لم يعنه فيكون تابعا للاخفش فى تجويزه زيادة الفاء فى الخبر مطلقا نحو زيد فاضرب به وقد تقدم تحريره اه سمين (قوله فهو يهدين الى الدين) أى وغيره مما يهمنى ويصلحنى من أمور الدنيا اه أبو السعود (قوله والذى هو يطعمنى الخ) عطف على الصفة الاولى وتكرير الموصول فى المواضع الثلاثة المعطوفة للايذان بأن كل واحد من تلك الصلات نعت جليل مستقل فى ايجاب الحكم اه أبو السعود وعبارة السمين قوله والذى هو يطعمنى يجوز أن يكون مبتدا وخبره محذوف وكذلك ما بعده ويجوز أن تكون أوصافا للذى خلقنى ودخول الواو جائز وقد تقدم تحقيقه فى أول البقرة اه (قوله واذا مرضت فهو يشفين) أضاف المرض الى نفسه وان كان المرض والشفاء من الله تعالى استعمالا لحسن الادب كما قال الخضر فأردت أن أعيبها وقال فأراد ربك أن يبلغا أشدهما اه كرخى (قوله ثم يحيين) عطف هنا بثم خلاف ما قبله لاتساع الامر بين الاماتة والاحياء لان المراد بها الاحياء فى الآخرة اه أبو السعود (قوله والذى أطمع أن يغفر لى الخ) ذكر ذلك هضما لنفسه وتعليما للامة أن يجتنبوا المعاصى ويكونوا على حذر وطلب أن يغفر لهم ما يفرط منهم اه بيضاوى (قوله رب هب لى حكما الخ) لما ذكر فنون الالطاف الفائضة عليه من حضرة الحق من مبدا خلقه الى يوم بعثه حمله ذلك على مناجاته تعالى ودعائه اه أبو السعود وفى البيضاوى رب هب لى حكما أى كمالا فى العلم والعمل أستعد به لخلافة الحق ورياسة الخلق وألحقنى بالصالحين [illegible] للكمال فى العمل لانتظم به فى عداد الكاملين فى الصلاح الذين لا يشوب صلاحهم كبير ذنب ولا صغيره اه (قوله وألحقنى بالصالحين) أى ألحقنى بهم فى العمل [illegible] أو فى درجات الجنة اه بيضاوى (قوله واجعل لى لسان صدق) من اضافة الموصوف لصفته كما أشار له بقوله ثناء حسنا وقد أجاب الله تعالى دعاءه فما من أمة من الامم الا وهى تحبه وتثنى عليه خصوصا هذه الامة وخصوصا فى كل تشهد من تشهدات الصلوات اه

(الا) لكن (رب العالمين) فانى أعبده (الذى خلقنى فهو يهدين) الى الدين (والذى هو يطعمنى ويسقين واذا مرضت فهو يشفين والذى يميتنى ثم يحيين والذى أطمع) أرجو (أن يغفر لى خطيئتى يوم الدين) أى الجزاء (رب هب لى حكما) علما (وألحقنى بالصالحين) النبيين (واجعل لى لسان صدق) ثناء حسنا (فى الآخرين) الذين يأتون بعدى الى يوم القيامة

شيخنا وعبارة البيضاوى واجعل لى لسان صدق فى الآخرين أى جاها وحسن صيت فى الدنيا يبقى أثره الى يوم الدين ولذلك لم توجد أمّة من الامم الا وهم محبون له مثنون عليه أوصادقا من ذريتى يجدّد أصل دينى ويدعو الناس الى ما كنت أدعوهم اليه وهو محمد صلى الله عليه وسلم اه وقوله أوصادقا الخ أى فتكون الآية على تقدير مضاف أى صاحب لسان صدق أوهو مجاز من اطلاق الجزء على الكل لان الدعوة باللسان وقوله أصل دينى هو العقائد والاحكام التى لم تنسخ اه شهاب (قوله من ورثة جنة النعيم) مفعول ثان ومن تبعيضية أى اجعلنى بعض الذين يرثون جنة النعيم أى اجعلنى مندرجا فيهم ومن جملتهم وقوله أى من يعطاها أى بلا تعب ومشقة كالارث الحاصل للانسان من غير تعب اه شيخنا واضافة الجنة الى النعيم من اضافة المحل للحال فيه اه (قوله بأن تتوب عليه الخ) مقتضى هذا التفسير أن الدعاء كان فى حياة أبيه فدعاله بالتوفيق والهداية للايمان فحينئذ لا يستقيم قوله وهذا قبل أن يتبين له الخ لان التبين المذكور انما حصل بموته كافرا كما تقدم فى سورة براءة واذا كان التبين انما حصل بعد موته كافرا لا يصح جعله قيد الدعاء له فى حياته بالهداية للايمان وانما يصح هذا التقييد لو كان المراد الدعاء له بمغفرة الذنوب على حالته التى هو عليها فليتأمل (قوله وهذا) أى الدعاء لابيه المذكور وقوله كما ذكر فى سورة براءة أى بقوله وما كان استغفار ابراهيم لابيه الخ اه شيخنا (قوله ولا تخزنى يوم يبعثون) أى بمعاقبتى على ما فرطت أو بنقص رتبتى عن رتبة بعض الورّاث أو بتعذيبى وقال ذلك لخفاء العاقبة وجواز التعذيب عقلا أو بتعذيب والدى أو ببعثه فى عداد الضالين وهو من الخزى بمعنى الهوان أو من الخزاية بمعنى الحياء أى الاستحياء اه بيضاوى (قوله تفضحنى) بابه قطع وفى المصباح الفضيحة العيب والجمع فضائح وفضحته فضحا من باب نفع كشفته وفى الدعاء لا تفضحنا بين خلقك أى استرعيوبنا ولا تكشفها اه (قوله قال تعالى فيه) أى فى شأن هذا اليوم وبعضهم جعل هذا أى قوله يوم لا ينفع الخ من كلام ابراهيم واعربه بدلا من يوم يبعثون قال شيخنا وهو أظهر وفى السمين قوله يوم لا ينفع بدل من يوم قبله وجعل ابن عطية هذا من كلام الله تعالى الى آخر الآيات مع اعرابه يوم لا ينفع بدلا من يوم قبله ورده الشيخ بأن العامل فى البدل هو العامل فى المبدل منه أو آخر مثله مقدر وعلى كل من هذين القولين لا يصح ماهنا لاختلاف المتكلمين اه (قوله قال تعالى فيه الخ) أشار به الى أمرين أحدهما ان قوله يوم لا ينفع مال ولا بنون الخ ليس من كلام الخليل ومع ذلك هو بدل من يوم قبله وانه اخبار من الله تعالى بصفة ذلك اليوم والثانى أن الاستثناء منقطع لان سلامة القلب ليست من جنس الاول وهذا هو الظاهر كما قاله أبو حيان اه كرخى (قوله الا لكن من أتى الله الخ) حمل الشارح الاستثناء على الانقطاع حيث فسر الا بلكن على عادته فى الاشارة للمنقطع وصرح غيره بأنه منقطع ووجهه انه على هذا استثناء من الفاعل وهو المال والبنون ومن أتى الله بقلب سليم غيرهما وبعضهم جعله متصلا وجعله استثناء من المفعول الذى قدره الشارح بقوله أحدا وهو ظاهر جدا اه شيخنا

(واجعلنى من ورثة جنة النعيم) أى ممن يعطاها (واغفر لابى انه كان من الضالين) بأن تتوب عليه فتغفرله وهذا قبل ان يتبين له انه عدوّ الله كما ذكر فى سورة براءة (ولا تخزنى) تفضحنى (يوم يبعثون) أى الناس قال تعالى فيه (يوم لا ينفع مال ولا بنون) أحدا (الا) لكن (من أتى الله)

وهذا

وهذا الماضي بمعنى المضارع وكذا يقال في قوله وأزلفت وبرزت وقيل وكبكبوا وقالوا اه شيخنا (قوله بقلب سليم من الشرك والنفاق) أي فينفعه ماله الذي أنفقه في الخير وولده الصالح بدعائه كما جاء في الخبر اذا مات ابن آدم انقطع عمله الا من ثلاث صدقة جارية أو علم ينتفع به أو ولد صالح يدعو له وأما الذنوب فليس يسلم منها أحد وهذا قول أكثر المفسرين وقيل السليم هو اللديغ من خشية الله وقال سعيد بن المسيب القلب السليم هو الصحيح وهو قلب المؤمن لان قلب الكافر والمنافق مريض قال تعالى في قلوبهم مرض اه كرخي (قوله وأزلفت الجنة للمتقين) عطف على لا ينفع وصيغة الماضي فيه وفيما بعده من الجمل المنتظمة معه في سلك العطف للدلالة على تحقق الوقوع وتقرره كما ان صيغة المضارع في المعطوف عليه للدلالة على استمرار انتفاء النفع ودوامه حسبما يقتضيه مقام التهويل والتفظيع أي قربت الجنة للمتقين للكفر والمعاصي بحيث يشاهدونها من الموقف ويقفون على ما فيها من فنون المحاسن فيبتهجون بأنهم المحشورون اليها وبرزت الجحيم للغاوين أي الضالين عن طريق الحق الذي هو الايمان والتقوى أي جعلت بارزة لهم بحيث يرونها مع ما فيها من أنواع الاحوال الهائلة ويوقنون بأنهم مواقعوها ولا يجدون عنها مصرفا اه أبو السعود (قوله وقيل لهم) أي على سبيل التوبيخ أين ما كنتم ما موصولة أي اسم موصول كما بينها الشارح بقوله من الاصنام واختلفت المصاحف في رسمها موصولة بأين أو مفصولة عنها والفصل أظهر فليست هذه كالتي في قوله أينما تكونوا يدرككم الموت فهي زائدة وترسم موصولة باتفاق وأين خبر مقدم وما مبتدأ مؤخر أي آلهتكم أين أي في أي مكان وهذا سؤال توبيخ وتبكيت لا يتوقع له جواب اه كرخي (قوله فكبكبوا) أي الاصنام والغاوون معطوف على الواو وسوغه الفصل بالظرف وبضمير الفصل وقوله وجنود ابليس معطوف على الواو أيضا وقوله أجمعون توكيد للواو وما عطف عليها اه شيخنا والكبكبة تكرير الكب وهو الالقاء على الوجه لتكرير معناه كان من ألقي في النار ينكب مرة بعد أخرى حتى يستقر في قعرها اه بيضاوي (قوله ومن أطاعه) عطف تفسير (قوله تالله ان كنا الخ) معمول لقالوا وجملة وهم فيها الخ في محل نصب على الحال اه شيخنا (قوله أي انه) أي الشان (قوله اذ نسويكم برب العالمين) ظرف لكونهم في ضلال مبين وقيل لما دل عليه الكلام أي ضللنا وقيل للضلال المذكور وان كان فيه ضعف صناعي من حيث ان المصدر والموصوف لا يعمل بعد الوصف وقيل ظرف لمبين وصيغة المضارع لاستحضار الصورة الماضية أي تالله لقد كنا في غاية الضلال الفاحش وقت تسويتنا اياكم يا هذه الاصنام في استحقاق العبادة برب العالمين الذي أنتم أدنى مخلوقاته وأذلهم وأعجزهم اه أبو السعود (قوله أو أولونا) أي السابقون علينا (قوله فما لنا من شافعين الخ) جمع الشافع ووحد الصديق لكثرة الشفعاء في العادة وقلة الصديق ولان الصديق الواحد يسعى أكثر مما يسعى الشفعاء أو لاطلاق الصديق على الجمع كالعدو لانه في الاصل مصدر كالحنين والصهيل اه بيضاوي (قوله ولا صديق حميم) من الاحتمام بمعنى الاهتمام كما قاله الزمخشري اه شيخنا

بقلب سليم) من الشرك والنفاق وهو قلب المؤمن فانه ينفعه ذلك (وأزلفت الجنة) قربت (للمتقين) فيرونها (وبرزت الجحيم) أظهرت (للغاوين) الكافرين (وقيل لهم أين ما كنتم تعبدون من دون الله) أي غيره من الاصنام (هل ينصرونكم) بدفع العذاب عنكم (أو ينتصرون) بدفعه عن أنفسهم لا (فكبكبوا) ألقوا (فيها هم والغاوون وجنود ابليس) أتباعه ومن أطاعه من الجن والانس (أجمعون قالوا) أي الغاوون (وهم فيها يختصمون) مع معبوديهم (تالله ان) مخففة من الثقيلة واسمها محذوف أي انه (كنا لفي ضلال مبين) بين (اذ) حيث (نسويكم برب العالمين) في العبادة (وما أضلنا) عن الهدى (الا المجرمون) أي الشياطين أو أولونا الذين اقتدينا بهم (فما لنا من شافعين) كما للمؤمنين من الملائكة والنبيين والمؤمنين (ولا صديق حميم)

وفى السمين الحميم القريب من قولهم حامّة فلان أى خاصته وقال الزمخشرى الحميم من الاحتمام وهو الاهتمام أو من الحامّة وهى الخاصة وهو الصديق الخالص والنفى هنا يحتمل نفى الصديق من أصله أونفى صفته فقط والصديق يحتمل أن يكون مفردا وأن يكون مستعملا فى الجمع كما يستعمل العدوّ فيه فيقال هم صديق وهم عدوّ اه (قوله أى يهمه أمرنا) بضم أوّله وكسر ثانيه من أهمه رباعيا أو بفتح أوّله وضم ثانيه من همه ثلاثيا ففى المصباح وأهمنى الامر بالالف أقلقنى وهمنى هما من باب قتل مثله اه (قوله فنكون من المؤمنين) منصوب فى جواب التمنى (قوله ان فى ذلك المذكور من قصة ابراهيم وقومه لآية) أى لحجة وعظة لمن أراد أن يستبصر بها ويعتبر فانها جاءت على انظم ترتيب واحسن تقرير يتفطن المتأمل فيها لغزارة علمه لما فيها من الاشارة الى أصول العلوم الدينية والتنبيه على دلائلها وحسن دعوته للقوم وحسن مخالقته معهم وكمال اشفاقه عليهم وتصوير الامر فى نفسه واطلاق الوعد والوعيد على سبيل الحكاية تعريضا بهم وايقاظا لهم ليكون أدعى الى الاستماع والقبول اه بيضاوى (قوله بتكذيبهم له) يشير بهذا التوجيه الى أن الجمع على حقيقته وقوله أولانه الخ يشير به الى أن فى الجمع مسامحة وتجوزا اه شيخنا (قوله وتأنيث قوم) أى تأنيث فعله المسند اليه باعتبار معناه وهو الامة والجماعة وتذكيره أى تذكير الضمير العائد اليه فى قوله اذ قال لهم أخوهم الخ وفى البيضاوى القوم مؤنث ولذلك يصغر على قويمة وفى المصباح القوم يذكر ويؤنث فيقال قام القوم وقامت القوم وكذا كل اسم جمع لا واحد له من لفظه نحو رهط ونفر اه فقوله مؤنث أى على الاغلب لانه ذهب الى أنه جمع قائم والاصل تأنيثه اه شهاب (قوله نسبا) أى فى النسب لا فى الدين (قوله ألا تتقون الله) أى فتتركون عبادة غيره • (قوله من أجر) أى أجرة ومن زائدة فى المفعول (قوله فاتقوا الله وأطيعون) تصدير القصص الخمس بالحث على التقوى يدل على أن البعثة مقصورة على الدعاء الى معرفة الحق والطاعة فيما يقرب المدعو الى ثوابه ويبعده عن عقابه وكان الانبياء متفقين على ذلك وان اختلفوا فى بعض التفاريع مبرئين عن المطامع الدنية والاغراض الدنيوية اه (قوله كرره تأكيدا) وحسن التأكيد كون الاول مرتبا على الرسالة والامانة وكون الثانى مرتبا على عدم سؤاله أجرا منهم اه شيخنا وفى البيضاوى كرره للتأكيد والتنبيه على دلالة كل واحد من أمانته وحسم طمعه على وجوب طاعته فيما يدعوهم اليه فكيف اذا اجتمعا اه (قوله قالوا أنؤمن لك الخ) هذا من سخافة عقولهم وقصر رأيهم على حطام الدنيا حتى جعلوا اتباع المقلين من الدنيا مانعا من اتباعهم وجعلوا ايمانهم بما يدعوهم اليه دليلا على بطلانه وأشاروا بذلك الى أن اتباعهم ليس عن نظر وبصيرة وانما هو لتوقع مال ورفعة اه بيضاوى وفى سورة هود وما نراك اتبعك الا الذين هم أراذلنا بادى الرأى اه (قوله وفى قراءة الخ) عادته انه يشير بهذه العبارة الى كون القراءة سبعية وهذا الصنيع منه أمر أغلبى فما هنا من غير الغالب فان هذه القراءة ليعقوب من العشرة اه شيخنا (قوله جمع تابع) كشاهد وأشهاد أو جمع تبع كبطل وابطال

أى يهمه أمرنا (فلو أن لنا كرة) رجعة الى الدنيا (فنكون من المؤمنين) لو هنا للتمنى ونكون جوابه (ان فى ذلك) المذكور من قصة ابراهيم وقومه (لآية وما كان أكثرهم مؤمنين وان ربك لهو العزيز الرحيم كذبت قوم نوح المرسلين) بتكذيبهم له لاشتراكهم فى المجىء بالتوحيد أو لانه لطول لبثه فيهم كأنه رسل وتأنيث قوم باعتبار معناه وتذكيره باعتبار لفظه (اذ قال لهم أخوهم) نسبا (نوح ألا تتقون) الله (انى لكم رسول أمين) على تبليغ ما أرسلت به (فاتقوا الله وأطيعون) فيما آمركم به من توحيد الله وطاعته (وما أسألكم عليه) على تبليغه (من أجر ان) ما (أجرى) أى ثوابى (الا على رب العالمين فاتقوا الله وأطيعون) كرر تأكيدا (قالوا أنؤمن) نصدق (لك) لقولك (واتبعك) وفى قراءة وأتباعك جمع تابع

اه شيخنا (قوله مبتدا) أى وخبره الارذلون والجملة فى محل نصب على الحال اه شيخنا (قوله الارذلون) أى الاقلون جاها ومالا جمع الارذل على الصحة فانه بالغلبة صار جاريا مجرى الاسم كالاكبر والاكابر وقيل جمع أرذل جمع رذل ككالب وأكالب وكالب اه أبو السعود (قوله السفلة) المراد بهم هنا فقراء الناس وضعفاؤهم وانما بادروا للاتباع قبل الاغنياء لاستيلاء الرياسة على الاغنياء وصعوبة الانفكاك منها والانفة عن الانقياد للغير والفقير خلى من تلك الموانع فهو سريع الاجابة والانقياد وهذا غالب أحوال أهل الدنيا اه قرطبى من سورة هود (قوله قال وما علمى) ما يحتمل أن تكون استفهامية وأن تكون نافية وقول الشارح أى علم لى اشارة الى الاحتمال الاول والى ان الاضافة على معنى اللام وهذا لاستفهام انكارى فيرجع لمعنى النفى وفى السمين يجوز فى ما وجهان أحدهما وهو الظاهر أنها استفهامية فى محل رفع بالابتداء وعلى خبرها والباء متعلقة به والثانى أنها نافية والباء متعلقة بعلمى أيضا قاله الحوفى ويحتاج الى اضمار خبر ليصير الكلام به جملة اه (قوله أى علم لى) أشار الى أن أصل علمى علم لى فحذف تخفيفا أى وأى شئ علمى والمراد انتفاء علمه باخلاص أعمالهم لله واطلاعه على سرائرهم وبواطنهم اه كرخى وفى القرطبى قال وما علمى بما كانوا يعملون كان زائدة والمعنى وما علمى بما يعملون أى لم أكلف العلم بأعمالهم انما كلفت أن أدعوهم الى الايمان والاعتبار بالايمان لا بالحرف والصنائع وكأنهم قالوا انما اتبعك هؤلاء الضعفاء طمعا فى العزة والمال فقال انى لم أقف على باطن أمرهم وانما وقفت على ظواهرهم وقيل المعنى أى لم أعلم أن الله يهديهم ويضلكم ويرشدهم ويغويكم ويوفقهم ويخذلكم ان حسابهم أى فى أعمالهم وايمانهم الا على ربى لو تشعرون اه (قوله ان حسابهم) أى بحساب بواطنهم (قوله ما عبتموهم) أى نسبتموهم للعيب (قوله وما أنا بطارد المؤمنين) وذلما اشعر به كلامهم من طلبهم منه ان يطرد الضعفاء المؤمنين اه شيخنا وفى البيضاوى وما أنا بطارد المؤمنين جواب لما أوهمه قولهم من استدعاء طردهم وتوقف ايمانهم عليه حيث جعلوا اتباعهم هو المانع لهم اه وقوله ان أنا الا نذير مبين كالعلة له وفى القرطبى فى سورة هود سألوه أن يطرد الاراذل الذين آمنوا كما سألت قريش النبى صلى الله عليه وسلم أن يطرد الموالى والفقراء حسبما تقدم فى سورة الانعام اه (قوله ان أنا الا نذير مبين) أى ما أنا الا رسول مبعوث لانذار المكلفين وزجرهم عن الكفر والمعاصى سواء كانوا من الاعزاء أو من الاراذل فكيف يناسبنى طرد الفقراء لاجل اتباع الاغنياء أو ما أنا الا مبعوث لانذاركم بالبرهان الواضح وقد فعلت وليس على استرضاء بعضكم بطرد الآخرين اه أبو السعود (قوله قال رب ان قومى كذبون) انما قال هذا اظهارا لما يدعو عليهم لاجله وهو تكذيب الحق لا تخويفهم له واستخفافهم به اه بيضاوى يعنى ان قوله رب ان قومى كذبون لم يقله نوح لافادته تعالى بمضمون هذا الخبر ولا بكونه عالما بمضمونه لعلمه بأنه تعالى عالم الغيب والشهادة ولكن أراد به انى لا أدعو عليهم لاجل تخويفهم اياى بالرجم واستخفافهم اياى بقولهم واتبعك الارذلون وانما أدعو عليهم لاجلك ولاجل دينك

مبتدأ (الارذلون) السفلة كالحاكة والاساكفة (قال وما علمى) أى علم لى (بما كانوا يعملون ان) ما (حسابهم الا على ربى) فيجازيهم (لو تشعرون) تعلمون ذلك ما عبتموهم (وما أنا بطارد المؤمنين ان) ما (أنا الا نذير مبين) بين الانذار (قالوا لئن لم تنته يا نوح) عما تقول لنا (لتكونن من المرجومين) بالحجارة أو بالشتم (قال) نوح (رب ان قومى كذبون)

لانهم كذبوني في وحيك ورسالتك اه زاده (قوله ان قومي كذبون) أي صمموا
على تكذيبي وأصرّوا عليه بعد ما دعوتهم هذه الازمنة المتطاولة فلم يزدهم دعائي الافرارا
اه أبو السعود (قوله فافتح بيني وبينهم فتحا) أي احكم بيننا بما يستحقه كل واحد منا
أي أنزل العقوبة والهلاك بهم بدليل قوله ونجني أي مما ينزل بهم وهذه حكاية اجمالية لدعائه
المفصل في سورة نوح وفي زاده فافتح بيني وبينهم فتحا من الفتاحة أي الحكومة والفتاح
الحاكم سمي به لفتحه المغلق من الامور اه والفتاحة بالضم والكسر كما في القاموس
(قوله ومن معي من المؤمنين) وكانوا ثمانين أربعون من الرجال وأربعون من النساء
اه (قوله وما كان أكثرهم مؤمنين) أفهم أنه لو كان نصفهم مؤمنين لما أخذوا اه
كرخي (قوله كذبت عاد المرسلين) عاد اسم قبيلة هود سميت باسم أبيها الاعلى وكان
من نسل سام بن نوح وقوله المرسلين في اطلاق الجمع على هود ما تقدم اه شيخنا (قوله
اذ قال لهم أخوهم) أي نسبا كما تقدم وكان هود تاجرا جميل الصورة يشبه آدم وعاش
من العمر أربعمائة وأربعا وستين سنة اه شيخنا (قوله أتبنون بكل ريع) استفهام
تقريع وتوبيخ ومحل التوبيخ هو الجملة الحالية أي تعبثون وقوله وتتخذون معطوف على
تبنون وكذا قوله واذا بطشتم الخ فوبخهم على أمور ثلاثة فقول الشارح فاتقوا الله
في ذلك أي المذكور من الامور الثلاثة البناء والاتخاذ المذكور والتجبر اه شيخنا
وفي الكرخي واعلم أن اتخاذ الابنية العالية يدل على حب الدنيا واتخاذ المصانع يدل على
حب البقاء والجبارية تدل على حب التفرد بالعلو وهذه صفات الالهية وهي ممتنعة
الحصول للعبد اه (قوله بكل ريع) الريع بكسر الراء وفتحها جمع ريعة وهو في اللغة
المكان المرتفع وقال أبو عبيدة هو الطريق اه سمين وقيل هو الجبل اه مصباح
وفي القاموس والريع بالكسر والفتح المرتفع من الارض أو كل فج أو كل طريق أو الطريق
المنفرج في الجبل والجبل المرتفع الواحدة بهاء وبالكسر الصومعة وبرج الحمام والتل العالي
وبالفتح فضل كل شئ كريع العجين والدقيق والبذر اه (قوله علما للمارّة) أي كالعلم
في الارتفاع وفي البيضاوي آية علما للمارّة تعبثون ببنائها اذ كانوا يهتدون بالنجوم
في أسفارهم فلا يحتاجون اليها أو بروج الحمام أو بنيانا يجتمعون اليه للعبث بمن يمرّ بهم
أو قصورا يفتخرون بها اه وفي أبي السعود تعبثون أي تجتمعون فيها أي الابنية فتعبثون
بمن يمرّ بكم اه وفي المصباح عبث عبثا من باب تعب لعب وعمل ما لا فائدة فيه فهو عابث
اه فقول الشارح وتسخرون عطف تفسير (قوله مصانع) جمع مصنعة بفتح الميم مع
فتح النون أو ضمها وهي الحوض أو البركة فقوله مصانع أي حيضانا وبركا تجمعون فيها الماء
فهي من قبيل الصهاريج اه شيخنا وفي المختار المصنعة بفتح الميم وضم النون أو فتحها
كالحوض يجمع فيه ماء المطر والمصانع الحصون اه (قوله لعلكم كأنكم) فسر لعل بكأن
بدليل القراءة الشاذة كأنكم تخلدون لكن على هذا الصنيع لا يحسن التوبيخ على البناء
المذكور لانه مباح وبعضهم أبقاها على ظاهرها من الترجي أي راجين ومؤملين أن تخلدوا
في الدنيا لانكاركم البعث والتوبيخ حينئذ ظاهر اه شيخنا وفي أبي السعود لعلكم

فافتح بيني وبينهم فتحا) أي
الحكم (ونجني ومن معي من
المؤمنين) قال تعالى
(فأنجيناه ومن معه في الفلك
المشحون) المملوء من الناس
والحيوان والطير (ثم أغرقنا
بعد) أي بعد انجائهم
(الباقين) من قومه (ان في
ذلك لآية وما كان أكثرهم
مؤمنين وان ربك لهو العزيز
الرحيم كذبت عاد المرسلين
اذ قال لهم أخوهم هود
ألا تتقون اني لكم رسول
أمين فاتقوا الله وأطيعون
وما أسألكم عليه من أجر ان)
ما (أجري الا على رب العالمين
أتبنون بكل ريع) مكان
مرتفع (آية) بناء علما للمارة
(تعبثون) بمن يمر بكم
وتسخرون منهم والجملة حال
من ضمير تبنون (وتتخذون
مصانع) للماء تحت الارض
(لعلكم) كأنكم

تخلدون أى راجين ان تخلدوا فى الدنيا أو عاملين عمل من يرجو ذلك فلذلك تحكمون بنيانها اه وفى السمين ولعل هنا على بابها وقيل للتعليل ويؤيده قراءة عبد الله كى تخلدون وقيل للاستفهام قاله زيد بن على وبه قال الكوفيون وقيل معناها التشبيه أى كأنكم تخلدون ويؤيده ما فى مصحف أبى كأنكم تخلدون وقرئ كأنكم خالدون ولم أر من نص على أنها تكون للتشبيه اه (قوله تخلدون فيها) أى الدنيا أو الارض (قوله واذا بطشتم الخ) البطش السطوة والاخذ بعنف وقال ابن عباس اذا ضربتم بالسياط وقتلتم بالسيف فعلتم فعل الجبارين اه زاده (قوله بما تعلمون) أى من أنواع النعم المفاصلة لكم ثم فصل هذا الاجمال بقوله أمدكم بأنعام الخ باعادة الفعل لزيادة التقرير فان التفصيل بعد الاجمال والتفسير بعد الابهام ادخل فى ذلك اه أبو السعود وفى السمين قوله أمدكم بأنعام الخ فيه وجهان أحدهما ان الجملة الثانية بيان للاولى وتفسير لها والثانى أن بأنعام بدل من قوله بما تعلمون باعادة العامل كقوله اتبعوا المرسلين اتبعوا من لا يسألكم أجرا قال الشيخ والاكثرون لا يجعلون هذا بدلا وانما يجعلونه تكريرا وانما يجعلون البدل باعادة العامل اذا كان العامل حرف جر من غير اعادة متعلقه نحو مررت بزيد بأخيك ولا يقولون مررت بزيد مررت بأخيك على البدل اه (قوله انى أخاف عليكم) أى ان لم تقوموا بشكر هذه النعم فان كفران النعمة مستتبع للعقاب كما ان شكرها مستتبع لزيادتها قال تعالى لئن شكرتم لازيدنكم الآية اه أبو السعود (قوله أم لم تكن من الواعظين) هذا أبلغ من أن يقولوا أم لم تعظ كما أشار له الشارح بقوله أصلا وقوله أى لا نرعوى أى لا ننتهى ولا نرجع عما نحن فيه لاجل وعظك ايانا اه شيخنا وفى المختار وقد ارعوى عن القبيح أى انكف وارتدع عنه وفى السمين قوله أم لم تكن من الواعظين معادل لقوله أوعظت وانما أتى معادل هكذا دون قوله أم لم تعظ لتوافق القوافى وأبدى له الزمخشرى معنى فقال وبينهما فرق لان المعنى سواء علينا أفعلت هذا الفعل الذى هو الوعظ أم لم تكن أصلا من أهله ومباشريه فهو أبلغ فى قلة اعتدادهم بوعظه من قولك أم لم تعظ اه (قوله ان هذا الخ) تعليل لما قبله (قوله وفى قراءة) أى سبعية (قوله من ان لا بعث الخ) أى من اعتقاد أن لا بعث وقوله أى طبيعتهم الخ عبارة الخازن أى عادة الاولين من قبلنا انهم يعيشون ما عاشوا ثم يموتون ولا بعث ولا حساب اه (قوله وما نحن بمعذبين) أى على ما نحن عليه من الاعمال اه شيخنا (قوله فكذبوه) أى أصروا على تكذيبه وقوله بالعذاب لعل الباء فيه بمعنى فى أى فى وعيده لهم بالعذاب اه شيخنا (قوله بالريح) أى الريح الصرصر أى ريح باردة شديدة الصوت لا ماء فيها وسلطت عليهم سبع ليال وثمانية أيام أولها من صبح الاربعاء لثمان بقين من شوال وكانت فى عجز الشتاء اه جلال من سورة الحاقة وسيأتى بسط لهذه القصة (قوله كذبت ثمود) اسم قبيلة صالح سميت باسم أبيها وهو ثمود جد صالح ولذلك كان صالح أخاهم نسبا لاجتماعه معهم فى الاب الاعلى وعاش صالح من العمر مائتين وثمانين سنة وبينه وبين هود مائة سنة اه شيخنا (قوله المرسلين) المراد

(تخلدون) فيها لا تموتون (واذا بطشتم) بضرب أو قتل (بطشتم جبارين) من غير رأفة (فاتقوا الله) فى ذلك (وأطيعون) فيما أمرتكم به (واتقوا الذى أمدكم) أنعم عليكم (بما تعلمون أمدكم بأنعام وبنين وجنات) بساتين (وعيون) أنهار (انى أخاف عليكم عذاب يوم عظيم) فى الدنيا والآخرة ان عصيتمونى (قالوا سواء علينا) مستو عندنا (أوعظت أم لم تكن من الواعظين) أصلا أى لا نرعوى لوعظك (ان) ما (هذا) الذى خوفتنا به (الا خلق الاولين) أى اختلاقهم وكذبهم وفى قراءة بضم الخاء واللام أى ما هذا الذى نحن عليه من أن لا بعث الا خلق الاولين أى طبيعتهم وعادتهم (وما نحن بمعذبين فكذبوه) بالعذاب (فأهلكناهم) فى الدنيا بالريح (ان فى ذلك لآية وما كان أكثرهم مؤمنين وان ربك لهو العزيز الرحيم كذبت ثمود المرسلين اذ قال لهم أخوهم صالح ألا تتقون انى لكم رسول أمين فاتقوا الله وأطيعون وما أسألكم عليه من أجر ان) ما (أجرى الا على رب العالمين

بهم صالح فى التعبير عنه بالجمع ما تقدم اهـ شيخنا (قوله أتتركون) استفهام انكارى توبيخى وما اسم موصول فسرها الشارح بقوله من الخير أى النعم والهاء للتنبيه وهنا اسم اشارة للمكان القريب والمراد به الدنيا وهو ظرف مكان متعلق بمحذوف صلة الموصول أى لا تظنوا ولا ينبغى لكم ان تعتقدوا انكم تتركون فى الدنيا متقلبين فى النعم التى فيها آمنين من العذاب اهـ شيخنا (قوله آمنين) حال من الواو فى تتركون وقوله فى جنات الخ بدل من قوله فيما ههنا باعادة العامل لاجل تفصيل المجمل اهـ شيخنا (قوله ونخل) النخل اسم جمع الواحدة نخلة وكل اسم جمع كذلك يؤنث ويذكر وأما النخيل بالياء فمؤنثة اتفاقا اهـ مصباح وقوله طلعها هو ثمرها فى أول ما يطلع وبعده يسمى خلالا ثم بلحا ثم بسرا ثم رطبا ثم تمرا اهـ شيخنا وفى البيضاوى طلعها وهو ما يطلع منها كنصل السيف فى جوفه شماريخ القنو اهـ وتشبيهه بنصل السيف من حيث الهيئة والشكل وفى المختار ويقال للطلع هضيم ما لم يخرج من كفراه لدخول بعضه فى بعض اهـ وفى أبى السعود والهضيم اللطيف اللين للطف الثمر أو لان النخل انثى وطلع الاناث ألطف وهو ما يطلع منها كنصل السيف فى جوفه شماريخ القنو أو متدل متكسر من كثرة الحمل وافراد النخل لفضله على سائر أشجار الجنات أو لان المراد به غيرها من الاشجار اهـ (قوله وتنحتون) معطوف على تتركون فهو فى حيز الاستفهام التوبيخى ومحل التوبيخ الحال وهى قوله فرهين من الفره وهو شدة الفرح وقوله حاذقين أى ماهرين فى العمل وفى المصباح حذق الرجل فى صنعته من بابى ضرب وتعب حذقا مهر فيها وعرف غوامضها ودقائقها وحذق الحبل يحذق من باب ضرب حذوقا انتهت حموضته فلذع اللسان اهـ وفى القرطبى النحت النجر والبرى يقال نحته ينحته بالكسر نحتا أى براه والنحاتة البراية والمنحت ما ينحت به وفى الصافات أتعبدون ما تنحتون فكانوا ينحتونها من الجبال لما طالت أعمارهم وتهدم بناؤهم من المدر اهـ وفى الكرخى فى سورة الاعراف وانما كانوا ينحتون بيوتا فى الجبال لطول أعمارهم فان السقوف والابنية كانت تبلى قبل فناء أعمارهم اهـ وفى الخطيب فى سورة هود وكان الواحد منهم يعيش ثلاثمائة سنة الى ألف سنة وكذا كان قوم هود اهـ (قوله ولا تطيعوا أمر المسرفين) فيه اسناد مجازى فى النسبة الايقاعية أى ولا تطيعوا المسرفين فى أمرهم اهـ شيخنا والمسرفون قال ابن عباس المراد بهم المشركون وقيل المراد بهم التسعة الذين عقروا الناقة اهـ خازن (قوله الذين يفسدون فى الارض) وصف موضح لاسرافهم لان المراد بالاسراف هنا ليس معناه المعروف بل المراد به زيادة الفساد ولما كان قوله يفسدون لا ينافى صلاحهم أحيانا اردفه بقوله ولا يصلحون لبيان كمال افسادهم واسرافهم فيه اهـ شهاب (قوله ما أنت الا بشر مثلنا) أى فكيف تدعى انك رسول الينا اهـ شيخنا (قوله قال هذه ناقة) أشار اليها بعد ما أخرجها الله من الصخرة بدعائه كما اقترحوها وعن أبى موسى الاشعرى رضى الله عنه قال رأيت مبركها فاذا هو ستون ذراعا فى ستين ذراعا ثم وصاهم صالح بأمرين الاول لها شرب الخ والثانى ولا تمسوها بسوء الخ اهـ زاده

أتتركون فيما ههنا) من الخير (آمنين فى جنات وعيون وزروع ونخل طلعها هضيم) لطيف لين (وتنحتون من الجبال بيوتا فرهين) بطرين وفى قراءة فارهين حاذقين (فاتقوا الله وأطيعون) فيما أمرتكم به (ولا تطيعوا أمر المسرفين الذين يفسدون فى الارض) بالمعاصى (ولا يصلحون) بطاعة الله (قالوا انما أنت من المسحرين) الذين سحروا كثيرا حتى غلب على عقلهم (ما أنت) أيضا (الا بشر مثلنا فأت بآية ان كنت من الصادقين) فى رسالتك (قال هذه ناقة لها شرب

(قوله

(قوله نصيب من الماء) أي تشرب منه يوما وأنتم يوما لا تزاحمكم في يومكم ولا تزاحمونها في يومها وفي يومها تشربون من لبنها اه شيخنا (قوله فعقروها) أي يوم الثلاثا فأخذهم العذاب يوم السبت بعد ما جعل لهم عليه علامة وهو انهم في اليوم الاول من ثلاثة الميعاد وهو يوم الاربعاء قد أصفرت وجوههم ثم احمرت في الخميس ثم اسودت في الجمعة اه شيخنا وفي القرطبي في سورة النمل وفي قول مقاتل وغيره انه خرج في أبدانهم خراج مثل الحمص فكان في اليوم الاول أحمر ثم صار من الغد أصفر ثم صار في الثالث اسود وكان عقر الناقة يوم الاربعاء وهلاكهم يوم الاحد انفقعت فيه تلك الخراجات وصاح عليهم جبريل صيحة فبادوا بالامرين وكان ذلك ضحوة اه (قوله أي عقرها بعضهم) أي ضربها بالسيف في ساقيها بعضهم واسمه قدار وكان قصيرا دميما وكان ابن زنا اه شيخنا وفي القرطبي قال السدي وغيره أوحى الله الى صالح ان قومك سيعقرون ناقتك فقال لهم ذلك فقالوا ما كنا لنفعل فقال لهم صالح انه سيولد في شهركم هذا غلام يعقرها ويكون هلاككم على يديه فقالوا لا يولد في هذا الشهر ذكر الا قتلناه فولد لتسعة منهم في ذلك الشهر فذبحوا أبناءهم ثم للعاشر فأبى أن يذبح ابنه وكان لم يولد له قبل ذلك فكان ابن العاشر أزرق أحمر فنبت نباتا سريعا فكان اذا مر بالتسعة فرأوه قالوا لو كان أبناؤنا أحياء لكانوا مثل هذا وغضب التسعة على صالح لانه كان سببا لقتلهم أبناءهم فتعصبوا وتقاسموا بالله لنبيتنه وأهله فقالوا نخرج الى سفر فيرى الناس سفرنا فنكون في غار حتى اذا كان الليل وخرج صالح الى مسجده أتيناه فقتلناه ثم قلنا ما شهدنا مهلك أهله وانا لصادقون فيصدقوننا ويعلمون انا قد خرجنا الى سفر وكان صالح لا ينام معهم في القرية بل كان ينام في المسجد فاذا أصبح أتاهم نوعظهم فلما دخلوا الغار أرادوا أن يخرجوا فسقط عليهم الغار فقتلهم فرأى ذلك ناس ممن كان قد اطلع على ذلك فصاحوا في القرية يا عباد الله أما رضي صالح أن أمر بقتل أولادهم حتى قتلهم فاجتمع أهل القرية على عقر الناقة اه (قوله نادمين على عقرها) أي خوفا من أن يحل بهم العذاب لا توبة اه بيضاوي أي لانه لا يناسب تفريع فأخذهم العذاب عليه ولان مجرد الندم ليس توبة اه شهاب (قوله وما كان أكثرهم مؤمنين) في نفي الايمان عن أكثرهم في هذا المعرض ايماء بأنه لو آمن أكثرهم أو شطرهم لما أخذوا بالعذاب وان قريشا انما عصموا من مثله ببركة من آمن منهم اه بيضاوي (قوله أخوهم لوط) لم يكن لوط منهم في النسب وانما سمي أخاهم باعتبار أنه كان ساكنا ومجاورا لهم في قريتهم اه شيخنا وفي الخطيب اذ قال لهم أخوهم لوط أي أخوهم في البلد لا في الدين ولا في النسب لانه ابن أخي ابراهيم عليهما السلام وهما من بلاد المشرق من أرض بابل وكأنه عبر بالاخوة لاختياره لمجاورتهم ومناسبتهم ومصاهرتهم واقامته بينهم في مدينتهم مدة مديدة وسنين عديدة واتيانه بالاولاد من نسائهم وموافقته لهم في أنه قروي اه (قوله الذكران) جمع ذكر وفي المختار الذكر ضد الانثى وجمعه ذكور وذكران وذكارة كحجارة اه وقوله من العالمين حال (قوله أي أقبالهن) تفسير لما في قوله ما خلق لكم ومعنى خلق أصلح كما قرئ به أي أحل وأباح اه شيخنا

نصيب من الماء (ولكم شرب يوم معلوم ولا تمسوها بسوء فيأخذكم عذاب يوم عظيم) بعظم العذاب (فعقروها) أي عقرها بعضهم برضاهم (فأصبحوا نادمين) على عقرها (فأخذهم العذاب) الموعود به فهلكوا (إن في ذلك لآية وما كان أكثرهم مؤمنين وإن ربك لهو العزيز الرحيم كذبت قوم لوط المرسلين إذ قال لهم أخوهم لوط ألا تتقون إني لكم رسول أمين فاتقوا الله وأطيعون وما أسألكم عليه من أجر إن) ما (أجري إلا على رب العالمين أتأتون الذكران من العالمين) أي من الناس (وتذرون ما خلق لكم ربكم من أزواجكم) أي أقبالهن

(قوله متجاوزون الحلال الى الحرام) أى لان معنى العادى المتعدى فى ظلمه المجاوز فيه الحد فالمراد اما التجاوز فى الشهوة بقرينة المقام أو فى المعاصى مطلقا ويدخل فيه ما سيق له الكلام فتعلقه عليهما مقدر لكنه اما خاص أو عام اه شهاب (قوله من بلدتنا) فى نسخة قريتنا (قوله من القالين) متعلق بمحذوف أى لقال من القالين وذلك المحذوف خبر ان ومن القالين صفة ولعملكم متعلق بالخبر المحذوف ولو جعل من القالين خبر ان لعمل القالين فى لعملكم فيفضى الى تقديم معمول الصلة على الموصول وهو أل مع أنه لا يجوز اه زاده وفى المصباح وقليت الرجل أقليه من باب رمى قلى بالكسر والقصر وقد يمد اذا أبغضته ومن باب تعب لغة اه والقلى أبلغ البغض وعبارة الكشاف القلى البغض الشديد كأنه يقلى الفؤاد اه (قوله وأهله) أى بنتيه وامرأته المؤمنة (قوله الباقين) أى فى العذاب وعبارة الخطيب ثم استثنى من أهل بيته قوله الا عجوزا وهى امرأته كائنة فى حكم الغابرين أى الماكثين الذين تلحقهم الغبرة بما يكون من الداهية فانها لم ينجها القضاء بذلك فى الازل لكونها لم تتابعه فى الدين ولم تخرج معه وكانت مائلة الى القوم راضية بفعلهم وقيل انها خرجت فأصابها حجر فى الطريق فأهلكها فان قيل قوله فى الغابرين صفة لها كأنه قيل الا عجوزا فى الغابرين غابرة ولم يكن الغبور صفتها وقت تنجيتهم أجيب بأن معناه الا عجوزا مقدرا غبورها أو فى حكمهم كما مرت الاشارة اليه اه وفى المصباح غبر غبورا من باب قعد بقى وقد يستعمل فيما مضى أيضا فيكون من الاضداد وقال الزبيدى غبر غبورا مكث وفى لغة بالمهملة للماضى وبالمعجمة للباقى وغبر الشئ وزان سكر بقيته اه (قوله أهلكناهم) أى بقلب قراهم عليهم وجعل اعلاها سافلها وقوله وامطرنا عليهم أى على من كان منهم ذلك الوقت خارج القرى لسفر أو غيره اه شيخنا (قوله مطرهم) هذا هو المخصوص بالذم اه (قوله كذب أصحاب الايكة) قد وقع لفظ الايكة فى القرآن أربع مرات فى الحجر وفى قاف وما هنا وفى صاد والاولان بأل والجر لا غير والآخران يقرآن بأل وبالجر وبالتصرف الذى قاله الشارح هنا مع فتح التاء مع أن الكل مجرورات باضافة لفظ أصحاب اليها اه شيخنا (قوله بحذف الهمزة) أى الثانية التى هى من بنية الكلمة التى هى أيكة وقوله على اللام أى لام التعريف وأما الهمزة الاولى فقد حذفت للاستغناء عنها بتحريك اللام لانها همزة وصل لا تدخل الا على الساكن كما يؤخذ من القرطبى وقوله وفتح الهاء فى نسخة وفتح التاء وهى أوضح وهذا الفتح نائب عن الكسر لان اللفظ مجرور بالاضافة وممنوع من الصرف للعلمية والتأنيث باعتبار البقعة ان كان هذا اللفظ عربيا والعلمية والعجمة ان كان أعجميا اه شيخنا (قوله والقاء حركتها على اللام الخ) هذا الصنيع يقتضى أن اللام الموجودة لام التعريف وحينئذ لا يصح قوله وفتح الهاء اذ الاسم المقرون بأل سواء كانت معرفة أو غيرها يجر بالكسرة سواء وقع فيه نقل أولا وبعضهم وجه فتح الهاء بأن الاسم بوزن ليلة فاللام من بنية الكلمة ولا نقل بل حركة اللام أصلية فجره بالفتحة حينئذ ظاهر وهذا هو الظاهر اه شيخنا وفى الشهاب ما نصه وقد استشكل هذه القراءة أبو على الفارسى وغيره بأنه لا وجه للفتح لان نقل حركة الهمزة

(بل أنتم قوم عادون) متجاوزون الحلال الى الحرام (قالوا لئن لم تنته يا لوط) عن انكارك علينا (لتكونن من المخرجين) من بلدتنا (قال) لوط (انى لعملكم من القالين) المبغضين (رب نجنى وأهلى مما يعملون) أى من عذابه (فنجيناه وأهله أجمعين الا عجوزا) امرأته (فى الغابرين) الباقين أهلكناها (ثم دمرنا الآخرين) أهلكناهم (وأمطرنا عليهم مطرا) حجارة من جملة الاهلاك (فساء مطر المنذرين) مطرهم (ان فى ذلك لآية وما كان أكثرهم مؤمنين وان ربك لهو العزيز الرحيم كذب أصحاب الايكة) وفى قراءة بحذف الهمزة والقاء حركتها على اللام وفتح الهاء

لا يقتضى

لا يقتضي تغيير الاعراب من الكسر الى الفتح وأجيب بأن ليكة على هذه القراءة اسم للبلدة وهي غير مصروفة للعلمية والتأنيث واللام فيها جزء من الكلمة لا المعرّفة لانها لو وجب الصرف فقول المصنف انها على النقل غير صحيح وبهذا اندفع ما قاله النحاة فانهم نسبوا هذه القراءة الى التحريف اه ملخصا وقد أطال السمين في توجيه هذه القراءة جدّا ورجع الى ما معته ونصه قرأ نافع وابن كثير وابن عامر ليكة بلام واحدة وفتح التاء جعلوه اسما غير معرّف بأل مضافا اليه اصحاب هنا وفي ص خاصة والباقون الايكة معرّفا بأل موافقة لما أجمع عليه في الحجر وفي ق وقد اضطربت أقوال الناس في القراءة الاولى وتجرأ بعضهم على قارئها وسأذكر لك من ذلك طرفا فوجهها على ما قال أبو عبيد أن ليكة اسم للقرية التى كانوا فيها والايكة اسم للبلاد كلها فصار الفرق بينهما شبيها بما بين مكة وبكة ورأيتهن مع هذا في الذي يقال انه مصحف الامام مصحف عثمان مفترقات فوجدت التى في الحجر والتى في ق الايكة ووجدت التى في الشعراء والتى في ص ليكة ثم اجتمعت عليها مصاحف الامصار بعد وقرأ أهل المدينة على هذا اللفظ الذى قصصنا يعني بغير ألف ولام اه ما قاله أبو عبيد قال الشيخ شهاب الدين أبو شامة اه ما نقلته عنه هذه عبارته اه وفي القاموس الليكة اسم قرية أصحاب الحجر وبها قرأ نافع وابن كثير وابن عامر وانكار الزمخشري كونها اسم القرية غير جيد اه (قوله هي غيضة شجر) أي مكان فيه شجر مجتمع وملتف بعضه على بعض وكان شجرهم الدوم فكل مكان كذلك يقال له غيضة بفتح الغين المعجمة وبالضاد المعجمة اه شيخنا (قوله قرب مدين) وهي قرية شعيب سميت باسم بانيها مدين بن ابراهيم وبينها وبين مصر مسيرة ثمانية أيام اه شيخنا (قوله اذ قال لهم شعيب الخ) قد أرسل شعيب عليه السلام لهم ولاهل مدين التى هي قريته لكن أهل مدين أهلكوا بالصيحة وأصحاب الايكة أهلكوا بعذاب يوم الظلة اه شيخنا وفي القرطبي قال قتادة بعث الله شعيبا الى أمتين أصحاب الايكة وأهل مدين فأهلك الله أصحاب الايكة بالظلة وأما أهل مدين فصاح بهم جبريل صيحة فهلكوا أجمعين اه (قوله لانه لم يكن منهم) أي وان كان من أهل قرية مدين كما تقدم في قوله والى مدين أخاهم شعيبا اه شيخنا (قوله الناقصين) أي لحقوق الناس (قوله ولا تبخسوا الناس أشياءهم) وكان من جملة بخسهم أنهم يقصون الدراهم والدنانير فهذا من عطف العام على الخاص اه شيخنا (قوله بالقتل وغيره) كقطع الطريق (قوله من عثي بكسر المثلثة) في المختار عثي في الارض أفسد وبابه سما وعثي بالكسر عثوّا أيضا وعثى بفتحتين بوزن فتى قال الله تعالى ولا تعثوا في الارض مفسدين قلت قال الازهري القرّاء كلهم متفقون على فتح الثاء دل على أن القرآن نزل باللغة الثانية اه القاموس عثى كسعى ورمى ورضى اه (قوله لمعنى عاملها) أي وأما لفظهما فمختلف اه (قوله الخليقة) بمعنى الخلائق والامم وقوله الاوّلين أي الماضين كقوم لوط وفي الخطيب واتقوا الذى خلقكم أي من نطفة واعدامكم أهون شئ عليه وأشار الى ضعفهم وقوة من كان قبلهم بقوله والجبلة أي الجماعة والامم الاوّلين الذين كانوا على خلقة وطبيعة عظيمة كأنها الجبال قوّة وصلابة لا سيما قوم هود الذين بلغت بهم الشدّة حتى قالوا من أشدّ منا قوة وقد أخذهم

هي غيضة شجر قرب مدين (المرسلين اذ قال لهم شعيب) لم يقل أخوهم (لانه لم يكن منهم (ألا تتقون اني لكم رسول أمين فاتقوا الله وأطيعون وما أسألكم عليه من أجر ان) ما (أجري الا على رب العالمين أوفوا الكيل) أتموه (ولا تكونوا من المخسرين) الناقصين (وزنوا بالقسطاس المستقيم) الميزان السوي (ولا تبخسوا الناس أشياءهم) لا تنقصوهم من حقهم شيأ (ولا تعثوا في الارض مفسدين) بالقتل وغيره من عثي بكسر المثلثة أفسد ومفسدين حال مؤكدة لمعنى عاملها (واتقوا الذى خلقكم والجبلة) الخليقة (الاوّلين)

الله تعالى أخذ عزيز مقتدر اه وفي السمين العامة على كسر الجيم والباء وتشديد اللام وأبو حصين والاعمش والحسن بضمهما وشد اللام والسلمي بفتح الجيم أو كسرها مع سكون الباء وهذه لغات في هذه الكلمة ومعناه الخلق المتحد الغليظ مأخوذ من الجبل اه (قوله وما أنت الا بشر مثلنا) أتوا بالواو للدلالة على أنه جامع بين وصفين منافيين للرسالة مبالغة في تكذيبه اه بيضاوي والوصفان هما كونه من المسحرين وكونه بشرا اه زكريا يعني ان كلا منهما كاف فكيف اذا اجتمعا وقدم أن تركها لانه استئناف للتعليل أو تأكيد اه شهاب وفي السمين وما أنت الا بشر مثلنا جاء في قصة هود ما أنت بغير واو وهنا وما أنت بالواو فقال الزمخشري اذا دخلت الواو فقد قصد معنيان كلاهما مخالف للرسالة عندهم التسحير والبشرية وان الرسول لا يجوز أن يكون مسحورا ولا بشرا فاذا تركت الواو فلم يقصد الا معنى واحد وهو كونه مسحرا ثم أكد بكونه بشرا اه (قوله أي انه نظنك) قدره غيره أي انا نظنك وهو أنسب (قوله قطعة) هذا على السكون وعلى الفتح قطعا أي قطع عذاب من السماء وفي القرطبي وقال أبو عبيدة الكسف جمع كسفة مثل سدر وسدرة وقرأ السلمي وحفص كسفا جمع كسفة أيضا وهي القطعة والجانب مثل كسرة وكسر وقال الجوهري الكسفة القطعة من الشئ يقال اعطني كسفة من ثوبك أي قطعة ويقال الكسف والكسفة واحد وقال الاخفش من قرأ كسفا من السماء جعله واحدا ومن قرأ كسفا جعله جمعا اه (قوله أعلم بما تعملون) أي وبعذابه المنزل عليكم مما أوجبه لكم عليه في وقته المقدر له لا محالة اه بيضاوي (قوله فكذبوه) أي استمروا على تكذيبه (قوله عذاب يوم الظلة) أضيف الى اليوم لا اليها اشارة الى أن عذاب ذلك اليوم لم يكن قاصرا عليها بل حل بهم فيه عذاب آخر غير الذي نزل منها اه شيخنا وفي القرطبي وروى عن ابن عباس وغيره أيضا ان الله تعالى فتح عليهم بابا من أبواب جهنم وأرسل عليهم هدة وحرا شديدا فأخذ بأنفاسهم فدخلوا بيوتهم فلم ينفعهم ظل ولا ماء فأنضجهم الحر فخرجوا هرابا فأرسل الله تعالى سحابة فأظلتهم فوجدوا لها بردا وروحا وريحا طيبة فنادى بعضهم بعضا فلما اجتمعوا تحت السحابة ألهبها الله عليهم نارا ورجفت بهم الارض فاحترقوا كما يحترق الجراد المقلي فصاروا رمادا فذلك قوله تعالى فأصبحوا في دارهم جاثمين كأن لم يغنوا فيها اه (قوله أصابهم) أي سبعة أيام فشق عليهم شدته فكانوا يدخلون تحت الارض فيزداد واحرا فخرجوا الى الصحراء فجاءتهم هذه السحابة فيها ريح لينة باردة فاجتمعوا تحتها فأمطرت عليهم نارا فاحترقوا وصاروا رمادا وهذا العذاب الذي حل بهم هو الذي طلبوه تهكما بشعيب وتعنتا بقولهم فأسقط علينا كسفا من السماء اه شيخنا (قوله عظيم) أي عظيم عذابه (قوله ان في ذلك لآية الخ) هذا آخر القصص السبع المذكورة على سبيل الاختصار تسلية لرسول الله صلى الله عليه وسلم وتهديدا للمكذبين له اه بيضاوي وفي القرطبي وانما كان جواب هؤلاء الرسل واحدا على صيغة واحدة لانهم متفقون على الامر بالتقوى والطاعة والاخلاص في العبادة والامتناع من أخذ الاجر على تبليغ الرسالة اه (قوله وانه لتنزيل رب العالمين) أي

قالوا انما أنت من المسحرين
وما أنت الا بشر مثلنا وان)
مخففة من الثقيلة واسمها
محذوف أي انه (نظنك لمن
الكاذبين فأسقط علينا
كسفا) بسكون السين وفتحها
قطعة (من السماء ان كنت
من الصادقين) في رسالتك
(قال ربي أعلم بما تعملون)
فيجازيكم به (فكذبوه
فأخذهم عذاب يوم الظلة)
هي سحابة أظلتهم بعد حر
شديد أصابهم فأمطرت
عليهم نارا فاحترقوا (انه
كان عذاب يوم عظيم ان
في ذلك لآية وما كان
أكثرهم مؤمنين وان ربك
لهو العزيز الرحيم وانه)
القرآن (لتنزيل رب العالمين

فليس بشعر ولا أساطير الاولين ولا غير ذلك مما قالوه فيه وقوله نزل به الخ دليل على هذه الدعوى وكذا قوله وانه لفي زبر الاولين وقوله أولم يكن لهم آية الخ اه شيخنا وعبارة البيضاوي وانه لتنزيل رب العالمين هذا تقرير لحقية تلك القصص وتنبيه على اعجاز القرآن ونبوة محمد صلى الله عليه وسلم فان الاخبار عنها ممن لم يتعلمها لا يكون الا وحيا من الله تعالى اه (قوله نزل به) أي ملتبسا به فهو في موضع الحال كما تقول خرج زيد بثيابه ومنه قوله تعالى وقد دخلوا بالكفر وهم قد خرجوا به أي دخلوا كافرين وخرجوا كافرين لم يرد أنهم دخلوا بشيء يحملونه معهم انما أراد انهم دخلوا على حال وخرجوا على تلك الحال اه كرخي (قوله على قلبك) ان أريد به الروح فظاهر وان أريد به العضو فتخصيصه لان المعاني الروحانية انما تنزل أولا على الروح ثم تنتقل منه الى القلب لما بينهما من التعلق ثم تصعد منه الى الدماغ فتنتقش بها المتخيلة والروح الامين جبريل عليه السلام فانه أمين الله على وحيه اه بيضاوي وفي الكرخي قوله على قلبك خصه بالذكر وهو انما أنزل عليه ليؤكد أن ذلك المنزل محفوظ والرسول متمكن من قلبه لا يجوز عليه التغيير ولان القلب هو المخاطب في الحقيقة لانه موضع التمييز والاختيار وأما سائر الاعضاء فمسخرة له ويدل على ذلك القرآن والحديث والمعقول أما القرآن فقوله تعالى ان في ذلك لذكرى لمن كان له قلب وأما الحديث فقوله صلى الله عليه وسلم ألا وان في الجسد مضغة اذا صلحت صلح الجسد كله واذا فسدت فسد الجسد كله ألا وهي القلب وأما المعقول فان القلب اذا غشي عليه وقطع سائر الاعضاء لم يحصل له شعور واذا أفاق القلب شعر بجميع ما ينزل بالاعضاء من الآفات اه (قوله بلسان) يجوز أن يتعلق بالمنذرين أي لتكون من الذين أنذروا بهذا اللسان العربي وهم هود وصالح وشعيب واسماعيل صلى الله عليهم وسلم ويجوز أن يتعلق بنزل أي نزل باللسان العربي لتنذر به لانه لو نزل بالاعجمي لقالوا له ما نزل علينا ما لا نفهمه وجوز أبو البقاء أن يكون بدلا من به باعادة العامل قال أي نزل بلسان عربي أي برسالة ولغة اه سمين وعبارة أبي السعود باللغة العربية (قوله وفي قراءة) أي سبعية (قوله وانه) أي ذكر القرآن الخ لما كان ظاهر النظم يدل على أن القرآن نفسه مثبت في سائر الكتب وظاهر انه ليس كذلك احتيج الى تقدير المضاف أي ذكر القرآن وانزاله على النبي المبعوث في آخر الزمان أو ان أصول معانيه مثبتة في كتبهم على معنى أنه تعالى أخبر في كتبهم عن القران وانزاله في آخر الزمان وانه تعالى بين أصول معانيه في كتبهم اه زاده وفيه اشارة الى رد ما نقل عن أبي حنيفة من جواز القراءة بالفارسية في الصلاة والاحتجاج له بهذه الآية لكونه سمى ما في زبر الاولين قرآنا وهو معناه لا لفظه وقد قيل ان الصحيح من مذهبه أن القرآن هو النظم والمعنى معا اه شهاب (قوله أي ذكر القرآن) المراد بذكره نعته والتحديث والاخبار عنه بأنه ينزل على محمد وبأنه من عند الله وأنه صدق وحق فهذا الاخبار موجود في كتب الاولين اه شيخنا (قوله أولم يكن لهم آية) استفهام توبيخ وتقريع وقوله على ذلك أي على أن ذكره والاخبار عنه بالحقية كائن في كتب الاولين وقوله أن يعلمه أي ما ذكر من ذكر القرآن أي الاخبار عنه بما تقدم اه شيخنا (قوله وأصحابه) وكانوا أربعة غيره أسد وأسيد

نزل به الروح الامين) جبريل
(على قلبك لتكون من
المنذرين بلسان عربي مبين)
بين وفي قراءة بتشديد نزل
ونصب الروح والفاعل الله
(وانه) أي ذكر القرآن
المنزل على محمد (لفي زبر)
كتب (الاولين) كالتوراة
والانجيل (أولم يكن لهم)
كفار مكة (آية) على ذلك
(أن يعلمه علماء بني اسرائيل)
كعبد الله بن سلام وأصحابه
ممن آمنوا

وثعلبة وابن يامين فهؤلاء الخمسة من علماء اليهود وقد حسن اسلامهم اه شيخنا (قوله فانهم يخبرون بذلك) أى بأن ذكره والحديث عنه بما تقدم كائن فى كتبهم (قوله ونصب آية) على أنه خبر يكن مقدم واسمها أن يعلمه الخ وقوله ورفع آية أى على أنه اسمها وخبرها لهم وأن يعلمه الخ بدل من اسمها أو على أنه فاعل بها وهى تامة ولهم حال وأن يعلمه الخ بدل من الفاعل اه شيخنا ولا يجوز أن يكون آية اسمها وأن يعلمه خبرها لانه يلزم عليه جعل الاسم نكرة والخبر معرفة وقد نص بعضهم على أنه ضرورة اه من السمين (قوله على بعض الاعجمين الخ) أى مع أنه أى الاعجمى لا يتهم باكتسابه أصلا ولا باختراعه لفقد الفصاحة فيه ولكونه ليس لغته اه شيخنا (قوله جمع أعجم) فيه أنه وصف على وزن أفعل فى المذكر وعلى وزن فعلاء فى المؤنث وشرط الجمع بالياء والنون أن لا يكون الوصف كذلك وأجيب بأنه جمع أعجمى بياء النسب وحذفت تخفيفا كالأشعرين فى أشعرى فقوله جمع أعجم اى مخفف أعجمى اه شيخنا لكن هذا الشرط انما هو رأى البصريين وأما الكوفيون فيجيزون جمع أفعل فعلاء جمع المذكر السالم فعلى هذا يكون كلام الشارح على ظاهره وفى السمين قوله على بعض الاعجمين قال صاحب التحرير الاعجمين جمع أعجمى ولولا هذا التقدير لم يجز أن يجمع جمع سلامة قلت وكان سبب منع جمعه أنه من باب أفعل فعلاء كأحمر حمراء والبصريون لا يجيزون جمعه جمع سلامة الا ضرورة وقد جعله ابن عطية جمع أعجم فقال الاعجمون جمع أعجم وهو الذى لا يفصح وان كان عربى النسب يقال له أعجم والاعجمى هو الذى نسبه فى العجم وان كان فصيح اللسان وقال الزمخشرى الاعجم الذى لا يفصح وفى لسانه عجمة أو استعجام والاعجمى مثله الا أن فيه زيادة ياء النسب توكيدا قلت وقد تقدم نحو من هذا فى سورة النحل اه (قوله أنفة من اتباعه) فى المصباح أنف من الشئ أنفا من باب تعب والاسم الانفة مثل قصبة أى استنكف وهو الاستكبار وأنف منه تنزه عنه اه (قوله كذلك) معمول لسلكناه والضمير فى سلكناه للقرآن على حذف المضاف أى سلكنا تكذيبه أى التكذيب به بقراءة النبى مثل ادخالنا التكذيب به فى قلوبهم بقراءة الاعجمى وفيه أن الاعجمى لم يقرأه ولم ينزل عليه والجملة الشرطية وهى قوله ولو نزلناه الخ لا تستلزم الوقوع اه شيخنا (قوله أى مثل ادخالنا التكذيب) أى فى قلوبهم وقوله بقراءة الاعجمى أى ملتبسا بقراءة الخ وكذا يقال فى قوله بقراءة النبى (قوله لا يؤمنون به) الجملة مستأنفة أو حال من الهاء فى سلكناه أو من المجرمين وقوله حتى يروا العذاب الأليم مقدم من تأخير وأصل الكلام حتى يأتيهم العذاب بغتة وهم لا يشعرون فيرونه فيقولوا هل نحن منظرون أى مؤخرون عن الاهلاك ولو طرفة عين لنؤمن فيقال لهم لا أى لا تأخير ولا امهال اه شيخنا وفى زاده على البيضاوى قوله فيأتيهم بغتة معطوف على يروا وقوله فيقولوا معطوف على يأتيهم وظاهر النظم يدل على أن مفاجأة العذاب واقعة عقب رؤيته ويكون سؤال الانظار واقعا عقيب مفاجأته وليس كذلك بل الذى يقع أولا هو المفاجأة ثم الرؤية ثم سؤال الانظار فوجب أن لا تكون الفاء للترتيب الزمانى بل للترتيب الرتبى كما فى الكشاف بأن يكون المعنى

فانهم يخبرون بذلك ويكن بالتحتانية ونصب آية والفوقانية ورفع آية (ولو نزلناه على بعض الاعجمين) جمع أعجم (فقرأه عليهم) أى كفار مكة (ما كانوا به مؤمنين) أنفة من اتباعه (كذلك) أى مثل ادخالنا التكذيب به بقراءة الاعجمى (سلكناه) أدخلنا التكذيب (فى قلوب المجرمين) أى كفار مكة بقراءة النبى (لا يؤمنون به حتى يروا العذاب الاليم فيأتيهم بغتة وهم لا يشعرون

لا يؤمنون

فيقولوا هل نحن منظرون) لنؤمن فيقال لهم لا (قالوا متى هذا العذاب) قال تعالى (أفبعذابنا يستعجلون (أفرأيت) أخبرني

لا يؤمنون بالقرآن حتى يروا العذاب الأليم فما هو أشد من رؤيته وهو لحوقه بهم مفاجأة فما هو أشد منه وهو سؤالهم الانظار مع القطع بامتناعه اهـ وفي السمين قال الزمخشري فان قلت ما معنى التعقيب في قوله فيأتيهم قلت ليس المعنى التعقيب في الوجود بل المعنى ترتبها في الشدة كأنه قيل لا يؤمنون بالقرآن حتى تكون رؤيتهم العذاب فما هو أشد منها وهو لحوقه بهم مفاجأة فما هو أشد منه وهو سؤالهم النظرة مع القطع بامتناعها ومثال ذلك أن تقول ان أسأت مقتك الصالحون فمقتك الله فانك لا تقصد أن مقت الله بعد مقت الصالحين وانما قصدك الى ترتيب شدة الامر على المسيء اهـ (قوله هل نحن منظرون) استفهام تحسر وطمع في المحال وهو امهالهم بعد مجيء العذاب اهـ شيخنا (قوله قالوا متى هذا العذاب) أي استعجلوه تكذيبا بمحمد وفي اخباره به على حد قوله تعالى ويستعجلونك بالعذاب الآيات اهـ شيخنا وقالوا أيضا فأمطر علينا حجارة من السماء أو ائتنا بعذاب أليم اهـ بيضاوي (قوله أفبعذابنا يستعجلون) استفهام توبيخ وتهكم بهم حيث استعجلوا ما فيه ضررهم وحتف أنفسهم اهـ شيخنا والفاء للعطف على مقدر يقتضيه المقام أي أيكون حالهم كما ذكر من طلب الانظار عند نزول العذاب الاليم فيستعجلون بعذابنا وبينهما من التنافي ما لا يخفى على أحد أو يغفلون عن ذلك مع تحققه وتقرره فيستعجلون الخ وانما قدم الجار والمجرور للايذان بأن مصب الانكار والتوبيخ كون المستعجل به عذابه تعالى مع ما فيه من رعاية الفواصل اهـ أبو السعود (قوله أفرأيت) معطوف على فيقولوا وما بينهما اعتراض وقوله ما كانوا يوعدون تنازعه رأيت يطلبه مفعولا أول وجاءهم يطلبه فاعلا فأعملنا الاول وأضمرنا في الثاني ضميرا يعود عليه أي ثم جاءهم هو أي الذي كانوا يوعدونه وجملة ما أغنى عنهم الخ في محل نصب سادة مسد المفعول الثاني لرأيت اهـ شيخنا وفي السمين قوله أفرأيت ان متعناهم الخ التاء فاعل رأيت وقوله ما كانوا يوعدون مفعول أول وجملة ما أغنى عنهم في محل المفعول الثاني وجواب الشرط محذوف يقدر من معنى المفعول الثاني تقديره لم يغن عنهم تمتعهم أي لم ينفعهم وتمام هذا الاعراب تقدم في سورة الانعام مبسوطا في قوله قل أرأيتكم ان أتاكم عذاب الله الخ اهـ وعبارة الكرخي قوله أخبرني واذا كانت بمعنى اخبرني تعدت الى مفعولين أحدهما مفرد والآخر جملة استفهامية غالبا اهـ وقد تنازع أفرأيت وجاءهم في قوله ما كانوا يوعدون فان أعملت الثاني وهو جاءهم رفعت به ما كانوا فاعلا به ومفعول أرأيت الاول ضميره ولكنه حذف والمفعول الثاني هو الجملة الاستفهامية في قوله ما أغنى عنهم ولا بد من رابط بين هذه الجملة وبين المفعول الاول المحذوف وهو مقدر تقديره أفرأيت ما كانوا يوعدونه وأضمرت في جاءهم ضميره فاعلا به و[illegible] الاستفهامية مفعول ثان أيضا والعائد مقدر على ما تقرر في الوجه قبله والشرط معترض وجوابه محذوف وهذا كله مفهوم مما تقدم في سورة الانعام وانما ذكرته هنا لا[illegible]ر عسر يحتاج الى تأويل وحسن صناعة وهذا كله انما يأتي على قولنا ان ما استفهامية ولا يضرنا تفسيرهم لها بالنفي فان الاستفهام قد يرد بمعنى النفي وأما اذا جعلتها نافية حرفا

كما قاله أبو البقاء فلا يتأتى ذلك لان مفعول أرأيت الثاني لا يكون الا جملة استفهامية كما تقرر غير مرة اهـ سمين (قوله ما كانوا يوعدون) أي به وما اسم موصول (قوله استفهامية) أي استفهام انكار كما أشار له بقوله أي لم يغن فهذا مساو في المعنى أقول بعضهم انها نافية وهي على صنيع الشارح مفعول مقدم لاغنى وقوله ما كانوا يمتعون فاعل بأغنى وما مصدرية أي تمتعهم أو كونهم متمتعين اهـ شيخنا وفي أبي السعود ما أغنى عنهم أي أي شيء أو أي اغناء أغنى عنهم ما كانوا يمتعون أي كونهم ممتعين ذلك التمتيع المديد على أن ما مصدرية أو ما كانوا يمتعون به من متاع الحياة الدنيا على أنها موصولة حذف عائدها وأياما كان فالاستفهام للانكار والنفي وقيل ما نافية أي لم يغن عنهم تمتعهم المتطاول في دفع العذاب وتخفيفه اهـ (قوله من قرية) من زائدة في المفعول (قوله الا لها منذرون) يجوز أن تكون الجملة صفة لقرية وأن تكون حالا منها وسوغ ذلك سبق النفي وقال الزمخشري فان قلت كيف تركت الواو من الجملة بعد الا ولم تترك منها في قوله وما أهلكنا من قرية الا ولها كتاب معلوم قلت الاصل ترك الواو ولان الجملة صفة لقرية واذا زيدت فلتأكيد وصل الصفة بالموصوف كما في قوله سبعة وثامنهم كلبهم اهـ سمين (قوله ذكرى) علة لمنذرون أي تنذرهم لاجل تذكيرهم العواقب وفي الكرخي قوله تنذر أهلها ذكرى أشار الى أن ذكرى في موضع المفعول لاجله وبه صرح أبو البقاء ويجوز كونه خبر مبتدأ محذوف أي هذه ذكرى والجملة اعتراضية اهـ قوله وما كنا ظالمين أي ليس من شأننا الظلم أو المعنى لسنا ظالمين في اهلاكهم أي لا يصدر عنا بمقتضى الحكمة ما هو في صورة الظلم لو صدر من غيرنا بأن نهلك أحدا قبل انذاره أو بأن نعاقب من لم يذنب اهـ شهاب (قوله ردا لقول المشركين) مقول القول محذوف من عبارته وصرح به غيره أي قولهم ان الشياطين يلقون القرآن اليه أي على لسانه كما يأتون للكهنة بأخبار السماء اهـ شيخنا وعبارة أبي السعود وما تنزلت به الشياطين رد لما زعمه الكفرة في حق القرآن الكريم من أنه من قبيل ما تلقيه الشياطين على الكهنة بعد تحقيق الحق ببيان أنه نزل به الروح الامين اهـ وفي الخطيب ولما كان الكفرة يقولون ان محمدا كاهن وما يتنزل عليه من جنس ما تتنزل به الشياطين أكذبهم الله تعالى بقوله وما تنزلت به الشياطين أي فلا يكون سحرا أو كهانة أو شعرا أو أضغاث احلام كما يقولون اهـ (قوله يصلح لهم) أي يمكنهم (قوله لكلام الملائكة) لعل المراد به الوحي المنزل على الانبياء فلا يرد أنهم قد يسترقون السمع والمراد ان الله حفظ ما يوحى به الى الانبياء أن يسمعوه قبل نزول الملك به فلا يلزم منه أنهم لا يسمعون آيات القرآن ولا يحفظونها وليس كذلك اهـ شهاب وغرضه بهذا دفع التنافي بين قوله انهم عن السمع لمعزولون وقوله الآتي يلقون السمع المقتضي أنهم يسمعون من الملائكة ومحصل ما أشار له في دفع التنافي أن ما هنا محمول على سماع الوحي أي ما يوحى به للانبياء وحجب الله الشياطين عن سماعه لئلا يلزم التخليط بالوحي وما سيأتي محمول على ما لا تعلق له بالوحي والشرائع بل على غيره من الاخبار بالمغيبات هذا وقد أشار الشارح الى دفع التنافي بوجه آخر حيث قيد ما سيأتي بقوله

(أن متعناهم سنين ثم (جاءهم ما كانوا يوعدون) من العذاب (ما) استفهامية بمعنى أي شيء (أغنى عنهم ما كانوا يمتعون) في رفع العذاب أو تخفيفه أي لم يغن (وما أهلكنا من قرية الا لها منذرون) رسل تنذر أهلها (ذكرى) عظة لهم (وما كنا ظالمين) في اهلاكهم بعد انذارهم ونزل ردا لقول المشركين (وما تنزلت به) القرآن (الشياطين وما ينبغي) يصلح (لهم) ان ينزلوا به (وما يستطيعون) ذلك (انهم عن السمع) لكلام الملائكة (لمعزولون) بالشهب

وهذا قبل ان حجبت الشياطين عن السماء فقوله هنا معزولون يعني بعد حجبهم عن السماء وذلك من حين بعثته صلى الله عليه وسلم وقوله الآتي يلقون السمع مفروض فيما قبل ذلك لكن يشكل عليه تمثيله بمسيلمة مع انه كان في عصره صلى الله عليه وسلم الا ان يحمل القاء السمع اليه على ما قبل مبعثه صلى الله عليه وسلم وأما بعد بعثته صلى الله عليه وسلم فقد انسد باب السماء على الشياطين وانقطع نزول الشياطين على الكهنة اهـ (قوله فلا تدع مع الله الخ) الخطاب له والمقصود غيره (قوله رواه البخاري ومسلم) أي روى انذاره اياهم جهارا فقال في انذاره يا معشر قريش اشتروا أنفسكم لا أغني عنكم من الله شيأ يا بني عبد المطلب لا أغني عنكم من الله شيأ يا عباس بن عبد المطلب لا أغني عنك من الله شيأ يا صفية عمة رسول الله لا أغني عنك من الله شيأ يا فاطمة بنت رسول الله سليني ما شئت من مالي لا أغني عنك من الله شيأ اهـ خازن (قوله واخفض جناحك الخ) كناية عن التواضع واللطف بالمؤمنين فهذا في قوة قوله فبعد الانذار من آمن منهم فتواضع له ومن خالفك فتبرأ منه ومن عمله وقل له اني بريء الخ اهـ شيخنا (قوله أي عشيرتك) تفسير للواو في عصوك اهـ (قوله بالواو والفاء) قراءتان سبعيتان فعلى الواو هو معطوف على أنذر وعلى الفاء هو بدل من جواب الشرط وهو قوله فقل اني بريء الخ اهـ شيخنا (قوله حين تقوم الى الصلاة) أي منفردا وقوله وتقلبك في الساجدين أي ويراك مصليا في الجماعة اهـ شيخنا (قوله وتقلبك) معطوف على الكاف في يراك وقوله في الساجدين في بمعنى مع وقوله أي المصلين فسره بعضهم بالمؤمنين أي يراك متقلبا في اصلاب وأرحام المؤمنين من لدن آدم وحواء الى عبد الله وآمنة فجميع اصوله رجالا ونساء مؤمنون وأورد على هذا آزر أبو ابراهيم فانه كافر بمقتضى الآيات وأجاب بعضهم بأنه كان عم ابراهيم لا أباه وأجاب بعضهم بجواب أحسن منه وهو أن قولهم اصول محمد لم يدخلهم الشرك محله ما دام النور المحمدي في الذكر والانثى فاذا انتقل منه لمن بعده أمكن ان يعبد غير الله وآزر ما عبد الاصنام الا بعد انتقال النور منه لابراهيم وأما قبل انتقاله فلم يعبد غير الله اهـ شيخنا (قوله هل أنبئكم الخ) المقصود من هذا السياق ابطال كونه كاهنا ومن قوله والشعراء الخ ابطال كونه شاعرا فقوله على كل أفاك أثيم أي وهو صلى الله عليه وسلم ليس كذلك وقوله يتبعهم الغاوون الخ أي وهو لا يتبعه الا المهتدون اهـ شيخنا (قوله أي كفار مكة) يحتمل ان تكون ندائية وهو الاظهر ويحتمل ان تكون تفسيرية للمفعول وهو الكاف في أنبئكم اهـ شيخنا (قوله على من تنزل الشياطين) الجار والمجرور متعلق بتنزل والجملة في محل نصب سادة مسد المفعول الثاني والثالث ان جعل أنبئكم متعديا لثلاثة ومسد الثاني فقط ان جعل متعديا لاثنين اهـ شيخنا وفي السمين قوله على من تنزل متعلق بتنزل بعده وانما قدم لان له صدر الكلام وهو معلق لما قبله من فعل التنبئة لانها بمعنى العلم ويجوز أن تكون متعدية لاثنين فتسد الجملة المشتملة على الاستفهام مسد الثاني لان الاول هو ضمير المخاطبين ويجوز أن تكون متعدية لثلاثة فتسد الجملة مسد اثنين اهـ (قوله مثل مسيلمة) أي من المتنبئة وغيره كسطيح من

(فلا تدع مع الله الها آخر فتكون من المعذبين) ان فعلت ذلك الذي دعوك اليه (وأنذر عشيرتك الاقربين) وهم بنو هاشم وبنو المطلب وقد أنذرهم جهارا رواه البخاري ومسلم (واخفض جناحك) ألن جانبك (لمن اتبعك من المؤمنين) الموحدين (فان عصوك) أي عشيرتك (فقل) لهم (اني بريء مما تعملون) من عبادة غير الله (وتوكل) بالواو والفاء (على العزيز الرحيم) الله أي فوض اليه جميع امورك (الذي يراك حين تقوم) الى الصلاة (وتقلبك) في اركان الصلاة قائما وقاعدا وراكعا وساجدا (في الساجدين) أي المصلين (انه هو السميع العليم هل أنبئكم) أي كفار مكة (على من تنزل الشياطين) بحذف احدى التاءين من الاصل (تنزل على كل أفاك) كذاب (أثيم) فاجر مثل مسيلمة وغيره من الكهنة

الكهنة جمع كاهن وهو الذي يخبر عن الامور المستقبلة والعراف هو الذي يخبر عن الامور الماضية اهـ شيخنا (قوله يلقون السمع) يجوز أن يعود الضمير على الشياطين وحينئذ يجوز أن تكون جملة يلقون حالا وأن تكون مستأنفة ومعنى القائهم السمع انصاتهم الى الملا الاعلى ليسترقوا شيأ أو القاء الشيء المسموع الى الكهنة ويجوز أن يعود الضمير على كل أفاك أثيم من حيث انه جمع في المعنى فتكون الجملة اما مستأنفة أو صفة لكل أفاك أثيم ومعنى الالقاء ما تقدم اهـ سمين فالمعنى يلقون أي الكهنة سمعهم الى الشياطين أي يصغون ويسمعون منهم أو يلقون ما سمعوه من الشياطين الى عوام الخلق (قوله وأكثرهم كاذبون) الاظهر أن الاكثرية باعتبار أقوالهم على معنى ان هؤلاء قلما يصدقون فيما يحكون عن الجني والمعنى وأكثر أقوالهم كاذبة لا باعتبار ذواتهم حتى يلزم من نسبة الكذب الى أكثرهم كون أقلهم صادقا على الاطلاق اهـ أبو السعود وقد أشار الجلال الى هذا المعنى بقوله يضمون الى المسموع كذبا كثيرا فافاد أن الكثرة في المسموع لا في ذوات القائلين اهـ وقال بعضهم المراد بالاكثر الكل والضمير في أكثرهم للافاكين أي الكهنة أو للشياطين مثل الضمير في يلقون (قوله والشعراء يتبعهم الغاوون) قال أهل التفسير أراد شعراء الكفار الذين كانوا يهجون رسول الله صلى الله عليه وسلم منهم عبد الله بن الزبعرى السهمي وهبيرة بن أبي وهب المخزومي ومسافع بن عبد مناف وأبو عزة عمرو بن عبد الله الجمحي وأمية بن أبي الصلت الثقفي تكلموا بالكذب والباطل وقالوا نحن نقول مثل ما يقول محمد وقالوا الشعر واجتمع اليهم غواة قومهم يسمعون أشعارهم حين يهجون النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه ويروون عنهم قولهم فذلك قوله تعالى يتبعهم الغاوون أي الرواة الذين يروون هجاء المسلمين وقيل الغاوون هم الشياطين وقيل هم السفهاء الضالون وفي رواية ان رجلين أحدهما من الانصار تهاجيا على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ومع كل واحد غواة من قومه وهم السفهاء فنزلت هذه الآية اهـ خازن (قوله ألم تر أنهم في كل واد) الوادي معروف والمراد به هنا فنون القول وطرقه والهيام ان يذهب المرء على وجهه من عشق أو غيره وهو تمثيل كما في الكشاف والمعنى يخوضون في كل لغو من هجو ومدح اهـ شهاب وفي البيضاوي ألم تر أنهم في كل واد يهيمون لان أكثر مقدماتهم خيالات لا حقيقة لها وأغلب كلماتهم في التشبيب بالحرم والغزل والابتهار وتمزيق الاعراض والقدح في الانساب والوعد الكاذب والافتخار الباطل ومدح من لا يستحقه والاطراء فيه اهـ (قوله يهيمون) يجوز أن تكون هذه الجملة خبر أن وهذا هو الظاهر لانه محط الفائدة وفي كل واد متعلق به ويجوز أن يكون في كل واد هو الخبر ويهيمون حال من الضمير في الخبر والعامل فيه ما تعلق به هذا الخبر أو نفس الجار كما تقدم في نظيره غير مرة ويجوز أن تكون الجملة خبرا بعد خبر عند من يرى تعدد الخبر مطلقا وهذا من باب الاستعارة البليغة والتمثيل الرائع شبه جولانهم في أفانين القول بطريق المدح والذم والتشبيب وأنواع الشعر بهيام الهائم في كل وجه وطريق والهائم هو الذي يخبط في طريقه ولا يقصد موضعا معينا يقال هام على وجهه أي ذهب والهائم العاشق من ذلك والهيمان

(يلقون) أي الشياطين (السمع) أي ما سمعوه من الملائكة الى الكهنة (وأكثرهم كاذبون) يضمون الى المسموع كذبا كثيرا وكان هذا قبل ان حجبت الشياطين من السماء (والشعراء يتبعهم الغاوون) في شعرهم فيقولون به ويروونه عنهم فهم مذمومون (ألم تر) تعلم (أنهم في كل واد) من أودية الكلام وفنونه (يهيمون)

العطشان والهيام داء يأخذ الابل من العطش وجمل أهيم وناقة هيماء والجمع فيهما هيم قال تعالى فشاربون شرب الهيم اه سمين (قوله يهيمون) أي يذهبون ويخوضون (قوله أي يكذبون) تفسير لقوله يقولون مالا يفعلون اه شيخنا وفي الخطيب وانهم يقولون مالا يفعلون أي لأنهم لا يقصدونه وانما ألجأهم اليه الفن الذي سلكوه فأكثر أقوالهم لا حقائق لها وقيل انهم يمدحون الجود والكرم ويحثون عليه ولا يفعلونه ويذمون البخل ويصرون عليه ويهجون الناس بأدنى شيء صدر منهم اه (قوله الا الذين آمنوا الخ) استثناء مما قدره أولا بقوله فهم مذمومون بدليل قوله أخرا فليسوا مذمومين وفي الخازن ثم استثنى شعراء المسلمين الذين كانوا يجيبون شعراء الكفار ويهجون وينافحون عن النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه منهم حسان بن ثابت وعبد الله بن رواحة وكعب بن مالك فقال الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات روى ان كعب بن مالك قال للنبي صلى الله عليه وسلم قد أنزل في الشعر فقال النبي صلى الله عليه وسلم ان المؤمن يجاهد بسيفه ولسانه والذي نفسي بيده لكان ما ترمونهم به نضح النبل * (فصل) * في مدح الشعر روى البخاري عن أبي بن كعب رضي الله تعالى عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان من الشعر حكمة وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال جاء اعرابي الى النبي صلى الله عليه وسلم فجعل يتكلم بكلام فقال ان من البيان سحرا وان من الشعر حكمة أخرجه أبو داود وقالت عائشة رضي الله تعالى عنها الشعر كلام فمنه حسن ومنه قبيح فخذ الحسن ودع القبيح وقال الشعبي كان أبو بكر يقول الشعر وكان عمر يقول الشعر وكان عثمان يقول الشعر وكان علي أشعر من الثلاثة وروى عن ابن عباس انه كان ينشد الشعر في المسجد ويستنشده فروى انه دعا عمرو بن أبي ربيعة المخزومي فاستنشده قصيدة فأنشده اياها وهي قريب من تسعين بيتا ثم ان ابن عباس أعاد القصيدة جميعها وكان حفظها من مرة واحدة اه (قوله قال تعالى) هذا استدلال على جواز ما فعلوه من هجوهم للكفار في مقابلة هجو الكفار لهم وقوله فمن اعتدى عليكم الخ استدلال على اشتراط المماثلة في المقابلة فلا يجوز للمظلوم ان يزيد في الذم على ما ظلم به من الهجو اه شيخنا (قوله أي منقلب) معمول لينقلبون الذي بعده لا لما قبله لان الاستفهام له الصدر وهو مفعول مطلق أي ينقلبون أي انقلاب والجملة سادة مسد مفعولي يعلم اه شيخنا وفي السمين أي منقلب منصوب على المصدر والناصب له ينقلبون وقدم لتضمنه معنى الاستفهام وهو معلق ليعلم سادّ مسد مفعوليه وقال أبو البقاء أي منقلب صفة لمصدر محذوف أي ينقلبون انقلابا أي منقلب ولا يعمل فيه يعلم لان الاستفهام لا يعمل فيه ما قبله وهذا الذي قاله مردود بأن أيا الواقعة صفة لا تكون استفهامية وكذلك الاستفهامية لا تكون صفة [illegible] بل هما قسمان كل منهما قسم برأسه وأي تنقسم الى أقسام كثيرة اه وفي القرطبي ومعنى أي منقلب ينقلبون أي أي مصير يصيرون وأي مرجع يرجعون لان مصيرهم الى النار وهو أقبح مصير ومرجعهم الى العذاب وهو أشر مرجع والفرق بين المنقلب والمرجع ان المنقلب الانتقال الى ضد ما هو فيه والمرجع العود من حال هو فيها الى حال كان عليها فصار

يمضون فيجاوزون الحد مدحا وهجاء (وأنهم يقولون) فعلنا (مالا يفعلون) أي يكذبون (الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات) من الشعراء (وذكروا الله كثيرا) أي لم يشغلهم الشعر عن الذكر (وانتصروا) بهجوهم (من بعد ما ظلموا) بهجو الكفار لهم في جملة المؤمنين فليسوا مذمومين قال الله تعالى لا يحب الله الجهر بالسوء من القول الا من ظلم فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم (وسيعلم الذين ظلموا) من الشعراء وغيرهم (أي منقلب) مرجع (ينقلبون) يرجعون بعد الموت

كل مرجع منقلبا وليس كل منقلب مرجعا ذكره الماوردى "وأى" منصوب بينقلبون وهو بمعنى المصدر ولا يجوز أن يكون منصوبا بسيعلم لان أيا وسائر أسماء الاستفهام لا يعمل فيها ماقبلها كما ذكره النحويون قال النحاس وحقيقة القول فى ذلك ان الاستفهام معنى وما قبله معنى آخر فلو عمل فيه ماقبله لدخل بعض المعانى فى بعض والله أعلم

(سورة النمل)

(قوله ثلاث أو أربع الخ) فى نسخة سورة النمل مكية وهى ثلاث الخ اه شيخنا (قوله الله أعلم بمراده بذلك) وعلى هذا القول ليس لهذا اللفظ محل من الاعراب لان الاعراب فرع معرفة المعنى وهو آية مستقلة اه شيخنا (قوله تلك) مبتدأ وقوله آيات القرآن خبره وقوله أى هذه الآيات أى آيات هذه السورة اه شيخنا (قوله مظهر للحق من الباطل) عبارة أبى السعود مظهر لما فى تضاعيفه من الحكم والاحكام وأحوال الآخرة التى من جملتها الثواب والعقاب أو لسبيل الرشد والغى" أو فارق بين الحق والباطل والحلال والحرام أو ظاهر الاعجاز على انه من أبان بمعنى بان اه (قوله عطف بزيادة صفة) جواب عما يقال ان الكتاب والقرآن بمعنى واحد فما فائدة العطف وحاصل الجواب ان المعطوف لما كان فيه صفة زائدة على مفهوم المعطوف عليه كان مقيدا بهذا الاعتبار اه شيخنا (قوله وهم) مبتدأ وقوله يوقنون خبره وبالآخرة متعلق بالخبر ولما فصل بينه وبين المبتدأ بالمتعلق الذى هو بالآخرة اعيد المبتدأ ثانيا ليتصل بخبره فى الصورة هذا ما أشار اليه بقوله وأعيد هم الخ اه شيخنا والجملة من تتمة الصلة والواو للحال أو للعطف وتغيير النظم للدلالة على قوة يقينهم وثباته وأنهم الاوحدون فيه اه بيضاوى أى الكاملون فى الاتصاف باليقين اه شهاب قال زاده ولما كان اقامة الصلاة وايتاء الزكاة مما يتكرر ويتجدد فى أوقاتهما أتى بهما فعلين ولما كان الايقان بالآخرة أمرا ثابتا مطلوبا دوامه أتى به جملة اسمية وجعل خبرها مضارعا للدلالة على ان ايقانهم يستمر على سبيل التجدد اه (قوله بتركيب الشهوة) أى بسبب تركيبها فيهم وفى البيضاوى زينا لهم أعمالهم القبيحة بأن جعلناها مشتهاة بالطبع محبوبة للنفس اه (قوله يتحيرون فيها) أى فى الاستمرار عليها وتركها لعدم ادراكهم قبحها فى الواقع ولذلك قال لقبحها عندنا أى لا عندهم لانهم رأوها حسنة اه شيخنا لكن فيه انهم اذا رأوها حسنة لا يتحيرون بل يعكفون ويستمرون عليها فهذا التفسير غير واضح والاولى تفسير غيره بأن يعمهون معناه يستمرون ويداومون وينهمكون فيها كما ذكره أبو السعود وفى القرطبى" وعن ابن عباس وأبى العالية يتمادون وعن قتادة يلعبون وعن الحسن يتحيرون اه (قوله القتل والاسر) تفسير للاشد (قوله وهم فى الآخرة هم الاخسرون) فى اعرابه ما تقدم (قوله هم الاخسرون) المفضل عليه هو أنفسهم لكن باعتبار حالهم فى الدنيا أى ان خسرانهم فى الآخرة أشد من خسرانهم فى الدنيا اه شيخنا وفى السمين قوله الاخسرون فى أفعل هنا قولان أحدهما وهو الظاهر أنها على بابها من التفضيل وذلك بالنسبة الى الكفار من حيث اختلاف الزمان والمكان يعنى انهم أكثر

(سورة النمل)
(وهى ثلاث أو أربع أو خمس وتسعون آية مكية)
(بسم الله الرحمن الرحيم)
(طس) الله أعلم بمراده بذلك (تلك) أى هذه الآيات (آيات القرآن) آيات منه (وكتاب مبين) مظهر للحق من الباطل عطف بزيادة صفة هو (هدى) أى هاد من الضلالة (وبشرى للمؤمنين) المصدقين به بالجنة (الذين يقيمون الصلوة) يأتون بها على وجهها (ويؤتون) يعطون (الزكوة وهم بالآخرة هم يوقنون) يعلمونها بالاستدلال وأعيد هم لما فصل بينه وبين الخبر (ان الذين لا يؤمنون بالآخرة زينا لهم أعمالهم) القبيحة بتركيب الشهوة حتى رأوها حسنة (فهم يعمهون) يتحيرون فيها لقبحها عندنا (أولئك الذين لهم سوء العذاب) أشده فى الدنيا القتل والاسر (وهم فى الآخرة هم الاخسرون) لمصيرهم الى النار المؤبدة عليهم

خسرانا

(وانك) خطاب للنبي صلى الله عليه وسلم (لتلقى القرآن) أى يلقى عليك بشدة (من لدن) من عند (حكيم عليم) في ذلك اذكر (اذ قال موسى لاهله) زوجته عند مسيره من مدين الى مصر (انى آنست) أبصرت من بعيد (نارا سآتيكم منها بخبر) عن حال الطريق وكان قد ضلها (أو آتيكم بشهاب قبس) بالاضافة للبيان وتركها أى شعلة نار في رأس فتيلة أو عود (لعلكم تصطلون) والطاء بدل من تاء الافتعال من صلى بالنار بكسر اللام وفتحها تستدفئون من البرد

خسرانا في الآخرة منهم في الدنيا أى ان خسرانهم في الآخرة أكثر من خسرانهم في الدنيا وقال جماعة منهم الكرماني هي هنا للمبالغة لا للتشريك لان المؤمن لا خسران له في الآخرة البتة وقد تقدم جواب ذلك وهو أن الخسران راجع الى شئ واحد باعتبار اختلاف زمانه ومكانه اه (قوله أى يلقى عليك بشدة) عبارة القرطبي أى يلقى اليك فتتلقاه وتعلمه وتأخذه من لدن حكيم عليم اه وفي السمين لقى مخففا يتعدى لواحد ومضعفا يتعدى لاثنين فأقيم أولهما هنا مقام الفاعل والثاني القرآن اه (قوله بشدة) أى لما فيه من التكاليف الشاقة (قوله من لدن حكيم عليم) الجمع بينهما مع ان العلم داخل في الحكمة لعموم العلم ودلالة الحكمة على اتقان الفعل والاشعار بأن علوم القرآن منها ما هو حكمة كالعقائد والشرائع ومنها ما ليس كذلك كالقصص والاخبار عن المغيبات اه بيضاوى وقوله مع ان العلم داخل الخ فان الحكمة اتقان الفعل بأن يفعله على وفق العلم فان من يعلم أمرا ولا يأتى بما يناسب علمه لا يقال له حكيم فلما وصف نفسه بكونه حكيما علم كونه عليما فاوجه الجمع بينهما وتقرير الجواب ان العلم الذى يدخل في الحكمة هو العلم العملى وهو الذى يتعلق بكيفية عمل والعلم أعم منه فكأنه قيل مصيب في أفعاله لا يفعل شيأ الا على وفق علمه عليم بكل شئ سواء كان ذلك العلم مؤديا الى العمل أم لا اه زاده (قوله في ذلك) متعلق بكل من عليم وحكيم أى في تنزيل القرآن والقائه على محمد أى وفي غير ذلك كما هو ظاهر اه شيخنا (قوله اذ قال موسى لاهله الخ) اشتملت هذه السورة على قصص خمسة الاولى هذه ويليها قصة النملة ويليها قصة بلقيس ويليها قصة صالح ويليها قصة لوط اه شيخنا (قوله زوجته) أى بنت شعيب أى وولده وخادمه وقوله عند مسيره أى سيره من مدين وكان في ليلة مظلمة باردة مثلجة وقد أضل الطريق وأخذ زوجته الطلق اه شيخنا والحامل له على هذا السفر أن يجتمع بأمه وأخيه بمصر كما سبق عن أبى السعود في سورة طه (قوله أو آتيكم) أو مانعة خلو (قوله بالاضافة للبيان) أى لان الشهاب يكون قبسا وغيره كالكوكب فهو من اضافة النوع الى جنسه كخاتم فضة وثوب خز وهى بمعنى من أى شهاب من قبس وقوله وتركها أى مع تنوين شهاب وعلى هذا فقبس بدل أو نعت على تأويله بالمفعول أى شهاب مقتبس أى مأخوذ من نار وقوله أى شعلة نار تفسير لكل من المضاف والمضاف اليه فالشهاب الشعلة والقبس النار اه شيخنا (قوله بدل من تاء الافتعال) أى لوقوعها أى التاء بعد حرف الاطباق وهو الصاد فقلبت طاء على القاعدة وقوله من صلى كعمى وقوله وفتحها كرمى اه شيخنا (قوله بكسر اللام) أى من باب تعب وقوله وفتحها أى من باب رمى لكن معنى الثانى لا يناسب هنا ففى المصباح صلى بالنار وصليها صلى من باب تعب وجد حرها والصلاء وزان كتاب حر النار وصليت اللحم أصليه من باب رمى شويته اه (قوله تستدفئون) يقال دفئ يدفأ من باب طرب وقرب اه شيخنا وفى المصباح دفئ البيت يدفأ مهموز من باب تعب قالوا ولا يقال فى اسم الفاعل دفئ وزان كريم بل وزان تعب ودفئ الشخص فالذكر دفآن والانثى دفأى مثل غضبان وغضبى اذا لبس ما يدفئه

ودنوا اليوم مثال قرب والدفء وزان سهل خلاف البرد اه (قوله نودي) أي ناداه الله أن بورك أن هذه هي الناصبة للمضارع فهي ثنائية وضعا دخلت هنا على الماضي وحرف الجر قبلها مقدر كما صنع الشارح وما بعدها في تأويل مصدر أي نودي ببركة من في النار الخ أي بتقديسه وتطهيره مما يشغل قلبه عن غير الله وتخليصه للنبوة والرسالة أي ناداه الله بأنا قدسناك وطهرناك واخترناك للرسالة كما تقدم في طه حيث قال وأنا اخترتك الخ اه شيخنا وفي السمين قوله نودي في القائم مقام الفاعل ثلاثة أوجه * أحدها انه ضمير موسى وهو الظاهر وفي أن حينئذ ثلاثة أوجه أحدها انها المفسرة لتقدم ما هو بمعنى القول والثاني انها الناصبة للمضارع ولكن وصلت هنا بالماضي وتقدم تحقيق ذلك وذلك على اسقاط الخافض أي نودي موسى بأن بورك الثالث انها المخففة واسمها ضمير الشأن وبورك خبرها ولم يحتج هنا الى فاصل لانه دعاء وقد تقدم نحو سورة النور في قوله أن غضب على قراءته فعلا ماضيا * الثاني من الاوجه الاولى ان القائم مقام الفاعل نفس ان بورك على حذف حرف الجر أي بأن بورك وأن حينئذ اما ناصبة في الاصل واما مخففة * الثالث انه ضمير المصدر المفهوم من الفعل أي نودي النداء ثم فسر بما بعده ومثله ثم بدا لهم من بعد ما رأوا الآيات ليسجننه اه (قوله أن بو ن في النار) أي أن قدس وطهر من في النار وهو موسى وليس هو فيها حقيقة بل في المكان القريب منها فصحة الكلام بحذف المضاف أي في مكان النار كما أشار له الشارح اه شيخنا وهذا أي قوله ان بورك الخ تحية من الله تعالى لموسى وتكرمة له كما حيا ابراهيم على ألسنة الملائكة حين دخلوا عليه فقالوا رحمة الله وبركاته عليكم أهل البيت اه قرطبي (قوله من في النار) من قائم مقام الفاعل ببورك وبارك يتعدى بنفسه فلذلك بني للمفعول باركك الله وبارك عليك وبارك فيك وبارك لك والمراد بمن اما الباري تعالى وهو على حذف مضاف أي من قدرته وسلطانه في النار وقيل المراد به موسى والملائكة وكذلك قوله ومن حولها وقيل المراد من غير العقلاء وهو النور والامكنة التي حولها اه سمين (قوله أو العكس) أي تفسر من الاولى بالملائكة والثانية بموسى وقوله بنفسه أي كما هنا فان قوله من في النار نائب فاعل بورك فتعدى له بنفسه كما علمت وقوله وبالحرف أي في وعلى واللام اه شيخنا (قوله ويقدر بعد في مكان) لفظ مكان نائب فاعل يقدر أي يقدر هذا اللفظ اه شيخنا والمكان هو البقعة المباركة المذكورة في قوله تعالى نودي من شاطئ الوادي الايمن في البقعة المباركة اه بيضاوي (قوله أيضا ويقدر بعد في) أي لفظة في الجارة للنار مكان أي لفظ مكان ليكون مضافا للنار أي من في مكان النار وانما احتيج لهذا التقدير لان موسى اذ ذاك لم يكن في الن تّه والا لاحترق على العادة بل كان في المكان القريب منها اه شيخنا (قو من جملة ما نودي) أي نودي به أي فهو من كلام الله مع موسى وانما وقع التعرض للتنزيه المقام لدفع ما ربما أن يتوهمه موسى بحسب الطبع البشري الجاري على العادة الخلقية ان الكلام الذي يسمعه في ذلك المكان بحرف وصوت حادث ككلام الخلق أو من ان الله المتكلم به في مكان أو في جهة اه شيخنا (قوله وألق عصاك) عطف

(فلما جاءها نودي أن) أي بأن (بورك) أي بارك الله (من في النار) أي موسى (ومن حولها) أي الملائكة أو العكس وبارك يتعدى بنفسه وبالحرف ويقدر بعد في مكان (وسبحان الله رب العالمين) من جملة ما نودي ومعناه تنزيه الله من السوء (يا موسى انه) أي الشأن (أنا الله العزيز الحكيم وألق عصاك) فألقاها

على ماقبله من الجملة الاسمية الخبرية وقد تقدم أن سيبويه لا يشترط تناسب الجمل وأنه يجيز
جاء زيد ومن أبوك وتقدمت أدلته فى أول البقرة اه سمين وقاله هنا بدون ذكر أن
وفى القصص بذكرها لان ماهنا تقدمه فعل بعد أن وهو نودى فحسن عطف الفعل عليه
وماهنالك لم يتقدمه فعل بعد أن فذكرت ان لتكون جملة أن ألق عصاك معطوفة على جملة
أن ياموسى انى انا الله اه كرخى (قوله تهتز) جملة حالية من هاء رآها لان الرؤية
بصرية وقوله كأنها جان يجوز أن تكون حالا ثانية وأن تكون حالا من ضمير تهتز فتكون
حالا متداخلة اه سمين (قوله حية خفيفة) أى فى سرعة الحركة والا فجثتها كانت
كبيرة جدا اه شيخنا (قوله يرجع) أى لم يرجع على عقبه من عقب المقاتل اذا
كر بعد الفرار اه شيخنا وفى المختار وتقول ولى مدبرا ولم يعقب بتشديد القاف
وكسرها أى لم يعطف ولم ينتظر اه (قوله لاتخف) أى من غيرى ثقة بى أو لاتخف
مطلقا اه أبو السعود (قوله عندى) أى فى حالة الايحاء والارسال وخطاب
المشافهة فان من هو فى هذه الحالة مستغرق فى مطالعة شؤون الله عز وجل لا يخطر بباله
خوف من شئ وأما فى غير هذه الحالة فالمرسلون أخوف الناس منه تعالى اه أبو السعود
(قوله الا من ظلم) استثناء منقطع ولذا فسره بلكن على عادته ومن شرطية جوابها فانى
غفور رحيم وقوله أتاه تفسير لبدل أى أتى حسنا أى عمله وقوله أى تاب تفسير لأتاه اه
شيخنا (قوله طوق القميص) سمى جيبا لانه يجاب أى يقطع ليدخل فيه الرأس ولم
يأمره بادخالها فى كمه لانه كان عليه مدرعة صغيرة من صوف لا كم لها وقيل كان لها كم
قصير اه شيخنا (قوله تخرج) الظاهر أنه جواب لقوله أدخل أى أدخلها تخرج
على هذه الصفة وقيل فى الكلام حذف تقديره أدخل يدك تدخل وأخرجها تخرج فحذف
من الثانى ماأثبت فى الاول ومن الاول ماأثبت فى الثانى وهذا التقدير لاحاجة اليه اه
سمين (قوله بيضاء) حال من فاعل تخرج ومن غير سوء يجوز أن يكون حالا اخرى أو من
الضمير فى بيضاء أو صفة لبيضاء اه سمين (قوله لها شعاع) أى لمعان واشراق (قوله
آية) أشار به الى أن فى تسع آيات فى محل نصب على انه متعلق بمحذوف حال اخرى من ضمير
تخرج وقد صرح بهذا المحذوف فى سورة طه حيث قال هناك تخرج بيضاء من غير سوء آية
اخرى فالمعنى هنا حال كونها آية مندرجة فى جملة الآيات التسع اه شيخنا وفى السمين
قوله فى تسع آيات فيه أوجه أحدها انه حال ثالثة قاله أبو البقاء يعنى من فاعل تخرج أى آية
فى تسع آيات كذا قدره الثانى انها متعلقة بمحذوف أى اذهب فى تسع وقد تقدم اختيار
الزمخشرى لذلك فى أول هذا الموضوع الثالث ان يتعلق بقوله وألق عصاك وأدخل يدك أى
فى جملة تسع آيات ولقائل ان يقول كانت الآيات احدى عشرة منها اثنتان اليد والعصا
والتسع الفلق والطوفان والجراد والقمل والضفادع والدم والطمس والجدب فى بواديهم
والنقصان فى مزارعهم اه وعلى هذا تكون فى بمعنى مع لان اليد والعصا حينئذ
خارجتان من التسع وكذا فعل ابن عطية أعنى انه جعل فى تسع متصلا بألق وأدخل الا انه
جعل اليد والعصا من جملة التسع وقال تقديره نمهد لك ذلك ونيسره فى تسع وجعل الزجاج

(فلما رآها تهتز) تتحرك
(كأنها جان) حية خفيفة
(ولى مدبرا ولم يعقب)
يرجع قال تعالى (ياموسى
لاتخف) منها (انى لايخاف
لدى) عندى (المرسلون)
من حية وغيرها (الا) لكن
(من ظلم) نفسه (ثم بدل
حسنا) أتاه (بعد سوء) أى
تاب (فانى غفور رحيم)
أقبل التوبة وأغفر له
(وأدخل يدك فى جيبك)
طوق القميص (تخرج)
خلاف لونها من الادمة
(بيضاء من غير سوء) برص
لها شعاع يغشى البصر آية
(فى تسع آيات) مرسلا بها

في بمعنى من قال كما تقول خذلي من الابل عشرا فيها فحلان أي منها فحلان اه (قوله الى فرعون) متعلق بما قدره الشارح وقوله انهم كانوا الخ تعليل لذلك المقدر اه شيخنا (قوله فلما جاءتهم آياتنا) أي جاءهم موسى بها وقوله مبصرة اسم فاعل والمراد به المفعول أطلق اسم الفاعل على المفعول اشعارا بأنها لفرط وضوحها وانارتها كأنها تبصر نفسها لو كانت مما يبصر اه أبو السعود وفي السمين قوله مبصرة حال ونسب الابصار اليها مجازا لان بها يبصر وقيل هو بمعنى مفعول نحو ماء دافق أي مدفوق اه (قوله أي مضيئة) أي اضاءة معنوية في كلها وحسية أيضا في بعضها وهو اليد اه شيخنا (قوله قالوا هذا) أي ما نشاهده من الخوارق التي أتى بها موسى اه شيخنا (قوله واستيقنتها أنفسهم) حال من الواو في جحدوا ولذلك قدر فيه قد اه شيخنا (قوله أي تيقنوا الخ) أشار به الى أن السين زائدة اه شيخنا (قوله راجع الى الجحد) أي على انه علة له أو حال من فاعله أي جحدوا بها ظالمين لها مستكبرين عنها اه شيخنا (قوله كيف كان عاقبة) كيف خبر مقدم وعاقبة اسمها والجملة في محل نصب على اسقاط الخافض لانها معلقة لانظر بمعنى تفكر اه سمين (قوله من اهلاكهم) أي بالاغراق على الوجه الهائل الذي هو عبرة للعالمين وانما لم يذكر تنبيها على انه عرضة لكل ناظر مشهور فيما بين كل باد وحاضر اه كرخي (قوله ولقد آتينا) بالمد أي أعطينا داود الخ هذا شروع في القصة الثانية وهي قصة داود وسليمان وكان لداود تسعة عشر ولدا سليمان واحد منهم وعاش داود مائة سنة وبينه وبين موسى خمسمائة سنة وتسع وستون سنة وعاش سليمان نيفا وخمسين سنة وبينه وبين محمد ألف سنة وسبعمائة سنة اه شيخنا نقلا عن التحبير (قوله ومنطق الطير) أي وعلما بمنطق الطير أي بالفهم من أصوات الطير كما سيذكره الشارح في قوله علمنا منطق الطير اه شيخنا والظاهر أن كلا منهما كان يعلم منطق الطير وهو كذلك لكن داود كان يعلم خصوص تسبيحه وسليمان يعرف سائر نطقه وعبارة الخازن ولقد آتينا داود وسليمان علما أي علم القضاء والسياسة وعلم داود تسبيح الجبال والطير وعلم سليمان منطق الطير والدواب اه (قوله وغير ذلك) كالدواب وتسبيح الجبال اه كرخي (قوله وقالا الحمد لله) أي قال كل منهما الحمد لله أي شكر كل منهما ربه على هذه النعم وقوله وتسخير الجن والانس والشياطين ظاهره ان هذا كان لكل من داود وسليمان ومثله في هذا التعبير غيره من المفسرين كالخازن والخطيب اه وهذا معطوف على مقدر تقديره فعملا بما أعطياه بالقلب بالعزم وعملا به بالجوارح بالمباشرة وعملا به باللسان فقالا الحمد لله الخ اه شيخنا (قوله على كثير الخ) أي ممن لم يؤت علما أو من لم يؤت علما مثل علمنا وهذه المقالة على سبيل التحدث والشكر اه شيخنا (قوله وورث سليمان داود النبوة والعلم) أو الملك بأن قام مقامه في ذلك دون سائر بنيه وكانوا تسعة عشر اه أبو السعود (قوله وقال) أي سليمان يا أيها الناس الخ وهذا كالشرح لقوله وورث سليمان بالنسبة للنبوة وقوله وأوتينا من كل شيء دليل لاعطائه الملك اه شيخنا (قوله وقال يا أيها الناس) أي قال سليمان لبني اسرائيل على جهة الشكر لنعم الله

والضمير

(الى فرعون وقومه انهم كانوا قوما فاسقين فلما جاءتهم آياتنا مبصرة) أي مضيئة واضحة (قالوا هذا سحر مبين) بين ظاهر (وجحدوا بها) أي لم يقروا (و) قد (استيقنتها أنفسهم) أي تيقنوا انها من عند الله (ظلما وعلوا) تكبرا عن الايمان بما جاء به موسى راجع الى الجحد (فانظر) يا محمد (كيف كان عاقبة المفسدين) التي علمتها من اهلاكهم (ولقد آتينا داود وسليمان) ابنه (علما) بالقضاء بين الناس ومنطق الطير وغير ذلك (وقالا) شكرا لله (الحمد لله الذي فضلنا) بالنبوة وتسخير الجن والانس والشياطين (على كثير من عباده المؤمنين وورث سليمان داود) النبوة والعلم دون باقي أولاده (وقال يا أيها الناس علمنا منطق الطير) أي فهم أصواته (وأوتينا من كل شيء تؤتاه الانبياء والملوك

والضمير في علمنا وأوتينا لكل من داود وسليمان وعبارة الخطيب علمنا أي انا وأبي بأيسر أمر وأيسره منطق الطير أي فهم ما يريده كل طائر اذا صوّت وهي صوت الطير منطقا لحصول الفهم منه كما يفهم من كلام الناس اه ولذلك قال الجلال أي فهم أصواته اه وخص الطير بالذكر مع أن كل حيوان وشجر كذلك لكونه كان يسير معه ويظلله اه كرخي ومقتضى هذا ان كلا منهما كان يعلم أصوات الطير وما تريد وتقدم التصريح به في عبارة الخازن وفي البيضاوي والنطق والمنطق في التعارف كل لفظ يعبر به عما في الضمير مفردا كان أو مركبا مفيدا كان أو غير مفيد وقد يطلق على كل ما يصوّت به على التشبيه أو التبع كقولهم نطقت الحمامة ومنه الناطق والصامت للحيوان والجماد فان الاصوات الحيوانية من حيث انها تابعة للتخيلات منزلة منزلة ا... ت سيما وفيها ما يتفاوت باختلاف الاغراض بحيث يفهمها ما هو من جنسه ولعل سليمان عليه السلام مهما سمع صوت حيوان علم بقوته القدسية الغرض الذي صوّت لاجله والغرض الذي تنحاه به اه وفي القرطبي وقال يا أيها الناس أي قال سليمان لبني اسرائيل على جهة الشكر لنعم الله علمنا منطق الطير أي تفضل الله علينا زيادة على ما ورثناه من داود من العلم والنبوة والخلافة في الارض أن فهمنا من أصوات الطير المعاني التي في نفوسها قال مقاتل في الآية كان سليمان جالسا اذ مرّ به طائر يطوف فقال لجلسائه أتدرون ما يقول هذا الطائر انها قالت لي السلام عليك أيها الملك المسلط والنبي لبني اسرائيل أعطاك الله الكرامة وأظهرك على عدوك اني منطلق الى افراخي ثم أمرّ بك الثانية وانه سيرجع الينا الثانية ثم رجع فقال انهم يقول السلام عليك أيها الملك المسلط ان شئت ان تأذن لي كيما أكتسب على افراخي حتى يشبوا ثم آتيك فافعل بي ما شئت فأخبرهم سليمان بما قال وأذن له فانطلق وقال فرقد السبخي مرّ سليمان على بلبل فوق شجرة يحرك رأسه ويميل ذنبه فقال لاصحابه أتدرون ما يقول هذا البلبل قالوا لا يا نبي الله قال انه يقول أكلت نصف ثمرة فعلى الدنيا العفا ومرّ بهدهد فوق شجرة وقد نصب له صبي فخا فقال له سليمان احذر فقال الهدهد يا نبي الله هذا صبي ولا عقل له فانا أسخر به ثم رجع سليمان فوجده قد وقع في حبالة الصبي وهو في يده فقال له ما هذا قال ما رأيتها حين وقعت فيها يا نبي الله قال ويحك فأنت ترى الماء تحت الارض أما ترى الفخ فقال يا نبي الله اذا نزل القضاء عمي البصر وقال كعب صاح ورشان عند سليمان بن داود فقال سليمان أتدرون ما يقول قالوا لا قال انه يقول لدوا للموت وابنوا للخراب وصاحت فاختة فقال أتدرون ما تقول قالوا لا قال انها تقول ليت الخلق لم يخلقوا وليتهم اذا خلقوا علموا ما خلقوا له وصاح عنده طاوس فقال أتدرون ما يقول قالوا لا قال انه يقول كما تدين ... ... ح عنده هدهد فقال أتدرون ما يقول قالوا لا قال انه يقول من لا يرحم لا يرحم وصاح عنـ... صرد فقال أتدرون ما يقول قالوا لا قال انه يقول استغفروا الله يا مذنبون فمن ثم ... رسول الله صلى الله عليه وسلم عن قتله وقيل ان الصرد هو الذي دل آدم على مكان البيت ولذلك يقال له الصرد الصرام وروى عن أبي هريرة وصاحت عنده طيطوى فقال أتدرون ما تقول قالوا لا قال انها تقول كل حي ميت وكل جديد بال وصاحت عنده خطافة فقال أتدرون

ماتقول قالوا الا قال انها تقول قدموا خيرا تجدوه فمن ثم نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم
عن قتلها وقيل ان آدم خرج من الجنة فاشتكى الى الله تعالى الوحشة فآنسه الله بالخطاف
وألزمها البيوت فهي لا تفارق بني آدم انسالهم قال ومعها أربع آيات من كتاب الله لو أنزلنا
هذا القرآن على جبل الآية الى آخرها وتمد صوتها بقولها العزيز الحكيم وهدرت حمامة
عند سليمان فقال أتدرون ماتقول قالوا الا قال انها تقول سبحان ربي الاعلى عدد مافي
سموانه وأرضه وصاح قمري عند سليمان فقال أتدرون مايقول قالوا الا قال انه يقول سبحان
ربي العظيم المهيمن قال كعب وحدثهم سليمان فقال الغراب يقول اللهم العن العشار
والحدأ يقول كل شئ هالك الا وجهه والقطاة تقول من سكت سلم والببغا تقول ويل لمن
الدنيا همه والضفدع تقول سبحان ربي القدوس والبازي يقول سبحان ربي وبحمده
والسرطان يقول سبحان المذكور بكل مكان وقال مكحول صاح دراج عند سليمان فقال
أتدرون مايقول قالوا الا قال انه يقول الرحمن على العرش استوى وقال الحسن قال النبي
صلى الله عليه وسلم الديك اذا صاح قال اذكروا الله ياغافلين وقال الحسن بن علي قال
النبي صلى الله عليه وسلم النسر اذا صاح قال يا ابن آدم عش ماشئت فآخرك الموت واذا صاح
العقاب قال في البعد من الناس راحة واذا صاح القنبر قال الهي العن مبغض آل محمد واذا
صاح الخطاف قال الحمد لله رب العالمين الى آخرها فيقول ولا الضالين فيمد بها صوته كما يمد
القارى قال قتادة والشعبي انما هذا الامر في الطير خاصة لقوله علمنا منطق الطير والنملة
طائر اذ قد يوجد له أجنحة قال الشعبي وكذلك كانت هذه النملة ذات جناحين وقالت فرقة
بل كان في جميع الحيوان وانما ذكر الطير لانه كان جندا من جند سليمان يحتاجه في التظليل
عن الشمس وفي البعث في الامور فخص بالذكر لكثرة مداخلته ولان أمر سائر الحيوان نادر
وغير متردد ترداد أمر الطير وقد اتفق الناس على انه كان يفهم كلام من لا يتكلم ويخلق
له فيه القول من النبات فكان كل نبت يقول له انا شجر كذا أنفع من كذا وأضر من كذا فما
ظنك بالحيوان اه بحروفه (قوله وحشر لسليمان جنوده من الجن والانس) من الاماكن
المختلفة في مسير له فهم يوزعون أي يحبسون حتى يرد أولهم على آخرهم قيل كان في جنوده
وزراء وهم النقباء ترد أول العسكر على آخره لئلا يتقدموا في المسير قال محمد بن كعب
القرظي كان عسكر سليمان عليه الصلاة والسلام مائة فرسخ في مائة فرسخ خمسة وعشرون
منها للانس وخمسة وعشرون للجن وخمسة وعشرون للوحش وخمسة وعشرون للطير وقيل
نسجت له الجن بساطا من ذهب وحرير فرسخا في فرسخ وكان يوضع كرسيه في وسطه فيقعد
وحوله كراسي من ذهب وفضة فيقعد الانبياء على كراسي الذهب والعلماء على كراسي الفضة
والناس حوله والجن والشياطين حول الناس والوحش حولهم وتظله الطير بأجنحتها حتى
لايقع عليه شمس وكان له ألف بيت من قوارير على الخشب فيها ثلاثمائة منكوحة يعني حرة
وسبعمائة سرية فيأمر الريح العاصف فترفعه ثم يأمر الرخاء فتسير به وروي عن كعب
الاحبار أنه قال كان سليمان اذا ركب حمل أهله وخدمه وحشمه وقد اتخذ مطابخ ومخابز
فيها تنانير الحديد والقدور العظام تسع كل قدر عشرة من الابل فتطبخ الطباخون وتخبز

(ان هذا) المؤتى (لهو الفضل المبين) الدين الظاهر (وحشر) جمع (لسليمان جنوده من الجن والانس والطير) في مسير له

الخبازون

الخبازون وهو بين السماء والارض واتخذ ميادين للدواب فتجري بين يديه والريح تهوى فسار من اصطخر يريد اليمن فسلك على مدينة رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما وصل اليها قال سليمان هذه دار هجرة نبي يكون آخر الزمان طوبى لمن آمن به وطوبى لمن اتبعه ولما وصل مكة رأى حول البيت أصناما تعبد فجاوزه سليمان فلما جاوزه بكى البيت فأوحى الله اليه ما يبكيك قال يارب ابكاني ان هذا نبي من انبيائك ومعه قوم من أوليائك مروا علي ولم يصلوا عندي والاصنام تعبد حولي من دونك فأوحى الله تعالى اليه لا تبك فاني سوف أملأ لك وجوها سجدا وأنزل فيك قرآنا جديدا وأبعث منك نبيا في آخر الزمان أحب أنبيائي الي وأجعل فيك عمارا من خلقي يعبدونني أفرض عليهم فريضة يحنون اليك حنين الناقة الى ولدها والحمامة الى بيضها وأطهرك من الاوثان والاصنام وعبدة الشيطان ثم مضى سليمان حتى مر بوادي النمل اه خازن (قوله يجمعون ثم يساقون) أي يمنعون من التقدم حتى يجتمعوا ثم يساقون أي يؤمرون بالسير وفي القرطبي فهم يوزعون معناه يكفون ويوقفون ويرد أولهم على آخرهم قال قتادة والوازع في الحرب الموكل بالصفوف يزع من تقدم منهم وفي الآية دليل على اتخاذ الامام الحكام وزعة يكفون الناس ويمنعونهم من تطاول بعضهم على بعض اذ لا يمكن الحكام ذلك بأنفسهم وقال الحسن أيضا لا بد للناس من وازع أي من سلطان يكفهم اه وفي المختار وزعه يزعه وزعا مثل وضعه يضعه وضعا أي كفه فاتزع أي انكف وأوزعه بالشيء أغراه به واستوزعت الله شكره فأوزعني أي استلهمته فألهمني والوازع الذي يتقدم الصف ويصلحه ويقدم ويؤخر وجمعه وزعة وقال الحسن لا بد للناس من وازع أي من سلطان يكفهم يقال وزعت الجيش اذا حبست أولهم على آخرهم قال الله تعالى فهم يوزعون وقوله وقال رب أوزعني من هذا المعنى لان تحقيقه ألهمني بحيث أزع نفسي عما يسخطك اه قرطبي وفي أبي السعود فهم يوزعون أي يحبس أوائلهم على أواخرهم أي يوقف أوائل العسكر حتى يلحقهم الاواخر فيكونوا مجتمعين لا يتخلف منهم أحد وذلك للكثرة العظيمة ويجوز أن يكون ذلك لترتيب الصفوف كما هو المعتاد في العساكر وفيه اشعار بكمال مسارعتهم الى السير وتخصيص حبس أوائلهم بالذكر دون سوق أواخرهم مع أن التلاحق يحصل بذلك أيضا لما ان أواخرهم غير قادرين على ما يقدر عليه أوائلهم من السير السريع وهذا كله اذا لم يكن سيرهم بتسيير الريح في الجو اه (قوله حتى اذا أتوا) غاية لمحذوف تقديره فساروا حتى اذا أتوا الخ أي ساروا مشاة على الارض وركبانا حتى اذا أتوا على وادي النمل أي على مكان فيه نمل كثير اه شيخنا وفي السمين حتى اذا أتوا في المغيا بحتى وجهان أحدهما يوزعون لانه مضمن معنى فهم يسيرون ممنوعا بعضهم من مفارقة بعض حتى اذا أتوا والثاني انه محذوف أي فساروا حتى اذا أتوا وتقدم الكلام في حتى الداخلة على اذا هل هي حرف ابتداء أو حرف جر اه (قوله نمله صغار) أي نمل هذا الوادي صغار وهو النمل المعروف أو كبار أي كالبخاتي أو كالذباب والقول الاول هو المشهور اه شيخنا (قوله قالت نملة) أي قالت قولا مشتملا على حروف وأصوات والمراد قالته على وجه النصيحة يا أيها النمل الخ

(فهم يوزعون) يجمعون ثم يساقون (حتى اذا أتوا على وادي النمل) هو بالطائف أو بالشام نمله صغار أو كبار (قالت نملة)

وقد اشتمل هذا القول منها على أحد عشر نوعا من البلاغة أولها النداء بياء وثانيها كنت بأى وثالثها نبهت بها التنبيه ورابعها سمت بقولها النمل وخامسها أمرت بقولها ادخلوا وسادسها نصت بقولها مساكنكم وسابعها حذرت بقولها لا يحطمنكم وثامنها خصصت بقولها سليمان وتاسعها عممت بقولها وجنوده وعاشرها اشارت بقولها وهم وحادى عشرها عذرت بقولها لا يشعرون اه شيخنا نقلا عن السيوطى فى الاتقان (قوله ملكة النمل) وكانت عرجاء ذات جناحين وهى من الحيوانات التى تدخل الجنة اه شيخنا وفى القرطبى قال الثعلبى كان للنملة جناحان فصارت من الطير فلذلك علم منطقها ولولا ذلك لما علمه قال أبو اسحاق الثعلبى ورأيت فى بعض الكتب ان سليمان قال لها لم حذرت النمل أخفت من ظلمى اما علمت انى نبى عدل فلم قلت لا يحطمنكم سليمان وجنوده فقالت النملة أما سمعت قولى وهم لا يشعرون مع انى لم أرد حطم النفوس وانما أردت حطم القلوب خشية ان يتمنين مثل ما أعطيت ويفتتن بالدنيا ويشتغلن بالنظر الى ملكك عن التسبيح والذكر فلما تكلمت مع سليمان مضت مسرعة الى قومها فقالت هل عندكم من شئ نهديه الى نبى الله قالوا وما قدر ما نهدى له والله ما عندنا الا نبقة واحدة قالت حسنة ائتونى بها فأتوها بها فحملتها بفيها وانطلقت تجرها وأمر الله الريح فحملتها وأقبلت تشق الجن والانس والعلماء والانبياء على البساط حتى وقفت بين يديه فوضعت تلك النبقة من فيها فى فيه وأنشأت تقول

ألم ترنا نهدى الى الله ماله * وان كان عنه ذا غنى فهو قابله
ولو كان يهدى للجليل بقدره * لاقصر عنه البحر يوما وساحله
ولكننا نهدى الى من نحبه * فيرضى بها عنا ويشكر فاعله
وما ذاك الامن كريم فعاله * والا فما فى ملكنا ما يشاكله

فقال لها بارك الله فيكم فهم بتلك الدعوة أشكر خلق الله وأكثر خلق الله والنمل حيوان معروف شديد الاحساس والشم حتى انه يشم الشئ من بعد ويدخر قوته ومن شدة ادراكه انه يفلق الحبة فلقتين خوفا من الانبات ويفلق حبة الكسبرة أربع فلق لانها اذا فلقت فلقتين نبتت ويأكل فى عامه نصف ما جمع ويستبقى باقيه عدة اه وهذه النملة التى تكلمت مع سليمان مؤنثة حقيقة بدليل لحاق علامة التأنيث لفعلها لان نملة تطلق على الذكر والانثى فاذا اريد تمييز ذلك قيل نملة ذكر ونملة انثى نحو حمامة ويمامة وحكى الزمخشرى عن أبى حنيفة رضى الله عنه انه وقف على قتادة وهو يقول سلونى فأمر أبو حنيفة شخصا سأل قتادة عن نملة سليمان هل كانت ذكرا أو انثى فلم يجب فقيل لابى حنيفة فى ذلك فقال كانت انثى واستدل بلحاق العلامة قال الزمخشرى وذلك ان النملة مثل الحمامة والشاة فى وقوعهما على المذكر والمؤنث فيميز بينهما بعلامة نحو قولهم حمامة ذكر وحمامة انثى انتهى الا ان الشيخ قد رد هذا فقال ولحاق التاء فى قالت لا يدل على ان النملة مؤنثة بل يصح ان يقال فى المذكر قالت نملة لان نملة وان كانت بالتاء هو مما لا يتميز فيه المذكر من المؤنث وما كان كذلك كاليمامة والقملة مما يفرق بينه وبين جمعه بتاء التأنيث من الحيوان

ملكة النمل

فا

فانه يخبر عنه اخبار ا[illegible]نث ولا يدل كونه مخبرا عنه أخبار المؤنث على انه ذكر أو أنثى لان التاء دخلت فيـ[illegible] لواحد والجمع لا للدلالة على التأنيث الحقيقي بل للدلالة على الوحدة من هذ[illegible]س اهـ سمين (قوله وقد رأت جند سليمان) مقتضى هذا مع قوله الآتي وقد سمعه من ثلاثة اميال انها رأت سليمان وجنوده من تلك المسافة ولينظر هل هذه القوة في النمل دائما أو كانت خصوصية لهذه النملة فليتأمل (قوله لا يحطمنكم سليمان) فيه وجهان أحدهما انه نهي والثاني انه جواب للامر واذا كان نهيا ففيه وجهان أحدهما انه نهي مستأنف لا تعلق له بما قبله من حيث الاعراب وانما هو نهي لسليمان وجنوده في اللفظ وفي المعنى للنمل أي لا تكونوا بحيث يحطمونكم كقوله لا أرينك ههنا والثاني انه بدل من جملة الامر قبله وهي ادخلوا وقد تعرض الزمخشري لذلك فقال فان قلت لا يحطمنكم ماهو قلت يحتمل أن يكون جوابا للامر وأن [يكو]ن نهيا بدلا من الامر والذي جوز أن يكون بدلا منه انه في معنى لا تكونوا حيث انتم فيحطمنكم على طريقة لا أرينك ههنا اراد لا يحطمنكم جنود سليمان فجاءت بما هو أبلغ اهـ سمين وفي المختار حطمه من باب ضرب أي كسره فانحطم وتحطم والتحطيم التكسير و[illegible]ام ماتكسر [من] اليبس اهـ (قوله وهم لا يشعرون) جملة حالية اهـ سمين (قوله فتبسم ضاحكا) هذا [مفر]ع على محذوف تقديره فسمع قولها المذكور فتبسم كما يشير له صنيع الشارح حيث قال وقد سمعه من ثلاثة اميال الخ وكل من التبسم والضحك والقهقهة انفتاح في الفم لكن الاول انفتاح بلا صوت أصلا والثاني انفتاح مع صوت خفيف والثالث انفتاح مع صوت قوي اهـ ع ش على المواهب وفي الخازن فان قلت ما كان سبب ضحك سليمان عليه الصلاة والسلام قلت سببه شيئان أحدهما مادل على ظهور رحمته ورحمة جنوده وشفقتهم وذلك قولها وهم لا يشعرون يعني انهم لو شعروا لم يفعلوا الثاني سروره بما آتاه الله مما لم يؤ[ت] أحدا من ادراك سمعه ما قالته النملة وقيل ان الانسان اذا رأى أو سمع مالا عهد له به تعجب وضحك اهـ (قوله حتى دخلوا بيوتهم) غاية في قوله فحبس جنده اهـ (قوله في هذا السير) أي في خصوص هذا السير أي في وقت مروره على وادي النمل وكان هو وجنوده في غير هذا الوقت يركبون على البساط وتسيرهم الريح لكن سبب سيرهم في هذا الوقت ركبانا ومشاة ما أشار له الخطيب ونصه وكان سليمان يأمر الريح العاصف فترفعه ثم يأمر الرخاء فتسير به مسيرة شهر وأوحى الله اليه وهو يسير بين السماء والارض اني قد زدت في ملكك ان لا يتكلم أحد من الخلائق بشئ الا جاءت به الريح فأخبرتك به ويحكى انه مر بحراث فقال الحراث لقد أوتي آل داود ملكا عظيما فالقته الريح في أذن سليمان فنزل ومشى الى الحراث وقال اني مشيت اليك لئلا تتمنى ما لا تقدر عليه ثم قال لتسبيحة واحدة يقبلها الله خير مما أوتي آل داود واستمر ماشيا بمن معه [حتى ا]ذا أتوا أي أشرفوا على وادي النمل الخ اهـ وفي الخازن فان قلت كيف يتصور الحطم [من سلي]مان وجنوده وهم فوق البساط على متن الريح قلت كأنهم أرادوا النزول عند منقطع الوادي فلذلك قالت النملة لا يحطمنكم سليمان وجنوده لانه ما دامت الريح تحملهم في الهواء لا يخاف حطمهم اهـ (قوله وعلى والدي) قال أهل الكتاب وأمه هي زوجة أوريا بوزن

وقد رأت جند سليمان (يا أيها النمل ادخلوا مساكنكم لا يحطمنكم) يكسرنكم (سليمان وجنوده وهم لا يشعرون) نزل النمل منزلة العقلاء في الخطاب بخطابهم (فتبسم) سليمان ابتداء (ضاحكا) انتهاء (من قولها) وقد سمعه من ثلاثة اميال حملته اليه الريح فحبس جنده حين أشرف على واديهم حتى دخلوا بيوتهم وكان جنده ركبانا ومشاة في هذا السير (وقال رب أوزعني) ألهمني (ان أشكر نعمتك التي أنعمت) بها (علي وعلى والدي وأن أعمل صالحا ترضاه

قوتلا التى امتحن الله بها داود اه قرطبى وأدرج فيه ذكر والديه تكثيرا للنعمة أو تعميما لها فان النعمة عليهما نعمة عليه والنعمة عليه يرجع نفعها اليهما سيما الدينية اه بيضاوى (قوله فى عبادك الصالحين) على حذف مضاف أى فى جملة عبادك أو فى بمعنى مع اه شيخنا فان قيل درجات الانبياء أفضل من درجات الصالحين فما السبب فى ان الانبياء يطلبون جعلهم من الصالحين وقد تمنى يوسف عليه السلام ذلك بقوله فاطر السموات والارض انت ولىّ فى الدنيا والآخرة توفنى مسلما وألحقنى بالصالحين أجيب بان الصالح الكامل هو الذى لا يعصى الله ولا يفعل معصية ولا يهمّ بها وهذه درجة عالية اه خطيب (قوله وتفقد الطير) هذا شروع فى أمر آخر وقع له فى مسيره الذى كانت فيه قصة النمل والتفقد تطلب المفقود الغائب عنك والطير اسم جمع واحده طائر والمراد هنا جنسه وجماعته التى كانت تصحبه فى سفره وتظلله باجنحتها اه قرطبى وفى الخازن وكان سبب تفقده الهدهد وسؤاله عنه اخلاله بالنوبة وذلك ان سليمان عليه الصلاة والسلام كان اذا نزل منزلا تظلله جنوده من الجن والانس والطير من الشمس فأصابته الشمس من موضع الهدهد فنظر فرآه خاليا وروى عن ابن عباس ان الهدهد كان دليل سليمان على الماء وكان يعرف موضع الماء ويرى الماء تحت الارض كما يرى فى الزجاجة ويعرف قربه وبعده فينقر الارض ثم تجىء الشياطين فيحفرونه ويستخرجون الماء فى ساعة يسيرة قال سعيد بن جبير لما ذكر ابن عباس هذا قال له سعيد بن الازرق يا وصاف انظر ما تقول ان الصبىّ منا يضع الفخ ويحثو عليه التراب فيجىء الهدهد وهو لا يبصر الفخ حتى يقع فى عنقه فقال له ابن عباس ويحك ان القدر اذا جاء حال دون البصر وفى رواية اذا نزل القضاء والقدر ذهب اللب وعمى البصر فنزل سليمان منزلا واحتاج الى الماء فطلبوه فلم يجدوه فتفقد الهدهد ليدل سليمان على الماء فقال مالى لا أرى الهدهد الخ اه قال الكلبى ولم يكن له فى مسيره الا هدهد واحد اه قرطبى (قوله فتستخرجه الشياطين) أى بان تسلخ وجه الارض عن الماء كما تسلخ الشاة اه قرطبى وسلخ من باب قطع ونصر اه مختار (قوله مالى لا أرى الهدهد) هذا استفهام استخبار ولا حاجة الى ادعاء القلب وأن الاصل ما للهدهد لا أراه اذ المعنى صحيح بدونه والهدهد معروف اه سمين (قوله أم كان من الغائبين) أم منقطعة كأنه لما لم يره ظن انه حاضر ولا يراه لساتر أو غيره فقال مالى لا أراه ثم احتاط فلاح له انه غائب فأضرب عن ذلك وأخذ يقول أهو غائب كأنه يسأل عن صحة ما لاح له اه بيضاوى وعلى هذا فتقدر ببل والهمزة أى بل وحدها أو بالهمزة وحدها على ما تقدم غير مرة فى الكلام على أم المنقطعة وكان سبب غيبة الهدهد على ما ذكره العلماء ان سليمان عليه الصلاة والسلام لما فرغ من بناء بيت المقدس عزم على الخروج الى أرض الحرم فتجهز للمسير واستصحب جنوده من الجن والانس والطير والوحش فحملتهم الريح فلما وافى الحرم أقام ما شاء الله ان يقيم وكان ينحر فى كل يوم طول مقامه خمسة آلاف ناقة ويذبح خمسة آلاف ثور وعشرين ألف شاة وقال لمن حضره من اشراف قومه ان هذا المكان يخرج منه نبىّ عربىّ صفته كذا وكذا ويعطى النصر على جميع من عاداه وتبلغ هيبته مسيرة شهر القريب والبعيد

وأدخلنى برحمتك فى عبادك الصالحين) الانبياء والاولياء (وتفقد الطير) ليرى الهدهد الذى يرى الماء تحت الارض ويدل عليه بنقره فيها فتستخرجه الشياطين لاحتياج سليمان اليه للصلاة فلم يره (فقال مالى لا أرى الهدهد) أى أعرض لى ما منعنى من رؤيته (أم كان من الغائبين) فلم أره لغيبته

عنده فى الحق سواء لا تأخذه فى الله لومة لائم قالوا فبأى دين يدين يانبى الله قال بدين الله
الحنيفية فطوبى لمن أدركه وآمن به قالوا كم بيننا وبين خروجه يانبى الله قال مقدار ألف سنة
فليبلغ الشاهد الغائب فانه سيد الانبياء وخاتم الرسل قال فأقام بمكة حتى قضى نسكه ثم خرج
من مكة صباحا وسار نحو اليمن فوافى صنعاء وقت الزوال وذلك مسيرة شهر فرأى أرضا
حسناء تزهو خضرتها فأحب النزول بها ليصلى ويتغدى فلما نزل قال الهدهد قد اشتغل
سليمان بالنزول فارتفع نحو السماء ينظر الى طول الدنيا وعرضها ففعل ذلك فبينما هو ينظر
يمينا وشمالا رأى بستانا لبلقيس فنزل اليه فاذا هو بهدهد آخر وكان اسم هدهد سليمان
يعفور وهدهد اليمن عفير فقال عفير ليعفور من اين أقبلت قال أقبلت من الشام مع صاحبى
سليمان بن داود قال ومن سليمان قال ملك الانس والجن والشياطين والطير والوحش
والرياح فمن انت قال عفير أنا من هذه البلاد قال ومن ملكها قال امرأة يقال لها بلقيس
وان لصاحبك ملكا عظيما ولكن ليس ملك بلقيس دونه فانها تملك اليمن وتحت يدها اربعمائة
ملك كل ملك على كورة مع كل ملك أربعة آلاف مقاتل ولها ثلثمائة وزير يدبرون ملكها
ولها اثنا عشر قائدا مع كل قائد اثنا عشر ألف مقاتل فهل انت منطلق معى حتى تنظر الى
ملكها قال أخاف ان يتفقدنى سليمان فى وقت الصلاة اذا احتاج الماء قال الهدهد اليمانى
ان صاحبك يسره ان تأتيه بخبر هذه الملكة قال فانطلق معه ونظر الى بلقيس وملكها
وأما سليمان فنزل على غير ماء فسأل عن الماء الجن والانس فلم يعلموا فتفقد الهدهد فلم يره
فدعا بعريف الطير وهو النسر فسأله عن الهدهد فقال أصلح الله الملك ما أدرى اين هو وما
أرسلته الى مكان فغضب سليمان وقال لأعذبنه الآية ثم دعا العقاب وهو أشد الطير طيرانا
فقال له على بالهدهد الساعة فارتفع العقاب فى الهواء حتى نظر الى الدنيا كالقصعة بين
يدى أحدكم ثم التفت يمينا وشمالا فرأى الهدهد مقبلا من نحو اليمن فانقض العقاب يريده
وعلم الهدهد أن العقاب يقصده بسوء فقال بحق الذى قواك وأقدرك على الا مارحمتنى
ولم تتعرض لى بسوء فتركه العقاب وقال ويلك ثكلتك امك ان نبى الله قد حلف ان يعذبك
أو يذبحك فصارا متوجهين نحو سليمان عليه الصلاة والسلام فلما انتهيا الى العسكر تلقاه
النسر والطير وقالوا له ويلك اين غبت فى يومك هذا فلقد توعدك نبى الله وأخبراه بما قال
سليمان فقال الهدهد أوما استثنى نبى الله فقالوا بلى انه قال أو ليأتينى بسلطان مبين فقال
نجوت اذن وكانت غيبته من الزوال ولم يرجع الا بعد العصر فانطلق به العقاب حتى أتيا
سليمان وكان قاعدا على كرسيه فقال العقاب قد أتيتك به يانبى الله فلما قرب منه الهدهد رفع
رأسه وأرخى ذنبه وجناحيه يجرهما على الارض تواضعا لسليمان فلما دنا منه أخذ برأسه
فمده اليه وقال له اين كنت لأعذبنك عذابا شديدا فقال يانبى الله اذكر وقوفك بين يدى الله
عز وجل فلما سمع سليمان عليه الصلاة والسلام ذلك ارتعد وعفا عنه ثم سأله ما الذى أبطأك
عنى فقال الهدهد أحطت بما لم تحط به الخ اه خازن (قوله لأعذبنه عذابا شديدا الخ)
الحلف فى الحقيقة على أحد الاولين بتقدير عدم الثالث فكلمة أو بين الاولين للتخيير وفى
الثالث للترديد بينه وبينهما قال الزمخشرى فان قلت قد حلف على أحد ثلاثة أشياء فحلفه

فلما تحققها قال (لاعذبنه عذابا) تعذيبا (شديدا)

ورآى

على قبليه لا كلام فيه ولكن كيف صح عطفه على فعل الهدهد ومن اين درى انه يأتى بسلطان حتى يقول أو ليأتينى بسلطان مبين قلت لما نظم الثلاثة بأو فى الحكم الذى هو الحلف آل كلامه الى قولك ليكونن أحد الامور يعنى ان كان الاتيان بسلطان لم يكن تعذيب ولا ذبح وان لم يكن كان أحدهما وليس فى هذا ادعاء دراية اه كرخى وأو الثانية ترجع فى المعنى الى انها بمعنى الا وهى قيد فى كل من الامرين قبلها فكأنه قال لاعذبنه الا ان يأتينى أولاذبحنه الا أن يأتينى بسلطان مبين اه (قوله بنتف ريشه الخ) هذا أحد أقوال فى معنى تعذيب سليمان للطير وقيل هو أن يجعل الطير مع ضده وقيل هو بالتفريق بينه وبين ألفه وقيل هو أن يطلى بالقطران ويشمس اه أبو السعود (قوله بنون مشددة مكسورة الخ) عبارة السمين قرأ ابن كثير بنون التوكيد المشددة بعدها نون الوقاية وهذا هو الاصل واتبع مع ذلك رسم مصحفه والباقون بنون مشددة فقط والاظهر أنها نون التوكيد الشديدة توصل بكسرها الياء المتكلم وقيل بل هى نون التوكيد الخفيفة أدغمت فى نون الوقاية وليس بشئ لمخالفة الفعلين قبله وقرأ عيسى بن عمر بنون مشددة مفتوحة لم يصلها بالياء اه (قوله فمكث غير بعيد) الضمير الفاعل للهدهد بقرينة قوله وحضر لسليمان ويحتمل أن يعود على سليمان نفسه والمعنى بقى سليمان بعد التفقد والوعيد غير طويل اه قرطبى (قوله بضم الكاف وفتحها) الاول من باب قرب والثانى من باب نصر اه (قوله فقال أحطت بما لم تحط به) أى علمت ما لم تعلم به وبلغت ما لم تبلغ انت ولا جنودك ألهم الله الهدهد هذا الكلام فكافح سليمان تنبيها على أن أدنى جنده قد أحاط علما بما لم يحط به ليكون لطفا به فى ترك الاعجاب والاحاطة بالشئ علما ان يعلمه من جميع جهاته حتى لا يخفى عليه معلوم اه خازن فان قلت كيف خفى على سليمان مكانها وكانت المسافة بينهما قريبة وهى مسيرة ثلاث مراحل بين صنعاء ومأرب فالجواب ان الله عز وجل أخفى ذلك عنه لمصلحة رآها كما أخفى مكان يوسف على يعقوب اه قرطبى (قوله قبيلة باليمن الخ) أى فمن صرفه نظر الى ان أصله اسم رجل ومن لم يصرفه نظر الى انه اسم قبيلة فان فيه التعريف والتأنيث اه كرخى (قوله اسمها بلقيس) وهى بنت شراحيل من نسل يعرب بن قحطان وكان أبوها ملكا عظيم الشأن قد ولد له أربعون ملكا هو آخرهم وكان الملك يملك أرض اليمن كلها وكان يقول لملوك الاطراف ليس أحد منكم كفؤا لى وأبى أن يتزوج فيهم فخطب الى الجن فزوجوه امرأة منهم يقال لها ريحانة بنت السكن قيل فى سبب وصوله الى الجن حتى خطب اليهم انه كان كثير الصيد فربما اصطاد من الجن وهم على صور الظباء فيخلى عنهم فظهر له ملك الجن وشكره على ذلك واتخذه صديقا فخطب ابنته فزوجه اياها اه خازن وفى القاموس وبلقيس بالكسر ملكة سبأ اه (قوله وأوتيت من كل شئ) يجوز أن تكون هذه الجملة معطوفة على تملكهم وجاز عطف الماضى على المضارع لان المضارع بمعناه أى ملكتهم ويجوز أن تكون فى محل نصب على الحال من مرفوع تملكهم وقد معها مقدرة عند من يرى ذلك اه سمين قال ابن عباس كان يخدمها النساء وكان معها لخدمتها ستمائة امرأة اه قرطبى (قوله من كل شئ) عام

بنتف ريشه وذنبه ورميه فى الشمس فلا يمتنع من الهوام (أولاذبحنه) بقطع حلقومه (أو ليأتينى) بنون مشددة مكسورة أو مفتوحة يليها نون مكسورة (بسلطان مبين) ببرهان بين ظاهر على عذره (فمكث) بضم الكاف وفتحها (غير بعيد) أى يسيرا من الزمان وحضر لسليمان متواضعا برفع رأسه وارخاء ذنبه وجناحيه فعفا عنه وسأله عما لقى فى غيبته (فقال أحطت بما لم تحط به) أى اطلعت على ما لم تطلع عليه (وجئتك من سبأ) بالصرف وتركه قبيلة باليمن سميت باسم جد لهم باعتباره صرف (بنبأ) خبر (يقين انى وجدت امرأة تملكهم) أى هى ملكة لهم اسمها بلقيس (وأوتيت من كل شئ) يحتاج اليه الملوك من الآلة والعدة

أريد به الخصوص كما أشار له بقوله تحتاج اليه الملوك الخ (قوله ولها عرش عظيم) فان قلت قد وصف عرش بلقيس بالعظم وعرش الله بالعظم فما الفرق بينهما قلت وصف عرشها بالعظم بالنسبة اليها والى امثالها من ملوك الدنيا وأما وصف عرش الله تعالى بالعظم فهو بالنسبة الى جميع المخلوقات من السموات والارض وما بينهما فحصل الفرق اه خازن والى هذا الفرق أشار الشارح بقوله فيما يأتى وبينهما بون عظيم اه شيخنا (قوله طوله ثمانون الخ) عبارة القرطبى قال مقاتل كان طوله ثمانين ذراعا وعرضه كذلك وارتفاعه فى الهواء كذلك اه (قوله مضروب) أى مصنوع (قوله عليه سبعة أبواب) صوابه سبعة ابيات بدليل قوله على كل بيت باب مغلق وعبارة الخازن وعليه سبعة ابيات وعلى كل بيت باب مغلق اه ولعل قول الجلال ابواب تحريف من النساخ اه (قوله وجدتها) هى التى بمعنى لقيت وأصبت فتتعدى لواحد فيكون يسجدون حالا من مفعولها وما عطف عليه اه سمين (قوله يسجدون للشمس) أى فهم مجوس (قوله فهم لا يهتدون ألا يسجدوا لله الخ) فى هذا الكلام مناسبة لما قبله وهى الرد على من يعبد الشمس وغيرها من دون الله لانه لا يستحق العبادة الا من هو قادر على من فى السموات والارض عالم بجميع المعلومات اه خازن وقوله الذى يخرج الخبء فيه دليل على القدرة وقوله ويعلم ما يخفون الخ فيه دليل على اثبات العلم اه شيخنا (قوله ألا يسجدوا لله) يجب حذف هذه النون فى الرسم وان هى الناصبة للفعل ولا زائدة والمعنى ان يسجدوا وهذا الفعل مع ان معمول لقوله لا يهتدون لكن باسقاط حرف الجر وهو الى والمعنى فهم لا يهتدون الى ان يسجدوا أى الى السجود وعلى هذا الاعراب لا يصح الوقف على قوله لا يهتدون ويصح أن يكون بدلا من أعمالهم والتقدير وزين لهم الشيطان أعمالهم عدم السجود اه شيخنا وفى السمين قوله ألا يسجدوا قرأ الكسائى بتخفيف ألا والباقون بتشديدها فأما قراءة الكسائى فألا فيها حرف تنبيه واستفتاح ويا بعدها حرف نداء أو تنبيه أيضا على ما سيأتى واسجدوا فعل أمر فكان حق الخط على هذه القراءة أن يكون يا اسجدوا ولكن الصحابة أسقطوا ألف يا وهمزة الوصل من اسجدوا خطا لما سقطا لفظا ووصلوا الياء بسين اسجدوا فصارت صورته يسجدوا كما ترى فاتحدت القراءتان لفظا وخطا واختلفتا تقديرا واختلف النحويون فى يا هذه هل هى حرف تنبيه أو للنداء والمنادى محذوف تقديره يا هؤلاء اسجدوا وقد تقدم ذلك عند قوله تعالى فى سورة النساء يا ليتنى والمرجح أن تكون للتنبيه لئلا يؤدى الى حذف كثير من غير بقاء ما يدل على المحذوف ألا ترى ان جملة النداء حذفت فلو ادعيت حذف المنادى كثر الحذف ولم يبق معمول يدل على عامله بخلاف ما اذا جعلتها للتنبيه ولكن عارضنا هنا ان قبلها حرف تنبيه آخر وهو ألا وقد اعتذر عن ذلك بأنه جمع بينهما تأكيدا وأما قراءة الباقين فتحتاج الى امعان نظر وفيها أوجه كثيرة * أحدها ان ألا أصلها ان لا فأن ناصبة للفعل بعدها ولذلك سقطت نون الرفع ولا بعدها حرف نفى وأن وما بعدها فى موضع مفعول يهتدون على اسقاط الخافض أى الى ان لا يسجدوا ولا مزيدة كزيادتها فى لئلا يعلم أهل

(ولها عرش) سرير (عظيم) طوله ثمانون ذراعا وعرضه أربعون ذراعا وارتفاعه ثلاثون ذراعا مضروب من الذهب والفضة مكلل بالدر والياقوت الاحمر والزبرجد الاخضر والزمرد وقوائمه من الياقوت الاحمر والزبرجد الاخضر والزمرد عليه سبعة أبواب على كل بيت باب مغلق (وجدتها وقومها يسجدون للشمس من دون الله وزين لهم الشيطان أعمالهم فصدهم عن السبيل) طريق الحق (فهم لا يهتدون) (ألا يسجدوا لله) أى ان يسجدوا له فزيدت لا وادغم فيها نون أن كما فى قوله تعالى لئلا يعلم أهل الكتاب

الكتاب * الثانى انه بدل من أعمالهم ومابينهما اعتراض تقديره وزين لهم الشيطان عدم السجود لله * الثالث انه بدل من السبيل على زيادة لا أيضا والتقدير فصدهم عن السجود لله اهـ (قوله الذى يخرج الخبء) يجوز أن يكون مجرورا المحل نعتا لله أو بدلا منه أو بيانا ومنصوب المحل على المدح ومرفوعه على خبرا بتداء مضمر والخبء مصدر خبأت الشئ أخبأه خبأ من باب نفع أى سترته ثم أطلق على الشئ المخبوء ونحوه هذا خلق الله وفى التفسير الخبء فى السموات المطر وفى الارض النبات اهـ سمين (قوله فى السموات) فيه وجهان أحدهما انه متعلق بالخبء أى المخبوء فى السموات والثانى انه متعلق بيخرج على ان فى بمعنى من أى يخرجه من السموات وهو قول الفراء اهـ سمين (قوله وما يعلنون) ذكره لتوسيع دائرة العلم للتنبيه على تساويهما بالنسبة الى علمه تعالى اهـ أبو السعود (قوله الله لا اله الا هو رب العرش العظيم) اعلم ان ما حكى عن الهدهد من قوله الذى يخرج الخبء الى هنا ليس داخلا تحت قوله أحطت بما لم تحط به وانما هو من العلوم والمعارف التى اقتبسها من سليمان عليه السلام أورده بيانا لما هو عليه واظهارا لتصلبه فى الدين وكل ذلك لتوجيه قلبه عليه السلام نحو قبول كلامه وصرف عنان عزيمته الى غزوها وتسخير ولايتها اهـ أبو السعود ... لا تحت قوله الخ مراده بهذا ان الذى اختص به الهدهد عن سليمان وذكره بقوله أحطت بما لم تحط به قد انتهى بقوله ألا يسجدوا لله وأما قوله الذى يخرج الخبء الى قوله رب العرش العظيم فهو وان كان من مقول الهدهد لكنه ليس مما علمه دون سليمان بل سليمان يعلمه أيضا على وجه أتم وأكمل من علم الهدهد وانما ذكره الهدهد بيانا لما هو عليه أى لما هو معتقده واظهارا لتصلبه فى الدين (قوله وبينهما بون) أى بعد وفى المختار البون الفضل والمزية وقد بان من باب قال وباع وبينهما بون بعيد وبين بعيد والواو أفصح فأما بمعنى البعد فيقال ان بينهما بينا لا غير اهـ وفى المصباح البون الفضل والمزية وهو مصدر بانه يبونه بونا اذا فضله وبينهما بون أى بين درجتيهما أو بين اعتباريهما فى الشرف وأما فى التباعد الجسمانى فيقال بينهما بين بالياء لا غير اهـ (قوله قال سننظر) استئناف وقع جوابا عن سؤال نشأ من حكاية كلام الهدهد كأنه قيل فماذا فعل سليمان بعد ذلك فقيل قال سننظر أى نتعرف اهـ شيخنا (قوله فهو أبلغ من أم كذبت) عبارة البيضاوى والتغيير للمبالغة والمحافظة على الفواصل اهـ وفى الشهاب قوله للمبالغة أى لم يقل أم كذبت مع انه أخصر وأشهر لان هذا أبلغ لافادته انخراطه فى سلك الكاذبين وعده منهم فهو يفيد أنه كاذب لا محالة على أتم وجه ومن كان كذلك لا يوثق به اهـ (قوله من أم كذبت فيه) أى فيما أخبرتنا به (قوله ... عبد الله الخ) لم يبدأ باسم الله لانها كانت كافرة فخاف من كفرها ان تسب ... اسم الله فجعل اسمه وقاية لاسم الله وكانت عربية والكتابة عربية وهو الظاهر وقيل انه ... بية ولها ترجمان يترجم لها به لانها عربية ويحتمل انها كانت تعرف غير العربى أيضا اهـ شيخنا (قوله ثم طبعه بالمسك) أى جعل عليه قطعة مسك كالشمع اهـ شيخنا (قوله فألقه اليهم) انما قال اليهم بلفظ الجمع لانه جعله جوابا لقول الهدهد

والجملة فى محل مفعول يهتدون باسقاط الى (الذى يخرج الخبء) مصدر بمعنى المخبوء من المطر والنبات (فى السموات والارض ويعلم ما يخفون) فى قلوبهم (وما يعلنون) بألسنتهم (الله لا اله الا هو رب العرش العظيم) استئناف جملة ثناء مشتمل على عرش الرحمن فى مقابلة عرش بلقيس وبينهما بون عظيم (قال) سليمان للهدهد (سننظر أصدقت) فيما أخبرتنا به (أم كنت من الكاذبين) أى من هذا النوع فهو أبلغ من أم كذبت فيه ثم دلهم على الماء فاستخرج وارتووا وتوضؤا وصلوا ثم كتب سليمان كتابا صورته من عبد الله سليمان بن داود الى بلقيس ملكة سبا بسم الله الرحمن الرحيم السلام على من اتبع الهدى أما بعد فلا تعلوا على وأتونى مسلمين ثم طبعه بالمسك وختمه بخاتمه ثم قال للهدهد (اذهب بكتابى هذا فألقه اليهم) أى بلقيس وقومها

(ثم تول) انصرف (عنهم) وقف قريبا منهم (فانظر ماذا يرجعون) يردون من الجواب فأخذه وأتاها وحولها جندها وألقاه في حجرها فلما رأته ارتعدت وخضعت خوفا ثم وقفت على ما فيه ثم (قالت) لأشراف قومها (يا أيها الملأ إني) بتحقيق الهمزتين وتسهيل الثانية بقلبها واوا مكسورة (ألقي إلي كتاب كريم) مختوم

وجدتها وقومها يسجدون للشمس من دون الله فكأنه قال فألقه الى الذين هذا دينهم اهـ خازن وقرأ أبو عمرو وحمزة وأبو بكر باسكان الهاء وقالون بكسرها فقط من غير صلة بلا خلاف عنه وهشام عنه وجهان القصر والصلة والباقون بالصلة بلا خلاف وقد تقدم توجيه ذلك كله في آل عمران والنساء وغيرهما عند يؤده اليك ونوله ما تولى وقرأ مسلم بن جندب بضم الهاء موصولة بواو فألقهو اليهم وقد تقدم ان الضم الاصل اهـ سمين (قوله ماذا يرجعون) ان جعلنا انظر بمعنى تأمل وتفكر كانت ما استفهامية وفيها حينئذ وجهان أحدهما ان تجعل مع ذا بمنزلة اسم واحد ويكون مفعولا بيرجعون تقديره أى شئ يرجعون والثاني ان تجعل ما مبتدأ وذا بمعنى الذى ويرجعون صلتها وعائدها محذوف تقديره أى شئ الذى يرجعونه وهذا الموصول هو خبر ما الاستفهامية وعلى التقديرين فالجملة الاستفهامية معلق عنها العامل وهو انظر بالاستفهام فمحلها النصب على اسقاط الخافض أى انظر في كذا وفكر فيه وان جعلناه بمعنى انتظر من قوله انظرونا نقتبس من نوركم كانت ماذا بمعنى الذى ويرجعون صلة والعائد مقدر كما مر تقريره وهذا الموصول مفعول به أى انتظر الذى يرجعون اهـ سمين (قوله من الجواب) بيان لما وعبارة البيضاوى ماذا يرجع بعضهم الى بعض من القول اهـ (قوله فأخذه) أى أخذ الهدهد الكتاب وأتاها الخ وعبارة القرطبى وقال مقاتل حمل الهدهد الكتاب بمنقاره وطار حتى وقف على رأس المرأة وحولها الجنود والعساكر فرفرف ساعة والناس ينظرون فرفعت المرأة رأسها فألقى الكتاب في حجرها انتهت وفى الخازن كالقرطبى أيضا ان الهدهد أخذ الكتاب وأتى به الى بلقيس وكانت بأرض مأرب من اليمن على ثلاث مراحل من صنعاء فوجدها نائمة مستلقية على قفاها وقد غلقت الابواب ووضعت المفاتيح تحت رأسها وكذلك كانت تفعل اذا رقدت فألقى الكتاب على نحرها وقيل حمل الهدهد الكتاب بمنقاره ساعة والناس ينظرون فرفعت بلقيس رأسها فألقى الكتاب في حجرها وقال وهب بن منبه كانت لها كوة مستقبلة الشمس تقع فيها حين تطلع فاذا نظرت اليها سجدت لها فجاء الهدهد فسد الكوة بجناحيه فارتفعت الشمس ولم تعلم فلما استبطأت الشمس قامت تنظر فرمى بالصحيفة اليها فأخذت بلقيس الكتاب وكانت قارئة فلما رأت الخاتم ارتعدت وخضعت لان ملك سليمان كان في خاتمه وعرفت ان الذى أرسل الكتاب أعظم ملكا منها فقرأت الكتاب وتأخر الهدهد غير بعيد وجاءت هى حتى قعدت على سرير ملكها وجمعت الملأ من قومها وهم الاشراف اهـ (قوله ارتعدت) وفى نسخة أرعدت بالبناء للمفعول (قوله يا أيها الملأ) أى الاشراف سموا ملأ لانهم يملؤن العيون اهـ شيخنا (قوله وتسهيل الثانية) ليس المراد بالتسهيل هنا معناه المشهور بل المراد به القلب فقوله بقلبها واوا تفسير للتسهيل والقراءتان سبعيتان اهـ شيخنا (قوله ألقى) بالبناء للمجهول والفاعل محذوف قيل لجهلها به ان لم تكن شاهدته وقيل لاحتقاره ان كانت رأته اهـ شيخنا (قوله كريم) أى مكرم معظم بختمه فلذا قال مختوم وعن ابن عباس عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال كرامة الكتاب ختمه اهـ خازن

وعن ابن المقنع من كتب الى أخيه كتابا ولم يختمه فقد استخف به اهـ خطيب وفى البيضاوى "كريم لكرم مضمونه أو مرسله أو لانه كان مختوما أو لغرابة شأنه اهـ (قوله انه من سليمان) استئناف وقع جوابا عن سؤال مقدر كأنه قيل ممن هو وماذا مضمونه فقالت انه من سليمان وانه أى مضمونه أو المكتوب فيه بسم الله الرحمن الرحيم وفيه اشارة الى سبب وصفها اياه بالكرم وأن لا تعلوا على أن مفسرة ولا ناهية أى لا تتكبروا كما يفعل جبابرة الملوك وقيل مصدرية ناصبة للفعل ولا نافية محلها الرفع على انها بدل من كتاب أو خبر ابتدأ مضمر يليق بالمقام أى مضمونه ان لا تعلوا أو النصب باسقاط الخافض أى بأن لا تعلوا اهـ أبو السعود وقوله أن مفسرة والمفسر كتاب لتضمنه معنى القول دون حروفه والمعنى ألقى الى "كتاب هو أى ذلك الكتاب أى مضمونه ومقصوده النهى عن العلو والامر بالانقياد (قوله وأتونى مسلمين) أى طائعين مؤمنين وقيل منقادين اهـ خازن (قوله قالت يا أيها الملأ) أى الاشراف من قومها وكانوا ثلاثمائة واثنى عشر لكل واحد منهم عشرة آلاف من الاتباع اهـ شيخنا (قوله ما كنت قاطعة أمرا الخ) أى عادتى وشأنى معكم ان لا أفعل أمرا حتى أحضركم و... (قوله قاضيته) أى فاصلته (قوله حتى تشهدون) المضارع منصوب بحتى ونصبه بحذف نون الرفع والنون الموجودة نون الوقاية وياء المتكلم محذوفة اهـ شيخنا (قوله نحن أولوا قوة الخ) يعنى أشاروا عليها بالقتال ومع ذلك ردوا الامر الى رأيها فقالوا والامر اليك الخ اهـ شيخنا (قوله أصحاب شدة) تفسير لاولوا الثانية (قوله ماذا تأمرين) ماذا هو المفعول الثانى لتأمرين والاول محذوف تقديره تأمريننا والاستفهام معلق للنظر ولا يخفى حكمه مما تقدم اهـ سمين (قوله نطعك) مجزوم فى جواب الامر (قوله قالت ان الملوك الخ) أى فلم ترض بالحرب الذى أشاروا عليها به بل مالت للصلح وبينت السبب فى رغبتها فيه فقالت ان الملوك الخ اهـ شيخنا (قوله اذا دخلوا قرية) أى عنوة وقهرا (قوله وكذلك يفعلون) هذا من جملة كلامها أكدت به ما قبله وقوله أى مرسلوا الكتاب تفسير للواو فى يفعلون اهـ شيخنا أى ان الذين أرسلوا الكتاب يفعلون كذلك أى مثل الذى تفعله الملوك مما ذكر (قوله فناظرة بم يرجع المرسلون) بم متعلق بيرجع وقوله من قبول الهدية الخ بيان لما وفى السمين قوله فناظرة عطف على مرسلة وبم متعلق بيرجع وقد وهم الحوفى "فجعلها متعلقة بناظرة وهذا لا يستقيم لان اسم الاستفهام له صدر الكلام وبم يرجع معلق لناظرة اهـ والمعنى منتظرة رجوع الرسل وعودهم الى ... "بجواب هل بقبول الهدية أو بردها اهـ (قوله ان كان ملكا قبلها) أى و... اهـ وقوله أو نبيا لم يقبلها أى واتبعناه وذلك لانها كانت لبيبة عاقلة "متقنة للامور و... ان النبى "لا يقبل الهدية ولعل هذا فى حق غير نبينا اما هو فكان يقبل الهدية ويرد الصدقة اهـ شيخنا وعبارة الخازن وذلك ان بلقيس كانت امرأة عاقلة لبيبة قد ساست الامور وجربتها انتهت (قوله فأرسلت خدما ذكورا واناثا الخ) عبارة الخازن فأهدت وصفاء ووصائف قال ابن عباس مائة وصيف ومائة وصيفة وقال وهب

(انه من سليمان وانه) أى مضمونه (بسم الله الرحمن الرحيم أن لا تعلوا على وأتونى مسلمين" قالت يا أيها الملأ أفتونى) بتحقيق الهمزتين وتسهيل الثانية بقلبها واوا أى أشيروا على (فى أمرى ما كنت قاطعة) قاضية (أمرا) حتى تشهدون) تحضرون (قالوا نحن أولوا قوة وأولوا بأس شديد) أى أصحاب شدة فى الحرب (والامر اليك فانظرى ماذا تأمرين) نا نطعك (قالت ان الملوك اذا دخلوا قرية أفسدوها بالتخريب (وجعلوا أعزة أهلها أذلة وكذلك يفعلون) أى مرسلو الكتاب (وانى مرسلة اليهم بهدية فناظرة بم يرجع المرسلون) من قبول الهدية أو ردها ان كان ملكا قبلها أو نبيا لم يقبلها فأرسلت خدما ذكورا واناثا

وغيره عمدت بلقيس الى خمسمائة غلام وخمسمائة جارية فألبست الجوارى لباس الغلمان الاقبية والمناطق وألبست الغلمان لباس الجوارى وجعلت فى أيديهم أساور الذهب وفى أعناقهم أطواق الذهب وفى آذانهم اقرطة وشنوفا مرصعات بأنواع الجواهر وحملت الجوارى على خمسمائة فرس والغلمان على خمسمائة برذون على كل فرس سرج من الذهب مرصع بالجواهر وأغشية الديباج وبعثت اليه لبنات من ذهب ولبنات من فضة وتاجا مكللا بالدر والياقوت وأرسلت بالمسك والعنبر والعود والالنجوج وعمدت الى حقة فجعلت فيها درة ثمينة غير مثقوبة وخرزة بجزع معوجة الثقب ودعت رجلا من أشراف قومها يقال له المنذر بن عمرو وضمت اليه رجالا من قومها أصحاب عقل ورأى وكتبت مع المنذر كتابا تذكر فيه الهدية وقالت ان كنت نبيا فميز بين الوصفاء والوصائف وأخبرنا بما فى الحقة قبل ان تفتحها واثقب الدرة ثقبا مستويا وأدخل فى الخرزة خيطا من غير علاج انس ولا جن وأمرت بلقيس الغلمان فقالت اذا كلمكم سليمان فكلموه بكلام فيه تأنيث وتخنيث يشبه كلام النساء وأمرت الجوارى ان يكلموه بكلام فيه غلظة يشبه كلام الرجال ثم قالت للرسول انظر الى الرجل اذا دخلت عليه فان نظر اليك نظرا فيه غضب فاعلم انه ملك فلا يهولنك منظره فأنا أعز منه وان رأيت [illegible] اعلم انه نبى فتفهم قوله ورد الجواب فانطلق الرسول بالهدايا وأقبل الهدهد مسرعا [illegible] سليمان فأخبره الخبر فأمر سليمان الجن ان يضربوا اللبنات من الذهب والفضة ففعلوا وأمرهم بعمل ميدان مقدار تسع فراسخ وان يفرش فيه لبن الذهب والفضة وان يخلوا قدر تلك اللبنات التى معهم وان يعملوا حول الميدان حائطا مشرفا من الذهب والفضة ففعلوا ثم قال سليمان أى دواب البر والبحر أحسن فقالوا يانبى الله رأينا فى بحر كذا وكذا دواب مختلفة ألوانها لها أجنحة وأعراف ونواصى فقال على بها فأتوه بها فقال شدوها عن يمين الميدان وشماله وقال للجن على بأولادكم فاجتمع منهم خلق كثير فأقامهم على يمين الميدان وشماله ثم قعد سليمان فى مجلسه على سريره ووضع أربعة آلاف كرسى على يمينه وعلى شماله وأمر الجن والانس والشياطين والوحوش والسباع والطير فاصطفوا فراسخ عن يمينه وشماله فلما دنا القوم من الميدان ونظروا الى ملك سليمان ورأوا الدواب التى لم يروا مثلها تروث على لبن الذهب والفضة تقاصرت اليهم أنفسهم ووضعوا ما معهم من الهدايا وقيل ان سليمان لما فرش الميدان بلبنات الذهب والفضة ترك من طريقهم موضعا على قدر ما معهم من اللبنات فلما رأى الرسل موضع اللبنات خاليا خافوا ان يتهموا بذلك فوضعوا ما معهم من اللبن فى ذلك الموضع ولما نظروا الى الشياطين هالهم ما رأوا وفزعوا فقالت لهم الشياطين جوزوا لابأس عليكم وكانوا يمرون على كراديس الانس والجن والوحش والطير حتى وقفوا بين يدى سليمان [illegible] ل عليهم بوجه طلق وتلقاهم ملتقى حسنا وسألهم عن حالهم فأخبره رئيس القوم بما جاؤا فيه [illegible] كتاب الملكة فنظر فيه وقال أين الحقة فأتى بها فحركها فجاءه جبريل عليه الصلاة وال[illegible] فأخبره بما فيها فقال لهم ان فيها درة ثمينة غير مثقوبة وجزعة فقال الرسول صدقت [illegible] الدرة وأدخل الخيط فى الجزعة فقال سليمان من لى بثقبها وسأل الانس والجن فلم يكن عندهم علم

ذلك ثم سأل الشياطين فقالوا ترسل الى الارضة فلما جاءت الارضة أخذت شعرة فى فيها ودخلت فيها حتى خرجت من الجانب الآخر فقال لها سليمان ما حاجتك فقالت تصير رزقى فى الشجر فقال لها لك ذلك ثم قال من لهذه الخرزة فقالت دودة بيضاء أنا لها يانبى الله فأخذت الدودة خيطا فى فيها ودخلت الثقب حتى خرجت من الجانب الآخر فقال لها سليمان ما حاجتك قالت يكون رزقى فى الفواكه فقال لك ذلك ثم ميز بين الغلمان والجوارى بأن أمرهم بأن يغسلوا وجوههم وأيديهم فجعلت الجارية تأخذ الماء بيدها وتضرب بها الاخرى وتغسل وجهها والغلام يأخذ الماء بيديه ويضرب به وجهه وكانت الجارية تصب الماء على باطن ساعدها والغلام يصبه على ظهره فميز بين الغلمان والجوارى ثم رد سليمان الهدية كما أخبر الله عنه بقوله فلما جاء سليمان الخ انتهت (قوله بالسوية) أى نصفهم من الغلمان ونصفهم من الجوارى اه شيخنا (قوله مع رسول) متعلق بقوله فأرسلت خدما الخ (قوله فأمر أن تضرب) أى أمر الجن ان تضرب الخ أى كما يضرب الطين لبنات وقوله وان تبسط أى توضع فى الارض منبثة كما يوضع البلاط وقوله من موضعه أى من موضع سليمان الى تسعة فراسخ أى من جهة بلقيس مسيرة يوم وثمن يوم وقوله ميدانا حال من تسعة فراسخ أى حال كونها ميدانا والميدان بفتح [illegible] محل ركض الخيل والجمع ميادين كما فى القاموس وقوله وان يبنوا أى الجن حائطا مشرفا أى عاليا مرتفعا وقوله مع أولاد الجن أى فجعلهم خدما للدواب وقوله عن يمين الميدان الخ حال أى حال كونهم واقفين بها عن يمين الميدان وشماله والغرض منه [illegible] لاظهار البأس والشدة على رسول بلقيس ليخبرها بما رأى اه شيخنا (قوله [illegible]) استفهام انكار وتقول ان لا ينبغى لكم يا أهل سبأ ان تمدونى وتعاونونى بالمال وقوله فما آتانى الله الخ تعليل [illegible] قوله بل أنتم الخ اضراب انتقالى بين به السبب الحامل لهم على امداده بالمال اه شيخنا والهدية مصدر بمعنى الاهداء مضاف لفاعله أى تفرحون بما تهدونه افتخارا على امثالكم أو لمفعوله أى تفرحون بما يهدى اليكم حبا فى كثرة أموالكم وعبارة الخازن بل أنتم بهديتكم تفرحون معناه انكم أهل مفاخرة ومكاثرة بالدنيا تفرحون باهداء بعضكم الى بعض وأما أنا فلا أفرح بالدنيا وليست الدنيا من حاجتى لان الله عز وجل قد أعطانى منها مالم يعط أحدا ومع ذلك أكرمنى بالدين والنبوة ثم قال للمنذر بن عمرو أمير الوفد ارجع اليهم الخ اه (قوله اذلة) حال وقوله وهم صاغرون حال ثانية مؤكدة للاولى اه شيخنا (قوله ان لم يأتونى مسلمين) بين بهذا المقدر أن القسم المذكور معلق عليه فلم يحنث سليمان فى قسمه وانما كان يحنث لو لم يكن قسمه معلقا اه شيخنا (قوله فلما رجع اليها الرسول الخ) قال ابن عباس لما رجعت رسل بلقيس اليها من عند سليمان وأخبروها الخبر قالت قد عرفت والله ما هذا بملك ولا لنا به من طاقة وبعثت الى سليمان انى قادمة اليك بملوك قومى حتى أنظر ما أمرك وما تدعو اليه من دينك ثم ارتحلت الى سليمان فى اثنى عشر ألف قائد تحت كل قائد ألوف اه خازن (قوله داخل سبعة أبواب) عبارة الخازن ثم أمرت بعرشها فجعلته فى آخر سبعة أبيات بعضها داخل بعض ثم اغلقت عليه سبعة أبواب

الخ

ألفا بالسوية وخمسمائة لبنة من الذهب وتاجا مكللا بالجواهر ومسكا وعنبرا وغير ذلك مع رسول بكتاب فأسرع الهدهد الى سليمان يخبره الخبر فأمر ان تضرب لبنات الذهب والفضة وان تبسط من موضعه الى تسعة فراسخ ميدانا وان يبنوا حوله حائطا مشرفا من الذهب والفضة وان يؤتى بأحسن دواب البر والبحر مع أولاد الجن عن يمين الميدان وشماله (فلما جاء) الرسول بالهدية ومعه أتباعه (سليمان قال أتمدونن بمال فما آتانى الله) من النبوة والملك (خير مما آتاكم) من الدنيا (بل أنتم بهديتكم تفرحون) لفخركم بزخارف الدنيا (ارجع اليهم) بما أتيت به من الهدية (فلنأتينهم بجنود لا قبل) طاقة (لهم بها ولنخرجنهم منها) من بلادهم سبأ سميت باسم أبى قبيلتهم (أذلة وهم صاغرون) أى ان لم يأتونى مسلمين فلما رجع اليها الرسول بالهدية جعلت سريرها داخل سبعة أبواب داخل قصرها

الخ اه (قوله حرسا) بفتحتين جمع حارس كخدم جمع خادم أو بضم الاول وتشديد الثاني
مفتوحا كركع جمع راكع اه شيخنا (قوله قيل) بفتح القاف أي ملك من ملوكها
وسمي قيلا لانه ينفذ كل ما يقول وتقدم في عبارة الخازن انه يقال له قائد اه (قوله الى
ان قربت منه) أي من سليمان وقوله شعر بها بفتحتين أي علم وذلك انه خرج يوما فجلس
على سريره فسمع هرجا قريبا منه فقال ما هذا قالوا بلقيس قد نزلت هنا بهذا المكان وكانت
على مسيرة فرسخ من سليمان فأقبل سليمان على جنوده وقال يا أيها الملأ الخ اه خازن
(قوله قال يا أيها الملأ) الخطاب هنا لكل من هو عنده في قبضته من الجن والانس وغيرهما
اه شيخنا (قوله في الهمزتين ما تقدم) أي من تحقيقهما وابدال الثانية واوا اه شيخنا
(قوله أيكم يأتيني بعرشها) وكان سليمان اذ ذاك في بيت المقدس وعرشها في سبأ بلدة باليمن
وبينها وبين بيت المقدس مسيرة شهرين اه شيخنا (قوله فلي أخذه قبل ذلك) أي قبل
اتيانهم مسلمين لانهم حينئذ حربيون وقوله لا بعده أي لان اسلامهم يعصم مالهم اه شيخنا
(قوله قال عفريت) بكسر العين وقرئ شاذا بفتحها اه شيخنا (قوله هو القوي
الشديد) كان مثل الجبل يضع قدمه عند منتهى طرفه وكان مسخرا لسليمان واسمه ذكوان
وقيل صخر اه شيخنا [illegible] يحتمل انه مضارع أصله أأتي بهمزتين فوزنه أفعل
فالاولى زائدة والثانية هي فاء الكلمة [illegible] اسم فاعل فوزنه فاعل فالهمزة الاولى فاء
الكلمة والالف بعدها زائدة كالتي في ضارب وقائم اه شيخنا (قوله قبل ان تقوم
من مقامك) أي من مجلسك (قوله علم من الكتاب المنزل) أي على الانبياء قبل
سليمان كالتوراة الذي انزل على موسى اه شيخنا (قوله وهو آصف بن برخياء)
بالمد والقصر اه شهاب وآصف هذا كان وزير سليمان وقيل كاتبه وكان من أولياء الله
تعالى تظهر الخوارق على يديه كثيرا اه شيخنا وقيل الذي عنده علم من الكتاب هو
جبريل وقيل الخضر وقيل ملك آخر وقيل سليمان نفسه وعلى هذا فالخطاب في أنا آتيك
للعفريت كأنه استبطأه فقال له ذلك اه بيضاوي (قوله كان صديقا) أي مبالغا
في الصدق مع الله ومع الخلق اه (قوله يعلم اسم الله الاعظم) قيل كان الدعاء الذي
دعا به ياذا الجلال والاكرام وقيل يا حي يا قيوم وروي ذلك عن عائشة وروي عن الزهري
قال دعاء الذي عنده علم من الكتاب يا الهنا واله كل شيء الها واحدا لا اله الا أنت ائتني
بعرشها قال ابن عباس ان آصف قال لسليمان حين صلى مد عينيك حتى ينتهي طرفك فمد
سليمان عينيه ونظر نحو اليمن ودعا آصف فبعث الله الملائكة فحملوا السرير يجدون به تحت
الارض حتى نبع بين يدي سليمان وقيل خر سليمان ساجدا ودعا باسم الله الاعظم فغاب
العرش تحت الارض حتى ظهر عند كرسي سليمان اه خازن (قوله قبل ان يرتد اليك
طرفك) قال أبو السعود الطرف تحريك الاجفان وفتحها للنظر الى شيء وارتداده
انضمامها ولكونه أمرا طبيعيا غير منوط بالقصد آثر الارتداد على الرد اه وفي
القاموس ان الطرف كما يطلق على نظر العين يطلق على العين نفسها اه (قوله قال له)
أي قال آصف له أي لسليمان انظر الخ وقوله فنظر أي سليمان وقوله بطرفه الباء زائدة

وقصرها اذا دخل سبعة قصور
واغلقت الابواب وجعلت
عليها حرسا وتجهزت الى
المسير الى سليمان لتنظر
ما يأمرها به فارتحلت في اثني
عشر ألف قيل مع كل
قيل ألوف كثيرة الى ان
قربت منه على فرسخ شعر بها
(قال يا أيها الملأ أيكم)
في الهمزتين ما تقدم (يأتيني
بعرشها قبل ان يأتوني مسلمين)
منقادين طائعين فلي أخذه
قبل ذلك لا بعده (قال
عفريت من الجن) هو القوي
الشديد (أنا آتيك به قبل أن
تقوم من مقامك) الذي
تجلس فيه للقضاء وهو من
الغداة الى نصف النهار (واني
عليه لقوي) أي على حمله
(أمين) أي على ما فيه من
جواهر وغيرها قال سليمان
اريد أسرع من ذلك (قال
الذي عنده علم من الكتاب)
المنزل وهو آصف بن برخيا
كان صديقا يعلم اسم الله
الاعظم الذي اذا دعي به
أجاب (أنا آتيك به قبل ان
يرتد اليك طرفك) اذا نظرت
به الى شيء فقال له انظر الى
السماء فنظر اليها ثم رد
بطرفه فوجده موضوعا بين
يديه ففي نظره الى السماء دعا
آصف بالاسم الاعظم ان
يأتي الله به

في المفعول (قوله بأن جرى تحت الارض) أي بجعل الملائكة له لامر الله لهم بذلك اه شيخنا (قوله فلما رآه الخ) مرتب على ما ذكره الشارح بقوله قال له انظر الى السماء الخ اه شيخنا (قوله مستقرا) حال من الهاء في رآه وليس المراد بالاستقرار هنا مطلق الحصول الذي هو التعلق العام للظرف اذ لو كان كذلك لوجب حذفه بل المراد بالاستقرار هنا حصول خاص وهو الثبوت من غير تحرك وتقلقل ولذلك قال الشارح أي ساكنا أي غير متحرك كأنه وضع من قبل بزمن متسع اه شيخنا (قوله من فضل ربي) أي احسانه الي وقوله أأشكر أي بأن أراه فضلا من الله بلا حول مني ولا قوة وأقوم بحقه أم أكفر بأن اثبت لنفسي فعلا وتصرفا في ذلك أو أقصر في أداء واجبه ومحلهما النصب على البدل من الياء اه بيضاوي (قوله وادخال ألف بين المسهلة والاخرى الخ) أي فالقراآت أربعة وكلها سبعية اه شيخنا (قوله لان ثواب شكره له) أي لان الشكر قيد النعمة الموجودة ومعيد النعمة المفقودة اه خازن (قوله بالافضال على من يكفرها) أي فلا يقطع نعمه عنه بسبب اعراضه عن الشكر وكفران النعمة اه خازن (قوله قال نكروا لها عرشها) معطوف في المعنى على قوله قال هذا من فضل ربي والمقصود عطف المتعلق فكان يكفي ان يقال ونكروا لها عرشها وانما اعيد ذكر القول لكون المتعلق مختلفا لكونه أولا ثناء على الله تعالى وثانيا متعلقا بشأن عرشها اه شيخنا (قوله الى حال تنكره اذا رأته) قال الراغب التنكير جعل الشئ بحيث لا يعرف ضد التعريف ومنه نقل الى مصطلح أهل العربية اه شهاب (قوله ننظر) أي نعلم (قوله لما قيل له ان فيه شيئا) أي نقصا والقائل له ما ذكر الجن وقالوا له أيضا في شأنها كما سيأتي ان رجليها كرجلي حمار والحامل لهم على هذا الذم تنفيره عن تزوجها لانهم ظنوا وفهموا انه سيتزوجها وكرهوا ذلك لامرين الاول ان امها كانت جنية فخافوا ان تفشي له أسرار الجن والثاني انهم خافوا ان يأتي له منها ولد فيجاوزه في تسخير الجن فيدوم عليهم الذل والاستخدام اه شيخنا (قوله أو غير ذلك) كجعل أعلاه أسفله اه شيخنا (قوله قيل لها) أي من جهة سليمان اما بالذات أو بالواسطة اه أبو السعود (قوله أهكذا عرشك) أي الذي تركتيه في قصرك وأغلقت عليه الابواب وجعلت عليه حرسا اه شيخنا والهمزة للاستفهام والهاء حرف تنبيه والكاف حرف جر وذا اسم اشارة مجرور بها والجار والمجرور خبره مقدم وعرشك مبتدأ مؤخر وفصل في هذا التركيب بين ها التنبيه واسم الاشارة بحرف الجر وهو الكاف والاصل اتصال ها التنبيه باسم الاشارة فكان مقتضاه أن يقال أكهذا عرشك وهذا الفصل لا يجوز بغير الكاف من حروف الجر فلو قلت أبهذا مررت وألهذا فعلت لم يجز فيه ذلك الفصل بأن تقول أها بذا مررت وأها لذا فعلت اه سمين (قوله وشبهت عليهم) أي مع علمها بحقيقة الحال تلويحا بما اعتراه بالتنكير من نوع مغايرة في الصفات مع اتحاد الذات ومراعاة لحسن الادب في محاورته عليه الصلاة والسلام اه أبو السعود (قوله ولو قيل هذا) أي أهذا عرشك (قوله قال سليمان لما رأى الخ) أي لاجل الثناء على الله والتحدث بنعمه أي هي وان هديت الى العلم بجلال

فحصل بأن جرى تحت الارض حتى نبع تحت كرسي سليمان (فلما رآه مستقرا) أي ساكنا (عنده قال هذا) أي الاتيان به (من فضل ربي ليبلوني) ليختبرني (أأشكر) بتحقيق الهمزتين وابدال الثانية ألفا وتسهيلها وادخال ألف بين المسهلة والاخرى وتركه (أم أكفر) النعمة (ومن شكر فانما يشكر لنفسه) أي لاجلها لان ثواب شكره له (ومن كفر) النعمة (فان ربي غني) عن شكره (كريم) بالافضال على من يكفرها (قال نكروا لها عرشها) أي غيروه الى حال تنكره اذا رأته (ننظر أتهتدي) الى معرفته (أم تكون من الذين لا يهتدون) الى معرفة ما يغير عليهم قصد بذلك اختبار عقلها لما قيل له ان فيه شيئا فغيروه بزيادة أو نقص أو غير ذلك (فلما جاءت قيل) لها (أهكذا عرشك) أي مثل هذا عرشك (قالت كأنه هو) أي فعرفته وشبهت عليهم كما شبهوا عليها اذ لم يقل أهذا عرشك ولو قيل هذا قالت نعم قال سليمان لما رأى لها معرفة وعلما

الله

(وأوتينا العلم من قبلها وكنا مسلمين وصدها) عن عبادة الله (ما كانت تعبد من دون الله) أي غيره (انها كانت من قوم كافرين قيل لها) أيضا (ادخلي الصرح) هو سطح من زجاج أبيض شفاف تحته ماء عذب جار فيه سمك اصطنعه سليمان

الله وقدرته وصدق الرسل والمعجزات والى الاسلام لكنا أوتينا العلم من قبلها أى من قبل ان تؤتى هى العلم وكنا مسلمين من قبل ان تسلم وقوله هذا معطوف على مقدر تقديره فقد أصابت فى الجواب وعقلت وعرفت وأوتينا العلم من قبلها اه شيخنا وعبارة أبى السعود أى قال سليمان ماذكر الى قوله كافرين أى قاله هو وقومه كانهم لما سمعوا قولها كأنه هو قالوا اصابت فى الجواب وعلمت قدرة الله وصحة النبوة بما سمعت من الآيات المتقدمة وبما عاينت من هذه المعجزة الباهرة من أمر عرشها ورزقت الاسلام فعطفوا على ذلك قولهم وأوتينا العلم الخ أى وأوتينا نحن العلم بالله والاسلام قبلها وصدها عن التقدم الى الاسلام عبادة الشمس ونشؤها بين أظهر الكفرة اه وفى السمين قوله وأوتينا العلم من قبلها فيه وجهان * أحدهما انه من كلام بلقيس فالضمير فى قبلها راجع للمعجزة والحالة الدال عليها السياق ... ى وأوتينا العلم بنبوة سليمان من قبل ظهور هذه المعجزة أو من قبل هذه الحالة وذلك لما رأت قبل ذلك من أمر الهدهد ورد الهدية * والثانى انه من كلام سليمان وأتباعه فالضمير فى قبلها عائد على بلقيس اه (قوله وصدها الخ) من جملة كلام سليمان أو من جملة ... الاحتمالين السابقين وذكر أبو السعود احتمالا آخر وهو أنه من كلام الله تعالى ... ند أى الذى كانت تعبده وهو الشمس كما تقدم فى قوله وجدتها وقومها الخ اه شيخنا وهذا على أن ما موصولة ويحتمل انها مصدرية أى وصدها عبادة الشمس عن التقدم الى الاسلام اه بيضاوى (قوله انها كانت من قوم كافرين) تعليل لعبادة غير الله أى انها كانت من قوم راسخين فى الكفر ولذلك لم تكن قادرة على اظهار اسلامها وهى بينهم بل حتى دخلت تحت ملك سليمان اه أبو السعود وفى السمين قوله انها العامة على كسر ان استئنافا وتعليلا وقرأ سعيد بن جبير وأبو حيوة بالفتح وفيها وجهان أحدهما انها بدل من ما كانت تعبد أى وصدها انها كانت من قوم الخ والثانى انها على اسقاط حرف العلة أى لانها فهى قريبة من قراءة العامة اه (قوله قيل لها ادخلى الصرح) لم يعطف على قوله أهكذا عرشك لانه استئناف فى جواب ماذا قيل لها بعد الامتحان ولو عطف لم يفد ذلك اه شهاب وقوله أيضا أى كما قيل نكروا لها عرشها اه شيخنا (قوله هو سطح من زجاج) هذا أحد اطلاقاته ففى السمين والصرح القصر أو صحن الدار أو بلاط متخذ من زجاج وأصله من التصريح وهو الكشف وكذب صراح أى ظاهر مكشوف ولؤم صراح اه (قوله اصطنعه سليمان) أى أمر الشياطين باصطناعه فحفروا حفيرة كالصهريج وجعلوا سقفها زجاجا شفافا وهو الصرح أى السطح أى سطح هذه الحفيرة ووضع فيها ماء وسمكا وضفدعا وغيرهما من حيوانات البحر وصار الماء وما فيه يرى من هذا الزجاج ... لم يكن عالما بالحال يظن هذا ماء مكشوفا ليس له سطح يمنع من الخوض فيه مع انه ا ... ذلك بل من أراد مجاوزته يمر فوق السطح الذى تحته الماء ولا يمسه الماء اه ... نا وفى البيضاوى روى انه أمر قبل قدومها ببناء قصر صحنه من زجاج أبيض وأجرى من تحته الماء وألقى فيه حيوانات البحر ووضع سريره فى صدره فجلس عليه فلما أبصرته ظنته ماء

را كدا فكشفت عن ساقيها اه (قوله لما قيل له ان ساقيها الخ) أى قالت له الجن وغرضهم بذلك تنفيره عن تزوجها كما تقدم اه (قوله فلما رأته) أى أبصرته (قوله وكشفت عن ساقيها) أى على عادة من أراد خوض الماء وهو لابس فانه يشمر ثيابه خوفا عليها ان تبتل اه شيخنا (قوله لتخوضه) أى لاجل ان تصل الى سليمان اه خازن (قوله فرأى ساقيها) أى فلما علم الحال صرف بصره عنها اه خازن وفى القرطبى قال وهب بن منبه فلما رأت اللجة فزعت وظنت انه قصد بها الغرق وتعجبت من كون كرسيه على الماء ورأت ما هالها ولم يكن لها بد من امتثال الامر فكشفت عن ساقيها فاذا هي أحسن النساء ساقا سليمة مما قالت الجن فيها غير أنها كانت كثيرة الشعر فلما بلغت هذا الحد قال لها سليمان بعد أن صرف بصره عنها انه صرح ممرد الخ اه (قوله قال لها انه صرح الخ) هذا مرتب على ما قدره بقوله فرأى ساقيها الخ وقدره بعضهم بقوله فلما رأى ساقيها قال لها الخ اه شيخنا (قوله انه) أى الذى ظننته ماء لاسطح فوقه يمنع منه صرح ممرد أى مسقف بسطح فمن أراد مجاوزته لا يحتاج الى تشمير ثيابه وقوله ممرد صفة اولى لصرح وقوله من قوارير صفة ثانية جمع قارورة وقوله أى زجاج ... زجاجة اه شيخنا (قوله مملس) ومنه الامرد للملاسة وجهه أى ... لعدم الشعر به اه شيخنا وفى القاموس والتمريد فى البناء التمليس والتسوية وبناء ممرد أى مطول والمارد المطول اه (قوله من قوارير) فى المصباح القارورة اناء من زجاج والجمع القوارير والقارورة أيضا وعاء الرطب والتمر وهى القوصرة وتطلق القارورة على المرأة لان الولد أو المنى يقر فى رحمها كما يقر الشئ فى الاناء أو تشبيها بآنية الزجاج لضعفها قال الازهرى والعرب تكنى عن المرأة بالقارورة والقوصرة اه وفى القاموس والقارورة حدقة العين وما قر فيه الشراب أو نحوه أو يخص بالزجاج وقوارير من فضة أى من زجاج فى بياض الفضة وصفاء الزجاج اه (قوله بعبادة غيرك) وهو الشمس (قوله مع سليمان) حال من التاء فى اسلمت كما أشار له بتقدير المتعلق أى حالة كونى معه أى مصاحبة له فى الدين وهو الاسلام وليس ظرفا لغوا متعلقا بأسلمت والالاوهم اتحاد اسلامهما فى الزمان وليس كذلك بل اسلامه قبل اسلامها كما تقدم فى قوله وأوتينا العلم من قبلها الخ اه شيخنا (قوله فعملت له الشياطين النورة) أى بعد أن سأل الانس عما يزيل به ذلك الشعر فقالوا له يحلق بالموسى فقالت بلقيس لم تمسنى حديدة قط فكره سليمان الموسى وقال انها تقطع ساقيها فسأل الجن فقالوا لا ندرى فسأل الشياطين فقالوا نحتال لك حتى يكون جسدها كالفضة البيضاء فاتخذوا النورة والحمام فكانت النورة والحمام من يومئذ اه خازن (قوله فتزوجها) هذا أحد قولين والآخر انه زوجها الذى تبع ملك همدان اه بيضاوى وذى تبع من ملوك اليمن ويقال لهم الاذواء لان اعلامهم تصدر بذو والمراد صاحب هذا الاسم وهمدان بسكون الميم ودال مهملة من بلاد اليمن وبفتح الميم من بلاد العجم اه شهاب (قوله أيضا فتزوجها) أى وبقيت على نكاحه حتى مات عنها ورزق منها بولد ذكر اه خازن واسمه داود كما فى زاده وفى القرطبى ان هذا الولد مات فى زمن سليمان اه (قوله وأقرها على

ملكها

لما قيل له ان ساقيها اوقدميها كقدمى الحمار (فلما رأته حسبته لجة) من الماء (وكشفت عن ساقيها) لتخوضه وكان سليمان على سريره فى صدر الصرح فرأى ساقيها وقدميها حسانا (قال) لها (انه صرح ممرد) أى زجاج (من قوارير) (قالت) ودعاها الى الاسلام (رب انى ظلمت نفسى) بعبادة غيرك (وأسلمت) كائنة (مع سليمان لله رب العالمين) وأراد تزوجها فكره شعر ساقيها فعملت له الشياطين النورة فأزالته بها فتزوجها وأحبها وأقرها على ملكها

ملكها) أى وأمر الجن فبنوا لها بأرض اليمن ثلاثة حصون أى قصور لم ير الناس مثلها ارتفاعا وحسنا اه خازن (قوله ويقيم عندها ثلاثة أيام) وكان يكر من الشام الى اليمن ومن اليمن الى الشام اه خازن (قوله روى انه ملك) أى اعطى هذا الملك اه (قوله ومات وهو ابن ثلاث وخمسين سنة) وتقدم ان أباه داود عاش مائة سنة اه شيخنا (قوله ولقد أرسلنا الى ثمود) هو أبو القبيلة التى منها صالح فهو جده والمراد به هنا نفس القبيلة وتسمى عادا الثانية وأما عاد الاولى فهم قوم هود وتقدم ان بينهما مائة سنة اه شيخنا (قوله صالحا) بدل من أخاهم أو عطف بيان وعاش صالح مائتين وثمانين سنة وبينه وبين هود مائة سنة وعاش هود أربعمائة سنة وأربعا وستين سنة وبينه وبين نوح ثمانمائة سنة اه شيخنا (قوله أى بأن اعبدوا) أشار به الى أن أن مصدرية محذوفة الجار ففى محلها ال[illegible] ان ويصح كونها مفسرة لان الارسال يتضمن معنى القول اه كرخى (قوله فاذا هم) أى ففاجأ ارساله تفرقهم واختصامهم فآمن فريق وكفر فريق وتقدم حكاية اختصام الفريقين فى سورة الاعراف بقوله تعالى قال الملا الذين استكبروا من قومه للذين [illegible] ضعفوا لمن آمن منهم الخ اه شيخنا وعبارة السمين قوله فاذا هم فريقان تقدم [illegible] المراد بالفريقين قوم صالح وانهم انقسموا فريقين مؤمن وكافر وقد صرح بذلك فى الاعراف فى قوله تعالى قال الملأ الذين استكبروا من قومه للذين استضعفوا لمن آمن منهم وجعل الزمخشرى الفريق الواحد صالحا وحده والآخر جميع قومه وحمله على ذلك العطف بالفاء فانه يؤذن انه بمجرد ارساله صاروا فريقين ولا يصير قومه فريقين الا بعد زمان ولو قليلا ويختصمون صفة لفريقان على المعنى كقوله هذان خصمان اختصموا وان طائفتان من المؤمنين اقتتلوا اه وأشار الشارح للمفاجأة بقوله من حين ارساله اليهم (قوله لم تستعجلون بالسيئة) أى بطلبها والمراد بها العذاب كما قال الشارح والمراد بالحسنة الرحمة كما قال أيضا وقوله لعلكم ترحمون تعليل وفى القرطبى قال ياقوم لم تستعجلون بالسيئة قبل الحسنة قال مجاهد بالعذاب قبل الرحمة والمعنى لم تؤخرون الايمان الذى يجلب لكم الثواب وتقدمون الكفر الذى يوجب العقاب وكان الكفار يقولون لفرط الانكار ائتنا بالعذاب وقيل أى لم تفعلون ما تستحقون به العاجل بالعقاب لا انهم التمسوا تعجيل العذاب لولا تستغفرون الله أى هلا تتوبون الى الله من الشرك لعلكم ترحمون أى لكى ترحموا اه وفى البيضاوى قال ياقوم لم تستعجلون بالسيئة بالعقوبة فتقولون ائتنا بما تعدنا قبل الحسنة أى قبل التوبة فتؤخرونها الى نزول العقاب فانهم كانوا يقولون ان صدق ايعاده تبنا حينئذ والا فنحن على ما كنا عليه اه (قوله لولا تستغفرون الله من الشرك) أى بأن تؤمنوا (قوله واجتلبت همزة الوصل) أى لاجل التوصل للنطق بالساكن الذى هو الطاء المدغمة لان المدغم ساكن اه شيخنا (قوله أى تشاءمنا) أى أصابنا الشؤم أى الضيق والشدة وفى القر[illegible] الشؤم النحس ولا شئ أضر بالرأى ولا أفسد للتدبير من اعتقاد الطيرة ومن ظن ان خوار بقرة أو نعيق غراب يرد قضاء أو يدفع مقدورا فقد جهل اه (قوله حيث قحطوا المطر) أى

وكان يزورها فى كل شهر مرة ويقيم عندها ثلاثة أيام وانقضى ملكها بانقضاء ملك سليمان روى انه ملك وهو ابن ثلاث عشرة سنة ومات وهو ابن ثلاث وخمسين سنة فسبحان من لا انقضاء لدوام ملكه (ولقد أرسلنا الى ثمود أخاهم) من القبيلة (صالحا ان) أى بأن (اعبدوا الله) وحدوه (فاذا هم فريقان يختصمون) فى الدين فريق مؤمنون من حين ارساله اليهم وفريق كافرون (قال) [illegible] بين (ياقوم لم تستعجلون بالسيئة قبل الحسنة) أى بالعذاب قبل الرحمة حيث قلتم ان كان ما أتيتنا به حقا فأتنا بالعذاب (لولا) هلا (تستغفرون الله) من الشرك (لعلكم ترحمون) فلا تعذبون (قالوا اطيرنا) أصله تطيرنا أدغمت التاء فى الطاء واجتلبت همزة الوصل اى تشاءمنا (بك وبمن معك) أى المؤمنين حيث قحطوا المطر وجاعوا

حبس ومنع عنهم اه (قوله قال طائركم عند الله) أى ما يصيبكم من الخير والشر بأمر الله وهو مكتوب عليكم سمي طائرا لانه شئ أسرع من نزول القضاء المحتوم وقال ابن عباس الشؤم الذى أتاكم من عند الله بكفركم وقيل طائركم أى عملكم عند الله سمي طائرا لسرعة صعوده الى السماء اه خازن (قوله بل أنتم قوم تفتنون) جاء بالخطاب مراعاة لتقدم الضمير ولو روعي ما بعده لقيل يفتنون بياء الغيبة وهو جائز ولكنه مرجوح وتقول أنت رجل تفعل ويفعل بالتاء والياء ونحن قوم نقرأ ويقرؤن اه سمين وهذا اضراب عن بيان طائرهم الذى هو مبدأ ما يحيق بهم الى ذكر ما هو الداعى اليه اه بيضاوى وهو اختبارهم هل يتنبهون الى أن ما أصابهم من حسنة فبفضل الله وأن ما أصابهم من سيئة فبشؤم كسبهم اه زاده (قوله مدينة ثمود) وهى الحجر كذا قال المفسرون هنا وتقدم فى سورة الحجر فى هذا التفسير أن الحجر واد بين المدينة والشام وهو ديار ثمود اه شيخنا (قوله تسعة رهط) أى أشخاص وبهذا الاعتبار وقع تمييز التسعة لا باعتبار لفظه وهم الذين سعوا فى عقر الناقة وباشره منهم قدار بن سالف وكانوا عتاة قوم صالح وكانوا من أبناء اشرافهم اه أبو السعود والاضافة بيانية أى تسعة هم رهط وفى المصباح الرهط ما دون العشرة من الرجال ليس فيهم امرأة وسكون الهاء أفصح من فتحها وهو جمع لا واحد له من لفظه وقيل الرهط من سبعة الى عشرة وما دون السبعة الى الثلاثة نفر وقال أبو زيد الرهط والنفر ما دون العشرة من الرجال وقال ثعلب أيضا الرهط والنفر والقوم والمعشر والعشيرة معناهم الجمع لا واحد لهم من لفظهم وهو للرجال دون النساء وقال ابن السكيت الرهط والعترة بمعنى ويقال الرهط ما فوق العشرة الى الاربعين قاله الاصمعى ونقله ابن فارس أيضا ورهط الرجل قومه وقبيلته الاقربون اه وفى السمين قوله تسعة رهط الاكثر أن تمييز العدد يجرّ بمن كقوله أربعة من الطير وفى المسألة مذاهب أحدها انه لا يجوز الا فى قليل الثانى انه يجوز ولكن لا ينقاس الثالث التفصيل بين أن يكون للقلة كرهط ونفر فيجوز أو للكثرة فقط أو لها وللقلة فلا يجوز نحو تسعة قوم ونص سيبويه على امتناع ثلاثة غنم قال الزمخشرى وانما جاز تمييز التسعة بالرهط لانه فى معنى الجمع كأنه قيل تسعة أنفس اه (قوله يفسدون فى الارض) أى لا فى المدينة فقط افسادا لا يخالطه شئ من الاصلاح كما ينطق به قوله ولا يصلحون اه أبو السعود (قوله أى قال بعضهم) أى التسعة (قوله أى احلفوا) أشار بهذا التفسير الى أن تقاسموا فعل أمر وفى السمين قوله تقاسموا يجوز فيه أن يكون أمرا أى قال بعضهم لبعض احلفوا على كذا ويجوز أن يكون فعلا ماضيا وحينئذ يجوز أن يكون مفسرا لقالوا كأنه قيل ما قالوا فقيل تقاسموا ويجوز أن يكون حالا على اضمار قد أى قد قالوا ذلك متقاسمين واليه ذهب الزمخشرى فانه قال يحتمل أن يكون أمرا وخبرا فى محل الحال باضمار قد اه (قوله بالنون) أى مع فتح التاء وقوله والتاء كان الاولى اعادة الباء بان يقول وبالتاء لان قوله وضم التاء الثانية خاص بالقراءة الثانية وصورتها هكذا لتبيتنه بضم التاء الاولى والثانية وهى من قبيل الخطاب المناسب للامر فى تقاسموا والاولى من قبيل التكلم فعليها يكون هذا حكاية

(قال طائركم) شؤمكم (عند الله) أتاكم به (بل أنتم قوم تفتنون) تختبرون بالخير والشر (وكان فى المدينة) مدينة ثمود (تسعة رهط) أى رجال (يفسدون فى الارض) بالمعاصى منها قرضهم الدنانير والدراهم (ولا يصلحون) بالطاعة (قالوا) أى قال بعضهم لبعض (تقاسموا) أى احلفوا (بالله لنبيتنه) بالنون والتاء وضم التاء الثانية

عما وقع منهم اه شيخنا (قوله أي من آمن به) وسيأتي انهم أربعة آلاف (قوله بالنون)
أي مع فتح اللام وقوله والتاء فيه ماسبق من الاعتراض وقراءة النون هنا مع قراءة النون
في الذي قبله وقراءة التاء مع التاء فهما قراءتان فقط اه شيخنا (قوله أي ولي دمه)
وهم رهطه الذين لهم ولاية الدم أي دم صالح وقوله ماشهدنا مهلك أهله أي ولا مهلكه هو
أي ما حضرنا قتله ولا ندري من قتله وقتل أهله فقول الشارح أي اهلاكهم أي اهلاك
صالح وأهله وقوله فلا ندري من قتله أي قتل من ذكر من صالح وأهله وقوله وانا لصادقون
أي في انكارنا لقتلهم اه (قوله بضم الميم) أي مع فتح اللام وقوله وفتحها أي مع فتح
اللام ومع كسرها فالقراآت ثلاثة وقوله أي اهلاكهم راجع للضم لانه من الرباعي وقوله
أو هلاكهم راجع للفتح لانه من الثلاثي اه شيخنا (قوله وانا لصادقون) اما من
جملة قولهم أو حال أي نقول مانقول والحال انا الصادقون في ذلك وفي البيضاوي وانا
لصادقون أي ونحلف انا لصادقون أو والحال انا لصادقون فيما ذكرنا لان الشاهد للشئ غير
المباشر له عرفا اه (قوله ومكروا مكرا) مكرهم هو ما أخفوه من تدبير الفتك بصالح
ومكر الله اهلاكهم من حيث لا يشعرون على سبيل الاستعارة المنضمة الى المشاكلة
كما في الكشاف وشروحه اه شهاب أي تشبيها بمكر من حيث كونه اضرارا في خفية
لان المكر قصد الاضرار على طريق الغدر والحيلة اه زاده (قوله فانظر كيف كان
الخ) شروع في بيان ما ترتب على مكرهم وكيف معلقة لفعل النظر ومحل الجملة النصب بنزع
الخافض أي تفكر في أنه كيف كان عاقبة مكرهم اه أبو السعود (قوله انا دمرناهم)
بكسر ان كما هو المتبادر من سياق الشارح ويكون استئنافا مبينا به عاقبة مكرهم وبفتحها
على أنه خبر لمبتدا محذوف أي وهي أي العاقبة تدميرنا اياهم والقراءتان سبعيتان اه
شيخنا (قوله أجمعين) تأكيد لكل من المعطوف والمعطوف عليه (قوله بصيحة
جبريل) أي على قومهم وقوله أو برمي الملائكة أي عليهم أي التسعة فالكلام على
التوزيع وعبارة الخازن قال ابن عباس أرسل الله الملائكة تلك الليلة الى دار صالح
يحرسونه فأتى التسعة دار صالح شاهرين سيوفهم فرمتهم الملائكة بالحجارة وهم يرون
الحجارة ولا يرون الملائكة فقتلتهم وأهلك الله جميع القوم بالصيحة انتهت فكلمة أو في كلام
الشارح للتنويع أي ان عذابهم نوعان موزعان عليهم نوع هو الصيحة على غير التسعة ونوع
هو الرمي بالحجارة على التسعة اه (قوله فتلك) مبتدأ وبيوتهم خبره والجملة مقررة لما
قبلها اه (قوله خاوية أي خالية) من خوى البطن اذا خلا أو ساقطة متهدمة من
خوى النجم اذا سقط اه بيضاوي وخوى بالمعنيين من باب رمى (قوله بما ظلموا) الباء سببية
وما مصدرية كما أشار له الشارح (قوله ان في ذلك) أي ماذكر من التدمير العجيب
بسبب ظلمهم اه شيخنا (قوله آمنوا بصالح الخ) عبارة غيره صالحا ومن معه من
المؤمنين اه شيخنا (قوله وكانوا يتقون) أي داموا على اتقاء الشرك والمعاصي
فكأنه قال وداوموا على ايمانهم وعلى التقوى فلم يرتدوا ولم يفعلوا المعاصي وخرج صالح
بمن آمن معه الى حضرموت فلما دخلها مات صالح فسمى حضرموت قال الضحاك ثم بني

(وأهله) أي من آمن به
(ثم لنقولن)
أي نقتلهم ليلا
بالنون والتاء وضم اللام
الثانية (لوليه) أي ولي دمه
(ما شهدنا) حضرنا (مهلك
أهله) بضم الميم وفتحها أي
اهلاكهم أو هلاكهم فلا ندري
من قتله (وانا لصادقون
ومكروا) في ذلك (مكروا
ومكرنا مكرا) أي جازيناهم
بتعجيل عقوبتهم (وهم
لا يشعرون فانظر كيف
كان عاقبة مكرهم
انا دمرناهم) أهلكناهم
(وقومهم أجمعين) بصيحة
جبريل أو برمي الملائكة
بحجارة يرونها ولا يرونهم
(فتلك بيوتهم خاوية) أي
خالية ونصبه على الحال
والعامل فيها معنى الاشارة
(بما ظلموا) بظلمهم أي كفرهم
(ان في ذلك لآية) لعبرة
(لقوم يعلمون) قدرتنا
فيتعظون (وأنجينا الذين
آمنوا) بصالح وهم أربعة
آلاف (وكانوا يتقون)
الشرك

الا ربقية الا في مدينة يقال لها حاضوراء على ما تقدم بيانه في قصة أصحاب الرس اه قرطبي (قوله ويبدل منه) أى بدل اشتمال والمراد الامر بذكر ما وقع في وقت القول وهو المقول المذكور لا الامر بذكر نفس الوقت اه شيخنا (قوله وأنتم تبصرون) جملة حالية من فاعل تأتون مفيدة لتأكيد الانكار وتشديد التوبيخ وقوله يبصر بعضكم بعضا اشارة الى أنه من بصر العين وقيل انه من بصر القلب أى أتفعلونها والحال انكم تعلمون علما يقينا انها قبيحة (قوله أئنكم لتأتون الرجال الخ) هذا تعيين للفاحشة التي أبهمها أولا وفيه اشارة الى أن فعلتم هذه مما يعيا الواصف ولا يبلغ كنه قبحها ولا يصدق ذو عقل ان أحدا يفعلها ثم علل ذلك بقوله شهوة تنزيلا لهم الى رتبة البهائم التي ليس فيها قصد ولد ولا عفاف وقال من دون النساء اشارة الى أنهم اساؤا [illegible] طرفين في الفعل والترك وقوله بل أنتم قوم تجهلون تقدم تفسيره في جواب تبصرون فان قيل تجهلون صفة لقوم والموصوف لفظه لفظ الغائب فهلا طابق الوصف الموصوف أجيب بأنه قد اجتمعت الغيبة والخاطبة فغلبت المخاطبة لانها أقوى وأرسخ أصلا من الغيبة اه خطيب (قوله وادخال ألف [illegible] اه [illegible] شهوة) مفعول من أجله [illegible] [illegible] من دون النساء حال من الفاعل (قوله عاقبة فعلكم) وهى العذاب الذى حل بهم وقيل المعنى تفعلون فعل الجاهلين بقبحه وقيل الجهل بمعنى السفاهة والمجون أى بل أنتم سفهاء ماجنون والتاء فيه مع كونه صفة لقوم لكونهم في حيز الخطاب اه أبو السعود (قوله فما كان جواب قومه) خبر مقدم والا أن قالوا في موضع الاسم وقرأ الحسن وابن أبى اسحاق برفعه اسما والا أن قالوا خبرا وهو ضعيف لما عرفت غير مرة اه سمين (قوله آل لوط) أى لوطا وأهله والمراد بهم بنتاه وزوجته المؤمنة كما تقدم اه شيخنا (قوله من قريتكم) فيه امتنان عليه باسكانه عندهم وذلك أنه لما قدم مع عمه ابراهيم من أرض بابل الى الشام نزل ابراهيم بفلسطين ونزل لوط بسذوم فأهلها قومه من حيث ارساله اليهم واقامته عندهم مع كونه أجنبيا منهم أشار له الخطيب والاضافة في قريتكم للجنس اذ تقدم ان قراهم كانت خمسة وأعظمها مدينة سذوم بالذال المعجمة أو المهملة اه (قوله يتطهرون) أى يتنزهون ويتباعدون وقالوا ذلك على سبيل الاستهزاء اه شيخنا (قوله فأنجيناه وأهله) فخرج لوط بأهله من أرضهم وطوى الله له الارض حتى نجا ووصل الى ابراهيم اه قرطبي من سورة هود (قوله وأهله) أى امرأته المؤمنة وبنتيه أى أنجيناهم من العذاب الذى حل بقو[illegible]ط وهو أن جبريل اقتلع مدائنهم ثم قلبها فهلك جميع من فيها قيل كان فيها أربع[illegible] ألف ثم انه كان منهم افراد في ذلك الوقت خارج المدائن لسفر أو غيره فأهلكهم الله ب[illegible]ار عليهم حجارة من سجيل كما تقدم فقوله وأمطرنا عليهم أى على من كان منهم خارج المدائن والسجيل هو الطين المحرق اه شيخنا (قوله قل الحمد لله الخ) لما فرغ من قصص هذه السورة أمر رسوله صلى الله عليه وسلم بحمده تعالى وبالسلام على المصطفين وكان هذا صدر خطبة لما يلقى من البراهين الدالة على الوحدانية والعلم والقدرة الآتى

(ولوطا) منصوب باذكر مقدرا قبله ويبدل منه (اذ قال لقومه أتأتون الفاحشة) أى اللواط (وأنتم تبصرون) أى يبصر بعضكم بعضا انهماكا في المعصية (أئنكم) بتحقيق الهمزتين وتسهيل الثانية وادخال ألف بينهما على الوجهين (لتأتون الرجال شهوة من دون النساء بل أنتم قوم تجهلون) عاقبة فعلكم (فما كان جواب قومه الا أن قالوا أخرجوا آل لوط) أهله (من قريتكم انهم أناس يتطهرون) ادبار الرجال (فأنجيناه وأهله الا امرأته قدرناها) قدرناها بتقديرنا (من الغابرين) الباقين في العذاب (وأمطرنا عليهم مطرا) هو حجارة السجيل أهلكتهم (فساء) بئس (مطر المنذرين) مطرهم (قل) يا محمد (الحمد لله) على هلاك كفار الامم الخالية

ذكرها

ذكرها بقوله أمن خلق السموات والارض الخ اه من النهر (قوله وسلام على عباده الذين اصطفى) قال مقاتل هم الانبياء والمرسلون بدليل قوله تعالى وسلام على المرسلين وقال ابن عباس هم أصحاب محمد وقال الكلبي أمة محمد وقيل هم كل المؤمنين من السابقين واللاحقين اه كرخي وهذا الاخير هو الأنسب بالمقابلة في قول الشارح على هلاك كفار الامم الخالية (قوله بتحقيق الهمزتين الخ) هذا من الشارح سبق قلم لان هذه الوجوه لم يقرأ بها أحد من القراء بل غاية ما أجازوه وجهان فقط تسهيل الثانية مقصورة وابدالها ألفا ممدودة مدا لازما وهذان الوجهان يجريان في خمس مواضع في القرآن غير هذا الموضع أحدها قوله في يونس آلله أذن لكم ثانيها وثالثها في يونس أيضا قوله آلآن في موضعين رابعها وخامسها في الانعام في قوله آلذكرين في موضعين وهذان الوجهان هما اللذان أشار لهما ابن مالك بقوله

همز أل كذا ويبدل * مدا في الاستفهام أو يسهل اه شيخنا

(قوله ام ما يشركون) أم هذه متصلة عاطفة لاستكمال شروطها والتقدير أيهما خير وخيرا ما اسم تفضيل على زعم [illegible] أو صفة [illegible] وقيل مصدرية وذلك على حذف مضاف من الاول أو الثاني أتوحيد الله خير أم شرككم اه سمين وكلام المصنف ظاهر في كون ما اسم موصول واقعة على الآلهة التي هي أصنامهم فالآلهة في كلامه تقرأ بالرفع تفسير لما وكان الظاهر تقديم الآلهة على به والهاء في به راجعة على الله قال الخازن والمعنى آلله خير لمن عبده أم الاصنام لمن عبدها اه ففيه تبكيت للمشركين وتهكم بهم لانهم آثروا عبادة الاصنام على عبادة الله تعالى والايثار لا يكون الا لزيادة خير ومنفعة ففي هذا الكلام تنبيه لهم على نهاية ضلالهم وجهلهم وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه كان اذا قرأها قال بل الله خير وأبقى وأجل وأكرم اه رازي واما أم في قوله أمن خلق السموات والارض الخ فهي منقطعة لعدم شرط كونها متصلة وهو تقدم الهمزة عليها فهي بمعنى بل الاضرابية وهمزة الاستفهام التوبيخي واما في الرسم فهي متصلة في هذا الموضع وفيما بعده من المواضع الاربعة الآتية ورسمها منفصلة تحريف اه شيخنا (قوله أي أهل مكة) راجع لكل من الياء والتاء لكنه على الياء يكون مرفوعا تفسيرا للواو وتكون أي تفسيرية وعلى التاء يكون منصوبا تفسيرا للخطاب ويكون منادى وتكون أي ندائية وقوله الآلهة بالرفع تفسير لما الواقعة مبتدأ وقوله خير لعابديها خبر عنها فهو محذوف والتقدير أم الالهة التي يشركونها به خير لعابديها اه شيخنا (قوله أمن خلق السموات والارض) أم منقطعة لفظا وما في ضمنها من كلمة بل للاضراب والانتقال من التبكيت تعريضا الى التصريح به خطابا لمزيد التأكيد والتشديد ومن كلمة الهمزة للاستفهام التقريري أي حملهم على الاقرار بالحق ومن مبتدأ خبره محذوف مع أم المعادلة للهمزة تعويلا على ما سبق في الاستفهام الاول وكذا يقال في المواضع الاربعة الآتية والمعنى بل أمن خلق العالم الجسماني اه أبو السعود وعبارة السمين قوله أمن خلق السموات والارض أم هذه منقطعة

(وسلام على عباده الذين اصطفى) هم (آلله) بتحقيق الهمزتين وابدال الثانية ألفا وتسهيلها وادخال ألف بين المسهلة والاخرى وتركه (خير) لمن يعبده (أم ما يشركون) بالتاء والياء أي أهل مكة به الآلهة خير لعابديها (أمن خلق السموات والارض)

(وأنزل لكم من السماء ماء فأنبتنا) فيه التفات من الغيبة الى التكلم (به حدائق) جمع حديقة وهو البستان المحوط (ذات بهجة) حسن (ما كان لكم أن تنبتوا شجرها) لعدم قدرتكم عليه (أإله) بتحقيق الهمزتين وتسهيل الثانية وادخال ألف بينهما على الوجهين في مواضعه السبعة (مع الله) أعانه على ذلك

لعدم تقدم همزة استفهام ولا تسوية ومن خلق مبتدأ وخبره محذوف فقدره الزمخشري خير أم ما يشركون فقدر ما أثبته في الاستفهام الاول وهو حسن وقدره ابن عطية يكفر بنعمته ويشرك به ونحو هذا من المعنى وقال أبو الفضل الرازي لا بد من اضمار جملة معادلة وصار ذلك المضمر كالمنطوق لدلالة الفحوى عليه وتقدير تلك الجملة أمن خلق السموات والارض كمن لم يخلق وكذلك اخواتها وقد أظهر في غير هذه المواضع ما أضمر فيها كقوله أفمن يخلق كمن لا يخلق قال الشيخ وتسمية هذا المقدر جملة ان أرادوا أنها جملة من جهة الالفاظ فصحيح وان أرادوا الجملة المصطلح عليها عند النحاة فليس بصحيح بل هو مضمر من قبيل المفرد وقرأ الاعمش أمن بتخفيف الميم جعلها من الموصولة داخلة عليها همزة الاستفهام وفيها وجهان أحدهما أن تكون مبتدأة والخبر [illegible] وف تقديره ما تقدم من الاوجه ولم يذكر الشيخ غير هذا والثاني أنها بدل من آلله كأنه [illegible] ل أمن خلق السموات والارض خير أم ما يشركون ولم يذكر الزمخشري غيره ويكون قد فصل بين البدل والمبدل منه بالخبر وبالمعطوف على المبدل منه وهو نظير قولك أزيد خير أم عمرو أخوك على أن يكون أخوك بدلا من أزيد وفي جواز مثل هذا نظر اه (قوله [illegible] الغيبة الى التكلم) أي [illegible] ببيان انبات الحدائق المختلفة الالوان والطعوم مع سقيها بماء واحد لا يقدر عليه الا هو وحده ولذلك رشحه بقوله ما كان لكم أن تنبتوا شجرها اه سمين (قوله جمع حديقة) من أحدق بالشيء أحاط به فلذلك قال وهي البستان المحوط أي بالحيطان فان لم يكن محوطا فلا يقال له حديقة اه شيخنا وفي المصباح والحديقة البستان يكون عليه حائط فعيلة بمعنى مفعولة لان الحائط أحدق بها أي أحاط ثم توسعوا حتى أطلقوا الحديقة على البستان وان كان بغير حائط والجمع الحدائق اه (قوله ذات بهجة) نعت لحدائق وسوغ افراده أن المنعوت جمع كثرة لما لا يعقل وجملة ما كان لكم الخ نعت ثان ولكم خبر كان مقدم وأن تنبتوا اسمها مؤخر اه شيخنا (قوله ما كان لكم أن تنبتوا شجرها) ان تنبتوا اسم كان ولكم خبره مقدم والجملة المنفية يجوز أن تكون صفة لحدائق وأن تكون حالا لتخصصها بالصفة اه سمين يعني ما ينبغي لكم لانكم لا تقدرون على ذلك لان الانسان قد يقول انا المنبت للشجرة بأن أغرسها وأسقيها الماء فأزال الله تعالى هذه الشبهة بقوله ما كان لكم ان تنبتوا شجرها لان انبات الحدائق المختلفة الاصناف والطعوم والروائح تسقى بماء واحد لا يقدر عليه الا الله تعالى ولا يتأتى لاحد وأن تأتى ذلك لغيره محال اه خازن (قوله أن تنبتوا شجرها) أي فضلا عن ثمارها وسائر صفاتها البديعة اه أبو السعود (قوله وادخال ألف بينهما على الوجهين) أي وتركها [illegible] الوجهين فالقراآت أربعة كلها سبعية وقوله في مواضعه السبعة أي هذه [illegible] ات الاربعة تجري في كل من المواضع السبعة وفي نسخة الخمسة وهي الصواب لان لفظ [illegible] وقع هنا خمس مرات وأجاب الكرخي عن نسخة السبعة بأنه عد منها أئذا كنا ترابا وآباؤنا أئنا لمخرجون هذان موضعان فيهما هذه القراآت الاربعة تضم للخمسة تصير المواضع سبعة لكن يبعده قوله هنا في مواضعه أي مواضع هذا اللفظ ومواضعه خمسة لا غير كما علمت اه شيخنا

اه شيخنا (قوله أي ليس معه اله) أشار به الى أن الاستفهام انكاري وكذا يقال في المواضع الاربعة الآتية اه شيخنا (قوله بل هم قوم يعدلون) اضراب وانتقال من تبكيتهم بطريق الخطاب الى بيان سوء حالهم اه أبو السعود (قوله أمن جعل الارض قرارا) قيل هو بدل من أمن خلق السموات والارض الخ وكذا ما بعده من الجمل الثلاث وحكم الكل واحد والاظهر أن كل واحد منها اضراب وانتقال من التبكيت بما قبلها الى التبكيت بوجه آخر داخل في الالزام بجهة من الجهات أي جعلها بحيث يستقر عليها الانسان والدواب باظهار بعضها من الماء ودحوها وتسويتها حسبما تدور عليه منافعهم اه أبو السعود (قوله خلالها) يجوز أن يكون ظرفا لجعل بمعنى خلق المتعدية لواحد وأن يكون في محل المفعول الثاني على أنها بمعنى صير اه سمين وقد جرى الشارح على الاول (قوله فيما بينها) أي بين أجزائها (قوله حاجزا) أي معنويا وهو المنع الالهي اذ ليس هناك حاجز حسي كما هو مشاهد اه شيخنا (قوله المضطر) اسم مفعول ولذلك فسره بالمكروب وهذه الطاء أصلها تاء الافتعال قلبت طاء لوقوعها اثر حرف الاطباق وهو الضاد اه شيخنا والمراد بالمضطر الجنس لا جميع افراده فلا يلزم منه اجابة كل مضطر اه كرخي (قوله ويكشف السوء) عطف عام على خاص كما أشار له بقوله عنه وعن غيره اه شيخنا (قوله وفيه ادغام التاء في الذال) أي على كل من القراءتين فالذال مفتوحة عليهما وكذا الكاف اه شيخنا (قوله لتقليل القليل) وتقليل القليل كناية عن العدم بالكلية فالمراد نفي تذكرهم رأسا اه شيخنا وفي الكرخي والمعنى نفي التذكر والقلة تستعمل في معنى النفي اه (قوله وبعلامات الارض نهارا) كالجبال (قوله أمن يبدأ الخلق) بمعنى المخلوق (قوله وان لم يعترفوا بالاعادة) اشارة لسؤال حاصله كيف يلزمون ويقام عليهم البرهان باعادة الخلق في الآخرة مع انكارهم لها وأشار الى جوابه بقوله لقيام البراهين عليها أي فلما كان عندهم من البراهين ما لو تأملوه لاعتقدوها وأقروا بها نزلوا منزلة العالم بالفعل اه شيخنا وعبارة الكرخي وهذا جواب عما يقال كيف قيل لهم أمن يبدأ الخلق ثم يعيده وهم منكرون للاعادة وايضاح الجواب أنهم كانوا معترفين بالابتداء ودلالة الابتداء على الاعادة ظاهرة قوية فلما كان الكلام مقرونا بالدلالة الظاهرة صاروا كأنهم لم يبق لهم عذر في الانكار اه (قوله أاله مع الله قل هاتوا برهانكم) ذكر هنا أاله في خمسة مواضع متوالية وختم الاول بقوله بل هم قوم يعدلون والثاني بقوله بل أكثرهم لا يعلمون والثالث بقوله قليلا ما تذكرون والرابع بقوله تعالى الله عما يشركون والخامس بقوله قل هاتوا برهانكم ان كنتم صادقين اه كرخي (قوله قل هاتوا برهانكم) أمر له صلى الله عليه وسلم بتبكيتهم اثر التبكيت السابق أي هاتوا برهانا عقليا أو نقليا يدل على أن معه تعالى الها اه أبو السعود (قوله أن معي الها فعل شيأ الخ) كذا في بعض النسخ وصوابه ان معه لان الذي تقدم أاله مع الله وأيضا فالنبي صلى الله عليه وسلم المأمور بهذا القول لا يقول لهم ان كنتم صادقين أن معي الها وفي بعض النسخ ان مع الله الها وهي ظاهرة اه شيخنا

أي ليس معه اله (بل هم قوم يعدلون) يشركون بالله غيره (أمن جعل الارض قرارا) لا تميد بأهلها (وجعل خلالها) فيما بينها (أنهارا وجعل لها رواسي) جبالا أثبت بها الارض (وجعل بين البحرين حاجزا) بين العذب والملح لا يختلط أحدهما بالآخر (أاله مع الله بل أكثرهم لا يعلمون) توحيده (أمن يجيب المضطر) المكروب الذي مسه الضر (اذا دعاه ويكشف السوء) عنه وعن غيره (ويجعلكم خلفاء الارض) الاضافة بمعنى في أي يخلف كل قرن القرن الذي قبله (أاله مع الله قليلا ما تذكرون) يتعظون بالفوقانية والتحتانية وفيه ادغام التاء في الذال وما زائدة لتقليل القليل (أمن يهديكم) يرشدكم الى مقاصدكم (في ظلمات البر والبحر) بالنجوم ليلا وبعلامات الارض نهارا (ومن يرسل الرياح نشرا بين يدي رحمته) أي قدام المطر (أاله مع الله تعالى الله عما يشركون) به غيره (أمن يبدأ الخلق) في الارحام من نطفة (ثم يعيده) بعد الموت وان لم يعترفوا بالاعادة لقيام البراهين عليها (ومن يرزقكم من السماء) بالمطر (والارض) بالنبات (أاله مع الله) أي لا يفعل شيأ مما ذكر الا الله ولا اله معه (قل) يا محمد (هاتوا برهانكم) حجتكم (ان كنتم صادقين) أن معي الها فعل شيأ مما ذكر

(قوله وسألوه عن وقت قيام الساعة) السائل هو المشركون كما فى الخازن (قوله من فى السموات والارض) من فاعل يعلم والظرف صلتها أى لا يعلم الذى ثبت وسكن واستقر فى السموات والارض وهم الملائكة والانس كما قال الشارح والغيب مفعول به والله مبتدا خبره محذوف كما قدره الشارح وفسر الا بلكن اشارة الى انقطاع الاستثناء ويصح أن تكون من فى محل نصب على المفعولية والغيب بدل منها والله فاعل يعلم والمعنى قل لا يعلم الاشياء التى تحدث فى السموات والارض الغائبة عنا الا الله تعالى أشار له السمين (قوله من الملائكة الخ) بيان لمن (قوله أى ما غاب عنهم) أى ومن جملته وقت قيام الساعة (قوله الا لكن) حمله على الانقطاع لان الاتصال يقتضى أن الله من جملة من فى السموات والارض فيكون له مكان اه شيخنا (قوله أيان) هى [illegible] بمعنى متى وهى منصوبة بيبعثون ومعلقة ليشعرون فهى مع ما بعدها فى محل نصب باسقاط الباء أى ما يشعرون بكذا وكذا اه سمين وقول الشارح وقت يبعثون تفسير لأيان لكنه أخل بتفسير الاستفهام الذى فى ضمنها ولو قال متى يبعثون أو أى وقت يبعثون لكان أوضح اه (قوله بمعنى هل) [illegible] لم يسلك هذا التقرير غيره بل أبقوا بل على اصلها من الاضراب الانتقالى وقرروه بما فيه صعوبة وما سلكه الشيخ أسهل مما سلكوه وخلاصة تقرير الاضراب الانتقالى الذى سلكه غيره كالبيضاوى أن محصل ما سبق بيان عجزهم عن علم ما لا دليل عليه أصلا وهو مطلق الغيب وخصوص وقت قيام الساعة وخلاصة قوله بل أدرك الى آخره بيان عجزهم عن علم ما تعاضدت الادلة على وقوعه لا محالة أشار له زاده (قوله أى بلغ ولحق) راجع للقراءة الاولى وقوله أو تتابع الخ راجع للثانية اه (قوله فى الآخرة) فيه وجهان أحدهما أن فى على بابها وأدرك وان كان ماضيا لفظا فهو مستقبل معنى لانه كائن قطعا كقوله أتى أمر الله وعلى هذا فى متعلق بأدرك والثانى أن فى بمعنى الباء أى بالآخرة وعلى هذا فيتعلق بنفس علمهم كقولك علمى بزيد كذا اه سمين (قوله ليس الامر كذلك) أشار به الى أن الاستفهام المفاد ببل هنا انكارى أى لم يحصل لهم علم بالآخرة اه شيخنا أى لم يصدقوا بها ولم يعتقدوها (قوله من عمى القلب) أى فهم لا يدركون دلائلها لاختلال بصائرهم اه بيضاوى (قوله أيضا) أى كما سألوا عن وقت قيام الساعة وقوله فى انكار أى فى شأن انكار البعث (قوله أئذا كنا ترابا) الهمزة داخلة على مقدر عامل فى اذا وآباؤنا معطوف على اسم كان وهو الضمير المستتر البارز وسوغ العطف عليه الفصل بالخبر وقوله أئنا لمخرجون بمعنى ما قبله وانما أعيد تأ[illegible] ولا يصح أن يكون مخرجون عاملا فى اذا لوجود موانع ثلاثة كل منها لا [illegible]ده فيما قبله همزة الاستفهام وان ولام الابتداء اه شيخنا (قوله لقد وعد[illegible]خ) أكدوا بهذا ما قبله من الانكار ووعد فعل ماض مبنى للمفعول ونا مفعول أول أقيم مقام الفاعل وهذا مفعوله الثانى ونحن توكيد للمفعول الاول وآباؤنا معطوف عليه أى على المفعول الاول الذى هو الضمير المتصل وسوغ العطف عليه الفصل بالمفعول الثانى وبالضمير المنفصل الواقع توكيدا له اه شيخنا (قوله من قبل)

وسألوه عن وقت قيام الساعة فنزل (قل لا يعلم من فى السموات والارض) من الملائكة والناس (الغيب) أى ما غاب عنهم (الا) لكن (الله) يعلمه (وما يشعرون) أى كفار مكة كغيرهم (أيان) وقت (يبعثون بل) بمعنى هل (أدرك) بوزن أكرم فى قراءة وفى أخرى ادّارك بتشديد الدال وأصله تدارك أبدلت التاء دالا وأدغمت فى الدال واجتلبت همزة الوصل أى بلغ ولحق أو تتابع وتلاحق (علمهم فى الآخرة) أى بها حتى سألوا عن وقت مجيئها ليس الامر كذلك (بل هم فى شك منها بل هم منها عمون) من عمى القلب وهو أبلغ مما قبله والاصل عميون استثقلت الضمة على الياء فنقلت الى الميم بعد حذف كسرتها (وقال الذين كفروا) أيضا فى انكار البعث (أئذا كنا ترابا وآباؤنا أئنا لمخرجون) من القبور (لقد وعدنا هذا نحن وآباؤنا من قبل ان) ما (هذا الا أساطير الاولين) جمع أسطورة بالضم أى ما سطر من الكذب

متعلق بوعدنا أي من قبل مجيء محمد من الرسل الماضية أي فلو كان هذا الوعد حقا لحصل الموعود به اه شيخنا وفي الخطيب لقد وعدنا هذا أي الاخراج من القبور كما كنا أول مرة نحن وآباؤنا من قبل أي قبل محمد فقد مرت الدهور على هذا الوعد ولم يقع منه شيء فذلك دليل على أنه لا حقيقة له فكأنه قيل فما فائدة المراد به فقالوا ان هذا الا أساطير الاولين أي أحاديثهم وأكاذيبهم التي كتبوها ولا حقيقة لها فان قيل لم قدم في هذه الآية هذا على نحن وآباؤنا وفي آية أخرى قدم نحن وآباؤنا على هذا أجيب بأن التقديم دليل على أن المقدم هو المعني بالذكر وان الكلام انما سيق لاجله ففي احدى الآيتين دليل على أن ايجاد البعث هو الذي قصد بالكلام وفي الاخرى دليل على أن ايجاد المبعوث بذلك الصدد اه (قوله قل سيروا في الارض فانظروا الخ) تهديد لهم على التكذيب وتخويف بأن ينزل بهم مثل ما نزل بالمكذبين قبلهم اه بيضاوي (قوله فانظروا كيف كان عاقبة المجرمين) أي لان في مشاهدتها ما فيه كفاية لاولي الابصار اه أبو السعود (قوله بانكاره) في نسخة بانكارهم وهو متعلق بالمجرمين أي اجرموا وعصوا بانكار البعث وقوله بالعذاب أي الدنيوي اذ هو الذي يشاهدون آثاره اه شيخنا [illegible]

في شأن المستهزئين والحزن سببه اما [illegible] أي ولا تحزن على عدم ايمانهم فيما مضى ولا تغتم وتهتم بمكرهم في المستقبل اه شيخنا (قوله ولا تكن) بثبوت النون هنا على الاصل وقد حذفت من هذا المضارع في القرآن في عشرين موضعا تسعة منها مبدوءة بالتاء وثمانية بالياء واثنان بالنون وواحد بالهمزة وهو قوله ولم أك بغيا اه شيخنا وفي البيضاوي ولا تكن في ضيق أي في حرج وضيق صدر وقرأ ابن كثير بكسر الضاد وهما لغتان وقرئ ضيق أي أمر ضيق اه (قوله أي لا تهتم بمكرهم الخ) المتبادر ان هذا تفسير للجملة الثانية وهي قوله ولا تكن في ضيق ويحتمل في الجملة أن يكون تفسيرا لها وللتي قبلها (قوله ان كنتم صادقين) خطاب للنبي ومن معه من المؤمنين (قوله قل عسى أن يكون ردف لكم الخ) عسى ولعل وسوف في مواعيد الملوك بمنزلة الجزم بها وانما يطلقونها اظهارا للوقار واشعارا بأن الرمز من أمثالهم كالتصريح ممن عداهم وعلى ذلك يجري الله في وعيده اه أبو السعود (قوله ردف لكم) فيه أوجه أظهرها أن ردف ضمن معنى فعل يتعدى باللام أي دنا وقرب وبهذا فسره ابن عباس وبعض الذي فاعل به والثاني ان مفعوله محذوف واللام للعلة أي ردف الخلق لاجلكم ولشؤمكم الثالث أن اللام مزيدة في المفعول تأكيدا اه سمين وفي القاموس ردفه كسمع ونصر أي تبعه اه (قوله تستعجلون) أي تستعجلون حلوله (قوله ومنه) أي الفضل تأخير العذاب (قوله بانكارهم وقوعه) أي بل [illegible] يستعجلونه بجهلهم بوقوعه اه بيضاوي (قوله ليعلم ما تكن صدورهم) أي فلا [illegible] تأخير لخفاء حالهم عليه اه زاده والعامة على ضم تاء المضارعة مأخوذ من أكن قال تعالى أو أكننتم في أنفسكم وابن محيصن وابن السميفع وحميد بفتحها وضم الكاف يقال كننته وأكننته بمعنى أخفيته وسترته اه سمين (قوله الهاء للمبالغة) سماها هاء باعتبار

(قل سيروا في الارض فانظروا كيف كان عاقبة المجرمين) بانكاره وهي هلاكهم بالعذاب (ولا تحزن عليهم ولا تكن في ضيق مما يمكرون) تسلية للنبي صلى الله عليه وسلم أي لا تهتم بمكرهم عليك فأنا ناصرك عليهم (ويقولون متى هذا الوعد) بالعذاب (ان كنتم صادقين) فيه (قل عسى أن يكون ردف) قرب (لكم بعض الذي تستعجلون) فحصل لهم القتل ببدر وباقي العذاب يأتيهم بعد الموت (وان ربك لذو فضل على الناس) ومنه تأخير العذاب عن الكفار (ولكن أكثرهم لا يشكرون) فالكفار لا يشكرون تأخير العذاب لانكارهم وقوعه (وان ربك ليعلم ما تكن صدورهم) تخفيه (وما يعلنون) بألسنتهم (وما من غائبة في السماء والارض) الهاء للمبالغة أي شيء في غاية الخفاء على الناس

حالة الوقف وعبارة غيره التاء وهي أوضح وقوله أي شئ تفسير لغائبة أي ومامن شئ غائب وقوله في غاية الخفاء أي شدته أخذه من التاء اه شيخنا وفي السمين في هذه التاء قولان أحدهما أنها للمبالغة كراوية وعلامة والثاني انها كالتاء الداخلة على المصادر نحو العاقبة والعافية قال الزمخشري ونظيرها الذبيحة والنطيحة والرمية في أنها أسماء غير صفات اه (قوله ومكنون علمه تعالى) الواو بمعنى أو فانه قول ثان للمفسرين وعليه فتسمية العلم كتابا على سبيل الاستعارة التصريحية حيث شبه بالكتاب كالسجل الذي يضبط الحوادث ويحصيها ولايشذ عنه شئ منها اه شيخنا (قوله يقص على بني اسرائيل) أي بالتصريح والتنصيص ولذلك خص الاكثر بالذكر فلا يخالف قوله ولارطب ولايابس الافي كتاب مبين اه كرخي فهو يبين الكل لكن أكثره بالتصريح وأقله بالرمز والاشارة اه (قوله أكثر الذي هم فيه يختلفون) من جملته اختلافهم في شأن المسيح وتحزبهم فيه احزابا فركبوا متن العتو والغلو في الافراط والتفريط والتشبيه والتنزيه ووقع بينهم التباغض في أشياء حتى بلغوا الى حيث لعن بعضهم بعضا اه أبو السعود وفي البيضاوي أكثر الذي هم فيه يختلفون كالتشبيه والتنزيه وأحوال الجنة والنار وعزير والمسيح اه (قوله أي ببيان) هذا الجار والمجرور متعلق بيقص وقوله ماذكر أي أكثر مااختلفوا فيه وقوله على وجهه متعلق ببيان وقوله الرافع صفة للبيان وقوله لو أخذوا به متعلق بالرافع اه شيخنا (قوله ان ربك يقضي بينهم) أي بين بني اسرائيل بدليل السياق ولذلك قال الشارح كغيرهم (قوله أي عدله) جواب عما يقال القضاء والحكم شئ واحد فقوله يقضي بينهم بحكمه بمنزلة أن يقال يقضي بقضائه أو يحكم بحكمه فما معناه وما فائدته وتقرير الجواب أن الحكم بمعنى العدل والحق المحكوم به اه زاده (قوله فلايمكن أحدا مخالفته) تفريع على العزيز كما صنع غيره فكان الاولى تقديمه بجنبه اه شيخنا (قوله فتوكل على الله) تفريع على كونه تعالى عزيزا عليما لان هذه الاوصاف توجب على كل أحد أن يفوض جميع اموره اليه وقوله انك على الحق المبين تعليل صريح للتوكل عليه فان كونه عليه الصلاة والسلام على الحق المبين يوجب وثوقه بحفظ الله له ونصرته وتأييده وقوله انك لاتسمع الموتى الخ تعليل للتوكل الذي هو عبارة عن التبتل الى الله وقد علل أولا بمايوجبه من جهته تعالى أعني كونه على الحق ثم علل ثانيا بما يوجبه لكن لابالذات بل بواسطة ايجابه للاعراض عما سواه فان كونهم كالموتى والصم والعمي موجب لقطع الطمع عن مشايعتهم ومعاضدتهم له وداع الى تخصيص الاعتضاد به تعالى اه أبو السعود وفي البيضاوي انك لاتسمع الموتى تعليل آخر للامر بالتوكل من حيث انه يقطع طمعه عن متابعتهم ومعاضدتهم رأسا اه (قوله ثم ضرب أمثالا) أي تشبيهات لهم أي لبني اسرائيل (قوله بينها وبين الياء) أي ينطق بها متوسطة بين الهمزة والياء وذلك لانها مكسورة بخلاف المفتوحة فانها اذا سهلت ينطق بها بين الالف اللينة والهمزة المحققة اه شيخنا (قوله اذا ولوا مدبرين) أي معرضين فان قلت مامعنى قوله مدبرين والاصم لايسمع سواء اقبل أو ادبر قلت هو تأكيد ومبالغة

(الا في كتاب مبين) بين هو اللوح المحفوظ ومكنون علمه تعالى ومنه تعذيب الكفار (ان هذا القرآن يقص على بني اسرائيل) الموجودين في زمان نبينا (أكثر الذي هم فيه يختلفون) أي ببيان ماذكر على وجهه الرافع للاختلاف بينهم لو أخذوا به وأسلموا (وانه لهدى) من الضلالة (ورحمة للمؤمنين) من العذاب (ان ربك يقضي بينهم) كغيرهم يوم القيامة (بحكمه) أي عدله (وهو العزيز) الغالب (العليم) بما يحكم به فلا يمكن أحدا مخالفته كما خالف الكفار في الدنيا أنبياءه (فتوكل على الله) ثق به (انك على الحق المبين) أي الدين البين فالعاقبة لك بالنصر على الكفار ثم ضرب أمثالا لهم بالموتى وبالصم وبالعمي فقال (انك لاتسمع الموتى ولاتسمع الصم الدعاء اذا) بتحقيق الهمزتين وتسهيل الثانية بينها وبين الياء (ولوا مدبرين

للاصم وقيل ان الاصم اذا كان حاضرا قد يسمع برفع الصوت أو يفهم بالاشارة فاذا ولى لم يسمع ولم يفهم ومعنى الآية انهم لفرط اعراضهم عما يدعون اليه كانت الذى لا سبيل الى اسماعه وكالاصم الذى لا يسمع ولا يفهم اه خازن (قوله بهادى العمى) ضمنه معنى الصرف فعداه بعن وفى السمين قوله عن ضلالتهم فيه وجهان أحدهما أنه متعلق بهادى وعدى بعن لتضمنه معنى تصرفهم والثانى أنه متعلق بالعمى لانك تقول عمى عن كذا ذكره أبو البقاء والمعنى ما أنت بمرشد من أعماه الله عن الهدى وأعمى قلبه عن الايمان اه (قوله الا من يؤمن بآياتنا) أى من هو فى علم الله كذلك اه بيضاوى (قوله مخلصون) فسر الاسلام بالاخلاص ليفيد ذكره بعد وصفهم بالايمان اه زاده (قوله واذا وقع القول عليهم) بيان لما أشير اليه سابقا بقوله ردف لكم بعض الذى تستعجلون أى بيان لبقيته من الساعة ومباديها اذ بعضه قد عجل لهم يوم بدر فكأنه قيل ما تستعجلونه قد حاق وقرب بعلاماته الدالة عليه والمراد بالقول ما نطق به القرآن من الآيات الدالة على الساعة وما فيها مما كانوا يستعجلونه والمراد بوقوعه حصوله أى حصول مدلوله أى قرب حصوله كما فى قوله أتى أمر الله أى دنا وقرب وقوع مدلول القول المذكور الذى لا يكادون يسمعونه اه أبو السعود (قوله حق العذاب) هو تفسير لوقع والعذاب تفسير للقول والمراد بحقيته تحققه وثبوته لا محالة لقرب زمنه اه شيخنا وفى الخازن واذا وقع القول عليهم يعنى اذا وجب عليهم العذاب وقيل اذا غضب الله عليهم وقيل اذا وجبت الحجة عليهم وذلك اذا لم يأمروا بالمعروف ولم ينهوا عن المنكر وقيل اذا لم يرج صلاحهم وذلك فى آخر الزمان قبل قيام الساعة اه وفى القرطبى واختلف فى معنى وقع القول فقيل معنى وقع القول عليهم وجب الغضب عليهم قاله قتادة وقال مجاهد حق القول عليهم بأنهم لا يؤمنون وقال ابن عمر وأبو سعيد الخدرى رضى الله عنهما اذا لم يأمروا بالمعروف ولم ينهوا عن المنكر وجب السخط عليهم وقال عبد الله بن مسعود وقوع القول يكون بموت العلماء وذهاب العلم ورفع القرآن قال عبد الله أكثروا تلاوة القرآن قبل أن يرفع قالوا هذه المصاحف ترفع فكيف بما فى صدور الرجال قال يسرى عليه ليلا فيصبحون منه فقراء وينسون لا اله الا الله ويقعون فى قول الجاهلية وأشعارهم وذلك حين يقع عليهم القول اه (قوله فى جملة الكفار) يقتضى أن الضمير فى عليهم راجع لقريش وقد أشير اليهم فيما سبق بقوله انك لا تسمع الموتى الخ فان هذه الامثال والتشبيهات لقريش لان السياق فيهم (قوله أخرجنا لهم دابة من الارض) وهى الجساسة وفى التعبير عنها باسم الجنس وتأكيد ابهامه بالتنوين التفخيمى من الدلالة على غرابة شأنها وخروج أوصافها عن طور البيان ما لا يخفى وقد ورد فى الحديث أن طولها ستون ذراعا بذراع آدم عليه السلام لا يدركها طالب ولا يفوتها هارب وروى أن لها أربع قوائم ولها زغب وريش وجناحان وعن ابن جريج فى وصفها رأس ثور وعين خنزير واذن فيل وقرن أيل وعنق نعامة وصدر أسد ولون نمر وخاصرة هرة وذنب كبش وخف بعير وما بين المفصلين اثنا عشر ذراعا بذراع آدم عليه السلام وقال وهب وجهها وجه الرجل

وما أنت بهادى العمى عن ضلالتهم ان) ما (تسمع) سماع افهام وقبول (الا من يؤمن بآياتنا) القرآن (فهم مسلمون) مخلصون بتوحيد الله (واذا وقع القول عليهم) حق العذاب أن ينزل بهم جملة الكفار (أخرجنا لهم دابة من الارض تكلمهم) أى تكلم الموجودين حين خروجها بالعربية

وباقى خلقها خلق الطير وروى عن على رضى الله عنه أنه قال ليست بدابة لها ذنب ولكن لها لحية كأنه يشير الى أنها رجل والمشهور انها دابة ورأسها يبلغ عنان السماء أو يبلغ السحاب وعن أبى هريرة رضى الله عنه فيها كل لون ما بين قرنيها فرسخ للراكب وعن الحسن رضى الله عنه لا يتم خروجها الا بعد ثلاثة أيام وعن على رضى الله عنه أنها تخرج ثلاثة أيام والناس ينظرون فلا يخرج كل يوم الا ثلثها وعن النبى صلى الله عليه وسلم أنه سئل من اين تخرج الدابة فقال من أعظم المساجد حرمة على الله تعالى يعنى المسجد الحرام وروى أنها تخرج ثلاث خرجات تخرج باقصى اليمن ثم تكمن ثم تخرج بالبادية ثم تكمن دهرا طويلا فبينما الناس فى أعظم المساجد حرمة على الله تعالى وأكرمها فما يهولهم الا خروجها من بين الركن حذاء دار بنى مخزوم عن يمين الخارج من المسجد فقوم يهربون وقوم يقفون نظارة وقيل تخرج من الصفا وروى بينما عيسى عليه السلام يطوف بالبيت ومعه المسلمون اذ تضطرب الارض تحتهم أى تتحرك تحرك القنديل وينشق الصفا مما يلى المسعى فتخرج الدابة من الصفا ومعها عصا موسى وخاتم سليمان عليهما السلام فتضرب المؤمن فى مسجده بالعصا فتنكت نكتة بيضاء فتفشو حتى يضىء بها وجهه أو فى انفه فتفشو النكتة حتى يسودّ بها وجهه وتكتب بين عينيه كافر ثم تقول لهم أنت يا فلان من أهل الجنة وأنت يا فلان من اهل النار وروى عن ابن عباس رضى الله عنهما أنه قرع الصفا بعصاه وهو محرم وقال ان الدابة لتسمع قرع عصاى هذه وروى أبو هريرة رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال بئس الشعب شعب جياد مرتين أو ثلاثا قيل ولم ذلك يا رسول الله قال تخرج منه الدابة فتصرخ ثلاث صرخات يسمعها من بين الخافقين فتتكلم بالعربية بلسان ذلق وذلك قوله تعالى تكلمهم الخ اه أبو السعود وفى القرطبى وروى عن عبد الله بن عمرو قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان أول الآيات خروجا طلوع الشمس من مغربها وخروج الدابة على الناس ضحى وأيتهما كانت قبل صاحبتها فالاخرى على اثرها قريبا واختلف فى تعيين هذه الدابة وصفتها ومن اين تخرج اختلافا كثيرا قد ذكرناه فى كتاب التذكرة ونذكره هنا ان شاء الله مستوفى فأول الاقوال فيها أنها فصيل ناقة صالح وهو أصحها فانه لما قتلت أمه هرب فانفتح له حجر فدخل فى جوفه ثم انطبق عليه الحجر فهو فيه حتى يخرج باذن الله عز وجل ويروى أنها دابة مزغبة شعراء ذات قوائم طولها ستون ذراعا ويقال انها الجساسة وهو قول عبد الله بن عمرو وروى ابن عمر انها على خلقة الآدميين ورأسها فى السحاب [illegible] في الارض وروى أنها جمعت من خلق كل حيوان واختلف من أى [illegible] فقال عبد الله بن عمر تخرج من جبل الصفا بمكة ينصدع فتخرج منه وقال لو شئت [illegible] قدمى على موضع خروجها الفعلت وروى فى خبر عن النبى صلى الله عليه وسلم ان الارض تنشق عن الدابة وعيسى عليه السلام يطوف بالبيت ومعه المسلمون من ناحية المسعى وأنها تخرج من الصفا فتسم بين عينى المؤمن هو المؤمن سمة كأنها كوكب درى وتسم بين عينى الكافر نكتة سوداء الكافر وروى أنها تخرج من مسجد الكوفة من حيث

فار تنور نوح عليه السلام وقيل من أرض الطائف قال أبو قبيل ضرب عبد الله بن عمرو أرض الطائف برجله وقال من هنا تخرج الدابة التي تكلم الناس وقيل من بعض أودية تهامة قاله ابن عباس وقيل من صخرة من شعب أجياد قاله عبد الله بن عمرو وقيل من بحر سدوم قاله وهب بن منبه ذكر هذه الاقوال الثلاثة الاخيرة الماوردي في كتابه قلت فهذه أقوال الصحابة والتابعين في خروج الدابة وصفتها وهي ترد قول من قال من المفسرين ان الدابة انما هي انسان متكلم يناظر أهل البدع والكفر اه (قوله تقول لهم) تفسير لتكلمهم وقوله عنا متعلق بمحذوف أي حال كونها حاكية وناقلة لما تقوله عنا بأن تقول قال الله ان الناس الخ اه شيخنا وعبارة الكرخي قوله تقول لهم من جملة كلامها عنا الخ يشير به الى أنه من الكلام والحديث ويؤيده قراءة أبي تنبئهم وقراءة يحيى بن سلام تحدثهم ويجوز أن يكون بمعنى تجرحهم ويدل عليه قراءة ابن عباس وابن جبير ومجاهد وأبي زرعة والجحدري تكلمهم بفتح التاء وسكون الكاف وضم اللام من الكلم وهو الجرح وقد قرئ تجرحهم وقد سماه في الحديث انه يسم الكافر اه (قوله ان الناس) قرأ الكوفيون بفتح ان والباقون بالكسر فأما الفتح ففي
ح
بها في قراءة عبد الله بأن الناس ثم هذه الباء يحتمل ان تكون معدية وأن تكون سببية وعلى التقديرين يجوز أن يكون تكلمهم بمعنييه من الحديث والجرح أي تحدثهم بأن الناس أو بسبب ان الناس أو تجرحهم بأن الناس أي تسمهم بهذا اللفظ أو تسمهم بسبب انتفاء الايمان وأما الكسر فعلى الاستئناف ثم هو محتمل لان يكون من كلام الله تعالى وهو الظاهر وأن يكون من كلام الدابة فيعكر عليه بآياتنا وحاصله أن تكلمهم ان كان من الحديث فيجوز أن يكون اما لاجراء تكلمهم مجرى تقول لهم كما جرى عليه الشيخ المصنف واما على اضمار القول أي فتقول كذا وهذا القول تفسير لتكلمهم اه كرخي (قوله أي كفار مكة) تبع في هذا التفسير الخازن وعبارته يعني تخبر الناس ان أهل مكة لم يوقنوا بالقرآن والبعث اه وهذا غير ظاهر لان اخبارها في آخر الزمان للموجودين اذ ذاك بأن أهل مكة الذين كفروا به صلى الله عليه وسلم وعاصروه كانوا لا يوقنون لا فائدة فيه فالاولى حمل الناس على الموجودين وقت خروجها من الكفار كما صنع جمهور المفسرين (قوله والنهي عن المنكر) في نسخة بعد هذا ولا يبقى نائب ولا تائب ولا يؤمن الخ وقوله ولا يبقى تائب أي لا يوجد في ذلك الوقت من يتوب الى الله أي يتيقظ من غفلته ولا تائب أي لا تقبل توبة تائب من العصاة ولا يؤمن كافر أي لا يقبل ايمانه اه شيخنا (قوله ويوم نحشر الخ) بيان اجمالي لحال المكذبين عند قيام الساعة بعد بيان بعض مباديها بقوله واذا وقع القول عليهم الخ والمراد بهذا الحشر هو الحشر الخاص بهم للعذاب بعد الحشر العام اه أبو السعود (قوله من كل أمة) من هذه تبعيضية وقوله ممن يكذب بيانية للفوج وقوله وهم رؤساؤهم تفسير لمن الواقعة بيانا وفي هذا التفسير قصور لان جميع المكذبين رؤساء أو تابعين يحشرهم ماذكر اه شيخنا (قوله فوجا) الفوج الجماعة كالقوم وقيده هم الراغب فقال الفوج الجماعة المارة المسرعة وكان هذا هو الاصل

تقول لهم من جملة كلامها عنا (ان الناس) أي كفار مكة وعلى قراءة فتح همزة ان تقدر الباء بعد تكلمهم (كانوا بآياتنا لا يوقنون) أي لا يؤمنون بالقرآن المشتمل على البعث والحساب والعقاب وبخروجها ينقطع الامر بالمعروف والنهي عن المنكر ولا يؤمن كافر كما أوحى الله الى نوح انه لن يؤمن من قومك الا من قد آمن (و) اذكر (يوم نحشر من كل أمة فوجا) جماعة (ممن يكذب بآياتنا) وهم رؤساؤهم المتبوعون

ثم اطلق وان لم يكن مرووزولا امراع والجمع افواج وفؤوج اه سمين (قوله فهم يوزعون) أى يحبس أولهم ويوقف حتى يتلاحقون ويجتمعون ثم يساقون وعن ابن عباس أبوجهل والوليد بن المغيرة وشيبة بن ربيعة يساقون بين يدى أهل مكة أى قادتهم وهكذا تحشر قادة سائر الامم بين أيديهم الى النار اه أبو السعود (قوله يرد آخرهم الى أولهم) فى العبارة قلب وحقها أن يقول يرد أولهم على آخرهم كما عبر غيره أى بأن يوقف أولهم حتى يلحقه آخرهم فيجتمعون ثم يساقون وفى المصباح وزعته عن الامر أزعه وزعا من باب وهب منعته عنه وحبسته وفى التنزيل فهم يوزعون أى يحبس أولهم على آخرهم لاجل تلاحقهم اه (قوله أكذبتم بآياتى) استفهام توبيخ وتقريع وقوله اماذا أم بمعنى بل فقط التى للاضراب الانتقالى من توبيخهم على التكذيب الى توبيخهم على اعمالهم وما اسم استفهام مبتدأ وذا اسم موصول كما قال الشارح خبره وكنتم تعملون صلة الموصول والعائد محذوف اه شيخنا (قوله بآياتى) مفعول كذبتم فالباء للتعدية أى انكرتموها وجحدتموها وتقدير الشارح للمفعول ليس ضروريا بل فيه تكلف وتعسف اه شيخنا (قوله ولم تحيطوا بها علما) حال حالية مفيدة لزيادة شناعة التكذيب ومؤكدة للانكار والتوبيخ أى كذبتم بها بادى الرأى من غير فهمها والتأمل فيها اه أبو السعود (قوله اماذا) أم منقطعة كما فى السمين فهى بمعنى بل وما اسم استفهام ادغمت ميم الاولى فى ميم الثانية وقوله فيه ادغام ما الاستفهامية أى الادغام فيها أى ادغام ميم أم فى ميمها وفى نسخة فيه ما الاستفهامية أى فى هذا التركيب ما الاستفهامية وفى نسخة ما هو مضروب عليه هنا وهو تحريف من الكتبة مدخول على الشارح ليس فى خطه وصورته فيه ادغام ان الشرطية فى ما الاستفهامية اه شيخنا (قوله حق العذاب) أى نزل بهم بالفعل وهو كبهم فى النار اه شيخنا (قوله فهم لا ينطقون) أى بحجة واعتذار اه شيخنا (قوله ألم يروا الخ) الرؤية هنا قلبية لا بصرية لان نفس الليل والنهار وان كانا من المبصرات لكن جعلهما كما ذكر من قبيل المعقولات اه أبو السعود (قوله أنا جعلنا الليل) فيه حذف أى مظلما بدليل عليه والنهار مبصرا وفى قوله والنهار مبصرا حذف أيضا دل عليه ليسكنوا فيه أى ليتحركوا فيه أشار له الشارح بقوله ليتصرفوا فيه ففى الكلام احتباك اه شيخنا (قوله بمعنى يبصر فيه) أى ففى الكلام اسناد عقلى من الاسناد الى الزمان اه (قوله ليتصرفوا) أى ليتحركوا وينتشروا فى مصالحهم اذ هذا هو الذى يقابل السكون اه شيخنا (قوله ان فى ذلك) أى الجعل المذكور لآيات أى دالة على صحة البعث وصدق الآيات الناطقة به دلالة واضحة كيف لا وأن من تأمل فى تعاقب الليل والنهار واختلافهما على وجوه مبنية على حكم تحار فى فهمها العقول ولا يحيط بها الا الله وشاهد فى الآفاق تبدل ظلمة الليل المحاكية للموت بضياء النهار المضاهى للحياة وعاين فى نفسه تبدل النوم الذى هو أخو الموت بالتيقظ الذى هو مثل الحياة قضى بأن الساعة آتية لا ريب فيها وان الله يبعث من القبور وجزم بأن الله تعالى قد جعل هذا أنموذجا ودليلا يستدل به على ان سائر الآيات

(فهم يوزعون) أى يجمعون
يرد آخرهم الى أولهم ثم يساقون
(حتى اذا جاؤا) مكان
الحساب (قال) تعالى لهم
(أكذبتم) أنبيائى (بآياتى
ولم تحيطوا) من جهة
تكذيبكم (بها علما أما) فيه
ادغام ما الاستفهامية (ذا)
موصول أى ما الذى (كنتم
تعملون) مما أمرتم به (ووقع
القول) حق العذاب (عليهم
بما ظلموا) أى أشركوا
(فهم لا ينطقون) اذ لا حجة
لهم (ألم يروا أنا جعلنا)
خلقنا (الليل ليسكنوا فيه)
كغيرهم (والنهار مبصرا)
بمعنى يبصر فيه ليتصرفوا
فيه (ان فى ذلك لآيات)
دلالات على قدرته تعالى
(لقوم يؤمنون) خصوا
بالذكر لانتفاعهم بها
فى الايمان بخلاف الكافرين

حق نازل من عند الله اهـ أبو السعود (قوله ويوم ينفخ في الصور) معطوف على ويوم نحشر داخل معه في حكمه وهو الامر بذكره اهـ شيخنا (قوله من في السموات ومن في الارض) أي من كل من كان حيا ذلك الوقت لم يسبق له موت أو كان ميتا لكنه حي في قبره كالانبياء والشهداء وقوله المفضي الى الموت هذا في حق الاحياء وزاد عليه فيقال والمفضي بهم الى الغشي والاغماء في حق الاموات الاحياء في قبورهم وقوله أي جبريل وميكائيل الخ استثناء من الفزع المفضي الى الموت فهؤلاء لا يموتون بالنفخة الاولى وانما يموتون بين النفختين وقوله وعن ابن عباس هم الشهداء هذا استثناء من الفزع المفضي الى الغشي أي الاغماء فالشهداء لا يغشى عليهم بالنفخة الاولى كما سيأتي تحقيقه ان شاء الله في سورة الزمر (قوله أي خافوا الخوف المفضي الى الموت) أي استمر بهم الخوف الى أن ماتوا به وقوله كما في آية أخرى سيأتي له في سورة الزمر تفسير الصعق بالموت فالمراد من الآيتين نفخة واحدة فكأنه قال هنا ففزع من في السموات ومن في الارض حتى ماتوا بالفزع فساوى قوله فصعق وغرضه من هذا التأويل الجري على المشهور من أن النفخ مرتان نفخة الموت وهي هذه ونفخة البعث الآتية في قوله تعالى ثم نفخ فيه أخرى فاذا هم قيام ينظرون وقيل انه ثلاث مرات نفخة الفزع من ... يكون قبل نفخة الصعق ويسير الله عندها الجبال فتمر مر السحاب فتكون سرابا ثم ترتج الارض باهلها ونفخة الموت ونفخة الاحياء اهـ شيخنا وفي القرطبي والصحيح في الصور أنه قرن من نور ينفخ فيه اسرافيل وقال مجاهد كهيئة البوق وقيل هو البوق بلغة اليمن وقد مضى في الانعام بيانه وما للعلماء في ذلك ففزع من في السموات ومن في الارض الا من شاء الله قال أبو هريرة قال النبي صلى الله عليه وسلم ان الله لما فرغ من خلق السموات والارض خلق الصور فأعطاه اسرافيل فهو واضعه على فيه شاخص ببصره الى العرش ينتظر متى يؤمر بالنفخة قلت يا رسول الله ما الصور قال قرن والله عظيم والذي بعثني بالحق ان عظم دارة فيه كعرض السماء والارض فينفخ فيه ثلاث نفخات النفخة الاولى نفخة الفزع والثانية نفخة الصعق والثالثة نفخة البعث والقيام لرب العالمين وذكر الحديث ذكره علي بن معبد والطبري والثعلبي وغيرهم وصححه ابن العربي وقد ذكرناه في كتاب التذكرة وتكلمنا عليه هنالك وأن الصحيح أن النفخ في الصور نفختان لا ثلاث وأن نفخة الفزع اما أن تكون راجعة الى نفخة الصعق لان الامرين لازمان لها أي فزعوا فزعا ماتوا منه أو الى نفخة البعث وهو اختيار القشيري وغيره فانه قال في كلامه على هذه الآية والمراد النفخة الثانية أي يحيون فزعين يقولون من بعثنا من مرقدنا ويعاينون من الامر ما يهولهم ويفزعهم ليجتمع الخلق في أرض الجزاء وقال الماوردي ويوم ينفخ في الصور هو يوم النشور من القبور قال وفي هذا الفزع قولان أحدهما انه الاسراع والاجابة الى النداء من قولهم فزعت اليك في كذا اذا أسرعت الى ندائك في معونتك القول الثاني أن الفزع هنا هو الفزع المعهود من الخوف والحذر لانهم أزعجوا من قبورهم ففزعوا وخافوا وهذا أشبه القولين قلت والسنة الثابتة من حديث أبي هريرة وحديث عبد الله بن عمر تدل على انهما نفختان لا ثلاث خرجهما مسلم

(ويوم ينفخ في الصور) القرن النفخة الاولى من اسرافيل (ففزع من في السموات ومن في الارض) أي خافوا الخوف المفضي الى الموت ... كما في آية أخرى فصعق والتعبير فيه بالماضي لتحقق وقوعه

وقد ذكرناهما في كتاب التذكرة وهو الصحيح ان شاء الله تعالى انهما نفختان قال الله تعالى ونفخ في الصور فصعق من في السموات ومن في الارض الا من شاء الله فاستثنى هنا كما استثنى في نفخة الفزع فدل على انهما واحدة وقد روى ابن المبارك عن الحسن قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بين النفختين أربعون سنة الاولى يميت الله بها كل حي والاخرى يحيي الله بها كل ميت اه (قوله أي جبريل الخ) أي فهؤلاء الاربعة لا يموتون عند النفخة الاولى كما ان باقي الملائكة تموت عندها بل يموتون بين النفختين ويحيون قبل الثانية اه شيخنا (قوله وعن ابن عباس هم الشهداء) وقيل هم حملة العرش وقيل موسى عليه السلام وقيل أهل الجنة من الحور والولدان وأهل النار من الخزنة والزبانية ولعل المراد ما يعم ذلك لعدم قرينة الخد... ... اه من البيضاوي فهؤلاء كلهم لا يفضي بهم الفزع الى الغشي والاغماء بل هو أفر... من ذلك قال القشيري والانبياء داخلون في الشهداء لان لهم الشهادة مع النبوة اه كازروني (قوله بصيغة الفعل) أي الماضي فيقرأ بفتح الهمزة المقصورة ثم التاء المفتوحة ثم الواو الساكنة وقوله واسم ... أ... الهمزة وضم التاء وسكون الواو وأصله آتونه جمع آت فحذفت النون ... ...ار ذل وهيبة من الجبار فيشمل هذا الطائعين والعاصين اه شيخنا وفي الكرخي قوله صاغرين الصغار في اللغة الذل أو أشده والمراد به ذل العبودية والرق لا ذل الذنوب والمعاصي وذلك يعم الخلق كلهم كما في قوله تعالى ان كل من في السموات والارض الا آتي الرحمن عبدا اه وفي القاموس دخر الشخص كمنع وفرح دخرا ودخورا صغر وذل وادخرته بالالف للتعدية اه (قوله والتعبير في الاتيان بالماضي) أي اذا قرئ بصيغة الفعل الماضي وهي القراءة الاولى اه شيخنا (قوله وترى الجبال) معطوف على ينفخ (قوله تحسبها) حال من الجبال وقوله جامدة مفعول ثان وقوله وهي تمر الخ حال من جامدة اه شيخنا (قوله وقت النفخة) عبارة أبي السعود وهذا مما يقع بعد النفخة الثانية عند حشر الخلق يبدل الله عز وجل الارض غير الارض ويغير هيئتها ويسير الجبال عن مقارها على ما ذكر من الهيئة الهائلة ليشاهدها أهل المحشر وهي وان اندكت وتصدعت عند النفخة الاولى لكن تسييرها وتسوية الارض انما يكون بعد النفخة الثانية كما نطق به قوله تعالى ويسألونك عن الجبال فقل ينسفها ربي نسفا فيذرها قاعا صفصفا لا ترى فيها عوجا ولا أمتا يومئذ يتبعون الداعي وقوله تعالى يوم تبدل الارض غير الارض والسموات وبرزوا لله الواحد القهار فان اتباع الداعي الذي هو اسرافيل عليه السلام وبروز الخلق لله تعالى لا يكون الا بعد النفخة الثانية وقد قالوا في ت... ...له تعالى ويوم تسير الجبال وترى الارض بارزة وحشرناهم ان صيغة الماضي في ... مع كون المعطوف عليه مستقبلا للدلالة على تقدم الحشر على التسيير والرؤية كأنه قيل ... ... هذا وقد قيل ان المراد بالنفخة هي النفخة الاولى والفزع هو الذي يستتبع الموت لغاية شدة الهول كما في قوله فصعق من في السموات ومن في الارض الخ فيختص أثرها بمن كان حيا عند وقوعها دون من مات قبل ذلك من الامم ويجوز أن يراد بالاتيان داخرين

رجوعهم

(الا من شاء الله) أي جبريل وميكائيل واسرافيل وملك الموت وعن ابن عباس هم الشهداء اذ هم أحياء عند ربهم يرزقون (وكل) تنوينه عوض عن المضاف اليه أي وكلهم بعد احيائهم يوم القيامة (أتوه) بصيغة الفعل واسم الفاعل (داخرين) صاغرين والت... في الاتيان بالماضي لتحقق (وترى الجبال) تبصرها (تحسبها) تظنها (جامدة) واقفة مكانها وقت النفخة

رجوعهم الى أمره تعالى وانقيادهم له ولا ريب فى ان ذلك مما ينبغى أن تنزه ساحة التنزيل عن أمثاله وأبعد من هذا ما قيل ان المراد بهذه النفخة نفخة الفزع التى تكون قبل نفخة الصعق وهى التى أريدت بقوله تعالى وما ينظر هؤلاء الا صيحة واحدة ما لها من فواق فيسير الله هذه الجبال فتمر مر السحاب فتكون سرابا ويرج الارض بأهلها رجا فتكون كالسفينة الموثقة فى البحر أو كالقنديل المعلق تحركه الرياح فانه مما لا ارتباط له بالمقام قطعا والحق الذى لا محيد عنه ما قدمناه وعما هو نص فى الباب ما سيأتى من قوله تعالى وهم من فزع يومئذ آمنون اهـ (قوله لعظمها) وذلك لان الاجرام الكبار اذا تحركت فى سمت واحد لا تكاد تتبين حركتها اهـ بيضاوى وعبارة الخازن وذلك أن كل شئ عظيم وكل جسم كبير وكل جمع كثير يقصر عنه البصر لكثرته وعظمه وبعد ما بين اطرافه فهو يحسبه الناظر واقفا وهو سائر كذلك سير الجبال يوم القيامة لا يرى لعظمها كما ان سير السحاب لا يرى لعظمه اهـ (قوله المطر) قال القارى هذا التفسير لا يوافق اللغة ولا المعقول ولا المنقول فالصواب ابقاء اللفظ على ظاهره اهـ (قوله حتى تقع) أى الجبال على الارض فتستوى أى الارض بها أى بالجبال وقوله مبثوثة حال من الجبال أى مفتتة كالرمل السائل ثم تصير كالعهن أى الصوف المندوف تطيرها الرياح ثم تصيرها هباء أى غبارا لطيفا منثورا أى متفرقا فلا استقرار اهـ

(قوله مؤكد لمضمون الجملة قبله) فان ما تقدم من نفخ الصور المؤدى الى الفزع العام وحضور الكل الموقف وما فعل بالجبال انما هو من صنع الله لا يحتمل غيره اهـ زاده (قوله الذى أتقن كل شئ) الاتقان الاتيان بالشئ على أكمل حالاته وهو مأخوذ من قولهم تقن أرضه اذا ساق اليها الماء الخاثر بالطين لتصلح للزراعة وأرض تقنة والتقن فعل ذلك بها والتقن أيضا ما رمى به فى الغدير من ذلك أو الارض اهـ سمين (قوله أى أعداؤه الخ) تفسير للواو فى يفعلون (قوله بالحسنة) الباء للملابسة أى جاء ملتبسا بها وموصوفا بكونه من أهلها بأن مات على الايمان وليس المراد أنه يذكرها فى القيامة اهـ شيخنا وقوله يوم القيامة ظرف لجاء (قوله أى لا اله الا الله) وقيل الحسنة كل طاعة عملها العبد لله تعالى اهـ خازن (قوله أى بسببها) أى فمن سببية (قوله وليس للتفضيل) أى وليس خير أفعل تفضيل اذ لو كان كذلك لكان المعنى فله أخير وأفضل منها أى فله عبادة أفضل منها أى الحسنة المذكورة مع انها هى أفضل الاعمال والافعال هذا ما أشار له بقوله اذ لا فعل خير منها أى اذ لا طاعة أفضل من لا اله الا الله اهـ (قوله وهم) مبتدأ وقوله آمنون خبر (قوله بالاضافة) أى اضافة فزع الى يوم وقوله وكسر الميم أى كسرة اعراب وقوله وفتحها أى الميم أى فتحة بناء لاضافة يوم الى المبنى وهذا معطوف على كسر الميم فهو قراءة ثانية فى الاضافة أى فاذا قرئ باضافة فزع الى يوم جاز فى الميم كسرها وفتحها قراءتان سبعيتان وقوله وفزع منونا معطوف على بالاضافة أى وقرئ بفزع منونا وفتح الميم لا غير فهذه قراءة ثالثة سبعية أيضا ولو عبر بأو لكان أوضح بأن يقول أو فزع منونا الا أن يقال الواو بمعنى أو وقوله وفتح الميم أى على انه ظرف لآمنون أو لمحذوف

(السحاب) لعظمها وهى تمر مر المطر اذا ضربته الريح أى تسير سيره حتى تقع على الارض فتستوى بها مبثوثة ثم تصير كالعهن ثم تصير هباء منثورا (صنع الله) مصدر مؤكد لمضمون الجملة قبله أضيف الى فاعله بعد حذف عامله أى صنع الله ذلك صنعا (الذى أتقن) أحكم (كل شئ) صنعه (انه خبير بما يفعلون) بالياء والتاء أى أعداؤه من المعصية وأولياؤه من الطاعة (من جاء بالحسنة) أى لا اله الا الله يوم القيامة (فله خير) ثواب (منها) أى بسببها وليس للتفضيل اذ لا فعل خير منها وفى آية أخرى عشر أمثالها (وهم) أى الجاءون بها (من فزع يومئذ) بالاضافة وكسر الميم وفتحها وفزع منونا وفتح الميم (آمنون ومن جاء بالسيئة) أى الشرك

وهو صفة للفزع أى فزع أى فزع كائن يومئذ والتنوين فى يومئذ عوض عن جملة محذوفة أى يوم اذ جاؤا بالحسنة اه شيخنا فان قلت كيف نفى الفزع هنا وقد قال قبله ففزع من فى السموات ومن فى الارض قلت ان الفزع الاول هو ما لا يخلو عنه أحد عند الاحساس بشدة تقع وهول يفجأ من رعب وهيبة وان كان المحسن يأمن وصول ذلك الضرر اليه وأما الفزع الثانى فهو الخوف من العذاب فهم آمنون منه وأما ما يلحق الانسان من الرعب عند مشاهدة الاهوال فلا ينفك منه أحد اه خازن (قوله فكبت وجوههم فى النار) أى ألقوا فيها عليها وقوله بأن وليتها الضمير المستتر للوجوه والبارز للنار أو عكسه احتمالان كل منهما جائز اه شيخنا (قوله لانها موضع الشرف) أى الاشرف أو هو بمعنى الشريف اه شيخنا (قوله ويقال لهم) أى وقت كبهم على وجوههم فى النار أى تقول لهم خزنة جهنم ولو قال مقولا لهم الخ ... ضح لان قوله هل تجزون فى محل نصب على الحال من الهاء فى وجوههم أى كبت ... م فى حال كونهم مقولا لهم الخ اه شيخنا (قوله قل لهم انما أمرت الخ) أمر بأن يقول لهم ذلك بعد ما بين لهم أحوال المبدأ والمعاد تنبيها لهم على انه قد تم أمر الدعوة بما لا مزيد عليه ولم يبق لهم بعد ذلك شأن سوى الاشتغال بعبادة الله والاستغراق ف... قبته غير مبال بهم ضلوا أو رشدوا وأصلحوا أو أفسدوا ليحملهم ذلك على ال... م ويشتغلوا بالتدبر فيما شاهدوه من الآيات الباهرة اه شيخنا (قوله الذى حرمها) هذه قراءة الجمهور وصفة للرب وقرأ ابن مسعود وابن عباس التى صفة للبلدة والسياق انما هو للرب لا للبلدة فلذلك كانت قراءة العامة واضحة ولا يعارضه قوله صلى الله عليه وسلم ان ابراهيم حرم مكة وانى حرمت المدينة لان اسناد تحريمها الى الله تعالى لانه بقضائه وحكمه واسناده الى ابراهيم لانه مظهره أى بمعنى اخباره وتخصيص مكة بهذه الاضافة تشريف لها وتعظيم لشأنها فلا ينافى قوله وله كل شئ اه كرخى (قوله ولا يختلى) أى يقطع خلاها بالقصر هو الحشيش ما دام رطبا فاذا يبس قيل له حشيش فقط اه شيخنا (قوله وأمرت أن أكون من المسلمين) أى ان أثبت على ما كنت عليه من كونى من جملة الثابتين على ملة الاسلام المنقادين لها اه أبو السعود (قوله وأن أتلو القرآن) أى أواظب على تلاوته لتنكشف لى حقائقه الرائقة المخزونة فى تضاعيفه شيأ فشيأ أو على تلاوته على الناس بطريق تكرير الدعوة وتثنية الارشاد فيكون ذلك تنبيها على كفايته فى الهداية والارشاد من غير حاجة الى اظهار معجزة أخرى فمعنى قوله فمن اهتدى فانما يهتدى لنفسه حينئذ فمن اهتدى بالايمان به والعمل بما فيه من الشرائع والاحكام وعلى الاول فمن اهتدى باتباعه اياى فيما ذكر من العبادة والاسلام وتلاوة القرآن فانما منافع اهتدائه عائدة اليه لا الىّ اه ... سعود (قوله فمن اهتدى له) أى للايمان بدليل قوله ومن ضل عن الايمان اه (قوله فقل له انما أنا من المنذرين) أشار بهذا الى أن جواب ومن ضل هو محذوف كما قدره وهذا أظهر من جعل الجواب محذوفا أى فوبال ضلاله عليه اه كرخى (قوله وهذا قبل الامر بالقتال) أى فهو منسوخ اه شيخنا

(فكبت وجوههم فى النار) بأن وليتها وذكرت الوجوه لانها موضع الشرف من الحواس فغيرها ... من باب أولى ويقال لهم تبكيتا (هل) أى ما (تجزون الا) جزاء (ما كنتم تعملون) من الشرك والمعاصى قل لهم (انما أمرت أن أعبد رب هذه البلدة) أى مكة (الذى حرمها) أى جعلها حرما آمنا لا يسفك فيها دم انسان ولا يظلم فيها أحد ولا يصاد صيدها ولا يختلى خلاها وذلك من النعم على قريش أهلها فى رفع الله عن بلدهم العذاب والفتن الشائعة فى جميع بلاد العرب (وله) تعالى (كل شئ) فهو ربه وخالقه ومالكه (وأمرت أن أكون من) ... لموحدين له (وأن أتلو القرآن) عليكم تلاوة الدعوة الى الايمان (فمن اهتدى) له (فانما يهتدى لنفسه) أى لاجلها فان ثواب اهتدائه له (ومن ضل) عن الايمان وأخطأ طريق الهدى (فقل) له (انما أنا من المنذرين) المخوفين فليس علىّ الا التبليغ وهذا قبل الامر بالقتال

(قوله وقل الحمد لله) أى على ما أفاض على من نعمائه التى أجلها النبوة المستتبعة لفنون النعم الدينية والدنيوية ووفقنى لتحمل أعبائها وتبليغ أحكامها الى كافة الورى اه أبو السعود (قوله سيريكم آياته) هذا من جملة الكلام المأمور بقوله أى سيريكم الله فى الدنيا آياته الباهرة التى نطق بها القرآن اه أبو السعود (قوله وضرب الملائكة وجوههم وأدبارهم) قيل ان الذين قتلوا يوم بدر من المشركين كانت الملائكة تضرب وجوههم وأدبارهم وقال ابن عباس كانت المشركون اذا أقبلوا بوجوههم على المسلمين ضربت الملائكة وجوههم بالسيوف واذا ولوا أدبارهم ضربت الملائكة أدبارهم اه من الخازن فى سورة الانفال (قوله وما ربك بغافل عما يعملون) كلام مسوق من جهته تعالى مقرر لما قبله و ... له بالياء وعلى هذه القراءة فهو وعيد محض أى ما ربك بغافل عن أعمالهم فلا تحسب أن تأخير عذابهم لغفلته عن أعمالهم السيئة وقوله والتاء وعلى هذه القراءة فهو وعد للطائعين ووعيد للعاصين أى وما ربك بغافل عما تعمله أنت من الحسنات وما تعملون أنتم أيها الكفار من السيئات فيجازى كلا بعمله لا محالة اه أبو السعود

(سورة القصص)

وتسمى أيضا سورة موسى وتقدم أن أسماء السور توقيفية وكذا ترتيبها وترتيب الآيات اه (قوله نزلت بالجحفة) قال مقاتل خرج النبى صلى الله عليه وسلم من الغار ليلا مهاجرا فى غير الطريق مخافة الطلب فلما رجع الى الطريق ونزل الجحفة عرف الطريق الى مكة فاشتاق اليها فقال له جبريل ان الله يقول ان الذى فرض عليك القرآن لرادك الى معاد أى الى مكة ظاهرا عليها قال ابن عباس نزلت هذه الآية بالجحفة فليست مكية ولا مدنية وروى سعيد بن جبير عن ابن عباس الى معاد قال الى الموت وعن مجاهد أيضا وعكرمة والزهرى والحسن ان المعنى لرادك الى يوم القيامة وهو اختيار الزجاج يقال بينى وبينك المعاد أى يوم القيامة لان الناس يعودون فيه أحياء وفرض معناه أنزل اه قرطبى (قوله أى هذه الآيات) أى آيات هذه السورة (قوله نتلوا عليك) أى بواسطة جبريل وقوله من نبأ موسى من تبعيضية أى نتلو عليك شيأ هو بعض نبأ وخبر وقصة موسى وفرعون اه شيخنا وفى السمين قوله نتلوا عليك يجوز أن يكون مفعوله محذوفا دلت عليه صفته وهى قوله من نبأ موسى تقديره نتلو عليك شيأ من نبأ موسى ويجوز أن تكون من مزيدة على رأى الاخفش أى نتلو عليك نبأ موسى اه (قوله نقص) فى المصباح وقصصت الخبر قصا من باب قتل حدثته على وجهه والاسم القصص بفتحتين اه (قوله بالحق) حال من فاعل نتلو أى حال كوننا ملتبسين بالصدق أو من المفعول أى حال كونه ... ملتبسا بالحق اه شيخنا (قوله لاجلهم) أشار به الى أن اللام للتعليل ... بنتلو وهو الظاهر اه (قوله ان فرعون ...) [illegible] ... نه قيل وما نبأهما فقيل ان فرعون الخ اه شيخنا (قو[illegible] ... شيعونه فى كل ما يريده من الشر والفساد أو يشيع بعضهم ... [illegible] ... فى استخدامه يستعمل

(وقل الحمد لله سيريكم آياته فتعرفونها) فأراهم الله يوم بدر القتل والسبى وضرب الملائكة وجوههم وأدبارهم وعجلهم الله الى النار (وما ربك بغافل عما يعملون) بالياء والتاء وانما يمهلهم لوقتهم

سورة القصص مكية الا ان الذى فرض الآية نزلت بالجحفة والا الذين آتيناهم الكتاب الى لا نبتغى الجاهلين وهى سبع أو ثمان وثمانون آية

بسم الله الرحمن الرحيم

(طسم) الله أعلم بمراده بذلك (...) أى هذه الآيات (... الكتاب) الاضافة بمعنى من (المبين) المظهر الحق من الباطل (نتلوا) نقص (عليك من نبأ) خبر (موسى وفرعون بالحق) الصدق (لقوم يؤمنون) لاجلهم لانهم المنتفعون به (ان فرعون علا) تعظم (فى الارض) أرض مصر (وجعل أهلها شيعا) فرقا فى خدمته

كل صنف في عمل ويسخره فيه من بناء وحرث وحفر وغير ذلك من الأعمال الشاقة ومن لم يستعمله ضرب عليه الجزية أو فرقا مختلفة قد أغرى بينهم العداوة والبغضاء لئلا تتفق كلمتهم اهـ أبو السعود (قوله يستضعف طائفة) حال من فاعل جعل أو صفة لشيعا وقوله يذبح الخ بدل اشتمال من قوله يستضعف الخ اهـ شيخنا قال ابن عباس ان بني اسرائيل لما كثروا بمصر استطالوا على الناس وعملوا المعاصي ولم يأمروا بالمعروف ولم ينهوا عن المنكر فسلط الله عليهم القبط فاستضعفوهم الى أن أنجاهم الله على يد نبيه موسى عليه السلام اهـ خازن (قوله منهم) أي أهل مصر (قوله يذبح أبناءهم) أي كثيرا فقد قيل انه ذبح سبعين ألفا اهـ (قوله لقول بعض الكهنة الخ) تعليل لقوله يذبح الخ (قوله انه كان من المفسدين) أي الراسخين في الافساد ولذلك اجترأ على مثل تلك الجريمة العظيمة من قتل المعصومين من أولاد الأنبياء عليهم السلام اهـ أبو السعود (قوله ونريد أن نمن) معطوف على ان فرعون الخ داخل معه في حكم تفسير النبأ وصيغة المضارع لحكاية الحال الماضية أو حال من يستضعف اهـ بيضاوي وقوله ان نمن على الذين استضعفوا أي نتفضل عليهم بانجائهم من بأسه اهـ شيخنا (قوله يقتدى بهم) [illegible] (قوله الوارثين) أي وراثة معهودة فيما بينهم كما ينبئ عنه تعريف الوارثين اهـ أبو السعود أي لا الوراثة المعهودة في شرعنا اهـ شيخنا (قوله ونمكن لهم في الأرض) أصل التمكين أن يجعل للشيء مكان يتمكن فيه ثم استعير للتسليط واطلاق الأمر اهـ بيضاوي أي نسلطهم على مصر والشام يتصرفون فيهما كيف يشاؤون اهـ أبو السعود (قوله ونرى فرعون) أي رؤية بصرية وفرعون وما عطف عليه مفعول أول وما كانوا يحذرون مفعول ثان وقوله وفي قراءة الخ وعليها فله مفعول واحد فقط وهو ما كانوا يحذرون اهـ شيخنا (قوله وجنودهما) الاضافة اليهما اما للتغليب أو أنه كان لهامان جنود مخصوصة به وان كان وزيرا أو لأن جند السلطان جند لوزيره اهـ شهاب (قوله والراء) أي وفتح الراء وعلى هذه القراءة تجب امالة الألف امالة محضة وقوله ورفع الأسماء الثلاثة أي على الفاعلية (قوله منهم) أي من أولئك المستضعفين وهم بنو اسرائيل وهو متعلق بنرى أي ونرى فرعون وهامان وجنودهما من بني اسرائيل ما كانوا يحذرون أي يخافونه منهم وقد كان اهـ شيخنا (قوله الذي يذهب ملكهم على يديه) استشكل بأن ذهاب ملكهم وهلاكهم ليس مما رأوه وأجيب بأن الابصار لا يتوقف على الحياة عند أهل الحق ولذلك قال صلى الله عليه وسلم في أهل القليب ما أنتم بأسمع منهم مع أنه يجوز أن يكون المراد [illegible] وأسبابه وذلك حين أدركهم الغرق اهـ كرخي (قوله وأوحينا الى [illegible]) معطوف على قوله ان فرعون علا في الأرض الخ داخل معه في حكم تفسير النبأ [illegible] اشتملت هذه الآية على أمرين أرضعيه فألقيه ونهيين لا تخافي ولا تحزني وخبرين انا رادوه [illegible] وبشارتين في ضمن الخبرين الرد والجعل المذكوران اهـ شيخنا (قوله [illegible] أو منام) عبارة القرطبي اختلف

(يستضعف طائفة [illegible]) وهم بنو اسرائيل (يذبح أبناءهم) المولودين (ويستحيي نساءهم) يستبقيهن أحياء لقول بعض الكهنة له ان مولودا يولد في بني اسرائيل يكون سبب زوال ملكك (انه كان من المفسدين) بالقتل وغيره (ونريد أن نمن على الذين استضعفوا في الأرض ونجعلهم أئمة) بتحقيق الهمزتين وابدال الثانية ياء يقتدى بهم في الخير (ونجعلهم الوارثين) ملك فرعون (ونمكن لهم في الأرض) أرض مصر والشام (ونري فرعون وهامان وجنودهما) وفي قراءة ويرى بفتح التحتانية والراء ورفع الأسماء الثلاثة (منهم ما كانوا يحذرون) يخافون من المولود الذي يذهب ملكهم على يديه (وأوحينا) وحي الهام أو منام

في هذا

فى هــذا الوحى الى أم موسى فقالت فرقة كان قولا فى منامها وقال قتادة كان الهاما وقالت فرقة كان بملك تمثل لها قال مقاتل أتاها جبريل بذلك فعلى هــذا هو وحى اعلام لا الهام وأجمع الكل على انها لم تكن نبية وانما أرســل الملك اليها عــلى نحو تكليم الملك للاقرع والابرص والاعمى فى الحديث المشهور خرّجه البخارى ومسلم وقد ذكرناه فى سورة براءة وغــيرذلك مما روى من تكليم الملائكة الناس من غــير نبوّة وقد سلمت الملائكة على عمــران بن حصين ولم يكن بذلك نبيا اهـ (قوله الى أم موسى) واسمها يوحانذ بضم الياء وكسر النون وبالذال المعجمة اهـ شيخنا وفى القرطبى قال الثعلبى كان اسم أم موسى لوخا بنت هاند بن لاوى بن يعقوب اهـ قال ابن عباس رضى الله عنهما ان أم موسى لما تقاربت ولادتها وكانت [illegible] القوابل التى وكلهن فــرعون بحبالى بنى اسرائيــل مصافية لام موسى ومصاحبة لها فلما أضربها الطلق أرسلت اليها فقالت قد نزل بى ما نزل فلينفعنى حبك اياى اليوم فعالجتها فلما أن وقع موسى بالارض هالها نور بين عينى موسى فارتعش كل مفصل فيها ودخل حب موسى قلبها ثم قالت القابلة لها يا هــذه ما جئت اليك حين دعوتنى الا ومرادى قتل مولودك ولكن وجدت [illegible] هذا [illegible] مثل حبه فاحفظى ابنك فلما خرجت القابلة [illegible] بابها ليدخلوا على أم موسى فقالت أخته يا أماه هــذا الحرس بالباب فلفت موسى بخرقة وألقته فى التنور وهو مسجور وطاش عقلها فلم تعقل ما تصنع قال فدخــلوا فاذا التنور مسجور ورأوا أم موسى لم يتغير لها لون ولم يظهر لها لبن فقالوا ما أدخــل عليك القابلة فقالت هى مصافية لى فدخلت على زائرة فخــرجوا من عندها فرجع اليها عقلها فقالت لاخت موسى فأين الصبى فقالت لا أدرى فسمعت بكاء الصبى من التنور فانطلقت اليه وقد جعل الله عليه النار بردا وسلاما فاحتملته قال ثم ان أم موسى لما رأت الحاح فرعون فى طلب الولدان خافت على ابنها وقذف الله فى نفسها أن تتخذ له تابوتا ثم تقــذف التابوت فى النيل فانطلقت الى رجــل نجار من قوم فرعون فاشترت منه تابوتا صغــيرا فقال النجار ما تصنعين بهــذا التابوت فقالت لى ابن أخبأه فى التابوت وكرهت الكذب قال ولم تقل أخشى عليه كيد فرعون فلما اشترت التابوت وحملته وانطلقت به انطلق النجار الى الذباحين ليخــبرهــم بأمر أم موسى فلما هم بالكلام أمسك الله لسانه فلم يطق الكلام وجعل يشــير بيده فلم يدر الامناء ما يقول فأعياهم أمره فقال كبيرهــم اضربوه فضربوه وأخرجوه فلما انتهى النجار الى موضعه ردّ الله عليه لسانه فتكلم فانطلق أيضا يريد الامناء فأتاهــم ليخبرهم فأخذ لسانه وبصره فلم يطق الكلام ولم يبصر شــيأ فضربوه وأخرجوه فبقى حيران [illegible] الله عليه ان ردّ لسانه وبصره أن لا يدل عليه وأن يكون معه ويحفظه حيثما كان وعرف [illegible] الصدق فردّ عليه لسانه وبصره فخرّ لله ساجدا وقال يا رب دلنى على هذا العبد الصالح [illegible] الله عليه فآمن به وصدّقه * وقال وهب لما حملت أم موسى بموسى كتمت أمرها عن جميع الناس فلم يطلع على حبلها أحــد من خلق الله [illegible] أراد أن يمنّ به على بنى اسرائيل فلما كانت السنة التى ولد فيها بعث فرعون [illegible] القوابل فقتشن النساء تفتيشا

(الى أم موسى) وهو الولد الذكر ولم يشعر بولادته غير أخته

لم يفتشن قبل ذلك مثله وحملت أم موسى فلم يتغير لونها ولم تكبر بطنها وكانت القوابل
لا يتعرضن لها فلما كانت الليلة التي ولدته فيها ولا رقيب لها ولا قابلة ولم يطلع عليها أحد الا
أخته مريم وأوحى الله اليها أن أرضعيه فاذا خفت عليه فألقيه في اليم وهو البحر اهـ قال
ابن عباس وغيره كان لفرعون يومئذ بنت لم يكن له ولد غيرها وكانت من أكرم الناس عليه
وكان لها كل يوم ثلاث حاجات ترفعها اليه وكان بها برص شديد وكان فرعون قد جمع لها
الاطباء والسحرة فنظروا في أمرها فقالوا أيها الملك لا تبرأ الا من قبل البحر فيوجد فيه
شبه الانسان فيؤخذ من ريقه فيلطخ به برصها فتبرأ من ذلك وذلك في يوم كذا في ساعة
كذا في شهر كذا حين تشرق الشمس فلما كان ذلك اليوم غدا فرعون الى مجلس له كان على
شفير النيل ومعه امرأته آسية بنت مزاحم وأقبلت بنت فرعون في جواريها حتى جلست
على شاطئ النيل مع جواريها تلاعبهن وتنضح الماء على وجوههن اذ اقبل النيل بالتابوت
تضربه الامواج فقال فرعون ان هذا لشئ في البحر قد تعلق بشجرة ائتوني به فابتدروه
بالسفن من كل ناحية حتى وضعوه بين يديه فعالجوا فتح الباب فلم يقدروا عليه وعالجوا
كسره فلم يقدروا عليه فدنت آسية فرأت في جوف التابوت نورا لم يره غيرها فعالجته
ففتحت الباب فاذا هو بصبي صغير في التابوت واذا النور بين عينيه وقد جعل الله رزقه
في ابهامه يمص منها لبنا فألقى الله محبته في قلب آسية وأحبه فرعون وعطف عليه
وأقبلت بنت فرعون فلما أخرجوا الصبي من التابوت عمدت الى ما يسيل من ريقه فلطخت به
برصها فبرئت في الحال باذن الله تعالى فقبلته وضمته الى صدرها فقال الغواة من قوم
فرعون أيها الملك انا نظن ان ذلك المولود الذي تحذر منه من بني اسرائيل هو هذا رمي به
في البحر خوفا منك فهم فرعون بقتله فقالت آسية قرت عين لي ولك لا تقتلوه عسى أن
ينفعنا أي فنصيب منه خيرا أو نتخذه ولدا وكانت آسية لا تلد فاستوهبت موسى من
فرعون فوهبه لها وقال فرعون أما أنا فلا حاجة لي فيه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
لو قال فرعون يومئذ قرة عين لي كما هو لك لهداه الله كما هداها فقيل لآسية سميه فقالت
سميته موسى لانا وجدناه في الماء والشجر لان مو هو الماء وشا هو الشجر فأصل موسى
بالمهملة موشى بالمعجمة اهـ خازن (قوله أن أرضعيه) يجوز أن تكون أن مفسرة وأن
تكون مصدرية وقرأ عمر بن عبد العزيز وعمرو بن عبد الواحد بكسر النون على التقاء
الساكنين كأنه حذف همزة القطع على غير قياس فالتقى ساكنان فكسر أولهما اهـ
سمين وأمرها بارضاعه مع أنها ترضعه طبعا وان لم تؤمر بذلك ليألف لبنها فلا يقبل ثدي
غيرها بعد وقوعه في يد فرعون فلو لم يأمرها به ربما كانت تسترضع له مرضعة فيفوت
المقصود [illegible] وفي القرطبي وكان الوحي برضاعه قبل ولادتها وقيل بعدها اهـ
(قوله [illegible]) أي من الذبح اي اشتد خوفك عليه (قوله ولا تخافي
غرقه) بهذا التقرير [illegible] فقوله فاذا خفت عليه وبين نفيه
في قوله ولا تخافي [illegible] الذبح والمنفي هو خوف الغرق
والخوف غم يصيب الانسان [illegible] والحزن غم يصيب لامر وقع ومضى

(أن ارضعيه فاذا خفت عليه فألقيه في اليم) البحر أي النيل (ولا تخافي) غرقه (ولا تحزني) لفراقه

ولا يرد

فلا يرد أن يقال ما الفرق بين الخوف والحزن حتى عطف أحدهما على الآخر في الآية اه كرخي (قوله انا رادوه اليك) أي عن قريب بحيث تأمنين عليه والجملة تعليل للنهي عن الخوف والحزن اه شيخنا (قوله فوضعته في تابوت) وكان طوله خمسة أشبار وعرضه خمسة أشبار وجعلت المفتاح في التابوت اه قرطبي (قوله مطلي بالقار) أي الزفت (قوله ممهد له فيه) نعت ثان لتابوت أي ممهد لموسى فيه أي في التابوت أي مفروش له فيه ففرشت فيه قطنا محلوجا اه شيخنا (قوله وأغلقته) أي وقيرت رأسه (قوله فالتقطه آل فرعون) معطوف على ما قدره بقوله فأرضعته الواقع امتثالا لقوله أن أرضعيه وبقوله وألقته في بحر النيل الواقع امتثالا لقوله فألقيه في اليم وقوله بالتابوت أي مصحوبا به وقوله صبيحة الليل وكان يوم الاثنين اه شيخنا (قوله وفتح) أي فتحته آسية بعد أن عالجوها بالكسر فلم يقدروا كما تقدم اه (قوله في عاقبة الامر) أي فاللام لام العاقبة أبرزمدخولها في معرض العلة لالتقاطهم تشبيها له في الترتب عليه بالغرض الحامل عليه اه أبو السعود وفي السمين قوله ليكون لهم عدوا وحزنا في اللام الوجهان المشهوران العلية المجازية بمعنى أن ذلك لما كان نتيجة فعلهم وثمرته شبه بالداعي الذي يفعل ... أو الصيرورة ... (قوله يستعبد نساءهم) ظاهر هذه العبارة أن موسى ... القبط كان يستعبد نساءهم أي يعاملهن معاملة العبيد في التسخير في الاعمال ولم نر من ذكر هذا في هذه القصة في سائر مواضعها في القرآن ويمكن أن يقال المراد باستعباد نسائهم تذليلهن أي تصييرهن اذلاء ضعفاء لعدم الرجال الذين يقومون عليهن بالخدمة والنفقة فليتأمل (قوله من حزنه الخ) في المختار الحزن والحزن ضد السرور وقد حزن من باب طرب وأحزنه غيره وحزنه أيضا من باب نصر مثل سلكه وأسلكه وحزنه لغة قريش وأحزنه لغة تميم اه (قوله ان فرعون الخ) هذا معترض بين المعطوف وهو قوله وقالت امرأة فرعون والمعطوف عليه وهو قوله فالتقطه آل فرعون اه (قوله كانوا خاطئين) في المصباح والخطأ مهموز بفتحتين ضد الصواب ويقصر ويمد وهو اسم من أخطأ فهو مخطئ قال أبو عبيدة خطئ خطأ من باب علم وأخطأ بمعنى واحد لمن يذنب على غير عمد وقال غيره خطئ في الدين وأخطأ في كل شئ عامدا كان أو غير عامد وقيل خطئ اذا تعمد ما نهي عنه فهو خاطئ وأخطأ اذا أراد الصواب فصار الى غيره فان أراد غير الصواب وفعله قيل قصده أو تعمده والخطء الذنب تسمية بالمصدر وخطأته بالتثقيل قلت له أخطأت وتخفيف الرباعي جائز وأخطأ الحق اذا بعد عنه وأخطأه السهم تجاوزه ولم يصبه اه (قوله فعوقبوا على يديه) أي مع أنه تربى على أيديهم فهذا أبلغ في اذلالهم اه شيخنا (قوله وقالت امرأة فرعون) آسية بنت مزاحم وكانت من خيار النساء ومن بنات الانبياء وكانت أما للمساكين ترحمهم وتتصدق عليهم فقالت لفرعون وهي قاعدة الى جنبه هذا الولد أكبر من ابن سنة وأنت تذبح ولدان هذه السنة فدعه يكون عندي ... انما قالت ... من أرض أخرى وليس هو من بني اسرائيل اه خازن ... بنت مزاحم بن عبيد

(انا رادوه اليك وجاعلوه من المرسلين) فأرضعته ثلاثة أشهر لا يبكي وخافت عليه فوضعته في تابوت مطلي بالقار من داخل ممهد له فيه وأغلقته وألقته في بحر النيل ليلا (فالتقطه) بالتابوت صبيحة الليل (آل) أعوان (فرعون) فوضعوه بين يديه وفتح وأخرج موسى منه وهو يمص من ابهامه لبنا (ليكون لهم) في عاقبة الامر (عدوا) يقتل رجالهم (وحزنا) يستعبد نساءهم وبضم الحاء وسكون ... في المصدر وهو هنا ... الفاعل من حزنه كأحزنه (ان فرعون وهامان) وزيره (وجنودهما كانوا خاطئين) من الخطيئة أي عاصين فعوقبوا على يديه (وقالت امرأة فرعون) وقد هم مع أعوانه بقتله

ابن الريان بن الوليد الذى كان فرعون مصر فى زمن يوسف الصديق عليه السلام وقيل كانت من بنى اسرائيل من سبط موسى عليه السلام وقيل كانت عمته حكاه السهيلى اه (قوله قرت عين) فيه وجهان أظهرهما انه خبر مبتدأ مضمر أى هو قرة عين والثانى وهو بعيد جدا أن يكون مبتدأ والخبر لا تقتلوه وكان مقتضى هذا أن يقال لا تقتلوها الا انه لما كان المراد مذكرا ساغ ذلك والعامة من القراء وأهل العلم والمفسرين يقفون على ولك ونقل ابن الانبارى بسنده الى ابن عباس عنه انه وقف على لا أى هو قرة عين لى فقط ولك لا أى ليس هو قرة عين لك ثم يبتدئ بقوله تقتلوه وهذا لا ينبغى أن يصح عنه وكيف يبقى تقتلوه من غير نون رفع ولا مقتضى لحذفها ولذلك قال الفراء هو لحن اه سمين وترسم هذه التاء مجرورة وليس فى القرآن غيرها بخلاف قرة أعين فى الفرقان والسجدة فانهما يرسمان بالهاء على الاصل اه شيخنا (قوله عسى أن ينفعنا أو نتخذه ولدا) انما قالت ذلك لما رأت فيه من العلامات الغريبة فخيلت فيه النجابة والبركة وقوله أو نتخذه ولدا أى نتبناه فانه حقيق بذلك اه أبو السعود وفى الكرخى قوله عسى أن ينفعنا الخ أى لان فى جبينه أثر اليمن وقال الزمخشرى فان فيه مخايل اليمن ودلائل النفع لاهله وذلك لما عاينت من النور وارتضاع الابهام وابراء البرصاء ولعلها توسمت فيه النجابة المؤذنة بكونه نفاعا اه (قوله وهم لا يشعرون) ... من آل فرعون والتقدير فالتقطه آل فرعون ليكون لهم عدوا وحزنا وقالت امرأة فرعون كيت وكيت وهم لا يشعرون بأنهم على خطأ عظيم فيما صنعوا من الالتقاط ورجاء النفع منه والتبنى له اه أبو السعود وفى السمين قوله وهم لا يشعرون جملة حالية وهل هى من كلام الله تعالى وهو الظاهر أو من كلام امرأة فرعون كأنها لما رأت الملأ أشاروا بقتله قالت له كذا أى افعل أنت ما أقول لك وقومك لا يشعرون وجعل الزمخشرى الجملة من قوله وقالت امرأة فرعون معطوفة على قوله فالتقطه والجملة من قوله ان فرعون وهامان الى خاطئين معترضة بين المتعاطفين وجعل متعلق الشعور من جنس الجملة المعترضة أى لا يشعرون أنهم على خطأ فى التقاطه قال الشيخ ومتى أمكن حمل الكلام على ظاهره من غير فصل كان أحسن اه (قوله وأصبح فؤاد أم موسى فارغا) فيه وجهان أحدهما ألقته ليلا فأصبح فؤادها فى النهار فارغا الثانى أنها ألقته نهارا ومعنى أصبح صار اه قرطبى (قوله فارغا مما سواه) أى من التفكر فى شئ سواه أى انحصرت فكرتها فيه لتراكم الهم عليها لما وقع فى يد العدو اه شيخنا وقيل معناه ناسيا للوحى الذى أوحى الله عز وجل اليها حين أمرها أن تلقيه فى اليم ولا تخافى ولا تحزنى والعهد الذى عهده اليها أن يرده اليها ويجعله من المرسلين فجاءها الشيطان وقال كرهت أن يقتل فرعون ابنك فيكون لك أجر ... توليت أنت قتله فألقيتيه فى البحر وأغرقتيه ولما أتاها الخبر بأن فرعون أصابه فى النيل ... انه وقع فى يد عدوه الذى فرت منه فأنساها عظم البلاء ما كان من عهد الله اليها اه خازن ... له ... تصريح فعدى بالباء كما أشار له الشارح كان تقول وابناه ... ى به الباء مزيدة فى المفعول أى

هو (قرت عين لى ولك لا تقتلوه عسى أن ينفعنا أو نتخذه ولدا) فأطاعوها (وهم لا يشعرون) بعاقبة أمرهم معه (وأصبح فؤاد أم موسى) لما علمت بالتقاطه (فارغا) مما سواه (ان) مخففة من الثقيلة واسمها محذوف أى انه (كادت لتبدى به) أى بأنه ابنها

لتظهره

لتظهره وقيل ليست زائدة بل سببية والمفعول محذوف أي لتبدي القول بسبب موسى أو بسبب الوحي فالضمير يجوز عوده على موسى أو على الوحي اهـ (قوله لولا أن ربطنا على قلبها) جوابها محذوف أي لأبدت كقوله وهمّ بها لولا أن رأى برهان ربه وقوله لتكون من المؤمنين متعلق بربطنا اهـ سمين (قوله بوعد الله) أي وعده بردّه والوعد مذكور في قوله انا رادّوه اليك اهـ (قوله دل عليه ما قبله) تقديره لصرحت بانه ابنها وقوله لتكون علة للربط اهـ (قوله لاخته مريم) أي شقيقته وأمّهما يوحانذ وأبوهما عمران وهو غير عمران أبي مريم أم عيسى لان بين العمرانين ألف سنة وثمانمائة سنة اهـ شيخنا وفي القرطبي وذكر الماوردي عن الضحاك أن اسمها كلثمة وقال السهيلي كلثوم جاء ذلك في حديث رواه الزبير بن بكار أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لخديجة أشعرت أن الله زوّجني معك في الجنة مريم بنت عمران وكلثوم أخت موسى وآسية امرأة فرعون فقالت آلله أخبرك بذلك فقال نعم فقالت بالرفاء والبنين اهـ (قوله عن جنب) في موضع الحال اما من الفاعل أي بصرت به مستخفية كائنة عن جنب واما من المجرور أي بعيدا منها وقرأ العامة جنب بضمتين وهو صفة لمحذوف أي عن مكان بعيد وقال أبو عمرو بن العلاء أي عن شوق وهي لغة جذام [illegible] لك أي اشتقت وقرأ قتادة والحسن والاعرج وزيد بن علي بفتح الجيم وسكون النون وعن قتادة أيضا بفتحهما وعن الحسن جنب بالضم والسكون وعن سالم عن جانب وكلها بمعنى واحد ومثله الجناب والجنابة اهـ سمين وأشار الشارح الى أن عن بمعنى من وجنب بمعنى المكان البعيد (قوله اختلاسا) أي اختفاء (قوله وانها ترقبه) أي تنظره (قوله وحرمنا عليه المراضع الخ) شروع في بيان سبب ردّه الى أمّه اهـ شيخنا (قوله أي منعناه الخ) جعله مجازا اما استعارة أو مرسلا لان من حرم عليه شيء فقد منعه لان الصبي ليس من أهل التكليف والمراضع جمع مرضع بضم الميم وكسر الضاد وترك التاء اما لاختصاصه بالنساء أو لانه بمعنى شخص مرضع اهـ شهاب (قوله من المراضع المحضرة) أي التي أحضرها فرعون (قوله يكفلونه لكم بالارضاع) وهي امرأة قتل ولدها وأحب شيء اليها أن تجد ولدا ترضعه اهـ خازن (قوله وهم له ناصحون) أي لا يمنعونه ما ينفعه في تربيته وغذائه والنصح اخلاص العمل من شوائب الفساد وقيل لما قالت وهم له ناصحون قالوا انك قد عرفت هذا الغلام فدلينا على أهله فقالت ما أعرفه ولكن قلت وهم للملك ناصحون وقيل انها قالت انما قلت هذا رغبة في سرور الملك واتصالنا به وقيل قالوا لها من هم قالت أمي قالوا أولأمك ولد قالت نعم هرون وكان هرون ولد في السنة التي لا يقتل فيها الولدان قالوا صدقت فأتينا بها فانطلقت الى أمها وأخبرتها بحال [illegible] فجاءت بها اليهم فلما وجد الصبي ريح أمه قبل ثديها وجعل يمصه حتى امتلأ جنباه [illegible] (قوله وفسرت) أي مريم أخته ضميره أي في قولها له [illegible] جوابا [illegible] لك أنها لما قالت هذه الكلمة فهموا منها [illegible] بالجواب مرادي بالضمير في له الملك أي فرعون لا موسى [illegible] امتثالهم أمره وقوله

(لولا أن ربطنا على قلبها) بالصبر أي سكناه (لتكون من المؤمنين) المصدقين بوعد الله وجواب لولا دل عليه ما قبلها (وقالت لاخته) مريم (قصيه) أي اتبعي أثره حتى تعلمي خبره (فبصرت به) أبصرته (عن جنب) من مكان بعيد اختلاسا (وهم لا يشعرون) انها أخته وانها ترقبه (وحرمنا عليه المراضع من قبل) أي قبل ردّه الى أمه أي منعناه من قبول ثدي مرضعة تؤتى [illegible] ثدي [illegible] (فقالت) [illegible] على أهل [illegible] أخته [illegible] بيت) لما رأت حنوهم عليه (يكفلونه لكم) بالارضاع وغيره (وهم له ناصحون) وفسرت ضميره بالملك جوابا لهم فأجيبت فجاءت بأمه فقبل ثديها

وأجيبت أي أجابوها عن قولها هل أدلكم الخ أي أذنوا لها في الاتيان بمرضعة وقوله وأجابتهم أي أمه عن قبول ثديها وذلك لانها لما حضرت وقبل ثديها مع كونه كان قد مكث عندهم ثمانية أيام لا يقبل ثدي مرضعة أصلا وكان هم فرعون وامرأته من الدنيا أن يجدوا له مرضعة يقبل ثديها فاتهموها بأنها أمه فاعتذرت عن ذلك وأجابتهم بأن سبب قبوله ثديها انها طيبة الريح وطيبة اللبن اه شيخنا وفي البيضاوي روي أن هامان لما سمع قولها وهم له ناصحون قال انها لتعرفه وأهله خذوها وأحبسوها حتى تخبر بحاله فقالت انما أردت وهم للملك ناصحون فأمرها فرعون بأن تأتي بمن يكفله فأتت بامه وموسى على يد فرعون يبكي طلبا للرضاع وهو يعلله شفقة عليه فلما وجد ريحها استأنس والتقم ثديها فقال لها من أنت منه فقد أبى كل ثدي الا ثديك فقالت اني امرأة طيبة الريح طيبة اللبن لا أكاد أوتى بصبي الا قبلني فدفعه اليها الخ اه (قوله فأذن لها في ارضاعه) أي بعد أن قال لها أقيمي عندنا لارضاعه فقالت لا أقدر على فراق بيتي ان رضيتم أن أرضعه في بيتي والا فلا حاجة لي فيه وأظهرت الزهد فيه نفيا للتهمة عنها فرضوا بذلك فرجعت به الى بيتها من يومها اه خطيب ولم يبق أحد من آل فرعون الا أهدى اليها وأتحفها بالذهب والجواهر اه قرطبي (قوله بلقائه) أي وصوله اليها [...] تربيته له في بيتها اه شيخنا (قوله وأجرى عليها) أي أجرى فرعون عليها أي أمر لها باجراء أجرتها كل يوم دينار (قوله وأخذتها لانها مال حربي) عبارة الخطيب فان قيل كيف جاز لها أن تأخذ الاجر منه على ارضاع ولدها أجيب بأنها ما كانت تأخذه على أنه أجر على الارضاع ولكنه مال حربي كانت تأخذه على وجه الاستباحة اه والظاهر أن هذا السؤال لا يرد من أصله لانه لم يكن اذ ذاك شرع حتى تلتزم حكمه وعلى فرض أن يكون فليس بلازم أن يكون كشرعنا لجواز أن يكون له تفاريع أخر تأمل (قوله وهو ثلاثون سنة) عبارة الخازن قيل الاشد ما بين ثماني عشرة سنة الى ثلاثين سنة وقيل الاشد ثلاث وثلاثون سنة اه (قوله أي بلغ أربعين سنة) فيه أنه تقدم له أن بلوغه الاربعين كان عند رجوعه من مدين لانه أقام في مصر ثلاثين سنة ثم ذهب الى مدين وأقام فيها عشر سنين وواقعة قتل القبطي كانت قبل ذهابه لمدين فهي السبب فيه ولو فسر الاستواء كما صنع غيره بأن يقول أي انتهى شبابه وتكامل عقله لكان أظهر اه شيخنا وفي أبي السعود واستوى أي اعتدل قده وعقله آتيناه حكما أي نبوة وعلما بالدين أو علم الحكماء والعلماء وسمتهم قبل استنبائه فلا يقول قولا ولا يفعل فعلا يستجهل فيه وهو أوفق لنظم القصة لانه تعالى استنبأه بعد الهجرة والمراجعة اه والمراد بالهجرة خروجه الى مدين وبالمراجعة رجوعه منها اه شهاب (قوله قبل أن يبعث نبيا) ولعل ايتاءه الفقه كان بطريق الا[...] قرطبي وكان له تسعة من بني اسرائيل يسمعون منه ويقتدون به ويجتمعون اليه وكان هـ[...] النبوة اه (قوله كما جزيناه) أي على احسانه العمل وفي البيضاوي وكذلك ومثل [...] المحسنين على احسانهم اه (قوله منف بضم فسكون [...] والتأنيث والمعروف فيها منوف بواو

وأجابتهم عن قبوله انها طيبة الريح طيبة اللبن فأذن لها في ارضاعه في بيتها فرجعت به كما قال تعالى (فرددناه الى أمه كي تقر عينها) بلقائه (ولا تحزن) حينئذ (ولتعلم أن وعد الله) برده اليها (حق ولكن أكثرهم) أي الناس (لا يعلمون) بهذا الوعد ولا بأن هذه أخته وهذه أمه فمكث عندها الى أن فطمته وأجرى عليها أجرتها لكل يوم دينارا وأخذتها لانها مال حربي فأتت به فرعون فتربى عنده كما قال تعالى حكاية عنه في سورة الشعراء [...] فينا وليدا ولبثت فينا من عمرك سنين (ولما بلغ أشده) وهو ثلاثون سنة أو وثلاث (واستوى) أي بلغ أربعين سنة (آتيناه حكما) حكمة (وعلما) فقها في الدين قبل أن يبعث نبيا (وكذلك) كما جزيناه (نجزي المحسنين) لانفسهم (ودخل) موسى (المدينة) مدينة فرعون وهي منف

وهي

وهى مدينة معروفة اه شهاب وكشاف (قوله بعد ان غاب عنه) أى عن فرعون مدة وعبارة الخازن ودخل المدينة المدينة قيل هى منف من أعمال مصر وقيل هى قرية يقال لها أم خنان على فرسخين من مصر وقيل هى مدينة عين الشمس اه وقيل المدينة هى مصر كما فى البيضاوى (قوله على حين غفلة من أهلها) قيل هو نصف النهار واشتغال الناس بالقيلولة وقيل دخلها بين المغرب والعشاء قيل سبب دخوله المدينة فى ذلك الوقت أن موسى كان يسمى ابن فرعون وكان يركب مراكب فرعون ويلبس لباسه فركب فرعون يوما وكان موسى غائبا فلما قدم قيل له ان فرعون قد ركب فركب موسى فى اثره فأدركه المقيل فى أرض منف فدخلها وليس فى طرقها أحد وقيل كان لموسى تسعة من بنى اسرائيل يس.. ن منه ويقتدون به فلما عرف ما هو عليه من الحق رأى فراق فرعون وقومه فخالفهم فى دينهم حتى أنكروا ذلك منه وأخافوه وخافهم فكان لا يدخل قرية الا خائفا مستخفيا على حين غفلة من أهلها وقيل لما ضرب موسى فرعون بالعصا فى صغره أراد فرعون قتله فقالت امرأته هو صغير فتركه وأمر باخراجه من مدينته فأخرج منها فلم يدخل عليهم الا بعد ان كبر وبلغ أشده فدخل على حين غفلة من أهلها يعنى عن ذكر موسى ونسيانهم خبره لبعد .... بهم وعن على انه كان يوم عيد لهم قد اشتغلوا بلهوهم ولعبهم اه خازن (قوله وقت القيلولة) وقيل بين العشاءين روى ذلك عن ابن عباس رضى الله عنهما ذكره الحافظ السيوطى فى الدر المنثور فيكون قوله على حين غفلة حالا من الفاعل أى مختلسا أو من المفعول اه كرخى (قوله رجلين يقتتلان) أما القبطى فكافر اتفاقا وأما الاسرائيلى فقيل كان مؤمنا وقيل كان كافرا والذى يؤخذ من صنيعه فى شرح قوله فلن أكون ظهيرا للمجرمين انه كان كافرا اه شيخنا (قوله هذا من شيعته الخ) الجملتان نعتان أيضا لرجلين اه شيخنا والاشارة واقعة على طريق الحكاية لما وقع وقت الوجدان كأن الرائى لهما يقوله لا فى المحكى لرسول الله صلى الله عليه وسلم اه شهاب وعبارة زاده أى رجلان مقولا فيهما هذا من شيعته وهذا من عدوه اه (قوله وهذا من عدوه) وكان طباخا لفرعون واسمه فاثون وكان القبطى يريد أن يسخر الاسرائيلى لحمل الحطب قال ابن عباس لما بلغ موسى أشده لم يكن أحد من آل فرعون يخلص الى أحد من بنى اسرائيل بظلم حتى امتنعوا منهم كل الامتناع وكان بنو اسرائيل قد عزوا بمكان موسى لانهم كانوا يعلمون انه منهم فوجد موسى رجلين الخ اه خازن (قوله فاستغاثه الذى من شيعته) هذه قراءة العامة من الغوث أى طلب غوثه ونصره وقرئ شاذا بالعين المهملة والنون من الاعانة اه سمين .... أبو السعود فاستغاثه الذى من شيعته أى سأله أن يغيثه بالاعانة كما ينبئ عنه تعدي.. .. أو انه ضمن معنى النصر ويؤيده قوله استنصره بالامس اه شهاب و .... ..ى بنفسه تارة كما هنا وتارة بالباء كقولك استغث .. زيد على عمرو الا .... ..سار والثانى فى المصباح (قوله فوكزه موسى) أ.. .... ..ز كزوا اللكز أن الاول بجمع الكف والثانى باطراف الاصابع وقيـ.. ..س والوكز كاللكز اه سمين

مدينة فرعون منف بفتح فسكون أصلها مافة أى ثلاثون بلغة القبط لانها أول مدينة عمرت بعد الطوفان نزلها مصر بن حام فى ثلاثين رجلا فسميت مافة ثم عربت منف وهى غير قرية منوف التى يقال لكورتها الآن المنوفية فمن توهم ان منف غلط من منوف فقد غلط اه كذا فى شفاء الغليل للشهاب الخفاجى

بعد ان غاب عنه مدة (على حين غفلة من أهلها) وقت القيلولة (فوجد فيها رجلين يقتتلان هذا من شيعته) أى .. ر .. يلى (وهذا من عدوه) أى قبطى يسخر الاسرائيلى ليحمل حطبا الى مطبخ فرعون (فاستغاثه الذى من شيعته على الذى من عدوه) فقال له موسى خل سبيله فقيل انه قال لموسى لقد هممت ان أحمله عليك (فوكزه موسى) أى ضربه

وفى المصباح وكزه وكزا من باب وعد ضربه ودفعه ويقال ضربه بجمع كفه على ذقنه وقال الكسائى وكزه لكمه اه وفيه أيضا لكزه لكزا من باب قتل ضربه بجمع كفه فى صدره وربما أطلق على جميع البدن اه وفى القاموس لكزت البئر كنصر وفرح فنى ماؤها ونكز الماء نكوزا غار ونكز فلان ضرب ودفع والنكز بالفتح الغرز بشئ محدد الطرف اه (قوله بجمع كفه) بضم فسكون وهو من اضافة الصفة للموصوف أى بكفه مجموعة وقيل ضربه بعصا اه قرطبى (قوله فقضى) أى موسى عليه أى القبطى أى أوقع عليه القضاء أى الموت وهذا معنى قوله أى قتله اه شيخنا وفى السمين قوله فقضى أى موسى أو الله تعالى أو الضمير للفعل أى الوكز اه (قوله ولم يكن قصد قتله) جواب ما يقال كيف ساغ له قتل القبطى وايضاحه [illegible] قصد قتله بل هو على سبيل الخطأ لانه وكزه وكزة يريد بها دفع ظلمه فالوكزة لا تقتل غالبا وانما وافقت أجله وأما جعله ذلك من عمل الشيطان فلكونه كان الاولى له تأخير فعله الى زمن آخر فلما عجله وترك المندوب جعله من عمل الشيطان وأما تسميته ظلما فمن حيث انه حرم نفسه الثواب بترك المندوب أو من حيث انه قال ذلك على سبيل الانقطاع [illegible] الاعتراف بالتقصير من القيام بحقوقه وان لم يكن ثم ذنب وأما استغفا[illegible] اغفر لى ترك هذا المندوب اه كرخى لكن كونه خطأ مشكل على ما هو مقرر فى الفروع لانه قصد الفعل ومتى قصد الفعل لم يكن خطأ بل ان كانت هذه الوكزة تقتل غالبا فهو عمد وان لم تقتل غالبا فهو شبه عمد وكل منهما حرام من الكبائر على مقتضى شرعنا فالاولى أن يقال ان فعل موسى كان من قبيل دفع الصائل وهو لا اثم فيه بل هو واجب وأشار لهذا القرطبى بقوله وانما أغاثه لان نصر المظلوم دين فى الملل كلها وفرض فى جميع الشرائع اه (قوله قال هذا) أى قتله وقيل هذا اشارة الى عمل المقتول لا الى عمل نفسه والمعنى أن عمل هذا المقتول من عمل الشيطان والمراد منه بيان كونه مخالفا لله تعالى مستحقا للقتل وقيل هذا اشارة الى المقتول يعنى انه من جند الشيطان وحزبه اه خازن وفى البيضاوى من عمل الشيطان أى لانه لم يؤمر بقتل الكفار أو لانه كان مؤمنا فيهم فلم يكن له اغتيالهم ولا يقدح ذلك فى عصمته لكونه خطأ وانما عده من عمل الشيطان وسماه ظلما واستغفر منه على عادتهم فى استعظام محقرات فرطت منهم اه (قوله انى ظلمت نفسى) تقدم أن هذا تواضع منه من باب حسنات الابرار سيئات المقربين اه شيخنا وعبارة الخازن قال رب انى ظلمت نفسى أى بقتل القبطى من غير أمر وقيل هو على سبيل التواضع والاعتراف بالتقصير عن القيام بحقوقه وان لم [illegible] ثم ذنب وقوله فاغفر لى أى ترك هذا المندوب وقيل يحتمل أن يكون المر[illegible] ظلمت نفسى حيث فعلت هذا فان فرعون اذا عرف ذلك قتلنى به فقال فاغفر لى [illegible] ستره على ولا توصل خبره الى فرعون فغفر له أى فستره عن الوصول الى فرعون اه (قوله [illegible] ام أو بغيره اه شيخنا (قوله بحق انعامك على) الخ [illegible] درية والكلام على حذف مضاف وأشار بقوله اعصمنى الخ [illegible] قوله فلن أكون جواب شرط قدره

بجمع كفه وكان شديد القوة والبطش (فقضى عليه) أى قتله ولم يكن قصد قتله ودفنه فى الرمل (قال هذا) أى قتله (من عمل الشيطان) المهيج غضبى (انه عدو) لابن آدم (مضل) له (مبين) بين الاضلال (قال) نادما (رب انى ظلمت نفسى) بقتله (فاغفر لى فغفر له انه هو الغفور الرحيم) أى [illegible] بهما أزلا وأبدا (قال رب بما أنعمت) بحق انعامك (على)

بقوله ان عصمتني هذا ماجرى عليه الشارح اه شيخنا وفي القرطبي قال الزمخشري قوله
بما أنعمت على يجوز أن يكون قسما جوابه محذوف تقديره اقسم بانعامك على بالمغفرة
لاتوبن فلن أكون ظهيرا للمجرمين وأن يكون استعطافا كأنه قال رب اعصمني بحق
ما أنعمت على من المغفرة فلن أكون ان عصمتني ظهيرا للمجرمين وأراد بمظاهرة المجرمين
اما صحبة فرعون وانتظامه في جماعته وتكثير سواده حيث كان يركب بركوبه كالولد مع
الوالد وكان يسمى ابن فرعون واما مظاهرة من أدت مظاهرته الى الجرم والاثم كمظاهرة
الاسرائيلي المؤدية الى قتل الذي لم يحل له قتله وقيل أراد انى وان أسأت في هذا القتل الذى
لم أومر به فلا أترك نصرة المسلمين على المجرمين فعلى هذا كان الاسرائيلي مؤمنا ونصرة
المؤمن واجبة في جميع الشرائع قيل في بعض الروايات ان ذلك الاسرائيلي كان كافرا
وانما قيل له انه من شيعته لانه كان اسرائيليا ولم يرد الموافقة في الدين فعلى هذا ندم لانه أعان
كافرا على كافر فقال لا أكون بعد هذا ظهيرا للكافرين وقيل ليس هذا خبرا بل هو دعاء أى
فلا أكون بعد هذا ظهيرا أى فلا تجعلني يارب ظهيرا للمجرمين وقال الفراء المعنى اللهم
وهذا قول الكسائي والفراء قال الكسائي وفي قراءة عبد الله فلا تجعلني يارب ظهيرا
للمجرمين وقال الفراء المعنى اللهم فلن أكون ظهيرا للمجرمين اه (قوله انعامك على
بالمغفرة) عبارة القرطبي بما أنعمت على أى من المعرفة والحكمة والتوحيد قال القشيري
ولم يقل بما أنعمت على من المغفرة لان هذا قبل الوحي وما كان عالما بأن الله غفر له ذلك
القتل وقال الماوردي بما أنعمت على فيه وجهان أحدهما من المغفرة وكذلك ذكر
المهدوي بما أنعمت على بالمغفرة فلن أعين بعدها مجرما وقال الثعلبي بما أنعمت على أى
بالمغفرة فلم تعاقبني الوجه الثاني من الهداية قلت قوله فغفر له يدل على المغفرة ونعله علمها
بطريق الالهام أو باخبار الملك ولا يلزم من هذا نبوته في هذا الوقت اه (قوله عونا)
أى معينا (قوله بعد هذه) أى بعد هذه المرة التى وقعت منى وهذا يقتضى انه كان فيها
معاونا للكافر فيقتضى أن الاسرائيلي كان كافرا اه شيخنا (قوله في المدينة) أى
التى قتل فيها القبطى اه خازن وقوله خائفا الظاهر أنه خبر أصبح وفي المدينة متعلق به
ويجوز أن يكون حالا والخبر في المدينة وبضعف تمام أصبح أى دخل في الاصباح وقوله
يترقب يجوز أن يكون خبرا ثانيا وأن يكون حالا ثانية وأن يكون بدلا من الحال الاولى أو
الخبر الاول أو حالا من الضمير في خائفا فتكون حالا متداخلة ومفعول يترقب محذوف أى
يترقب المكروه أو الفرج أو الخبر هل وصل لفرعون أم لا اه سمين وتقدم في طه وغيرها
أن الانبياء صلوات الله وسلامه عليهم يخافون ردا على من قال غير ذلك ان الخوف لا ينافي
المعرفة بالله ولا التوكل عليه اه قرطبي (قوله فاذا الذى) اذا فج[illegible] مبتدا
نعت لمحذوف أى فاذا الاسرائيلي الذى واستنصره صلة الذى ويستصر[illegible]بر المبتدا
اه شيخنا وفي السمين اذا الفجائية [illegible] اويس[illegible]رخه حال واما
يستصرخه واذا فضلة على [illegible]) أى يريد أن يستخدم
الاسرائيلي والاستصراخ الا[illegible]لان المستغيث بصوت

بالمغفرة اعصمني (فلن أكون ظهيرا) عونا (للمجرمين) الكافرين بعد هذه ان عصمتني (فأصبح في المدينة خائفا يترقب) ينتظر ما يناله من جهة القتيل (فاذا الذى استنصره بالامس يستصرخه) يستغيث به على قبطي آخر

ويصرخ فى طلب الغوث اه قرطبى (قوله قال له موسى الخ) قال ابن عباس ان القبط قالوا لفرعون ان بنى اسرائيل قتلوا منا رجلا فخذ لنا بحقنا فقال اطلبوا قاتله ومن يشهد عليه فبينما هم يطوفون لا يجدون بينة اذ مر موسى من الغد فرأى ذلك الاسرائيلى يقاتل فرعونيا آخر فاستغاثه على الفرعونى وكان موسى قد ندم على ما كان منه بالامس من قتل القبطى فقال للاسرائيلى انك لغوى مبين اه خازن (قوله قال له) أى للاسرائيلى هذا ما جرى عليه الشارح وقيل الضمير فى له للقبطى أى قال موسى للقبطى انك لغوى مبين فى تسخيرهذا الاسرائيلى اه قرطبى (قوله بين الغواية) بفتح الغين يقال غوى يغوى كرمى يرمى غيا كرمى وغواية كعداوة اه شيخنا (قوله لما فعلته أمس واليوم) أى من تسببك أمس فى قتل رجل واليوم ت... آخر اه شيخنا وفى الخازن انك لغوى مبين حيث قاتلت بالامس رجلا فقتلته بسببك وتقاتل اليوم آخر وتستغيثنى عليه اه (قوله فلما ان أراد أن يبطش الخ) وذلك أن موسى أخذته الغيرة والرقة على الاسرائيلى فمد يده ليبطش بالقبطى فظن الاسرائيلى انه يريد أن يبطش به هو لما رأى من غضبه وسمع من قوله انك لغوى مبين ... موسى أتريد الى آخره اه شيخنا (قوله زائدة) وتطرد زيادتها فى موضعين ... لما كهذه الآية والثانى قبل لو مسبوقة بقسم كقوله

فاقسم أن لو التقينا وأنتم * لكان لنا يوم من الشر مظلم اه سمين

(قوله ظانا انه) أى موسى يبطش به أى يقتله وقوله لما قال له علة لظنه المذكور أى ان ما ظن الاسرائيلى فى موسى هذا الظن للذى قاله موسى له وهو قوله انك لغوى مبين فما موصولة وعائدها محذوف اه شيخنا وقيل القائل ما ذكر هو نفس القبطى وكأنه توهم من زجر موسى للاسرائيلى انه هو الذى قتل الرجل بالامس اه بيضاوى وهذا هو الظاهر لقوله فلما ان أراد الخ وأيضا فقوله ان تريد الا أن تكون جبارا الخ لا يليق الا بالقبطى الجانى على الاسرائيلى اه زاده (قوله جبارا فى الارض) الجبار هو الذى يقتل ويضرب ولا ينظر فى العواقب وقيل هو الذى يتعاظم ولا يتواضع لامر الله اه خازن (قوله من المصلحين) أى بين الناس فتدفع التخاصم بالتى هى أحسن اه بيضاوى (قوله هو مؤمن آل فرعون) وهو ابن عم فرعون واسمه حزقيل وقيل شمعون وقيل سمعان وهو الذى ذكر فى قوله تعالى وقال رجل مؤمن من آل فرعون الخ اه شيخنا (قوله يسعى) يجوز أن يكون صفة وأن يكون حالا لان النكرة قد تخصصت بالوصف ... قوله من أقصى المدينة فان جعلت من أقصى متعلقا بجاء فيسعى صفة ليس ... بناء منه على مذهب الجمهور وقد تقدم أن سيبويه يجيز ذلك من غير ... من أقصى على رجل لانه لم يكن من أقصاها وانما جاء منها وهنا وصفه ... هما رجلان مختلفان وقضيتان متباينتان اه سمين فما هنا فى قضية موسى وما ... اه (قوله يتشاورون فيك) أى فى شأنك وقيل معناه يأمر بعضهم ... خازن وهذا أقرب للفظ والمعنى اه شيخنا

(قال له موسى انك لغوى مبين) بين الغواية لما فعلته أمس واليوم (فلما أن) زائدة (أراد أن يبطش بالذى هو عدو لهما) لموسى والمستغيث به (قال) المستغيث ظانا انه يبطش به لما قال له (يا موسى أتريد أن تقتلنى كما قتلت نفسا بالامس ان تريد الا أن تكون جبارا فى الارض وما تريد أن تكون من المصلحين) فسمع القبطى ذلك فعلم أن القاتل موسى فانطلق الى فرعون فأخبره بذلك فأمر فرعون ال... موسى فاخذ... اليه (وجاء ر...) هو مؤمن آل فرعون (من أقصى المدينة) آخرها (يسعى) يسرع فى مشيه من طريق أقرب من طريقهم (قال يا موسى ان الملأ) من قوم فرعون (يأتمرون بك) يتشاورون فيك (ليقتلوك فاخرج) من المدينة

اه شيخنا وفى البيضاوى يأتمرون بك ليقتلوك يتشاورون بسببك وانما سمى التشاور ائتمارا لان كلا من المتشاورين يأمر الآخر ويأتمر به اه (قوله انى لك) يجوز أن يتعلق لك بما يدل عليه الناصحين أى ناصح لك من جملة الناصحين أو بنفس الناصحين للاتساع فى الظروف أو على جهة البيان أعنى لك اه سمين (قوله لحوق طالب الخ) قولان للمفسرين (قوله قال رب نجنى) أى خلصنى منهم واحفظنى من لحوقهم اه بيضاوى (قوله ولما توجه تلقاء مدين الخ) أى قصد نحوها ماضيا اليها قيل لانه وقع فى نفسه أن بينهم وبينه قرابة لان أهل مدين من ولد ابراهيم وهو من ولد ابراهيم ومدين هو مدين بن ابراهيم قيل خرج موسى خائفا ... ظهر ولا زاد ولا أحد ولم يكن له طعام الا ورق الشجر ونبات الارض حتى رئيت خ... ه فى باطنه من خارج وما وصل الى مدين حتى وقع خف قدميه قال ابن عباس وهو أول ابتلاء من الله لموسى اه خازن قال مقاتل وكان ملك مدين لغير فرعون اه قرطبى (قوله سواء السبيل) من اضافة الصفة للموصوف كما أشار له بقوله أى الطريق الوسط وفسر السواء بالقصد ثم فسر القصد بالوسط اه شيخنا (قوله أى الطريق الوسط) ... ثلاث طرق فأخذ موسى الوسطى وجاء الطلاب فى اثره فساروا فى الاخريين اه ... سعود (قوله ملكا) فى القرطبى انه كان راكبا فرسا وانه جبريل اه (قوله بيده عنزة) وهى ما فوق العصا ودون الرمح فى طرفها زج كزج الرمح أى حربة اه شيخنا (قوله ولما ورد ماء مدين) مشى موسى عليه السلام حتى ورد ماء مدين أى بلغها ووصل اليها وورود الماء معناه بلوغه لانه دخل فيه ولفظة الورود قد تكون بمعنى الدخول فى المورود وقد تكون بمعنى الاطلاع عليه والبلوغ اليه وان لم يدخل فورود موسى هذا الماء كان بالوصول اليه اه قرطبى (قوله بئرفيها) خبر مبتدأ محذوف صرح به الخازن اى هو بئر فيها اه شيخنا ومقصود الشارح الاشارة الى أنه من ذكر الحال وارادة المحل فاطلق الماء واريد البئر اه كرخى والبئر مؤنثه ويجوز تخفيف الهمزة اه مصباح (قوله جماعة) اى كثيرة فتنكير أمة للتكثير اه كرخى (قوله اى سواهم) اى ومن قبلهم أى قبل أن يصل اليهم اه شيخنا وفى أبى السعود من دونهم اى فى موضع اسفل منهم وفى الخازن أى فى موضع بعيد منهم اه (قوله تذودان) صفة لامرأتين لا مفعول ثان لان وجد بمعنى لقى اه كرخى (قوله عن الماء) اى لئلا تختلط أغنامهما باغنامهم قال الزمخشرى فان قلت لم ترك المفعول غير مذكور فى قوله يسقون وتذودان ولا نسقى قلت لان الغرض هو الفعل لا المفعول وكذلك قولهما لا نسقى حتى يصدر الرعاء المقصود منه السقى ... اه كرخى (قوله حتى يصدر الرعاء) الصدر عن الشئ الرجوع عنه يقال ف... من باب ضرب وقتل ... ورود مثل والصدر بفتحتين اسم مصدر منه ويتعدى بنفسه فيـ... ه أى رجعه ورده ويستعمل رباعيا فيقال اصدر... عنه اه من القاموس ... (قوله جمع راع أى على غير قياس لان فاعلا ا... ... اسمه فعلة نحو قضاة ورماة خلافا للزمخشرى فى قوله ان جمع راع على ... كصيام قيام اه كرخى قال

(انى لك من الناصحين) ... بالخروج (فخرج منها خائفا يترقب) لحوق طالب أو غوث الله اياه (قال رب نجنى من القوم الظالمين) قوم فرعون (ولما توجه) قصد بوجهه (تلقاء مدين) جهتها وهى قرية شعيب مسيرة ثمانية أيام من مصر سميت بمدين ابن ابراهيم ولم يكن يعرف طريقها (قال عسى ربى أن يهدينى سواء السبيل) أى قصد الطريق أى الطريق الوسط اليها فأرسل الله له ملكا بيده عنزة فانطلق به فيها (ولما ورد ماء مدين) بئرفيها ... ل اليها (وجد عليه أ... مة (من الناس يسقون) مواشيهم (ووجد من دونهم) أى سواهم (امرأتين تذودان) تمنعان أغنامهما عن الماء (قال) موسى لهما (ما خطبكما) أى ما شأنكما لا تسقيان (قالتا لا نسقى حتى يصدر الرعاء) جمع راع أى يرجعون من سقيهم خوف الزحام فنسقى وفى قراءة يصدر من الرباعى أى يصرفوا مواشيهم عن الماء

بوناشيخ كبير) لا يقدر أن يسقي (فسقى
ما) من بئر أخرى بقربها رفع حجرا عنها
نه الاعشرة أنفس (ثم تولى) انصرف
الظل) لسمرة من شدة حر الشمس وهو
(فقال رب اني لما أنزلت الي من خير)
(فقير) محتاج فرجعتا الى أبيهما في زمن
مما كانتا ترجعان فيه فسألهما عن
فأخبرتاه بمن سقى لهما فقال لاحداهما
به لي قال تعالى (فجاءته احداهما
ي على استحياء) أي واضعة كم درعها
وجهها حياء منه (قالت ان أبي يدعوك
جزيك أجر ما سقيت لنا) فأجابها منكرا
نفسه أخذ الاجرة كأنها قصدت
كافأة ان كان ممن يريدها فمشت بين يديه
ات الريح تضرب ثوبها فتكشف ساقها
لها امشي خلفي ودليني على الطريق
ات الى ان جاء أباها وهو شعيب عليه
لام وعنده عشاء فقال له اجلس فتعش
أخاف أن يكون عوضا مما سقيت لهما
أهل بيت لا نطلب على عمل …
لا عادتي وعادة آبائي …
طعام فأكل وأخبره بحاله … تعالى
لما جاءه وقص عليه القصص) مصدر بمعنى
مقصوص من قتله القبطي وقصدهم قتله
وخوفه من فرعون (قال لا تخف نجوت
ن القوم الظالمين) اذ لا سلطان لفرعون
ى مدين (قالت احداهما) وهي المرسلة
كبرى أو الصغرى (يا أبت استأجره)
تخذه أجيرا يرعى غنمنا أي بدلنا (ان خير من
ستأجرت القوي الامين) أي استأجره
قوته وأمانته

ابن مالك في نحو رام ذو اطراد فعلة اه شيخنا (قوله وأبونا شيخ كبير) ابداء منهما للعذر في مباشرة السقي بأنفسهما كأنهما قالتا انا امرأتان ضعيفتان مستورتان لا نقدر على مزاحمة الرجال وما لنا رجل يقوم بذلك وأبونا شيخ كبير السن قد أضعفه الكبر فلا بد لنا من تأخير السقي الى أن يقضي الناس أوطارهم من الماء اه أبو السعود وفي الخازن قيل أبوهما هو شعيب عليه الصلاة والسلام وقيل يثرون ابن أخي شعيب وكان شعيب قد مات بعدما كف بصره وقيل هو رجل ممن آمن بشعيب اه (قوله لا يقدر أن يسقي) أي فيرسلنا اضطرارا وبه يندفع ما يقال كيف ساغ لنبي الله شعيب عليه السلام أن يرضى لابنتيه بسقي الماشية فان الضرورات تبيح المحظورات مع أن الامر في نفسه ليس بمحظور فالدين لا يأباه والعادات متباينة فيه كما … ل الزمخشري وهو أن أحوال العرب فيه خلاف أحوال العجم ومذهب أهل البدو فيه غير مذهب أهل الحضر اه كرخي (قوله فسقى لهما) أي سقى غنمهما لاجلهما اه سمين (قوله بقربها) أي بقرب التي عليها الزحام (قوله الاعشرة أنفس) وقيل سبعة وقيل ثلاثون وقيل أربعون وقيل مائة (قوله لسمرة) بضم الميم وجمعها سمر كرجل وهي شجرة عظيمة من شجر الطلح اه شيخنا (قوله اني لما أنزلت) أي لاي شئ أنز… قليل او كثير وقوله محتاج اذ بات ثمان ليال طاويا او اني لما أنزلت الي من خير الدين فقير في الدنيا فيكون شكرا اه كرخي وأنزلت بمعنى المضارع وفقير خبر ان وفي السمين قال الزمخشري عدى باللام لانه ضمن معنى سائل وطالب اه أي والا فهو يتعدى بالى (قوله فجاءته) معطوف على ما قدره الشارح بقوله فرجعتا الى أبيهما الخ اه شيخنا (قوله تمشي) حال من الفاعل وقوله على استحياء حال من الضمير في تمشي وعلى بمعنى مع أي مع استحياء والاستحياء والحياء بالمد الحشمة والانقباض والانزواء يقال استحييت بياء واحدة وبياءين ويتعدى بنفسه وبالحرف فيقال استحييته واستحييت منه اه من المصباح (قوله كم درعها) أي قميصها (قوله أجر ما سقيت لنا) ما مصدرية (قوله منكرا في نفسه أخذ الاجرة) أي فلم تكن اجابته لهذا الغرض بل كانت لاجل التبرك بأبيها الشائع منهما أنه شيخ كبير اه شيخنا وفي الكرخي قوله فأجابها منكرا الخ جواب عن سؤال كيف أجاب دعوتها مع قولها المذكور والحال أنه لم يسق لهما طلبا للاجر وان سمي في الدعوة أجرا وايضاحه أنه أجاب دعوتها ودعوة أبيها وهو منكر في نفسه أن سقيه كان لطلب الاجرة وانما هو لوجه الله تعالى وللتبرك برؤية الشيخ ولذا امتنع من أكل طعامه الى أن بين له أنه ليس للاجرة هذا وان من فعل فعلا معروفا وأهدى بشئ … م أخذه فهذا مبني على تسليم قبول شئ في مقابلة بره والاول منعه وفي … ب الاجر لشدة الفاقة غير منكر وهو جواب آخر ويشهد لصحته لو شئت لاتخذت … جرا اه (قوله بين يديه) أي أمامه (قوله مما سقيت) من بمعنى عن وما مصدرية … هي المرسلة) … التي تزوجها موسى اه أبو السعود (قوله ان خير من استأجر … ح اه شيخنا وجعل خيرا اسما لان مع أن الظاهر … اسما لان وذلك لان ما هو اعني فهو

بالتقديم

بالتقديم اولى فان شدة العناية والاهتمام لما كانت متعلقة بالخيرية قدمت وجعلت اسم ان وذكر الفعل بلفظ الماضي ولم يقل تستأجر مع أنه الظاهر لانه جعل تحققه وتجربته منزلا منزلة ما مضى وعرف قبل اه شهاب وزاده (قوله فسألها عنهما) بأن قال لها وما علمك بقوته وامانته اه أبو السعود (قوله وزيادة) أى وأخبرته بزيادة على بيان القوة والامانة اه شيخنا لكن فيه أن هذا من جملة الامانة كما صنع البيضاوى فلا زيادة وقوله صوّب أى خفض رأسه (قوله هاتين) فيه اشارة الى أنه كانت له بنات أخر وقد قال البقاعى أن له سبع بنات كما فى التوراة اه شهاب (قوله على أن تأجرنى) فى محل نصب على الحال اما من الفاعل أو من المفعول أى مشروطا على أو عليك ذلك وتأجرنى فعل مضارع أجرته كنت له أجيرا ومفعوله الثانى محذوف أى تأجرنى نفسك وثمانى حجج ظرف له ونقل الشيخ عن الزمخشرى انها هى المفعول الثانى قلت الزمخشرى لم يجعلها مفعولا ثانيا على هذا الوجه وانما جعلها مفعولا ثانيا على وجه آخر وأما على هذا الوجه فلم يجعلها غير ظرف وهذا نصه ليتبين لك قال تأجرنى من أجرته اذا كنت له أجيرا كقولك أبوته اذا كنت له أبا وثمانى حجج ظرف أو من أجرته اذا أثبته ومنه تعزية رسول الله صلى الله عليه وسلم أجركم الله ورحمكم وثمانى حجج مفعول به ومعناه [illegible] حجج فنقل عنه الشيخ الوجه الاول من المعنيين المذكورين فى تأجرنى فقط وحكى عنه أنه أعرب ثمانى حجج مفعولا به وكيف يستقيم ذلك أو يتجه وانظر الى الزمخشرى كيف قدر مضافا ليصح المعنى به أى رعى ثمانى حجج لان العمل هو الذى تقع به الاثابة لا نفس الزمان فكيف يوجه الاجارة على الزمان اه سمين (قوله التمام) أشار الى أن فمن عندك خبر مبتدا محذوف أى والتقدير فالتمام من عندك تفضلا لا من عندى الزاما عليك والجملة جزاء الشرط والظاهر أنه استدعاء عقد بالاجل الاول نظرا الى شرعنا ويمكن كونه عقدا صحيحا عندهم اه كرخى (قوله باشتراط العشر) أى ولا بالمناقشة فى مراعاة الاوقات واستيفاء الاعمال اه بيضاوى (قوله للتبرك) عبارة أبى السعود ومراده عليه السلام بالاستثناء التبرك به وتفويض أمره الى توفيقه تعالى لا تعليق صلاحه بمشيئته تعالى انتهت (قوله الوافين بالعهد) عبارة البيضاوى من الصالحين فى حسن المعاملة ولين الجانب والوفاء بالعهد اه (قوله ذلك) مبتدا وبينى وبينك خبره أى ذلك الذى قلته وعاهدتنى فيه وشارطتنى عليه قائم وثابت بيننا جميعا لا يخرج عنه واحد منا لا أنا عما شرطت على ولا أنت عما شرطته على نفسك اه أبو السعود (قوله أيما الاجلين) أى شرطية وجوابها فلا عدوان على وفى ما هذه قولان أشهرهما انها زائدة كزيادتها فى أ[illegible] والثانى أنها نكرة والاجلين بدل منها اه سمين قال أبو السعود [illegible] انتفاء العدوان لكلا الاجلين بصدد المشارطة مع عدم تحقق العدوان فى أكـ[illegible] القصد الى التسوية بينهما فى الانتفاء أى كما لا أطالب بالزيادة على العشر [illegible] ب بالزيادة على الثمان أو أيما الاجلين قضيت فلا [illegible] ما الاكثر لا اثم على فى قضاء الاقصر فقط اه (قوله [illegible] بالنصب لانه تفسير لاى بدليل أنه

فسألها عنهما فأخبرته بما تقدم من رفعه حجر البئر ومن قوله لها امشى خلفى وزيادة انها لما جاءته وعلم بها صوّب رأسه فلم يرفعه فرغبه فى انكاحه (قال انى أريد أن أنكحك احدى ابنتىّ هاتين) وهى الكبرى أو الصغرى (على أن تأجرنى) تكون أجيرا لى فى رعى غنمى (ثمانى حجج) أى سنين (فان أتممت عشرا) أى رعى عشر سنين (فمن عندك) التمام (وما أريد أن أشق عليك) باشتراط العشر [illegible] نى ان شاء الله) [illegible] لحين) الوافين بالعهد (قال) موسى (ذلك) الذى قلته (بينى وبينك أيما الاجلين) الثمان أو العشر وما زائدة أى رعيه (قضيت) به أى فرغت منه (فلا عدوان على) بطلب الزيادة عليه

عطف بأو ولو كان تفسيرا للاجلين المجرور لعطف بالواو (قوله فتم العقد) أى عقد النكاح
والاجارة بذلك أى بما صدر من شعيب وهو قوله انى أريد الخ ومن موسى وهو قوله ذلك بينى
وبينك الخ ولعل هذا كان فى شرعهما والا فهذه الصيغة لا تكفى عندنا فى عقد النكاح لان
الواقع من شعيب وعد بالانكاح والواقع من موسى ليس فيه مادة التزويج ولا الانكاح
وأيضا الصداق ليس راجعا للمنكوحة بل لابيها وغير الشارح جرى على أنهما عقدا عقدا
بغير الصورة المذكورة هنا منهما اه شيخنا وفى الكرخى قوله فتم العقد بذلك الخ
يستشكل ذلك بأن شعيبا عليه السلام انما قال أريد أن أنكحك احدى ابنتى الخ فوعد
وأيضا لم يعين المنكوحة ويجاب كما أفاده شيخنا بأن الظاهر انه وقع التعيين حين انجاز
الوعد اه وفى أبى السعود وليس ما حكى عنهما عليهما السلام فى الآية تمام ما جرى بينهما
من الكلام فى انشاء عقد النكاح وعقد الاجارة وايقاعهما بل هو بيان لما عزما عليه
واتفقا على ايقاعه حسبما يتوقف عليه مساق القصة اجمالا من غير تعرض لبيان مواجب
العقدين فى تلك الشريعة تفصيلا اه قال كثير من المفسرين انه زوجه الصغرى وهى
التى أرسلها فى طلبه واسمها كما فى الكرخى صفورا وقيل الكبرى واسمها صفورا اه
كرخى وفى أبى السعود أن الصغرى ... والكبرى اسمها صفراء أو صفوراء اه
وفى القرطبى وروى اسم احداهما ليا والاخرى صفور يا بنتا يثرون ويثرون هو شعيب
وقيل ابن أخى شعيب وان شعيبا قد مات وأكثر الناس على أنهما بنتا شعيب عليه السلام
وهو ظاهر القرآن قال الله تعالى والى مدين أخاهم شعيبا اه (قوله فوقع فى يدها
عصا آدم) فأتت بها أباها فمسها وكان مكفوفا فضن بها وقال أعطيه غيرها فردتها ثم
أخذت عصا فما وقع فى يدها الا هى واستمر راجعها سبع مرات فدفعها الى موسى وعلم
أن له شأنا وقيل أودعها شعيبا ملك فى صورة رجل فأمر ابنته أن تأتيه بعصا فأتته بها فردها
سبع مرات فلم يقع فى يدها غيرها فدفعها اليه ثم ندم لانها وديعة عنده فتبعه فاختصما
فيها ورضى أن يحكم بينهما أول طالع فأتاهما الملك فقال ألقياها فمن رفعها فهى له فعالجها
الشيخ فلم يطقها فرفعها موسى عليه السلام فكانت له اه ابو السعود (قوله من آس
الجنة) حملها آدم معه حين أهبط من الجنة وتوارثها الانبياء بعده فصارت منه الى نوح
ثم الى ابراهيم حتى وصلت الى شعيب وكان لا يأخذها غير نبى الا أكلته اه خازن (قوله
وهو المظنون به) أى اللائق به لكمال مروءته فالظن به انه وفى الأكمل وهذا قول ابن
عباس وجمهور المفسرين وعن مجاهد وغيره أنه أقام عند شعيب عشرة أخرى قال ابن
عطية وهو ضعيف (قوله وسار بأهله) أى اصله رحمه وزيارة أمه وأخيه بمصر ولما
عزم ... زوجته اطلبى من أبيك أن يعطينا بعض الغنم فطلبت من أبيها ذلك فقال
لها ... العام على غير شبهها من كل أبلق وبلقاء فأوحى الله الى موسى
فى المنام ... ففعل ذلك فما أخطأت واحدة الا
وضعت حملها ما بين ... ساقه الله الى موسى وابنته
فوفى له بشرطه وأعطاه الاغنام ... زوجته) أى وابنه منها والخادم

(والله على ما نقول) أنا
وأنت (وكيل) حفيظ
أو شهيد فتم العقد بذلك وأمر
شعيب ابنته أن تعطى موسى
عصا يدفع بها السباع عن
غنمه وكانت عصا الانبياء
عنده فوقع فى يدها عصا
آدم من آس الجنة فأخذها
موسى بعلم شعيب (فلما قضى
موسى الاجل) أى رعيه
وهو ثمان أو عشر سنين
وهو المظنون به (وسار بأهله)
زوجته باذن أ... ...
مصر (آنس) أبصر
(من جانب الطور) اسم
جبل (نارا قال لاهله امكثوا)
هنا (انى آنست نارا لعلى
آتيكم منها بخبر) عن الطريق

(قوله أو جذوة) قرأ حمزة بضم الجيم وعاصم بالفتح والباقون بالكسر وهي لغات في العود الذي في رأسه نار هذا هو المشهور وقيده بعضهم فقال في رأسه نار من غير لهب وقد ورد ما يقتضي وجود اللهب فيه وقيل الجذوة العود الغليظ سواء كان في رأسه نار أم لم يكن وليس المراد هنا الا ما في رأسه نار اه سمين (قوله قطعة وشعلة) عبارة البيضاوي أي عود غليظ سواء كان في رأسه نار أو لم يكن ولذلك بينه بقوله من النار اه (قوله تستدفئون) من دفئ من باب تعب ودفؤ من باب قرب وفي المصباح دفئ البيت يدفأ مهموز من باب تعب ودفئ الشخص فالذكر دفآن والانثى دفأى مثل غضبان وغضبى اذا لبس ما يدفئه ويسخنه ودفؤ اليوم ... الدفء وزان حمل خلاف البرد وهو السخونة اه وقوله بكسر اللام أي ... باب رضي وفتحها من باب رمى اه (قوله نودي من شاطئ الوادي الايمن الخ) قيل ان موسى لما رأى النار مشتعلة في الشجرة الخضراء علم أنه لا يقدر على ذلك الا الله فعلم انه تعالى هو المتكلم بالنداء المذكور وقيل ان الله خلق فيه علما ضروريا بأن المتكلم هو الله تعالى وبأن ذلك الكلام كلامه وقيل انه قيل لموسى كيف عرفت أنه نداء الله تعالى قال اني سمعته ... الاجزاء من سائر جهاتي فلما وجدت حس السمع من جميع الاجزاء علمت بذلك أنه لا ... الا الله اه خازن وفي الكرخي وذهب جماعة من العلماء منهم الامام الغزالي الى أنه عليه الصلاة والسلام سمع كلامه تعالى الازلي النفسي بلا صوت ولا حرف كما ترى ذاته المقدسة في الآخرة بلا كم ولا كيف ولعلهم يجعلون قوله من شاطئ الوادي حالا من ضمير موسى في نودي أي قريبا منه أو كائنا فيه على أن تكون كلمة من بمعنى في كما قالوا في قوله أروني ماذا خلقوا من الارض اه (قوله من شاطئ الوادي) من لابتداء الغاية والايمن صفة للشاطئ أو للوادي والايمن من اليمن وهو البركة أو من اليمين المعادل لليسار من العضوين ومعناه على هذا بالنسبة لموسى الذي يلي يمينك دون يسارك والشاطئ ضفة الوادي والنهر أي حافته وطرفه وكذلك الشط والسيف والساحل كلها بمعنى وقوله في البقعة متعلق بنودي أو بمحذوف على أنه حال من الشاطئ اه سمين (قوله اسماعه كلام الله) أي وايتاء النبوة والرسالة له فيها اه خازن (قوله بدل) أي بدل اشتمال ووجه الملابسة بقوله لنباتها فيه أي في الشاطئ اه شيخنا (قوله أو عوسج) أي شوك (قوله أن مفسرة) أي لان النداء قول أي بأن يا موسى وقوله لا مخففة أي من الثقيلة لعدم افادتها هذا المعنى المقصود وأشار بهذا الى رد قول من قال ان اسمها محذوف يفسره جملة النداء أي نودي بأنه أي الشأن كما نقله السمين واستبعده اه كرخي (قوله اني أنا الله رب العالمين) وقال في سورة طه نودي اني أنا ربك وقال في النمل نودي أن بورك من في النار ومن حو ... الذان لما هنا من حيث اللفظ الا أن الجميع متوافق في المقصود وهو فتح باب الا... ء وسوق الكلام على وجه يؤدي اليه قال ... ا ... تعالى ذكر الكل الا انه حكى في كل سورة بعض ما ... زاده والعامة على اني بالكسر على اضمار القول أ ... بالفتح وفيه اشكال لانه

وكان قد أخطأها (أو جذوة) بتثليث الجيم قطعة وشعلة (من النار لعلكم تصطلون) تستدفئون والطاء بدل من تاء الافتعال من صلي بالنار بكسر اللام وفتحها (فلما أتاها نودي من شاطئ) جانب (الوادي الايمن) لموسى (في البقعة المباركة) لموسى لسماعه كلام الله فيها (من الشجرة) ... اطئ باعادة الجار ... شجرة عناب أو عليق ... أو عوسج (أن) مفسرة لا مخففة (يا موسى اني أنا الله رب العالمين)

وأن الق عصاك) فألقاها (فلما رآها تهتز) تتحرك (كأنها جان) وهي الحية الصغيرة من سرعة حركتها (ولى مدبرا) هاربا منها (ولم يعقب) أي يرجع فنودي (ياموسى أقبل ولا تخف انك من الآمنين اسلك) أدخل (يدك) اليمنى بمعنى الكف (في جيبك) هو طوق القميص وأخرجها (تخرج) خلاف ما كانت عليه من الادمة (بيضاء من غير سوء) اى برص فأدخلها وأخرجها تضئ كشعاع الشمس تغشى البصر (واضمم اليك جناحك من الرهب) بفتح الحرفين وسكون الثانى مع فتح الاول وضمه أي الخوف الحاصل من اضاءة اليد بأن تدخلها في جيبك فتعود الى حالتها الاولى وعبر عنها بالجناح لانها للانسان كالجناح للطائر (فذانك) بالتشديد والتخفيف أي العصا واليد وهما مؤنثان وانما ذكر المشار به اليهما المبتدأ لتذكير خبره (برهانان) مرسلان (من ربك الى فرعون وملائه انهم كانوا قوما فاسقين قال رب انى قتلت منهم نفسا) هو القبطى السابق (فأخاف أن يقتلون) به (وأخى هارون هو أفصح منى لسانا) أبين (فأرسله معى ردءا) معينا وفي قراءة بفتح الدال بلا همزة (يصدقنى) بالجزم

ان جعلت ان تفسيرية وجب كسرانى للاستئناف المفسر للنداء بماذا كان وان جعلت مخففة لزم تقدير انى بمصدر والمصدر مفرد وضمير الشان لا يفسر بمفرد والذى ينبغى أن تخرج عليه هذه القراءة أن تكون ان تفسيرية وانى معمولة لفعل مضمر تقديره أن ياموسى اعلم انى أنا الله اه سمين (قوله وأن ألق) معطوف على ان ياموسى فكلاهما مفسر لنودى والفاء في قوله فلما رآها الخ مفصحة عن جمل قد حذفت تعويلا على دلالة الحال عليها واشعارا بغاية سرعة تحقق مدلولاتها أي فألقاها فصارت ثعبانا فاهتزت اه أبو السعود وهى التى ذكرها الشارح بقوله فألقاها (قوله وهى الحية الصغيرة) يعنى فى أول وقت الالقاء فلا يخالف هذا قوله فاذا هى ثعبان مبين اذ يجوز أن يعظم ويكبر عقيب تلك الحالة بلا تأخير فيصير كالثعبان فيصح معنى المفاجأة [illegible] اه كرخى (قوله من سرعة حركتها) تعليل للتشبيه أى وشبهت بالجان من أجل سرعة حركتها (قوله ولى مدبرا) قال وهب انها لم تدع شجرة ولا صخرة الا ابتلعتها حتى ان موسى سمع صرير اسنانها وقعقعة الشجر والصخر في جوفها فحينئذ ولى مدبرا اه خازن (قوله اسلك يدك) السلك بالفتح والسلوك كل منهما مصدر اسلك الشئ فى الشئ أنفذه فيه فانه من بابى قعد ونصر اه من المصباح (قوله من [illegible]) أى السمرة (قوله تغشى البصر) أى تغطيه (قوله واضمم اليك جناحك) قال الزمخشرى فان قلت قد جعل الجناح وهو اليد فى أحد الموضعين مضموما وفى الآخر مضموما اليه وذلك قوله هنا واضمم اليك جناحك وقوله فى طه واضمم يدك الى جناحك فما التوفيق بينهما قلت المراد بالجناح المضموم هو اليد اليمنى وبالجناح المضموم اليه هو اليد اليسرى وكل واحدة من يمنى اليدين ويسراهما جناح اه سمين (قوله من الرهب) أى من أجله وهو متعلق باضمم (قوله بفتح الحرفين الخ) القراآت الثلاث سبعيات (قوله بأن تدخلها) تفسير للضم أى تدخل اليد اليمنى التى حصل فيها البياض فى جيبك فتعود الى حالتها فيزول عنك الفزع الذى حصل لك اه شيخنا قال ابن عباس أمره الله تعالى أن يضم يده الى صدره فيذهب عنه ما ناله من الخوف عند معاينة الحية وما من خائف بعد موسى الا اذا وضع يده على صدره زال خوفه اه خازن (قوله كالجناح للطائر) فان الطائر اذا خاف نشر جناحيه واذا أمن واطمأن ضمهما اليه اه أبو السعود (قوله بالتشديد والتخفيف) فالمشدد تثنية ذلك بلام البعد فالتشديد عوض عنها فى المفرد والمخفف تثنية ذا بدونها اه شيخنا (قوله من ربك) متعلق بمحذوف هو صفة لبرهانان وقدره الشارح بقوله مرسلان وغيره بقوله كائنان اه [illegible] كرخى قوله الى فرعون متعلق بمحذوف أى اذهب الى فرعون وقدره [illegible] الى فرعون كما أشار اليه فى التقرير اه (قوله لسانا) أى كلاما (قوله ردءا [illegible]) [illegible] الحال والردء العون وهو فعل بمعنى مفعول كالدفء بمعنى المدفوء به وردأته على [illegible] عليه وردأت الحائط دعمته بخشبة لئلا يسقط وقال النحاس يقال ردأته وأردأته وقرئ [illegible] [illegible] الا أنه لم ينونه كأنه أجرى الوصل مجرى الوقف اه سمين (قوله و[illegible]) اى بنقله بفتح الدال أى منونة (قوله يصدقنى)

أى بتلخيص الحق وتقرير الحجة بتوضيحها وتزييف الشبهة اه أبو السعود يعنى ليس المراد بقوله يصدقنى بمجرد قوله له صدقت أو قوله للناس صدق أخى لانه لا يحتاج فيه الى زيادة الفصاحة وانما طريق تصديقه أن يلخص الحق بلسانه ويجادل الكفار ببيانه وذلك يجرى مجرى التصديق كما يصدق القول بالبرهان اه زاده (قوله جواب الدعاء) أى الامر سماه دعاء تأدبا اه شيخنا (قوله أن يكذبون) أى لان لسانى لا يطاوعنى عند المحاجة اه بيضاوى أى بسبب العقدة التى كانت فيه بسبب الجمرة اه خازن (قوله نقويك) أى فان قوة الشخص بشدة اليد على مزاولة الامور ولذلك يعبر عنه باليد وعن شدتها بشدة العضد اه ... اوى أى فهو مجاز مرسل على طريق اطلاق السبب وارادة المسبب بمرتبتين فان شدة ... سبب مستلزم لشدة اليد وشدة اليد مستلزمة لقوة الشخص فى المرتبة الثانية اه زاده وقال الشهاب الشد التقوية فهو اما كناية تلويحية عن تقويته لان اليد تشتد بشد العضد والجملة تشتد بشدة اليد ولا مانع من الحقيقة كما توهم أو استعارة تمثيلية شبه حال موسى فى تقويه بأخيه بحال اليد فى تقويها بالعضد اه (قوله بآياتنا) يجوز فيه أوجه أن يت... ... أو بـ... لون أو بمحذوف أى اذهبا أو على البيان فيتعلق بمحذوف أيضا أو بانـ... ... أن أل ليست موصولة أو موصولة واتسع فيه مالا يتسع فى غيره أو قسم وجوابه متقدم وهو فلا يصلون أو من لغو القسم قاله الزمخشرى اه سمين وجعله الشارح متعلقا بمحذوف حيث قال اذهبا وقد صرح به فى آية أخرى وقال أبو السعود فى سورة طه جمعهما فى صيغة أمر الحاضر مع ان هارون لم يكن حاضرا بمجلس المناجاة بل كان فى ذلك الوقت بمصر للتغليب فغلب الحاضر على غيره وتقدم هناك ان الله فى ذلك الوقت أرسل جبريل بالرسالة لهارون وهو بمصر اه (قوله فلما جاءهم موسى بآياتنا) المراد بها هنا العصا واليد اذ هما اللتان أظهرهما موسى اذ ذاك والتعبير عنهما بصيغة الجمع قد مر سره فى سورة طه اه أبو السعود وهو أن فى كل منهما آيات عديدة اه شيخنا (قوله واضحات) أى واضحات الدلالة (قوله مختلق) أى لم يفعل قبل هذا الوقت مثله أو تعلمته ثم افتريته على الله اه أبو السعود (قوله فى آبائنا) حال من هذا متعلق بمحذوف قدره بقوله كائنا اه شيخنا (قوله وقال موسى) هذه قراءة العامة باثبات واو العطف وابن كثير حذفها وكل وافق مصحفه فانها ثابتة فى المصاحف غير مصحف مكة واثباتها وحذفها واضحان اه سمين (قوله وبدونها) وذلك لان الجملة الثانية اذا كانت كالمتصلة بالاولى لكونها جوابا لسؤال اقتضته الاولى تنزل الاولى منزلة السؤال فتفصل الثانية عنـ... ... ـل الجواب عن السؤال اه زاده كأنه قيل هنا ماذا قال موسى فى جوابهم قال ربى ... أعلم الخ (قوله بالفوقانية والتحتانية) سبعيتان وعبارة السمين قرأ العامة ... بالتأنيث وله خبرها وعاقبة اسمها ويجوز أن ... أنيث لا ... ... لان وله عاقبة الدار جملة فى موضع الخبر وقرئ بالياء ... عاقبة اسمها والتذكير للفصل ولانه تأنيث مجازى ويجوز ... ان والجملة خبر كما تقدم

جواب الدعاء وفى قراءة بالرفع وجملته صفة ردءا (انى أخاف ان يكذبون قال سنشد عضدك) نقويك (بأخيك ونجعل لكما سلطانا) غلبة (فلا يصلون اليكما) بسوء اذهبا (بآياتنا أنتما ومن اتبعكما الغالبون) لهم (فلما جاءهم موسى بآياتنا بينات) واضحات حال (قالوا ما هذا الا سحر مفترى) مختلق (وما سمعنا بهذا) كائنا (فى) أيام (آبائنا الاولين وقال) بواو وبلا واو (موسى ربى أعلم) أى عالم (بمن جاء بالهدى من عنده) الضمير للرب (ومن) عطف على من (تكون) بالفوقانية والتحتانية

ويجوز أن تكون تامة وفيها ضمير يرجع الى من والجملة فى موضع الحال ويجوز أن تكون ناقصة واسمها ضمير من والجملة خبرها اه (قوله أى العاقبة المحمودة) استفيد من هذا الحل أن العاقبة بمعنى الجنة والاضافة على معنى فى والدار هى دار الآخرة الصادقة بكل من الجنة والنار وحمل غيره الدار على دار الدنيا وحمل العاقبة على الجنة قال البيضاوى الدار هى الدنيا وعاقبتها المحمودة هى الجنة وانما كانت عاقبتها لان الدنيا خلقت مجازا وطريقا اليها اه وفى الكرخى ايضاحه أن المراد بالدار الدنيا وعاقبتها الاصلية هى الجنة لانها جعلت مجازا الى الآخرة وهذا بيان لوجه ارادة الخاص من العام فان الدار تعم الدارين ويجوز انفهام الخصوص من كلمة له فان العاقبة الغير المحمودة تكون عليه لا له والمقصود من الآخرة بالذات هو الثواب للمطيعين العابدين قال تعالى وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون فيكون الثواب هو العاقبة الاصلية فينصرف المطلق اليها والعقاب انما قصد بالعرض والتبعية فلا اعتداد بعاقبة السوء لانهما من نتائج أعمال الفجار فلا يرد السؤال وهو أن العاقبة المحمودة والمذمومة كلاهما يصح أن تسمى عاقبة الدار لان الدنيا اما أن تكون خاتمتها بخير أو شر فلم اختصت خاتمتها بالخير بهذه التسمية دون خاتمتها بالشر اه (قوله وقال فرعون الخ) أى قال اللعين ما ذكر بعد ما جمع السحرة لمعارضة موسى وكان بين موسى وبينهم ما كان اه أبو السعود (قوله ما علمت لكم من اله غيرى) قال القاضى نفى علمه باله غيره دون وجوده اذ لم يكن عنده ما يقتضى الجزم بعدمه ولذلك أمر ببناء الصرح ليصعد اليه ويطلع على الحال بقوله فأوقد لى يا هامان على الطين الخ اه كرخى (قوله من اله غيرى) الظاهر انه لا يريد بالالهية نفسه كونه خالقا للسموات والارض وما فيهما من الذوات والصفات فان العلم بامتناع ذلك مما لا يخفى على أحد فالشك فى ذلك يقتضى زوال العقل بالكلية فالمخذول لعنه الله كأنه يظن أن الافلاك والكواكب كافية فى اختلاف أحوال هذا العالم السفلى فلا حاجة الى اثبات صانع اه زاده (قوله على الطين) أى بعد اتخاذه لبنا قيل انه أول من اتخذ الآجر وبنى به وهو الذى علم صنعته لهامان ولما أمر وزيره هامان ببناء الصرح جمع هامان العمال والفعلة حتى اجتمع عنده خمسون ألف بناء سوى الاتباع والاجراء فطبخ الآجر والجبس ونشر الخشب وسبك المسامير فبنوه ورفعوه حتى ارتفع ارتفاعا لم يبلغه بناء أحد من الخلق فلما فرغوا منه ارتقى فرعون فوقه وأمر بنشابة فضرب بها نحو السماء فردت اليه وهى ملطخة دما فقال قد قتلت اله موسى وكان فرعون يصعد هذا الصرح راكبا على [illegible] جبريل عليه السلام عند غروب الشمس فضربه بجناحه فقطعه ثلاث [illegible] عسكر فرعون فقتلت منهم ألف ألف وقطعة وقعت فى البحر وقطعة وقعت [illegible] أحد عمل فى الصرح عملا الا هلك اه خازن (قوله فاطبخ لى الآجر) [illegible] فأوقد لى ولم يقل اطبخ الآجر لانه أول من عمل الآجر فهو يعلمه الصنعة اه كرخى [illegible] توهم انه لو كان هناك اله كان جسما فى السماء يمكن الرقى اليه [illegible] أبو السعود (قوله وأقف عليه) أى على حاله

(له عاقبة الدار) أى العاقبة المحمودة فى الدار الآخرة أى وهو أنا فى الشقين فأنا محق فيما جئت به (انه لا يفلح الظالمون) الكافرون (وقال فرعون يا أيها الملأ ما علمت لكم من اله غيرى فأوقد لى يا هامان على الطين) فاطبخ لى الآجر (فاجعل لى صرحا) قصرا عاليا (لعلى أطلع الى اله موسى) أنظر اليه وأقف عليه

(قوله وإني لأظنه من الكاذبين) أي في وجوده كما أشار اليه في التقرير اه كرخي (قوله وأنه) أي موسى رسوله أي رسول الإله (قوله في الارض) أي أرض مصر (قوله بغير الحق) حال أي استكبروا ملتبسين بغير الحق (قوله بالبناء للفاعل وللمفعول) سبعيتان (قوله فأخذناه) أي عقيب ما بلغوا من الكفر والعتو أقصى الغايات اه أبو السعود وفي هذا تفخيم وتعظيم لشأن الاخذ واستحقار للمأخوذين كأنه أخذهم مع كثرتهم في كف وطرحهم في اليم ونظيره وما قدروا الله حق قدره والارض جميعا قبضته يوم القيامة والسموات مطويات بيمينه اه بيضاوي (قوله وابدال الثانية ياء) هذا الوجه جائز عربية فقط ولم يقرأ به أحد من السبع اه شيخنا (قوله بدعائهم الى الشرك) أي المؤدي الى النار فكأنهم دعوا اليها اه شيخنا (قوله وأتبعناهم الخ) أي لا تزال تلعنهم الملائكة والمؤمنون خلفا عن سلف اه أبو السعود (قوله ويوم القيامة هم من المقبوحين) فيه أوجه أحدها أن يتعلق بالمقبوحين على ان أل ليست موصولة أو موصولة واتسع فيه وان يتعلق بمحذوف يفسره المقبوحين كأنه قيل وقبحوا يوم القيامة نحو اني لعملكم من القالين أو يعطف على موضع في الدنيا أي وأتبعناهم لعنة يوم القيامة أو معطوف على لعنة على حذف مضاف أي ولعنة يوم القيامة والوجه الثاني أظهرها والمقبوح المطرود قبحه الله طرده وقيل من المقبوحين أي من الموسومين بعلامة منكرة كزرقة العيون وسواد الوجوه والقبيح أيضا عظم الساعد مما يلي النصف منه الى المرفق اه سمين وفي المصباح قبح الشئ قبحا فهو قبيح من باب قرب وهو خلاف حسن وقبحه الله يقبحه بفتحتين نحاه الله عن الخير وفي التنزيل هم من المقبوحين أي المبعدين عن الفوز والتثقيل مبالغة وقبح عليه فعله تقبيحا اه (قوله من بعد ما أهلكنا الخ) التعرض لكون ايتاء التوراة بعد اهلاك الامم الماضية للاشعار بمساس الحاجة الداعية اليها تمهيدا لانزال القرآن على رسول الله فان اهلاك القرون الاولى من موجبات اندراس معالم الشرائع وانطماس آثارها وأحكامها المؤديين الى اختلال نظام العالم المستدعيين لتشريع الجديد بتقرير الاصول الباقية على ممر الدهور وترتيب الفروع المتبدلة بتبدل العصور وتذكير أحوال الامم الخالية الموجبة كأنه قيل ولقد آتينا موسى التوراة على حين حاجة اليها وقوله بصائر للناس أي أنوارا لقلوبهم تبصر بها الحقائق وتميز بين الحق والباطل بعد ان كانت عميا عن الفهم والادراك بالكلية فالبصيرة نور القلب الذي به يستبصر كما أن البصر نور العين الذي تبصر به اه أبو السعود (قوله وعاد) معطوف على قوم نوح فهو منصوب وكان الاولى رسمه بألف بعد الدال اذ رسمه بدونها يوهم أنه معطوف على نوح فيقتضي أن لعاد قوما مع انهم [illegible] قوم هود اه شيخنا (قوله حال من الكتاب) أي اما على حذف مضاف [illegible] وعلى المبالغة ويجوز كونه مفعولا لاجله وكذا هدى ورحمة اه كرخي [illegible] أي أنوارا للقلوب) في الكشاف البصيرة نور [illegible] كما أن البصر نور العين الذي تبصر به اه كرخي (قوله وما ك[illegible] ي وما كنت حاضرا بالجانب الغربي من موسى حين ناداه الله وأرسله اه خازن وهذا شروع في بيان أن انزال القرآن

قوله المحشي لم يقرأ به احد من السبع غير مسلم فانه قرأ به أبو عمرو ونافع وابن كثير اه

(وإني لأظنه من الكاذبين) في ادعائه الها آخر وأنه رسوله (واستكبر هو وجنوده في الارض) أرض مصر (بغير الحق وظنوا أنهم الينا لا يرجعون) بالبناء للفاعل وللمفعول (فأخذناه وجنوده فنبذناهم) طرحناهم (في اليم) البحر المالح فغرقوا (فانظر كيف كان عاقبة الظالمين) حين صاروا الى الهلاك (وجعلناهم) في الدنيا (أئمة) بتحقيق الهمزتين وابدال الثانية ياء رؤساء في الشرك (يدعون الى النار) بدعائهم الى الشرك (ويوم [illegible] صرون) بدفع العذاب [illegible] اهم في هذه الدنيا [illegible] القيامة هم من المقبوحين) المبعدين (ولقد آتينا موسى الكتاب) التوراة (من بعد ما أهلكنا القرون الاولى) قوم نوح وعاد وثمود وغيرهم (بصائر للناس) حال من الكتاب جمع بصيرة وهي نور القلب أي أنوارا للقلوب (وهدى) من الضلالة لمن عمل به (ورحمة) لمن آمن به (لعلهم يتذكرون) يتعظون بما فيه من المواعظ (وما كنت) يا محمد (بجانب) الجبل أو الوادي أو المكان (الغربي) من موسى حين المناجاة

واقع في زمان شدة الحاجة اليه ببيان ان الوقوف على هذه الاحوال لم يحصل لك بالمشاهدة
أو التعلم ممن شاهدها فوجب أن يكون بوحي من الله تعالى اه أبو السعود والمراد من هذا
السياق الدلالة على أن اخباره عن ذلك من قبيل الاخبار عن المغيبات التي لا تعرف الا
بالوحي اه بيضاوي (قوله وما كنت من الشاهدين) فان قلت لما قال وما كنت بجانب
الغربي ثبت أنه لم يكن شاهدا لان الشاهد لابد أن يكون حاضرا فما الفائدة في ذكره
فالجواب يظهر مما روي عن ابن عباس أنه قال لم تحضر ذلك الموضع ولو حضرته ما شاهدت
ما وقع فيه فانه يجوز أن يكون هنالك ولا يشاهد ولا يرى ما كان فيه اه زاده (قوله
فتعلمه) وفي نسخة فتعرفه (قوله واندرست العلوم و ... ع الوحي) فاقتضت الحكمة
التشريع الجديد فجئنا بك رسولا اه أبو السعود (قوله ... وحينا اليك خبر موسى وغيره)
أي ليكون معجزة لك وتذكيرا لقومك وبه يندفع السؤال كيف يتصل قوله ولكنا أنشأنا
قرونا بهذا الكلام ومن أي وجه يكون استدراكا له وايضاحه أنه قال وما كنت مشاهدا
لموسى وما جرى عليه ولكنا أوحيناه اليك فذكر سبب الوحي الذي هو اطالة الفترة ودل به
على المسبب على عادة الله في اختصار ... لاستدراك التشبيه بالاستدراك بين بعده اه
كرخي (قوله وما كنت ثاويا الخ) من المعلوم ان واقعة مدين كانت قبل واقعتي الطور
فمقتضى الترتيب الوقوعي أن تقدم عليهما وانما وسطت بينهما للتنبيه على أن كلا منهما برهان
مستقل على أن اخباره صلى الله عليه وسلم عن هذه القصص بطريق الوحي الالهي ولو روعي
الترتيب الوقوعي لربما توهم ان الكل دليل واحد على ما ذكر اه أبو السعود (قوله
في أهل مدين) أي شعيب ومن آمن معه وقوله تتلوا عليهم جملة حالية والضمير لاهل مكة أي
ما كنت مقيما في أهل مدين وقت تلاوتك على أهل مكة خبرهم وقصتهم مع موسى ومع
شعيب حتى تنقلها بطريق العيان والمشافهة وانما أتتك بطريق الوحي الالهي فاخبارك
لاهل مكة انما هو عن وحي لا عن حضور ومشاهدة للمخبر عنه وهذا أحد احتمالين
في الضمير والمعنى عليه واضح كما عرفت وأكثر المفسرين على أن الضمير لاهل مدين والمراد
بتلاوته عليهم القراءة عليهم بطريق التعلم منهم وفي الخطيب وما كنت ثاويا أي مقيما اقامة
طويلة مع الملازمة بمدين في أهل مدين أي قوم شعيب عليه السلام كمقام موسى وشعيب
فيهم تتلوا أي تقرأ عليهم تعلما منهم آياتنا العظيمة التي منها قصتهم فتكون ممن يتهم بأمور الوحي
ويعرف دقيق أخباره فيكون خبرهم وخبر موسى عليه السلام معك ولكنا كنا مرسلين
ايا ... لا وأ ... اليك كتابا فيه هذه الاخبار تتلوها عليهم ولولا ذلك ما علمتها ولم تخبرهم
... مرتان) أي المكان (قوله أن خذ الكتاب) أي المكتوب وهو ألواح
... الى وكتبنا له في الالواح الخ وهذا ما جرى عليه الشارح حيث جعل
هذه الا ... التوراة وهذا ... المتقدمة أي قوله وما كنت بجانب الغربي الخ
متعلقة بأصل ... نحو من ثلاثين سنة اه شيخنا
وفي القرطبي أي كما لم ... ل الله موسى الى فرعون فكذلك
لم تحضر بجانب الطور اذ نادينا مو ... السبعين لاخذ التوراة اه وبعضهم

(اذ قضينا) أوحينا (الى
موسى الامر) الرسالة الى
فرعون وقومه (وما كنت
من الشاهدين) لذلك
فتعلمه فتخبر به (ولكنا
أنشأنا قرونا) أمما بعد موسى
(فتطاول عليهم العمر) أي
طالت أعمارهم فنسوا
العهود واندرست العلوم
وانقطع الوحي فجئنا بك
رسولا وأوحينا اليك خبر
موسى وغيره (وما كنت
ثاويا) مقيما (في أهل مدين
تتلوا عليهم آياتنا)
فتعرف قصتهم فتخبر بها
(ولكنا كنا مرسلين) لك واليك
بأخبار المتقدمين (وما
كنت بجانب الطور) الجبل
(اذ) حين (نادينا) موسى
أن خذ الكتاب بقوة

جرى على عكس هذا الترتيب فجعل الاولى فى قصة التوراة والثانية فى قصة الارسال انتهى (قوله ما اتاهم من نذير من قبلك) أى لم يأتهم نذير قبلك لوجودهم فى فترة بينك وبين عيسى وهى خمسمائة وخمسون سنة أو بينك وبين اسماعيل بناء على أن دعوة موسى وعيسى كانت مختصة ببنى اسرائيل اه أبو السعود (قوله فيقولوا ربنا) عطف على تصيبهم داخل معه فى حيز لولا الامتناعية اه أبو السعود والفاء للسببية كما ذكره الشارح أى تسبب لكون مابعدها وهو قولهم المذكور مسببا عما قبلها وهو نزول العقاب اه شيخنا (قوله وجواب لولا) أى الاولى وأما الثانية فهى تحضيضية وجوابها مذكور وهو قوله فنتبع فلذلك نصب اه شيخنا وعبارة السمين ولولا أن تصيبهم هى الامتناعية وأن وما فى حيزها فى موضع رفع بالابتداء أى ولولا اصابة المصيبة لهم وجوابها محذوف وقدره الزجاج ما أرسلنا اليهم رسلا يعنى أن الحامل على ارسال الرسل لهم ازالة هذا القول فهو كقوله لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل وقدره ابن عطية لما جعلناهم بالعقوبة ولا معنى لهذا وفيقولوا عطف على تصيبهم ولولا الثانية تحضيض وفنتبع جوابه فلذلك نصب باضمار أن قال الزمخشرى فان قلت كيف استقام هذا المعنى وقد جعلت العقوبة هى السبب لا القول لدخول حرف الامتناع عليها دونه قلت القول هو المقصود بأن يكون سببا للارسال ولكن العقوبة لما كانت هى السبب للقول وكان وجوده بوجودها جعلت العقوبة كأنها سبب للارسال بواسطة القول فادخلت عليها لولا وجىء بالقول معطوفا عليها بالفاء المعطية معنى السببية ويؤول معناه الى قولك ولولا قولهم هذا اذا أصابتهم مصيبة لما أرسلناك ولكن اختيرت هذه الطريقة لنكتة وهى انهم لو لم يعاقبوا مثلا على كفرهم وقد عاينوا ما ألجئوا به الى العلم اليقينى لم يقولوا لولا أرسلت الينا رسولا وانما السبب فى قولهم هذا هو العقاب لا غير لا التأسف على مافاتهم من الايمان بخالقهم انتهت (قوله والمعنى لولا الاصابة الخ) هذا ناظر لمقتضى التركيب وقوله أو لولا قولهم الخ ناظر لحاصل المعنى فالسبب فى امتناع جواب لولا انما هو قولهم المذكور ولذلك قال المسبب عنها قولهم وقوله ما أرسلناك هذا الجواب منفى وهى تدل على امتناع الجواب لوجود الشرط فالمعنى انتفى عدم ارسالك اليهم أى أرسلناك اليهم لقولهم المذكور أى لاجل أن يبطل تعللهم بقولهم المذكور عند نزول العذاب بهم اه شيخنا وفى الشهاب أورد هنا اشكال وهو أن الآية تقتضى وجود اصابتهم بها ووجود قولهم المذكور والواقع أنهم لم يصابوا ولم يقولوا القول المذكور فحينئذ يشكل هذا التركيب من حيث أن لولا حرف امتناع لوجود فـ ... ر المعنى أرسلناك اليهم لنزول المصيبة بهم ووجود قولهم المذكور وهذ ... بعضهم الجواب بأن فى الكلام حذف المضاف والتقدير ولولا كراهة أن تصـ ... تق الوجود انما هو كراهة مصيبتهم المترتب عليها قولهم المذكور فيكون المعـ ... ـسالك اليهم لاجل كراهة أن يصابوا فيقولوا ما ذكر ... اذ ... حقق انهما انما تدل على أن ما بعدها مانع من جوابها وا ... قد يكون مفروضا وما هنا من الثانى فلا اشكال فيه وان لم يقدر المضاف اه ... ـرف (قوله أو لولا قولهم المسبب

(ولكن) أرسلناك (رحمة من ربك لتنذر قوما ما أتاهم من نذير من قبلك) وهم أهل مكة (لعلهم يتذكرون) يتعظون (ولولا أن تصيبهم مصيبة) عقوبة (بما قدمت أيديهم) من الكفر وغيره (فيقولوا ربنا لولا) هلا (أرسلت الينا رسولا فنتبع آياتك) المرسل بها (ونكون من المؤمنين) وجوابه ... وما بعده ... الاصابة ... المسبب عنها ... أو لولا قولهم المسبب عنها أى لعاجلناهم بالعقوبة ولما أرسلناك اليهم رسولا

عنها) أي لولا قولهم هذا عند اصابة العقوبة لهم بسبب جناياتهم ما أرسلناك ولكن لما كان قولهم ذلك محققا لا محيد عنه أرسلناك قطعا لمعاذيرهم بالكلية اه أبو السعود (قوله قالوا) أي تعنتا لولا أوتي الخ (قوله أو الكتاب) معطوف على الآيات وهذا اشارة لقول آخر في تفسير المثل وعبارة الخازن مثل ما أوتي موسى من الآيات كالعصا واليد البيضاء وقيل لولا أوتي كتابا جملة واحدة كما أوتي موسى التوراة كذلك اه (قوله من قبل) متعلق بأوتي أي أولم يكفروا بما أوتي موسى من التوراة أي من قبل ظهورك واتيانك القرآن والمعنى انهم كفروا الآن بالذي أوتيه موسى قبل وجودك (قوله ساحران) خبر مبتدا محذوف أي هما ساحران اه شيخنا (قوله [illegible] اه) أي سبعية (قوله تعاونا) أي بتصديق كل منهما للآخر وذلك انهم أي كفار مكة [illegible] رهطا منهم الى رؤساء اليهود بالمدينة في عيد لهم فسألوهم عن شأنه عليه السلام فقالوا انا نجده في التوراة بنعته وصفته فلما رجع الرهط وأخبروهم بما قالت اليهود قالوا ما ذكر اه أبو السعود (قوله والكافرين) الواو بمعنى أو (قوله قل فأتوا بكتاب الخ) أي قل لهم ما ذكر تعجيزا لهم وتوبيخا وتقريعا اذا لم تؤمنوا بهذين الكتابين وقلتم فيهما [illegible] أتوا بكتاب من عند الله هو أهدى منهما أي أوضح وأبين في هداية الخلق فان أت[illegible] بعته أنا فقوله أتبعه مجزوم في جواب الامر المحذوف اه شيخنا (قوله في قولكم) أي انهما ساحران (قوله فان لم يستجيبوا لك) أي ان لم يفعلوا ما كلفتهم به من الاتيان بكتاب هو أهدى منهما وهذا كقوله فان لم تفعلوا اه شيخنا (قوله أنما يتبعون أهواءهم) أي من غير أن يكون لهم مستند ومتمسك يتمسكون به في قولهم المذكور اه شيخنا وأنما أداة حصر أي انهم ليس لهم مستند في ذلك وانما هم محض هواهم الفاسد اه (قوله أي لا أضل منه) أي فالاستفهام انكاري بمعنى النفي اه شيخنا (قوله ولقد وصلنا) العامة على التشديد اما من الوصل ضد القطع أي تابعنا بعضه ببعض وأصله من وصل الحبل واما جعلناه أوصالا أي أنواعا من المعاني قاله مجاهد اه سمين وعبارة البيضاوي ولقد وصلنا لهم القول أي اتبعنا بعضه بعضا في الانزال ليتصل التذكير أو في النظم لتتقرر الدعوة بالحجة والمواعظ بالمواعيد والنصائح بالعبر انتهت أو جعلناه متنوعا وعدا ووعيدا وقصصا وعبرا ومواعظ ونصائح اه أبو السعود وكلام الجلال أمس بهذا الاحتمال الثاني وقوله لهم أي لكفار مكة (قوله الذين آتيناهم الكتاب) الذين مبتدأ أول وهم مبتدأ ثان ويؤمنون خبر الثاني والجملة خبر الاول وبه متعلق بيؤمنون اه سمين (قوله أيضا) أي كما آمنوا بكتابهم (قوله نزل في جماعة أسلموا من اليهود) عبارة الخا[illegible]لت في مؤمني أهل الكتاب عبد الله بن سلام وأصحابه وقيل بل هم أهل الانجيل الذين [illegible] الحبشة وآمنوا بالنبي صلى الله عليه وسلم وهم أربعون رجلا قدموا مع جعفر بن [illegible] المسلمين من الحاجة والخصاصة قالوا يا رسول الله ان لنا أموالا فان [illegible] المسلمين فأذن لهم فانصرفوا فأتوا بأموالهم فواسوا بها [illegible] مما رزقناهم ينفقون وقال ابن عباس نزلت في ثمانين من أهل الكتاب أربعون [illegible] نجران واثنان وثلاثون من الحبشة

(فلما جاءهم الحق) محمد (من عندنا قالوا لولا) هلا (أوتي مثل ما أوتي موسى) من الآيات كاليد البيضاء والعصا وغيرهما أو الكتاب جملة واحدة قال تعالى (أولم يكفروا بما أوتي موسى من قبل) حيث (قالوا) فيه وفي محمد (ساحران) وفي قراءة سحران أي القرآن والتوراة (تظاهرا) تعاونا (وقالوا انا بكل) من النبيين والكتابين (كافرون قل) لهم (فأتوا بكتاب من عند الله هو أهدى منهما) من الكتابين (أتبعه ان كنتم صادقين) في قولكم (فان لم يستجيبوا لك) دعاءك بالاتيان بكتاب (فاعلم أنما يتبعون أهواءهم) في كفرهم (ومن أضل [illegible]ع هواه بغير هدى من الله) أي لا أضل منه (ان الله لا يهدي القوم الظالمين) الكافرين (ولقد وصلنا) بينا (لهم القول) القرآن (لعلهم يتذكرون) يتعظون فيؤمنون (الذين آتيناهم الكتاب من قبله) أي القرآن (هم به يؤمنون) أيضا نزلت في جماعة أسلموا من اليهود كعبد الله بن سلام وغيره ومن النصارى قدموا من الحبشة ومن الشام

وثمانية

وثمانية من الشام اه (قوله انه الحق من ربنا) استئناف لبيان ما أوجب ايمانهم به وقوله انا كنا من قبله مسلمين استئناف آخر للدلالة على أن ايمانهم به ليس مما أحدثوه حينئذ وانما هو امر تقادم عهده لما رأوا ذكره في الكتب المتقدمة وكونهم على دين الاسلام قبل نزول القرآن أو تلاوته عليهم باعتقادهم صحته في الجملة اه بيضاوى (قوله مرتين) منصوب على المصدر وبما صبروا ما مصدرية والباء تتعلق بيؤتون أو بنفس الاجر اه سمين (قوله على العمل بهما) عبارة البيضاوى بصبرهم وثباتهم على الايمانين أو على الايمان بالقرآن قبل النزول وبعده أو على أذى المشركين ومن عاداهم من أهل دينهم انتهت (قوله ويدرءون) عطف على يؤتون و[...] قوله ينفقون وكذا جملة واذا سمعوا اللغو وقوله بالحسنة أى الطاعة وقوله السيئة أى معصية وقوله منهم أى الصادرة منهم (قوله والاذى) عطف عام وذلك أن المشركين كانوا يسبون مؤمنى أهل الكتاب ويقولون تبا لكم تركتم دينكم فيعرضون عنهم ولا يردون عليهم اه خازن (قوله وقالوا) أى للاغين اه كرخى لنا أعمالنا الخ أى لنا ديننا ولكم دينكم اه خازن (قوله سلام متاركة) أى سلام اعراض وفراق لا سلام تحية وقوله من الشتم وغيره أى فلا نقابلكم بمثل ما فعلتم بنا اه خازن (قوله لا نصحبهم) عبارة غيره لا نطلب صحبتهم وهى أوضح لان الابتغاء هو الطلب اه شيخنا (قوله ونزل فى حرصه الخ) وذلك أنه لما حضرته الوفاة جاءه رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال يا عم قل لا اله الا الله كلمة أحاج لك بها عند الله فقال يا ابن أخى قد علمت أنك لصادق ولكنى أكره أن يقال جزع عند الموت ولولا أن يكون عليك وعلى بنى أبيك غضاضة بعدى لقلتها ولأقررت بها عينك عند الفراق لما أرى من شدة وجدك ونصيحتك ثم أنشد

ولقد علمت بان دين محمد * من خير أديان البرية دينا
لولا الملامة أو حذار مسبة * لوجدتنى سمحا بذاك مبينا

ولكنى سوف أموت على ملة الاشياخ عبد المطلب وهاشم وعبد مناف ثم مات اه خازن وأبو السعود (قوله من أحببت هدايته) أى أو نفسه والاول هو الاظهر أى لا تقدر أن تدخله فى الاسلام فيكون معنى الهداية خلق الاهتداء وهو المذكور فى كلام مشايخ أهل السنة وحينئذ فلا تنافى بين هذا وبين قوله وانك لتهدى الى صراط مستقيم لان الذى أثبت وأضيف اليه الدعوة والذى نفى عنه هداية التوفيق وشرح الصدر وهو نور يقذف فى القلب فيحيا به القلب كما قال سبحانه أومن كان ميتا فأحييناه وجعلنا له نورا يمشى به فى الناس اه كرخى (قوله يهدى من يشاء) أى فيدخله فى الاسلام (قوله [...] الدين) أى بمن قدر له فى الازل أن يهتدى اه خازن (قوله أى قومه) أى [...] وهم أهل مكة فان الحارث بن عثمان بن نوفل بن عبد مناف أتى النبى صلى الله [عليه و]سلم فقال له انا نعلم انك على الحق ولكنا نخاف ان اتبعناك وخالفنا العرب أن يتخطفونا من أرضنا فرد الله عليهم بقوله أولم نمكن لهم الخ اه بيضاوى (قوله ان نتبع الهدى معك) أى ان نصاحبك فى اتباع الهدى وهو دين الاسلام أى فى الدخول فيه والعمل به (قوله قال تعالى) أى

(واذا يتلى عليهم) القرآن (قالوا آمنا به انه الحق من ربنا انا كنا من قبله مسلمين) موحدين (أولئك يؤتون أجرهم مرتين) بايمانهم بالكتابين (بما صبروا) بصبرهم على العمل بهما (ويدرءون) يدفعون (بالحسنة السيئة) منهم (ومما رزقناهم ينفقون) يتصدقون (واذا سمعوا اللغو) الشتم والاذى من الكفار (أعرضوا عنه وقالوا لنا أعمالنا ولكم أعمالكم سلام عليكم) سلام متاركة أى سلمتم منا من الشتم وغيره (لا نبتغى الجاهلين) لا نصحبهم ونزل فى حرصه صلى الله عليه وسلم على ايمان عمه أبى طالب (انك لا تهدى من أحببت) هدايته (ولكن الله يهدى من يشاء وهو أعلم) أى عالم (بالمهتدين وقالوا) أى قومه (ان نتبع الهدى معك نتخطف من أرضنا) أى ننتزع منها بسرعة قال تعالى

ردّا عليهم ثم ردّ عليهم أيضا بقوله وكم أهلكنا الخ وبقوله وما كان ربك الخ اه شيخنا (قوله أولم نمكن لهم حرما آمنا) أى نجعل مكانهم حرما ذا أمن اه بيضاوى وفى السمين قال أبو البقاء عداه بنفسه لانه بمعنى جعل وقد صرح به فى قوله أولم يروا انا جعلنا حرما ويكن متعد بنفسه من غير أن يضمن معنى جعل كقوله مكناهم فيما ان مكناكم فيه وقد تقدم تحقيقه فى الانعام وآمنا قيل بمعنى مؤمن أى يؤمن من دخله وقيل هو من قبيل التجوز فى الاسناد أى آمنا أهله وقيل فاعل بمعنى النسب أى ذا أمن اه (قوله يأمنون فيه) أشار بهذا الى ان فى الكلام مجازا عقليا اه شيخنا وهذا أحد الوجوه المتقدمة عن السمين (قوله يجبى اليه) أى يجمع ويحمل ويساق وقوله من كل أوب أى من كل ناحية وكل طريق والجملة صفة أخرى لحرما دافعة لما عسى رهم من تضررهم بانقطاع الميرة وقوله رزقا منصوب على أنه مصدر مؤكد لمعنى يجبى اليه اذ معناه يرزقون فيه أو حال من الثمرات اه أبو السعود وفى المصباح وجاؤا من كل أوب معناه من كل مرجع أى من كل فج اه وفى القاموس الاوب المحل والطريق والجهة اه (قوله بالفوقانية والتحتانية) سبعيتان (قوله كل شئ) الكثرة كقوله وأوتيت من كل شئ اه كرخى (قوله رزقا) ان جعلته مصدرا جاز انتصابه على المصدر المؤكد لان معنى يجبى اليه نرزقهم وان ينتصب على المفعول له والعامل محذوف أى نسوقه اليه رزقا وأن يكون فى موضع الحال من ثمرات لتخصصها بالاضافة وان جعلته اسما للمرزوق انتصب على الحال من ثمرات اه سمين (قوله أن ما نقوله حق) أى ان الذى قلناه وهو انا مكناهم فى الحرم وجعلناه آمنا وسقنا اليه الرزق من كل جهة حق (قوله وكم أهلكنا من قرية الخ) ردّ لقولهم ان نتبع الهدى معك نتخطف الخ فقد اعتقدوا أنهم ما داموا على دينهم فانهم فى أمن وان اتبعوا الرسول نزل بهم البلاء فبين الله لهم ان الامر بالعكس وهو أنهم ان تركوا دينهم وأسلموا أمنهم الله من عذاب الدنيا والآخرة وان داموا على دينهم لم يؤمنهم الله من عذاب الدارين بدليل انه أهلك كثيرا من القرى بأنواع العذاب لكفرهم وفى أبى السعود وكم أهلكنا من قرية الخ بين الله بهذا ان الامر بالعكس وانهم أحق بأن يخافوا بأس الله ولا يغتروا بالامن الحاصل لهم أى وكثيرا من أهل القرى كان حالهم كحال هؤلاء فى الامن والخصب فبطروا وطغوا فدمرهم الله وخرب ديارهم اه (قوله بطرت) أى طغت وتمردت وانتصاب معيشتها على الظرفية بحذف المضاف أى بطرت فى زمن معيشتها وفى الشارح العيش والمراد به الحياة أى بطرت فى زمن حياتها وفى الكرخى بطرت ... مة معيشتها فحذف المضاف وانتصب معيشتها على الظرف أى أيام معيشتها ... كون على اسقاط فى أى فى معيشتها وهى ما يعاش به من النبات والحيوان ... وفى السمين قوله معيشتها فيه أوجه مفعول به على تضمين بطرت خسرت أو على ... أيام معيشتها قاله الزجاج أو على حذف فى أى فى معيشتها أو على التمييز أو على التشبيه بالمفعول به وهو قريب من سفه نفسه اه وفى القاموس البطر محركة النشاط والاشر وقلة احتمال النعمة والدهش والحيرة والطغيان بالنعمة وكراهة

الشئ

(أولم نمكن لهم حرما آمنا) يأمنون فيه من الاغارة والقتل الواقعين من بعض العرب على بعض (يجبى) بالفوقانية والتحتانية (اليه ثمرات كل شئ) من كل أوب (رزقا) لهم (من لدنا) أى عندنا (ولكن أكثرهم لا يعلمون) أن ما نقوله حق (وكم أهلكنا من قرية بطرت معيشتها) أى عيشها وأريد بالقرية أهلها

الذي من غير أن يستحق الكراهة وفعل الكل كفرح وبطر الحق أى تكبر عنده فلا يقبله اه
(قوله فتلك مساكنهم) أى قد خربت بعد ظلمها وقوله الا قليلا أى الا فى زمان قليل كما أشار له
بقوله يوما أو بعضه اذ المار فى الطريق اذا نزل للاستراحة انما يستمر يوما أو بعضه فى الغالب
اه شيخنا وفى السمين وجملة لم تسكن حال والعامل فيها معنى تلك ويجوز أن تكون
خبرا ثانيا وقوله الا قليلا أى الا سكنا قليلا كسكون المسافر ونحوه أو الا زمنا قليلا
أو الا مكانا قليلا يعنى ان القليل منها قد يسكن اه وفى الكرخى الا قليلا أى الا سكنى قليلا
فالاستثناء من المصدر المفهوم من قوله لم تسكن وجعله أبو البقاء من الزمان أى الا زمانا
قليلا كما أشار اليه الشيخ المصنف اه والاشارة للقرى التى يمرون عليها فى أسفارهم (قوله
الوارثين منهم) أى الوارثين لها منهم اذ لم يخلفهم أحد يتصرف تصرفهم فى ديارهم وغيرها
اه أبو السعود (قوله وما كان ربك الخ) بيان للعادة الربانية أى ما صح وما استقام وما
كان وما ثبت فى حكمه الماضى وقضائه السابق أن يهلك القرى قبل الانذار بل حتى يبعث
الخ اه أبو السعود (قوله أعظمها) وهى المدن بالنسبة لما حواليها فعادة الله أن يبعث
الرسل فى المدائن لان أهلها أعقل وأنبل وأفطن وغيرهم يتبعهم اه شيخنا أى أكثر نبالة
وهى الفضل والشرف يقال نبل فلان فهو نبيل أى شرف فهو شريف فان الرسل انما
تبعث غالبا الى الاشراف وهم غالبا يسكنون المدن والمواضع التى هى أمهات ما حواليها من
القرى اه زاده (قوله يتلوا عليهم آياتنا) أى الناطقة بالحق ويدعوهم الينا بالترغيب
والترهيب وذلك لالزام الحجة وقطع المعذرة بأن يقولوا لولا أرسلت الينا رسولا فنتبع آياتك
والالتفات الى نون العظمة لتربية المهابة والروعة اه أبو السعود (قوله وما كنا الخ)
عطف على ما كان وقوله الا وأهلها الخ استثناء من أعم الاحوال أى وما كنا مهلكين
فى حال من الاحوال الا فى حال كونهم ظالمين اه أبو السعود (قوله وما أوتيتم من شئ)
ما شرطية ومن شئ بيان لها وقوله فمتاع الحياة الدنيا خبر مبتدا محذوف والجملة جوابها أى
فهو متاع الحياة الدنيا وقرئ فمتاعا الحياة بنصب متاعا على المصدر أى يتمتعون متاعا والحياة
نصب على الظرف (قوله بالتاء والياء) سبعيتان (قوله ان الباقى خير من الفانى)
يعنى ان من لا يرجح منافع الآخرة على منافع الدنيا فانه يكون خارجا عن حد العقل ورضى
الله تعالى عن الشافعى حيث قال من وصى بثلث ماله لاعقل الناس صرف ذلك الثلث الى
المشتغلين بطاعة الله تعالى فجعل أعقل الناس هم المشتغلون بالطاعة اه كرخى (قوله
أفمن وعدناه الخ) الفاء لترتيب انكار التساوى بين أهل الدنيا وأهل الآخرة على ما قبلها
من ظهور التفاوت بين متاع الحياة الدنيا وبين ما عند الله اه أبو السعود ومن مبتدا
وجملة وعدناه صلتها وقوله كمن متعناه خبرها والمراد بالوعد الموعود [illegible] قوله
فهو لاقيه أو الوعد باق على ظاهره ويقدر فى فهو لاقيه مضاف أى فهو [illegible] متعلقه وهو
الموعود به (قوله مصيبه) أى مدركه لا محالة لاستحالة الخلف فى وعده تعالى ولذلك جئ
بالاسمية المفيدة لتحققه وعطفت بفاء السببية اه أبو السعود (قوله متاع الحياة الدنيا)
أى المشوب بالاكدار المستتبع للتحسر على الانقطاع اه أبو السعود (قوله ثم هو) بضم

(فتلك مساكنهم لم تسكن
من بعدهم الا قليلا) للمارة
يوما أو بعضه (وكنا نحن
الوارثين) منهم (وما كان
ربك مهلك القرى) بظلم أهلها
(حتى يبعث فى أمها) أى
أعظمها (رسولا يتلوا عليهم
آياتنا وما كنا مهلكى القرى
الا وأهلها ظالمون) بتكذيب
الرسل (وما أوتيتم من شئ
فمتاع الحياة الدنيا وزينتها)
أى تتمتعون وتتزينون به أيام
حياتكم ثم يفنى (وما عند
الله) أى ثوابه (خير وأبقى
أفلا تعقلون) بالتاء والياء
ان الباقى خير من الفانى
(أفمن وعدناه وعدا حسنا
فهو لاقيه) مصيبه وهو
الجنة (كمن متعناه متاع
الحياة الدنيا) فيزول عن
قريب (ثم هو يوم القيامة
من المحضرين) النار

الهاء وتسكينها سبعيتان اه شيخنا والضم ظاهر والتسكين تشبيه المنفصل بالمتصل كما في البيضاوي وعبارة السمين اجراء لثم مجرى الواو والفاء وفي أبي السعود ثم هو الخ معطوف على متعناه داخل معه في حيز الصلة مؤكد لانكار التشابه مقرر له كأنه قيل لكن متعناه متاع الحياة الدنيا ثم نحضره يوم القيامة النار وفي جعله من جملة المحضرين من التهويل ما لا يخفى وثم للتراخي في الزمان أو في الرتبة اه (قوله الاول) وهو من وعدناه والثاني من متعناه (قوله ويوم يناديهم) أي ينادي الله المشركين الذين عبدوا غير الله والقصد من هذا النداء توبيخهم وتقريعهم بأن معبوداتهم لم تنفعهم في هذا الوقت وقوله أين شركاءي أي أين الذين عبدتموهم من دوني وأثبتم لهم شركة في استحقاق العبادة ولم يجيبوا عن هذا السؤال لما علمت أن القصد منه توبيخهم وتقريعهم والسؤال اذا كان كذلك لا يكون له جواب وقوله قال الذين حق عليهم القول مستأنف في جواب سؤال مقدر تقديره فماذا حصل من المشركين عند هذا السؤال وجواب هذا السؤال انه حصل منهم التنازع والتجادل والتخاصم بين الرؤساء منهم واتباعهم منهم فقال الرؤساء ربنا هؤلاء الخ فهذا من قبيل قوله وبرزوا لله جميعا فقال الضعفاء للذين استكبروا انا كنا لكم تبعا الخ والاشارة في قوله ربنا هؤلاء للمشركين العوام التابعين للرؤساء في الكفر تأمل (قوله فيقول أين شركاءي الخ) تفسير للنداء اه أبو السعود (قوله الذين كنتم تزعمون) مفعولاه محذوفان قدرهما الشارح بقوله هم شركاءي وأولهما هو عائد الموصول اه شيخنا (قوله قال الذين حق عليهم القول) استئناف مبني على سؤال مقدر كأنه قيل فماذا صدر عنهم حينئذ وقوله وهم رؤساء الضلالة أي الذين اتخذوهم أربابا من دون الله تعالى بأن أطاعوهم في كل ما أمروهم به ونهوا عنه ومعنى حق عليهم القول أنه ثبت مقتضاه وتحقق مؤداه وهو قوله تعالى لأملأن جهنم من الجنة والناس أجمعين وغيره من آيات الوعيد وتخصيصهم بهذا الحكم مع شموله للاتباع أيضا لأصالتهم في الكفر واستحقاق العذاب حسبما يشعر به قوله تعالى لأملأن جهنم منك وممن تبعك منهم أجمعين ومسارعتهم الى الجواب مع كون السؤال للعابدين اما لتفطنهم ان السؤال عنهم لاحضارهم وتوبيخهم بالاضلال وجزمهم بأن العبدة سيقولون هؤلاء أضلونا واما لان العبدة قد قالوه اعتذارا وهؤلاء انما قالوا ما قالوا ردا لقولهم الا أنه لم يحك قول العبدة ايجازا لظهوره اه أبو السعود (قوله أغويناهم خبره) فيه أنه غير مفيد لانه عين الصلة التي في المبتدا الا أن يقال أفاد بالنظر لتقييده بقوله كما غوينا اه شيخنا وعبارة النهر هؤلاء مبتدا وخبره الاسم ... ول الذي هو الذين وأغوينا صلة للذين والعائد محذوف تقديره ... هم خبر المبتدا وتقيد بقوله كما غوينا فاستفيد من الخبر ما لم يستفد من ... ال الجلال خبره أي بمعونة وملاحظة الظرف وهو قوله كما غوينا لان الفائده ... ه وقوله فغووا أشار به الى أن كما غوينا متعلق بأغويناهم من حيث مطاوعة اللازم له وعبارة البحر وهؤلاء مبتدا والذين أغوينا صفته وأغويناهم كما غوينا الخبر وكما غوينا صفة لمطاوع أغوينا أي متعلق به أي فغووا كما غوينا أي

الاول المؤمن والثاني الكافر أي لا تساوي بينهما (و) اذكر (يوم يناديهم) الله (فيقول أين شركاءي الذين كنتم تزعمون) هم شركاءي (قال الذين حق عليهم القول) بدخول النار وهم رؤساء الضلالة (ربنا هؤلاء الذين أغوينا) مبتدأ وصفة (أغويناهم) خبره فغووا (كما غوينا) لم نكرههم على الغي

تسببنا لهم في الغي فقبلوا منا وهذا الاعراب قاله الزمخشري وقال أبو علي ولا يجوز هذا
الوجه لانه ليس في الخبر زيادة على ما في صفة المبتدأ قال فان قلت قد وصل الخبر بقوله كما
غوينا وفيه زيادة قلت الزيادة بالظرف لا تصيره أصلا في الجملة لان الظروف فضلات وقال
هو الذين أغوينا هو الخبر وأغويناهم مستأنف وقال غير أبي علي لا يمتنع الوجه الاول لان
الفضلات في بعض المواضع تلزم كقوله زيد عمرو قائم في داره اه والمعنى هؤلاء أتباعنا
آثروا الكفر على الايمان كما آثرناه نحن وكنا السبب في كفرهم فقبلوا منا انتهت فلا فرق
اذا بين غينا وغيهم وان كان تسويلنا لهم داعيا الى الكفر فقد كان في مقابلته دعاء الله
تعالى لهم الى الايمان بما وضع من أدلة العقل وما بعث اليهم من الرسل وأنزل عليهم من
الكتب المشحونة بالوعد والوعيد والمواعظ والزواجر وناهيك بذلك صارفا عن الكفر
وداعيا الى الايمان اه خطيب (قوله تبرأنا اليك) هذا تقرير لما قبله ولذلك لم يعطف
وكذا قوله ما كانوا الخ أي وانما كانوا يعبدون أهواءهم اه أبو السعود (قوله وقيل
ادعوا شركاءكم) أي قيل لهم هذا القول تهكما بهم وتبكيتا لهم اه أبو السعود وفي
القرطبي وقيل أي للكفار ادعوا شركاءكم أي استغيثوا بآلهتكم التي عبدتموها في الدنيا
لتنصركم وتدفع عنكم فدعوهم أي استغاثوا بهم فلم يستجيبوا لهم أي فلم يجيبوهم ولا انتفعوا
بهم اه (قوله ورأوا العذاب) أي رأوه قد غشيهم اه أبو السعود (قوله ويوم
يناديهم الخ) عطف على ما قبله فسئلوا أولا عن أشراكهم وثانيا عن جوابهم للرسل الذين
نهوهم عن ذلك اه أبو السعود (قوله فعميت عليهم الانباء) أي صارت كالعمى عنهم
لا تهتدي اليهم وأصله فعموا عن الانباء فقلب والقلب من محسنات الكلام اه أبو
السعود وقول الشارح أي لم يجدوا خبرا فيه اشارة للقلب وتعدية الفعل بعلى لتضمنه معنى
الخفاء اه شيخنا والعامة على تخفيف الميم وقرأ الاعمش وجناح بن حبيش بضم العين
وتشديد الميم وقد تقدمت القراءتان للسبعة في هود وقرأ طلحة لا يساءلون بتشديد السين
على ادغام التاء في السين اه سمين (قوله فهم لا يتساءلون عنه) أي عن الجواب النافع
وذلك لفرط الدهشة أو لعلمهم بان الكل سواء في الجهل اه أبو السعود (قوله فأما من تاب
الخ) لما ذكر حال الكافرين وما يجري عليهم ذكر حال المؤمنين وما يجري لهم لانه جرت عادة
الله انه اذا ذكر أحد الفريقين ذكر الآخر تأمل (قوله فعسى أن يكون من المفلحين) عسى
هنا للتحقيق على عادة الكرام أو للترجي من قبل التائب بمعنى فليتوقع الفلاح اه أبو السعود
(قوله وربك يخلق ما يشاء ويختار) قال ابن عباس والمعنى وربك يخلق ما يشاء من خلقه
ويختار منهم من يشاء لطاعته وقال يحيى بن سلام المعنى وربك يخلق ما يشاء من خلقه
ويختار من يشاء لنبوته وحكى النقاش ان المعنى وربك يخلق ما يشاء يعني محمدا صلى الله
عليه وسلم ويختار الانصار لدينه قلت ومن كتاب البزار مرفوعا صحيحا ان الله اختار
أصحابي على العالمين سوى النبيين والمرسلين واختار لي من أصحابي أربعة يعني أبا بكر وعمر
وعثمان وعليا فجعلهم أصحابي وفي أصحابي كلهم خير واختار أمتي على سائر الامم واختار لي
من أمتي أربعة قرون وذكر سفيان بن عيينه عن عمرو بن دينار عن وهب بن منبه عن أبيه

(تبرأنا اليك) منهم (ما كانوا
ايانا يعبدون) ما نافية وقدم
المفعول للفاصلة (وقيل
ادعوا شركاءكم) أي الاصنام
الذين كنتم تزعمون انهم
شركاء الله (فدعوهم فلم
يستجيبوا لهم) دعاءهم
(ورأوا) هم (العذاب)
أبصروه (لو أنهم كانوا
يهتدون) في الدنيا لما رأوه
في الآخرة (و) اذكر (يوم
يناديهم فيقول ماذا أجبتم
المرسلين) اليكم (فعميت
عليهم الانباء) الاخبار المنجية
في الجواب (يومئذ) أي
لم يجدوا خبرا لهم فيه نجاة
(فهم لا يتساءلون) عنه
فيسكتون (فأما من تاب)
من الشرك (وآمن) صدق
بتوحيد الله (وعمل صالحا)
أدى الفرائض (فعسى أن
يكون من المفلحين) الناجين
بوعد الله (وربك يخلق
ما يشاء ويختار) ما يشاء

فى قوله تعالى وربك يخلق مايشاء ويختار قال اختار من النعم الضأن ومن الطير الحمام قال العلماء لا ينبغى لاحد أن يقوم على أمر من أمور الدنيا الا حتى يسأل الله تعالى الخيرة فى ذلك وذلك بأن يصلى ركعتين صلاة الاستخارة يقرأ فى الركعة الاولى وربك يخلق مايشاء ويختار الآية وفى الركعة الثانية قل هو الله أحد واختار بعض المشايخ أن يقرأ فى الركعة الاولى وربك يخلق مايشاء الآية وفى الركعة الثانية وما كان لمؤمن ولا مؤمنة اذا قضى الله ورسوله أمرا أن تكون لهم الخيرة من أمرهم وكل حسن ثم يدعو بهذا الدعاء بعد السلام وهو مارواه البخارى فى صحيحه عن جابر بن عبد الله قال كان النبى صلى الله عليه وسلم يعلمنا الاستخارة فى الامور كلها كما يعلمنا السورة من القرآن يقول اذا هم أحدكم بالامر فليركع ركعتين من غير الفريضة ثم ليقل اللهم انى أستخيرك بعلمك وأستقدرك بقدرتك وأسألك من فضلك العظيم فانك تقدر ولا أقدر وتعلم ولا أعلم وأنت علام الغيوب اللهم ان كنت تعلم ان هذا الامر خير لى فى دينى ومعاشى وعاقبة أمرى أو قال فى عاجل أمرى وآجله فاصرفه عنى واصرفنى عنه واقدر لى الخير حيث كان ثم ارضنى به قال ويسمى حاجته وروت عائشة عن أبى بكر رضى الله عنهما ان النبى صلى الله عليه وسلم كان اذا أراد أمرا قال اللهم خر لى واختر لى وروى عن أنس ان النبى صلى الله عليه وسلم قال له يا أنس اذا هممت بأمر فاستخر ربك فيه سبع مرات ثم انظر الى ما يسبق الى قلبك فاعمله فان الخير فيه قال العلماء وينبغى له أن يفرغ قلبه من جميع الخواطر حتى لا يكون مائلا الى أمر من الامور فعند ذلك ما يسبق الى قلبه يعمل عليه فان الخيرة فيه ان شاء الله تعالى وان عزم على سفر فيتوخى بسفره يوم الخميس أو يوم الاثنين اقتداء برسول الله صلى الله عليه وسلم اه قرطبى رحمه الله (قوله ما كان لهم الخيرة) فيه أوجه أحدها ان ما نافية فالوقف على يختار والثانى انها مصدرية أى يختار اختيارهم والمصدر واقع موقع المفعول به أى مختارهم الثالث أن تكون بمعنى الذى والعائد محذوف أى ما كان لهم الخيرة فيه كقوله ولمن صبر وغفر ان ذلك لمن عزم الامور أى منه وجوز ابن عطية أن تكون كان تامة ولهم الخيرة جملة مستأنفة قال ويتجه عندى أن تكون ما مفعولة اذا قدرنا كان التامة أى ان الله يختار كل كائن ولهم الخيرة مستأنف معناه تعديد النعم عليهم فى اختيار الله لهم وقال الزمخشرى ما كان لهم الخيرة بيان لقوله ويختار لان معناه ويختار مايشاء ولهذا لم يدخل العاطف والمعنى ان الخيرة لله تعالى فى أفعاله وهو أعلم بوجوه الحكمة فيها ليس لاحد من خلقه أن يختار عليه قلت لم يزل الناس يقولون ان الوقف على يختار والابتداء بما على انها [illegible] أهل السنة ونقل ذلك عن جماعة كأبى جعفر وغيره وان كونها موصولة متصل [illegible] المعتزلة وقال بعضهم ويختار لهم ما يشاؤه من الرسل فما على هذا واقعة على [illegible] بين (قوله أيضا ما كان لهم الخيرة) كلام مستأنف أى ليس لاحد من خلقه [illegible] شيأ اختيارا حقيقيا بحيث يقدم على تنفيذه بدون اختيار الله وانما فسر الشارح الضمير بالمشركين مراعاة لسبب نزول الآية وان كانت العبرة بعموم اللفظ والآية نزلت فى الوليد بن المغيرة حين قال لولا نزل هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم

(ما كان لهم) (الخيرة) الاختيار فى شئ للمشركين

(سبحان الله وتعالى عما يشركون) عن اشراكهم (وربك يعلم ما تكن) تسر (صدورهم) قلوبهم من الكفر وغيره (وما يعلنون) بألسنتهم من ذلك (وهو الله لا اله الا هو له الحمد فى الاولى) الدنيا (والآخرة) الجنة (وله الحكم) القضاء النافذ فى كل شئ (واليه ترجعون) بالنشور (قل) لاهل مكة (أرأيتم) أى أخبرونى (ان جعل الله عليكم الليل سرمدا) دائما (الى يوم القيامة من اله غير الله) بزعمكم (يأتيكم بضياء) نهار تطلبون فيه المعيشة (أفلا تسمعون) ذلك سماع تفهم فترجعون عن الاشراك

اه شيخنا وفى البيضاوى ما كان لهم الخيرة أى التخير كالطيرة بمعنى التطير وظاهره نفى الاختيار عنهم رأسا والامر كذلك فان اختيار العباد مخلوق باختيار الله منوط بدواع لا اختيار لهم فيها اه وفى المصباح الخيرة بالسكون اسم من الاختيار مثل الفدية اسم من الافتداء والخيرة بفتح الياء بمعنى الخيار والخيار هو الاختيار ويقال هى اسم من تخيرت مثل الطيرة من تطيرت وقيل هما لغتان بمعنى واحد ويؤيده قول الاصمعى الخيرة بالفتح والاسكان ليس بمختار وقال فى البارع خرت الرجل على صاحبه أخيره من باب باع خيرا وزان عنب وخيرا وخيرة اذا فضلته عليه اه (قوله سبحان الله) أى تنزيها له عن أن ينازعه أحد أو يزاحم اختياره اختيار اه بيضاوى (قوله له الحمد فى الاولى والآخرة) أى لانه المولى للنعم كلها عاجلها وآجلها يحمده المؤمنون فى الآخرة كما حمدوه فى الدنيا بقولهم الحمد لله الذى أذهب عنا الحزن الحمد لله الذى صدقنا وعده ابتهاجا بفضله والتذاذا بحمده اه بيضاوى (قوله بالنشور) أى الخروج من القبور (قوله قل أرأيتم ان جعل الله) أرأيتم وجعل تنازعا فى الليل وأعمل الثانى ومفعول أرأيتم الثانى هو جملة الاستفهام بعده والعائد منها على الليل [illegible] بضياء بعده وجواب الشرط محذوف وتحرير هذا قد مضى فى سورة الانعام فهو نظيره و سرمدا مفعول ثان ان كان الجعل تصييرا أو حال ان كان خلقا وانشاء والسرمد الدائم الذى لا ينقطع اه سمين وقوله واعمل الثانى الخ سكت عن مفعول أرأيتم الاول ويلزم من اعمال الثانى أن يكون هو ضميرا محذوفا والتقدير قل أرأيتموه أى الليل فقول الشارح أى أخبرونى حل معنى لا اشارة للمفعول الاول ويحتمل أن يكون اشارة اليه وان محذوف هو ضمير المتكلم وعلى هذا فلا تنازع فى الكلام اه (قوله سرمدا) من السرد وهو المتابعة والاطراد والميم مزيدة كما فى دلامص من الدلاص يقال درع دلاص أى ملساء لينة اه أبو السعود وقوله والميم مزيدة أى لدلالة الاشتقاق عليه فوزنه فعمل ومختار صاحب القاموس كبعض النحاة ان الميم أصلية ووزنه فعلل لان الميم لا تنقاس زيادتها فى الوسط والآخر اه شهاب وقوله كميم دلامص بضم الدال المهملة وكسر الميم وهو البراق ومنه دلاص للدرع اه شهاب وعبارة زكريا الدلامص درع براق يقال درع دلاص وأدرع دلاص الواحد والجمع على لفظ واحد قاله الجوهرى اه (قوله دائما) أى باسكان الشمس تحت الارض أو بتحريكها حول الافق الغائر اه بيضاوى وقوله الغائر بالغين المعجمة أى الغير المرئى وليس تحت الارض بالكلية حتى يكون تكرارا اه شهاب (قوله الى يوم القيامة) متعلق بجعل أو بسرمدا هذا أو بمحذوف على انه صفة لسرمدا هذا اه سمين (قوله بزعمكم) عبارة [illegible] من اله غير الله يأتيكم بضياء كان حقه هل اله غير الله فذكر بمن على زعمهم [illegible] اه وقوله كان حقه الخ أى لان هل لطلب التصديق وهو المناسب للمقام [illegible] الظاهر لا من التى لطلب التعيين المقتضى لاصل الوجود لكنه أتى به على زعمهم ان آلهتهم موجودة تبكيتا وتضليلا فهو أبلغ اه شهاب (قوله يأتيكم بضياء) صفة أخرى لاله عليها يدور التبكيت كما فى قوله قل من يرزقكم من السماء والارض اه شيخنا (قوله سماع تفهم)

(قل) لهم (أرأيتم ان جعل
الله عليكم النهار سرمدا الى
يوم القيامة من اله غير الله)
بزعمكم (يأتيكم بليل
تسكنون) تستريحون (فيه)
من التعب (أفلا تبصرون)
ما أنتم عليه من الخطأ في
الاشراك فترجعون عنه
(ومن رحمته) تعالى (جعل لكم
الليل والنهار لتسكنوا فيه)
في الليل (ولتبتغوا من فضله)
في النهار بالكسب (ولعلكم
تشكرون) النعمة فيهما
(و) اذكر (يوم يناديهم فيقول
أين شركاءى الذين كنتم
تزعمون) ذكر ثانيا ليبنى
عليه (ونزعنا) أخرجنا (من
كل أمة شهيدا) وهو نبيهم
يشهد عليهم بما قالوا (فقلنا)
لهم (هاتوا برهانكم) على
ما قلتم من الاشراك (فعلموا
أن الحق) في الالهية (لله)
لا يشاركه فيه أحد (وضل)
غاب (عنهم ما كانوا يفترون)
في الدنيا من ان معه شريكا
تعالى عن ذلك (ان قارون
كان من قوم موسى) ابن عمه
وابن خالته وآمن به (فبغى
عليهم) بالكبر والعلو وكثرة
المال (وآتيناه من الكنوز

دفع لما يتوهم من ان الظاهر ان يقال أفلا تبصرون لان هذا هو المطابق للمقام لان المراد انكم لو كنتم على بصيرة وتدبر لما ذكرناه لعرفتم انه لا اله غير الله يقدر على ذلك لان مجرد الابصار لا يفيد ما ذكر فهو توبيخ لهم على أبلغ وجه اه شهاب (قوله ان جعل الله عليكم النهار سرمدا) أي باسكان الشمس في وسط السماء أو تحريكها على مدار فوق الافق اه بيضاوى (قوله ومن رحمته جعل لكم الليل الخ) قيل أن من نعمة الله تعالى على الخلق ان جعل الليل والنهار يتعاقبان لان المرء في حال الدنيا وفي حال التكليف مدفوع الى التعب ليحصل ما يحتاج اليه ولا يتم ذلك الا في الراحة والسكون له فلا بد منهما فأما في الجنة فلا تعب ولا نصب فلا حاجة بهم الى الليل ولذا يدوم لهم الضياء أبدا فبين الله تعالى انه القادر على ذلك ليس غيره فقال ومن رحمته جعل لكم الليل والنهار الخ اه خازن (قوله ولتبتغوا من فضله) فيه مدح السعي في طلب الرزق كما ورد الكاسب حبيب الله وهو لا ينافي التوكل اه شهاب (قوله ذكر ثانيا ليبنى عليه الخ) عبارة البيضاوى ويوم يناديهم تقريع بعد تقريع للاشعار بأنه لا شئ أجلب لغضب الله من الاشراك به أو الاول لتقرير فساد رأيهم والثاني لبيان انه لم يكن عن مستند وانما هو محض تشه وهوى اه (قوله فعلموا أن الحق) أي التوحيد لله وقوله في الالهية في نسخة الالاهية (قوله غاب عنهم) أي غيبة الشئ الضائع اه بيضاوى (قوله ان قارون كان من قوم موسى) قارون اسم أعجمى ممنوع من الصرف للعلمية والعجمة اه من النهر (قوله ابن عمه) أي ابن عم موسى وهذا العم اسمه يصهر بياء تحتية مفتوحة وصاد مهملة ساكنة وهاء مضمومة ابن قاهث بقاف وهاء مفتوحة وثاء مثلثة فان يصهر أبا قارون وعمران أبا موسى كانا اخوين ابني قاهث بن لاوى بن يعقوب بن اسحاق بن ابراهيم عليهما السلام وفي رواية ان موسى ابن عمران بن يصهر بن قاهث الخ فيصهر على هذه الرواية جده لا عمه اه زاده مع زيادة من الشهاب فتلخص أن قارون على الرواية الاولى ابن عم موسى وعلى الثانية عمه تأمل (قوله وآمن به) وكان من السبعين الذين اختارهم موسى للمناجاة فسمع كلام الله اه رازى أي ثم حسد موسى على رسالته وهارون على امامته فكفر بعدما آمن بهما بسبب كثرة ماله اه شيخنا (قوله فبغى عليهم) أي طلب الفضل عليهم وأن يكونوا تحت أمره اه بيضاوى (قوله بالكبر) ومن تكبره ان زاد في ثيابه شبرا ومن جملة بغيه الكبر وحسده لموسى عليه السلام على النبوة وظلمه لبني ا[illegible] ـرعون عليهم وكان يسمى المنور لحسن صورته اه من النهر وقوله وا[illegible] والبناء اه قارى (قوله من الكنوز) قيل أظفره الله بكنز من ك[illegible] السلام وقيل سميت أمواله كنوزا لانه كان ممتنعا من أداء الزكاة وبسبب [illegible] موسى عليه السلام أول عداوته وما موصولة صلتها ان ومعمولاها والصحيح أن الباء للتعدية أي لتنوء العصبة وقوله مفاتحه وكانت من حديد فلما كثرت وثقلت عليه جعلها من خشب فثقلت فجعلها من جلود البقر كل مفتاح على قدر الاصبع وكانت تحمل معه اذا ركب على أربعين بغلا اه خازن وعبارة الرازى كانت المفاتيح

من جلود الابل وكانت تحمل معه اذا ركب على ستين بغلا اهـ (قوله لتنوء بالعصبة) فيه وجهان أحدهما أن الباء للتعدية كالهمزة ولا قلب في الكلام والمعنى لتنوء المفاتح العصبة الاقوياء أي لتثقل المفاتح العصبة والثاني أن في الكلام قلبا والاصل لتنوء العصبة بالمفاتح أي لتنهض بها قاله أبو عبيد كقولهم عرضت الناقة على الحوض وقد تقدم الكلام في القلب وان فيه ثلاثة مذاهب وقرأ بديل بن ميسرة لينوء بالياء من تحت والتذكير لانه راعى المضاف المحذوف اذ التقدير حملها وثقلها وقيل الضمير في مفاتحه لقارون فاكتسب المضاف من المضاف اليه التذكير كقولهم ذهبت أهل اليمامة قاله الزمخشري يعني كما اكتسب أهل التأنيث اكتسب هذا التذكير اهـ سمين وفي المصباح وناء ينوء نوءا مهموز من باب قال نهض اهـ وفي القاموس ناء بالحمل نهض مثقلا وناء به الحمل أثقله وأماله كأناءه وناء فلان أثقل فسقط ضد اهـ (قوله أي تثقلهم) أي فلا يستطيعون حملها اهـ كرخي وقال الرازي فلا يستطيعون ضبطها لكثرتها اهـ (قوله وعدتهم) أي العصبة (قوله اذ قال له قومه) أي قالوا له خمس جمل من قوله لا تفرح الى قوله ولا تبغ الفساد في الارض اهـ شيخنا (قوله فرح بطر) والفرح أيضا فرح سرور ومنه قوله تعالى فبذلك فليفرحوا فالفرح المحض بالدنيا من حيث انها دنيا مذموم على الاطلاق فالعاقل من لا يلتفت اليها الا فلا يفرح باقبالها ولا يحزن لادبارها وما أحسن قول المتنبي

أشد الغم عندي في سرور * تيقن عنه صاحبه انتقالا اهـ كرخي

(قوله الفرحين بذلك) أي بكثرة المال (قوله فيما آتاك الله) يجوز أن يتعلق بابتغ وفي سببية وأن يتعلق بمحذوف على أنه حال أي متقلبا فيما آتاك وما مصدرية أو بمعنى الذي اهـ سمين (قوله الدار الآخرة) أي الجنة وقوله بأن تنفقه في طاعة الله كصدقة وصلة رحم واطعام جائع وكسوة عار ونفقة على محتاج اهـ شيخنا (قوله ولا تنس نصيبك من الدنيا) فسر بعضهم النصيب بالكفن وعليه قول الشاعر

نصيبك مما تجمع الدهر كله * رداآن تدرج فيهما وحنوط

وفسره البيضاوي بما يحتاج اليه منها اهـ شيخنا (قوله أي ان تعمل فيها للآخرة) ففي الحديث اغتنم خمسا قبل خمس شبابك قبل هرمك وصحتك قبل سقمك وغناك قبل فقرك وفراغك قبل شغلك وحياتك قبل موتك وهو مرسل وهذا ما جرى عليه مجاهد وابن زيد فالآن حقيقة نصيب الانسان من الدنيا أن يعمل في عمره للآخرة وقيل معناه خذ ما تحتاج اليه من الدنيا وأخرج الباقي قال الحسن أمر أن يقدم الفضل ويمسك ما يغنيه اهـ كرخي (قوله كما أحسن الله اليك) الكاف للتشبيه أي أحسن احسانا كاحسان الله اليك وللتعليل واعلم أنه لما أمره بالاحسان بالمال أمره ثانيا بالاحسان مطلقا ويدخل فيه الاعانة بالمال والجاه وطلاقة الوجه وحسن اللقاء اهـ كرخي (قوله قال انما أوتيته على علم الخ) هذا جواب عن قولهم له ان ما عندك تفضل من الله فأنفق منه شكرا لله فكأنه رده بأنه ليس تفضلا بل لاستحقاق له في ذاته اهـ شهاب وعبارة أبي السعود

(مالتنوء مفاتحه لتنوء) تثقل (بالعصبة) الجماعة (أولي) أصحاب (القوة) أي تثقلهم فالباء للتعدية وعدتهم قيل سبعون وقيل أربعون وقيل عشرة وقيل غير ذلك اذكر (اذ قال له قومه) المؤمنون من بني اسرائيل (لا تفرح) بكثرة المال فرح بطر (ان الله لا يحب الفرحين) بذلك (وابتغ) اطلب (فيما آتاك الله) من المال (الدار الآخرة) بأن تنفقه في طاعة الله (ولا تنس نصيبك من الدنيا) أي ان تعمل فيها للآخرة (وأحسن) للناس بالصدقة (كما أحسن الله اليك ولا تبغ) تطلب (الفساد في الارض) بعمل المعاصي (ان الله لا يحب المفسدين) (قال انما أوتيته) أي المال (على علم عندي) أي في مقابلته

قال مجيبا الناصحين كأنه يريد الرد به على قولهم كما أحسن الله اليك فأنكر انعام الله عليه بتلك الاموال وعلى علم في موضع الحال من مرفوع أوتيته وعندي صفة لعلم اهـ سمين وقوله حال من مرفوع أوتيته وهو تاء المتكلم والمعنى انما أوتيته حال كوني على علم عندي أي حال كوني متصفا بالعلم الذي عندي وعبارة الخازن أي على فضل وخير علمه الله عندي فرآني أهلا لذلك ففضلني بهذا المال عليكم كما فضلني بغيره اهـ (قوله وكان أعلم بني اسرائيل بالتوراة) وقيل العلم الذي فضل به هو علم الكيميا فان موسى كان يعلم علم الكيميا فعلم قارون ثلث ذلك العلم ويوشع ثلثه وكالب ثلثه فخدعهما قارون حتى أضاف علمهما الى علمه فكان يأخذ من الرصاص فيجعله فضة ومن النحاس فيجعله ذهبا وكان ذلك سبب كثرة أمواله وقيل كان علمه حسن التصرف في التجارات والزراعات وأنواع المكاسب اهـ رازي (قوله أولم يعلم) الهمزة للانكار داخلة على ... أي أعلم ما ادعاه ولم يعلم ان الله الخ فيقي نفسه من الهلاك وأهلك فعل ماض فاعله ضمير يرجع على الله ومن هو أشد من موصولة مفعول بأهلك وهو أشد صلة له ومن قبله متعلق بأهلك ومن القرون حال من من هو أشد متقدمة عليه اهـ سمين مع زيادة من أبي السعود (قوله أي هو عالم بذلك) أي بأن الله قد أهلكهم من قبله والمقصود ... به والتوبيخ والمعنى انه اذا أراد اهلاكه لم ينفعه ذلك ولا مازيد عليه أضعافا وسبب علمه باهلاك من قبله انه قرأه في التوراة وسمعه من حفاظ التواريخ اهـ كرخي (قوله ولا يسأل عن ذنوبهم) أي لا يسألهم الله عن كيفية ذنوبهم وكميتها اذا أراد أن يعاقبهم اهـ رازي (قوله فيدخلون النار بلا حساب) هذا أحد قولين في المسألة والآخر وعليه الجمهور انهم يحاسبون ويشدد عليهم كما قال تعالى فوربك لنسألنهم أجمعين الآية وفي الخطيب ولا يسأل عن ذنوبهم المجرمون اختلف في معناه فقال قتادة يدخلون النار بغير سؤال ولا حساب وقال مجاهد لا تسأل الملائكة عنهم لانهم يعرفونهم بسيماهم وقال الحسن لا يسألون سؤال استعلام وانما يسألون سؤال توبيخ وتقريع وقيل المراد أن الله تعالى اذا عاقب المجرمين فلا حاجة به الى سؤالهم عن كيفية ذنوبهم وكميتها لانه تعالى عالم بكل المعلومات فلا حاجة الى السؤال فان قيل كيف الجمع بين هذا وبين قوله تعالى فوربك لنسألنهم أجمعين عما كانوا يعملون أجيب بحمل ذلك على وقتين وقال أبو مسلم السؤال قد يكون للمحاسبة وقد يكون للتوبيخ والتقريع وقد يكون للاستعتاب قال ابن عادل وأليق الوجوه بهذه الآية الاستعتاب لقوله تعالى ثم لا يؤذن للذين كفروا ولا هم يستعتبون هذا يوم لا ينطقون ولا يؤذن لهم (قوله فخرج على قومه في زينته) معطوف على قال انما أوتيته على علم ... وفي زينته متعلق بمحذوف حال من فاعل خرج أي خرج كائنا في زينته ... وكان خروجه يوم السبت وقوله باتباعه الكثيرين كانوا أربعة آلاف على زيه ... عن يمينه ثلثمائة غلام وعن يساره ثلثمائة جارية بيض عليهن الحلي والديباج وقيل كان اتباعه تسعين ألفا عليهم المعصفرات وهو أول يوم رؤي فيه المعصفر وكانت خيولهم وبغالهم متحلية بالديباج الاحمر وكانت بغلته شهباء أي بياضها أكثر من سوادها

وكان أعلم بني اسرائيل بالتوراة بعد موسى وهارون قال تعالى (أولم يعلم أن الله قد أهلك من قبله من القرون من هو أشد منه قوة وأكثر جمعا) أي هو عالم بذلك ويهلكهم الله (ولا يسأل عن ذنوبهم المجرمون) لعلمه تعالى بها فيدخلون النار بلا حساب (فخرج) قارون (على قومه في زينته)

سرجها من ذهب وكان على سرجها الارجوان بضم الهمزة والجيم وهو قطيفة حمراء اه
من النهر (قوله بأتباعه) الباء بمعنى مع أى مع اتباعه (قوله على خيول الخ) متعلق
بركابا (قوله قال الذين يريدون الحياة الدنيا الخ) وكانوا مؤمنين يحبون الدنيا تمنوا
المال ليتقربوا به الى الله تعالى وينفقوه فى سبيل الخير فتمنوا مثله لا عينه حذرا من الحسد
وقيل كانوا كفارا اه رازى (قوله واف) أى وافر وقوله فيها الاظهر أن يقول
منها (قوله كلمة زجر) وهى منصوبة بمقدر أى ألزمكم الله ويلكم قال الزمخشرى
ويلك أصله الدعاء بالهلاك ثم استعمل فى الزجر والردع والبعث على ترك ما لا يرتضى اه
كرخى (قوله مما أوتى قارون فى الدنيا) أى لان الثواب منافعه عظيمة خالصة عن
شوائب المضار دائمة وهذه النعم ... في هذه الصفات اه كرخى وهذا بيان
للمفضل عليه اه (قوله ولا يلقاها) أى يفهمها ويوقف عليها ويوفق للعمل لها وقوله
أى الجنة الخ أشار بهذا الى أن الضمير عائد للثواب الذى هو الجنة اه (قوله على
الطاعة وعن المعصية) أى وعلى الرضى بقضائه فى كل ما قسم من المنافع والمضار والصبر
حبس النفس وهو كف وثبات فلذا عدى تارة بهما بعن وعلى اذ له متعلقان ما انقطع عنه
وهو المعصية وما اتصل به وهو الطاعة فعدى ... عن وللثانى بعلى وقيل عن فيه بدلية
اه شهاب (قوله فخسفنا به وبداره الارض الخ) قال أهل العلم بالاخبار والسير كان
قارون أعلم بنى اسرائيل بعد موسى وهارون وأقرأهم للتوراة وأجملهم وأغناهم وكان
حسن الصوت فبغى وطغى واعتزل باتباعه وجعل موسى يداريه للقرابة التى بينهما وهو
يؤذيه فى كل وقت ولا يزيد الا عتوا وتجبرا ومعاداة لموسى حتى بنى دارا وجعل بابها من
الذهب وضرب على جدرانها صفائح الذهب وكان الملأ من بنى اسرائيل يغدون اليه
ويروحون ويطعمهم الطعام ويحدثونه ويضاحكونه قال ابن عباس فلما نزلت الزكاة على
موسى أتاه قارون فصالحه عن كل ألف دينار على دينار وعن كل ألف درهم على درهم وعن
كل ألف شاة على شاة وكذلك سائر الاشياء ثم رجع الى بيته فحسبه فوجده شيأ كثيرا فلم
تسمح نفسه بذلك فجمع بنى اسرائيل وقال لهم ان موسى قد أمركم بكل شئ فأطعتموه وهو
يريد أن يأخذ أموالكم قالت بنو اسرائيل أنت كبيرنا فمرنا بما شئت قال آمركم ان
تأتونا بفلانة الزانية فنجعل لها جعلا على أن تقذف موسى بنفسها فاذا فعلت ذلك خرج عليه
بنو اسرائيل ورفضوه فدعوها فجعل لها قارون ألف دينار وألف درهم وقيل جعل
لها طشتا من ذهب وقيل قال لها قارون أمولك وأخلطك بنسائى على أن تقذفى موسى
بنفسك غدا اذا حضر بنو اسرائيل فلما كان من الغد جمع قارون بنى اسرائيل ثم أتى
الى موسى فقال له ان بنى اسرائيل ينتظرون خروجك لتأمرهم وتنهاهم فخرج اليهم موسى
وهم فى براح من الارض فقام فيهم فقال يا بنى اسرائيل من سرق قطعناه ومن افترى
جلدناه ثمانين ومن زنى وليست له امرأة جلدناه مائة ومن زنى وله امرأة رجمناه حتى يموت
فقال قارون وان كنت أنت قال وان كنت أنا قال قارون فان بنى اسرائيل يزعمون أنك
فجرت بفلانة الزانية قال موسى ادعوها فلما جاءت قال لها موسى يا فلانة أنا فعلت بك

بأتباعه الكثيرين ركبانا
متحلين بملابس الذهب
والحرير على خيول وبغال
متحلية (قال الذين يريدون
الحياة الدنيا يا) للتنبيه
(ليت لنا مثل ما أوتى
قارون) فى الدنيا (انه لذو
حظ) نصيب (عظيم) واف
فيها (وقال) لهم (الذين
أوتوا العلم) بما وعد الله
فى الآخرة (ويلكم) كلمة
زجر (ثواب الله) فى الآخرة
بالجنة (خير لمن آمن وعمل
صالحا) مما أوتى قارون
فى الدنيا (ولا يلقاها) أى
الجنة المثاب بها (الا
الصابرون) على الطاعة
وعن المعصية (فخسفنا به)
بقارون (وبداره الارض)

مايقول هؤلاء وعظم عليها وسألها بالذى فلق البحر لبنى اسرائيل وأنزل التوراة الا صدقت فتداركها الله بالتوفيق فقالت فى نفسها أحدث توبة أفضل من أن أوذى رسول الله فقالت لا والله ولكن قارون جعل لى جعلا على أن أقذفك بنفسى فخر موسى ساجدا يبكى ويقول اللهم ان كنت رسولك فاغضب لى فأوحى الله اليه انى أمرت الارض أن تطيعك فمرها بما شئت فقال موسى يا بنى اسرائيل ان الله بعثنى الى قارون كما بعثنى الى فرعون فمن كان معه فليثبت مكانه ومن كان معى فليعتزل فاعتزلوا فلم يبق مع قارون الا رجلان ثم قال موسى يا أرض خذيهم فأخذتهم الارض بأقدامهم ثم قال يا أرض خذيهم فأخذتهم الى الركب ثم قال يا أرض خذيهم فأخذتهم الارض الى الاوساط ثم قال يا أرض خذيهم فأخذتهم الى الاعناق وأصحابه فى كل ذلك يتضرعون الى موسى ويناشده قارون الله والرحم حتى قيل انه ناشده سبعين مرة وموسى فى ذلك لا يلتفت اليه لشدة غضبه ثم قال يا أرض خذيهم فانطبقت عليهم فأوحى الله الى موسى ما أغلظ قلبك استغاث بك سبعين مرة فلم تغثه أما وعزتى وجلالى لو استغاث بى لاغثته وفى بعض الآثار لا أجعل الارض بعدك طوعا لاحد قال قتادة خسف به فهو يتجلجل فى الارض كل يوم قامة رجل لا يبلغ قعرها الى يوم القيامة وفى الخبر اذا وصل قارون الى قرار الارض السابعة نفخ اسرافيل فى الصور وأصبحت بنو اسرائيل يتحدثون فيما بينهم ان موسى انما دعا على قارون ليستبد بداره وكنوزه وأمواله فدعا الله موسى حتى خسف بداره وكنوزه وأمواله الارض فذلك قوله تعالى فخسفنا به وبداره الارض الخ اه خازن مع زيادة من القرطبى وروى عن الحارث بن اسحاق من حديث ابن عباس وأبى هريرة بسند ضعيف جدا عن النبى صلى الله عليه وسلم من لبس ثوبا جديدا فاختال فيه خسف به من شفير جهنم فهو يتجلجل فيها لا يبلغ قعرها لان قارون لبس جبة فاختال فيها فخسف الله به الارض وقد ذكر فى فتح البارى نكتة لطيفة وهى أن مقتضى هذا الحديث أن الارض لا تأكل جسده فيمكن أن يلغز ويقال لنا كافر لا يبلى جسده بعد الموت وهو قارون اه ابن لقيمة وفى القاموس التجلجل السوخ فى الارض والتحرك والتضعضع والجلجلة التحريك اه (قوله من فئة) يجوز أن يكون اسم كان ان كانت ناقصة وله الخبر أو ينصرونه وأن يكون فاعلا ان كانت تامة وينصرونه صفة لفئة فيحكم على موضعها بالجر لفظا وبالرفع معنى لان من مزيدة فيها اه سمين (قوله من دون الله) حال من فئة (قوله من المنتصرين) أى الممتنعين بانفسهم وقوله منه أى العذاب (قوله وأصبح) أى صار الذين تمنوا ... تبته من الدنيا وقوله بالامس ظرف لتمنوا ولم يرد بالامس خصوص اليـ ... ل يومه بل الوقت القريب كما أشار له الشارح بقوله أى من قريب اه قارى ... م على حذف مضاف أى مثل مكانه اه (قوله ويكان الله) وويكانه فيه مذاهب أحدها ان وى كلمة برأسها وهى اسم فعل معناها أعجب أى انا والكاف للتعليل وأن وما فى حيزها مجرورة بها أى أعجب لان الله يبسط الرزق الخ وقياس هذا القول أن يوقف على وى وحدها وقد فعل ذلك الكسائى الثانى قال بعضهم كأن هنا للتشبيه الا انه ذهب

فما كان له من فئة ينصرونه من دون الله) أى غيره بأن يمنعوا عنه الهلاك (وما كان من المنتصرين) منه (وأصبح الذين تمنوا مكانه بالامس) أى من قريب (يقولون ويكأن الله يبسط) يوسع (الرزق لمن يشاء من عباده ويقدر)

منها

منهما معناه وصارت للخبر واليقين وهذا أيضا يناسبه الوقف على وى الثالث أن ويك كلمة برأسها والكاف حرف خطاب وأن معمولة لمحذوف أى اعلم ان الله يبسط الخ قاله الاخفش وهذا يناسب الوقف على ويك وقد فعله أبو عمرو والرابع أن أصلها ويلك فحذفت اللام وهذا يناسب الوقف على الكاف أيضا كما فعل أبو عمرو والخامس أن ويكان كلها كلمة مستقلة بسيطة ومعناها ألم تر وربما نقل ذلك عن ابن عباس ونقل الفراء والكسائى انها بمعنى أما ترى الى صنع الله وحكى ابن قتيبة أنها بمعنى رحمة لك فى لغة حمير ولم يرسم فى القرآن الا ويكان وويكانه متصلة فى الموضعين فعامة القراء اتبعوا الرسم والكسائى وقف على وى وأبو عمرو على ويك اه سمين وفى الخطيب ووى اسم فعل بمعنى أعجب أى أنا والكاف بمعنى اللام هذه الكلمة والتى بعدها متصلة باجماع المصاحف واختلف القراء فى الوقف فالكسائى وقف على الياء قبل الكاف ووقف أبو عمرو على الكاف ووقف الباقون على النون وعلى الهاء وحمزة يسهل الهمزة فى الوقف على أصله وأما الوصل فلا خلاف فيه بينهم اه وعبارة حرز الامانى مع شرحها لابن القاصح * وقف ويكانه ويكان برسمه * وبالياء قف رفقا وبالكاف حللا * أمر بالوقف للجميع على النون فى ويكان وعلى الهاء فى ويكانه برسمه لانه ... رسم على ما لفظ به ثم أخرج الكسائى وأبا عمرو فقال وبالياء قف رفقا أمر بالوقف على الياء للمشار اليه بالراء فى قوله رفقا وهو الكسائى ثم قال وبالكاف حللا يعنى أن المشار اليه بالحاء فى قوله حللا وهو أبو عمرو وقف على الكاف ومعنى حللا أبيح فحصل من ذلك أن أبا عمرو يقف ويك ويبتدئ أن الله أنه وان الكسائى يقف وى ويبتدى بالكلمة بكمالها انتهت (قوله اسم فعل بمعنى أعجب) فان القوم الذين شاهدوا قارون فى زينته لما شاهدوا ما نزل به من الخسف تنبهوا لخطئهم فى تمنيهم مثل ما أوتى قارون حيث علموا أن بسط الرزق لا يكون لكرامة الرجل على الله ولا تضييقه لهوانه فتعجبوا من أنفسهم كيف وقعوا فى مثل هذا الخطأ ثم ابتدءوا يقولون كان الله يبسط الرزق الخ والمعنى ليس الامر كما زعمنا من أن البسط ينبئ عن الكرامة والقبض ينبئ عن الهوان بل كل منهما بمقتضى مشيئته وكذا الكلام فى قوله ويكانه لا يفلح الكافرون تعجبوا من تمنيهم مثل حال قارون ثم قالوا ما أشبه الحال بأن الكافرين لا ينالون الفلاح اه زاده (قوله لولا أن من الله علينا) أى بعدم اعطائنا ما تمنيناه اه بيضاوى وفى القرطبى لولا ان من الله علينا بالايمان والرحمة وعصمنا من مثل ما كان عليه قارون من البطر والبغى لخسف بنا اه وقرأ الاعمش لولا من الله بحذف أن وهى مرادة لان لولا هذه لا يليها الا المبتدا وعنه أيضا لولا من الله برفع النون وجر الجلالة وهى واضحة اه سمين (قوله بالبناء للفاعل والمفعول) وعلى القراءة الثانية نائب الفاعل الجار والمجرور ... (قوله ويكانه الخ) هذا تأكيد لما قبله (قوله تلك الدار الآخرة) تلك مبتدأ والدار الآخرة صفة ونجعلها خبر اه (قوله للذين لا يريدون علوا) عبر بالارادة لانها أبلغ فى النفى اه شيخنا (قوله بعمل المعاصى) كالقتل والزنا والسرقة وشرب الخمر اه شيخنا (قوله بعمل الطاعات) أى من اتيان المأمورات واجتناب المنهيات اه (قوله من جاء

يضيق على من يشاء ووى اسم فعل بمعنى أعجب أى انا والكاف بمعنى اللام (لولا أن من الله علينا لخسف بنا) بالبناء للفاعل والمفعول (ويكانه لا يفلح الكافرون) لنعمة الله كقارون (تلك الدار الآخرة) أى الجنة (نجعلها للذين لا يريدون علوا فى الارض) بالبغى (ولا فسادا) بعمل المعاصى (والعاقبة) المحمودة (للمتقين) عقاب الله بعمل الطاعات (من جاء بالحسنة فله خير منها) ثواب بسببها وهو عشر أمثالها

بالحسنة) أي جاء يوم القيامة متصفا بها بأن كان من المؤمنين اه ووجه المناسبة بين هذه الآية وما قبلها انه لما حكم بأن العاقبة للمتقين أكد ذلك بوعد المحسنين ووعيد المسيئين ثم وعده بالعاقبة الحسنى في الدارين وقوله فلا يجزى الذين الخ فيه اقامة الظاهر مقام المضمر تشنيعا عليهم والاصل فلا يجزون كما أشار له البيضاوي والحسنة ما يحمد فاعلها شرعا وسميت حسنة لحسن وجه صاحبها عند رؤيتها في القيامة والمراد الحسنة المقبولة الاصلية المعمولة للعبد أو ما في حكمها كما لو تصدق عنه غيره لا المأخوذة في نظير ظلامتهم كما لو ضرب زيد عمرا ضربة وكان لزيد حسنات موجودة فيؤخذ منها ويعطى لعمرو فهذه الحسنة لا تنسب لعمرو لا حقيقة ولا حكما أي لا تنسب لفعله فلا تضاعف له وذلك لان فاعلها حقيقة هو زيد وسببها ضربه لعمرو فعمرو لم يتسبب فيها اه وخرج بالمعمولة ما لو هم بحسنة فلم يعملها لمانع فانها تكتب له واحدة ويجازى عليها من غير تضعيف والتضعيف خاص بهذه الامة وأما غير هذه الامة من بقية الامم فلا تضعيف لهم والصواب دخول المضاعفة حسنات العصاة ان كانت على وجه يناله القبول بأن يعملها على وجه لا رياء فيه ولا سمعة وعدم دخولها في أعمال الكفار لانه لا يجتمع مع الكفر طاعة مقبولة ان لم يسلم والا فتكون كالمقبولة في الاسلام ولا تضاعف ا ... حاصله بالتضعيف وأما السيئة فهي ما يذم فاعلها شرعا صغيرة كانت أو كبيرة وسميت سيئة لان فاعلها يساء بها عند المجازاة عليها اه من شرح الجوهرة (قوله أي مثله) فحذف المثل وأقيم مقامه ما كانوا يعملون مبالغة في المماثلة قال الزمخشري انما كرر ذكر السيآت لان في اسناد عمل السيئة اليهم مكررا فضل تهجين لحالهم وزيادة تبغيض للسيئة الى قلوب السامعين وهذا من فضله العظيم انه لا يجزى السيئة الا بمثلها ويجزى الحسنة بعشر أمثالها اه كرخي (قوله أنزله) عبارة البيضاوي أي أوجب عليك تلاوته وتبليغه والعمل بما فيه اه (قوله الى مكة) أي كما رواه البخاري عن ابن عباس فمعاد الرجل بلده لانه ينصرف منها فيعود اليها فانه صلى الله عليه وسلم خرج من الغار ليلا وسار في غير الطريق مخافة الطلب فلما رجع الى الطريق ونزل بالجحفة بين مكة والمدينة وعرف الطريق الى مكة اشتاق اليها وذكر مولده ومولد أبيه فنزل عليه جبريل وقال له أتشتاق الى بلدك ومولدك فقال عليه السلام نعم فقال جبريل ان الله تعالى يقول ان الذي فرض عليك القرآن لرادك الى معاد يعني الى مكة ظاهرا عليهم وهذا أقرب التفاسير لان الظاهر من المعاد الذي هو اسم مكان انه الذي كان فيه وفارقه وحصل العود اليه وذلك لا يليق الا بمكة فنزلت هذه الآية بالجحفة فليست مكية ولا مدنية اه ... وأعلم بمعنى عالم) انما احتيج الى تأويله باسم الفاعل ليصح نسبته للمذ... اه شيخنا (قوله وما كنت ترجو الخ) أي وما كنت قبل مجيء الرسالة اليك ترجو وتؤمل انزال القرآن عليك فانزاله عليك ليس عن ميعاد ولا عن تطلب سابق منك وفي القرطبي أي ما علمت انا نرسلك الى الخلق وننزل عليك القرآن اه وقوله ان يلقى أي يوحى اليك الكتاب وهذا تذكير له صلى الله عليه وسلم بالنعم ثم أمره الله بخمسة أشياء فقال فلا تكونن ظهيرا الخ اه شيخنا (قوله ولا يصدنك) لا ناهية ويصدن فعل

(ومن جاء بالسيئة فلا يجزى الذين عملوا السيآت الا) جزاء (ما كانوا يعملون) أي مثله (ان الذي فرض عليك القرآن) أنزله (لرادك الى معاد) الى مكة وكان قد اشتاقها (قل ربي أعلم من جاء بالهدى ومن هو في ضلال مبين) نزل جوابا لقول كفار مكة له انك في ضلال أي فهو الجائي بالهدى وهم في الضلال وأعلم بمعنى عالم (وما كنت ترجو أن يلقى اليك الكتاب) القرآن (الا) لكن ألقي اليك (رحمة من ربك فلا تكونن ظهيرا) معينا (للكافرين) على دينهم الذي دعوك اليه (ولا يصدنك)

مضارع

مضارع مجزوم بلا الناهية وعلامة جزمه حذف النون والواو فاعل والكاف مفعول به والنون المذكورة نون التوكيد وقوله عن آيات الله أى عن تبليغ أو قراءة آيات الله اهـ شيخنا (قوله حذفت نون الرفع للجازم) أى وهو لا الناهية أى وحذفت الواو لالتقاء النون لما حذفت التقى ساكنان الواو والنون المدغمة فحذفت الواو لاعتلالها ولوجود دليل يدل عليها وهو الضمة وقوله أصله أى قبل دخول الجازم موافق لما فى بعض كتب ابن هشام وتعقب بأنه انما أتى على ندور وهو تأكيد الفعل الخالى عن الطلب وما ألحق به فهل به كما فعل فى ايقولن مايعجبه اهـ كرخى (قوله بعد اذ انزلت اليك) اذ بمعنى وقت أى بعد وقت انزالها عليك ويصح أن تكون بمعنى أن المصدرية كما تقدم عن أبى السعود فى سورة آل عمران (قوله أى لا ترجع اليهم) أى لا تلتفت الى هؤلاء ولا تركن الى أقوالهم فيصدوك عن اتباع آيات الله وقوله فى ذلك أى فى صدهم لك اهـ شيخنا (قوله بتوحيده) أى الى توحيده فالباء بمعنى الى وهو بدل من الى ربك اهـ شيخنا (قوله ولا تكونن من المشركين) الخطاب له صلى الله عليه وسلم والمراد غيره اهـ شيخنا (قوله ولم يؤثر الجازم) أى لم يؤثر لفظا وان كان مؤثرا محلا اهـ شيخنا (قوله ولا تدع مع الله الخ) خطاب له والمراد غيره أيضا على حد لئن أشركت الآية اهـ (قوله كل شئ هالك) أى فى حد ذاته لان وجوده ليس ذاتيا بل لاستناده الى واجب الوجود فهو بالقوة وبالذات معدوم حالا والمراد بالمعدوم ماليس له وجود ذاتى لان وجوده كلا وجود وأما حمل هالك على المستقبل فكلام ظاهرى اهـ شهاب (قوله الا اياه) أشار به الى أن الوجه يعبر به عن الذات وقضية الاستثناء اطلاق الشئ على الله تعالى وهو الصحيح لان المستثنى داخل فى المستثنى منه وانما جاء على عادة العرب فى التعبير بالاشرف عن الجملة ومن لم يطلقه عليه جعله متصلا أيضا وجعل الوجه ما عمل لاجله سبحانه فان ثوابه باق اهـ كرخى والمستثنى من الهلاك والفناء ثمانية أشياء نظمها السيوطى فى قوله

ثمانية حكم البقاء يعمها * من الخلق والباقون فى حيز العدم

هى العرش والكرسى ونار وجنة * وعجب وأرواح كذا اللوح والقلم اهـ شيخنا

(قوله واليه) أى الى جزائه ترجعون اهـ وعبارة الخطيب واليه وحده ترجعون اى فى جميع أحوالكم فى الدنيا وبالنشور من القبور للجزاء فى الآخرة فيجزيكم بأعمالكم انتهت

(سورة العنكبوت)

(قوله مكية) أى كلها فى قول الحسن وعكرمة وعطاء وجابر ومدنية فى قول ابن عباس وقتادة والقول الآخر لهما وهو قول يحيى بن سلام انها مكية الا آيات من أولها فانها نزلت بالمدينة فى شأن من كان من المسلمين بمكة وقال على رضى الله عنه نزلت بين مكة والمدينة اهـ قرطبى (قوله أحسب الناس الخ) الاستفهام للتقرير أو للتوبيخ فلا يقتضى جوابا لانه فى معنى كيف وقع منهم حسبان ذلك اهـ كرخى (قوله ان يقولوا آمنا) هو على تقدير الباء فى محل نصب على الحال من الواو فى يتركوا

أصله يصدونك حذفت نون الرفع للجازم والواو الفاعل لالتقائها مع النون الساكنة (عن آيات الله بعد اذ انزلت اليك) أى لا ترجع اليهم فى ذلك (وادع) الناس (الى ربك) بتوحيده وعبادته (ولا تكونن من المشركين) باعانتهم ولم يؤثر الجازم فى الفعل لبنائه (ولا تدع) تعبد (مع الله الها آخر لا اله الا هو كل شئ هالك الا وجهه) الا اياه (له الحكم) القضاء النافذ (واليه ترجعون) بالنشور من قبوركم

(سورة العنكبوت)

مكية وهى تسع وستون آية

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(الم) الله أعلم بمراده (أحسب الناس أن يتركوا أن يقولوا) أى بقولهم

كما تقول ركب زيد بثيابه وقيل هو على تقدير لام التعليل أى أحسبوا تركهم غير مفتونين لاجل قولهم آمنا فالترك أول مفعولى حسب وغير مفتونين من تمام المفعول الاول ولقولهم آمنا هو المفعول الثانى كقولك حسبت ضربه للتأديب وهذا الاعراب يقتضى أن العلة مصب الانكار وليس كذلك فالوجه أن يجعل قوله أن يتركوا سادا مسد مفعولى حسب عند الجمهور فى هذا وفى قوله أن يسبقونا ويجعل قوله أن يقولوا علة للحسبان ويكون معنى الآية أحسب الذين نطقوا بكلمة الشهادة انهم يتركوا غير ممتحنين لا بل يمتحنون ليتميز الراسخ فى الدين من غيره اه من البيضاوى وزكريا عليه مع تصرف فى اللفظ (قوله بما يتبين به حقيقة ايمانهم) أى من مشاق التكاليف كالمهاجرة والمجاهدة ورفض الشهوات ووظائف التكاليف وأنواع المصائب فى الأنفس والاموال ليتميز المخلص من المنافق والثابت فى الدين من المضطرب فيه ولينالوا بالصبر عليها عوالى الدرجات فان مجرد الايمان وان كان عن خلوص لا يقتضى غير الخلاص من الخلود فى العذاب اه بيضاوى (قوله نزل فى جماعة) كعمار بن ياسر وعياش بن أبى ربيعة والوليد بن الوليد وسلمان بن هشام وكانوا يعذبون بمكة فكانت صدورهم تضيق لذلك اه رازى (قوله ولقد فتنا الذين من قبلهم) متصل بقوله أحسب الناس أو بقوله وهم لا يفتنون والمعنى ان ذلك سنة قديمة جارية فى الامم كلها فلا ينبغى أن يتوقع خلافه اه بيضاوى وقوله متصل بقوله أحسب الناس أى بأن يكون حالا من فاعله لبيان علة انكار الحسبان والمعنى أحسبوا ذلك وقد علموا أنه خلاف سنة الله ولن تجد لسنة الله تبديلا والمقصود التنبيه على خطائهم فى الحسبان وقوله أو بقوله وهم لا يفتنون بأن يكون حالا من فاعله لبيان انه لا وجه لتخصيصهم أنفسهم بعدم الافتتان والمعنى أحسبوا أن لا يكونوا كغيرهم ولا يسلك بهم مسلك الامم السابقة فيكون داخلا فى حيز متعلق الحسبان المنكر تخطئة لهم اه زاده وفى القرطبى ولقد فتنا الذين من قبلهم أى ابتلينا الماضين كالخليل ألقى فى النار وكقوم نشروا بالمناشير فى دين الله فلم يرجعوا عنه روى البخارى عن خباب بن الارت قال شكونا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو متوسد بردة له فى ظل الكعبة فقلنا ألا تستنصر الا تدعو لنا فقال قد كان من قبلكم يؤخذ الرجل فيحفر له فى الارض فيجعل فيها فيؤتى بالمنشار فيوضع على رأسه فيجعل نصفين ويمشط بامشاط الحديد مادون لحمه وعظمه فما يصرفه ذلك عن دينه والله ليتمن هذا الامر حتى يسير الراكب من صنعاء الى حضرموت لا يخاف الا الله والذئب على غنمه ولكنكم كنتم تستعجلون اه (قوله فليعلمن الله الذين صدقوا) بصيغة الفعل فى هذا وقوله وليعلمن الكاذبين بلفظ اسم الفاعل وفيه نكتة وهى ان اسم الفاعل يدل على ثبوت المصدر فى الفاعل ورسوخه فيه والفعل الماضى لا يدل عليه لان وقت نزول الآية كانت الحكاية عن قوم قريبين العهد بالاسلام وعن قوم مستمرين على الكفر فعبر فى حق الاولين بلفظ الفعل وفى حق الآخرين بالصيغة الدالة على الثبات اه زاده (قوله علم مشاهدة) أى ظهور وهذا جواب ما يقال ظاهر الآية يدل على تجدد علم الله مع ان الله تعالى عالم بهم قبل الاختبار وحاصل الجواب أن معنى الآية فليظهرن الله

(آمنا وهم لا يفتنون) يختبرون بما يتبين به حقيقة ايمانهم نزل فى جماعة امنوا فآذاهم المشركون (ولقد فتنا الذين من قبلهم فليعلمن الله الذين صدقوا) فى ايمانهم علم مشاهدة (وليعلمن الكاذبين) فيه

الصادقين من الكاذبين حتى يوجد معلومه وقد تقدم التنبيه على مثل هذا كثيرا اه كرخي (قوله أم حسب الذين الخ) أم منقطعة فتقدر ببل وهمزة الاستفهام اه سمين وبل التي في ضمنها للاضراب الانتقالي من قصة الى قصة والهمزة التي في ضمنها للاستفهام التوبيخي فالكلام انتقال من توبيخ الى توبيخ فالتوبيخ الاول على حسبانهم بلوغ الدرجات من غير مشاق بل بمجرد الايمان فانتقل منه الى توبيخ أشد وهو حسبانهم ان يفوتوا عذاب الله وينجوا منه (قوله يحكمونه حكمهم هذا) جعل ما موصولة ويحكمون صلة والعائد محذوف كما قدره والجملة فاعل ساء والمخصوص بالذم محذوف أى حكمهم ويجوز أن تكون ما تمييزا ويحكمون صفتها والفاعل مضمر يفسره ما والمخصوص أيضا محذوف ويجوز أن تكون [illegible] مدرية وهو قول ابن كيسان فعلى هذا يكون التمييز محذوفا والمصدر المؤول مخصوص [illegible] أى ساء حكما حكمهم وجيء بيحكمون دون حكموا اما للتنبيه على أن هذا ديدنهم واما لوقوعه موقع الماضي لاجل الفاصلة اه كرخي (قوله من كان يرجو لقاء الله) أى يؤمل ثوابه أو يخاف حسابه أو يطمع في ثوابه وقوله يخاف لقاء الله أى للبعث والجزاء والحساب وجواب الشرط محذوف قدره الشارح بقوله فليستعد له وليس بجواب الشرط قوله فان أجل الله لآت [illegible] ح أن يكون هو الجواب تأمل وفي السمين قوله من كان يرجو لقاء الله من يجوز ان تكون شرطية وأن تكون موصولة والفاء لشبهها بالشرطية والظاهر أن هذا ليس بجواب لان أجل الله آت لا محالة من غير تقييد بشرط لانه لو كان جواب الشرط لزم ان من لا يرجو لقاء الله لا يكون أجل الله آتيا له لان المعلق على شرط ينعدم بانعدام الشرط بل الجواب محذوف أى فليعمل عملا صالحا ولا يشرك بعبادة ربه أحدا كما قد صرح به اه (قوله فان أجل الله به) أى له وعبارة البيضاوي فان أجل الله أى فان الوقت المضروب للقائه لآت لجاء واذا كان وقت اللقاء آتيا كان اللقاء كائنا لا محالة فليبادر ما يحقق أمله ويصدق رجاءه أو ما يستوجب به القربة والرضى اه (قوله العليم بأفعالهم) أى وعقائدهم ونفاقهم اه قاري (قوله ومن جاهد الخ) لما بين الله تعالى أن التكليف والامتحان حسن واقع بين أن نفعه يعود الى المكلف والحصر المذكور في الآية اضافي معناه أن جهاده لا يصل منه الى الله نفع فلا يرد أن يقال كيف يستقيم الحصر المذكور مع ان جهاد الشخص قد ينتفع به غيره كما ينتفع الاب بصلاح الاولاد وينتفع من سن سنة حسنة بفعل من استن بها ثم انه تعالى لما بين اجمالا أن من عمل صالحا فانما يعمل لنفسه فصل ذلك النفع بعض تفصيل فقال والذين آمنوا الخ اه زاده وفي الخازن الجهاد هو الصبر على الشدة وقد [illegible] في الحرب وقد يكون في مخالفة النفس اه (قوله والذين آمنوا وعملوا الصالحات) يجوز أن يكون مرفوعا بالابتداء والخبر جملة القسم المحذوفة وجوابها أى والله لنكفرن [illegible] يجوز أن يكون منصوبا بفعل مضمر على الاشتغال أى ونخلص الذين آمنوا من سيئاتهم اه سمين فان قلت هذا يستدعي وجود السيئات حتى تكفر والذين آمنوا وعملوا الصالحات بأسرها من أين تكون لهم سيئة فالجواب انه ما من مكلف الا وله سيئة أما غير الانبياء

(أم حسب الذين يعملون السيئات) الشرك والمعاصي (أن يسبقونا) يفوتونا فلا ننتقم منهم (ساء) بئس (ما) الذي (يحكمون) ه حكمهم هذا (من كان يرجو) يخاف (لقاء الله فان أجل الله) به (لآت) فليستعد له (وهو السميع) لأقوال العباد (العليم) بأفعالهم (ومن جاهد) جهاد حرب أو نفس (فانما يجاهد لنفسه) فان منفعة جهاده له لا لله (ان الله لغني عن العالمين) الانس والجن والملائكة وعن عبادتهم (والذين آمنوا وعملوا الصالحات لنكفرن عنهم سيئاتهم) بعمل الصالحات

فظاهر وأما الانبياء فلان ترك الافضل منهم كالسيئة من غيرهم ولهذا قال تعالى عفا الله عنك لم أذنت لهم اه كرخي (قوله أحسن الذي كانوا يعملون) قيل هو على حذف مضاف أي ثواب أحسن والمراد بأحسن هنا مجرد الوصف قيل لئلا يلزم أن جزاءهم بالحسن مسكوت عنه وهذا ليس بشيء لانه من باب الاولى فانه اذا جازاهم بالاحسن جازاهم بما دونه فهو من التنبيه على الادنى بالاعلى اه سمين (قوله الباء) بدل من الخافض (قوله ووصينا الانسان الخ) نزلت في سعد بن أبي وقاص وهو من السابقين الى الاسلام وفي أمه حمنة حين أسلم آلت أمه أن لا تطعم ولا تشرب ولا تستظل بسقف حتى تموت أو يكفر سعد بمحمد فأبى سعد أن يسمع لها وصبرت نفسها ثلاثة أيام لا تأكل ولا تشرب ولا تستظل حتى غشي عليها فأتى سعد للنبي صلى الله عليه وسلم وأخبره بما كان من أمرها فأنزل الله وان جاهداك الآية اه من النهر فلم يطعها سعد وقال لها والله لو كان لك مائة نفس فخرجت نفسا نفسا ما كفرت بمحمد عليه السلام فان شئت فكلي وان شئت فلا تأكلي فلما رأت ذلك أكلت اه قرطبي (قوله أي ايصاء ذا حسن) أشار به الى أن حسنا منصوب على أنه نعت لمصدر ووصينا مع حذف مضاف كقوله وقولوا للناس حسنا قال الكواشي أو هو في نفسه حسن أي ذا حسن مبالغة وأجاز ابن عطية أن ينتصب على المفعول به قال وفي ذلك تجوز والاصل ووصينا الانسان بالحسن في فعله مع والديه اه كرخي (قوله بأن يبرهما) أي يحسن اليهما بكل ما يمكنه من وجوه الاحسان فيشمل ذلك اعطاء المال والخدمة ولين القول وعدم المخالفة لهما وغير ذلك وفي المصباح وبررت والدي من باب علم أبره برا وبرورا أحسنت الطاعة اليه ورفقت به وتحريت محابه وتوقيت مكارهه اه (قوله وان جاهداك لتشرك بي) وفي لقمان على أن تشرك بي لان ما في هذه السورة وافق ما قبله لفظا وهو قوله ومن جاهد فانما يجاهد لنفسه وفي لقمان محمول على المعنى لان التقدير وان حملاك على أن تشرك اه كرماني (قوله موافقة للواقع) علة لمحذوف تقديره وذكر هذا القيد موافقة للواقع وقوله فلا مفهوم له بيان ذلك أنه ليس ثم اله لك به علم واله لا علم لك به بل الاله واحد وهذا وما في لقمان والاحقاف نزل في سعد بن أبي وقاص اه كرخي (قوله الى مرجعكم) فيه بشارة للمؤمنين ونذارة للكافرين اه (قوله بما كنتم تعملون) أي بصالح أعمالكم وسيئها فأجازيكم عليها اه خازن (قوله والذين آمنوا) يجوز فيه الرفع على الابتداء والنصب على الاشتغال اه سمين (قوله بأن نحشرهم معهم) أشار به الى أن معنى ادخالهم فيهم كونهم معدودين من جملتهم لاتصافهم [illegible] اه شهاب (قوله ومن الناس من يقول آمنا بالله الخ) لما بين المؤمنين [illegible] فريقين فيما تقدم في قوله فليعلمن الله الذين صدقوا وليعلمن الكاذبين وبين الكفار بقوله أم حسب الذين يعملون السيئات وبين المؤمنين بقوله والذين آمنوا وعملوا الصالحات لنكفرن عنهم سيئاتهم الخ بين حال المنافقين بقوله ومن الناس الخ وعبارة النهر نزلت في المنافقين ولما ذكر تعالى ما أعده للمؤمنين ذكر حال المنافقين ناس آمنوا بألسنتهم فاذا آذاهم الكفار جعلوا ذلك الاذى صارفا لهم عن الايمان كما أن عذاب الله

(ولنجزينهم أحسن) بمعنى حسن ونصبه بنزع الخافض الباء (الذي كانوا يعملون) وهو الصالحات (ووصينا الانسان بوالديه حسنا) أي ايصاء ذا حسن بأن يبرهما (وان جاهداك لتشرك بي ما ليس لك به) باشراكه (علم) موافقة للواقع فلا مفهوم له (فلا تطعهما) في الاشراك (الي مرجعكم فأنبئكم بما كنتم تعملون) فأجازيكم به (والذين آمنوا وعملوا الصالحات لندخلنهم في الصالحين) الانبياء والاولياء بأن نحشرهم معهم (ومن الناس من يقول آمنا بالله

صارف للمؤمنين عن الكفر انتهت (قوله فاذا أوذى فى الله) أى عذبوا تعذيبا لم يصبروا عليه وتركوا الدين الحق وكان يمكنهم أن يصبروا على الاذى الى حد الاكراه وتكون قلوبهم مطمئنة بالايمان فحمل المنافقون فتنة الناس صارفة عن الايمان كما أن عذاب الله صارف للمؤمنين عن الكفر فعذاب الناس له دافع وعذاب الله ماله من دافع وأيضا عذاب الناس يترتب عليه ثواب عظيم وعذاب الله بعده عذاب أليم والمشقة اذا كانت مستتبعة للراحة العظيمة تطيب بها النفس ولا تعد عذابا كما تقطع السلعة المؤذية ولا تعد عذابا واعلم أن الاقسام ثلاثة مؤمن ظاهرا وباطنا ومؤمن ظاهرا لا باطنا وكافر ظاهرا وباطنا اه رازى وقال الشهاب وفى للسببية أو المراد فى سبيل الله اه (قوله كعذاب الله) أى جزع من أذى الناس ولم يصبر عليه فأطاع الناس كما يطيع الله من يخاف عذابه فان قيل هذا يمنع المؤمن من اظهار كلمة الكفر بالاكراه لان من أظهر كلمة الكفر بالاكراه احترازا عن التعذيب العاجل يكون قد جعل فتنة الناس كعذاب الله فالجواب أن الامر ليس كذلك لان من أكره على الكفر وقلبه مطمئن بالايمان لم يجعل فتنة الناس كعذاب الله لان عذاب الله يوجب ترك ما يعذب عليه ظاهرا وباطنا والمكره ليس كذلك بل فى باطنه الا اه كرخى (قوله ليقولن) العامة على ضم اللام أسند الفعل لضمير الجماعة من بعد أن حمل على لفظها ونقل أبو معاذ النحوى انه قرئ ليقولن بالفتح جريا على مراعاة لفظها أيضا وقراءة العامة أحسن لقوله انا كنا معكم اه سمين (قوله انا كنا معكم فى الايمان) أى وانما أكرهنا حتى قلنا ما قلنا اه خازن وفيه اشارة الى أن المراد المعية فى الايمان وليس المراد المعية والصحبة فى القتال لانه لم يكن وقتئذ قتال اه شهاب (قوله قال تعالى) أى تكذيبا لهم فى قولهم انا كنا معكم فى الايمان اه من الخازن (قوله وليعلمن الله الذين آمنوا) أى صدقوا فثبتوا على الاسلام عند البلاء وليعلمن المنافقين أى بترك الايمان عند البلاء قيل نزلت هذه الآية فى أناس كانوا يؤمنون بألسنتهم فاذا أصابهم بلاء من الناس أو مصيبة فى أنفسهم افتتنوا وقال ابن عباس نزلت فى الذين أخرجهم المشركون معهم الى بدر وهم الذين نزلت فيهم الذين توفاهم الملائكة ظالمى أنفسهم وقيل هذه الآيات العشر من أول السورة الى هنا مدنية وباقى السورة مكى اه خازن (قوله وليعلمن المنافقين) تغيير الاسلوب حيث عبر فى الاول بالفعل وفى الثانى باسم الفاعل تفنن لرعاية الفاصلة كما فى البيضاوى (قوله والامر) أى فى قوله ولنحمل خطاياكم بمعنى الخبر قال الزمخشرى هو فى معنى قول من يريد اجتماع أمرين فى الوجود فيقول ليكن منك ... وليكن منى الدعاء فقوله ولنحمل أى وليكن منا الحمل وليس هو فى الحقيقة أمر طلب ... وقرأ الحسن وعيسى بكسر لام الامر وهو لغة الحجاز اه كرخى وعبارة الشهاب ... الامر بمعنى الخبر يعنى أن أصل ولنحمل خطاياكم أن تتبعونا نحمل خطاياكم فعدل عنه الى ما ذكر لما فيه من خلاف الظاهر من أمرهم لانفسهم بالحمل اه (قوله بقولهم للمؤمنين) الباء سببية (قوله عما كانوا يفترون) أى من الاباطيل التى أضلوا بها ومن جملتها هذا الوعد

فاذا أوذى فى الله جعل فتنة الناس) أى اذاهم له (كعذاب الله) ... الخوف منه فيطيعهم فينافق (ولئن) لام قسم (جاء نصر) للمؤمنين (من ربك) فغنموا (ليقولن) حذف منه نون الرفع لتوالى النونات والواو ضمير الجمع لالتقاء الساكنين (انا كنا معكم) فى الايمان فاشركونا فى الغنيمة قال الله تعالى (أوليس الله بأعلم) أى بعالم (بما فى صدور العالمين) قلوبهم من الايمان والنفاق بلى (وليعلمن الله الذين آمنوا) بقلوبهم (وليعلمن المنافقين) فيجازى الفريقين واللام فى الفعلين لام قسم (وقال الذين كفروا للذين آمنوا اتبعوا سبيلنا) ديننا (ولنحمل خطاياكم) فى اتباعنا ... والامر بمعنى الخبر قال تعالى (وما هم بحاملين من خطاياهم من شئ انهم لكاذبون) فى ذلك (وليحملن أثقالهم) أوزارهم (وأثقالا مع أثقالهم) بقولهم للمؤمنين اتبعوا سبيلنا واضلالهم مقلديهم (وليسألن يوم القيامة عما كانوا يفترون) يكذبون على الله سؤال توبيخ واللام فى الفعلين لام قسم وحذف فاعلهما الواو ونون الرفع

اه بيضاوي وشهاب (قوله ولقد أرسلنا نوحا الخ) وجه مناسبة هذه الآية لما قبلها هو أن الله تعالى لما بين التكليف وذكر اقسام المكلفين ووعد المؤمن الصادق الثواب العظيم وأوعد المنافق العذاب الاليم ذكر ان هذا التكليف ليس مختصا بالنبي وأصحابه وامته حتى صعب عليهم ذلك بل من قبله كان كذلك كنوح وابراهيم وغيرهما اه رازي (قوله وعمره أربعون سنة أو أكثر) قال في التحبير روى ابن جرير عن ابن عباس أن نوحا بعث وهو ابن ثلثمائة وخمسين ونوح ابن لمك بفتح اللام وسكون الميم والكاف ابن متوشلخ بضم الميم وفتح التاء الفوقية والواو وسكون الشين وكسر اللام وبالخاء المعجمة كما ضبطه ابن الاثير ابن ادريس بن يرد بن أهاليل بن قينان بن أنوش بن شيث بن آدم وبين نوح وآدم ألف سنة اه وفي القرطبي وكان اسم نوح السكن وانما سمي السكن لان الناس بعد آدم سكنوا اليه فهو ابوهم وولد له سام وحام ويافث فولد سام العرب وفارس والروم وفي كل هؤلاء خير وولد حام القبط والسودان وبربر وولد يافث الترك والصقالبة ويأجوج ومأجوج وليس في كل هؤلاء خير وقال ابن عباس في ولد سام بياض وأدمة وفي ولد حام سواد وبياض قليل وفي ولد يافث الصفرة والحمرة وكان له ولد رابع وهو كنعان الذي غرق والعرب تسميه يام وسمي نوح نوحا لانه ناح على قومه ألف سنة الا خمسين عاما يدعوهم الى الله تعالى فكان كلما كفروا بكى وناح عليهم وذكر القشيري أبو القاسم عبد الكريم في كتاب التحبير له روي أن نوحا عليه السلام كان اسمه يشكر ولكن لكثرة بكائه على خطيئته أوحى الله تعالى اليه يا نوح كم تنوح فسمي نوحا فقيل يا رسول الله أي شيء كانت خطيئته فقال انه مر بكلب فقال في نفسه ما أقبحه فأوحى الله تعالى اليه اخلق أنت أحسن من هذا اه وفي الخطيب وأما قبره فقد روى ابن جرير والازرقي حديثا مرسلا أن قبره بالمسجد الحرام وقيل ببلدة البقاع يعرف اليوم بكرك نوح وهناك جامع قد بني بسبب ذلك اه (قوله فلبث فيهم ألف سنة) ألف منصوب على الظرف والا خمسين عاما منصوب على الاستثناء وفي وقوع الاستثناء من أسماء العدد خلاف ولما نعين عنه جواب في هذه الآية وقد روعيت هنا نكتة لطيفة وهي انه غاير بين تمييزي العددين فقال في الاول سنة وفي الثاني عاما لئلا يثقل اللفظ ثم انه خص لفظ العام بالخمسين ايذانا بأن نبي الله صلى الله عليه وسلم لما استراح منهم بقي في زمن حسن والعرب تعبر عن الخصب بالعام وعن الجدب بالسنة اه سمين فان قلت ما الفائدة في ذكر مدة لبثه قلت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يضيق صدره بسبب عدم دخول الكفار في الاسلام فقال له الله تعالى ان نوحا لبث هذا العدد الكثير ولم يؤمن من قومه الا القليل فصبر وما ضجر فأنت أولى بالصبر لقلة مدة لبثك وكثرة عدد أمتك اه رازي (قوله طاف بهم) أي أحاط وارتفع على أعلى جبل أربعين ذراعا وقيل خمسة عشر حتى غرق كل شيء غير من في السفينة اه خازن من سورة هود وفي قوله طاف بهم الخ اشارة الى ما قاله الرازي من أن معنى الطوفان كل ما طاف أي أحاط بالانسان لكثرته ماء كان أو غيره كالظلمة ولكنه غلب في الماء كما هو المراد هنا اه شهاب (قوله ان عصوا رسولهم) مفرد مضاف فيعم

(ولقد أرسلنا نوحا الى قومه) وعمره أربعون سنة أو أكثر (فلبث فيهم ألف سنة الا خمسين عاما) يدعوهم الى توحيد الله فكذبوه (فأخذهم الطوفان) أي الماء الكثير طاف بهم وعلاهم فغرقوا (وهم ظالمون) مشركون (فأنجيناه) أي نوحا (وأصحاب السفينة) أي الذين كانوا معه فيها (وجعلناها آية) عبرة (للعالمين) لمن بعدهم من الناس ان عصوا رسولهم

وفي نسخة

وفى نسخة رسلهم اه شيخنا (قوله وعاش نوح بعد الطوفان ستين سنة أو أكثر) قال أبو السعود فى سورة الاعراف عاش نوح بعد الطوفان مائتين وخمسين سنة فكان عمره ألفا ومائتين وأربعين سنة اه (قوله وابراهيم) العامة على نصبه عطفا على نوحا أو باضمار اذكر أو عطفا على هاء أنجيناه والنخعى وأبو جعفر وأبو حيوة وابراهيم رفعا على الابتداء والخبر مقدر أى ومن المرسلين ابراهيم وقوله اذ قال بدل من ابراهيم بدل اشتمال اه سمين (قوله اعبدوا الله واتقوه) أى وحدوه لان التوحيد اثبات الاله ونفى غيره فقوله اعبدوا الله اشارة الى الاثبات وقوله واتقوه اشارة الى نفى الغير لان من يشرك مع الملك غيره فى ملكه فقد أتى بأعظم الجرائم وقيل اعبدوا الله فيه اشارة الى الاتيان بالواجبات وقوله واتقوه فيه اشارة الى الامتناع من المحرمات ثم يدخل فى الاول وهو قوله اعبدوا الله الاعتراف بالله وفى الثانى وهو قوله واتقوه الامتناع من الشرك ثم ذكر بطلان مذهبهم بأبلغ وجه بقوله انما تعبدون من دون الله أوثانا الخ اه رازى (قوله ذلكم) أى ما ذكر من العبادة والتقوى خير لكم الخ اه أبو السعود (قوله خير لكم مما أنتم عليه) أى على تقدير الخيرية فيه على زعمكم وقيل التقدير خير من كل شئ لان حذف المفضل عليه يقتضى العموم مع عدم [illegible] الى التأويل اذ المراد بكل شئ كل شئ فيه خيرية ويجوز كونه صفة لا اسم تفضيل اه شهاب (قوله ان كنتم تعلمون الخير) وهو عبادة الله وقوله من غيره أى الشر وهو عبادة الاصنام اه (قوله انما تعبدون من دون الله الخ) استدل على ان ماهم عليه شر بدليلين الاول هذا والثانى ان الذين تعبدون من دون الله أى فما هم شر لا خير فيه لتركهم عبادة الرازق القادر الى عبادة ما لا طائل فى عبادته ووجه الدليل الاول ان ماهم عليه زور وباطل فهو بيان لبطلان دينهم وشريته فى نفسه بعد بيان شريته بالنسبة الى الدين الحق اه شهاب (قوله لا يقدرون) تفسير لقوله لا يملكون أى لا يستطيعون وقوله أن يرزقوكم تفسير لرزقا وأشار بهذا الى أن رزقا مصدر مؤول بأن والفعل فيكون مفعولا به ليملكون ورزقا نكرة فى سياق النفى فيعم أى شيأ من الرزق وفى السمين قوله رزقا يجوز أن يكون منصوبا على المصدر وناصبه لا يملكون لانه فى معناه وعلى أصول الكوفيين يجوز أن يكون الاصل لا يملكون أن يرزقوكم رزقا فأن يرزقوكم هو مفعول يملكون ويجوز أن يكون بمعنى المرزوق فينتصب مفعولا به اه (قوله واعبدوه واشكروا له) ذكرهما بعد طلب الرزق لان الاول سبب لحدوث الرزق والثانى سبب لبقائه لان الشكر يزيد النعم والمعاصى تزيل النعم اه شهاب (قوله اليه) أى الى محل جزائه ترجعون (قوله وان [illegible] الخ) لما فرغ من بيان التوحيد أتى بعده بالتهديد وجواب الشرط محذوف [illegible] تضرونى تكذيبكم لانه قد كذب أمم الخ وانما تضرون أنفسكم وهذه الآيات من هنا الى قوله عذاب أليم اعتراض بذكر شأن النبى محمد صلى الله عليه وسلم وقريش وهدم مذهبهم والوعيد على سوء صنيعهم توسط بين طرفى قصة ابراهيم تسلية له صلى الله عليه وسلم والتنفيس عنه لان أباه خليل الله ابراهيم صلوات الله وسلامه عليهما كان مبتلى بما ابتلى به من شرك

وعاش نوح بعد الطوفان ستين سنة أو أكثر حتى كثر الناس (و) اذكر (ابراهيم اذ قال لقومه اعبدوا الله واتقوه) خافوا عقابه (ذلكم خير لكم) مما أنتم عليه من عبادة الاصنام (ان كنتم تعلمون) الخير من غيره (انما تعبدون من دون الله) أى غيره (أوثانا وتخلقون افكا) تقولون كذبا ان الاوثان شركاء لله (ان الذين تعبدون من دون الله لا يملكون لكم رزقا) لا يقدرون أن يرزقوكم (فابتغوا عند الله الرزق) اطلبوه منه (واعبدوه واشكروا له اليه ترجعون وان تكذبوا) أى تكذبونى

القوم وتكذيبهم بحاله مع قومه كحال ابراهيم مع قومه اه بيضاوى بتصرف وفى الخازن قيل هذه الآيات الى قوله فما كان جواب قومه يحتمل أن تكون من تمام قول ابراهيم لقومه وقيل انها وقعت معترضة فى أثناء قصة ابراهيم تذكيرا لاهل مكة وتحذيرا لهم اه (قوله يا أهل مكة) فعلى هذا يكون قوله وان تكذبوا الى قوله فما كان جواب قومه معترضا فى خلال قصة ابراهيم وقيل ان الكل من قصة ابراهيم ولا اعتراض فى الكلام وهذا القول صدر به البيضاوى (قوله من قبلى) اسم موصول مفعول به لكذب أى فلم يضر الرسل تكذيبهم اه شيخنا (قوله فى هاتين القصتين) أى قصة نوح وقصة ابراهيم لكن قصة نوح تمت وقصة ابراهيم باقية وأول تمامها قوله فما كان جواب قومه الى قوله وانه فى الآخرة لمن الصالحين اه (قوله وقال تعالى) أى ردا على أمة محمد المكذبة فى البعث والحشر وقوله فى قومه أى قوم محمد على ما جرى عليه الشارح من الاعتراض اه شيخنا (قوله أولم يروا كيف يبدئ الله الخلق ثم يعيده) لما بين الله تعالى الاصل الاول وهو التوحيد وأشار الى الثانى وهو الرسالة بقوله وما على الرسول الا البلاغ المبين شرع فى بيان الاصل الثالث وهو الحشر وهذه الاصول الثلاث لا ينفك بعضها عن بعض فى الذكر الالهى اه من النهر (قوله بالياء والتاء) أى قرأ حمزة وشعبة والكسائى بتاء الخطاب أى مخاطبة من محمد صلى الله عليه وسلم لقومه والباقون بياء الغيبة فالضمير للامم أى أولم يروا الامم فان قيل متى رأى الانسان بدء الخلق حتى يقال أولم يروا كيف يبدئ الله الخلق فالجواب أن المراد بالرؤية العلم الواضح الذى هو كالرؤية والعاقل يعلم أن البدء من الله لان الخلق الاول لا يكون من مخلوق والا لما كان الخلق الاول خلقا أول فهو من الله اه كرخى (قوله وقرئ بفتحه) أى فى الشواذ وقوله من بدأ وأبدأ أى من الثلاثى والرباعى فهو لف ونشر مشوش اه شيخنا (قوله ثم هو يعيده) قدر هو اشارة الى أن الجملة مستأنفة وليست معطوفة على ما قبلها وكذا قوله ثم الله ينشئ فالجملتان مستأنفتان اخبارا من الله بالاعادة بعد الموت وقدم ما قبل هاتين الجملتين على سبيل الدلالة على امكان ذلك واذا أمكن ذلك وأخبر الصادق بوقوعه صار واجبا مقطوعا بعلمه لا شك فيه اه من النهر لابى حيان وقال البيضاوى ثم يعيده معطوف على أولم يروا لا على يبدئ فان الرؤية غير واقعة عليه اه قال الشهاب وسبب امتناع عطفه على يبدئ ان الرؤية ان كانت بصرية فهى واقعة على الابداء دون الاعادة فلو عطف عليه لم يصح وكذا ان كانت علمية لان المقصود الاستدلال بما علموه من المبدأ على المعاد لاثباته فلو كان معلوما لهم لكان تحصيلا للحاصل اه ور... فان قلت أوليس هذا من عطف الخبر على الانشاء أجيب بان الاستفهام فيه لما كان للانكار وتقرير الرؤية كان اخبارا من حيث المعنى أى قد رأوا ذلك وعلموه اه (قوله قل سيروا فى الارض) حكاية كلام الله لابراهيم أو محمد عليهما السلام اه بيضاوى أى وليس من مقالة ابراهيم لقومه من عند نفسه على تقدير أن تكون الآيات المذكورة من قوله وان تكذبوا الى قوله فما كان جواب قومه من قصة ابراهيم ولا من

يا أهل مكة (فقد كذب أمم من قبلكم) من قبلى (وما على الرسول الا البلاغ المبين) الابلاغ البين * فى هاتين القصتين تسلية للنبى صلى الله عليه وسلم وقال تعالى فى قومه (أولم يروا) بالياء والتاء ينظروا (كيف يبدئ الله الخلق) هو بضم أوله وقرئ بفتحه من بدأ وأبدأ بمعنى أى يخلقهم ابتداء (ثم) هو (يعيده) أى الخلق كما بدأهم (ان ذلك) المذكور من الخلق الأول والثانى (على الله يسير) فكيف ينكرون الثانى (قل سيروا فى الارض

مقابلة سيدنا محمد من عند نفسه على جعلها معترضة بين أجزاء قصة ابراهيم اذ لا وجه لهم أن يقولوا من عند أنفسهم ما قل سيروا في الارض بل الظاهر أنه كلام أحدهما القوم على حكاية كلام الله لهم أي قال الله لي قل لهم سيروا في الارض أي قل لمنكري البعث يسيرون في الارض ليشاهدوا كيف أنشأ الله جميع الكائنات ومن قدر على انشائها بدءا يقدر على اعادتها اه زاده (قوله فانظروا كيف بدأ الخلق) أبرز اسم الله في الآية الاولى عند البدء حيث قال كيف يبدئ الله الخلق وأضمره عند الاعادة وفي هذه الآية أضمره عند البدء وأبرزه عند الاعادة حيث قال ثم الله ينشئ النشأة لانه في الآية الاولى لم يسبق ذكر الله بفعل حتى يسند اليه البدء فقال يبدئ الله ثم قال ثم يعيده وفي الآية الثانية كان ذكر البدء مسندا الى الله تعالى فاكتفي به وأما اظهاره عند الانشاء ثانيا حيث قال ثم الله ينشئ النشأة فليقع في ذهن السامع كمال قدرته وعلمه وارادته ولم يقل يعيده بل قال ينشئ للتنبيه على أن البدء يسمى نشأة كالاعادة والتغاير بينهما بالوصف حيث قالوا نشأة أولى ونشأة أخرى اه رازي (قوله مدا وقصرا) عبارة السمين قرأ ابن كثير وأبو عمرو النشاءة بالمد هنا وفي النجم والواقعة والباقون بالقصر مع سكون الشين وهما لغتان كالرأفة والرآفة وانتصابهما على المصدر المحذوف الزوائد والاصل الانشاءة أو على حذف العامل أي ينشئ فينشأون النشأة وهي مرسومة بالالف وهو يقوي قراءة المد اه (قوله يعذب من يشاء) لما ذكر النشأة الآخرة ذكر ما يكون فيها وهو تعذيب أهل التكذيب عدلا وحكمة واثابة أهل الانابة فضلا ورحمة وقدم التعذيب في الذكر على الرحمة مع أن رحمته سابقة لان السابق ذكر الكفار فذكر العذاب أولا ليسبق ذكر مستحقيه اه رازي (قوله وما أنتم بمعجزين في الارض) الخطاب لبني آدم وهم من أهل الارض وليس في وسعهم الهرب في السماء والمقصود بيان امتناع الفوات على جميع التقادير ممكنا كان أو مستحيلا كما أشار اليه الشارح بقوله لو كنتم فيها وهذا ان حملت الارض والسماء على المشهور من معناهما ويجوز أن ... جهة السفل وجهة العلو اه من زاده وقال هنا في الارض ولا في السماء واقتصر ... في الارض لان ما هنا خطاب لقوم فيهم النمرود الذي حاول الصعود الى السماء ... بالاختصار في قوله في الزمر وما هم بمعجزين اه كرخي (قوله عن ادراككم) ... لحوقكم والمراد أن يدرككم عذابه اه شهاب (قوله في الارض) أي الفسيحة ولا في السماء أي التي هي أفسح من الارض اه (قوله أي القرآن والبعث) الاول راجع لقوله بآيات الله والثاني راجع لقوله ولقائه فهو لف ونشر مرتب كما يؤخذ من الخازن (قوله ... يئسوا من رحمتي) أي ييأسوا منها يوم القيامة وصيغة الماضي للدلالة على ... أو يئسوا منها في الدنيا لانكارهم البعث والجزاء اه أبو السعود وأضاف ... لنفسه ولم يضف العذاب اليها لسبق رحمته واعلاما لعباده بعموم ما لهم اه (قوله قال تعالى) أي تكميلا لما سبق قبل قوله وان تكذبوا (قوله فما كان جواب قومه الخ) لما أمرهم بعبادة الله تعالى وبين سفههم في عبادة الاوثان وظهرت حجته عليهم رجعوا الى

(فانظروا كيف بدأ الخلق) لمن كان قبلكم وآباؤكم (ثم الله ينشئ النشأة الآخرة) مدا وقصرا مع سكون الشين (ان الله على كل شئ قدير) ومنه البدء والاعادة (يعذب من يشاء) تعذيبه (ويرحم من يشاء) رحمته (واليه تقلبون) تردون (وما أنتم بمعجزين) ربكم من ادراككم (في الارض ولا في السماء) لو كنتم فيها أي لا تفوتونه (وما لكم من دون الله) أي غيره (من ولي) يمنعكم منه (ولا نصير) ينصركم من عذابه (والذين كفروا بآيات الله ولقائه) أي القرآن والبعث (أولئك يئسوا من رحمتي) أي جنتي (وأولئك لهم عذاب أليم) مؤلم قال تعالى في قصة ابراهيم (فما كان جواب قومه

الغلبة فجعلوا القائم مقام جوابه فيما أمرهم به قولهم اقتلوه أو حرقوه والآمرون بذلك اما بعضهم لبعض أو كبراؤهم قالوا الاتباعهم اقتلوه فتستريحوا منه عاجلا أو حرقوه بالنار فاما ان يرجع الى دينكم اذا أوجعته النار واما أن يموت بها اذا أصر على قوله ودينه وفى الكلام حذف تقديره فقذفوه فى النار فأنجاه الله من النار وفى ذلك اشارة الى خلوصه من النار بعد القائه وجاء هنا الترديد بين قتله واحراقه فقد يكون ذلك من قائلين ناس أشاروا بالقتل وناس أشاروا بالاحراق وفى الانبياء حرقوه اقتصروا على أحد الامرين وهو الذى فعلوه فرموه فى النار ولم يقتلوه اه من النهر وعبارة الرازى الا ان قالوا اقتلوه أى قال رؤساء القوم لاتباعهم لان الجواب لا يصدر الا من الاكابر والقتل لا يباشره الا الاتباع اه (قوله الا أن قالوا اقتلوه) أ... يبوا عن براهينه الثلاثة الدالة على الاصول وهى التوحيد والنبوة والحشر واقتلوه ... نما أجابوا بذلك لعدم قدرتهم على الجواب الصحيح اه رازى (قوله اقتلوه) أى بسيف أو نحوه ليظهر مقابلته بالاحراق فلا حاجة لجعل أو بمعنى بل اه شهاب (قوله بأن جعلها عليه بردا وسلاما) روى أنه فى ذلك اليوم لم ينتفع أحد بنار اه خازن (قوله هى) أى الآيات وذكر منها ثلاثة الاولى عدم تأثيرها فيه ... ادها والثالثة انشاء روض أى بستان مكانها أى فى مكانها أى فى وسطها اه شيخنا وفى المختار خمدت النار سكن لهبها ولم يطفأ جمرها بخلاف همدت يقال همدت النار أى طفئت وذهبت البتة وباب سما دخل وأخمدها غيرها اه وفيه أيضا الروضة من البقل والعشب وجمعها روض ورياض والبقل كل نبات أخضرت به الارض والعشب الكلأ الرطب وماضيه اعشب يقال أعشبت الارض أى أنبتت العشب اه (قوله فى زمن يسير) أى مقدار طرفة عين بحيث انها لم تؤذيه ولكن أحرقت وثاقه ليخل وهذا راجع للاخماد والانشاء اه شهاب (قوله لانهم المنتفعون بها) تعليل لمحذوف أى وخصوا بالذكر لانهم الخ وقوله بها أى الآيات (قوله وقال ابراهيم) معطوف ... فأنجاه الله من النار أى قال بعد انجائه من النار انما اتخذتم الخ ولم يحصل له ... ب ولا مهابة اه شيخنا (قوله وما مصدرية) وعلى جعل ما مصدرية يكون م... ن اتخذ الثانى محذوفا تقديره آلهة اه زاده وقوله وما كافة أى كفت ان ومنعتها عن العمل فركبت ما مع ان وصار المجموع أداة حصر فالمعنى ما اتخذتم الاوثا... لاجل المودة بينكم اه شيخنا وفى السمين وقال انما اتخذتم فى ما هذه ثلاثة أو... احدها انها موصولة بمعنى الذى والعائد محذوف وهو المفعول الاول وأوثانا ... ول ثان والخبر مودة فى قراءة من رفع كما سيأتى والتقدير ان الذى اتخذتموه ... وثانا مودة أى ذو مودة أو جعل نفس المودة مبالغة ومحذوف على قراءة من نصب مودة أى الذى اتخذتموه أوثانا لاجل المودة لا ينفعكم أو يكون عليكم لدلالة قوله ثم يوم القيامة يكفر بعضكم ببعض والثانى أن تجعل ما كافة وأوثانا مفعول به والاتخاذ هنا متعد لواحد أو لاثنين والثانى هو من دون الله فمن رفع مودة كانت خبر مبتدا مضمر أى هى مودة أى ذات مودة أو جعلت نفس المودة مبالغة والجملة حينئذ صفة لاوثانا

الا أن قالوا اقتلوه او حرقوه (فأنجاه الله من النار) التى قذفوه فيها بأن جعلها عليه بردا وسلاما (ان فى ذلك) أى انجائه منها (لآيات) هى عدم تأثيرها فيه مع عظمها واخمادها وانشاء روض مكانها فى زمن يسير (لقوم يؤمنون) يصدقون بتوحيد الله وقدرته لانهم المنتفعون بها (وقال) ابراهيم (انما اتخذتم من دون الله أوثانا) تعبدونها وما مصدرية (مودة بينكم) خبران وعلى قراءة النصب مفعول له

أومستأنفة ومن نصب كان مفعولا له أو باضمار أعنى الثالث أن تجعل ما مصدرية وحينئذ يجوز أن يقدر مضاف من الاول اى ان سبب اتخاذكم أوثانا مودة فمن رفع مودة ويجوز أن لا يقدر بل يجعل نفس الاتخاذ وهو المودة مبالغة وفى قراءة من نصب يكون الخبر محذوفا على مامر فى الوجه الاول وقرأ ابن كثير وأبو عمرو والكسائى برفع مودة غير منونة وجر بينكم ونافع وابن عامر وأبو بكر بنصب مودة منونة ونصب بينكم وحمزة وحفص بنصب مودة غير منونة وجر بينكم فالرفع قد تقدم والنصب أيضا تقدم فيه وجهان ويجوز وجه ثالث وهو أن يجعل مفعولا ثانيا على المبالغة والاضافة للاتساع فى الظرف ومن نصبه فعلى أصله ونقل عن عاصم انه رفع مودة غير منونة ونصب بينكم وخرجت على اضافة مودة للظرف وانما بنى لاضافته الى غير متمكن كقراءة لقد تقطع بينكم بالفتح اذا جعلنا بينكم فاعلا اه (قوله تواددتم على عبادتها) أى اجتمعتم وتحاببتم على مودتها (قوله يتبرأ القادة) أى يقولون للاتباع لانعرفكم (قوله جميعا) أى القادة والاتباع (قوله مانعين منها) أى يخرجونكم منها كما أخرج ابراهيم اه رازى (قوله صدق بابراهيم) أى صدق بنبوته وان كان مؤمنا قبل ذلك اه شهاب وقال زاده يجب الوقف على لوط لان قوله وقال انى مهاجر مقول ابراهيم [illegible] هم ان الفعل الثانى للوط فيفسد المعنى اه وهذا على قول الجمهور ان الضمير فى قال [illegible] وقيل انه للوط أى وقال لوط انى مهاجر الى ربى الخ حكاه القرطبى وعلى هذا فلا يتعين الوقف على لوط بل يصح وصله بما بعده اه ولوط أول من آمن بابراهيم اه بيضاوى (قوله أى الى حيث أمرنى ربى) أى الى مكان أمرنى ربى بالتوجه اليه وانما أول بذلك لان ظاهره يوهم الجهة اه رازى (قوله وهاجر من سواد العراق) أى مع زوجته سارة ابنة عمه ومع لوط ابن أخيه فنزل بحران ثم منها الى الشام فنزل فلسطين ونزل لوط بسدوم اه بيضاوى وكان عمر ابراهيم اذ ذاك خمسا وسبعين سنة اه قرطبى (قوله ووهبنا له) معطوف على مقدر مأخوذ من لفظ العزيز أى أعززناه ووهبنا له الخ أو [illegible] ناله بعد هجرته وكذلك اسماعيل بعد الهجرة أيضا اه (قوله بعد اسماعيل) أى بـ[illegible] عشرة سنة (قوله فى ذريته) أى ذرية ابراهيم (قوله وهو الثناء الحسن الخ) [illegible] ون عليه ويذكرونه فى آخر كل تشهد وعبارة البيضاوى وآتيناه أجره على هجرته الى [illegible] الدنيا باعطاء الولد فى غير أوانه والذرية الطيبة واستمرار النبوة فيهم وانتماء أهل الملل [illegible] الثناء والصلاة عليه الى آخر الدهر اه (قوله لمن الصالحين) أى الكاملين [illegible] لاح اه (قوله ما سبقكم بها من أحد من العالمين) استئناف مقرر لفحشها من [illegible] انها مما اشمأزت منه الطباع وتحاشت عنه النفوس حتى قدموا عليها لخبث طينتهم اه [illegible] زى وهذه الآية دالة على وجوب الحد فى اللواطة لانها اشتركت مع الزنا فى كونها فاحشة وقد قال الله تعالى ولا تقربوا الزنا انه كان فاحشة وهذا وان كان قياسا الا ان الجامع مستفاد من الآية انتهى رازى قيل انهم كانوا يجلسون فى مجالسهم وعند كل رجل منهم قصعة فيها حصى اذا مر بهم عابر سبيل حذفوه فايهم أصابه كان أولى به وقيل انه كان يأخذ ما معه وينكحه

كافة المعنى تواددتم على عبادتها (فى الحياة الدنيا ثم يوم القيامة يكفر بعضكم ببعض) يتبرأ القادة من الاتباع (ويلعن بعضكم بعضا) يلعن الاتباع القادة (ومأواكم) مصيركم جميعا (النار وما لكم من ناصرين) مانعين منها (فآمن له) صدق بابراهيم (لوط) وهو ابن أخيه هاران (وقال) ابراهيم (انى مهاجر) من قومى (الى ربى) أى الى حيث أمرنى ربى وهجر قومه وهاجر من سواد العراق الى الشام (انه هو العزيز) فى ملكه (الحكيم) فى صنعه (ووهبنا له) بعد اسماعيل (اسحاق ويعقوب) بعد اسحاق (وجعلنا فى ذريته النبوة) فكل الانبياء بعد ابراهيم من ذريته (والكتاب) بمعنى الكتب أى التوراة والانجيل والزبور والقرآن (وآتيناه أجره فى الدنيا) وهو الثناء الحسن فى كل أهل الاديان (وانه فى الآخرة لمن الصالحين) الذين لهم الدرجات العلى (و) اذكر (لوطا اذ قال لقومه أئنكم) بتحقيق الهمزتين وتسهيل الثانية وادخال ألف بينهما على الوجهين فى الموضعين (لتأتون الفاحشة) أى أدبار الرجال (ما سبقكم بها من أحد من العالمين) الانس والجن

(أئنكم لتأتون الرجال وتقطعون السبيل) طريق المارة بفعلكم الفاحشة بمن يمر بكم فترك الناس المرّ بكم (وتأتون فى ناديكم) أى متحدثكم (المنكر) فعل الفاحشة بعضكم ببعض (فما كان جواب قومه الا أن قالوا ائتنا بعذاب الله ان كنت من الصادقين) فى استقباح ذلك وأن العذاب نازل بفاعليه (قال رب انصرنى) بتحقيق قولى فى انزال العذاب (على القوم المفسدين) العاصين باتيان الرجال فاستجاب الله دعاءه (ولما جاءت رسلنا ابراهيم بالبشرى) باسحاق ويعقوب بعده (قالوا انا مهلكوا أهل هذه القرية) أى قرية لوط (ان أهلها كانوا ظالمين) كافرين (قال) ابراهيم (ان فيها لوطا قالوا) أى الرسل (نحن أعلم بمن فيها لننجينه) بالتشديد والتخفيف (وأهله الا امرأته كانت من الغابرين) الباقين فى العذاب (ولما أن جاءت رسلنا لوطا سيء بهم) حزن بسببهم (وضاق بهم ذرعا) صدرا لانهم حسان الوجوه فى صورة أضياف فخاف عليهم قومه فأعلموه انهم رسل ربه (وقالوا لا تخف ولا تحزن انا منجوك) بالتشديد والتخفيف (وأهلك الا امرأتك كانت من الغابرين) ونصب أهلك عطف على محل الكاف

ويغرمه ثلاثة دراهم واهم قاض بذلك اه بغوى (قوله طريق المارة) بفعلكم الفاحشة الخ عبارة البيضاوى وتقطعون السبيل أى وتتعرضون للسابلة بالقتل وأخذ المال أو بالفاحشة حتى انقطعت الطرق أو تقطعون سبيل النسل بالاعراض عن الحرث واتيان ما ليس بحرث اه (قوله فترك الناس الممر) أى المرور بكم (قوله فعل الفاحشة الخ) عبارة البيضاوى كالجماع والضراط وحل الازار وغيرها من القبائح مع عدم المبالاة بها وقيل الخذف ورمى البنادق اه وقوله بعضكم بالرفع بدل من الواو فى تأتون اه (قوله الا أن قالوا ائتنا الخ) أى قالوا ذلك استهزاء اه خازن أى فما كان جوابا من جهتهم بشىء من الاشياء الا هذه الكلمة الشنيعة أى لم يصدر عنهم فى هذه المرة من مرات مواعظ لوط عليه السلام وقد كان أوعدهم فيها بالعذاب وأما ما فى سورة الاعراف من قوله تعالى وما كان جواب قومه الا أن قالوا أخرجوهم من قريتكم الآية فهو الذى صدر عنهم بعد هذه المرة وهى المرة الاخيرة من مرات المقاولات الجارية بينهم وبينه عليه السلام وقد مر تحقيقه فى سورة الاعراف اه أبو السعود (قوله فاستجاب الله دعاءه) أى فأرسل ملائكة لاهلاكهم وأمرهم ان يبشروا ابراهيم بالذرية الطيبة فجاؤا أولا الى ابراهيم فيقدر هذا كله قبل قوله ولما جاءت رسلنا الخ وفى أبى السعود ولما جاءت رسلنا ابراهيم بالبشرى الخ ولما دعا لوط عليه الصلاة والسلام على قومه بقوله رب انصرنى استجاب الله دعاءه وأمر ملائكته باهلاكهم وأرسلهم مبشرين ومنذرين فبشروا ابراهيم بذرية طيبة لكن البشارة اثر الرحمة والانذار بالاهلاك اثر الغضب ورحمته سبقت غضبه فقدم البشارة على الانذار ولما كان فى الاهلاك اخلاء الارض من العباد قدم على ذلك بشارة ابراهيم بأنه يملأ الارض من العباد الصالحين اه (قوله باسحاق ويعقوب) أى وباهلاك قوم لوط فبشروه بامرين [illegible] صر الشارح هنا على أحدهما وتقدم بسطه فى سورة هود (قوله أى قرية لوط) [illegible] م (قوله قال ان فيها لوطا) أى وهو غير ظالم اه كرخى (قوله بالتخف[illegible] [illegible] اءتان سبعيتان (قوله كانت من الغابرين) أى كانت فى علم الله و [illegible] الغابرين وقوله الباقين فى العذاب أى المنغمسين فيه الذين لم يخلصوا [illegible] ال على الشر له نصيب كفاعله كما ان الدال على الخير كفاعله وهو [illegible] على أضياف لوط فصارت واحدة منهم بسبب الدلالة اه رازى [illegible] جاءت) تقدم نظيرها الا أنه هنا زيدت أن توكيدا وهو مطرد اه [illegible] سيء بهم) عبارة البيضاوى جاءته المساءة والغم بسببهم مخافة أن يقصد[illegible] [illegible] هت وقوله جاءته المساءة اشارة الى أن النائب عن الفاعل ضمير المص[illegible] [illegible] تفسير للمساءة وقوله بسببهم اشارة الى ان الباء فى بهم سببية اه شهاب و[illegible] نائب الفاعل ضمير يعود الى لوط تأمل (قوله ذرعا) تمييز محول عن الفاعل أى ضاق ذرعه بهم وقوله صدرا تفسير لحاصل المعنى والا فالذرع معناه الطاقة والقوة فى المصباح وضاق بالامر ذرعا عجز عن احتماله وذرع الانسان طاقته التى يبلغها اه وفى البيضاوى وضاق بهم ذرعا وضاق بشأنهم وتدبير أمرهم ذرعه أى طاقته كقولهم ضاقت

يده ومقابله رحب ذرعه بكذا اذا كان مطيقا له وذلك لان طويل الذراع ينال مالا يناله قصير الذراع اه (قوله رجزا من السماء) أى عذابا منها وسمى بذلك لانه يقلق المعذب من قولهم ارتجز اذا ارتجس أى اضطرب اه بيضاوى وفى الخطيب واختلف فى ذلك الرجز فقيل حجارة وقيل نار وقيل خسف وعلى هذا يكون المراد أن الامر بالخسف والقضاء به من السماء اه (قوله لقوم يعقلون) متعلق بتركنا أو بآية أو بينة وهو أظهر وفى الخازن لقوم يعقلون أى يتدبرون الآيات تدبر ذوى العقول قال ابن عباس الآية البينة آثار منازلهم الخربة وقيل هى الحجارة التى أهلكوا بها أبقاها الله عز وجل حتى أدركتها أوائل هذه الامة وقيل هى ظهور الماء الاسود على وجه الارض اه (قوله والى مدين) متعلق بمضمر معطوف على أ... فى قصة نوح أى وأرسلنا الى مدين شعيبا الخ اه أبو السعود وأضيف هنا اليهم حيث قال أخاهم شعيبا بخلافه فى قصة نوح وابراهيم ولوط حيث ذكر قوم هؤلاء متأخرا عنهم معرفا بالاضافة الى ضمير كل واحد منهم لان الاصل فى جميع المواضع ان يذكر القوم ثم يذكر رسولهم لان الله لا يبعث رسولا الى غير معين غير ان قوم نوح وابراهيم ولوط لم يكن لهم اسم خاص ولا ... ة مخصوصة يعرفون بها فعرفوا بالاضافة لنبيهم فقيل قوم نوح وقوم لوط وقوم ابـ ... وم شعيب وهود وصالح فكان لهم نسب معلوم اشتهروا به عند الناس فجرى الكلام على أصله فقال والى مدين أخاهم شعيبا والى عاد أخاهم هودا اه رازى (قوله فقال ياقوم اعبدوا الله) لم يذكر عن لوط انه أمر قومه بالعبادة والتوحيد وذكر عن غيره ذلك لان لوطا كان فى زمن ابراهيم وابراهيم سبقه بذلك حتى اشتهر الامر بالتوحيد عند الخلق وانما ذكروا عنه ما اختص به من النهى عن الفاحشة وأما غيره فجاؤا فى زمن غير مشتهر بالتوحيد فأمروا به اه رازى (قوله وأرجوا اليوم الآخر) أى جزاء اليوم الواقع فيه (قوله من عثى الخ) فى المصباح عثا يعثو وعثى يعثى من بابى قال وتعب أ... ـعاث اه (قوله فكذبوه) فان قيل كيف يكذب شعيب فى قوله اعبدوا الله وأر... ـم الآخر ولا تعثوا مع انه لا يكذب الآمر ولا الناهى وانما يكذب المخبر لكون الكذب ... ـم مطابقة الخبر للواقع قلنا ما ذكره من الامر والنهى يتضمن جملا اخبارية فكأنه قال ... ـه واحد فاعبدوه والحشر كائن فأرجوه والفساد محرم فلا تقربوه فالتكذيب يرجع الى الاخبارات الضمنية اه زاده (قوله فأخذتهم الرجفة) فان قيل قال هنا وفى الاعرا... ـة وقال فى هود فأخذتهم الصيحة والقصة واحدة قلنا يجوز أن يجتمع على ... متناسبان وقيل ان جبريل صاح فتزلزلت الارض من صيحته فرجفت قلوبهم والاضا... ـلا تنافى الاضافة الى سبب السبب اه زاده (قوله وعادا) هم قوم هود وثمو... قوم صالح (قوله اهلاكهم) اشاربه الى ان فاعل تبين ضمير ومن للابتداء أى من بعض مساكنهم اذا نظرتم اليها عند مروركم بها اه قارى وكان أهل مكة يمرون عليها وقوله من مساكنهم أى منازلهم الكائنة فى الحجر واليمن فالباء فى كلام الشارح بمعنى فى اه شيخنا (قوله بالحجر) أى حجر ثمود وهو واد بين المدينة والشام كما تقدم اه شيخنا (قوله وزين

(انا منزلون) بالتخفيف والتشديد (على أهل هذه القرية رجزا) عذابا (من السماء بما) بالفعل الذى (كانوا يفسقون) به أى بسبب فسقهم (ولقد تركنا منها آية بينة) ظاهرة هى آثار خرابها (لقوم يعقلون) يتدبرون (و) أرسلنا (الى مدين أخاهم شعيبا فقال ياقوم اعبدوا الله وارجوا اليوم الآخر) اخشوه وهو يوم القيامة (ولا تعثوا فى الارض مفسدين) حال مؤكدة لعاملها من عثى بكسر المثلثة أفسد (فكذبوه فأخذتهم الرجفة) الزلزلة الشديدة (فأصبحوا فى دارهم جاثمين) باركين على الركب ميتين (و) أهلكنا (عادا وثمودا) بالصرف وتركه بمعنى الحى والقبيلة (وقد تبين لكم) اهلاكهم (من مساكنهم) بالحجر واليمن (وزين لهم الشيطان أعمالهم) من الكفر والمعاصى (فصدهم عن السبيل) سبيل الحق

لهم الشيطان أعمالهم) هذا بيان لسبب ما جرى عليهم فأعمالهم عبادتهم غير الله وصدهم عن السبيل أي عن عبادة الله وكانوا مستبصرين بواسطة الرسل يعني لم يكن لهم في ذلك عذر لأن الرسل أوضحوا السبيل اه رازي (قوله وكانوا مستبصرين) أي بواسطة الرسل التي أرسلت إليهم وقوله ذوي بصائر أي عقلاء متمكنين من النظر لكنهم لم يفعلوا وفي البيضاوي وكانوا مستبصرين أي متمكنين من النظر والاستبصار ولكنهم لم يفعلوا أو متبينين أن العذاب لاحق بهم بأخبار الرسل لهم ولكنهم لجوا حتى هلكوا اه وفي الكرخي قوله ذوي بصائر أي معدودين بين الناس من البصراء العقلاء يقال فلان مستبصر إذا كان عاقلا لبيبا صحيح النظر والمراد في أمر الدنيا اه (قوله وقارون) معطوف على عادا وقدمه على فرعون لشرف نسبه بقرابته من موسى لكونه ابن عمه اه (قوله وهامان) هو وزير فرعون (قوله فاستكبروا) أي عن عبادة الله (قوله فائتين عذابنا) أي فارين منه (قوله بذنبه) أي بسبب ذنبه (قوله عاصفة) أي شديدة وفي المختار عصفت الريح اشتدت وبابه ضرب وجلس اه (قوله أي أصناما يرجون نفعها) شبه حال من اتخذ الأصنام أولياء وعبدها واعتمد عليها راجيا نفعها وشفاعتها بحال العنكبوت التي اتخذت بيتا لا يدفع عنها حرا ولا بردا ولا مطرا ولا أذى اه زاده العنكبوت معروف ونونه أصلية والواو والتاء مزيدتان بدليل قولهم في الجمع عناكب وفي التصغير عنيكب ويذكر ويؤنث وهذا مطرد في أسماء الأجناس اه سمين وفي البيضاوي والعنكبوت يقع على الواحد والجمع والمذكر والمؤنث والغالب في استعماله التأنيث والتاء فيه كتاء طاغوت ويجمع على عناكيب وعناكب وعكاب وعكبة وأعكاب اه (قوله وإن أوهن البيوت) جملة حالية اه (قوله لو كانوا يعلمون ذلك) أي المثل أي ... كمثل العنكبوت اه ... جواب لو محذوف قدره بقوله ما عبدوها وقوله إن الله الخ تعليل لما قبله اه شيخنا (قوله بمعنى ال...) ... موصولة بيعلم أي يعلم الذين يدعونهم ويعلم أحوالهم وهذا أظهر الأوجه ... استفهامية على جهة التوبيخ فتكون هي وما عمل فيها معترضا بين قوله ... وهو العزيز الحكيم كأنه قيل أي شيء يدعون من دونه والثالث أنها نافية ... في المفعول به كأنه قيل ما يدعون من دونه ما يستحق ... أن يطلق ... (قوله من دونه غيره) أي من إنس وجن ومن شيء بيان ل... (قوله ...ها) أي يفهم صحتها وحسنها وفائدتها اه (قوله نضربها للناس) ... يجوز أن يكون خبر تلك والأمثال نعت أو بدل أو عطف بيان وأن يكون الأمثال ... حال وأن يكون خبرا ثانيا اه سمين (قوله خلق الله السموات والأرض) ... هذا شروع في تسلية المؤمنين بعد أن أمر الخلق جميعا بالإيمان فلم يأت الكفار ... ما أمرهم به من الإيمان وحصل اليأس منه أي فإن لم يؤمنوا فلا يضر ذلك في يقينكم وإيمانكم اه رازي (قوله أي محقا) أي غير قاصد به باطلا فإن المقصود بالذات من خلقهما إفاضة الخير والدلالة على ذاته وصفاته كما أشار له بقوله إن في ذلك لآية للمؤمنين اه بيضاوي قال الشهاب والباء في بالحق للملابسة والجار والمجرور حال اه

(وكانوا مستبصرين) ذوي بصائر (و) أهلكنا (قارون وفرعون وهامان ولقد جاءهم من قبل (موسى بالبينات) الحجج الظاهرات (فاستكبروا في الأرض وما كانوا سابقين) فائتين عذابنا (فكلا) من المذكورين (أخذنا بذنبه فمنهم من أرسلنا عليه حاصبا) ريحا عاصفة فيها حصباء كقوم لوط (ومنهم من أخذته الصيحة) كثمود (ومنهم من خسفنا به الأرض) كقارون (ومنهم من أغرقنا) كقوم نوح وفرعون وقومه (وما كان الله ليظلمهم) فيعذبهم بغير ذنب (ولكن كانوا أنفسهم يظلمون) بارتكاب الذنب (مثل الذين اتخذوا من دون الله أولياء) أي أصناما يرجون نفعها (كمثل العنكبوت اتخذت بيتا) لنفسها تأوي إليه (وإن أوهن) أضعف (البيوت لبيت العنكبوت) لا يدفع عنها حرا ولا بردا كذلك الأصنام لا تنفع عابديها (لو كانوا يعلمون) ذلك ما عبدوها (إن الله يعلم ما) بمعنى الذي (يدعون) يعبدون بالياء والتاء (من دونه) غيره (من شيء وهو العزيز) في ملكه (الحكيم) في صنعه (وتلك الأمثال) في القرآن (نضربها) نجعلها (للناس وما يعقلها) أي يفهمها (إلا العالمون) المتدبرون (خلق الله السموات والأرض بالحق) أي محقا

(قوله خصوا بالذكر الخ) جواب ما قيل كيف خص الآية في خلق السموات والارض بالمؤمنين مع ان في خلقهما آية لكل عاقل كما قال تعالى ولئن سألتهم من خلق السموات والارض ليقولن الله وقال تعالى ان في خلق السموات والارض واختلاف الليل والنهار الى قوله يعقلون اه كرخي (قوله اتل ما أوحي اليك من الكتاب) أي تقربا الى الله تعالى بقراءته وتذكرا لما في تضاعيفه من المعاني وتذكيرا للناس وحملا لهم على العمل بما فيه من الاحكام ومحاسن الآداب ومكارم الاخلاق وأقم الصلاة أي داوم على اقامتها وحيث كانت الصلاة منتظمة للصلوات المكتوبة المؤداة بالجماعة وكان أمره عليه السلام باقامتها متضمنا لامر الامة بها علل بقوله تعالى ان الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر كأنه قيل وصل بهم ان الصلاة تنهاهم عن الفحشاء والمنكر الخ ومعنى نهيها عنهما انها سبب للانتهاء عنهما لانها مناجاة لله تعالى فلا بد ان تكون مع اقبال تام على طاعته واعراض كلي عن معاصيه قال ابن مسعود وابن عباس رضي الله عنهم في الصلاة منتهى ومزدجر عن معاصي الله تعالى فمن لم تأمره صلاته بالمعروف ولم تنهه عن المنكر لم يزدد بصلاته من الله تعالى الا بعدا وقال الحسن وقتادة من لم تنهه صلاته عن الفحشاء والمنكر فصلاته وبال عليه اه أبو السعود وقوله ما دام المرء فيها التقييد ... قولين والقول الآخر انها تنهى عنهما مطلقا أي في سائر الاوقات فقد روى أنس رضي ... ان فتى من الانصار كان يصلي مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم لا يدع شيأ من الفواحش الا ارتكبه فوصف للنبي صلى الله عليه وسلم حاله فقال ان صلاته ستنهاه فلم يلبث ان تاب وحسن حاله اه أبو السعود وبيان ذلك ان الصلاة تشغل جميع بدن المصلي فاذا دخل المصلي في محرابه خشع وأخبت لربه وتذكر انه واقف بين يدي مولاه وانه مطلع عليه وانه يراه فصلحت لذلك نفسه وتذللت وخامرها ارتقاب الله تعالى وظهرت على جو ... هيئتها ولو بعد خروجه منها ولم يكد يفتر عن ذلك حتى تظله صلاة أخرى يرجع بها ... اه فهذا معنى هذه الآية لان صلاة المؤمن هكذا ينبغي أن تكون قلت لا سيما و... ان هذا ربما يكون آخر عمله فهو أبلغ في المقصود وأتم في المراد فان الموت ليس له ... من مخصوص ولا مرض معلوم وهذا مما لا خلاف فيه روي عن بعض السلف ... الى الصلاة ارتعد واصفر لونه فكلم في ذلك فقال اني واقف بين يدي الله تعالى و... م ملوك الدنيا فكيف مع ملك الملوك فهذه صلاة تنهى ولا بد عن الفحشاء والمنكر ... الاجزاء أي اسقاط الطلب عن المكلف ولا خشوع فيها ولا تذكر ولا فضـ ... تلك تنزل صاحبها من منزلته حيث كان فان كان مرتكب المعاصي قد يبعد من ... الصلاة تتركه يتمادى على بعده وعلى هذا يخرج الحديث المروي عن ابن مسعود ... لانه عن الفحشاء والمنكر لم تزده من الله الا بعدا وليس معناه ان نفس صلاة العاصي ... ده من الله حتى كأنها معصية بل معناها انها لا تؤثر في تقريبه من الله بل تتركه في حاله ومعاصيه من الفحشاء والمنكر فلم تزده الصلاة الا تقرير ذلك البعد الذي كان بسبيله فكأنها بعدته حيث لم تكف بعده عن الله وقيل لابن مسعود ان فلانا كثير الصلاة فقال انها لا تنفع الا

(ان ذلك لآية) دلالة على قدرته تعالى (للمؤمنين) خصوا بالذكر لانهم المنتفعون بها في الايمان بخلاف الكافرين (اتل ما أوحي اليك من الكتاب) القرآن (وأقم الصلاة ان الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر) شرعا أي من شأنها ... ما دام المرء فيها

من أطاعها اه قرطبي (قوله ولذكر الله) أي بسائر أنواعه من تحميد وتهليل وتسبيح وغير ذلك وعبارة الخازن ولذكر الله أكبر أي انه أفضل الطاعات عن أبي الدرداء قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الا أنبئكم بخير أعمالكم وأزكاها عند مليككم وأرفعها في درجاتكم وخير لكم من اعطاء الذهب والورق وخير لكم من أن تلقوا عدوكم فتضربوا أعناقهم ويضربوا أعناقكم قالوا بلى يارسول الله قال ذكر الله أخرجه الترمذي وله عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم سئل أي العبادة أفضل درجة عند الله يوم القيامة قال الذاكرون الله كثيرا قالوا يارسول الله ومن الغازي في سبيل الله فقال لو ضرب بسيفه الكفار والمشركين حتى ينكسر ويختضب دما لكان الذاكرون الله كثيرا أفضل منه درجة اه (قوله أكبر أي أفضل وقوله من غيره من الطاعات أي التي ليس فيها ذكر الله وقد نقل القرطبي هذا التقييد عن ابن زيد وقتادة وقيل معنى أكبر انه أشد تأثيرا في الزجر والنهي من الفحشاء والمنكر عن الصلاة اذا داوم عليه العبد قال ابن عطية وعندي أن المعنى ولذكر الله أكبر على الاطلاق أي هو الذي ينهى عن الفحشاء والمنكر فالجزء الذي منه في الصلاة يفعل ذلك وكذلك يفعل في غير الصلاة لان الانتهاء لا يكون الا من ذكر الله [illegible] اقباله اه والذكر النافع هو الذي يكون مع العلم واقبال القلب وتفرغه مما سوى الله تعالى واما ما لا يجاوز اللسان ففي رتبة أخرى اه قرطبي وقيل المراد بالذكر نفس الصلاة وعبارة أبي السعود ولذكر الله أكبر أي وللصلاة أكبر من سائر الطاعات وانما عبر عنها به كما في قوله تعالى فاسعوا الى ذكر الله للايذان بأن ما فيها من ذكر الله تعالى هو العمدة في كونها مفضلة على الحسنات ناهية عن السيئات اه (قوله يعلم ما تصنعون) أي من الذكر ومن سائر الطاعات فيجازيكم به أحسن المجازاة اه بيضاوي (قوله ولا تجادلوا أهل الكتاب) شروع في بيان ارشاد أهل الكتاب بعد بيان ارشاد أه [illegible] لك اه شيخنا واختلف العلماء في قوله ولا تجادلوا أهل الكتاب فقال مج[illegible] [illegible]ي محكمة فيجوز مجادلة أهل الكتاب بالتي هي أحسن على معنى الدعاء [illegible] الله عز وجل والتنبيه على حججه وآياته رجاء ايما[illegible]م الى الايمان لا على طريق [illegible]لاظ والمخاشنة وقوله على هذا الا الذين ظلموا منهم [illegible] الا الذ[illegible] والافك [illegible]م ظلمة على الاطلاق وقيل المعنى لا تجادلوا من آمن بمحمد ص[illegible] [illegible] الكتاب المؤمنين كعبد الله بن سلام ومن آمن معه الا بالتي هي أحس[illegible] [illegible]ة فيما حدثوكم به من اخبار أوائلهم وغير ذلك وقوله على هذا التأويل ا[illegible] [illegible]وا يريد من بقي على كفره منهم كمن كفر وغدر من قريظة والنضير وغيرهم [illegible] الا [illegible]ية على هذا أيضا محكمة وقيل هذه الآية منسوخة بآية القتال أي قوله تعالى [illegible]وا الذين لا يؤمنون بالله قال قتادة الا الذين ظلموا أي جعلوا لله ولدا وقالوا يد الله مغلولة وان الله فقير فهؤلاء كالمشركين في سقوط الجزية وقال النحاس وغيره من قال هي منسوخة احتج بأن الآية مكية ولم يكن في ذلك الوقت قتال مفروض ولا طلب جزية ولا غير ذلك وقول مجاهد حسن لان أحكام الله عز وجل لا يقال فيها انها منسوخة الا بخبر

يقطع

(ولذكر الله أكبر) من غيره من الطاعات (والله يعلم ما تصنعون) فيجازيكم به (ولا تجادلوا أهل الكتاب الا بالتي) أي المجادلة التي (هي أحسن) كالدعاء الى الله بآياته والتنبيه على حججه

يقطع العذر أو حجة من معقول واختار هذا القول ابن العربي قال مجاهد وسعيد بن جبير وقوله الا الذين ظلموا منهم معناه الا الذين نصبوا للمؤمنين الحرب فجدالهم بالسيف حتى يسلموا أو يعطوا الجزية اه قرطبي (قوله الا الذين ظلموا منهم) استثناء متصل وفيه معنيان أحدهما الا الظلمة فلا تجادلوهم البتة بل جادلوهم بالسيف والثاني جادلوهم بغير التي هي أحسن أي اغلظوا لهم كما أغلظوا عليكم وقرأ ابن عباس الا حرف تنبيه أي فجادلوهم اه سمين (قوله بأن حاربوا الخ) أشار به الى أن المراد بالظلم هنا الامتناع عن قبول عقد الجزية أو نقض العقد بعد قبوله والمراد الامتناع عما يلزمهم شرعا فلا يرد كيف قال الا الذين ظلموا مع أن أهل الكتاب ظالمون لانهم كافرون قال تعالى والكافرون هم الظالمون اه كرخي وفي أبي السعود الا الذين ظلموا منهم بالافراط في الاعتداء والعناد أو باثبات الولد وقولهم يد الله مغلولة ونحو ذلك فانه حينئذ يجب المدافعة بما يليق بحالهم اه (قوله أو يعطوا الجزية) أي يلتزموها (قوله وقولوا امنا الخ) هذا تبيين لجدالهم بالتي هي أحسن روى أبو هريرة قال كان أهل الكتاب يقرؤن التوراة بالعبرانية ويفسرونها بالعربية لاهل الاسلام فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تصدقوا أهل الكتاب ولا تكذبوهم وقولوا آمنا بالذي أنزل الينا وأنزل اليكم الآية اه كرخي وعن النبي صلى الله عليه وسلم لا تصدقوا أهل الكتاب ولا تكذبوهم وقولوا آمنا بالله وبكتبه وبرسله فان قالوا باطلا لم تصدقوهم وان قالوا حقا لم تكذبوهم اه بيضاوي وروى عبد الله بن مسعود ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لا تسألوا أهل الكتاب عن شئ فانهم لن يهدوكم وقد ضلوا فاما ان يكذبوا بحق واما أن يصدقوا بباطل اه قرطبي (قوله في ذلك) أي فيما أخبروكم به (قوله كعبد الله بن سلام وغيره) فيه أن اسلامهم انما كان بالمدينة ... ة ويجاب بأن هذا من قبيل الاخبار بالغيب فأخبره تعالى بحالهم قبل وقوعه ... كرخي (قوله وما يجحد بآياتنا الخ) الجحد انكار الشئ بعد معرفته ولهذا ... د ظهورها اه وعبر عن الكتاب بالآيات للتنبيه على ظهور دلالتها على معانيها ... أمن عند الله تعالى وأضـ... الى نون العظمة لمزيد تفخيمها وغاية التشنيع على ... اه أبو السعود (... أي اليهود) ومثلهم النصارى فلا وجه للتخصيص ... والمعنى الا المتوغلون في الكفر اه قاري وفي أبي السعو... في الكفر المصممون عليه فان ذلك يصدهم عن التأمل فيما يؤديهم ... (قوله وما كنت تتلوا الخ) شروع في الدليل على كون القرآن ... في تخريج أحاديث الرافعي قال البغوي في التهذيب هل كان النبي صـ... يحسن الخط ولا يكتب ويحسن الشعر ولا يقوله أولا والاصح انه كان لا يحسنهما ... يميز بين جيد الشعر ورديئه اه شهاب (قوله من كتاب) مفعول تتلوا ومن زائدة ومن قبله حال من كتاب أو متعلق بنفس تتلوا اه سمين (قوله أي لو كنت قارئا) راجع لقوله تتلوا وقوله كاتبا راجع لقوله ولا تخطه بيمينك فهو لف ونشر مرتب

(الا الذين ظلموا منهم) بان حاربوا وأبوا أن يقروا بالجزية فجادلوهم بالسيف حتى يسلموا أو يعطوا الجزية (وقولوا) لمن قبل الاقرار بالجزية اذا أخبروكم بشئ مما في كتبهم (آمنا بالذي أنزل الينا وأنزل اليكم) ولا تصدقوهم ولا تكذبوهم في ذلك (والهنا والهكم واحد ونحن له مسلمون) مطيعون (وكذلك أنزلنا اليك الكتاب) القرآن كما أنزلنا اليهم التوراة وغيرها (فالذين آتيناهم الكتاب) التوراة كعبد الله بن سلام وغيره (يؤمنون به) بالقرآن (ومن هؤلاء) أي أهل مكة (من يؤمن به وما يجحد بآياتنا) بعد ظهورها (الا الكافرون) أي اليهود وظهر لهم أن القرآن حق والجائي به محق وجحدوا ذلك (وما كنت تتلوا من قبله) أي القرآن (من كتاب ولا تخطه بيمينك اذا) أي لو كنت قارئا كاتبا (لارتاب) شك (المبطلون) اليهود فيك

وقالوا الذى فى التوراة انه أمى لايقرأ ولايكتب (بل [illegible] أى القرآن الذى جئت به [illegible] بينات فى صدور الذين أوتوا العلم) أى المؤمنين يحفظونه (وما يجحد بآياتنا الا الظالمون) أى اليهود وجحدوها بعد ظهورها لهم (وقالوا) أى كفار مكة (لولا) هلا (أنزل عليه) أى محمد (آية من ربه) وفى قراءة آيات كناقة صالح وعصا موسى ومائدة عيسى (قل) لهم (انما الآيات عند الله) ينزلها كيف يشاء (وانما أنا نذير مبين) مظهر انذارى بالنار أهل المعصية (أولم يكفهم) فيما طلبوا (أنا أنزلنا عليك الكتاب) القرآن (يتلى عليهم) فهو آية مستمرة لا انقضاء لها بخلاف ما ذكر من الآيات (ان فى ذلك) الكتاب (لرحمة وذكرى) عظة (لقوم يؤمنون قل كفى بالله بينى وبينكم شهيدا) بصدقى (يعلم ما فى السموات والارض) ومنه حالى وحالكم (والذين آمنوا بالباطل) وهو ما يعبد من دون الله (وكفروا بالله منكم أولئك هم الخاسرون) فى صفقتهم حيث اشتروا الكفر بالايمان (ويستعجلونك بالعذاب ولولا أجل مسمى) له (لجاءهم العذاب) عاجلا (وليأتينهم بغتة وهم لايشعرون) بوقت اتيانه (يستعجلونك بالعذاب) فى الدنيا (وان جهنم لمحيطة بالكافرين)

(قوله وقالوا الذى فى التوراة الخ) فعلى هذا يكون ابطالهم موافقا للواقع وعلى هذا فليس المراد انهم مبطلون فى الذهاب الى هذا الاحتمال على تقدير كونه قارئا كاتبا بل المراد انهم مبطلون فى الارتياب فى كون القرآن وحيا الهيا مع كثرة وجوه الاعجاز سوى كون الموحى اليه أميا اه زاده (قوله بل هو آيات بينات) اضراب عن ارتيابهم أى ليس القرآن مما يرتاب فيه لكونه فى الصدور وكونه محفوظا بخلاف غيره من الكتب فانه لا يقرأ الا فى المصاحف ولذا جاء فى وصف هذه الامة صدورهم أناجيلهم اه شهاب وهو جمع انجيل والمعنى انهم يقرؤن كتاب الله عز وجل عن ظهر قلب وهو مثبت محفوظ فى صدورهم كما كان كتاب النصارى مثبتا فى أناجيلهم [illegible] كتبهم اه زاده (قوله يحفظونه) أى عن ظهر قلب بخلاف الكتب السا[illegible] لذلك لا يقدرون على تحريفه ولا تغييره والمراد أنهم يحفظونه تلقيا منك وبعضهم من بعض وأنت تلقيته عن جبريل عن اللوح المحفوظ فلم تأخذه من كتاب بطريق تلقيه منه اه (قوله وما يجحد بآياتنا) أى كتابنا أى القرآن (قوله أى اليهود) فيه ما تقدم اه (قوله آية من ربه) قرأ الاخوان وابن كثير وأبو بكر آية بالافراد لان غالب ما [illegible] القرآن كذلك والباقون آيات بالجمع لان بعده قل انما الآيات بالجمع اجما[illegible] به اه سمين (قوله ينزلها كيف يشاء) أى من غير دخل لاحد فى ذلك قطعا اه أبو السعود (قوله أولم يكفهم) كلام مستأنف وارد من جهته تعالى ردا على اقتراحهم وبيانا لبطلانه والهمزة للانكار والنفى والواو للعطف على مقدر يقتضيه المقام أى أقصر محمد ولم يكفهم آية مغنية عن سائر الآيات اه أبو السعود وفى القرطبى أولم يكفهم انا أنزلنا عليك الكتاب يتلى عليهم هذا جواب لقولهم لولا أنزل عليه آيات من ربه أى أولم يكف المشركين من الآيات هذا الكتاب المعجز الذى قد تحداهم بأن يأتوا بمثله أو بسورة منه فعجزوا ولو [illegible] بآيات موسى وعيسى لقالوا سحر ونحن لا نعرف السحر والكلام مقدور لهم [illegible] عجزوا عن المعارضة اه (قوله انا [illegible] عليك الكتاب) فى محل رف[illegible] (قوله فهو آية مستمرة) أى باقية على [illegible] ور والسنين بخلاف ناقة ص[illegible] رها وأخذ الاستمرار من المضارع فى قوله يتلى عليهم [illegible] لا أجل [illegible] مسمى له) أى للعذاب (قوله وليأتينهم بغتة) كوقعة [illegible] لا يشعرون على ما يشهد له كتب السير وقوله وهم لا يشعرون [illegible] تأكيد معنى قوله بغتة كما يقول القائل أتيته على غفلة منه [illegible] لم يدر أكد معنى الغفلة والثانى انه يفيد فائدة مستقلة وهى أن العذاب [illegible] وهم لا يشعرون هذا الامر ويظنون أن العذاب لا يأتيهم أصلا اه كرخى (قوله يستعجلونك بالعذاب فى الدنيا) ذكره للتعجب لان من توعد بأمر فيه ضرر يسير كلطمة أو لكمة قد يورى من نفسه الجلد ويقول باسم الله هات وأما من توعد باغراق أو احراق ويقطع بأن المتوعد قادر لا يخلف المعاد فلا يخطر بباله أن يقول هات ما توعدتنى به فقال ههنا يستعجلونك أولا اخبارا عنهم وثانيا تعجبا منهم اه كرخى (قوله لمحيطة بالكافرين) أى ستحيط بهم فعبر عن الاستقبال بالحال للدلالة على التحقق والمبالغة.

والمبالغة أو يراد بجهنم أسبابها الموصلة اليها فلا تأويل فى قوله محيطة اه كرخى
(قوله يوم يغشاهم العذاب) ظرف لقوله محيطة اه سمين (قوله من فوقهم ومن تحت أرجلهم) فان قيل لم خص الجانبين ولم يذكر اليمين ولا الشمال ولا الخلف ولا الامام فالجواب أن المقصود ذكر ما تتميز به نار جهنم عن نار الدنيا ونار الدنيا تحيط بالجوانب الاربع فان من دخلها تكون الشعلة قدامه وخلفه ويمينه وشماله وأما النار من فوق فلا تنزل وانما تصعد من أسفل فى العادة وتحت الاقدام لا تبقى الشعلة التى تحت القدم بل تطفأ ونار جهنم تنزل من فوق ولا تطفأ بالدوس عليها بوضع القدم اه رازى (قوله ونقول) معطوف على يغشاهم وقوله فيه أى فى ذلك اليوم اه (قوله فاياى فاعبدون) اياى منصوب بفعل مضمر أى فاعـ[بدوا] اياى فاعبدون فاستغنى بأحد الفعلين عن الثانى والفاء فى قوله فاياى بمعنى الشرط اى ان ضاق بكم موضع فاياى فاعبدوا لان أرضى واسعة اه قرطبى (قوله كانوا فى ضيق من اظهار الاسلام) أى وأما اليوم فانا بحمد الله لم نجد اعون على قهر النفس وأجمع للقلب وأحث على القناعة وأطرد للشيطان وأبعد من الفتن وأظهر لامر الدين من مكة حرسها الله اه قارى (قوله كل نفس ذائقة الموت) لما أمر الله المؤمنين بالهـ[جر]ة صعب عليهم ترك الاوطان ومفارقة الاخوان فخوفهم بالموت الهون عليهم الهجرة أى كل أحد ميت فلا تقيموا بدار الشرك خوفا من الموت فان كل نفس ذائقة الموت فالاولى أن يكون ذلك فى سبيل الله فيجازيكم عليه فلا تخافوا من بعد الوطن ثم ذكر ثواب المهاجرة فقال والذين آمنوا وعملوا الصالحات الخ اه زاده (قوله ذائقة الموت) أى مرارته ومشاقه (قوله والذين آمنوا وعملوا الصالحات الخ) بين ما يكون للمؤمنين وقت الرجوع اليه كما بين قبل ما يكون للكافرين بقوله وان جهنم لمحيطة بالكافرين فبين أن للمؤمنين الجنات فى مقابلة أن للكافرين النيران وبين أن فيها غرفا [تجرى من تحتها الانـ]ـهار فى مقابلة أن تحت الكافرين النار وبين أن ذلك أجر عملهم بقوله نعم أجر العاملين [فى مقابلة] ما تقدم للكفار بقوله ذوقوا ما كنتم [تعمـ]ـلون ولم يذكر ما فوق المؤمنين لان المؤمنين [...] عالين فلم يذكر فوقهم شيأ [...] [در]جاتهم وارتفاع منزلتهم ولم يجعل الماء من تحت [أقـ]ـدامهم بل من تحت غرفهم [...] يكون متلذذا به فى أى جهة كان وعلى أى بعد كان اذا كان [فى الـ]ـغرفة اه

(قوله وفى قراءة بالمثلثة) أى الساكنة بعد النون وياء مفتو[حة] [...] [مخفـ]ـففة من الثواء وهو الاقامة وغرفا على هذه القراءة مفعول به [...] [...] فيتعدى لاثنين بسبب التضمين لان ثوى قاصر وأكسبته الهمزة التعدى [...] اما على تشبيه الظرف المختص بالمبهم واما على اسقاط الخافض اتساعا أى فى غرف [و]اما على القراءة الاولى بالباء الموحدة فغرفا مفعول ثان لان بوّأ يتعدى لاثنين قال تعالى تبوّئ المؤمنين مقاعد للقتال ويتعدى تارة باللام كما قال تعالى واذ بوّأنا لابراهيم مكان البيت وقوله تجرى من تحتها الانهار صفة لغرفا اه سمين وقول الشارح وتعديته الى غرف الخ يعنى على القراءة الثانية وهذا الحذف ليس بلازم لان ثوى يتعدى بنفسه وبالحرف

(يوم يغشاهم العذاب من فوقهم ومن تحت أرجلهم ونقول) فيه بالنون أى نأمر بالقول وبالياء أى يقول الموكل بالعذاب (ذوقوا ما كنتم تعملون) أى جزاءه فلا تفوتونا (يا عبادى الذين آمنوا ان أرضى واسعة فاياى فاعبدون) فى أى أرض تيسرت فيها العبادة بأن تهاجروا اليها من أرض لم تتيسر فيها نزل فى ضعفاء مسلمى مكة كانوا فى ضيق من اظهار الاسلام بها (كل نفس ذائقة الموت ثم الينا ترجعون) بالتاء والياء بعد البعث (والذين آمنوا وعملوا الصالحات لنبوّئنهم) ننزلنهم وفى قراءة بالمثلثة بعد النون من الثواء الاقامة وتعديته الى غرف بحذف فى (من الجنة

(وقالوا الذى فى التوراة انه أمى لا يقرأ ولا يكتب (بل هو) أى القرآن الذى جئت به (آيات بينات فى صدور الذين أوتوا العلم) أى المؤمنين يحفظونه (وما يجحد بآياتنا الا الظالمون) أى اليهود وجحدوها بعد ظهورها لهم (وقالوا) أى كفار مكة (لولا) هلا (أنزل عليه) أى محمد (آية من ربه) وفى قراءة آيات كناقة صالح وعصا موسى ومائدة عيسى (قل) لهم (انما الآيات عند الله) ينزلها كيف يشاء (وانما أنا نذير مبين) مظهر انذارى بالنار أهل المعصية (أولم يكفهم) فيما طلبوا (أنا أنزلنا عليك الكتاب) القرآن (يتلى عليهم) فهو آية مستمرة لا انقضاء لها بخلاف ما ذكر من الآيات (ان فى ذلك) الكتاب (لرحمة وذكرى) عظة (لقوم يؤمنون قل كفى بالله بينى وبينكم شهيدا) بصدقى (يعلم ما فى السموات والارض) ومنه حالى وحالكم (والذين آمنوا بالباطل) وهو ما يعبد من دون الله (وكفروا بالله) منكم (أولئك هم الخاسرون) فى صفقتهم حيث اشتروا الكفر بالايمان (ويستعجلونك بالعذاب ولولا أجل مسمى) له (لجاءهم العذاب) عاجلا (وليأتينهم بغتة وهم لا يشعرون) بوقت اتيانه (يستعجلونك بالعذاب) فى الدنيا (وان جهنم لمحيطة بالكافرين)

(قوله وقالوا الذى فى التوراة الخ) فعلى هذا يكون ابطالهم موافقا للواقع وعلى هذا فليس المراد انهم مبطلون فى الذهاب الى هذا الاحتمال على تقدير كونه قارئا كاتبا بل المراد انهم مبطلون فى الارتياب فى كون القرآن وحيا الهيا مع كثرة وجوه الاعجاز سوى كون الموحى اليه أميا اه زاده (قوله بل هو آيات بينات) اضراب عن ارتيابهم أى ليس القرآن مما يرتاب فيه لكونه فى الصدور وكونه محفوظا بخلاف غيره من الكتب فانه لا يقرأ الا فى المصاحف ولذا جاء فى وصف هذه الامة صدورهم أناجيلهم اه شهاب وهو جمع انجيل والمعنى انهم يقرؤن كتاب الله عز وجل عن ظهر قلب وهو مثبت محفوظ فى صدورهم كما كان كتاب النصارى مثبتا فى أناجيلهم أى كتبهم اه زاده (قوله يحفظونه) أى عن ظهر قلب بخلاف الكتب السابقة ولذلك لا يقدرون على تحريفه ولا تغييره والمراد أنهم يحفظونه تلقيا منك وبعضهم من بعض وأنت تلقيته عن جبريل عن اللوح المحفوظ فلم تأخذه من كتاب بطريق تلقيه منه اه (قوله وما يجحد بآياتنا) أى كتابنا أى القرآن (قوله أى اليهود) فيه ما تقدم اه (قوله آية من ربه) قرأ الاخوان وابن كثير وأبو بكر آية بالافراد لان غالب ما جاء فى القرآن كذلك والباقون آيات بالجمع لان بعده قل انما الآيات بالجمع اجماعا [illegible] اه سمين (قوله ينزلها كيف يشاء) أى من غير دخل لاحد فى ذلك قطعا اه أبو السعود (قوله أولم يكفهم) كلام مستأنف وارد من جهته تعالى ردا على اقتراحهم وبيانا لبطلانه والهمزة للانكار والنفى والواو للعطف على مقدر يقتضيه المقام أى أقصر محمد ولم يكفهم آية مغنية عن سائر الآيات اه أبو السعود وفى القرطبى أولم يكفهم انا انزلنا عليك الكتاب يتلى عليهم هذا جواب لقولهم لولا أنزل عليه آيات من ربه أى أولم يكف المشركين من الآيات هذا الكتاب المعجز الذى قد تحداهم بأن يأتوا بمثله أو بسورة منه فعجزوا ولو أتيتهم بآيات موسى وعيسى لقالوا انهم ونحن لا نعرف السحر والكلام مقدور لهم [illegible] عجزوا عن المعارضة اه (قوله انا أ[illegible] عليك الكتاب) فى محل رف[illegible] (قوله فهو آية مستمرة) أى باقية على ر[illegible] السنين بخلاف ناقة صا[illegible] [illegible]رها وأخذ الاستمرار من المضارع فى قوله يتلى عليهم [illegible] ق[illegible] لاجل [illegible] مى له) أى للعذاب (قوله وليأتينهم بغتة) كوقعة [illegible] لا يشعرون على ما يشهد له كتب السير وقوله وهم لا يشعرون [illegible] تأكيد لمعنى قوله بغتة كما يقول القائل أتيته على غفلة منه [illegible] [illegible] لم يدر أ[illegible] كد معنى الغفلة والثانى انه يفيد فائدة مستقلة وهى أن العذاب [illegible] [illegible]تة وهم لا يشعرون هذا الامر ويظنون أن العذاب لا يأتيهم أصلا اه كرخى (قوله يستعجلونك بالعذاب فى الدنيا) ذكره للتعجب لان من توعد بأمر فيه ضرر يسير كلطمة أو لكمة قد يورى من نفسه الجلد ويقول باسم الله هات وأما من توعد باغراق أو احراق ويقطع بأن المتوعد قادر لا يخلف الميعاد فلا يخطر بباله أن يقول هات ما توعدتنى به فقال ههنا يستعجلونك أولا اخبارا عنهم وثانيا تعجبا منهم اه كرخى (قوله لمحيطة بالكافرين) أى ستحيط بهم فعبر عن الاستقبال بالحال للدلالة على التحقق

والمبالغة

والمبالغة أو يراد بجهنم أسبابها الموصلة اليها فلا تأويل فى قوله محيطة اه كرخى (قوله يوم يغشاهم العذاب) ظرف لقوله محيطة اه سمين (قوله من فوقهم ومن تحت أرجلهم) فان قيل لم خص الجانبين ولم يذكر اليمين ولا الشمال ولا الخلف ولا الأمام فالجواب أن المقصود ذكر ما تتميز به نار جهنم عن نار الدنيا ونار الدنيا تحيط بالجوانب الاربع فان من دخلها تكون الشعلة قدامه وخلفه ويمينه وشماله وأما النار من فوق فلا تنزل وانما تصعد من أسفل فى العادة وتحت الاقدام لا تبقى الشعلة التى تحت القدم بل تطفأ ونار جهنم تنزل من فوق ولا تطفأ بالدوس عليها بوضع القدم اه رازى (قوله ونقول) معطوف على يغشاهم وقوله فيه أى فى ذلك اليوم اه (قوله فاياى فاعبدون) اياى منصوب بفعل مضمر أى فاعبدوا اياى فاعبدون فاستغنى بأحد الفعلين عن الثانى والفاء فى قوله فاياى بمعنى الشرط أى ان ضاق بكم موضع فاياى فاعبدوا لان أرضى واسعة اه قرطبى (قوله كانوا فى ضيق من اظهار الاسلام) أى وأما اليوم فانا بحمد الله لم نجد اعون على قهر النفس وأجمع للقلب وأحث على القناعة وأطرد للشيطان وأبعد من الفتن وأظهر لامر الدين من مكة حرسها الله اه قارى (قوله كل نفس ذائقة الموت) لما أمر الله المؤمنين بالهجرة صعب عليهم ترك الاوطان ومفارقة الاخوان فخوفهم بالموت ليهون عليهم الهجرة أى كل أحد ميت فلا تقيموا بدار الشرك خوفا من الموت فان كل نفس ذائقة الموت فالاولى أن يكون ذلك فى سبيل الله فيجازيكم عليه فلا تخافوا من بعد الوطن ثم ذكر ثواب المهاجرة فقال والذين آمنوا وعملوا الصالحات الخ اه زاده (قوله ذائقة الموت) أى مرارته ومشاقه (قوله والذين آمنوا وعملوا الصالحات الخ) بين ما يكون للمؤمنين وقت الرجوع اليه كما بين قبل ما يكون للكافرين بقوله وان جهنم لمحيطة بالكافرين فبين أن للمؤمنين الجنات فى مقابلة أن للكافرين النيران وبين أن فيها غرفا [illegible] نهار فى مقابلة أن تحت الكافرين النار وبين أن ذلك آخر عملهم بقوله نعم أجر العاملين [illegible] ما تقدم للكفار بقوله ذوقوا ما كنتم [illegible] ون ولم يذكر ما فوق المؤمنين لان المؤمنين [illegible] عليين فلم يذكر فوقهم شيئا [illegible] ثى الا [illegible] بتهم وارتفاع منزلتهم ولم يجعل الماء من تحت [illegible] امهم بل من تحت غرفه كما أشار [illegible] يكون ملتذا به فى أى جهة كان وعلى أى بعد كان [illegible] كان [illegible] الغرفة اه

(قوله وفى قراءة بالمثلثة) أى الساكنة بعد النون وياء مفتوحة [illegible] رة المخففة من الثواء وهو الاقامة وغرفا على هذه القراءة مفعول به [illegible] ى تنزل فيتعدى لاثنين بسبب التضمين لان ثوى قاصر وأكسبته الهمزة التعدية [illegible] اما على تشبيه الظرف المختص بالمبهم واما على اسقاط الخافض اتساعا أى فى غرف [illegible] اما على القراءة الاولى بالباء الموحدة فغرفا مفعول ثان لان بوأ يتعدى لاثنين قال تعالى تبوئ المؤمنين مقاعد للقتال ويتعدى تارة باللام كما قال تعالى واذ بوأنا لابراهيم مكان البيت وقوله تجرى من تحتها الانهار صفة لغرفا اه سمين وقول الشارح وتعديته الى غرف الخ يعنى على القراءة الثانية وهذا الحذف ليس بلازم لان ثوى يتعدى بنفسه وبالحرف

(يوم يغشاهم العذاب من فوقهم ومن تحت أرجلهم ونقول) فيه بالنون أى نأمر بالقول وبالياء أى يقول الموكل بالعذاب (ذوقوا ما كنتم تعملون) أى جزاءه فلا تفوتونا (يا عبادى الذين آمنوا ان أرضى واسعة فاياى فاعبدون) فى أى أرض تيسرت فيها العبادة بأن تهاجروا اليها من أرض لم تتيسر فيها نزل فى ضعفاء مسلمى مكة كانوا فى ضيق من اظهار الاسلام بها (كل نفس ذائقة الموت ثم الينا ترجعون) بالتاء والياء بعد البعث (والذين آمنوا وعملوا الصالحات لنبوئنهم) ننزلنهم وفى قراءة بالمثلثة بعد النون من الثواء الاقامة وتعديته الى غرف بحذف فى (من الجنة

وفى المختار ثوى بالمكان يثوى بالكسر ثواء وثويا أيضا بوزن مضى أى أقام به ويقال ثوى البصرة وثوى بالبصرة وأثوى بالمكان لغة فى ثوى وأثوى غيره يتعدى ويلزم وثوى غيره أيضا تثوية اه (قوله خالدين فيها) أى الغرف (قوله الذين صبروا) صفة للعاملين أو منصوب على المدح أو خبر لمبتدأ محذوف كما أشار اليه الشارح اه (قوله لاظهار الدين) متعلق بالهجرة (قوله وكأين من دابة) هذا شروع فى بيان ما يعين على التوكل اه رازى وفى الخازن وذلك أن النبى صلى الله عليه وسلم قال للمؤمنين الذين كانوا بمكة وقد أذاهم المشركون هاجروا الى المدينة فقالوا كيف نخرج الى المدينة وليس لنا بها دار ولا مال فمن يطعمنا بها ويسقينا فأنزل الله تعالى وكأين من دابة أى ذات حاجة الى غذاء لا تحمل رزقها أى لا ترفع رزقها معها لضعفها ولا تد... ...لغد مثل البهائم والطير قال سفيان بن عيينة ليس شئ من الخلق يخبأ الا الانسان وا... ...رة والنملة اه وكأين مبتدأ وقوله لا تحمل صفة لها والله يرزقها خبره ومن دابة تمييز لكأين اه سمين (قوله الله يرزقها وإياكم) سوّى بين الحريص والمتوكل فى الرزق وبين الراغب والقانع وبين الجلد والعاجز يعنى أن الجلد لا يتصوّر أنه مرزوق بجلده ولا يتصوّر العاجز أنه ممنوع من الرزق بعجزه اه قرطبى (قوله السميع لأقوال... ...ن القول محذوف أى قولكم نخشى الفقر (قوله ولئن سألتهم من خلق ال... ...رض) أتى بشيئين أحدهما يتعلق بالذوات وهو خلق السموات والأرض والثانى يتعلق بالصفات وهو تسخير الشمس والقمر اه شيخنا (قوله فأنى يؤفكون) الاستفهام للانكار والتوبيخ والفاء فى قوله فأنى فى جواب شرط مقدّر أى ان صرفهم الهوى والشيطان فأنى يؤفكون اه شهاب (قوله بعد اقرارهم بذلك) أى ما ذكر من الخلق والتسخير اه (قوله ويقدر له) الضمير راجع لمن على حد قولك عندى درهم ونصفه ... ...سم آخر اه كرخى (قوله فأحيى به) أى بالنبات الأرض الخ وق... ...وتها أى جدبها وقحط أهلها اه (قوله فكيف يشركو... ...ا الاقرار وعبارة القرطبى أى فاذا ...ك فلم تشركون به ...واذا قدر على ذلك فهو القادر على ا... ...رتا كـ... ...ر فى السموات والأرض الخلق وفى الشم... ...ر ليس حكمة فان الشمس لو كانت مخلوقة بحيث ...صل الليل والنهار ولا الصيف والشتاء فحينئذ الحكمة انما ...هما اه كرخى (قوله على ثبوت الحجة عليكم) عبارة القرطبى ...ح من الحجج والبراهين على قدرته وقيل قل الحمد لله على اقرارهم بذلك و... ...لله على انزال الماء واحياء الأرض بالنبات اه (قوله تناقضهم فى ذلك) أى ح... ...يقرون بأنه المبدى لكل ما عداه ثم يشركون به الصنم اه بيضاوى (قوله وما هذه الحياة الدنيا) اشارة الى التحقير والتصغير لأمرها وكيف لا يصغرها وهى لا تزن عند الله جناح بعوضة اه كرخى (قوله الا لهو ولعب) اللهو هو الاستمتاع بلذات الدنيا وقيل هو الاشتغال بما لا يعنيه وما لا يهمه واللعب هو العبث وفى هذا تصغير للدنيا

ر فا تجرى من تحتها الأنهار بالدين) مقدرين ...اود فيها نعم أجر العاملين هذا الأجر هم (الذين صبروا) أى على أذى المشركين والهجرة لاظهار الدين (وعلى ربهم يتوكلون) فيرزقهم من حيث لا يحتسبون (وكأين) كم (من دابة لا تحمل رزقها) لضعفها (الله يرزقها وإياكم) أيها المهاجرون وان لم يكن معكم زاد ولا نفقة (وهو السميع) لأقوالكم (العليم) بضمائركم (ولئن) لام قسم (سألتهم) أى الكفار (من خلق السموات والأرض وسخر الشمس والقمر ليقولن الله فأنى يؤفكون) يصرفون عن توحيده بعد اقرارهم بذلـ... (الله يبسط الرزق) يوسعه (لمن يشاء من عباده) امتحانا (ويقدر) يضيق (له) بعد البسط أو لمن يشاء (ان الله بكل شئ عليم) ومنه محل البسط والتضييق (ولئن) لام قسم (سألتهم من نزل من السماء ماء فأحيى به الأرض من بعد موتها ليقولن الله) فكيف يشركون به (قل) لهم (الحمد لله) على ثبوت الحجة عليكم (بل أكثرهم لا يعقلون) تناقضهم فى ذلك (وما هذه الحياة الدنيا الا لهو ولعب)

وازدراء

وازدرائهما ومعنى الآية أن سرعة زوال الدنيا عن أهلها وتقلبهم فيها وموتهم عنها كما يلعب الصبيان ساعة ثم ينصرفون اه خازن وقيل اللهو هو الاعراض عن الحق بالكلية واللعب الاقبال على الباطل اه رازى (قوله وأما القرب) كالصلاة والصوم والحج والاستغفار والتسبيح اه (قوله لهى الحيوان) قدر أبو البقاء وغيره قبل المبتدا مضافا أى وان حياة الدار الآخرة وانما قدروا ذلك ليتطابق المبتدا والخبر والمبالغة أحسن وواو الحيوان عن ياء عند سيبويه واتباعه وانما أبدلت واوا شذوذا وكذا فى حيوة علما وقال أبو البقاء لئلا يلتبس بالتثنية يعنى لو قيل حييان قال ولم تقلب ألفا لتحركها وانفتاح ما قبلها لئلا تحذف احدى الالفين وغير سيبويه حمل ذلك على ظاهره فالحياة عنده لامها واو ولا دليل لسيبويه فى ... ى لان الواو متى انكسر ما قبلها قلبت ياء نحو عرى ورضى اه سمين (قوله بمعنى الحياة) أى الدائمة الخالدة التى لا موت فيها اه خازن (قوله لو كانوا يعلمون ذلك) أى ان الحياة هى حياة الآخرة وقوله ما آثروا الدنيا عليها جواب لو (قوله فاذا ركبوا فى الفلك) قال الزمخشرى فان قلت بم اتصل قوله فاذا ركبوا فى الفلك قلت اتصل بمحذوف دل عليه ما وصفهم به وشرح من أمرهم معناه هم على ما وصفوا به من الشرك والعناد فاذا ركبوا الخ ... ين وذلك لانهم كانوا اذا ركبوا البحر حملوا معهم الاصنام فاذا اشتدت الريح القوها فى البحر وقالوا يا رب يا رب ودعوا الله مخلصين أى صورة لا حقيقة لان قلوبهم مشحونة بالشرك اه من الخازن (قوله اذا هم يشركون) جواب لما أى فاجأ التنجية اشراكهم بالله أى لم يتأخر عنها واللام فى ليكفروا لام كى وليتمتعوا عطف عليه والمعنى عادوا الى شركهم ليكفروا أى الحامل لهم على الشرك كفرهم بما أعطاه الله وتلذذهم بما متعوا به من عرض الدنيا بخلاف المؤمنين فلم يقابلوها الا بالشكر لله تعالى عى ... ثم ذكرهم تعالى نعمه حيث أسكنهم بلدة أمنوا فيها لا يغزوهم أحد مع كونهم قليلين ... ارين فى مكان غير ذى زرع وهذه من أعظم النعم التى كفروا بها وهى نعمة لا يقدر عليها ... تعالى اه من النهر وقوله لا ... فيه شئ لانه ليس الحامل لهم على الاشراك القصد ... الظاهر انها لام العاقبة كما أشار له الشهاب (قوله بما آتيناهم من النعمة) اه ... مة الاثـ ... (قوله أمر أى فى الفعلين وبعضهم جعل اللام لام كى فيهما وجعله فى ... قراءة تسكينها فهى لام الامر اه شيخنا (قوله ويتخطف ... هم) الجملة حال بتقدير مبتدا أى وهم يتخطف الناس الخ اه شيخنا ... بها ذلك) أشار به الى أن همزة الانكار اذا دخلت على النفى صار ايجابا فيرجع ... التقرير اه كرخى (قوله وهو) أى من افترى على الله كذبا أو كذب بالحق وقوله ... م أى من الكافرين اه (قوله والذين جاهدوا فينا) أى أوقعوا الجهاد بغاية جهدهم على ما دل عليه بالمفاعلة فينا أى بسبب حقنا ومراقبتنا خاصة بلزوم الطاعات من جهاد الكفار وغيرهم من كل ما ينبغى الجهاد فيه بالقول والفعل فى الشدة والرخاء ومخالفة الهوى عند هجوم الفتن وشدائد المحن مستحضرين لعظمتنا لنهدينهم سبلنا أى طرق السير الينا وهى

وأما القرب فمن أمور الآخرة لظهور ثمرتها فيها (وان الدار الآخرة لهى الحيوان) بمعنى الحياة (لو كانوا يعلمون) ذلك ما آثروا الدنيا عليها (فاذا ركبوا فى الفلك دعوا الله مخلصين له الدين) أى الدعاء أى لا يدعون معه غيره لانهم فى شدة لا يكشفها الا هو (فلما نجاهم الى البر اذا هم يشركون) به (ليكفروا بما آتيناهم) من النعمة (وليتمتعوا) باجتماعهم على عبادة الاصنام وفى قراءة بسكون اللام أمر تهديد (فسوف يعلمون) عاقبة ذلك (أولم يروا) يعلموا (أنا جعلنا) بلدهم مكة (حرما آمنا ويتخطف الناس من حولهم) قتلا وسبيا دونهم (أفبالباطل) الصنم (يؤمنون وبنعمة الله يكفرون) باشراكهم (ومن) أى لا أحد (أظلم ممن افترى على الله كذبا) بأن أشرك به (أو كذب بالحق) النبى أو الكتاب (لما جاءه أليس فى جهنم مثوى) مأوى (للكافرين) أى فيها ذلك وهو منهم (والذين جاهدوا فينا) فى حقنا

الطريق المستقيمة والطريق المستقيمة هي التي توصل الى رضى الله عزوجل" قال سفيان بن عيينة اذا اختلف الناس فانظروا ما عليه أهل الثغور فان الله تعالى قال والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا وقال الحسن الجهاد مخالفة الهوى وقال الفضيل بن عياض والذين جاهدوا فى طلب العلم لنهدينهم سبل العمل به وقال سهل بن عبدالله والذين جاهدوا فى طاعتنا لنهدينهم سبل ثوابنا وقال أبو سليمان الدارانى والذين جاهدوا فيما علموا لنهدينهم الى ما لم يعلموا وعن بعضهم من عمل بما علم وفق لعلم ما لم يعلم وقيل ان الذى نرى من جهلنا بما لم نعلم انما هو من تقصيرنا فيما نعلم وقيل المجاهدة هى الصبر على الطاعة اه خطيب

وعبارة القرطبي والذين جاهدوا فينا أى جاهدوا ال... ار فينا أى اطلب مرضاتنا قال السدى وغيره ان هذه الآية نزلت قبل فرض القتا... قال ابن عطية فهى قبل الجهاد العرفى وانما هو جهاد عام فى دين الله وطلب مرضاته ... الحسن بن أبى الحسن الآية فى العباد وقال عباش وابراهيم ابن أدهم هى فى الذين يعملون بما يعلمون وقد قال النبى صلى الله عليه وسلم من عمل بما علم علمه الله ما لم يعلم وقال عمر بن عبد العزيز انما قصر بنا عن علم ما جهلنا تقصيرنا فى العمل بما علمنا ولو عملنا ... ض ما علمنا الا ورثنا علما لا تقوم به أبداننا قال تعالى واتقوا الله ويعلمكم الله وقا... ... ن الدارانى ليس الجهاد فى الآية قتال الكفار فقط بل هو نصر الدين و ... على المبطلين وقمع الظالمين وأعظمه الامر بالمعروف والنهى عن المنكر ومنه مجاهدة النفوس فى طاعة الله تعالى وهو الجهاد الاكبر قال ابن عيينة مثل السنة فى الدنيا كمثل الجنة فى العقبى من دخل الجنة فى العقبى سلم فكذلك من لزم السنة فى الدنيا سلم قال عبدالله بن سلام والذين جاهدوا فى طاعتنا لنهدينهم سبل ثوابنا وهذا يتناول جميع الطاعات اه (قوله لنهدينهم) أى لنزيدنهم هدى وقوله أى طرق السير الينا أى طرق الوصول الى مرضاتنا (قو... ... المحسنين) فيه اقامة الظاهر مقام المضمر اظهارا لشرفهم بوصف الاحسـ... والللام للتوكيد ومع قولان قيل ا... حرف فدخول اللام عليه ... دخول الاول ولام التوكيد انما تدخل ... على الثانى من ... معنى الاستقرار كما فى نحو ان زيدا لفى الدار ... فهى حر... ... فتحت جاز أن تكون اسما وان تكون حرفا ... اه من القرطبي والله أعلم

(سورة الروم)

(قو... ... وله فسبحان الله حين تمسون الآية اه بيضاوى وفى القرطبي انها مكية ... ... ف (قوله غلبت الروم) الروم اسم قبيلة وسميت باسم جدها وهو روم ابن عي... ... حاق ابن ابراهيم اه من تفسير ابن جزى وسمى عيصو لانه كان مع يعقوب فى بطن فعند خروجهما تزاحما وأراد كل أن يخرج قبل صاحبه فقال عيصو ليعقوب ان لم أخرج قبلك والا خرجت من جنبها فتأخر يعقوب شفقة منه فلهذا كان أبا الانبياء وعيصو ابا الجبابرين اه شيخنا وسبب نزول هذه الآية على ما ذكره المفسرون انه كان بين فارس والروم قتال وكان المشركون يودون ان تغلب فارس الروم لان فارس كانوا مجوسا أميين

(لنهدينهم سبلنا) أى طرق السير الينا (وان الله لمع المحسنين) المؤمنين بالنصر والعون

(سورة الروم مكية)

وهى ستون أو تسع وخمسون آية

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(الم) الله أعلم بمراده بذلك (غلبت الروم

والمسلمون يودون غلبة الروم على فارس لكونهم أهل كتاب فبعث كسرى جيشا الى الروم
واستعمل عليهم رجلا يقال له شهريزان وبعث قيصر جيشا وأمر عليهم رجلا يدعى يحنس
فالتقيا بأذرعات وبصرى وهي أدنى الشام الى أرض العرب والعجم فغلبت فارس الروم
فبلغ ذلك المسلمين بمكة فشق عليهم وفرح به كفار مكة وقالوا للمسلمين انكم أهل كتاب
والنصارى أهل كتاب ونحن أميون وفارس أميون وقد ظهر اخواننا من أهل فارس على
اخوانكم من الروم وانكم ان قاتلتمونا لنظهرن عليكم فأنزل الله تعالى هذه الآيات فخرج
أبو بكر الصديق الى كفار مكة فقال فرحتم بظهور اخوانكم فلا تفرحوا فوالله لتظهرن
الروم على فارس أخبرنا بذلك نبينا صلى الله عليه وسلم فقام اليه أبي بن خلف الجمحي وقال
كذبت فقال له الصديق انت أكذب يا عدو الله فقال اجعل أجلا أناحبك عليه
والمناحبة بالحاء المهملة القمار والمراهنة أي أراهنك على عشر قلائص مني وعشر قلائص
منك فان ظهرت الروم على فارس غرمت لك وان ظهرت فارس على الروم غرمت لي ففعلوا
وجعلوا الاجل ثلاث سنين فجاء أبو بكر الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبره بذلك
وكان ذلك قبل تحريم القمار فقال النبي صلى الله عليه وسلم ما هكذا ذكرت انما البضع
ما بين الثلاثة الى التسع فزايده في الخطر وماده في الاجل فخرج أبو بكر فلقي أبيا فقال
لعلك ندمت فقال لا فقال أزايدك في الخطر وأماددك في الاجل فاجعلها مائة قلوص ومائة
قلوص الى تسع سنين وقيل الى سبع فقال قد فعلت فلما خشي أبي بن خلف ان يخرج أبو بكر
من مكة أتاه ولزمه وقال اني أخاف أن تخرج من مكة فأقم لي كفيلا فكفل له ابنه عبد الله بن
أبي بكر فلما أراد أبي بن خلف أن يخرج الى أحد أتاه عبد الله بن أبي بكر فلزمه وقال
لا والله لا أدعك حتى تعطيني كفيلا فأعطاه كفيلا ثم خرج الى أحد ثم رجع أبي بن خلف الى
مكة ومات بها من جراحته التي [illegible] اياها النبي صلى الله عليه وسلم حين بارزه وظهرت
الروم على فارس يوم الحديبية وذلك [illegible] أس سبع سنين من مناحبتهم وقيل كان يوم
بدر وربطت الروم خيولهم بالمدائن وبنر [illegible] المدينة وسموها رومية فقمر [illegible] أبيا
وأخذ مال الخطر من ورثته وجاء به الى النبي [illegible] عليه وسلم وذلك قبل أن يحر[illegible] ار
فقال له النبي صلى الله عليه وسلم تصدق به اه خازن (قوله [illegible] أهل كتا[illegible]

نصارى أي فهم أقرب الى الاسلام وقوله وليسوا أهل كتاب أ[illegible] الفرس [illegible]
بل مجوس فهم أقرب الى كفار قريش اه قوله غلبتها فار[illegible] تلك
القبيلة فهو ممنوع من الصرف للعلمية والتأنيث بل والعجمة اه [illegible] الارض)
متعلق بغلبت (قوله أي أقرب أرض الروم) فأدنى أفعل تفضيل [illegible] قرب وأل
في الارض بدل من المضاف اليه والمراد بالجزيرة ما بين دجلة والفرات و[illegible] المراد بها
جزيرة العرب وحدها على ما روي عن الاصمعي انها ما من أقصى عدن الى ريف العراق
طولا ومن جدة وما والاها الى اطراف الشام عرضا وسبب تسميتها جزيرة احاطة البحار
والانهار العظيمة بها كبحر الحبشة وبحر فارس ودجلة والفرات اه زاده وقال ابن
جزي في تفسيره الجزيرة بين الشام والعراق وهي أول الروم الى فارس اه وفي الخازن

وهم أهل كتاب غلبتها فارس وليسوا أهل كتاب بل يعبدون الاوثان ففرح كفار مكة بذلك وقالوا للمسلمين نحن نغلبكم كما غلبته فارس الروم (في أدنى الارض) أي أقرب أرض الروم الى فارس

في أدنى الارض يعني أقرب أرض الشام الى فارس وقيل هي اذرعات وقيل الاردن وقيل الجزيرة اه وكانت هذه الوقعة قبل الهجرة بخمس سنين على القول بأن الوقعة الثانية كانت في السنة الثانية من الهجرة في يوم بدر كما يؤخذ من قول الشارح الآتي فالتقى الجيشان في السنة السابعة من الالتقاء الاول مع قوله وعلموا به يوم وقوعه يوم بدر وقيل ان الوقعة الثانية كانت عام الحديبية سنة ست وعليه تكون الوقعة الاولى قبل الهجرة بسنة (قوله بالجزيرة) صفة لارض الروم متعلق بمحذوف أي أرض الروم الكائنة بالجزيرة (قوله وهم) مبتدأ وقوله من بعد غلبهم مصدر الفعل المبني للمجهول فهو مضاف للمفعول أي وهم من بعد كونهم مغلوبين أو من بعد مغلوبيتهم وق[وله سيـ]غلبون خبرا لمبتدأ ومن بعد غلبهم متعلق به اه سمين (قوله في بضع سنين) أ ... ضع ولم يبينه وان كان معلوما لنبيه صلى الله عليه وسلم لادخال الرعب والخوف عليهم في كل وقت كما يؤخذ ذلك من الرازي (قوله فالتقى الجيشان) أي جيش قيصر ملك الروم ... قيصر في خمسمائة ألف رومي الى الفرس وغلبوهم وقتلوهم ومات كسرى ملك ... من اه (قوله من قبل ومن بعد) العامة على بنائهما ضما لقطعهما ... رادتها أي من قبل الغلب ومن بعده أو من قبل كل أمر ومن بعده وحكى ... هما من غير تنوين وغلطه النحاس وقال انما ... مكسورا منونا قلت وقد قرئ بذلك ووجهه انه لم ينوا اضافتهما فأعربهما وحكى من قبل بالتنوين والجر ... ومن بعد بالبناء على الضم وقد خرج بعضهم ماحكاه الفراء على أنه قدر أن المضاف اليه موجود فترك الاول ... حاله اه سمين (قوله أي من قبل غلب الروم) أي من قبل كونهم غالبين وهذا القبل هو وقت كونهم مغلوبين وقوله ومن بعده أي بعد غلب الروم بمعنى كونهم مغلو[بين] ... غلوبين هو وقت كونهم غالبين فكأنه قال من وقت المغلوبية و ... [لـ]ف ونشر مرتب على الآية وعبا[رة] ... [أبي] السعود لله الامر من ق[بل] ... [قبـ]ل الوقتين وفي آخرهما حين غلبوا ... قبل من قبـ[ل] ... ووقت كونهم مغلوبين ومن بعد كونهم ... هم ... من كونهم مغلوبين أولا وغالبين آخرا ليس ... اولها بين الناس اه (قوله المعنى ان غلبة ... المصدر مضاف لفاعله في كل منهما أشار به الى جواب ... بعد غلبهم لان قوله سيغلبون بعد قوله غلبت الروم لا يكون اه ... الجواب ان فائدته اظهار القدرة وبيان ان ذلك بأمر الله لان من غلب ... بدون الاضعاف فلو كان غلبتهم بشوكتهم لكان الواجب أن يغلبوا قبل غلبهم ... اغلبوا بعد ما غلبوا دل على ان ذلك بأمر الله فقال من بعد غلبهم ليتفكروا في ضعفهم ويتذكروا انه ليس بقوتهم وانما ذلك بأمر هو من الله تعالى وقوله في أدنى الارض لبيان شدة ضعفهم أي انتهى ضعفهم الى ان وصل عدوهم الى طرف بلادهم وكسروهم وهم في بلادهم ثم غلبوا حتى وصلوا الى المدائن وبنوا هناك الرومية لبيان أن هذه

بالجزيرة التقى فيها الجيشان والبادي بالغزو الفرس (وهم) أي الروم (من بعد غلبهم) أضيف المصدر الى المفعول أي غلبة فارس اياهم (سيغلبون) فارس (في بضع سنين) هو ما بين الثلاث الى التسع أو العشر والاولى في السنة ... كة فالتقى الجيشان في السابعة من الالتقاء الاول وغلبت الروم فارس (لله الامر من قبل ومن بعد) أي من قبل غلب الروم ومن بعده المعنى أن غلبة فارس أولا وغلبة الروم ثانيا بأمر الله أي ارادته

الغلبة

الغلبة العظيمة بعد ذلك الضعف العظيم باذن الله تعالى اه كرخى (قوله أى يوم تغلب الروم) أشار به الى أن التنوين فى يومئذ قائم مقام الجملة التى تضاف اذ اليها اه كرخى (قوله يفرح المؤمنون) أى لموافقتهم الروم فى أن الكل أهل كتاب وأعداؤهم أهل أصنام اه (قوله بنصر الله) متعلق بيفرح اه كرخى (قوله وقد فرحوا) أى المؤمنون وقوله بذلك أى النصر (قوله يوم بدر) بدل من يوم وقوعه أو ظرف منصوب بوقوعه وقوله بنزول متعلق بعلموا فان غلبة الروم كانت يوم غلبة المسلمين المشركين ببدر ووصل ذلك الى المؤمنين بخبر جبريل اه رازى وقوله بذلك أى بغلبة الروم على فارس وقوله مع فرحهم متعلق بقوله فرحوا فهما فرحتان (قوله وعد الله) مصدر منصوب مؤكد لمضمون الجملة ى تقدمت وهى قوله سيغلبون ويفرح المؤمنون اه من النهر فوعدهم بالنصر وبالفرح فكأنه قال وعدهم بالنصر وعدا ووعدهم بالفرح وعدا لايخلف اه وقوله لا يخلف الله وعده مقرر لمعنى هذا المصدر ويصح كونه حالا من المصدر الموصوف فهو مبين للنوع قبل وعد الله وعدا غير مخلف اه كرخى (قوله بدل من اللفظ بفعله) أى وعدهم الله و له على ألف عرفا لان معناه اعترفت له بها اعترافا اه ابن برى (قوله به) ا قوله لايعلمون وعده تعالى الخ) أى بجهلهم وعدم تفكرهم نفى عنهم العلم النافع للا ما أثبت لهم العلم بأحوال الدنيا اه من النهر وقوله بنصرهم أى المؤمنين (قوله يعلمون) الضمير للاكثر وكذا يقال فيما بعده (قوله أى معايشها الخ) يوضحه قول الكشاف قوله يعلمون بدل من قوله لايعلمون وفى هذا الابدال من النكتة انه أبدله منه وجعله بحيث يقوم مقامه ويسد مسده ليعلمك انه لافرق بين عدم ا الذى هو الجهل وبين وجود العلم الذى لا يتجاوز الدنيا وقوله ظاهرا من الحياة الدنيا ظاهر اوباطنا فظاهرها مايعرفه الجهال من التمتع بزخارفها والتنعم بملاذها وباطنها ا زالى الآخرة يتزود منها اليها بالطاعة والاعمال الصالحة وهذا أحسن انه مستأنف من حيث ا الان الصناعة لاتساعد عليه لان بدل فعل مثبت لايصح اه كرخى (قو دة هم) أى اعادة لفظ هم الثانية للتأكيد (قوله أى أ شغلوا قلوبهم عن الفكر بالتفكر اه وقوله فى أنفسهم ظرف للتفكر فى ف تفكر اذ ن السموات والارض اه سمين (قوله ما خلق) ما نافية وفى هذه انها مستأنفة لاتعلق لها بما قبلها والثانى انها معلقة للتفكر فيكون اسقاط الخافض ويضعف أن تكون استفهامية بمعنى النفى وفيها الوجهان ن وبالحق اما سببية واما حالية اه سمين وفى الشهاب قوله الا بالحق الباء للملابسة ما خلقها باطلا ولا عبثا بغير حكمة بالغة ولا لتبقى خالدة وانما خلقها مقرونة بالحق مصحوبا بالحكمة وبتقدير أجل مسمى تنتهى اليه ولذا عطف عليه قوله وان كثيرا من الناس الخ اه (قوله وأجل مسمى) أى وبأجل مسمى فهو معطوف على الحق وقوله لذلك أى لخلق الثلاثة أى لدوام خلقها وبقائها وقوله تفنى أى السموات والارض وما بينهما وفى نسخة يفنى بالياء

(ويومئذ) أى يوم تغلب الروم (يفرح المؤمنون بنصر الله) اياهم على فارس وقد فرحوا بذلك وعلموا به يوم وقوعه يوم بدر بنزول جبريل بذلك فيه مع فرحهم بنصرهم على المشركين فيه (ينصر من يشاء وهو العزيز) الغالب (الرحيم) بالمؤمنين (وعد الله) مصدر بدل من اللفظ بفعله والاصل وعدهم الله النصر (لا يخلف الله وعده) به (ولكن أكثر الناس) أى كفار مكة (لا يعلمون) وعده تعالى بنصرهم (يعلمون ظاهرا من الحياة الدنيا) أى معايشها من التجارة والزراعة والبناء والغراس وغير ذلك (وهم عن الآخرة هم غافلون) اعادة هم تأكيد (أولم يتفكروا فى أنفسهم) ليرجعوا عن غفلتهم (ما خلق الله السموات والارض وما بينهما الا بالحق وأجل مسمى) لذلك تفنى عند انتهائه وبعده البعث

الخشبية فالضمير فيهما عائد للمذكور م السموات والارض وما بينهما وقوله وبعده أي بعد
الفناء البعث حاله من مبتدا وخبر م الخبر فيهما أي والبعث كائن بعده أي بعد الفناء اه
شيخنا (قوله بلقاء ربهم) متعلق بكافرون واللام لا تمنع ذلك لانها وقعت في غير
موضعها وهو خبرات اه كرخي (قوله أولم يسيروا في الارض) توبيخ لهم بعدم
اتعاظهم بمشاهدة أحوال أمثالهم الدالة على عاقبتهم وما آلهم والهمزة لتقرير النفي والواو
للعطف على مقدر يقتضيه المقام أي أقعدوا في أماكنهم ولم يسيروا اه أبو السعود
(قوله أكثر مما عمروها) نعت لمصدر محذوف أي عمارة أكثر من عمارتهم وقرئ
وآثاروا بألف بعد الهمزة وهو اشباع لفتحة الهمزة اه سمين (قوله ثم كان عاقبة
الذين الخ) شروع في بيان هلاكهم في الآخرة بعد بيان هلاكهم في الدنيا بتكذيبهم
رسلهم اه شيخنا (قوله خبر كان على رفع عاقبة) عبارة السمين قرأ نافع وابن كثير وأبو عمرو
بالرفع والباقون بالنصب فالرفع على انها اسم كان وذكر الفعل لان التأنيث مجازي
وفي الخبر حينئذ وجهان أحدهما السوءى أي الفعلة السوءى أي الخصلة السوءى
والثاني ان كذبوا أي كان آخر أمرهم التكذيب فعلى الاول يكون في ان كذبوا وجهان
أحدهما انه على اسقاط الخافض أما اللام أي لان كذبوا واما باء السببية أي بأن كذبوا
وفي محل ان الوجهان المشهوران بين الخليل وسيبويه في محل أن والثاني انه
[illegible]
بدل من السوءى أي ثم كان عاقبتهم التكذيب وعلى الثاني يكون السوءى مصدرا
لاساءوا أو أن يكون نعتا لمصدر محذوف أي اساءوا الفعلة السوءى والسوءى تأنيث
الاسوأ وأما النصب فعلى خبر كان وفي الاسم وجهان أحدهما السوءى أي كانت الفعلة
السوءى عاقبة المسيئين وأن كذبوا على ما تقدم والثاني أن الاسم أن كذبوا والسوءى
على ما تقدم أيضا اه (قوله واساءتهم أن كذبوا) أي حصلت لهم الاساءة بسبب
تكذيبهم بالآيات واستهزائهم بها اه شيخنا (قوله يبلس المجرمون) قرأ العامة
ببنائه للفاعل المعروف يقال ابلس [illegible] أي انقطعت حجته فسكت فهو قاصر
[illegible] يبلس مبنيا للمفعول [illegible] فيه بعد لان ابلس لا يتعدى وقد خرجت
[illegible] قائم مقام الفاعل مصدر الفعل ثم حذف المضاف وأقيم المضاف
[illegible] الا من المجرمين ويبلس هو الناصب ليوم تقوم ويومئذ مضاف
[illegible] كأنه تأكيد لفظي اذ يصير التقدير يبلس المجرمون يوم
[illegible] (قوله أي لا يكون لهم الخ) اشارة الى ان هذا من قبيل التعبير
بالماضي [illegible] لتحقق وقوعه وكذا يقال فيما بعده والمراد بالماضي المضارع
المنفي [illegible] فلما كانت لم لنفي الماضي معنى وليس مرادا هنا فسرها بلا التي لنفي
المضارع وصل الى تفسير الفعل الذي في حيزها بالمضارع الحقيق اه (قوله
تأكيد) أي لفظي والتنوين عوض عن جملة والتقدير يوم اذ تقوم الساعة اه سمين
(قوله أي المؤمنون والكافرون) دل على هذا التعميم ما قبله من عموم الخلق في قوله
الله يبدأ الخلق وما بعده في قوله فأما الذين آمنوا الخ اه شهاب (قوله فهم في روضة

[illegible] كثيرا من الناس) أي كفار مكة
(بلقاء ربهم لكافرون) أي لا يؤمنون
بالبعث بعد الموت (أولم يسيروا في الارض
فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم) من
الامم وهي اهلاكهم بتكذيبهم رسلهم
(كانوا أشد منهم قوة) كعاد وثمود (وأثاروا
الارض) حرثوها وقلبوها للزرع والغرس
(وعمروها أكثر مما عمروها) أي
كفار مكة (وجاءتهم رسلهم بالبينات)
بالحجج الظاهرات (فما كان الله ليظلمهم)
باهلاكهم بغير جرم (ولكن كانوا أنفسهم
يظلمون) بتكذيبهم رسلهم (ثم كان عاقبة
الذين أساءوا السوءى) تأنيث الاسوأ
[illegible] خبر كان على رفع عاقبة
واسم كان على نصب عاقبة والمراد بها جهنم واساءتهم
(أن) أي بان (كذبوا بآيات الله
وكانوا بها يستهزؤن الله يبدؤ
الخلق) أي ينشئ خلق الناس (ثم يعيده)
أي خلقهم بعد موتهم (ثم اليه ترجعون)
بالياء والتاء (ويوم تقوم الساعة يبلس
المجرمون) يسكت المشركون لانقطاع
حجتهم (ولم يكن) أي لا يكون (لهم من
شركائهم) ممن أشركوهم بالله وهم
الاصنام ليشفعوا لهم (شفعاء وكانوا
بشركائهم كافرين) أي متبرئين
منهم (ويوم تقوم الساعة يومئذ) تأكيد
(يتفرقون) أي المؤمنون والكافرون
(فأما الذين آمنوا وعملوا الصالحات فهم
في روضة) جنة (يحبرون) يسرون

(وأما الذين كفروا وكذبوا بآ[ياتنا]) القرآن (ولقاء الآخرة) البعث وغيره (فأولئك في العذاب محضرون فسبحان الله) أي سبحوا الله بمعنى صلوا (حين تمسون) أي تدخلون في المساء وفيه صلاتان المغرب والعشاء (وحين تصبحون) تدخلون في الصباح وفيه صلاة الصبح (وله الحمد في السموات والارض) اعتراض ومعناه يحمده أهلهما (وعشيا) عطف على حين وفيه صلاة العصر (وحين تظهرون) تدخلون في الظهيرة وفيه صلاة الظهر (يخرج الحي من الميت) كالانسان من النطفة والطائر من البيضة (و[يخ]رج الميت) النطفة والبيضة (من الحي ويحيي الارض) بالنبات (بعد موتها) أي يبسها (وكذلك) الاخراج (تخرجون) من القبور بالبناء للفاعل والمفعول (ومن آياته) تعالى الدالة على قدرته (أن خلقكم من تراب) أي أصلكم آدم

الروضة كل أرض ذات نبات وماء ورونق ونضارة ومعنى يحبرون يكرمون او ينعمون روى أن في الجنة أشجارا عليها اجراس من فضة فاذا أراد أهل الجنة السماع بعث الله ريحا من تحت العرش فتقع في تلك الاشجار فتحرك تلك الاجراس بأصوات لو سمعها أهل الدنيا لماتوا طربا اه أبو السعود وفي السمين قوله يحبرون أي يسرون والحبر والحبور السرور وقيل هو من التحبير وهو التحسين يقال هو حسن الحبر والسبر بكسر الحاء والسين وفتحهما وفي الحديث يخرج من النار رجل ذهب حبره وسبره فالمفتوح مصدر والمكسور اسم اه

(قوله فسبحان الله الخ) لما بين الله تعالى عظمته في الابتداء بقوله ما خلق الله السموات والارض وما بينهما الا بالحق و... في الانتهاء بقوله ويوم تقوم الساعة وان الناس يتفرقون فريقين فريق في الجنة ... في السعير أمر بتسبيحه وحمده اللذين هما وسيلتان للنجاة من العذاب اه رازي ...روى عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من قال سبحان الله وبحمده في يوم مائة مرة حطت خطاياه ولو كانت مثل زبد البحر وفي رواية انه قال من قال حين يصبح وحين يـ... [سب]حان الله وبحمده مائة مرة لم يأت أحد يوم القيامة بأفضل مما جاء به الا أحد قال مثل ما ... عليه اه خازن (قوله بمعنى صلوا) هذا قول وقال بعضهم المراد به التنزيه أي ... صفات النقص وصفوه بصفات الكمال وهذا أولى لانه يتضمن الصلاة لان التنزيه الـ... [يتن]اول التنزيه بالقلب الذي هو الاعتقاد الجازم ويتناول التنزيه باللسان وهو الذكر الحسن ويتناول التنزيه بالاركان وهو العمل الصالح والثاني ثمرة الاول والثالث ثمرة الثاني فاللسان ترجمان الجنان والاركان ترجمان اللسان لكن الصلاة أفضل أعمال الاركان فهي مشتملة على الذكر باللسان والتصديق بالجنان فهي نوع ... أنواع التنزيه والامر المطلق لا يختص بنوع دون نوع فيجب حمله على كل ما هو تنز[يه] ... [و]الصلاة اه رازي (قوله أي تدخلون في المساء الخ) يشير به الى أن تمسو[ن] ... [ا]ن تامان اه كرخي (قوله وفيه) أي المساء (قوله وفيه) أي الصبا[ح] ... [اع]تراض) أي بين المعطوف وا... عليه ونكتته أن تسبيحهم لنفعهم لا له فعليهم أن ... اذا سبحوه لاجل نعمة هد... الى التوفيق اه رازي (قوله وفيه) أي في العصر ... (قوله ...به) أي الـ... بمعنى الحين (قوله يخرج الحي من الميت الخ) وجه منا[سب]تها ... ان الا... الاصباح يخرج من شبه الموت وهو النوم الى شبه الحياة وهو ... [قوله]

[(قوله] ومن آياته أن خلقكم من تراب الخ) جملة من مبتدا وخبر أي ومن ... وحمده وأنه يبعثكم خلقكم واختراعكم من تراب ومن لابتداء الغاية اه سمين ... [م]ن آياته ست مرات تنتهي عند قوله اذا أنتم تخرجون ذكر فيها بدء خلق الانسان آية ... [ا]لى حين بعثه من القبور وختم هذه الآيات بقيام السموات والارض لكونه من العوارض اللازمة لان كلا من السماء والارض لا يخرج عن مكانه فيتعجب من وقوف الارض وعدم نزولها ومن علو السماء وثباتها بغير عمد ثم أتبع ذلك بالنشأة الآخرة وهي الخروج من الارض وذكر من الانفس أمرين خلقكم وخلق لكم من أنفسكم وذكر من الآفاق

السماء والارض وذكر من لوازم الانسان اختلاف الالسنة واختلاف اللون وذكر من عوارضه المنام والابتغاء ومن عوارض الآفاق البرق والمطر ومن لوازمها قيام السماء وقيام الارض اه من النهر بجملة ما يتعلق بالنوع الانسانى ستة أشياء اثنان أصول واثنان لوازم واثنان عوارض وستة متعلقة بالآفاق اثنان أصول واثنان لوازم واثنان عوارض اه شيخنا (قوله ثم اذا أنتم بشر تنتشرون) الترتيب والمهلة هنا ظاهران فانهم انما يصيرون بشرا بعد أطوار كثيرة وتنتشرون حال واذا هي الفجائية الا أن الفجائية أكثر ما تقع بعد الفاء لانها تقتضي التعقيب ووجه وقوعها مع ثم بالنسبة الى ما يليق بالحالة الخاصة أي بعد تلك الاطوار التي جعلها الله فى مواضع أخر من كوننا نطفة ثم مضغة ثم عظما مجرّدا ثم عظاما مكسوة لحما فاجأ البشرية والانتشار اه سمين (قوله أزواجا) أي زوجات (قوله وسائر النساء) أي باقيهنّ (قوله لتسكنوا اليها) أى الازواج وقوله وتألفوها عطف تفسير اه (قوله وجعل بينكم مودة ورحمة) قال ابن عباس ومجاهد المودة الجماع والرحمة الولد وقاله الحسن أيضا وقيل المودة والرحمة عطف قلوب بعضهم على بعض وقال السدى المودة المحبة والرحمة الشفقة وروى معناه عن ابن عباس قال المودة حب الرجل امرأته والرحمة رحمته اياها أن يصيبها بسوء اه قرطبي (قوله ان فى ذلك) اى فيما ذكر من خلقهم من تراب وخلق أزواجهم من أنفسهم والقاء المودة والرحمة بينهم اه أبو السعود (قوله يتفكرون فى صنع الله) أى لان التفكر يؤدى الى الوقوف على المعانى المطاوية من التوانس والتجانس بين الاشياء كالزوجين اه كرخى (قوله ومن آياته) أى الدالة على أمر البعث وما يتلوه من الجزاء خلق السموات والارض اما من حيث ان القادر على خلقهما بما فيهما من المخلوقات بلا مادة مساعدة لها أظهر قدرة على اعادة ما كان حيا قبل ذلك واما من حيث ان خلقهما وما فيهما ليس الا لمعاش [illegible] ده كما يفصح عنه قوله تعالى هو الذى [illegible] ما فى الارض جميعا [illegible] وهو الذى خلق السموات والارض فى ستة [illegible] على الماء [illegible] أحسن عملا واختلاف ألسنتكم أى لغاتكم [illegible] وأقدره عليها أو أجناس نطقكم وأشكاله فانك [illegible] فى الكيفية من كل وجه وألوانكم ببياض الجلد [illegible] أو تخطيطات الاعضاء وهيآتها وألوانها وحلاها بحيث وقع [illegible] أن التوأمين مع توافق موادهما وأسبابهما والامور [illegible] يختلفان فى شئ من ذلك لا محالة وان كانا فى غاية التشابه وانما نظم [illegible] الآيات الآفاقية من خلق السموات والارض مع كونه من الآيات الانفسية الحقيقية بالانتظام فى سلك ما سبق من خلق أنفسهم وأزواجهم للايذان باستقلاله والاحتراز عن توهم كونه من تتمات خلقهم اه أبو السعود وقدم السماء على الارض لان السماء كالذكر فنزول المطر من السماء على الارض كنزول المنى من الذكر فى المرأة لان الارض تنبت وتخضر بالمطر اه شيخنا (قوله بفتح اللام وكسرها) سبعيتان

(ثم اذا أنتم بشر) من دم ولحم (تنتشرون) فى الارض (ومن آياته ان خلق لكم من أنفسكم أزواجا) فخلقت حواء من ضلع آدم وسائر النساء من نطف الرجال والنساء (لتسكنوا اليها) وتألفوها (وجعل بينكم) جميعا (مودة ورحمة ان فى ذلك) المذكور (لآيات لقوم يتفكرون) فى صنع الله تعالى (ومن آياته خلق السموات والارض واختلاف ألسنتكم) أى لغاتكم عربية وعجمية وغيرهما (وألوانكم) من بياض وسواد وغيرهما وأنتم أولاد رجل واحد وامرأة واحدة (ان فى ذلك لآيات) دلالات على قدرته تعالى (للعالمين) بفتح اللام وكسرها أى ذوى العقول وأولى العلم

(قوله منامكم بالليل والنهار الخ) قيل في الآية تقديم وتأخير ليكون كل واحد مع ما يلائمه والتقدير ومن آياته منامكم بالليل وابتغاؤكم من فضله بالنهار فحذف حرف الجر لاتصاله بالليل وعطف عليه لان حرف العطف قد يقوم مقام الجار والاحسن أن يجعل على حاله والنوم بالنهار مما كانت العرب تعده نعمة من الله ولا سيما في أوقات القيلولة في البلاد الحارة اه سمين (قوله بارادته) أي لا يقدر على اجتلابه اذا امتنع ولا على دفعه اذا ورد الا الله فهو من صنع الله الحكيم اه كرخي (قوله ومن آياته يريكم البرق) الظاهر في اعرابه أن يكون جملة من مبتدا وخبر وحذف الناصب من الفعل والاصل أن يريكم فلذلك أوله بالمصدر وهذا هو الموافق لاخواته التي ذكر فيها الحرف المصدري اه سمين (قوله يتدبرون) أي لانه يعقل ملاك الامر وهو المؤدي الى العلم فيما ذكر وغيره فان قيل ما الحكمة في قوله هنا لقوم يعقلون وقوله فيما تقدم لقوم يتفكرون فالجواب انه لما كان حدوث الولد من الوالد أمرا عاديا مطردا قليل الاختلاف كان يتطرق الى الاوهام القاصرة ان ذلك بالطبيعة لان المطرد أقرب الى الطبيعة من المختلف والبرق والمطر ليس أمرا مطردا غير مختلف بل يختلف اذ يقع ببلدة دون بلدة وفي وقت دون وقت وتارة يكون قويا وتارة يكون ضعيفا فهو أظهر ... دلالة على الفاعل المختار فقال هو آية لمن له عقل وان لم يتفكر تفكرا تاما اه كر... ومن آياته أن تقوم السماء والارض) أي تبقى وتثبت وهذا شروع في بيان بقائهما وثباتهما بعد بيان ايجادهما في قوله ومن آياته خلق السموات والارض الخ اه شيخنا وأظهر كلمة أن هنا التي هي علم الاستقبال لان القيام هنا بمعنى البقاء لا الايجاد وهو مستقبل باعتبار أواخره وما بعد نزول هذه الآيات اه شهاب (فائدة) ذكر قوله ان في ذلك لآيات في أربع مواضع ولم يذكره في الاول ... انه ان خلقكم من تراب ولا في الاخير وهو هذا ووجه عدم ذكره في الاول ان ... الازواج من باب واحد وهو الايجاد فاكتفى فيهما بذكره مرة واحدة أي ... في ذلك لآيات مرة واحدة ... قيام السموات والارض الذي هو الاخير ... ظاهرة بقوله آيات لقوم ... ويسمعون ويعقلون فيكون الامر بعدها أظهر ... ذكر ما هو ... وهو قدرته على الاعادة اه رازي (قوله من غيره ... والعمو... جمع له كأديم وادم وبضمتين جمع عمود كرسول ورسل اه ... ه من الارض) الاظهر انه متعلق بدعاكم ولا يجوز أن يتعلق بتخرجون ... يعمل فيما قبلها اه كرخي وعبارة أبي السعود ومن الارض متعلق بدعا ... اذ ذلك كون المدعو فيها يقال دعوته من أسفل الوادي فطلع الي لا بتخرجون لان ... اذا لا يعمل فيما قبلها اه واذا الاولى في قوله اذا دعاكم شرطية والثانية في قوله اذا أنتم تخرجون فجائية وهي تقوم مقام الفاء في جواب الشرط اه قرطبي (تنبيه) قال هنا اذا أنتم تخرجون وقال في خلق الانسان أولا ثم اذا أنتم بشر تنتشرون لانه هناك يكون خلق وتقدير وتدريج حتى يصير التراب قابلا للحياة فتنفخ فيه الروح فاذا هو بشر وأما في الاعادة

(ومن آياته منامكم بالليل والنهار) بارادته وراحة لكم (وابتغاؤكم) بالنهار (من فضله) أي تصرفكم في طلب المعيشة بارادته (ان في ذلك لآيات لقوم يسمعون) سماع تدبر واعتبار (ومن آياته يريكم) أي اراءتكم (البرق خوفا) للمسافر من الصواعق (وطمعا) للمقيم في المطر (وينزل من السماء ماء فيحيي به الارض بعد موتها) أي يبسها بأن تنبت (ان في ذلك) المذكور (لآيات لقوم يعقلون) يتدبرون (ومن آياته أن تقوم السماء والارض) ... بارادته من غير عماد ... (ثم اذا دعاكم دعوة من الارض)

فلا يكون تدريج بل يكون بدء وخروج فلم يقل هنا ثم اه كرخي (قوله في الصور) وهو الناقور الذي يجمع الله فيه الارواح عند نفخة البعث المشتمل على ثقب بعددها فتخرج منه الارواح الى أجسادها فلا تخطئ روح جسدها وبين النفختين أربعون عاما اه من شرح اللقاني على الجوهرة (قوله تخرجكم) مبتدأ وقوله من آياته أي علاماته خبر (قوله مطيعون) أي في الحياة والبقاء أو الموت والبعث وان عصوا في العبادة وعبارة النهر مطيعون لافعاله لا يمتنع عليه شيء يريد فعله بهم من حياة وموت ومرض وصحة فهي طاعة الارادة لا طاعة العبادة اه وفي القرطبي كل له قانتون قال النحاس مطيعون طاعة انقياد وقيل قانتون مقرون بالعبودية اما بالمقال [illegible] الدلالة قاله عكرمة وأبو مالك والسدي وقال ابن عباس قانتون مصلون وقال [illegible] بن أنس كل له قانتون أي قائم يوم القيامة كما قال يوم يقوم الناس لرب العالمين أي [illegible] وقال الحسن كل له قائم بالشهادة انه عبد له وقال سعيد بن جبير قانتون مخلصون اه (قوله وهو الذي يبدأ الخلق) حمله الشارح على المصدر حيث علق به [illegible] الناس وعلى هذا فضمير ثم يعيده عائد له بمعنى المخلوق فهو استخدام وقوله وهو أ[illegible] ضمير للاعادة المفهومة من الفعل ولعل التذكير باعتبار كونها [illegible] أو [illegible] الخبر وعبارة الكرخي وذكر الضمير فيه مع انه راجع للاعادة المأخوذ من [illegible] يعيده نظرا الى المعنى دون اللفظ وهو رجعه أورده كما نظر اليه في قوله لنحيي به بلدة ميتا أي مكانا ميتا أو تذكيره باعتبار الخبر اه (قوله بالنظر الى ما عند المخاطبين الخ) فيه اشارة الى جواب السؤال المشهور وهو انه كيف قال تعالى وهو أهون عليه والافعال كلها بالنسبة الى قدرته تعالى متساوية في السهولة وايضاحه أن الامر مبني على ما يقاس على أصولكم ويقتضيه معقولكم من أن الاعادة للشيء أهون من ابتدائه لان من أعاد منكم صنعة [illegible] كانت أسهل عليه وأهون من انشائها فالاعادة محكوم عليها بزيادة السهولة [illegible] أهون ليست للتفضيل بل هي صفة بمعنى [illegible] كقولهم الله أكبر أي كبير وهي روا[illegible] عن ابن عباس وقيل ان الضمير في عليه [illegible] على الله تعالى بل هو عا[illegible] [illegible] أي والعود أهون على الخلق أي أسرع لان [illegible] التدريج من طور [illegible] الى ان صارت انسانا والاعادة لا تحتاج الى هذه [illegible] قيل وهي أقصر عليه وأيسر وأقل انتقالا والمعنى انهم يقومون بصيحة [illegible] بهم من أن يكونوا نطفا ثم علقا ثم مضغا الى أن يصيروا رجالا ونساء [illegible] أبي صالح عن ابن عباس اه كرخي (قوله وله المثل الاعلى) [illegible] [illegible] بما قبله وهو قوله وهو أهون عليه أي قد ضرب لكم مثلا فيما يسهل [illegible] قاله الزجاج أو بما بعده من قوله ضرب لكم مثلا من أنفسكم وقيل المثل الو[illegible] في السموات يجوز أن يتعلق بالاعلى أي انه علي في هاتين الجهتين ويجوز أن يتعلق بمحذوف على أنه حال من الاعلى أو من المثل أو من الضمير في الاعلى فانه يعود على المثل اه سمين (قوله وهي انه لا اله الا الله) أي هي الوحدانية له وفي أبي السعود وله المثل الاعلى أي الوصف الاعلى العجيب الشان من القدرة العامة والحكمة

[illegible] بأن ينفخ اسرافيل في الصور للبعث من القبور (اذا أنتم تخرجون) منها أحياء بخروجكم منها بدعوة من آياته تعالى (وله من في السموات والارض) ملكا وخلقا وعبيدا (كل له قانتون) مطيعون (وهو الذي يبدؤ الخلق) للناس (ثم يعيده) بعد هلاكهم (وهو أهون عليه) من البدء بالنظر الى ما عند المخاطبين من أن اعادة الشيء أسهل من ابتدائه والا فهما عند الله تعالى سواء في السهولة (وله المثل الاعلى في السموات والارض) أي الصفة العل[illegible] وهي انه لا اله الا [illegible] (و[illegible] العزيز) في ملكه (ا[illegible] في خلقه

التامة وسائر صفات الكمال التي ليس لغيره ما يدانيها فضلا عما يساويها ومن فسره بقوله لا اله الا الله أراد به الوصف بالوحدانية اهـ (قوله مثلا كائنا من أنفسكم) أشار به الى أن من ابتدائية في موضع الصفة لمثلا والمعنى اخذ وانتزع مثلا من أحوال أنفسكم التي هي أقرب الامور اليكم اهـ كرخي فمن الاولى للابتداء والثانية تبعيضية والثالثة زائدة لتأكيد الاستفهام الانكاري اهـ بيضاوي (قوله هل لكم مما ملكت أيمانكم من شركاء) شركاء مبتدأ ومن مزيدة فيه وخبره لكم ومما ملكت ايمانكم متعلق بمحذوف حال من شركاء لانه في الاصل نعت نكرة فتقدم عليها والعامل فيه هو العامل في هذا الجار الواقع خبرا والخبر مقدر بعد المبتدا وفيما رزقناكم متعلق بشركاء وما في مما ملكت بمعنى النوع وتقدير ذلك كله هل شركاء فيما رزقناكم كائنون من النوع الذي ملكت أيمانكم مستقرون لكم فكائنون هو الوصف المتعلق به مما ملكت فلما تقدم صار حالا ومستقرون هو الخبر الذي تعلق به لكم وقيل الخبر مما ملكت ولكم متعلق بما تعلق به الخبر وقوله فأنتم فيه سواء جواب الاستفهام الذي بمعنى النفي وفيه متعلق بسواء وتخافونهم خبر ثان لأنتم تقديره فأنتم مستوون معهم فيما رزقناكم تخافونهم كخوف بعضكم بعضا أيها السادة والمراد نفي الاشياء الثلاثة أعني الشركة والاستواء مع العبيد وخوفهم اياهم وليس المراد ثبوت الشركة ونفي الاستواء والخوف أحد الوجهين في قولك ما تأتينا فتحدثنا بمعنى ما تأتينا محدثا بل تأتينا ولا تحدثنا بل المراد نفي الجميع كما تقدم وقوله كخيفتكم أي خيفة مثل خيفتكم والمصدر مضاف لفاعله اهـ سمين (قوله فيما رزقناكم) يعني انه ليس لكم في الحقيقة وانما هو لله تعالى ومن رزقه حقيقة فاذا لم يجز أن يشرككم فيما هو لكم من حيث الاسم فكيف يكون له تعالى شريك فيما هو له حقيقة اهـ سمين (قوله فأنتم فيه سواء) أي مستوون في التصرف فيه على عادة الشركاء (قوله بل اتبع الذين ظلموا) فيه الاضراب مع الا ... وأقيم الظاهر مقام الضمير للتسجيل عليهم بوصف الظلم اهـ شيخنا (قوله وما ... أي لمن أضله الله والجمع باعتبار معنى ... اهـ أبو السعود (قوله فأقم وجهك للدين الخ) ... على الدين واستقامته و... وترتيب أسبابه فان من اهتم بشيء محسوس بالبصر ... اليه طرفه ومد اليه نظره ووجهه مقبلا عليه أي فقوم وجهك له وعدله غير ملتفت عنه يمينا وشمالا ... حنيفا حال من فاعل أقم أو من مفعوله أو من الدين اهـ أبو السعود (قوله أنت ... بقوله فيما يأتي حال من فاعل أقم وما أريد به أي ان الخطاب في الظا... اهـ شيخنا (قوله فطرت الله) ترسم بالتاء المجرورة وليس في القر... ... لرة تفسيران قيل المراد بها قابلية الدين الحق والتهيؤ له وقيل المراد بها دين الاسلام ... ارح أشار الى الاول بقوله خلقته والى الثاني بقوله وهي دينه فوقع في كلامه ... باء الا أن تجعل الواو في كلامه بمعنى او اهـ شيخنا وعبارة الخازن فطرت الله وهي الحنيفية التي وضعت الخلقة عليها وان عبد غير الله ولكن لا اعتبار بالايمان الفطري لانه موجود حتى في الكفار وانما الاعتبار بالايمان الشرعي المكتسب بالارادة والفعل اهـ وعبارة

(ضرب) جعل (لكم) أيها المشركون (مثلا) كائنا (من أنفسكم) وهو (هل لكم مما ملكت ايمانكم) أي من مماليككم (من شركاء) لكم (فيما رزقناكم) من الاموال وغيرها (فأنتم) وهم (فيه سواء تخافونهم كخيفتكم أنفسكم) أي أمثالكم من الاحرار والاستفهام بمعنى النفي المعنى ليس مماليككم شركاء لكم الى آخره عندكم فكيف تجعلون بعض مماليك الله شركاء له (كذلك نفصل الآيات) نبينها مثل ذلك التفصيل (لقوم يعقلون) يتدبرون (بل اتبع الذين ظلموا) بالاشراك (أهواءهم بغير علم فمن يهدي من أضل الله) أي لا هادي له (وما لهم من ناصرين) مانعين من عذاب الله (فأقم) يا محمد (وجهك للدين حنيفا) مائلا اليه أي أخلص دينك لله أنت ومن تبعك (فطرت الله) خلقته

الكرخي" قوله فطرت الله الخ أشار الى أن المراد بالفطرة هي دين الاسلام وان نصبها بالمضمر الذي قدره كما قاله الزمخشري قال وانما اضمره على خطاب الجماعة لقوله منيبين اليه وهو حال من الضمير في الزموا وقوله واتقوه وأقيموا ولا تكونوا معطوف على هذا المضمر وهذا ما عزى لابن عباس وغيره وذهب قوم الى أن الآية خاصة بالمؤمنين وهم الذين فطرهم الله على الاسلام اذ كل مولود يولد عليها أي على العهد الذي أخذ عليه بقوله ألست بربكم قالوا بلى فان قلت قد جاء في الخبر الصحيح ان الغلام الذي قتله الخضر طبع كافرا قلنا العمل معناه انه قدر أو كتب في بطن أمه انه لو عاش يصير كافرا ضالا شياطين الانس والجن فلا مخالفة وقيل ما فطر عليه الانسان من الشقاوة والسعادة والمعنى ان الشقي لا يصير سعيدا وبالعكس اه وفي القرطبي" ما نصه المسألة اختلف العلماء في معنى الفطرة في الكتاب والسنة على أقوال منها الاسلام قاله أبو ... وابن شهاب وغيرهما قالوا وهو المعروف عند عامة المسلمين من أهل التأويل وعلى هذا يكون المعنى ان الطفل خلق سليما من الكفر على الميثاق الذي أخذه الله على ذرية آدم حين أخرجهم من صلبه وأنهم اذا ماتوا قبل أن يدركوا يكونون في الجنة ... وا أولاد مسلمين أو أولاد كفار وقال آخرون الفطرة هي البداءة ... ه عليها أي على ما فطر الله عليه خلقه من انه ابتدأهم للحياة والموت و... والى ما يصيرون اليه عند البلوغ قالوا والفطرة في كلام العرب البداءة والف... ر المبتدئ واحتجوا على ذلك بما روى عن كعب القرظي" في قوله فريقا هدى وفريقا حق عليهم الضلالة قال من ابتدأ الله خلقه للضلالة صيره الى الضلالة وان عمل بأعمال الهدى ومن ابتدأ الله خلقه على الهدى صيره الى الهدى وان عمل بأعمال الضلالة فقد ابتدأ الله خلق ابليس على الضلالة وعمل بأعمال السعادة مع الملائكة ثم رده الى ما ابتدأ خلقه عليه وكان من ... كا... ت فرقة ليس المراد بقوله ... لى فطر الناس عليها ولا بقوله عليه ا... مولود يولد على الفطرة العموم ... راد بالناس المؤمنون اذ ل... الاسلام ما كفر أحد وقد ثبت انه ... اما للنار كما قال تع... لجهنم كثيرا من الجن والانس وأخرج ... بلب آ... ... في الغلام الذي قتله الخضر طبع يوم طبع كافرا ... نظر الفطرة هي الخلقة التي خلق عليها المولود في المعرفة ... على خلقة يعرف بها ربه قال ابن عطية والذي يعتمد عل... انها الخلقة والهيئة التي في نفس الطفل التي هي معدة ومهيأة لان... لله ويستدل بها على ربه ويعرف شرائعه ويؤمن به ومنه قوله صلى ... وسلم كل مولود يولد على الفطرة فأبواه يهودانه وينصرانه وقال شيخنا في ع... ربه ان الله تعالى خلق قلوب بني آدم قابلة للحق كما خلق أسماعهم وأبصارهم قابلة للمسموعات والمرئيات فما دامت باقية على ذلك القبول وعلى تلك الاهلية ادركت الحق ودين الاسلام وهو الدين الحق وقد دل على صحة هذا المعنى قوله صلى الله عليه وسلم في الحديث كما تنتج البهيمة بهيمة جمعاء هل تحسون فيها من جدعاء يعني ان البهيمة تلد ولدها

قوله جمعاء بالمد بعد الميم وسيأتي معناه آخر القولة اه

كامل الخلقة سليما من الآفات فلو ترك على أصل تلك الخلقة لبقي كاملا بريئا من العيوب لكن يتصرف فيه فيجدع أذنه ويوسم وجهه فتطرأ عليه الآفات والنقائص فيخرج عن الاصل وكذلك الانسان وهو تشبيه واقع ووجهه واضح قلت وهذا القول مع القول الاول موافق له في المعنى وان ذلك بعد الادراك حين عقلوا أمور الدنيا وتأكدت حجة الله عليهم بما نصب من الآيات الظاهرة من خلق السموات والارض والشمس والقمر والبر والبحر واختلاف الليل والنهار فلما قويت أهواؤهم فيهم اتتهم الشياطين فدعتهم الى اليهودية والنصرانية فذهبت بأهوائهم يمينا وشمالا وأنهم ان ماتوا صغارا فهم في الجنة أعني جميع الاطفال لان الله تعالى لما أخرج ذرية آدم من صلبه في صور الذر أقروا له بالربوبية وهو قوله تعالى واذ أخذ ربك من بني آدم من ظهورهم ذرياتهم وأشهدهم على أنفسهم ألست بربكم قالوا بلى شهدنا ثم أعادهم في صلب آدم بعد ان أقروا له بالربوبية وأنه لا اله غيره ثم يكتب العبد في بطن أمه شقيا أو سعيدا على الكتاب الاول فمن كان في الكتاب الاول شقيا عمر حتى يجري عليه القلم فينقض الميثاق الذي أخذ عليه في صلب آدم بالشرك ومن كان في الكتاب الاول سعيدا عمر حتى يجري عليه القلم فيصير سعيدا ومن مات من أولاد المؤمنين قبل أن يجري عليه القلم فهم مع آبائهم في الجنة ومن مات من أولاد المشركين قبل أن يجري عليه القلم [illegible] مع آبائهم في النار لانهم ماتوا على الميثاق الاول الذي أخذ عليهم في صلب آدم ولم ينقض الميثاق ذهب الى هذا جماعة من أهل التأويل وهو جمع بين الاحاديث والله أعلم انتهى وفي القاموس والجمعاء من البهائم التي لم يذهب من بدنها شئ اه (قوله التي فطر الناس عليها) صفة لفطرت الله مؤكدة لوجوب الامتثال للامر فان خلق الله الناس على فطرته التي هي عبارة عن قبولهم للحق وتمكنهم من ادراكه أو عن ملة الاسلام من موجبات لزومها والتمسك بها قطعا فانهم لو خلوا وما خلقوا عليه أدى [illegible] وما اختاروا عليها دينا آخر ومن غوى منهم فباغواء شياطين الانس والجن ومنه قوله [illegible] الصلاة والسلام حكاية عن ربه [illegible] عبادي خلقت حنفاء فاغتالتهم الشياطين عن [illegible] أمروهم أن يشركوا بي غيري [illegible] أبو السعود (قوله أي الزموها) المراد بلزومها [illegible] على موجبها وعدم الا[illegible] به باتباع الهوى وتسويل الشياطين اه أبو السعود (قوله [illegible]تبديل لخ[illegible] تعليل للامر بلزوم فطرته تعالى أو لوجوب الامتثال له أي لا صح[illegible] بالاخلال بموجبه وعدم ترتيب مقتضاه عليه باتباع الهوى وقبول [illegible]اطين وقيل لا يقدر أحد أن يغيره فلا بد حينئذ من حمل التبديل على تبديل نفس[illegible] [illegible]زالتها رأسا ووضع فطرة أخرى مكانها غير مصححة لقبول الحق والتمكن من ادراكه [illegible]رة ان التبديل بالمعنى الاول مقدور بل واقع قطعا فالتعليل حينئذ من جهة ان سلامة الفطرة متحققة في كل أحد فلا بد من لزومها بترتيب مقتضاها عليها وعدم الاخلال به بما ذكر من اتباع الهوى وخطوات الشيطان اه أبو السعود (قوله لخلق الله) أي لما جبلكم وطبعكم عليه من قبول الحق اه شيخنا (قوله المستقيم) تفسير للدين القيم وقوله

(التي فطر الناس عليها) وهي دينه أي الزموها (لا تبديل لخلق الله) لدينه أي لا تبدلوه بأن تشركوا (ذلك الدين القيم) المستقيم توحيد الله (ولكن أكثر الناس) أي كفار مكة (لا يعلمون) توحيد الله

توحيد الله تفسير لاسم الاشارة (قوله حال من فاعل أقم) أى وما بينهما اعتراض
وقوله وما أريد به وذلك لان الخطاب فى أقم للكل والافراد انما هو لان الرسول امام الامة
فأمره مستتبع لامرهم اه أبو السعود وعبارة السمين قوله منيبين اليه حال من فاعل
الزموا المضمر كما تقدم أو حال من فاعل أقم على المعنى لانه ليس يراد به واحد بعينه انما
المراد الجميع وقيل حال من الناس اذا أريد بهم المؤمنون وقيل منصوب على خبر كان
المضمرة أى كونوا منيبين لدلالة قوله ولا تكونوا من المشركين اه (قوله واتقوه)
معطوف على مقدر متصيد من الحال التى قبله قدره الشارح بقوله أى أقبلوا أى أقيموا
وجوهكم للدين اه شيخنا (قوله فرقا فى ذلك) أ... يعبدونه (قوله كل حزب الخ)
الجملة اعتراض مقرر لما قبله من تفريقهم دينهم وكـ... شيعا اه أبو السعود (قوله
مسرورون) أى ظنا منهم انهم على حق اه أبو السع... له وفى قراءة فارقوا أى سبعية
(قوله ثم اذا أذاقهم) اذا شرطية وقوله اذا فريق منهم الخ فجائية أى فاجأهم اشراك
فريق منهم وهى رابطة لجواب اذا الاولى بشرطها ... قائمة مقام الفاء فى الربط فكأنه
قيل ففريق منهم يشركون وقوله منه متعلق ... الضمير راجع للضر ومن بمعنى بدل
أو راجع لله أى رحمة كائنة منه كذلك لا يستفاد من ... دونها كائنة منه خلقا له
قوله أذاقهم اذ لا يلزم ... ه اهم أن يكون خلقها منه فظهر أن قوله منه
محتاج اليه ولا بد وقوله ر... ى خلاصا من تلك الشدة اه شيخنا (قوله يشركون)
فيه مراعاة معنى لفظ الفريق وكذا فى قوله ليكفروا اه شيخنا (قوله أريد
به التهديد) أى أريد بهذا الامر المدلول عليه باللام التهديد أى فاللام لام الامر وكذا
الامر الصريح وهو قوله فتمتعوا أريد به التهديد أيضا اه شيخنا وفى الكرخى قوله أريد به
التهديد أشار به الى أن اللام فى قوله ليكفروا ... التوعد كقوله بعده فتمتعوا
أوهى لام العاقبة فيه اذ لام العاقبة ... سميت لام المآل والشرك
... ران متقارنان لا مهلة بينهما أ... (قوله فيه) أى فى قوله فتمتعوا
... عن الغيبة الى الخطاب ... فى زجرهم وقوله أم أنزلنا عليهم الخ فيه
الخطاب الى الغيـ... ه عراض عنهم وبعدهم عن ساحة الخطاب اه
زة ال... أى على مذهب الكوفيين فى أن أم المنقطعة بمعنى
... ين انها بمعنى بل والهمزة والشارح يرتكب هذا تارة وذاك
... فهو يتكلم) فى حيز النفى المستفاد من أم وقوله بما كانوا
... در يه بدليل قوله أى يأمرهم بالاشراك لكن بعده الضمير وهو
قو... عائد على ما والمصدرية لا يعود عليها الضمير فالاحسن كما قال غيره انها
موصـ... مر الذى كانوا بسببه يشركون اه شيخنا (قوله لا) أى لم ننزل عليهم
سلطانا ولم يأمرهم بالاشراك اه شيخنا (قوله فرح بطر) جواب عما يقال الفرح
بنعم الله مطلوب كما دل عليه قوله تعالى قل بفضل الله وبرحمته فبذلك فليفرحوا فكيف ذم
هؤلاء عليه اه شيخنا (قوله يقنطون) بفتح النون وكسرها سبعيتان وبابه ضرب

(منيبين) راجعين (اليه) ... فيما أمر به ونهى عنه حال من فاعل أقم وما أريد به أى أقـ... (واتقوه) خافوه (وأقيموا الصلا... ولا تكونوا من المشركين من الذين) بدل باعادة الجار (فرقوا دينهم) باختلافهم فيما يعبدونه (وكانوا شيعا) فرقا فى ذلك (كل حزب) منهم (بما لديهم) عندهم (فرحون) مسرورون وفى قراءة فارقوا أى تركوا دينهم الذى أمروا به (واذا مس الناس) أى كفار مكة (ضر) شدة (دعوا ربهم منيبين) راجعين (اليه) دون غيره (ثم اذا أذاقهم منه رحمة) بالمطر (اذا فريق منهم بـ... يشركون ليكفروا بما آتيناهم) أريد به التهديد (فتمتعوا فسوف تعلمون) عاقبة تمتعكم فيه التفات عن الغيـ... (أم) بمعنى همزة الانكار (أنزلنا عليهم سلطانا) حجة وكتابا (فهو يتكلم) ... (بما كانوا به يشركون) يأمرهم بالاشراك لا (واذا أذقنا الناس) كفار مكة وغيرهم (رحمة) نعمة (فرحوا بها) فرح بطر (وان تصبهم سيئة) شدة (بما قدمت أيديهم اذا هم يقنطون)

وتعب اه مصباح (قوله ييأسون من الرحمة) أى وهذا خلاف وصف المؤمنين كما أشار اليه بقوله ومن شأن المؤمن الخ أو يقال الدعاء اللساني بناء على مجرى العادة لا ينافي القنوط القلبي وقد يشاهد مثل ذلك في كثير من الناس فلا يخالف هذا قوله دعوا ربهم منيبين اليه أو المراد يفعلون فعل القانطين كالاهتمام بجمع الذخائر أيام الغلاء اه كرخي (قوله ومن شأن المؤمن الخ) مقابل لمحذوف دل عليه السياق تقديره وحالهم هذا ليس شأن المؤمن فان شأنه أن يشكر الخ اه شيخنا (قوله أولم يروا الخ) أى فما بالهم لم يشكروا في السراء والضراء كالمؤمنين اه أبو السعود (قوله امتحانا) أى هل يشكر أم يطغى فيكفر وقوله ابتلاء أى هل يصبر أم يضيق ذرعا فيكفر اه شيخنا (قوله لقوم يؤمنون بها) أى فيستدلون بها على كمال القدرة والحكمة اه أبو السعود (قوله فآت ذا القربى حقه الخ) عدم ذكر بقية الاصناف المستحقين للزكاة يدل على أن ذلك في صدقة التطوع وقد احتج أبو حنيفة بهذه الآية على وجوب نفقة المحارم والشافعي قاس سائر الاقارب ما عدا الفروع والاصول على ابن العم لانه لا ولادة بينهم اه خطيب (قوله من الصدقة) أى صدقة التطوع ولا يصح حملها على الواجبة وهى الزكاة لان السورة مكية والزكاة ما فرضت الا في السنة الثانية من الهجرة بالمدينة اه شيخنا (قوله وا[illegible] في ذلك الخ) أشار به الى أن الامر وان كان لنبينا عليه الصلاة والسلام فأمته تبع له في ذلك وخص هذه الثلاثة من بين الاصناف الثمانية المذكورة في آية الصدقات لانه أراد ههنا بيان من يجب الاحسان اليه على كل من له مال سواء كان زكويا أولم يكن وسواء كان قبل الحول أو بعده لان المقصود ههنا الشفقة العامة وهؤلاء الثلاثة يجب الاحسان اليهم وان لم يكن للانسان مال زائد والفقير داخل في المسكين لان من أوصى للمساكين بشئ يصرف الى الفقراء أيضا واذا نظرت الى الباقين من ا[illegible]ف رأيتهم لا يجب صرف المال اليهم الا على الذين وجبت الزكاة عليهم وقدم القريب لان [illegible] حاجته واجب سواء كان في مخمصة أو [illegible]كن فلذلك قدم على من لا يجب دفع حاجته من [illegible] الزكاة الا اذا كان في شدة و[illegible]سكين فحاجته ليست مختصة بوضع فقدم على من حاج[illegible]تصة بوضع دون موضع (قوله وما آتيتم) بالمد والقصر قراءتان سبعيتان و[illegible] البيضا[illegible] وقرأ ابن [illegible]ر بمعنى ما جئتم به من اعطاء ربا اه وهو يؤول من حيث الم[illegible] لانه يقال أتى معروفا وأتى قبيحا اذا فعلهما اه زاده (قوله [illegible]ن الطامع في الدنيا شيأ هبة أو هدية الخ أى فالآية مسوقة في الربا المكروه [illegible]على النبي صلى الله عليه وسلم لقوله تعالى ولا تمنن تستكثر أى لا تعط وتطلب أكثر منه [illegible] حرم عليه تشريفا له اه خطيب وفي القرطبي والربا الزيادة وقد مضى في البقرة معناه وهو هناك محرم وههنا حلال وثبت بهذا انه قسمان منه حلال ومنه حرام قاله عكرمة في قوله تعالى وما آتيتم من ربا ليربو في أموال الناس قال الربا نوعان فربا حلال وربا حرام فاما الربا الحلال فهو الذي يهدى يلتمس ما هو أفضل منه وليس له فيه أجر وليس عليه فيه اثم

ييأسون من الرحمة ومن شأن المؤمن أن يشكر عند النعمة ويرجو ربه عند الشدة (أولم يروا) يعلموا (أن الله يبسط الرزق) يوسعه (لمن يشاء) امتحانا (ويقدر) يضيقه لمن يشاء ابتلاء (ان في ذلك لآيات لقوم يؤمنون) بها (فآت ذا القربى) القرابة (حقه) من البر والصلة (والمسكين وابن السبيل) المسافر من الصدقة وأمة النبي تبع له في ذلك (ذلك خير للذين يريدون وجه الله) أى ثوابه بعملهم (وأولئك هم المفلحون) الفائزون (وما آتيتم من ربا) بأن يعطى شيأ هبة أو هدية ليطلب أكثر منه

ولذلك قال ابن عباس وما آتيتم من ربا يريد هدية الرجل التي يرجو أن يثاب أفضل منها فذلك الذي لا يربو عند الله ولا يؤجر صاحبه ولكن لا اثم عليه وفي هذا المعنى نزلت الآية قال ابن عباس وابن جبير وطاوس ومجاهد هذه الآية نزلت في هبة الثواب قال ابن عطية وما جرى مجراها مما يصنعه الانسان ليجازى عليه كالسلام وغيره وهو وان كان لا اثم فيه فلا أجر فيه ولا زيادة عند الله وقاله القاضي أبو بكر بن العربي قال المهلب واختلف العلماء فيمن وهب هبة يطلب ثوابها وقال انما أردت الثواب فقال مالك ينظر فيه فان كان مثله ممن يطلب الثواب من الموهوب له فله ذلك مثاله هبة الفقير للغني وهبة الخادم لصاحبه وهبة الرجل لاميره ومن فوقه وهو أحد قولي الشافعي وقال أبو حنيفة لا يكون له ثواب اذا لم يشترط وهو قول الشافعي الآخر وعن ... رضي الله عنه قال المواهب ثلاثة موهبة يراد بها وجه الله وموهبة يراد بها ثناء الناس وهبة يراد بها الثواب فموهبة الثواب يرجع فيها صاحبها اذا لم يثب عليها بخلاف القسمين الآخرين فلا يرجع فيهما صاحبهما اه (قوله فسمى) أي المعطى الذي هو الهدية باسم المطلوب أي للدافع أي الذي يطلب الدافع أخذه من المهدى اليه في مقابلة ما أعطاه ... الذي يسمى ربا حقيقة لانه زائد على المدفوع بحسب غرض وطمع الدافع والـ... ـة ولذلك بين المطلوب بقوله من الزيادة في المعاملة اه شيخنا ... فعلها المعطى من الهدية والهبة (قوله في أموال الناس) أ... ـد بهم وبحصيلها وهو وان كان يربو في ماله ويطلب الزيادة فيه لكن هذه الزيادة ... كانت مأخوذة بطريق غير شرعي كانت غير مملوكة للآخذ بل هي باقية على ملك صاحبها الذي هو المهدى اليه ففي الحقيقة الذي حصلت الزيادة في ماله هو المهدى اليه حصلت بالهدية التي أخذها فانضمت لماله ... ي من جملته ما دفعه في مقابلتها الذي هو باق على ملكه فلذلك أتى بهذه الظرفية فالـ... أن ا... يحصل زيادة تكون أموال الناس ظرفا لها فهو كناية عن ان الزيادة الـ... ـدها المرابي من أموال الناس ... ـلا اه شيخنا وفي الشهاب ... ـي المرابي أو الدافع للزيادة والزيادة عما أخذه على الوجه ... ـطين) أي الآخذين للهبة والهدية ... ي الدافع للـ... الاول جمع معطى اسم مفعول والثاني جمع ... صدقة) أي صدقة تطوع لما تقدم وجملة تريدون ... ذو ... قدره الشارح وعبر عن الصدقة بالزكاة ليفيد أنها ... لكم من الشبه وأبدانكم من خبث المعاصي وأخلاقكم من الغل ... ب (قوله فأولئك هم المضعفون) أي ذوو الاضعاف من الثواب ... المقوى والموسر لذي القوة واليسار أو الذين ضعفوا ثوابهم وأموالهم ... ـه وقرئ بفتح العين اه بيضاوي وقوله ذوو الاضعاف يعني انه اسم فاعل من أضعف اذا صار ذا ضعف بكسر فسكون بأن يضاعف له ثواب ما أعطاه كأقوى وأيسر اذا صار ذا قوة ويسار فهو لصيرورة الفاعل ذا أصله وقوله أو الذين ضعفوا الخ أي على انه من أضعف والهمزة للتعدية ومفعوله محذوف وهو ماذكره ولذا أتبعه بقراءة الفتح لانها

فسمى باسم المطلوب من الزيادة في المعاملة (ليربو) يزكو (في أموال الناس) المعطين أي يزيد (فلا يربو) يزكو (عند الله) أي لا ثواب فيه للمعطين (وما آتيتم من زكاة) صدقة (تريدون) بها (وجه الله فأولئك هم المضعفون) ثوابهم بما أرادوه

تؤيده اه شهاب وفي القرطبي وما آتيتم من زكاة قال ابن عباس أي من صدقة تريدون وجه الله فأولئك هم المضعفون أي ذلك الذي يقبله ويضاعفه له عشرة أضعافه أو أكثر كما قال من ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا فيضاعفه له أضعافا كثيرة وقال ومثل الذين ينفقون أموالهم ابتغاء مرضاة الله الآية وفي معنى المضعفين قولان أحدهما تضاعف لهم الحسنات كما ذكرنا والآخر أنه قد أضعف لهم الخير والنعيم أي هم أصحاب أضعاف كما يقال فلان مقو اذا كانت ابله قوية أوله أصحاب أقوياء ومسمن اذا كانت ابله سمانا ومعطش اذا كانت ابله عطاشا ومضعف اذا كانت ابله ضعيفة اه (قوله فيه) أي في قوله فأولئك التفات عن الخطاب أي للتعظيم كأنه خاطب به الملائكة وخواص الخلق تعريفا لحالهم فهو أمدح لهم من أن يقول وأنتم المضعفون أو للتعميم لغير المخاطبين كأنه قال من فعل ذلك فأولئك هم المضعفون وكان مقتضى ظاهر المقابلة أن يقال فيربو عند الله فغير عبارة الربا الى الاضعاف ونظم الفعلية الى الاسمية الدالة على الدوام المشتملة على ضمير الفصل المفيد للحصر اه كرخي (قوله الله الذي خلقكم الخ) أثبت له تعالى لوازم الالوهية وخواصها ونفاها رأسا عما اتخذوه شركاء له تعالى من الاصنام وغيرها والاسم الكريم مبتدأ واسم الموصول خبره ويجوز أن يكون اسم الموصول صفة والخبر جملة هل من شركائكم ورابطه اسم الاشارة في قوله من ذلكم لانه بمعنى من أفعاله ومن الاولى والثانية لبيان شيوع الحكم في جنس الشركاء والافعال والثالثة مزيدة لتعميم النفي اه أبو السعود (قوله هل من شركائكم) خبر مقدم ومن للتبعيض ومن يفعل هو المبتدأ ومن ذلكم متعلق بمحذوف لانه حال من شيء بعده فانه في الاصل صفة له ومن الثالثة مزيدة في المفعول به لانه في حيز النفي المستفاد من الاستفهام والتقدير من الذي يفعل شيأ من ذلكم من شركائكم اه سمين (قوله لا) أي ليس منها من يفعل شيأ من هذه الافعال اه شيخنا (قوله ظهر الفساد) في القاموس فسد كنصر وكرم فسادا ضد صلح فهو فاسد والفساد أخذ المال ظلما ... والمفسدة ضد المصلحة اه وفي ... على اختلاف في معنى الفساد وفي معنى البر والبحر فقال قتادة والسدي الفساد الشـ... هو أعظم الفساد وقيل الفساد القحط وقلة النبات وذهاب البركة ونحوه ... قال ابن ... هو نقصان البركة بأعمال العباد كي يتوبوا قال النحاس وهو أحسن ... لا ... أيضا ان الفساد في البحر انقطاع صيده بذنوب بني آدم وقال ... ل ... الغوص فيه وعميت دواب البحر وقال ابن عباس اذا أمطرت ... اف ... في البحر فما وقع فيها من السماء فهو لؤلؤ وقيل الفساد كساد الاسعار ... البحر هما المعروفان المشهوران وقيل البر الفيافي والبحر القرى قاله عكرمة ... عباس البر ما كان من المدن والقرى على غير نهر والبحر ما كان من ذلك على شط نهر ... (قوله أي القفار) بكسر القاف جمع قفر بفتحها وهو المفازة التي لا ماء فيها ولا كلأ وأما القفار بفتح القاف فهو الخبز الذي لا أدم معه ومنه أقفر البيت اذا خلا من الادم اه شيخنا (قوله بقحط المطر الخ) أي وبالظلم والغرق وموت دواب البر والبحر وقلة اللؤلؤ لقلة المطر اه كرخي

فيه التفات عن الخطاب
(الله الذي خلقكم ثم رزقكم
ثم يميتكم ثم يحييكم هل من
شركائكم) ممن أشركتم
بالله (من يفعل من ذلكم
من شيء) لا (سبحانه وتعالى
عما يشركون) به (ظهر
الفساد في البر) أي القفار
بقحط المطر وقلة النبات

(قوله أى البلاد التى على الانهار) وسميت بحرا لمجاورة اه شيخنا (قوله بما كسبت) الباء سببية وما مصدرية أى بسبب كسبهم اه سمين (قوله من المعاصى) وأولها قتل قابيل هابيل فكانت الارض قبل ذلك مونقة نضرة مثمرة لا يأتى ابن آدم شجرة الا وجد عليها الثمر وكان البحر عذبا وكان الاسد لا يصول على الغنم ونحوها فلما قتله اقشعرت الارض ونبت الشوك فى الاشجار وصار ماء البحر ملحا وتسلطت الحيوانات بعضها على بعض اه خازن (قوله ليذيقهم بعض الذى عملوا) اللام للعلة متعلقة بظهر وقيل بمحذوف أى عاقبهم بذلك ليذيقهم وقيل اللام للصيرورة وقرأ قنبل لنذيقهم بنون العظمة والباقون بياء الغيبة اه سمين (قوله أى عقوبته) أشار به الى تقدير مضاف فى الكلام أى بعض عقوبة الذى عملوا وفى ا[illegible] قوله أى عقوبته أى فى الدنيا وهى ان الله قد أفسد أسباب دنياهم ومحقها ليذيقو[ا] بعض أعمالهم فى الدنيا قبل أن يعاقبهم بجميعها فى الآخرة اه (قوله كان أكثرهم مشركين) استئناف للدلالة على أن ما أصابهم لفشو الشرك فيما بينهم أو كان الشرك فى أكثرهم وما دونه من المعاصى فى قليل منهم اه أبو السعود (قو[له فأقم] وجهك للدين القيم الخ) لما بين تعالى أن ا[لمع]اصى سبب لسخط الله أمر [illegible] يستقيم على الدين تثبيتا للمؤمنين على ما هم عليه الا انه [illegible] ولكونه واسطة بين الله وبين الامة اه زاده قال الزجاج أى أقم [illegible] جعل وجهتك اتباع الدين القيم يعنى الاسلام وقيل المعنى أوضح الحق وبالغ فى الاعذار واشتغل بما أنت فيه ولا تحزن عليهم اه قرطبى (قوله من الله) يجوز أن يتعلق بيأتى أو بمحذوف يدل عليه المصدر أى لا يرده من الله أحد ولا يجوز أن يعمل فيه مرد لانه كان ينبغى أن ينون اذ هو من قبيل المطولات والمراد يوم القيامة كما أفاده الشيخ المصنف يعنى لا يقد[ر] [illegible] [م]ن الله وغيره عاجز عن رده [illegible] من وقوعه اه كرخى وفى أبى السعود [illegible] [يت]علق بيأتى أو بمرد لانه مصدر والمعنى [illegible] تعالى لتعلق ارادته القديمة [illegible] (قوله يومئذ يصدعون) التنوين [illegible] له المحذوفة أى يوم اذ يأتى [illegible] يوم اه شيخنا وفى المصباح صدعته [illegible] شققته فانصدع وصدعت القوم صدعا فتصدعوا أى فرقتهم فتفرقوا [illegible] اتومر قيل مأخوذ من هذا أى شق جماعاتهم بالتوحيد وقيل [illegible] اطل وقيل أظهر ذلك وصدعت بالحق تكلمت به جهارا وصدعت الفلاة [illegible] (قوله من كفر الخ) تفصيل لقوله يومئذ يصدعون اه شيخنا (قوله [يمهدون لأنفسهم] منازلهم) أى يتخذون ويهيئون منازلهم والتسبب فى تهيئة المنازل لهم وتمهيد[ها] واتخاذها مناسب اليهم اه شيخنا وفى المختار ومهد الفراش بسطه ووطاه وبابه قطع اه (قوله متعلق بيصدعون) عبارة السمين قوله ليجزى الذين آمنوا الخ فى متعلقه أوجه أحدها يمهدون والثانى يصدعون والثالث محذوف قال ابن عطية تقديره ذلك ليجزى وتكون الاشارة الى ما تقرر من قوله من كفر ومن عمل وجعل الشيخ قسيم قوله الذين آمنوا وعملوا الصالحات محذوفا لدلالة قوله انه لا يحب الكافرين عليه هذا

(والبحر) أى البلا[د] التى على الانهار بقلة مائها (بما كسبت أيدى الناس) من المعاصى (ليذيقهم) بالياء والنون (بعض الذى عملوا) أى عقوبته (لعلهم يرجعون) يتوبون (قل) لكفار مكة (سيروا فى الارض فانظروا كيف كان عاقبة الذين من قبل كان أكثرهم مشركين) فاهلكوا باشراكهم ومساكنهم ومنازلهم خاوية (فأقم وجهك للدين القيم) دين الاسلام (من قبل أن يأتى يوم لا مرد له من الله) هو يوم القيامة (يومئذ يصدعون) فيه ادغام التاء فى الاصل فى الصاد يتفرقون بعد الحساب الى الجنة والنار (من كفر فعليه) وبال كفره وهو [illegible] (ومن عمل صالحا فلانفسهم يمهدون) يوطئون منازلهم فى الجنة (ليجزى) متعلق بيصدعون (الذين آمنوا وعملوا الصالحات من فضله) يثيبهم (انه لا يحب الكافرين) أى يعاقبهم

اذا

اذا علقنا اللام بمستدعون أو بذلك المحذوف قال تقديره ليجزى الذين آمنوا وعملوا الصالحات من فضله والكافرين بعدله اه (قوله أن يرسل الرياح) أى الشمال والصبا والجنوب فانها رياح الرحمة وأما الدبور فهى ريح العذاب ومنه قوله صلى الله عليه وسلم اللهم اجعلها رياحا ولا تجعلها ريحا اه أبو السعود (قوله وليذيقكم بها) أى بالرياح أى بسببها وقوله من رحمته من تبعيضية أى بعض رحمته وفسرها بقوله المطر والخصب فيقرآن بالجر على سبيل البدل وفسر الخطيب الرحمة بقوله أى نعمته من المياه العذبة والاشجار الرطبة وصحة الابدان وما يتبع ذلك من أمور لا يحصيها الا الله اه (قوله أيضا وليذيقكم) هذه الجملة معطوفة على مبشرات ... المعنى من حيث ان تعليق الحكم بالمشتق يؤذن بعلية مبدأ الاشتقاق فلذلك ... الشارح لتبشركم اه أبو السعود وفى السمين قوله وليذيقكم اما عطف على معنى مبـ... ات لان الحال والصفة يفهمان العلة فكان التقدير لتبشركم وليذيقكم واما أن يتعلق بمحذوف أى وأرسلها ليذيقكم واما أن تكون الواو مزيدة على رأى فتتعلق اللام بأن يرسل اه (قوله ولقد أرسلنا من قبلك الخ) هذا تسلية لرسول الله صلى الله عليه وسلم و... اعتراض بين الكلامين المتصلين معنى أى قوله ومن آياته أن يرسل الرياح الخ وقوله الله الذى يـ... ـرسل الرياح الخ وفى الكرخى ولقد أرسلنا من قبلك الخ قال أبو حيان اعتراض جاء تسلية لر... ... صلى الله ... ـه وسلم وتأنيساله ووعدا بالنصر ووعيدا لاهل الكفر وحقية نصر المؤمنين على الله لا تختص بالدنيا بل تعم الآخرة أيضا فى الآخرة من متناولات الآية اه (قوله وكان حقا علينا) بعض القراء يقف على حقا ويبتدى بما بعده بجعل اسم كان مضمرا فيها وحقا خبرها أى وكان الانتقام حقا وجعل بعضهم حقا منصوبا على المصدر واسم كان ضمير الشان وعلينا خبر مقدم ونصر مبتدأ مؤخرا والجملة خبرها وبعضهم جعل حقا منصوبا على المصدر أيضا وعلينا خبر مقدم ونصر اسمها مؤخرا والصحيح ان نصر اسمها وحقا خبرها وعلينا متعلق ... أو بمحذوف صفة له اه سمين وعن أبى الدرداء قال سمعت النبى صلى الله عليه وسـ... ما من مسلم يرد عن عرض أخيه الا كان حقا على الله أن يرد عنه نار جهنم يو... ثم تلا هذه الآية وكان حقا علينا نصر المؤمنين أخرجه الترمذى وا... أخيه رد الله عن وجهه النار اه خازن (قوله الله الذى يرسـ... مسوق لبيان ما أجمل فيما سبق من أحوال الرياح اه أبو ... أى تهيجه وتحركه (قوله فيبسطه) أى ينشره متصلا ... الانتشار والا فأصل الانتشار موجود فى السحاب دائما وقوله فى السما... فى جهة العلو وليس المراد حقيقة السماء المعروفة اه شيخنا (قوله ... أى ومن سير تارة ووقوف أخرى اه أبو السعود (قوله بفتح السين ... كسفة والمسكن مخفف من المحرك فهما بمعنى فقوله قطعا تفسير للوجهين والقراءتان سبـ... ن اه شيخنا وفى القاموس الكسفة بالكسر القطعة من الشىء والجمع كسف وكسف وجمع الجمع أكساف وكسوف وكسفه يكسفه قطعه اه (قوله اذا هم يستبشرون) أى

آيه) تعالى (ان يرسـ... الرياح مبشرات) ... لتبشركم بالمطر (وليذيقكم) بها (من رحمته) المطر والخصب (ولتجرى الفلك) السفن بها (بأمره) بارادته (ولتبتغوا) تطلبوا (من فضله) الرزق بالتجارة فى البحر (ولعلكم تشكرون) هذه النعم يا أهل مكة فتوحدونه (ولقد أرسلنا من قبلك رسلا الى قومهم فجاؤهم بالبينات) بالحجج الواضحات على صدقهم فى رسالتهم اليهم فكذبوهم (فانتقمنا من الذين أجرموا) أهلكنا الذين كذبوهم (وكان حقا علينا نصر المؤمنين) على الكافرين باهلاكهم وانجاء المؤمنين ... الذى يرسل الرياح ...) تزعجه (فيبسطه ... ما كيف يشاء) من ... ه وكثرة (ويجعله كسفا) بفتح السين وسكونها قطعا متفرقة (فترى الودق) المطر (يخرج من خلاله) أى وسطه (فاذا أصاب به) بالودق (من يشاء من عباده اذا هم يستبشرون) يفرحون بالمطر

فانما استبشارهم نزوله اهـ أبو السعود وقوله يفرحون بالمطر عبارة غيره يستبشرون بالخصب اهـ (قوله وان كانوا) فسر الشارح ان بقد وتبع فى هذا البغوى وقال غيره الاولى انها مخففة من الثقيلة واسمها ضمير الشان المحذوف أى وان الشان كانوا الخ ويدل لذلك اللام فى لمبلسين فانها اللام الفارقة اهـ شيخنا (قوله تأكيد) قال ابن عطية وفائدة هذا التأكيد الاعلام بسرعة تقلب قلوب البشر من الابلاس الى الاستبشار وذلك أن قوله من قبل أن ينزل عليهم يحتمل الفسحة فى الزمان أى من قبل أن ينزل بكثير كالايام فجاء قوله من قبله بمعنى أن ذلك متصل بالمطر فهو تأكيد مفيد وقال الزمخشرى وفائدة التوكيد فيه الدلالة على أن عهدهم بالمطر قد بعد فاستحكم يأسهم وتمادى ابلاسهم فكان استبشارهم على قدر اغتمامهم بذلك وهو كلام حسن اهـ سمين (قوله آيسين) فى المصباح وأبلس الرجل ابلاسا سكت وأبلس أيس وفى التنزيل فاذاهم مبلسون اهـ (قوله فانظر الى أثر رحمة الله) أى المترتبة على تنزيل المطر من النبات والاشجار والثمار والفاء للدلالة على سرعة ترتبها عليه وقوله كيف ... محلها النصب بنزع الخافض وكيف معلق لانظر أى فانظر الى احيائه البد... موتها وقيل على الحالية بالتأويل واياما ... ا... قدرته وسعة رحمته مع ما فيه من التمهيد لامر البعث ... فى قراءة آثار) أى سببية (قوله ان ذلك المحيي الارض) وهو ا... (قوله مصفرة) وهى الريح الدبور التى اهلكت بها عاد وقوله فرأوه أى النبات مصفرا أى بعد خضرته اهـ شيخنا (قوله لظلوا من بعده) أى بعد اصفرار الزرع يكفرون أى يجحدون ما سلف من النعمة والمعنى أنهم يفرحون عند الخصب ولو أرسلت عذابا على زرعهم لجحدوا سالف نعمتى اهـ خازن وفى هذا من ذمهم بعدم تثبتهم وسرعة تزلزلهم بين طرفى الافر... ... مالا يخفى حيث كان الواجب عليهم أن يتوكلوا على الله تعالى فى كل حال ويلجؤا اليه بالاستغفار اذا احتبس عنهم ... لا ييئسوا من روح الله تعالى ويبادروا الى الشكر بالطاعة اذا أصابهم برحمته ... لوا فى الاستبشار وأن يصبروا على بلائه اذا اعترى زرعهم آفة ولا يكفروا بنعمائه ... الامر وأبوا ما يجديهم وأتوا ما يرديهم اهـ أبو السعود (قوله جواب القسم) أى ... سد جواب ... رط لانه اجتمع هنا شرط وقسم والشرط مؤخر فيحذف جوابه دلالة ... القاعدة أى وبالله لئن أرسلنا ريحا حارة أو باردة فضربت زرعهم بالصفر... لظلوا من بعده يكفرون اهـ شيخنا (قوله فانك لاتسمع الموتى الخ) تعليل لـ... أى لا تجزع ولا تحزن على عدم ايمانهم فانهم موتى صم عمى ومن كان كذلك لا يهتد... اهـ شيخنا وقوله الدعاء راجع للفعلين قبله (قوله بتحقيق الهمزتين الخ) سبعية (قوله عن ضلالتهم) متعلق بالعمى أو بهادى على تضمينه معنى صارف كما تقدم فى سورة النمل (قوله فهم مسلمون) فيه مراعاة معنى من اهـ (قوله بتوحيد الله) أى فيه (قوله الله الذى خلقكم) جملة من مبتدأ وخبر وقوله من ضعف أى أصل ضعيف ولذا فسره بقوله ماء مهين واطلاق الضعف على الاصل الضعيف تجوز لان

الضعف

(وان) وقد (كانوا من قبل أن ينزل عليهم من قبله) تأكيد (لمبلسين) آيسين من انزاله (فانظر الى أثر) وفى قراءة آثار (رحمة الله) أى نعمته بالمطر (كيف يحيي الارض بعد موتها) أى يبسها بأن تنبت (ان ذلك المحيي الارض (لمحيي الموتى وهو على كل شىء قدير ولئن) لام قسم (أرسلنا ريحا) مضرة على نبات (فرأوه مصفرا لظلوا) صاروا جواب القسم (من بعده) أى بعد اصفراره (يكفرون) يجحدون النعمة بالمطر (فانك لاتسمع الموتى ولاتسمع الصم الدعاء اذا) بتحقيق الهمزتين وتسهيل الثانية بينها وبين الياء (ولوا مدبرين وما أنت بهادى العمى عن ضلالتهم ان) ما (تسمع) سماع افهام وقبول (الا من يؤمن بآياتنا) القرآن (فهم مسلمون) مخلصون بتوحيد الله (الله الذى خلقكم من ضعف) ماء مهين (ثم جعل من بعد ضعف) آخر وهو ضعف الطفولية (قوة) أى قوة الشباب

الضعف مصدر ضد القوة كما يأتى وقوله مهين فى القاموس المهين الحقير والضعيف والقليل والفعل فى كل مهن ككرم اه (قوله وشيبة) أى شيبا وهو بياض الشعر الاسود ويحصل أوله فى الغالب فى السنة الثالثة والاربعين وهو أول سن الاكتهال والاخذ فى النقص بالفعل بعد الخمسين الى أن يزيد النقص فى الثالثة والستين وهو أول سن الشيخوخة ويقوى الضعف الى ماشاء الله تعالى اه خطيب (قوله بضم أوله وفتحه) سبعيتان وفى المصباح الضعف بفتح الضاد فى لغة تميم وبضمها فى لغة قريش خلاف القوة والصحة فالمضموم مصدر ضعف مثال قرب قربا والمفتوح مصدر ضعف ضعفا من باب قتل ومنهم من يجعل المفتوح فى الراى والمضموم فى الجسد وهو ضعيف والجمع ضعفاء وضعاف أيضا اه (قوله ويوم تقوم الساعة) أى توجد وتحصل الساعة أى القيامة وهى النفخة الثانية وسميت ساعة لحصولها فى آخر ساعة من ساعات الدنيا ولفظ يوم منصوب بيقسم وقوله يحلف أى حلفا كاذبا مخالفا للواقع أوقعهم فيه الدهشة والحيرة وقوله غير ساعة أى قطعة يسيرة من الزمان اه شيخنا (قوله الكافرون) أى المنكرون للبعث (قوله مالبثوا فى القبور) قاله مقاتل والكلبى أو فى الدنيا وقدمه القاضى على ماقبله كالكشاف اه كرخى وفى الخطيب مالبثوا أى فى الدنيا غير ساعة استقلوا أجل الدنيا لما عاينوا الآخرة وقال الكلبى مالبثوا فى قبورهم غير ساعة كما قال تعالى كأنهم يوم يرون مايوعدون لم يلبثوا الا ساعة من نهار وقيل فيما بين فناء الدنيا والبعث وفى حديث رواه الشيخان مابين النفختين أربعون وهو يحتمل الساعات والايام والاعوام اه (قوله يصرفون عن الحق) أى عن الاقرار والاعتراف به فى الدنيا وقوله البعث بدل من الحق وهذا بيان للمشبه وقوله كما صرفوا الخ بيان للمشبه به الذى هو المراد باسم الاشارة اه شيخنا (قوله فى مدة اللبث) فى القبور أو فى الدنيا على ماتقدم (قوله وقال الذين أوتوا العلم الخ) أى قالوا لهؤلاء الكفرة وتكذيبا لهم وقوله وغيرهم أى من الانبياء والمؤمنين وقوله لقد لبثتم فى القبور وقوله فى كتاب الله أى لبثتم فيها بحسب ماعلمه الله وقدره وقوله فهذا يوم البعث معطوف على لقد لبثتم فهو من جملة المقول اه شيخنا وفى البيضاوى والفاء فى قوله فهذا جواب شرط محذوف تقديره ان كنتم منكرين للبعث فهذا يومه أى فقد تبين بطلان انكاركم اه (قوله الذى أنكرتموه) أى فى الدنيا وقوله كنتم لا تعلمون أى لا تعترفون ولا تقرون بوقوعه (قوله فيومئذ) لفظ يوم منصوب بلا تنفع والتنوين فى اذ عوض عن جمل محذوفة أى يومئذ قامت الساعة وحلف المشركون كاذبين ورد عليهم الملائكة والمؤمنون وبينوا كذبهم لا تنفع الخ اه شيخنا وفى الشهاب ويومئذ الفاء تفصيل لما يفهم مما قبلها من انه لا يفيدهم تقليل مدة اللبث ولا النسيان أو هو جواب شرط مقدر أيضا وقوله معذرتهم كأنهم توهموا أن التقليل ونحوه عذر فى عدم طاعتهم كقوله أولم نعمركم مايتذكر فيه الآية اه (قوله لا تنفع بالياء والتاء) سبعيتان وقوله معذرتهم أى اعتذارهم اه (قوله العتبى) اسم من أعتب كالرجعى

(ثم جعل من بعد قوة ضعفا وشيبة) ضعف الكبر وشيب الهرم والضعف فى الثلاثة بضم اوله وفتحه (يخلق مايشاء) من الضعف والقوة والشباب والشيبة (وهو العليم) بتدبير خلقه (القدير) على مايشاء (ويوم تقوم الساعة يقسم) يحلف (المجرمون) الكافرون (مالبثوا) فى القبور (غير ساعة) قال تعالى (كذلك كانوا يؤفكون) يصرفون عن الحق البعث كما صرفوا عن الحق الصدق فى مدة اللبث (وقال الذين أوتوا العلم والايمان) من الملائكة وغيرهم (لقد لبثتم فى كتاب الله) فيما كتبه فى سابق علمه (الى يوم البعث فهذا يوم البعث) الذى أنكرتموه (ولكنكم كنتم لا تعلمون) وقوعه (فيومئذ لا تنفع) بالياء والتاء (الذين ظلموا معذرتهم) فى انكارهم له (ولا هم يستعتبون) لا يطلب منهم العتبى أى الرجوع الى مايرضى الله

وزناومعنى ولذلك فسرها بقوله أى الرجوع الى مايرضى الله أى من التوبة والعمل الصالح وذلك لانقطاع التكليف فى ذلك اليوم اه شيخنا وفى البيضاوى ولاهم يستعتبون لايدعون الى مايقتضى اعتابهم أى ازالة عتبهم من الطاعة والتوبة كما دعوا اليه فى الدنيا من قولهم استعتبنى فلان فاعتبته أى استرضانى فأرضيته اه وفى المصباح عتب عليه عتبا من بابى ضرب وقتل ومعتبا أيضا لامه فى سخط فهو عاتب وعتاب مبالغة وبه سمى ومنه عتاب بن أسيد وعاتبه معاتبة وعتابا قال الخليل حقيقة العتاب مخاطبة الادلال ومذاكرة الموجدة وأعتبنى الهمزة للسلب أى أزال الشكوى والعتاب واستعتب طلب الاعتاب والعتبى اسم من الاعتاب اه (قوله ولقد ضربنا للناس) أى ولقد وصفنا لهم فيه بأنواع الصفات التى هى فى ال[illegible]ة كالامثال مثل صفة المبعوثين يوم القيامة ومايقولون ومايقال لهم ومالايكون لهم [illegible] الانتفاع بالمعذرة والاستعتاب أو بينا لهم كل مثل ينبههم على التوحيد والبعث وص[illegible] الرسول اه بيضاوى (قوله من كل مثل) أى يرشدهم قطعا لعذرهم وكلة من للتبعيض اه كرخى (قوله ليقولن) اللام موكدة واقعة فى جواب [illegible] وان فعل مضارع مبنى على الفتح لاتصاله [illegible] التوكيد الثقيلة فاللام مفت[illegible] القراء والفاعل هو الاسم الموصول الذى هو [illegible] اذا [illegible] هذا علمت أن قول الشارح حذف منه الخ سبق قلم [illegible] هذه العبارة لانها توهم أن الفعل بضم اللام وان فاعله واو محذوفة لالتقاء الساكنين وتوهم ان ضم اللام قراءة وقد علمت انه ليس كذلك وجعل من لايسهو اه شيخنا (قوله منهم) حال أى حال كون الكافرين من جملة الناس اه شيخنا (قوله لايعلمون التوحيد) عبارة البيضاوى لايطلبون العلم [illegible]رون على خرافات اعتقدوها فان الجهل المركب يمنع ادراك الحق ويوجب تكذيب [illegible] (قوله فاصبر) الفاء فصيحة أى اذا علمت حالهم وطبع الله على قلوبهم فاصبر [illegible] شهاب (قوله لايوقنون بالبعث) أى لايصدقون به (قوله والطيش) عطفه على مرادف وهو من باب باع يبيع اه شيخنا وفى المصباح الطيش الخفة وهو مصدر باب باع اه (قوله أى لاتتركنه) أى الصبر بسبب تكذيبهم وايذائهم فانهم ضالون شاكون لايستغرب منهم ذلك اه بيضاوى وفى القرطبى يقال استخف فلان فلانا اذا استجهله حتى حمله على اتباعه فى الغى اه

(سورة لقمان)

(قوله الا ولو أن مافى الارض) فى نسخة أو الا ولو أن مافى الارض الخ يشير الى قولين قيل مكية كلها وقيل الا الآيتين وفى البيضاوى وقيل الا ثلاث آيات من قوله ولو أن مافى الار[illegible] وهذا قول ثالث (قوله ذى الحكمة) زاد فى الكشاف او وصف بصفة الله تعالى [illegible] لاسناد المجازى قال ويجوز أن يكون الاصل الحكيم قائله فحذف المضاف وأقيم المضاف اليه مقامه وهو الضمير المجرور فبانقلابه مرفوعا بعد الجر استكن فى الصفة المشبهة وهو من حسن الصناعة اه كرخى (قوله بمعنى من) أى آيات من الكتاب

(ولقد ضربنا) جعلنا (للناس فى هذا القرآن من كل مثل) تنبيها لهم (ولئن) لام قسم (جئتهم) يا محمد (بآية) مثل العصا واليد لموسى (ليقولن) حذف منه نون الرفع لتوالى النونات والواو ضمير الجمع لالتقاء الساكنين (الذين كفروا) منهم (ان) ما (أنتم) أى محمد وأصحابه (الا مبطلون) أصحاب أباطيل (كذلك يطبع الله على قلوب الذين لايعلمون) التوحيد كما طبع على قلوب هؤلاء (فاصبر ان وعد الله) بنصرك عليهم (حق ولا يستخفنك الذين لايوقنون) بالبعث أى لايحملنك على الخفة والطيش بترك الصبر أى لاتتركنه

*(سورة لقمان الا ولو أن مافى الارض من شجرة أقلام الآيتين فمدنيتان وهى أربع وثلاثون آية)

(بسم الله الرحمن الرحيم)* (الم) الله أعلم بمراده به (تلك) أى هذه الآيات (آيات الكتاب) القرآن (الحكيم) ذى الحكمة والاضافة بمعنى من

أى هى بعضه (قوله بالرفع) هذه قراءة حمزة على أنه خبر لمبتدأ محذوف كما قدره فهدى مرفوع بضمة مقدرة على الالف المحذوفة لالتقاء الساكنين كفتى ورحمة مرفوع بضمة ظاهرة وقوله وفى قراءة العامة المراد بهم ماعدا حمزة من بقية السبعة وقوله حالا منصوب على الحال أى حالة كون كل منهما حالا وفى نسخة حالان وقوله العامل مبتدأ وقوله ما فى تلك الخ خبره اه شيخنا (قوله بيان للمحسنين) أى بيان لهم باشهر أوصافهم (قوله وهم بالآخرة) مبتدأ خبره يوقنون (قوله من يشترى) من مفرد لفظا جمع معنى وروعى لفظها اولا فى ثلاثة ضمائر يشترى ويضل ويتخذ وروعى معناها ثانيا فى موضعين وهما أولئك لهم ثم رجع الى مراعاة اللفظ فى خمسة ضمائر وهى واذا تتلى عليه الخ انتهى شيخنا (قوله لهو الحديث) اللهو مصدر لها يلهو واريد به هنا اسم الفاعل أى ما يلهى و يشغل والاضافة على معنى من ولذلك قال أى ما يلهى أى يشغل منه عما يعنى أى عما يعنى الانسان ويهمه من طاعة ربه اه شيخنا (قوله أى ما يلهى منه) فيه ميل الى ماذكره الحسن من أن لهو الحديث كل ما يشغل عن عبادة الله وذكره من السمر والاضاحيك والخرافات والمغنيات والمزامير والمعازف وفى كلام الشيخ المصنف اشارة الى أن الاضافة بمعنى من أى اللهو من الحديث لان اللهو يكون حديثا و غيره كثوب خز وهو ابلغ من حذف المضاف اه كرخى وقوله عما يعنى بفتح الياء التحتية ... بالآخرة وهو استماع القرآن والعمل به اه (قوله بفتح الياء) أى ليستمر ويدوم ويثبت على الضلال وقوله وضمها أى ليضل غيره فهو ضال مضل وهما سبعيتان اه شيخنا قال الزمخشرى فان قلت القراءة بالضم بينة لان النضر كان غرضه باشتراء اللهو أن يصد الناس عن الدخول فى الاسلام واستماع القرآن ويضلهم عنه فما معنى القراءة بالفتح قلت له معنيان أحدهما ليثبت على ضلاله الذى كان عليه ولا يصدف عنه ويزيد فيه فان المخذول كان شديدا فى عداوة الدين وصد الناس عنه والثانى ان يوضع ليضل موضع ليضل لما قيل ان من كان ضالا لا يحاله فدل بالرديف على المردوف اه سمين (قوله بغير علم) أى بحال ما يشتريه أو بالتجارة حيث استبدل اللهو بقراءة القرآن اه بيضاوى فاستفيد منه أن قوله بغير علم متعلق بيشترى على انه حال من فاعله أى يشترى غير عالم بحال ما يشتريه الخ وفى الكرخى فان قلت ما معنى قوله تعالى بغير علم قلت لما جعله مشتريا لهو الحديث بالقرآن قال يشترى بغير علم بالتجارة وبغير بصيرة بها حيث يستبدل الضلال بالهدى والباطل بالحق ونحوه قوله تعالى فما ربحت تجارتهم وما كانوا مهتدين للتجارة أى لطرقها اه كرخى (قوله ويتخذها) أى الآيات أو السبيل (قوله ولى) أى أعرض وقوله مستكبرا حال (قوله أو الثانية بيان للاولى) عبارة السمين قوله كأن فى اذنيه وقرا حال ثانية أو بدل مما قبلها أو حال من فاعل يسمعها أو تبيين لما قبلها وجوز الزمخشرى أن تكون جملتا التشبيه استئنافيتين اه (قوله وهو) أى من يشترى لهو الحديث النضر بن الحارث بن كلدة كان صديقا لقريش اه شيخنا (قوله كان يأتى الحيرة) بكسر الحاء مدينة بقرب الكوفة كما فى المختار اه شيخنا (قوله فيستملحون حديثه) أى يعدونه

هو (هدى ورحمة) بالرفع (للمحسنين) وفى قراءة العامة بالنصب حالا من الآيات العامل فيها ما فى تلك من معنى الاشارة (الذين يقيمون الصلاة) بيان للمحسنين (ويؤتون الزكاة وهم بالآخرة هم يوقنون) هم الثانى تأكيد (أولئك على هدى من ربهم وأولئك هم المفلحون) الفائزون (ومن الناس من يشترى لهو الحديث) أى ما يلهى منه عما يعنى (ليضل) بفتح الياء وضمها (عن سبيل الله) طريق الاسلام (بغير علم ويتخذها) بالنصب عطفا على يضل وبالرفع عطفا على يشترى (هزوا) مهزوءا بها (أولئك لهم عذاب مهين) ذو اهانة (واذا تتلى عليه آياتنا) أى القرآن (ولى مستكبرا) متكبرا (كأن لم يسمعها كأن فى أذنيه وقرا) صمما وجملتا التشبيه حالان من ضمير ولى أو الثانية بيان للاولى (فبشره) أعلمه (بعذاب أليم) مؤلم وذكر البشارة تهكم به وهو النضر بن الحارث كان يأتى الحيرة يتجر فيشترى كتب أخبار الاعاجم ويحدث بها أهل مكة ويقول ان محمدا يحدثكم أحاديث عاد وثمود وانا أحدثكم أحاديث فارس والروم فيستملحون حديثه ويتركون استماع القرآن

مليحا حسنا (قوله ان الذين آمنوا الخ) بيان لحال المؤمنين بآياته تعالى اثر بيان حال الكافرين بها اه أبو السعود (قوله حال مقدرة) أى من المجرور باللام فى لهم اه (قوله وعد الله حقا) قال السمين وعد مصدر مؤكد لنفسه لان قوله لهم جنات النعيم فى معنى وعدهم الله ذلك وحقا مصدر مؤكد لغيره أى لمضمون تلك الجملة الاولى وعاملهما مختلف فتقدير الاولى وعد الله ذلك وعدا وتقدير الثانية وحقه حقا اه وعبارة الكرخى قوله وعدهم الله ذلك وحقه حقا أشار الى أن وعد الله حقا مصدران مؤكدان الاول مؤكد لنفسه لان معنى لهم جنات النعيم وعدهم الله بها فأكد معنى الوعد بالوعد وحقا دال على معنى الثبات أكد به معنى الوعد وأكدا جميعا قوله لهم جنات النعيم اه (قوله أى وعدهم الله ذلك) أى بأن لهم جنات النعيم اه (قوله خلق السموات الخ) استئناف مسوق للاستشهاد على عزته تعالى التى هى كمال القدرة وتمهيد لقاعدة التوحيد وابطال لامر الاشراك تبكيت لاهله والعمد جمع عماد كاهب جمع اهاب وهو ما يعمد به أى يسند يقال عمدت الحائط اذا دعمته اه أبو السعود وفى المختار ... اذا مال عنه السقوط ودعمت الحائط دعما من باب قطع ... قد يجعل الضمير راجعا للعمد وعليه فجملة ترونها صفة لها ... بضم الهمزة وهى السارية وقوله وهو أى النفى صادق الخ أى وهذا ... اه شيخنا والتقييد للعمد المنفية بالرؤية فيه رمز الى أنه تعالى عمدها بعمد ... عمد القدرة اه أبو السعود وقوله جمع عماد أى كما فى القاموس وجمع ... كما فيه وفى المختار ونص الثانى العمود جمعه فى القلة أعمدة وجمع الكثرة عمد وعمد بفتحتين اه وفى المصباح عمدت الحائط عمدا دعمته واعتمدته والعماد ما يسند به والجمع عمد بفتحتين اه (قوله وألقى فى الارض رواسى) قال ابن عباس هى الجبال الشامخات من أوتاد الارض وهى سبعة عشر منها ق وأبو قبيس والجودى ولبنان وطورسينين وطورسينا أخرجه ابن جرير فى المبهمات للسيوطى اه ابن لقيمة على البيضاوى وفى المختار رسا الشئ ثبت وبابه عدا وسما والرواسى من الجبال الثوابت الرواسخ واحدتها راسية اه (قوله وبث فيها) أى نشر وفرق من كل دابة من زائدة وقوله فانبتنا فيها أى الارض (قوله هذا) أى ماذكر من السموات والارض وما تعلق بهما من الامور المعدودة اه أبو السعود (قوله فأرونى) يحتاج الثلاثة مفاعيل الياء أولها وجملة الاستفهام سادة مسد الاثنين ... يأتى اه شيخنا فقول الشارح معلق عن العمل أى فى الثانى والثالث وهذا الاعراب غير ما تقدم للسمين غير مرة وهو أن ارى اذا كانت بمعنى أخبر فانها تتعدى لاثنين الاول مفرد صريح وهو هنا ضمير المتكلم والثانى جملة استفهامية وهى هنا ماذا خلق تأمل (قوله وما استفهام انكار) أى وتوبيخ وتقريع (قوله معلق عن العمل) أى فى لفظ جزأى هذه الجملة ولكنه عامل فى محلها النصب فقوله وما بعده هو جملة

(ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم جنات النعيم خالدين فيها) حال أى مقدرا خلودهم اذا دخلوها (وعد الله) أى وعدهم الله ذلك وحقه حقا (وهو العزيز) الذى لا يغلبه شئ فيمنعه من انجاز وعده ووعيده (الحكيم) الذى لا يضع شيأ الا فى محله (خلق السموات بغير عمد ترونها) أى العمد جمع عماد وهو الاسطوانة وهو صادق بان لا عمد أصلا (وألقى فى الارض رواسى) جبالا مرتفعة لـ(أن) لا (تميد) تتحرك (بكم وبث فيها من كل دابة وأنزلنا) فيه التفات عن الغيبة (من السماء ماء فأنبتنا فيها من كل زوج كريم) صنف حسن (هذا خلق الله) أى مخلوقه (فأرونى) أخبرونى يا أهل مكة (ماذا خلق الذين من دونه) غيره أى آلهتكم حتى أشركتموها به تعالى وما استفهام انكار مبتدأ وذا بمعنى الذى بصلته خبره وأرونى معلق عن العمل وما بعده سد مسد المفعولين

الاستفهام

الاستفهام اه شيخنا (قوله للانتقال) أى من تبكيتهم وتقريعهم بما تقدم المستدعى للاعراض عن مخاطبتهم بالكلية الى الاعلام ببطلان ما هم عليه اه أبو السعود وقوله وأنتم أى يا أهل مكة منهم أى من الظالمين (قوله ولقد آتينا لقمان الخ) كلام مستأنف مسوق لبيان بطلان الشرك اه أبو السعود وهو اسم اعجمى فهو ممنوع من الصرف للعلمية والعجمة وقيل عربى وهو ممنوع من الصرف للعلمية وزيادة الالف والنون والاول أظهر اه شيخنا قيل هو لقمان بن فاعور بن ناحور بن تارخ وهو آزر فعلى هذا هو ابن اخى ابراهيم وقيل كان ابن أخت أيوب وقيل كان ابن خالته وقيل انه عاش ألف سنة حتى أدرك داود وقيل كان قاضيا فى بنى اسر ... واتفق العلماء على انه كان حكيما ولم يكن نبيا الا عكرمة والشعبى فقالا بنبو ... هذا تكون الحكمة هى النبوة وقيل خير بين النبوة والحكمة فاختار الحكمة وور ... نه كان نائما فى نصف النهار فنودى يا لقمان هل لك ان يجعلك الله خليفة فى الارض فتحكم بين الناس بالحق فاجاب الصوت فقال ان خيرنى ربى قبلت العافية ولم أقبل البلاء وان ... فسمعا وطاعة فانى أعلم ان الله تعالى ان فعل بى ذلك أعاننى وعصمنى فقالت الملائكة ... وهو لا يراهم يا لقمان هل لك فى الحكمة قال فان الحاكم باشد المنازل وأكدرها يغشـ ... م من كل مكان ان ... وان أخطأ الطريق أخطأ طريق الجنة ومن يكن فى الدنيا ذ ... مريها ومن يختر الدنيا على الآخرة تفتنه الدنيا ولم يصب الآخرة فعجبت الملائكة ... منطقه فنام نومة فاعطى الحكمة فانتبه وهو يتكلم بها ثم نودى بها داود بعده فقبلها يعنى الخلافة ولم يشترط ما اشترط لقمان فهو فى الخطيئة غير مرة كل ذلك يعفو الله عنه وكان لقمان ... ازر داود بحكمته وقيل كان لقمان عبدا حبشيا نجارا وقيل كان خياطا وقيل كان ...

فروى انه لقيه رجل وهو يتكلم بالحـ ... فقال ألست فلانا الراعى قال بلى قال فبم ما بلغت قال بصدق الحديث واداء الامانة وترك ما لا يعنينى وقيل كان عبدا اسود الشفتين مشقق القدمين وقيل خيار السودان ثلاثة بلال بن رباح ومهجع مولى ... ولقمان والنجاشى رابعهم اه خازن (قوله منها العلم والديانة الخ) عبارة الخازن والحكمة العقل والفهم وقيل العلم والعمل به ولا يسمى الرجل حكيما حتى يجمعهما وقيل الحكمة المعرفة والامانة فى الامور وقيل الحكمة شئ يجعله الله فى القلب ينوره به كما ينور البصر فيدرك المبصر اه (قوله وحكمه كثيرة) قال وهب تكلم لقمان باثنى عشر الف باب من الحكمة أدخلها الناس فى كلامهم وقضاياهم اه خازن وقوله مأثورة أى منقولة (قوله وقال فى ذلك) أى فى شأن ذلك أى فى شأن الاعتذار عن ترك الفتيا ألا أكتفى أى استريح بترك الفتيا اذا كفيتها بقيام داود بها اه شيخنا (قوله أى وقلنا له الخ) وعلى هذا التقدير فالظاهر أن أن زائدة وفى الكرخى قوله أى وقلنا له الخ أ ... ان أن هى المفسرة لان ايتاء الحكمة فى معنى القول لانه تعليم أو وحى اه والواو فى كلامه زائدة فلو قال أى قلنا له اشكر كما قال غيره لكان أوضح فمعنى وآتيناه الحكمة قلنا له اشكر لله وفى القرطبى أن اشكر لله فيه تقديران أحدهما أن تكون ان بمعنى أى فتكون

(بل) للانتقال (الظالمون) في ضلال مبين) بين باشراككم وأنتم منهم (ولقد آتينا لقمان الحكمة) منها العلم والديانة والاصابة فى القول وحكمه كثيرة مأثورة كان يفتى قبل بعثة داود وأدرك بعثته وأخذ عنه العلم وترك الفتيا وقال فى ذلك ألا أكتفى اذا كفيت وقيل له أى الناس ... قال الذى لا يبالى ان رآه الناس مسيئا (أن) أى وقلنا له أن (اشكر لله) على ما أعطاك من الحكمة

مفسرة أى قلنا له اشكر وا القول الآخر انها فى موضع نصب والفعل داخل فى صلتها كما حكى سيبويه كتبت اليه أن قم اه وفى البيضاوى ان اشكر لله لان اشكر أو أى اشكر فان ايتاء الحكمة فى معنى القول اه (قوله ومن يشكر الخ) مستأنف مقرر لمضمون ماقبله موجب لامتثال الامر اه أبو السعود (قوله محمود فى صنعه) أى حقيق بأن يحمد وان لم يحمده أحد أو محمود بالفعل من جميع المخلوقات بلسان الحال أو المقال اه أبو السعود (قوله واذ قال لقمان لابنه الخ) بيان لتكميله لغيره بعد بيان كماله فى نفسه فان اللائق بالانسان أن يكمل أولا فى نفسه ثم يعتنى بتكميل غيره اه خازن قال السهيلى واسم ابنه ثاران فى قول الطبرى والعتبى وقال الكلبى اسمه مشكم وقيل أنعم حكاه النقاش وذكر القشيرى ان ابنه وامرأته كانا كافرين فمازال يعظهما حتى أسلما ودل على هذا قوله لا تشرك بالله ان الشرك لظلم عظيم اه قرطبى (قوله وهو يعظه) أى والحال (قوله تصغير اشفاق) أى محبة (قوله لظلم عظيم) أى لان التسوية بين من يستحق العبادة ومن لا يستحقها وضع لها فى غير موضعها فهو ظلم عظيم اه خازن (قوله فرجع اليه) أى الى ابيه أى الى دينه وهو الاسلام فقوله وأسلم عطف تفسير وهذا مبنى ... أنه كان كافرا وقيل كان مسلما ونهاه عن أن يقع منه اشراك فى المستقبل اه شيخنا وفى ... سلم ثم قال له يا بنى اتخذ تقوى الله تعالى تجارة يأتيك الربح من غير ... ى احضر الجنائز ولا تحضر العرس فان الجنائز تذكر الآخرة والعرس يشه ... يا بنى لا تكن أعجز من هذا الديك الذى يصوت بالاسحار وأنت نائم ... ى لا تؤخر التوبة فان الموت يأتى بغتة يا بنى لا ترغب فى ود الجاهل فيرى انك ... اتق الله ولا ترى الناس انك تخشى ليكرموك بذلك وقلبك فاجر يا بنى ماندمت قط فان الكلام اذا كان من فضة كان السكوت من ذهب يا بنى اعتزل الشر كما ان الشر للشر خلق يا بنى عليك بمجالس العلماء واسمع كلام الحكماء فان الله تعالى قلب الميت بنور الحكمة كما يحيى الارض بوابل المطر فان من كذب ذهب ماء ... ومن ساء خلقه كثر غمه ونقل الصخور من مواضعها أيسر من افهام من لا يفهم يا بنى لا ترسل رسولك جاهلا فان لم تجد حكيما فكن رسول نفسك يا بنى لا تنكح أمة غيرك فتورث بنيك حزنا طويلا يا بنى يأتى على الناس زمان لا تقر فيه عين حليم يا بنى اختر المجالس على عينك فاذا رأيت المجلس يذكر فيه الله عز وجل فاجلس معهم فانك ان تك عالما ينفعك علمك وان تك غبيا يعلموك وان يطلع الله عز وجل عليهم برحمة تصبك معهم يا بنى لا تجلس فى المجلس الذى لا يذكر فيه الله عز وجل فانك ان تكن عالما لا ينفعك علمك وان تكن غبيا يزيدوك غباء وان يطلع الله عليهم بعد ذلك بسخط يصبك معهم يا بنى لا يأكل طعامك الا الاتقياء وشاور فى أمرك العلماء يا بنى ان الدنيا بحر عميق وقد غرق فيها ناس كثير فاجعل سفينتك فيها تقوى الله وحشوها الايمان بالله وشراعها التوكل على الله لعلك ان تنجو يا بنى انى حملت الجندل والحديد فلم أحمل شيئا أثقل من جار السوء وذقت المرارة كلها فلم أذق أشد من الفقر يا بنى كن كمن لا يبتغى محمدة الناس ولا يكسب مذمتهم فنفسه منهم فى عناء

والناس

(ومن يشكر فإنما يشكر لنفسه) لان ثواب شكره له (ومن كفر) النعمة (فان الله غنى) عن خلقه (حميد) محمود فى صنعه (و) اذكر (اذ قال لقمان لابنه وهو يعظه يا بنى) تصغير اشفاق (لا تشرك بالله ان الشرك) بالله (لظلم عظيم) فرجع اليه وأسلم

(ووصينا الانسان بوالديه) أمرناه ان يبرهما (حملته أمه) فوهنت (وهنا على وهن) أى ضعفت للحمل وضعفت للطلق وضعفت للولادة (وفصاله) أى فطامه

والناس منه فى راحة يابنى ان الحكمة أجلست المساكين مجالس الملوك يابنى جالس العلماء وزاحمهم بركبتيك فان الله يحيى القلوب بنور الحكمة كما يحيى الارض الميتة بوابل السماء يابنى لاتتعلم مالاتعلم حتى تعمل بما تعلم يابنى اذا أردت أن تواخى رجلا فأغضبه قبل ذلك فان أنصفك عند غضبه والا فاحذره يابنى انك منذ نزلت الى الدنيا استدبرت واستقبلت الآخرة فدار أنت اليها تسير أقرب من دار أنت عنها تترحل يابنى عود لسانك ان يقول اللهم اغفرلى فان لله ساعات لاترد يابنى اياك والدين فانه ذل النهار وهم الليل يابنى ارج الله رجاء لايجرئك على معصيته وخف الله خوفا لايؤيسك من رحمته وانما أكثرت من ذلك لعل الله ... ن طالعه بذلك وسيأتى فى كلام الله تعالى زيادة على ذلك واقتصرت على هذا ال... والا فمواعظه لانه كثيرة لوأراد شخص الاكثار منها لجعل منها مجلدات فقد أخرج ابن أبى الدنيا عن حفص بن عمر الكندى قال وضع لقمان جرابا من خردل الى جنبه وجعل يعظ ابنه موعظة موعظة ويخرج خردلة خردلة فنفد الخردل فقال يابنى وعظتك موعظة لو وعظتها جبلا انفطر فتفطر ابنه فسبحان من يعز ويذل ويغنى ويفقر ويشقى ويمرض و... اه (قوله ووصينا الا... الخ) كلام مستأنف اعترض به على نهج الاستطرادى ... ... علت عليه من النهى عن الشرك وقوله حملته أمه الى قوله فى عامين ا... ... المفسر والمفسر فان قوله أن اشكرلى ولوالديك تفسير لوصينا وما بينهما اعتراض مو... ... ... ماخاصة انتهى أبو السعود وفى القرطبى والصحيح ان هاتين الآيتين نزلتا فى ... قاص كما تقدم فى العنكبوت وعليه جماعة المفسرين وجملة هذا البا... ن لاتراعى فى ركوب كبيرة ولاترك فر... ة على الاعيان وتلزم طاعتهما (قوله أمرناه أن يبرهما) فى المصباح بر الرجل يبر برا وزان علم يعلم علما فهو بر أيضا أى صادق أوتقى وهو خلاف الفاجر وجمع الاول ابرار وجمع الثانى بررة وكفرة وبررت والدى أبره برا وبرورا أحسنت الطاعة اليه ورفقت به وتحريت ... وتوقيت مكارهه وبر الحج واليمين والقول برا أيضا فهو بر وبار أيضا ويستعمل أيضا متعديا بنفسه فى الحج وبالحرف فى اليمين والقول فيقال بر الله الحج يبره برورا أى قبله وبررت فى القول واليمين أبرفيهما برورا أيضا اذا صدقت فيهما فأنا بر وبار وفى لغة يتعدى بالهمزة فيقال أبر الله الحج وأبررت القول واليمين اه (قوله وهنا) حال من أمه أى ذات وهن أومصدر مؤكد لفعل هو الحال أى تهن وهنا وقوله على وهن صفة للمصدر أى كائنا على وهن أى تضعف ضعفا فوق ضعف فانها لاتزال يتضاعف ضعفها اه أبو السعود وفى الخازن وهنا على وهن قال ابن عباس شدة بعد شدة وقيل ... رأة اذا حملت توالى عليها الضعف والمشقة وذلك لان الحمل ضعف والطلق ضعف والوضع ضعف اه وفى المختار الوهن الضعف وقد وهن من باب وعد ووهنه غيره يتعدى ويلزم ووهن بالكسر يهن وهنا لغة فيه وأوهنه غيره ووهنه توهينا والوهن والموهن نحو من نصف الليل قال الاصمعى هو حين يدبر الليل اه (قوله وفصاله) أى ترك ارضاعه فى عامين أى

في انقضائهما وفطامه ترك ارضاعه وفيه دليل على ان مدة الارضاع حولان اه بيضاوى (قوله أن اشكر لي ولوالديك) قال سفيان بن عيينة في هذه الآية من صلى الصلوات الخمس فقد شكر الله تعالى ومن دعا للوالدين في أدبار الصلوات الخمس فقد شكر للوالدين اه خازن وفي أن وجهان أحدهما انها مفسرة والثاني انها مصدرية في محل النصب بوصينا وهو قول الزجاج اه سمين (قوله موافقة للواقع) أي ذكر هذا القيد موافقة للواقع أي فلا مفهوم له اذ ليس لله شريك يعلم لانه مستحيل اه شيخنا (قوله وصاحبهما في الدنيا) أي في أمورها التي لا تتعلق بالدين مادمت حيا ... فيها ... ما ان كانا على دين يقرّان عليه ومعاملتهما بالحلم والاحتمال وما يقتضيه مكارم ... خلاق ومعالي الشيم اه خطيب (قوله أي بالمعروف) أشار بذلك الى أنه منصوب بنزع الخافض والاكثر على أنه صفة لمصدر محذوف أي صحابا معروفا اه كرخي (قوله واتبع سبيل من أناب الي) خطاب لسائر المكلفين أي واتبع أيها المكلف دين من أقبل الى طاعتي وهو النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه وقيل من أناب الي يعني أبا بكر الصديق رضي الله عنه قال ابن عباس وذلك ان ... أسلم أتاه عثمان وطلحة ... زبير وسعد بن أبي وقاص وعبد الرحمن بن عوف وقالوا له قد صدقت ... آمنت به قال نعم هو صادق فآمنوا ثم حملهم الى النبي صلى الله عليه وسلم حتى أسـ... فهؤلاء لهم سابقة الاسلام بارشاد أبي بكر رضي الله عنه اه خازن (قوله ثم الي مرجعكم) أي أنت ووالداك ومن أناب الي اه شيخنا (قوله فأنبئكم ... كنتم تعملون) بأن أجازيك على ايمانك وأجازيهما على كفرهما اه بيض... (قوله وجملة الوصية) وهي قوله ووصينا الانسان الخ ومابعدها وهو قوله وا... ...د الخ اعتراض أي بين كلامي لقمان مع ابنه اه شيخنا وفي الكرخي قوله ... الوصية ومابعدها أي قوله ووصينا الى قوله بما كنتم تعملون اعتراض أي بين ان ان الشرك لظلم عظيم وقوله يابني على سبيل الاستطراد تأكيدا لما فيه لقمان من النهي عن الشرك على انه في هذا المعترض وقع الاعتراض بين الوصية ومفعولها وهو أن اشكر بقوله حملته أمه وهنا على وهن وفصاله في عامين تخصيصا للام بزيادة التأكيد في الوصية لما تكابده من المشاق وتذكير العظيم حقها وافرادها بالذكر اه وفي الخطيب فان قيل وصى الله تعالى بالوالدين وذكر السبب في حق الام مع ان الاب وجد منه أكثر من الام لانه حمله في صلبه سنين ورباه بكسبه سنين فهو أبلغ أجيب بأن المشقة الحاصلة للام أعظم فان الاب حمله خفيفا لكونه من جملة جسده والام حملته ثقيلا آدميا مودعا فيها وبعد وضعه وتربيته ليلا ونهارا وبينهما مالا يخفى من المشقة اه (قوله يابني انها ان تك مثقال حبة الخ) وذلك ان ابن لقمان قال يا أبت ان عملت الخطيئة حيث لا يراني أحد كيف يعلمها الله فقال يابني انها ان تك مثقال حبة من خردل فتكن أي مع صغرها في صخرة قال ابن عباس هي صخرة تحت الارضين السبع وهي التي يكتب فيها أعمال الفجار وخضرة السماء منها وقيل خلق الله الارض على حوت وهو النون والحوت في الماء على ظهر صفاة والصفاة على ظهر ملك وقيل على ظهر ثور وهو على الصخرة وهي

(في عامين) وقلنا له (أن اشكر لي ولوالديك الي المصير) أي المرجع (وان جاهداك على ان تشرك بي ما ليس لك به علم) موافقة للواقع (فلا تطعهما وصاحبهما في الدنيا معروفا) أي بالمعروف البر والصلة (واتبع سبيل) طريق (من أناب) رجع (الي) بالطاعة (ثم الي مرجعكم فأنبئكم بما كنتم تعملون) فأجازيكم عليه وجملة الوصية وما بعدها اعتراض (يابني انها) أي الخصلة السيئة

التى ذكرها لقمان فليست فى السماء ولا فى الارض اه خازن (قوله ان تك) مجزوم بسكون النون المحذوفة تخفيفا اه شيخنا (قوله من ذلك) أى المذكور من الثلاثة فالاخفى من الصخرة كأن تكون فى صخرة تحت الارضين السبع والاخفى من السموات كأن تكون فى أعلاها والاخفى من الارض كأن تكون فى أسفلها اه شيخنا (قوله ان الله لطيف خبير) معنى الآية انه محيط علما بالاشياء صغيرها وكبيرها وقيل ان هذه الكلمة آخر كلمة تكلم بها لقمان فانشقت مرارة ابنه من هيبتها وعظمها فمات اه خازن (قوله واصبر على ما أصابك) أى على الذى أصابك أى فى عبادتك وغيرها من الامر بالمعروف وغيره سواء كان بواسطة العباد كأذيتهم أولا كالمرض اه خطيب (قوله من عزم الامور) مصدر بمعنى المفعول كما أشار له بقوله أى معزوماتها وفى البيضاوى من عزم الامور أى مما عزمه الله من الامور أى قطعه قطع ايجاب مصدر أطلق للمفعول اه أى حتمه على المكلفين ولم يرخص فى تركه اه (قوله ولا تصعر خدك) أى لا تمل متعمدا امالته بامالة العنق متكلفا لها صارفا له عن الحالة القاصرة قال أبو عبيدة وأصل الصعر داء يصيب البعير يلوى عنقه ولما كان ذلك قد يكون لغرض من الاغراض التى لا تدوم ... له للناس بلام العلة أى لا تفعل ذلك لاجل الامالة عنهم وذلك لا يكون الا تهاونا من الكبر بل أقبل عليهم بوجهك كله مستبشرا منبسطا من غير كبر ولا علو وعن ابن عباس لا تتكبر فتحقر الناس ولا تعرض عنهم بوجهك اذا كلموك وقيل هو الرجل يكون بينك وبينه ... فتعرض عنه وقيل هو الذى اذا سلمت عليه لوى عنقه تكبرا وقيل معناه يكون الفقير والغنى عندك سواء اه خطيب وفى المصباح الصعر بفتحتين ميل فى الوجه والانقلاب فى الوجه الى أحد الشدقين وربما كان الانسان أصعر خلقة أو صعره غيره بشئ يصيبه وهو مصدر من باب تعب وصعر خده بالتثقيل وصاعره أماله عن الناس تكبرا اه (قوله وفى قراءة تصاعر) وهما بمعنى وكل منهما فى خط المصحف اه بلا ألف اه شيخنا (قوله فخور على الناس) أى بنفسه يظن ان اسباغ النعم الدنيوية من محبة الله تعالى له وذلك من جهله فان الله أسبغ نعمه على الكافر الجاحد فينبغى للعارف أن لا يتكبر على عباده اه خطيب (قوله واقصد فى مشيك) فى الحديث سرعة المشى تذهب بهاء المؤمن والاسراع الوارد فى مشيه صلى الله عليه وسلم محمول على ما فوق البطء المفرط والاول أخرجه ابن عدى وغيره من حديث أبى هريرة والثانى أورده ابن الاثير عن عائشة رضى الله عنها اه كرخى (قوله بين الدبيب) وهو ضعف المشى جدا يقال دب يدب بالكسر دبيبا اه شيخنا وفى المصباح دب الصغير يدب من باب ضرب دبيبا ودب الجيش دبيبا أيضا ساروا سيرا لينا اه (قوله اغضض من صوتك) من تبعيضية وعند الاخفش يجوز أن تكون مزيدة ويؤيده قوله ان الذين يغضون أصواتهم وقيل من صوتك صفة لموصوف محذوف أى شيأ من صوتك وكانت الجاهلية يتمدحون برفع الصوت اه سمين (قوله ان أنكر الاصوات الخ) تعليل للامر بخفض

... ن مثقال حبة من ... ل فتكن فى صخرة أو فى السموات أو فى الارض) أى فى أخفى مكان من ذلك (يأت بها الله) فيحاسب عليها (ان الله لطيف) باستخراجها (خبير) بمكانها (يا بنى أقم الصلاة وأمر بالمعروف وانه عن المنكر واصبر على ما أصابك) بسبب الامر والنهى (ان ذلك) المذكور (من عزم الامور) أى معزوماتها التى يعزم عليها لوجوبها (ولا تصعر) وفى قراءة تصاعر (خدك للناس) لا تمل وجهك عنهم تكبرا (ولا تمش فى الارض مرحا) أى خيلاء (ان الله لا يحب كل مختال) متبختر فى مشيه (فخور) على الناس (واقصد فى مشيك) توسط فيه بين الدبيب والاسراع وعليك السكينة والوقار (واغضض) أخفض (من صوتك ان أنكر الاصوات) أقبحها

الصوت على أبلغ وجه وآكده مبنى على تشبيه الرافعين أصواتهم بالحمير وتمثيل أصواتهم بالنهاق وافراط فى التنفير عن رفع الصوت اه أبو السعود وأنكر قيل مبنى من الفعل المبنى للمفعول نحو أشغل من ذات النحيين وهو مختلف فيه اه سمين وفى الخطيب فان قيل لم ذكر المانع من رفع الصوت ولم يذكر المانع من سرعة المشى أجيب بان رفع الصوت يؤذى السامع ويقرع الصماخ بقوته وربما يخرق الغشاء الذى فى داخل الاذن وأما سرعة المشى فلا تؤذى وان أذت فلا تؤذى غير من فى طريقه والصوت يبلغ من على اليمين وعلى اليسار ولان المشى يؤذى آلة المشى والصوت يؤذى آلة السمع وآلة السمع على باب القلب فان الكلام ينتقل من السمع الى القلب ولا كذلك المشى وأيضا فلان قبيح القول أقبح من قبيح الفعل وحسنه أحسن لان اللسان ترجمان القلب ولما كان رفع الصوت فوق الحاجة منكرا كما ان خفضه دونها تماوتا وتكبرا وكان قد أشار الى النهى عن هذا بن فافهم ان الطرفين مذمومان علل النهى عن الاول بقوله ان أنكر أى أفظع وأشنع وأوحش الاصوات برفعها فوق الحاجة لصوت الحمير أى هذا الجنس لما له من العلو المف ... [illegible] ... حاجة فان كل ... يفهم من صوته انه يصيح من ثقل أو تعب كالبعير أو لغير ... [illegible] ... يصيح ولو قتل لا يصيح وفى بعض أوقات عدم الحاجة يصيح وينهق ... [illegible] ... يرو آخره شهيق وهما فعل أهل النار وأفرد الصوت ليكون نصا على ... [illegible] ... نس لئلا يظن ان الاجتماع شرط فى ذلك وأما الرفع مع الحاجة فغير مذموم ... [illegible] ... يس بمستنكر ولا مستبشع فان قيل كيف ينكر كونه أنكر الاصوات مع أن جر ... [illegible] ... بالبرد ودق النحاس بالحديد أشد صوتا أجيب من وجهين الاول ان المراد أنكر ... [illegible] ... أصوات الحيوانات صوت الحمير قال موسى بن أعين سمعت سفيان الثورى يقـ ... [illegible] ... قوله تعالى ان أنكر الاصوات لصوت الحمير قال صياح كل شئ تسبيح الله تعالى ... [illegible] ... والثانى ان الصوت الشديد لحاجة ومصلحة لا يستبشع ولا يتأذى به كصوت الحمـ ... [illegible] ... بخلاف الصوت الخالى عن الفائدة وهو صوت الحمار اه وفى القرطبى لصوت الحمير اللام للتأكيد ووحد الصوت وان كان مضافا الى الجماعة لانه مصدر والمصدر يدل على الكثرة وهو مصدر صات يصوت صوتا فهو صائت ويقال صوت تصويتا فهو مصوت ورجل صات أى شديد الصوت بمعنى صائت اه وفى الخطيب ما نصه وعن عبد الله بن دينار أن لقمان قدم من سفر فلقى غلامه فى الطريق فقال ما فعل أبى قال مات قال الحمد لله ملكت أمرى قال فما فعلت أمى قال ماتت قال ذهب همى قال ما فعلت امرأتى قال ماتت قال جدد فراشى قال ما فعلت أختى قال ماتت قال سترت عورتى قال ما فعل أخى قال مات قال انقطع ظهرى اه (قوله أوله زفير) أى صوت قوى وآخره شهيق أى صوت ضعيف اه شيخنا (قوله ألم تروا ان الله سخر لكم الخ) رجوع الى سنن ما سلف قبل قصة لقمان من خطاب المشركين وتوبيخهم على اصرارهم على ما هم عليه مع مشاهدتهم لدلائل التوحيد والمراد بالتسخير اما جعل المسخر بحيث ينفع المسخر له أعم من أن يكون منقادا له يتصرف فيه كيف يشاء ويستعمله حسبما يريد كعامة ما فى الارض من الاشياء

قول المحشى كيف ينكر كذا بخطه واهله كيف يذكر أو كيف يؤكد بمعنى بحث أتى بأن التى للتأكيد ثم رأيت فى نسخة خط فان قيل كيف يفهم كونه الخ قاله نصر الهورينى

(الصوت الحمير) أوله زفير وآخره شهيق (الم تروا) تعلموا

المسخرة للانسان المستعملة له من الجماد والحيوان أولا يكون كذلك بل يكون سببا
لحصول مراده من غير أن يكون له دخل في استعماله كجميع ما في السموات من الاشياء
التي نيطت بها مصالح العباد معاشا أو معادا وأما جعله منقادا للامر مذللا على معنى أن
لكم لا جلكم فان جميع ما في السموات وما في الارض من الكائنات مسخر لله تعالى
مستتبع لمنافع الخلق وما يستعمله الانسان حسبما يشاء وان كان مسخرا له
بحسب الظاهر فهو في الحقيقة مسخر لله اه أبو السعود (قوله يا مخاطبين) القياس
يا مخاطبون بالواو لان المنادى يبنى على ما يرفع به وكأنه نظر الى كونه ليس المقصود
مخاطبين مخصوصين فهو نكرة غير مقصودة بخصوصها اه شيخنا (قوله وأسبغ
عليكم نعمه) بالجمع وظاهرة حال وبالافراد وظاهرة نعت سبعيتان اه شيخنا
وفي السمين قرأ نافع وأبو عمرو نعمه جمع نعمة مضافا لهاء الضمير فظاهرة حال منها
والباقون نعمة بسكون العين وتنوين تاء التأنيث اسم جنس مراد به الجمع فظاهرة نعت لها
وقرأ ابن عباس ويحيى أصبغ بابدال السين صادا وهي لغة كلب يفعلون ذلك مع الغين
والخاء والقاف كصفح وصقر اه وفي المصباح وسبغت النعمة سبوغا من باب قعد
اتسعت وأسبغها الله أفاضها وأتمها وأسبغت الوضوء أتممته اه (قوله ظاهرة
وباطنة) قال النبي صلى الله عليه وسلم لابن عباس ... هذه الآية الظاهرة
الاسلام وما حسن من خلقك والباطنة ما ستر عليك من سيء عملك قال سعيد بن جبير
في قول الله عز وجل ولكن يريد ليطهركم وليتم نعمته عليكم قال يدخلكم الجنة وتمام
نعمة الله عز وجل على العبد أن يدخله الجنة فكذا لما كان الاسلام يؤول الى الجنة
سمي نعمة وقيل الظاهرة الصحة وكمال الخلق والباطنة المعرفة والعقل وقال
الظاهرة نعمة الدنيا والباطنة نعمة العقبى وقيل الظاهرة ما ترى بالابصار
والجاه والجمال في الناس والتوفيق للطاعات والباطنة ما يجده المرء في نفسه من
العلم بالله وحسن اليقين وما يدفعه الله عن العبد من الآفات وقد سرد الماوردي
أقوالا تسعة كلها ترجع الى هذا اه قرطبي (قوله وتسوية الاعضاء) أي تناسبها
بعضها مع بعض ككون اليدين متساويتين طولا وغلظا ولونا اه شيخنا (قوله
ومن الناس الخ) نزلت في النضر بن الحارث وأبي بن خلف وأمية بن خلف وأشباههم
كانوا يجادلون النبي صلى الله عليه وسلم في الله تعالى وفي صفاته بغير علم اه خازن
(قوله في الله) أي في توحيده وصفاته بغير علم أي مستفاد من دليل ولا هدى أي من
جهة رسول اه أبو السعود (قوله ولا كتاب منير) أي نير واضح بخلاف الكتب
المبدلة فانها مظلمة لان المتمسك بها مخاطئ على شفا جرف هار اه شيخنا (قوله واذا
قيل لهم) أي لمن يجادل والجمع باعتبار المعنى اه أبو السعود (قوله أيتبعونه) فيه اشارة
الى أن هذا الشرط للحال والتقدير أيتبعونهم ولو كان الشيطان يدعوهم أي في حال
دعاء الشيطان اياهم الى العذاب فلا حاجة الى ان جواب لو محذوف واختار البيضاوي
ان الواو للعطف ولا يلزم عطف الانشاء على الاخبار فان الاستفهام للانكار اى لا ينبغي

يا مخاطبين (أن الله سخر
لكم ما في السموات) من
الشمس والقمر والنجوم
لتنتفعوا بها (وما في الارض)
من الثمار والانهار والدواب
(وأسبغ) أوسع وأتم
(عليكم نعمه ظاهرة) وهي
حسن الصورة وتسوية
الاعضاء وغير ذلك (وباطنة)
هي المعرفة وغيرها (ومن
الناس) أي أهل مكة (من
يجادل في الله بغير علم
ولا هدى) من رسول
(ولا كتاب منير) أنزله الله
بل بالتقليد (واذا قيل لهم
اتبعوا ما أنزل الله قالوا بل
نتبع ما وجدنا عليه آباءنا)
قال تعالى (أ) يتبعونه

أن يكون حالهم كذلك والاول اولى كما فى الكشاف اه كرخى (قوله يدعوهم) أى يدعو آباءهم فالضمير لآبائهم لا لانفسهم كما قيل لان مدار انكار الاتباع واستبعاده كون المتبوعين تابعين للشيطان لا كون أنفسهم كذلك اه أبو السعود (قوله لا) أى ينبغى ولا يليق هذا الاتباع (قوله أى يقبل على طاعته) مأخوذ من أسلمت المتاع الى الزبون اه بيضاوى والزبون بفتح الزاى المشترى من الزبن وهو الدفع اه شهاب لانه يدفع غيره عن أخذ المبيع وفى الكرخى قوله أى يقبل الخ يريد أن الوجه بمعنى الذات والمراد من اسلامه اسلام أموره اه (قوله فقد استمسك بالعروة الوثقى) أى تعلق بأوثق ما يتعلق به وهو تمثيل للمتوكل المشتغل بالطاعة بمن يرتقى الى شاهق جبل فتمسك بأوثق عرى الحبل المتدلى منه اه بيضاوى (قو[illegible]رف الاوثق) وهو جانب الله سبحانه فانه مرجو لكل عبد اه شيخنا وفى الكر[illegible]له بالطرف الاوثق الخ أى الحبل الاوثق الموصل الى الله بلا انفصام وهو تشبيه تمثيلى لذكر طرفى التشبيه اه (قوله ومن كفر الخ) تسلية للنبى صلى الله عليه وسلم وقوله فلا يحزنك بفتح الياء وضم الزاى وبضم الياء وكسر الزاى سبعيتان اه شيخنا (قوله أى بما فيها) أى من الخواطر والمقاصد [illegible] (قوله ثم نضطرهم) أى نلجئهم ونردهم وقوله غليظ [illegible] الغلاظ أو يضم الى الاحراق والتضييق اه أبو السعود (قوله [illegible] الله) أى لغاية وضوح الامر بحيث اضطروا الى الاعتراف به وقوله قل الح[illegible]ى على ان جعل دلائل التوحيد بحيث لا يكاد ينكرها المكابرون [illegible]د وعبارة البيضاوى قل الحمد لله على الزامهم والجائهم الى الاعتراف [illegible]لان معتقدهم اه وعبارة القرطبى قل الحمد لله أى على ما هدانا من دينه [illegible]لغيره اه (قوله وجوبه) أى [illegible]جيد عليهم (قوله فيهما) أى [illegible]والارض (قوله ولو أن ما فى الارض) أى الذى فى الارض وبينه بقوله من [illegible]ة وتوحيد شجرة لان المراد تفصيل الآحاد اه بيضاوى وقوله وتوحيد شجرة أى [illegible]قيل شجرة بتاء الوحدة دون شجر أو أشجار لان المراد تفصيل الشجر واستقصاؤه شجرة شجرة حتى لا يبقى واحدة من جنسها الا وقد بريت اقلاما ولو لم يفرد لم يفد هذا المعنى اذ الجمع يتحقق بما فوق الثلاثة الا ان تدخل عليه لام الاستغراق هكذا قرروه وفيه بحث فان افادة المفرد التفصيل بدون تكرار أو الاستغراق بدون نفى محل نظر لانه انما عهد ذلك فى نحو جاء وفى رجلا رجلا وما عندى تمرة اه شهاب (قوله أقلام) خبر أن (قوله والبحر) أى المحيط لانه المتبادر من التعريف اذ هو الفرد الكامل اه شهاب (قوله عطف على اسم أن) أى وهو ما والتقدير ولو أن البحر يمده وهذا على قراءة أبى عمرو [illegible]اقون بالرفع عطفا على موضع أن ومعمولها اذ هو مرفوع على الفاعلية بفعل مضمر أى ولو ثبت أو مبتدأ خبره يمده والجملة حال أى فى حال كون البحر ممدودا اه كرخى وفى القرطبى ولو أن ما فى الارض من شجرة أقلام والبحر يمده الآية لما احتج على المشركين بما احتج بين أن معانى كلامه سبحانه لا تنفد وأنها لا نهاية لها وقال القفال لما ذكر أنه

(ولو كان الشيطان يد[illegible] الى عذاب السعير) أى [illegible] أنه لا (ومن يسلم وجهه الى الله) أى يقبل على طاعته (وهو محسن) موحد (فقد استمسك بالعروة الوثقى) بالطرف الاوثق الذى لا يخاف انقطاعه (والى الله عاقبة الامور) مرجعها (ومن كفر فلا يحزنك) يا محمد (كفره لا تهتم بكفره (الينا مرجعهم فننبئهم بما عملوا ان الله عليم بذات الصدور) أى بما فيها كغيره فمجاز عليه (نمتعهم) فى الدنيا (قليلا) أيام حياتهم (ثم نضطرهم) فى الآخرة (الى عذاب غليظ) وهو عذاب النار لا يجدون عنه محيصا (ولئن) لام قسم (سألتهم من خلق السموات والارض ليقولن الله) حذف منه نون الرفع لتوالى الامثال وواو الضمير لالتقاء الساكنين (قل الحمد لله) على ظهور الحجة عليهم بالتوحيد (بل أ[illegible]م لا يعلمون) وجوبه عليهم (لله ما فى السموات والارض) ملكا وخلقا وعبيدا فلا يستحق العبادة فيهما غيره (ان الله هو الغنى) عن خلقه (الحميد) المحمود فى صنعه (ولو أن ما فى الارض من شجرة أقلام والبحر) عطف على اسم أن (يمده من بعده سبعة أبحر) مداد

سخر لهم ما في السموات وما في الارض وأنه أسبغ النعم تنبيه على ان الاشجار لو كانت أقلاما
والبحار مدادا فكتب بها عجائب صنع الله الدالة على قدرته ووحدانيته لم تنفد تلك
العجائب قال القشيري فرد معنى الكلمات الى المقدورات وحمل الآية على الكلام القديم
أولى والمخلوق لا بد له من نهاية واذا نفيت النهاية فهو نفي للنهاية عما يتقدر في المستقبل
على ايجاده فأما ما حصره الوجود وعده فلا بد من تناهيه والقديم لا نهاية له على التحقيق
وقال أبو علي المراد بالكلمات ما في الامكان دون ما خرج منه الى الوجود وهذا نحو ما قاله
القفال وانما الغرض الاعلام بكثرة معاني كلمات الله وهي في نفسها غير متناهية وانما قرب
الامر الى افهام البشر من ال‍ أنها تنفد بأكثر من هذه الاقلام والبحور وسياق
نزول الآية يدل على ان المراد ب‍ ت الكلام القديم قال ابن عباس ان سبب هذه الآية
ان اليهود قالت يا محمد كيف عنينا بهذا القول وما أوتيتم من العلم الا قليلا ونحن قد أوتينا
التوراة فيها كلام الله وأحكامه وعندك انها تبيان كل شيء فقال لهم رسول الله صلى الله
عليه وسلم التوراة قليل من كثير ونزلت هذه الآية والآية مدنية (قوله كلمات الله)
أي كلامه القديم النفسي القائم بذاته تعالى ‍ له المعبر بها عن معلوماته ‍ ني على سبيل
الفرض والتقدير أي لو كان يعبر به والا ‍ لان المعـ ‍ ون بالالفاظ
المحدثة وبعد هذا كله لا حاجة لقوله المعبر بها الخ لان ‍ ‍ مدلوله لا يتناهى
ولا ينحصر فليتأمل اه (قوله بكتبها) أي بسبب كتبها اي لو كتبت بتلك الاقلام
بذلك المداد ما نفدت ولا تناهت الخ اه (قوله الا كنفس واحدة) أي الا كخلقها
وبعثها فقوله خلقا وبعثا لف ونشر مرتب وفي القرطبي قال الضحاك المعنى ما ابتـ ‍ ائكم
جميعا الا كخلق نفس واحدة وما بعثكم يوم القيامة الا كبعث نفس واحدة قال
وهكذا قدره النحويون يعني الا كن‍ ‍ نفس مثل واسأل القرية وقال مجاهد لانه
للقليل والكثير كن فيكون ونزلت الآية في أبي بن خلف وجماعة قالوا للنبي صلى الله
وسلم ان الله خلقنا اطوارا نطفة ثم علقة ثم مضغة ثم عظاما ثم تقول انا نبعث خلقا جديدا
جميعا في ساعة واحدة فأنزل الله عز وجل ما خلقكم ولا بعثكم الا كنفس واحدة لان الله
تعالى لا يصعب عليه ما يصعب على العباد وخلقه للعالم كخلقه لنفس واحدة اه
(قوله بما نقص) أي بالجزء الذي نقص من الآخر (قوله وسخر الشمس والقمر)
عطف على يولج والاختلاف بينهما في الصيغة لما ان ايلاج أحد الملوين في الآخر متجدد
في كل حين وأما تسخير النيرين فأمر لا تعدد فيه ولا تجدد وانما التعدد والتجدد في آثاره
اه أبو السعود (قوله الى أجل مسمى) قاله هنا بلفظ الى وفي فاطر والزمر بلفظ اللام
لان ما هنا وقع بين آيتين دالتين على غاية ما ينتهي اليه الخلق وهما قوله ما خلقكم الآية وقوله
اتقوا ربكم واخشوا يوما الآية فناسب ذكر الى الدالة على الانتهاء وما في فاطر والزمر خال
عن ذلك اذ ما في فاطر لم يذكر مع ابتداء خلق ولا انتهائه وما في الزمر ذكر مع ابتدائه فناسب
ذكر اللام والمعنى يجري كل لما ذكر لبلوغ أجل اه كرخي (قوله وان الله بما
تعملون خبير) عطف على ان الله يولج الخ داخل معه في حيز الرؤية اه أبو السعود

لا يعجزه شيء عن علمه
(ما خلقكم ولا بعثكم الا كنفس واحدة) خلقا وبعثا
لانه بكلمة كن فيكون (ان
الله سميع) يسمع كل مسموع
(بصير) يبصر كل مبصر
لا يشغله شيء عن شيء (ألم تر)
تعلم يا مخاطبا (أن الله يولج)
يدخل الليل (في النهار
ويولج النهار) يدخله (في الليل)
فيزيد كل منهما بما نقص
من الآخر (وسخر الشمس
والقمر كل) منهما (يجري)
في فلكه (الى أجل مسمى)
هو يوم القيامة (وان الله بما
تعملون خبير)

(قوله ذلك المذكور) اشارة الى ماتلى من الآيات الكريمة وهو مبتدأ خبره قوله بأن الله هو الحق أى بسبب انه تعالى هو الحق الثابت ألوهيته وقوله وأنما يدعون أى ولاجل بطلان الوهية مايدعون من دونه اه أبو السعود وفى البيضاوى ذلك اشارة الى الذى ذكر من سعة العلم وشمول القدرة وعجائب الصنع واختصاص البارى بها اه وقوله بسبب انه الثابت الخ اشارة الى أن الحق بمعنى الثابت المحقق ومعنى ثباته وجوده ومعنى كونه فى ذاته ان ذلك ليس باستناده الى شئ آخر فيكون واجب الوجود لذاته فلهذا فسره بقوله الواجب من جميع جهاته فهو عطف بيان له والمراد بالجهات الوجوه أى فى ذاته وصفاته وغيرهما مما يليق بجنابه اه شهاب (قوله بالياء والتاء) سبعيتان (قوله ألم تر أن الفلك الخ) استشهاد آخر على باهر قدرته وغاية حكمته وشمول انعامه اه أبو السعود والباء للصلة أو للحال اه بيضاوى وقوله للصلة أى للتعدية أو للسببية وقوله أو للحال أى للملابسة والمصاحبة واقعة مع متعلقها حالا أى مصحوبة بنعمته اه شهاب (قوله بنعمة الله) أى باحسانه فى تهيئة أسباب الجرى (قوله عبرا لكل صبار شكور) فيبعث نفسه فى التفكر فى عدم غرقه وفى سيره الى البلاد الشاسعة والاقطار البعيدة وفى كون سيرها … ذهابا وايابا تارة … تارة بريح واحدة وفى انجاء أبيه نوح عليه السلام ومن أراد الله … خلقه واغراق غيرهم من جميع أهل الارض وفى غير ذلك من شؤونه وأم… … (قوله أى علا الكفار) أى أحاط بهم اه (قوله أى لايدعو … غيره) أى لزوال ما ينازع الفطرة الايمانية من الهوى والتقليد بما … شدائد اه أبو السعود وقوله غيره كالاصنام (قوله متوسط بين الكفر) أى لانزجاره بعض الانزجار ومنهم باق على كفره لان بعضهم كان أشد قولا وأعلى … من بعض قال الاصفهانى فمنهم مقتصد أى عدل موف فى البر بما عاهد الله عليه من التوحيد له يعنى ثبت على ايمانه اه وقال الرازى المقتصد المتوسط بين السابق …رات والظالم لنفسه وهو الذى تساوت سيئاته وحسناته اه وما قاله الشيخ المصنف … الكشاف وعبارته فمنهم مقتصد متوسط فى الظلم والكفر لانه انزجر بعض الانزجار اه كرخى وفى الخازن قيل نزلت فى عكرمة بن أبى جهل وذلك انه هرب عام الفتح الى البحر فجاءتهم ريح عاصف فقال عكرمة لئن أنجانا الله من هذا لارجعن الى محمد صلى الله عليه وسلم ولاضعن يدى فى يده فسكنت الريح فرجع عكرمة الى مكة فأسلم وحسن اسلامه ومنهم من لم يوف بما عاهد وهو المراد بقوله وما يجحد بآياتنا الخ اه (قوله غدار) أى لانه نقض العهد الفطرى ورفض ما كان عليه فى البحر وهذا فى مقابلة صبار كما أن كفور فى مقابلة شكور اه شيخنا وفى القاموس الختر الغدر والخديعة أو أقبح الغدر كالختور والفعل كضرب ونصر وهو ختار وختير وختور اه (قوله لا يجزى والد عن ولده ولا مولود الخ) كل من الجملتين نعت ليوما والعائد فى كل منهما مقدر قدره الشارح بقوله فيه اه شيخنا وفى الخازن ومعنى الآية ان الله ذكر شخصين فى غاية الشفقة والمحبة وهما الوالد والولد فنبه بالاعلى على الادنى وبالادنى على الاعلى فالوالد

هو …
بأنما …
باء …
)
)
ر)
الك)
… (تجرى فى البحر
بنعمة الله ليريكم)
يا مخاطبين بذلك (من آياته
أن فى ذلك لآيات) عبرا
(لكل صبار) عن معاصى
الله (شكور) لنعمته (واذا
غشيهم) أى علا الكفار
(موج كالظلل) كالجبال
التى تظلل من تحتها (دعوا
الله مخلصين له الدين) أى
الدعاء بأن ينجيهم أى لايدعو
معه غيره (فلما نجاهم …
البر فمنهم مقتصد … ط
بين الكفر والايمان ومنهم
باق على كفره (وما يجحد
بآياتنا) ومنه الانجاء من
الموج (الا كل ختار) غدار
(كفور) لنعم الله تعالى
(يا أيها الناس) أى أهل مكة
(اتقوا ربكم واخشوا يوما
لا يجزى) يغنى (والد عن
ولده) فيه شيئا

يجزى عن ولده فى الدنيا لكمال شفقته عليه والولد يجزى عن والده لماله عليه من حق التربية وغيرها فاذا كان يوم القيامة فكل انسان يقول نفسى ولا يهتم بقريب ولا بعيد وقال ابن عباس كل امرئ تهمه نفسه اه (قوله ولا مولود) مبتدأ وهو مبتدأ ثان وجاز خبره والجملة خبر مولود وجاز الابتداء به وهو نكرة لانه فى سياق النفى اه كرخى وفى السمين قوله ولا مولود جوّزوا فيه وجهين أحدهما انه مبتدأ وما بعده الخبر والثانى انه معطوف على والد وتكون الجملة صفة له اه (قوله شيأ) تنازع فيه العاملان أى يجزى وجاز فأعمل الثانى وحذف من الاول فلذلك قدره الشارح فى الاول اه شيخنا (قوله ولا يغرنكم بالله الغرور) يرجيكم التوبة والمغفرة فيجسركم على المعاصى اه بيضاوى وقوله بالله أى بسبب [illegible] الكلام حذف المضاف أى بسبب حلم الله كما أشار له بقوله فى حلمه وامهاله اه شيخنا (قوله ان الله عنده علم الساعة) نزلت لما قال الحارث ابن عمرو للنبى صلى الله عليه وسلم متى الساعة وأنا قد ألقيت الحب فى الارض فمتى السماء تمطر وامرأتى حامل فهل حملها ذكر أم انثى وأى شئ أعمله غدا وقد علمت بأى أرض ولدت فبأى أرض أموت اه خازن [illegible] (قوله علم الساعة) أى علم وقت قيامها كما أشار له بقوله متى تقوم [illegible] (قوله وينزل [illegible]) معطوف على عنده علم الساعة الواقع خبر ان أى وان الله ينزل [illegible] رحام وقوله بوقت اى فى وقت يعلمه أى وفى مكان يعلمه اه شيخنا وهذا من [illegible] التركيب وأما من حيث المعنى فهو معطوف على الساعة فيكون العلم مسلطا عليه [illegible] علم ينزل الغيث أى علم وقت نزوله يشير لهذا التقدير قول الشارح بوقت أى فى وقت [illegible] الى العطف المذكور قوله ولا يعلم واحدا من الثلاثة غير الله فهذا يقتضى ان كلا من فى حيز العلم وأن العلم مسلط على ينزل تأمل (قوله بالتخفيف والتشديد) سبعيتان (ماذا تكسب غدا) يجوز أن تكون ما استفهامية فتعلق الدراية وأن تكون مو[صولة] فتنصب بها اه سمين وقوله يجوز أن تكون ما استفهامية وعلى هذا الاحتمال فتكون مبتدأ وذا اسم موصول خبره وقوله وأن تكون موصولة هذا الاحتمال لا يستقيم لان ذا بعد ما تمنع من ذلك اذ هى الاحق بأن تكون موصولة فالاولى ابدال هذا الاحتمال باحتمال أن تكون ما مع ذا ركبا وجعلا اسم استفهام ويكون معمولا للفعل بعده أى ما تدرى نفس تكسب غدا أى شئ وجملة تكسب سادة مسد مفعول تدرى وهى بمعنى العرفان فتنصب مفعولا واحدا تأمل (قوله بأى أرض) متعلق بتموت وهو معلق للدراية فالجملة فى محل نصب والباء ظرفية بمعنى فى أى فى أى أرض نحو زيد بمكة أى فيها فان قيل لم قال ذلك ولم يقل بأى وقت تموت مع ان كلا منهما غير معلوم لغيره بل نفى العلم بالزمان أولى لان من الناس من يدعى علمه بخلاف المكان فالجواب انه انما خص المكان بنفى علمه لان الكون فى مكان دون مكان فى وسع الانسان واختياره فاعتقاده علم مكان موته أقرب بخلاف الزمان ولان للمكان دون الزمان تأثيرا فى جلب المصلحة والسقم وتأثيرهما فيه أكثر (تنبيه) أضاف فى الآية العلم الى نفسه فى الثلاثة من الخمسة المذكورة ونفى العلم عن

(ولا مولود هو جاز عن والده) (شيأ ان وعد الله حق) فيه (فلا تغرنكم الحياة الدنيا) عن الاسلام (ولا يغرنكم بالله) فى حلمه وامهاله (الغرور) الشيطان (ان الله عنده علم الساعة) متى تقوم (وينزل) بالتخفيف والتشديد (الغيث) بوقت يعلمه (ويعلم ما فى الارحام) اذكر أم أنثى ولا يعلم واحدا من الثلاثة غير الله تعالى (وما تدرى نفس ماذا تكسب غدا) من خير او شر ويعلمه الله تعالى

العباد في الاخيرتين مع أن الخمسة سواء في اختصاص الله تعالى بعلمها وانتفاء علم العباد بها كما أشار اليه الشيخ المصنف في التقرير بقوله ويعلمه الله لان الثلاثة الاولى أمرها أعظم وأفخم فخصت بالاضافة اليه تعالى والاخيرتان من صفات العباد فخصتا بالاضافة اليهم مع انه اذا انتفى عنهم علمهما كان انتفاء علم ماعداهما من الخمسة أولى اه كرخي (قوله ان الله عليم بكل شئ الخ) يشير الى ان الله تعالى لما خصص أولا علمه بالاشياء المذكورة بقوله ان الله عنده علم الساعة الخ ذكر أن علمه غير مختص بها بل هو عليم مطلقا بكل شئ وليس علمه علما بظواهر الاشياء فقط بل هو خبير بظواهر الاشياء وبواطنها اه كرخي

«(سورة السجدة)»

(قوله مكية) أي غير ثلاث آيات نزلت بالمدينة قاله الكلبي ومقاتل وقال غيرهما الا خمس آيات من قوله تتجافى جنوبهم عن المضاجع الى الذي كنتم به تكذبون وفي الصحيح عن ابن عباس ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يقرأ في صلاة الفجر يوم الجمعة الم تنزيل الكتاب السجدة وهل أتى على الانسان حين من الدهر الحديث وخرج الدارمي أبو محمد في مسنده عن جابر بن عبد الله قال كان النبي صلى الله عليه وسلم لا ينام حتى يقرأ الم تنزيل السجدة وتبارك الذي بيده الملك قال الدارمي وأخبرنا أبو المغيرة قال حدثنا عبدة عن خالد ابن معدان قال اقرؤا [illegible] المنجية الم تنزيل فانه بلغني أن رجلا كان يقرؤها ما يقرأ شيئا غيرها وكان كثير الخطايا فنشرت جناحها عليه وقالت رب اغفر له فانه كان يكثر قراءتي فشفعها الرب فيه وقال اكتبوا له بكل خطيئة حسنة وارفعوا له درجة اه قرطبي (قوله ثلاثون آية) وقيل تسع وعشرون بناء على الاختلاف في ان آخر الآية الى خلق جديد أو كافرون فعلى الاول تكون ثلاثين وعلى الثاني تكون تسعا وعشرين اه شيخنا (قوله تنزيل الكتاب) فيه أوجه خمسة أحدها انه خبر عن الم لان الم يراد به السورة القرآن وتنزيل بمعنى منزل والجملة من قوله لا ريب فيه حال من الكتاب والعامل فيها تنزيل لانه مصدر ومن رب العالمين متعلق به أيضا ويجوز أن يكون حالا من الضمير في فيه لوقوعه خبرا والعامل فيه الظرف أو الاستقرار الثاني أن يكون تنزيل مبتدأ ولا ريب فيه خبره ومن رب العالمين حال من الضمير في فيه ولا يجوز حينئذ ان يتعلق بتنزيل لان المصدر قد أخبر عنه فلا يعمل ومن يتسع في الجار لا يبالي بذلك الثالث أن يكون تنزيل مبتدأ أيضا ومن رب خبره ولا ريب حال أو معترض الرابع ان يكون لا ريب ومن رب العالمين خبرين لتنزيل الخامس أن يكون تنزيل خبر مبتدأ مضمر وكذلك لا ريب وكذلك من رب فيكون كل جملة مستقلة برأسها ويجوز أن يكونا حالين من تنزيل وأن يكون من رب هو الحال ولا ريب معترض وتقدم في أول البقرة ما يرشد لهذا وانما أعدته تطرية اه سمين (قوله أم يقولون) أم منقطعة وهي عند البصريين تقدر ببل الاضرابية وهمزة الاستفهام الانكاري والشارح هنا قدرها ببل فقط وقال بعده لا اشارة الى أن الاستفهام انكاري مع انه لم يذكر الهمزة ولعلها سقطت من قلم الناسخ وقوله لا أي لا ينبغي ولا يليق منهم هذا القول اه شيخنا (قوله بل هو الحق) اضراب ثان ولو قيل بأنه اضراب ابطال لنفس

(وما تدري نفس بأي أرض تموت) ويعلمه الله تعالى (ان الله عليم) بكل شئ (خبير) بباطنه كظاهره روى البخاري عن ابن عمر حديث مفاتيح الغيب خمسة ان الله عنده علم الساعة الى آخر السورة

(سورة السجدة مكية ثلاثون آية)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(الم) الله أعلم بمراده به (تنزيل الكتاب) القرآن مبتدأ (لا ريب) شك (فيه) خبر أول (من رب العالمين) خبر ثان (أم) بل (يقولون افتراه) محمد لا (بل هو الحق من ربك)

افتراه

اقتراه وبعده لكان صوابا وعلى هذا يقال كل ما في القرآن اضراب فهو انتقال الا هذا فانه يجوز أن يكون ابطالا لانه ابطال لقولهم أي ليس هو كما قالوا مفترى بل هو الحق اه سمين (قوله لتنذر قوما) ينصب مفعولين والثاني محذوف قدره بقوله به وفي السمين الظاهر أن المفعول الثاني للانذار محذوف وقوما هو الاول اذ التقدير لتنذر قوما العقاب وما أتاهم جملة منفية في محل نصب صفة لقوما يريد الذين في الفترة بين عيسى ومحمد عليهما الصلاة والسلام وجعلها الزمخشري كقوله لتنذر قوما ما أنذر آباؤهم فعلى هذا يكون من نذير هو فاعل أتاهم ومن مزيدة فيه ومن قبلك صفة لنذير ويجوز أن يتعلق من قبلك بأتاهم وجوز الشيخ أن تكون ما موصولة في الموضعين والتقدير لتنذر قوما العقاب الذي أتاهم من نذير من قبلك ومن نذير متعلق بأتاهم أ , أتاهم على لسان نذير من قبلك وبواسطته وكذلك لتنذر قوما ما أنذر آباؤهم أي العقاب الذ . أنذره آباؤهم فما مفعولة في الموضعين وأنذر متعد الى اثنين قال تعالى فقل أنذرتكم صاعقة وهذا القول جار على ظواهر القرآن قال تعالى وان من أمة الا خلا فيها نذير أن تقولوا ما جاءنا من بشير ولا نذير فقد جاءكم بشير ونذير قلت وهذا الذي قاله ظاهر اه وفي الخازن المراد بالقوم العرب لانهم كانوا أمة لم يأتهم نذير قبل محمد صلى الله عليه وسلم وقال ابن عباس يعني أهل الفترة الذين كانوا بين عيسى ومحمد عليهما الصلاة والسلام اه (قوله لعلهم يهتدون) ...ة بقوله لتنذ... وما والترجي معتبر من جهته عليه السلام أي لتنذرهم راجيا لاهتدائهم أو لرجـ...ـدائهم اه أبو السعود (قوله في ستة أيام) أي على التوزيع كما يأتي في سورة فصلت فخلق الارض أولا في الاحد والاثنين وخلق ما فيها ثانيا في الثلاثاء والاربعاء وخلق السموات ثالثا في الخميس والجمعة اه شيخنا وفي القرطبي قال الحسن في ستة أيام أي من أيام الدنيا وقال ابن عباس ... من الايام الستة التي خلق الله فيها مقداره ألف سنة من سني الدنيا وقال الضحاك آلاف سنة أي في مدة ستة أيام من أيام الآخرة وليست ثم للترتيب وانما هي بمعنى الو (قوله وهو في اللغة سرير الملك) والمراد به هنا الجسم النوراني المحيط بالعالم كله شيخنا (قوله استواء يليق به) اختلف العلماء في هذه الآية ونظائرها على قو... أحدهما ترك التعرض الى بيان المراد والثاني التعرض اليه والاول أسلم كما جرى عليه الشيخ المصنف لان صفة الاستواء مما لا يجب العلم بها فمن لم يتعرض اليه لم يترك واجبا ومن تعرض اليه فقد يخطئ فيعتقد خلاف ما هو عليه فالاول غاية ما يلزمه انه لا يعلم والثاني يكاد يقع في ان يكون جاهلا وعدم العلم والجهل المركب كالسكوت والكذب ولا شك ان السكوت خير من الكذب اه كرخي (قوله اسم ما) فيه ان الترتيب مفقود هنا الا أن يقال انه جرى على رأي ضعيف لا يشترطه في عملها اه شيخنا (قوله يدبر الامر) أي امر الدنيا أي شأنها وحالها والامور التي تقع فيها والمراد بتدبير أمرها القضاء السابق الذي هو الارادة الازلية المقتضية لنظام الموجودات على ترتيب خاص وجعل القضاء مبتدأ من جانب السماء لكون القضاء منوطا بأسباب سماوية منتهيا الى الارض لانتهاء آثار تلك الاسباب الى الارض وعروج أمر الدنيا اليه تعالى مجاز عن ثبوته في علمه اه زاده

لتنذر) به (قوما ما) نافية (أتاهم من نذير من قبلك لعلهم يهتدون) بإنذارك (الله الذي خلق السموات والارض وما بينهما في ستة أيام) أولها الاحد وآخرها الجمعة (ثم استوى على العرش) وهو في اللغة سرير الملك استواء يليق به (ما لكم) يا كفار مكة (من دونه) أي غيره (من ولي) اسم ما بزيادة من أي ناصر (ولا شفيع) يدفع عذابه عنكم (أفلا تتذكرون) هذا فتؤمنون (يدبر الامر من السماء الى الارض)

فالى متعلقة بيدبر لتضمنه معنى ينزل ومن ابتدائية والى انتهائية اه وفى القرطبى يدبر الامر من السماء الى الارض قال ابن عباس ينزل القضاء والقدر وقيل ينزل الوحى مع جبريل وروى عمرو بن مرة عن عبد الرحمن بن سابط قال يدبر أمر الدنيا أربعة جبريل وميكائيل وملك الموت واسرافيل صلوات الله عليهم أجمعين فأما جبريل عليه السلام فوكل بالرياح والجنود وأما ميكائيل فوكل بالقطر والماء وأما ملك الموت فوكل بقبض الارواح وأما اسرافيل فهو ينزل بالامر عليهم وقد قيل ان العرش موضع التدبير كما ان مادون العرش موضع التفصيل قال الله تعالى ثم استوى على العرش يدبر الامر يفصل الآيات وما دون السموات موضع التصريف قال الله تعالى ولقد صرفناه بينهم ليذكروا اه (قوله مدة الدنيا) وهى سبعة آلاف سنة د من عدة طرق والنبى صلى الله عليه وسلم بعث فى الالف السادس ودلت الآثار على ة امته صلى الله عليه وسلم تزيد على ألف سنة ولا تبلغ الزيادة عليها خمسمائة سنة اه من كتاب للسيوطى سماه الكشف عن مجاوزة هذه الامة الالف (قوله يرجع الامر والتدبير) أى التصرف فى المخلوقات بالحشر والحساب ووزن الاعمال والتعذيب والتنعيم وغير ذلك مما يقع فى ذلك اليوم (قوله ف م كان مقداره ألف سنة) وهذا اليوم عبارة عن زمان يتقدر بألف سنة من سنى العـ م معدود ا سنين والعرب تعبر عن مدة العصر باليوم وقوله هنا كان مقداره ن مع قوله تعالى فى سورة سأل خمسين ألف سنة وقد تكلم العلماء فى ذلك ن يوم القيامة فيه أيام فمنه ما مقداره ألف سنة ومنه ما مقداره ... وقيل هو أوقات مختلفة فيعذب الكافر بجنس من العذاب ألف سنة س آخر مدته خمسون ألف سنة وقيل مواقف القيامة خمسون موقفا كل سنة فمعنى يعرج اليه فى يوم كان مقداره ألف سنة أى مقدار وقت من يوم القيامة وقال النحاس اليوم فى اللغة بمعنى الوقت فالمعنى تعرج الملائكة اليه فى وقت كان مقداره ألف سنة وفى وقت آخر كان مقداره خمسين ألف سنة اه قرطبى (قوله لشدة أهواله) أى فالمراد من ذكر الالف وذكر الخمسين التنبيه على طوله والتخويف منه لا العدد المذكور بخصوصه اه شيخنا (قوله ذلك) مبتدأ وعالم خبر أول والعزيز خبر ثان والرحيم ثالث والذى أحسن الخ رابع اه شيخنا وفى السمين العامة على رفع عالم والعزيز والرحيم على أن يكون ذلك مبتدأ وعالم خبره والعزيز والرحيم خبران أو نعتان أو العزيز الرحيم مبتدأ وصفته والذى أحسن خبره أو العزيز الرحيم خبر مبتدأ مضمر وقرأ زيد بن على بجر الثلاثة وتخريجها على اشكالها أن يكون ذلك اشارة الى الامر المدبر ويكون فاعلا ليعرج والاوصاف الثلاثة بدل من الضمير فى اليه كأنه قيل ثم يـ ـج الامر المدبر اليه عالم الغيب أى الى عالم الغيب وأبو زيد برفع عالم وخفض العزيز الرحـ ـن أن يكون ذلك عالم مبتدأ وخبرا والعزيز الرحيم بدلان من الهاء فى اليه أيضا وتكون الجملة بينهما اعتراضا اه (قوله الذى أحسن) يجوز أن يكون تابعا لما قبله فى قراءتى الرفع والخفض وأن يكون خبرا آخر وأن يكون خبر مبتدأ مضمر

مدة الدنيا (ثم يعرج) يرجع الامر والتدبير (اليه فى يوم كان مقداره ألف سنة مما تعدون) فى الدنيا وفى سورة سأل خمسين ألف سنة وهو يوم القيامة لشدة أهواله بالنسبة الى الكفار وأما المؤمن فيكون أخف عليه من صلاة مكتوبة يصليها فى الدنيا كما جاء فى الحديث (ذلك) الخالق المدبر (عالم الغيب والشهادة) أى ما غاب عن الخلق وما حضر (العزيز) المنيع فى ملكه (الرحيم) بأهل طاعته (الذى أحـ[سن] كل شئ خلقه) بفتـ[ح اللام] فعلا ماضيا

وأن يكون منصوبا على المدح اه سمين ومعنى أحسن أتقن وأحكم (قوله صفة) أى للمضاف وهو كل فتكون فى محل نصب أو للمضاف اليه وهو شئ فتكون فى محل جر اه شيخنا وفى السمين قوله خلقه قرأ ابن كثير وأبو عمرو وابن عامر بسكون اللام والباقون بفتحها فأما الاولى ففيها أوجه أحدها أن يكون خلقه بدلا من كل شئ بدل اشتمال والضمير عائد على كل شئ وهذا هو المشهور المتداول الثانى أنه بدل كل من كل والضمير على هذا عائد على البارى تعالى ومعنى أحسن حسن لانه ما من شئ خلقه الا وهو مرتب على ما تقتضيه الحكمة فالمخلوقات كلها حسنة الثالث أن يكون كل شئ مفعولا أول وخلقه مفعولا ثانيا على أن يضمن أحسن معنى أعطى وألهم قال مجاهد أعطى كل جنس شكله والمعنى خلق كل شئ على شكله الذى خصه به الرابع أن يكون كل شئ مفعولا ثانيا قدم وخلقه مفعولا أول آخر على أن يضمن أحسن معنى ألهم وعرف قال الفراء ألهم كل شئ خلقته فيما يحتاجون اليه فيكون أعلمهم ذلك وأما القراءة الثانية فخلق فيها فعل ماض والجملة صفة للمضاف أو المضاف اليه فتكون منصوبة المحل أو مجرورته اه (قوله ذريته) سميت الذرية بالنسل لانها تنسل منه أى تنفصل اه بيضاوى (قوله من ماء مهين) أى كما أن آدم من [illegible] طين فلا [illegible] سورة المؤمنون لان المذكور هنا صفة ذرية آدم والمذكور [illegible] (قوله ثم سواه) أى قومه بتصوير أعضائه على ما ينبغى اه بيضاوى و[illegible] هذا التفسير عائد لآدم وجعل غيره عائدا لنسله وعبارة أبى السعود ثم سواه أى [illegible] بتكميل أعضائه فى الرحم وتصويرها على ما ينبغى اه (قوله من روحه) اضافة تشريف [illegible] كبيت الله وناقة الله اه خازن والمراد بروحه جبريل والا فالله تعالى منزه عن الروح [illegible] وم بالجسد وتكون به حياته كما أشار اليه فى التقرير اه كرخى (قوله أى [illegible]) أى المذكورين فى قوله ثم جعل نسله ففى الكلام التفات عن الغيبة الى الخطاب شيخنا وفى زاده وجعل لكم السمع فيه التفات من ضمير الغائب المفرد فى [illegible] ثم جعل نسله الخ الى الخطاب ولم يخاطبهم قبل ذلك لان الخطاب انما يكون مع الحى فلما قال ونفخ فيه من روحه خاطبه بعد ذلك وقال وجعل لكم الخ اه (قوله قليلا) معمول لتشكرون والقلة بمعنى النفى كما ينبئ عنه ما بعده أى شكرا قليلا أو زمانا قليلا تشكرون اه أبو السعود (قوله وقالوا أئذا ضللنا الخ) كلام مستأنف مسوق لبيان أباطيلهم بطريق الالتفات عن الخطاب الى الغيبة ايذانا بأن ما ذكر من عدم شكرهم لتلك النعم موجب للاعراض عنه وتعديد جناياتهم اه أبو السعود (قوله أئذا ضللنا فى الارض) تقدم اختلاف القراء فى الاستفهامين فى سورة الرعد والعامل فى اذا محذوف تقديره نبعث أو نخرج لدلالة خلق جديد عليه ولا يعمل فيه خلق جديد لان ما بعد ان والاستفهام لا يعمل فيما قبلهما وجواب اذا محذوف اذا جعلتها شرطية وقرأ العامة ضللنا بضاد معجمة ولام مفتوحة بمعنى ذهبنا من قولهم ضل اللبن فى الماء وقيل غبنا والمضارع من هذا يضل بكسر العين وهو كثير وقرأ يحيى بن يعمر وابن محيصن

صفة وبسكونها بدل اشتمال (وبدأ خلق الانسان) آدم (من طين ثم جعل نسله) ذريته (من سلالة) علقة (من ماء مهين) ضعيف هى النطفة (ثم سواه) أى خلق آدم (ونفخ فيه من روحه) أى جعله حيا حساسا بعد أن كان جمادا (وجعل لكم) أى لذريته (السمع) بمعنى الاسماع (والابصار والافئدة) القلوب (قليلا ما تشكرون) ما زائدة مؤكدة للقلة (وقالوا) أى منكرو البعث (أئذا ضللنا فى الارض) غبنا فيها بأن صرنا ترابا مختلطا بترابها

وأبو رجاء بكسر اللام وهي لغة العالية والمضارع من هذا يضل بالفتح وقرأ علي وأبو حيوة ضللنا بضم الضاد وكسر اللام المشددة من ضلله بالتشديد اه سمين (قوله في الموضعين) متعلق بقوله استفهام انكار وبقوله بتحقيق الهمزتين الخ والموضعان هما أئذا ضللنا أئنا لفي خلق جديد اه شيخنا (قوله بل هم بلقاء ربهم كافرون) اضراب وانتقال من بيان كفرهم بالبعث الى بيان ما هو أبلغ وأشنع منه وهو كفرهم بالوصول الى العاقبة وما يلقونه فيها من الاهوال اه أبو السعود (قوله قل لهم يتوفاكم ملك الموت) قال ذلك هنا وقال في الانعام توفته رسلنا وفي الزمر الله يتوفى الانفس حين موتها ولا منافاة لان الله تعالى هو المتو... قة بخلق الموت وأمر الوسائط بنزع الروح وهم غير ملك الموت أعوان له ينزعونها ... الاظافر الى الحلقوم فصحت الاضافات كلها والتوفي استيفاء العدد ومعناه انه يقبض ... رواحهم حتى لا يبقى أحد من العدد الذي كتب عليه الموت كما أشار اليه في التقرير ومعلوم ان التفعل والاستفعال يلتقيان في مواضع مثل تقضيته واستقضيته وتعجلته واستعجلته قاله في الكشاف وهو جواب ما يقال كيف فسرنا التوفي بالاستيفاء اه كرخي روي ان الدنيا جعلت لملك الموت مثل راحة ... فيأخذ منها ما شاء ... أخذه من غير مشقة فهو يقبض أرواح الخلق من مشارق الارض ... وله أعوان من ملائكة الرحمة وملائكة العذاب وقال ابن عباس ان خطوته ما بين المشرق والمغرب وقال مجاهد جعلت له الارض مثل الطشت يتناول ... حيث يشاء وقيل انه على معراج بين السماء والارض وقيل ان له ... رق والمغرب وهو يتصفح وجوه الناس فما من أهل بيت الا وملك الموت ... يوم مرتين فاذا رأى انسانا قد انقضى أجله ضرب رأسه بتلك الحربة وقال ... عسكر الموت اه خازن (قوله ولو ترى اذ المجرمون الخ) عبارة ... ولو ترى اذ المجرمون وهم القائلون أئذا ضللنا في الارض الآية أو جنس ... رهم من جملتهم ناكسوا رؤسهم عند ربهم من الحياء والخزي عند ظهور قبائحهم التي اقترفوها في الدنيا ربنا أي يقولون ربنا أبصرنا وسمعنا أي صرنا ممن يبصر ويسمع وحصل لنا الاستعداد لادراك الآيات المبصرة والآيات المسموعة وكنا من قبل عميا وصما لا ندرك شيأ فارجعنا الى الدنيا نعمل عملا صالحا حسبما تقتضيه تلك الآيات وقوله تعالى انا موقنون ادعاء منهم لصحة الافئدة والاقتدار على فهم معاني الآيات والعمل بموجبها كما أن ما قبله ادعاء لصحة صفتي البصر والسمع كأنهم قالوا وأيقنا وكنا من قبل لا نعقل شيأ أصلا وانما عدلوا الى الجملة الاسمية المؤكدة اظهارا لثباتهم على الايقان وكمال رغبتهم فيه وكل ذلك للجد في الاستدعاء طمعا في الاجابة الى ما سألوه من الرجعة ويجوز أن يقدر لكل من الفعلين مفعول مناسب له مما يبصرونه ويسمعونه فانهم حينئذ يشاهدون الكفر والمعاصي على صور منكرة هائلة وتخبرهم الملائكة بأن مصيرهم الى النار لا محالة فالمعنى أبصرنا قبح أعمالنا وكنا نراها في الدنيا حسنة وسمعنا ان مردنا الى النار وهو الانسب بما بعده من الوعد بالعمل الصالح هذا وقد قيل المعنى وسمعنا منك تصديق رسلك

(أئنا لفي خلق جديد) استفهام انكار بتحقيق الهمزتين وتسهيل الثانية وادخال ألف بينهما على الوجهين في الموضعين قال تعالى (بل هم بلقاء ربهم) بالبعث (كافرون قل) لهم (يتوفاكم ملك الموت الذي وكل بكم) أي يقبض أرواحكم (ثم الى ربكم ترجعون) أحياء فيجازيكم بأعمالكم (ولو ترى اذ المجرمون) الكافرون

وأنت خبير بأن تصديقه تعالى لهم حينئذ يكون باظهار مدلول ما أخبروا به من الوعد والوعيد لا بالاخبار بأنهم صادقون حتى يسمعوه وقيل وسمعنا قول الرسل أي سمعناه سمع طاعة واذعان ولا يقدر لترى مفعول اذ المعنى لو تكون منك رؤية في ذلك الوقت أو يقدر ما تنبئ عنه صلة اذ والمضي فيها وفي لو باعتبار ان الثابت في علم الله تعالى بمنزلة الواقع وجواب لو محذوف أي لرأيت أمرا فظيعا لا يقادر قدره والخطاب لكل أحد ممن يصلح له كائنا من كان اذ المراد بيان كمال سوء حالهم وبلوغها من الفظاعة الى حيث لا يختص استغرابها واستفظاعها براء دون راء ممن اعتاد مشاهدة الامور البديعة والدواهي الفظيعة بل كل من تتأتى منه الرؤية يتعجب من هولها وفظاعتها اه وفي السمين واذ على بابها من المضي لان لو تصرف المضارع للمضي وانما جيء هنا ماضيا لتحقق وقوعه نحو أتى أمر الله وجعله أبو البقاء مما وقعت فيه اذ موقع اذا ولا حاجة اليه اه (قوله ناكسوا رؤسهم) العامة على أنه اسم فاعل مضاف لمفعوله تخفيفا وزيد بن علي نكسوا فعلا ماضيا رؤسهم مفعول به اه سمين (قوله مطأطئوها) أي خافضوها (قوله وسمعنا منك تصديق الرسل) عبارة أبي السعود وأنت خبير بأن تصديقه تعالى لهم حينئذ يكون باظهار ما أخبروا به من الوعد والوعيد لا بالاخبار بأنهم صادقون حتى يسمعوه اه (قوله انا موقنون الآن) أي الآن [illegible] الحال ويحتمل أن يكون المراد منه أنهم ينكرون الشرك كقولهم والله ربنا ما كنا مشركين اه كرخي (قوله وجواب لو لرأيت أمرا فظيعا) أي شنيعا عجيبا ويجوز أن تكون لو للتمني والمضي فيها وفي اذ لان الثابت في علم الله بمنزلة الواقع ولا يقدر لترى مفعول لان المعنى لو تكون منك رؤية في هذا الوقت أو يقدر ما دل عليه صلة اذ اه بيضاوي وقوله والمضي فيها أي في لو على [illegible] لانها حرف امتناع لامتناع فيما مضى وقوله ما دل عليه صلة اذ أي ما أضيف اليه لانه بمنزلة الصلة المتممة لها للزومها للاضافة وهو المجرمون أو وقوفهم على النار [illegible] (قوله ولكن حق القول مني) أي وجب قضائي وثبت وعيدي وقوله

جهنم من الجنة قدم الجن لان المقام مقام تحقير ولان الجهنميين منهم أكثر فيما قيل ولا يلزم من قوله أجمعين دخول جميع الانس والجن فيها لانها تفيد عموم الانواع لا الافراد فالمعنى لأملأنها من ذينك النوعين جميعا كما ذكره بعض المحققين ورد بأنه لو قصد ما ذكر كان المناسب التثنية دون الجمع بأن يقول كليهما فالظاهر أنها لعموم الافراد والتعريف فيهما للعهد والمراد عصاتهما ويؤيده قوله في آية أخرى خطابا لابليس لأملأن جهنم منك وممن تبعك منهم أجمعين فتأمل اه شهاب (قوله أي بترككم الايمان به) أي فالمراد بالنسيان لازمه وهو الترك وقوله وذوقوا عذاب الخلد تكرير هذا الأمر تأكيدا والتشديد وتبيين المفعول المطوي للذوق وللاشعار بأن سببه ليس مجرد النسيان بل له أسباب أخر من فنون الكفر والمعاصي التي كانوا مستمرين عليها في الدنيا اه أبو السعود وقد يعبر بالذوق عما يطرأ على النفس وان لم يكن مطعوما لاحساسها به كاحساسها بذوق المطعوم قال الجوهري وذقت ما عند فلان أي خبرته وذقت القوس اذا جذبت وترها لتنظر ما شدتها

(ناكسوا رؤسهم عند ربهم) مطأطئوها حياء يقولون (ربنا أبصرنا) ما أنكرنا من البعث (وسمعنا) منك تصديق الرسل فيما كذبناهم فيه (فارجعنا) الى الدنيا (نعمل صالحا) فيها (انا موقنون) الآن فما ينفعهم ذلك ولا يرجعون وجواب لو لرأيت أمرا فظيعا قال تعالى (ولو شئنا لآتينا كل نفس هداها) فتهتدي بالايمان والطاعة باختيار منها (ولكن حق القول مني) وهو (لأملأن جهنم من الجنة) الجن (والناس أجمعين) وتقول لهم الخزنة اذا دخلوها (فذوقوا) العذاب (بما نسيتم لقاء يومكم هذا) أي بترككم الايمان به

واذاقه الله وبال أمره وتذوقته أي ذقته شيأ بعد شئ وأمر مستذاق أي مجرب معلوم اه قرطبي (قوله انما يؤمن بآياتنا الخ) هذا تسلية للنبي صلى الله عليه وسلم أي أنهم لالفهم الكفر لا يؤمنون بك وانما يؤمن بك وبالقرآن المتدبرون له والمتعقلون به وهم الذين اذا قرئ عليهم القرآن خروا سجدا قال ابن عباس ركعا وقال المهدوى وهذا على مذهب من يرى الركوع عند قراءة آية السجدة واستدل بقوله عز وجل وخر راكعا وأناب وقيل المراد به السجود المعروف وعليه أكثر العلماء أي خروا سجدا لله على وجوههم تعظيما لآياته وخوفا من سطوته وعذابه وسبحوا بحمد ربهم أي خلطوا التسبيح بالحمد أي نزهوه وحمدوه فقالوا في سجودهم سبحان الله وبحمده سبحان ربي الاعلى وبحمده أي تنزيها له عن قول المشركين وقال سفيان وسبحوا بحمد ربهم أي صلوا حمدا لربهم وهم لا يستكبرون كما استكبر أهل مكة عن السجود اه قرطبي (قوله القرآن) يتأمل ما المراد به فان كان المراد به مطلق القرآن وان لم يكن فيه آية سجدة أشكل قوله خروا سجدا فان السجود لا يشرع لتلاوة القرآن الا اذا كان فيه آية سجدة من آيات السجود المعروفة وان كان المراد به خصوص آيات السجدات أشكل قوله اذا ذكروا بها مع تفسير التذكير بالوعظ كما ذكره ووجه الاشكال ان آيات السجدات بل كلها ليس فيها وعظ أي تخويف وتذكير بالعواقب ... الوعظ بل غالبها بجمع لمدح الساجدين تصريحا وذم غيرهم تلويحا ... به وقد يكون بعكس ذلك أي ذم غير الساجدين تصريحا ومدح الساجدين ... كآية الانشقاق فليتأمل فلم نر من المفسرين من بين هذا ولا من تعرض له ... (قوله تتجافى جنوبهم) يجوز أن يكون مستأنفا وأن يكون حالا وكذلك يدعون حالا احتمل أن يكون حالا ثانية وأن يكون حالا من الضمير المضاف جزء والتجافي الارتفاع وعبر به عن ترك النوم وخوفا وطمعا اما مفعول من أجله واما حالان واما مصدران لعامل مقدر اه سمين (قوله بفرشها) ... أي تتجافى جنوبهم عن المضاجع المفروشة للنوم والتقييد بهذا لمزيد مدحهم لان المضجع اذا كان مفروشا كان النوم فيه ألذ والنفس اليه أميل فاذا هجروه في تلك الحالة كان أمدح لهم وقوله لصلاتهم متعلق بتتجافى أي تتباعد عن المضاجع لاجل اشتغالهم بالصلاة وفي الخازن تتجافى جنوبهم ترتفع عن المضاجع جمع مضجع بفتح الميم وهو الموضع الذي يضطجع فيه بفرش وهم المتهجدون بالليل الذين يقومون للصلاة اه (قوله فلا تعلم نفس) أي لا ملك مقرب ولا نبي مرسل فضلا عمن عداهم اه أبو السعود والمراد لا تعلم نفس ما أخفي لهم علما تفصيليا والا فنحن نعلم ما أعد للمؤمنين من النعيم اجمالا من حيث انه غرف في الجنة وقصور وأشجار وأنهار وملابس ومآكل وغير ذلك اه (قوله خبئ لهم) في المصباح خبأت الشئ خبأ مهموز من باب نفع سترته ومنه الخابية وترك همزها تخفيفا لكثرة الاستعمال وربما همزت على الاصل وخبأته حفظته والتشديد تكثير ومبالغة والخبء بالفتح اسم للمخبوء اه (قوله من قرة أعين) القرة بمعنى اسم الفاعل أي ما يحصل به القرير أي الفرح والسرور كما أشار له بقوله ما تقر به أعينهم

(انا نسيناكم) تركناكم في العذاب (وذوقوا عذاب الخلد) الدائم (بما كنتم تعملون) من الكفر والتكذيب (انما يؤمن بآياتنا) القرآن (الذين اذا ذكروا) وعظوا (بها خروا سجدا وسبحوا) ملتبسين (بحمد ربهم) أي قالوا سبحان الله وبحمده (وهم لا يستكبرون) عن الايمان والطاعة (تتجافى جنوبهم) ترتفع (عن المضاجع) مواضع الاضطجاع بفرشها لصلاتهم بالليل تهجدا (يدعون ربهم خوفا) من عقابه (وطمعا) في رحمته (ومما رزقناهم ينفقون) يتصدقون (فلا تعلم نفس ما أخفي) خبئ (لهم من قرة أعين) ما تقر به أعينهم

أى فلا يلتفتون الى غيره اه شيخنا (قوله وفى قراءة) أى سبعية بسكون الياء أى التى فى آخر الفعل وقوله مضارع أى مضارع أخفى فالهمزة للتكلم وهو مبنى للفاعل مرفوع بضمة مقدرة على الياء الساكنة منع من ظهورها الثقل وعلى القراءة الاولى يكون فعلا ماضيا مبنيا للمفعول مبنيا على فتح الياء اه شيخنا وما يجوز أن تكون موصولة أى لا تعلم الذى أخفاه الله وفى الحديث أعددت لعبادى الصالحين ما لاعين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر ويجوز أن تكون استفهامية معلقة لتعلم فان كانت متعدية لاثنين سدت مسد هما أو لواحد سدت مسده واذا كانت استفهامية فعلى قراءة من قرأ ما بعدها فعلا ماضيا تكون ا[...] رفع بالابتداء والفعل بعدها الخبر وعلى قراءة من قرأه مضارعا تكون مفعولا مقدما و[...]ة أعين حال من ما اه سمين (قوله جزاء) مفعول مطلق معمول لمحذوف أى ج[...] جزاء أو مفعول لاجله معمول لاخفى أى أخفى لهم لاجل جزائهم اه أبو السعو[د] (قوله أفمن كان مؤمنا الخ) الهمزة داخلة على مقدر أى أفبعد ما بينهما من التفاوت والتباين يتوهم كون المؤمن الذى حكيت أوصافه كالفاسق الذى ذكرت أحواله والتصريح بقوله لا يستوون مع افادة الانكار لنفى المساواة على أبلغ وجه وآكده ليبنى [...] التفصيل الآتى اه أبو السعود (قوله كمن كان فاسقا) أى كافرا والمراد بالمؤمن مع[...] اه [...] وفى السمين أنه صلى الله عليه وسلم كان يتعمد الوقف على قوله فاسقا ويبتدى بعد[...] اه أى فى المآل والمستقر بدليل قوله أما الذين آمنوا الخ وفى الكرخى لا يس[...] [...]ك شرفا ومثوبة والضمير فى يستوون لمن الواقعة على الفريقين وفيه مراعاة معناها بعد[...] [...]ا فلذلك قال الشارح أى المؤمنون والفاسقون اه شيخنا (قوله أى المؤمنو[ن] [...] رضى الله عنه والفاسقون كالولي[د بن] عقبة بن أبى معيط أخى عثمان لامه وذلك [...] بينهما تنازع فقال الوليد بن عقبة لعلى اسكت فانك صبى وأنا والله أبسط منك [...] وأشجع منك جنانا وأملأ منك حشوا فى الكتيبة فقال على اسكت فانك فاسق فأنزل [الله] عز وجل أفمن كان مؤمنا كمن كان فاسقا لا يستوون والمراد به هنا الفسق الكامل بقرينة المقابلة للمؤمنين والا فالمؤمن قد يكون فاسقا ونظيره أفنجعل المسلمين كالمجرمين أم حسب الذين اجترحوا السيئات الآية اذ ليس كل مجرم ومسىء كافرا ولم يقل يستويان لانه لم يرد مؤمنا واحدا ولا فاسقا واحدا بل أراد جنس المؤمنين والفاسقين اه كرخى (قوله أما الذين آمنوا الخ) تفصيل لمراتب الفريقين فى الآخرة بعد ذكر أحوالهما فى الدنيا اه أبو السعود (قوله نزلا) حال من جنات المأوى أى حالة كونها مهيأة ومعدة لهم كما يعد ما يحصل به الاكرام للضيف اه شيخنا (قوله بما كانوا يعملون) أى بسبب أعمالهم وليس المراد السبب الحقيقى حتى يخالف حديث لا يدخل أحد منكم [الجن]ة بعمله بل ما يفضى الى الجنة بمقتضى وعد الله تعالى اه كرخى (قوله وأما الذين فسقوا) بالكفر والتكذيب) هذا اشارة الى حال الكافر واعلم أن العمل الصالح له مع الايمان تأثير فلذلك قال آمنوا وعملوا الصالحات وأما الكفر فلا التفات الى الاعمال معه فلهذا لم يقل

وفى قراءة بسكون الياء مضارع (جزاء بما كانوا يعملون أفمن كان مؤمنا كمن كان فاسقا لا يستوون) أى المؤمنون والفاسقون (أما الذين آمنوا وعملوا الصالحات فلهم جنات المأوى نزلا) هو ما يعد للضيف (بما كانوا يعملون وأما الذين فسقوا) بالكفر

وأما الذين فسقوا وعملوا السيئات لان المراد من قوله فسقوا كفروا ولو جعل العقاب في مقابلة الكفر والعمل لظن أن مجرد الكفر لا عقاب عليه اه كرخي (قوله والتكذيب) أي للرسل (قوله كلما أرادوا الخ) استئناف لبيان كيفية كون النار مأواهم روى أنه تضربهم النار فيرتفعون الى طبقاتها حتى اذا قربوا من بابها وأرادوا أن يخرجوا منها يضربهم لهبها فيهوون الى قعرها وهكذا يفعل بهم أبدا وكلمة في للدلالة على أنهم مستقرون فيها وانما الاعادة من بعض طبقاتها الى بعض اه أبو السعود (قوله وقيل لهم) معطوف على أعيدوا أي تقول لهم الخزنة ذوقوا أو يقول الله لهم ذوقوا الخ والذوق حسي ومعنوي اه قرطبي (قوله الذي كنتم به تكذبون) صفة لعذاب وجوز أبو البقاء أن يكون صفة للنار قال وذكر على معنى الجحيم أو الحريق قال ذلك هنا وقال في سبأ التي كنتم بها تكذبون فذكر الوصف والضمير هنا نظرا للمضاف وهو العذاب وأنثهما ثم نظرا للمضاف اليه وهو النار وخص ما هنا بالتذكير لان النار وقعت موقع ضميرها لتقدم ذكره والضمير لا يوصف فناسب التذكير وفي سبأ لم يتقدم ذكر النار ولا ضميرها فناسب التأنيث اه كرخي (قوله بالقتل والاسر الخ) عبارة الخطيب من العذاب الادنى أي عذاب الدنيا قال الحسن هو مصائب الدنيا وأسقامها وقال عكرمة هو الجوع بمكة سبع سنين حتى أكلوا فيها الجيف والعظام والكلاب وقال ابن مسعود هو القتل بالسيف يوم بدر اه (قوله أي من بقي منهم) أي بعد القحط وبعد يوم بدر اه خازن (قوله لعلهم يرجعون الى الايمان) أي قبل أن يقعوا في الاكبر فان قيل ما الحكمة في هذا الترجي وهو على الله تعالى محال فالجواب فيه وجهان أحدهما معناه لنذيقنهم اذاقة الراجين كقوله انا نسيناكم كما يترك الناسي حيث لا يلتفت اليه أصلا فكذلك هنا والثاني نذيقهم اذاقة يقول القائل اذا رآهم لعلهم يرجعون بسببه اه كرخي (قوله ومن أظلم الخ) بيان اجمالي لحال من قابل آيات الله تعالى بالاعراض بعد بيان حال من قابلها بالسجود والتسبيح وكلمة ثم لاستبعاد الاعراض عنها عقلا مع غاية وضوحها وارشادها الى سعادة الدارين اه أبو السعود (قوله أي لا أحد أظلم منه) أي فالاستفهام انكاري (قوله أي المشركين) أي كل من اتفق منه اجرام وان هانت جريمته فكيف بمن هو أظلم من كل ظالم وأشد جرما من كل مجرم اه أبو السعود (قوله ولقد آتينا موسى الكتاب) انما ذكر موسى لقربه من النبي صلى الله عليه وسلم ووجود من كان على دينه الزاما لهم وانما لم يختر عيسى عليه السلام للذكر والاستدلال لان اليهود ما كانوا يوافقون على نبوته وأما النصارى فكانوا يعترفون بنبوة موسى عليه السلام فتمسك بالمجمع عليه اه كرخي (قوله من لقائه) في الهاء أقوال أحدها انها عائدة على موسى والمصدر مضاف لمفعوله أي من لقائك موسى ليلة الاسراء الثاني أن الضمير يعود على الكتاب وحينئذ يجوز أن تكون الاضافة للفاعل أي من لقاء الكتاب لموسى أو المفعول أي من لقاء موسى الكتاب لان اللقاء يصح نسبته الى كل منهما الثالث أنه يعود على الكتاب على حذف مضاف أي من لقاء مثل كتاب موسى الرابع أنه عائد على ملك الموت عليه السلام

والتكذيب (فأواهم النار كلما أرادوا أن يخرجوا منها أعيدوا فيها وقيل لهم ذوقوا عذاب النار الذي كنتم به تكذبون ولنذيقنهم من العذاب الادنى) عذاب الدنيا بالقتل والاسر والجدب سنين والامراض (دون) قبل (العذاب الاكبر) عذاب الآخرة (لعلهم) أي من بقي منهم (يرجعون) الى الايمان (ومن أظلم ممن ذكر بآيات ربه) القرآن (ثم أعرض عنها) أي لا أحد أظلم منه (انا من المجرمين) أي المشركين (منتقمون ولقد آتينا موسى الكتاب) التوراة (فلا تكن في مرية) شك (من لقائه)

لتقدم ذكره الخامس أنه عائد على الرجوع المفهوم من قوله ثم الى ربكم ترجعون أى لا تكن في مرية وشك من لقاء الرجوع السادس أنه يعود على ما يفهم من سياق الكلام مما ابتلى به موسى من البلاء والامتحان قاله الحسن أى لابد أن تلقى ما لقى موسى من قومه وهذه أقوال بعيدة ذكرتها للتنبيه على ضعفها وأظهرها أن الضمير اما لموسى واما للكتاب أى لا ترتب في أن موسى لقى الكتاب وأنزل عليه اه سمين وفي القرطبي أى فلا تكن يا محمد في شك من لقاء موسى قاله ابن عباس ولقد لقيه ليلة الاسراء وقال قتادة المعنى فلا تكن في شك من لقاء موسى في القيامة وستلقاه فيها وقيل فلا تكن في شك من لقاء موسى الكتاب بالقبول قاله مجاهد والزجاج وعن الحسن أنه قال في معناه ولقد آتينا موسى الكتاب فأوذى وكذب فلا تكن في شك من أنه سيلقاك مثل ما لقيه من التكذيب والاذى فالهاء عائدة على محذوف والمعنى من لقاء مثل الاذى قال النحاس وهذا قول غريب الا أنه من رواية عمرو بن عبيد وقيل في الكلام تقديم وتأخير والمعنى قل يتوفاكم ملك الموت الذى وكل بكم فلا تكن في مرية من لقائه فجاء معترضا بين ولقد آتينا موسى الكتاب وبين وجعلناه هدى لبنى اسرائيل اه (قوله وقد التقيا ليلة الاسراء) أشار به الى أن المصدر مضاف لمفعوله أى من لقائك موسى أى التقيا في الارض عند الكثيب الاحمر وفي السماء السادسة روى البخارى عن أنس أن النبى صلى الله عليه وسلم قال ... على موسى ليلة المعراج عند الكثيب الاحمر وهو قائم يصلى في قبره فان قلت قد صح في حديث المعراج أنه رآه في السماء السادسة فكيف الجمع بين هذين الحديثين قلت يحتمل أن تكون رؤيته في قبره عند الكثيب الاحمر كانت قبل صعوده الى السماء ثم صعد الى السماء السادسة فوجده هناك قد سبقه لما يريده الله وهو على كل شئ قدير خازن (قوله أئمة) وهم الانبياء الذين كانوا في بنى اسرائيل وقيل هم أتباع الانبياء اه خازن (قوله وابدال الثانية ياء) ... الوجه جائز عربية لا قراءة فقى كلام الشارح الباس وفي شرح العقائد أصل أئمة لانها جمع امام وا‍لكن لما اجتمع المثلان وهما الميمان أدغمت الاولى في الثانية ونقلت حركتها على الهمزة فصار أئمة بهمزتين فأبدل من الهمزة المكسورة ياء كراهة اجتماع الهمزتين اه وقوله قادة جمع قائد مثل سيد وسادة اه (قوله بأمرنا) أى بأمرنا اياهم بذلك أو بتوفيقنا لهم اه أبو السعود (قوله لما صبروا) بفتح اللام وتشديد الميم في قراءة الجمهور على أن لما هى التى فيها معنى الجزاء وهى ظرف بمعنى حين أى جعلناهم أئمة حين صبروا نحو أحسنت اليك لما جئتنى والضمير للائمة وجوابها محذوف دل عليه وجعلنا منهم أو هو نفسه هو الجواب والتقدير ولما صبروا جعلنا منهم أئمة وفي قراءة حمزة والكسائى بكسر اللام وتخفيف الميم على جعل اللام جارة تعليلية وما مصدرية والجار ... بالجعل أى جعلناهم كذلك لصبرهم وايقانهم اه كرخى بزيادة (قوله وكانوا ... معطوف على صبروا وقوله بآياتنا أى التى في تضاعيف الكتاب لامعانهم النظر فيها اه أبو السعود (قوله يفصل بينهم) أى بين الانبياء وأممهم وقيل بين المؤمنين والمشركين اه شيخنا (قوله من أمر الدين) بيان لما (قوله أولم يهد لهم) الهمزة للانكار والواو

وقد التقيا ليلة الاسراء (وجعلناه) أى موسى أو الكتاب (هدى) هاديا (لبنى اسرائيل وجعلنا منهم أئمة) بتحقيق الهمزتين وابدال الثانية ياء قادة (يهدون) الناس (بأمرنا لما صبروا) على دينهم وعلى البلاء من عدوهم (وكانوا بآياتنا) الدالة على قدرتنا ووحدانيتنا (يوقنون) وفي قراءة بكسر اللام وتخفيف الميم (ان ربك هو يفصل بينهم يوم القيامة فيما كانوا فيه يختلفون) من أمر الدين (أولم يهد لهم) أى يتبين لكفار مكة (كم أهلكنا من قبلهم) أى كثيرا (من القرون) الامم بكفرهم

لعطف على مقدر يقتضيه المقام أي أغفلوا ولم يتبين لهم والفاعل مأخوذ من قوله أهلكنا والمفعول مأخوذ من كم فقوله اهلاكنا اشارة للفاعل وقوله كثيرا اشارة لكم التي هي المفعول ومن في قوله من القرون بيانية لكم ومن قبلهم حال من القرون اه شيخنا (قوله يمشون في مساكنهم) جملة مستأنفة بيان لوجه هدايتهم أو حال من ضمير لهم أو من القرون اه شهاب وعبارة أبو السعود يمشون أي يمرون في أسفارهم الى التجارة على ديارهم وبلادهم ويشاهدون آثار هلاكهم وقوله ان في ذلك أي فيما ذكر من كثرة اهلاكنا الامم الخالية اه أبو السعود (قوله الى الارض الجرز) أي التي جرز نباتها أي قطع وأزيل بالمرة وقيل هو اسم موضع باليمن اه شيخنا في المختار أرض جرز وجرز كعسر وعسر لا نبات بها وجرز وجرز كنهر ونهر كله بمعنى وفي المصباح الجرزة القبضة من القت ونحوه أو الحزمة والجمع جرز مثل غرفة وغرف ...ض جرز بضمتين قد انقطع الماء عنها فهي يابسة لا نبات فيها اه (قوله تأكل منه) أي من ذلك الزرع أنعامهم كالتبن والقصل والورق وبعض الحبوب المخصوصة بها وأنفسهم كالحبوب التي يعتادها الانسان والثمار اه أبو السعود وقدم الانعام لان انتفاعها مقصور على النبات ولانها كلها منه مقدم لانها تأكله قبل أن يثمر ويخرج ... جعلت الفاصلة يبصرون لان الزرع مرئي وفيما قبله يسمعون لان ما قبله ... رقيا الى الاعلى في الاتعاظ مبالغة في التذكير ودفع العذر اه شها... (قوله ويقولون متى هذا الفتح الخ) كان المسلمون يقولون ان الله سيفتح ... مشركين ويفصل بيننا وبينهم وكان أهل مكة اذا سمعوه يقولون بطريق الاستعجا... تكذيبا واستهزاء متى هذا الفتح أي النصر والفصل بالحكم اه أبو السعود وعبارة زاده ويقولون متى هذا الفتح الفتح اما القضاء والفصل بالحكومة بين المحق والمبطل واما النصر المؤمنين واظهارهم على الكفار لان المؤمنين كانوا يقولون يبعث الله الخلائق أجمعين ويحكم بين المطيع والعاصي فيثيب المطيع ويعاقب العاصي فيقولون متى هذا الفتح والحكم وكذا كان المؤمنون يقولون ان الله ينصرنا عليكم اه (قوله قل يوم الفتح) المراد به يوم القيامة الذي هو يوم الفصل بين المؤمنين وأعدائهم والعدول عن تطبيق الجواب على ظاهر سؤالهم للتنبيه على أنه ليس مما ينبغي أن يسئل عنه لكونه أمرا بينا وانما المحتاج الى البيان عدم نفع ايمانهم في ذلك اليوم كأنه قيل لا تستعجلوا فكأني بكم قد آمنتم فلم ينفعكم واستنظرتم فلم تنظروا اه أبو السعود وفي البيضاوي ومناسبة الجواب لسؤالهم من حيث المعنى باعتبار ما عرف من غرضهم فانهم لما أرادوا به الاستعجال تكذيبا واستهزاء أجيبوا بما يمنع الاستعجال اه (قوله لا ينفع الذين كفروا ايمانهم) ان عم غير المستهزئين فهو تعميم بعد تخصيص وان خص بهم فهو اظهار في مقام الاضمار تسجيلا عليهم بالكفر وبيانا للعلة عدم النفع وعدم امهالهم اه شهاب وعبارة زاده قوله لا ينفع الذين كفروا ايمانهم هذا ظاهر على تقدير أن يراد بيوم الفتح يوم القيامة لان الايمان المقبول هو الذي يكون في دار الدنيا ولا يقبل بعد خروجهم منها ولا هم ينظرون أي يمهلون بالاعادة الى الدنيا ليؤمنوا ومن حمل يوم الفتح على يوم بدر أو يوم فتح مكة قال معناه لا ينفع

الذين

(يمشون) حال من ضمير لهم (في مساكنهم) في أسفارهم الى الشام وغيرها فيعتبروا (ان في ذلك لآيات) دلالات على قدرتنا (أفلا يسمعون) سماع تدبر واتعاظ (أولم يروا أنا نسوق الماء الى الارض الجرز) اليابسة التي لا نبات فيها (فنخرج به زرعا تأكل منه أنعامهم وأنفسهم أفلا يبصرون) هذا فيعلمون أنا نقدر على اعادتهم (ويقولون) للمؤمنين (متى هذا الفتح) بيننا وبينكم (ان كنتم صادقين قل يوم الفتح) بانزال العذاب بهم (لا ينفع الذين كفروا ايمانهم ولا هم ينظرون) يمهلون

الذين كفروا ايمانهم اذا جاءهم العذاب وقتلوا الان ايمانهم حال القتل ايمان اضطرار ولاهم ينظرون أى يمهلون بتأخير العذاب عنهم ولما فتحت مكة هربت قوم من بنى كنانة فلحقهم خالد بن الوليد فاظهروا الاسلام فلم يقبله منهم خالد وقتلهم فذلك قوله تعالى لا ينفع الذين كفروا ايمانهم اه (قوله أو معذرة) أى اعتذار (قوله وهذا) أى قوله فاعرض عنهم قبل الامر الخ أى فهو منسوخ بآية السيف اه شيخنا

(سورة الاحزاب)

(قوله مدنية) أى فى قول جميعهم نزلت فى المنافقين وايذائهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وطعنهم فى مناكحته وغيرها وهى ثلاث وسبعون آية وكانت هذه السورة تعدل سورة البقرة وكانت فيها آية الرجم الشيخ والشيخة اذا زنيا فارجموهما البتة نكالا من الله والله عزيز حكيم ذكره أبو بكر بن الانبارى عن أبى بن كعب وهذا يحمله أهل العلم على أن الله تعالى رفع أى نسخ من سورة الاحزاب اليه ما يزيد على ما فى ايدينا مما هى عليه الآن وان آية الرجم نسخ لفظها وبقى حكمها وأما ما يحكى أن تلك الزيادة كانت فى صحيفة فى بيت عائشة فاكلتها الداجن فمن تأليف الملاحدة والروافض اه قرطبى (قوله يا أيها النبى) لم يقل فى ندائه يا محمد كما قال فى نداء غيره يا موسى يا عيسى يا داود بل عدل الى يا أيها النبى اجلالا له وتعظيما كما قال يا أيها الرسول نعم عدل عن وصفه الى اسمه فى الاخبار عنه فى قوله محمد رسول الله وقوله وما محمد الا رسول ليعلم الناس أنه رسول الله ليقلبوه بذلك ويدعوه به اه كرخى (قوله دم على تقواه) أى فالمراد بالتقوى المأمور بها الثبات عليها والازدياد منها فان لها بابا واسعا وعرضا عريضا لا ينال مداه اه أبو السعود وفى الكرخى قوله دم على تقواه جواب عما يقال ما الفائدة فى الامر لمن هو مشتغل بشئ بالاشتغال بذلك الشئ فانه لا يقال للجالس مثلا اجلس وفيه اشارة الى ما روى ان أهل مكة طلبوا من النبى صلى الله عليه وسلم أن يرجع عن دينه ويعطوه شطر أموالهم ويزوجه شيبة بن ربيعة ابنته وخوفه منافقو المدينة أنهم يقتلونه ان لم يرجع فنزلت اه وفى الخازن نزلت فى أبى سفيان بن حرب وعكرمة بن أبى جهل وأبى الاعور عمرو بن سفيان السلمى وذلك أنهم قدموا المدينة فنزلوا على عبد الله بن أبى رأس المنافقين بعد قتال أحد وقد أعطاهم النبى صلى الله عليه وسلم الامان على أن يكلموه فقام معهم عبد الله بن سعد بن أبى سرح وطعمة بن أبيرق فقالوا للنبى صلى الله عليه وسلم وعنده عمر بن الخطاب رضى الله عنه ارفض ذكر آلهتنا اللات والعزى ومناة وقل ان لها شفاعة لمن عبدها وندعك وربك فشق ذلك على النبى صلى الله عليه وسلم فقال عمر يا رسول الله ائذن لنا فى قتلهم فقال انى أعطيتهم الامان فقال عمر اخرجوا فى لعنة الله وغضبه فأمر النبى صلى الله عليه وسلم عمر أن يخرجهم من المدينة فانزل الله يا أيها النبى اتق الله اه (قوله ان الله كان عليما حكيما) هذه الجملة تعليل للامر والنهى مؤكدة لمضمون وجوب الامتثال اه أبو السعود (قوله ان الله كان بما تعملون خبيرا) هذه الجملة تعليل للامر وتأكيد لموجبه اه أبو السعود والواو ضمير الكفرة

التوبة أو معذرة (فاعرض عنهم وانتظر) انزال العذاب بهم (انهم منتظرون) بك حادث موت أو قتل فيستريحون منك وهذا قبل الامر بقتالهم

(سورة الاحزاب مدنية ثلاث وسبعون آية)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(يا أيها النبى اتق الله) دم على تقواه (ولا تطع الكافرين والمنافقين) فيما يخالف شريعتك (ان الله كان عليما) بما يكون قبل كونه (حكيما) فيما يخلقه (واتبع ما يوحى اليك من ربك) أى القرآن (ان الله كان بما تعملون خبيرا) وفى قراءة بالفوقانية (وتوكل على الله) فى أمرك

والمنافقين على قراءة التحتية أى ان الله خبير بمكايدهم فيدفعها عنك اه بيضاوى وقوله وفى قراءة أى سبعية (قوله وكفى بالله وكيلا) بالله فى موضع رفع لانه فاعل كفى ووكيلا نصب على البيان أو الحال اه كرخى (قوله تبع له فى ذلك) أى ما ذكر من قوله اتق الله الى هنا اه شيخنا (قوله من قلبين) من زائدة فى المفعول وقوله فى جوفه أى لانه معدن الروح الحيوانى المتعلق للنفس الانسانى ومنبع القوى بأسرها فيمتنع تعدده لانه يؤدى الى التناقض وهو أن يكون كل منهما أصلا لكل القوى وغير أصل لها اه كرخى (قوله ردا على من قال من الكفار الخ) تعليل لمحذوف أى نزل ردا على من قال من الكفار الخ فنزلت فى أبى معمر جميل بن معمر الفهرى كان رجلا لبيبا حافظا لما يسمع فقالت قريش ما حفظ أبو معمر هذه الاشياء الا من أجل ان له قلبين وكان هو يقول لى قلبان أعقل بكل واحد منهما أفضل من عقل محمد فلما هزم الله المشركين يوم بدر انهزم أبو معمر فلقيه أبو سفيان واحدى نعليه بيده والاخرى برجله فقال له يا أبا معمر ما حال الناس قال انهزموا فقال ما بال احدى نعليك فى يدك والاخرى فى رجلك فقال أبو معمر ما شعرت الا أنهما فى رجلى فعلموا يومئذ أنه لو كان له قلبان لما نسى نعله فى يده اه خازن (قوله تظهرون) ... وتشديد الظاء والهاء دون ألف والاصل تتظهرون بتاءين ... الثانية وقلبت ظاء وأدغمت فى الظاء فهذه قراءة واحدة وقوله وبها أى بالالف ... الظاء اما مع فتح التاء وفتح الهاء وتشديد الظاء مضارع تظاهر والاصل تتظاهرون بتاءين فسكنت التاء الثانية وقلبت ظاء وأدغمت فى الظاء واما مع فتح التاء والهاء مع تخفيف الظاء والاصل أيضا بتاءين حذفت احداهما واما بضم التاء وكسر الهاء مع تخفيف الظاء مضارع ظاهر فالحاصل أن فيها أربع قراآت واحدة بلا ألف وثلاثة مع الالف كما يؤخذ من السمين ومتن الشاطبية وفى الماضى ثلاث لغات تظهر كتكلم وتظاهر كتقاتل وظاهر كقاتل وهذه القراآت الاربعة واردة فى الموضعين بقد سمع الا واحدة من هذه الاربع وهى فتح التاء والهاء مع تخفيف الظاء وعدم تأتيها هنالك لعدم اجتماع تاءين لان المضارع هنالك مبدوء بالياء وقوله والتاء الثانية أى على قراءتين من الاربع وهما تشديد الظاء بدون ألف ومع الالف والقراءتان الباقيتان ليس فيهما تاء ثانية حتى تدغم فى الظاء تأمل اه شيخنا وفى السمين وأخذ هذه الافعال من لفظ الظهر كأخذ لبى من التلبية وانما عدى بمن لانه ضمن معنى التباعد كأنه قيل متباعدين من نسائهم بسبب الظهار كما تقدم فى تعدية الايلاء بمن فى البقرة اه (قوله مثلا) متعلق بما بعده أى أو بقول صيغة أخرى كانت على كأختى أو كبنتى أو غير ذلك وضابطه أن يشبه زوجته بأنثى محرم له اه (قوله أمهاتكم) مفعول ثان لجعل (قوله بشرطه) وهو العود كما ذكر فى سورة المجادلة بقوله والذين يظهرون من نسائهم ثم يعودون لما قالوا أى فيه بأن يخالفوه بامساك المظاهر منها زمنا يمكنه أن يفارقها فيه ولا يفارقها لان مقصود المظاهر وصف المرأة بالتحريم وامساكها يخالفه اه كرخى (قوله وما جعل أدعياءكم أبناءكم) أجمع أهل التفسير على أن هذا القول نزل فى زيد بن حارثة روى الائمة

قطعا (وكفى بالله وكيلا) حافظا لك وأمته تبع له فى ذلك كله (ما جعل الله لرجل من قلبين فى جوفه) ردا على من قال من الكفار ان له قلبين يعقل بكل منهما أفضل من عقل محمد (وما جعل أزواجكم اللائى) بهمزة وياء وبلا ياء (تظهرون) بلا ألف قبل الهاء وبها والتاء الثانية فى الاصل مدغمة فى الظاء (منهن) بقول الواحد مثلا لزوجته أنت على كظهر أمى (أمهاتكم) أى كالامهات فى تحريمها بذلك المعد فى الجاهلية طلاقا وانما تجب به الكفارة بشرطه كما ذكر فى سورة المجادلة (وما جعل أدعياءكم)

عن ابن عمر قال ما كنا ندعو زيد بن حارثة الا زيد بن محمد حتى نزل ادعوهم لآبائهم هو
أقسط عند الله وكان زيد فيما روى عن أنس بن مالك وغيره مسبيا من الشام سبته خيل من
تهامة فابتاعه حكيم بن حزام بن خويلد فوهبه لعمته خديجة بنت خويلد فوهبته خديجة
للنبي صلى الله عليه وسلم فاعتقه وتبناه فاقام عنده مدة ثم جاءه عنده أبوه وعمه في فدائه
فقال لهما النبي صلى الله عليه وسلم خيراه فان اختار كما فهو لكما دون فداء فاختار الرق
مع رسول الله صلى الله عليه وسلم على حريته وقومه فقال النبي صلى الله عليه وسلم عند
ذلك يا معشر قريش اشهدوا انه ابني يرثني وأرثه وكان يطوف على حلق قريش يشهدهم
على ذلك فرضي ذلك عمه وأبوه وانصرفا اهـ قرطبي (قوله جمع دعي) بمعنى مدعو
فعيل بمعنى مفعول وأصله دعيو أدغم ولكن جمعه على أدعياء غير مقيس لان أفعلاء
انما يكون جمعا لفعيل المعتل اللام اذا كان بمعنى فاعل نحو تقي وأتقياء وغني وأغنياء
وهذا وان كان فعيلا معتل اللام الا أنه بمعنى مفعول فكان القياس جمعه على فعلى كقتيل
وقتلى وجريح وجرحى ونظير هذا في الشذوذ قولهم أسير وأسارى والقياس أسرى وقد سمع
فيه الاصل اهـ سمين (قوله ذلكم قولكم) مبتدأ وخبر وقوله بافواهكم أي فقط
من غير أن يكون له مصداق وحقيقة في الخارج اهـ أبو السعود والاشارة الى ما ذكر
من الامور الثلاثة أو الى الاخير منها فقط وهو المتبادر من صنيع الشارح ومن السياق
لقوله فيما يأتي ادعوهم لآبائهم الخ اهـ شيخنا وفي أبي السعود ذلكم اشارة الى ما يفهم
مما ذكر من الظهار والدعاء أو الى الاخير الذي هو المقصود من مساق الكلام أي دعاؤكم
بقولكم هذا ابني قولكم الخ اهـ (قوله أي اليهود) تفسير للكاف في أفواهكم
اهـ (قوله قالوا تزوج الخ) أعيد تأكيدا والا فقد فهم مما قبله اهـ (قوله
ادعوهم لآبائهم الخ) نزلت في زيد بن حارثة على ما تقدم بيانه وفي قول ابن عمر
ما كنا ندعو زيد بن حارثة الا زيد ابن محمد دليل على أن التبني كان معمولا به في الجاهلية
والاسلام يتوارث به ويتناصر الى أن نسخ الله ذلك بقوله ادعوهم لآبائهم هو أقسط عند
الله أي أعدل فرفع الله حكم التبني ومنع من اطلاق لفظه وأرشد بقوله أقسط الى أن الاولى
والاعدل ان ينسب الرجل الى أبيه نسبا وقال النحاس هذه الآية ناسخة لما كانوا عليه
من التبني وهو من نسخ السنة بالقرآن فامر ان يدعوا من دعوا الى أبيه المعروف فان لم يكن
له أب معروف نسبوه الى ولائه فان لم يكن له ولاء معروف قيل يا أخي يعني في الدين قال الله
تعالى انما المؤمنون اخوة فلو نسبه انسان الى أبيه من التبني فان كان على جهة الخطأ
وهو أن يسبق لسانه الى ذلك من غير قصد فلا اثم ولا مؤاخذة لقوله تعالى ولا جناح
عليكم فيما أخطأتم به وكذلك لو دعوت رجلا لغير أبيه وأنت ترى أنه أبوه ليس عليك بأس
قاله قتادة بخلاف الحال في زيد بن حارثة فانه لا يجوز أن يقال فيه زيد ابن محمد فان قاله
أحد متعمدا عصى لقوله ولكن ما تعمدت قلوبكم أي فعليكم الجناح ولذلك قال بعده
وكان الله غفورا رحيما أي غفورا للعمد رحيما برفع اثم الخطأ اهـ قرطبي (قوله
هو) أي دعاؤهم لآبائهم فالضمير لمصدر ادعوهم كما في قوله اعدلوا هو أقرب للتقوى

جمع دعي وهو من يدعى لغير أبيه ابنا له (أبناءكم) حقيقة (ذلكم قولكم بأفواهكم) أي اليهود والمنافقين قالوا لما تزوج النبي صلى الله عليه وسلم زينب بنت جحش التي كانت امرأة زيد ابن حارثة الذي تبناه النبي صلى الله عليه وسلم قالوا تزوج محمد امرأة ابنه فأكذبهم الله تعالى في ذلك (والله يقول الحق) في ذلك (وهو يهدي السبيل) سبيل الحق لكن (ادعوهم لآبائهم هو أقسط) أعدل (عند الله)

وأقسط أفعل تفضيل قصد به الزيادة مطلقا من القسط بمعنى العدل أى الدعاء لآبائهم بالغ في العدل والصدق في حكم الله تعالى وقضائه اه أبو السعود (قوله فان لم تعلموا آباءهم) أى حتى تنسبوهم لهم وقوله فاخوانكم أى فهم اخوانكم في الدين أى فادعوهم بمادة الاخوة كأن تقول له يا أخى وقوله بنو عمكم تفسير للموالى فان المولى يطلق على معان من جملتها ابن العم أى فاذا لم تعرفوا أبا شخص تنسبونه اليه وأردتم خطابه فقولوا له يا ابن عمى اه شيخنا (قوله في ذلك) أى في دعائهم لغير آبائهم حقيقة اه شيخنا (قوله ولكن ما تعمدت) يجوز في ما وجهان أحدهما أنها مجرورة المحل عطفا على ما قبلها المجرور بفى والتقدير ولكن ا ‍ ‍ ح فيما تعمدت والثانى أنها مرفوعة المحل بالابتداء والخبر محذوف تقديره تؤاخ ‍ ‍ ن به أو عليكم فيه الجناح ونحوه اه سمين (قوله أولى بالمؤمنين) أى أرأف وأش ‍ ‍ ادعاهم اليه من أمر الدين والدنيا فان نفوسهم تدعوهم الى ما فيه هلاكهم وهو يدعوهم الى ما فيه نجاتهم والمعنى أن طاعتهم للنبى أولى من طاعتهم لانفسهم اه شيخنا وقوله فيما دعاهم اليه متعلق بأولى (قوله وأزواجه أمهاتهم) أى سواء دخل بهنّ أولا وسواء مات عنهنّ أو طلقهنّ اه شيخنا (قوله في حرمة نكا ‍ ‍ أى تحريما مؤبدا أى لا في غير ذلك من النظر اليهنّ والخلوة بهنّ فانه ‍ ‍ كما في حق سائر الاجنبيات ولا يقال لبناتهنّ اخوات للمؤمنين ولا لاخوتهنّ واخواتهنّ اخوال وخالات للمؤمنين اه خازن (قوله وأولوا الارحام) جمع رحم وهو القرابة وقوله أولى ببعض على حذف مضاف أى بارث بعض كما أشار له بقوله في الارث وقوله في كتاب الله متعلق بأولى أى هذه الاولوية وهذا الاستحقاق كائن وثابت في كتاب الله تعالى وقوله من المؤمنين متعلق بأولى أيضا أى الاقارب بعضهم أولى بارث بعض من أن يرثهم المؤمنون والمهاجرون الاجانب وقوله أى من الارث أشار به الى أن من المؤمنين متعلق بأولى وقوله فنسخ يحتمل أن يكون النسخ بهذه الآية كما يشير له قوله كان ذلك على صنيع الشارح حيث فسر اسم الاشارة بالنسخ المذكور ويحتمل أن يكون بآية الانفال وهى قوله وأولوا الارحام بعضهم أولى ببعض في كتاب الله ان الله بكل شئ عليم قال الشهاب وهذا الاحتمال أولى لان سورة الانفال متقدمة نزولا على هذه السورة فنسبة النسخ اليها أولى وتكون هذه الآية مؤكدة لذلك اه شيخنا (قوله بعضهم) يجوز فيه وجهان أحدهما أن يكون بدلا من أولو والثانى أنه مبتدأ وما بعده خبره والجملة خبر الاول اه سمين (قوله في كتاب الله) يجوز أن يتعلق بأولى لان أفعل التفضيل يعمل في الظرف ويجوز أن يتعلق بمحذوف على أنه حال من الضمير في أولى والعامل فيها أولى لانها شبيهة بالظرف ولا يجوز أن يكون حالا من ‍ ‍ للفصل بالخبر ولانه لا عامل فيها اه كرخى (قوله من المؤمنين) أى من التوارث بوصف الايمان الذى كان في صدر الاسلام أى بالايمان مع ضميمة المؤاخاة وفى الخازن قيل كان المسلمون يتوارثون بالهجرة وقيل آخى رسول الله صلى الله عليه وسلم بين الناس فكان يؤاخى بين الرجلين فاذا مات أحدهما ورثه الآخر دون عصبته

فان لم تعلموا آباءهم فاخوانكم في الدين ومواليكم بنو عمكم (وليس عليكم جناح فيما أخطأتم به) في ذلك (ولكن) فيه (ما تعمدت قلوبكم) وهو بعد النهى (وكان الله غفورا) لما كان من قولكم قبل النهى (رحيما) بكم في ذلك (النبى أولى بالمؤمنين من أنفسهم) فيما دعاهم اليه ودعتهم أنفسهم الى خلافه (وأزواجه أمهاتهم) في حرمة نكاحهن عليهم (وأولوا الارحام) ذووا القرابات (بعضهم أولى ببعض) في الارث (في كتاب الله من المؤمنين

حتى نزلت وأولوا الارحام بعضهم أولى ببعض اه (قوله من المؤمنين والمهاجرين) يجوز فيه وجهان أحدهما أنها من الجارة للمفضل عليه كهي في زيد أفضل من عمرو والمعنى وأولوا الارحام أولى بالارث من المؤمنين والمهاجرين الاجانب والثاني أنها للبيان جيء بها بيانا لأولي الارحام فتتعلق بمحذوف والمعنى وأولوا الارحام من المؤمنين أولى بالارث من الاجانب اه سمين (قوله الا أن تفعلوا) الاستثناء منقطع كما أشار له الشارح بتفسير الا بلكن على عادته وأن تفعلوا في تأويل مصدر مبتدأ خبره محذوف قدره بقوله فجائز اه شيخنا وفي السمين قوله الا أن تفعلوا هذا استثناء من غير الجنس وهو مستثنى من معنى الكلام وفحواه اذ التقدير وأولوا الارحام بعضهم أولى ببعض في الارث وغيره لكن اذا فعلتم مع غيرهم من أوليائكم خيرا كان لكم ذلك اه (قوله الى أوليائكم) أي من توالونهم وتوادونهم من المؤمنين والمهاجرين الاجانب وضمن تفعلوا معنى توصلوا أو تسدوا فعدى بالى اه شيخنا (قوله بوصية) وذلك ان الله تعالى لما نسخ التوارث بالحلف والاخاء والهجرة أباح أن يوصي الرجل لمن يتولاه بما أحب من ثلث ماله اه خازن (قوله بارث ذوي الارحام) متعلق بنسخ اه (قوله مسطورا) أي مكتوبا اه (قوله واذ أخذنا) يجوز فيه وجهان أحدهما أن يكون منصوبا باذكر أي واذكر اذ أخذنا والثاني أن يكون معطوفا على محل في الكتاب فيعمل فيه مسطورا أي كان هذا الحكم مسطورا في الكتاب ووقت أخذنا اه سمين (قوله وهي أصغر النمل) وهي صغيرة جدا بحيث ان نحو الاربعين منها أصغر من جناح بعوضة اه شيخنا (قوله بأن يعبدوا الله الخ) تفسير للميثاق والمراد بالميثاق هنا الوصية والامر اه (قوله من عطف الخاص على العام) أي لانهم أصحاب الشرائع والكتب وأولو العزم من الرسل وأئمة الانام فذكرهم لمزيد شرفهم وقدم نبينا صلى الله عليه وسلم مع أنه مؤخر بعثا تعظيما له وانما قدم نوح عليه في آية شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا لانها سيقت لوصف ما بعث به نوح من العهد القديم وما بعث به نبينا من العهد الحديث وما بعث به من توسطهما من الانبياء المشاهير فكان تقديم نوح فيها أشد مناسبة للمقصود من بيان أصالة الدين وقدمه اه كرخي (قوله بالوفاء بما حملوه) أي من عبادة الله والدعاء اليها وقوله وهو اليمين أي وهو أي الميثاق الغليظ اليمين أي الحلف بالله على أن يعبدوا الله ويدعوا الى عبادته فالميثاق الثاني غير الاول لما عرفت أن الميثاق الاول هو الوصية والامر هذا ما جرى عليه الشارح اه شيخنا وفي الكرخي قوله وهو اليمين بالله تعالى كما جزم به الواحدي وهذا جواب ما فائدة اعادة الميثاق بقوله وأخذنا الخ وايضاحه أن المراد بالميثاق الغليظ اليمين بالله تعالى على الوفاء بما حملوا وعليه فلا اعادة لاختلاف الميثاقين أو هو الاول وانما كرر لزيادة صفته وايذانا بتوكيده قال الزمخشري فان قلت فماذا أراد بالميثاق الغليظ قلت أراد به ذلك الميثاق بعينه ومعناه وأخذنا منهم الميثاق ميثاقا غليظا وجزم به البغوي اه وفي القرطبي والميثاق هو اليمين بالله فالميثاق الثاني تأكيد للميثاق الاول باليمين وقيل الاول هو الاقرار بالله

والمهاجرين) أي من الارث بالايمان والهجرة الذي كان أول الاسلام فنسخ (الا) لكن (أن تفعلوا الى أوليائكم معروفا) بوصية فجائز (كان ذلك) أي نسخ الارث بالايمان والهجرة بارث ذوي الارحام (في الكتاب مسطورا) وأريد بالكتاب في الموضعين اللوح المحفوظ (و) اذكر (اذ أخذنا من النبيين ميثاقهم) حين أخرجوا من صلب آدم كالذر جمع ذرة وهي أصغر النمل (ومنك ومن نوح وابراهيم وموسى وعيسى بن مريم) بان يعبدوا الله ويدعوا الى عبادته وذكر الخمسة من عطف الخاص على العام (وأخذنا منهم ميثاقا غليظا) شديدا بالوفاء بما حملوه وهو اليمين بالله تعالى

والثانى فى أمر النبوّة ونظير هذا قوله تعالى واذ أخذ الله ميثاق النبيين لما آتيتكم من كتاب وحكمة الآية أى أخذ عليهم ان يعلنوا ان محمدا رسول الله وان يعلن محمد صلى الله عليه وسلم بأن لا نبىّ بعده اه (قوله ثم أخذ الميثاق الخ) أشار بهذا الى أن قوله ليسأل متعلق بأخذنا ويكون فى الكلام التفات عن التكلم الى الغيبة وكذا يقال فى قوله وأعد للكافرين الخ اه شيخنا وفى الكرخى قوله ثم أخذ الميثاق الخ أشار به الى أن اللام فى ليسأل لام كى وان أخذ الميثاق ليسأل المؤمنين عن صدقهم والكافرين عن كذبهم فاستغنى عن الثانى بذكر مسببه وهو قوله وأعد ول صدقهم محذوف كما قدره الشارح ويجوز أن يكون صدقهم فى معنى تصديقهم قوله محذوف أيضا أى عن تصديقهم الانبياء وقيل اللام للصيرورة أى وأخذ المي الانبياء ليصير الامر الى كذا اه (قوله الصادقين) أى الرسل (قوله تبكي ...افرين بهم) أى ان الحكمة فى سؤالهم مع علمه تعالى انهم صادقون تبكيت من ارسلوا اليهم اه كرخى وفى المصباح بكت زيد عمرا تبكيتا عيره قبح فعله اه (قوله وأعد للكافرين) يجوز فيه وجهان أحدهما أن يكون معطوفا على مادل عا أل الصادقين اذ التقدير فأثاب الصادقين وأعد للكافرين والثانى أنه ى أخذنا لان المعنى ان الله أكد على الانبياء الدعوة الى دينه لاثابة المؤمنين وأعد للكافرين وقيل انه قد حذف من الثانى ما أثبت مقابله فى الاول ومن الاول ما أثبت مقابله فى الثانى والتقدير ليسأل الصادقين عن صدقهم فأثابهم ويسأل الكافرين عما أجابوا به رسلهم وأعد لهم عذابا أليما اه سمين (قوله الكافرين بهم) أى بالصادقين وهم الرسل (قوله يا أيها الذين آمنوا اذكروا نعمت الله عليكم) هذا اشارة الى غزوة الاحزاب ... نت فى شوال سنة أربع وقيل سنة خمس وسببها أنه لما وقع اجلاء بنى النضير من اما نهم سار منهم جمع من أكابرهم منهم سيدهم حيىّ بن أخطب الى أن قدموا مكة على قريش فحرضوهم على حرب رسول الله وقالوا انا سنكون معكم عليه حتى نستأصله فقال أبو سفيان مرحبا وأهلا وأحب الناس الينا من أعاننا على عداوة محمد ثم قالت قريش لأولئك اليهود يا معشر اليهود انكم أهل الكتاب الاول فأخبرونا أنحن على الحق أم محمد فقالوا بل أنتم على الحق فأنزل الله ألم تر الى الذين أوتوا نصيبا من الكتاب يؤمنون بالجبت والطاغوت الآيات فلما قالوا ذلك لقريش سرّهم ونشطوا لحرب محمد ثم خرج أولئك اليهود حتى جاؤا غطفان وقيس وغيلان فطلبوهم لحرب محمد فأجابوهم وخرجت قريش وقائدهم أبو سفيان وخرجت غطفان وقائدهم عيينة بن حصن ولما تهيأ الكل للخروج أتى ركب من خزاعة فى أربع ليال حتى أ بروا محمدا بما اجتمعوا عليه فشرع فى حفر الخندق باشارة سلمان الفارسى فقال له يا رسول الله انا كنا بفارس اذا حوصرنا خندقنا علينا فعمل فيه النبىّ والمسلمون حتى أحكموه وكان النبىّ يقطع لكل عشرة أربعين ذراعا ومكثوا فى حفره ستة أيام وقيل خمسة عشر وقيل أربعة وعشرين وقيل شهرا فلما فرغوا من حفره أقبلت قريش والقبائل وجملتهم اثنا عشر ألفا فنزلوا حول المدينة والخندق بينهم وبين المسلمين

ثم أخذ الميثاق (ليسأل)
الله (الصادقين عن صدقهم)
فى تبليغ الرسالة تبكيتا
للكافرين بهم (وأعد) تعالى
(للكافرين) بهم (عذابا
أليما) مؤلما هو عطف على
أخذنا (يا أيها الذين آمنوا

فلما رأته قريش قالوا هذه مكيدة لم تكن العرب تعرفها فأشرعوا يترامون مع المسلمين بالنبل
ومكثوا في ذلك الحصار خمسة عشر يوما وقيل أربعة وعشرين يوما فاشتد على المسلمين
الخوف ثم ان نعيما بن مسعود الاشجعي من غطفان جاء ليلا الى رسول الله صلى الله عليه
وسلم فقال له اني أسلمت وان قومي لم يعلموا باسلامي فمرني بما شئت فقال له رسول الله صلى
الله عليه وسلم خذل عنا ان استطعت فان الحرب خدعة فخرج نعيم فألقى فتنة بين العدو
بعضهم مع بعض حتى نفرت قلوب بعضهم من بعض وقصته مشهورة في كتب السير وبعث الله
عليهم ريحا عاصفا وهي ريح ا[illegible] في ليلة شديدة البرد والظلمة فقلعت بيوتهم وقطعت
أطنابهم وكفأت قدورهم و[illegible] تلقى الرجل على الارض وأرسل الله الملائكة فزلزلتهم
ولم تقاتل بل نفثت في قلوبهم [illegible] ثم ان رسول الله دعا حذيفة بن اليمان فقال له اذهب
فأتني بخبر القوم قال حذيفة [illegible]دت سهمي ثم انطلقت أمشي فدخلت في القوم وقد أرسل
الله عليهم ريحا وجنودا فلما رأى أبو سفيان ماتفعل الريح بهم قام فقال يامعشر قريش
ليتعرف كل منكم جليسه واحذروا الجواسيس فبادرت أنا فأخذت بيد من عن
يميني وقلت له من أنت قال معاوية بن أبي [illegible] وقبضت بيد من على يساري وقلت له
من أنت قال عمرو بن العاصي فعلت ذلك خشية [illegible] ثم قال أبو سفيان يامعشر
قريش والله انكم لستم بدار مقام ولقد هلك الكراع والخف وأخلفتنا بنو قريظة وبلغنا
عنهم الذي نكره ولقينا من هذه الريح ماترون فارتحلوا فاني مرتحل ووثب على جمله وشرع
القوم يقولون الرحيل الرحيل والريح تقلبهم على بعض أمتعتهم وتضربهم بالحجارة ولم تجاوز
عسكرهم ورحلوا وتركوا ما استثقلوا من متاعهم وحين انجلى الاحزاب قال صلى
الله عليه وسلم الآن نغزوهم ولا يغزونا اه ملخصا من الخازن وسيرة الحلبي (قوله
اذكروا نعمة الله عليكم) وهي نصر[illegible]كم المذكور في قوله فارسلنا عليهم ريحا الخ وقوله اذ
جاءتكم يجوز أن يكون منصوبا بنعمة أي النعمة الواقعة في ذلك الوقت ويجوز أن يكون
منصوبا باذكروا على أن يكون بدلا من نعمة بدل اشتمال اه سمين (قوله متحزبون)
أي مجتمعون وكانوا اثني عشر ألفا من قريش ومن غطفان ومن يهود قريظة والنضير اه
شيخنا وكان المسلمون في هذه الوقعة ثلاثة آلاف وقوله أيام حفر الخندق ومدة أيام حفره
تقدم الخلاف في عددها (قوله ريحا) وهي ريح الصبا التي تهب من الشرق وكانت
باردة شديدة جدا حتى قلعت خيامهم ورمتهم بالحجارة والحصى وسفت التراب في وجوههم
ومع هذا لم تجاوزهم اه شيخنا (قوله من الملائكة) وكانوا ألفا ولم يقاتلوا
وانما ألقوا الرعب في قلوب الاحزاب اه شيخنا (قوله بالتاء والياء) سبعيتان
(قوله اذ جاؤكم من فوقكم) بدل من اذ جاءتكم اه أبو السعود (قوله على
الوادي) وهم أسد وغطفان وقوله وأسفله وهم قريش وكنانة اه وقوله
من المشرق والمغرب) بدل مما قبله على اللف والنشر المرتب (قوله واذ زاغت الابصار)
معطوف على ماقبله داخل معه في حكم التذكير اه أبو السعود وقوله الابصار أي
أبصاركم اه (قوله الى عدوها) أي حال كونها ناظرة وشاخصة الى عدوها وقوله

اذكروا نعمت الله عليكم
اذ جاءتكم جنود) من
الكفار متحزبون أيام حفر
الخندق (فأرسلنا عليهم ريحا
وجنودا لم تروها) من الملائكة
(وكان الله بما تعملون) بالتاء
والياء (بصيرا) من حفر الخندق وبالياء من
تحزيب المشركين
(اذ جاؤكم من فوقكم ومن
أسفل منكم) من أعلى
الوادي وأسفل من المشرق
والمغرب (واذ زاغت
الابصار) مالت عن كل شئ
الى عدوها من كل جانب

من كل جانب أى المحيط من كل جانب اه شيخنا (قوله وبلغت) أى وصلت القلوب
الحناجر جمع حنجرة وهى رأس الغلصمة والغلصمة رأس الحلقوم والحلقوم مجرى الطعام
والشراب وقيل الحلقوم مجرى النفس والمرىء مجرى الطعام والشراب وهو تحت
الحلقوم وقال الراغب رأس الغلصمة من خارج اه سمين وقوله وهى منتهى الحلقوم
أى من أسفله وقوله من شدة الخوف متعلق ببلغت (قوله الظنونا) قرأ نافع وابن عامر
وأبو بكر باثبات ألف بعد نون الظنون وبعد لام الرسول فى قوله وأطعنا الرسولا ولام
السبيل فى قوله فأضلونا السبيلا وصلا ووقفا موافقة للرسم لان هذه الثلاثة رسمت
فى المصحف كذلك وأيضا فان هذه الالف تشبه هاء السكت لبيان الحركة وهاء السكت
تثبت وقفا للحاجة اليها وقد تثبت وصلا اجراء للوصل مجرى الوقف كما تقدم فى البقرة
والانعام فكذلك هذه الالف وقرأ أبو عمرو وحمزة بحذفها فى الحالين لانها لا أصل
لها وقولهم أجريت الفواصل مجرى القوافى غير معتد به لان القوافى يلزم الوقف عليها
غالبا والفواصل لا يلزم ذلك فيها فلا تشبه بها والباقون باثباتها وقفا وحذفها وصلا
اجراء للفواصل مجرى القوافى فى ثبوت ألف الاطلاق ولانها كهاء السكت وهى تثبت
وقفا وتحذف وصلا اه سمين (قوله بالنصر واليأس) أى بعضهم ظن النصر
وبعضهم ظن اليأس اه شيخنا (قوله هنالك) منصوب بابتلى وقيل بتظنون
واستضعفه ابن عطية وفيه وجهان أظهرهما أنه ظرف مكان بعيد أى فى ذلك المكان
الدحض وهو الخندق والثانى انه ظرف زمان اه سمين (قوله زلزالا) مصدر
مبين للنوع بالوصف والعامة على كسر الزاى وعيسى والجحدرى فتحاها وهما لغتان
فى مصدر الفعل المضعف اذا جاء على فعلال نحو زلزال وقلقال وصلصال وقد يراد بالمفتوح
اسم الفاعل نحو صلصال بمعنى مصلصل وزلزال بمعنى مزلزل اه سمين (قوله واذ يقول
المنافقون الخ) قائله معتب بن بشير قال يعدنا محمد بفتح فارس والروم وأحدنا لا يقدر
أن يتبرز فرقا وخوفا ما هذا الا وعد غرور اه بيضاوى (قوله واذ قالت طائفة
منهم) القائل هو أوس بن قيظى بكسر الظاء المعجمة من رؤساء المنافقين اه بيضاوى
وشهاب (قوله هى أرض المدينة) أى هى اسم للارض التى المدينة فى ناحية منها
سميت باسم رجل من العمالقة كان نزلها فى قديم الزمان وقيل يثرب اسم لنفس المدينة
وقد نهى النبى صلى الله عليه وسلم ان تسمى بهذا الاسم لما فيه من التثريب وهو التقريع
والتوبيخ فذكروها بهذا الاسم مخالفة للنبى اه شيخنا وفى المختار التثريب التعيير
والاستقصاء فى اللوم وثرب عليه تثريبا قبح عليه فعله اه وفى الخطيب وفى بعض الاخبار
ان النبى صلى الله عليه وسلم نهى ان تسمى المدينة يثرب وقال هى طابة كأنه كره تلك
اللفظة فعدلوا عن هذا الاسم الذى وسماها النبى صلى الله عليه وسلم الى الاسم الذى كانت
تدعى به قديما مع نهيه عنه واحتمال قبحه باشتقاقه من الثرب الذى هو اللوم والتعنيف
اه (قوله ووزن الفعل) أى فانها على وزن يضرب (قوله بضم الميم وفتحها)
سبعيتان (قوله ولا مكانة) أى تمكنا وعلى هذه النسخة هو بمعنى الاقامة فيكونان

(وبلغت القلوب الحناجر)
جمع حنجرة وهى منتهى
الحلقوم من شدة الخوف
(وتظنون بالله الظنونا)
المختلفة بالنصر واليأس
(هنالك ابتلى المؤمنون)
اختبروا ليتبين المخلص من
غيره (وزلزلوا) حركوا
(زلزالا شديدا) من شدة
الفزع (و) اذكر (اذ يقول
المنافقون والذين فى قلوبهم
مرض) ضعف اعتقاد
(ما وعدنا الله ورسوله)
بالنصر (الا غرورا) باطلا
(واذ قالت طائفة منهم) أى
المنافقين (يا أهل يثرب)
هى أرض المدينة ولم تصرف
للعلمية ووزن الفعل (لا مقام
لكم) بضم الميم وفتحها أى
لا اقامة ولا مكانة (فارجعوا)
الى منازلكم من المدينة

وكانوا خرجوا مع النبي صلى الله عليه وسلم الى سلع جبل المدينة للقتال (ويستأذن فريق منهم النبي) في الرجوع (يقولون ان بيوتنا عورة) غير حصينة يخشى عليها قال تعالى (وما هي بعورة ان) ما (يريدون الا فرارا) من القتال (ولو دخلت) أي المدينة (عليهم من أقطارها) نواحيها (ثم سئلوا) أي سألهم الداخلون (الفتنة) الشرك (لآتوها) بالمد والقصر أي أعطوها وفعلوها (وما تلبثوا بها الا يسيرا ولقد كانوا عاهدوا الله من قبل لا يولون الادبار وكان عهد الله مسئولا) عن الوفاء به (قل لن ينفعكم الفرار ان فررتم من الموت أو القتل واذا) ان فررتم (لا تمتعون) في الدنيا بعد فراركم (الا قليلا) بقية آجالكم (قل من ذا الذي يعصمكم) يجيركم (من الله ان أراد بكم سوءا) هلاكا وهزيمة (أو) يصيبكم بسوء ان (أراد) الله (بكم رحمة) خيرا

راجعين القراءة الضم وفي نسخة ولا مكانها وعليها فالاول راجع للضم والثاني للفتح اه شيخنا (قوله بجبل خارج المدينة) أي قريب منها بينها وبين الخندق بجعل المسلمون ظهورهم اليه ووجوههم الى العدو اه شيخنا (قوله ويستأذن) معطوف على ما مر وصيغة المضارع لاستحضار الصورة اه أبو السعود (قوله يقولون ان بيوتنا عورة) أصل العورة في اللغة الخلل في البناء ونحوه بحيث يمكن دخول السارق فيها وهي في الاصل مصدر فيوصف بها مبالغة أو بالتأويل اه شهاب (قوله غير حصينة) أي لانها قصيرة الحيطان وفي اطراف المدينة فيخشى عليها من السراق اه شيخنا (قوله قال تعالى) أي تكذيبا لهم ه ولو دخلت عليهم) أي دخلها الاحزاب (قوله ثم سئلوا الفتنة) أي الردة و المسلمين لآتوها لأعطوها وقرأ الحجازيان بالقصر بمعنى لجاؤها وفعلوها وما تلبثوا بها) بالفتنة أي باجابتها الا يسيرا قدر ما يكون السؤال والجواب وقيل وما لبثوا بالمدينة بعد الارتداد الا يسيرا اه بيضاوي وعبارة الخازن وما تلبثوا بها أي باجابتها أي لأسرعوا الاجابة الى الشرك طيبة به نفوسهم وقيل معناه وما أقاموا بالمدينة بعد اعطاء الكفر الا قليلا حتى يهلكوا اه (قوله بالمد والقصر) سبعيتان وقوله أي اعطوها الخ لف ونشر (قوله ولقد كانوا عاهدوا الله من قبل) أي حلفوا من قبل غزوة الخندق أن لا يولوا ظهورهم فرارا من العدو بل يثبتوا على القتال حتى يموتوا شهداء وهم قوم لم يحضروا وقعة بدر فلما رأوا ما وعد الله لاهلها من الكرامة قالوا لئن شهدنا قتالا لنقاتلن ولا نفر اه شيخنا وفي الخطيب وقال قتادة هم ناس كانوا قد غابوا عن وقعة بدر فرأوا ما أعطى الله تعالى أهل بدر من الكرامة والفضيلة قالوا لئن أشهدنا الله قتالا لنقاتلن فساق الله تعالى اليهم ذلك اه (قوله لا يولون) جواب لقوله عاهدوا لانه في معنى أقسموا على حكاية اللفظ فجاء بلفظ الغيبة ولو جاء على حكاية المعنى لقيل لا نولي والمفعول الاول محذوف أي لا يولون العدو الادبار وقال أبو البقاء ويقرأ بتشديد النون وحذف الواو على تأكيد جواب القسم اه سمين (قوله عن الوفاء به) أي مسئولا صاحبه هل وفي به أولا فيسئل عن الوفاء به وقيل معنى كونه مسئولا انه مطلوب الوفاء به اه أبو السعود (قوله قل لن ينفعكم الفرار الخ) أي لانه لا بد لكل انسان من الموت اما حتف أنفه أو بقتل بالسيف في وقت معين سبق به القضاء وجرى به القلم اه أبو السعود (قوله ان فررتم) جوابه محذوف لدلالة النفي قبله عليه أو متقدم عند من يرى ذلك اه سمين (قوله واذا لا تمتعون الا قليلا) أي وان نفعكم الفرار مثلا فتمتعتم بالتأخير لم يكن ذلك التمتيع الا تمتيعا أو الا زمانا قليلا اه بيضاوي واذا حرف جواب وجزاء ولما وقعت بعد عاطف جاءت على الاكثر عدم اعمالها ولم يشذ هنا ما شذ في الاسراء فلم يقرأ بالنصب والعامة على الخطاب دون وقرئ بالغيبة اه سمين (قوله أو أراد بكم رحمة) على حد قوله علفتها تبنا وماء باردا ولذلك قدر الشارح ما يناسبه فقال أو يصيبكم بسوء الخ فليس معمولا للسابق وهو يعصمكم لعدم صحة المعنى عليه كما لا يخفى اه شيخنا وفي السمين قال الزمخشري فان قلت كيف

جعلت الرحمة قرينة السوء في العصمة ولا عصمة الا من الشر قلت معناه أو يصيبكم بسوء ان أراد بكم رحمة فاختصر الكلام وأجرى مجرى قوله متقلدا سيفا ورمحا أو حمل الثاني على الاول لما في العصمة من معنى المنع قال الشيخ أما الوجه الاول ففيه حذف جملة لا ضرورة تدعو الى حذفها والثاني هو الوجه لا سيما اذا قدر مضاف محذوف أي يمنعكم من مراد الله قلت وأين الثاني من الاول ولو كان معه حذف جمل اه (قوله المثبطين) أي للمسلمين عن القتال مع رسول الله وهم جماعة من المنافقين كانوا يخذلون المسلمين اه شيخنا وفي المصباح ثبطه تثبيطا قعد به عن الامر وشغله عنه أو منعه تخذيلا ونحوه اه (قوله هلم الينا) اسم فعل أمر عند الحجازيين ويلزمه صورة واحدة في خطاب الواحد وغيره والمذكر والمؤنث وعند بني تميم فعل أمر وتلحقه علامات التثنية والجمع والتأنيث وقوله تعالوا أي ارجعوا الينا واتركوا محمدا فلا تشهدوا معه الحرب فانا نخاف عليكم الهلاك اه شيخنا وعبارة الكرخي قوله تعالوا الينا أي استريحوا يعني أنهم رد المدينة طلبوا المنافقين ليسترجعوا وخوفوا المؤمنين ليرجعوا (تنبيه) هلم هنا لازم وفي الانعام متعد لنصبه مفعوله وهو شهداءكم بمعنى أحضروهم وههنا بمعنى احضروا وتعالوا وكلام الزمخشري هنا يؤذن بأنه متعد أيضا وحذف مفعوله فانه قال هلموا الينا أي قربوا أنفسكم الينا اه (قوله رياء وسمعة) أي من غير احتساب ولو كان ذلك لله لكان كثيرا اه خازن (قوله أشحة عليكم) العلة على نصبه وفيه وجهان أحدهما أنه منصوب على الذم والثاني على الحال وفي العامل فيه وجهان أحدهما ولا يأتون قاله الزجاج الثاني هلم الينا قاله الطبري وقرأ ابن أبي عبلة أشحة بالرفع على خبر ابتداء مضمر أي هم أشحة وأشحة جمع شحيح وهو جمع لا ينقاس اذ قياس فعيل الوصف الذي عينه ولامه من واد واحد أن يجمع على أفعلاء نحو خليل وأخلاء وظنين وأظناء وضنين وأضناء وقد سمع أشحاء وهو القياس والشح البخل وتقدم في آل عمران اه سمين (قوله رأيتهم ينظرون اليك) وصفهم بالجبن وكذا سبيل الجبان ينظر يمينا وشمالا محددا بصره وربما غشي عليه وفي الخوف وجهان أحدهما من قتال العدو اذا أقبل قاله السدي الثاني الخوف من النبي صلى الله عليه وسلم اذا غلب قاله ابن شجرة وقوله رأيتهم ينظرون اليك خوفا من القتال على القول الاول ومن النبي صلى الله عليه وسلم على الثاني تدور أعينهم لذهول عقولهم حتى لا يصح منهم النظر الى جهة وقيل لشدة خوفهم حذرا أن يأتيهم القتل من كل جهة اه قرطبي وجملة ينظرون حال لان الرؤية هنا بصرية اه (قوله كالذي يغشى عليه من الموت) أي فانه يذهب عقله ويشخص بصره وقوله كنظر أو كدوران الخ أشار به الى أن قوله كالذي يغشى عليه فيه وجهان أحدهما انه نعت لمصدر محذوف من ينظرون أي ينظرون اليك نظرا كنظر الذي يغشى عليه والثاني انه نعت لمصدر محذوف أيضا من تدور أي دورانا كدوران عين الذي يغشى عليه فبعد الكاف محذوفان وهما دوران وعين اه كرخي (قوله سلقوكم بألسنة حداد) أي لها تأثير في الاذية كتأثير الحديد وأصل السلق بسط العضو للضرب وهو من باب ضرب اه شيخنا وفي المختار سلقه بالكلام آذاه وهو

(ولا يجدون لهم من دون الله) أي غيره (وليا) ينفعهم (ولا نصيرا) يدفع الضر عنهم (قد يعلم الله المعوقين) المثبطين (منكم والقائلين لاخوانهم هلم) تعالوا (الينا ولا يأتون البأس) القتال (الا قليلا) رياء وسمعة (أشحة عليكم) بالمعاونة جمع شحيح وهو حال من ضمير يأتون (فاذا جاء الخوف رأيتهم ينظرون اليك تدور أعينهم كالذي) كنظر أو كدوران الذي (يغشى عليه من الموت) أي سكراته (فاذا ذهب الخوف) وحيزت الغنائم (سلقوكم) آذوكم أو ضربوكم (بألسنة حداد

شدة القول باللسان وقال تعالى سلقوكم بألسنة حداد وسلق البصل والبيض أغلاه بالنار اغلاء خفيفا وباب الكل ضرب اه وفي المصباح انه من باب قتل أيضا اه وعبارة الشهاب أصل السلق بسط العضو ومده للقهر سواء كان يدا أو لسانا كما قال الراغب فتفسيره بالضرب مجاز والعامل عليه توصيفها الألسنة بالحداد ويجوز أن يشبه اللسان بالسيف على طريق الاستعارة المكنية والضرب تخييل اه وفي السمين يقال سلقه أي اجترأ عليه في خطابه وخاطبه مخاطبة بليغة وأصله البسط ومنه سلق امرأته أي بسطها وجامعها والسلقة الطبيعة اه (قوله أشحة على الخير) أي لهم حرص واعتناء بالمال ففي المختار الشح البخل مع الحرص اه (قوله لم يؤمنوا حقيقة) أي وان أظهروا الايمان لفظا اه شيخنا (قوله فأحبط الله أعمالهم) أي أظهر بطلانها اذ ليس لهم أعمال صحيحة حتى تحبط أو المراد ابطال تصنعهم ونفاقهم فلم يبق مستتبعا لمنفعة دنيوية أصلا اه أبو السعود (قوله يحسبون) أي هؤلاء المنافقون لشدة جبنهم يظنون أن الاحزاب لم يذهبوا ولم ينهزموا ففروا الى داخل المدينة اه أبو السعود وفي السمين قوله يحسبون الاحزاب الخ يجوز أن يكون مستأنفا أي هم من الخوف بحيث انهم لا يصدقون أن الاحزاب قد ذهبوا عنهم ويجوز أن يكون حالا من الضمائر المتقدمة اذا صح المعنى ولو بعد العامل كذا قاله أبو البقاء اه (قوله الاحزاب) أي قريشا وغطفان واليهود اه خازن (قوله لو أنهم بادون) جمع باد وهو ساكن البادية ولذلك قال أي كائنون في البادية أي يتمنوا ان لو كانوا ساكنين خارج المدينة بعيدا عن الاحزاب وجملة يسألون الخ حال من الواو في بادون فهي من جملة المتمنى أي يتمنوا لو كانوا سكان بادية ويتمنوا أن تأتيهم أخبار المسلمين مع الكفار اه شيخنا وفي البيضاوي يسألون كل قادم من جانب المدينة عن أنبائكم عما جرى عليكم اه وفي السمين قوله يسألون عن أنبائكم يجوز أن يكون مستأنفا وأن يكون حالا من فاعل يحسبون اه (قوله هذه الكرة) أي ووقع قتال آخر اه شيخنا (قوله لقد كان لكم في رسول الله اسوة حسنة) هذا عتاب للمتخلفين عن القتال أي كان لكم قدوة في النبي صلى الله عليه وسلم حيث بذل نفسه لنصرة دين الله في خروجه الى الخندق وأيضا فقد شج وجهه وكسرت رباعيته وقتل عمه حمزة وجاع بطنه ولم يكن الا صابرا محتسبا وشاكرا راضيا واختلف فيمن أريد بهذا الخطاب على قولين أحدهما انه المنافقون عطفا على ما تقدم من خطابهم الثاني انه المؤمنون لقوله تعالى لمن كان يرجو الله واليوم الآخر واختلف في هذه الاسوة بالنبي صلى الله عليه وسلم هل هي على الايجاب أو على الاستحباب على قولين أحدهما انها على الايجاب حتى يقوم دليل على الاستحباب الثاني انها على الاستحباب حتى يقوم دليل على الايجاب ويحتمل أن تحمل على الايجاب في أمور الدين وعلى الاستحباب في أمور الدنيا اه قرطبي (قوله اسوة حسنة) الاسوة بمعنى الاقتداء وهي اسم وضع موضع المصدر وهو الائتساء كالقدوة من الاقتداء وائتسى فلان بفلان أي اقتدى به اه سمين وفي المصباح الاسوة بكسر الهمزة وضمها القدوة وتأسيت به وائتسيت اقتديت اه (قوله بكسر الهمزة وضمها)

أ
الخير) أي الغنيمة
يطلبونها (أولئك لم يؤمنوا)
حقيقة (فأحبط الله أعمالهم
وكان ذلك) الاحباط (على
الله يسيرا) بارادته (يحسبون
الاحزاب) من الكفار (لم
يذهبوا) الى مكة لخوفهم
منهم (وان يأت الاحزاب)
كرة أخرى (يودوا) يتمنوا
(لو أنهم بادون في الاعراب)
أي كائنون في البادية
(يسألون عن أنبائكم)
أخباركم مع الكفار (ولو
كانوا فيكم) هذه الكرة
(ما قاتلوا الا قليلا) رياء
وخوفا من التعيير (لقد كان
لكم في رسول الله اسوة)
بكسر الهمزة وضمها
(حسنة) اقتداء به في القتال

سبعيتان اه (قوله في مواطنه) أي القتال (قوله بدل من لكم) أي بدل بعض واعادة العامل (قوله ما وعدنا الله) أي بقوله أم حسبتم ان تدخلوا الجنة الى قوله ألا ان نصر الله قريب وقوله ورسوله أي بقوله ان الاحزاب سائرون اليكم بعد تسع ليال أو عشر وبقوله سيشتد الامر باجتماع الاحزاب عليكم والعاقبة لكم عليهم وقوله وصدق الله ورسوله أي ظهر صدق خبرهما اه أبو السعود (قوله وصدق الله ورسوله) من تكرير الظاهر تعظيما ولانه لو اعادهما مضمرين لجمع بين اسم الله تعالى واسم رسوله في لفظة واحدة فكان يقول وصدقا والنبي صلى الله عليه [illegible] لم قد كره ذلك ورد على من قاله حيث قال من يطع الله ورسوله فقد رشد ومن يعصهما [illegible] ي فقال له بئس خطيب القوم انت قل ومن يعص الله ورسوله قصدا الى تعظيم الله وق [illegible] ما رد عليه لانه وقف على يعصهما وعلى الاول استشكل بعضهم قوله عليه الصلاة [illegible] سلام حتى يكون الله ورسوله احب اليه مما سواهما فقد جمع بينهما في ضمير واحد وأجيب بأن النبي صلى الله عليه وسلم اعرف بقدر الله منا فليس لنا ان نقول كما يقول اه سمين (قوله وما زادهم ذلك) أي الوعد أو الصدق وفي السمين قوله وما ز [illegible] عل زاد ضمير الوعد أي وما زادهم وعد الله أو الصدق وقال مكي ضمير [illegible] ره لما رأى بمعنى لما نظروا وقيل ضمير الرؤية وانما ذكر لان تأنيثها غير حقيقي ولم يذكر مكي غيرهما وهذا عجيب منه حيث ضيق واسعا مع الغنية عنه وقرأ ابن أبي عبلة وما زادوهم بضمير الجمع ويعود للاحزاب لان النبي صلى الله عليه وسلم أخبرهم ان الاحزاب تأتيهم بعد تسع أو عشر اه (قوله من المؤمنين رجال صدقوا الخ) هم رجال من الصحابة نذروا انهم اذا أدركوا حربا مع رسول الله ثبتوا وقاتلوا حتى يستشهدوا وقوله فمنهم من قضى نحبه الخ تفصيل [illegible] ال الصادقين وتقسيم لهم الى قسمين والنحب في الاصل النذر وهو أن يلتزم الانسان شي [illegible] أعماله ويوجبه على نفسه وقضاؤه الفراغ منه والوفاء به وقوله ومنهم من ينتظر أي ينتظر قضاء نحبه كأنهم مستمرون على نذورهم وقد قضوا بعضها وهو الثبات مع رسول الله والقتال الى حين نزول الآية وينتظرون انقضاء بعضها الباقي وهو القتال الى الموت ويجوز أن يكون النحب مستعارا لالتزام الموت شهيدا اما بتنزيل أسبابه التي هي أفعال اختيارية للناذر منزلة التزام نفسه واما بتنزيل نفسه منزلة أسبابه وايراد الالتزام عليه وهو الانسب بمقام المدح وأما ما قيل من أن النحب استعير للموت لانه كنذر لازم في رقبة الحيوان فهو تقبيح للاستعارة واذهاب لرونقها اه أبو السعود وفي المصباح نحب نحبا من باب ضرب بكى والاسم النحيب ونحب نحبا من باب قتل نذر وقضى نحبه مات أو قتل في سبيل الله وفي التنزيل فمنهم من [illegible] نحبه اه وفي القرطبي والنحب النذر والعهد والموت والحاجة والمدة اه (قوله ومنهم [illegible] ر ذلك) أي القتل في سبيل الله اه (قوله ليجزي الله الصادقين) متعلق بمضمر مستانف مسوق لبيان ما هو داع الى وقوع ما حكي من الاقوال والاحوال كأنه قيل وقع جميع ما وقع ليجزي الله الصادقين الخ وقيل متعلق بما قبله من نفي التبديل المنطوق به واثبات المعرض به للمنافقين وقيل تعليل لصدقوا وقيل تعليل لما يفهم من قوله

والثبات في مواطنه (لمن) بدل من لكم (كان يرجوا الله) يخافه (واليوم الآخر وذكر الله كثيرا) بخلاف من ليس كذلك (ولما رأى المؤمنون الاحزاب) من الكفار (قالوا هذا ما وعدنا الله ورسوله) من الابتلاء والنصر (وصدق الله ورسوله) في الوعد (وما زادهم) ذلك (الا ايمانا) تصديقا بوعد الله (وتسليما) لامره (من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه) من الثبات مع النبي صلى الله عليه وسلم (فمنهم من قضى نحبه) مات أو قتل في سبيل الله (ومنهم من ينتظر) ذلك (وما بدلوا تبديلا) في العهد وهم بخلاف حال المنافقين (ليجزي الله الصادقين بصدقهم

ومازادهم الخ وقيل لما يستفاد من قوله ولما رأى المؤمنون الخ كأنه قيل ابتلاهم الله برؤية ذلك الخطب ليجزى الآية اه أبو السعود (قوله ويعذب المنافقين) معطوف على العلة لكن لم يتقدم له فى النظم ما يكون علة له فلذلك أشار الشارح لتقديره بقوله وهم بخلاف حال المنافقين فيفهم من هذا ما هو معلل بالعلة المعطوفة والمعنى أن المنافقين لم يصدقوا فلذلك يعذبهم الخ وفى السمين قوله ويعذب المنافقين ان شاء جوابه محذوف وكذلك مفعول شاء محذوف أيضا أى ان شاء تعذيبهم عذبهم فان قيل عذابهم متحتم فكيف يصح تعليقه على المشيئة وقد شاء تعذيبهم اذا ماتوا أجيب بأن المراد بتعذيبهم اماتتهم على النفاق بدليل الـ . فى قوله أو يتوب عليهم اه وقد أشار له الشارح بقوله بأن يميتهم على نفاقهم اه (بغيظهم) أى متغيظين فهو حال والباء للمصاحبة وأجاز أبو البقاء أن يكون مفعو قلت وهذا الاظهر اه كرخى (قوله لم ينالوا خيرا) حال ثانية أو حال من الحال الا فهى متداخلة ويجوز أن يكون حالا من الضمير المجرور بالاضافة اه كرخى (قوله وكفى الله المؤمنين القتال) روى البخارى عن سليمان بن صرد قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم حين انجلى الاحزاب يقول الآن نغزوهم ولا يغزونا نحن نسير اليهم اه خازن (أنزل الذين ظاهروهم من أهل الكتاب الخ) شروع فى غزوة بنى قريظة قيل كانت فى القعدة سنة خمس وقيل سنة أربع على الخلاف المتقدم فى غزوة الخندق قال العلماء بالسير لما أصبح صلى الله عليه وسلم من الليلة التى انصرف فيها الاحزاب راجعين الى بلادهم انصرف هو والمؤمنون الى المدينة ووضعوا السلاح فلما كان الظهر أتى جبريل وعليه عمامة من استبرق راكبا على بغلة بيضاء عليها قطيفة من ديباج ورسول الله صلى الله عليه وسلم عند زينب بنت جحش وهى تغسل رأسه وقد غسلت شقه الايمن فقال يارسول الله قد وضعت السلاح قال نعم قال جبريل عفا الله عنك ما وضعت الملا السلاح منذ أربعين ليلة وما رجعت الآن الا من طلب القوم وروى انه كان الغبار على وجه جبريل ووجه فرسه فقال ان الله يأمرك بالسير الى بنى قريظة فانهض اليهم فانى قد قطعت أوتارهم وفتحت أبوابهم وتركتهم فى زلزال وألقيت الرعب فى قلوبهم فأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم مناديا ينادى ان من كان مطيعا فلا يصلين العصر الا فى بنى قريظة فحاصرهم المسلمون خمسا وعشرين ليلة حتى جهدهم الحصار وقذف الله فى قلوبهم الرعب فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم أتنزلون على حكمى فأبوا فقال أتنزلون على حكم سعد بن معاذ سيد الاوس فرضوا به فحكمه فيهم فقال سعد انى أحكم فيهم أن تقتل الرجال وتقسم الاموال وتسبى الذرارى والنساء فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لقد حكمت بحكم الله من فوق سبع سموات فحبسهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فى دار بنت الحارث من نساء بنى النجار ثم خرج الى سوق المدينة الذى هى سوقها اليوم فخندق فيه خندقا ثم بعث اليهم فأتى بهم اليه وفيهم حيى بن أخطب رئيس بنى النضير وكعب بن أسد رأس القوم أى بنى قريظة وكانوا ستمائة أو سبعمائة فأمر عليا والزبير بضرب أعناقهم وطرحهم فى ذلك الخندق فلما فرغ من قتلهم

ويعذب المنافقين ان شاء) بأن يميتهم على نفاقهم (أو يتوب عليهم ان الله كان غفورا) لمن تاب (رحيما) به (ورد الله الذين كفروا) أى الاحزاب (بغيظهم لم ينالوا خيرا) مرادهم من الظفر بالمؤمنين (وكفى الله المؤمنين القتال) بالريح والملائكة (وكان الله قويا) على ايجاد ما يريده (عزيزا) غالبا على أمره (وأنزل الذين ظاهروهم من أهل الكتاب) أى قريظة

وانقضى شأنهم توفي سعد المذكور بالجرح الذي أصابه في وقعة الأحزاب وحضره رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبو بكر وعمر قالت عائشة فوالذي نفس محمد بيده اني لأعرف بكاء عمر من بكاء أبي بكر واني في حجرتي قالت وكانوا كما قال الله تعالى رحماء بينهم اه ملخصا من الخازن (قوله وهو ما يتحصن به) أي من الحصون وغيرها حتى الشوكة في رجل الديك أو في السمك يقال لها صيصية اه شيخنا وفي البيضاوي جمع صيصية وهي ما يتحصن به ولذلك يقال لقرن الثور والظباء وشوكة الديك اه وفي القاموس والصيصية شوكة الحائك يسوّي بها السدا واللحمة وشوكة الديك التي في رجله وقرن البقر والظباء والحصن وكل ما امتنع به اه (قوله فريقا تقتلون) فريقا منصوب بما بعده وكذلك فريقا منصوب بما قبله والجملة مبينة ومقررة لقذف الله الرعب في قلوبهم والعامة على الخطاب في الفعلين وابن ذكوان في رواية بالغيبة فيهما واليماني بالغيبة في الأول فقط وابن حيوة تأسرون بضم السين اه سمين (قوله وهم المقاتلة) أي الطوائف التي قاتلت وكانوا ستمائة وقيل سبعمائة اه خازن (قوله أي الذراري) وكانوا سبعمائة وقيل وخمسين اه خازن (قوله بعد) أي الآن أي وقت قتال بني قريظة (قوله وهي خيبر) أي أو فارس أو الروم أو غيرها من كل أرض ظهر عليها المسلمون بعد ذلك الى يوم القيامة حتى تحقق وقوعه اه كرخي (قوله أخذت بعد قريظة) أي بسنتين أو ثلاث لأن قريظة كانت في الرابعة أو الخامسة على الخلاف المتقدم وخيبر كانت في السابعة في المحرم وهي مدينة كبيرة ذات حصون ثمانية وذات مزارع ونخل كثير بينها وبين المدينة الشريفة أربع مراحل فأقبل عليها صبيحة النهار وفي تلك الليلة لم يصح لهم ديك ولم يتحركوا وكان فيها عشرة آلاف مقاتل فنزل رسول الله عليها وحاصرها وبنى هناك مسجدا صلى به طول مقامه عندها وقطع من نخلها أربعمائة نخلة وسبى أهلها وأصاب من سبيها صفية بنت حيي بن أخطب رئيس بني النضير وتقدم انه مات مع بني قريظة في وقعتهم وكانت من سبط هارون أخي موسى فأسلمت ثم أعتقها وتزوجها وجعل عتقها صداقها اه من سيرة الحلبي (قوله يا أيها النبي قل لأزواجك الخ) اختلفوا في هذا التخيير هل كان تفويضا للطلاق اليهن حتى يقع بنفس الاختيار أم لا فذهب الحسن وقتادة وأكثر أهل العلم الى انه لم يكن تفويضا للطلاق وانما خيرهن على انهن اذا اخترن الدنيا فارقهن لقوله تعالى فتعالين أمتعكن وأسرحكن ولأنه يدل على انه لم يكن على الفور بدليل انه قال لعائشة لا تستعجلي حتى تستشيري أبويك ولو كان تفويضا لكان الجواب على الفور وذهب قوم الى انه كان تفويضا ولو اخترن أنفسهن لكان الاختيار طلاقا اه خازن (قوله وهن تسع) أي اللاتي كن تحته وقت هذا التخيير تسع وهن اللاتي مات عنهن وفي المواهب واختلف في عدة أزواجه صلى الله عليه وسلم وترتيبهن وعدة من مات منهن قبله ومن مات عنهن ومن دخل بها ومن لم يدخل بها ومن خطبها ولم ينكحها ومن عرضت نفسها عليه والمتفق على دخوله بهن احدى عشرة امرأة ست من قريش خديجة بنت خويلد وعائشة بنت أبي بكر وحفصة بنت عمر بن الخطاب وأم حبيبة بنت

(من صياصيهم) حصونهم جمع صيصية وهو ما يتحصن به (وقذف في قلوبهم الرعب) الخوف (فريقا تقتلون) منهم وهم المقاتلة (وتأسرون فريقا) منهم أي الذراري (وأورثكم أرضهم وديارهم وأموالهم وأرضا لم تطؤها) بعد وهي خيبر أخذت بعد قريظة (وكان الله على كل شيء قديرا يا أيها النبي قل لأزواجك) وهن تسع وطلبن منه من زينة الدنيا ما ليس عنده

أبي

أبي سفيان بن حرب وأم سلمة بنت أبي أمية وسودة بنت زمعة وأربع عربيات زينب بنت جحش وميمونة بنت الحارث الهلالية وزينب بنت خزيمة الهلالية أم المساكين وجويرية بنت الحارث الخزاعية المصطلقية وواحدة غير عربية من بني اسرائيل وهي صفية بنت حيي من بني النضير ومات عنده صلى الله عليه وسلم منهن ثنتان خديجة وزينب أم المساكين ومات صلى الله عليه وسلم عن تسع دخل بهن باتفاق وقد ذكر أنه صلى الله عليه وسلم تزوج نسوة غير من ذكرن وجملتهن ثنتا عشرة امرأة الاولى الواهبة نفسها له صلى الله عليه وسلم وهي أم شريك القرشية الثانية خولة بنت الهذيل بن هبيرة الثالثة عمرة بنت يزيد الرابعة اسماء بنت النعمان الخامسة مليكة بنت كعب السادسة فاطمة بنت الضحاك السابعة عالية بنت ظبيان الثامنة قتيلة بنت قيس التاسعة سبا بنت أسماء العاشرة شراف بنت خليفة أخت دحية الكلبي الحادية عشرة ليلى بنت الخطيم الثانية عشرة امرأة من غفار فهؤلاء الاثنتا عشرة جملة من ذكرن من أزواجه صلى الله عليه وسلم وفارقهن في حياته بعضهن قبل الدخول وبعضهن بعده على خلاف فجملة من عقد عليهن ثلاث وعشرون امرأة دخل ببعضهن دون بعض مات عنده منهن بعد الدخول خديجة وزينب بنت خزيمة ومات منهن قبل الدخول ثنتان أخت دحية وبنت الهذيل باتفاق واختلف في مليكة وسبا هل ماتتا أو طلقهما مع الاتفاق على انه لم يدخل بهما وفارق بعد الدخول باتفاق بنت الضحاك وبنت ظبيان وقبله باتفاق عمرة وأسماء والغفارية واختلف في أم شريك هل دخل بها مع الاتفاق على الفرقة والمستقيلة التي جهل حالها فالمفارقات باتفاق سبع وثنتان على خلاف والميتات في حياته باتفاق أربع ومات صلى الله عليه وسلم عن عشر واحدة لم يدخل بها وهي قتيلة بنت قيس وخطب صلى الله عليه وسلم ثمان نسوة ولم يعقد عليهن باتفاق وأما سراريه التي دخل عليهن بالملك فأربعة مارية القبطية وريحانة بنت شمعون من بني قريظة وقيل من بني النضير وأخرى وهبتها له زينب بنت جحش واسمها نفيسة والرابعة أصابها في بعض السبي ولم يعرف اسمها اه من المواهب من المقصد الثاني وقد بسط الكلام عليهن هنالك جدا فارجع اليه ان شئت (قوله ان كنتن تردن الحيوة الدنيا) أي السعة والتنعم فيها وقوله وزينتها أي زخارفها روي انهن سألنه ثياب الزينة وزيادة النفقة فنزلت فبدأ بعائشة رضي الله عنها فخيرها فاختارت الله ورسوله ثم اختارت الباقيات اختيارها فشكر لهن ذلك فأنزل تعالى لا تحل لك النساء من بعد أي بعد التسع اللاتي اخترنك وتعليق التسريح بارادتهن الدنيا وجعلها قسيما لارادتهن الرسول يدل على أن المخيرة اذا اختارت زوجها لم تطلق خلافا لزيد والحسن ومالك واحدى الروايتين عن علي ويؤيده قول عائشة خيرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخترناه ولم يعده طلاقا وتقديم التمتيع على التسريح المسبب عنه من الكرم وحسن الخلق وقيل لان الفرقة كانت بارادتهن كاختيار المخيرة نفسها فانه طلقة رجعية عندنا وبائنة عند الحنفية اه بيضاوي وقوله وقيل لان الفرقة الخ علة أخرى لتقديم التمتيع أي بعضهم قال ان الفرقة تحصل بمجرد ارادتهن الدنيا لان الآية توجب تفويض الطلاق اليها فبمجرد ارادتهن لها يحصل الطلاق واذا حصل الطلاق

ان كنتن تردن الحيوة الدنيا وزينتها

ترتبت عليه المتعة اه كازرونى أى فذكر المتعة فى محله والتسريح ليس بمعنى
التطليق بل بمعنى الاخراج من البيوت بعده وهذا أيضا مما فسرت به الآية اه شهاب
وفى القرطبى وروى البخارى ومسلم واللفظ لمسلم عن جابر بن عبد الله قال دخل أبو بكر
يستأذن على رسول الله صلى الله عليه وسلم فوجد الناس جلوسا ببابه لم يؤذن لاحد منهم
قال فأذن لابى بكر فدخل ثم جاء عمر فاستأذن فأذن له فدخل فوجد النبى صلى الله عليه
وسلم جالسا واجما ساكتا وحوله نساؤه قال عمر فقلت والله لاقولن شيأ أضحك به النبى صلى
الله عليه وسلم فقلت يا رسول الله لو رأيت بنت خارجة سألتنى النفقة فقمت اليها فوجأت
عنقها فضحك النبى صلى الله عليه وسلم وقال هن حو[...] [...] يسألننى النفقة فقام أبو بكر
الى عائشة يجأ عنقها وقام عمر الى حفصة يجأ عنقها [...] [...]ما يقول تسألن رسول الله صلى
الله عليه وسلم ما ليس عنده فقلن والله لا نسأل رسول[...] [...]لى الله عليه وسلم شيأ أبدا ما ليس
عنده ثم اعتزلهن شهرا أو تسعا وعشرين ثم نزلت هذه[...] [...]ة يا أيها النبى قل لازواجك
حتى بلغ للمحسنات منكن أجرا عظيما قال فبدأ بع[...] [...]ة فقال يا عائشة انى أريد أن
أعرض عليك أمرا أحب أن لا تع[...] [...]ى تستشير[...] [...]يك قالت وما هو يا رسول الله
فتلا عليها الآية قالت أفيك يا رسو[...] [...]ر أبوى بل اختار الله ورسوله والدار الآخرة
قال العلماء أما أمر النبى صلى [...] عليه وسلم عائشة ان تشاور أبويها فانه كان يحبها وكان
يخاف أن يحملها فرط الشباب على أن تختار فراقه ويعلم أن أبويها لا يشيران عليها بفراقه
اه (قوله فتعالين) فعل أمر مبنى على سكون الياء ونون النسوة فاعل وأصل هذا
الامر أن يكون الآمر أعلى مكانا من المأمور فيدعوه أن يرفع نفسه اليه ثم كثر استعماله
حتى صار معناه أقبل وهو هنا كناية عن الاختيار والارادة والعلاقة هى أن المخير يدنو
الى من يخيره اه خطيب (قوله أمتعكن وأ[...]ـكن) العامة على جزمهما وفيه
وجهان أحدهما انه مجزوم على جواب الشرط وما بين الشرط وجزائه معترض ولا يضر
دخول الفاء على جملة الاعتراض والثانى ان الجواب قوله فتعالين وأمتعكن جواب
لهذا الامر اه سمين (قوله تردن الله ورسوله) أى تردن رسوله وذكر الله للايذان
بجلالة محمد صلى الله عليه وسلم عنده تعالى اه أبو السعود (قوله فاخترن الآخرة)
فلما اخترنه شكرهن الله عليه وحرم عليه نكاح غيرهن فقال لا يحل لك النساء من بعد اه
خازن (قوله من يأت منكن) العامة على يأت بالياء من تحت حملا على لفظ من وزيد
ابن على والجحدرى ويعقوب بالتاء من فوق حملا على معناها لانه ترشح بقوله منكن ومنكن
حال من فاعل يأت وتقدم القراءة فى مبينة بالنسبة لكسر الياء وفتحها فى النساء اه سمين
(قول[...]كن) من بيانية لانهن كلهن محسنات اه أبو السعود (قوله بفاحشة)
أى م[...] [...]اهرة قيل هو كقوله تعالى لئن أشركت ليحبطن عملك لان منهن
من أ[...] [...]ن أزواج الانبياء عن الفاحشة وقال ابن عباس المراد
بالفاحشة [...] [...]ق الالئ اه خازن وفى القرطبى وقال قوم لو قدر الله الزنا من
واحدة وقد أعاذهن الله عن ذلك لكانت تحد حدين لعظم قدرها كما يزاد حد الحرة على

تعالين أمتعكن) أى متعة
الطلاق (وأسرحكن) أطلقكن من
سراحا جميلا) طلاقا من
غير ضرار (وان كنتن تردن
الله ورسوله والدار الآخرة)
أى الجنة (فان الله أعد
للمحسنات منكن) بارادة
الآخرة (أجرا عظيما) أى
الجنة فاخترن الآخرة
على الدنيا (يا نساء النبى
من يأت منكن بفاحشة مبينة)
بـ[...]

الامة والعذاب بمعنى الحد قال الله تعالى وليشهد عذابهما طائفة من المؤمنين وعلى هذا فمعنى الضعفين معنى المثلين او المرتين قال أبو رافع كان عمر رضي الله عنه كثيرا ما يقرأ سورة يوسف وسورة الاحزاب في صلاة الصبح وكان اذا بلغ يانساء النبي رفع بها صوته فقيل له في ذلك فقال اذكرهن العهد وقال قوم الفاحشة اذا وردت معرفة فهي الزنا واللواط واذا وردت منكرة فهي سائر المعاصي واذا وردت منعوتة فهي عقوق الزوج وفساد عشرته وقالت فرقة بل قوله تعالى بفاحشة مبينة يعم جميع المعاصي وكذلك الفاحشة كيف وردت قال مقاتل هذا التضعيف في العذاب انما هو في الآخرة كما ان ايتاء الاجر مرتين في الآ[illegible] هذا حسن لان نساء النبي صلى الله عليه وسلم لم يأتين بفاحشة توجب حدا وقد [illegible] ابن عباس مابغت امرأة نبي قط وانما خانتا في الايمان والطاعة وقال بعض المفسرين العذاب الذي توعدن به ضعفين هو عذاب الدنيا وعذاب الآخرة وكذلك الاجر قال ابن عطية وهذا ضعيف اللهم الا أن يكون أزواج النبي صلى الله عليه وسلم لا ترفع عنهن حدود الدنيا عذاب الآخرة على ما هو حال الناس عليه بحكم حديث عبادة بن الصامت و[illegible] أمر لم يروفي أزواج النبي صلى الله عليه وسلم ولا حفظ تقرره وأهل التفسير على ان الرزق الكريم الجنة [illegible] اه (قوله بفتح الباء وكسرها) سبعيتان وقوله أي بينت أي بينها الله أي بين قبحها وفحشها وقوله أو هي بينة أي من بان الامر أي ظهر أي بان فحشها وقبحها فهذا لف ونشر مرتب اه شيخنا (قوله وفي قراءة يضعف الخ) والقرآت الثلاث سبعيات اه شيخنا (قوله أي مثليه) أي لان الذنب منهن أقبح فان زيادة قبح الذنب تابعة لزيادة فضل المذنب وزيادة النعمة عليه ولذلك جعل حد الحر ضعف حد الرقيق وعوتبت الانبياء بما لا تعاتب به الامم اه أبو السعود وفي المصباح ضعف الشئ مثله وضعفاه مثلاه وأضعافه أمثاله وقال الخليل التضعيف أن يزاد على أصل الشئ فيجعل مثليه وأكثر وكذلك الاضعاف والمضاعفة وقال الازهري الضعف في كلام العرب المثل هذا هو الاصل ثم استعمل الضعف في المثل وما زاد وليس للزيادة حد يقال هذا ضعف هذا أي مثله وهذان ضعفا هذا أي مثلاه وثلاثة أمثاله لان التضعيف زيادة غير محصورة فلو قال في الوصية أعطوه ضعف نصيب ولدى أعطى ثلاثة أمثاله حتى لو حصل للابن مائة أعطى مائتين في الضعف وثلثمائة في الضعفين وعلى هذا جرى عرف الناس واصطلاحهم والوصية تحمل على العرف لا على دقائق اللغة اه (قوله وكان ذلك) أي التضعيف على الله يسيرا أي فليس كونكن تحت النبي صلى الله عليه وسلم وكونكن جليلات شريفات مما يدفع العذاب عنكن وليس أمر الله كأمر الخلق حتى يتعذر عليه تعذيب الاعزة بسبب كثرة أوليائهن وأعوانهن أو شفعائهن واخوانهن وخص الله تعالى نساء النبي صلى الله عليه وسلم بتضعيف العقوبة على الذنب والمثوبة على الطاعة اما الاول فلانهن يشاهدن من [illegible] الذنوب مالا يشاهده غيرهن ولان في معصيتهن ايذاء لرسو[illegible] [illegible] من آذى رسول الله صلى الله عليه وسلم أعظم من ذنب غيره واما الثاني فلانهن أشرف من سائر

بفتح الباء وكسرها أي بينت
أو هي بينة (يضاعف)
وفي قراءة يضعف بالتشديد
وفي أخرى نضعف بالنون
ونصب العذاب (لها
ضعفين) ضعفي
عذاب غيرهن أي مثليه
(وكان ذلك على الله يسيرا)

النساء القريبة من رسول الله صلى الله عليه وسلم فكانت الطاعة منهن أشرف كما أن المعصية
منهن أقبح اه كرخي (قوله وتعمل صالحا) فيه مراعاة معنى من على قراءة التاء
ومراعاة لفظها على قراءة الياء اه شيخنا (قوله مرتين) أي مرة على الطاعة
والتقوى وأخرى على طلبهن رضاء رسول الله بالقناعة وحسن المعاشرة اه أبو السعود
(قوله زيادة) أي على أجرها المضاعف اه أبو السعود (قوله لستن كأحد من
النساء) قال الزمخشري أحد في الاصل بمعنى وحد وهو الواحد ثم وضع في النفي العام
مستويا فيه المذكر والمؤنث والواحد وما وراءه والمعنى لستن كجماعة واحدة من جماعات
النساء أي اذا تقصيت جماعات النساء واحدة واحدة [illegible] منهن جماعة واحدة
تساويكن في الفضل والسابقة ومنه قوله تعالى والذ[illegible] ورسله ولم يفرقوا بين
أحد منهم يريد بين جماعة واحدة منهم تسوية بين جميعهم [illegible]هم على الحق المبين قال الشيخ
اما قوله أحد في الاصل بمعنى وحد وهو الواحد فصحيح [illegible] قوله وضع الى قوله وما وراءه
فليس بصحيح لان الذي يستعمل في النفي العام مدلوله غير [illegible] واحد لان واحدا يطلق
على كل شئ اتصف بالوحدة وأحد المستعمل في النفي العا[illegible] [illegible]ص بمن يعقل وأيضا فيفرق
بينهما بأن المختص بالنفي جامد وه[illegible] [illegible] المختص بالنفي مختص بالعقلاء وهذا
لا يختص وأما معنى النفي فانه ظا[illegible] رعى [illegible] له الزمخشري من الحكم على المجموع
اه سمين وفي الخازن لستن كأحد من النساء قال ابن عباس يريد ليس قدركن عندي
مثل قدر غيركن من النساء الصالحات بل انتن أكرم علي وثوابكن أعظم لدي اه وفي زكريا
على البيضاوي قوله لستن كجماعة واحدة من جماعات النساء سلك كالزمخشري ذلك ليطابق
بين المتفاضلين في الجمع والافالحمل على الافراد بأن يقال ليست كل واحدة منكن كواحدة
من آحاد النساء صحيح بل أولى لانه لا يلزم منه تفضيل الـ[illegible] الجماعة بخلاف الحمل على الجمع
اه (قوله ان اتقيتن) قيل جواب هذا الشرط محذوف يدل عليه ما قبله وهو الذي
يشير له صنيع الشارح فان قوله فانكن أعظم تعليل لنفي المساواة التي يفيدها التشبيه وعلى
هذا فقوله فلا تخضعن الخ مستأنف وقيل هو الجواب اه شيخنا (قوله نفاق)
عبارة غيره فجور (قوله قولا معروفا) عبارة غيره أي حسنا بعيدا عن الريبة وعبارة
الخازن معروفا أي يوجبه الدين والاسلام عند الحاجة اليه من غير خضوع فيه فان المرأة
يطلب منها الغلظة في المقال وتخشين الصوت اذا خاطبت الاجانب لقطع الطمع فيها اه
(قوله بكسر القاف وفتحها) سبعيتان (قوله من القرار) أي الثبات أشار الى
توجيه القراءتين فمن كسر القاف قال ان قرن أمر من القرار وهو السكون تقول قر يقر
اذا سكن وأصله اقررن بكسر الراء وفتحها لغتان ومن فتحها قال انه من قررت بالمكان
بفتح الر[illegible] [illegible]ارعه يقررن والامر اقررن حذفت الراء الاولى لثقل التضعيف
اه كر[illegible] [illegible]ن افعلن فالقاف فاء الكلمة والراء الاولى عينها
والثاني[illegible] [illegible] ضرب يضرب وهذه هي اللغة الفصحى
فيه وقوله وفتحها اي [illegible] [illegible]سلم فقوله بفتح الراء راجع للاول وقوله

(ومن يقنت) يطع (منكن لله ورسوله وتعمل صالحا نؤتها أجرها مرتين) أي مثلي ثواب غيرهن من النساء وفي قراءة بالتحتانية في تعمل ونؤتها (وأعتدنا لها رزقا كريما) في الجنة زيادة (يا نساء النبي لستن كأحد من النساء ان اتقيتن) الله فانكن أعظم (فلا تخضعن بالقول) للرجال (فيطمع الذي في قلبه مرض) نفاق (وقلن قولا معروفا) من غير خضوع (وقرن) بكسر القاف وفتحها (في بيوتكن) من القرار وأصله اقررن بكسر الراء وفتحها من قررت بفتح الراء وكسرها نقلت حركة الراء الى القاف وحذفت مع همزة الوصل

وكسرها

وكسرها راجع للثاني وقوله نقلت حركة الراء أي الاولى اذ هي المتحركة وهي عين الكلمة
كما علمت وحركتها على القراءة الاولى كسرة وعلى الثانية فتحة وقوله وحذفت اي
لالتقائها ساكنة مع الراء الثانية وقوله مع همزة الوصل أي للاستغناء عنها بحركة القاف
المنقولة من الراء اه شيخنا (قوله ولاتبرجن) أي لاتتبخترن في مشيكن (قوله
تبرج الجاهلية الاولى) اختلف الناس في الجاهلية الاولى فقيل في الزمن الذي ولد
فيه ابراهيم عليه السلام كانت المرأة تلبس الدرع من اللؤلؤ فتمشي وسط الطريق تعرض
نفسها على الرجال وقال الحكم بن عيينة ما بين آدم ونوح وهي ثمانمائة سنة وحكيت
لهم سيرة ذميمة وقال ابن [illegible] ما بين نوح وادريس وقال الكلبي ما بين نوح وابراهيم
قيل ان المرأة كانت [illegible]بس الد[illegible]ع من اللؤلؤ غير مخيط الجانبين وتلبس الثياب الرقاق
ولا تواري بدنها وقالت فرقة ما [illegible]ن موسى وعيسى وقال الثعلبي ما بين عيسى ومحمد صلى الله
عليه وسلم وقال أبو العالية ه[illegible] زمان داود وسليمان عليهما السلام كان فيه للمرأة قميص
من الدر غير مخيط الجانبين وكان النساء يظهرن ما يقبح اظهاره حتى كانت المرأة تجلس
مع زوجها وخلها فينفرد [illegible]ها بما فوق الازار وينفرد زوجها بما دون الازار الى أسفل
وربما سأل أحدهما صاحب البدل وقال مجاهد كان النساء يمشين بين الرجال فذلك
التبرج قال ابن عطية والذي يظهر عندي انه اشار للجاهلية التي أدركنها فأمرن بالنقلة
عن سيرتهن فيها وهي ما كان قبل الشرع من سيرة الكفار لانهم كانوا لا غيرة عندهم فكان
أمر النساء دون حجبة وجعلها أولى بالنسبة الى ما كن عليه وليس المعنى ان ثم جاهلية اخرى
وقد أوقع لفظ الجاهلية على تلك المدة التي قبل الاسلام وذكر الثعلبي وغيره ان عائشة
رضي الله عنها كانت اذا قرأت هذه الآية تبكي حتى يبتل خمارها وذكر ان سودة قيل
لها لم لا تحجين ولا تعتمرين كما يفعل [illegible] اتك فقالت قد حججت واعتمرت فأمرني الله أن أقر
في بيتي فوالله ما خرجت من باب حجرتها حتى أخرجت جنازتها رضوان الله عليها قال
ابن العربي لقد دخلت نيفا على ألف قرية فما رأيت نساء أصون عيالا ولا أعف نساء من
نساء نابلس التي رمي بها الخليل عليه السلام بالنار فاني أقمت فيها فما رأيت امرأة في الطريق
نهارا الا يوم الجمعة فانهن يخرجن اليها حتى يمتلئ المسجد منهن فاذا قضيت الصلاة انصرفن
الى منازلهن لم تقع عيني على واحدة منهن الى الجمعة الاخرى وقد رأيت بالمسجد الاقصى
عفائف ما خرجن من معتكفهن حتى استشهدن فيه اه قرطبي (قوله والاظهار بعد
الاسلام الخ) هذا في قوة قوله والجاهلية الاخرى هي ما يفعله فسقة النساء في الاسلام
وقد بين حكمها في قوله تعالى ولا يبدين زينتهن الخ اه شيخنا (قوله انما يريد
الله الخ) تعليل لجميع ما تقدم من الاوامر والنواهي من قوله فلا تخضعن بالق[illegible]
اه شيخنا وفي البيضاوي انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أي الذنب الم[illegible] رضكم
وهذا تعليل لامرهن ونهيهن على الاستئناف ولذ[illegible] البيت نصب
على النداء أو المدح ويطهركم عن المعاصي تط[illegible] [illegible]ة والترشيح
بالتطهير للتنفير عنها اه (قوله ويطهركم منه) اي [illegible] (قوله واذكرن ما يتلى)

(ولا تبرجن) بترك احدى
التاءين من أصله (تبرج
الجاهلية الاولى) أي ما قبل
الاسلام من اظهار النساء
محاسنهن للرجال والاظهار
بعد الاسلام مذكور في آية
ولا يبدين زينتهن الا ما ظهر
منها (وأقمن الصلاة وآتين
الزكاة وأطعن الله ورسوله
انما يريد الله ليذهب عنكم
الرجس) الاثم يا (أهل
البيت) أي نساء النبي صلى
الله عليه وسلم (ويطهركم)
منه (تطهيرا واذكرن ما يتلى
في بيوتكن

أى اذكرن فى أنفسكن ذكرا دائما أو اذكرن للغير على جهة الوعظ والتعليم اه خطيب وهذا تذكير بما أنعم الله به عليهن حيث جعلهن أهل بيت النبوة ومهبط الوحى وشاهدن من حال الوحى ما يوجب قوة الايمان والحرص على الطاعة والتعرض للتلاوة فى البيوت دون النزول فيها مع انه الانسب بكونها مهبط الوحى لعموم التلاوة جميع الآيات ووقوعها فى كل البيوت وتكررها الموجب لتمكنهن من الذكر والتذكير بخلاف النزول وعدم تعيين التالى لتعم التلاوة تلاوة جبريل وتلاوة النبى وتلاوتهن وتلاوة غيرهن تعليما وتعلما اه أبو السعود (قوله من آيات الله) بيان لما (قوله ان الم... والمسلمات الخ) نزلت لما قال أزواج رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله ذ... القرآن ولم يذكر النساء بخير فما فينا خير نذكر به انا نخاف أن لا تقبل منا طاعة ... تعالى هذه الآية وقيل السائل أم سلمة قالت يا رسول الله ما بال ربنا يذكر ... فى كتابه ولا يذكر النساء فنخشى أن لا يكون فيهن خير اه خازن (قوله والم... المؤمنات) ان قلت لم عطف هذا على ما قبله مع انهما متحدان شرعا فالجواب انهما ... بين مطالقابل هما متحدان ماصدقا لا مفهوما أخذا من الفرق بين الاسلام والايم... عيين اذ الاسلام الشرعى هو التلفظ بالشهادتين بشرطه ... جاء به النبى صلى الله عليه وسلم والايمان الشرعى عكس ذلك ويكفى فى العطف ... لاختلاف اختلافهما مفهوما وان اتحدا ماصدقا اه كرخى (قوله والحافظات) حذف مفعوله لتقدم ما يدل عليه والتقدير والحافظاتها وكذا يقال فى والذاكرات وحسن الحذف رؤس الفواصل وغلب المذكر على المؤنث فى لهم ولم يقل ولهن اه سمين (قوله وما كان لمؤمن ولا مؤمنة) أى ما صح وما استقام لرجل ولا امرأة من المؤمنين اذا قضى الله ورسوله أمرا أى اذا أراد رسول الله أمرا وذكر الله لتعظيم أمره والاشعار بأن ... قضاء الله تعالى اه أبو السعود وفى القرطبى وما كان لمؤمن ولا مؤمنة الخ لفظ ما ... ن وما ينبغى ونحوها معناها الحظر والمنع فيجىء لحظر الشىء والحكم بأنه لا يكون كما فى هذه الآية وربما كان لامتناع ذلك الشىء عقلا كقوله ما كان لكم ان تنبتوا شجرها وربما كان للعلم بامتناعه شرعا كقوله تعالى وما كان لبشر أن يكلمه الله الا وحيا وربما كان فى المندوبات كما تقول ما كان لك يا فلان أن تترك النوافل ونحو هذا اه والجار والمجرور خبر كان مقدم وان تكون اسمها مؤخر وقوله اذا قضى الله يجوز أن يكون ظرفا محضا معمولا للاستقرار الذى تعلق به الخبر أى وما كان مستقرا لمؤمن ولا مؤمنة وقت قضاء الله كون خيرة له فى أمره وان تكون شرطية ويكون جوابها مقدرا مدلولا عليه بالنفى المتقدم وقرأ الكوفيون وهشام يكون بالياء من أسفل لان الخيرة مجازى التأنيث وللفصل أيضا والباقون بالتاء من فوق مراعاة للفظها ... وقد تقدم ان الخيرة مص... ر تخير كالطيرة من تطير ونقل عيسى بن سليمان انه قرئ الخيرة بس... ... اللام وتسل من بعض فى وجمع الضمير فى أمرهم ... وما بعدها ... غلب المذكر على المؤنث اه سمين (قوله ان يختار... ... ى ان يختاروا من أمرهم ما شاؤا بل يجب

من آيات الله) القرآن (والحكمة) السنة (ان الله كان لطيفا) بأوليائه (خبيرا) بجميع خلقه (ان المسلمين والمسلمات والمؤمنين والمؤمنات والقانتين والقانتات) المطيعات (والصادقين والصادقات) فى الايمان (والصابرين والصابرات) على الطاعات (والخاشعين) المتواضعين (والخاشعات والمتصدقين والمتصدقات والصائمين والصائمات والحافظين فروجهم والحافظات) عن الحرام (والذاكرين الله كثيرا والذاكرات أعد الله لهم مغفرة) للمعاصى (وأجرا عظيما) على الطاعات (وما كان لمؤمن ولا مؤمنة اذا قضى الله ورسوله أمرا أن تكون)

عليهم ان يجعلوا رأيهم تابعا لرأى رسول الله صلى الله عليه وسلم وجمع الضميرين لعموم
مؤمن ومؤمنة لوقوعهما فى سياق النفى اه ابو السعود فلما وقعا فى سياق النفى كانا
بمعنى كل مؤمن وكل مؤمنة اه زاده (قوله بالتاء والياء) سبعيتان (قوله الخيرة)
مصدر كما أشار له بقوله أى الاختيار وقوله خلاف أمر الله منصوب بذلك المصدر أى
مفعول به أى ان يختاروا خلاف أمر الله اه شيخنا (قوله نزلت فى عبد الله بن جحش
واخته زينب) أى بنت جحش أيضا وأمهما أميمة بنت عبد المطلب عمة رسول الله وقوله
فكرهاذلك أى كون الخطبة لزيد وذلك انها لما علمت الحال قالت أنا بنت عمتك يا رسول
الله فلا أرضاه لنفسى وكا[illegible] جميلة وزيد اسود اه خازن وقوله الخ ماقبل أى قبل
علمهما بان الخطبة لزيد وقوله للآية اى لرضيا أى ورضيا لما نزلت الآية موبخة لهما اه
شيخنا فلما سمعا الآية سلما وجعلا الامر بيد رسول الله اه خازن (قوله مبينا) أى
بينا انحرافه عن الصواب اه بيضاوى (قوله فزوجها النبى لزيد) أى وساق اليها
رسول الله عشرة دنانير وستين د[illegible] هما وخمارا ودرعا وملحفة وخمسين مدا من طعام وثلاثين
صاعا من تمر اه خازن وكان زو[illegible] ه النبى قبلها أم أيمن وولدت له اسامة وكانت ولادته بعد
البعثة بثلاث سنين وقيل بخمس وفى شرح المو[illegible] م ايمن [illegible] بنت ثعلبة
ابن حصن أعتقها عبد الله أبو النبى صلى الله عليه وسلم وقيل بل أعتقها هو صلى الله عليه
وسلم وقيل كانت لامه أسلمت قديما وهاجرت الهجرتين وماتت بعده صلى الله عليه وسلم
بخمسة أشهر وقيل بسنة اه وكان تزوج زيد بزينب قبل الهجرة بنحو ثمان سنين وبعد
ما طلق زيد زينب زوجه صلى الله عليه وسلم أم كلثوم بنت عقبة بن أبى معيط وكانت وهبت
نفسها للنبى صلى الله عليه وسلم فزوجها من زيد اه شيخنا (قوله ثم وقع بصره عليها الخ) فيه
شئ من حيث انه يقتضى انه لم يكن يعرفها قبل ذلك مع انها بنت عمته ومقتضى العادة
أن لا يخفى عليه شئ من حالها ومن حيث ان حبه لها وتعلقه بها وهى فى عصمة رجل بعيد
من كماله صلى الله عليه وسلم وسيأتى لهذا مزيد ايضاح (قوله فقال أمسك عليك
زوجك) أى لا تفارقها اه (قوله واذ تقول للذى أنعم الله عليه الخ) اختلف الناس
فى تأويل هذه الآية فذهب قتادة وابن زيد وجماعة من المفسرين منهم الطبرى وغيره الى
أن النبى صلى الله عليه وسلم وقع منه استحسان لزينب بنت جحش وهى فى عصمة زيد وكان
حريصا على أن يطلقها زيد فيتزوجها هو ثم ان زيدا لما أخبره بانه يريد فراقها وشكى منها
غلظة القول وعصيان الامر والاذى باللسان والتعظم بالشرف قال له اتق الله فيما تقول
عنها وأمسك عليك زوجك وهو يخفى الحرص على طلاق زيد اياها وهذا الذى كان يخفى
فى نفسه ولكنه فعل ما يجب عليه من الامر بالمعروف وقيل والله أحق أن تخشاه أى أحق
أن تستحيى منه ولا تأمر زيدا بامساك زوجته بعد ان أعلمك الله انها تكون زوجتك
فعاتبه الله على هذا وروى عن على بن الحسين ان النب[illegible] [illegible]د أوحى
الله اليه ان زيدا يطلق زينب وانه يتزوجها بتزو[illegible] [illegible] يد للنبى صلى الله
عليه وسلم خلق زينب وانها لا تطيعه وأعلمه بانه يريد طلاقها قال له رسول الله صلى الله

بالتاء والياء (لهم الخيرة) أى الاختيار (من أمرهم) خلاف أمر الله ورسوله نزلت فى عبد الله بن جحش واخته زينب خطبها النبى صلى الله عليه وسلم وعنى لزيد بن حارثة فكرها ذلك حين علما الخ ثم ما قبل ان النبى صلى الله عليه وسلم خطبها لنفسه ثم رضيا للآية (ومن يعص الله ورسوله فقد ضل ضلالا مبينا) بينا فزوجها النبى صلى الله عليه وسلم لزيد ثم وقع بصره عليها بعد حين فوقع فى نفسه [illegible] حبها وفى نفس زيد [illegible] كراهتها ثم قال للنبى صلى الله عليه وسلم أريد فراقها فقال أمسك عليك زوجك كما قال تعالى (واذ) منصوب باذكر (تقول للذى أنعم الله عليه) بالاسلام

عليه وسلم على جهة الادب والوصية اتق الله فى قولك وأمسك عليك زوجك وهذا هو الذى أخفى فى نفسه وخشى رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يلحقه قول من الناس فى أن يتزوج زينب بعد زيد وهو مولاه لو أمره بطلاقها فعاتبه الله على هذا القدر من أن خشى الناس فى شئ قد أباحه الله تعالى بان قال أمسك عليك زوجك مع علمه بانه يطلق واعلمه ان الله أحق بالخشية أى فى كل حال قال علماؤنا رحمة الله عليهم وهذا القول أحسن ما قيل فى هذه الآية وهو الذى عليه أهل التحقيق من المفسرين والعلماء الراسخين كالزهرى والقاضى أبى بكر بن العلاء القشيرى والقاضى أبى [illegible] وغيرهم والمراد بقوله تعالى وتخشى الناس انما هو ارجاف المنافقين بانه [illegible] نساء الابناء وتزوج زينب امرأة زيد وانه هو بزوجة ابنه فأما ما روى ان النبى صلى الله عليه [illegible] عشقها فهذا انما يصدر عن الجاهل بعصمة النبى صلى الله عليه وسلم عن مثل هذا أو مستخف بحرمته صلى الله عليه وسلم قال الترمذى الحكيم فى [illegible] الاصول انما عتب الله عليه من أجل انه قد أعلمه بانه ستكون هذه من أزواجك فكيف [illegible] ل بعد ذلك لزيد أمسك عليك زوجك وأخذتك [illegible] ج زوج [illegible] والله أحق ان تخشاه وقال [illegible] بى صلى الله عليه وسلم خطيئة ألا ترى انه لم يؤمر بالتوبة ولا بالاستغفار وقد يكون الشئ ليس بخطيئة الا أن غيره أحسن منه وأخفى ذلك فى نفسه خشية ان تفتتن الناس قال ابن العربى فان قيل لأى معنى قال له أمسك عليك زوجك وقد أخبره الله انها زوجته قلنا أراد أن يختبر منه ما لم يعلمه الله به من رغبته فيها أو رغبته عنها فابدى له زيد من النفرة عنها والكراهة فيها ما لم يكن علمه منه فى أمرها فان قيل كيف يأمره بامساكها وقد علم ان الفراق لابد منه وهذا تناقض قلت بل هو صحيح للمقاصد الصحيحة كاقامة الحجة ومعرفة العا[illegible]ى أن الله يأمر العبد بالايمان وقد علم انه لا يؤمن فليس فى مخالفته متعلق الامر بمتعلق العلم ما يمنع من الامر به عقلا وحكما وهذا من نفيس العلم فاقبلوه اه قرطبى (قوله اشتراه رسول الله) أى صورة والا فهو كان حرا لعدم مشروعية الرق بالسبى قبل البعثة خصوصا والوقت وقت فترة وأهلها ناجون لا يقال فيهم حربيون وفى نسبة الشراء لرسول الله صلى الله عليه وسلم تسمح اذ المنقول فى السير أن خديجة اشترته باربعمائة درهم ثم وهبته للنبى صلى الله عليه وسلم اه شيخنا وفى القرطبى ما نصه المنعم عليه فى هذه الآية هو زيد بن حارثة وقد تقدم [illegible] فى أول السورة وروى ان عمه لقيه يوما وكان ورد مكة فى شغل له فقال له ما اسمك [illegible]م قال زيد قال ابن من قال ابن حارثة قال ابن من قال ابن شراحيل الكلبى قال [illegible] أمك قال سعدى وكنت فى اخوالى طى فضمه الى صدره وأرسل الى أخيه وقومه [illegible] عندهم فقالوا لمن أنت قال لمحمد بن عبد الله فاتوه وقالوا هذا [illegible] الاختيار كم فخذوا بيده فبعث الى زيد وقال هل [illegible] تعرف هؤلاء [illegible] وهذا عمى فقال له النبى صلى الله عليه وسلم فأى صاحب كنت لك فبكى وقال لم [illegible] عن ذلك قال أخبرك فان أحببت ان تلحق بهم

(وأنعمت عليه) بالاعتاق وهو زيد بن حارثة كان من سبى الجاهلية اشتراه رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل البعثة

فالحق وان كنت أردت أن تقيم عندي فأنا من قد عرفت فقال ما أختار عليك أحدا
فجذبه عمه وقال يا زيد اخترت العبودية على أبيك وعمك قال أي والله العبودية عند محمد
أحب الي من أن أكون عندكم فقال النبي صلى الله عليه وسلم اشهدوا اني وارث وموروث
فلم يزل يقال زيد بن محمد الى أن نزل قوله تعالى ادعوهم لآبائهم ونزل ما كان محمد أبا أحد
من رجالكم قال الامام أبو القاسم عبد الرحمن السهيلي رضي الله عنه كان يقال
زيد بن محمد حتى نزل ادعوهم لآبائهم فقال أنا زيد بن حارثة وحرم عليه أنا زيد بن محمد
فلما نزع هذا الشرف وهذا الفخر منه وعلم الله وحشته من ذلك شرفه بخصيصة لم يكن
يخص بها أحدا من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم وهو انه سماه في القرآن فقال تعالى
فلما قضى زيد منها وطرا يعني ذكره الله تعالى باسمه في الذكر الحكيم حتى صار اسمه
قرآنا يتلى في المحاريب ... فكان في هذا تأنيس له وعوض من الفخر بأبوة
محمد صلى الله عليه وسلم ألا ترى ... أبي بن كعب حين قال له النبي صلى الله عليه وسلم
ان الله أمرني أن أقرأ عليك ... كذا فبكى وقال اذكرت هنالك وكان بكاؤه من الفرح
حيث ان الله تعالى ذكره ... فمن صار اسمه قرآنا يتلى مخلدا لا يبلى يتلوه أهل الدنيا
اذا قرؤا القرآن وأهل الجنة ... كذلك مذكورا
على الخصوص عند رب العالمين اذا القرآن ...
في الصحف المكرمة المرفوعة المطهرة يذكره في تلاوتهم السفرة الكرام البررة وليس
ذلك لاسم من أسماء المؤمنين الا النبي من الانبياء ولزيد بن حارثة تعويضا من الله له عما نزع
منه وزاد في الآية أن قال واذ تقول للذي أنعم الله عليه أي بالايمان فدل على انه من أهل
الجنة علم ذلك قبل أن يموت وهذه فضيلة أخرى رضي الله عنه اه بحروفه (قوله
وأعتقه وتبناه) أي قبل البعثة ... (قوله من محبتها) بيان لما أبداه (وقوله وان
لوفارقها الخ معطوف عليه فهو ... له البيان فالحاصل ان الذي أخفاه في نفسه
ثم أظهره الله هو محبتها وتزوجها لو فارقها زيد اه شيخنا وفي الكرخي قوله من محبتها
الخ هذا أحد القولين في الآية قاله ابن عباس والثاني ان الذي أخفاه هو ما أعلمه الله
تعالى به من أن زيدا سيطلقها وينكحها النبي صلى الله عليه وسلم فعاتبه الله تعالى
فقال لم قلت أمسك عليك زوجك وقد أعلمتك انها ستكون من أزواجك وهذا
القول هو المنصور المعول عليه عند الجمهور اه وفي الخطيب وتخفي في نفسك أي
ما أخبرك الله به من أنها ستصير احدى زوجاتك عند طلاق زيد ما الله مبديه أي مظهره
بحمل زيد على تطليقها وان أمرته بامساكها وتزويجك بها وأمرك بالدخول عليها وهذا
دليل على انه ما أخفى غير ما أعلمه الله تعالى من انها ستصير زوجته عند طلاق زيد
لان الله تعالى ما أبدى غير ذلك ولو أخفى غيره لأبداه الله سبحانه وقول ابن عباس كان
في قلبه حبها بعيد وكذا قول قتادة ودّ أنه لو طلقها ... قلبه
لو فارقها زيد تزوجها وروى سفيان بن عيينة ... على
ابن الحسين زين العابدين ما يقول الحسن ... يه

وأعتقه وتبناه (أمسك عليك زوجك واتق الله) في أمر طلاقها (وتخفي في نفسك ما الله مبديه) مظهره من محبتها وأن لو فارقها زيد تزوجتها

وتخشى الناس والله أحق ان تخشاه قال قلت يقول لما جاء زيد الى النبي صلى الله عليه وسلم قال يارسول الله انى أريد أن أطلقها فقال له النبي صلى الله عليه وسلم أمسك عليك زوجك فقال على بن الحسين ليس كذلك كان الله تعالى قد أعلمه انها ستكون من أزواجه وان زيدا سيطلقها فلما جاء زيد وقال انى أريد أن أطلقها قال له أمسك عليك زوجك وقد اعلمتك انها ستكون من أزواجك وهذا هو اللائق والاليق بحال الانبياء وهو مطابق للتلاوة لان الله تعالى أعلم انه يبدى ويظهر ما أخفاه ولم يظهر غير تزوجها منه فقال فلما قضى زيد منها وطرا زوجناكها فلو كان الذى أضمره رسول الله صلى الله عليه وسلم محبتها أو ارادة طلاقها لكان يظهر ذلك لانه [illegible] زان يخبر انه يظهره ثم يكتمه فلا يظهره فدل على انه انما عوتب على اخفاء ما أعلمه الله [illegible] انها ستكون زوجة له وانما أخفاه استحياء أن يقول لزيد ان التى تحتك [illegible] فى نكاحك ستكون زوجتى قال البغوى وهذا هو الاولى والاليق وان كان الا[illegible] وهو انه أخفى محبتها أو نكاحها لو طلقها لا يقدح فى حال الانبياء لان العبد غير ملوم [illegible] ما يقع فى قلبه من مثل هذه الاشياء مالم يقصد فيه المأثم لان الود وميل النفس [illegible]ن طبع البشر اه بحروفه (قوله وتزوجها) فعلا أ[illegible] وفى نسخة [illegible] زوجت[illegible] فعلا مضارعا اه (قوله فلما قض[illegible] [illegible]) اى [illegible] منها ولم يبق له فيها أرب وتقاصرت همته وطابت عنها نفسه وطلقها وانقضت عدتها وذ كر قضاء الوطر ليعلم ان زوجة المتبنى تحل بعد الدخول بها اه خازن (قوله زوجناكها) أى ولم نحوجك الى ولى من الخلق يعقد لك عليها تشريفا لك ولها قال أنس كانت زينب تفتخر على أزواج النبي صلى الله عليه وسلم وتقول زوجكن أهاليكن وزوجنى الله من فوق سبع سموات وكانت تقول للنبي جدى وجدك واحد وليس من نسائك من هى كذلك غيرى وقد أنكحنيك الله والسفير فى ذلك جبريل اه خازن (قوله فدخل عليها النبي بغير اذن) عبارة القرطبى فدخل عليها بغير اذن ولا تجديد عقد ولا تقرير صداق ولا شئ مما يكون شرطا فى حقوقنا ومشروعا لنا وهذا من خصوصياته صلى الله عليه وسلم التى لا يشاركه فيها أحد باجماع المسلمين اه وكان تزوجه صلى الله عليه وسلم بزينب سنة خمس من الهجرة وقيل سنة ثلاث وهى أول من مات بعده من زوجاته الشريفات ماتت بعده بعشر سنين عن ثلاث وخمسين سنة اه من المواهب (قوله وأشبع المسلمين خبزا ولحما) روى الشيخان عن أنس قال ما أولم النبي صلى الله عليه وسلم على أحد من نسائه كما أولم على زينب أ[illegible] [illegible] بشاة وأطعم الناس خبزا ولحما حتى تركوه اه خازن (قوله لكى لا يكون [illegible] [illegible] لك التزويج وهو دليل على أن حكمه وحكم الامة واحد الا ما خصه الدليل اه [illegible] أى فما ثبت له من الاحكام يثبت لامته الا ما علم انه من خصوصياته بدليل اه (قو[illegible] [illegible]) أى اثم فى أزواج أدعيائهم جمع دعى وهو المتبنى أى زوجناك زينب و[illegible] [illegible] ليعلم ان زوجة المتبنى حلال للمتبنى اه زاده (قوله وكان [illegible] [illegible] موجودا فى الخارج لا محالة اه بيضاوى

(وتخشى الناس) أن يقولوا تزوج زوجة ابنه (والله أحق ان تخشاه) فى كل شئ وتزوجها ولا عليك من قول الناس ثم طلقها زيد وانقضت عدتها قال تعالى (فلما قضى زيد منها وطرا) حاجة (زوجناكها) فدخل عليها النبي صلى الله عليه وسلم بغير اذن وأشبع المسلمين خبزا ولحما (لكى لا يكون على المؤمنين حرج فى أزواج أدعيائهم اذا قضوا منهن وطرا وكان أمر الله) مقضيه (مفعولا

(قوله فنصب بنزع الخافض) هو مماشى كما مرّ وأحسن منه انه اسم موضوع موضع المصدر قاله الزمخشرى أو على المصدر كصنع الله ووعد الله واختيار الشيخ المصنف الاول لما جاء أن اليهود عابوا النبى صلى الله عليه وسلم بكثرة النساء فردّ الله عليهم بقوله سنة الله أى كسنة الله فى الانبياء الذين من قبل قال بعضهم هذا ما ظهر لى اه كرخى (قوله أن لا حرج عليهم) تفسير لسنة الله وقوله فى ذلك أى نكاح زوجة المتبنى وقوله توسعة لهم فى النكاح فكان لهم الحرائر والسرارى فقد كان لداود مائة امرأة ولسليمان سبعمائة امرأة وثلثمائة سرية اه خازن (قوله قدرا مقدورا) هو كظل ظليل وليل أليل فى قصد التأكيد والقضاء ال[illegible] الازلية المتعلقة بالاشياء على ما هى عليه والقدر عبارة عن ايجاده اياها على تق[illegible] [illegible] معين لكن كل منهما يستعمل بمعنى الآخر كما فسر المصنف القدر بالقضاء فالمراد به [illegible] ما تعلقت به الارادة اه شهاب (قوله فلا يخشون مقالة الناس) فى نسخة ما قا[illegible] [illegible] (قوله ولكن رسول الله) أى وكل رسول أبو أمته لا مطلقا بل من حيث [illegible] [illegible] [illegible] ناصح لهم وواجب التوقير والطاعة عليهم وزيد منهم ليس بينه وبينه ولادة وقرئ [illegible] الله بالرفع على انه خبر مبتدأ محذوف وقرئ ولكن بالتشديد على حذف الخبر أى [illegible] رسول [illegible] [illegible] [illegible] له ولد ذكر اه بيضاوى وفى السمين قوله ولكن رسول الله العامة على نصب لكن ونصب رسول ونصبه اما على اضمار كان لدلالة كان السابقة عليها أى ولكن كان رسول الله واما بالعطف على ابا أحد والاول أليق لان لكن ليست عاطفة لاجل الواو فالاليق بها ان تدخل على الجمل كالتى ليست بعاطفة وقرأ أبو عمرو فى رواية بتشديدها على ان رسول الله اسمها وخبرها محذوف للدلالة عليه أى ولكن رسول الله هو أى محمد وحذف خبرها سائغ وقرأ زيد ابن على وابن أبى عبلة بتخفيفها [illegible] على الابتداء والخبر مقدر أى هو أو بالعكس اى ولكن هو رسول الله اه [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] ستدرك انه لما نفى كونه أبا لهم كان ذلك مظنة ان يتوهم انه ليس بينهم وبينه ما يوجب تعظيمهم اياه وانقيادهم له فدفعه ببيان أن حقه آكد من حق الاب الحقيقى من حيث انه رسولهم ولما كان قوله من رجالكم مظنة أن يتوهم انه أبو أحد من رجال نفسه الذين ولدوا منه دفعه بقوله وخاتم النبيين فانه يدل على انه لا يكون أبا لواحد من رجال نفسه أيضا لانه لو بقى له ابن بالغ بعده لكان اللائق به أن يكون نبيا بعده فلا يكون هو خاتم النبيين اه زاده وأورد فى الكشف منع الملازمة اذ كثير من أولاد الانبياء لم يكونوا أنبياء فانه أعلم حيث يجعل رسالاته وأجاب الشهاب عن ذلك بقوله الملازمة ليست مبنية على اللزوم العقلى والقياس المنطقى بل [illegible] [illegible] الحكمة الالهية وهى ان الله أكرم بعض الرسل بجعل أولادهم أنبياء كالخليل [illegible] أكرمهم وأفضلهم فلو عاش أولاده اقتضى تشريف الله له جعلهم أنبياء اه (قوله ولا يكون له ابن رجل بعده يكون نبيا) النفى فى الحقيقة [illegible] [illegible] كون ابنه رجلا وكونه نبيا بعده والا فقد كان له من الذكور [illegible] [illegible] [illegible] ابراهيم والطيب ويقال له أيضا الطاهر ولكنهم ماتوا قبل البلوغ [illegible] [illegible] من الخازن

ما [illegible] النبى من حرج فيما فرض) احل (الله له سنة الله) أى كسنة الله فنصب بنزع الخافض (فى الذين خلوا من قبل) من الانبياء أن لا حرج عليهم فى ذلك توسعة لهم فى النكاح وكان أمر الله) فعله (قدرا مقدورا) مقضيا (الذين) نعت للذين قبله (يبلغون رسالات الله ويخشونه ولا يخشون أحدا الا الله) فلا يخشون مقالة الناس فيما أحل الله لهم (وكفى بالله [illegible] [illegible] خلقه [illegible] [illegible] ما كان محمد أبا أ[illegible] [illegible] رجالكم) فليس أبا زيد أى والده فلا يحرم عليه التزوج بزوجته زينب (ولكن) كان (رسول الله وخاتم النبيين) فلا يكون له ابن رجل بعده يكون نبيا

(قوله كآلة الختم) راجع لقراءة الفتح وكذا قوله أي به ختموا اهـ شيخنا (قوله
منه بأن لا نبي بعده) أي من علمه بكل شيء علمه بان لا نبي بعده وعبارة الخازن دخل في علمه
بكل شيء علمه ان لا نبي بعده انتهت (قوله واذا نزل السيد عيسى يحكم بشريعته) جواب
ما يقال كيف قال تعالى وخاتم النبيين وعيسى ينزل بعده وهو نبي ولا يرد على هذا حكمه
بأشياء من وضع الجزية وعدم قبوله غير الاسلام ونحو ذلك مما جاء في الاحاديث مما
يخالف شرعنا الآن لان ذلك شرع نبينا عند نزول عيسى عليهما الصلاة والسلام وقال
الزمخشري فان قلت كيف كان آخر الانبياء وعيسى ينزل في آخر الزمان قلت معنى
كونه آخر الانبياء انه لا ينبأ بعده أحد وعيسى ممن نبئ ... ينزل ينزل عاملا بشريعة
محمد صلى الله عليه وسلم اهـ كرخي (قوله يا أيها الذ... ذكروا الله الخ) قال
ابن عباس لم يفرض الله تعالى فريضة على عباده الا ... جعل لها ... واعذر اهلها
في حال العذر غير الذكر فانه لم يجعل له حدا ينتهي اليه ولم ... عذر أحدا في تركه الا مغلوبا على
عقله فلذلك أمرهم به في كل الاحوال فقال فاذكروا ا... قياما وقعودا وعلى جنوبكم
وقال اذكروا الله ذكرا كثيرا أي بالليل ... في البر وا... وفي الصحة والسقم وفي السر
... تخصيصهما بالذكر ليس لقصر التسبيح
... لهما مشهودين كما أن افراد التسبيح من
بين ... مع ... راجع فيها الغاهر لكونه العمدة فيها اهـ أبو السعود (قوله
هو الذي يصلي عليكم الخ) استئناف جار مجرى التعليل لما قبله من الامرين فان صلاته
تعالى عليهم مع عدم استحقاقهم لها ومع استغنائه تعالى عن العالمين مما يوجب المداومة
على ما أوجبه عليهم من ذكره وتسبيحه وقوله وملائكته عطف على المستكن في يصلي
لمكان الفصل المغني عن التأكيد بالمنفصل لكن لا على أن يراد بالصلاة الرحمة أولا
والاستغفار ثانيا فان استعمال اللفظ الواحد في معنيين متغايرين مما لا مساغ له بل
على أن يراد بها معنى مجازي عام يكون كلا المعنيين فرداله حقيقيا وهو الاعتناء بما فيه
خيرهم وصلاح أمرهم فان كلا من الرحمة والاستغفار فرد حقيقي له وقوله ليخرجكم الخ
متعلق بيصلي أي يعتني بأموركم هو وملائكته ليخرجكم الخ وقوله وكان بالمؤمنين رحيما
اعتراض مقرر لمضمون ما قبله اهـ أبو السعود (قوله من الظلمات الى النور) جمع
الاول لتعدد أنواع الكفر وأفرد الثاني لان الايمان شيء واحد لا تعدد فيه اهـ شيخنا
(قوله وكان بالمؤمنين رحيما) اعتراض مقرر لمضمون ما قبله أي كان بكافة المؤمنين الذين
أنتم ... زمرتهم رحيما ولذلك يفعل بكم ما يفعل من الاعتناء باصلاحكم بالذات و بالواسطة
و... كم الى الايمان والطاعة اهـ أبو السعود (قوله تحيتهم الخ) بيان للاحكام
الآ... بعد ... بيان آثارها العاجلة التي هي العناية بأمرهم وهدايتهم
الى ... كما بيان لآثار رحمته تعالى الفائضة عليهم بعد
دخول ... ليهم قبل ذلك اهـ أبو السعود (قوله
يوم يلقونه) أي يوم ... عند الخروج من القبور أو عند دخول الجنة

وفي قراءة بفتح التاء كآلة
الختم أي به ختموا (وكان الله
بكل شيء عليما) منه بأن لا نبي
بعده واذا نزل السيد عيسى
يحكم بشريعته (يا أيها الذين
آمنوا اذكروا الله ذكرا
كثيرا وسبحوه بكرة وأصيلا)
أول النهار وآخره (هو الذي
يصلي عليكم) أي يرحمكم
(وملائكته) أي يستغفرون
لكم (...) أي ... خراجه
اياكم (من الظلمات) أي ...
الكفر (الى النور) أي الايمان
(وكان بالمؤمنين رحيما تحيتهم)
منه تعالى (يوم يلقونه)

اهـ بيضاوي وقوله بلسان الملائكة يصح رجوعه لكل من الاحتمالات الثلاثة فقد روى الشيخان عن ابن مسعود انه اذا جاء ملك الموت يقبض روح المؤمن يقول له ربك يقرئك السلام وورد أن الملائكة تسلم على المؤمنين حين يخرجون من قبورهم بشارة لهم وانها تسلم عليهم في الجنة كما في قوله تعالى والملائكة يدخلون عليهم من كل باب سلام عليكم بما صبرتم اهـ من الخازن وأبي السعود (قوله سلام) أي اخبار بالسلامة من كل مكروه وآفة اهـ بيضاوي (قوله على من أرسلت اليهم) أي لتترقب أحوالهم وتشاهد أعمالهم وتتحمل الشهادة على ما صدر عنهم من التصديق والتكذيب وسائر ما هم عليه من الهدى والضلال وتؤديها يوم القيامة اداء مقبولا فيما لهم وفيما عليهم اهـ أبو السعود فعلى هذا تكون شهادته عليهم مراقبة أحوالهم في الدنيا وتكون الحال مقارنة وجعلها بعضهم مقدرة منتظرة بان حمل الشهادة على شهادته عليهم في الآخرة بان يشهد في القيامة عليهم بما حصل منهم في الدنيا من تصديق وتكذيب وعلى سائر الامم بتبليغ أنبيائهم لهم اهـ (قوله بامره) أشار به الى أنه لم يرد به حقيقة الاذن لانه مستفاد من أرسلناك وانما أراد بامره ويوضحه قول الكشاف فان قلت قد فهم من قوله انا أرسلناك داعيا انه مأذون له في الدعاء فما فائدة قوله باذنه قلت لم يرد به حقيقة الاذن وانما جعل الاذن مستعارا للتسهيل والتيسير لان الدخول في حق الملك متعذر فاذا حصل الاذن سهل وتيسر فلما كان الاذن تسهيلا لما تعذر من ذلك وضع موضعه وذلك ان دعاء أهل الشرك والجاهلية الى التوحيد والشرائع أمر في غاية الصعوبة والتعذر فقال باذنه للايذان بأن الامر صعب لا يستطاع الا اذا سهله الله ويسره اهـ وحاصله انه أطلق الاذن وأريد به التيسير بعلاقة السببية فان التصرف في ملك الغير متعذر فاذا أذن سهل وتيسر اهـ كرخي (قوله أي مثله في الاهتداء به) أي فيهتدى بالرسول من ظلمات الجهالات ويقتبس من نوره أنوار البصائر اهـ بيضاوي فان قلت كيف شبه الله تعالى نبيه بالسراج دون الشمس مع أنها أتم فالجواب أن المراد بالسراج هنا الشمس كما قال تعالى وجعل الشمس سراجا أو شبهه بالسراج لانه تفرع منه بهدايته جميع العلماء كما يتفرع من السراج سرج لا تحصى بخلاف الشمس اهـ كرخي (قوله وبشر المؤمنين) عطف على مقدر يقتضيه المقام كأنه قيل فراقب أحوال الناس وبشر المؤمنين بان لهم من الله فضلا أي على مؤمني سائر الامم في الرتبة والشرف وزيادة على أجور أعمالهم بطريق التفضل والاحسان ولما وصف عليه الصلاة والسلام بنعوت خمسة قوبل كل منها بما يناسبه خلا انه لم يذكر مقابل الشاهد صريحا وهو الامر بالمراقبة ثقة بظهور دلالة مقابله المبشر عليه وهو الامر بالتبشير حسبما ذكر آنفا وقوبل النذير بالنهي عن مداراة الكفار والمنافقين والمسامحة في انذارهم كما تحققته وقوبل الداعي الى الله باذنه بالامر بالتوكل عليه من حيث انه عبارة عن الاستعانة به وقوبل السراج المنير بالاكتفاء به تعالى فان من أيده الله تعالى بالحجج وخصه بالنبوة وجعله برهانا نيرا يهدى الخلق من ظلمات الغي الى نور الرشاد حقيق بان يكتفى به عن كل

(وأعد لهم) ... بلسان الملائكة (سلام) ... (وأعد لهم أجرا كريما) هو الجنة (يا أيها النبي انا أرسلناك) ... من أرسلت ...

... (ونذيرا) منذرا من ... بالجنة ... كذب بالنار (وداعيا الى الله) الى طاعته (باذنه) أي بأمره (وسراجا منيرا) ... مثله في الاهتداء به (وبشر المؤمنين بأن لهم من الله فضلا كبيرا) هو الجنة

ماسواه اه أبو السعود (قوله ولا تطع الكافرين) نهى عن مداراتهم فى أمر الدعوة
وعن استعمال لين الجانب فى التبليغ كنى عن ذلك بالنهى عن طاعتهم مبالغة فى الزجر
والتنفير عن المنهى عنه اه أبو السعود (قوله لا تجازهم عليه) أى بالمجازاة بهذا
اشارة الى أن أذاهم مضاف للفاعل أى دع أذيتهم اياك أى مجازاتهم عليها من عقاب وغيره
ويجوز أن يكون مضافا لمفعوله أى اترك ما آذولئه به فلا تؤاخذهم حتى تؤمر أى دعته
الى الله فانه يعذبهم بايديكم و بالنار اه كرخى (قوله الى أن تؤمر فيهم بأمر) وقد أمر
فيهم بالقتال فهذا منسوخ بآية القتال اه خازن ذا نكحتم المؤمنات) أى
أو الكتابيات وانما خص المؤمنات بالذكر للتنبيه أن المؤمن أن لا ينكح الا
مؤمنة تخيرا للنطفة وقوله ثم طلقتموهن التراخى ليس التعميم بثم ازالة ما عسى
أن يتوهم من أن تراخى الطلاق بقدر امكان الاصابة ر فى النسب يؤثر فى العدة اه
بيضاوى وقوله كما يؤثر فى النسب أى اذا أدعت ان أنها منه ومضى قدر زمن مدة
الحمل اه شهاب (قوله وفى قراءة) أى سبعية وقو تجامعوهن راجع للقراءتين
اه (قوله تعتدونها) أ ت الدر اسناد عدتها الى الرجال فيه
اه فى السمين قوله تعتدونها صفة لعدة
و ما من العد واما من الاعتداد أى تحسبونها أو تستوفون عددها
من قولك عد الدراهم فاعتدها أى استوفى عددها نحو كلته فاكتاله ووزنته فاتزنه
اه (قوله اعطوهن ما يستمتعن) أى يتمتعن به وهى المتعة الواجبة للمفارقة فى الحياة
اذا كانت مدخولا بها أو غير مدخول بها وكانت مفوضة ولم يفرض لها شئ قبل الفراق
وأشار الشارح الى هذا التفصيل بقوله ان لم يسم لهن أصدقة الخ (قوله خلوا سبيلهن)
أى أخرجوهن من منازلكم اذ ليس لكم عليهن غير اضرار ولا منع حق اه
أبو السعود (قوله يا أيها النبى انا أحللنا لك الخ) لما خير رسول الله صلى الله عليه وسلم
نساءه فاخترنه حرم عليه التزوج لغيرهن والاستبدال بهن مكافأة لهن على فعلهن والدليل
على ذلك قوله تعالى لا يحل لك النساء من بعد الآية وهل كان يحل له أن يطلق واحدة
منهن بعد ذلك فقيل لا يحل له ذلك جزاء لهن على اختيارهن له وقيل كان يحل له ذلك
كغيره من الناس ولكن لا يتزوج بدلها ثم نسخ هذا التحريم وأبيح له أن يتزوج من شاء
عليهن من النساء والدليل عليه قوله تعالى انا أحللنا لك أزواجك فالاحلال يقتضى تقدم
حظر و بناته اللاتى فى حياته لم تكن محرمات عليه وانما كان حرم عليه التزوج بالاجنبيات
فانصرف الاحلال اليهن ولانه قال فى سياق الآية وبنات عمك وبنات عماتك الآية ومعلوم
انه لم يكن تحته من بنات عمه ولا من بنات عماته ولا من بنات خاله ولا من بنات خالاته أحد
فثبت انه ادة على من كن فى عصمته وهذه الآية وان كانت متقدمة
فى التلاوة الآية المنسوخة بها كآية الوفاة فى البقرة
وقد اختلف لك أزواجك فقيل المراد بها ان الله تعالى
قد أحل له أن يتزوج كل امرأة يؤتيها مهرها قاله ابن زيد والضحاك فعلى هذا تكون الآية

(ولا تطع الكافرين والمنافقين) فيما يخالف شريعتك (ودع) اترك (اذاهم) لا تجازهم عليه الى أن تؤمر فيهم بأمر (وتوكل على الله) فهو كافيك (وكفى بالله وكيلا) مفوضا اليه (يا أيها الذين آمنوا اذا نكحتم المؤمنات ثم طلقتموهن من قبل أن تمسوهن) وفى قراءة تماسوهن أى تجامعوهن (فما لكم عليهن من عدة تعتدونها) تحصونها بالاقراء أو غيرها (فمتعوهن) أعطوهن ما يستمتعن به أى ان لم يسم لهن أصدقة والا فلهن نصف المسمى فقط قاله ابن عباس وعليه الشافعى (وسرحوهن سراحا جميلا) خلوا سبيلهن من غير اضرار (يا أيها النبى انا أحللنا لك أزواجك

(اللاتى آتيت أجورهن) مهورهن (ومما ملكت يمينك مما أفاء الله عليك) من الكفار بالسبي كصفية وجويرية (وبنات عمك وبنات عماتك وبنات خالك وبنات خالاتك اللاتى

مبيحة جميع النساء ماشاذوات المحارم وقيل المراد أحللنا لك أزواجك أى الكائنات عندك لانهنّ قد اخترنك على الدنيا والآخرة قاله الجمهور من العلماء وهو الظاهر لانّ قوله آتيت ماض ولا يكون الفعل الماضى بمعنى الاستقبال الابشروط ويكون أمر الحل على هذا التأويل ضيقا على النبى صلى الله عليه وسلم ويؤيد هذا التأويل ما قاله ابن عباس كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يتزوج فى أى الناس شاء وكان يشق على نسائه فلما نزلت هذه الآية وحرم عليه بها النساء الا من سمى سر نساؤه بذلك قلت والقول الاول أصح لماذكرناه ويدل أيضا ... ه ما أخرجه الترمذى عن عطاء قال قالت عائشة ما مات رسول الله صلى الله ع... ... سلم ... تى أحل الله له النساء قال هذا حديث حسن صحيح اه قرطبى (قوله اللاتى آتيت أجورهن) أى دفعتها معجلة أو سميتها فى العقد وأياما كان فتقييد الاحلال بهذا القيد وتقييد المملوكات بكونهن مسبيات وتقييد الاقارب بالهجرة يحتمل كل من القيود الثلاثة أن يكون قيدا للحل فى حقه صلى الله عليه وسلم ويحتمل أن يكون لبيان الا... ... ل والاولى لا لكون الحل متوقفا عليه أفاده البيضاوى وأبو السعود وسميت المهور أجورا لانها ... ة الا... ... ... (قوله مما أفاء الله عليك) بيان لما ملكت وليس هذا قيدا بل لو ملكت يمينه بالشراء ... ... كذلك وانما خرج مخرج الغالب اه سمين (قوله كصفية) كانت بنت حيى بن أخطب من نسل هارون أخى موسى وهى من سبى خيبر أذن النبى صلى الله عليه وسلم لدحية الكلبى فى أخذ جارية فأخذها فقيل للنبى أعطيته سيدة بنى قريظة والنضير وهى لا تصلح الا لك نخشى عليهم الفتنة فأعطاه غيرها ثم أعتقها وتزوجها وبنى بها وهو راجع الى المدينة وفى رواية انه صلى الله عليه و... ... قال لها هل لك فى قالت نعم يا رسول الله انى كنت أتمنى ذلك فى الشرك وكان بعينها خضرة فسألها عنها فقالت انها كانت نائمة ورأس زوجها ملكهم فى حجرها فرأت قمرا وقع فى حجرها فلما استيقظ أخبرته فلطمها وقال تتمنين ملك يثرب ماتت فى رمضان سنة خمسين ودفنت بالبقيع وقوله وجويرية كانت بنت الحارث الخزاعية وكانت وقعت فى سهم ثابت بن قيس بن شماس الانصارى فكاتبها فجاءت تسأل النبى صلى الله عليه وسلم وعرفته بنفسها فقال هل لك الى ما هو خير من ذلك أؤدى عنك كتابتك وأتزوجك قالت نعم فسمع الناس بذلك فاعتقوا ما بأيديهم من قومها وقالوا أصهار رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت عائشة فما رأينا امرأة كانت أعظم فى قومها بركة منها أعتق بسببها مائة أهل بيت من بنى المصطلق خرجه أبو داود وقسم لها النبى ... ... الله عليه وسلم وكانت بنت عشرين سنة وتوفيت سنة خمسين اه من ابن حجر على ... همزية (قوله وبنات عمك وبنات عماتك) أى أحللنا لك ذلك زائدا على الازواج اللاتى آتيت أجورهن على قول الجمهور لانه لو أراد أحللنا لك كل ام... ... ... زها لما قال بعد ذلك وبنات عمك وبنات عماتك لان ذلك داخ... ... ... وانما خص هؤلاء بالذكر تشريفا لهن كما قال تعالى فيهما ... ... ن والله اعلم اه قرطبى وفى الخازن وبنات عمك وبنات عماتك أى نساء قريش وقوله وبنات خالك وبنات خالاتك

أي نساء بني زهرة اه وقد سئل كثير عن حكمة افراد العم والخال دون العمة والخالة
حتى ان السبكي صنف جزأ فيه سماه بذل الهمة في افراد العم وجمع العمة وقد رأيت لهم
فيه كلمات كلها ضعيفة كقول الرازي ان العم والخال على زنة المصدر والمصدر يستوي
فيه المفرد والجمع بخلاف العمة والخالة وقيل انهما يعمان اذا أضيفا والعمة والخالة
لا يعمان لتاء الوحدة اه من الشهاب (قوله بخلاف من لم يهاجرن) أي فلا يحللن
له وهذا الاشتراط قد نسخ اه خازن قال السيوطي مما حرم عليه صلى الله عليه وسلم
خاصة نكاح من لم تهاجر في أحد الوجهين وفي بعض شرو [illegible] حرم عليه ثم نسخ
اه شهاب (قوله وامرأة مؤمنة) معطوف على [illegible] ى وأحللنا لك امرأة
مؤمنة وهبت نفسها لك بغير صداق اما غير المؤمنة فلا [illegible] له اذا وهبت نفسها منه ثم ان
ظاهر الآية ان النكاح ينعقد في حقه صلى الله عليه وسلم [illegible] هبة فيكون من خصوصياته
وعليه جماعة وذهب آخرون الى انه لا ينعقد في حقه الا [illegible] نكاح أو التزويج كما في حق
سائر الامة وعلى هذا فاختصاصه انما هو [illegible] المهر و [illegible] م لزومه له لا في لفظ النكاح
وا [illegible] فعل [illegible] ن عباس ومجاهد لم تكن
عن [illegible] مرأة الا بعقد نكاح أو ملك يمين وقوله
ان [illegible] ه شرطية لا تستلزم الوقوع وقال آخرون وقع له نكاح الواهبة بالفعل
واختلفوا فيها فقال الشعبي هي زينب بنت خزيمة الانصارية الهلالية أم المساكين وقال
قتادة هي ميمونة بنت الحارث وقال علي بن الحسين والضحاك ومقاتل هي أم شريك بنت
جابر من بني أسد وقال عروة والزهري هي خولة بنت حكيم من بني سليم اه خازن
وفي القرطبي قال الزمخشري قيل الموهوبات أربع [illegible] الحارث وزينب بنت خزيمة
أم المساكين الانصارية وأم شريك بنت جابر و [illegible] ليم اه (قوله مؤمنة)
يدل على ان الكافرة لا تحل له قال امام الحرمين وقد اختلف في تحريم الحرة الكافرة عليه
قال ابن العربي والصحيح عندي تحريمها عليه وبهذا يتميز علينا فانه ما كان في جانب
الفضائل والكرامات فحظه فيه أكثر وما كان من جانب النقائص فجانبه عنها أطهر
فجوز لنا نكاح الحرائر الكتابيات وقصر هو صلى الله عليه وسلم على المؤمنات واذا كان
لا تحل له الكتابية الكافرة لنقصانها بالكفر اه قرطبي وأما تسريه بالامة الكتابية
فالا [illegible] ه الحل لانه صلى الله عليه وسلم استمتع بأمته ريحانة قبل ان تسلم اه من المواهب
وفي [illegible] وشرحه لشيخ الاسلام ما نصه ومما خص به صلى الله عليه وسلم انه حرم عليه
نكا [illegible] بية الكافرة لانها تكره صحبته ولانه أشرف من أن يضع ماءه في رحم كافرة
ولقو [illegible] وأزواجه أمهاتهم ولا يجوز أن تكون المشركة أم المؤمنين ولخبر سألت
ربي أن [illegible] اني رواه الحاكم وصحح اسناده لا التسري
بها فلا [illegible] ه وسلم تسرى بريحانة وكانت يهودية
من سبي قريظة [illegible] بق بانه أشرف من أن يضع ماءه في رحم كافرة
ويجاب بأن القصد بالنكاح اصالة التوالد فاحتيط له وبأنه يلزم فيه أن تكون الزوجة المشركة

بخلاف من لم يهاجرن
وامرأة مؤمنة

ام

أم المؤمنين بخلاف الملك فيهما ومما خص به أيضا انه يحرم عليه نكاح الامة ولو مسلمة لان
نكاحها معتبر بخوف العنت وهو معصوم وبفقدان مهر الحرة ونكاحه غني عن المهر
ابتداء وانتهاء وبرق الولد ومنصبه صلى الله عليه وسلم ينزه عنه انتهى (قوله ان وهبت
نفسها للنبي) أي ملكته بضعها بأي عبارة كانت بلا مهر أي ان اتفق ذلك كما ينبئ عنه
تنكيرها لكن لا مطلقا بل عند ارادته استنكاحها كما نطق به قوله ان أراد النبي أن يستنكحها
فان ذلك جار منه مجرى القبول وحيث لم تكن الآية نصا في كون تمليكها بلفظ الهبة لم تصلح
أن تكون مناطا للخلا [illegible] كاح بلفظ الهبة وايراده في الموضعين بعنوان النبوة
بطريق الالتفات عن [illegible] ت بأنها المناط لثبوت الحكم فيختص به كما ينطق به قوله
خالصة لك اه أبو السعود [illegible] ه ان أراد النبي أن يستنكحها) أي ينكحها يقال
نكح واستنكح مثل عجل وا [illegible] وعجب واستعجب ويجوز أن يراد الاستنكاح بمعنى طلب
النكاح أو طلب الوطء اه [illegible] بي والشرط الثاني قيد للشرط الاول في استيجاب الحل
فان هبتها نفسها منه لا تو [illegible] ـلها الا بارادته نكاحها فانها جارية مجرى القبول اه
بيضاوي وفي السمين مانه [illegible] ـان وه [illegible] اعتراض
الشرط على الشرط والثاني قيد في الاول ور [illegible] ـرط
الفقهاء أن يتقدم الثاني على الاول في الوجود فلو قال ان أكلت ان ركبت فأنت طالق
فلا بد أن يتقدم الركوب على الاكل وهذا لتحقق الحالية والتقييد كما ذكرت اذ لو لم يتقدم
لـ ـلا بجزء من الاكل غير مقيد بركوب فلهذا اشترطنا تقدم الثاني وقد مضى تحقيق هذا
وأنه يشترط أن لا يكون ثم قرينة تمنع من تقدم الثاني على الاول كقولك ان تزوجتك
ان طلقتك فعبدي حر لا يتصـ [illegible] الطلاق على التزويج الا أني قد عرض لي اشكال
على ما قاله الفقهاء بهذا [illegible] الشرط الثاني هنا لا يمكن تقدمه في الوجود
بالنسبة الى الحكم الخاص بالنبي صلى الله عليه وسلم لانه لا يمكن عقلا وذلك ان المفسرين
فسروا قوله تعالى ان أراد بمعنى قبل الهبة لانه بالقبول منه عليه السلام يتم نكاحه
وهذا لا يتصور تقدمه على الهبة اذ القبول متأخر وأيضا فالقصة كانت على ما ذكرته
من تأخر ارادته عن هبتها وهو مذكور في التفسير والشيخ لما جاء الى ههنا جعل الشرط
الثاني متقدما على الاول على القاعدة العامة ولم يستشكل شيأ مما ذكرته وقد عرضت
هذا الاشكال على جماعة من أعيان زماننا فاعترفوا به ولم يظهر عنه جواب [illegible] ا تقدمته
من أن ثم قرينة مانعة من ذلك كما مثلت لك آنفا اه بحروفه (قوله خالصة [illegible] مصدر
معمول لمحذوف أي خلصت لك خالصة ومجيء المصدر على هذه الزنة وارد كالعاقبة
والكاذبة وفاعله محذوف قدره الشارح بقوله النكاح بلفظ الهبة الخ [illegible] وض عن
الضمير المضاف اليه أي خالصا لك نكاحها اه [illegible] مة العامة
على النصب وفيه أوجه أحدها أنه منصو [illegible] حال كونها
خالصة لك دون غيرك الثاني أنها حال [illegible] مصـ وهو بمعنى
الاول واليه ذهب الزجاج الثالث انها نعت مصدر مقدر أي هبة خالصة فنصبها بوهبت

ان وهبت نفسها للنبي ان
أراد النبي أن يستنكحها)
أي طلب نكاحها بغير صداق
(خالصة لك من دون المؤمنين)
النكاح بلفظ الهبة

الرابع أنها ما صدر منه كذكره عبد الله اه (قوله من غير صداق) أي ومن غير ولي ومن غير شهود اه كرخي (قوله قد علمنا ما فرضنا عليهم الخ) اعتراض مقرر لمضمون ما قبله من خلوص الاحلال له ببيان انه قد فرض عليهم من شرائط العقد وحقوقه ما لم يفرض عليه تكرمة له وتوسعا عليه اه أبو السعود (قوله متعلق بما قبل ذلك) وهو قوله انا أحللنا لك الخ وعبارة الخازن وهذا يرجع الى أول الآية والمعنى أحللنا لك أزواجك وما ملكت يمينك والموهوبة لك لئلا يكون عليك ضيق الخ اه وفي البيضاوي انه متعلق بخالصة وعبارة أبي السعود واللام متعلقة بخالصة باعتبار [illegible] معنى ثبوت الاحلال وحصوله له صلى الله عليه وسلم اه (قوله ترجي من تشاء منهن الخ) شروع في بيان حكم معاشرته لنسائه بعد بيان ما أحل له اه شيخنا واختلف العلماء في تأويل هذه الآية وأصح ما قيل فيها التوسعة على النبي صلى الله عليه وسلم في ترك القسم فكان لا يجب عليه القسم بين زوجاته وهذا القول هو الذي يناسب ما مضى وهو الذي ثبت معناه في الصحيح عن عائشة رضي الله عنها قالت كنت أغار على النبي صلى الله عليه وسلم على اللاتي وهبن أنفسهن لرسول الله [illegible] أوتهب المرأة نفسها لرجل فلما أنزل الله عز وجل ترجي من تشاء منهن وتؤوي اليك من تشاء ومن ابتغيت ممن عزلت قالت قلت والله ما أرى ربك الا يسارع في هواك قال ابن العربي هذا الذي ثبت في الصحيح هو الذي ينبغي أن يعول عليه والمعنى المراد هو أن النبي صلى الله عليه وسلم كان مخيرا في أزواجه ان شاء ان يقسم قسم وان شاء أن يترك القسم ترك فخص النبي صلى الله عليه وسلم بأن جعل الامر اليه فيه لكنه كان يقسم من قبل نفسه دون فرض عليه تطييبا لنفوسهن وصونا لهن عن أقوال الغيرة التي تؤدي الى ما لا ينبغي وقيل كان [illegible] واجبا على النبي صلى الله عليه وسلم ثم نسخ الوجوب عنه بهذه الآية وقيل المراد الواهبات روى هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة في قوله تعالى ترجي من تشاء منهن قالت هذا في الواهبات أنفسهن قال الشعبي هن الواهبات أنفسهن تزوج النبي صلى الله عليه وسلم منهن وترك منهن وقال الزهري ما علمنا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم أرجأ أحدا من أزواجه بل آواهن كلهن قال أبو رزين كان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد هم بطلاق بعض نسائه فقلن له اقسم لنا ما شئت فكان ممن آوى اليه عائشة وحفصة وأم سلمة وزينب فكانت قسمتهن من نفسه فسوى [illegible] أرجأ سودة وجويرية وأم حبيبة وميمونة وصفية فكان يقسم لهن ما شاء و[illegible] عباس وغيره المعنى في طلاق من شاء ممن حصل في عصمته وامساك من شاء وقيل غير [illegible] وعلى كل معنى فالآية معناها التوسعة على رسول الله صلى الله عليه وسلم والا[illegible] الذي اخترناه أصح والله أعلم اه قرطبي (قوله والياء بدله) أي الياء الساكنة فهو م[illegible] اه شيخنا (قوله عن نوبتها) أي نوبتها من القسم (قوله ومن [illegible] ردها الى فراشك بعد أن عزلتها وأسقطتها من القسمة اه خازن [illegible] ابتغيت ممن عزلت ابتغيت طلبت والابتغاء الطلب وعزلت أزلت والعزلة الازالة أي ان أردت أن تؤوي اليك امرأة ممن عزلتهن من

من غير صداق [illegible] قد علمنا ما فرضنا عليهم) أي المؤمنين (في أزواجهم) من الاحكام بأن لا يزيدوا على أربع نسوة ولا يتزوجوا الا بولي وشهود ومهر (و) في (ما ملكت ايمانهم) من الاماء بشراء وغيره بأن تكون الامة ممن تحل لمالكها كالكتابية بخلاف المجوسية والوثنية وأن تستبرأ قبل الوطء (لكيلا) متعلق بما قبل ذلك (يكون عليك حرج) ضيق في النكاح (وكان الله غفورا) فيما يعسر التحرز عنه (رحيما) بالتوسعة في ذلك (ترجي) بالهمز والياء بدله تؤخر (من تشاء منهن) أي أزواجك عن نوبتها (وتؤوي) تضم (اليك من تشاء) منهن فتأتيها (ومن ابتغيت) طلبت (ممن عزلت) من القسمة (فلا جناح عليك) في طلبها وضمها اليك خير في ذلك بعد أن كان القسم واجبا عليه

القسمة وتضمها اليك فلا بأس عليك في ذلك وكذلك حكم الارجاء فدل أحد الطرفين على الثاني اه ومن يجوز فيها وجهان أحدهما انها شرطية في محل نصب بما بعدها وقوله فلا جناح عليك جوابها والمعنى من طلبتها من النسوة اللاتي عزلتهن فلا بأس عليك في ذلك جناح والثاني أن تكون مبتدأ والعائد محذوف وعلى هذا فيجوز في من أن تكون موصولة وأن تكون شرطية وقوله فلا جناح عليك خبرا أو جواب أي والتي ابتغيتها ولا بدّ حينئذ من ضمير راجع الى اسم الشرط من الجواب أي في ابتغائها وطلبها وقيل في الكلام حذف معطوف تقديره [illegible] من عزلت ومن لم تعزل سواء لا جناح عليك كما تقول من لقيك من لم يلقك [illegible] يريد من لقيك ومن لم يلقك وهذا فيه ضعف اه سمين (قوله ولا يحزن) [illegible] ب الى قلة حزنهن وأقرب الى رضاهن جميعا لانه لحكم كلهن فيه سواء ثم ان سويت بينهن [illegible] دن ذلك تفضلا منك وان رجحت بعضهن علمن انه بحكم الله فتطمئن له نفوسهن [illegible] ضاوي فعلم منه ان قوله ولا يحزن معطوف على أن تقر وأن ويرضين معطوف على [illegible] اه شيخنا وفي الخازن ذلك أدنى أي ذلك التخيير الذي خيرتك في صحبتهن أقرب [illegible] رضاهن [illegible] اذا علمن ان ذلك من الله تعالى ويرضين بما آتيتهن أي [illegible]

والله يعلم ما في قلوبكم من أمر النساء والميل الى بعضهن [illegible] ان ذلك التخيير الذي خيرناك في صحبتهن أدنى الى رضاهن اذا كان من عندنا لانهن اذا علمن أن العدل من الله قرت أعينهن بذلك لان المرء اذا علم انه لا حق له في شيء كان راضيا بما أوتي منه وان قل وان علم ان له حقا لم يقنعه ما أوتي منه واشتدت غيرته عليه وعظم حرصه فيه فكان ما فعل الله لرسوله صلى الله عليه وسلم من تفويض الامر اليه في أحوال أزواجه أقرب الى رضاهن معه [illegible] بما يسمح به لهن دون أن تتعلق قلوبهن بأكثر منه اه (قوله ما ذكر) مفعول به والمخير فيه بدل منه وفي نسخة من المخير فيه والمخير فيه هو القسم وتركه والعزل والايواء كما في الخازن (قوله كلهن) العامة على رفعه توكيدا للفاعل في يرضين وأبو اياس بالنصب توكيد المفعول آتيتهن اه سمين (قوله والميل الى بعضهن) أي طبعا وفي البحر اتفقت الروايات على أنه صلى الله عليه وسلم كان يعدل بينهن في القسمة حتى مات ولم يستعمل شيأ مما أبيح له ضبطا لنفسه وأخذا بالافضل غير سودة رضي الله عنها فانها وهبت ليلتها لعائشة رضي الله عنها اه كرخي (قوله حليما عن عقابهم) أي فينبغي أن تتقى محارمه لان انتقام الحليم وغضبه أمر عظيم اه شيخنا (قوله بالياء والتاء) سبعيتان (قوله بعد التسع) أي بعد اجتماعهن في [illegible] وكذا في قوله وقد ملك بعدهن الخ وعبارة البيضاوي من بعد بعد التسع أي فهو كالاربع في حقنا أو من بعد اليوم أي يوم نزول الآية [illegible] أخرى اه وقوله اللاتي اخترنك أي كما تقدم [illegible] عليهن تكرمة وجزاء لهن على اختيارهن الله ورسوله [illegible] عائشة بنت أبي بكر الصديق وحفصة بنت عمر وأم حبيبة بنت [illegible] زمعة وأم سلمة

(ذلك) التخيير (أدنى) أقرب الى (أن تقر أعينهن ولا يحزن ويرضين بما آتيتهن) ما ذكر المخير فيه (كلهن) تأكيد للفاعل في يرضين (والله يعلم ما في قلوبكم) من أمر النساء والميل الى بعضهن وانما خيرناك فيهن تيسيرا عليك في كل ما أردت (وكان الله عليما) بخلقه (حليما) عن عقابهم (لا تحل) بالتاء والياء (لك النساء من بعد) بعد التسع اللاتي اخترنك

بنت أبي أمية وصفية بنت حيي بن أخطب الخيبرية وميمونة بنت الحارث الهلالية وزينب بنت جحش الاسدية وجويرية بنت الحارث المصطلقية اه أبو السعود (قوله ولا أن تبدل بهن من أزواج) قال ابن زيد هذا شئ كانت العرب تفعله يقول أحدهم خذ زوجتي وأعطني زوجتك روى الدارقطني عن أبي هريرة قال كان البدل في الجاهلية أن يقول الرجل للرجل تنزل لي عن امرأتك وأنزل لك عن امرأتي وأزيدك فأنزل الله عز وجل ولا أن تبدل بهن من أزواج ولو أعجبك حسنهن اه قرطبي وهذا خلاف ما قرره الشارح من أن المراد التبديل بالطلاق اه (قوله [illegible]) مفعول به ومن مزيدة فيه لاستغراق الجنس اه سمين (قوله بدل من [illegible]) أي من كلهن أو بعضهن (قوله ولو أعجبك حسنهن) أي حسن من تأتي بهن بدلا وهذا كقولك أعطوا السائل ولو على فرس أي في كل حال ولو على هذه الحالة المنافية للاعطاء قال الزمخشري قوله ولو أعجبك حسنهن في معنى الحال من الفاعل وهو الضمير في تبدل لا من المفعول الذي هو من أزواج لانه متوغل في التنكير وتقديره مفروضا اعجابك بهن اه كرخي (قوله الا ما ملكت يمينك) [illegible] النساء لا [illegible] يتناول الازواج والاماء وقيل منقطع اه بيضاوي [illegible] ما ملكت يمينك فيه وجهان أحدهما أنه مستثنى من النساء فيجوز فيه وجهان النصب على أصل الاستثناء والرفع على البدل وهو المختار والثاني أنه مستثنى من أزواج قاله أبو البقاء فيجوز أن يكون في موضع نصب على أصل الاستثناء وأن يكون في موضع جر بدلا منهن على اللفظ وأن يكون في موضع نصب بدلا منهن على المحل اه وفي القرطبي واختلف العلماء في حل الامة الكافرة [illegible] الله عليه وسلم على قولين أحدهما تحل لعموم قوله الا ما ملكت [illegible] وسعيد بن جبير وعطاء والحسن قالوا قوله تعالى لا تحل لك [illegible] لا تحل لك النساء من غير المسلمات فأما اليهوديات والنصرانيات والمشركات فحرام عليك أي لا يحل لك أن تتزوج كافرة فتكون أما للمؤمنين ولو أعجبك حسنها الا ما ملكت يمينك فان له أن يتسرى بها القول الثاني لا تحل تنزيها لقدره عن مباشرة الكافرة وقد قال الله عز وجل ولا تمسكوا بعصم الكوافر فكيف به صلى الله عليه وسلم اه (قوله وقد ملك بعدهن مارية) أي القبطية أهداها له المقوقس ملك القبط وهم أهل مصر والاسكندرية وذلك أنه صلى الله عليه [illegible] حاطب بن أبي بلتعة بكتاب يدعوه فيه الى الاسلام صورته بسم الله الر[illegible]يم من محمد بن عبد الله الى المقوقس عظيم القبط سلام على من اتبع الهدى أما [illegible] فاني أدعوك بدعاية الاسلام أسلم تسلم وأسلم يؤتك الله أجرك مرتين فان توليت فانما عليك اثم القبط ويا أهل الكتاب تعالوا الى كلمة سواء بيننا وبينكم الآية فلما جاء حاطب بالكتاب المقوقس [illegible] الاسكندرية فدفعه اليه فقرأه ثم جعله في حق من عاج وختم عليه ودفعه [illegible] في كتاب صورته بسم الله الرحمن الرحيم لمحمد بن عبد الله من المقوقس عظيم [illegible] أما بعد فقد قرأت كتابك وفهمت ما ذكرت فيه وما تدعو اليه وعلمت أن نبيا قد بقي وما كنت أظن أنه يخرج الا بالشام وقد أكرمت

(ولا أن تبدل) بترك احدى التاءين في الاصل (بهن من أزواج) بأن تطلقهن أو بعضهن وتنكح بدل من طلقت (ولو أعجبك حسنهن الا ما ملكت يمينك) من الاماء فتحل لك وقد ملك بعدهن صلى الله عليه وسلم مارية

رسولك

رسولك أى فانه قد دفع له مائة دينار وخمسة أثواب وبعثت لك بجاريتين لهما مكان فى القبط عظيم أى وهما مارية وسيرين وثياب أى عشرين ثوبا من قباطى مصر قال بعضهم وأرسل له عمائم وقباطى وطيبا وعودا وندا ومكاحل ألف مثقال من الذهب ومع قدح من قوارير وبغلة للركوب والسلام عليك ولم يزد على ذلك ولم يسلم وأهدى اليه جارية أخرى زيادة على الجاريتين وخصيا يقال له مابور والبغلة هى الدلدل وكانت شهباء وفرسا وهو اللزاز فانه سأل حاطبا ما الذى يحب صاحبك من الخيل فقال له الاشقر وقد تركت عنده فرسا يقال لها المرتجز فانتخب له فرسا من خيل مصر الموصوفة فأسرج وألجم وهو فرسه الميمون وأهدى اليه ع... ل بنها قرية من قرى مصر وأعجب به صلى الله عليه وسلم وقال ان كان هذ... بهذا أحلى ثم دعا فيه بالبركة اه من سيرة الحلبى

(قوله وولدت له ابراهيم) أى فى ذى الحجة سنة ثمان وقوله ومات فى حياته أى حياة أبيه وله سبعون يوما وقيل ستة وعشرة أشهر وفى رواية أنه صلى الله عليه وسلم لم يصل عليه بنفسه بل أمرهم فصلوا عليه اه من ابن حجر على الهمزية (قوله يا أيها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوت النبى الخ) شروع فى بيان ما يجب رعايته على الناس من حقوق نساء النبى اثر بيان ما يجب مراعاته عليه ... ... الا أن يؤذن لكم استثناء مفرغ من أعم الاحوال أى لا تدخلوها فى حال من ... ... الكم وقوله الى طعام متعلق بيؤذن لتضمنه معنى الدعاء اه أبو السعود وقد أشار الشارح للتضمين بقوله بالدعاء اه قال أكثر المفسرين نزلت هذه الآية فى شأن وليمة زينب بنت جحش حين بنى بها رسول الله صلى الله عليه وسلم روى الشيخان عن أنس بن مالك قال كنت أعلم الناس بشأن الحجاب حين أنزل وكان أول ما أنزل فى بناء رسول الله صلى الله عليه وسلم بزينب بنت جحش حين ... النبى صلى الله عليه وسلم بها عروسا فدعا القوم فأصابوا من الطعام ثم خرجوا وبقى رهط عند ... صلى الله عليه وسلم فأطالوا المكث فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم فخرج وخرجت معه لكى يخرجوا فمشى النبى صلى الله عليه وسلم ومشيت حتى جاء عتبة حجرة عائشة ثم ظن أنهم قد خرجوا فرجع ورجعت معه حتى اذا دخل على زينب فاذا هم جلوس لم يقوموا فرجع النبى صلى الله عليه وسلم ورجعت حتى اذا بلغ حجرة عائشة وظن انهم قد خرجوا فرجع ورجعت معه فاذا هم قد خرجوا ... النبى صلى الله عليه وسلم بينى وبينه الستر وأنزل الحجاب زاد فى رواية قال دخل يعنى ... صلى الله عليه وسلم البيت وأرخى الستر وانى لفى الحجرة وهو يقول يا أيها الذين آمنوا لا تدخلوا ... النبى الا أن يؤذن لكم الى قوله والله لا يستحى من الحق وروى الشيخان عن عائشة رضى الله عنها أن أزواج النبى كن يخرجن بالليل اذا تبرزن الى المواضع الخالية لقضاء الحاجة من البول والغائط وكان عمر رضى الله عنه يقول للنبى صلى الله عليه وسلم احجب نساءك فلم ... رسول الله صلى الله عليه وسلم يفعل فخرجت سودة بنت زمعة ... ... سلم ليلة من الليالى عشاء وكانت امرأة طويلة فناداها ع... ... ها على أن ينزل الحجاب فأنزل الله آية الحجاب وقال ابن ... ... يا أيها الذين آمنوا

وولدت له ابراهيم ومات فى حياته (وكان الله على كل شىء رقيبا) حفيظا

لاتدخلوا بيوت النبي" الخ نزلت في ناس من المسلمين كانوا يتحينون طعام رسول الله صلى
الله عليه وسلم فيدخلون قبل الطعام ويجلسون الى أن يدرك ثم يأكلون ولا يخرجون وكان
رسول الله صلى الله عليه وسلم يتأذى بهم فنزلت الآية يا أيها الذين آمنوا لاتدخلوا بيوت
النبي" الا أن يؤذن لكم الآية اه خازن وفي القسطلاني على البخاري وقد تحصل من جملة
الاخبار من موافقات عمر بن الخطاب خمسة عشر تسع لفظيات وأربع معنويات وثنتان
في التوراة فأما اللفظيات فمقام ابراهيم حيث قال يارسول الله لو اتخذت من مقام ابراهيم
مصلى فنزلت والحجاب واسارى بدر حيث شاوره صلى الله عليه وسلم فيهم فقال يارسول الله
هؤلاء أئمة الكفر فاضرب أعناقهم فهوى صلى الله عليه ... الصديق من اطلاقهم
وأخذ الفداء فنزلت ما كان لنبي أن تكون له أسر... ...يره وقوله لامهات
المؤمنين لتكففن عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ... ...له الله ... واجا خيرا منكن فنزلت
أخرجه أبو حاتم وغيره وقوله لما اعتزل عليه السلام نساءه ... المشربة يارسول الله ان كنت
طلقت نساءك فالله عز وجل معك وجبريل وأنا وأبو ب... ...ون فأنزل الله وان تظاهرا
عليه الآية وأخذه بثوب النبي" صلى الله ... لما قام ... ى على عبد الله بن أبي ومنعه
من الصلاة عليه ... ...م مات أ... أخرجه الشيخان ولما نزل ان
...ه الصلاة والسلام فلأزيدن على السبعين
فأخذ في الاستغفار ... ... عمر يارسول الله والله لايغفر الله لهم أبدا استغفرت لهم
أم لم تستغفر لهم فنزلت سواء عليهم أستغفرت لهم أم لم تستغفر لهم خرجه في الفضائل ولما
نزل قوله تعالى ولقد خلقنا الانسان من سلالة من طين الى قوله أنشأناه ... خلقا آخر قال عمر
تبارك الله أحسن الخالقين فنزلت رواه الواحدي في أسـ... ... رواية فقال
صلى الله عليه وسلم تزيد في القرآن ياعمر فنزل بحسه... ...ية خرجها
السخاوندي في تفسيره ولما استشاره عليه الصلا... ...ى قال لها أهل الافك
ماقالوا فقال يارسول الله من زوجكها ... ... فظن أن ربك دلس عليك فيها
سبحانك هذا بهتان عظيم فأنزلها الله تعا... ...ره صاحب الرياض عن رجل من الانصار
وأما المعنويات ف... ...وى ابن السمان في الموافقة أن عمر قال لليهود أنشدكم بالله هل تجدون
وصف محمد ... ...سلم في كتابكم قالوا نعم قال فما يمنعكم من اتباعه قالوا ان الله
لم يبعث ... ...ه من الملائكة كفيل وان جبريل هو الذي يكفل محمدا صلى الله عليه
وس... ...ن الملائكة وميكائيل سلمنا فلو كان هو الذي يأتيه لاتبعناه قال عمر
فا... ...ما كان ميكائيل ليعادي سلم جبريل وما كان جبريل ليسالم عدو ميكائيل
... ...كان عدوا لجبريل الى قوله عدو للكافرين وعند السلفي أن عمر كان حريصا على
تحر... ...ر وكان ... ...قول اللهم بين لنا في الخمر فانها تذهب المال والعقل فنزل يسألونك
عن الخمر و... ...السلام فلم ير فيها بيانا شافيا فنزل يا أيها الذين آمنوا
لاتقربوا ا... ...الـ... ...لام فلم ير فيها بيانا شافيا فقال اللهم بين
لنا في الخم... ...الخمر والميسر الآية فتلاها عليه السلام

فقال

فقال عمر عند ذلك انتهينا يارب انتهينا وذكر الواحدى أنها نزلت فى عمر ومعاذ
ونفر من الانصار وعن ابن عباس أنه صلى الله عليه وسلم أرسل غلاما من الانصار الى عمر
ابن الخطاب وقت الظهيرة ليدعوه فدخل فرأى عمر على حالة كره عمر رؤيته عليها فقال عمر
يارسول الله وددت لو أنّ الله تعالى أمرنا ونهانا فى حال الاستئذان فنزلت يا أيها الذين آمنوا
ليستأذنكم الذين ملكت أيمانكم الآية رواه ابو الفرج وصاحب وقال بعد قوله فدخل
عليه وكان نائما وقد انكشف بعض جسده فقال اللهم حرّم الدخول علينا فى وقت نومنا
فنزلت وامانزل قوله تعالى ثلة من الاولين وقليل من الآخرين بكى عمر وقال يارسول الله
وقليل من الآخرين آمنا بالله وصدقناه ومن ينجو منا قليل فأنزل الله تعالى ثلة
من الاولين وثلة من الآخرين فدعاه رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال قد أنزل الله
فيما قلت وأما موافقته لما فى التوراة ففى طارق بن شهاب جاء رجل يهودى الى عمر بن
الخطاب فقال أرأيت قوله تعالى وسارعوا الى مغفرة من ربكم وجنة عرضها السموات
والارض أعدت للمتقين فأين النار فقال لاصحاب النبى صلى الله عليه وسلم أجيبوه فلم يكن
عندهم منها شئ فقال عمر أرأيت النهار اذا جاء أليس يملأ السموات والارض قال بلى قال
فأين الليل قال حيث شاء الله عز وجل قال عمر [illegible] قال اليهودى
والذى نفسك بيده ياأمير المؤمنين انها لفى كتاب الله المنزل كما قلت أخرجه الطبرى وابن
السمان فى الموافقة وروى أن كعب الاحبار كان يوما عند عمر بن الخطاب قال ويل لملك
الارض من ملك السماء فقال عمر الامن حاسب نفسه فقال كعب والذى نفس عمر بيده انها
لتابعتها فى كتاب الله عز وجل فخر عمر ساجدا لله اهـ ملخصا من مناقب عمر من الرياض

اهـ قسطلانى [illegible] (قوله لاتدخلوا بيوت النبى) فيه دليل على ان البيت للرجل
ويحكم له به فان الله [illegible] فقد قال الله تعالى واذكرن مايتلى فى بيوتكن
من آيات الله والحكمة قلنا اضافة البيوت الى النبى صلى الله عليه وسلم اضافة ملك
واضافة البيوت الى الازواج اضافة محل بدليل انه جعل فيها الاذن الى النبى صلى الله عليه
وسلم والاذن انما يكون من المالك واختلف العلماء فى بيوت النبى صلى الله عليه وسلم التى كان
يسكن فيها نساؤه بعد موته هل هى ملك لهن أولا على قولين فقالت الفرقة كانت ملكا
لهن بدليل انهن سكن فيها بعد موت النبى صلى الله عليه وسلم الى وفاتهن أن النبى
صلى الله عليه وسلم وهب لهن ذلك فى حياته الثانى أن ذلك كان اسكانا كما يسكن الرجل
أهله ولم يكن هبة وامتدت سكناهن بها الى الموت وهذا هو الصحيح وهو الذى ارتضاه عمر
ابن عبد البر وابن العربى وغيرهما فان ذلك من مؤنتهن التى كان رسول الله صلى الله عليه
وسلم استثناها لهن كما استثنى لهن نفقاتهن حين قال لاتقسم ورثتى دينارا ولا درهما
ماتركت بعد نفقة أهلى ومؤنة عاملى فهو صدقة هكذا قال أهل العلم قالوا ويدل على ذلك
أن مساكنهن لم يرثها عنهن ورثتهن قالوا وفى ذلك دليل على انهن لم يكن
ملكا وانما كان لهن سكنى حياتهن فلما توفين [illegible] المسلمين الذى يعم
المسلمين نفعه كما جعل ذلك الذى كان لهن من النفقات لرسول الله صلى الله عليه وسلم

لاتدخلوا بيوت النبى

لماضين الى سبايهن فزيد الى أصل المال فصرف لمنافع المسلمين مما يعم نفعه الجميع والله
الموفق اه قرطبي (قوله الا أن يؤذن لكم) فيه أوجه أحدها أنه في موضع نصب
على الحال تقديره الا مصحوبين بالاذن الثاني انه على اسقاط باء السببية تقديره الا بسبب
الاذن لكم كقوله فأخرج به أي بسببه الثالث أنه منصوب على الظرف قال الزمخشري
الا أن يؤذن في معنى الظرف تقديره الا وقت أن يؤذن لكم وغير ناظرين حال من لا تدخلوا
وقع الاستثناء على الحال والوقت معا كأنه قيل لا تدخلوا بيوت النبي الا وقت الاذن
لكم ولا تدخلوا الا غير ناظرين اناه اه سمين (قو[illegible]الى طعام) أشار به الى
انه متعلق بيؤذن لانه متضمن معنى يدعى للاشعار بـ[illegible]خول على الطعام من غير
دعوة اليه وان حصل الاذن في الدخول اه كرخي ([illegible]خلوا غير ناظرين اناه)
هذا التقدير من الشارح يفسد المعنى لانه يقتضي [illegible] اذن له في الدخول لا يجوز له
القعود انتظار الاستواء الطعام مع انه يجوز فالاولى ماقاله غيره من أن هذه الآية منزلة
على قوم كانوا يدخلون من غير اذن وينتظرون نضج الطعام [illegible]هاهم الله عن كل من الامرين
وفي البيضاوي والآية خطاب لقو[illegible]ن طعام رسول الله صلى الله عليه وسلم
فيدخلو[illegible]ـة بهم وبأمثالهم والا لما جاز لاحد أن
[illegible]ـير الطعام ولا اللبث بعد الطعام لامر مهم اه
وفي الكشاف والاستثناء واقع على الوقت والحال معا كأنه قيل لا تدخلوا بيوت
النبي الا وقت الاذن ولا تدخلوها الا غير ناظرين اناه اه شهاب (قوله نضجه) بفتح
النون وضمها وهو مصدر أي استواءه وادراكه وفعله نضج ينضج كفرح يفرح اه
شيخنا وفي المختار نضج الثمر واللحم بالكسر من باب سلم نضـ[illegible]ـها أي أدرك
فهو ناضج ونضيج اه وقوله مصدر أنى يأنى [illegible]ن باب رمى وقياس
مصدره أنى كرمى لكنه لم يسمع وانما المسمو[illegible]ر بوزن رضى اه (قوله
ولكن اذا دعيتم فادخلوا) فيه لطيفة [illegible]ـة اذا قيل ان يعتاد دخول دار من
غير اذن لا تدخلوها الا باذن يتأذى وينقـ[illegible]ـيث لا يدخلها أصلا ولا بالدعاء فقال لا تفعلوا
مثل ما يفعله ال[illegible] بل كونوا طائعين اذا قيل لكم لا تدخلوا فلا تدخلوا واذا قيل
لكم ادخ[illegible]قوله الا أن يؤذن لكم يفيد الجواز وقوله ولكن اذا دعيتم فادخلوا
يفيد[illegible]ن تأكيدا بل هو مفيد فائدة جديدة اه رازي (قوله فاذا طعمتم)
أ[illegible]ـام يقال طعم بكسر العين يطعم بفتحها طعما بضمها وطعاما كقفل
[illegible]ح والمختار وفي الخطيب فاذا طعمتم أي أكلتم طعاما أو شربتم شرابا فانتشروا
أي [illegible]بوا حيث شئتم في الحال ولا تمكثوا بعد الاكل والشرب اه (قوله
ولا [illegible]نسين) يجوز أن يكون منصوبا عطفا على غير أي لا تدخلوها غير ناظرين
ولا مستأ[illegible]ـلى حال مقدرة أي لا تدخلوها هاجمين ولا مستأنسين
وأن يكون مجر[illegible] ناظرين ومستأنسين وقوله لحديث يحتمل أن
تكون اللام لام العلة أي [illegible]ـنسين لاجل أن يحدث بعضكم بعضا وأن تكون المقوية
للعامل

الا أن يؤذن لكم (الى) في الدخول بالدعاء (الى طعام) فتدخلوا (غير ناظرين) منتظرين (اناه) نضجه مصدر أنى يأنى (ولكن اذا دعيتم فادخلوا فاذا طعمتم فانتشروا ولا) تمكثوا (مستأنسين لحديث) من بعضكم لبعض

للعامل لانه فرع أى ولا مستأنسين حديث أهل البيت أو غيرهم اه سمين وفى المصباح انست به انسا من باب علم وفى لغة من باب ضرب والانس بالضم اسم منه واستأنست به وتأنست به اذا سكن القلب ولم ينفر اه (قوله كان) أى فى علم الله يؤذى النبى أى لتضييق المنزل عليه وعلى أهله واشتغاله فيما لا يعنيه اه بيضاوى (قوله فيستحيى منكم) أى من اخراجكم فالكلام على حذف مضاف أشار له بقوله ان يخرجكم وعبارة غيره من اخراجكم وقوله من الحق المراد بالحق الاخراج ليكون النفى والاثبات متواردين على شئ واحد وقد أشا ... ان يخرجكم ومن البيانية مقدرة فى كلامه أى من ان يخرجكم أى من اخرا... يستحيى من الحق الذى هو اخراجكم وأشار بقوله أى لايترك بيانه الى ان اطلاق الاستحي... فى حقه تعالى مجاز علاقته اللزوم أو السببية لان من استحيا من شئ يتركه ولا يفعله عادة اه شيخنا (قوله أى لايترك بيانه) أى بل يأمر به أى ببيانه (قوله وقرئ يستحى) أى قرئ شاذا وهذه القراءة فى الثانى فقط وعبارة البيضاوى وقرئ والله لا يستحى بياء واحدة اه والمحذوفة قيل هى الاولى بعد نقل حركتها الى الساكن قبلها فعلى هذا وزنه ... عن الكلمة وقد حذفت وقيل الثانية فوزنه يستفع اه شيخنا (قوله ... النبى ... بيوته روى ان عمر قال يارسول الله يدخل عليك البر والفاجر فلو أمرت أمهات المؤمنين بالحجاب فنزلت وروى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يأكل ومعه بعض أصحابه يأكل فأصابت يد رجل منهم يد عائشة وهى تأكل معهم فكره النبى ذلك فنزلت هذه الآية اه أبو السعود ... ا أى ما ينتفع به (قوله ذلكم) أى ما ذكر من عدم الدخول بغير اذن و... وسؤال المتاع من وراء الحجاب اه أبو السعود (قوله من الخواطر ... أى ذلكم أطهر لقلوبكم وقلوبهن يريد من الخواطر التى تعرض للر... والنساء فى أمر الرجال أى ذلك أنفى للريبة وأبعد للتهمة وأقوى فى الحماية وهذا ير... انه لا ينبغى لاحد أن يثق بنفسه فى الخلوة مع من لا تحل له فان مجانبة ذلك أحسن لحال... وأحصن لنفسه وأتم لعصمته اه (قوله وما كان لكم) أى ما صح وما استقام لكم أن تؤذوا الخ وأن تؤ... كان ولكم الخبر وقوله ولا أن تنكحوا عطف على اسم كان وأبدا ظرف وقوله واتق... على محذوف أى امتثلن ما أمرتن به واتقين الله اه سمين (قوله ولا أن ... ازواجه من بعده أبدا) نزلت فى رجل من الصحابة قال اذا قبض رسول الله صلى الله عليه و... ت عائشة قيل وهذا الرجل هو طلحة بن عبيد الله قال ابن عباس وندم هذا الر... على ما حدث به نفسه فمشى الى مكة على رجليه وحمل على عشرة افراس فى سبيل الله واعتق رقيقا فكفر الله عنه اه قرطبى (قوله من بعده) ... فراقه اه بيضاوى والذى جرى عليه الرملى فى شر... وسلم تحرم على غيره سواء دخل بها صلى الله عليه ... دخل بها منهن حرمت على غيره والا فلا هذا ما جرى عليه فيه ... اه (قوله ان ذلكم) أى

(ان ذلكم) المكث (كان يؤذى النبى فيستحيى منكم) أن يخرجكم (والله لا يستحيى من الحق) أن يخرجكم أى لايترك بيانه وقرئ يستحى بياء واحدة (واذا سألتموهن) أى أزواج النبى صلى الله عليه وسلم (متاعا فاسألوهن من وراء حجاب) ستر (ذلكم أطهر لقلوبكم وقلوبهن) من الخواطر المريبة (وما كان لكم ... تؤذوا رسول الله) ... (ولا أن تنكحوا أزواجه من بعده أبدا ان ذلكم كان عند الله) ذنبا (عظيما)

ما ذكر من ايذائه ونكاح أزواجه من بعده اه أبو السعود (قوله ان تبدوا شيأ)
أي تظهروه على ألسنتكم وقوله أو تخفوه أي في صدوركم (قوله فيجازيكم عليه) هذا
في الحقيقة جواب الشرط في قوله ان تبدوا اه شيخنا (قوله لا جناح عليهن) أي
أزواج النبي وهذا استثناء في المعنى من وجوب الاحتجاب روى أنه لما نزلت آية الحجاب
قال الآباء والأبناء يا رسول الله أو نكلمهن أيضا من وراء الحجاب فنزل لا جناح عليهن الخ اه
أبو السعود (قوله في آبائهن) أي في رؤية وكلام آبائهن اهـ فالكلام على حذف
المضاف أشار له بقوله أن يروهن ويكلموهن اه شيخنا ... لانسائهن) المضاف
اليه واقع على أزواج النبي صلى الله عليه وسلم و ... ح أي المؤمنات تفسير
للمضاف أي ولا جناح على زوجات النبي في عدم الاحتجاب عن نسائهن أي عن النساء
المسلمات واضافتهن لهن من حيث المشاركة في الوصف وهو الاسلام وأما النساء
الكافرات فيجب على أزواج النبي الاحتجاب عنهن كما يجب على سائر المسلمات أي ما عدا
ما يبدو عند المهنة أما هو فلا يجب على المسلمات حجبه وستره عن الكافرات اه شيخنا
(قوله واتقين الله ... ان ما أمرتن به واتقين الله في أن يراكن
غيرهن ... لخ) هذه الآية شرف الله بها رسوله
صلى الله ... موه وأظهر بها منزلته عنده تعالى والصلاة من الله عليه
صلى الله عليه وسلم رحمته ورضوانه ومن الملائكة الدعاء والاستغفار ومن الأمة الدعاء
والتعظيم لأمره اه قرطبي فان قيل اذا صلى الله وملائكته عليه فأي حاجة به الى صلاتنا
أجيب بأن الصلاة عليه ليس لحاجته اليها والا فلا حاجة به الى صلاة الملائكة أيضا وانما
القصد بها تعظيمه صلى الله عليه وسلم وعود فائدتها علينا بالثواب ... صلى الله عليه
وسلم اه خطيب (قوله وملائكته) العامة ... على اسم ان ويصلون
هل هو خبر عن الله وملائكته أو عن الملائكة ... وخبر الجلالة محذوف لتغاير الصلاتين
خلاف وقرأ ابن عباس ورويت عن أبي عمرو وملائكته رفعا فيحتمل أن يكون عطفا على
محل اسم ان ... أ يكون مبتدأ والخبر محذوف وهو مذهب البصريين وقد تقدم
فيه بحث ... عمرو أي ضارب في الارض اه سمين (قوله يا أيها الذين آمنوا
صلوا ... كم أولى بذلك اه أبو السعود (قوله تسليما) مصدر مؤكد
قال ... كد الصلاة لأنها مؤكدة بقوله ان الله وملائكته الخ وقيل انه من
حذف عليه من أحدهما والمصدر من الآخر وقال بعض الفضلاء انه سئل
... خص السلام بالمؤمنين دون الله والملائكة ولم يذكر له جوابا قلت وقد لاح لي
فيه ... قة مرية أي شريفة وهي ان السلام تسليمه عما يؤذيه فلما جاءت هذه الآية
عقيب ... يؤذي النبي والأذية انما هي من البشر فناسب التخصيص بهم والتأكيد
واليه الاشـ ... ـاب (قوله أي قولوا اللهم صل على محمد وسلم)
مما فرض غير موقت ... في تشهد الصلوات فقط عند الشافعي ويكرهان
على غير الرسل والملائكة الا تبعا لانه في العرف صار شعارا لذكر الرسل صلى الله عليهم وسلم

ان تبدوا شيأ أو تخفوه) فان الله ... في نكاحهن بعده (فان الله كان بكل شئ عليما) فيجازيكم عليه (لا جناح عليهن في آبائهن ولا أبنائهن ولا اخوانهن ولا أبناء اخوانهن ولا أبناء أخواتهن ولا نسائهن) أي المؤمنات (ولا ما ملكت أيمانهن) من الاماء والعبيد أن يروهن ويكلموهن من غير حجاب (واتقين الله) فيما أمرتن به (ان الله كان ... شئ شهيدا) (ان الله وملائكته يصلون على النبي) محمد (يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما) أي قولوا اللهم صل على محمد وسلم

ولذلك كره أن يقال محمد عزوجل وان كان عزيزا جليلا اه كرخي وفي أبي السعود وهذه الآية دليل على وجوب الصلاة والسلام عليه مطلقا أي من غير تعرض لوجوب التكرار وعدمه قيل يجب ذلك كلما جرى ذكره ومنهم من قال يجب في كل مجلس مرة وان تكرر ذكره مرارا ومنهم من قال يجب في العمر مرة وقيل في كل صلاة اه وفي القسطلاني في مسالك الحنفاء مانصه اختلف في مشروعية الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم على قولين قيل مستحبة وقيل واجبة وعلى الثاني فقيل واجبة في التشهد الاخير من كل صلاة وعليه الشافعي وهو أحد الروايتين عن أ ... ن الصلاة من غير تعين لمحل منها وقيل تجب في خارج الصلاة قيل كلما ذكر ... س مرة وان تكرر ذكره فيه وقيل تجب في العمر مرة واحدة وقيل تجب في جملة ... صر وقيل يجب الاكثار منها من غير تقييد بعدد وبسط الكلام على ذلك فراجعه ان شئت (قوله ان الذين يؤذون الله ورسوله) أريد بالايذاء فعل مايكرهانه لم هذا القدر الايذاء الحقيقي في حق الرسول والمجازي في حقه تعالى لاستحالة حقيقة التأذي عليه تعالى أفاده أبو السعود وفي القرطبي اختلف العلماء في اذاية الله تعالى بماذا تكون فقـ ... كـ ونسبة الصاحبة والولد والشريك اليه ووصفه بـ ... قول النصارى المسيح ابن الله وقول المشركين الملائكة بنات الله والاصنام شركاؤه وقال عكرمة معناه تكون بالتصوير والتعرض لفعل مالا يفعله الا الله بنحت الصور وغيرها وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعن الله المصورين قلت هذا ممايقوي قول مجاهد بتحريم تصوير الشجر ... ا ... كان ذلك صفة اختراع وتشبه بفعل الله الذي انفرد به سبحانه وتعالى وقال ... مضاف تقديره يؤذون أولياء الله وأما اذاية رسول الله فمنها ماهو ظاهر ... كفار) أي اليهود والنصارى والمشركون فاليهود قالوا عزير ابن الله والنصا ... سيح ابن الله والمشركون قالوا الملائكة بنات الله والاصنام شركاؤه اه خازن (لعـ ... هم) أي عن رحمته (قوله والذين يؤذون المؤمنين والمؤمنات الخ) قيل نزلت ... على بن أبي طا ... الله ... ه كانوا يؤذونه ويسمعونه وقيل نزلت في شأن عائشة رضي الله عنها و ... الزناة الذين كانوا يمشون في طرق المدينة يتبعون النساء اذا برزن بالليل ... ن فيتبعون المرأة فان سكتت اتبعوها وان زجرتهم انتهوا عنها ولم يكونوا يـ ... ماء ولكن كانوا لايعرفون الحرة من الامة لان زي الكل كان واحدا فشكو ... لى أزواجهن فذكروا ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم فنزل والذين يؤذون ا ... والمؤمنات الآية اه خازن (قوله ياأيها النبي قل لازواجك الخ) ... يا المؤذين وزجرهم عن الايذاء أمر نبيه بأن يأمر المتأذ ... ال التستر والتميز عن مواقع الايذاء اه أبو السع ... له من مقول القول وهو خبر بمعنى الامر ويحتمل أن يكون ... ل أن يكون ... على حد قل لعبادي الذين آمنوا يقيموا الصلاة والجلباب ازار واسع يلتحف به اه شهاب (قوله تشتمل) أي

(ان الذين يؤذون الله ورسوله) وهم الكفار يصفون الله بما هو منزه عنه من الولد والشريك ويكذبون رسوله (لعنهم الله في الدنيا والآخرة) أبعدهم (وأعد لهم عذابا مهينا) ذا اهانة وهو النار (والذين يؤذون المؤمنين والمؤمنات بغير ما اكتسبوا) يرمونهم ... (فقد احتملوا بهتانا) ... (واثما مبينا) بينا (ياأيها النبي قل لازواجك وبناتك ونساء المؤمنين يدنين عليهن من جلابيبهن) جمع جلباب وهي الملاءة التي تشتمل بها المرأة أي يرخين بعضها على الوجوه اذا خرجن لحاجتهن

تغطي وتستتر بها المرأة من فوق الدرع والخمار وقيل هو الملحفة وكل ما يستتر به من كساء وغيره اه خازن (قوله الاعينا واحدة) قال ابن عباس أمر نساء المؤمنين أن يغطين رؤسهن ووجوههن بالجلابيب الاعينا واحدة ليعلم أنهن حرائر وهو قوله تعالى ذلك أدنى أن يعرفن الخ اه خازن (قوله فلا يغطين وجوههن) أى فكن لا يغطين وجوههن وقوله وكان المنافقون يتعرضون لهن أى للنساء اذا خرجن لكن كانوا يتعرضون للاماء دون الحرائر ولم يكونوا يعرفون الحرة من الامة لان زى الكل كان واحدا فكن يخرجن فى درع وخمار فشكوا ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم فنزلت نهى الحرائر عن أن يتشبهن بالاماء بقوله يا أيها النبى قل لازواجك الخ اه (قوله لئن لم ينته المنافقون الخ) أهل التفسير على أن الاوصاف الثلاثة لشئ واحد يعنى ان بعض الناس جمع هذه الاوصاف الثلاثة فالواو مقحمة وقيل الموصوف متغاير ومتعدد فكان من المنافقين قوم يرجفون وقوم يتبعون النساء للريبة اه (قوله مرض بالزنا) عبارة الخازن فى قلوبهم مرض أى فجور وهم الزناة اه وفى الخطيب مرض أى غل مقرب من النفاق حامل على المعاصى اه (قوله والمرجفون ... أصل الارجاف التحريك مأخوذ من الرجفة التى هى الزلزلة ... ومنها متزلزلة غير ثابتة اه أبو السعود (قوله لنسلطنك عليهم) أى فتستأصلهم بالقتل وقد أمره الله أيضا بلعنهم وهذا هو الاغراء بهم وقد أغراه بهم أيضا فى قوله أينما ثقفوا أخذوا الخ والحاصل أن معنى الآية انهم ان أصروا على النفاق لم يكن لهم مقام بالمدينة الا وهم مطرودون ملعونون وقد فعل بهم صلى الله عليه وسلم هذا فانه لما نزلت سورة براءة جمعوا فقال النبى صلى الله عليه وسلم يا فلان قم فاخرج فانك منافق ويا فلان قم فقام اخوانهم من المسلمين ... جهم من المسجد اه قرطبى (قوله ثم لا يجاورونك فيها) ... عن الاوطان كان أعظم عليهم من جميع ما أصيبوا به فتراخت حاله عن حا... عطوف عليه اه كشاف يعنى انها للتفاوت الرتبى والدلالة على أن ما بعدها أبعد مما قبلها وأعظم وأشد عندهم اه شهاب (قوله ملعونين) حال من مقدر حذف هو وعامله أشار له بقوله ثم يخرجون اه شيخنا وفى السمين ... حال من فاعل يجاورونك قاله ابن عطية والزمخشرى وأبو البقاء قال ... يتقون منها ملعونين وقال الزمخشرى دخل حرف الاستثناء على ... حرف معا كما مر فى قوله الا أن يؤذن لكم الى طعام غير ناظرين وجوز الز... ان ينتصب على الذم وجوز ابن عطية أن يكون بدلا من قليلا على أنه حال كا... تقريره ويجوز أن يكون ملعونين نعتا لقليلا على أنه منصوب على الاستثناء من واو يجاورونك كما تقدم تقريره أى لا يجاورك منهم أحد الا قليلا ملعونا ويجوز أن يكون منصوبا با... ... الشرط وهذا عند الكسائى والفراء فانهما يجيزان تقديم ... نحو خيرا ان تأتنى تصب اه (قوله اى الحكم ... هة الامر به يعنى ان الآية خبر بمعنى الامر أى خذوهم واقتلوهم ... سم اذا كانوا مقيمين على النفاق والارجاف اه

(ذلك أدنى) أقرب الى (أن يعرفن) بأنهن حرائر (فلا يؤذين) بالتعرض لهن بخلاف الاماء فلا يغطين وجوههن فكان المنافقون يتعرضون لهن (وكان الله غفورا) لما سلف منهن من ترك الستر (رحيما) بهن اذ سترهن (لئن) لام قسم (لم ينته المنافقون) عن نفاقهم (والذين فى قلوبهم مرض) بالزنا (والمرجفون فى المدينة) المؤمنين بقولهم قد أتاكم العدو وسراياكم قتلوا أو هزموا (لنغرينك بهم) لنسلطنك عليهم (ثم لا يجاورونك) يساكنونك (فيها الا قليلا) ثم يخرجون (ملعونين) مبعدين عن الرحمة (أينما ثقفوا) وجدوا (أخذوا وقتلوا تقتيلا) أى الحكم فيهم هذا على جهة الامر به

(قوله أي سن الله ذلك) أي أخذهم وقتلهم أينما ثقفوا وأشار بذلك الى أن سنة الله منصوب على المصدر المؤكد وقوله تبديلا منه أي من الله أي لا يبدل الله سنته اه ابن العماد (قوله ولن تجد لسنة الله تبديلا) أي لابتنائها على أساس الحكمة التي عليها يدور فلك التشريع اه أبو السعود وفي الخطيب أي ليست هذه السنة مثل الحكم الذي يتبدل وينسخ فإن النسخ يكون في الاقوال أما الافعال اذا وقعت والاخبار فلا تنسخ اه (قوله يسألك الناس عن الساعة الخ) قيل ان اليهود كانوا يسألونه عنها امتحانا لان الله أخفى [illegible] اه فأمر نبيه أن يجيبهم بقوله قل انما علمها الخ اه خازن وعبارة أبي السعو[illegible] ساعة أي عن وقت قيامها لان المشركين سألوا عن ذلك استعجالا بطريق [illegible] واليهود سألوا عنه امتحانا لان الله تعالى عمى وقتها في التوراة وسائر الكتب اه (قوله عن الساعة) أي عن وقت قيامها ووجودها كما أشار له بقوله متى تكون اه (قوله عند الله) أي لا يطلع عليه ملكا مقربا ولا نبيا مرسلا اه أبو السعود (قوله وما يدريك) ما مبتدأ وجملة يدريك خبره والاستفهام انكاري وقد أشار لهذا الاعراب والتفسير [illegible] ه أي أنت لا تعلمها اه شيخنا (قوله لعل الساعة) الظاهر أن لعل تعلق [illegible] حذف موصوف أي شيئا قريبا وقيل التقدير قيام الساعة فروعيت الساعة في تأنيث تكون وروعي المضاف المحذوف في تذكير قريبا وقيل قريبا كثر استعماله استعمال الظروف فهو هنا ظرف في موضع الخبر اه سمين وقوله الظاهر أن لعل تعلق الخ هذا يقتضي أن قوله لعل الساعة معمول لفعل الدراية والمعنى عليه وما يدريك قرب قيامها لكن صنيع الشارح وكذا عبارة [illegible] يقتضي أن قوله وما يدريك جملة مستقلة وقوله لعل الساعة جملة مستقلة أيضا [illegible] (خالدين فيها) أي في السعير لانها مؤنثة أو لانه في معنى جهنم وقوله أبدا تأكيد [illegible] من خالدين وقوله لا يجدون حال ثانية أو حال من خالدين اه سمين (قوله يوم تقلب) ظرف ليقولون مقدم عليه أو ظرف لخالدين أو لنصيرا اه أبو السعود (قوله تقلب وجوههم) أي تصرف من جهة الى جهة كاللحم يشوى بالنار أو من حال الى حال وقرئ تقلب بمعنى تتقلب [illegible] أي نحن اه بيضاوي (قوله يقولون ياليتنا الخ) استئناف مبني على [illegible] حكاية حالهم الفظيعة كأنه قيل فماذا يصنعون عند ذلك فقيل يقولون متحسرين [illegible] ياليتنا الخ أو حال من ضمير وجوههم أو من نفس الوجوه وقوله وقالوا الخ عطف على [illegible] والعدول الى الماضي للاشعار بأن قولهم هذا ليس مستمرا كقولهم السابق بل هو [illegible] اعتذار أرادوا به ضربا من التشفي بمضاعفة عذاب الذين ألقوهم في تلك الـ[illegible] اه أبو السعود (قوله انا أطعنا سادتنا) يعنون بهم الذين لقنـ[illegible] بعنوان السيادة والكبراء لتقوية الاعتذار [illegible] اه أبو السعود (قوله سادتنا) جمع على غير [illegible] وسائد وقوله جمع الجمع أي هو على هذه القراءة جمع الجمع [illegible] اه شيخنا وعبارة

الله) أي سن الله ذلك (في [illegible] خلوا من قبل) من الامم الماضية في منافقيهم المرجفين المؤمنين (ولن تجد لسنة الله تبديلا) منه (يسألك الناس) أي أهل مكة (عن الساعة) متى تكون (قل انما علمها عند الله وما يدريك) يعلمك بها أي أنت لا تعلمها (لعل الساعة تكون) توجد (قريبا إن الله لعن الكافرين) أبعدهم (وأعد لهم سعيرا) نارا شديدة يدخلونها (خالدين) مقدرا خلودهم (فيها أبدا لا يجدون وليا) يحفظهم عنها (ولا نصيرا) يدفعها عنهم (يوم تقلب وجوههم في النار يقولون يا) للتنبيه (ليتنا أطعنا الله وأطعنا الرسول وقالوا) أي الاتباع منهم (ربنا انا أطعنا سادتنا) وفي قراءة ساداتنا جمع الجمع (وكبراءنا فأضلونا السبيلا) طريق الهدى

السمين قوله سادا تنا قرأه ابن عامر في آخرين بالجمع بالالف والتاء والباقون سادتنا على أنه
جمع تكسير غير مجموع بألف وتاء ثم سادة يجوز أن يكون جمع السيد ولكنه لا ينقاس لان
فعيلا لا يجمع على فعلة وسادة بوزن فعلة اذ الاصل سودة ويجوز أن يكون جمع السائد نحو
فاجر وفجرة وكافر وكفرة وهو أقرب الى القياس مما قبله وابن عامر جمع هذا ثانيا بالالف
والتاء وهو غير منقيس أيضا نحو جمالات وقرأ عاصم كبيرا بالموحدة والباقون بالمثلثة
وتقدم معناهما في البقرة اه (قوله أى مثلى عذابنا) أى لانهم ضلوا وأضلوا اه
شيخنا (قوله مثلا) راجع لقوله الا انه آدر أى أو قوله ... اه شيخنا وقوله
ما يمنعه أن يغتسل معنا الخ روى مسلم عن أبي هريرة قال ... الله صلى الله عليه وسلم
كانت بنو اسرائيل يغتسلون عراة ينظر بعضهم الى سوأة بعض وكان موسى عليه السلام
يغتسل وحده فقالوا والله ما يمنع موسى أن يغتسل معنا الا أنه آدر قال فذهب يوما يغتسل
فوضع ثوبه على حجر ففر الحجر بثوبه قال فجعل موسى عليه السلام يعدو اثره يقول ثوبي
حجر ثوبي حجر حتى نظرت بنو اسرائيل الى سوأة موسى فقالوا والله ما بموسى من باس
فقام الحجر حتى نظر اليه ... وطفق بالحجر ضربا قال أبو هريرة والله
انه بـ ... اه قرطبي وفي القاموس الندبة أثر الجرح
الباقي على ... جمع ندب مثل شجرة وشجر وأنداب وندوب اه (قوله فبرأه الله مما
قالوا) أى أظهر براءته لهم وقوله مما قالوا ما مصدرية أو موصولة أى من قولهم أو من
الذى قالوه اه (قوله ففر الحجر به) أى بالثوب (قوله لا أدرة به) الادرة بضم
الهمزة وسكون الدال المهملة وراء مفتوحة مرض تنتفخ منه ... كبران جدا
لانصباب مادة أو ريح غليظ فيهما ورجل آدر بالمد ... باب (قوله
وكان عند الله وجيها ذا جاه) يقال وجه الرجل ... وجيه اذا كان ذا جاه
وقدر والعامة على قراءة عند الظرفية ... عود والاعمش وأبو حيوة عبدا
من العبودية لله جار ومجرور وهي ... حق (قوله يتقبلها) أى يوفقكم
للاعمال الصالحة ... بيضاوى (قوله انا عرضنا الامانة على السموات والارض
والجبال ... ابن عباس أراد بالامانة الطاعة والفرائض التى فرضها الله تعالى على
ع... ... وات والارض والجبال على أنهم ان أدوها أثابهم وان ضيعوها
ع... ... مسعود الامانة أداء الصلوات وايتاء الزكاة وصوم رمضان وحج البيت
... ث وقضاء الدين والعدل فى المكيال وأشد من هذا كله الودائع وقيل هى
... أمروا به ونهوا عنه وقيل هى الصوم وغسل الجنابة وما يخفى من الشرائع وقال
عبد الله بن عمرو بن العاص أول ما خلق الله من الانسان الفرج وقال هذه الامانة
أستودعكها فالفرج أمانة والاذنان أمانة والعين أمانة واليد أمانة والرجل أمانة ولا ايمان
لمن لا أمانة له ... هى أمانات الناس والوفاء بالعهود فحق على كل
مؤمن أن لا يغش مؤمنا ... لا فى قليل ولا فى كثير فعرض الله هذه الامانة
على أعيان السموات والأرض والجبال وهذا قول جماعة من التابعين وأكثر السلف

(ربنا آتهم ضعفين من العذاب)
أى مثلى عذابنا (والعنهم
لعنا كثيرا) عدده
وفى قراءة بالموحدة أى عظيما
(يا أيها الذين آمنوا لا تكونوا
كالذين آذوا موسى) مع نبيكم
بقولهم مثلا ما يمنعه أن يغتسل
معنا الا أنه آدر (فبرأه الله مما
قالوا) بأن وضع ثوبه على حجر
ليغتسل ففر الحجر به حتى وقف به
بين ملأ من بنى اسرائيل فأدركه
موسى فأخذ ثوبه فاستتر به فرأوه
لا أدرة به وهى نفخة فى الخصية
(وكان عند الله وجيها) ذا جاه
ومما أوذى به نبينا صلى الله عليه
وسلم انه قسم قسما فقال رجل
هذه قسمة ما أريد بها وجه الله
تعالى فغضب النبى صلى الله
عليه وسلم من ذلك وقال يرحم الله
موسى لقد أوذى بأكثر من هذا
فصبر رواه البخارى (يا أيها الذين
آمنوا اتقوا الله وقولوا قولا
سديدا) صوابا (يصلح لكم
أعمالكم) يتقبلها (ويغفر لكم
ذنوبكم ومن يطع الله ورسوله
فقد فاز فوزا عظيما) نال غاية
مطلوبه (انا عرضنا الامانة)
الصلوات وغيرها

فقال لهن أتحملن هذه الامانة بما فيها فقلن وما فيها قال ان احسنتن جوزيتن وان عصيتن عوقبتن قلن لا يارب نحن مسخرات لامرك لا نريد ثوابا ولا عقابا وقلن ذلك خوفا وخشية وتعظيما لدين الله تعالى ائلا يقوموا بها لا معصية ولا مخالفة لامره وكان العرض عليهن تخييرا لا الزاما ولو ألزمهن لم يمتنعن من حملها والجمادات كلها خاضعة لله تعالى مطيعة لامره ساجدة له قال بعض أهل العلم ركب الله تعالى فيهن العقل والفهم حين عرض عليهن الامانة حتى عقلن الخطاب وأجبن بما أجبن وقيل المراد من العرض على السموات والارض والجبال هو اله[illegible] لى أهلها من الملائكة دون أعيانها والقول الاول أصح وهو قول العلماء فأبين [illegible] وأشفقن منها أى خفن من الامانة أن لا يؤدينها فيلحقهن العقاب وحملها الانسان [illegible] ني آدم قال الله عز وجل لآدم انى عرضت الامانة على السموات والارض والجبال فلم تطقها فهل أنت آخذها بما فيها قال يارب وما فيها قال ان أحسنت جوزيت وان أسأت عوقبت فحملها آدم فقال بين اذنى وعاتقى قال الله تعالى أما اذا تحملت فسأعينك وأجعل لبصرك حجابا فاذا خشيت أن تنظر الى ما لا يحل فأرخ عليه حجابه وأجعل للسانك لحيين وغلافا فاذا [illegible] فأغلق عليه وأجعل لفرجك لباسا فلا تكشفه على ما حرمت عليك قال مجـ[illegible] بين أن اخرج من الجنة الا مقدار ما بين الظهر الى العصر انه كان ظلوما جهولا قال ابن عباس ظلوما لنفسه جهولا بأمر ربه وما تحمل من الامانة وقيل ظلوما حين عصى ربه جهولا أى لا يدرى ما العقاب فى ترك الامانة وقيل ظلوما جهولا حيث حمل الامانة ثم لم يف بها وضمنها ولم يف بضمانها وقيل فى تفسير الآية قول آخر وهو أن الله تعالى ائتمن السموات والارض ع[illegible] أدلة على شئ والامانة فى حق الاجرام العظام هى الخضوع والطاعة [illegible] يحملنها أى أدين الامانة ولم يخن فيها وأما الامانة فى حق بنى آدم فهو [illegible] ام بالفرائض وقوله وحملها الانسان أى خان فيها وعلى هذا القول حـ[illegible] انه قال الانسان هو الكافر والمنافق حملا الامانة وخاناها والقول الاول قول [illegible] وهو الاولى فى تفسير الآية اه خازن

(قوله مما فى فعلها) من بمعنى مع أى مع ما فى فعلها أى الامانة [illegible] وقوله من الثواب بيان لما أى عرضناها مع الثواب والعقاب على السمو[illegible] [illegible] نا

(قوله بأن خلق فيها فهما) أى حتى عقلت الخطاب وقوله ونطقا أى حـ[illegible]

اه خازن (قوله فأبين أن يحملنها) أتى بضمير هذه كضمير الاناث لان جمع الـ[illegible] العاقل يجوز فيه ذلك وان كان مذكرا وانما ذكر ذلك لئلا يتوهم أنه قد غلب المؤ[illegible] السموات على المذكر وهو الجبال واعلم أنه لم يكن اباؤهن كاباء ابليس فى قوله [illegible] أن يكون مع الساجدين لان السجود هنالك كان فرضا وهنا الامانة كانت [illegible] لاباء هنالك كان استكبارا وهنا كان استصغارا لقوله تعالى وأشـ[illegible] من الامانة أن لا يؤدينها كما أشار اليه الشيخ المصنف فى التقرير اه [illegible] (قوله وحملها الانسان) معطوف على مقدر أى فعرضناها على الانسان فحملها كما أشار له بقوله بعد

مما فى فعلها من الثواب وتركها من العقاب (على السموات والارض والجبال) بان خلق فيها فهما ونطقا (فأبين أن يحملنها وأشفقن) خفن (منها وحملها الانسان) آدم بعد عرضها عليه

عرضها عليه وهذا المقدر هو المشار اليه بقوله متعلقة بعرضنا المترتب عليه حمل آدم أي متعلقة بعرضنا المقدر اه شيخنا ولا حاجة الى هذا كله بل كان يكفي أن يقول متعلقة بحملها اه وفي القرطبي واللام متعلقة بحملها أي حملها ليعذب العاصي ويثيب المطيع وقيل متعلقة بعرضنا أي عرضنا الامانة على الجميع ثم قلدناها الانسان ليظهر شرك المشرك ونفاق المنافق ليعذبهم الله وايمان المؤمن ليثيبه الله اه (قوله ظلوما لنفسه) المراد بظلمه لها اتعابه اياها كما أشار له بقوله بما حمله وهذا الظا ... ممدوح من الانبياء ومن توقف فيه فهم أن المراد بالظلم حقيقته وهي مجاوزة حد الشرع ... عنا (قوله جهولا به) أي بعاقبته وان النفس لا تطيق الدوام عليه اه ... وله ليعذب الله المنافقين الخ) أي حملها الانسان ليعذب الله بعض افراده ... لم يراعوها على أن اللام للعاقبة فان التعذيب وان لم يكن غرضا له لا على تحملها لكن لما ترتب عليه ترتب الاغراض على الافعال المعللة بها أبرز في معرض الغرض أي كان عاقبة حمل الانسان أن يعذب الله من افراده من لم يقم بالامانة وأن يثيب من قام بها والالتفات الى الاسم الجليل أولا لتهويل ... اظهار في موضع الاضمار ثانيا في قوله ويتوب الله لابراز ... كل من مقامي الوعيد والوعد حقه والله أعلم اه ... (قوله غفورا للمؤمنين) أي حيث عفا عن فرطاتهم رحيما بهم حيث أثابهم بالعفو على طاعتهم مكرما لهم بأنواع الكرم والله أعلم اه خطيب

(سورة سبأ)

بالصرف وتركه كما سيأتي في الشرح (قوله حمد تعالى نفسه) من باب فهم كما في المختار وقوله بذلك أي بذلك القول وهو الجملة المذكورة وقوله المراد ... وقوله من ثبوت الحمد الخ بيان للمضمون وقوله لله متعلق بثبوت (قوله ملكا وخلقا) تمييزان عن نسبة له ما في السموات اه ... (قوله كالدنيا يحمده أولياؤه اذا دخلوا الجنة) يقولون الحمد لله الذي أذهب عنا الحزن الحمد لله الذي صدقنا وعده فله الحمد في الدارين فحذف في الدنيا لدلالة الآخرة عليها لان النعم فيهما كلها منه فان قلت الحمد مدح النفس و... يقبح فيما بين الخلق فما وجه ذلك فالجواب انه دليل على أن حاله تعالى يخ... وانه يحسن منه ما يقبح من الخلق وذلك يدل على أنه تعالى مقدس أن تقاس ... على أفعال العباد وهذا يهدم أصول المعتزلة بالكلية قاله الفخر الرازي اه

(قوله يعلم ما يلج في الارض الخ) تفصيل لبعض ما يحيط به علمه تعالى من الامور ... نيطت بها مصالحهم الدينية والدنيوية اه أبو السعود (قوله ما يلج في الارض) أي من المطر والكنوز والاموات وما يخرج منها أي من النبات والاشجار والعيون والمعا... ما ينزل من السماء أي من الثلج والبرد والمطر وأنواع البركات والملا... السماء من الملائكة وأعمال العباد وهو الرحيم الغفور أي للمفرطين ... ما يجب عليهم من شكر نعمه اه خازن (قوله كماء وغيره) أي كالكنوز والدفائن والاموات وعورض هذا بأنه ماء ما يوضع فيها لا ما يلج فيها فالجواب بأن

(انه كان ظلوما) لنفسه بما حمله (جهولا) به (ليعذب الله) اللام متعلقة بعرضنا المترتب عليه حمل آدم (المنافقين والمنافقات والمشركين والمشركات) المضيعين الامانة (ويتوب الله على المؤمنين والمؤمنات) المؤدين الامانة (وكان الله غفورا) للمؤمنين (رحيما) بهم

(سورة سبأ مكية الاويرى الذين اوتوا العلم الآية وهي أربع أو خمس وخمسون آية)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(الحمد لله) حمد تعالى نفسه بذلك والمراد به الثناء بمضمونه من ثبوت الحمد وهو الوصف بالجميل لله تعالى (الذي له ما في السموات وما في الارض) ملكا وخلقا (وله الحمد في الآخرة) كالدنيا يحمده أولياؤه اذا دخلوا الجنة (وهو الحكيم) في فعله (الخبير) بخلقه (يعلم ما يلج) يدخل (في الارض) كماء وغيره (وما يخرج منها) كنبات وغيره

بأن الوضع هو الابلاج والولوج مطاوعه اهـ كرخي (قوله ومايعرج فيها) ضمن
العروج معنى الاستقرار فعداه بفي دون الى والسماء جهة العلو مطلقا اهـ شهاب
(قوله لا تأتينا الساعة) أرادوا بضمير التكلم جنس البشر قاطبة لا أنفسهم أو معاصريهم
فقط كما أرادوا بنفي اتيانها نفي وجودها بالكلية لا عدم حضورها مع تحققها في نفس الامر
وانما عبروا عنها بذلك لانهم كانوا يوعدون باتيانها اهـ أبو السعود (قوله قل لهم بلى)
رد لكلامهم واثبات لما نفوه على معنى ليس الامر الا اتيانها وقوله وربي لتأتينكم تأكيد له
على أتم الوجوه وأكمل [illegible] ـالم الغيب الخ تقوية للتأكيد لان تعقيب القسم بجلائل
نعوت المقسم به يؤذن [illegible] المقسم عليه وقوة اثباته وصحته لما أن ذلك في حكم
الاستشهاد على الامر اهـ [illegible] د (قوله بالجر صفة الخ) والقراآت الثلاث
سبعيات اهـ شيخنا (قوله لا يعزب عنه) بضم الزاي في قراءة الجمهور وقرأ الكسائي
بكسرها اهـ بيضاوي وفي المصباح وعزب الشئ من بابي قتل وضرب غاب وخفي اهـ
(قوله ولا أصغر من ذلك) جملة من مبتدا وخبره مؤكدة لنفي العزوب اهـ أبو السعود
وفي السمين قوله ولا أصغر من ذلك العامة على رفع أصغر وأكبر وفيه وجهان أحدهما
الابتداء والخبر الا في كتاب والثاني الـ [illegible] وبقوله الا في كتاب
تأكيد النفي في لا يعزب كأنه قال لكنه في كتاب مبين [illegible] ل المثقال وقرأ قتادة
والاعمش ورويت عن أبي عمرو ونافع أيضا بفتح الراءين وفيه وجهان أحدهما أن لا هي
لا التبرئة بني اسمها معها والخبر قوله الا في كتاب والثاني النسق على ذرة اهـ (قوله
ولا أصغر من ذلك) اشارة الى أن مثقال لم يذكر للتحديد بل الاصغر منه لا يعزب أيضا
فان قيل فأي [illegible] الا كبر فان من علم الاصغر من الذرة لا بد وأن يعلم الا كبر
فالجواب لما كان الله [illegible] الامور في الكتاب فلو اقتصر على الاصغر لتوهم
متوهم أنه يثبت الصغار [illegible] ات وأما الا كبر فلا ينسى فلا حاجة الى اثباته
فقال الاثبات في الكتاب ليس كذلك [illegible] كبر مكتوب فيه أيضا اهـ كرخي (قوله
ليجزي الذين آمنوا) علة لقوله لتأتينكم وبيا [illegible] يقتضيه اتيانها اهـ أبو السعود وقد
أشار له الشارح بقوله فيها أي الساعة اهـ شيخنا (قوله حسن الجنة) أي محمود
العاقبة (قوله والذين سعوا) يجوز فيه وجهان أظهرهما أنه مبـ [illegible]
خبره والثاني أنه عطف على الذين قبله أي ويجزي الذين سعوا ويكـ [illegible]
مستأنفا وأولئك الذي قبله وما في حيزه معترضا بين المتعاطفين اهـ سمين
في ابطال آياتنا القرآن) أي بالطعن فيها ونسبتها الى السحر والشعر وغير ذلك
المكذب آت باخفاء آيات بينات فيحتاج الى السعي العظيم والجد البليغ ليروج كذبه
يعجز المتمسك به اهـ كرخي (قوله وفي قراءة) أي سبعية وقوله وفيما يأتي أي آخر
السورة (قوله أي مقدرين الخ) لف ونشر مرتب فالاول [illegible] للاولى
والثاني للثانية وقد تقدم نظير ذلك مع زيادة في سورة الحج اهـ كرخي وفي البيضاوي
معجزين أي مثبطين عن الايمان من أراده اهـ ومعنى التقدير في كلام الشارح الاعتقاد

(وما ينزل من السماء) من
رزق وغيره (وما يعرج)
يصعد (فيها) من عمل وغيره
(وهو الرحيم) بأوليائه
(الغفور) لهم (وقال الذين
كفروا لا تأتينا الساعة)
القيامة (قل) لهم (بلى
وربي لتأتينكم عالم الغيب)
بالجر صفة والرفع خبر
مبتدا وعلام بالجر (لا يعزب)
يغيب (عنه مثقال) وزن
(ذرة) أصغر نملة (في السموات
ولا في الارض ولا أصغر
من ذلك ولا أكبر الا
في كتاب مبين) بين هو اللوح
المحفوظ (ليجزي) فيها (الذين
آمنوا وعملوا الصالحات
أولئك لهم مغفرة ورزق
كريم) حسن في الجنة
(والذين سعوا في) ابطال
(آياتنا) القرآن (معجزين)
وفي قراءة هنا وفيما يأتي
معاجزين أي مقدرين
عجزنا أو مسابقين لنا

وقوله مسابقين أطلق المعاجزة على المسابقة لكون كل واحد من المتسابقين يطلب اعجاز الآخر عن اللحوق به والمسابقة مع الله وان كانت مما لا يتصوّر الا أن المكذبين بآيات الله لما قدّروا فى أنفسهم وطمعوا أن كيدهم فى الاسلام يتم لهم شبهوا بمن يسابق الله بحسب زعمهم اه زاده وفى الشهاب عند الآية الآتية ما نصه قال الراغب أصل معنى العجز التأخر لكون المتأخر خلف عجز السابق أو عنده ثم تعورف فيما هو معروف ظاهرا فالمراد هنا بالمعاجزة التأخر المسبوق بتقدم السابق ومعنى المفاعلة غير مقصود هنا اذ المقصود السبق وعدم قدرة غيرهم عليهم لغلبتهم فلذا لم يقل فى تفسيره سابقين فغلبتهم اما للانبياء وهى متصورة أو لله وهى غير متصورة فلذا جعلها بناء على ... فاسد وظنهم الباطل لانه موضوع له اه (قوله فيفوتونا) فى نسخة فيفوتونا وعبارة البيضاوى كى يفوتونا وعليها فحذف النون ظاهر اه وقوله لظنهم أن لا بعث الخ علة لقوله سعوا (قوله ويرى الذين) معطوف على يجزى فهو منصوب أو مستأنف فهو مرفوع فقول الشارح يعلم يصح قراءته بالوجهين والذين فاعل والذى أنزل مفعول أول وقوله هو ضمير فصل أى ضمير فصل متوسط بين المفعولين والحق مفعول ثان ويهدى معطوف على المفعول الثانى أى يرونه حقا وهاديا اه شيخنا وفى أبى ا... على الحق عطف الفعل على الاسم لان الفعل فى تأويل الاسم كأنه قيل ويرى الذين أوتوا العلم الذى أنزل اليك من ربك الحق وهاديا اه وفى الشهاب قوله ويهدى فيه اوجه أحدها انه مستأنف وفاعله اما ضمير الذى انزل أو الله فقوله العزيز الحميد التفات الثانى انه معطوف على الحق بتقدير وانه يهدى الثالث انه معطوف عليه عطف الفعل على الاسم الرابع انه حال بتقدير وهو يهدى اه (قوله مؤمنو أهل الكتاب الخ) عبارة القرطبى ويرى الذين أوتوا العلم قال مقاتل الذين أوتوا العلم هم مؤمنو أهل الكتاب وقال ابن عباس ... محمد صلى الله عليه وسلم وقيل أهل الكتاب وقيل جميع المسلمين وهو أ... رؤية بمعنى العلم وهى فى موضع نصب عطفا على ليجزى أى ليجزى وليرى قاله ... الزجاج والفراء اه ويرد على العطف المذكور أن المراد من الآية ... رؤية العلم لهم فى الدنيا والعطف يقتضى ثبوتها لهم فى الآخرة وليس مرادا فا... فتنافى اه (قوله هو محمد) ونكروه سخرية به واستهزاء فاتاهم الله ... وفى الشهاب والتعبير عنه برجل المنكر من باب التجاهل كأنهم ... انه رجل وهو عندهم أشهر من الشمس اه وفى القرطبى فان قلت كان ... صلى الله عليه وسلم مشهورا علما فى قريش وكان انباؤه بالبعث شائعا عندهم ... قولهم هل ندلكم على رجل ينبئكم فنكروه لهم وعرضوا عليهم الدلالة عليه كما يدل ... على مجهول فى أمر مجهول قلت كانوا يقصدون بذلك السخرية والهزء به فأخرجوه مخرج ... من الحكايات التى يتحاكى بها للضحك والتلهى متجاهلين به اه (قوله انكم ... الخ) تقديره انكم غير واف بالمقصود فان غرضه الاشارة الى العامل فى اذا وعبارة ... غيره انكم تبعثون اذا مزقتم ولو قدره هكذا لكان أوضح وعبارة السمين قوله اذا مزقتم اذا منصوب بمقدر أى تبعثون وتحشرون وقت تمزيقكم

فيفوتونا لظنهم ان لا بعث ولا عقاب (اولئك لهم عذاب من رجز) سيء (اليم) مؤلم بالجر والرفع صفة لرجز وعذاب (ويرى) يعلم (الذين اوتوا العلم) مؤمنو أهل الكتاب كعبد الله بن سلام وأصحابه (الذى أنزل اليك من ربك) أى القرآن (هو) فصل (الحق ويهدى الى صراط) طريق (العزيز الحميد) أى الله ذى العزة المحمودة (وقال الذين كفروا) أى قال بعضهم على جهة التعجب لبعض (هل ندلكم على رجل) هو محمد (ينبئكم) يخبركم انكم (اذا مزقتم) قطعتم

لدلالة انكم لفي خلق جديد عليه ولا يجوز أن يكون العامل ينبئكم لان التنبئة لم تقع ذلك الوقت ولا مزقتم لانه مضاف اليه والمضاف اليه لا يعمل في المضاف ولا خلق جديد لان ما بعد ان لا يعمل فيما قبلها ومن توسع في الظرف أجازه هذا اذا جعلنا اذا ظرفا محضا فان جعلناها شرطا كان جوابها مقدرا أي تبعثون وهو العامل في اذا عند الجمهور قال الشيخ والجملة الشرطية يحتمل أن تكون معمولة لينبئكم لانه في معنى يقول لكم اذا مزقتم تبعثون ثم أكد ذلك بقوله انكم لفي خلق جديد ويحتمل أن يكون انكم لفي خلق جديد معلقا لينبئكم سادا مسد .. ان ولولا اللام لفتحت ان وعلى هذا فجملة الشرط اعتراض وقد منع قوم التعليق في أ الصحيح جوازه اه (قوله بمعنى تمزيق) يشير به الى ان ممزق اسم مصدر وهو قياس كل م ا د على الثلاثة أن يجيء مصدره وزمانه ومكانه على زنة اسم مفعوله أي كل تمزيق ويجوز أن يكون ظرف مكان قاله الزمخشري أي كل مكان تمزيق من القبور وبطون الوحش والطير اه كرخي (قوله انكم لفي خلق جديد) أي تنشأون خلقا جديدا بعد ان تمزقت أجسادكم كل تمزيق وتفريق بحيث تصير ترابا اه بيضاوي وجديد عند البصريين بمعنى فاعل يقال جد الشيء فهو جاد وجديد وعند الكوفيين بمعنى مفعول من جددته أي قطعته اه سمين (قوله افترى يحتمل أن يكون هذا من تمام قول الكافرين أولا أي من كلام القائلين هل ندلكم ويحتمل أن يكون من كلام السامع المجيب للقائل هل ندلكم كان القائل لما قال له هل ندلكم على رجل أجابه فقال هو يفتري على الله كذبا الخ اه خطيب (قوله واستغنى بها) أي في التوصل للنطق بالساكن اه شيخنا (قوله كذبا في ذلك) أي في الاخبار بأنهم يبعثون وقوله تخيل به ذلك أي انهم ي اه شيخنا (قوله قال تعالى بل الذين الخ) أي جوابا عن ترديدهم الوارد على طري الاضراب عن شقيه وابطالهما واثبات قسم ثالث كاشف عن حقيقة الحال مناد عليهم وبطلان ما قالوا في حقه كأنه قيل ليس الامر كما زعموا بل هم في كمال اختلال العقل و ابة الضلال عن الفهم والادراك الذي هو الجنون حقيقة وفيما يؤدي اليه ذلك من العذاب ولذلك يقولو ما يقولون اه أبو السعود (قوله أفلم يروا الخ) استئناف مسوق لتهويل ما اجترؤ ن آيات الله واستعظام ما قالوا في حق رسول الله والفاء للعطف على مقد السعود وفي السمين قوله أفلم يروا فيه الرأيان المشهوران فقدره الزمخ وغيره يدعي أن الهمزة مقدمة على حرف العطف اه (قوله الى ما بين أيديهم وم من المعلوم أن ما بين يدي الانسان هو كل ما يقع نظره عليه من غير أن يحول و وما خلفه هو كل ما لا يقع نظره عليه حتى يحول نظره اليه فيعم الجهات كلها فان قيل الايمان والشمائل كما ذكرها في قوله في الاعراف لآتينهم من بين أ ومن خلفهم وعن ايمانهم وعن شمائلهم فالجواب انه وجد هنا ما يغني عن د ن لفظ العموم والسماء والارض بخلافه هنالك اه كرخي (قوله ان نشأ الخ) بيان لما ينبئ عنه ذكر احاطتهما بهم من المحذور المتوقع من جهتهما وفيه تنبيه على أنه لم يبق من

(كل ممزق) بمعنى تمزيق (انكم لفي خلق جديد (أفترى) بفتح الهمزة للاستفهام واستغني بها عن همزة الوصل (على الله كذبا) في ذلك (أم به جنة) جنون تخيل به ذلك قال تعالى (بل الذين لا يؤمنون بالآخرة) المشتملة على البعث والعقاب (في العذاب) فيها (والضلال البعيد) من الحق في الدنيا (أفلم يروا) ينظروا (الى ما بين أيديهم وما خلفهم) ما فوقهم وما تحتهم (من السماء والارض ان نشأ نخسف بهم الارض

أسباب وقوعه الا تعلق المشيئة به أي أفعلوا ما فعلوا من المنكر الهائل المستتبع للعقوبة فلم ينظروا الى ما أحاط بهم من جميع جوانبهم بحيث لا مفر لهم عنه ولا محيص ان نشأ أجريا على موجب جناياتهم نخسف بهم الارض كما خسفناها بقارون أو نسقط عليهم كسفا أي قطعا من السماء كما أسقطناها على أصحاب الايكة لاستيجابهم ذلك بما ارتكبوه من الجرائم اه أبو السعود (قوله قطعة) الاولى أن يقول قطعا لان كلا من كسف وكسف بجمع كسفة بمعنى قطعة كما تقدم عن القاموس في سورة الروم (قوله الافعال الثلاثة) أي نشأ ونخسف ونسقط (قوله ان في ذلك المرئي) أي من ال... عن من حيث احاطتهما بالناظر من جميع الجوانب اه أبو السعود وق... ـدآية وقال بعد ذلك ان في ذلك لآيات لكل صبار شكور بجمعها لان ما هنا ال... ـياء الموتى فناسب التوحيد وما بعده اشارة الى سبأ قبله تفرقت في البلاد فصاروا ...رقا فناسب الجمع اه كرخي (قوله يا جبال) محكي بقول مضمر ان شئت قدرته مصدرا ويكون بدلا من فضلا على جهة تفسيره به كأنه قيل آتيناه فضلا قولنا يا جبال وان شئت قدرته فعلا وحينئذ فلك وجهان ان شئت جعلته بدلا ... ـت جعلته مستأنفا اه سمين (قوله أوبي معه) العامة ع... الواو أمر من التأويب وهو الترجيع وقيل التسبيح بلغة الحبشة والتضعيف ...ـمل ان يكون للتكثير واختار الشيخ أن يكون للتعدي قال لانهم فسروه برجعي معه التسبيح ولا دليل فيه لانه تفسير معنى وقرأ ابن عباس والحسن وقتادة وابن أبي اسحاق أوبي بضم الهمزة وسكون الواو أمر من آب يؤوب أي ارجعي معه بالتسبيح اه سمين (قوله رجعي معه بالتسبيح) أي كلما سبح فكان كلما سبح يسمع من الجبال التسبيح معجزة له اه أبو السعود ... ـداود اذا نادى بالتسبيح أو بالنياحة أجابته الجبال وعطفت ال... ـن اذا لحقه ملل أو فتور أسمعه الله تسبيح الجبال فينشط له ... ـى تحمل الجبال) ويؤيده القراءة بالرفع عطفا على لفظها تشبيها الح... ـرضة بحركة الاعراب أو بالنصب عطفا على فضلا أو هو مفعول معه لأوبي ... بيضاوي (قوله وألنا له الحديد) عطف على آتينا وهو ... ـلة الفضل اه سمين وسبب ذلك ان الله تعالى أرسل له ملكا في... ـه داود عن حال نفسه فقال له ما تقول في داود فقال نعم هو لولا خصلة ف... رد وما هي فقال انه يأكل ويطعم عياله من بيت المال فسأل داود ربه أن ... سببا يستغني به عن بيت المال فألان الله له الحديد وعلمه صنعة الدروع فهو أول ... ـذها وكانت قبل ذلك صفائح قيل كان يعمل كل يوم درعا ويبيعها بأربعة آلاف درهم و... ويتصدق منها فلذا قال صلى الله عليه وسلم كان داود لا يأكل الا من عمل يده اه خازن (قوله فكان في يده كالعجين) أي من غير نار ومن غير آلة اه (قوله أن اعمل سابغات) ... وجهان أظهرهما انها مصدرية على حذف الحرف أي لان اعمل والثاني قاله الحوفي وغيره انها مفسرة ورد هذا بأن شرطها تقدم ما هو بمعنى القول ولم يتقدم هنا الا ألنا واعتذر بعضهم عن هذا بأن يقدر ما هو بمعنى القول أي وأمرناه أن اعمل ولا ضرورة

أو نسقط عليهم كسفا بسكون السين وفتحها قطعة (من السماء) وفي قراءة في الافعال الثلاثة بالياء (ان في ذلك) المرئي (لآية لكل عبد منيب) راجع الى ربه فدل على قدرة الله على البعث وما يشاء (ولقد آتينا داود منا فضلا) نبوة وكتابا وقلنا (يا جبال أوبي) رجعي (معه) بالتسبيح [illegible] بالنصب عطفا على محل الجبال أي ودعوناها تسبح معه (وألنا له الحديد) فكان في يده كالعجين وقلنا (أن اعمل) منه (سابغات) دروعا كوامل يجرها لابسها على الارض

تدعو

تدعو الى ذلك وقرئ صابغات لاجل الغين وتقدم تقريره فى لقمان عند قوله وأسبغ عليكم نعمه اه سمين (قوله وقدر فى السرد) اختلف فى معنى قوله وقدر فى السرد أى نسج الدروع يقال لصانعه الزراد والسراد فقيل معناه قدر المسامير فى حلق الدروع أى لا تجعل المسامير غلاظا فتكسر الحلق ولا دقاقا فتتقلقل فيها ويقال السرد المسمار فى الحلقة يقال درع مسرودة أى مسمورة الحلق أو قدر فى السرد اجعله على القصد وقدر الحاجة وقيل اجعل كل حلقة مساوية لاختها مع كونها ضيقة لئلا ينفذ منها السهم ولتكن فى ثخنها بحيث لا يـ ... ـف ولا تثقل على الدارع فتمنعه خفة التصرف وسرعة الانتقال فى الكر والفر ... الضرب فى البر والبحر والبرد والحر والظاهر كما قال البقاعى انه لم يكن فى حلقها مسا... لعدم الحاجة اليها بسبب الانة الحديد والا لم يكن بينه وبين غيره فرق ولا كان للالانة كبير فائدة وقد أخبر بعض من رأى ما نسب اليه بغير مسامير وقال الرازى يحتمل أن يقال السرد هو عمل الزرد وقوله تعالى وقدر فى السرد أى انك غير مأمور به امر ايجاب وانما هو اكتساب والكسب يكون بقدر الحاجة وباقى الايام والليالى للعبادة فقدر فى ذلك العمل ولا ... اوقاتك بالكسب بل حصل فيه القوت فحسب اه خطيب (قوله اى اجعله ... نسج) وقوله بحيث تتناسب حلقه بأن تكون على مقادير متناسبة اه شهاب ولو قال حلقها لكان اوضح كما قاله القارئ والحلق بفتحتين أو بكسر ففتح جمع حلقة بفتح فسكون وقد يقال بفتحتين اه من المختار وفيه أيضا سرد الدرع أى نسجها وهو ادخال الحلق بعضها فى بعض يقال سرد الدرع سردا من باب نصر اه ... آل داود) بالنصب على أن أى ندائية وبالرفع على أنها تفسيرية للواو اه شـ... ـنا لسليمان الريح) أخذ تقدير هذا العامل من التصريح به فى موضـ... ـرنا له الريح تجرى بأمره الخ (قوله بتقدير تسخير) أى على ا... ـيح والجار والمجرور فى محل رفع خبر والاصل وتسخير الريح كائن لسليمان ثم حذف ... أقيم المضاف اليه مقامه فارتفع ارتفاعه ثم قدم الخبر اه شيخنا (قوله غدوها شهر) أى جريها بالغداة وهى من أول النهار الى الزوال مسيرة شهر ورواحها شهر أى سيرها من الزوال الى الغر... ـس والجملة اما مستأنفة او حال من الريح وعن الحسن كان سليمان يغد... ـل فى اصطخر وبينهما مسيرة شهر ثم يروح من اصطخر فيبيت ببابل وبينهما مسير... ـب المسرع اه من الخازن وأبى السعود (قوله أى مسيرته) راجع لكل من ... ـن قبله اه شيخنا (قوله وأسلنا له عين القطر) القطر النحاس المذاب ومعنى أ... ـاله عين القطر جعلنا النحاس فى معدنه كالعين النابعة من الارض وفى القرطبى والمعنى أسال الله له النحاس لسليمان فى معدنه عينا تسيل كعيون المياه دلالة على نبوته ا... وعبارة البيضاوى أساله الله من معدنه نبع منه نبوع الماء من الينبوع ولذلك سماه عينا وكان ذلك باليمن اه (قوله فأجريت ثلاثة أيام) قيل مرة واحدة وقيل كان يسيل فى كل شهر ثلاثة أيام اه أبو السعود (قوله وعمل الناس) مبتدأ وقوله مما أعطى سليمان

(وقدر فى السرد) أى نسج الدروع قيل لصانعها سراد أى اجعله بحيث تتناسب حلقه (واعملوا) أى آل داود معه (صالحا انى بما تعملون بصير) فأجازيكم به (و) سخرنا (لسليمان الريح) وقراءة الرفع بتقدير تسخير (غدوها) سيرها من الغدوة بمعنى الصباح الى الزوال (شهر ورواحها) سيرها من الزوال الى الغروب (شهر) أى مسيرته (وأسلنا) أذبنا (له عين القطر) أى النحاس فأجريت ثلاثة أيام بلياليهن كجرى الماء وعمل الناس الى اليوم مما أعطى سليمان

نحو أي من الكرامة التي أعطيها سليمان أي عمل الناس في النحاس أي اصطناعهم له بعد
لينه وإذابته ولو كانت بالنار من آثار الكرامة التي أعطيها سليمان ولولاها ما لان النحاس
أصلا لأنه قبل سليمان لم يكن يلين أصلا لا بنار ولا بغيرها اهـ شيخنا (قوله من يعمل بين
يديه) يجوز أن يكون مرفوعا بالابتداء وخبره الجار والمجرور قبله أي من الجن من يعمل
وأن يكون في موضع نصب بفعل مقدر أي وسخرنا له من يعمل ومن الجن متعلق بهذا المقدر
أو بمحذوف على أنه حال أو بيان اهـ سمين ويؤيد الاحتمال الثاني ما في سورة ص
من قوله تعالى والشياطين كل بناء وغواص فإنه هنالك [illegible] با المصرح به (قوله
عن أمرنا) أي إن يزغ وقوله بطاعته أي سليمان [illegible] ن يضربه ملك) أي وكله
الله بالجن الذين يستعملهم سليمان فكان بيده سوط [illegible] ن زاغ منهم عن طاعة سليمان
ضربه بذلك السوط ضربة أحرقته اهـ خازن (قوله يعملون له الخ) تفصيل لما ذكر من
عملهم اهـ أبو السعود (قوله أبنية مرتفعة) فليس المراد بها محاريب المساجد التي هي
مواضع صلاة الإمام الراتب المسماة بالقبلة اهـ شيخنا وفي البيضاوي من محاريب أي أبنية
مرتفعة سميت بالمحاريب لأ [illegible] عليها اهـ وكتب عليه الشهاب قوله أبنية
مرتفعة هذا أصل معنى الم [illegible] به لأنه يحارب غيره في حمايته ثم نقل إلى
الطاق التي يقف بحذائها الإمام وهي مما أحدث في المساجد اهـ وكان مما عملوا له بيت
المقدس وذلك أن داود ابتدأه أي ابتدأ بناءه في موضع فسطاط أي خيمة موسى التي كان ينزل
فيها فرفعه قدر قامة فأوحى الله إليه لم يكن تمامه على يديك بل على يد ابن لك اسمه سليمان
فلما قضى على داود واستخلف سليمان وأحب إتمامه جمع الجن والشياطين وقسم عليهم
الأعمال فأرسل بعضهم في تحصيل الرخام وبعضهم في تحصيل الم [illegible] ادنه وأمر ببناء
المدينة بالرخام والصفائح فلما فرغ منها ابتدأ في ب [illegible] الشياطين فرقا منهم من
يستخرج الذهب والفضة من معادنها ومنهم من [illegible] ن الجواهر والياقوت والدر الصافي
من أماكنها ومنهم من يأتيه بالمسك وال [illegible] نبر من أماكنه فأتى من ذلك بشيء كثير ثم
أحضر الصناع لنحت [illegible] الأحجار وإصلاح [illegible] لك الجواهر وثقب تلك اليواقيت واللآلئ فبناه
بالرخام الأ [illegible] لأخضر وجعل عمده من البلور الصافي وسقفه بأنواع الجواهر
[illegible] لم يكن على وجه الأرض يومئذ بيت أبهى ولا أنور منه فكان يضيء
[illegible] البدر فلم يزل على هذا البناء حتى غزاه بخت نصر فخرب المدينة وهدمه
[illegible] ن الذهب والفضة وسائر أنواع الجواهر وحمله إلى مملكته بالعراق اهـ خازن
([illegible] ما من محاريب) المحاريب في اللغة كل موضع مرتفع وقيل للذي يصلى فيه
محر [illegible] نه يجب أن يرفع ويعظم وقال الضحاك من محاريب أي من مساجد وكذا قال قتادة
وقال [illegible] دون القصور وقال أبو عبيدة المحراب أشرف بيوت الدار اهـ قرطبي
(قوله و [illegible]) قيل كانت من زجاج ونحاس ورخام تماثيل أشياء ليست بحيوان وذكر
بعضهم أنها صور الأنبياء عليهم السلام والعلماء وكانت تصور في المساجد ليراها
الناس فيزدادوا عبادة واجتهادا قال صلى الله عليه وسلم إن أولئك كان إذا مات فيهم

ومن الجن من يعمل بين يديه بإذن) بأمر (ربه ومن يزغ) يعدل (منهم عن أمرنا) له بطاعته (نذقه من عذاب السعير) النار في الآخرة وقيل في الدنيا بأن يضربه ملك بسوط منها ضربة تحرقه (يعملون له ما يشاء من محاريب) أبنية مرتفعة يصعد إليها بدرج (وتماثيل) جمع تمثال وهو كل شيء مثلته أي صورته (من نحاس) أي ومن شيء من نحاس وزجاج ورخام ولم [illegible] اتخاذ الصور حراما في شرع

الرجل الصالح بنوا على قبره مسجدا وصوّروا فيه تلك الصورة أي ليذكروا عبادته فيجتهدوا في العبادة وقيل ان هذه التماثيل رجال اتخذوهم من نحاس وسأل ربه أن ينفخ فيها الروح ليقاتلوا في سبيل الله ولا يحيك فيهم السلاح ويقال ان اسفنديار كان منهم والله أعلم وروى انهم عملوا له أسدين في أسفل كرسيه ونسرين فوقه فاذا أراد أن يصعد على الكرسي بسط الاسدان له ذراعيهما واذا جلس أظله النسران بأجنحتهما اه قرطبي (قوله وهي حوض كبير) سمى جابية لان الماء يجبى فيه أي يجمع اه خازن وقوله يجتمع على الجفنة الخ هذا بيان لعظم وكبر الجفـ[illegible]ـة بالحيضان اه شيخنا (قوله آل داود) قيل المراد من آل داود نفسه وقيل آل داود سليمان [illegible] أهل بيته قال ثابت البناني كان داود عليه السلام قد جزأ ساعات الليل والنهار على أهله فلم تكن تأتي ساعة من ليل ولا نهار الا وانسان من آل داود قائم يصلي اه خازن (قوله شكرا) يجوز فيه أوجه أحدها أنه مفعول به أي اعملوا الطاعة سميت الصلاة ونحوها شكرا لسدّها مسدّه الثاني أنه مصدر من معنى اعملوا كأنه قيل اشكروا شكرا بعملكم أو اعملوا عمل شكر الثالث أنه مفعول من أجله أي لاجل الشكر الرابع انه مصدر واقع موقع الحال أي شاكر[illegible] [illegible]ه منصوب بفعل مقدّر من لفظه تقديره واشكروا شكرا السادس انه صفة لمصدر اعملوا تقديره اعملوا عملا شكرا اه سمين (قوله وقليل) خبر مقدم ومن عبادي صفة له والشكور مبتدأ مؤخر اه سمين (قوله فلما قضينا عليه الموت الخ) قال العلماء كان سليمان يتجرد للعبادة في بيت المقدس السنة والسنتين والشهر والشهرين فيدخل فيه ومعه طعامه وشرابه فدخله المرة التي مات فيها فاعلمه الله بوقت موته فقال اللهم أخف على الجن موتي حتى تعلم الانس ان الجن لا يعلمون الغيب وكانت الجن [illegible] أنهم يعلمونه فقام في المحراب يصلي على عادته متكئا على عصاه قائما وكان للمحـ[illegible] [illegible] بين يديه ومن خلفه فكان الجن ينظرون اليه ويحسبون انه حي ولا ينكرون احتباسه [illegible] الخروج الى الناس لطوله منه قبل ذلك فمكثوا يعملون حولا كاملا حتى أكلت الارضة عصاه فخرّ ميتا اه خازن وفي القرطبي وذلك ان داود أسس بيت المقدس فلما مات أوصى الى سليمان في اتما[illegible] [illegible] ان الجن به فلما دنت وفاته قال لاهله لا تخبروهم بموتي حتى يتموا بناء المسجد وكان [illegible] قال اللهم عم على الجن موتي حتى تعلم الانس ان الجن لا يعلمون الغيب و[illegible] الانس انهم يعلمون من الغيب أشياء وانهم يعلمون ما في غد ثم لبس كفنه وتحنط وقام يصلي واتكأ على عصاه على كرسيه فمات ولم تعلم الجن الى أن مضت سنة وتم [illegible] المقدس قال أبو جعفر النحاس وهذا أحسن ما قيل في هذه الآية وحكى ان سليمان عليه السلام ابتدأ بناء بيت المقدس في السنة الرابعة من ملكه وكان عمره سبعا وستين سنة وملك وهو ابن سبع عشرة سنة وكان ملكه خمسين سنة وقرّب بعد فراغه منه اثنى عشر ألف ثور ومائة وعشرين ألف شاة واتخذ اليوم الذي فرغ فيه من بنائه عيدا وقام على الصخرة رافعا يديه الى الله تعالى بالدعاء وقال اللهم أنت وهبت لي هذا السلطان وقوّيتني على بناء هذا المسجد اللهم فاوزعني شكرك على ما أنعمت عليّ وتوفني على ملتك ولا تزغ قلبي بعد اذ هديتني

(وجفان) جمع جفنة (كالجواب) جمع جابية وهي حوض كبير يجتمع على الجفنة ألف رجل يأكلون منها (وقدور راسيات) ثابتات لها قوائم لا تتحرك عن أماكنها تتخذ من الجبال باليمن يصعد اليها بالسلالم وقلنا (اعملوا) يا (آل داود) بطاعة الله (شكرا) له على ما آتاكم (وقليل من عبادي الشكور) العامل بطاعتي [illegible] (فلما قضينا عليه) أي على سليمان (الموت) مات ومكث قائما على عصاه حولا ميتا والجن تعمل تلك الاعمال الشاقة على عادتها [illegible] بموته

اللهم انى أسألك لمن دخل هذا المسجد خمس خصال لا يدخله مذنب دخل للتوبة الاغفرت له وتبت عليه ولا خائف الا أمنته ولا سقيم الا شفيته ولا فقير الا أغنيته والخامسة أن لا تصرف نظرك عمن دخله حتى يخرج منه الا من أراد الحادا أو ظلما يا رب العالمين ذكره الماوردى قلت وهذا أصح مما تقدم من انه لم يتم بناؤه الا بعد موته بسنة والدليل على صحة هذا ما خرجه النسائى وغيره باسناد صحيح عن عبد الله بن عمرو عن النبى صلى الله عليه وسلم قال ان سليمان بن داود لما بنى بيت المقدس سأل الله ... خلالا ثلاثا سأله حكما يصادف حكمه فأوتيه وسأل الله ملكا لا ينبغى لا ... بعده فأوتيه وسأل الله حين فرغ من بنائه أن لا يأتيه أحد لا ينهزه الا الصلا ... خرج من خطيئته كيوم ولدته أمه فهذا وما قبله صريح فى أنه أكمل بناءه فى حا ... والله أعلم اهـ (قوله حتى أكلت الارضة عصاه) فلما أكلتها شكرتها الجن وأحبوها فهم يأتونها بالماء والطين فى خروق الخشب اهـ خازن وفى القرطبى وفى التفسير ان الجن شكرت ذلك للارضة فأينما كانت يأتونها بالماء قال السدى والطين ألم ... بن الذى يكون فى جوف الخشبة فانه مما تأتيها به الشياطين شكر ... أكلن الطعام والشراب لا تيناكهما اهـ (قوله بالبناء للمفعول) ... وهذا المصدر من المبنى للمفعول مع أن الدابة مضافة اليه والظاهر من ... اليه أن يكون المراد به المعنى الذى يقوم بها وهو مصدر المبنى للفاعل لانها هى الفاعلة لاكل الخشبة فليتأمل اهـ شيخنا وفى البيضاوى ما دلهم أى الجن وقيل آله على موته الا دابة الا رض أى الارضة أضيفت الى فعلها وقرئ الارض بفتح الراء وهو تأثر الخشبة من ... الارضة الخشبة أرضا فأرضت أرضا مثل أكلت الس... أكلا اهـ

وفى السمين فى دابة الارض وجهان أظهرهما ان ... معروفة والمراد بدابة الارض الارضة دويبة تأكل الخشب والشاة ... كقولك ارضت الدابة الخشبة تأرضها أرضا أى أكلتها فكأ... ... ل يقال أرضت الدابة الخشبة تأرضها أرضا فأرضت بالكسر أى تأكل ... اذا بالفتح ونحوه جدعت أنفه جدعا فجدع هو جدعا بفتح عين ... بفتح الراء قرأ ابن عباس والعباس بن الفضل وهى مقوية للمصدرية فى ال... ... يل الارض بالفتح ليس مصدرا بل هو جمع أرضة وعلى هذا يكون من ... ن الخاص لان الدابة أعم من الارضة وغيرها من الدواب اهـ (قوله ... ى الساكن أو المفتوح فهاتان قراءتان مع قوله وتركه بالف فالثلاث ثم ... سبعية اهـ شيخنا وفى السمين قوله تأكل منسأته اما حال أو مستأنفة وقرأ منسأ... ... مزة ساكنة ابن ذكوان وبألف محضة نافع وأبو عمرو وبهمزة مفتوحة الباقون ... أة العصا اسم آلة من نسأه أى أخره كالمكنسة والمكنسة اهـ (قوله لانها تنسأ ...) عبارة البيضاوى من نسأت البعير اذا طردته لانها يطرد بها انتهت (قوله العمل الشاق لهم) فى نسخة له أى الكائن له أى لسليمان وعلى نسخة لهم فاللام بمعنى على اهـ شيخنا (قوله الظاهر حياته) علة للتشهم المنفى وقوله خلاف ظنهم أى

حتى أكلت الارضة عصاه فخر ميتا (ما دلهم على موته الا دابة الارض) مصدر أرضت الخشبة بالبناء للمفعول أكلتها الارضة (تأكل منسأته) بالهمز وتركه بالف عصاه لانها تنسأ أى تطرد ويزجر بها (فلما خر) ميتا (تبينت الجن) انكشف لهم (أن) مخففة أى انهم (لو كانوا يعلمون الغيب) ومنه ما غاب عنهم من موت سليمان (ما لبثوا فى العذاب المهين) العمل الشاق لهم لظنهم حياته خلاف ظنهم علم الغيب وعلم كونه سنة بحساب ما أكلته الارضة من العصا بعد موته يوما وليلة مثلا

ظنا خلاف ظنهم علم الغيب الذى كانوا يدعونه وقوله وعلم بالبناء للمفعول أى علم لهم كونه
أى العمل سنة بحساب الخ أو يقرأ وعلم بصيغة المصدر على أنه مبتدأ وقوله بحساب الخ خبره
وفى أبى السعود ما نصه فاراد الجن أن يعرفوا وقت موته فوضعوا الارضة على العصا
فاكلت فى يوم وليلة مقدارا فحسبوا على ذلك فوجدوه قد مات من منذ سنة اه (قوله
لقد كان لسبأ الخ) لسبأ خبر مقدم وآية اسمها مؤخر وفى مساكنهم حال من سبأ أى كانت
لهم الآية المذكو . . . . كونهم فى مساكنهم قبل تفرقهم منها والمقصود من ذكر هذه
القصة ان النبى صـ . . . . يذكرها لقومه لعلهم يتعظون و ينزجرون و يعتبرون بها
اه شيخنا (قول . . . . عدمه) وفى عدم الصرف وجهان فتح الهمزة وسكونها
فالقراآت ثلاثة وقوله فى مس . . . . م فيه ثلاث قراآت أيضا الجمع كمساجد والافراد بكسر
الكاف كمسجد والافراد بفتحها كمذهب اه شيخنا (قوله سميت باسم جد لهم) وهو
سبأ بن يشجب بضم الجيم ابن يعرب بن قحطان روى فروة بن مسيك المرادى قال وأنزل
فى سبأ ما أنزل قال رجل يارسول الله وما . . . . ض أو امرأة قال ليس بأرض ولا امرأة
ولكنه رجل ولد عشرا من العرب فتيا . . . . كنوا اليمن وتشاءم منهم أربعة
أى سكنوا الشام فاما الذين تشاء . . . . م وغسان وعاملة واما الذين تيامنوا
فالازد والاشعريون وحمير وكندة ومذحج وأنمار فقال رجل يارسول الله وما أنمار قال
الذين منهم خثعم وبجيلة أخرجه الترمذى مع زيادة وقال حديث حسن غريب اه خازن
(قوله فى مساكنهم باليمن) وكان بينها وبين صنعاء ثلاثة أيام اه شيخنا (قوله آية دالة
على قدرة الله) أى علامة على أحوالها السابقة وهى نضارتها وخصبها وثمارها واللاحقة
كتبديلها وعدم . . . . اه أبو السعود وفى القرطبى آية دالة على قدرة الله تعالى وعلى
أن لهم خالقا خلقهم وا . . . . اجتمعوا على أن يخرجوا من الخشبة ثمرة لم يمكنهم
ذلك ولم يهتدوا الى اختلاف اجـ . . . . ن الثمار والوانها وطعومها وروائحها وأزهارها
وفى ذلك ما يدل على انها لا تكون الا من عالم قادر اه (قوله جنتان) أى جماعتان
من البساتين عن يمين وشمال أى جماعة عن يمين وجماعة عن شمال كل طائفة من تلك
الجماعتين فى تقاربها وتضامها كأنها جنة واحدة اه أبو ال . . . . . القرطبى قال
القشيرى ولم يرد جنتين اثنتين بل أراد من الجهتين يمنة ويسرة ا . . . . م ذات
بساتين وأشجار وثمار تستتر الناس بظلالها اه (قوله بدل) أى . . . . اه م
كان بدل مثنى من مفرد لان هذا المفرد يصدق على المثنى لانهما لما تماثلتا . . . . دلة
واتحدت جهتهما فيهما صح جعلها آية واحدة كما فى قوله تعالى وجعلنا ابن مريم . . . . مه آية
واعتمد ابو حيان كون جنتان خبر مبتدأ محذوف أى هى جنتان أى بستانان . . . . ه كرخى
(قوله عن يمين واديهم وشماله) أشار الى أن واديهم قد أحاطت به الجنتان باليمين
والشمال وهذا هو المشهور وقيل المراد عن يمين وشمال من أتاهما والظاهر أن كلمة فى هنا
بمعنى عند فان المساكن محفوفة بالجنتين لا مظروفة لهما اه كرخى (قوله وقيل لهم)
أى بلسان الحال أو بلسان المقال من نبى لهم أو ملك وهذا الامر للاذن والاباحة

(لقد كان لسبأ) بالصرف وعدمه قبيلة سميت باسم جد لهم من العرب (فى مساكنهم) باليمن (آية) دالة على قدرة الله تعالى (جنتان) بدل (عن يمين وشمال) عن يمين واديهم وشماله وقيل لهم (كلوا من رزق ربكم واشكروا له) على ما رزقكم من النعمة

اه شيخنا (قوله أرض سبأ الخ) هذا التقدير يقتضى عدم ارتباط الجملة الثانية على تقديره بما قبلها وعبارة القرطبي بلدة طيبة هذا كلام مستأنف أى هذه بلدة طيبة أى كثيرة الثمار وقيل غير سبخة وقيل طيبة ليس فيها هوام لطيب هوائها قال مجاهد هى صنعاء ورب غفور أى والمنعم بها عليكم رب غفور يستر ذنوبكم فجمع لهم بين مغفرة ذنوبهم وطيب بلدهم ولم يجمع ذلك لجميع خلقه وقيل انما ذكر المغفرة مشيرا الى ان الرزق قد يكون فيه حرام وقد مضى القول فى هذا فى أول البقرة وقيل انما امتن عليهم بعفوه عن عذاب الاستئصال بتكذيب من كذبوه من سالف الانبياء الى أن ا   الاصرار فاستؤصلوا اه وفى المصباح ويطلق البلد والبلدة على كل موضع من الأرض عامرا كان أو خلاء اه (قوله سباخ) جمع سبخة كرقاب جمع رقبة وقوله ولا بعوضة البعوض البق كما فى المختار وقوله ولا برغوث بضم الباء كما فى المختار أيضا اه شيخنا وفى القاموس والسبخة محركة ومسكنة أرض ذات نز وملح والجمع سباخ وقد أسبخت الارض اه (قوله فأعرضوا عن شكره) أى مع ما أعطوه من النعم الداعية اليه قيل أرسل لهم ثلاثة عشر نبيا فدعوهم الى الله وذكروهم بنعمه وانذروهم عقابه فكذبوه   الله علينا نعمة فقولوا له فليحبس عنا هذه النعم ان استطاع اه خازن وفى القرطبي فأعرضوا يعنى عن أمره واتباع رسله بعد ان كانوا مسلمين قال السدى بعث الى أهل سبأ ثلاثة عشر نبيا فكذبوهم قال القشيرى وكان لهم رئيس يلقب بالحمار وكانوا فى زمن الفترة بين عيسى ومحمد صلى الله عليه وسلم وقيل كان له ولد فمات فرفع رأسه الى السماء فبزق وكفر فلهذا يقال أكفر من حمار وقال الجوهرى وقولهم أكفر من حمار هو رجل من عاد مات له أولاد فكفر كفرا عظيما فلا ...ا أحدا الا دعاه الى الكفر فان أجابه والا قتله ثم لما سال السيل بجنتيه   ما يأتى ولهذا قيل فى المثل تفرقوا أيادى سبأ وقيل الاوس والخ   ـه جمع عرمة) بوزن كلم جمع كلمة وقوله وغيره أى كالوادى وا   القرطبى فارسلنا عليهم سيل العرم العرم فيما روى عن ابن عبـ   التقدير سيل السد العرم وقال عطاء العرم اسم الوادى و...قتادة العرم اسم وادى سبأ كان يجتمع اليه مسايل من الاودية فردموا ردما   ـلوا لذلك الردم ثلاثة أبواب بعضها فوق بعض فكانوا يسقون   م من الثالث على قدر حاجاتهم فأخصبوا وكثرت أموالهم فلما   ـهم الفأرة فنقبت الردم قال وهب كانوا يزعمون انهم يجدون   ـهم انه يخرب سدهم فأرة فلم يتركوا فرجة بين صخرتين الا ربطوا الى جانبها هر   ا اما أراده الله بهم أقبلت فأرة حمراء الى بعض تلك الهررة فساورتها حتى استأخرت عن الحجـ   ـت فدخلت فى الفرجة التى عندها ونقبت السد حتى أوهنته للسيل وهم لا يدرون   السيل دخل تلك الفرجة حتى بلغ السد وفاض الماء على أموالهم فغرقها ودفن   ـال الزجاج العرم اسم الجرذ الذى نقب السد عليهم وهو الذى يقال له الخلد قاله قـ   ـيضا ونسب السيل اليه لانه سببه وقد قال ابن الاعرابى أيضا العرم من أسماء الفأر وقال مجاهد وابن أبى نجيح العرم ماء أحمر أرسله الله تعالى فى السد فشقه وهدمه

وعن

في أرض سبأ (بلدة طيبة) ليس فيها سباخ ولا بعوضة ولا ذبابة ولا برغوث ولا عقرب ولا حية وعن الغريب فيها وفى ثيابه قمل فيموت لطيب هوائها (و) الله (رب غفور) فأعرضوا) عن شكره وكفروا (فأرسلنا عليهم سيل العرم) جمع عرمة وهو ما يمسك الماء من بناء وغيره الى وقت حاجته

وعن ابن عباس ان العرم المطر الشديد وروى ان العرم سد بنته بلقيس صاحبة سليمان عليه السلام وهو المسناة بلغة حمير بنته بالصخر والقار وجعلت له أبوابا ثلاثة بعضها فوق بعض وهو مشتق من العرامة وهي الشدة يقال رجل عارم أي شديد اه (قوله المسوك) نعت للسيل وقوله بماذكر أي بالعرم أي الذي كان ممسوكا ومحبوسا بالعرم قبل ارساله عليهم وقطع العرم بواسطة الفارة تقدم ودخل السيل عليهم واضافة السيل الى العرم من حيث انه كان ممسوكا به ومن حيث انه قطعه وغلبه ودخل عليهم تأمل (قوله جنتين) تسميتهما ... تهكم بهم على طريق المشاكلة اه (قوله تثنية ذوات مفرد) أي ان لفظ ذوات ... لان أصله ذوية قالوا وعين الكلمة والياء لامها لانه مؤنث ذو وذو أصله ذوي ... تحركت الياء وانفتح ما قبلها فقلبت ألفا فصار ذوات ثم حذفت الواو تخفيفا وفي تثنيته وجهان تارة ينظر للفظه الآن فيقال ذاتان وتارة ينظر له قبل حذف الواو فيقال ذواتان فقول الشارح على الاصل متعلق بتثنية أي تثنيته بهذه الصيغة منظور فيها لاصله وهو حالته قبل حذف الواو وعبارة السمين في سورة الرحمن وفي تثنية ذات ... ما الرد الى الاصل فان أصله ذوية فالعين واو واللام ياء لانها مؤنثة ذ... على اللفظ فيقال ذاتان اه (قوله مر) أي فالخمط اسم للمر والحامض من كل شئ وفي المختار الخمط ضرب من الاراك له حمل يؤكل اه وفي السمين والخمط قيل شجر الاراك وقيل كل شجر ذي شوك وقيل كل نبت أخذ طعما من مرارة وقيل شجرة لها ثمر تشبه الخشخاش لا ينتفع به اه وقوله بشع في القاموس البشع ككتف من الطعام الكريه فيه مرارة والكريه ريح الفم الذي لا يتخلل ولا يستا... البشاعة والبشع محركة وقد بشع كفرح ومن أكل شيئا ... اليابس وبشع الوادي كفرح تضايق والسيئ الخلق والدميم ... بالماء وبالامر ضاق به ذرعا اه ... افة أكل) أي على أنها من اضافة الموصوف لصفته وعلى الاضافة فالكاف مضمومة لا غير وقوله وتركها أي يقرأ أكل بالتنوين وخمط صفة له وعلى ترك الاضافة ففي الكاف وجهان تسكينها وضمها فالقر... آت ثلاثة وكلها سبعية اه شيخنا وقوله ويعطف عليه أي على أكل لا على ... السعود (قوله وأثل) قال الفراء يشبه الطرفاء الا انه أعظم منه طولا ومنه ... الله صلى الله عليه وسلم وورقه كورق الطرفاء الواحدة أثلة والجمع أثلات (من سدر قليل) وصف بالقلة لان ثمره وهو النبق يطيب أكله ولذا يغر... والصحيح أن السدر صنفان صنف يؤكل ثمره وينتفع بورقه في غسل الايدي وص... غفة لا تؤكل أصلا ولا ينتفع بورقه وهو الضال وهو المراد هنا اه أبو السعود (... ذلك) مفعول ثان لجزيناهم مقدم عليه لانه ينصب مفعولين أي جزيناهم ذلك التبديل لا غيره اه شيخنا (قوله بكفرهم) أي بسببه (قوله بالياء والنون) سبعيتان (قوله أي ما يناقش الا هو) أشار الى جواب كيف حصر الامر بالمجازاة في الكافر مع أن المؤمن والكافر يجازيان وايضاحه انه لا يجازى بكل عمله ويناقش عليه الا الكافر

أي سيل وادبهم المسوك بماذكر فاغرق جنتيهم وأموالهم (وبدلناهم بجنتيهم جنتين ذواتى) تثنية ذوات مفرد على الاصل (أكل خمط) مر بشع باضافة أكل بمعنى مأكول وتركها ويعطف عليه (وأثل وشئ من سدر قليل ذلك) التبديل (جزيناهم بما كفروا) بكفرهم (وهل يجازى الا الكفور) بالياء والنون مع كسر الزاي ونصب الكفور أي ما يناقش الا هو

وأما المؤمن ففي الحديث أن الصلاتين يكفران ما بينهما الخ اه كرخي (قوله وجعلنا بينهم الخ) مجموعه معطوف على مجموع ما قبله عطف قصة على قصة فذكر أولا ما أنعم به عليهم من الجنتين ثم تبديلهما بما مر ثم ذكر هنا ما كان أنعم به عليهم أيضا قبل هلاكهم بالسيل من جعل بلادهم متواصلة ثم عاقبهم بجعلها متفاصلة اه شهاب وفي الكرخي وجعلنا بينهم أي قبل ارسال السيل عليهم اه فقوله وجعلنا بينهم الخ معطوف على قوله لقد كان لسبأ في مساكنهم آية جنتان الخ وقوله فقالوا ربنا باعد بين أسفارنا الخ معطوف في المعنى على قوله فأعرضوا فأرسلنا عليهم الخ فالحاصل أنه ذكر له ... وتتمتين فعطف النعمة على النعمة وعطف النقمة على النقمة اه (قوله ق... طاهرة) عبارة الخازن قيل كانت قراهم أربعة آلاف وسبعمائة قرية متصلة من سبأ الى الشام انتهت (قوله متواصلة) أي يرى بعضها من بعض لتقاربها فهي ظاهرة لاعين أهلها أو راكبة متن الطريق ظاهرة للسائر فيه غير بعيدة عن مسالكهم اه أبو السعود (قوله وقدرنا فيها السير) أي جعلنا السير بين قراهم وبين القرى التي باركنا فيها سيرا مقدرا من منزل الى منزل ومن قرية الى قرية وقال الفـ... انا بين كل قريتين نصف يوم يكون المقيل في قرية والمبيت في قرية أخرى وا... الانسان في السير لعدم الزاد والماء ولخوف الطريق فاذا وجد الزاد والامن لم يحمل على نفسه المشقة ونزل أينما أراد اه قرطبي (قوله بحيث يقيلون) من باب باع أي ينزلون وقت القيلولة اه شيخنا (قوله أي وقلنا سيروا فيها) أي في هذه المسافة فهو أمر تمكين أي كانوا يسيرون فيها الى مقاصدهم اذا أرادوا آمنين فهو أمر بمعنى الخبر وفيه اضمار القول وليالي وأياما منصوبان على الحال وقيل ليالي وأياما بلفظ النكرة تنبيها على قصر أسفارهم أي كانوا لا يحتاجون الى طول السفر لوجود ما يحتاجون اليه قال قتادة كانوا ... ولا جائعين ولا ظامئين كانوا يسيرون مسيرة أربعة أشهر في أمان لا ... بعضهم بعضا ولو لقي الرجل قاتل أبيه لا يحركه اه قرطبي (قوله سيروا فيها) في افتقار اشعار بشدة القرب حتى كأنهم لم يخرجوا من نفس القرى اه شهاب (قوله فقالوا ربنا باعد بين أسفارنا) وتمنوا لهم اجابة ... بتخريب تلك القرى المتواصلة وجعلها بلقعا لا يسمع فيها داع ولا مجيب اه ... القرطبي فقالوا ربنا باعد بين أسفارنا لما بطروا وطغوا وسئموا الراحة ... ولم ... عافية تمنوا طول الاسفار والكد في المعيشة كقول بني اسرائيل ادع لنا ... ربك يخرج لنا مما تنبت الارض من بقلها الآية وكالنضر بن الحارث حين قال اللهم ان كان هذا ... هو الحق من عندك فأمطر علينا حجارة من السماء الآية فأجابه الله تعالى وقتل يوم بدر با... صبرا وكذلك هؤلاء تبددوا في الدنيا ومزقوا كل ممزق وجعل بينهم وبين الشام فلوات ... يركبون فيها الرواحل ويتزودون الزاد اه (قوله أحاديث) جمع حديث بمعنى الخبر ... القاموس وفي القرطبي فجعلناهم أحاديث أي يتحدث بأخبارهم وتقديره في العربية ذوي أحاديث اه (قوله اجعلها مفاوز) تفسير لقوله بعد ولم يظهر من كلامه تفسير البينية فكأن معناها باعد بين منازل أسفارنا أي المنازل التي تنزل فيها بأن

(وجعلنا بينهم) بين سبأ وهم باليمن (وبين القرى التي باركنا فيها) بالماء والشجر وهي قرى الشام التي يسيرون اليها للتجارة (قرى ظاهرة) متواصلة من اليمن الى الشام (وقدرنا فيها السير) بحيث يقيلون في واحدة ويبيتون في أخرى الى انتهاء سفرهم ولا يحتاجون فيه الى حمل زاد وماء وقلنا (سيروا فيها ليالي وأياما آمنين) لا تخافون في ليل ولا في نهار (فقالوا ربنا باعد) وفي قراءة باعد (بين أسفارنا) الى الشام اجعلها مفاوز ليتطاولوا على الفقراء بركوب الرواحل وحمل الزاد والماء (وظلموا أنفسهم) ... فبطروا النعمة ...

يكون بين كل واحد والآخر مسافة بعيدة والمفاوز جمع مفوزة وفي المصباح المفازة الموضع المهلك مأخوذة من فوّز بالتشديد إذا مات لانها مظنة الموت وقيل من فاز إذا نجا وسلم سميت به تفاؤلا بالسلامة اه (قوله في ذلك) أي بسبب ذلك أي بسبب ما حصل لهم أي جعلناهم بحيث يتحدث الناس بهم متعجبين من أحوالهم ومعتبرين بعاقبتهم ومآلهم اه أبو السعود وعبارة البيضاوي يتحدث الناس بهم تعجبا وضرب مثل فيقولون تفرقوا أيدي سبا أ الأيدي هنا بمعنى الاولاد لانه يتعضد بهم وفي المفصل الايدي الانفس كناية أو مجاز وهو أحسن تأمل اه شهاب (قوله كل ممزق) أي فرقناهم تفريقا لا يرد اتصال قال الشعبي فلحقت الانصار بيثرب وغسان بالشام والازد بعمان وخزاعة كانت العرب تضرب بهم المثل فيقال تفرقوا أيدي سبا وأيادي سبا أي مذاهب سبا وطرقها اه قرطبي (قوله المذكور) أي من قصتهم اه أبو السعود (قوله ولقد صدق عليهم) عليهم متعلق بصدق كما تقول صدقت عليك فيما ظننته بك ولا تتعلق بالظن لاستحالة تقدم شيء من الصلة على الموصول اه قرطبي (قوله انهم باغوائه يتبعونه) وسنده في هذا الظن ما رآه منهم من انهماكهم في الشهوات أو من اصغاء آدم الى وسوسته فقال ان ذريته أضعف منه وقيل ظن ذلك عند قول الملائكة أتجعل فيها من يفسد فيها اه أبو السعود (قوله فصدق بالتخفيف الخ) مراده بهذا تفسير القراءتين وهما سبعيتان وقوله في ظنه يشير به الى ان ظنه على قراءة التخفيف منصوب بنزع الخافض وقوله أو صدّق بالتشديد الخ يشير به الى أن ظنه على قراءة التشديد مفعول به والمعنى حقق ظنه أو وجده صادقا ويصح أن يكون على التخفيف مفعولا به أيضا فان الصدق يعدى الى ما هو في معنى القول بنفسه فيقال صدق وعده أي جعل وعده صادقا والظن كالـ... انه نوع من القول ومن قرأ صدّق بالتشديد جعله مفعولا به وقال معناه حقق ... صار فيما ظنه على يقين لانه ظن أولا أن يغويهم حيث قال في حق بني آدم لأغوينهم ولأحتنكن ذريته الا أنه لم يكن على يقين في انه يتأتى له ذلك اه زاده (قوله بمعنى لكن) انما حمله على الانقطاع لانه فسر الضمير أولا بالكفار فلا يتناول المؤمنين اه شيخنا وفي القرطبي الا فريقا ... المؤمنين نصب على الاستثناء وفيه قولان أحدهما أن يراد به بعض المؤمنين لان كثيرا من المؤمنين يذنب وينقاد لابليس في بعض المعاصي أي ما سلم من المؤمنين أيضا الا ... هو المعنى بقوله تعالى ان عبادي ليس لك عليهم سلطان فأما ابن عباس فعنه انه قال هم المؤمنون كلهم فمن على هذا للتبيين لا للتبعيض اه (قوله وما كان له عليهم) أي ... صدق عليهم ظن ابليس وعلى الفريق المؤمنين اه شيخنا (قوله تسليط منا) ... أن الشيخ المصنف رحمه الله تعالى نظر الى أن التسليط وهو فعل الحق تعالى ... الاصل والمرجع لان فعل العبد مخلوق لله تعالى ونحوه في الكشاف وأما عبارة القاضي البيضاوي تسلط واستيلاء فالظاهر أنه نظر الى الذي هو وصف الشيطان وهو التسلط بالاغواء وان كان ناشئا عن التسليط وفيه رعاية الاليق في عدم اسناد الامور القبيحة ولو بالنسبة الينا اليه

(فجعلناهم أحاديث) لمن بعدهم في ذلك (ومزقناهم كل ممزق) فرقناهم في البلاد كل التفرق (إن في ذلك) المذكور (لآيات) عبرا (لكل صبار) عن المعاصي (شكور) على النعم (ولقد صدق) بالتخفيف والتشديد (عليهم) أي الكفار منهم (إبليس ظنه) أنهم [illegible] يتبعونه (فاتبعوه) بمعنى فصدق بالتخفيف في ظنه أو صدّق بالتشديد ظنه أي وجده صادقا (إلا) بمعنى لكن (فريقا من المؤمنين) لـ[illegible] بيان أي هم المؤمنون لم يتبعوه (وما كان له عليهم من سلطان) تسليط منا

تعالى كما فى قوله تعالى واذا مرضت فهو يشفين حيث لم يقل واذا أمرضنى الخ ونحو ذلك كثير اه كرخى (قوله الا لنعلم) ضمن معنى نميز فعدى بمن فى قوله ممن هو منها فى شك ومنها متعلق بمحذوف على معنى البيان أى أعنى منها وبسببها وقيل من بمعنى فى وقيل هو حال من شك اه سمين (قوله علم ظهور) أى فاللام للعاقبة لا تعليلية اه شيخنا وفى الكرخى قوله علم ظهور فعلى هذا يكون الاستثناء مفرغا من أعم العلل تقديره وما كان له عليهم استيلاء لشئ من الاشياء الا لهذا وهو تمييز المحق من الشاك قال ابن الخطيب ان علم الله من الازل الى الابد محيط بكل معلوم وعلمه لا يتغير وهو فى عالما لا يتغير ولكن يتغير تعلق علمه فان العلم صفة كاشفة يظهر بها كل ما فى نفس ر فعلم الله فى الازل أن العالم سيوجد فاذا وجد علمه موجودا بذلك العلم واذا عدم ه معدوما كذلك المرآة المصقولة الصافية يظهر فيها صورة زيد ان قابلها ثم اذا قابلها عمرو تظهر فيها صورته والمرآة لم تتغير فى ذاتها ولا تبدلت فى صفاتها وانما التغير فى الخارجيات فكذلك ههنا اه (قوله من يؤمن بالآخرة) يجوز فى من وجهان أحد ها أنها استفهامية فتسد مسد مفعولى العلم كذا ذكره أبو البقاء وليس بظا ى الا لنميز وتظهر للناس من يؤمن ممن لا يؤمن فعبر عن مقابله بقوله ممن ك لانه من نتائجه ولوازمه والثانى أنها موصولة وهذا هو الظاهر كما تقدم تفسيره وفى نظم الصلتين نكتة لا تخفى وهى المخالفة بينهما بالفعلية الدالة على الحدوث والاسمية المشعرة بالدوام والثبات ومقابلة الايمان بالشك المؤذن بأن أدنى مرتبة الكفر توقع فى الورطة وجعل الشك محيطا وتقديم صلته والعدول الى كلمة من مع أنه يتعدى بفى للمبالغة والاشعار بشدته وأنه لا يرجى زواله وقال العلامة الطيبى لعل النكتة ايقاع الشك فى الصلة الثانية ق الايمان المذكور فى الصلة الاولى وانه لم يقل من هو مؤمن بالآخرة مم ن يوقن بالآخرة ممن هو فى شك منها المؤذن بأن أدنى شك فى الآخرة ين لا يوقنون فى الرد بل هم مستقرون فى الشك لا يتجاوزون الى اليقين والاول أوجه اه كرخى (قوله حفيظ رقيب) فهو تعالى قادر على منع ابليس منهم عالم بما سيقع فالحفيظ يدخل فى مفهومه العلم والق ا بالشئ لا يمكنه حفظه ولا العاجز اه كرخى (قوله قل ادعوا) بكس خلاص من التقاء الساكنين وبضمها اتباعا لضمة العين والدال بينهما سكونها ويصح أن يكون ضم اللام بالنقل من ضمة الهمزة اذ أصله قل ضمة الهمزة للام وهما قراءتان سبعيتان اه شيخنا (قوله أى زعمتموهم) أى فالمفعولان محذوفان الاول لطول الموصول بصلته والثانى لقيام صفته أعنى قوله ن دون الله مقامه اه أبو السعود (قوله لينفعوكم) متعلق بادعوا وعبارة الخازن ر المعنى ادعوهم ليكشفوا عنكم الضر الذى نزل بكم فى سنى الجوع انتهت وقوله فيهم أى فى ـ لهة أى فى شأنهم لا يملكون الخ والجملة مستأنفة لبيان حالهم اه أبو السعود (قوله فى السموات ولا فى الارض) أى لا يملكون أمرا من الامور وذكر السموات والارض للتعميم عرفا اه أبو السعود (قوله وما له منهم من ظهير) أى ما لله من

هؤلاء

(الا لنعلم) علم ظهور (من يؤمن بالآخرة ممن هو منها فى شك) فنجازى كلا منهما (وربك على كل شئ حفيظ) رقيب (قل) يا محمد لكفار مكة (ادعوا الذين زعمتم) أى زعمتموهم آلهة (من دون الله) أى غيره لينفعوكم بزعمكم قال تعالى فيهم (لا يملكون مثقال) وزن (ذرة) من خير أو شر (فى السموات ولا فى الارض وما لهم فيهما من شرك) شركة (وما له) تعالى (منهم) من الآلهة من

هؤلاء من معين على خلق شئ بل الله تعالى هو المنفرد بالايجاد فهو الذى يعبد وعبادة غيره
محال اه قرطبي (قوله ولا تنفع الشفاعة) أى شفاعة الملائكة وغيرهم عنده أى عند
الله تعالى الالمن أذن له قراءة العامة اذن بفتح الهمزة لذكر الله عز وجل أولا وقرأ أبو عمرو
وحمزة والكسائى اذن بضم الهمزة على مالم يسم فاعله والآذن هو الله عز وجل ومن
يجوز أن ترجع الى الشافعين ويجوز أن ترجع الى المشفوع لهم حتى اذا فزع عن قلوبهم
قال ابن عباس جلى عن قلوبهم الفزع وقال قطرب أخرج ما فيها من الخوف وقال
مجاهد كشف عن قلوبهم يوم القيامة أى ان الشفاعة لاتكون من هؤلاء المعبودين
من دون الله من الملائكة و... ء والاصنام الا ان الله يأذن للملائكة والانبياء
فى الشفاعة وهم على غاية الفزع ... ن الله كما قال وهم من خشيته مشفقون والمعنى انه اذا
اذا أذن فى الشفاعة وورد عليهم كلام الله فزعوا لما يقترن بتلك الحال من الامر الهائل
والخوف من أن يقع فى تنفيذ ما أذن لهم فيه تقصير فاذا سرى عنهم قالوا للملائكة فوقهم
وهم الملائكة الذين يوردون عليهم الوحى بالاذن ماذا قال ربكم أى ماذا أمر الله به فيقولون
لهم قال الحق وهو أن أذن لكم فى الشفاعة للمؤمنين وهو العلى الكبير فله أن يحكم
فى عباده بما يريد ثم يجوز أن يكون هـ... هم فى الدنيا فى شفاعة أقوام ويجوز
أن يكون فى الآخرة وفى الكلام اضمار أى ولا تنفع الشفاعة عنده الالمن أذن ففزع لما
ورد عليه من الاذن مهابة لكلام الله عز وجل حتى اذا ذهب الفزع عن قلوبهم أجابوا
بالانقياد وقيل هذا الفزع يكون اليوم للملائكة فى كل أمر يأمر به الرب تعالى اى
لا تنفع الشفاعة الا من الملائكة الذين هم فزعون اليوم مطيعون لله تعالى دون الجمادات
والشياطين وفى صحيح الترمذى عن أبى هريرة عن النبى صلى الله عليه وسلم قال اذا قضى
الله فى السماء أمرا ضربت الملائكة بأجنحتها خضعانا لقوله كأنها سلسلة على صفوان فاذا
فزع عن قلوبهم قالوا ماذا قال ربكم قالوا الحق وهو العلى الكبير قال والشياطين بعضهم
فوق بعض قال حديث حسن صحيح وقال النواس بن سمعان قال النبى صلى الله عليه
وسلم ان الله تعالى اذا أراد أن يوحى بأمر وتكلم بالوحى أخذت السموات والارض منه
رجفة أو رعدة شديدة خوفا من الله تعالى فاذا سمع أهل السموات ذلك صعقوا وخروا لله
سجدا فيكون أول من يرفع رأسه جبريل فيكلمه الله تعالى ويقول له من ...
جبريل بالملائكة كلما مر بسماء سأله ملائكتها ماذا قال ربنا يا جبريل فيقول جبريل
وهو العلى الكبير قال فيقول كلهم كما قال جبريل فينتهى جبريل بالوحى حيث أمر
تعالى وذكر البيهقى عن ابن عباس فى قوله تعالى حتى اذا فزع عن قلوبهم قال كان لكل
قبيلة من الجن مقعد من السماء يستمعون منه الوحى وكان اذا نزل الوحى سمع له صوت
كامرار السلسلة على الصفوان فلا ينزل على أهل سماء الا صعقوا فاذا فزع عن قلوبهم
قالوا ماذا قال ربكم قالوا الحق وهو العلى الكبير ثم يقول يكون فى هذا العام كذا
ويكون كذا فتسمعه الجن فيخبرون الكهنة والكهنة تخبر الناس يكون كذا وكذا فيجدونه
كذلك فلما بعث الله سيدنا محمدا صلى الله عليه وسلم دحروا ومنعوا بالشهب فقالت العرب

(ولا تنفع الشفاعة عنده) تعالى

حين لم تخبرهم الجن بذلك هلك من هلك فجعل صاحب الابل ينحر كل يوم بعيرا وصاحب البقر ينحر كل يوم بقرة وصاحب الشاء يذبح كل يوم شاة حتى اسرعوا فى أموالهم فقالت ثقيف وكانت أعقل العرب أيها الناس امسكوا على أموالكم فانه لم يمت من فى السماء اما ترون معالمكم من النجوم كما هى والشمس والقمر والليل والنهار فقال ابليس لقد حدث فى الارض اليوم حادث فأتونى من تربة كل أرض فأتوه بها فلما شم تربة مكة قال من ههنا جاء الحدث فانصتوا فاذا رسول الله صلى الله عليه وسلم قد

واخبار منه ان الملائكة مع ... تنبيه من الله تعالى

فاذا أذن لهم وسمعوا اصطفائهم ورفعتهم لا يمكنهم ... لاحد حتى يؤذن لهم

الشفاعة منهم ولا يعتزوا وكانت هذه حالهم فكيف ... لاصنام أو كيف يؤملون

الا لمن أذن له) أى بالشفاعة اه قرطبى (ق ... أى نزل ردا الخ اه (قوله

شيخنا وفى الشافع أذن له فى الشفاعة على ما يشير له قوله ردا لقولهم الخ اه

قال أبو البقاء قوله الا لمن أذن له فيه أوجه أحدها ان اللام متعلقة بنفس الشفاعة

نظر لانه يلزم عما تقول شفعت له الثانى ان يتعلق بتنفع قال أبو البقاء أيضا وفيه

مفعول تنفع أحد أمرين ا ... المفعول فى غير موضعها واما حذف

المقدر أعلاهما خلافا ... أنه استثناء مفرغ من مفعول الشفاعة

تنفع الشفاعة لاحد الا لمن أذن له ثم المستثنى منه المقدر يجوز أن يكون هو

المشفوع له وهو الظاهر والشافع ليس مذكورا والعادل عليه الفحوى والتقدير لا تنفع

الشفاعة لاحد من المشفوع لهم الا لمن أذن تعالى للشافعين أن يشفعوا فيه ويجوز

أن يكون هو الشافع والمشفوع له ليس مذكورا تقديره لا تنفع الشفاعة من أحد الا الشافع

أذن له أن يشفع وعلى هذا فاللام فى له لام التبليغ لا لام العلة اه (قوله بفتح الهمزة

وضمها) سمين (قوله حتى اذا فزع) ... كما أشار له بقوله كشف عنها

الفزع كما يقال قردت البعير أى أزلت قر ... وفى قال الزمخشرى فان

قلت بأى شئ اتصل قوله حتى اذا فزع عن قلوبهم وأى شئ وقعت حتى غاية له قلت بما فهم

من هذا الكلام من أن ثم انتظارا وتوقفا وتمهلا وفزعا من الراجين للشفاعة والشفعاء

هل يؤذن ... لهم وانه لا يطلق الاذن الا بعد ملى من الزمان وطول من التربص

... قوله فى سورة النبأ رب السموات والارض وما بينهما الرحمن الى قوله

... وقال صوابا فكأنه قال يتربصون ويتوقفون مليا فزعين وهلين

... قلوبهم أى كشف الفزع عن قلوب الشافعين والمشفوع لهم بكلمة يتكلم

... العزة فى اطلاق الاذن تباشروا بذلك وسأل بعضهم بعضا ماذا قال ربكم قالوا الحق

... الحق وهو الاذن بالشفاعة لمن ارتضى اه سمين (قوله والمفعول) أى والقائم

مقام ... الفاعل هو الجار والمجرور بعده والقراءتان سبعيتان (قوله القول الحق) أى

قالوا قال ربنا القول الحق وهو الاذن فى الشفاعة للمستحقين لها اه أبو السعود

وفى السمين والحق منصوب بقال مضمرا أى قالوا قال ربنا الحق أى القول الحق اه (قوله

وهو العلى الكبير) من تمام كلام الشفعاء قالوه اعترافا بغاية عظمة جنابه تعالى وقصور

شأن

ردا لقولهم ان آلهتهم تشفع عنده (الا لمن أذن) بفتح الهمزة وضمها (له) فيها (حتى اذا فزع) بالبناء للفاعل والمفعول (عن قلوبهم) كشف عنها الفزع بالاذن فيها (قالوا) بعضهم لبعض استبشارا (ماذا قال ربكم) فيها (...) (قالوا) القول (...) أى قد أذن فيها (و ... العلى) فوق خلقه بالقهر (الكبير) العظيم

شأن كل من سواه اهـ أبو السعود فليس الملك ولا يأتي أن يتكلم في ذلك اليوم الا باذنه اهـ بيضاوي (قوله قل من يرزقكم الخ) أمر صلى الله عليه وسلم بتبكيت المشركين بحملهم على الاقرار بأن آلهتهم لا يملكون شيأ وان الرازق هو الله وانهم لا ينكرونه كما نطق به قوله قل من يرزقكم من السماء والارض الى قوله فسيقولون الله ولما كانوا قد يتلعثمون في الجواب احيانا مخافة الالزام قيل له قل الله اذ لا جواب سواه عندهم اهـ أبو السعود (قوله لا جواب غيره) أي لانه لا جواب غيره (قوله أي أحد الفريقين الخ) عبارة البيضاوي أي وان أ[...] بقين لعلى أحد الامرين من الهدى والضلال واختلاف الحرفين لان الهادي كمن صعد [...] منارا ينظر الاشياء ويتطلع عليها أو ركب جوادا يركضه حيث يشاء والضال كانه منغمس في ظلام مرتبك لا يرى شيأ أو محبوس في مطمورة لا يستطيع أن يتفصى منها اهـ (قوله في الابهام) خبر مقدم وقوله تلطف الخ مبتدأ مؤخر وقوله قل لا تسألون الخ هذا أيضا من جملة التلطف اهـ شيخنا وفي البيضاوي قل لا تسألون عما أجرمنا هذا ادخل في الانصاف وأبلغ في التواضع حيث أسند الاجرام الى أنفسهم والعمل الى المخاطبين اهـ فهو أيضا من جملة التلطف (قوله أروني) فيها وجهان أحدهما انها علمية متعدية قبل ا[...]ين فلما جيء بهمزة النقل تعدت لثلاثة أولها ياء المتكلم ثانيها الموصول ثالثها شركاء وعائد الموصول محذوف أي ألحقتموهم والثاني أنها بصرية متعدية قبل النقل لواحد وبعده لاثنين أولهما ياء المتكلم ثانيهما الموصول وشركاء نصب على الحال من عائد الموصول أي بصروني الملحقين به حال كونهم شركاء له اهـ سمين وأريد بأمرهم باراءته الاصنام مع كونها بمرأى منه صلى الله عليه وسلم اظهار خطائهم واطلاعهم على بطلان رأيهم أي أرونيها لانظر أي صفة فيها اقتضت الحاقها بالله في استحقاق العبادة وفيه مزيد تبكيت لهم بعد الزامهم الحجة اهـ أبو السعود (قوله بل هو) في هذا الض[...] [...]حدهما انه ضمير عائد على الله تعالى أي ذلك الذي ألحقتم به شركاء هو الله والعزيز الحكيم صفتان والثاني انه ضمير الامر والشان والله مبتدا والعزيز الحكيم خبران له والجملة خبر هو اهـ سمين (قوله الا كافة) فيه أوجه أحدها انه حال من الكاف في أرسلناك والمعنى الا جامعا للناس في الابلاغ والكافة بمعنى الجامع والهاء فيه للمبالغة كهي في علامة وراوية قاله الزجاج وهذا بناء منه [...] فاعل من كف يكف بمعنى جمع الثاني ان كافة مصدر جاءت على الفاعل كالعاقبة [...] وعلى هذا فوقوعها حالا اما على المبالغة واما على حذف مضاف أي ذا كافة للناس [...] ان كافة صفة لمصدر محذوف تقديره الا ارسالة كافة قال الزمخشري الا ارسالا محيطة بهم لانها اذا شملتهم فقد كفتهم أن يخرج منها أحد منهم الرابع ان كافة حال [...] أي للناس كافة الا أن هذا قد رده الزمخشري فقال ومن جعله حالا من المجرور متقدما عليه فقد أخطأ لان تقدم حال المجرور عليه في الاحالة بمنزلة تقدم المجرور على الجار وكم ترى من يرتكب مثل هذا الخطأ ثم لا يكتفي به حتى يضم اليه أن يجعل اللام بمعنى الى فيرتكب الخطأين معا قال الشيخ أما قوله لان تقدم حال المجرور عليه الخ فليس كذلك بل هو مختلف

(قل من يرزقكم من السموات) المطر (والارض) النبات (قل الله) ان لم يقولوه لا جواب غيره (وانا أو اياكم) أي أحد الفريقين (لعلى هدى أو في ضلال مبين) بين في الابهام تلطف بهم داع الى الايمان اذا وفقوا له (قل لا تسألون عما أجرمنا) أذنبنا (ولا نسأل عما تعملون) لانا بريئون منكم (قل يجمع بيننا ربنا) يوم القيامة (ثم يفتح) يحكم (بيننا بالحق) فيدخل المحقين الجنة والمبطلين النار (وهو الفتاح) الحاكم (العليم) بما يحكم به (قل أروني) أعلموني (الذين ألحقتم به شركاء) في العبادة (كلا) ردع لهم عن اعتقاد شريك له (بل هو الله العزيز) الغالب على أمره (الحكيم) في تدبيره لخلقه فلا يكون له شريك في ملكه (وما أرسلناك الا كافة) حال من الناس قدم للاهتمام

فيه فذهب الجمهور الى انه لا يجوز وذهب أبو على وابن كيسان وابن برهان وابن ملكون الى جوازه قال الشيخ وهو الصحيح ثم قال الشيخ وقد جاء تقديم الحال على صاحبها المجرور وعلى ما يتعلق به واذا جاز تقديمها على صاحبها وعلى العامل فيه فتقديمها على صاحبها وحده أجوز قال وممن حمله على الحال من الناس ابن عطية فانه قال قدمت للاهتمام اه (قوله بشيرا ونذيرا) حالان من الكاف (قوله ذلك) أى المذكور من الامور الثلاثة وهى عموم رسالته وكونه بشيرا وكونه نذيرا (ﺁ ... ﺭلون) أى بطريق الاستهزاء متى هذا الوعد يعنون به المبشر به والمنذر عنه . بقوله يجمع بيننا ربنا ثم يفتح بيننا اه أبو السعود (قوله ان كنتم) خطاب ... الله عليه وسلم والمؤمنين (قوله قل لكم ميعاد يوم) أى وعد يوم أو زمان ... لاضافة للتبيين ويؤيده انه قرئ ميعاد يوم منونين على البدل اه أبو السعود (قوله لا تستأخرون) أى ان طلبتم التأخير عنه ساعة ولا تستقدمون أى ان طلبتم الاستعجال وهذا جواب تهديد جاء مطابقا لما قصدوه بسؤالهم من التعنت والانكار اه بيضاوى وقوله جواب تهديد الخ جواب عما يقال كيف انطبق ه... م مع انهم سألوا عن تعيين وقت الوعد لان متى سؤال عن الوقت المعين ولا ... لتعيين الوقت وتقرير الجواب ان سؤالهم وان كان على صورة استعلام الوقت الا ان مرادهم الانكار والتعنت والجواب المطابق لمثل هذا السؤال ان يجاب بطريق التهديد على تعنتهم اه زاده وجملة لا تستأخرون عنه يجوز أن تكون صفة لميعاد ان عاد الضمير فى عنه عليه أو ليوم ان عاد الضمير فى عنه عليه فيجوز أن يحكم على موضعها بالرفع أو بالجر اه سمين (قوله وقال الذين كفروا لن نؤمن الخ) وسبب ذلك ان أهل الكتاب قالوا لهم ان صفة محمد فى كتبنا فاسألوه فلما سألوه فوافق ما قال أهل الكتاب قال المشركون لن نؤ... ولا بالذى بين يديه أى قبله من التوراة والانجيل بل نكفر بالجميع وكانوا ... أهل الكتاب ويحتجون بقولهم فظهر بذلك تناقضهم وقلة عقلهم اه قرطبى (قوله لانكارهم له) أى للبعث (قوله قال تعالى فيهم) أى فى بيان حالهم فى القيامة (قوله ولو ترى) جوابها محذوف أى لرأيت أمرا عظيما وقوله اذ الظالمون اذ بمعنى وقت ظرف لترى وقوله موقوفون أى محبوسون ... الحساب جمع موقوف اسم مفعول من وقف الثلاثى المتعدى ... لدابة تقف وقفا ووقوفا سكنت ووقفتها أنا يتعدى ولا يتعدى ووقفت ... ى وقفا منعته عنه اه وبابه وعد كما فى المختار اه وقوله يرجع الخ حال و... يقول الخ بدل منه اه شيخنا وفى السمين ولو ترى مفعول ترى وجواب لو محذوفان للفهم أى لو ترى حال الظالمين وقت وقوفهم راجعا بعضهم الى بعض القول لرأيت حالا فظيعة وأمرا منكرا ويرجع حال من ضمير موقوفون والقول منصوب بيرجع لانه يتعدى قال تعالى فان رجعك الله وقوله يقول الذين استضعفوا الخ تفسير لقوله يرجع فلا محل له وأنتم بعد لولا مبتدأ على أصح المذاهب وهذا هو الافصح أعنى وقوع ضمائر الرفع بعد لولا خلافا للمبرد حيث جعل خلاف هذا لحنا اه (قوله قال الذين استكبروا) أى جوابا

(للناس بشيرا) مبشرا للمؤمنين بالجنة (ونذيرا) منذرا للكافرين بالعذاب (ولكن أكثر الناس) أى أهل مكة (لا يعلمون) ذلك (ويقولون متى هذا الوعد) بالعذاب (ان كنتم صادقين) فيه (قل لكم ميعاد يوم لا تستأخرون عنه ساعة ولا تستقدمون) عليه وهو يوم القيامة (وقال الذين كفروا) من أهل مكة (لن نؤمن بهذا القرآن ولا بالذى بين يديه) أى تقدمه كالتوراة والانجيل الدالين على البعث لانكارهم له قال تعالى (ولو ترى) يا محمد (اذ الظالمون) الكافرون (موقوفون عند ... يرجع بعضهم الى ... القو... الا... الرؤساء (لولا انتم) لكنا مؤ... عن الايمان (قال الذين استكبروا) بالنبى (قال الذين استكبروا للذين استضعفوا أنحن صددناكم عن الهدى

للاتباع فهو كما فى أبى السعود استئناف مبنى على سؤال كأنه قيل فماذا قال الذين استكبروا فى الجواب اه (قوله بعد اذ جاءكم) انما وقعت اذ مضافا اليها وان كانت من الظروف اللازمة للظرفية لانه يتوسع فى الزمان ما لا يتوسع فى غيره فأضيف اليه الزمان اه عمادى وتقدم فى آل عمران قول آخر وهو ان اذ بمعنى ان المصدرية (قوله لا) أى فالاستفهام انكارى اه شيخنا فأنكروا كونهم الصادين لهم عن الايمان وأثبتوا انهم هم الصادون لا[...] كونهم راسخين فى الجرم اه أبو السعود (قوله وقال الذين استضعفوا) [...] هنا وترك العطف فيما سبق قلت لان الذين استضعفوا مر أولا كلامهم فجئ بالجو[اب بحذف] العاطف على طريقة الاستئناف ثم جئ بكلام آخر للمستضعفين فعطف على كلا[مهم الأ]ول اه كشاف (قوله بل مكر الليل والنهار) المعنى ان المستكبرين لما انكروا أن يكونوا السبب وأثبتوا أن ذلك باختيارهم كرّ عليهم المستضعفون بقولهم بل مكر الليل والنهار فأبطلوا اضرابهم باضرابهم كأنهم قالوا بل من جهة مكركم لنا ليلا ونهارا وحملكم ايانا على الشرك واتخاذ الانداد اه عمادى وفى أبى السعود بل مكر الليل والنهار اضر[اب عن اضر]ابهم وابطال له ومكر فاعل فعل محذوف أى بل صدنا مكركم بنا فى الليل والنهار فحذف المضاف اليه وأقيم مقامه الظرف اتساعا وجعل ليلهم ونهارهم ماكرين على الاسناد المجازى وقوله اذ تأمروننا ظرف للمكر أى بل مكركم الدائم وقت أمركم لنا اه وفى السمين قوله بل مكر الليل يجوز رفعه من ثلاثة أوجه أحدها الفاعلية تقديره بل صدنا مكركم فى هذين الوقتين الثانى أن يكون مبتدأ خبره محذوف أى مكر الليل صدنا الثالث العكس أى سبب كفرنا مكركم واضافة المكر الى الليل والنهار اما على الاسناد المجازى كقولهم ليل ماكر فيكون مصدرا مضافا لمرفوعه واما على [...] الظرف فجعل كالمفعول به فيكون مضافا لمنصوبه وهذا أحسن من قول من قال ان الاضافة بمعنى فى أى الليل لان ذلك لم يثبت فى غير محل النزاع اه (قوله وأسروا الندامة الخ) جملة مستأنفة أو حال من كل من الذين استضعفوا والذين استكبروا (قوله أى أخفاها كل عن رفيقه) عبارة أبى السعود أى أضمر الفريقان الندامة على ما فعلا من الضلال والاضلال وأخفاها كل منهما [عن] الآخر مخافة التعيير أو أظهروها فانه من الاضداد وهو المناسب لحالهم اه (قو[له وما أرسلنا]) شروع فى تسلية النبى صلى الله عليه وسلم وقوله الا قال الخ حال من قرية وان[...] لوقوعها فى سياق النفى اه شيخنا (قوله بما أرسلتم) متعلق بخبر اه وبه[...] بأرسلتم والتقدير انا كافرون بالذى أرسلتم به وانما قدم للاهتمام وحسنه تراخى الفواصل اه سمين (قوله وقالوا نحن الخ) أرادوا انهم أكرم على الله من أن يعذبهم نظرا الى أحوالهم فى الدنيا ولولا ان المؤمنين هانوا عليه لما حرمهم منها فأبطل الله ظنهم بقوله قل ان ربى الخ اه عمادى وفى الخازن وقالوا أى المترفون والاغنياء للفقراء الذين آمنوا نحن أكثر أموالا وأولادا أى فلو لم يكن الله راضيا بما نحن عليه من الدين والعمل لم يخولنا أموالا وأولادا وما نحن بمعذبين أى لانه تعالى قد أحسن الينا فى الدنيا بالمال والولد

بعد اذ جاءكم) لا (بل كنتم مجرمين) فى أنفسكم (وقال الذين استضعفوا للذين استكبروا) أى (بل مكر الليل والنهار) (اذ تأمروننا أن نكفر بالله ونجعل له أندادا) شركاء (وأسروا) أى الفريقان (الندامة لما رأوا العذاب) أى أخفاها كل عن رفيقه مخافة التعيير (وجعلنا الاغلال فى أعناق الذين كفروا) فى النار (هل) ما (يجزون الا) جزاء (ما كانوا يعملون) فى الدنيا (وما أرسلنا فى قرية من نذير) [...] رؤساؤها المترفون (انا بما أرسلتم به [...] نحن أكثر [...]) ممن آمن [...] اموا[...]

فلا يعذبنا في الآخرة وقوله قل ان ربي الخ يعني انه تعالى يبسط الرزق و يضيقه امتحانا وابتلاء ولا يدل البسط على رضاه ولا التضييق على سخطه اه (قوله وما نحن بمعذبين) أي اما لان العذاب الاخروي لا يقع أصلا واما لانه تعالى لما أكرمنا في الدنيا بالمال والبنين لا يهيننا في الآخرة على تقدير ان فيها عذابا اه أبو السعود (قوله قل ان ربي) أي قل ردا عليهم وحسما لمادة طمعهم وتحقيقا للحق الذي يدور عليه أمر التكوين يبسط الرزق الخ أي فلا غرض له في البسط ولا في التضييق فربما وسع على العاصي ويضيق على المطيع وربما يعكس الامر وربما يضيق عليهما معا وربما ... شخص في وقت ويضيق عليه في آخر كل ذلك حسبما تقتضيه مشيئته المبنية على الحكم البالغة فلا يقاس على ذلك أمر الثواب والعذاب اللذين مناطهما الطاعة وعدمها اه أبو السعود (قوله لا يعلمون ذلك) فيزعمون أن مدار البسط هو الشرف والكرامة ومدار التضييق هو الهوان والذل ولا يدرون ان الاول كثيرا ما يكون بطريق الاستدراج والثاني بطريق الابتلاء ورفع الدرجات اه أبو السعود (قوله وما أموالكم الخ) كلام مستأنف من جهته تعالى خوطب به الناس ... ين والالتفات مبالغة في تحقيق الحق وتقرير ما سبق أي وما جماعة أموالكم ... دكم بالجماعة التي تقربكم عندنا قربة فان الجمع المكسر عقلا وغير عقل سواء في حكم التأنيث أو بالخصلة التي تقربكم عندنا وقرئ بالذي أي بالشيء الذي اه أبو السعود وفي السمين قوله بالتي تقربكم صفة للاموال والاولاد لان جمع التكسير العاقل وغير العاقل يعامل معاملة المؤنثة الواحدة وقال الفراء والزجاج انه حذف من الاول لدلالة الثاني عليه قالا والتقدير وما أموالكم بالتي تقربكم عندنا زلفى ولا أولادكم بالتي تقربكم وهذا لا حاجة اليه أيضا ونقل عن الفراء ما تقدم من ان التي صفة للاموال والاولاد معا وهو الصحيح ... نري التي صفة لموصوف محذوف قال ويجوز أن يكون هو التقوى وهي ال ... زلفى وحدها أي ليست أموالكم ولا أولادكم بتلك الموصوفة عند الله بالتقريب قال الشيخ ولا حاجة الى هذا الموصوف قلت والحاجة اليه بالنسبة الى المعنى الذي ذكره داعية اه (قوله زلفى) ... العامل اذ التقدير تقربكم قربى وقرأ الضحاك زلفا بفتح اللام وتنوين ... جمع زلفة كقربة وقرب جمع المصدر لاختلاف أنواعه اه سمين ... من) استثناء من الكاف في تقربكم وحمله الشارح على الانقطاع لكون ... ار ومن آمن ليس داخلا فيهم اه شيخنا وقيل انه متصل على أن يجعل ... للكفرة والمؤمنين أو على أنه ابتداء كلام لا مقول لهم اه شهاب وفي السمين قوله ... من فيه أوجه أحدها أنه استثناء منقطع فهو منصوب المحل الثاني أنه في محل جر بدلا من ... ضمير في أموالكم قاله الزجاج وغلطه النحاس بأنه بدل من ضمير المخاطب قال ولو جاز هذا لجاز رأيتك زيدا الثالث أن من آمن في محل رفع على الابتداء والخبر قوله فأولئك لهم جزاء الضعف اه وفي أبي السعود الامن آمن الخ أي وما الاموال والاولاد تقرب أحدا الا المؤمن الصالح الذي أنفق أمواله في سبيل الله وعلم أولاده الخير

ورباهم

(وما نحن بمعذبين قل ان ربي يبسط الرزق) يوسعه (لمن يشاء) امتحانا (ويقدر) يضيقه لمن يشاء ابتلاء (ولكن أكثر الناس) أي أهل مكة (لا يعلمون) ذلك (وما أموالكم ولا أولادكم بالتي تقربكم عندنا زلفى) قربى أي تقريبا (الا) لكن (من آمن وعمل ...

وربا هم على الصلاح وقوله فأولئك الخ اشارة الى من والجمع باعتبار معناها كما أن الافراد
في الفعلين باعتبار لفظها اه وعلى تقريره يكون متصلا (قوله فأولئك) مبتدا وقوله
لهم جزاء الضعف جملة من مبتدا وخبر خبر عن أولئك اه أبو السعود (قوله جزاء
الضعف) مضاف الى مفعوله أى أن يجازيهم الله الضعف اه سمادى أوهو من اضافة
الموصوف الى صفته أى لهم الجزاء المضاعف (قوله مثلا) أى وجزاء الحسنتين بعشرين
وهكذا ويحتمل أن قوله مثلا راجع لما بعده أى بعشر أو بسبعين أو بسبعمائة أو بأكثر
(قوله من الموت وغيره) ومن سائر المكاره (قوله وفى قراءة) أى سبعية وقوله
بمعنى الجمع أى حملا على أنه جنسية اه شيخنا (قوله مقدرين) أى معتقدين
عجزنا (قوله بعد البسط) أى فالضمير فى له راجع لمن يشاء بقيد أنه وقع له البسط وقوله
أولمن يشاء أى فالضمير راجع لمن يشاء لا بقيد البسط فهما تفسيران وقوله ابتلاء علة لقوله
ويقدر له اه شيخنا وفى القارى فهذا فى شخص واحد باعتبار وقتين أوفى المؤمن
وماسبق فى شخصين أوفى الكافر فلا تكرار وقيل انه تأكيد اه وعبارة البيضاوى فهذا
فى شخص واحد بدليل قوله و يقدر له باعتبار وقتين وماسبق فى شخصين فلا تكرير انتهت
وقوله فلا تكرير أى بل فيه تقرير لان التوسيع والتقتير ليسا لكرامة ولا هوان فانه لو كان
كذلك لم يتصف بهما شخص واحد اه شهاب (قوله وما أنفقتم) أى على أنفسكم
وعيالكم وقيل ما تصدقتم وقوله فهو يخلفه أى اما عاجلا بالمال أو بالقناعة التى هى كنز
لا ينفد واما آجلا بالثواب فى الآخرة اه خازن وفى صحيح مسلم عن أبى هريرة قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من يوم يصبح العباد فيه الا وملكان ينزلان فيقول
أحدهما اللهم أعط منفقا خلفا ويقول الآخر اللهم أعط ممسكا تلفا وروى من حديث أبى
الدرداء انّ رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما من يوم غربت شمسه الا بعث بجنبتيها
ملكان يناديان يسمعهما خلق الله كلهم الا الثقلين اللهم أعط منفقا خلفا وأعط ممسكا تلفا
وأنزل الله تعالى فى ذلك من القرآن فأمّا من أعطى واتقى الآيات اه قرطبى فى سورة
الليل وفى السمين قوله وما أنفقتم يجوز أن تكون ما موصولة فى محل رفع بالابتداء والخبر
قوله فهو يخلفه ودخلت الفاء لشبهه بالشرط ومن شىء بيان كذا قيل والثانى أن تكون
شرطية فتكون فى محل نصب مفعولا مقدّما وفهو يخلفه جواب الشرط اه (قوله ...)
أى فى وجوهه (قوله يقال كل انسان الخ) أى يقال قولا لغويا وغرضه
التعبير بالجمع مع أن الرازق فى الحقيقة واحد وهو الله وعبارة الكرخى فيه اشارة
الجمع من حيث الصورة لان الرازق يطلق لغة على غيره تعالى انتهت وأورد على هذا ونحوه
نظائره ابن عبد السلام فى أماليه كما نقله السيوطى فى شرح السنن أنه لابد من مشاركة
المفضل للمفضل عليه فى أصل الفعل حقيقة لا صورة وأجيب بأن الرازقين بمعنى الموصلين
للرزق والواهبين له يجوز له حقيقة فى هذا كما صرح به الراغب حيث قال الرزق العطاء
الجارى والرازق يقال لخالق الرزق ومعطيه فيقال رازق لغير الله ولا يقال لغيره تعالى
رزاق ولا حاجة الى ما قيل من انه من عموم المجاز أو من استعمال اللفظ فى حقيقته ومجازه

فأولئك لهم جزاء الضعف
بما عملوا) أى جزاء العمل
الحسنة مثلا بعشر فأكثر
(وهم فى الغرفات) من الجنة
(آمنون) من الموت وغيره
وفى قراءة الغرفة بمعنى الجمع
(والذين يسعون فى آياتنا)
القرآن بالابطال (معجزين)
لنا مقدرين عجزنا وانهم
يفوتونا (أولئك فى العذاب
محضرون قل ان ربى يبسط
الرزق) يوسعه (لمن يشاء من
عباده) امتحانا (ويقدر)
يضيقه (له) بعد البسط أو لمن
يشاء ابتلاء (وما أنفقتم
من ...) فى الخير (فهو
يخلفه ...
الرازقين)

اھ شهاب (قوله يرزق عائلته) أى عياله وفى المختار العيلة والعالة الفاقة يقال عال يعيل عيلة أى افتقر فهو عائل ومنه قوله تعالى وان خفتم عيلة وعيال الرجل من يعوله وواحد العيال عيل كجيد والجمع عيائل مثل جيائد وأعال الرجل كثرت عياله فهو معيل والمرأة معيلة قال الاخفش أى صار ذا عيال اھ (قوله اياكم) مفعول مقدم ليعبدون فلما قدم انفصل وقدم لرعاية الفاصلة اھ شيخنا (قوله وابدال الاولى ياء) هذا سبق قلم من الشارح اذ لم يقرأ بهذه القراءة أحد [illegible] كلامه قراءتان فقط تحقيقهما واسقاط الاولى وبقى ثلاثة وهى تسهيل الاولى [illegible] الثانية وعكسه وابدال الثانية ياء ساكنة ممدودة مع تحقيق الاولى فالقراآت [illegible] كلها سبعية اھ شيخنا (قوله كانوا يعبدون) خبر هؤلاء واياكم مفعول به [illegible] تخصيص الملائكة بالخطاب لانهم أشرف شركائهم والصالحون للخطاب منهم والا فقال لعيسى صلى الله عليه وسلم أأنت قلت للناس اتخذونى وأمى الهين من دون الله فلا اختصاص لمثل هذا الخطاب بالملائكة والتخصيص بالذكر هنا لان المقصود حكاية ما [illegible] لهم وقال صاحب الكشاف هذا خطاب للملائكة وتقريع للكفار وارد على [illegible] اياك أعنى واسمعى يا جارة ونحوه قوله عز وجل أأنت قلت للناس اتخذونى و[illegible]ين من دون الله وقد علم سبحانه كون الملائكة وعيسى منزهين برآء مما وجه اليهم من السؤال الوارد على طريق التقرير اھ كرخى (قوله أنت ولينا) مضاف لمفعوله أى أنت الذى نواليك أى نتقرب منك بالعبادة ونواصلك فقوله من دونهم أى ليس بيننا وبينهم موالاة من جهتنا أى لم يكن لنا دخل فى عبادتهم لنا فلذلك قال الشارح من جهتنا ثم بينوا السبب الحامل لهم على عبادتهم بقولهم بل كانوا يعبدون الجن فالاضراب انتقالى كما قال الشارح أى من بيان عدم مدخليتهم أى الملائكة فى عبادة الكفار لهم الى [illegible] الجن اھ شيخنا (قوله أى يطيعونهم) عبارة البيضاوى حيث أطاعو[illegible] [illegible] غير الله تعالى وقيل كانوا يتمثلون لهم ويخيلون اليهم انهم الملائكة فيعبدونهم اھ وقوله حيث أطاعوهم الخ أى فعبادتهم مجاز عن اطاعتهم فيما سوّلوه لهم وقوله وقيل كانوا يتمثلون الخ وعلى هذا فعبادتهم لهم حقيقة اھ شهاب وفى القرطبى وفى التفاسير ان حيا يقال له بنو مليح من خزاعة كانوا [illegible]ون الجن ويزعمون ان الجن تتراءى لهم وانهم ملائكة وانهم بنات الله وهو قوله [illegible] بينه وبين الجنة نسبا اھ (قوله أكثرهم) مبتدأ وقوله مؤمنون خبره وبهم [illegible] بمؤمنون والاكثر هنا بمعنى الكل اھ شهاب وفى الكرخى فان قيل جميعهم [illegible]ون للشياطين فما وجه قوله أكثرهم بهم مؤمنون فانه يدل على أن بعضهم لم يؤمن بهم ولم [illegible] فالجواب من وجهين أحدهما ان الملائكة احترزوا عن دعوى الاحاطة بهم فقالو[illegible] [illegible]رهم لان الذين رأوهم واطلعوا على أحوالهم كانوا يعبدون الجن ويؤمنون بهم ولعل فى الوجود من لم يطلع الله الملائكة على حاله من الكفار والثانى هو أن العبادة عمل ظاهر والايمان عمل باطن فقالوا بل كانوا يعبدون الجن لاطلاعهم على أعمالهم وقالوا أكثرهم بهم مؤمنون عند عمل القلب لئلا يكونوا مدعين اطلاعهم على ما فى القلوب

يرزق عائلته أى من رزق الله (و) اذكر (يوم نحشرهم جميعا) أى المشركين (ثم نقول للملائكة أهؤلاء اياكم) بتحقيق الهمزتين وابدال الاولى ياء واسقاطها (كانوا يعبدون قالوا سبحانك) تنزيها لك عن الشريك (أنت ولينا من دونهم) أى لا موالاة بيننا وبينهم من جهتنا (بل) للانتقال (كانوا يعبدون الجن) أى الشياطين أى يطيعونهم فى عبادتهم ايانا (أكثرهم بهم مؤمنون) مصدقون فيما يقولون لهم

فان

فان القلب لا يطلع على ما فيه الا الله كما قال انه عليم بذات الصدور اه (قوله فاليوم لا يملك بعضكم الخ) الفاء ليست لترتيب ما بعدها من الحكم على جواب الملائكة فانه محقق أجابوا بذلك أم لا بل لترتيب الاخبار به عليه اه أبو السعود (قوله أى بعض المعبودين) وهم الملائكة وقوله لبعض العابدين وهم الكفار (قوله ونقول) معطوف على لا يملك أى واليوم نقول الخ اه (قوله التى كنتم بها تكذبون) وقع الموصول هنا وصفا للمضاف اليه وفى السجدة وصفا للمضاف فى قوله عذاب النار الذى كنتم به تكذبون فقيل لانهم ثم ... ملابسين للعذاب كما صرح به فى النظم فوصف لهم ما لابسوه وما هنا عند رؤية النار عقب ... فوصف لهم ما عاينوه وكونه هنا وصفا للمضاف على أن تأنيثه مكتسب تكلف اه شهاب (قوله واذا تتلى عليهم آياتنا) أى الدالة على التوحيد بدليل قوله قالوا ما هذا الا رجل الخ فلذلك أتى الشارح بمن التبعيضية فقال من القرآن اه شيخنا (قوله بلسان نبينا) أشار بهذا الى مرجع الاشارة فى قوله ما هذا أى فهى راجعة على التالى المفهوم من تتلى اه شيخنا (قوله وقالوا ما هذا الا افك مفترى وقوله وقال الذين كفروا ... ر الفعل والتصريح بالفاعل انكار عظيم له وتعجيب بليغ منه اه بيضاوى ... كقوله قالوا فى جواب قوله واذا تتلى عليهم آياتنا كان الظاهر أن يذكر مقول الكفرة بأن يعطف بعضه على بعض بأن يقال قالوا كذا وكذا من غير أن يعاد فعل القول مع كل مقول وقد أعيد ذلك حيث قيل قالوا كذا وكذا ثم قيل وقال الذين كفروا واعادة الفعل مرة ثالثة والتصريح بفاعله والمقام مقام الاضمار كما فى الاولين اه زاده (قوله الا افك كذب) أى فى حد ذاته أى غير مطابق للواقع وقوله مفترى على الله أى من حيث نسبته الى الله فمفترى تأسيس لا تأكيد اه شيخنا (قوله للحق) أ... أى فى شأنه (قوله وما آتيناهم من كتب يدرسونها) أى دالة على صحة ... وقوله وما أرسلنا اليهم قبلك من نذير أى يدعوهم الى الاشراك واذا انتفت الكتب الدالة على ذلك والرسول الجائى به فمن أين لهم هذه الشبه وهذا فى غاية تجهيلهم وتسفيه رأيهم اه بيضاوى فالمنفى انما هو وصف الكتب المذكور ووصف النذير المذكور لا أصل الكتب ولا أصل ارسال الرسول وهذا ما أشار له الشارح بقوله فمن أين كذبوك وهنالك تفسير آخر ذكره الشهاب حاصله ان المنفى أصل الكتب وأصل ارسال الرسل وذلك لان العرب كانوا فى فترة اذ لم يبعث لهم نبى بعد اسم... وقد انقضت رسالته بموته وحاصل المعنى على هذا انه لا عذر لهم فى الشرك ولا فى عدم تصديقك بخلاف أهل الكتاب فان لهم نوع عذر لان لهم دينا وكتابا فيشق عليهم ترك ما ويحتجون على عدم المتابعة بأن نبيهم حذرهم ترك دينه وان كان هذا احتجاجا باطلا اه شيخنا (قوله أى هؤلاء) أى كفار مكة وقوله ما آتيناهم أى كفار الامم الماضية ... الضمير فى بلغوا لكفار الامم الماضية والمعنى على هذا وما بلغ أولئك عشر ما آتينا هؤلاء من البينات والهدى اه بيضاوى وقوله معشار لغة فى العشر وعبارة البحر المعشار مفعال من العشر ولم يبن على هذا الوزن من ألفاظ العدد غيره وغير المرباع ومعناهما العشر والربع

قال تعالى (فاليوم لا يملك بعضكم لبعض) أى بعض المعبودين لبعض العابدين (نفعا) شفاعة (ولا ضرا) تعذيبا (ونقول للذين ظلموا) كفروا (ذوقوا عذاب النار التى كنتم بها تكذبون واذا تتلى عليهم آياتنا) القرآن (بينات) واضحات بلسان نبينا محمد (قالوا ما هذا الا رجل يريد أن يصدكم عما كان يعبد آباؤكم) من الاصنام (وقالوا ما هذا) أى القرآن (الا افك) كذب (مفترى) وقال الذين كفروا ... القرآن (لما جاءهم) ان ما (هذا الا سحر مبين) ... (وما آتيناهم من ... يدرسونها وما ... من نذير) ... فمن أين كذبوك (وكذب الذين من قبلهم وما بلغوا) أى هؤلاء (معشار ما آتيناهم)

وقال قوم المعشار عشر العشر انتهت وبهامشه وقال الماوردي المعشار هنا هو عشر العشير والعشير هو عشر العشر فيكون جزأ من ألف قال وهو الاظهر لان المراد به المبالغة في التقليل اه (قوله من القوة الخ) أي ومع ذلك لم تنفعهم قوتهم وطول أعمارهم وكثرة أموالهم شيأ في دفع الهلاك عنهم حين كذبوا رسلهم فهؤلاء أولى بأن يحل بهم العذاب لتكذيبهم رسولهم اه شيخنا (قوله فكذبوا رسلي) عطف على كذب الذين من قبلهم عطف تفسير وما بينهما حال أو اعتراض اه أبو السعود [illegible] عبارة البيضاوي ولا تكرير لان الاول للتكثير والثاني للتكذيب انتهت و[illegible] قول لما حذف مفعوله كان عاما في تكذيب الرسل وغيرهم أي حصل منـ[illegible] تكذيب كثير الكل من أخبرهم بشيء فانجر بهم الطغيان حتى كذبوا الرسل اه وفي الـ[illegible] فان قلت ما معنى فكذبوا رسلي وهو مستغنى عنه بقوله وكذب الذين من قبلهم قلت لما كان معنى قوله وكذب الذين من قبلهم التكثير وأقدموا عليه جعل تكذيب الرسل مسببا عنه ونظيره أن يقول القائل أقدم فلان على الكفر فكذب بمحمد صلى الله عليه وسلم اه كرخي (قوله فكيف كان نكير) معطوف على محذوف قدره البيضاوي [illegible] ن كذبوا رسلي جاءهم انكاري بالتدمير فكيف كان نكيري لهم أي عليهم فليحذر هؤلاء من مثله اه والنكير تغيير المنكر أي ازالته فقوله بالعقوبة أي في الدنيا اذ هي التي يحصل بها تغييره وقوله واقع موقعه أي فهو في غاية العدل خال عن الجور والظلم وقوله انكاري عليهم الخ جعل تدميرهم انكارا تنزيلا للفعل منزلة القول كما في قول الشاعر ونشتم بالافعال لا بالتكلم اه شهاب (قوله قل انما أعظكم) أي آمركم وأوصيكم بواحدة أي بخصلة واحدة ثم بين تلك الخصلة فقال ان تقوموا لله الخ اه خازن وفي القرطبي قل انما أعظكم أي انما أذكركم وأحذركم سوء عاقبة ما أنتم فيه بواحدة أي بكلمة واحدة مشتملة على جميع الكلام تقتضي نفي الشرك واثبات الاله قال مجاهد هي لا اله الا الله وهذا قول ابن عباس والسدي وعن مجاهد أيضا بطاعة الله وقيل بالقرآن لانه يجمع كل المواعظ وقيل تقديره بخصلة واحدة ثم بينها بقوله ان تقوموا لله مثنى وفرادى اه (قوله ان تقوموا لله) ليس المراد حقيقة القيام الذي هو الانتصاب على القدمين بل المراد به النهوض بالهمة والاعتناء والاشتغال بالتفكر [illegible]ـه وما جاء به أما الاثنان فيتفكران ويعرض كل واحد منهما محصول فكره على [illegible] النظر فيه وأما الواحد فيفكر في نفسه أيضا بعدل ونصفة فيقول هل رأينا من الرجل جنونا أو جربنا عليه كذبا قط وقد علمتم أن محمدا صلى الله عليه وسلم ما به من [illegible] بل علمتموه أرجح قريش عقلا وأوزنهم حلما وأحدهم ذهنا وأرضاهم رأيا [illegible] قولا وأزكاهم نفسا وأجمعهم لما يحمد عليه الرجال ويمدحون به واذا علمتم بذلك كفـ[illegible] تطالبوه بآية واذا جاء بها تبين انه نبي صادق فيما جاء به اه خازن (قوله مثنى وفرادى) انما قال مثنى وفرادى لان الجماعة يكون مع اجتماعهم تشويش الخاطر والمنع من الفكر وتخليط الكلام والتعصب للمذاهب وانتصب مثنى وفرادى على الحال وقدم مثنى لان طلب الحقائق من متعاضدين في النظر أجدى من فكرة واحدة فان انقدح

الحق

من القوة وطول العمر وكثرة المال (فكذبوا رسلي) اليهم (فكيف كان نكير) انكاري عليهم بالعقوبة والاهلاك أي هو واقع موقعه (قل انما أعظكم بواحدة) هي (ان تقوموا لله) أي لاجله (مثنى) اثنين اثنين (وفرادى) واحدا واحدا

الحق بين الاثنين فكر كل واحد منهما بعد ذلك فيزداد بصيرة وقال الشاعر
اذا اجتمعوا جاؤا بكل غريبة * فيزداد بعض القوم من بعضهم علما اه من البحر
(قوله فتعلموا) يحتمل انه اشارة لتقدير مادكرا دلالة التفكر عليه لكونه طريقا وأن التفكر مجاز عن العلم فلذا عمل في الجملة المعلق عنها وذهب ابن مالك الى ان تفكر يعلق حملا له على أفعال القلوب ولو حمل على التضمين لم يبعد والتعبير بصاحبكم للايماء الى أن حاله مشهور بينهم اه ش وعبارة البحر ثم تتفكروا عطف بيان على ان تقوموا والفكرة هنا في حال رسول الله صلى الله عليه وسلم وفيما نسبوه اليه فان الفكرة تهدي غالبا الى الصواب والوقف عند أبي حاتم على قوله ثم تتفكروا وما بصاحبكم من جنة نفي مستأنف والذي يظهر أن الفعل معلق عن الجملة المنفية فهي في موضع نصب على اسقاط في انتهت (قوله من جنة) مبتدأ مؤخر أو فاعل بالظرف قبله لاعتماده اه سمين (قوله ان هو) أي المحدث عنه بعينه الانذار أي خالص انذاره لكم بين يدي أي قبل حلول عذاب شديد أي في الآخرة ان عصيتموه اه خطيب (قوله قل ما سألتكم من أجر) يحتمل ان تكون ما شرطية مفعولا مقدما وقوله فهو لكم جوابها وأن تكون موصولة في محل رفع بالابتداء والعائد محذوف أي سألتكموه وقوله فهو لكم ودخلت الفاء لشبه الموصول بالشرط وعلى كل من الاحتمالين فيحتمل ان المعنى انه لم يسألهم أجرا البتة فيكون كقولك ان أعطيتني شيئا فخذه مع علمك بأنه لم يعطك شيئا ويؤيده ان أجري الا على الله فيكون الكلام كناية عن انه لم يسأل أصلا لان ما يسأله السائل يكون له فجعله للمسؤل منه كناية عن عدم السؤال بالكلية وهذا الاحتمال هو الذي أشار له الشارح بقوله أي لا أسألكم عليه أجرا الخ ويحتمل انه سألهم شيئا نفعه عائد عليهم وهو المراد بقوله قل لا أسألكم عليه أجرا الا من شاء أن يتخذ الى ربه سبيلا وقوله قل لا أسألكم عليه أجرا الا المودة في القربى واتخاذ السبيل ينفعهم وقرباهم نفعه قرباهم اه ملخصا من السمين والبيضاوي والشهاب (قوله يقذف بالحق) يجوز أن يكون مفعوله محذوفا لان القذف في الاصل الرمي وعبر به هنا عن الالقاء أي يلقي الوحي الى أنبيائه بالحق أي بسبب الحق أو ملتبسا بالحق ويجوز أن يكون التقدير يقذف الباطل بالحق أي يدفعه ويصرفه به كقوله بل نقذف بالحق على الباطل ويجوز أن تكون الباء زائدة أي يلقي الحق كقوله ولا تلقوا بأيديكم أو يضمن يقذف معنى يقضي ويحكم اه سمين (قوله علام الغيوب) خبر ثان لان أو خبر مبتدأ مضمر أو بدل من الضمير في يقذف اه سمين (قوله وما يبدئ الباطل وما يعيد) أي زهق الشرك بحيث لم يبق له ابداء ولا اعادة فجعل مثلا في الهلاك المرة اه أبو السعود والابداء فعل الشيء ابتداء والاعادة فعله على طريق الاعادة ولما كان الانسان ما دام حيا لا يخلو عن ذلك كني به عن حياته وبنفيه عن هلاكه ثم شاع ذلك في كل ما ذهب ولم يبق له أثر وان لم يكن ذا روح فهو كناية أيضا أو مجاز متفرع على الكناية واليه أشار المصنف والفعلان منزلان منزلة اللازم أو المفعول محذوف اه شهاب (قوله أي لم يبق له أثر) يشير الى أن ما نافية وهو الظاهر وهذا مأخوذ من هلاك الحي فانه اذا هلك لم يبق له ابداء ولا اعادة أي

(ثم تتفكروا) فتعلموا (ما بصاحبكم) محمد (من جنة) جنون (ان) ما (هو الا نذير لكم بين يدي) أي قبل (عذاب شديد) في الآخرة (قل) لهم ان عصيتموه (ما سألتكم) على الانذار والتبليغ (من أجر فهو لكم) أي لا أسألكم عليه أجرا (ان أجري) ما ثوابي (الا على الله وهو على كل شيء شهيد) مطلع يعلم صدقي (قل ان ربي يقذف بالحق) يلقيه الى أنبيائه (علام الغيوب) ما غاب عن خلقه في السموات والا... (قل جاء الحق) الاسـ... (وما يبدئ الباطل) ... أي ... لم يبق له أثر

كان أصل هذا الكلام مستعملا في معنى هلاك الحي كناية عنه من غير نظر الى مفرداته فأخذ منه واستعمل في ذهاب الباطل ذهابا لم يبق معه أثر فعلم من كلامه انه لا مفعول ليبدئ ولا ليعيد اذ المراد لا يوقع هذين الفعلين وقيل مفعوله محذوف أي ما يبدئ لأهله خيرا ولا يعيده وهو تقدير الحسن اه كرخي (قوله قل ان ضللت فانما أضل على نفسي) وذلك ان الكفار قالوا تركت دين آبائك فضللت فقال الله له قل يا محمد ان ضللت كما تزعمون فانما أضل على نفسي وقراءة العامة ضللت بفتح اللام وقرأ يحيى بن وثاب وغيره قل ان ضللت بكسر اللام فانما أضل بفتح الضاد والضلال والضلالة ضد الرشاد وقد ضللت بفتح اللام أضل بكسر الضاد قال الله تعالى قل ان ضللت فانما أضل على نفسي وهذه لغة نجد وهي الفصيحة وأهل العالية يقولون ضللت بكسر اللام أضل بفتح الضاد اه قرطبي (قوله فانما أضل على نفسي) أي فان وبال ضلالي عليها لانها سببه اذ هي الامارة بالسوء وبهذا الاعتبار قابل الشرطية بقوله وان اهتديت الخ أي لان الاهتداء بهدايته وتوفيقه اه بيضاوي وقوله وبهذا الاعتبار أي اعتبار أن كل ما هو سببها فهو وبال عليها فوقع التقابل بين قوله فانما أضل على نفسي وبين قوله فبما يوحي الي ربي والا فلا تقابل بينهما ظاهرا لانه انما يظهر التقابل بينهما ان أورد فيهما كلمة على [illegible] بأن يقال وان اهتديت فانما أهتدي على نفسي أو بأن يقال ان ضللت فانما أضل بنفسي الخ فأجاب بانهما متقابلان من جهة المعنى لان قوله فانما أضل على نفسي في قوة ان يقال فانما أضل بنفسي اه زاده باختصار (قوله فبما يوحي الي ربي) يجوز أن تكون ما مصدرية أي بسبب ايحاء ربي الي وأن تكون موصولة أي بسبب الذي يوحيه فعائدها محذوف اه سمين (قوله انه سميع للدعاء) عبارة البيضاوي يسمع قول كل من المهتدي والضال وفعله وان بالغ في اخفائهما وهي أنسب بالسياق انتهت (قوله ولو ترى اذ فزعوا فلا فوت) ذكر أحوال أهل الكفر في وقت يضطرون فيه الى معرفة الحق والمعنى لو ترى اذ فزعوا في الدنيا عند نزول الموت أو غيره من بأس الله تعالى بهم روي معناه عن ابن عباس وعن الحسن هو فزعهم في القبور من الصيحة وعنه ان ذلك الفزع انما هو اذا خرجوا من قبورهم وقاله قتادة وقال ابن معقل اذا عاينوا عقاب الله جل جلاله يوم القيامة وقال السدي هو فزعهم يوم بدر حين ضربت أعناقهم بسيوف الملائكة فلم يستطيعوا فرارا الى التوبة وقال سعيد بن جبير هو الجيش الذي يخسف بهم [illegible] فيبقى منهم رجل فيخبر الناس بما لقي أصحابه فيفزعون فهذا هو فزعهم فلا فوت قاله ابن عباس وقال مجاهد فلا مهرب وأخذوا من مكان قريب أي من القبور من حيث كانوا فهم من الله قريبون لا يبعدون عنه ولا يفوتونه وقال ابن عباس نزلت في ثمانين ألفا يغزون في آخر الزمان الكعبة ليخربوها فاذا دخلوا البيداء يخسف بهم فهو الأخذ من مكان قريب اه قرطبي (قوله لرأيت أمرا عظيما) أشار به الى أن جواب لو محذوف ويجوز أن تكون اذ مفعول ترى أي ولو ترى وقت فزعهم على المجاز العقلي ويجوز أن يكون ظرفا له اه كرخي والاولى من هذا ان مفعول ترى محذوف أي لو ترى حالهم وقت ان فزعوا الخ (قوله أي لا يفوتوننا) أي لا يهربون ولا يتحصنون اه كرخي

(قل ان ضللت) عن الحق (فانما أضل على نفسي) أي اثم ضلالي عليها (وان اهتديت فبما يوحي الي ربي) من القرآن والحكمة (انه سميع) للدعاء (قريب ولو ترى) يا محمد (اذ فزعوا) عند البعث لرأيت أمرا عظيما (فلا فوت) لهم منا أي لا يفوتوننا

اه كرخي (قوله وأخذوا) وقوله وقالوا) وقوله وحيل بينهم) الثلاثة معطوفة على فزعوا والاربعة بمعنى الاستقبال وعبر فيها بالماضي لتحقق الوقوع اه شيخنا (قوله أي القبور) وهي قريبة من مساكنهم في الدنيا كما قاله أبو حيان أو قريبة من الله أي لا يبعد عليه أخذهم منها كما قاله غيره اه شيخنا وقيل أخذوا من مكان قريب أي قبضت أرواحهم في أ[illegible] كنها فلم يمكنهم الفرار من الموت وهذا على قول من يقول هذا الفزع عند النزع ويجوز أن [illegible] الفزع الذي هو بمعنى الاجابة يقال فزع الرجل اذا أجاب الصارخ الذي يستغيث [illegible] خوف ومن قال أراد الخسف أو القتل في الدنيا كيوم بدر قال أخذوا في الدنيا قبل [illegible] يؤخذوا في الآخرة ومن قال هو فزع يوم القيامة قال أخذوا من بطن الارض الى ظهرها وقيل أخذوا من مكان قريب أي من جهنم فألقوا فيها اه قرطبي (قوله وقالوا آمنا به) أي قالوا ذلك وقت النزع وهو وقت نزول العذاب بهم عند الموت كقوله تعالى فلما رأوا بأسنا قالوا آمنا بالله وحده أو عند البعث فان الكفار كلهم يؤمنون حينئذ ونفى الله [illegible] نفع الايمان منهم بقوله وأنى لهم التناوش اه زاده (قوله وأنى لهم) أي من أين [illegible] يقدرون على الظفر بالمطلوب وذلك لا يكون الا في الدنيا وهم في الآخرة وا[illegible] [illegible] آخرة بعيدة فان هذا الاستبعاد فان قيل كيف قال في كثير من المواضع ان الآخرة من الدنيا قريبة وسمى الساعة قريبة فقال اقتربت الساعة اقترب للناس حسابهم لعل الساعة قريب فالجواب ان الماضي كالامس الدابر وهو أبعد ما يكون اذ لا وصول اليه والمستقبل وان كان بينه وبين الحاضر سنين فانه آت فيوم القيامة الدنيا بعيدة منه لمضيها ويوم القيامة في الدنيا قريب لاتيانه اه كرخي (قوله التناوش) مبتدأ وأنى خبره أي كيف لهم التناوش ولهم حال ويجوز أن يكون لهم رافعا للتناوش لاعتماده على الاستفهام أي كيف استقر لهم التناوش وفيه بعد اه سمين وفي المصباح ناشه نوشا من باب قال تناوله والتناوش التناول يهمز ولا يهمز وتناوشوا بالرماح تطاعنوا بها اه وفي القرطبي قال ابن عباس والضحاك التناوش الرجعة أي يطلبون الرجعة الى الدنيا ليؤمنوا وهيهات من ذلك وقال السدي هو التوبة أي طلبوها وقد بعدت لانه انما تقبل التوبة في الدنيا وقيل التناوش التناول قال ابن السكيت يقال للرجل اذا تناول رجلا ليأخذ برأسه ولحيته ناشه ينوشه نوشا ومنه المناوشة في القتال وذلك اذا تدانى الفريقان اه (قوله من مكان بعيد) هو الآخرة بدليل قوله عن محله الخ اه شيخنا (قوله ويقذفون بالغيب الخ) أي يرجمون بالظن ويتكلمون بما لم يظهر لهم في الرسول صلى الله عليه وسلم من المطاعن أو في العذاب من البت على نفيه من مكان بعيد من جانب بعيد من أمره وهو الشبه التي تمحلوها في أمر الرسول وحال الآخرة كما حكاه من قبل ولعله تمثيل لحالهم في ذلك بحال من يرمي شيأ لا يراه من مكان بعيد لا مجال للظن في لحوقه اه بيضاوي وهذا استعارة تمثيلية تقريرها انه شبه حالهم في ذلك أي في قولهم آمنا به حيث لا ينفعهم الايمان بحال من رمى شيأ من مكان بعيد وهو لا يراه فانه لا يتوهم اصابته ولا لحوقه لخفائه عنه وغاية بعده فالبا،

(وأخذوا من مكان قريب) أي القبور (وقالوا آمنا به) بمحمد أو القرآن (وأنى لهم التناوش) بواو وبالهمزة بدلها أي تناول الايمان (من مكان بعيد) عن محله اذ هم في الآ[illegible]خرة ومحله في الدنيا (وقد كفروا به من قبل) في الدنيا (ويقذفون) يرمون (بالغيب)

فى بالغيب بمعنى فى أى فى محل غائب عن نظرهم أو للملابسة اه شهاب (قوله من مكان بعيد) المكان البعيد هو وهمهم الفاسد وظنهم الخاطئ وهو بعيد عن رتبة العلم ورتبة الصدق والتحقق اه شيخنا (قوله أى بما غاب) وهو قولهم ساحر الخ وقوله بعيدة أى عن الصدق والتحقق اه شيخنا (قوله وحيل بينهم) أى فى الآخرة وقوله أى قبوله أى نفعه بحيث يخلصهم من الخلود فى النار اه شيخنا وحيل فعل مبنى للمفعول واذا بنى للفاعل يقال فيه حال وهو فعل لا يتعدى ونائب الفاعل ضمير المصدر المفهوم من الفعل كأنه قيل وحيل هو أى الحول وجعل بعضهم نائب الفاعل الظرف وهو بينهم واعترض بأنه كان ينبغى أن يرفع وأجيب بأنه انما بنى على الفتح لاضافته الى غير متمكن ورد بأن المضاف الى غير متمكن لا يبنى مطلقا فلا يجوز قام ... ولا مررت بغلامك بالفتح وتقدم فى قوله لقد تقطع بينكم ما يغنينا عن اعادته اه من البحر والسمين (قوله أشباههم فى الكفر) فى المختار وشيعة الرجل أتباعه وأنصاره وكل قوم أمرهم واحد يتبع بعضهم رأى بعض فهم شيع وقوله تعالى كما فعل بأشياعهم من قبل أى بأمثالهم اه والاشياع جمع شيع وشيع جمع شيعة فالاشياع جمع الجمع اه قرطبى (قوله من قبل) متعلق بفعل أو بأشياعهم أى الذين شايعوهم قبل ... اه سمين وعبارة البحر من قبل يصح أن يكون متعلقا بأشياعهم أى من اتصف بصفاتهم من قبل أى فى الزمان الاول ويؤيده ان ما يفعل بجميعهم انما هو فى وقت واحد ويصح أن يكون متعلقا بفعل اذا كانت الحيلولة فى الدنيا انتهت (قوله أى قبلهم) أى الذين كانوا قبلهم فى الدنيا أى كانوا فيها سابقين عليهم فى الزمان فالظرف وهو قوله من قبل نعت لأشياعهم تأمل (قوله انهم كانوا فى شك مريب) أى من أمر الرسل والبعث والجنة والنار وقيل فى الدين والتوحيد والمعنى واحد يقال أراب الرجل أى صار ذا ريبة فهو مريب ومن قال هو من الريب الذى هو الشك والتهمة قال يقال شك مريب كما يقال عجب عجيب وشعر شاعر فى التأكيد اه قرطبى (قوله موقع الريبة لهم) أى فهو من أرابه أوقعه فى ريبة وتهمة فالهمزة للتعدية اه شهاب واسناد الارابة الى الشك مجاز قصد به المبالغة فى الشك وقال ابن عطية الشك المريب أقوى ما يكون من الشك وأشده اه سمين

... الكرخى قوله موقع الريبة لهم أو ذى ريبة منقول من المشكك أو الشاك نعت به الشك ... قاله القاضى وايضاحه قول الكشاف مريب اما من أرابه اذا أوقعه فى الريبة ... مة أو من أراب الرجل اذا صار ذا ريبة ودخل فيها وكلاهما أى المعنيين مجاز الا أن ... افرقا وهو أن الريب من الاول أى المتعدى منقول عن يصح أن يكون مريبا من الا... الى المعنى والمريب من الثانى أى اللازم منقول من صاحب الشك الى الشك ... شعر شاعر اه (قوله ولم يعتدوا بدلائله) حال من الواو فى آمنوا أى آمنوا به فى الآخرة والحال انهم لم يعتدوا فى الدنيا بدلائله الواضحة وفى نسخة ولم يهتدوا لدلائله اه شيخنا

(سورة فاطر)

من مكان بعيد) أى عما غاب علمه عنهم غيبة بعيدة حيث قالوا فى النبى ساحر شاعر كاهن وفى القرآن سحر شعر كهانة (وحيل بينهم وبين ما يشتهون) من الايمان أى قبوله (كما فعل بأشياعهم) أشباههم فى الكفر (من قبل) أى قبلهم (انهم كانوا فى شك مريب) موقع الريبة لهم فيما آمنوا به الآن ولم يعتدوا بدلائله فى الدنيا

(سورة فاطر ...

(بسم الله الرحمن الرحيم)
(الحمد لله) حمد تعالى نفسه
بذلك كما بين في أول سبأ (فاطر
السموات والارض) خالقهما
على غير مثال سبق (جاعل
الملائكة رسلا) الى الانبياء
(أولي أجنحة مثنى وثلاث
ورباع يزيد في الخلق)
في الملائكة وغيرها (ما يشاء
ان الله على كل شئ قدير)

وتسمى أيضا سورة الملائكة كما في البيضاوى وغيره وهذه السورة ختام السور المفتتحة بالحمد التي فصلت فيها النعم الاربع التي هي أمهات النعم المجموعة في الفاتحة وهي الايجاد الأول ثم الابقاء الاول ثم الايجاد الثاني المشار اليه بسورة سبأ ثم الابقاء الثاني الذي هو أتمها وأحكمها وهو الختام المشار اليه بهذه السورة المفتتحة بالابتداء اه خطيب (قوله حمد تعالى نفسه) أي تعظيما لها وتعليما للعباد كيفية الثناء عليه تعالى وبالاعتبار الثاني جعل الشارح هذه الآية في سورة الحمد معمولة لقول محذوف حيث قدره هنالك بقوله قولوا الحمد لله وقوله بذلك أي بذلك التركيب فهو صادر من جهته تعالى وحينئذ فالظاهر ان أل فيه جنسية أو استغراقية أي جنس الحمد أو جميع أفراده مملوك أو مملوكة لي ومختصة بي ولا يظهر أن تكون عهدية الا في الحمد الصادر من الخلق لانهم في تقرير العهدية يجعلون المعهود والمعلوم هو الصادر منه تعالى كالمذكور هنا فلو جعلت هنا عهدية لم يكن هنا شئ معهود معلوم غير الحاصل بهذه الجملة فليتأمل اه شيخنا (قوله بذلك) أي بهذا اللفظ المذكور وقوله كما بين في أول سبأ هنالك حمد تعالى نفسه بذلك المراد به الثناء بمضمونه من ثبوت الحمد وهو الوصف بالجميل لله (قوله خالقهما) أصل الفطر الشق مطلقا وقيل الشق طولا فكأنه شق العدم باخراجهما منه اه أبو السعود وبابه نصر كما في المختار وقول الشارح على غير مثال سبق أي وعلى غير مادة والظاهر أن هذا ليس من معنى الفطر لغة وانما أخذه من المعنى وسياق الكلام تأمل (قوله جاعل الملائكة) أي بعضهم اذ ليس كلهم رسلا كما هو معلوم وقوله أولي أجنحة نعت لرسلا وهو جمد لفظا توافقهما تنكيرا أو للملائكة وهو جمد معنى اذ كل الملائكة لها أجنحة فهي صفة كاشفة والمسوغ للتخالف في التعريف جعل أل جنسية وقوله مثنى الخ القصد به التكثير واختلافهم في عدد الاجنحة لا الحصر والا فبعضهم له ستمائة وغير ذلك ومثنى مجرور بفتحة مقدرة على الالف منع من ظهورها التعذر نيابة عن الكسرة لانه غير منصرف للوصف والعدل عن المكرر أي اثنين اثنين وهو بدل من أجنحة فان قلت لا يخلو اما أن يكون جاعل بمعنى الماضي أو غيره فان كان الاول لزم أن لا يعمل مع أنه عامل في رسلا وان كان الثاني لزم أن تكون اضافته غير محضة فلا يصح أن يكون صفة للمعرفة قلنا صرح الطيبي بأن جاعل هنا للاستمرار فباعتبار أنه يدل على المضي يصلح كونه صفة للمعرفة وباعتبار أنه يدل على الحال والاستقبال يصلح للعمل اه كازروني (قوله رسلا الى الانبياء) عبارة البيضاوى جاعل الملائكة رسلا وسائط بين الله تعالى وبين أنبيائه والصالحين من عباده يبلغون اليهم رسالاته بالوحي والالهام والرؤيا الصالحة أو بينه وبين خلقه يوصلون اليهم آثار صنعه اه (قوله يزيد في الخلق) مستأنف وما يشاء هو المفعول الثاني للزيادة والاول لم يقصد فهو محذوف اقتصارا لان ذكر قوله في الخلق يغني عنه اه سمين (قوله في الملائكة وغيرها) أي يزيد صورة ومعنى كملاحة الوجه وحسن الصوت وجودة العقل ومتانته فقد رأى النبي صلى الله عليه وسلم جبريل ليلة المعراج بستمائة جناح بين كل جناحين كما بين المشرق والمغرب أخرجه الشيخان اه كرخي وفي الخطيب يزيد في الخلق ما يشاء أي يزيد في خلق الاجنحة

وفي غيره ما تقتضيه مشيئته وحكمته والاصل الجناحان لانهما بمنزلة اليدين ثم الثالث والرابع زيادة على الاصل وذلك أقوى للطيران وأعون عليه فان قيل قياس الشفع من الاجنحة أن يكون في كل شق نصفه فما صورة الثلاثة أجيب بأن الثالث لعله يكون في وسط الظهر بين الجناحين يمدهما بقوة أو لعله لغير الطيران قال الزمخشري فقد مر بي في بعض الكتب ان صنفا من الملائكة لهم ستة أجنحة فجناحان يلفون بهما أجسادهم وجناحان للطيران يطيرون بهما في الامر من أمور الله تعالى وجناحان مرخيان على وجوههم حياء من الله تعالى وروى ابن ماجه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال رأيت جبريل عند سدرة المنتهى وله ستمائة جناح ينتثر من رأسه الدر والياقوت وروى انه سأل جبريل أن يتراءى في صورته فقال انك لن تطيق ذلك فقال اني أحب أن تفعل فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم في ليلة مقمرة فأتاه جبريل في صورته فغشي على رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم أفاق وجبريل عليه السلام مسنده واحدى يديه على صدره والاخرى بين كتفيه فقال سبحان الله ما كنت أرى شيأ من الخلق هكذا فقال جبريل فكيف لو رأيت اسرافيل له اثنا عشر ألف جناح جناح منها بالمشرق وجناح بالمغرب وان العرش على كاهله وانه ليتضاءل الاحايين لعظمة الله حتى يعود مثل الوصع وهو العصفور الصغير وروى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في قوله تعالى يزيد في الخلق ما يشاء هو الوجه الحسن والصوت الحسن والشعر الحسن وقيل هو الخط الحسن وعن قتادة الملاحة في العينين والآية كما قال الزمخشري مطلقة تتناول كل زيادة في الخلق من طول قامة واعتدال صورة وتمام في الاعضاء وقوة في البطش وحصافة في العقل وجزالة في الرأي وجراءة في القلب وسماحة في النفس وذلاقة في اللسان ولباقة في التكلم وحسن تأن في مزاولة الامور وما أشبه ذلك مما لا يحيط به الوصف انتهى والوصع بفتح الصاد المهملة وسكونها وبالعين المهملة كما في القاموس (قوله ما يفتح الله) ما اسم شرط جازم منصوبة المحل بفعل الشرط ومن رحمة بيان لها وروعي معناها في قوله فلا ممسك لها وروعي لفظ الآخرى في قوله فلا مرسل له اه شيخنا وفي السمين وما يمسك يجوز أن يكون على عمومه أي أي شئ أمسكه من رحمة أو غيرها فعلى هذا التذكير في قوله له ظاهر لانه عائد على ما يمسك ويجوز أن يكون قد حذف المبين من الثاني لدلالة الاول عليه تقديره وما يمسك من رحمة فعلى هذا التذكير في قوله له على لفظها وفي قوله أولا فلا ممسك لها التأنيث فيه حمل على معنى ما لان المراد به الرحمة فحمل أولا على المعنى وفي الثاني على اللفظ والفتح والامساك استعارة حسنة اه وفي أبي السعود ما يفتح الله للناس من رحمة عبر عن ارسالها بالفتح ايذانا بأنها أنفس الخزائن التي يتنافس فيها المتنافسون وأعزها منالا وتنكيرها للاشاعة والابهام أي أي شئ يفتح الله من خزائن رحمته كانت من نعمة وصحة وأمن وعلم وحكمة الى غير ذلك مما لا يحاط به اه (قوله من رحمة) تبيين أو حال من اسم الشرط ولا يكون صفة لما لان اسم الشرط لا يوصف قال الزمخشري وتنكير الرحمة للاشاعة والابهام كأنه قيل أي رحمة كانت سماوية أو أرضية

ما يفتح الله للناس من رحمة)
كرزق ومطر

قال

قال الشيخ والعموم مفهوم من اسم الشرط ومن رحمة بيان لذلك العام من أى صنف هو وهو مما اجتزى فيه بالنكرة المفردة عن الجمع المعرّف المطابق فى العموم لاسم الشرط وتقديره من الرحمات ومن فى موضع الحال انتهى اه سمين (قوله من ذلك) أى من رحمة فنى الكلام حذف من الثانى لدلالة الاوّل هذا ما سلكه الشارح وبعضهم يجعل ما عامة فى الرحمة وغيرها كالغضب ويؤيده عدم تبيينها وتبيين الاولى اه شيخنا وعبارة الخطيب واختلاف الضميرين لان الموصول الاوّل مفسر بالرحمة والثانى مطلق يتناولها ويتناول الغضب وفى ذلك اشعار بأن رحمته سبقت غضبه انتهت (قوله اذكروا نعمة الله) أى لا تنسوها وفى كلام الكشاف اشارة الى ذلك حيث قال ليس المراد بذكر النعمة ذكرها باللسان فقط ولكن المراد ذكرها بالقلب اه كرخى وفى القرطبى ومعنى هذا الذكر الشكر اه (قوله نعمة الله عليكم) النعمة هنا بمعنى الانعام بدليل تقدير المتعلق الذى ذكره هذا مادرج عليه الجلال اه شيخنا وفى البيضاوى انها بمعنى المنعم به حيث قال احفظوها بمعرفة حقها والاعتراف بها وطاعة موليها اه (قوله هل من خالق غير الله) قرأ الاخوان غير بالجر نعتا لخالق على اللفظ ومن خالق مبتدأ زيدت فيه من وفى خبره قولان أحدهما هو الجملة من قوله يرزقكم والثانى أنه محذوف تقديره لكم ونحوه وفى يرزقكم على هذا وجهان أحدهما أنه صفة أيضا لخالق فيجوز أن يحكم على موضعه بالجر اعتبارا باللفظ وبالرفع اعتبارا بالموضع والثانى أنه مستأنف وقرأ الباقون بالرفع وفيه ثلاثة أوجه أحدها أنه خبر المبتدا والثانى أنه صفة لخالق على الموضع والخبر اما محذوف واما يرزقكم والثالث أنه مرفوع باسم الفاعل على جهة الفاعلية لان اسم الفاعل قد اعتمد على أداة الاستفهام الا أن الشيخ توقف فى مثل هذا من حيث ان اسم الفاعل وان اعتمد الا أنه لم يحفظ فيه زيادة من قال فيحتاج مثله الى سماع ولا يظهر التوقف فان شروط الزيادة والعمل موجودة وعلى هذا الوجه فيرزقكم اما صفة أو مستأنف وجعل الشيخ استئنافه أولى قال لانتفاء صدق خالق على غير الله بخلاف كونه صفة فان الصفة تقيد فيكون ثمّ خالق غير الله لكنه ليس برازق وقرأ الفضل بن ابراهيم النحوى غير بالنصب على الاستثناء والخبر يرزقكم أو محذوف ويرزقكم مستأنف أو صفة اه سمين (قوله بالرفع والجر) سبعيتان وقوله لفظا ومحلا لف ونشر مشوّش اه (قوله والاستفهام للتقرير) أى والتوبيخ وفى البيضاوى انه للانكار اه (قوله أى لا خالق رازق غيره) هذا حل معنى والا فلو جرى على اسلوب الاعراب الذى ذكره لقال أى لا خالق غيره رازق اه شيخنا وفى نسخة أى لا خالق ولا رازق غيره (قوله لا اله الا هو) استئناف مسوق لتقرير النفى المستفاد مما قبله اه أبو السعود (قوله فأنى تؤفكون) من الافك بالفتح وهو الصرف يقال ما أفكك عن كذا أى ما صرفك عنه وقيل هو من الافك بالكسر وهو الكذب ويرجع هذا أيضا الى ما تقدم لانه قول مصروف عن الصدق والصواب أى من أين يقع لكم التكذيب بتوحيد الله اه قرطبى وفى المختار والافك بالفتح مصدر افكه أى قلبه وصرفه عن الشئ وبابه ضرب ومنه قوله تعالى قالوا أجئتنا لتأفكنا عما وجدنا عليه آباءنا اه

(فلا ممسك لها وما يمسك فلا مرسل له من بعده) أى بعد امساكه (وهو العزيز) الغالب على أمره (الحكيم) فى فعله (يا أيها الناس) أى أهل مكة (اذكروا نعمة الله عليكم) باسكانكم الحرم ومنع الغارات عنكم (هل من خالق) من زائدة وخالق مبتدأ (غير الله) بالرفع والجر نعت لخالق لفظا ومحلا وخبر المبتدا (يرزقكم من السماء) المطر (و) من (الارض) النبات والاستفهام للتقرير أى لا خالق رازق غيره (لا اله الا هو فأنى تؤفكون)

(قوله من أين تصرفون) أين هنا بمعنى كيف أى من أى حالة ومن أى وجه وبأى سبب
تعبدون غيره فغيره ليس فيه وصف يقتضى أن تصرفوا العبادة له فانه لا يقدر على خلق
ولا على رزق ولا على غيرهما اه شيخنا (قوله وان يكذبوك الخ) شروع فى تسليته
وجواب الشرط محذوف قدّره بقوله فاصبر كما صبروا اذ هو الذى يصلح ترتبه على تكذيبهم له
كما هو ظاهر اه شيخنا وعبارة الكرخى قوله فاصبر كما صبروا أ... أنّ هذا هو جواب
قوله وان يكذبوك دل عليه فقد كذبت رسل من قبلك أى و... يوضحه قول الكشاف
فان قلت ما وجه صحة جزاء الشرط ومن حق الجزاء أن يتعق... رط وهذا سابق له قلت
معناه وان يكذبوك فتأس بتكذيب الرسل من قبلك فو... ...د كذبت رسل من قبلك
موضع فتأس استغناء بالسبب عن المسبب يعنى بالتكذ... ...ن التأسى اه (قوله فى ذلك)
أى فى المجىء بما ذكر (قوله ان وعد الله) مصدر مضاف لفاعله وقوله بالبعث وغيره
كالحساب والعقاب (قوله فلا تغرنكم الحياة الدنيا) المراد نهيهم عن الاغترار بها
وان توجه النهى صورة اليها كما فى قوله ... لا أرينك ههنا اه أبو السعود وعبارة
البيضاوى فلا تغرنكم الحياة الدنيا أى ... التمتع بها عن طلب الآخرة والسعى لها
ولا يغرنكم بالله الغرور الشيطان بأن يمنيكم ... رة مع الاصرار على المعصية فانها وان
أمكنت لكن الذنب بهذا التوقع كتناول السم اعتمادا على دفع الطبيعة اه (قوله
فى حلمه) أى بسبب حلمه وامهاله أى فلا يكن حلمه وامهاله سببا فى اتباعكم الشيطان
فى غروره اه شيخنا (قوله الغرور) العامة على الفتح وهو صيغة مبالغة كالصبور
والشكور وأبو السمال وأبو حيوة بضمها اما جمع غار كقاعد وقعود واما مصدر كالجلوس
اه سمين (قوله عدوّ) أى عظيم لان عداوته عامّة قديمة والعموم يفهم من قوله لكم
حيث لم يخص بعضا دون بعض والقدم من الجملة الاسمية الدالة على الاستمرار اه كرخى
(قوله فاتخذوه عدوّا) أى فى عقائدكم وأفعالكم وكونوا على حذر منه فى جميع
أحوالكم اه بيضاوى أى كونوا معتقدين لعداوته عن صميم قلب واذا فعلتم فعلا
فتفطنوا له فانه ربما يدخل عليكم فيه الرياء ويزين لكم القبائح اه شهاب وقال القشيرى
ولا يتقوّى على عداوته الا بدوام الاستعانة بالرب فانه لا يغفل عن عداوتكم فلا تغفلوا أنتم
عن مولاكم لحظة اه خطيب (قوله انما يدعوا حزبه الخ) تقرير لعداوته وتحذير
من طاعته واللام للتعليل اه شيخنا (قوله الذين كفروا) يجوز رفعه ونصبه وجره
فرفعه من وجهين أقواهما أن يكون مبتدأ والجملة بعده خبره والاحسن ان يكون لهم هو
ا... عذاب فاعله والثانى أنه بدل من واو ليكونوا ونصبه من أوجه البدل من حزبه
أو ... أو اضمار فعل كأذم ونحوه وجره من وجهين النعت أو البدلية من أصحاب
وأحسن ... الوجوه الاوّل لمطابقة التقسيم واللام فى ليكونوا اما للعلة على المجاز من
اقامة المسبب مقام السبب واما للصيرورة اه سمين (قوله هذا) أى قوله الذين
كفروا الخ اه كرخى (قوله ونزل فى أبى جهل وغيره) أى من مشركى مكة قاله ابن
عباس وقال سعيد بن جبير نزلت فى أصحاب الاهواء والبدع وقال قتادة منهم الخوارج

الذين

من أين تصرفون عن توحيده
مع اقراركم بأنه الخالق
الرازق (وان يكذبوك) يا محمد
فى مجيئك بالتوحيد والبعث
والحساب والعقاب (فقد
كذبت رسل من قبلك)
فى ذلك فاصبر كما صبروا
(والى الله ترجع الامور)
فى الآخرة فيجازى المكذبين
وينصر المرسلين (يا أيها الناس
ان وعد الله) بالبعث وغيره
(حق فلا تغرنكم الحياة الدنيا)
عن الايمان بذلك (ولا
يغرنكم بالله) فى حلمه وامهاله
(الغرور) الشيطان (ان
الشيطان لكم عدوّ فاتخذوه
عدوّا) بطاعة الله ولا ت...
(انما يدعوا حزبه) أتباعه
فى الكفر (ليكونوا من
أصحاب السعير
...
عذاب ...
وعملوا الصالحات ...
وأجر كبير) هذا بيان ما لموافقى
الشيطان وما لمخالفيه ونزل
فى أبى جهل وغيره

(أفمن زين له سوء عمله)
بالتمويه (فرآه حسنا) من
مبتدأ خبره كمن هداه الله لا
دل عليه (فإن الله يضل من
يشاء ويهدي من يشاء فلا
تذهب نفسك عليهم) على
المزين لهم (حسرات)
باغتمامك أن لا يؤمنوا (إن
الله عليم بما يصنعون)
فيجازيهم عليه (والله الذي
أرسل الرياح) وفي قراءة الريح
(فتثير سحابا) المضارع
لحكاية الحال الماضية
أي تزعجه (فسقناه) فيه
التفات عن الغيبة

الذين يستحلون دماء المسلمين وأموالهم فأما أهل الكبائر فليسوا منهم لأنهم لا يستحلون الكبائر اه كرخي وفي القرطبي وقمن زين له سوء عمله أربعة أقوال أحدها أنهم اليهود والنصارى والمجوس قاله أبو قلابة ويكون سوء عمله معاندة الرسول الثاني أنهم الخوارج رواه عمر بن القاسم فيكون سوء عمله تحريف التأويل الثالث الشيطان قاله الحسن ويكون سوء عمله الاغواء الرابع كفار قريش قاله الكلبي ويكون سوء عمله الشرك وقيل انها نزلت في العاص بن ... بني السهمي والاسود بن المطلب وقال غيره نزلت في أبي جهل بن هشام فرآه حسنا أي صوابا ... الكلبي وقيل جميلا قلت والقول بأن المراد كفار قريش أظهر الاقوال لقوله تعالى ليس ... لك هداهم وقوله ولا يحزنك الذين يسارعون في الكفر وقوله فلعلك باخع نفسك على آثارهم ان لم يؤمنوا بهذا الحديث وقوله لعلك باخع نفسك أن لا يكونوا مؤمنين وقوله في هذه الآية فلا تذهب نفسك عليهم حسرات وهذا ظاهر بين أي لا ينفع تأسفك على كفرهم فان الله أضلهم وهذه الآية ترد على القدرية قولهم على ما تقدم أي أفمن زين له سوء عمله فرآه حسنا ... من هديه وانما ذلك الى الله لا اليك والذي اليك هو التبليغ اه (قوله أفمن زين ... له الخ) تقرير لما سبق من التباين بين عاقبتي الفريقين ببيان تباين حاليهما المؤديين الى تينك العاقبتين وقوله فان الله الخ تقرير له وتحقيق للحق ببيان ان الكل بمشيئته اه أبو السعود (قوله أيضا أفمن زين له سوء عمله) أي زينه له الشيطان ونفسه الامارة وهواه القبيح وقوله بالتمويه أي التحسين ففي البيضاوي بأن غلب وهمه وهواه على عقله حتى انعكس رأيه فرأى الباطل حقا والقبيح حسنا كمن لم يزين له بل وفق حتى عرف الحق واستحسن الاعمال واستقبح ما هم عليه اه (قوله سوء عمله) أي عمله السيء فهو من اضافة الصفة للموصوف اه شهاب (قوله لا) أشار به الى أن الاستفهام انكاري وقوله دل عليه أي على الخبر المذكور أي على تقديره بخصوص ما ذكر اه شيخنا وفي البيضاوي فحذف الخبر لدلالة فان الله يضل من يشاء الخ اه ووجه الدلالة انه يقتضي أن يكون الكلام السابق مشتملا على ذكر من يهديه وهو من لم يزين له اه زاده (قوله فلا تذهب) العامة على فتح التاء والهاء مسندا لنفسك من باب لا أرينك ههنا أي لا تتعاط أسباب ذلك وقرأ أبو جعفر وقتادة والاشهب بضم التاء وكسر الهاء مسندا لضمير المخاطب نفسك مفعول به اه سمين أي فلا تهلكها عليهم أي على عدم ايمانهم وقوله حسرات مفعول لاجله والجمع للدلالة على تضاعف اغتمامه على كثرة قبائحهم الموجبة للتأسف والتحسر عليهم وعليهم صلة لتذهب كما يقال هلك عليه حبا ومات عليه حزنا ولا يجوز أن يتعلق بحسرات لان المصدر لا يتقدم عليه معموله اه أبو السعود والحسرة هم النفس على فوات أمر اه كرخي وفي المختار والحسرة أشد التلهف على الشيء الفائت تقول حسر على الشيء من باب طرب وحسره أيضا فهو حسير (قوله أن لا يؤمنوا) أي على أن لا يؤمنوا (قوله وفي قراءة الريح) أي سبعية (قوله لحكاية الحال الماضية) أي استحضار تلك الصورة البديعة الدالة على كمال القدرة والحكمة اه أبو السعود (قوله أي تزعجه) أي تحركه وتسيره (قوله عن الغيبة)

أى الى فى قوله والله الذى أرسل اه شيخنا (قوله الى بلد ميت) فى المصباح البلد يذكر ويؤنث والبلدة البلد وتطلق البلد والبلدة على كل موضع من الارض عامرا كان أو خلاء وفى التنزيل الى بلد ميت أى الى أرض ليس بها نبات ولا مرعى فيخرج ذلك بالمطر فترعاه أنعامهم فاطلق الموت على عدم النبات والمرعى وأطلق الحياة على وجودهما اه فقول الشارح من البلد من فيه بيانية لما علمت ان البلد هى القطعة من الارض تأمل (قوله فأحييناه) أى بمائه أى المطر النازل منه اه شيخنا (قوله كذلك النشور) أى فى كمال الاختصاص بالقدرة الربانية والكاف فى محل رفع على الخبرية أى مثل ذلك الاحياء الذى تشاهدونه احياء الاموات فى صحة المقدورية وسهولة الشانى اه أبو السعود وفى البيضاوى كذلك النشور أى كمثل احياء الموات نشور الاموات فى صحة المقدورية اذ ليس بينهما الا احتمال اختلاف المادة فى المقيس عليه وذلك لا مدخل له فيها وقيل فى كيفية الاحياء فان الله تعالى يرسل ماء من تحت العرش فتنبت منه أجساد الخلق اه وفى الكرخى ووجه التشبيه من وجوه أحدها أن الارض الميتة لما قبلت الحياة اللائقة بها كذلك الاعضاء تقبل الحياة وثانيها كما أن الريح تجمع القطع السحابية كذلك تجمع أجزاء الاعضاء وأبعاض الاشياء وثالثها كما أنا نسوق الريح والسحاب الى البلد الميت كذلك نسوق الروح الى الجسد الميت اه (قوله من كان يريد العزة فلله العزة جميعا) قيل معناه من كان يريد أن يعلم لمن العزة فلله العزة جميعا وقيل معناه من كان يريد العزة فليتعزز بطاعة الله وهو دعاء الى طاعة من له العزة أى فليطلب العزة من عند الله بطاعته وذلك ان الكفار عبدوا الاصنام وطلبوا بها التعزز فبين الله أن لا عزة الا لله ولرسوله ولاوليائه المؤمنين اه خازن وفى القرطبى ويحتمل أن يريد سبحانه أن ينبه ذوى الاقدار والهمم من أين تنال العزة ومن أين تستحق فتكون الالف واللام للاستغراق وهو المفهوم من آيات هذه السورة فمن طلب العزة من الله وصدقه فى طلبها بافتقار وذل وسكون وخضوع وجدها عنده ان شاء الله غير ممنوعة ولا محجوب عنه قال صلى الله عليه وسلم من تواضع لله رفعه الله ومن طلبها من غيره وكله الى من طلبها عنده وقد ذكر الله قوما طلبوا العزة عند من سواه فقال الذين يتخذون الكافرين أولياء من دون المؤمنين أيبتغون عندهم العزة فان العزة لله جميعا فقد أنبأك صريحا لا اشكال فيه ان العزة له يعز بها من يشاء ويذل بها من يشاء وقال صلى الله عليه وسلم مفسرا لقوله من كان يريد العزة فلله العزة جميعا من أراد عز الدارين فليطع العزيز وهذا معنى قول الزجاج ولقد أحسن من قال

وإذا تذللت الرقاب تواضعا * منا اليك فعزها فى ذلها

فمن كان يريد العزة لينال الفوز ويدخل دار العزة فليقصد بالذلة لله سبحانه الاعتزاز به فانه من اعتز بالعبد أذله الله ومن اعتز بالله أعزه الله اه ومن شرطية مبتدأ وجواب الشرط محذوف تقديره بقوله فليطعه وقوله فلله العزة الخ تعليل للجواب المحذوف اه شيخنا وقدره البيضاوى بقوله فليطلبها من جنابه اه (قوله يعلمه) أشار بهذا الى أن

فى الكلام

(الى بلد ميت) بالتشديد والتخفيف لا نبات بها (فأحييناه الارض) من البلد (بعد موتها) يبسها أى أنبتنا به الزرع والكلأ (كذلك النشور) أى البعث والاحياء (من كان يريد العزة فلله العزة جميعا) أى فى الدنيا والآخرة فلا تنال منه الا بطاعته فليطعه (اليه يصعد الكلم الطيب) يعلمه

فى الكلام مجازا فى المسند ومجازا فى الاسناد فالصعود مجاز عن العلم لان الصعود حقيقة من صفات الاجرام والكلم معلوم فأسند الفعل للمفعول به اه شيخنا كقولهم عيشة راضية وفى البيضاوى اليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه بيان لما تطلب وتنال به العزة وهو التوحيد والعمل الصالح وصعودهما اليه مجاز عن قبوله اياهما أو صعود الكتبة بصحيفتهما اه وفى القرطبى والصعود هو الحركة الى فوق وهو العروج أيضا ولا يتصور ذلك فى الكلام لانه عرض لكن ضرب صعوده مثلا لقبوله لان موضع الثواب فوق وموضع العذاب اسفل وقال الزجاج يقال ارتفع الامر الى القاضى أى علمه وخص الكلام الطيب بالذكر لبيان الثواب وقوله اليه أى الى الله يصعد وقيل يصعد الى سمائه والمحل الذى لا يجرى فيه لاحد غيره حكم وقيل يحمل الكتاب الذى كتب فيه طاعة العبد الى السماء والكلم الطيب هو التوحيد الصادر عن عقيدة طيبة وقيل هو التحميد والتمجيد ونحوه اه (قوله أى من الاذكار والتسبيحات وقراءة القرآن وغيرها من عبادات اللسان اه (قوله والذين يمكرون السيئات الخ) بيان لحال الكلم الخبيث والعمل السئ بعد بيان الكلم الطيب والعمل الصالح وأهلهما اه أبو السعود (قوله السيئات) ليس مفعولا به لان مكر لازم بل هو مفعول مطلق كما أشار اليه بتقدير الموصوف الذى هو الموصوف الحقيقى والمكرات بفتحات جمع مكرة بسكون الكاف وهى المرة من المكر الذى هو الحيلة والخديعة اه شيخنا وقيل المراد بالمكر هنا الرياء فى الاعمال اه قرطبى وفى السمين قوله يمكرون السيئات يمكرون أصله قاصر فعلى هذا ينتصب السيئات على نعت مصدر محذوف أى المكرات السيئات أو نعت لمضاف الى المصدر أى أصناف المكرات السيئات ويجوز أن يكون يمكرون السيئات مضمنا معنى يكسبون فينتصب السيئات مفعولا به اه (قوله فى دار الندوة) وهى التى بناها قصى بن كلاب والندوة التحدث أو مكانه فهى كالنادى اه شيخنا وفى المختار وتنادوا ناداى بعضهم بعضا وتنادوا أيضا تجالسوا فى النادى والندى على فعيل مجلس القوم ومتحدثهم وكذا الندوة والنادى والمنتدى فان تفرق القوم عنه فليس بندى ومنه سميت دار الندوة التى بناها قصى بمكة لانهم كانوا يندون فيها أى يجتمعون للمشاورة اه (قوله كما ذكر فى الانفال) أى بقوله واذ يمكر بك الذين كفروا الخ (قوله ومكر أولئك) وضع اسم الاشارة موضع ضميرهم للايذان بكمال تميزهم بما هم عليه من الشر والفساد عن سائر المفسدين واشتهارهم بذلك وقوله هو يبور أى يهلك ويفسد خاصة لا من مكروا به وقد أبادهم الله ابادة بسبب مكراتهم حيث أخرجهم من مكة وقتلهم وأثبتهم فى قليب فجمع عليهم مكراتهم الثلاث التى اكتفوا فى حقه بواحدة منها اه أبو السعود (قوله هو يبور) جوز الحوفى وأبو البقاء أن يكون هو فصلا بين المبتدا وخبره وهذا مردود بأن الفصل لا يقع قبل الخبر اذا كان فعلا الا أن الجرجانى جوز ذلك وجوز أبو البقاء أيضا أن يكون هو تأكيدا وهذا مردود بأن المضمر لا يؤكد الظاهر اه سمين (قوله يهلك) أى يفسد ولا يتم لهم اه شيخنا (قوله والله خلقكم من تراب الخ) دليل آخر على صحة

وهو لا اله الا الله ونحوها (والعمل الصالح يرفعه) يقبله (والذين يمكرون) المكرات (السيئات) بالنبى فى دار الندوة من تقييده أو قتله أو اخراجه كما ذكر فى الانفال (لهم عذاب شديد ومكر أولئك هو يبور) يهلك (والله خلقكم من تراب) بخلق أبيكم آدم منه

البعث والنشور اه أبو السعود (قوله ثم جعلكم أزواجا) أى أصنافا ذكورا وإناثا اه خازن (قوله من أنثى) من مزيدة فى أنثى وكذلك فى من معمر الا أن الاول فاعل وهذا مفعول قام مقامه والا بعلمه حال أى الا ملتبسة بعلمه اه سمين (قوله حال) أى من أنثى وقوله أى معلومة له أى من حيث حملها أى علما تفصيليا اه (قوله وما يعمر من معمر) قال سعيد بن جبير عن ابن عباس وما يعمر من معمر الا كتب عمره كم هو سنة وكم هو شهرا وكم هو يوما وكم هو ساعة ثم يكتب فى كتاب آخر نقص من عمره يوم نقص شهر نقص سنة حتى يستوفى أجله وقال ابن جبير أيضا فما مضى من أجله فهو النقصان وما يستقبله فهو الذى يعمره فالهاء على هذا للمعمر وعن سعيد أيضا يكتب عمره كذا وكذا سنة ثم يكتب أسفل ذلك ذهب يوم ذهب يومان حتى يأتى الى آخره وعن قتادة المعمر من بلغ ستين سنة والمنقوص من عمره من يموت قبل ستين سنة وقيل ان الله كتب عمر الانسان مائة سنة ان أطاع وتسعين ان عصى فأيهما بلغ فهو فى كتاب وهذا مثل قوله عليه الصلاة والسلام من أحب أن يبسط له فى رزقه وينسأ له فى أثره أى يؤخر فى عمره فليصل رحمه أى انه يكتب فى اللوح المحفوظ عمر فلان كذا سنة فان وصل رحمه زيد فى عمره كذا سنة فبين ذلك فى موضع آخر من اللوح المحفوظ انه سيصل رحمه فمن اطلع على الاول دون الثانى ظن أنه زيادة أو نقصان وقد مضى هذا المعنى عند قوله تعالى يمحو الله ما يشاء ويثبت والكناية على هذا ترجع الى العمر وقيل المعنى وما يعمر من معمر أى هرم ولا ينقص آخر عن عمر الهرم الا فى كتاب أى بقضاء من الله عز وجل روى معناه عن الضحاك فالكناية فى عمره ترجع الى معمر آخر غير الاول على حد عندى درهم ونصفه أى نصف درهم آخر وقراءة العامة ينقص بضم الياء وفتح القاف وقرأت فرقة منهم يعقوب ينقص بفتح الياء وضم القاف أى لا ينقص من عمره شئ يقال نقص الشئ بنفسه ونقصه غيره وزاد بنفسه وزاده غيره متعدى ويلزم وقرأ الاعرج والزهرى بسكون الميم وضمها الباقون وهما لغتان كالسحت والسحت اه (قوله ان ذلك) أى كتابة الاعمال والآجال غير متعذر عليه بل هو يسير لا يتعذر عليه منها شئ ولا يعسر اه قرطبى وفى المصباح ويسر الشئ مثل قرب قل فهو يسير ويسر الامر ييسر يسرا من باب تعب ويسر يسرا من باب قرب فهو يسير أى سهل ويسره الله فتيسر واستيسر بمعنى اه (قوله وما يستوى البحران) هذا مثل ضربه الله للمؤمن والكافر والفرات الذى يكسر العطش والسائغ الذى يسهل انحداره لعذوبته والاجاج الذى يحرق الحلق بملوحته وقوله ومن كل تأكلون الخ اما استطراد لبيان صفة البحرين وما فيهما من النعم والمنافع واما تكملة للتمثيل على معنى أنهما وان اشتركا فى بعض الفوائد لا يتساويان فيما هو المقصود بالذات فكذلك المؤمن والكافر وان اشتركا فى بعض الصفات كالشجاعة والسخاوة لا يتساويان فى الخاصية العظمى لبقاء أحدهما على فطرته الاصلية اه أبو السعود وفى القاموس وفرت الماء ككرم فروتة عذب اه وفيه أيضا وأج الماء أجوجا بالضم بأج كيسمع ويضرب وينصر اذا اشتدت ملوحته اه (قوله سائغ شرابه) أى سهل انحداره وسائغ شرابه يجوز أن يكون مبتدأ وخبرا والجملة خبر ثان

(ثم من نطفة) أى منى بخلق ذريته منها (ثم جعلكم أزواجا) ذكورا وإناثا (وما تحمل من أنثى ولا تضع الا بعلمه) حال أى معلومة له (وما يعمر من معمر) أى ما يزاد فى عمر طويل العمر (ولا ينقص من عمره) أى ذلك المعمر أو معمر آخر (الا فى كتاب) هو اللوح المحفوظ (ان ذلك على الله يسير) هين (وما يستوى البحران هذا عذب فرات) شديد العذوبة (سائغ شرابه) شربه (وهذا ملح أجاج) شديد الملوحة (ومن كل) منهما (تأكلون لحما طريا) هو ...

وان يكون سائغ خبرا وشرابه فاعلا به لانه اعتمد اه سمين وانما فسر الشارح الشراب بالشرب لان الشراب هو المشروب فيلزم اضافة الشئ لنفسه اه (قوله وقيل منهما) أى من حيث انه يكون فى البحر الملح عيون عذبة تمتزج بالملح فبهذا الاعتبار يكون اللؤلؤ منهما اه خازن وفى القرطبي وقيل فى البحر الملح عيون عذبة ومنها يخرج اللؤلؤ عند التمازج وقيل من مطر السماء اه (قوله حلية تلبسونها) فيه دليل على ان لباس كل شئ بحسبه فالخاتم يجعل فى الاصبع والسوار فى الذراع والقلادة فى العنق والخلخال فى الرجل اه قرطبي (قوله المرجان) فى المصباح والمرجان قال الازهرى وجماعة هو صغار اللؤلؤ وقال الطرطوشي هو عروق حمر تطلع من البحر كاصابع الكف قال وهكذا شاهدناه بمغارب الارض كثيرا اه (قوله [illegible] الماء) من باب دخل وقطع اه (قوله لتبتغوا من فضله) متعلق بمواخر اه [illegible] الله الليل) أى زيادته وقوله ويولج النهار أى زيادته فى الليل (قوله وسخر [illegible]) عطف على يولج واختلاف الصيغة لما أن ايلاج أحد الملوين فى الآ[illegible]د حينا فحينا وأما تسخير النيرين فأمر لا تجدد ولا تعدد فيه وانما المتعدد المتجدد [illegible] اه أبو السعود (قوله لاجل مسمى) أى قدره الله لفنائهما اه أبو السعود (قوله ذلكم) أى المتصف بالصفات المتقدمة من أول السورة الى هنا وهو مبتدأ وأخبر عنه بأخبار ثلاثة الله وما بعده اه شيخنا (قوله والذين تدعون من دونه الخ) استدلال على تفرده تعالى بالالوهية والربوبية وقوله ان تدعوهم الخ استئناف مقرر لمضمون ما قبله كاشف عن حلية حال ما يدعونه بأنه جماد ليس من شانه السماع اه أبو السعود (قوله لفافة النواة) بكسر اللام وهى القشرة الرقيقة التى تكون على النواة اه شيخنا وفى الكرخي قوله لفافة النواة أى القشرة الرقيقة الملتفة على النواة وقيل هى النكتة فى ظهرها ومعلوم أن فى النواة أربعة أشياء يضرب بها المثل فى القلة الفتيل وهو ما فى شق النواة والقطمير وهو اللفافة والنقير وهو ما فى ظهرها والثفروق وهو ما بين القمع والنواة اه وفى القرطبي والقطمير القشرة الرقيقة البيضاء التى بين الثمرة والنواة قاله أكثر المفسرين وقال ابن عباس هو شق النواة وهو اختيار المبرد قاله قتادة وعن قتادة أيضا ان القطمير القمع الذى على رأس النواة وقال الجوهرى ويقال هو النكتة البيضاء التى فى ظهر النواة تنبت منها النخلة اه (قوله ما أجابوكم) أى بجلب نفع ولا دفع ضرر اه قرطبي (قوله باشراككم اياهم) أى فالمصدر مضاف لفاعله وقوله أى يتبرؤن منكم أى بقولهم ما كانوا ايانا يعبدون اه أبو السعود وفى القرطبي ثم يجوز أن يرجع هذا الى المعبودين ممن يعقل كالملائكة والجن والانبياء والشياطين أى يجحدون ان يكون ما فعلتموه حقا وأ[illegible] بعبادتهم كما أخبر الله عن عيسى بقوله ما يكون لى أن أقول ما ليس لى بحق [illegible]ز أن يندرج فيه الاصنام أيضا أى يحييها الله حتى تخبر بأنها ليست أهلا للعبادة اه (قوله ولا ينبئك مثل خبير) يعنى الله بذلك نفسه أى لا ينبئك أحد مثلى لانى عالم بالاشياء وغيرى لا يعلمها اه خازن والمراد تحقيق ما أخبر به من حال آلهتهم ونفى ما يدعون لها

(وتستخرجون) من الملح وقيل منهما (حلية تلبسونها) هى اللؤلؤ والمرجان (وترى) تبصر (الفلك) السفن (فيه) فى كل منهما (مواخر) تمخر الماء أى تشقه بجريها فيه مقبلة ومدبرة بريح واحدة (لتبتغوا) تطلبوا (من فضله) تعالى بالتجارة (ولعلكم تشكرون) الله على ذلك (يولج) يدخل الله (الليل فى النهار) فيزيد (ويولج النهار) يدخله (فى الليل) فيزيد (وسخر الشمس والقمر كل) منهما (يجرى) فى فلكه (لأجل مسمى) يوم القيامة (ذلكم الله [illegible]كم له الملك والذين [illegible]عون) تعبدون (من دونه) أى غيره وهو الا[illegible]ام (ما يملكون من قطم[illegible] [illegible]فة النواة (ان تدع[illegible] [illegible]وادعاءكم ولو سمعو[illegible] [illegible] لكم) ما أجابوكم (ويوم القيامة يكفرون بشرككم) باشراككم اياهم مع الله أى يتبرؤن منكم ومن عبادتكم اياهم (ولا ينبئك) بأحوال الدارين (مثل خبير) عالم وهو الله تعالى

من الالوهية اه أبو السعود وهذا الخطاب يحتمل وجهين أحدهما ان يكون خطابا للنبى صلى الله عليه وسلم والثانى ان ذلك الخطاب غير مختص بأحد أى هذا الذى ذكرهو ماذكر ولا ينبئك أيها السامع كائنا من كنت مثل خبير اه كرخى (قوله أنتم الفقراء الى الله) أى فى أنفسكم وفيما يعرض لكم من سائر الامور وتعريف الفقراء للمبالغة فى فقرهم كانهم لشدة افتقارهم وكثرة احتياجهم الفقراء وان افتقار سائر الخلائق بالاضافة الى فقرهم غير معتد به ولذلك قال تعالى وخلق الانسان ضعيفا اه بيضاوى (قوله الحميد) فان قلت قد قوبل الفقر بالغنى فما فائدة الحميد قلت لما أثبت فقرهم اليه وغناه عنهم وليس كل غنى نافعا بغناه الا اذا كان [illegible] نعماوا [illegible] جادوأنعم حمده المنعم عليهم واستحق عليهم الحمد ذكر الحميد ليدل به [illegible] [illegible] بغناه خلقه اه كشاف (قوله ان يشأ يذهبكم الآية) هذا بيان [illegible] كامل لان قوله تعالى ان يشأ يذهبكم أى ليس اذهابكم موقوفا الا على مش[illegible] [illegible] زاد على بيان الاستغناء بقوله ويأت بخلق جديد يعنى ان كان يتوهم متو[illegible] [illegible] كمال وعظمة فلو أذهبه زال ملكه وعظمته فهو قادر على أن يخلق خلقا [illegible] [illegible] هذا وأجمل وماذلك أى الاذهاب والاتيان على الله بعزيز اه كرخى (قوله بخلق جديد) أى بقوم آخرين أطوع منكم أو بعالم آخر غير ما تعرفونه اه بيضاوى (قوله شديد) عبارة البيضاوى بمتعذر أو متعسر وعبارة الكشاف بممتنع اه (قوله ولا تزر وازرة الخ) وأما قوله تعالى وليحملن أثقالهم الآية فهى فى الضالين المضلين فيحملون أثقال ضلالهم وأثقال اضلالهم لغيرهم فما حملوا الا أثقال وزر أنفسهم اه أبو السعود وفى الخازن قال ابن عباس يلقى الاب والام الابن فيقولان له يا بنى احمل عنا بعض ذنوبنا فيقول لا أستطيع حسبى ما على اه (قوله وازرة) أى نفس وازرة فحذف الموصوف للعلم به ومعنى تزر تحمل أى لا تحمل نفس حاملة حمل نفس أخرى اه سمين وفى المصباح الوزر الاثم والوزر الثقل ومنه يقال وزر يزر من باب وعد اذا حمل الاثم وفى التنزيل ولا تزر وازرة وزر أخرى أى لا تحمل عنها ما حملها من الاثم والجمع أوزار مثل حمل وأحمال ويقال وزر بالبناء للمفعول من الاثم فهو موزور اه (قوله وان تدع مثقلة) أى نفس مثقلة بالذنوب نفسا الى حملها فحذف المفعول به للعلم به والعامة لا يحمل مبنيا للمفعول وشئ قائم مقام فاعله وأبو السمال وطلحة وتروى عن الكسائى لا تحمل بفتح التاء من فوق وكسر الميم أسند الفعل الى ضمير النفس المحذوفة التى جعلتها مفعولة لتدع أى لا تحمل تلك النفس المدعوة شيأ مفعول بلا يحمل اه سمين (قوله منه) صفة لحملها بمعنى المحمول والضمير راجع للوزر أى الى محمولها الكائن من الوزر اه شيخنا وفى المصباح الحمل بالكسر ما يحمل على الظهر ونحوه والجمع أحمال وحمول وحملت المتاع حملا من باب ضرب فأنا حامل والانثى حاملة بالتاء لانها صفة مشتركة اه وفى المختار قال ابن السكيت الحمل بالفتح ما كان فى البطن أو على رأس شجرة والحمل بالكسر ما كان على ظهر أو رأس قال الازهرى وهذا هو الصواب وهو قول الاصمعى وقال امرأة حامل أو حاملة اذا كانت حبلى فمن قال حامل قال هذا نعت لا يكون

(يا أيها الناس أنتم الفقراء الى الله) بكل حال (والله هو الغنى) عن خلقه (الحميد) المحمود فى صنعه بهم (ان يشأ يذهبكم ويأت بخلق جديد) بدلكم (وماذلك على الله بعزيز) شديد (ولا تزر) نفس (وازرة) آثمة أى لا تحمل (وزر) نفس (أخرى وان تدع) نفس (مثقلة) بالوزر (الى حملها) منه أحدا ليحمل بعضه (لا يحمل ...

الا الاناث ومن قال حاملة بناه على حملت فهى حاملة وذكر ابن دريد أن حمل الشجرة فيه لغتان الفتح والكسر اه (قوله ولو كان ذا قربى) أى ولو كان المدعو ذا قربى وقيل التقدير ولو كان الداعى ذا قربى والمعنيان حسنان وقرئ ذو بالرفع على أنها التامة أى ولو حضر ذو قربى نحو وان كان ذو عسرة قال الزمخشرى ونظم الكلام أحسن ملاءمة للناقصة لان المعنى على أن المثقلة اذا دعت أحدا الى حملها لا يحمل منه ولو كان مدعوها ذا قربى وهو ملتئم ولو قلت ولو وجد ذو قربى لخرج عن التئامه قال الشيخ وهو ملتئم على المعنى الذى ذكرناه قلت والذى قاله هو أى ولو حضر اذ ذاك ذو قربى ثم قال وتفسيره كان وهو مبنى للفاعل بوجد وهو مبنى للمفعول تفسير معنى والذى يفسر النحوى به كان التامة نحو حدث وحضر ووقع اه (قوله فى الشقين) أى الحمل القهرى المذكور بقوله ولا تزر الخ والاختيارى المذكور بقوله وان تدع الخ فالاول نفى للحمل اجبارا والثانى نفى للحمل اختيارا وقوله تعالى أى وحكمه تعالى لا يخلو عن حكمة فعدم الحمل فى الشقين لا يخلو عن اه شيخنا (قوله وما رأوه) أى والحال أنهم ما رأوه فهو غائب عنهم بمعنى عليهم له وهذا يشير الى أن بالغيب حال من المفعول وان كان يصح جعله حالا من الفاعل رعيا باه صنيع الشارح وقوله لانهم الخ تعليل للقصر المذكور أى انما قصر انذاره على أهل الخشية لانهم المنتفعون به فالمعنى انما ينفع انذارك أهل الخشية اه شيخنا (قوله أداموها) فى نسخة أدوها (قوله وما يستوى الاعمى والبصير) استوى من الافعال التى لا يكتفى فيها بواحد فلو قلت استوى زيد لم يصح فمن ثم لزم العطف على الفاعل أو تعدده اه سمين وهذا شروع فى ضرب مثل للمؤمن والكافر وقد قرر بيان التنافى أولا بين ذاتيهما وثانيا بين وصفيهما وثالثا بين مستقريهما وداريهما فى الآخرة وقوله وما يستوى الاحياء الخ تقرير لمثل آخر لهما وهو أبلغ من الاول لكمال التنافى بين الحى والميت ولذلك أعيد الفعل وأما التنافى بين الاعمى والبصير فليس تاما لامكان اشتراكهما فى كثير من الادراكات اه شيخنا (قوله ولا الحرور) هو شدة حر الشمس اه سمين وفى المصباح الحر بالفتح خلاف البرد يقال حر اليوم والطعام يحر من باب تعب وحر حرا وحرورا من بابى ضرب وقعد لغة والاسم الحرارة فهو حار وحرت النار تحر من باب تعب توقدت وأسعرت والحرة بالفتح أرض ذات حجارة سود والجمع حرار مثل كلبة وكلاب والحرور وزان رسول الريح الحارة قال الفراء تكون ليلا ونهارا وقال أبو عبيدة أخبرنا رؤبة أن الحرور بالنهار والسموم بالليل وقال أبو عمرو بن العلاء الحرور والسموم بالليل والنهار والحرور مؤنثة اه (قوله وزيادة لا فى الثلاثة) أى فى المواضع الثلاثة أى فى الجمل الثلاث أولاها ولا الظلمات ولا النور والثانية ولا الظل ولا الحرور والثالثة وما يستوى الاحياء ولا الاموات وقد زيدت فى هذه الثلاثة خمس مرات اثنتين فى الاولى واثنتين فى الثانية وواحدة فى الثالثة والكل لتأكيد نفى الاستواء فالزيادة فى عبارته شاملة لاصل زيادتها كالاولى من الجملة الاولى ولتكريرها كالثانية منها اه شيخنا (قوله ان الله يسمع من يشاء الخ) شروع فى تسليته صلى الله عليه وسلم وتنتهى بقوله

ولو كان) المدعو (ذا قربى) قرابة كالاب والابن وعدم الحمل فى الشقين حكم من الله (انما تنذر الذين يخشون ربهم بالغيب) أى يخافونه وما رأوه لانهم المنتفعون بالانذار (وأقاموا الصلاة) أداموها (ومن تزكى) تطهر من الشرك وغيره (فانما يتزكى لنفسه) فصلاحه مختص به (والى الله المصير) المرجع فيجزى بالعمل فى الآخرة (وما يستوى الاعمى والبصير) الكافر والمؤمن (ولا الظلمات) الكفر (ولا النور) الايمان (ولا الظل ولا الحرور) الجنة والنار (و[illegible]) ستوى الاحياء (و[illegible]) المؤمنون ولا [illegible] الثلاثة والكفار [illegible] تأكيد [illegible] يسمع من يشاء) هدايته فيجيبه بالايمان

فكيف كان نكير والمراد من قوله يسمع الخ أى يهدى ويوصل من يشاء وصوله كما أشار له بقوله
فيجيبه بالايمان اه شيخنا (قوله شبههم بالموتى) أى فى عدم التأثر بدعوته وقوله
فيجيبون الضمير راجع لمن باعتبار معناها لانه فسرها بالكفار اه شيخنا (قوله ان أنت
الا نذير) أى لا استقلالا بل بارسالنا اليك كما بين بقوله انا أرسلناك وقوله بالحق حال من
الكاف كما يشير اليه قوله بالهدى ويصح أن يكون حالا من الفاعل أى أرسلناك حال كوننا
محقين فى ارسالك اه شيخنا (قوله الا نذير) أى رسول منذر فليس عليك الا التبليغ
وليس لك من الهدى شئ انما الهدى بيد الله عز وجل اه ابى (قوله سلف) فى المصباح
سلف سلوفا من باب قعد مضى وانقضى وسلاف مثل متقدم ومتقدام
ثم جمع السلف على أسلاف مثل المختار يقال سلف بفتح اللام يسلف
بضمها اذا مضى وانقضى اه أى أو عالم ينذر عنه فلا ترد الفترة
واكتفى به عن البشير لانه المقصود (تنبيه) الامة الجماعة الكثيرة
وتقال لكل أهل عصر والمراد بهم فان قيل كم من أمة فى الفترة بين عيسى
ومحمد لم يرسل اليها رسول ينذرها آثار النذارة اذا كانت باقية لم تخل
من نذير الى أن تندرس وحين اندرست ... عيسى بعث الله محمدا صلى الله عليه وسلم
اه خطيب وخازن وهذا يقتضى ان أهل الفترة مكلفون لبقاء آثار الرسل المتقدمة فيهم
وهو خلاف ما فى ابن حجر على الهمزية ونصه ومن المقرر أن العرب لم يرسل اليهم رسول بعد
اسماعيل وان اسماعيل انتهت رسالته بموته فما بين اسماعيل ومحمد من العرب من أهل
الفترة وهم ناجون فى الآخرة من الخلود فى النار وكذا كل من بين كل رسولين بنص الآية
وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا فما بين اسماعيل ومحمد من العرب أهل فترة فهذا
الزمن فترة فى حق خصوص العرب اذ لم يرسل اليهم قبل محمد غير اسماعيل وأما ما بين عيسى
ومحمد فهو فترة فى حق العرب وغيرهم كبنى اسرائيل اذ لم يرسل بعد عيسى رسول
أصلا والحاصل ان أهل الفترة من أهل الجنة وان غيروا وبدلوا وعبدوا غير الله لانه لم يرسل
اليهم رسولا لان من قبلهم من الرسل انتهت رسالته بموته اذ لم يعلم لاحد من الرسل استمرار
رسالته بعد الموت الا نبينا فهم غير مكلفين بما يفعلونه ولو كان صورة معصية لكن ورد النص
بتعذيب بعض أهل الفترة كعمرو بن لحى فيتأتى ويعتقد فيمن ورد فيهم بخصوصهم لا لان
ما فعلوه كفر بل لحكمة يعلمها الله تعالى لم نطلع عليها اه ملخصا وحينئذ فالظاهر
انه لا يحصل الانفصال بين الآية وبين ما تقرر الا بأن يلتزم ان جملة العرب أمة ويصدق
... سبق وتقدم النذير فيها بتقدم اسماعيل وان بنى اسرائيل أمة ويصدق تقدم النذير فيهم
بنبى ... ومن قبله فتأمل (قوله جاءتهم رسلهم) حال (قوله وبالزبر) اسم لكل
ما يكتب عبارة الخطيب والزبر الامور المكتوبة انتهت وقوله كصحف ابراهيم وهى ثلاثون
أى وكصحف موسى قبل التوراة وهى عشرة وكصحف شيث وهى ستون فجملة الصحف مائة
تضم لها الكتب الاربعة فجملة الكتب المنزلة على الانبياء مائة وأربعة اه شيخنا
(قوله فاصبر كما صبروا) أشار به الى أن جواب الشرط محذوف وان المذكور دليله

(وما أنت بمسمع من فى القبور)
أى الكفار شبههم بالموتى
فيجيبون (ان) ما (أنت
الا نذير) منذر لهم
(انا أرسلناك بالحق) بالهدى
(بشيرا) من أجاب اليه
(ونذيرا) من لم يجب اليه
(وان) ما (من أمة الا
خلا) سلف (فيها نذير) نبى
ينذرها (وان يكذبوك) أى
أهل مكة (فقد كذب الذين
من قبلهم جاءتهم رسلهم
بالبينات) المعجزات (وبالزبر)
كصحف ابراهيم (وبالكتاب
المنير) هو التوراة والانجيل

اه شيخنا (قوله فكيف كان نكير) تقدم ان النكير بمعنى الانكار وهو تغيير المنكر وفى قوله أى هو واقع موقعه اشارة الى أن الاستفهام تقريرى كما قاله الكرخى وينبغى أن يتأمّل فيه اه شيخنا (قوله ألم تر ان الله الخ) استئناف مسوق لتقرير ما قبله من اختلاف أحوال الناس ببيان أن الاختلاف والتفاوت فى الخلائق أمر مطرد فى جميع المخلوقات من النبات والجماد والحيوان اه أبو السعود (قوله فأخرجنا) فيه التفات من الغيبة الى التكلم وانما كان ذلك لان المنة بالاخراج أبلغ من انزال الماء ومختلفا نعت لثمرات وألوانها فاعل به ولولا ذلك لانث لكنه لما أسند الى جمع تكسير غير عاقل جاز تذكيره ولو أنث فقيل مختلفة كما تقو ألوانها لجاز وبه قرأ زيد بن على اه سمين (قوله فيه التفات عن الغيبة الاعتناء بالفعل لما فيه من الصنع البديع المنبئ عن كمال القدرة اه أبو قوله مختلفا ألوانها) أى فى أصل اللون كالاصفر والاحمر وفى شدة اللون الوا عنه فلذلك لم يذكر الشارح هذا المتعلق لهم بخلاف قوله فيما بعد مختلف ألوانها فا راد به الاختلاف بالشدة والضعف فى اللون الواحد ولذلك ذكره الشارح وأمّا الاختلاف فى أصل اللون فهو مذكور بقوله بيض وحمر اه شيخنا (قوله ومن الجبال جدد) العامّة على ضم الجيم وفتح الدال جمع جدة وهى الطريقة من قولك جددت الشئ أى قطعته وقال أبو الفضل هى ما يخالف من الطرائق لون ما يليها ومنه جدة الحمار للخط الذى فى ظهره وقرأ الزهرى جدد بضم الجيم والدال جمع جديدة يقال جديدة وجدد وجدائد وقال أبو الفضل جمع جديد بمعنى آثار جديدة واضحة الالوان وعنه أيضا جدد بفتحهما وقد ردّ أبو حاتم هذه القراءة من حيث النقل والمعنى وقد صححها غيره وقال الجدد الطريق الواضح البين الا أنه وضع المفرد موضع الجمع اذ المراد الطرائق والخطوط اه سمين وعبارة البيضاوى ومن الجبال جدد أى ذو جدد أى خطط وطرائق ويقال جدة الحمار للخطة السوداء على ظهره وقرئ جدد بالضم جمع جديدة بمعنى الجدة وجدد بفتحتين وهو الطريق الواضح اه وفى الشهاب الجدد جمع جدة بالضم وهى الطريق من جدّه اذا قطعه وقدر المضاف لان الجبال ليست نفس الطرائق والخطط بضم ثم فتح جمع خطة بالضم بمعنى الخط بالفتح اه والمعنى فى الجبال ما هو ذو جدد يخالف لونها لون الجبل فيؤول المعنى الى أن من الجبال ما هو مختلف ألوانه فتتلايم القرائن الثلاث فان ما قبلها فأخرجنا به ثمرات مختلفا ألوانها وما بعدها ومن الناس والدواب والانعام مختلف ألوانه اه زاده (قوله أيضا ومن الجبال) وقوله ومن الناس الخ ايراد هاتين الجملتين اسميتين مع مشاركتهما للفعلية قبلهما فى الاستشهاد بمضمون كل على تباين الناس فى الاحوال لما ان اختلاف الجبال والناس والدواب والانعام فيما ذكر من الالوان أمر مستمر فعبر عنه بما يدل على الاستمرار وأمّا اخراج الثمرات المختلفة فأمر حادث فعبر عنه بما يدل على الحدوث ولما كان فيه نوع خفاء علق الرؤية به بطريق الاستفهام التقريرى بخلاف أحوال الجبال والناس وغيرهما فانها مشاهدة غنية عن التأمل فلذلك جردت عن التعليق بالرؤية فتدبر اه أبو السعود (قوله مختلف ألوانها)

(ثم أخذت الذين كفروا) بتكذيبهم (فكيف كان نكير) انكارى عليهم بالعقوبة والاهلاك أى هو واقع موقعه (ألم تر) تعلم (ان الله أنزل من السماء ماء فأخرجنا) فيه التفات عن الغيبة (به ثمرات مختلفا ألوانها) كأخضر وأحمر وأصفر وغيرها (ومن الجبال جدد) جمع جدة طريق فى الجبل وغيره (بيض وحمر) وصفر (مختلف ألوانها) بالشدة والضعف

مختلف صفة لجدد أيضا وألوانها فاعل به كما تقدم في نظيره ولا جائز أن يكون مختلف خبرا مقدما وألوانها مبتدأ مؤخرا والجملة صفة اذ كان يجب أن يقال مختلفة لتحملها ضمير المبتدأ اه سمين (قوله وغرابيب سود) سود بدل أو عطف بيان من غرابيب اه شيخنا وفي أبي السعود الغربيب تأكيد للأسود كالقاني تأكيد للأحمر ومن حق التوكيد أن يتبع المؤكد وانما قدم للمبالغة اه وعبارة السمين قوله وغرابيب سود فيه ثلاثة أوجه أحدها انه معطوف على حمر عطف ذي لون على لون الثاني انه معطوف على بيض الثالث انه معطوف على جدد قال الزمخشري معطوف على ... كأنه قيل ومن الجبال مخطط ذو جدد ومنها ما هو على لون واحد ... بر حذف المضاف في قوله ومن الجبال جدد بمعنى ومن الجبال ذو ... حتى يؤول الى قولك ومن الجبال مختلف ألوانها كما قال ثمرات مختلفا ... غرابيب سود مختلف ألوانها كما ذكر ذلك بعد بيض وحمر لان الغربيب هو الم... فصار لونا واحدا غير متفاوت بخلاف ما تقدم وغرابيب جمع غربيب وهو الأس... في السواد فهو تابع للأسود كفاقع وناصع ويقق فمن ثم زعم بعضهم انه في نية التأخير ومذهب هؤلاء انه يجوز تقديم الصفة على موصوفها اه (قوله عطف على جدد) أي الذي هو مبتدأ وقوله ومن الجبال خبر عن المتعاطفين اه شيخنا (قوله ومن الناس) خبر مقدم وقوله مختلف ألوانه نعت لمحذوف هو المبتدأ أي صنف مختلف ألوانه من الناس وقوله كذلك نعت لمصدر محذوف معمول لمختلف أي اختلافا كذلك والوقف هنا تام اه شيخنا (قوله انما يخشى الله الخ) تكملة لقوله انما تنذر الذين يخشون ربهم بالغيب بتعيين من يخشاه من الناس بعد بيان اختلاف طبقاتهم وتباين مراتبهم اما في الأوصاف المعنوية فبطريق التمثيل واما في الأوصاف الصورية فبطريق التصريح توفية لكل واحدة منهما حقها اللائق بها من البيان أي انما يخشاه تعالى بالغيب العالمون به وبما يليق به من صفاته الجليلة وأفعاله الجميلة لما أن مدار الخشية معرفة المخشي والعلم بشؤونه اه أبو السعود وفي البيضاوي اذ شرط الخشية معرفة المخشي والعلم بصفاته وافعاله فمن كان أعلم به كان أخشى منه ولذلك قال عليه الصلاة والسلام اني أخشاكم بالله وأتقاكم له ولذلك أتبعه ذكر أفعاله الدالة على كمال قدرته وتقديم المفعول لان المقصود حصر الفاعلية ولو أخر انعكس الامر وقرئ برفع الجلالة ونصب العلماء على أن الخشية مستعارة للتعظيم فان المعظم يكون مهيبا اه وفي القرطبي فان قلت فما وجه قراءة من قرأ انما يخشى الله بالرفع من عباده العلماء بالنصب وهو عمر بن عبد العزيز وتحكى عن أبي حنيفة قلت الخشية في هذه القراءة استعارة والمعنى انما يجلهم ويعظمهم كما يجل المهيب المخشي من الرجال بين الناس من بين جميع عباده ان الله عزيز غفور تعليل لوجوب الخشية الدالة على عقوبته للعصاة وقهرهم واثابة أهل الطاعة والعفو عنهم والمعاقب والمثيب حقه ان يخشى اه (قوله ان الذين يتلون كتاب الله) في خبر ان وجهان أحدهما الجملة من قوله يرجون أي ان التالين يرجون ولن تبور صفة لتجارة وليوفيهم متعلق بيرجون أو بتبور أو بمحذوف أي فعلوا ذلك ليوفيهم وعلى الوجهين الاولين يجوز أن تكون

(وغرابيب سود) عطف على جدد أي صخور شديدة السواد يقال كثيرا اسود غربيب وقليلا غربيب اسود (ومن الناس والدواب والانعام مختلف ألوانه كذلك) كاختلاف الثمار والجبال (انما يخشى الله من عباده العلماء) بخلاف الجهال ككفار مكة (ان الله عزيز) في ملكه (غفور) لذنوب عباده المؤمنين (ان الذين يتلون ... الله ... (... أداموها

اللام لام العاقبة والثانى أن الخبر انه غفور شكور جوّزه الزمخشرى على حذف العائد
أى غفور لهم وعلى هذا فيرجون حال من أنفقوا أى أنفقوا ذلك راجين اهـ سمين
(قوله سرّا وعلانية) لف ونشر مشوش كما يقتضيه صنيع أبى السعود حيث قال وقيل
السر فى المسنونة والعلانية فى المفروضة اهـ وفى الكرخى قوله سرّا وعلانية حث على
الانفاق كيفما تهيأ فان تهيأ سرّا فذاك والا فعلانية ولا يمنعه ظنه أن يكون رياء فان ترك
الخير مخافة ذلك هو عين الرياء ويمكن أن يكون المراد بالسر الصدقة المطلقة وبالعلانية الزكاة
واليه أشار فى التقرير اهـ (قوله لن تبـ ...) فى المختار وبار الشئ يبور بورا بالفتح وبوارا
أيضا هلك وأباره الله أهلكه وبار المتاع ... عليه بطل اهـ (قوله المذكور) أى
بقوله يتلون كتاب الله اهـ (قوله من ا ... يجوز أن تكون من للبيان وأن تكون
للجنس وأن تكون للتبعيض وهو فصل ... فا حال مؤكدة اهـ سمين (قوله
عالم بالبواطن والظواهر) لف ونشر مر ... ـرثنا أعطينا) قال مجاهد فأورثنا
استعارة تبعية سمى اعطاء الكتاب اياهم ... ـد وتعب فى وصوله اليهم بتوريث الوارث
فقوله الذين اصطفينا مفعول أول والكـ ... مفعوله الثانى قدم لشرفه اذ لا لبس اهـ زاده
(قوله من عبادنا) يجوز أن تكون من للبيان على معنى أن المصطفين هم عبادنا وأن تكون
للتبعيض أى أن المصطفين بعض عبادنا لا كلهم اهـ سمين (قوله وهم أمتك) أى أمة
الاجابة سواء حفظوه أولا فهو عطية لجميعهم حتى من لم يحفظه لانه قد وقع وفيه هدايته
وبركته اهـ شيخنا وفى أبى السعود وليس من لازم وراثة الكتاب مراعاته حق رعايته
لقوله تعالى فخلف من بعدهم خلف ورثوا الكتاب اهـ وفى الشهاب وتوريث الكتاب
للجهال كتوريث بعض الورثة السفهاء المضيعين لما ورثوه اهـ (قوله فمنهم ظالم لنفسه الخ)
عن ابن عباس قال السابق المؤمن المخلص والمقتصد المرائى والظالم الكافر نعمة الله
غير الجاحد لها لانه تعالى حكم للثلاثة بدخول الجنة وقيل الظالم هو الراجح السيآت
والمقتصد هو الذى تساوت سيآته وحسناته والسابق هو الذى رجحت حسناته وقيل الظالم
هو الذى ظاهره خير من باطنه والمقتصد من تساوى ظاهره وباطنه والسابق من باطنه خير
من ظاهره وقيل الظالم هو الموحد بلسانه الذى تخالفه جوارحه والمقتصد هو الموحد
الذى يمنع جوارحه من المخالفة بالتكليف والسابق هو الموحد الذى ينسيه التوحيد غير
التوحيد وقيل الظالم صاحب الكبيرة والمقتصد صاحب الصغيرة والسابق المعصوم وقيل
الظالم التالى للقرآن غير العالم به وغير العامل به والمقتصد التالى له العالم به الغير العامل به
والسابق التالى له العالم به العامل به وقيل الظالم الجاهل والمقتصد المتعلم والسابق العالم
ولما كان هذا ليس فى قوة العبد فى مجارى العادات ولا يؤخذ بالكسب والاجتهاد أشار
الى عظمته بقوله تعالى باذن الله أى تمكين من له القوة التامة والعظمة العامة والفعل
بالاختيار وجميع صفات الكمال وتسهيله وتيسيره لئلا يأمن أحد مكره تعالى قال الرازى
فى اللوامع ثم من السابقين من يبلغ محل القرب فيستغرق فى وحدانيته اهـ خطيب فان قلت
لم قدم الظالم ثم المقتصد ثم السابق قلت قيل رتبهم هذا الترتيب على مقامات الناس لان

(وانفقوا مما رزقناهم سرا
وعلانية) زكاة وغيرها
(يرجون تجارة لن تبور)
تهلك (ليوفيهم أجورهم)
ثواب أعمالهم المذكورة
(ويزيدهم من فضله انه
غفور) لذنوبهم (شكور)
لطاعتهم (والذى أوحينا
اليك من الكتاب)
القرآن (هو الحق مصدقا لما
بين يديه) تقدمه من الكتب
(ان الله بعباده لخبير بصير)
عالم بالبواطن والظواهر (ثم
أورثنا) أعطينا (الكتاب)
القرآن (الذين اصطفينا من
... وهم أمتك (فمنهم
ظا... بالتقصير
... مقتصد)
بالعمل ...
يعمل به أغلب الاوقات

(ومنهم سابق بالخيرات) يضم الى العمل التعليم والارشاد الى العمل (باذن الله) بارادته (ذلك) أى ايراثهم الكتاب (هو الفضل الكبير جنات عدن) اقامة (يدخلونها) الثلاثة بالبناء للفاعل والمفعول خبر جنات المبتدأ (يحلون) خبر ثان (فيها من) بعض (أساور من ذهب ولؤلؤ) مرصع بالذهب (ولباسهم فيها حرير وقالوا الحمد لله الذى أذهب عنا الحزن) جميعه (ان ربنا لغفور) للذنوب (شكور) للطاعات (الذى أحلنا دار المقامة) أى الاقامة (من فضله لا يمسنا فيها نصب) تعب (ولا يمسنا [illegible] لغوب) اعياء من التعب لعدم التكليف فيها وذكر الثانى التابع للاول للتصريح [illegible] (والذين كفروا [illegible]) لا يقضى [illegible] عنهم [illegible] يخفف [illegible] من عذابها [illegible] طرفة عين (كذلك) كما جزيناهم (نجزى كل كفور) كافر بالياء والنون المفتوحة مع كسر الزاى ونصب كل

أحوال الناس ثلاثة معصية وغفلة ثم توبة فاذا عصى الرجل دخل فى حيز الظالمين فاذا تاب دخل فى جملة المقتصدين فاذا صحت توبته وكثرت عبادته ومجاهدته دخل فى عداد السابقين وقيل قدم الظالم لكثرة الظلم وغلبته ثم المقتصد قليل بالاضافة الى الظالم والسابق أقل من القليل فلهذا ذكر آخرهم ومعنى سابق بالخيرات أى بالاعمال الصالحة الى الجنة أو الى رحمة الله اه خازن (قوله باذن الله) متعلق بقوله سابق بالخيرات كما يشير له صنيع أبى السعود ونصه وفى قوله باذن الله أى تيسيره وتوفيقه تنبيه على عزة منال هذه الرتبة وصعوبة مأخذها اه (قوله المبنـ [illegible] ـل من القراءتين (قوله من أساور) جمع اسورة جمع سوار اه [illegible] تبعيض كما أشار له بقوله بعض ومن فى قوله من ذهب بيانية (قو [illegible] مركب على الذهب ولا حاجة لهذا بل المنقول انهم يحلون فيها [illegible] سورة من فضة واسورة من لؤلؤ وفى تذكرة القرطبى قال المفسرون [illegible] ل الجنة الا وفى يده ثلاثة اسورة سوار من ذهب وسوار من فضة وسوار من لؤ [illegible] يح تبلغ حلية المؤمن حيث يبلغ الوضوء انتهى (قوله وقالوا) أى ويقولون وصيـ [illegible] ضى للدلالة على التحقق اه أبو السعود (قوله جميعه) كحزن الخوف من سوء العاقبة وحزن الامراض والآفات والموت وحزن وسوسة ابليس وحزن زوال النعم الظاهرة اه أبو السعود (قوله أحلنا) أى أنزلنا (قوله دار المقامة) مفعول ثان لاحلنا ولا يكون ظرفا لانه مختص فلو كان ظرفا لتعدى اليه الفعل [illegible] والمقامة الاقامة ومن فضله متعلق باحلنا ومن اما للعلة واما لابتداء الغاية اه سمين (قوله لا يمسنا فيها نصب) حال من المفعول الاول لاحلنا أو الثانى لان الجملة مشتملة على ضمير كل منهما الا أن الاول أظهر اه زاده (قوله وذكر الثانى الخ) لما ورد انه ما الفائدة فى نفى اللغوب مع أن انتفاءه يعلم من نفى النصب لان انتفاء السبب يستلزم انتفاء المسبب أجاب عنه بأن انتفاء التابع وان كان يعلم من نفى المتبوع لكنه نفاه بعد ذلك قصدا للمبالغة فى بيان انتفائه وقيل النصب تعب البدن واللغوب تعب النفس ونفى أحدهما لا يدل على انتفاء الآخر اه زاده (قوله التابع للاول) أى فى الوجود اذ هو مسبب عنه ولازم له اه شيخنا وانتفاء السبب أو الملزوم يدل على انتفاء المسبب أو اللازم وفى كتب اللغة ما يقتضى أن النصب واللغوب متساويان معنى ففى المختار ونصب تعب وبابه طرب اه وفيه أيضا اللغوب بضمتين التعب والاعياء وبابه دخل ولغب بالكسر لغوبا لغة ضعيفة اه وفى القاموس نصب كفرح أعيا وفيه أيضا لغب لغبا ولغوبا كمنع وسمع وكرم أعيا أشد الاعياء اه (قوله والذين كفروا الخ) عطف على قوله الذين يتلون كتاب الله وما بينهما كلام متعلق بالذين يتلون كتاب الله على ما تقدم اه كر [illegible] (قوله لا يقضى عليهم) أى لا يحكم عليهم بالموت ثانيا فيموتوا ويستريحوا ونصبه باضمار أن وقرئ فيموتون عطفا على يقضى كقوله تعالى ولا يؤذن لهم فيعتذرون ولا يخفف عنهم من عذابها بل كلما خبت زيد اسعارها كذلك أى مثل ذلك الجزاء الفظيع نجزى كل كفور مبالغ فى الكفر لا جزاء أخف وأدنى منه اه أبو السعود (قوله بالياء)

أى المضمومة أى والزاى المفتوحة ورفع كل هذا تمام هذه القراءة وأما قراءة النون فقد تمهاوهما سبعيتان اه شيخنا (قوله يصطرخون فيها) من الصراخ أى الصياح بجهد استعمل فى الاستغاثة لجهد المستغيث صوته اه عمادى (قوله وعويل) العويل رفع الصوت بالبكاء وفى القاموس وأعول رفع صوته بالبكاء والصياح كعوّل والاسم العولة والعول والعويل اه (قوله ربنا أخرجنا) على اضمار القول وذلك القول ان شئت قدّرته فعلا مفسـ [illegible] خون أى يقولون فى صراخهم ربنا أخرجنا وان شئت قدّرته حالا من فاعـ [illegible] قائلين ربنا ويصطرخون يفتعلون من الصراخ وهو شدّة رفع الصوت [illegible] قوعها بعد الصاد اه سمين (قوله صالحا غير الذى كنا نعمل) يجو [illegible] ومحذوف أى عملا صالحا غير الذى كنا نعمل وأن يكونا نعتى مصـ [illegible] عمل شيأ صالحا غير الذى كنا نعمل وأن يكون صالحا نعتا لمصدر وغير الذ [illegible] هو المفعول به اه سمين (قوله فيقال لهم) أى ردوا بالقول لهم ربنا أ [illegible] أى فيقال لهم توبيخا وتبكيتا أولم نعمركم الخ والاستفهام انكارى والواو للعطـ [illegible] ى مقدر أى أولم نمهلكم ولم نؤخركم عمرا يتذكر فيه من تذكر أى يتمكن فيه مريد التذكر من التذكر والتفكر وقوله وجاءكم النذير عطف على الجملة الاستفهامية نظرا لمعناها لانها فى معنى قد عمرناكم فالعطف فى الحقيقة على الخبر لا على الانشاء اه شيخنا (قوله ما يتذكر فيه) ما نكرة موصوفة بمعنى وقتا كما فسرها به الشارح وقوله يتذكر فيه أى يمكنه فيه التذكر وذلك الوقت هو عمر كل منهم فهو مختلف باختلافهم هذا هو الاحسن اه شيخنا وفى الكرخى والعمر الذى قد أعذر الله فيه الى ابن آدم ستون سنة رواه البزار ورواه البخارى بلفظ من عمره الله ستين سنة فقد أعذر الله اليه أى أسقط عذره حيث أمهله طول هذه المدّة ولم يعتذر يقال اعذر الرجل اذا بلغ أقصى الغاية فى العذر اه وفى القرطبى والمعنى أن من عمره الله ستين سنة لم يبق له عذر لان الستين قريب معترك المنايا وهو سنّ الانابة والخشوع وترقب المنية ولقاء الله ففيه اعذار بعد انذار الاول النبى صلى الله عليه وسلم والاثنان فى الاربعين والستين وروى ابن ماجه عن أبى هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اعمار امتى ما بين الستين الى السبعين وأقلهم من يجاوز ذلك اه (قوله الرسول) أى أى رسول كان لان هذا الكلام مع الكفار على الاطلاق اه شيخنا وقيل النذير هو الشيب أو موت القريب وفى الاثر ما من شعرة تبيض الا قالت لاختها استعدى فقد قرب الموت اه كرخى وفى القرطبى واختلفوا فى النذير فقيل القرآن وقيل الرسول قاله زيد بن على وابن زيد وقال ابن عباس وعكرمة وسفيان وغيرهم هو الشيب وقيل هو الحمى وقيل موت الاهل والاقارب وقيل كمال العقل والنذير بمعنى المنذر قلت فالشيب والحمى وموت الاهل كله انذار بالموت قال الازهرى معناه أن الحمى رسول الموت أى كأنها تشعر بقدومه وتنذر بمجيئه والشيب نذير أيضا لانه يأتى فى سنّ الاكتهال وهو علامة لمفارقته سنّ الصبا الذى هو سنّ اللهو واللعب وأما موت الاهل والاقارب والاصحاب والاخوان فانذار بالرحيـل

(وهم يصطرخون فيها) يستغيثون بشدة وعويل يقولون (ربنا أخرجنا) منها (نعمل صالحا غير الذى كنا نعمل) فيقال لهم (أولم نعمركم ما) وقتا (يتذكر فيه من تذكر وجاءكم النذير) الرسول فما أجبتم

فى كل وقت وأوان وحين وزمان وأما كمال العقل فيه تعرف حقائق الامور ويفصل بين الحسنات والسيآت فالعاقل يعمل لآخرته ويرغب فيما عند ربه وأما محمد صلى الله عليه وسلم فبعثه الله مبشرا ونذيرا الى عباده قاطعا لحجتهم قال الله تعالى لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل وقال وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا اهـ (قوله فذوقوا) الفاء لترتيب الامر بالذوق على ماقبلها من التعمير ومجىء النذير وفى قوله فما للظالمين للتعليل اهـ أبو السعود (قوله من نصير) يجوز أن يكون فاعلا بالجار لاعتماده وأن يكون مبتدا مخبرا عنه بالجار قبله اهـ سمين (قوله بذات الصدور) تعليل لما قبله وذات تأنيث ذو بمعنى صاحب أى بالامور صاحبة الصدور ... فيها وقوله فعلمه بغيره الخ استنتاج ... لما في غيره هو غيب السموات والارض اذ هو المدعى المستدل عليه وقوله أولى ... من علم الله تعالى لا تفاوت فيه بأولوية وأدونية بل بجميع الاشياء منكشفة ... مستواء لا فرق بين ما خفى منها على الخلق وماظهر لهم ... أجاب عنه بقوله بالنظر الى ... الناس أى الاولوية انما هى بالنظر الى حال الناس من حيث جرت عادتهم بأن من يعلم الخفى يعلم الظاهر بالاولى لسهولة الاطلاع عليه أكثر وقلة موانع الاطلاع عليه والذى فى الصدور أشد خفاء من غيره مما غاب فى السموات والارض لان ما فى الصدور لا يطلع عليه الا صاحبه وأما غيره كالدفائن المكنوزة فقد يطلع عليه غير صاحبه اهـ شيخنا (قوله فعلمه بغيره أولى) أشار به الى أن قوله انه عليم بذات الصدور جار مجرى التعليل لما قبله لانه اذا علم مضمرات الصدور وهى أخفى ما يكون كان أعلم بغيره فلو قال قائل الكافر ما كفر بالله الا أياما معدودة فكان ينبغى أن لا يعذب الا مثل تلك الايام فيقال ان الله لا يخفى عليه غيب السموات والارض فلا يخفى عليه ما فى الصدور وكان يعلم من الكافر أن الكفر تمكن فى قلبه لو دام الى الابد لما أطاع الله اهـ كرخى (قوله جمع خليفة) هكذا فى أكثر النسخ وفى بعضها جمع خليف والاولى أولى لان خلائف جمع خليفة وأما خليف فجمعه خلفاء وفى أبى السعود يقال للمستخلف خليفة وخليف ويجمع الاول على خلائف والثانى على خلفاء اهـ وقوله أى يخلف بعضكم بعضا أى ويرى منه ما يعتبر به والعاقل من يعتبر بغيره اهـ شيخنا (قوله ولا يزيد الكافرين الخ) بيان لوبال كفرهم وغائلته والتكرير لزيادة التقرير والتنبيه على ان اقتضاء الكفر لكل واحد من الامرين الهائلين القبيحين بطريق الاستقلال والاصالة اهـ أبو السعود (قوله قل أرأيتم الخ) أى قل لهم تبكيتا ورأى هنا بصرية تتعدى لمفعول واحد بلاهمز ولاثنين بالهمز كما هنا والاول منهما شركاءكم والثانى ماذا خلقوا من الارض الجملة الاستفهامية فهى فى محل نصب وأرأيتم بمعنى اخبرونى فقوله أرونى أى أخبرونى بدل منه بدل اشتمال والاستفهام فى قوله ماذا خلقوا الخ انكارى كما أشار له بقوله لاشئ من ذلك أى المذكور من الامور الثلاثة أى خلقهم لشئ وشركتهم فى شئ وايتائهم الكتاب اهـ شيخنا وفى السمين قل أرأيتم فيها وجهان أحدهما أنها ألف استفهام على بابها ولم تتضمن هذه الكلمة معنى اخبرونى بل هو استفهام حقيقى

(فذوقوا فما للظالمين) الكافرين (من نصير) يدفع العذاب عنهم (ان الله عالم غيب السموات والارض انه عليم بذات الصدور) بما فى القلوب فعلمه بغيره أولى بالنظر الى حال الناس (هو الذى جعلكم خلائف فى الارض) جمع خليفة أى يخلف بعضكم بعضا (فمن كفر) منكم (فعليه كفره) أى وبال كفره (ولا يزيد الكافرين كفرهم عند ربهم الا مقتا) غضبا (ولا يزيد الكافرين [illegible] (قل أرأيتم [illegible] شركاءكم الذين تدعون) [illegible]

وقوله أروني أمر تعجيز والثاني ان الاستفهام عيرمراد وانها ضمنت معنى اخبروني فعلى
هذا تتعدى لاثنين أحدهما شركاءكم والثاني الجملة الاستفهامية من قوله ماذا خلقوا
وأروني جملة اعتراضية ويحتمل أن تكون المسألة من باب التنازع فان أرأيتم يطلب ماذا
خلقوا مفعولا ثانيا وأروني يطلبه أيضا معلقا له وتكون المسألة من باب اعمال الثاني على
مختار البصريين وأروني هنا بصرية تعدت للثاني بهمزة النقل والبصرية قبل النقل
تعلق بالاستفهام (قوله الذين زعمتم انهم شركاء الله) عبارة البيضاوي والاضافة
اليهم لانهم جعلوهم شركاء لله ... م فيما يملكونه انتهت فمعنى شركاءكم
الشركاء بجعلكم وقوله أولا نفـ ... انهم كانوا يعينون شيأ من أموالهم
لآلهتهم وينفقونه على خدمتها و... (قوله أروني ماذا خلقوا)
أي أخبروني عماذا خلقوا أو بماذا ... ما وجملة أروني الخ بدل اشتمال
أو كل من أرأيتم كأنه قيل أخبروني من شـ ... روني أي جزء خلقوا من الارض
الخ اه أبو السعود (قوله أم لهم ... قوله أم آتيناهم) معطوفان على ماذا
خلقوا اه شيخنا وأم في الموضعين ... بمعنى بل والهمزة فيكون قد أضرب عن
الاستفهام الاول وشرع في استفهام آخر والاستفهام انكاري اه شهاب وزاده
(قوله فهم على بينة) الضمير في آتيناهم وفي فهم الاحسن ان يعود على الشركاء لتتناسق
الضمائر وقيل يعود على المشركين فيكون التفاتا من خطاب الى غيبة وقرأ أبو عمرو وحمزة
وابن كثير وحفص بينة بالافراد والباقون بينات بالجمع وان في ان يعد نافية اه سمين
(قوله بل ان يعد الظالمون) لما نفى أنواع الحجج في ذلك أضرب عنه بذكر ما حملهم عليه
وهو تغرير الرؤساء للاتباع اه أبو السعود وفي البيضاوي لما نفى أنواع الحجج في ذلك
أضرب عنه بذكر ما حملهم عليه وهو تغرير الاسلاف للاخلاف أو الرؤساء للاتباع بأنهم
شفعاء عند الله يشفعون لهم بالتقرب اليه اه (قوله بعضهم) بدل من الظالمون وقوله
بقولهم أي الرؤساء أي يقولونه لاتباعهم اه (قوله أي يمنعهما من الزوال) أشار به
الى ان قوله أن تزولا في محل المفعول الثاني على اسقاط الجار قاله الزجاج وجوزوا فيه
أن يكون مفعولا من أجله أي كراهة ان تزولا وقيل لئلا تزولا وان يكون بدل اشتمال أي يمنع
زوالهما اه كرخي (قوله ولئن زالتا) قد اجتمع هنا قسم وشرط والمقدم الاول فيكون
الجواب المذكور وهو قوله ان أمسكهما الخ جوابا للاول فلا محل له من الاعراب وجواب
الثاني محذوف دل عليه المذكور على حد قوله * واحذف لدى اجتماع شرط وقسم *
جواب ما أخرت اه شيخنا (قوله أي سواه) الظاهر انه تفسير لمن بعده فهو ... ي
غير أي من أحد غيره ومن الثانية ابتدائية والاولى زائدة اه شيخنا (قول ... ير
عقاب الكفار) هذا راجع لقوله حليما ولم يفسر غفورا وعبارة الخطيب انه كان حليما
اذ امسكهما وكانتا جديرتين بأن تهدّهدا كما قال تعالى تكاد السموات يتفطرن منه لانه
لا يستعجل الا من يخاف الفوت فينتهز الفرصة غفورا أي محاء الذنوب من رجع اليه وأقبل
بالاعتراف عليه فلا يعاقبه ولا يعاتبه اه (قوله وأقسموا) أي كفار مكة أقسموا اقبل

(من دون الله) أي غيره
وهم الاصنام الذين زعمتم
انهم شركاء الله تعالى (أروني)
أخبروني (ماذا خلقوا من
الارض أم لهم شرك) شركة
مع الله (في) خلق (السموات
أم آتيناهم كتابا فهم على بينة)
حجة (منه) بأن لهم معي
شركة لا شيء من ذلك (بل
ان) ما (يعد الظالمون)
الكافرون (بعضهم بعضا
ا... رورا) باطلا بقولهم
الاصنام تشفع لهم
(ان الله يمسك السموات
و... أن تزولا) أي
يمنعهما من الزوال (ولئن)
لام قسم (زالتا ان) ما
(أمسكهما) يمسكهما (من
أحد من بعده) أي سواه
(انه كان حليما غفورا)
في تأخير عقاب الكفار
(وأقسموا) أي كفار مكة

ان يبعث الله رسوله محمدا صلى الله عليه وسلم حين بلغهم ان أهل الكتاب كذبوا رسلهم فلعنوا من كذب نبيه منهم وأقسموا بالله جل اسمه لئن جاءهم نذير أي نبي ليكونن أهدى من احدى الامم يعني من كذب الرسل من أهل الكتاب وكانت العرب تتمنى ان يكون منهم رسول كما كانت الرسل من بني اسرائيل فلما جاءهم ما تمنوه وهو النذير من أنفسهم نفروا عنه ولم يؤمنوا به استكبارا وعتوا عن الايمان اه قرطبي (قوله جهد أيمانهم) جهد منصوب على المصدرية أو على الحال أي جاهدين قال الفراء الجهد بالفتح من قولك أجهد جهدك أي ابلغ غايتك والجهد بالضم الطا … غير الا … كلا هما بمعنى الطاقة اه زاده وانما كان القسم بالله غاية أيمانهم لا … فون … بائهم وأصنامهم فاذا اشتد عليهم الحال وأرادوا تحقيق الحق حلفوا … ة الانام اه شيخنا (قوله ليكونن) جواب للقسم المقدر والكلام فيه … له لئن جاءهم حكاية لمعنى كلامهم لا للفظه اذلو كان كذلك لكان التركيب لئن جا … اه سمين (قوله من احدى الامم) احدى هنا عامة وان كانت نكرة في الاث … فالمعنى من كل الامم نبه عليه بعض الشراح فقول الشارح أي أي واحدة لو قال بدله أي كل واحدة لكان أوضح اه شيخنا (قوله من تكذيب بعضهم بعضا) فحينئذ قالوا والله لئن أتانا رسول لنكونن أهدى من هؤلاء الفرق اه أبو السعود وفي البيضاوي وذلك ان قريشا لما بلغهم ان أهل الكتاب كذبوا رسلهم قالوا لعن الله اليهود والنصارى لو أتانا رسول لنكونن أهدى من احدى الامم أي من واحدة من أمم اليهود والنصارى وغيرهم أو من الامة التي يقال فيها احدى الامم تفضيلا لها على غيرها في الهدى والاستقامة اه (قوله ما زادهم الا نفورا) جواب لما وفيه دليل على أنها حرف لا ظرف اذ لا يعمل ما بعد ما النافية فيما قبلها وتقدمت له نظائر واسناد الزيادة للنذير مجاز لانه سبب في ذلك كقوله فزادتهم رجسا الى رجسهم اه سمين (قوله استكبارا في الارض) يجوز أن يكون مفعولا له أي لاجل الاستكبار وان يكون بدلا من نفورا وأن يكون حالا أي حال كونهم مستكبرين قاله الاخفش اه سمين (قوله ووصف المكر) أي في التركيب الثاني وهو قوله ولا يحيق المكر السيء الا بأهله وقوله أصل أي جاء على الاصل من استعمال الصفة تابعة وقوله قبل أي قبل هذا التركيب أي في التركيب الذي قبله وهو قوله ومكر السيء وقوله آخر أي جاء على خلاف الاصل حيث أضيفت فيه الصفة للموصوف وقوله قدر فيه مضاف أي مضاف اليه وقوله حذرا من الاضافة أي اضافة المكر الذي هو الموصوف الى السيء الذي هو صفته فيتخلص من هذا بجعل المكر مضافا لمحذوف هو مضاف اليه وموصوف بالسيء اه وفي السمين قوله ومكر السيء فيه وجهان أظهرهما أنه عطف على استكبارا والثاني انه عطف على نفورا وهذا من اضافة الموصوف الى صفته في الاصل اذ الاصل والمكر السيء والبصريون يؤولونه على حذف موصوف أي العمل السيء اه (قوله فهل ينظرون الا سنة الاولين) المعنى فهل ينتظرون الا أن ينزل بهم العذاب كما نزل بمن مضى من الكفار اه خطيب (قوله الا سنة الاولين) مصدر مضاف لمفعوله تارة كما هنا ولفاعله أخرى كقوله

(بالله جهد أيمانهم) غاية اجتهادهم فيها (لئن جاءهم نذير) رسول (ليكونن أهدى من احدى الامم) اليهود والنصارى وغيرهم أي أي واحدة منها لما رأوا من تكذيب بعضهم بعضا اذ قالت اليهود ليست النصارى على شيء وقالت النصارى ليست اليهود على شيء (فلما جاءهم نذير) محمد صلى الله عليه وسلم (ما زادهم) مجيئه (الا نفورا) تباعدا عن الهدى (استكبارا في الارض) عن الايمان مفعول له (ومكر) العمل (السيء) من الشرك وغيره (ولا يحيق) يحيط (المكر السيء الا بأهله) وهو الماكر ووصف المكر بالسيء أصل واضافته اليه قبل استعمال آخر قدر فيه مضاف حذرا من الاضافة الى الصفة (فهل ينظرون) ينتظرون (الا سنة الاولين) سنة الله فيهم من تعذيبهم بتكذيبهم رسلهم

فلن تجد لسنة الله تبديلا الخ وفي السمين الاسنة الاولين مصدر مضاف لمفعوله وسنة الله مضاف لفاعله لانه تعالى سنها بهم فصحت اضافتها الى الفاعل والمفعول اه (قوله فان تجد لسنة الله تبديلا الخ) الفاء لتعليل ما يفيده الحكم بانتظارهم العذاب ونفي وجدان التبديل والتحويل عبارة عن نفي وجودهما بالطريق البرهاني وتخصيص كل منهما بنفي مستقل لتأكيد انتفائهما اه أبو السعود (قوله أي لا يبدل بالعذاب غيره الخ) هذا جواب عن سؤال تقديره التبديل تغيير الشيء عما كان عليه مع بقاء مادته والتحويل نقله من مكان الى آخر فكيف قال ذلك مع ان سنة الله لا تبدل ولا تحول وايضاحه انه أراد بالاول ان العذا ... بالثاني انه لا يحول عن مستحقه الى غيره كما تقدم وجمع بينهما ... قبح مكره في قوله تعالى ولا يحيق المكر السيء الا بأهله اه كرخي ... الارض الخ) استشهاد على ماقبله من جريان سنته تعالى على تك ... ساهدونه في سيرهم الى الشام واليمن والعراق من آثار ديارهم الماض ... أو النفي والواو للعطف على مقدر يليق بالمقام أي أقعدوا في مسا كنهم ... الارض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم اه أبو السعود (قوله فيـ ... كيف كان عاقبة الذين من قبلهم) أي على أي حالة كان أخذهم ليعلموا انهم ما أخذوا الا بتكذيب الرسل فيخافوا ان يفعلوا مثل أفعالهم فيكون حالهم كحالهم فانهم كانوا يمرون على ديارهم ويرون آثارهم وأملهم فوق أملهم وعملهم فوق عملهم وكانوا أطول منهم أعمارا وأشد اقتدارا ومع هذا لم يكذبوا مثل محمد صلى الله عليه وسلم وأنتم يا أهل مكة كفرتم بمحمد ومن قبله اه خطيب (قوله وكانوا أشد منهم قوة) أي أطول أعمارا فما نفعهم طول المدى أوما أغنى عنهم شدة القوة ومحل الجملة النصب على الحالية اه أبو السعود أو معطوفة على الصلة أو مستأنفة اه سمين (قوله وما كان الله ليعجزه الخ) تقرير لما يفهم مما قبله من استئصال الامم السابقة وقوله انه كان عليما قديرا تعليل لذلك التقرير اه أبو السعود (قوله من شيء يسبقه ويفوته) هذا يفيد ان يكون المراد بيان ان الاولين مع شدة قوتهم ما أعجزوا الله وما فاتوه فهؤلاء أولى بأن لا يعجزوه اه كرخي (قوله ما ترك على ظهرها من دابة) أي لاجل شؤم معاصيهم اه بيضاوي وأشار بهذا الى وجه الملاءمة بين الشرط والجزاء وايضاحه انه تعالى اذا كان يؤاخذ الناس بما كسبوا كان يقطع عنهم النعم التي من جملتها المطر فاذا لم يستحقوه بسبب المعاصي وانقطع عنهم انقطع النبات فيموت جميع الحيوانات جوعا بطريق التبعية لهم فهذا كناية أريد بها الملزوم فالمعنى لو يؤاخذ الله الناس بما كسبوا انقطع عنهم ما هو سبب معاشهم فيموتون اه زاده وفي السمين قوله ما ترك على ظهرها تقدم نظيرها في النحل الا انه هناك لم يجر للارض ذكر بل عاد الضمير على ما فهم ... باق وهنا قد صرح بها في قوله في السموات ولا في الارض وهنا على ظهرها استعار ... من ظهر الدابة دلالة على التمكن والتقلب عليها والمقام هنا يناسب ذلك لانه حث على السير للنظر والاعتبار والله سبحانه وتعالى أعلم بالصواب اه وفي زاده قوله على ظهرها فيه

(فان تجد لسنة الله تبديلا) وان تجد لسنة الله تحويلا) أي لا يبدل بالعذاب غيره ولا يحول الى غير مستحقه (أولم يسيروا في الارض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم وكانوا أشد منهم قوة) فأهلكهم الله بتكذيبهم رسلهم (وما كان الله ليعجزه من شيء) يسبقه ويفوته (في السموات ولا في الارض انه كان عليما) أي بالاشياء كلها (قديرا) عليها (ولو يؤاخذ الله الناس ... بوا) من المعاصي ... ظهرها) أي ... الارض (من دابة)

استعارة مكنية شبه الارض بالدابة التى يركب الانسان عليها من جهة تمكنه عليها ثم أثبت لها ماهو من لوازم المشبه به وهو الظهر فان قيل كيف يقال لما عليه الخلق من الارض وجه الارض وظهر الارض مع ان الظهر يقابل الوجه فهو من قبيل اطلاق الضدين على شئ واحد قلت صح ذلك باعتبارين فانه يقال لظاهرها ظهر الارض من حيث ان الارض كالدابة الحاملة للاثقال ويقال له وجه الارض لكون الظاهر منها كالوجه للحيوان وان غيره كالبطن وهو الباطن منها اه وفى القرطبى ولو يؤاخذ الله الناس بما كسبوا يعنى من الذنوب ماترك على ظهرها من دابة قال ابن مسعود يريد جميع الحيوان مما دب ودرج قال قتادة وقد فعل ذلك فى زمن قال الكلبى من دابة يريد الجن والانس دون غيرهما لانهما مكلفان بالعقل وقا ج وا خفش والحسين بن الفضل أراد بالدابة هنا الناس وحدهم دون غ الاول ظهر لانه عن صحابى كبير قال ابن مسعود كاد الجعل ان يعذب فى دم وقال يحيى بن أبى كثير أمر رجل بالمعروف ونهى عن المنكر فقال له ن بنفسك فان الظالم لا يضر الا نفسه فقال أبو هريرة كذبت والله الذى لا اله الا هو ثم والذى نفسى بيده ان الحبارى لتموت هزالا فى وكرها بظلم الظالم وقال اليمانى ويحيى بن سلام فى هذه الآية يحبس الله المطر فيهلك كل شئ وقد مضى فى البقرة نحو هذا عن عكرمة ومجاهد فى تفسير ويلعنهم اللاعنون هم الحشرات والبهائم يصيبهم الجدب بذنوب علماء السوء الكاتمين فيلعنوهم وذكرنا هناك حديث البراء بن عازب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فى قوله تعالى ويلعنهم اللاعنون قال دواب الارض ولكن يؤخرهم الى أجل مسمى قال مقاتل الاجل المسمى هو ماوعدهم فى اللوح المحفوظ وقال يحيى هو يوم القيامة اه (قوله نسمة) بفتحتين أى ذى روح من النسم وهو التنفس اه شهاب (قوله فيجازيهم) هذا فى الحقيقة هو جزاء الشرط وهو العامل فى اذا على القاعدة فيها من انها تخفض شرطها بالاضافة وتنصب جوابها اه

(سورة يس)

عن معقل بن يسار قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اقرأوا يس على موتاكم وذكر الآجرى من حديث أم الدرداء عن النبى صلى الله عليه وسلم قال مامن ميت يقرأ عليه يس الا هون الله عليه وفى مسند الدارمى عن أبى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ يس فى ليلة ابتغاء وجه الله غفر الله له فى تلك الليلة خرجه أبو نعيم الحافظ وروى الترمذى عن أنس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لكل شئ قلبا وقلب القرآن يس ومن قرأ يس كتب الله له بها قراءة القرآن عشر مرات وعن عائشة رضى الله عنها ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان فى القرآن لسورة تشفع لقارئها وتغفر لمستمعها الا وهى سورة يس تدعى فى التوراة المعمة قيل يارسول الله وما المعمة قال تعم صاحبها بخير الدنيا وتدفع عنه أهوال الآخرة وتدعى أيضا الدافعة والقاضية قيل يارسول الله وكيف ذلك قال تدفع عن صاحبها كل سوء وتقضى له كل حاجة وفى حديث الدارمى عن شهر بن حوشب

قال

نسمة تدب عليها (ولكن يؤخرهم الى أجل مسمى) أى يوم القيامة (فاذا جاء أجلهم فان الله كان بعباده بصيرا) فيجازيهم على أعمالهم باثابة المؤمنين وعقاب الكافرين

*(سورة يس مكية الا قوله واذا قيل لهم انفقوا الآية)

قال قال ابن عباس من قرأ يس حين يصبح أعطى يسر يومه حتى يمسي ومن قرأها في صدر
ليله أعطى يسر ليلته حتى يصبح وروى الضحاك عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم ان أهل الجنة يرفع عنهم القرآن فلا يقرؤن شيأ سوى طه ويس وعن أبي جعفر
قال من وجد في قلبه قسوة فليكتب سورة يس في جام أي اناء بزعفران ثم يشربه وذكر
الثعلبي عن أبي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من قرأ سورة يس ليلة الجمعة
أصبح مغفوراً له وعن أنس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من دخل المقبرة فقرأ سورة
يس خفف العذاب عن أهلها ذلك اليوم وكان له بعدد من فيها حسنات وقال يحيى بن أبي
كثير بلغني ان من قرأ سورة يس ليلا لم يزل ... حتى يصبح ومن قرأها حين يصبح لم يزل
في فرح حتى يمسي وقد حدثني بهذا من ... ه الثعلبي وابن عطية وقال ابن عطية
ويصدق ذلك التجربة اه قرطبي وفي ... عباس انه صلى الله عليه وسلم قال
ان لكل شيء قلبا وقلب القرآن يس من ... وجه الله غفر الله له وأعطى من
الاجر كأنما قرأ القرآن عشر مرات وأيما ... عنده اذا نزل به ملك الموت سورة يس
نزل بكل حرف منها عشرة أملاك يقومون ... يه صفوفا يصلون عليه ويستغفرون له
ويشهدون غسله ويتبعون جنازته ويصلون عليه ويشهدون دفنه وأيما مسلم قرأ سورة يس
وهو في سكرات الموت لم يقبض ملك الموت روحه حتى يجيئه رضوان بشربة من الجنة
فيشربها وهو على فراشه فيقبض روحه وهو ريان ويمكث في قبره وهو ريان ولا يحتاج الى
حوض من حياض الانبياء حتى يدخل الجنة وهو ريان اه (قوله أو مدنية) لم نر من
ذكر هذا الخلاف غيره من المفسرين وقوله ثنتان وثمانون آية الذي ذكره غيره من المفسرين
ثلاث وثمانون آية (قوله يس) قرأ العامة يس بسكون النون وأدغم النون في الواو
بعدها ابن كثير وأبو عمرو وحمزة وقالون وحفص وورش بخلاف عنه وكذلك النون من ن
والقلم وأظهرهما الباقون فمن أدغم فللخفة ولانه لما وصل والتقى متقاربان من كلمتين أولهما
ساكن وجب الادغام ومن أظهرهما فللمبالغة في تفكيك هذه الحروف بعضها من بعض
لانه بنية الوقف وقرأ عيسى وابن أبي اسحاق بفتح النون اما على البناء على الفتح تخفيفا كأين
وكيف واما على انه مفعول باتل مقدرا واما على انه مجرور بحرف القسم وهو على الوجهين
غير منصرف للعلمية والتأنيث وقرأ الكلبي بضم النون فقيل انه خبر مبتدأ مضمر أي هذه
يس ومنع من الصرف لما تقدم وقيل بل هي حركة بناء كحيث وقرأ ابن أبي اسحق أيضا
وأبو السمال يس بكسر النون وذلك على أصل التقاء الساكنين ولا يجوز أن تكون حركة
اعراب اه سمين (قوله الله أعلم بمراده به) جرى رضي الله عنه على ان هذا اللفظ
من الحروف المقطعة كحم وطس وفي البيضاوي يس كالم في المعنى والاعراب وقيل معناه
يا انسان بلغة طيء على ان أصله يا أنيسين فاقتصر على شطره لكثرة النداء به وقرئ بالكسر
كجير وبالفتح على البناء كأين أو الاعراب على تقدير اتل أو اقرأ يس أو باضمار حرف القسم
والفتحة لمنع الصرف للعلمية والتأنيث فانه علم على السورة وبالضم بناء كحيث أو اعرابا على

أو مدنية ثنتان وثمانون آية
(بسم الله الرحمن الرحيم)
(يس) الله أعلم بمراده به

تقدير مبتدأ أي هذه يس اه وقوله فاقتصر على شطره أي شطر الاسم وهو سين وضم لذلك الشطر حرف النداء وهو الياء ومقتضى هذا أن يبنى على الضم لا غير وعليه فيكون تسكينه في القراءة للتخفيف تأمل وقيل معناه يا سيد البشر وقيل هو اسم للقرآن اه خازن (قوله والقرآن الحكيم) قسم وجوابه انك لمن المرسلين فهو مستأنف لا محل له من الاعراب اه شيخنا (قوله المحكم) فعيل بمعنى مفعل كقولهم عقدت العسل فهو عقيد بمعنى معقد وليس بمعنى مفعول كشيطان رجيم بمعنى مرجوم وليس هو في الآية بمعنى ذلك لانه انما يقال محكوم به ونحو ذلك ولا بمعنى فاعل أي حاكم لان الحاكم الحقيق هو الله تعالى فظهر بذلك ان القرآن الح ... لا ناظم ومحكوم فيه لا حاكم وأن الحاكم المطلق هو الله تعالى أو عا ... الحكم أو لانه دليل ناطق بالحكمة بطريق الاستعارة والمتصف بها ... اه كرخي (قوله متعلق بما قبله) أي بالمرسلين أي المرسلين الذين ... ستقيمة أو خبر ثان لان وهو الاحسن في العربية والمعنى انك لمن المرسلين ... مستقيم وقال القاضي يجوز أن يكون حالا من المستكن في الجار والمجرور ر ... الشرع بالاستقامة صريحا وان دل عليه أي وصف الشرع بالاستقامة ... التزاما اه كرخي (قوله وغيره) أي ان واللام واسمية الجملة اه كرخي (قوله خبر مبتدأ الخ) أي هذا تنزيل العزيز الرحيم وهذا على قراءة الرفع وقرأ حمزة والكسائي وابن عامر وحفص بالنصب مفعولا مطلقا المقدر أي نزل القرآن تنزيلا وأضيف لفاعله أو بأمدح وباقي برفع كما مرت الاشارة اليه اه كرخي (قوله لتنذر قوما) أي العرب وغيرهم وقوله آباؤهم أي الاقربون والا فآباؤهم الابعدون قد أنذروا فآباء العرب الاقدمون أنذروا باسماعيل وآباء غيرهم الاقدمون انذروا بعيسى ومن قبله وقوله في زمن الفترة هو بالنسبة للعرب ما بين اسماعيل ومحمد وبالنسبة لغيرهم ما بين عيسى ومحمد اه شيخنا (قوله أي لم ينذروا) أشار به الى أن ما نافية لان قريشا لم يبعث اليهم نبي قبل نبينا صلى الله عليه وسلم فالجملة صفة لقوما أي قوما لم ينذروا ويصح كونها موصولة أو نكرة موصوفة والعائد على هذين الوجهين مقدر أي ما أنذره آباؤهم فتكون ما وصلتها أو وصفتها منصوبة المحل على المفعول الثاني لتنذر والتقدير لتنذر قوما الذي أنذره آباؤهم من العذاب أو لتنذر قوما عذابا أنذره آباؤهم اه كرخي (قوله فهم غافلون) مرتب على نفي الانذار وقوله أي القوم قال أبو السعود الضمير للفريقين أي لم تنذر آباؤهم فهم جميعا غافلون اه (قوله لقد حق القول) يعني قوله تعالى لاملأن جهنم من الجنة والناس أجمعين اه بيضاوي وقول الشارح بالعذاب يقتضي ان المراد بالقول الحكم والقضاء الازلي وهذا جواب قسم مقدر أي والله لقد ثبت وتحقق عليهم القول لكن لا بطريق الجبر من غير أن يكون من قبلهم ما يقتضيه بل بسبب اصرارهم الاختياري على الكفر والانكار اه أبو السعود قيل نزلت هذه الآية في أبي جهل بن هشام وصاحبيه المخزوميين وذلك ان أبا جهل حلف لئن رأى محمدا يصلي ليرضخن رأسه بحجر فلما رآه ذهب فرفع حجرا ليرميه فلما أومأ اليه رجعت

(والقرآن الحكيم) المحكم بعجيب النظم وبديع المعاني (انك) يا محمد (لمن المرسلين على) متعلق بما قبله (صراط مستقيم) أي طريق الانبياء قبلك التوحيد والهدى والتأكيد بالقسم وغيره رد لقول الكفار له لست مرسلا (تنزيل العزيز) في ملكه (الرحيم) بخلقه خبر مبتدأ مقدر أي القرآن (لتنذر) به متعلق بتنزيل (قوما) أي (ما أنذر آباؤهم) لم ينذروا في زمن الفترة (فهم) أي القوم (غافلون) عن الايمان والرشد (لقد حق القول) وجب (على أكثرهم) بالعذاب (فهم لا يؤمنون) أي الاكثر

(انا جعلنا فى أعناقهم أغلالا) بأن تضم اليها الايدى لان الغل يجمع اليد الى العنق (فهى) أى الايدى مجموعة (الى الاذقان) جمع ذقن وهى مجتمع اللحيين (فهم مقمحون) رافعون رؤسهم لا يستطيعون خفضها وهذا تمثيل والمراد أنهم لا يذعنون للايمان ولا يخفضون رؤسهم له (وجعلنا من بين أيديهم سدا ومن خلفهم سدا) بفتح السين وضمها فى الموضعين

يداه الى عنقه والتصق الحجر بيده قال ابن عباس وعكرمة وغيرهما فهو على هذا تمثيل أى هو بمنزلة من غلت يده الى عنقه فلما عاد الى أصحابه أخبرهم بما رأى فقال الرجل الثانى وهو الوليد بن المغيرة انا أرضخ رأسه فأتاه وهو يصلى على حالته ليرميه بالحجر فأعمى الله بصره فجعل يسمع صوته ولا يراه فرجع الى أصحابه فلم يرهم حتى نادوه فقال والله ما رأيته ولقد سمعت صوته فقال الثالث والله لاشدخن انا رأسه ثم أخذ الحجر وانطلق فرجع القهقرى ينكص على عقبيه حتى خر على قفاه مغشيا عليه فقيل له ما شأنك قال شأنى عظيم رأيت الرجل فلما دنوت منه فاذا فحل يخطر بذنبه ما رأيت قط فحلا أعظم منه حال بينى وبينه فواللات والعزى لو دنوت منه لاكلنى فأ تعالى انا جعلنا فى أعناقهم أغلالا فهى الى الاذقان فهم مقمحون اه قرطبى ' بأن تضم اليها الايدى) وطابق هذا لاجل ارجاع الضمير فى قوله فهى " " ما قصده ان الايدى وان لم يجر لها فى العبارة ذكر لكن الغل يدل عليها مع الاعناق وقوله الى الاذقان جعله متعلقا بمحذوف قدره مجموعة ولو قدره مرفوعة لكان أظهر لان اليد ترفع تحت الذقن ويلبس الغل ضاما لها وللعنق فظهر قوله مقمحون رافعون رؤسهم أى تكون الايدى تحت الاذقان محبوسة بالغل فلا يستطيعون خفضها اه شيخنا وعبارة البيضاوى انا جعلنا فى أعناقهم أغلالا تقرير لتصميمهم على الكفر والطبع على قلوبهم بحيث لا تغنى عنهم الآيات والنذر بتمثيلهم بالذين غلت أعناقهم فهى الى الاذقان فالاغلال واصلة الى أذقانهم فلا تخليهم يطاطئون فهم مقمحون رافعون رؤسهم غاضون أبصارهم فى أنهم لا يلتفتون الى الحق ولا يعطفون أعناقهم نحوه ولا يطاطئون رؤسهم اليه اه وقوله واصلة الى أذقانهم اما لكونه غليظا عريضا يملأ ما بين الصدر والذقن فعلى هذا تنوين أغلالا للتعظيم والفاء فى قوله فهى الى الاذقان وفى قوله فهم مقمحون فاء النتيجة لانه حينئذ يرفع الرأس الى فوق واما لكون طرف الغل الذى يجمع اليدين الى العنق يكون فى ملتقى طرفيه تحت الذقن حلقة يدخل فيها رأس العمود خارجا من الحلقة الى الذقن فلا يخليه يطاطئ رأسه فلا يزال مقمحا والمقمح الذى يرفع رأسه ويغض بصره يقال قمح البعير فهو قامح اذا رفع رأسه بعد الشرب لارتوائه أو لبرودة الماء أو لكراهة طعمه اه زاده وكشاف وفى المختار الاقماح رفع الرأس وغض البصر يقال أقمحه الغل اذا ترك رأسه مرفوعا من ضيقه اه وفى القاموس وأقمح الغل الاسير ترك رأسه مرفوعا لضيقه اه (قوله وهذا) أى قوله انا جعلنا فى أعناقهم أغلالا الخ تمثيل أى تشبيه أى للمعنى المذكور بقوله والمراد أنهم لا يذعنون الخ أى شبهت هيئتهم فى عدم تيسر الايمان لهم للمنع الالهى بهيئة من غلت يده وعنقه فلم يستطع أن يتعاطى مقصوده للمنع الحسى الذى قام به فالجامع مطلق المانع والاستعارة تمثيلية اه شيخنا وقيل الكلام على حقيقته من الاخبار عما يفعل بهم فى النار وفى القرطبى وقيل الآية اشارة الى ما يفعل غدا بأقوام فى النار من وضع الاغلال فى أعناقهم والسلاسل كما قال الله تعالى اذ الاغلال فى أعناقهم والسلاسل وأخبر عنه بلفظ الماضى اه (قوله بفتح السين وضمها) سبعيتان

(قوله فأغشيناهم) العامة على الغين المعجمة أي غطينا أبصارهم فهو على حذف مضاف وابن عباس وعمر بن عبد العزيز والحسن وأبو رجاء في آخرين فأعشيناهم بالعين المهملة وهو ضعف البصر يقال عشي بصره وأعشيته أنا وقوله هذا يحتمل الحقيقة والمجاز اه سمين وفي زاده وقرئ فأعشيناهم بالعين المهملة من العشى مقصورا وهو مصدر الاعشى اذا لم يبصر ليلا والمعنى أضعفنا أبصارهم عن ادراك الهدى كما أضعفت عين الاعشى والقراءتان متقاربتان اه (قوله تمثيل أيضا) أي استعارة تمثيلية مشبه فيها المعنى المراد الذي ذكره بقوله لسد طرق الايمان عل[illegible] أي سدا الهيا معنويا فشبه هذا المعنى بحال من سدت عليه الطرق سدا حسي[illegible] وبه [illegible] شيخنا وفي القرطبي وقال الضحاك وجعلنا من بين أيديهم سدا أ[illegible] أي الآخرة أي عموا عن البعث وعموا عن قبول الشرائع في الدنيا [illegible] م قرناء فزينوا لهم ما بين أيديهم وما خلفهم أي زينوا لهم الدنيا ودع[illegible] يب بالآخرة وقيل على هذا من بين أيديهم سدا أي غرورا بالدنيا ومن [illegible] أي تكذيبا بالآخرة وقيل ما بين أيديهم الآخرة وما خلفهم الدنيا اه وفي البي[illegible] ا تمثيل آخر بمن أحاط بهم سدان فغطيا أبصارهم بحيث لا يبصرون قدامهم ووراءهم في أنهم محبوسون في مطمورة الجهالة ممنوعون عن النظر في الآيات والدلائل اه (قوله وسواء عليهم الخ) بيان لشأنهم بطريق التوبيخ بعد بيانه بطريق التمثيل أي مستو عندهم انذارك اياهم وعدمه وقوله لا يؤمنون استئناف مؤكد لما قبله مبين لما فيه من أجمال ما فيه الاستواء أو حال مؤكدة له أو بدل منه ولما بين كون الانذار وعدمه سواء بالنسبة اليهم عقبه ببيان من ينفعه الانذار فقال انما تنذر الخ اه أبو السعود (قوله بتحقيق الهمزتين) أي مع ادخال ألف بينهما وتركه ففي التحقيق قراءتان وان كان صنيعه يوهم انه قراءة واحدة وفي الابدال واحدة وفي التسهيل ثنتان فجملة القراآت هنا خمس اه شيخنا (قوله والاخرى) وهي الاولى (قوله انما تنذر الخ) لما ورد على هذا الحصر أمران الاول انه يخالف قوله سابقا لتنذر قوما الخ الثاني انه يخالف عموم بعثته وقد أجاب عن الامرين بقوله ينفع انذارك فالمحصور انما هو الانذار النافع فلا ينافي وجود غيره لمن لم ينتفع به اه شيخنا (قوله بالغيب) حال من الفاعل أو المفعول (قوله فبشره الخ) الفاء لترتيب البشارة أو الامر بها على ما قبلها من اتباع الذكر والخشية اه أبو السعود (قوله انا نحن نحيي الموتى) بيان لشأن عظيم ينطوي على الانذار والتبشير انطواء اجماليا اه أبو السعود (قوله في اللوح المحفوظ) الاولى في صحف الملائكة ليناسب صيغة المضارع اه شيخنا (قوله ما استن به بعدهم) أي من أثر حسن كعلم علموه أو [illegible] صنفوه أو حبس أي وقف حبسوه أو بناء بنوه من مسجد أو رباط أو قنطرة أو نحو ذلك أو سيئ كوظيفة وظفها بعض الظلام على المسلمين وسكة أحدثها فيها تخسيرهم وشيء أحدث فيه صد عن ذكر الله من ألحان وملاه ونحو ذلك للخبر المشهور ومن سن سنة حسنة فعمل بها من بعده كان له أجرها ومثل أجر من عمل بها من غير أن ينقص من

أجورهم

(فأغشيناهم فهم لا يبصرون) تمثيل أيضا لسد طرق الايمان عليهم (وسواء عليهم أأنذرتهم) بتحقيق الهمزتين وابدال الثانية ألفا وتسهيلها وادخال ألف بين المسهلة والاخرى وتركه (أم لم تنذرهم لا يؤمنون) (انما تنذر) ينفع انذارك (من اتبع الذكر) القرآن (وخشي الرحمن بالغيب) خافه ولم يره (فبشره بمغفرة وأجر كريم) هو الجنة (انا نحن نحيي الموتى) للبعث (ونكتب) في اللوح المحفوظ (ما قدموا) في حياتهم من خير وشر ليجازوا عليه (وآثارهم) ما استن به بعدهم

أجورهم شئ ومن سن فى الاسلام سنة سيئة كان عليه وزرها ووزر من عمل بها بعده من غير أن ينقص من وزرهم شئ فان قيل الكتابة قبل الاحياء فكيف أخر فى الذكر حيث قال نحيى ونكتب ولم يقل نكتب ما قدموا ونحييهم فالجواب ان الكتابة معظمة لامر الاحياء لان الاحياء ان لم يكن للحساب لا يعظم والكتابة فى نفسها ان لم يكن أحياء واعادة لا يبق لها أثر أصلا والاحياء هو المعتبر والكتابة مؤكدة معظمة لامره فلهذا قدم الاحياء اه كرخى (قوله نصبه بفعل يفسره الخ) أشار به الى أن نصب كل على الاشتغال اه كرخى (قوله واضرب) خطاب للن ... الله عليه وسلم أمر أن يضرب لقومه مثلا بأصحاب القرية اه قرطبى (قوله ... عول ثان) الصواب انه مفعول أول اه قارى وقال أبو السعود ضرب ... رة فى تطبيق حالة غريبة بحالة أخرى مثلها كما فى قوله تعالى ضرب الله مثلا ... امرأت نوح وامرأت لوط وأخرى فى ذكر حالة غريبة وبيانها للناس من غ ... الى تطبيقها بنظيرة لها كما فى قوله تعالى وضربنا لكم الامثال فالمعنى على الاو ... بجعل أصحاب القرية مثلا لهؤلاء فى الغلو فى الكفر والاصرار على تكذيب الرسل أى طبق حالهم بحالهم على ان مثلا مفعول ثان لاضرب وأصحاب القرية مفعوله الاول أخر عنه ليتصل به ما هو شرحه وبيانه وعلى الثانى اذكر وبين لهم قصة هى فى الغرابة كالمثل اه (قوله انطاكية) بالفتح والكسر وسكون النون وكسر الكاف وفتح الياء المخففة قاعدة العواصم وهى ذات أعين وسور عظيم من صخر داخله خمسة أجبل دورها اثنا عشر ميلا والعواصم بلاد قصبتها انطاكية اه وهى بأرض الروم قال العلماء بأخبار الانبياء بعث عيسى عليه الصلاة والسلام رسولين من الحواريين الى أهل انطاكية فلما قربا من المدينة رأيا شيخا يرعى غنيمات له وهو حبيب النجار صاحب يس فسلما عليه فقال الشيخ لهما من أنتما فقالا رسولا عيسى عليه الصلاة والسلام ندعوكم من عبادة الاوثان الى عبادة الرحمن فقال أمعكما آية قالا نعم نشفى المريض ونبرئ الاكمه والابرص باذن الله قال الشيخ ان لى ابنا مريضا منذ سنين قالا فانطلق بنا نطلع حاله فأتى بهما فمسحا ابنه فقام فى الوقت باذن الله تعالى صحيحا ففشا الخبر فى المدينة وشفى الله تعالى على أيديهما كثيرا من المرضى وكان لهم ملك يعبد الاصنام اسمه انطيخا وكان من ملوك الروم فانتهى خبرهما اليه فدعا بهما وقال من أنتما قالا رسولا عيسى عليه الصلاة والسلام قال وفيم جئتما قالا ندعوك من عبادة ما لا يسمع ولا يبصر الى عبادة من يسمع ويبصر فقال وهل لنا اله دون آلهتنا قالا نعم الذى أوجدك وآلهتك قال لهما قوما حتى أنظر فى أمركما فتبعهما الناس فأخذوهما وضربوهما وقال وهب بعث عيسى عليه الصلاة والسلام هذين الرجلين الى انطاكية فأتياها فلم يصلا الى ملكها وطالت مدة مقامهما فخرج الملك ذات يوم فكبرا وذكرا الله تعالى فغضب الملك وأمر بهما فحبسا وجلد كل واحد منهما مائة جلدة فلما كذبا وضربا بعث عيسى عليه الصلاة والسلام رأس الحواريين شمعون الصفا على اثرهما لينصرهما فدخل شمعون البلد متنكرا فجعل يعاشر حاشية الملك حتى أنسوا به فرفعوا خبره الى الملك فدعاه وأنس به

(وكل شئ) نصبه بفعل يفسره (أحصيناه) ضبطناه (فى إمام مبين) كتاب بين هو اللوح المحفوظ (واضرب) اجعل (لهم مثلا) مفعول أول (أصحاب) مفعول ثان (القرية) انطاكية

(اذجاءها) الى آخره بدل اشتمال من أصحاب القرية (المرسلون) أي رسل عيسى (اذأرسلنا اليهم اثنين فكذبوهما) الى آخره بدل من اذالاولى (فعززنا) بالتخفيف والتشديد قوينا الاثنين (بثالث فقالوا انا اليكم مرسلون قالوا ما أنتم الابشر مثلنا وما أنزل الرحمن من شئ ان) ما (أنتم الا تكذبون

وأكرمه ورضي عشرته فقال للملك ذات يوم بلغني انك حبست رجلين في السجن وضربتهما حين دعواك الى غير دينك فهل كلمتهما وسمعت قولهما فقال حال الغضب بيني وبين ذلك قال فان رأى أيها الملك ان تدعوهما حتى نطلع على ما عندهما فدعاهما الملك فقال لهما شمعون من أرسلكما الى ههنا قالا الله الذي خلق كل شئ وليس له شريك فقال شمعون فصفاه وأوجزا قالا انه يفعل مايشاء ويحكم مايريد فقال شمعون وما آيتكما قالا ما تتمناه فأمر الملك حتى جاؤا بغلام مطموس العينين وموضع عينيه كالجبهة فمازالا يدعوان ربهما حتى انشق موضع البصر فأخذا بندقتين من ... طين ... فوضعاهما في حدقتيه فصارتا مقلتين يبصر بهما فتعجب الملك فقال شمعون للملك ... حتى يصنع مثل هذا كان لك الشرف ولالهك فقال له الملك ليس ... ههنا الذي نعبده لا يسمع ولا يبصر ولا يضر ولا ينفع وكان شمعون يدخل ... ثم و يصلي و يتضرع حتى ظنوا انه على ملتهم فقال الملك للرسولين ان ... تعبدانه على احياء ميت آمنا به وبكما قالا الهنا قادر على كل شئ فقال الملك ان ... مات منذ سبعة أيام وهو ابن دهقان وأنا أخرته فلم أدفنه حتى يرجع أبوه وكان غائبا ... التغير فجعلا يدعوان ربهما علانية وشمعون يدعو ربه سرا فقام الميت وقال اني ميت منذ سبعة أيام وكنت مشركا فأدخلت في سبعة أودية من النار وأنا أحذركم ما أنتم عليه فآمنوا بالله ثم قال فتحت أبواب السماء فنظرت شابا حسن الوجه يشفع لهؤلاء الثلاثة شمعون وهذين وأشار بيده الى صاحبيه وأنا أشهد أن لا اله الا الله وأن عيسى روح الله وكلمته فتعجب الملك من ذلك فلما علم شمعون ان قوله قد أثر في الملك أخبره بالحال وأنه رسول عيسى ودعاه فآمن الملك وآمن معه قوم وكفر آخرون وقيل بل كفر الملك وأجمع على قتل الرسل هو وقومه فبلغ ذلك حبيبا وهو على باب المدينة فجاء يسعى اليهم يذكرهم ويدعوهم الى طاعة المرسلين فذلك قوله تعالى اذ ارسلنا اليهم اثنين فكذبوهما قال وهب اسمهما يحيى و بولس وقال كعب صادق ومصدوق فعززنا بثالث الخ اه خازن (قوله الى آخره) في الموضعين المراد بآخره فيهما آخر القصة وهو قوله الا كانوا به يستهزؤن اه شيخنا (قوله المرسلون) صادق بمجيء الاثنين أولا ومجيء الثالث لهما فصاروا ثلاثة ثانيا اه شيخنا (قوله أي رسل عيسى) وقيل انهم كانوا رسلا من الله تعالى أرسلهم من غير واسطة عيسى الى أصحاب هذه القرية اه قرطبي (قوله اذ أرسلنا اليهم اثنين) نسبة ارسالهما اليه تعالى مع انهم رسل عيسى لان ارسالهما كان بأمر الله والاثنان هما يحيى وبولس وقيل صادق ومصدوق والثالث هو شمعون اه شيخنا (قوله بدل من اذ الاولى) اى بدل مفصل من مجمل وهو من قبيل بدل الكل من الكل اه شيخنا (قوله بالتخفيف والتشديد) قال السمين وعلى كلتا القراءتين فالمفعول محذوف أي فقويناهما أو فغلبناهما بالثالث اه شيخنا (قوله فقالوا) أي الثلاثة انا اليكم مرسلون أكدوا كلامهم لسبق الانكار في تكذيب الاثنين وتكذيبهما تكذيب للثالث لاتحاد كلمتهم اه أبو السعود (قوله قالوا ما أنتم) خطاب للثلاثة وقوله الا بشر مثلنا أي لا مزية لكم علينا تقتضي اختصاصكم بما تدعون

اه بيضاوى (قوله جار مجرى القسم) أى فى التأكيد به وفى انه يجاب بما يجاب به القسم وقوله على ماقبله وهو قوله انا اليكم مرسلون اذ فيه مؤكدان فقط ان واسمية الجملة وقوله لزيادة الانكار أى لتعدده ثلاث مرات حيث قالوا ما أنتم الا بشر مثلنا وقوله فى انا اليكم الخ متعلق باللام أى صفة لها أى وزيد التأكيد باللام الكائنة فى قوله انا اليكم الخ أو متعلق بزيد من حيث تعلقه باللام أى وزيد التوكيد باللام فى انا اليكم الخ اه شيخنا وعبارة الكشاف فان قلت لم قيل انا اليكم مرسلون أولا وانا اليكم لمرسلون آخرا قلت لان الاول ابتداء ... جواب عن انكار اه وهذا مخالف لما فى المفتاح من أنهم أكدوا ... كذب الاثنين تكذيب للثالث لاتحاد المقالة فلما بالغوا فى تكذيبهم زا... ه الزمخشرى نظرا الى ان مجموع الثلاثة لم يسبق منهم اخبار ولا ... الاولى فالتأكيد فيها للاعتناء والاهتمام بالخبر اه شهاب (قو... كمه) أى الاعمى (قوله قالوا انا تطيرنا بكم) أصل التطير التفا... ؤل انهم كانوا يزعمون ان الطائر السانح سبب للخير والبارح سبب للشر ثم استعمل فى كل ما يتشاءم به اه زاده وفى المختار وطائر الانسان عمله الذى قلده والطير أيضا الاسم من التطير ومنه قولهم لا طير الا طير الله كما يقال لا أمر الا أمر الله وقال ابن السكيت يقال طائر الله لا طائرك ولا تقل طير الله وتطير من الشئ وبالشئ والاسم الطيرة بوزن عنبة وهو ما يتشاءم به من الفأل الردئ وفى الحديث انه كان يحب الفأل ويكره الطيرة وقوله تعالى قالوا اطيرنا بك وبمن معك أصله تطيرنا فأدغم اه (قوله تشاءمنا) أى حصل لنا الشؤم (قوله لانقطاع المطر عنا بسببكم) قال مقاتل حبس عنهم المطر ثلاث سنين فقالوا هذا بشؤمكم وقيل انهم أقاموا ينذرونهم عشر سنين وقيل انما تطيروا لما بلغهم من ان كل نبى اذا دعا قومه فلم يجيبوه كان عاقبتهم الهلاك اه قرطبى (قوله لام قسم) أى لكنهم حنثوا فى هذا القسم لانهم لم يتمكنوا من رجمهم لاهلاك الله اهم اه شيخنا (قوله عذاب أليم) هو التحريق بالنار (قوله بكفركم) أى حاصل بسبب كفركم وعبارة البيضاوى سبب شؤمكم معكم وهو سوء عقيدتكم وأعمالكم انتهت وفى القرطبى فقالت الرسل طائركم معكم أى شؤمكم معكم أى حظكم من الخير والشر معكم ولازم فى أعناقكم وليس هو من شؤمنا قال معناه الضحاك وقال قتادة أعمالكم معكم وقال ابن عباس معناه الارزاق والاقدار تتبعكم وقال الفراء طائركم معكم رزقكم وعملكم والمعنى واحد اه (قوله وادخال ألف) أى وتركه وقوله وبين الاخرى أى همزة الاستفهام فجملة القراآت أربعة وكلها سبعية اه شيخنا (قوله وجواب الشرط محذوف الخ) هذا ما ذهب اليه سيبويه وهو أنه اذا اجتمع شرط واستفهام يجاب بالاستفهام وذهب يونس الى اجابة الشرط فالتقدير عند سيبويه أئن ذكرتم تتطيرون وعند يونس تطيروا مجزوما اه كرخى (قوله وهو محل الاستفهام) أى هو المستفهم عنه الموبخ عليه أى لا ينبغى منكم ولا يليق ان ترتبوا التطاير والكفر على الوعظ والتخويف بل اللائق ان ترتبوا عليه الايمان والانقياد

قالوا ربنا يعلم) جار مجرى القسم وزيد التأكيد به وباللام على ماقبله لزيادة الانكار فى (انا اليكم لمرسلون وما علينا الا البلاغ المبين) التبليغ البين الظاهر بالادلة الواضحة وهى ابراء الاكمه والابرص والمريض واحياء الميت (قالوا انا تطيرنا) تشاءمنا (بكم) لانقطاع المطر عنا بسببكم (لئن) لام قسم (لم تنتهوا لنرجمنكم) بالحجارة (وليمسنكم منا عذاب أليم) مؤلم (قالوا طائركم) شؤمكم (معكم) بكفركم (أئن) همزة استفهام دخلت على ان الشرطية وفى همزتها التحقيق والتسهيل وادخال ألف بينها بوجهيها وبين الاخرى (ذكرتم) وعظتم وخوفتم وجواب الشرط محذوف أى تطيرتم وكفرتم وهو محل الاستفهام والمراد به التوبيخ

اهـ شيخنا (قوله بل أنتم قوم مسرفون) اضراب عما تقتضيه الشرطية من كون التذكير سببا للشؤم أو مصححا للتوعد أى ليس الامر كذلك بل أنتم قوم عادتكم الاسراف فى العصيان فلذلك أتاكم الشؤم اهـ أبو السعود (قوله متجاوزون الحد بشرككم) وهذا لا ينافى كون أهل انطاكية أول المؤمنين برسل عيسى فان الملك وقومه آمنوا وهلاك قاتلى حبيب لا يستلزم هلاك أهل انطاكية اهـ كرخى (قوله هو حبيب النجار) كان يصنع لهم الاصنام وقيل كان اسكافيا وقيل كان قصارا وقال ابن عباس ومقاتل ومجاهد هو حبيب بن اسرائيل النجار وكان ينحت [illegible] وهو ممن آمن بالنبى صلى الله عليه وسلم وبينهما ستمائة سنة كما آمن به تبع الا[illegible] بن نوفل وغيرهما ولم يؤمن أحد بنبى غير نبينا الا بعد ظهوره واما نبينا فا[illegible] اهـ قرطبى (قوله كان قد آمن بالرسل) أى رسل عيسى وسبب [illegible] كان مجذوما وعبد الاصنام سبعين سنة [illegible] ليكشف ضره فلم يكشف فلما دعاه [illegible] عبادة الله قال لهم هل من آية قالوا له ندعو ربنا القادر يفرج عنك ما بك فقال ا[illegible] ذا عجيب قد عبدت هذه الاصنام سبعين سنة فلم تستطع تفريجه فهل يستطيع ربكم تفريجه فى غداة واحدة قالوا نعم ربنا على ما يشاء قدير فدعوا ربهم فكشف ما به فآمن اهـ أبو حيان (قوله من أقصى المدينة) وهى القرية السابق ذكرها وعبر عنها هنا بالمدينة اشارة لكبرها واتساعها فيكون حبيب قد أسرع كثيرا اهـ شيخنا (قوله يشتد عدوا) أى حرصا على نصح قومه والذب عن رسله كقوله وسعى لها سعيها اهـ زاده (قوله قال يا قوم اتبعوا المرسلين) استئناف وقع جوابا عن سؤال نشأ من حكاية مجيئه كأنه قيل فماذا قال عند مجيئه فقيل قال يا قوم الخ اهـ أبو السعود وقوله المرسلين أى الذين هم رسل من طرف عيسى اهـ (قوله تأكيد للاول) أى ان الفعل تأكيد للفعل وأما قوله من لا يسألكم أجرا فهو بدل من المرسلين كما قاله بعضهم وهذا هو المتبادر من صنيعه اذ لو كان مراده أن التأكيد اتبعوا من لا يسألكم أجرا بجملته لا خر قوله تأكيد للاول عنه وعبارة النهر أمرهم أولا باتباع المرسلين أى هم رسل اليكم فاتبعوهم ثم أمرهم ثانيا بجملة جامعة فى الترغيب فى كونهم لا ينقص منهم من حطام الدنيا شيأ وفى كونهم يهتدون بهداهم فيشتملون على خيرى الدنيا والآخرة وقد أجاز بعض النحويين فى من أن تكون بدلا من المرسلين ظهر فيه العامل كما ظهر اذا كان حرف جر كقوله تعالى لجعلنا لمن يكفر بالرحمن لبيوتهم والجمهور لا يعربون ما صرح فيه بالعامل الرافع والناصب بدلا بل يجعلون ذلك مخصوصا بحرف الجر واذا ذكر الرافع أو الناصب يسمونه ذلك بالتابع لا بالبدل انتهت وعبارة السمين قوله من لا يسألكم أجرا بدل من المرسلين باعادة العامل الا أن الشيخ قال النحاة لا يقولون ذلك الا اذا كان العامل حرف جر والا فلا يسمونه بدلا بل تابعا وكأنه يريد التأكيد اللفظى بالنسبة الى العامل اهـ (قوله من لا يسألكم أجرا) أى فانهم لو كانوا متهمين بعدم الصدق لسألوكم المال وقوله وهم مهتدون أى فاهتدوا أنتم أيضا تبعا لهم اهـ قرطبى وقوله وهم أى من لا يسألكم فالضمير راجع لمعنى من اهـ (قوله أنت على دينهم) المعنى على الاستفهام أى أأنت على

(بل أنتم قوم مسرفون) متجاوزون الحد بشرككم (وجاء من أقصى المدينة رجل) هو حبيب النجار كان قد آمن بالرسل ومنزله بأقصى البلد (يسعى) يشتد عدوا لما سمع بتكذيب القوم الرسل (قال يا قوم اتبعوا المرسلين) اتبعوا تأكيد للاول (من لا يسألكم أجرا) على رسالته (وهم مهتدون) فقيل له أنت على دينهم

فقال (ومالى لا أعبد الذى فطرنى) خلقنى أى لا مانع لى من عبادته الموجود مقتضيها وأنتم كذلك (واليه ترجعون) بعد الموت فيجازيكم بكفركم (أأتخذ) فى الهمزتين منه ما تقدم فى أأنذرتهم وهو استفهام بمعنى النفى (من دونه) أى غيره (آلهة) أصناما (ان يردن الرحمن بضر لا تغن عنى شفاعتهم) التى زعموها (شيأ ولا ينقذون) صفة آلهة (انى اذا) ان عبدت غير الله (لفى ضلال مبين) (انى آمنت بربكم فاسمعون) أى اسمعوا قولى فرجموه فمات

دينهم فأداته محذوفة (قوله ومالى لا أعبد الذى فطرنى الخ) تلطف بهم فى الارشاد بايراده فى معرض المناصحة لنفسه حيث أراهم أنه اختار لهم ما يختار لنفسه والمراد تقريعهم على ترك عبادة خالقهم كما ينبئ عنه قوله واليه ترجعون الذى أشار به الى تهديدهم وتخويفهم ثم عاد للمساق الاول وهو التلطف فى النصيحة فقال أأتخذ الخ اه أبو السعود وفى السمين قوله ومالى لا أعبد أصل الكلام ومالكم لا تعبدون ولكنه صرف الكلام عنهم ليكون الكلام أسرع قبولا ولذلك جاء قوله واليه ترجعون دون واليه أرجع وقوله أأتخذ من على كلامه الاول وهذه الـ[illegible] ـة أحسن من ادعاء الالتفات اه (قوله الموجود مقتضيها) وهو كون الله [illegible] [illegible] شيخنا (قوله فى الهمزتين منه) أى من هذا التركيب ما تقدم الخ و[illegible] [illegible] قراآت أربعة وتقدم أن التحقيق أنها خمسة والخمسة تأتى هنا أيضا وكذ[illegible] [illegible] اه شيخنا (قوله من دونه) يجوز أن يتعلق بأتخذ على أنها متعد[illegible] [illegible] يجوز أن يتعلق بمحذوف على أنه حال من آلهة وأن يكون مفعولا [illegible] [illegible] انها المتعدية لاثنين اه سمين (قوله لا تغن عنى شفاعتهم شيأ) أى [illegible] [illegible] ى ولا تدفع عنى (قوله صفة آلهة) أى الجملة الشرطية وهى قوله أن يردن الرحمن الخ صفة آلهة فهى فى محل نصب وقال أبو السعود والظاهر أنها استئنافية سيقت لتعليل النفى المذكور وجعلها صفة لآلهة كما ذهب اليه بعضهم ربما يوهم أن هناك آلهة ليست كذلك اه كرخى (قوله انى اذا) التنوين عوض عن جملة محذوفة قدرها الشارح بقوله ان عبدت غير الله اه شيخنا وقوله لفى ضلال مبين أى لان ايثار ما لا ينفع ولا يدفع ضرا بوجه ما على الخالق المقتدر على النفع والضر واشراكه به ضلال بين لا يخفى على عاقل اه بيضاوى (قوله فاسمعون) العامة على كسر النون وهى نون الوقاية حذفت بعدها ياء الاضافة مجتزئ عنها بكسرة النون وهى اللغة العالية وقرأ بعضهم بفتحها وهى غلط اه سمين (قوله أى اسمعوا قولى) أى ما قلته لكم وهو ما ذكره بقوله اتبعوا المرسلين الخ فالخطاب للكفرة شافههم بذلك اظهارا للتصلب فى الدين وعدم المبالاة بالقتل اه أبو السعود وفى القرطبى فاسمعون أى فاشهدوا أى كونوا شهودى بالايمان اه (قوله فرجموه فمات) قال ابن مسعود وطئوه بأرجلهم حتى خرجت أمعاؤه من دبره وألقى فى بئر وهى الرس وهم أصحاب الرس وفى رواية انهم قتلوا الرسل الثلاثة وقال السدى رموه بالحجارة وهو يقول اللهم اهد قومى حتى قتلوه وقال الكلبى حفروا حفرة وجعلوه فيها وردموا فوقه التراب فمات ردما وقال الحسن حرقوه حرقا وعلقوه فى سور المدينة وقبره فى سور انطاكية حكاه الثعلبى وقال القشيرى والحسن لما أراد القوم أن يقتلوه رفعه الله الى السماء فهو فى الجنة لا يموت الا بفناء السماء وهلاك الجنة فاذا أعاد الله الجنة ادخلها وقيل نشروه بالمنشار [illegible] خرج من بين رجليه فوالله ما خرجت روحه الا فى الجنة فدخلها فذلك قوله تعالى قيل ادخل الجنة فلما شاهدها قال يا ليت قومى يعلمون الخ اه قرطبى وفى الخازن ولما قتلوه غضب الله له فعجل لهم العقوبة فأمر جبريل فصاح بهم صيحة واحدة فماتوا عن آخرهم فذلك قوله

تعالى وما أنزلنا على قومه الخ (قوله قيل له عند موته ادخل الجنة) عبارة أبي السعود قيل له ذلك لما قتلوه اكرامًا له بدخولها كسائر الشهداء وقيل لما هموا بقتله رفعه الله الى الجنة قال الحسن وعن قتادة أدخله الله الجنة وهو فيها حي يرزق وقيل معناه البشرى بدخولها وانه من أهلها والجملة مستأنفة وقعت جوابًا عن سؤال نشأ من حكاية حاله ومقاله كأنه قيل كيف كان لقاؤه ربه بعد ذلك التصلب في دينه فقيل قيل ادخل الجنة وكذا قوله قال ياليت الخ فانه جواب عن سؤال نشأ من حكاية حاله كأنه قيل فماذا قال عند نيله لتلك الكرامة السنية فقيل قال ياليت قومي الخ وانما تمنى علمهم بحاله ليحملهم ذلك على اكتساب التوبة عن الكفر جريًا على سنن الاولياء ... الغيظ والترحم انتهت أوليعلموا أنهم كانوا على خطأ عظيم في أمره وانه كان على ... بيضاوي ولم يذكر لفظ له في نظم الآية لان الغرض بيان القول دون المقول له ... بيضاوي (قوله وقيل دخلها حيا) معطوف على قوله فرجموه فمات أ... مكنوا منه بل لما هموا بقتله رفعه الله من بينهم وأدخله الجنة حيا اكرامًا له كما و... انه رفعه الله وأسكنه السماء وهذا القول قاله قتادة وعليه فالامر في قوله ادخل الجنة أمر تكوين لا أمر امتثال على حد قوله أن يقول له كن فيكون اه شيخنا فالمعنى أدخله الله الجنة سريعًا (قوله ياليت قومي) وهم الذين قتلوه فنصحهم حيا وميتا وفي الخبر أنه عليه الصلاة والسلام قال في هذه الآية نصح لهم في حياته وبعد موته وقال ابن أبي ليلى سباق الامم ثلاثة لم يكفروا بالله طرفة عين علي بن أبي طالب رضي الله عنه وهو أفضلهم ومؤمن آل فرعون وصاحب يس وهم الصديقون ذكره الزمخشري مرفوعًا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم اه (قوله بما غفر لي ربي) ما موصولة أو مصدرية والباء صلة يعلمون أو استفهامية جاءت على الاصل والباء صلة غفر أي بأي شئ غفر لي يريد به المهاجرة عن دينهم والمصابرة على أذيتهم اه بيضاوي وقوله جاءت على الاصل أي من اثبات ألفها اذا جرت وهو قليل والاكثر حذفها اه شهاب وعبارة الكرخي قوله بغفرانه أشار تبعا للكسائي الى أن ما مصدرية تابعا بالرد على كثير ان ما استفهامية اذ لو كانت كذلك لحذفت ألفها كقولهم بم يرجع المرسلون ولم تحذف فلم تكن استفهامية بل مصدرية بمعنى أنها مع مدخولها في تأويل المصدر كما قرره قاله شيخ الاسلام رحمه الله ويجاب بان حذف ألفها أكثري لا كلي ويجوز كونها موصولة والعائد محذوف تقديره بالذي غفره لي ربي من الذنوب واستضعف هذا من حيث انه يصير معناه انه تمنى أن يعلم قومه بذنوبه المغفورة وليس المعنى على ذلك انما المعنى على تمني علمهم بغفران ربه ذنوبه واليه أشار في التقرير اه (قوله وما أنزلنا على قومه الخ) فيه استحقار لهم ولاهلاكهم وايماء الى التفخيم بشأن الرسل اه أبو السعود وفي القرطبي وما أنزلنا على قومه من بعده من جند من السماء وما كنا منزلين أي ما أنزلنا عليهم من رسالة ولا نبي بعد قتله قاله قتادة ومجاهد والحسن وقال الحسن الجند الملائكة النازلون بالوحي على الانبياء وقيل الجند العساكر أي لم احتج في اهلاكهم الى ارسال جنود ولا جيوش ولا عساكر بل أهلكهم بصيحة واحدة قال

معناه

(قيل) له عند موته (ادخل الجنة) وقيل دخلها حيا (قال يا) حرف تنبيه (ليت قومي يعلمون بما غفر لي ربي) بغفرانه (وجعلني من المكرمين وما) نافية (أنزلنا)

معناه ابن مسعود وغيره وقوله وما كنا منزلين تصغير لامرهم أي أهلكناهم بصيحة واحدة من بعد ذلك الرجل ومن بعد رفعه الى السماء وقيل المعنى وما كنا منزلين على من كان قبلهم قال الزمخشري فان قلت فلم أنزل الجنود من السماء يوم بدر والخندق فقال وأرسلنا عليهم ريحا وجنودا لم تروها وقال بألف من الملائكة مردفين بثلاثة آلاف من الملائكة منزلين بخمسة آلاف من الملائكة مسومين قلت انما كان يكفي ملك واحد فقد أهلكت مدائن قوم لوط بريشة من جناح جبريل وبلاد ثمود وقوم صالح بصيحة واحدة ولكن الله فضل محمدا صلى الله عليه وسلم بكل شيء على كبار الانبياء وأولى العزم من الرسل فضلا عن حبيب النجار وأولاه من أسباب الكرامة و[illegible] ما لم يؤت أحدا فمن ذلك انه أنزل له جنودا من السماء وكأنه أشار بقوله و[illegible] [illegible]نزلين الى أن انزال الجنود من عظائم الامور التي لا يؤهل لها الا مثلك [illegible] (قوله على قومه) وهم أصحاب القرية الذين رجموه اه شيخنا [illegible] أي أو بعد رفعه الى الجنة حيا على القول الآخر اه شيخنا (قوله وم[illegible] [illegible]بيل لما قبل أي لان عادتنا المستمرة في الازمنة الماضية قبل زمن محمد أنا لم [illegible]سلة لاهلاك الكفار بل نهلكهم بغير الملائكة اه شيخنا (قوله لاهلاك أ[illegible]) أي من الامم السالفة وانما جعلنا انزال الجند من خصائصك في الاستنصار من قومك اه أبو السعود (قوله صاح بهم) أي عليهم جبريل وقوله خامدون بابه قعد اه شيخنا وقوله ميتون أي فشبهوا بالنار الخامدة التي صارت رمادا رمزا الى أن الحي كالنار الساطعة في الحركة والالتهاب والميت كالرماد في عدمهما اه أبو السعود (قوله يا حسرة على العباد الخ) يحتمل أنه من كلام الملائكة ويحتمل أنه من كلام المؤمنين وأل في العباد للجنس وقوله مجاز أي والمراد منه تهويل أمرهم وتشنيعه وتقبيحه وقوله أي هذا أوانك وهو وقت الاستهزاء بالرسل اه شيخنا وعبارة أبي السعود نصها فالمستهزءون أحقاء بأن يتحسروا على أنفسهم أو يتحسر عليهم المتحسرون انتهت وعبارة الكرخي قوله هؤلاء ونحوهم فيه اشارة الى أن الالف واللام في العباد لتعريف الجنس أي جنس الكفار المكذبين وهذا التحسر من الملائكة أو المؤمنين أو من الله استعارة لتعظيم جرمهم وحينئذ تكون كالالفاظ التي وردت في حق الله كالضحك والنسيان والسخرية والتعجب والتمني اه وقيل المراد بالعباد نفس الرسل وعلى بمعنى من وفي القرطبي وقال الطبري المعنى يا حسرة من العباد على أنفسهم وتلهفا وتندما في استهزائهم برسل الله وقال ابن عباس يا حسرة على العباد يا ويلا على العباد وعنه أيضا حل هؤلاء محل من يتحسر عليهم وروى الربيع عن أنس عن أبي العالية أن العباد ههنا الرسل وذلك ان الكفار لما رأوا العذاب قالوا يا حسرة على العباد فتحسروا على قتلهم وترك الايمان بهم فتمنوا الايمان حين لم ينفعهم الايمان وقال مجاهد والضحاك [illegible] حسرة الملائكة على الكفار حين كذبوا الرسل وقيل يا حسرة على العباد من قول الرجل الذي جاء من أقصى المدينة يسعى لما وثب القوم لقتله وقيل الرسل الثلاثة هم الذين قالوا حين قتل القوم ذلك الرجل الذي جاء من أقصى المدينة وحل بالقوم العذاب يا حسرة على هؤلاء

على قومه) أي حبيب (من بعده) بعد موته (من جند من السماء) أي ملائكة لاهلاكهم (وما كنا منزلين) ملائكة لاهلاك أحد (ان) ما (كانت) عقوبتهم (الا صيحة واحدة) صاح بهم جبريل (فاذا هم خامدون) ساكنون ميتون (يا حسرة على العباد) هؤلاء ونحوهم ممن كذبوا الرسل فأهلكوا وهي شدة التألم ونداؤها مجاز أي هذا أوانك فاحضري

كأنهم تمنوا أن يكونوا قد آمنوا وقيل هذا من قول القوم قالوا لما قتلوا الرجل وفارقتهم الرسل أو قتلوا الرجل مع الرسل الثلاثة على اختلاف الروايات يا حسرة على هؤلاء الرسل وعلى هذا الرجل ليتنا آمنا بهم في الوقت الذي ينفعنا الايمان فيه وتم الكلام على هذا ثم ابتدأ فقال ما يأتيهم من رسول اهـ (قوله الا كانوا به يستهزؤن) جملة حالية من مفعول يأتيهم اهـ سمين (قوله مسوق الخ) أي فهو مستأنف لا محل له من الاعراب وقوله لبيان سببها أي بالواسطة فانه سبب لاهلاكهم واهلاكهم سبب لها كما يعلم من تقريره وقوله لاشتماله أي دلالته اهـ شيخنا (قوله والاستفهام للتقرير) أي على حد قوله ألم نشرح لك صدرك اهـ شيخنا (قوله معمولة لما بعدها الخ) اشارة الى أن يروا ليس عاملا في كم لانها اذا كانت [illegible] ـمل فيها ما قبلها بل ما بعدها وهو هنا أهلكنا وهي معلقة لما قبلها وهو يرو [illegible] ـها بالخبرية مذهب الاستفهامية لكن قال ابن هشام لا يتعين في الآية [illegible] ـونها استفهامية الى آخر ما ذكره اهـ كرخي (قوله والمعنى انا أهلكنا) [illegible] انا أهلكنا أي اهلاكنا الامم السالفة كثيرا وقوله بدل مما قبله أي بدل اشتمال لان [illegible] كهم مشتمل ومستلزم لعدم رجوعهم أو بدل كل نظرا الى أن اهلاكهم ما له عدم رجوعهم فكأنه عينه وقوله برعاية المعنى المذكور وهو قوله انا أهلكنا الخ والمعنى قد علموا اهلاكنا كثيرا من القرون السابقة المشتمل على عدم عودهم أي المهلكين الى هؤلاء الباقين وهم أهل مكة فينبغي لهم أن يعتبروا بهم اهـ شيخنا وفي السمين قوله كم أهلكنا كم هنا خبرية فهي مفعول بأهلكنا تقديره كثيرا من القرون أهلكنا وهي معلقة ليروا ذهابا بالخبرية مذهب الاستفهامية وقيل يروا علمية وكم استفهامية وانهم اليهم لا يرجعون فيه أوجه أحدها أنه بدل من كم قال ابن عطية وكم هنا خبرية وانهم بدل منها والرؤية بصرية قال الشيخ وهذا لا يصح لانها اذا كانت خبرية كانت في موضع نصب باهلكنا ولا مسوغ فيها الا ذلك واذا كانت كذلك امتنع أن يكون انهم بدلا منها لان البدل على نية تكرار العامل ولو سلطت أهلكنا على انهم لم يصح الا ترى انك لو قلت أهلكنا انتفاء رجوعهم أو أهلكنا كونهم لا يرجعون لم يكن كلاما لكن ابن عطية توهم أن يروا مفعوله كم فتوهم أن انهم اليهم لا يرجعون بدل منه لانه يسوغ أن يسلط عليه فتقول ألم يروا انهم اليهم لا يرجعون وهذا وأمثاله دليل على ضعفه في علم العربية الثاني قال الزمخشري ألم يروا ألم يعلموا وهو معلق عن العمل في كم لان كم لا يعمل فيها عامل قبلها سواء كانت للاستفهام أو للخبر لان أصلها الاستفهام الا أن معناها نافذ في الجملة كما نفذ في قولك ألم يروا أن زيدا المنطلق وان لم يعمل في لفظها وانهم اليهم لا يرجعون بدل من كم أهلكنا على المعنى لا على اللفظ تقديره ألم يروا كثرة اهلاكنا القرون من قبلهم كونهم غير راجعين اليهم الثالث ان انهم معمول لفعل محذوف دل عليه السياق والمعنى تقديره قضينا وحكمنا انهم اليهم لا يرجعون ويدل على صحة هذا قراءة ابن عباس والحسن انهم بكسر الهمزة على الاستئناف والاستئناف قطع لهذه الجملة عما قبلها فهو مقوّ لان تكون معمولة لفعل محذوف يقتضي انقطاعها عما قبلها والضمير في انهم عائد على معنى كم

(ما يأتيهم من رسول الا كانوا به يستهزؤن) مسوق لبيان سببها لاشتماله على استهزائهم المؤدى الى اهلاكهم المسبب عنه الحسرة (ألم يروا) أي أهل مكة القائلون للنبي لست مرسلا والاستفهام للتقرير أي علموا (كم) خبرية بمعنى كثيرا معمولة لما بعدها معلقة ما قبلها عن العمل والمعنى انا (أهلكنا قبلهم) كثيرا (من القرون) الامم (انهم) أي المهلكين (اليهم) أي المكذبين (لا يرجعون) أفلا يعتبرون بهم وأنهم الى آخره بدل مما قبله برعاية المعنى المذكور

وفى اليهم عائد على ما عاد عليه واو يروا وقيل بل الاول عائد على ما عاد عليه واو يروا والثانى على المهلكين اه (قوله وان كل الخ) بيان لرجوع الكل الى المحشر بعد بيان عدم الرجوع الى الدنيا اه أبو السعود (قوله وان نافية) وعلى هذا الاحتمال تكون لما بالتشديد وقوله أو مخففة وعليه تكون لما بالتخفيف وان مهملة عن العمل وكل مبتدأ وما بعده خبره ولزمت اللام فى الخبر فرقا بين المخففة والنافية وفى السمين فمن شدد لما جعلها بمعنى الا وان نافية ومن خفف لما جعل ان مخففة من الثقيلة واللام فارقة وما مزيدة هذا قول البصريين والكوفيون يقولون ان ان نافية ولما بالتخفيف بمعنى الا اه (قوله أى كل الخلائق) أى فالتنوين عوض عن ... اليه اه شيخنا (قوله أى مجموعون) فسره بهذا اشارة الى أن فعيلا بمعنى مفعول ... مستند ولجمع كل لانه لا يستدرك معها الاول كان مستعملا على وجه التر... أن كل أشير بها الاستغراق الافراد وشمولهم وجميع أشير بها الاجتماع الكل فـ... وهو المحشر اه شيخنا (قوله لدينا) متعلق بجميع أو بمحضرون اه ش... (قوله على البعث) أى وعلى التوحيد فالاول يناسبه قوله الارض الميتة أحييناها ... والثانى يناسبه قوله وأخرجنا منها حبا الى قوله أفلا يشكرون أى فيرجعون عن عبادة غير الله هكذا استفاد من الرازى اه شيخنا (قوله خبر مقدم) أى ولهم صفة له (قوله أحييناها) يحتمل الاستئناف وهو ظاهر ويحتمل أن يكون نعتا وهو المتبادر من صنيع الشارح حيث أخر قوله مبتدأ عنه اه شيخنا وفى السمين قوله أحييناها يجوز أن يكون خبر الارض ويجوز أن يكون حالا من الارض اذا جعلناها مبتدأ وآية خبرا مقدما وجوز الزمخشرى فى أحييناها وفى نسلخ أن يكونا صفتين للارض والليل وان كانا معرفتين بأل لانه تعريف بأل الجنسية فهما فى قوة النكرة اه (قوله وجعلنا) معطوف على أحييناها (قوله من نخيل) فى المختار النخل والنخيل بمعنى والواحدة نخلة اه وفى المصباح النخل اسم جمع الواحدة نخلة وكل جمع يفرق بينه وبين واحده بالتاء فأهل الحجاز يؤنثونه وأهل نجد وتميم يذكرونه وأما النخيل بالياء فمؤنثة قال ابن حاتم لا اختلاف فى ذلك اه وبهذا تعلم أن قول الشارح وغيره ليس على ما ينبغى لانه أعاد الضمير على النخيل مذكرا فكان الاولى أن يقول وغيرها فتأمل وقوله وأعناب الاعناب جمع عنب والعنبة الواحدة من العنب اه مصباح (قوله وفجرنا) العامة على التشديد تكثير الانفجار بالتخفيف متعد وقرأ جناح بن حبيش بالتخفيف والمفعول محذوف على كل من القراءتين أى ينبوعا كما فى آية سبحان اه سمين (قوله) أى بعضها أشار به الى أن من تبعيضية وقيل انها زائدة اه كرخى (قوله بفتحتين الخ) سبعيتان (قوله أى ثمر المذكور) جواب عما يقال المقام يقتضى تثنية الضمير فأجاب عنه بأنه راجع لما يشمل الامرين بتأويلهما بالمذكور فقوله وغيره الغير هو الاعناب اه شيخنا (قوله وما عملته أيديهم) فى ما هذه أربعة أوجه أحدها انها موصولة أى ومن الذى عملته أيديهم من الغرس والمعالجة وفيه تجوز على هذا والثانى

(وان) نافية أو مخففة (كل) أى كل الخلائق مبتدأ (لما) بالتشديد بمعنى الا أو بالتخفيف فاللام فارقة وما مزيدة (جميع) خبر المبتدأ أى مجموعون (لدينا) عندنا فى الموقف بعد بعثهم (محضرون) للحساب خبر ثان (وآية لهم) على البعث خبر مقدم (الارض الميتة) بالتخفيف والتشديد (أحييناها) بالماء مبتدأ (وأخرجنا منها حبا) كالحنطة (فمنه يأكلون وجعلنا فيها جنات) بساتين (من نخيل وأعناب وفجرنا فيها من العيون) أى بعضها (ليأكلوا من ثمره) بفتحتين وبضمتين أى ثمر المذكور من النخيل وغيره (وما عملته أيديهم) أى لم تعمل الثمر

(أفلا يشكرون) أنعمه تعالى عليهم (سبحان الذى خلق الازواج) الاصناف (كلها مما تنبت الارض) من الحبوب وغيرها (ومن أنفسهم) من الذكور والاناث (ومما لا يعلمون) من المخلوقات العجيبة الغريبة (وآية لهم) على القدرة العظيمة (الليل نسلخ) نفصل (منه النهار فاذا هم مظلمون) داخلون فى الظلام

انها نافية أى لم يعملوه هم بل الفاعل له هو الله تعالى الثالث انها نكرة موصوفة والكلام فيها كالذى فى الموصولة الرابع انها مصدرية أى ومن عمل أيديهم والمصدر واقع موقع المفعول به فيعود المعنى الى معنى الموصولة أو الموصوفة اه سمين وعبارة الخطيب وما عملته أيديهم عطف على الثمر والمراد ما يتخذ منه كالعصير والدبس فما موصولة أى ومن الذى عملته أيديهم ويؤيد هذا قراءة حمزة والكسائى وشعبة بحذف الهاء من عملته ونافية على قراءة الباقين باثباتها أى وجد وما موصولة ولم تعملها أيديهم ولا صنع لهم فيها وقيل أراد العيون والانهار التى لم تعملها يد مخلوق مثل دجلة والفرات والنيل اه (قوله أفلا يشكرون) انكار واستقباح لـ ... المدة والفاء للعطف على مقدر يقتضيه المقام أى أيرون هذه النعم أو ... لنعم فلا يشكرونها اه أبو السعود (قوله أنعمه) جمع نعـ ... والمد فكل منهما يجمع على أنعم وفى المصباح وجمع النعمة نعم ... نعم أيضا مثل أفلس وجمع النعماء أنعم مثل بأساء وأبؤس اه (قوله سبحان ... استئناف مسوق لتنزيهه تعالى عما فعلوه من ترك شكره على النعم المذكورة فا ... ن كل ما لا يليق به مما فعلوه اه أبو السعود وفى القرطبى سبحان الـ ... سباح كأنه نزه نفسه سبحانه عن قول الكفار اذ عبدوا غيره مع ما رأوا من نعمه وآثار قدرته وفيه تقدير معنى الامر أى سبحوه ونزهوه عما لا يليق به وقيل فيه معنى التعجب أى عجبا لهؤلاء فى كفرهم مع ما يشاهدونه من هذه الآيات ومن تعجب من شئ قال سبحان الله والازواج الانواع والاصناف فكل زوج صنف لانه مختلف فى الالوان والطعوم والاشكال والصغر والكبر فاختلافها هو ازدواجها وقال قتادة يعنى الذكر والانثى وقوله مما تنبت الارض يعنى من النبات لانه أصناف ومن أنفسهم يعنى وخلق منهم أولادا أزواجا ذكورا واناثا ومما لا يعلمون أى من أصناف خلقه فى البر والبحر والسماء والارض ثم يجوز أن يكون ما يخلقه لا يعلمه البشر وتعلمه الملائكة ويجوز أن لا يعلمه مخلوق ووجه الاستدلال فى هذه الآية انه اذا انفرد بالخلق فلا ينبغى أن يشرك به اه (قوله مما تنبت الارض) بيان للازواج وكذا قوله ومن أنفسهم ومما لا يعلمون فبين الازواج بهذه الامور الثلاثة التى لا يخرج عنها شئ من أصناف المخلوقات اه شيخنا (قوله الغريبة) كالتى فى السموات والتى تحت الارضين اه شيخنا (قوله وآية لهم الليل) جملة من خبر مقدم ومبتدأ مؤخر كما مر وقوله نسلخ الخ جملة مبينة لكيفية كونه آية اه أبو السعود ونسلخ من بابى قطع ونصر كما فى المختار (قوله على القدرة العظيمة) أى القدرة على البعث (قوله نفصل منه) من بمعنى عن أى نزيل عنه النهار الذى هو كالساتر له فاذا زال الساتر وهو النهار ظهر الاصل وهو الليل ويرتب قوله فاذا هم مظلمون وفى الكرخى نفصل منه أى نزيل عنه النهار وظاهره يشعر بان النهار طارئ على الليل قال المرزوقى الآية دلت على ان الليل قبل النهار لان المسلوخ منه يكون قبل المسلوخ كما ان المعطى قبل العطاء لكن كلامه فى سورة الرعد مؤذن بأن بين الليل والنهار تواليا وتداخلا قال الله تعالى يكور الليل على النهار ويكور النهار على

الليل

الليل اه وفى القرطبي والسلخ الكشط والنزع يقال سلخه الله من دينه ثم يستعمل بمعنى الاخراج وقد جعل ذهاب الضوء ومجيء الظلمة كالسلخ من الشئ وظهور المسلوخ فهو استعارة ومظلمون معناه داخلون فى الظلام يقال أظلمنا أى دخلنا فى ظلام الليل وأظهرنا أى دخلنا فى وقت الظهيرة وكذلك أصبحنا وأضحينا وأمسينا وقيل منه بمعنى عنه والمعنى نسلخ عنه ضياء النهار فاذا هم مظلمون أى فى ظلمة لان ضوء النهار يتداخل فى الهواء فيضئ فاذا خرج منه أظلم اه (قوله من جملة الآية) أى فهو معطوف على الارض الواقع مبتدا وقوله أو آية اخرى أى فهو مبتدأ ... ى الخ وقوله والقمر كذلك أى انه من جملة الآية أو آية أخرى على ما تقدم ا ... شيخ ... سئل الرملي هل القمر الموجود فى كل شهر هو الموجود فى الآخر أو غير ... ه قمرا جديدا اه (قوله لمستقر لها) أى تنتهى فى سيرها المستقر ... ل عنه ومستقرها هو مكان تحت العرش تسجد فيه كل ليلة عند غروبها فتـ ... ه طول الليل فعند طلوع النهار يؤذن لها فى ان تطلع من مطلعها أولا فاذا كا ... ان لا يؤذن لها فى الطلوع من المشرق بل يقال لها ارجعى من حيث جئت فتطلع مـ ... رب وهذا هو الصحيح وقيل ان الشمس فى الليل تسير وتشرق على عالم آخر من أهل الارض وان كنا لا نعرفه ويؤيد هذا القول ما قاله الفقهاء فى باب المواقيت كشمس الرملي من ان الاوقات الخمسة تختلف باختلاف الجهات والنواحى فقد يكون المغرب عندنا عصرا عند آخرين ويكون الظهر ضحا عند آخرين وهكذا وعبارة الخازن والشمس تجرى لمستقر لها أى الى مستقر لها قيل الى انتهاء سيرها عند انقضاء الدنيا وقيام الساعة وقيل تسير فى منازلها حتى تنتهى الى مستقرها الذى لا تجاوزه ثم ترجع الى أول منازلها وهو أنها تسير حتى تنتهى الى أبعد مغاربها ثم ترجع فذلك مستقرها وقيل مستقرها نهاية ارتفاعها فى السماء فى الصيف ونهاية هبوطها فى الشتاء وعن ابن عباس والشمس تجرى لا مستقر لها أى لا قرار لها ولا وقوف فهى جارية أبدا الى يوم القيامة وقد صح عن النبى صلى الله عليه وسلم فيما رواه أبو ذر قال سألت النبى صلى الله عليه وسلم عن قوله تعالى والشمس تجرى لمستقر لها قال مستقرها تحت العرش وفى رواية قال النبى صلى الله عليه وسلم لابى ذر حين غربت الشمس تدرى أين تذهب الشمس قال الله ورسوله اعلم قال فانها تذهب حتى تسجد تحت العرش فتستأذن فيؤذن لها ويوشك ان تسجد فلا يقبل منها وتستأذن فلا يؤذن لها فيقال لها ارجعى من حيث جئت فتطلع من مغربها فذلك قوله تعالى والشمس تجرى لمستقر لها ذلك تقدير العزيز العليم أخرجاه فى الصحيحين قال الشيخ محيى الدين النووى اختلف المفسرون فيه فقال جماعة بظاهر الحديث قال الواحدى فعلى هذا القول اذا غربت الشمس كل يوم استقرت تحت العرش الى ان تطلع وقيل تجرى الى مستقر لها وأجل لا تتعداه وعلى هذا فمستقرها انتهاء سيرها عند انقضاء الدنيا وأما سجود الشمس فهو تمييز وادراك يخلقه الله تعالى فيها والله أعلم انتهت (قوله بالرفع) أى على انه معطوف على المبتدأ المتقدم أو على انه مبتدأ خبره قدرناه وقوله والنصب أى على الاشتغال كما بينه بقوله وهو منصوب

(والشمس تجرى) الى آخره من جملة الآية لهم أو آية أخرى والقمر كذلك (لمستقر لها) أى اليه لا تتجاوزه (ذلك) أى جريها (تقدير العزيز) فى ملكه (العليم) بخلقه (والقمر) بالرفع والنصب وهو منصوب بفعل يفسره ما بعده

الخ اه شيخنا (قوله منازل) فيه أوجه أحدها انه مفعول ثان لقدرناه بمعنى صيرنا الثانى أنه حال ولا بد من حذف مضاف قبل منازل تقديره ذا منازل الثالث انه ظرف أى قدرنا سيره فى منازل اه سمين والى هذا الثالث أشار الجلال بقوله من حيث سيره اه (قوله أى كعود الشماريخ) جمع شمراخ وهو كالشمروخ بالضم عيدان العنقود الذى عليه الرطب وما يجمعه مما فوقه يسمى العذق بكسر العين كذا فى المصباح ووجه الشبه فيه مركب وهو الاصفرار والدقة والاعوجاج اه شهاب وعبارة السمين والعرجون عود العذق ما بين الشماريخ الى منبته م‍ ... وتشبيهه بديع مشبه به القمر فى ثلاثة أشياء دقته واستقواسه واصفرا ... باح العذق بكسر العين الكباسة ثم قال والكباسة عنقود النخل اه (قو ... الاثمار عتق من باب ظرف اذا قدم ومن باب قعد أيضا اه (قوله لا ... ى لها أن تدرك القمر الخ) أى لان ذلك يخل بتكوين النبات وتعيش الحيوان ... السعود ولا نافية كما يؤخذ من عبارة غيره وكذا فى قوله ولا الليل الخ كما يؤخذ ... عبارة غيره أيضا ومن عبارته هو حيث قال ولا يأتى قبل انقضائه اه شيخنا أى لا يدخل النهار على الليل قبل انقضائه ولا يدخل الليل على النهار قبل انقضائه بل يتعاقبان لا يجىء أحدهما قبل وقته وقيل لا يدخل أحدهما فى سلطان الآخر فلا تطلع الشمس بالليل ولا يطلع القمر بالنهار وله ضوء اه خازن (قوله يسهل ويصح لها الخ) أى فانه يخل بتكون النبات وتدبير الحيوان وأفهم بإيلاء لا لها دون الفعل ان حركتها بالتسخير لا بارادتها ونفى تعالى الادراك عن الشمس دون عكسه لان سير القمر أسرع لانه يقطع فلكه فى شهر والشمس لا تقطع فلكها الا فى سنة فكانت جديرة بأن توصف بنفى الادراك لبطء سيرها وكان القمر خليقا بأن يوصف بنفى السبق لسرعة سيره اه كرخى (قوله ولا الليل سابق النهار) لا نافية كما عرفت أى وليس الليل سابق النهار فالكلام على حذف المضاف أى ولا الليل سابق انقضاء النهار كما أشار اليه بقوله فلا يأتى قبل انقضائه أى لا يأتى الليل فى أثناء النهار قبل أن ينقضى كأن يأتى فى وقت الظهر وهذا لا ينافى ان الليل برمته سابق فى الوجود على النهار برمته كما ذكر فى كتب اللغة اه شيخنا وهو أحد قولين والآخر أن النهار سابق فى الوجود على الليل وقد أشار له القرطبى بقوله واستدل بعضهم بقوله ولا الليل سابق النهار على ان النهار مخلوق قبل الليل وان الليل لم يسبقه بالخلق اه ووجه الاستدلال على هذا ان المعنى وليس الليل بسابق النهار يعنى بل النهار هو السابق وهذا ينظر الى مقابلة جملة الليل بجملة النهار والآية محتملة لكل من القولين (قوله فلا يأتى) أى الليل قبل انقضائه أى النهار وان كان ... القمر أسرع من سير الشمس بل لا يزالان يتعاقبان الى ما حكم فلا يجتمعان حتى يقال ما دبر الله وينقض ما ألفه وتطلع الشمس من مغربها فيجتمعان اه كرخى (قوله وكل فى فلك يسبحون) قال العماد بن كثير فى البداية والنهاية حكى ابن حزم وابن الجوزى وغير واحد الاجماع على أن السموات كرية مستديرة واستدل عليه بآية كل فى فلك يسبحون قال الحسن يدورون وقال ابن عباس فى فلكة مثل فلكة المغزل قالوا ويدل على ذلك

(قدرناه) من حيث سيره (منازل) ثمانية وعشرين منزلا فى ثمان وعشرين ليلة من كل شهر ويستتر ليلتين ان كان الشهر ثلاثين يوما وليلة ان كان تسعة وعشرين يوما (حتى عاد) فى آخر منازله فى رأى العين (كالعرجون القديم) أى كعود الشماريخ اذا عتق فانه يرق ويتقوس ويصفر (لا الشمس ينبغى) يسهل ويصح (لها ان تدرك القمر) فتجتمع معه فى الليل (ولا الليل سابق النهار) فلا يأتى قبل انقضائه (وكل) تنوينه عوض عن المضاف اليه

ان الشمس تغرب كل ليلة في المغرب ثم تطلع في آخرها من المشرق قال ابن حجر حكي الاجماع على أن السموات مستديرة بجمع وأقاموا عليه الادلة وخالف في ذلك فرق يسيرة من أهل الجدل وقال ابن العربي السموات ساكنة لا حركة فيها جعلها الله تعالى ثابتة مستقرة هي لنا كالسقف للبيت ولهذا سماها السقف المرفوع اه من ابن قاسم على البيضاوى (قوله والنجوم) أى المدلول عليها بذكر الشمس والقمر (قوله نزلوا منزلة العقلاء) أى فعبر عنهم بضمير جمع الذكور والمسوغ له التعبير بالسباحة التي هي من أوصاف العقلاء اه شيخنا (قوله وآية لهم) أى لأهل مكة أنا حملنا ذريتهم الضمير أيضا لأهل مكة وقوله أى آباءهم الاصول أى الاقدمين وهم الذين كانوا في سفينة نوح فهؤلاء آباء لأهل مكة بالوسائط واطلاق الذرية على الاصول صحيح فان لفظ الذرية مشترك بين الضدين الاصول والفروع لان الذرية من الذرء بمعنى الخلق والفروع مخلوقون من الاصول والاصول خلقت منهم الفروع وفي البغوى واسم الذرية يقع على الآباء كما يقع على الاولاد اه وفي القرطبي هذه الآية من أشكل ما في هذه السورة لانهم هم المحمولون فقيل المعنى وآية لأهل مكة أنا حملنا ذرية القرون الماضية في الفلك المشحون فالضميران مختلفان ذكره المهدوى وحكاه النحاس عن علي بن سليمان انه سمعه يقوله وقيل الضميران جميعا لأهل مكة على ان يكون المراد بذرياتهم أولادهم وضعفاؤهم فالفلك على القول الاول سفينة نوح وعلى الثانى يكون اسما للجنس أخبر تعالى بلطفه وامتنانه انه خلق السفن يحمل فيها من يصعب عليه المشى والركوب من الذرية والضعفاء فيكون الضميران على هذا متفقين وقيل الذرية الآباء والاجداد حملهم الله تعالى في سفينة نوح عليه السلام فالآباء ذرية والابناء ذرية بدليل هذه الآية قاله أبو عثمان وسمى الآباء ذرية لانه ذرأ منهم الابناء وقول رابع ان الذرية النطف حملها الله تعالى في بطون النساء تشبيها بالفلك المشحون قاله علي بن أبي طالب رضى الله عنه ذكره الماوردى اه (قوله على قدرتنا) أى على البعث (قوله المملوء) أى ومع ذلك نجاه الله من الغرق فهذا الوصف له دخل في الامتنان وكانت السفينة مملوءة بالحيوان لانه جعلها ثلاث طبقات السفلى وضع فيها السباع والهوام والوسطى وضع فيها الدواب والانعام والعليا وضع فيها الآدميين والطير اه شيخنا (قوله من مثله) من تبعيضية أو زائدة وعلى كل منهما فدخولها في محل نصب على الحال من المفعول المؤخر وهو قوله ما يركبون اه شيخنا (قوله وهو ما عملوه) الضمير للمثل أى المثل هو السفن التي عملوها على شكل فلك نوح وهذا التفسير أحد أقوال ثلاثة وقيل هو خصوص الابل وقيل مطلق الدواب التي تركب وفي القرطبي وفي معنى المثل ثلاثة أقوال مذهب مجاهد وقتادة وجماعة من أهل التفسير وروى عن ابن عباس انه ... من مثله الابل خلقها الله لهم للركوب في البر مثل السفن المركوبة في البحر والعرب تشبه الابل بالسفن القول الثانى انه الابل والدواب وكل ما يركب والقول الثالث انه السفن قال النحاس وهو أصحها لانه متصل الاسناد عن ابن عباس وخلقنا لهم من مثله ما يركبون قال خلق لهم سفنا أمثالها يركبون فيها وقال أبو مالك انها السفن الصغار خلقها مثل

من الشمس والقمر والنجوم (في فلك) مستدير (يسبحون) يسيرون نزلوا منزلة العقلاء (وآية لهم) على قدرتنا (أنا حملنا ذريتهم) وفي قراءة ذرياتهم أى آباءهم الاصول (في الفلك) أى سفينة نوح (المشحون) المملوء (وخلقنا لهم من مثله) أى مثل فلك نوح وهو ما عملوه على شكله من السفن الصغار والكبار

السفن الكبار وروى عن ابن عباس أيضا والحسن وقتادة وقال الضحاك وغيره هي السفن المتخذة بعد سفينة نوح عليه السلام قال الماوردي ويجيء وعلى مقتضى تأويل علي رضي الله عنه في أن الذرية في الفلك المشحون هي النطف في بطون النساء وقول خامس في قوله وخلقنا لهم من مثله ما يركبون تأويله النساء خلقن لركوب الأزواج لكن لم أره محكيا اه (قوله بتعليم الله) متعلق بشكله أي شكل سفينة نوح الكائن بتعليم الله اياه أي اياه نوح أو اياه التعليم أو اياه الشكل وعلى كل فغرضه بهذا الجواب عما يقال كيف أسند خلق السفن له مع انها من مصنوعاتهم والعادة أن مصنوع العبد ينسب له لا لله وان كان بخلقه حقيقة لا يقال خلق الله البيت أو الثوب أو غير ذلك وحاصل الجواب ان أصل السفن وهو سفينة نوح لما كان بمحض تعليم الله تعالى وليس لنوح فيه معلم من المخلوقات نسب خلق السفن اليه تعالى لكون أصلها بمحض اقداره والهامه وعبارة أبي السعود وجعلها مخلوقة لله مع كونها من مصنوعات العباد ليس لمجرد كون صنعهم باقدار الله تعالى بل لمزيد اختصاص أصلها وهو سفينة نوح بقدرته تعالى وعظمته انتهت (قوله مع ايجاد السفن) أي ومع ركوبهم لها اذ ركوبهم لا ينجي الا بفضل الله تعالى اه شيخنا (قوله مغيث لهم) كما يطلق الصريخ على المغيث يطلق على الصارخ وهو المستغيث فهو من الاضداد كما صرح به أهل اللغة ويكون مصدرا بمعنى الاغاثة لانه في الاصل بمعنى الصراخ وهو صوت مخصوص وكل منهما صحيح هنا اه شهاب (قوله الا رحمة منا) استثناء مفرغ من أعم العلل اه شيخنا وعبارة السمين قوله الا رحمة منا منصوب على المفعول له وهو استثناء مفرغ وقيل استثناء منقطع وقيل على المصدر بفعل مقدر أو على اسقاط الخافض أي الا برحمة والفاء في قوله فلا صريخ رابطة لهذه الجملة بما قبلها فالضمير في لهم عائد على المغرقين وجوز ابن عطية هذا ووجها آخر وجعله أحسن منه وهو أن يكون استئناف اخبار عن المسافرين في البحر ناجين كانوا أو مغرقين هم بهذه الحالة لا نجاة لهم الا برحمة الله وليس قوله فلا صريخ لهم مربوطا بالمغرقين اه وليس جعله هذا الاحسن بالحسن لئلا تخرج الفاء عن موضوعها والكلام عن التئامه اه (قوله أي لا ينجيهم الا رحمتنا الخ) في نسخة أي لا ينجيهم الا رحمتنا بهم اه (قوله واذا قيل لهم اتقوا الخ) بيان لاعراضهم عن الآيات التنزيلية بعد بيان اعراضهم عن الآيات الآفاقية التي كانوا يشاهدونها وعدم تأملهم فيها اه أبو السعود (قوله كغيركم) أي كما اتقاه غيركم وهم المؤمنون اه شيخنا (قوله من عذاب الآخرة) اطلاق الخلف على هذا مع انه مستقبل أي فهو أمام اللائق كأنه لان لفظ الخلف يطلق على كل من الضدين اه شيخنا وفي [illegible] قال ابن عباس ما بين أيديكم يعني الآخرة فاعملوا لها وما خلفكم يعني الدنيا فاحذروها ولا تغتروا بها وقيل ما بين أيديكم يعني وقائع الله تعالى بمن كان قبلكم من الامم وما خلفكم يعني الآخرة اه (قوله لعلكم ترحمون) اما حال من الواو في اتقوا أو علة له أي راجين ان ترحموا أو كي ترحموا فتنجو من ذلك لما عرفتم ان مناط النجاة ليس الا رحمة الله وجواب اذا محذوف ثقة بانفهامه من قوله وما تأتيهم الخ انفهاما بينا اه

بتعليم الله تعالى (ما يركبون) مع فيه (وان نشأ نغرقهم) مع ايجاد السفن (فلا صريخ) مغيث (لهم ولا هم ينقذون) ينجون (الا رحمة منا ومتاعا الى حين) أي لا ينجيهم الا رحمتنا لهم وتمتيعنا اياهم بلذاتهم الى انقضاء آجالهم (واذا قيل لهم اتقوا ما بين أيديكم) من عذاب الدنيا كغيركم (وما خلفكم) من عذاب الآخرة (لعلكم ترحمون) اعرضوا

(وما تأتيهم من آية من آيات ربهم الا كانوا عنها معرضين واذا قيل) أي قال فقراء الصحابة (لهم أنفقوا) علينا (مما رزقكم الله) من الاموال (قال الذين كفروا للذين آمنوا) استهزاء بهم (أنطعم من لو يشاء الله أطعمه) في معتقدكم هذا

أبو السعود وقدره الشارح بقوله أعرضوا اه (قوله من آية) من زائدة وقوله من آيات ربهم تبعيضية وقوله الا كانوا الخ جملة حالية (قوله واذا قيل لهم أنفقوا الخ) اشارة الى أنهم أخلوا بجميع التكاليف لان جملتها ترجع الى أمرين التعظيم لجانب الله والشفقة على خلق الله اه زاده (قوله قال الذين كفروا) أي بالصانع وهم زنادقة بمكة اه أبو السعود ومثله البيضاوي وفي الشهاب عليه ما نصه قوله كفروا بالصانع يعني أنكروا وجوده وهم المعطلة المنكرون لوجود الباري وهذا مروي عن ابن عباس ولذا أظهر في مقام الاضمار وقوله بعده ويشاء الله أطعمه لا ينافيه لانه تهكم أو مبني على اعتقاد المخاطبين كما أشار اليه المصنف [illegible] له استهزاء بهم اه وهذا هو الذي يوافق صنيع الجلال حيث قال أولا في معتقدكم وثانيا مع معتقدكم هذا ثم قال البيضاوي بعد ما تقدم وقيل قاله مشركو قريش حيث استطعمهم فقراء المؤمنين قصدوا به ان الله لما كان قادرا أن يطعمهم ولم يفعل فنحن أحق بذلك فلا نخالف اه وفي الخازن قال الذين كفروا للذين آمنوا أنطعم أي أنرزق من لو يشاء الله أطعمه أي رزقه وقيل كان العاصي بن وائل السهمي اذا سأله المسكين قال له اذهب الى ربك فهو أولى مني بك ويقول قد منعه الله أفأطعمه أنا فمعنى الآية انهم قالوا لو أراد الله أن يرزقهم لرزقهم فنحن نوافق مشيئة الله فيهم فلا نطعم من لم يطعمه وهذا مما تمسك به البخلاء يقولون لا نعطي من حرمه الله وهذا الذي يزعمون باطل لان الله تعالى أغنى بعض الخلق وأفقر بعضهم ابتلاء فمنع الدنيا من الفقير لا بخلا وأعطى الدنيا الغني لا استحقاقا وأمر الغني بالانفاق لا حاجة الى ماله ولكن ليبتلي الغني بالفقير فيما فرض له من مال الغني ولا اعتراض لاحد في مشيئة الله وحكمته في خلقه والمؤمن يوافق أمر الله تعالى اه وفي القرطبي واذا قيل لهم أنفقوا مما رزقكم الله أي تصدقوا على الفقراء قال الحسن يعني اليهود أمروا باطعام الفقراء وقيل هم المشركون قال لهم فقراء أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم أعطونا من أموالكم ما زعمتم انه لله وذلك قوله تعالى وجعلوا لله مما ذرأ من الحرث والانعام نصيبا فقالوا هذا لله بزعمهم فحرموهم وقالوا لو شاء الله أطعمكم استهزاء فلا نطعمكم حتى ترجعوا الى ديننا قالوا أنطعم أي أنرزق عن ابن عباس كان بمكة زنادقة فاذا أمروا بالتصدق على المساكين قالوا لا والله أيفقره الله ونطعمه نحن وكانوا يسمعون من المؤمنين يعلقون أفعال الله بمشيئته يقولون لو شاء الله لاغنى فلانا ولو شاء لاعز ولو شاء لكان كذا فأخرجوا هذا الجواب استهزاء بالمؤمنين وما كانوا يقولون بتعليق الامور بمشيئة الله تعالى وقيل قالوا هذا تعلقا بقول المؤمنين لهم أنفقوا مما رزقكم الله أي اذا كان رزقنا فهو قادر على أن يرزقكم فلم تلتمسون [illegible] زق منا وكان هذا الاحتجاج باطلا لان الله عز وجل اذا ملك عبدا مالا ثم أوجب [illegible] حقا فكأنه انتزع ذلك القدر منه فلا معنى للاعتراض وقد صدقوا في قولهم لو يشاء الله أطعمه ولكن كذبوا في الاحتجاج اه (قوله أنطعم) لم يقل أننفق مع انه المناسب لما قبله اما لانه المراد من الانفاق أو نطعم بمعنى نعطي أو لانه يدل على منع غيره بالطريق الاولى اه شهاب (قوله من لو يشاء الله) مفعول أنطعم وقوله أطعمه جواب لو وجاء على أحد

الجائزين وهو بتجرده من اللام والافصح أن يكون باللام نحو لو نشاء لجعلناه حطاما اه سمين (قوله ان أنتم الا في ضلال مبين) هو من كلام المشركين كما يفهم من صنيع الشارح وهذا أحد أقوال ثلاثة وفي القرطبي ان أنتم الا في ضلال قيل هو من قول الكفار للمؤمنين أي في سؤال المال وفي اتباعكم محمدا صلى الله عليه وسلم قال معناه مقاتل وغيره وقيل هو من قول أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم لهم وقيل من قول الله تعالى للكفار حين ردوا بهذا الجواب وقيل أن أبا بكر الصديق رضي الله عنه كان يطعم مساكين المسلمين فلقيه أبو جهل فقال يا أبا بكر أتزعم أن الله قادر على اطعام هؤلاء قال نعم قال فما باله لم يطعمهم قال ابتلى قوما بالفقر وقوما بالغنى وأمر الفقراء بالصبر وأمر الاغنياء بالاعطاء فقال أبو جهل والله يا أبا بكر ان أنت الا في ضلال أتزعم أن الله قادر على اطعام هؤلاء وهو لا يطعمهم ثم تطعمهم أنت فنزلت هذه الآية ونزل قوله تعالى فأما من أعطى واتقى وصدق بالحسنى فسنيسره لليسرى الآيتين اه (قوله موقع عظيم) وهو الاشارة لاختلاف نوعي الكفار لان المراد هنا الزنادقة المنكرون لوجود الصانع المختار والمراد بهم فيما سبق في قوله ألم يروا الخ كفار قريش المعترفون بوجود الله مع كونهم يعبدون الاصنام ليقربوهم اليه اه شيخنا (قوله ويقولون متى هذا الوعد الخ) رجوع للكلام مع الكفار من قريش المعترفين بوجود الله اه شيخنا (قوله أي ينتظرون) فان قيل هم ما كانوا منتظرين بل كانوا جازمين بعدمها قلنا نعم الا انهم منتظرين نظرا الى قولهم متى تقع لان من قال متى يقع الشيء الفلاني يفهم من كلامه انه ينتظر وقوعه اه زاده (قوله الاولى) وهي التي يموت بها من كان موجودا على وجه الارض اه شهاب (قوله وهم يخصمون) بفتح الياء مضارع خصم كعلم وأصله اختصم فنقلت حركة التاء الى الخاء ثم قلبت أي التاء صادا وأدغمت في الصاد وحذفت همزة الوصل للاستغناء عنها بتحريك الخاء فوقع الاعلال في الماضي كما وقع في مضارعه الذي أشار له بقوله أصله يختصمون وقوله نقلت حركة التاء أي تمامها أو بعضها فتحت هنا قراءتان فتح الخاء فتحة تامة واختلاسها أي النطق ببعض فتحتها وقوله وأدغمت أي بعد قلبها صادا وقوله وفي قراءة الخ تلخص من كلامه أن القراآت هنا ثلاث وبقي رابعة وهي فتح الياء وكسر الخاء وكسر الصاد المشددة وعلى هذه القراءة فحركة الخاء ليست حركة نقل وانما هو لما حذفت حركة التاء صارت ساكنة فالتقت ساكنة مع الخاء فحركت أي الخاء بالكسر على أصل التخلص من التقاء الساكنين فتلخص أن القراآت أربعة وكلها سبعية وكلها مع فتح الياء وليس لنا قراءة سبعية بضمها اه شيخنا وفي السمين قوله يخصمون قرأ حمزة بسكون الخاء وتخفيف الصاد من خصم يخصم والمعنى يخصم بعضهم بعضا فالمفعول محذوف وأبو عمرو وقالون باخفاء فتحة الخاء وتشديد الصاد ونافع وابن كثير وهشام كذلك الا انهم باخلاص فتحة الخاء والباقون بكسر الخاء وتشديد الصاد والاصل في القراآت الثلاث يختصمون فأدغمت التاء في الصاد فنافع وابن كثير وهشام نقلوا فتحتها الى الساكن قبلها نقلا كاملا وأبو عمرو وقالون اختلسا حركتها تنبيها على أن الخاء أصلها السكون والباقون

(ان أنتم) في قولكم لنا ذلك مع معتقدكم هذا (الا في ضلال مبين) بين والتصريح بكفرهم موقع عظيم (ويقولون متى هذا الوعد) بالبعث (ان كنتم صادقين) فيه قال تعالى (ما ينظرون) أي ينتظرون (الا صيحة واحدة) وهي نفخة اسرافيل الاولى (تأخذهم وهم يخصمون) بالتشديد أصله يختصمون نقلت حركة التاء الى الخاء وأدغمت في الصاد

حذفوا

حذفوا حركتها فالتقى ساكنان لذلك فكسر أولهما فهذه أربع قراآت قرئ بها في المشهور وروى عن أبي عمرو وقالون سكون الخاء وتشديد الصاد والنحاة يستشكلونها للجمع بين ساكنين على غير حدهما وقرأ جماعة يخصمون بكسر الياء والخاء وتشديد الصاد وكسروا الياء اتباعا وقرأ أبي يختصمون على الاصل قال الشيخ وروى عنهما أى عن أبي عمرو وقالون سكون الخاء وتخفيف الصاد من خصم قلت وهذه هي قراءة حمزة ولم يحكها هو عنه وهذا يشبه قوله في البقرة يخطف أبصارهم ولا يهدى في يونس اه (قوله أى وهم في غفلة عنها) أشار بهذا الى أن المراد من الاختصام لازمه وهو الغفلة التي هي أعم من أن تحصل به أو بغيره فلذا قال بتخاصم وتبايع الخ اه شيخنا وفي الخازن وقد صح من حديث أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال ولتقومن الساعة وقد نشر الرجلان ثوبا بينهما فلا يتبايعانه ولا يطويانه ولتقومن الساعة وقد انصرف الرجل بلبن لقحته فلا يطعمه ولتقومن الساعة وهو يليط حوضه فلا يسقي فيه ولتقومن الساعة وقد رفع أكلته الى فيه فلا يطعمها أخرجه البخاري وهو طرف من حديث اه (قوله أى يخصم بعضهم بعضا) أى فالمفعول محذوف على هذه القراءة اه (قوله أى أن يوصوا) أى على أولادهم وأموالهم اه (قوله ولا الى أهلهم يرجعون) معطوف على فلا يستطيعون وفي أبي السعود فلا يستطيعون توصية في شئ من أمورهم ان كانوا فيما بين أهليهم ولا الى أهلهم يرجعون اذا كانوا خارج أبوابهم بل تبغتهم الصيحة فيموتون حيثما كانوا اه (قوله أى المقبورون) أى من شأنه أن يقبر فيشمل من أكلته السباع ونحوه وقوله من الاجداث جمع جدث كفرس وأفراس اه شيخنا وقرئ من الاجداف بالفاء وهي لغة في الاجداث يقال جدث وجدف اه سمين (قوله يخرجون بسرعة) أى بطريق الجبر والقهر لا بطريق الاختيار اه أبو السعود وفي القرطبي يقال نسل الذئب ينسل من باب ضرب يضرب وقيل ينسل بالضم أيضا وهو الاسراع في المشي اه (قوله يا ويلنا) العامة على الاضافة الى ضمير المتكلمين دون تأنيث وهو ويل مضاف لما بعده ونقل أبو البقاء عن الكوفيين ان وى كلمة برأسها ولنا جار ومجرور اه ولا معنى لهذا الا بتأويل بعيد وهو أن يكون يا عجب لنا لان وى تفسر بمعنى أعجب منا وابن أبي ليلى يا ويلتنا بتاء التأنيث وعنه أيضا يا ويلتى بابدال الياء ألفا وتأويل هذه أن كل واحد منهم يقول يا ويلتى اه سمين (قوله لا فعل له من لفظه) أى بل من معناه وهو هلك اه شيخنا (قوله من بعثنا) العامة على فتح ميم من وبعثنا فعلا ماضيا خبرا لمن الاستفهامية قبله وابن عباس والضحاك وغيرهما بكسر الميم على انها حرف جر وبعثنا مصدر مجرور بمن الاولى متعلقة بالويل والثانية متعلقة بالبعث والمرقد يجوز أن يكون مصدرا أى من رقادنا وأن يكون مكانا وهو مفرد أقيم مقام الجمع والاول أحسن اذ المصدر يفرد مطلقا اه سمين (قوله لانهم كانوا بين النفختين نائمين) عن مجاهد انهم يستريحون من العذاب قبيل النفخة الثانية ويذوقون طعم النوم اه فعليه يكون قولهم من مرقدنا حقيقة لان المرقد حقيقة هو مكان النوم اه شيخنا وعبارة الخازن فان الله تعالى يرفع

أى وهم في غفلة عنها بتخاصم وتبايع وأكل وشرب وغير ذلك وفي قراءة يخصمون كيضربون أى يخصم بعضهم بعضا (فلا يستطيعون توصية) أى أن يوصوا (ولا الى أهلهم يرجعون) من أسواقهم وأشغالهم بل يموتون فيها (ونفخ في الصور) هو قرن النفخة الثانية للبعث وبين النفختين أربعون سنة (فاذا هم) أى المقبورون (من الاجداث) القبور (الى ربهم ينسلون) يخرجون بسرعة (قالوا) أى الكفار منهم (يا) للتنبيه (ويلنا) هلاكنا وهو مصدر لا فعل له من لفظه (من بعثنا من مرقدنا) لانهم كانوا بين النفختين نائمين لم يعذبوا

عنهم العذاب بين النفختين فيرقدون فاذا بعثوا فى الثانية وعاينوا أهوال القيامة دعوا
بالويل انتهت (قوله ما وعد الرحمن) أى وعدنا به وقوله وصدق المرسلون أى صدقونا
فيه فالمفعول من كل محذوف ولم يقدره الشارح وقوله أقروا الخ أشار به الى ان هذه الجملة
من كلامهم فيكون هذا مبتدأ والموصول مع صلته خبره والجملة فى محل نصب لتسلط قوله
قالوا عليها أى قالوا السؤال وجوابه فلما سألوا فلم يجابوا أجابوا من تلقاء أنفسهم فعلى
هذا يكون الوقف على مرقدنا تاما وقوله وقيل يقال لهم ذلك أى من جانب المؤمنين أو
الملائكة أو الله أقوال ثلاثة وعلى كل فهذا مبتدأ وما بعده خبره وبعضهم أعرب هذا نعتا
لمرقدنا أو بدلا منه اه شيخنا وعلى هذا فما وعد الرحمن منقطع عما قبله فهو مستأنف
وما اسم موصول مبتدأ والخبر مقدر أى الذى وعد الرحمن وصدق فيه المرسلون حق
ووجب عليكم ويحتمل ان ما خبر مبتدأ مضمر أى هذا وعد الرحمن أو الذى وعده الرحمن اه
من السمين (قوله أقروا حين لا ينفعهم الخ) فعلى هذا هذه الجملة من كلامهم أجابوا أنفسهم
وقوله وقيل يقال لهم ذلك أى من قبل الملائكة أو المؤمنين فيجيبوهم عن سؤالهم وعدلوا
عن سننه لانه سؤال عمن بعثهم اشارة الى ان الذى يهمهم هو السؤال عن البعث دون
الباعث فيكون هذا من اسلوب الحكيم أشار اليه البيضاوى اه (قوله ان كانت)
أى النفخة التى حكيت عنهم آنفا وهى الثانية اه أبو السعود وفى القرطبى ان كانت
الا صيحة واحدة يعنى ان بعثهم واحياءهم كان بصيحة واحدة وهو قول اسرافيل ايتها
العظام النخرة والاوصال المتقطعة والعظام المتفرقة والشعور المتمزقة ان الله يأمركن أن
تجتمعن لفصل القضاء وهذا معنى قوله تعالى يوم يسمعون الصيحة بالحق ذلك يوم الخروج
وقوله مهطعين الى الداعى على ما يأتى اه (قوله فاذا هم جميع لدينا محضرون) فاذا هم
جميع مبتدأ وخبر وجميع نكرة ومحضرون صفته ومعنى محضرون مجموعون أحضروا
موقف الحساب وهو كقوله وما أمر الساعة الا كلمح البصر اه قرطبى (قوله فاليوم
لا تظلم نفس شيأ) هذا حكاية لما سيقال لهم حين يرون العذاب المعد لهم تحقيقا للحق
وتقريعا لهم وقوله ان أصحاب الجنة الخ من جملة ما سيقال لهم يومئذ زيادة لندامتهم
وحسرتهم فان الاخبار بحسن حال أعدائهم اثر بيان سوء حالهم مما يزيدهم مساءة وفى هذه
الحكاية زجر لهؤلاء الكفار عما هم عليه ودعاء الى الاقتداء بسيرة المؤمنين والتعبير عن
حالهم بهذه الجملة الاسمية قبل تحققها لتنزيل المرتقب الوقوع منزلة الواقع للايذان بغاية
سرعة وقوعها اه أبو السعود (قوله فى شغل) الشغل هو الشأن الذى يصد المرء
ويشغله عما سواه من شؤنه لكونه أهم عنده من الكل اما لايجابه كمال المسرة والبهجة
أو كمال المساءة والغم والمراد هنا هو الاول وما فيه من التنكير والابهام للايذان بارتفاعه
عن رتبة البيان والمراد به ما هم فيه من فنون الملاذ التى تلهيهم عما عداها بالكلية واما ان
المراد به افتضاض الابكار أو السماع أو ضرب الاوتار أو التزاور أو ضيافة الله تعالى
أو شغلهم عما فيه أهل النار على الاطلاق أو شغلهم عن أهاليهم فى النار لا يهمهم أمرهم
ولا يبالون بهم كيلا يدخل عليهم تنغيص فى نعيمهم كما روى كل واحد منها عن واحد من أكابر

(هذا) أى البعث (ما) أى الذى (وعد) به (الرحمن) (وصدق) فيه (المرسلون) أقروا حين لا ينفعهم الاقرار وقيل يقال لهم ذلك (ان) ما (كانت الا صيحة واحدة فاذا هم جميع لدينا) عندنا (محضرون فاليوم لا تظلم نفس شيأ ولا تجزون الا) جزاء (ما كنتم تعملون ان أصحاب الجنة اليوم فى شغل)

السلف فليس مرادهم بذلك حصر شغلهم فيما ذكروه فقط بل بيان انه من جملة أشغالهم وتخصيص كل منهم كلا من تلك الامور بالذكر محمول على اقتضاء مقام البيان اياه اه أبو السعود (قوله بسكون الغين وضمها) سبعيتان (قوله ناعمون) أى متلذذون فى النعمة من الفكاهة اه بيضاوى وقوله من الفكاهة بالضم وهى التمتع والتلذذ مأخوذ من الفاكهة اه شهاب وضبطها زاده بفتح الفاء وفسرها بطيب العيش والنشاط قال الجوهرى الفكاهة بالضم المزاح والفكاهة بالفتح مصدر فكه الرجل بالكسر فهو فكه اذا كان طيب العيش فرحا فاذا نشاط من التنعم فلما فسر الفاكه بالمتلذذ المتنعم وجب ان يكون قوله من الفكاهة بفتح اه اه (قوله هم وأزواجهم الخ) استئناف مسوق لبيان كيفية شغلهم وتفكههم وتكميلها بما يزيدهم بهجة وسرورا من شركة أزواجهم لهم فيما هم فيه من الشغل والفكاهة اه أبو السعود (قوله جمع ظلة) كقباب جمع قبة وزنا ومعنى وقوله أو ظل كشعاب جمع شعب وقوله أى لا تصيبهم الشمس أى لعدمها بالكلية اه شيخنا (قوله فى الحجلة) بفتحتين وقيل بسكون الجيم مع ضم الحاء وقيل مع كسرها والمراد بها نحو قبة تعلق على السرير وتزين به العروس اه مناوى على الشمائل وقوله أو الفرش بالرفع عطفا على السرير يعنى ان فى أريكة فيها قولان قيل السرير الكائن فى الحجلة وقيل الفرش الكائن فى الحجلة (قوله على الارائك) متعلق بمتكئون اه (قوله لهم فيها فاكهة الخ) بيان لما يتنعمون به فى الجنة من المآكل والمشارب ويتلذذون به من الملاذ الجسمانية والروحانية بعد بيان مالهم فيها من مجالس الانس ومحافل القدس تكميلا لبيان كيفية ما هم فيه من الشغل والبهجة أى ولهم فيها فاكهة كثيرة من كل نوع من أنواع الفواكه وقوله ولهم ما يدعون لهم خبر مقدم وما يدعون مبتدأ مؤخر والجملة معطوفة على الجملة السابقة اه أبو السعود وأصل يدعون يدتعيون على وزن يفتعلون استثقلت الضمة على الياء فنقلت الى ما قبلها فحذفت لالتقاء الساكنين فصار يدتعون ثم أبدلت التاء دالا وادغمت الدال فى الدال فصار يدعون اه زاده وفى ما هذه ثلاثة أوجه موصولة اسمية نكرة موصوفة والعائد على هذين محذوف مصدرية ويدعون مضارع ادعى بوزن افتعل من دعا يدعو وأشرب معنى التمنى قال أبو عبيدة العرب تقول ادع على ما شئت أى تمن وفلان فى خير ما يدعى أى يتمنى وقال الزجاج هو من الدعاء أى ما يدعونه أهل الجنة يأتيهم من دعوت غلامى وقيل افتعل بمعنى تفاعل أى ما يتداعونه وفى خبرها وجهان أحدهما وهو الظاهر أنه الجار قبلها والثانى انه سلام أى مسلم خالص أو ذو سلامة اه سمين (قوله أى بالقول) جعله منصوبا بنزع الخافض وانفرد به وغيره جعله منصوبا بفعل هو صفة لسلام وعبارة السمين قوله سلام العامة على رفعه وفيه أوجه أحدها انه خبر ما يدعون الثانى انه بدل من ما قاله الزمخشرى قال الشيخ وان كان بدلا كان ما يدعون خصوصا والظاهر أنه عموم فى كل ما يدعونه واذا كان عموما لم يكن بدلا منه الثالث انه صفة لما وهذا اذا جعلتها نكرة موصوفة أما اذا جعلتها بمعنى الذى أو مصدرية تعذر ذلك لتخالفهما تعريفا وتنكيرا الرابع انه خبر مبتدأ مضمر أى هو

بسكون الغين وضمها عما فيه أهل النار مما يلتذون به كافتضاض الابكار لا شغل يتعبون فيه لان الجنة لا نصب فيها (فاكهون) ناعمون خبر ثان لان والاول فى شغل (هم) مبتدأ (وأزواجهم فى ظلال) جمع ظلة أو ظل خبر أى لا تصيبهم الشمس (على الارائك) جمع أريكة وهو السرير فى الحجلة أو الفرش فيها (متكئون) خبر ثان متعلق على (لهم فيها فاكهة ولهم) فيها (ما يدعون) يتمنون (سلام) مبتدأ (قولا) أى بالقول

سلام الخامس انه مبتدأ خبره الناصب لقولا أي سلام يقال لهم قولا وقيل تقديره سلام عليكم السادس انه مبتدأ أو خبره من رب وقولا مصدر مؤكد لمضمون الجملة وهو مع عامله معترض بين المبتدأ والخبر اه (قوله أي يقول لهم سلام الخ) أشار به الى أن الجملة معمولة لمحذوف وقوله وامتازوا الخ معمول لقول محذوف أيضا كما قدره بقوله ويقول امتازوا الخ فلما ذكر ما يقال للمؤمنين في قوله سلام الخ ذكر ما يقال للكافرين فقال وامتازوا الخ ولما امتثلوا ما أمروا به قال لهم على جهة التقريع والتوبيخ ألم أعهد اليكم الخ اه من النهر وفي الخازن روى البغوي عن جابر بن عبد الله قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بينا أهل الجنة في نعيم اذ سطع لهم نور فرفعوا رؤسهم فاذا الرب عز وجل قد أشرف عليهم من فوقهم السلام عليكم يا أهل الجنة فذلك قوله تعالى سلام قولا من رب رحيم فينظر اليهم وينظرون اليه فلا يلتفتون الى شيء من النعيم ما داموا ينظرون اليه حتى يحتجب عنهم فيبقى نوره وبركته عليهم في ديارهم اه (قوله عند اختلاطهم بهم) أي حين يسار بهم الى الجنة اه بيضاوي (قوله ألم أعهد اليكم الخ) من جملة ما يقال لهم بطريق التقريع والتبكيت والالزام والعهد الوصية والتقدم بأمر فيه خير ومنفعة والمراد ههنا ما كلفهم الله به على ألسنة الرسل من الاوامر والنواهي والمراد بعبادة الشيطان طاعته فيما يأمر به عبر عنها بالعبادة لزيادة التحذير والتنفير عنها ولوقوعها في مقابلة عبادة الله عز وجل اه أبو السعود (قوله آمركم) أي وأنهاكم فهو اكتفاء أو أنه استعمل الامر في التكليف الشامل للامر والنهي وذلك لانه بين العهد بشيئين النهي عن طاعة الشيطان والامر بعبادة الرحمن اه وفي البيضاوي وعهده اليهم ما نصب لهم من الحجج العقلية والسمعية الآمرة بعبادته الزاجرة عن عبادة غيره اه وقيل المراد بالعهد هو السابق في عالم الذر بقوله ألست بربكم قالوا بلى ولذا قال يا بني آدم اه شهاب (قوله أن لا تعبدوا الشيطان) أن مفسرة لانه تقدمها جملة فيها معنى القول دون حروفه ولا ناهية والفعل مجزوم بها اه شيخنا وقوله وأن اعبدوني) عطف على أن لا تعبدوا بناء على أن أن فيهما مفسرة للعهد الذي فيه معنى القول بالنهي والامر أو مصدرية حذف منها الجار أي ألم أعهد اليكم في ترك عبادة الشيطان وفي عبادتي وفي تقديم النهي على الامر لما أن حق التخلية التقديم على التحلية كما في كلمة التوحيد وليتصل به قوله هذا صراط مستقيم فانه اشارة الى عبادته التي هي عبارة عن التوحيد والاسلام اه أبو السعود (قوله انه لكم عدو مبين) تعليل لوجوب الانتهاء (قوله ولقد أضل منكم الخ) جواب قسم محذوف والجملة استئناف مسوق لتشديد التوبيخ وتأكيد التقريع اه أبو السعود او هي في المعنى تعليل للصلة قبلها وهي قوله انه لكم عدو مبين اه شيخنا (قوله جبلا) بضم الجيم وسكون الباء وتخفيف اللام وقوله خلقا أي طائفة من الخلق أقلها عشرة آلاف والكثير لا يحصيه الا الله تعالى وقوله وفي قراءة بضم الباء أي وضم الجيم وتخفيف اللام وهاتان القراءتان سبعيتان وبقي ثالثة كذلك وهي جبلا بكسر الجيم والباء وتشديد اللام كسجل اه شيخنا وفي السمين قوله جبلا قرأ

خبره (من رب رحيم) بهم أي يقول لهم سلام عليكم (و) يقول (امتازوا اليوم أيها المجرمون) أي انفردوا عن المؤمنين عند اختلاطهم بهم (ألم أعهد اليكم) آمركم (يا بني آدم) على لسان رسلي (أن لا تعبدوا الشيطان) لا تطيعوه (انه لكم عدو مبين) بين العداوة (وأن اعبدوني) وحدوني وأطيعوني (هذا صراط) طريق (مستقيم) (ولقد أضل منكم جبلا) خلقا جمع جبيل كقديم وفي قراءة بضم الباء

نافع وعاصم بكسر الجيم والباء وتشديد اللام وأبو عمرو وابن عامر بضمة وسكون والباقون بضمتين واللام مخففة في كلتيهما وابن أبي اسحق والزهري وابن هرمز بضمتين وتشديد اللام والاعمش بكسرتين وتخفيف اللام والاشهب العقيلي واليماني وحماد بن سلمة بكسرة وسكون وهذه لغات في هذه اللفظة وقرئ جبلا بكسر الجيم وفتح الباء وقرأ أمير المؤمنين علي جيلا بالياء المثناة من أسفل وهي واضحة اه (قوله أو ما حل بهم من العذاب) عبارة الخازن أفلم تكونوا تعقلون يعني ما أصابكم من هلاك الامم الخالية بطاعة ابليس انتهت (قوله هذه جهنم الخ) استئناف خوطبوا به بعد تمام التوبيخ والتقريع عند اشرافهم على شفير جهنم وقوله اصلوها الخ أمر تنكيت واهانة اه أبو السعود (قوله اصلوها) أي ذوقوا حرها وقوله بما كنتم تكفرون أي بسبب كفركم (قوله اليوم نختم على أفواههم) أي نختم عليها منعها عن الكلام والمراد به اسكاتهم عنه وهذا مرتبط بقوله اصلوها اليوم الخ روى انهم حين يقال لهم ذلك يجحدون ما صدر عنهم في الدنيا فيخاصمون فتشهد عليهم جيرانهم وأهاليهم وعشائرهم فيحلفون أنهم ما كانوا مشركين ويقولون لا نجيز علينا شاهدا الا من أنفسنا فيختم على أفواههم ويقال لاركانهم انطقي فتنطق بما صدر منها اه أبو السعود فان قلت ما الحكمة في جعل نطق اليد كلاما ونطق الرجل شهادة قلت الحكمة هي أن اليد مباشرة والرجل حاضرة وقول الحاضر على غيره شهادة بما رأى وقول الفاعل اقرار على نفسه بما فعل اه من الخازن وفي الكرخي قال الامام أسند الله تعالى فعل الختم الى نفسه وأسند الكلام والشهادة الى الأيدي والأرجل لئلا يكون فيه احتمال ان ذلك منهم كان جبرا أو قهرا والاقرار مع الاجبار غير مقبول فقال تكلمنا أيديهم وتشهد أرجلهم أي باختيارها بعد اقدار الله تعالى لها على الكلام ليكون أدل على صدور الذنب منهم اه (قوله ولو نشاء لطمسنا الخ) مفعول المشيئة محذوف أي لو نشاء طمسهم لفعلنا وقوله فاستبقوا الصراط أي أرادوا أن يستبقوه وقوله الطريق أي المعهود وقوله ذاهبين أي الى حاجاتهم كالسفر والمراد أن في قدرتنا ازالة نعمة البصر عنهم فيصيروا عميا لا يقدرون على التردد في الطرق لمصالحهم ولكن أبقينا عليهم نعمة البصر فضلا وكرما فحقهم أن يشكروا عليها ولا يكفروا فهذا توبيخ لهم أي توبيخ اه شيخنا وفي البيضاوي لطمسنا على أعينهم لمسحنا أعينهم حتى تصير ممسوحة اه وقوله لمسحنا بالحاء المهملة أي أذهبنا أحداقهم وأبصارهم حتى لو أرادوا سلوك الطريق الواضح المألوف لهم لا يقدرون عليه اه شهاب وفي المصباح طمست الشيء طمسا من باب ضرب محوته اه وفي القرطبي وقد روي عن عبد الله بن سلام في تأويل هذه الآية غير ما تقدم وتأولها على أنها في يوم القيامة وقال اذا كان يوم القيامة ومد الصراط نادى مناد ليقم محمد صلى الله عليه وسلم وأمته فيقومون برهم وفاجرهم يتبعونه ليجوزوا الصراط فاذا صاروا عليه طمس الله أعين فجارهم فاستبقوا الصراط فمن أين يبصرونه حتى يجاوزوه ثم ينادي مناد ليقم عيسى عليه السلام وأمته فيقوم فيتبعونه برهم وفاجرهم فيكون سبيلهم تلك السبيل وكذا سائر الانبياء ذكره النحاس وقد ذكرناه في التذكرة اه

(كثيرا أفلم تكونوا تعقلون) عداوته وإضلاله أو ما حل بهم من العذاب فتؤمنون ويقال لهم في الآخرة (هذه جهنم التي كنتم توعدون) بها (اصلوها اليوم بما كنتم تكفرون اليوم نختم على أفواههم) أي الكفار لقولهم والله ربنا ما كنا مشركين (وتكلمنا أيديهم وتشهد أرجلهم) وغيرها (بما كانوا يكسبون) فكل عضو ينطق بما صدر منه (ولو نشاء لطمسنا على أعينهم) لأعميناها طمسا

(قوله فاستبقوا) عطف على لطمسنا وهذا على سبيل الفرض والتقدير وقرأ عيسى فاستبقوا أمرا وهو على اضمار القول أى فيقال لهم استبقوا والصراط ظرف مكان مختص عند الجمهور فلذلك تأولوا وصول الفعل اليه اما بانه مفعول به مجازا جعله مسبوقا لا مسبوقا اليه وتضمن استبقوا معنى بادروا واما على حذف الجار أى الى الصراط اه سمين (قوله لمسخناهم) أى بتغيير صورهم وابطال قواهم وقوله على مكانتهم أى لمسخناهم مسخا يحل بهم فى منازلهم لا يقدرون أن يفروا منه باقبال ولا ادبار وذلك قوله فما استطاعوا مضيا ولا يرجعون أى ولا رجوعا فوضع الفعل موضعه لمراعاة الفاصلة والمعنى لو نشاء عقوبتهم بما ذكر من الطمس والمسخ [illegible] على موجب جناياتهم المستدعية لها لفعلنا ولكنا لم نشأها جريا على سنن الرحمة والحكمة الداعيتين الى امهالهم اه ابو السعود (قوله وفى قراءة) أى سبعية وقوله أى فى منازلهم أى فعلى بمعنى فى (قوله ولا مجىء) أشار به الى أن ولا يرجعون معطوف على مضيا (قوله ننكسه فى الخلق) أى نقلبه فيه فلا يزال يتزايد ضعفه وانتقاص بنيته وقواه عكس ما كان عليه بدء أمره وقرأ عاصم وحمزة ننكسه من التنكيس وهو أبلغ والنكس أشهر اه بيضاوى وفى السمين ننكسه قرأ عاصم وحمزة بضم النون الاولى وفتح الثانية وكسر الكاف مشددة من نكسه مبالغة والباقون بفتح الاولى وتسكين الثانية وضم الكاف خفيفة من نكسه وهى محتملة للمبالغة وعدمها اه وفى المصباح نكسته نكسا من باب قتل قلبته ومنه قيل ولد منكوس اذا خرج رجلاه قبل رأسه لانه مقلوب مخالف للعادة ونكس المريض نكسا بالبناء للمفعول عاوده المرض كانه قلب الى المرض اه (قوله أى خلقه) أى خلق جسده وقواه الباطنية فكل منهما ينقلب حاله فيرجع من القوة الى الضعف الذى هو بدؤه (قوله ضعيفا) مقابل لقوله قوته وقوله وهرما مقابل لقوله وشبابه وهذا فى أغلب الناس وفى غير الانبياء عليهم الصلاة والسلام أما هم فلا يهرمون ولا يضعفون بطول العمر ولم يحك عن نبى من الانبياء من عاش منهم ألفا ومن عاش منهم دون ذلك انه نقص شئ من قواه اه خطيب (قوله ان القادر على ذلك) أى على تنكيس من طال عمره وقوله على البعث أى وعلى طمس الاعين ومسخ الذوات اه شيخنا (قوله وفى قراءة) أى سبعية وعبارة السمين وقد تقدم فى الانعام أن نافعا وابن ذكوان قرآ تعقلون بالخطاب والباقون بالغيبة انتهت (قوله رد لقولهم الخ) فالمعنى ليس القرآن بشعر لان الشعر كلام متكلف موضوع ومقال مزخرف مصنوع منسوج على منوال الوزن والقافية مبنى على خيالات وأوهام واهية فأين ذلك من التنزيل الجليل المنزه عن مماثلة كلام البشر المشحون بفنون الحكم والاحكام الباهرة الموصل الى سعادة الدنيا والآخرة اه أبو السعود (قوله وما ينبغى له) أى لا يصح منه ولا يتأتى له أى جعلناه بحيث لو أراد انشاءه لم يقدر عليه أو أراد انشاده لم يقدر عليه أيضا بالطبع والسجية فعدم قدرته على الانشاء ظاهر مقرر فى النفوس وعدم قدرته على الانشاد لما روى عن عائشة انه قيل لها هل كان النبى صلى الله عليه وسلم يتمثل بشئ من الشعر قالت كان الشعر أبغض الحديث اليه

(فاستبقوا) ابتدروا (الصراط) الطريق ذاهبين كعادتهم (فأنى) فكيف (يبصرون) حينئذ أى لا يبصرون (ولو نشاء لمسخناهم) قردة وخنازير أو حجارة (على مكانتهم) وفى قراءة مكاناتهم جمع مكانة بمعنى مكان أى فى منازلهم (فما استطاعوا مضيا ولا يرجعون) أى لم يقدروا على ذهاب ولا مجىء (ومن نعمره) باطالة أجله (ننكسه) وفى قراءة بالتشديد من التنكيس (فى الخلق) أى خلقه فيكون بعد قوته وشبابه ضعيفا وهرما (أفلا يعقلون) أن القادر على ذلك المعلوم عندهم قادر على البعث فيؤمنون وفى قراءة بالتاء (وما علمناه) أى النبى (الشعر) رد لقولهم ان ما أتى به من القرآن شعر (وما ينبغى) يسهل (له) الشعر (ان هو) ليس الذى أتى به (الا ذكر) عظة (وقرآن مبين) مظهر للاحكام وغيرها

ولم يتمثل الا ببيت ابن رواحة

ستبدى لك الايام ما كنت جاهلا * ويأتيك بالاخبار من لم تزوّد

فجعل يقول ومايأتيك بالاخبار فقال أبو بكر ليس هكذا يارسول الله فقال انى لست بشاعر ولا ينبغى لى وقال العلماء ما كان يتزن له بيت شعر وان تمثل بيت شعر جرى على لسانه مكسرا اه من البيضاوى والخازن وكتب الشهاب قوله أى مايصح منه ولا يتأتى له الخ المراد كما قال ابن الحاجب لا يستقيم عقلا كقوله وما ينبغى للرحمن أن يتخذ ولدا لانه لو كان ممن يقول الشعر لتطرقت التهمة عقلا فى أن ما جاء به من عند نفسه ولذا قال ويحق القول الخ لانه لم يبق الا العناد الموجب للهلاك لظهور تناطه بعاقبله ومابعده اه وفى القرطبى مانصه واصابة الوزن منه صلى الله عليه وسلم فى بعض الاحيان لاتوجب انه يعلم الشعر كقوله أنا النبى لا كذب * أنا ابن عبد المطلب * والمعوّل عليه فى الانفصال على تسليم ان هذا شعر أن التمثل بالبيت لايوجب أن يكون قائله عالما بالشعر ولا أن يسمى شاعرا باتفاق العلماء كما ان من خاط خيطا على سبيل الاتفاق لا يكون خياطا قال أبو اسحق الزجاج فى قوله تعالى وما علمناه الشعر أى ما علمناه أن يشعر أى ماجعلناه شاعرا وهذا لا ينافى أن ينشئ شيأ من الشعر من غير قصد كونه شعرا قال النحاس وهذا أحسن ماقيل فى هذا وقد قيل ان ما أخبر الله عز وجل انه ماعلمه الشعر ولم يخبر أنه لا ينشئ الشعر وقد قالوا كل من قال قولا موزونا لا يقصد به الى شعر فليس بشاعر وانما وافق الشعر فما يجرى على اللسان من موزون الكلام لا يعدّ شعرا وانما يعدّ منه مايجرى على وزن الشعر مع القصد اليه اه (قوله لينذر) متعلق بمحذوف يدل عليه قوله ان هو الا ذكر أى أنزل عليه لينذر اه زاده (قوله بالياء والتاء) سبعيتان اه (قوله من كان حيا) تخصيص الانذار به لانه المنتفع به وقوله ويحق القول الخ ايرادهم فى مقابلة من كان حيا فيه اشعار بأنهم لخلوّهم عن آثار الحياة التى هى المعرفة أموات فى الحقيقة اه أبو السعود كما أشار له الشارح بقوله وهم كالميتين اه (قوله والاستفهام للتقرير) أى بعد دخول النفى وقوله الداخلة عليها الضمير فى عليها يحتمل عوده على مدخول الواو وهو جملة النفى ويحتمل عوده على الهمزة المفهومة من قوله والاستفهام ودخول الواو عليها بحسب الاصل فان أصل التركيب وألم يروا لكن لما كان الاستفهام له الصدارة قدمت الهمزة على الواو وقوله للعطف قال بعضهم أى على ألم يروا كم أهلكنا قبلهم من القرون وهذا هو المناسب لصنيع الشارح حيث جعل الواو مؤخرة من تقديم وبعضهم جعل المعطوف عليه مقدرا تقديره ألم يتفكروا أو ألم يلاحظوا ولم يروا الخ فتكون الواو عاطفة على هذا المقدر فعلى هذا تكون الهمزة فى محلها وقد عرفت انه لا يناسب صنيع الشارح اه شيخنا (قوله انا خلقنا لهم) أى لاجلهم وانتفاعهم وقوله فى جملة الناس حال من الهاء فى لهم أى حال كونهم فى جملة الناس فليست هذه النعم مقصورة عليهم وقوله مما عملت أيدينا الخ أتى به بعد قوله خلقنا للاشارة الى حصر الخلق لهذه النعم فيه تعالى واستقلاله به كما أشار له بقوله بلا شريك ولا معين فهو كناية عن الحصر فهو كقول القائل عملت هذا بيدى اذا انفردت به ولم يشاركك فيه أحد فهو كناية

(لينذر) بالياء والتاء (من كان حيا) يعقل ما يخاطب به وهم المؤمنون (ويحق القول) بالعذاب (على الكافرين) وهم كالميتين لا يعقلون ما يخاطبون به (أولم يروا) يعلموا والاستفهام للتقرير والواو الداخلة عليها للعطف (انا خلقنا لهم) فى جملة الناس

عرفية وقوله أنعاما مفعول خلقنا وخصها بالذكر لان منافعها أكثر من غيرها اه شيخنا (قوله مما عملت أيدينا) الظاهر انه استعارة تمثيلية فالمعنى المراد منه مما تولينا احداثه ولم يقدر على احداثه غيرنا ويجوز أن يكون من المجاز المتفرع على الكناية بأن يكنى عن الايجاد بعمل الايدى فمن له ذلك ثم بعد الشيوع يستعمل لغيره وأما التجوز فى الايدى وحدها فلا وجه له اه شهاب (قوله فهم لها مالكون) أى ملكا شرعيا بحيث يتصرفون فيها بسائر وجوه التصرفات أو المراد مالكها ضابطها أى قهرها والاستيلاء عليها والاول أظهر ليكون قوله وذللناها لهم تأسيسا لا تأكيدا على حيالها الاتية لما قبلها اه أبو السعود بالمعنى فتعلم من هذا أن الشارح جرى على الوجه الثانى الذى يلزم عليه التأكيد هذا ويفهم من حواشيه ان ضبطها يمكن أن يفسر بالضبط الحسى أى قهرها اللازم لتذليلها وان يفسر بالضبط الشرعى وهو الاستيلاء عليها شرعا اللازم لملكها فعلى هذا يمكن أن ينزل صنيعه على مارضيه أبو السعود (قوله فمنها ركوبهم الخ) الفاء فيه لتفريع أحكام التذليل عليه وتفصيلها أى فبعض منها مركوبهم أى معظم منافعه الركوب وعدم التعرض للحمل لكونه من تتمة الركوب ومنها يأكلون أى وبعض منها يأكلون لحمه ولهم فيها أى فى الانعام بقسميها اه أبو السعود وانما غاير الاسلوب فى قوله ومنها يأكلون لان الاكل يعم الانعام كلها بخلاف الركوب فهو خاص بالابل منها اه شهاب (قوله كأصوافها الخ) وكجلودها ونسلها والحرث عليها اه شيخنا (قوله جمع مشرب) بالفتح مصدر أو مكان اه سمين وقوله أو موضعه الظاهر أن المراد به ضروعها اه شيخنا (قوله أى ما فعلوا ذلك) أى الشكر وأشار بهذا الى أن الاستفهام انكارى والى أن قوله واتخذوا الخ معطوف على مقدر وهو هذا اه (قوله يعبدونها) تفسير لاتخذوا وقوله لعلهم ينصرون حال أى حال كونهم راجين النصرة منهم اه شيخنا (قوله بزعمهم) متعلق بشفاعة (قوله لا يستطيعون الخ) استئناف مسوق لبيان بطلان رأيهم وخيبة رجائهم وانعكاس تدبيرهم أى لا تقدر آلهتهم على نصرهم اه أبو السعود (قوله نزلوا منزلة العقلاء) أى فعبر عنهم بصيغة جمع الذكور اه (قوله وهم) مبتدأ وجند خبر أول ولهم متعلق بجند ومحضرون خبر ثان أو نعت لجند اه شيخنا وأعاد الشارح الضمير على الاصنام وهو أحد وجهين والآخر انه عائد على الكفار العابدين لها وفى القرطبى وهم يعنى الكفار لهم أى للآلهة جند محضرون قال الحسن يمنعون عنهم وقال قتادة أى يغضبون لهم فى الدنيا وقيل المعنى انهم يعبدون الالهة ويقومون بها فهم لها بمنزلة الجند وهى لا تستطيع أن تنصرهم وهذه الاقوال الثلاثة متقاربة المعنى وقيل وهم أى الالهة لهم أى للعابدين محضرون معهم فى النار فلا يدفع بعضهم عن بعض وقيل معناه وهذه الاصنام لهؤلاء الكفار جند الله عليهم فى جهنم لانهم يلعنونهم ويتبرؤن من عبادتهم اه (قوله محضرون فى النار) أى معذبون بها على حد قوله وقودها الناس والحجارة اه شيخنا (قوله فلا يحزنك قولهم الخ) الفاء لترتيب النهى على ما قبلها فلا بد أن يكون عبارة عن خسرانهم وحرمانهم عما علقوا به أطماعهم الفارغة وانعكاس

(مما عملت أيدينا) أى عملناه بلا شريك ولا معين (انعاما) هى الابل والبقر والغنم (فهم لها مالكون) ضابطون (وذللناها) سخرناها (لهم فمنها ركوبهم) مركوبهم (ومنها يأكلون) (ولهم فيها منافع) كأصوافها وأوبارها وأشعارها (ومشارب) من لبنها جمع مشرب بمعنى شرب أو موضعه (أفلا يشكرون) المنعم عليهم بها فيؤمنون أى ما فعلوا ذلك (واتخذوا من دون الله) أى غيره (آلهة) أصناما يعبدونها (لعلهم ينصرون) يمنعون من عذاب الله تعالى بشفاعة آلهتهم بزعمهم (لا يستطيعون) أى آلهتهم نزلوا منزلة العقلاء [illegible] نصرهم وهم) أى آلهتهم من الاصنام (لهم جند) بزعمهم نصرهم (محضرون) فى النار معهم (فلا يحزنك قولهم) لك لست مرسلا [illegible] وغير ذلك

الامر عليهم بترتيب الشر على ما رتبوه ولرجاء الخير فان ذلك مما يهون الخطب ويورث السلوة
والنهى وان توجه بحسب الظاهر الى قولهم لكنه فى الحقيقة متوجه الى رسول الله ونهى
له عن التأثر به بطريق الكناية على أبلغ وجه وآكده اه أبو السعود وهذا مرتبط بقوله
وما علمناه الشعر على ما فسر به الشارح من قوله قولهم لست مرسلا اه شيخنا (قوله
انا نعلم الخ) تعليل للنهى قبله اه أبو السعود (قوله أولم ير الانسان انا خلقناه من نطفة)
أى نطفة قذرة خسيسة فاذا هو خصيم مبين أى جدل بالباطل بين الخصومة والمعنى
العجب من جهل هذا المخاصم مع مهانة أصله لانه يتصدى لمخاصمة الجبار ويبرز لمجادلته
فى انكاره البعث فكيف لا يتفكر فى بدء خلقه وانه من نطفة ويترك الخصومة نزلت فى أبى
ابن خلف الجمحى خاصم النبى صلى الله عليه وسلم فى انكار البعث وأتاه بعظم قد رم وبلى
ففتته بيده وقال أترى يحيى الله هذا بعد ما رم فقال النبى صلى الله عليه وسلم نعم ويبعثك
ويدخلك النار فأنزل الله تعالى هذه الآيات اه خازن (قوله وهو العاصى بن وائل)
لكن العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب اه كرخى (قوله فاذا هو خصيم
مبين) عطف على جملة النفى داخل معها فى حيز الانكار والتعجب كأنه قيل أولم ير الانسان
انا خلقناه من أخس الاشياء وأمهنها ففاجأ خلقه خصومته لنا فى أمر يشهد بصحته
وتحققه مبدأ فطرته شهادة بينة اه أبو السعود وهذا الاسلوب فى العطف هو ما أشار له
الشارح بقوله الى أن صيرناه شديدا قويا اه (قوله فى نفى البعث) متعلق بخصيم
(قوله وضرب لنا مثلا) أى أورد فى شأننا قصة عجيبة فى نفس الامر هى فى الغرابة والبعد
عن العقول كالمثل وهى انكار احيائنا العظام أو قصة عجيبة فى زعمه واستبعدها
وعدها من قبيل المثل وأنكرها أشد الانكار وهى احياؤنا اياها أو جعل لنا مثلا ونظيرا
من الخلق وقاس قدرتنا على قدرتهم بنفى الكل على العموم فالمثل على الاول هو انكار
احيائه تعالى للعظام فانه أمر عجيب فى نفس الامر حقيق لغرابته وبعده من العقول
بأن يعد مثلا ضرورة جزم العقول ببطلان الانكار ووقوع المنكر لكونه كالانشاء بل هو
أهون منه فى قياس العقل وعلى الثانى هو احياؤه تعالى اياها فانه أمر عجيب فى زعمه قد
استبعده وعده من قبيل المثل وأنكره أشد الانكار مع انه فى نفس الامر أقرب شئ من
الوقوع لما سبق من كونه مثل الانشاء أو أهون منه وأما على الثالث فلا فرق بين أن يكون
المثل هو الانكار أو المنكر اه أبو السعود (قوله فى ذلك) أى فى نفى البعث اه
(قوله ونسى خلقه) أى ذهل عنه وترك ذكره على طريقة اللدد والمكابرة اه كرخى
وعبارة أبى السعود ونسى خلقه أى خلقنا اياه على الوجه المذكور الدال على بطلان
ما ضرب به من المثل وهذا عطف على ضرب داخل فى حيز الانكار والتعجب أو حال من
فاعله بتقدير قد أو بدونه اه (قوله خلقه) مصدر مضاف لمفعوله أى خلق الله اياه من
المنى وقوله وهو أغرب أى خلقه من المنى أغرب من مثله الذى ذكره بقوله من يحيى العظام
الخ اه شيخنا وعبارة الكرخى قوله وهو أغرب من مثله أى حيث قرره بأن عنصره
الذى خلقه منه هو أخس شئ وأمهنه وهو النطفة المذكورة الخارجة من الاحليل

(انا نعلم ما يسرون وما يعلنون) من ذلك وغيره فنجازيهم عليه (أولم ير الانسان) يعلم وهو العاصى ابن وائل (انا خلقناه من نطفة) منى الى ان صيرناه شديدا قويا (فاذا هو خصيم) شديد الخصومة لنا (مبين) بينها فى نفى البعث (وضرب لنا مثلا) فى ذلك (ونسى خلقه) من المنى وهو أغرب من مثله

الذى هو قناة النجاسة ثم عجب من حاله حيث صار ينكر قدرة الله تعالى و يقول من يحيى
العظام بعد ما رمت مع علمه ان منشأه من تراب وسماه مثلا وان لم يكن مثلا لما اشتمل عليه من
الامر العجيب وهو انكار الانسان قدرة الله تعالى على احياء الموتى مع شهادة العقل
والنقل على ذلك اه (قوله قال من يحيى العظام الخ) بيان لضرب المثل فهو على حد
فوسوس اليه الشيطان قال يا آدم الخ اه شيخنا (قوله وهى رميم) فى المختار
رم بالفتح يرم بالكسر اذا بلى وبابه ضرب اه (قوله ولم يقل بالتاء الخ) اشارة لسؤال
حاصله ان فعيلا فى الآية بمعنى فاعل وقد تقرر أن فعيلا بمعنى فاعل يفرق فيه بين المذكر
والمؤنث بالتاء فينبغى أن يقال رميمة وقوله لانه اسم لا صفة جواب عنه وايضاحه ان فعيلا
بمعنى فاعل لا تلحق التاء فى مؤنثه الا اذا بقيت وصفيته وما هنا انسلخ عنها وغلبت عليه
الاسمية أى صار بالغلبة اسما للبالى من العظام افاده اه شيخنا (قوله ففتته)
أى كسره وقوله أترى أى أتعتقد اه (قوله فقال صلى الله عليه وسلم نعم ويدخلك
النار) قالوا ان هذا الجواب من الاسلوب الحكيم وهو تلقى المخاطب بغير ما يترقب
أو السائل بغير ما يتطلب فقوله عليه الصلاة والسلام نعم هو الجواب الكافى فى دفع سؤاله
وزاده صلى الله عليه وسلم جوابا ثانيا بقوله ويدخلك النار مع انه لم يسأل عن هذا وانما
ذكره النبى صلى الله عليه وسلم له فى الجواب لان سؤاله انما كان سؤال متعنت منكر لا سؤال
مسترشد طالب للحق اه كرخى (قوله قل يحييها الخ) أى قل له على سبيل التبكيت
وتذكيره بما نسيه من فطرته الدالة على حقيقة الحال اه أبو السعود (قوله وهو
بكل خلق عليم) أى يعلم تفاصيل المخلوقات بعلمه وكيفية خلقها فيعلم اجزاء الاشخاص
المتفتتة المتبددة أصولها وفصولها ومواقعها وطريق تمييزها وضم بعضها الى بعض على
النمط السابق واعادة الاعراض والقوى التى كانت فيها أو احداث مثلها اه بيضاوى
(قوله مجملا) معمول لعليم أى يعلمه مجملا ومفصلا افاده الكرخى (قوله الذى جعل
لكم الخ) بدل من الموصول الاول وعدم الاكتفاء بعطف صلته للتأكيد ولتفاوتهما
فى كيفية الدلالة اه أبو السعود (قوله المرخ) بفتح الميم وسكون الراء وبالخاء المعجمة
شجر سريع الورى أى القدح والعفار بفتح العين المهملة وبالفاء وبالراء بعد الالف فيجعل
العفار كالزند يضرب به على المرخ قاله الجوهرى لكن عكس الزمخشرى ذلك اه زكريا
على البيضاوى وعبارة الخازن فمن أراد النار قطع منهما غصنين مثل السواكين وهما
خضراوان يقطر منهما الماء فيسحق المرخ على العفار فتخرج منهما النار باذن الله انتهت
وهذا قول ابن عباس وقوله أو كل شجر هذا قول الحكماء يقولون فى كل شجر نار الا العناب
اه من الخازن أيضا (قوله الا العناب) قالوا ولذلك تتخذ منه مطارق القصارين اه
كرخى (قوله فاذا أنتم منه توقدون) أى فمن قدر على احداث النار من الشجر
الاخضر مع ما فيه من المائية المضادة لها كان أقدر على اعادة الاجساد بعد فنائها اه
أبو السعود (قوله والخشب) بفتحتين أو بضمتين أو بضم فسكون اه مختار (قوله
أوليس الذى خلق السموات الخ) استئناف مسوق من جهته تعالى لتحقيق مضمون الجواب

(قال من يحيى العظام وهى رميم) أى بالية ولم يقل بالتاء لانه اسم لا صفة وروى انه أخذ عظما رميما ففتته وقال للنبى صلى الله عليه وسلم أترى يحيى الله هذا بعد ما بلى ورم فقال صلى الله عليه وسلم نعم ويدخلك النار (قل يحييها الذى انشأها أول مرة وهو بكل خلق) مخلوق (عليم) مجملا ومفصلا قبل خلقه وبعد خلقه (الذى جعل لكم) فى جملة خلقه (من الشجر الاخضر) المرخ والعفار أو كل الشجر الا العناب (نارا فاذا أنتم منه توقدون) تقدحون وهذا دال على القدرة على البعث فانه جمع فيه بين الماء والنار والخشب فلا الماء يطفى النار ولا النار تحرق الخشب (أوليس الذى خلق السموات والارض) مع عظمهما

الذي أمر عليه السلام بأن يخاطبهم به والهمزة للانكار والنفي والواو للعطف على مقدر يقتضيه المقام أي أليس الذي أنشأها أول مرة وليس الذي جعل لكم من الشجر الاخضر نارا وليس الذي خلق السموات والارض بقادر الخ اه أبو السعود (قوله أي الاناسي) جمع انسان اه كرخي وهو تفسير للمضاف اليه أي مثل هؤلاء الاناسي الذين ماتوا والمراد هم وأمثالهم على سبيل التقديم والتأخير أو المراد هم على طريق الكناية في نحو مثلك يفعل كذا افاده الشهاب (قوله بلى) جواب من جهته تعالى وتصريح بما أفاده الاستفهام الانكاري من تقرير ما بعد النفي وايذان بتعين الجواب نطقوا به أو تلعثموا فيه وقوله وهو الخلاق العليم عطف على ما يفيده الايجاب أي بلى هو قادر على ذلك وهو الخلاق العليم الخ اه أبو السعود (قوله أجاب نفسه) أي لانه لا جواب للعاقل سواه اه كرخي (قوله انما أمره) مبتدأ وقوله ان يقول له خبره وقوله فيكون أي يحدث (قوله عطفا على يقول) ومعنى يقول كن فيكون فهو تمثيل لتأثير قدرته تعالى في مراده بامر المطاع للمطيع في حصول المأمور من غير امتناع وتوقف وافتقار الى أولية عمل واستعمال آلة قطعا لمادة الشبهة وقياس قدرة الله على قدرة الخلق اه قاري فمعنى ان يقول له كن ان تتعلق به قدرته تعلقا تنجيزيا (قوله فسبحان الذي الخ) تنزيه له تعالى عما وصفوه به وتعجيب عما قالوا في شأنه اه أبو السعود (قوله واليه ترجعون) العامة على ترجعون مبنيا للمفعول وزيد بن علي بالبناء للفاعل اه سمين روى الترمذي عن أنس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لكل شئ قلب وقلب القرآن يس قال الغزالي لان الايمان صحته الاعتراف بالحشر والنشر وهذا المعنى مقرر فيها بأبلغ وجه يعني فشابهت القلب الذي به يصح البدن واستحسنه الامام فخر الدين الرازي وقال النسفي ان هذه السورة ليس فيها الا تقرير الاصول الثلاثة الوحدانية والرسالة والحشر وهو القدر الذي يتعلق بالقلب والجنان وأما الذي باللسان وبالاركان ففي غير هذه السورة فلما كان فيها أعمال القلب لا غير سماها قلبا ولهذا أمر بقراءتها عند المحتضر لانه في ذلك الوقت يكون اللسان ضعيف القوة والاعضاء ساقطة لكن القلب قد أقبل على الله ورجع عما سواه فيقرأ عنده ما يزاد به قوة في قلبه ويشتد يقينه بالاصول الثلاثة اه كرخي

(سورة والصافات)

(قوله مكية) أي في قول الجميع اه قرطبي (قوله والصافات) مفعوله محذوف قدره بقوله نفوسها أو أجنحتها اه شيخنا وقرأ أبو عمرو وحمزة بادغام التاء من الصافات والزاجرات والتاليات في صاد صفا وزاي زجرا وذال ذكرا وكذلك فعلا في الذاريات ذروا وفي الملقيات ذكرا وفي العاديات ضبحا بخلاف عن خلاد في الاخيرين وقرأ الباقون باظهار جميع ذلك والصافات هم الملائكة أو المجاهدون أو المصلون أو الصافات أجنحتها وهي الطير كقوله والطير صافات والزاجرات السحاب أو العصاة أن أريد بهم الذين زجروا والزجر الدفع بقوة وهو قوة التصويت وزجرت الابل والغنم اذا فزعت من صوتك وأما التاليات فيجوز أن يكون ذكرا مفعوله والمراد بالذكر القرآن وغيره من تسبيح وتحميد ويجوز

(بقادر على أن يخلق مثلهم) أي الاناسي في الصغر (بلى) أي هو قادر على ذلك أجاب نفسه (وهو الخلاق) الكثير الخلق (العليم) بكل شئ (انما أمره) شأنه (اذا أراد شيأ) أي خلق شئ (ان يقول له كن فيكون) أي فهو يكون وفي قراءة بالنصب عطفا على يقول (فسبحان الذي بيده ملكوت) ملك زيدت الواو والتاء للمبالغة أي القدرة على (كل شئ واليه ترجعون) تردون في الآخرة

(سورة والصافات مكية مائة واثنتان وثمانون آية)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(والصافات صفا)

أن يكون ذكرا مصدرا أيضا من معنى التاليات وهذا أوفق بما قبله قال الزمخشري الفاء في فالزاجرات فالتاليات اما ان تدل على ترتب معانيها في الوجود واما على ترتبها في التفاوت من بعض الوجوه كقولك خذ الافضل فالاكمل فالاعمل فالاحسن فالاجمل واما على ترتب موصوفاتها في ذلك كقولك رحم الله المحلقين فالمقصرين فأما هنا فان وحدت الموصوف كانت للدلالة على ترتب الصفات في التفاضل فاذا كان الموصوف الملائكة فيكون الفضل للصف ثم للزجر ثم للتلاوة أو على العكس وان ثنيت الموصوف فالترتب في الفضل فتكون الصافات ذوات فضل والزاجرات أفضل فالتاليات أبهر فضلا أو على العكس يعني بالعكس في الموضعين انك ترتقي من أفضل الى فاضل الى مفضول أو تبدأ بالادنى ثم بالفاضل ثم بالافضل والواو في هذا للقسم والجواب قوله ان الهكم لواحد اه سمين والصف ان يجعل الشيء على خط مستقيم يقال صففت القوم فاصطفوا اذا أقمتهم على خط مستقيم لاجل الصلاة أو الحرب اه زاده (قوله الملائكة تصف نفوسها الخ) قال أبو مسلم الاصفهاني لا يجوز حمل هذه الالفاظ على الملائكة لانها مشعرة بالتأنيث والملائكة مبرؤن عن هذه الصفة وأجيب بوجهين الاول ان الصافات جمع الجمع فانه يقال جماعة صافة ثم يجمع على صافات والثاني انهم مبرؤن عن التأنيث المعنوي واما التأنيث اللفظي فلا وكيف وهم يسمون بالملائكة مع ان علامة التأنيث حاصلة (تنبيه) اختلف الناس هنا في المقسم به على قولين أحدهما ان المقسم به خالق هذه الاشياء لنهيه صلى الله عليه وسلم عن الحلف بغير الله تعالى ولان الحلف في مثل هذا الموضع تعظيم للمحلوف به ومثل هذا التعظيم لا يليق الا بالله تعالى فني ذلك اضمار تقديره ورب الصافات والزاجرات والتاليات وعلى كذا هذا انه تعالى صرح به في قوله تعالى والسماء وما بناها والارض وما طحاها والثاني وعليه الاكثر أن المقسم به هذه الاشياء لظاهر اللفظ فالعدول عنه خلاف الدليل وأما النهي عن الحلف بغير الله تعالى فهو نهي للمخلوق عن ذلك اه خطيب وأما الخالق جل جلاله فيقسم ببعض مخلوقاته تعظيما لها كقوله والشمس والليل والضحى والطور والنجم الى غير ذلك (قوله في العبادة) أي في مقاماتها المعلومة حسبما ينطق به قوله تعالى وما منا الا له مقام معلوم اه أبو السعود (قوله أو أجنحتها) ومعنى صفها بسطها كما سيأتي له في سورة تبارك وقوله ما تؤمر به أي من صعود أو هبوط أو غيرهما اه شيخنا (قوله أي قراء القرآن الخ) في نسخة أي جماعة قراء القرآن تتلوه اه (قوله ان الهكم لواحد) جواب القسم فان قلت ذكر الحلف في هذا الموضع غير لائق وبيانه من وجهين الاول ان المقصود من هذا القسم اما اثبات هذا المطلوب عند المؤمن والكافر فالاول باطل لان المؤمن مقر به من غير حلف والثاني باطل أيضا لان الكافر لا يقر به سواء حصل الحلف أو لم يحصل فهذا الحلف عديم الفائدة على كل تقدير الثاني انه يقال اقسم في أول هذه السورة على ان الاله واحد وأقسم في أول سورة والذاريات على ان القيامة حق فقال والذاريات ذروا الى قوله انما توعدون لصادق وان الدين لواقع واثبات هذه المطالب العالية الشريفة على المخالفين من الدهرية وأمثالهم بالحلف لا يليق

الملائكة تصف نفوسها في العبادة أو أجنحتها في الهواء تنتظر ما تؤمر به (فالزاجرات زجرا) الملائكة تزجر السحاب أي تسوقه (فالتاليات) أي قراء القرآن يتلونه (ذكرا) مصدر من معنى التاليات (ان الهكم) يا أهل مكة (لواحد)

بالعقلاء أجيب عن ذلك بأوجه أولها انه تعالى قرّر التوحيد وصحة البعث والقيامة فى غالب
السور بالدلائل الغيبية فلما تقدّم ذكر تلك الدلائل لم يبعد تقريرها بذكر القسم تأكيدا لما
تقدّم لاسيما والقرآن أنزل بلغة العرب واثبات المطالب بالحلف واليمين طريقة مألوفة عند
العرب ثانيها انّ المقصود من هذا الكلام الردّ على عبدة الاصنام فى قولهم بأنها آلهة
فكأنه قيل انّ هذا المذهب قد بلغ فى السقوط والركاكة الى حيث يكفى فى أبطاله مثل هذه
الحجة ثالثها انه تعالى لما أقسم بهذه الاشياء على صحة قوله انّ الهكم لواحد عقبه بما هو
الدليل اليقينىّ فى كون الاله واحدا وهو قوله رب السموات والارض الخ اه خطيب (قوله
رب السموات والارض الخ) بدل من واحد أو خبر ثان أو خبر مبتدأ محذوف اه سمين
(قوله ورب المشارق) اعادة الرب فيها لما فيها من غاية ظهور آثار الربوبية وتجدّدها كل
يوم فانها ثلثمائة وستون مشرقا فالشمس تشرق كل يوم من مشرق منها وبحسبها اختلفت
المغارب فتغرب كل يوم فى مغرب اه أبو السعود (قوله أى والمغارب للشمس)
أشار بهذا الى أن فى الكلام اكتفاء على حدّ سرابيل تقيكم الحرّ واقتصر على المشارق
ولم يعكس لانّ شروق الشمس سابق على غروبها وأيضا فالشروق أبلغ فى النعمة وأكثر
نفعا من الغروب فذكر المشرق تنبيها على كثرة احسان الله تعالى على عباده ولهذه الدقيقة
استدل ابراهيم عليه الصلاة والسلام بالمشرق فقال انّ الله يأتى بالشمس من المشرق وجمع
هنا المشرق وحذف مقابله وثناه فى الرحمن وجمعه فى المعارج وأفرده فى المزمّل مع ذكر
مقابله فى الثلاثة لانّ القرآن نزل على المعهود من أساليب كلام العرب وفنونه ومنها
الاجمال والتفصيل والذكر والحذف والتثنية والجمع والافراد باعتبارات مختلفة فأفرد
وأجمل فى المزمّل أراد مشرق الصيف والشتاء ومغربهما وجمع وفصل فى المعارج أراد
جميع مشارق السنة ومغاربها وهى تزيد على سبعمائة وثنى وفصل فى الرحمن أراد مشرق
الصيف والشتاء ومغربهما وجمع وحذف هنا أراد جميع مشارق السنة واقتصر عليه
لدلالته على المحذوف كما مرّت الاشارة اليه وخص ما هنا بالجمع موافقة للجموع أول السورة
وبالحذف مناسبة للزينة اذ هى انما تكون غالبا بالضياء والنور وهما ينشآن من المشرق
لا من المغرب وما فى الرحمن بالتثنية موافقة للتثنية فى يسجدان وفى فبأىّ آلاء ربكما تكذبان
وبذكر المقابلين موافقة لبسط صفاته تعالى وانعاماته ثم وما فى المعارج بالجمع موافقة
للجمع قبله وبعده وبذكر المقابلين موافقة لكثرة التأكيد فى القسم وجوابه وما فى المزمّل
بالافراد موافقة لما قبله من افراد ذكر النبىّ صلى الله عليه وسلم وما بعده من افراد ذكر الله
تعالى وبذكر المقابلين موافقة للحصر فى قوله لا اله الا هو ولبسط أوامر الله تعالى لنبيه صلى
الله عليه وسلم ثم اه كرخى (قوله لها كل يوم مشرق ومغرب) أى محل تطلع منه
ومحل تغرب فيه قال السدّىّ المشارق ثلثمائة وستون مشرقا وكذلك المغارب فان قلت
قد قال فى موضع آخر رب المشرقين ورب المغربين وقال فى موضع آخر رب المشرق
والمغرب فما وجه الجمع بين هذه المواضع قلت أراد بالمشرق والمغرب الجهة التى تطلع فيها
الشمس وتغرب وأراد بالمشرقين مشرق الصيف ومشرق الشتاء ومغرب الصيف ومغربه

رب السموات والارض وما بينهما ورب المشارق) أى والمغارب للشمس لها كل يوم مشرق ومغرب

الشتاء وبالمشارق والمغارب ماتقدم من قول السدى اه خازن وعبارة الخطيب قد خلق الله تعالى للشمس ثلثمائة وستين كوة فى المشرق وثلثمائة وستين كوة فى المغرب على عدد أيام السنة تطلع الشمس كل يوم من كوة منها وتغرب فى كوة منها لاترجع الى الكوة التى تطلع منها ذلك اليوم الا من العام المقبل انتهت (قوله السماء الدنيا) أى القربى من أهل الارض (قوله أى بضوئها) لان الضوء والنور من أحسن الصفات وأكملها ولولم تحصل هذه الكواكب فى السماء لكانت شديدة الظلمة عند غروب الشمس وقوله أوبها الخ فان الانسان اذا نظر فى الليلة المظلمة الى السماء ورأى هذه الكواكب مشرقة متلألئة على سطح أزرق وجدها فى غاية الزينة اه خازن (قوله المبينة بالكواكب) يعنى أنه على قراءة تنوين زينة تكون الكواكب عطف بيان عليها وبقى قراءة ثالثة وهى تنوين زينة ونصب الكواكب والثلاثة سبعيات اه شيخنا وفى السمين قوله بزينة الكواكب قرأ أبو بكر بتنوين زينة ونصب الكواكب وفيه وجهان أحدهما أن تكون الزينة مصدرا وفاعله محذوف تقديره بأن زين الله الكواكب فى كونها مضيئة حسنة فى أنفسها والثانى ان الزينة اسم لمايزان به كالليقة لمالاق به الدواة فتكون الكواكب على هذا منصوبة باضمار أعنى أوتكون بدلا من سماء الدنيا بدل اشتمال أى كواكبها أو من محل بزينة وحمزة وحفص كذلك الا أنهما خفضا الكواكب على أنه أراد بزينة مايزان به والكواكب بدل أوبيان للزينة والباقون باضافة زينة الى الكواكب وهى تحتمل ثلاثة أوجه أحدها أن تكون اضافة أعم الى أخص فتكون للبيان نحو ثوب خز الثانى انها مصدر مضاف لفاعله أى بأن زينت الكواكب السماء بضوئها والثالث أنه مضاف لمفعوله أى بأن زينها الله بأن جعلها مشرقة مضيئة فى نفسها وقرأ ابن عباس وابن مسعود بتنوينها ورفع الكواكب فان جعلتها مصدرا ارتفع الكواكب به وان جعلتها اسما لمايتزين به فعلى هذا يرتفع الكواكب باضمار مبتدا أى هى الكواكب وهى فى قوة البدل اه سمين (قوله وحفظا) منصوب اما على المصدر باضمار فعل أى حفظناها حفظا واما على المفعول من أجله على زيادة الواو والعامل فيه زينا أو على أن يكون العامل مقدرا أى لحفظها زيناها أو على الحمل على المعنى المتقدم أى انا خلقنا السماء الدنيا زينة وحفظا ومن كل متعلق بحفظا ان لم يكن مصدرا مؤكدا وبالمحذوف ان جعل مصدرا مؤكدا ويجوز أن يكون صفة لحفظا اه سمين (قوله بفعل مقدر) أى معطوف على زينا اه (قوله من كل شيطان مارد) فى المختار مرد من باب ظرف فهو مارد ومريد وهو العاتى قال ابن عباس كانت الشياطين لايحجبون عن السموات وكانوا يدخلونها ويأتون بأخبارها فيلقونها على الكهنة فلما ولد عيسى عليه الصلاة والسلام منعوا من ثلاث سموات فلما ولد محمد صلى الله عليه وسلم منعوا من السموات كلها فمامنهم أحد يريد استراق السمع الا رمى بشهاب وهو الشعلة من النار فلا يخطئه أبدا فمنهم من يقتله ومنهم من يحرق وجهه ومنهم من يخبله فيصير غولا يضل الناس فى البرارى اه مواهب اه ابن لقيمة على البيضاوى (قوله مستأنف) أى لبيان حالهم بعد حفظ

(انا زينا السماء الدنيا بزينة الكواكب) أى بضوئها أوبها والاضافة للبيان وفى قراءة بتنوين زينة المبينة بالكواكب (وحفظا) منصوب بفعل مقدر أى حفظناها بالشهب (من كل) متعلق بالمقدر (شيطان مارد) عاق خارج عن الطاعة (لا يسمعون) أى الشياطين مستأنف

السماء منهم مع التنبيه على كيفية الحفظ وما يعتريهم في اثناء ذلك من العذاب اه أبو السعود
وفي السمين وهذه الجملة منقطعة عما قبلها في الاعراب ولا يجوز فيها أن تكون صفة لشيطان
على المعنى اذ يصير التقدير من كل شيطان مارد غير سامع أو مستمع وهو فاسد ولا يجوز أيضا
أن يكون جوابا لسؤال سائل لم تحفظ من الشياطين اذ يفسد معنى ذلك وقال بعضهم أصل
الكلام لئلا يسمعوا فحذفت اللام وأن وارتفع الفعل وفيه تعسف وقد وهم أبو البقاء فجوز
أن تكون صفة وأن تكون حالا وأن تكون مستأنفة فالاولان ظاهرا الفساد والثالث
ان عنى به الاستئناف البياني فهو فاسد أيضا وان أراد الانقطاع على ما قدمته فهو صحيح اه
(قوله وفي المعنى الخ) يشير به الى أن قوله من كل شيطان على حذف مضاف أي
من سماع كل شيطان اه شيخنا (قوله وفي قراءة بتشديد الميم والسين) أي يطلبون
السماع وفي البيضاوي من التسمع وهو تطلب السماع اه (قوله أدغمت التاء) أي
بعد تسكينها وقلبها سينا اه (قوله من آفاق السماء) أي من نواحيها وجهاتها أي
من كل جهة يصعدوا منها للاستراق (قوله مصدر دحره) من باب خضع كما في المختار
(قوله ولهم في الآخرة) أي غير ما في الدنيا من عذاب الرجم بالشهب اه أبو السعود
(قوله واصب دائم) أي الى النفخة الاولى كما قاله مقاتل اه خطيب وفي المختار وصب
الشيء يصب بالكسر وصوبا دام ومنه قوله تعالى وله الدين واصبا وقوله تعالى ولهم عذاب
واصب اه (قوله والاستثناء من ضمير يسمعون) أي ومن في محل رفع بدل من الواو
وفي السمين قوله الا من خطف الخطفة فيه وجهان أحدهما أنه مرفوع المحل بدلا من ضمير
لا يسمعون وهو أحسن لانه غير موجب والثاني أنه منصوب على أصل الاستثناء والمعنى
ان الشياطين لا يسمعون الملائكة الا من خطف قلت ويجوز أن تكون من شرطية وجوابها
فأتبعه أو موصولة وخبرها فأتبعه وهو استثناء منقطع وقد نصوا على أن مثل هذه الجملة
تكون استثناء منقطعا كقوله تعالى لست عليهم بمسيطر الا من تولى وكفر والخطفة مصدر
معرف بأل الجنسية أو العهدية اه سمين (قوله فاخذها بسرعة) أخذه من التعبير
بالخطف وفي البيضاوي الخطف الاختلاس والمراد اختلاس كلام الملائكة مسارقة ولذلك
عرف الخطفة وأتبع بمعنى تبع اه وفي المختار تبعه من باب طرب اذا مشى خلفه أو مر به
فمضى معه وكذا اتبعه وهو افتعل وأتبعه على أفعل وقال الاخفش تبعه واتبعه بمعنى
مثل ردفه وأردفه ومنه قوله تعالى فأتبعه شهاب ثاقب اه (قوله فأتبعه شهاب ثاقب)
فان قلت جعل الكواكب زينة للسماء الدنيا يقتضي ثبوتها وبقاءها فيها وجعلها رجوما
يقتضي زوالها وانفصالها عنها فكيف الجمع بين هاتين الحالتين قلت قالوا انه ليس المراد
انهم يرمون باجرام الكواكب بل يجوز أن ينفصل من الكوكب شعلة يرمى بها الشيطان
والكوكب باق بحاله وهذا كمثل القبس الذي يؤخذ من النار وهي على حالها
اه خازن من سورة الملك فان قلت اذا كان الشيطان يعلم أنه يصاب ولا يصل الى مقصوده
فكيف يعود مرة أخرى قلت يعود رجاء نيل المقصود وطمعا في السلامة كراكب البحر فانه
يشاهد الغرق أحيانا لكن يعود الى ركوبه رجاء السلامة ونيل المقصود اه خازن

وسماعهم هو في المعنى المحفوظ عنه (الى الملأ الاعلى) الملائكة في السماء وعدى السماع بالى لتضمنه معنى الاصغاء وفي قراءة بتشديد الميم والسين أصله يتسمعون أدغمت التاء في السين (ويقذفون) أي الشياطين بالشهب (من كل جانب) من آفاق السماء (دحورا) مصدر دحره أي طرده وأبعده وهو مفعول له (ولهم) في الآخرة (عذاب واصب) دائم (الا من خطف الخطفة) مصدر أي المرة والاستثناء من ضمير يسمعون أي لا يسمع الا الشيطان الذي سمع الكلمة من الملائكة فاخذها بسرعة (فأتبعه شهاب) كوكب مضئ

وفي البيضاوي ما نصه لكن قد يصيب الصاعد مرة وقد لا يصيب كالموج لراكب السفينة ولذلك لا يرتدعون عنه رأسا ولا يقال ان الشيطان من النار فلا يحترق لانه ليس من النار الصرفة كما أن الانسان ليس من التراب الصرف مع ان النار القوية اذا استولت على الضعيفة أهلكتها اه (قوله يثقبه) أي بحيث يموت من ثقبه وعبارة غيره يقتله أو يحرقه أو يخبله وأو للتنويع أي تارة يقتله وتارة يحرقه وتارة يخبله أي يفسده بحيث يصير غولا في البراري يضل الناس عن الطريق اه شيخنا لكن يقال الآية مصرحة بأنه ثاقب فكيف يتأتى كونه يخبله أو يحرقه ولهذا قال البيضاوي ثاقب مضيء كأنه يثقب الجو بضوئه اه وهذا يتأتى معه تفسير الثاقب بكونه يخبل الشيطان أو يحرقه أو يثقب جسده ونقل القرطبي في تفسير الثاقب قولين قيل بمعنى المضيء وقيل بمعنى المستوقد من قولها ثقب زندك أي استوقد نارك اه وكل من هذين التفسيرين يقبل كلا من الاحتمالات الثلاثة في الشارح تأمل (قوله أو يخبله) في المصباح الخبل بسكون الباء الجنون وشبهه كالهوج والبله وقد خبله الحزن اذا أذهب فؤاده من باب ضرب فهو مخبول وخبيل والخبل بفتحها أيضا الجنون وخبلته خبلا من باب ضرب أيضا فهو مخبول اذا أفسدت عضوا من أعضائه أو أذهبت عقله والخبال بفتح الخاء يطلق على الفساد والجنون اه (قوله فاستفتهم الخ) الغرض من هذا السياق اثبات المعاد والرد عليهم في دعوى استحالته وتقريره ان استحالته اما لعدم قابلية المادة بناء على أن المعاد هو الاجزاء الاصلية ومادتهم الاصلية هي الطين اللازب الحاصل من ضم الجزء المائي الى الجزء الارضي وهما باقيان قابلان للانضمام وقد علموا ان الانسان الاول وهو آدم انما تولد منه اما لاعترافهم بحدوث العالم أو بقصة آدم وأيضا قد شاهدوا تولد كثير من الحيوانات منه بلا توسط نزو ذكر على أنثى فلزمهم أن يجوزوا اعادتهم كذلك أي بطريق التولد من الطين أو ان الاستحالة لعدم قدرة الفاعل فيقال لهم من قدر على خلق هذه الاشياء العظام هو أقدر على ما لا يعتد به بالاضافة اليها خصوصا وقد قدر على بدئهم أولا وقدرته ذاتية لا تتغير اه بيضاوي (قوله أهم أشد خلقا) أي أقوى خلقة وأمتن بنية أو أصعب خلقا وأشق ايجادا اه أبو السعود (قوله أم من خلقنا) العامة على تشديد الميم وهي أم المتصلة عطفت من على هم وقرأ الاعمش بتخفيفها وهو استفهام ثان فالهمزة للاستفهام أيضا ومن مبتدأ وخبره محذوف أي الذين خلقنا هم أشد فهما جملتان مستقلتان وغلب من يعقل على غيره فلذلك أتى بمن اه سمين وتكتب ام مفصولة من من في هذا الموضع وعبارة ابن الجزري مع شرحها لشيخ الاسلام وقطعوا أم من قوله أم من أسس بنيانه في التوبة ومن قوله أم من يأتي آمنا في فصلت ومن قوله أم من يكون عليهم وكيلا في النساء ومن قوله أم من خلقنا في ذبح أي الصافات سميت به لقوله تعالى فيها وفديناه بذبح عظيم وما عدا ذلك نحو أمن لا يهدي وأمن خلق السموات والارض وأمن يجيب المضطر اذا دعاه موصول بأن لا يكتب بعد الهمزة ميم منفصلة عن من اه (قوله لازب) يقال لزب يلزب لزوبا من باب دخل وقوله لازم مفعوله محذوف أي ما يعلق به كما أشار له بقوله يلصق باليد اه شيخنا وفي المختار

(ثاقب) يثقبه أو يحرقه أو يخبله (فاستفتهم) استخبر كفار مكة تقريرا أو توبيخا (أهم أشد خلقا أم من خلقنا) من الملائكة والسموات والأرضين وما فيهما وفي الاتيان بمن تغليب العقلاء (انا خلقناهم) أي أصلهم آدم (من طين لازب) لازم يلصق باليد

تقول صار الشئ لازبا أى ثابتا وهو أفصح من لازما اه (قوله المعنى أن خلقهم الخ) يتأمل هذا المعنى فان تطبيقه على الآية عسر كما لا يخفى اه شيخنا وقد عرفت أن المراد من الآية اثبات المعاد ورد استحالته اه (قوله بل عجبت) اضراب اما عن مقدر دل عليه فاستفتهم أى هم لا يقرون بل الخ أو عن الامر بالاستفتاء أى لا تستفتهم فانهم معاندون بل انظر الى تفاوت حالك وحالهم اه شهاب (قوله بفتح التاء) أى وبضم التاء أيضا سبعيتان وفى بعض النسخ بعد قوله اياك وبضمها لله تعالى أو على تقدير قل اه وفى الخطيب قرأ حمزة والكسائى بل عجبت بضم التاء والباقون بفتحها اما بالضم فباسناد التعجب الى الله وليس هو كالتعجب من الآدميين كما قال تعالى فيسخرون منهم سخر الله منهم وقال تعالى نسوا الله فنسيهم فالعجب من الآدميين انكاره وتعظيمه والعجب من الله تعالى قد يكون بمعنى الانكار والذم وقد يكون بمعنى الاستحسان والرضى كما فى الحديث عجب ربك من شاب ليس له صبوة وفى حديث آخر عجب ربك من ألكم وقنوطكم وسرعة اجابته اياكم وقوله ألكم الال بالفتح أشد القنوط وقيل هو رفع الصوت بالبكاء وسئل الجنيد عن هذه الآية فقال ان الله تعالى لا يعجب من شئ ولكن وافق رسوله صلى الله عليه وسلم فلما عجب رسوله قال تعالى وان تعجب فعجب قولهم أى هو كما تقوله وأما بالفتح فعلى انه خطاب للنبى صلى الله عليه وسلم أى عجبت من تكذيبهم اياك اه وفى القرطبى قال الهروى وقال بعض الائمة معنى قوله بل عجبت بالضم بل جازيتهم على عجبهم لان الله تعالى أخبر عنهم فى موضع بالتعجب من الحق فقال وعجبوا أن جاءهم منذر منهم وقالوا ان هذا الشئ عجاب أكان للناس عجبا أن أوحينا الى رجل منهم فقال تعالى بل عجبت أى بل جازيتهم على عجبهم اه (قوله وهم يسخرون من تعجبك) أى ومن تقريرك للبعث اه (قوله أئذا متنا الخ) أصله انبعث اذا متنا فبدلوا الفعلية بالاسمية وقدموا الظرف وكرروا الهمزة مبالغة فى الانكار واشعارا بأن البعث مستنكر فى نفسه وفى هذه الحالة أشد استنكارا اه بيضاوى (قوله وادخال ألف بينهما الخ) أى وترك الادخال أيضا فالقراآت أربع فى كل موضع من الموضعين وان كان فى كلامه ثنتان فقط فى كل موضع وبقى قراءتان الاولى أن يقرأ الاول بألفين والثانى بواحدة والثانية عكس هذه وهذا على سبيل الاجمال والافهما البسط يعلم من كتب القراآت اه شيخنا (قوله عطفا باو) أى على محل ان واسمها وعلى هذا فأو للشك والمعنى أنحن مبعوثون أم آباؤنا يبعثون ولا يصح على هذا أن يكون العطف على الضمير فى لمبعوثون لعدم الفاصل وقوله والهمزة الخ راجع لقراءة الفتح وقوله للاستفهام أى الانكارى وقوله بالواو أى لا باو كما فى الوجه الاول وقوله والمعطوف عليه أى على كل من القراءتين وقوله أو الضمير الخ أى على القراءة الثانية فيكون مبعوثون عاملا فيه أيضا لكن يرد عليه أن ما بعد همزة الاستفهام لا يعمل فيه ما قبلها فالاولى أن يجعل مبتدأ محذوف الخبر أى أو آباؤنا يبعثون وأجاب الشهاب بأن الهمزة على هذا الوجه فى العطف مؤكدة للاولى لا مقصودة بالاستقلال فهى فى النية مقدمة فصح عمل ما قبلها فيما بعدها وقوله والفاصل أى بين المعطوف عليه وهو ضمير

المعنى أن خلقهم ضعيف فلا يتكبروا بانكار النبى والقرآن المؤدى الى هلاكهم اليسير (بل) للانتقال من غرض الى آخر وهو الاخبار بحاله وحالهم (عجبت) بفتح التاء خطابا للنبى صلى الله عليه وسلم أى من تكذيبهم اياك (و) هم (يسخرون) من تعجبك (واذا ذكروا) وعظوا بالقرآن (لا يذكرون) لا يتعظون (واذا رأوا آية) كانشقاق القمر (يستسخرون) يستهزؤن بها (وقالوا) فيها (ان) ما (هذا الا سحر مبين) بين وقالوا منكرين البعث (أئذا متنا وكنا ترابا وعظاما أئنا لمبعوثون) فى الموضعين فى الهمزتين التحقيق وتسهيل الثانية وادخال ألف بينهما على الوجهين (أو آباؤنا الاولون) بسكون الواو عطفا باو وبفتحها والهمزة للاستفهام والعطف بالواو والمعطوف عليه محل ان واسمها أو الضمير فى لمبعوثون والفاصل همزة الاستفهام

الرفع المستكن وبين المعطوف وهو آباؤنا همزة الاستفهام فهو على حد قوله أو فاصل تما اه شيخنا وفي السمين قوله أو آباؤنا قرأ ابن عامر وقالون بسكون الواو على انها أو العاطفة المقتضية للشك والباقون بفتحها على انها همزة استفهام دخلت على واو العطف وهذا الخلاف جار أيضا في الواقعة وقد تقدم مثل هذا في الاعراف في قوله أو أمن أهل القرى فمن فتح الواو أجاز في أو آباؤنا وجهين أحدهما أن يكون معطوفا على محل ان واسمها والثاني أن يكون معطوفا على الضمير المستتر في لمبعوثون واستغنى بالفصل بهمزة الاستفهام ومن سكنها تعين فيه الاول دون الثاني على قول الجمهور لعدم الفاصل اه (قوله وأنتم داخرون) جملة حالية والعامل فيها نعم بالنظر لمعناها ولذلك فسرها بقوله تبعثون فالعامل في الحقيقة هو الفعل المقدر هي به اه شيخنا وعبارة أبي السعود وأنتم داخرون الخطاب لهم ولآبائهم بطريق التغليب والجملة حال من فاعل ما دل عليه نعم أي نعم كلكم تبعثون والحال انكم صاغرون اذلاء اه (قوله فانما هي زجرة الخ) الجملة جواب شرط مقدر أو تعليل لنهي مقدر أي اذا كان الامر كذلك فانما هي الخ أو لا تستبعدوه فانما هي الخ اه أبو السعود وعبارة السمين قوله فانما هي زجرة هي ضمير البعثة المدلول عليها بالسياق لما كانت بعثتهم ناشئة عن الزجرة جعلت اياها مجازا وقال الزمخشري هي مبهمة يوضحها خبرها قال الشيخ وكثيرا ما يقول هو وابن مالك ان الضمير يفسره خبره ووقف أبو حاتم على ويلنا وجعل ما بعده من قول البارى تعالى وبعضهم جعل هذا يوم الدين من كلام الكفرة فيقف عليه وقوله هذا يوم الفصل من قول البارى تعالى وقيل الجميع من كلامهم وعلى هذا فيكون قوله تكذبون اما التفاتا من التكلم الى الخطاب واما مخاطبة من بعضهم لبعض اه (قوله أي صيحة واحدة) وهي النفخة الثانية (قوله فاذا هم ينظرون) أي ينتظرون (قوله يا ويلنا) الوقف هنا تام لان ما بعده كلام مستقل كما أشار له بقوله وتقول لهم الملائكة الخ اه شيخنا (قوله الذي كنتم الخ) نعت لليوم (قوله احشروا الذين ظلموا) خطاب من الله عز وجل للملائكة أو من بعضهم لبعض بحشر الظلمة من مقامهم الى الموقف وقيل من الموقف الى الجحيم وأزواجهم أي أشباههم ونظراءهم من العصاة عابد الصنم مع عبدة الصنم وعابد الكوكب مع عبدة الكوكب كقوله تعالى وكنتم أزواجا ثلاثة وقيل قرناءهم من الشياطين وقيل نساءهم اللاتي على دينهم وما كانوا يعبدون من دون الله من الاصنام ونحوها زيادة في تحسيرهم وتخجيلهم قيل هو عام مخصوص بقوله تعالى ان الذين سبقت لهم منا الحسنى الآية الكريمة وأنت خبير بأن الموصول عبارة عن المشركين خاصة جيء به لتعليل الحكم بما في حيز صلته فلا [illegible] لا تخصيص فاهدوهم الى صراط الجحيم أي عرفوهم طريقها ووجهوهم اليها وفيه [illegible] وقفوهم احبسوهم في الموقف كأن الملائكة سارعوا الى ما أمروا به من حشرهم الى الجحيم فأمروا بذلك وعلل بقوله تعالى انهم مسؤولون ايذانا من أول الامر بأن ذلك ليس للعفو عنهم ولا ليستريحوا بتأخير العذاب في الجملة بل ليسألوا لكن لا عن عقائدهم وأعمالهم كما قيل فان ذلك قد وقع قبل الامر بهم الى الجحيم بل عما ينطق به قوله ما لكم

لا تناصرون

(قل نعم) تبعثون (وأنتم
داخرون) صاغرون (فانما
هي) ضمير مبهم يفسره
(زجرة) أي صيحة (واحدة
فاذا هم) أي الخلائق أحياء
(ينظرون) ما يفعل بهم
و(قالوا) أي الكفار (يا)
للتنبيه (ويلنا) هلاكنا
وهو مصدر لا فعل له من لفظه
وتقول لهم الملائكة (هذا
يوم الدين) أي الحساب
والجزاء (هذا يوم الفصل)
بين الخلائق (الذي كنتم
به تكذبون) ويقال
للملائكة (احشروا الذين
ظلموا) أنفسهم بالشرك

لاتناصرون بطريق التوبيخ والتقريع والتهكم أى لا ينصر بعضكم بعضا كما كنتم تزعمون في الدنيا وتأخير هذا السؤال الى ذلك الوقت لانه وقت تنجيز العذاب وشدة الحاجة الى النصرة وحالة انقطاع الرجاء عنها بالكلية فالتوبيخ والتقريع حينئذ أشد وقعا وتأثيرا اه أبو السعود (قوله وأزواجهم) عطف على الموصول أو مفعول معه وقوله وما كانوا يعبدون الخ أى احشروهم أى أزواجهم وأصنامهم معهم زيادة في تحسيرهم وتخجيلهم اه أبو السعود وقوله قرناءهم يعنى أن الزوج يطلق على مجموع المتقارنين وعلى أحدهما فيقال لمجموع فردتى الخف زوج ولاحداهما زوج اه شيخنا وفي السمين قوله انهم مسؤلون العامة على الكسر على الاستئناف المفيد للعلة وقرئ بفتحها على حذف لام العلة أى قفوهم لاجل سؤال الله اياهم اه (قوله عن جميع أقوالهم وأفعالهم) وفي الحديث لاتزول قدم ابن آدم يوم القيامة حتى يسئل عن أربع عن شبابه فيما أبلاه وعن عمره فيما أفناه وعن ماله من أين كسبه وفيما أنفقه وعن علمه ماذا عمل به اه كرخى (قوله ويقال لهم توبيخا) أى تقول لهم خزنة جهنم اه خازن (قوله لا ينصر بعضكم بعضا) أى بحيث يدفع عنه ما هو فيه اه شيخنا (قوله ويقال لهم) معطوف على ويقال للملائكة احشروا الخ فالضمير في لهم راجع للملائكة وهذا في المعنى بيان للاوامر المتقدمة أى احشروهم واهدوهم وقفوهم فانهم لا يمنعون ولا يتعاصون لانهم اليوم مستسلمون اه شيخنا وفي بعض النسخ ويقال عنهم اه أى ويقال في شأنهم على سبيل التوبيخ لهم اه (قوله عن اليمين) حال من فاعل تأتوننا واليمين اما الجارحة عبر بها عن القوة واما الحلف لان المتعاقدين بالحلف يمسح كل منهما يمين الآخر فالتقدير على الاول تأتوننا اقوياء وعلى الثانى مقسمين حالفين اه سمين ففي المراد باليمين تفاسير عديدة فمن جملتها أن المراد بها اليمين الشرعية التى هى القسم كما ذكره غير واحد فالمراد بالجهة في كلام الشارح الحلف وعن بمعنى من وقوله تأمنكم أى تصدقكم منها أى من أجلها وبسببها والباء في قوله بحلفكم للتصوير أى تصوير اليمين في الآية أى تفسيرها فالمراد بها الحلف الشرعى قال الشهاب ما نصه قوله أو عن الحلف ومعنى اتيانهم عن الحلف انهم يأتونهم مقسمين لهم على حقية ما هم عليه والجار والمجرور حال وعن بمعنى الباء كما في قوله وما ينطق عن الهوى أو ظرف لغو اه وفي البيضاوى عن اليمين عن أقوى الوجوه وأمتنها أو عن الدين أو الخير كأنكم تنفعوننا نفع السانح فتبعناكم وهلكنا مستعار من يمين الانسان الذى هو أقوى الجانبين وأشرفهما وأنفعهما ولذلك يسمى يمينا ويسمى بالسانح أو عن القوة والقهر فتقسروننا على الضلال أو عن الحلف فانهم كانوا يحلفون لهم أنهم على الحق اه وقوله نفع السانح هو ما أتاك عن يمينك من طائر وهو ضد البارح ومن العرب من يتيمن بالسانح ويتشاءم بالبارح ومنهم من يعكس قاله الخليل وفي النهاية السانح ما جاء من جهة يسارك الى يمينك والبارح ضده فقد علمت أن لاهل اللغة في تفسيرهما مذهبين وأن العرب في التيمن والتشاؤم فرقتان ومراد المصنف بالسانح ما يتيمن به وأنه ما جاء من جهة اليمين لانه الموافق لقوله عن اليمين ووجه التيمن به أنه جاء من جهة اليمين وهى مباركة ووجه التيمن بضده

(وأزواجهم) قرناءهم من الشياطين (وما كانوا يعبدون من دون الله) أى غيره من الاوثان (فاهدوهم) دلوهم وسوقوهم (الى صراط الجحيم) طريق النار (وقفوهم) احبسوهم عند الصراط (انهم مسؤلون) عن جميع أقوالهم وأفعالهم ويقال لهم توبيخا (ما لكم لاتناصرون) لا ينصر بعضكم بعضا كحالكم في الدنيا ويقال لهم (بل هم اليوم مستسلمون) منقادون اذلاء (وأقبل بعضهم على بعض يتساءلون) يتلاومون ويتخاصمون (قالوا) أى الاتباع منهم للمتبوعين (انكم كنتم تأتوننا عن اليمين) عن الجهة التى كنا نأمنكم منها لحلفكم انكم على الحق فصدقناكم واتبعناكم المعنى انكم أضللتمونا

(قالوا) أى المتبوعون لهم (بل لم تكونوا مؤمنين) وانما يصدق الاضلال منا أن لو كنتم مؤمنين فرجعتم عن الايمان الينا (وما كان لنا عليكم من سلطان) قوة وقدرة تقهركم على متابعتنا (بل كنتم قوما طاغين) ضالين مثلنا (فحق) وجب (علينا) جميعا (قول ربنا) بالعذاب أى قوله لأملأن جهنم من الجنة والناس أجمعين (انا) جميعا (لذائقون) العذاب بذلك القول ونشأ عنه قولهم (فأغويناكم) المعلل بقولهم (انا كنا غاوين) قال تعالى (فانهم يومئذ) يوم القيامة (فى العذاب مشتركون) أى لاشتراكهم فى الغواية (انا كذلك) كما نفعل بهؤلاء (نفعل بالمجرمين) غير هؤلاء أى نعذبهم التابع منهم والمتبوع (انهم) أى هؤلاء بقرينة ما بعده (كانوا اذا قيل لهم لا اله الا الله يستكبرون ويقولون أئنا) فى همزتيه ما تقدم (لتاركوا آلهتنا لشاعر مجنون) أى لأجل قول مجنون قال تعالى (بل جاء بالحق وصدق المرسلين) الجائين به وهو أن لا اله الا الله

أنه متوجه لها وهذه أمكن فتوله نفع السابع لبيان الاستعارة وتحقيقها فتدبر اه شهاب وفى القرطبى قال مجاهد هذا قول الكفار للشياطين وقال قتادة هو قول الانس للجن وقيل هو من قول الاتباع للمتبوعين دليله قوله تعالى ولو ترى اذ الظالمون موقوفون عند ربهم يرجع بعضهم الى بعض القول وقيل تأتوننا من قبل الدين فتهونون علينا أمر الشريعة وتنفروننا عنه قلت وهذا القول حسن جدا لان من جهة الدين يكون الخير والشر واليمين بمعنى الدين أى كنتم تزينون لنا الضلالة وقيل اليمين بمعنى القوة أى تمنعوننا بقوة وغلبة وقهر ومنه قوله تعالى فراغ عليهم ضربا باليمين أى بالقوة وقوة الرجل فى يمينه وهذا قول ابن عباس ومجاهد قال تأتوننا [illegible] اليمين أى من قبل الحق أنه معكم وكله متقارب اه (قوله قالوا بل لم تكونوا الخ) أجابوا بأجوبة خمسة الاول بل لم تكونوا مؤمنين الثانى وما كان لنا عليكم من سلطان الثالث بل كنتم الخ الرابع فحق علينا الخ الخامس فأغويناكم انا كنا غاوين اه رازى وهذا اضراب من المتبوعين ابطالى لما ادعاه التابعون أى لم تتصفوا بالايمان فى وقت من الاوقات اه شيخنا (قوله أن لو كنتم مؤمنين) أى ان لو اتصفتم بالايمان اه (قوله وما كان لنا عليكم من سلطان) جواب آخر تسليمى على فرض اه [illegible] لهم بأنهم لم يجبروهم عليه اه شهاب (قوله قول ربنا) أى وعيده (قوله انا لذائقون) اخبار منهم بأنهم ذائقو العذاب جميعهم الرؤساء والاتباع اه من النهر لابى حيان (قوله ونشأ عنه) أى عن قول ربنا أى وعيده المذكور أى فلما وجب وثبت علينا قضاء هذا الوعيد أغويناكم لانتصار من الاشقياء اه شيخنا (قوله فأغويناكم) أى فدعوناكم الى الغى دعوة غير ملجئة فاستجبتم لنا باختياركم واستحبابكم الغى على الرشد انا كنا غاوين فلا عتب علينا فى تعرضنا لاغوائكم بتلك الدعوة لتكونوا أمثالنا فى الغواية اه أبو السعود فلا ينافى قولهم أولا وما كان لنا عليكم من سلطان اه شيخنا (قوله فانهم يومئذ) أى يوم اذ يتساءلون ويتحاورون ويتخاصمون بما سبق (قوله كما نفعل بهؤلاء) أى عبدة الاوثان اذ الكلام فيهم من قوله انا لهكم لواحد الى هنا وقوله غير هؤلاء كالنصارى واليهود اه شيخنا (قوله انهم) أى هؤلاء أى عبدة الاوثان كانوا اذا قيل لهم لا اله الا الله يستكبرون أى اذا قيل لهم قولوا لا اله الا الله فأضمر القول ويستكبرون فى موضع نصب على خبر كان ويجوز أن يكون فى موضع رفع على أنه خبر ان وكان ملغاة ولما قال النبى صلى الله عليه وسلم لابى طالب عند موته واجتماع قريش قولوا لا اله الا الله تملكوا بها العرب وتدين لكم بها العجم أبوا وأنفوا من ذلك اه قرطبى (قوله يستكبرون) أى عن النطق بكلمة التوحيد أو على من يدعوهم اليها اه شيخنا (قوله فى همزتيه ما تقدم) أى من تحقيقهما وتسهيل الثانية وادخال ألف بينهما على الوجهين [illegible] فالقراآت أربعة اه شيخنا (قوله لتاركوا آلهتنا) أى عبادتها (قوله وصدق المرسلين) رد عليهم بأن ما جاء به من التوحيد حق قام به البرهان وتطابق عليه المرسلون اه بيضاوى (قوله وهو) أى الحق أن لا اله الا الله أن مخففة واسمها

ضمير الشأن اه شيخنا (قوله فيه التفات) أي من الغيبة الى الخطاب لاظهار كمال الغضب عليهم اه أبو السعود (قوله استثناء منقطع) أي استثناء من الواو في تجزون والمعنى أن الكفرة لا يجزون الا بقدر أعمالهم وأما عباد الله المخلصون فانهم يجزون أضعافا مضاعفة اه أبو السعود وهذا هو المناسب لقوله أي ذكر جزاؤهم الخ اه شيخنا (قوله أولئك لهم رزق معلوم) ذكر أولا الرزق وهو ما تتلذذ به الاجسام وثانيا الاكرام وهو ما تتلذذ به النفوس ثم ذكر المحل الذي هم فيه وهو جنات النعيم ثم أشرف المحل وهو السرر ثم لذة التأنس بأن بعضهم مقابل بعضا وهو أتم السرور وآنسه ثم المشروب وأنهم لا يتناولون ذلك بأنفسهم بل يطاف عليهم بالكؤس ثم وصف ما يطاف عليهم به من الطيب وانتفاء المفاسد ثم ذكر تمام النعمة الجسمانية وختم بها كما بدأ باللذة الجسمانية من الرزق وهي أبلغ الملاذ وهي التأنس بالنساء اه من النهر وقوله الى آخره وهو قوله كأنهن بيض مكنون (قوله معلوم) أي معلوم وقته كما أشار له بقوله بكرة وعشيا وفي البيضاوي معلوم خصائصه من الدوام وتمحض اللذة اه وهذا جواب سؤال صرح به السمرقندي بأن الرزق لا يكون معلوما الا اذا كان مقدرا بمقدار ولأن ما لا يتعين مقداره لا يكون معلوما وقد قيل في آية أخرى يرزقون فيها بغير حساب وما لا يدخل تحت الحساب لا يحد ولا يقدر فلذا جعل معلوميته باعتبار خصائصه المعلومة لهم من آيات أخر كقوله لا مقطوعة ولا ممنوعة اه شهاب وفي الخطيب أولئك لهم في الجنة رزق معلوم بكرة وعشيا بيان لحالهم وان لم يكن ثم بكرة ولا عشية فيكون المراد منه معلوم الوقت وهو مقدار غدوة وعشية وقيل معلوم الصفة أي مخصوص بصفات من طيب طعم ولذة وحسن منظر وقيل معناه أنهم يتيقنون دوامه لا كرزق الدنيا الذي لا يعلم متى يحصل ومتى ينقطع وقيل معلوم القدر الذي يستحقونه بأعمالهم من ثواب الله تعالى اه (قوله بدل) أي بدل كل من كل لأن جميع ما يتناوله أهل الجنة على سبيل التفكه فالفواكه مساوية للرزق فتشمل الخبز واللحم لأنهم انما يأكلان فيها تلذذا اه شيخنا (قوله لا لحفظ صحة) الاولى بنية اه قاري وقوله بخلق أجسامهم للابد أي على وجه يدوم ابدا اه شيخنا (قوله بثواب الله) عبارة البيضاوي وهم مكرمون في نيله يصل اليهم من غير تعب وسؤال كما عليه رزق الدنيا اه (قوله في جنات النعيم) يجوز أن يتعلق بمكرمون وأن يكون خبرا ثانيا وأن يكون حالا وكذلك على سرر ومتقابلين حال ويجوز أن يتعلق على سرر بمتقابلين ويطاف عليهم صفة لمكرمون أو حال من الضمير في متقابلين أو من الضمير في أحد الجارين اذا جعلناه حالا اه سمين (قوله على سرر متقابلين) قال عكرمة ومجاهد لا ينظر بعضهم في قفا بعض تواصلا وتحاببا وقيل الاسرة تدور كيف شاؤا فلا يرى أحد قفا أحد وقال ابن عباس على سرر مكللة بالدر والياقوت والزبرجد والسرير ما بين صنعاء الى الجابية وما بين عدن الى أيلة وقيل تدور بأهل المنزل الواحد والله أعلم اه قرطبي (قوله بكأس) الكأس ما كان من الزجاج فيه خمر أو نحوه من الانبذة ولا يسمى كأسا الا وفيه خمر والا فقدح وقد يسمى الخمر كأسا تسمية للشيء باسم محله اه من النهر وقال أبو السعود

(إنكم) فيه التفات (لذائقو العذاب الأليم وما تجزون إلا) جزاء (ما كنتم تعملون إلا عباد الله المخلصين) أي المؤمنين استثناء منقطع مؤول بالمبتدأ أي فالا فيه بمعنى لكن وما بعدها رفع مبتدأ خبره في قوله (أولئك) الى آخره (لهم) في الجنة (رزق معلوم) بكرة وعشيا (فواكه) بدل أو بيان للرزق وهو ما يؤكل تلذذا لا لحفظ صحة لأن أهل الجنة مستغنون عن حفظها بخلق أجسامهم للابد (وهم مكرمون) بثواب الله سبحانه وتعالى (في جنات النعيم على سرر متقابلين) لا يرى بعضهم قفا بعض (يطاف عليهم) على كل منهم (بكأس)

الكأس اناء فيه خمر أو الخمر نفسه فان الكأس يطلق على كل منهما اه (قوله بشرابه)
أى مع شرابه (قوله من معين) اسم فاعل من معن بضم العين كشريف من شرف
اه شهر أى من شراب معين أو نهر معين أى ظاهر للعيون أو خارج من العيون وهو صفة
للماء من عان الماء اذا نبع وصف به خمر الجنة لانها تجرى كالماء اه بيضاوى وقوله
أى ظاهر للعيون مبنى على ان المعين اسم مفعول من عانه بعينه أى نظر اليه بعينه فأصله
معيون كمبيع ومبيوع وقوله أو خارج من العيون مبنى على ان المعين فاعل مأخوذ من
عين الماء وهو منبعه ومخرجه اه زاده (قوله يجرى على وجه الارض) أشار بهذا
الى التجوز فى اطلاق المعين عليه وأن علاقته المشابهة وا ن حقيقة هو النهر الجارى على
وجه الارض الخارج من العيون من عان الماء اذا نبع اه شيخنا (قوله بيضاء) صفة
الكأس وقال الشيخ صفة لكأس أو للخمر ولذة صفة ا او وصفت بالمصدر مبالغة أو على
حذف المضاف أى ذات لذة أو على جعل لذة بمعنى لذيذ فيكون وصفا على فعل كصعب يقال
لذ الشئ يلذ لذا فهو لذيذ ولذ واللذيذ كل شئ مستطاب وللشاربين صفة للذة وقوله لا فيها
غول صفة أيضا وبطل عمل لا وتكررت لتقدم خبرها اه سمين (قوله لا فيها غول)
أى غائلة من غاله اذا أفسده وأهلكه اه أبو السعود وقال ابن عباس وغيره الغول
صداع فى الرأس اه شهر (قوله ولا هم عنها ينزفون) من سببية أى ولا هم ينزفون
بسببها فهذا على حد قوله تعالى وما فعلته عن أمرى اه شيخنا (قوله بفتح الزاى) أى
مع ضم الياء فهو مبنى للمفعول وقوله وكسرها أى مع ضم الياء أيضا فهو مبنى للفاعل
وقوله من نزف الشارب بالبناء للمفعول راجع للاول وقوله وأنزف بالبناء للفاعل راجع
للثانى اه شيخنا وعبارة السمين قوله ولا هم عنها ينزفون قرأ الاخوان ينزفون هنا
وفى الواقعة بضم الياء وكسر الزاى ووافقهما عاصم على ما فى الواقعة فقط والباقون بضم
الياء وفتح الزاى وابن أبى اسحاق بالفتح والكسر وطلحة بالفتح والضم والغول كل ما اغتالك
أى أهلكك ومن الغول بالضم شئ توهمته العرب ولها فيه اشعار كالعنقاء اه (قوله
قاصرات الطرف) يجوز أن يكون من باب الصفة المشبهة أى قاصرات اطرافهن كمنطلق
اللسان وأن يكون من باب اسم الفاعل على أصله فعلى الاول المضاف اليه مرفوع المحل
وعلى الثانى منصوبه أى قصرن اطرافهن على أزواجهن وهو مدح عظيم والعين جمع
عيناء وهى الواسعة العين والذكر أعين والبيض جمع بيضة وهو معروف والمراد به هنا بيض
النعام والمكنون من كننته أى جعلته فى كن والعرب تشبه المرأة به فى لونه وهو بياض
مشرب بعض صفرة والعرب تحبه اه سمين (قوله ضخام الاعين) أى عظام المقلة
ويلزم م الوصف بالحسن سعتها وعبارة البيضاوى نجل العيون جمع عيناء انتهت قال
الشهاب ر العيون بضم النون جمع نجلاء وهى التى اتسع شقها سعة غير مفرطة اه (قوله
كأنهن بيض ىنام) وشبهن ببيض النعام على عادة العرب فى تشبيه النساء به وخص بيض
النعام لصفائه وكونه أحسن منظرا من سائره ولان بياضه يشوبه قليل صفرة مع لمعان
كما فى الدر وهو لون محمود فى النساء اه شهاب وفى الحديث ان رقة جلدهن أى الحور

هو الاناء بشرابه (من معين)
من خمر يجرى على وجه
الارض كأنهار الماء
(بيضاء) أشد بياضا من اللبن
(لذة) لذيذة (للشاربين)
بخلاف خمر الدنيا فانها
كريهة عند الشرب (لا فيها
غول) ما يغتال عقولهم
(ولا هم عنها ينزفون) بفتح
الزاى وكسرها من نزف
الشارب وأنزف أى
يسكرون بخلاف خمر الدنيا
(وعندهم قاصرات الطرف)
حابسات الاعين على
أزواجهن لا ينظرن الى
غيرهم لحسنهم عندهن (عين)
ضخام الاعين حسانها
(كأنهن) فى اللون (بيض)
للنعام (مكنون) مستور
بريشه لا يصل اليه غبار

العين كرقة قشرة البيض السفلى اه كرخى (قوله أحسن ألوان النساء) أى عند العرب والا فأحسنها عند العجم والروم الابيض المشرب بحمرة اه قارى (قوله فأقبل بعضهم) معطوف على يطاف أى يشربون فيتحادثون على الشراب كما هو عادة الشراب وقوله يتساءلون أى عن الفضائل والمعارف وما جرى لهم وما عملوه فى الدنيا والتعبير بصيغة الماضى للتأكيد والدلالة على تحقق الوقوع اه أبو السعود (قوله قال قائل منهم) أى من أهل الجنة وهذا من جملة ما يتحدثون به ويتساءلون فيه اه شيخنا (قوله يقول لى تبكيتا) أى وتوبيخا على عدم انكار البعث وفى المصباح بكت زيد عمرا تبكيتا عيره قبح فعله ويكون التبكيت نطقا كما فى قول ابراهيم صلوات الله وسلامه عليه بل فعله كبيرهم هذا فانه قاله تبكيتا وتوبيخا على عبادتهم الاصنام اه (قوله ما تقدم) أى من الوجوه الاربعة وهى تحقيق الهمزتين وتسهيل الثانية وادخال ألف بينهما على الوجهين وتركه اه شيخنا (قوله مجزيون) أى فهو من الدين بمعنى الجزاء وقوله انكر ذلك أى الجزاء والحساب أيضا أى كما أنكر البعث اه شيخنا (قوله قال ذلك القائل لاخوانه) أى من أهل الجنة وقوله مطلعون أى مقبلون انطلع (قوله من بعض كوى الجنة) الكوة الثقب فى الحائط وهى بفتح الكاف وضمها وفى الجمع وجهان كسرها وضمها لكن مع الكسر يصح المد والقصر ومع الضم يتعين القصر اه شيخنا (قوله تشميتا) التشميت الفرح والسرور بما يصيب العدو من المصائب وفى المختار الشماتة الفرح ببلية العدو وبابه سلم اه (قوله تالله) قسم فيه معنى التعجب وان مخففة أو نافية واللام فارقة أو بمعنى الا وعلى التقديرين فهى جواب القسم اه سمين (قوله مخففة من الثقيلة) أى واسمها محذوف أى انك كدت اه (قوله أفما نحن بميتين) الهمزة للاستفهام دخلت على فاء العطف والمعطوف عليه محذوف معناه أنحن مخلدون منعمون فما نحن بميتين ولا معذبين الا موتتنا الاولى اه قرطبى (قوله الا موتتنا الاولى) منصوب على المصدر والعامل فيه الوصف قبله ويكون الاستثناء مفرغا وقيل هو استثناء منقطع أى لكن الموتة الاولى كانت لنا فى الدنيا وهذا قريب فى المعنى من قوله تعالى لا يذوقون فيها الموت الا الموتة الاولى اه سمين (قوله هو استفهام تلذذ الخ) أى فهو من سؤال بعضهم لبعض ويحتمل انه من سؤالهم الملائكة وفى القرطبى وهذا السؤال من أهل الجنة للملائكة حين يذبح الموت ويقال يا أهل الجنة خلود ولا موت ويا أهل النار خلود ولا موت وقيل هو من قول المؤمنين على جهة الحديث بنعمة الله فى انهم لا يموتون ولا يعذبون أى هذه حالنا وصفتنا وقيل هو من قول المؤمنين توبيخا للكافرين لما كانوا ينكرونه من البعث وأنه ليس الا الموت فى الدنيا ثم يقول المؤمن مشيرا الى ما هو فيه ان هذا لهو الفوز العظيم اه قرطبى وفى أبى السعود وقيل ان أهل الجنة أول ما دخلوا الجنة لا يعلمون انهم لا يموتون فاذا جىء بالموت على صفة كبش أملح فذبح ونودى يا أهل الجنة خلود بلا موت ويا أهل النار خلود بلا موت يعلمونه فيقولون ذلك تحدثا بنعمة الله تعالى واغتباطا بها اه (قوله من تأبيد الحياة الخ) لف ونشر مرتب (قوله الذى ذكر

ولونه أى وهو البياض فى صفرة أحسن ألوان النساء (فأقبل بعضهم) بعض أهل الجنة (على بعض يتساءلون) عما مر بهم فى الدنيا (قال قائل منهم انى كان لى قرين) صاحب ينكر البعث (يقول) لى تبكيتا (أئنك لمن المصدقين) بالبعث (أئذا متنا وكنا ترابا وعظاما أئنا) فى الهمزتين فى الثلاثة مواضع ما تقدم (لمدينون) مجزيون ومحاسبون أنكر ذلك أيضا (قال) ذلك القائل لاخوانه (هل أنتم مطلعون) معى الى النار لننظر حاله فيقولون لا (فاطلع) ذلك القائل من بعض كوى الجنة (فرآه) أى رأى قرينه (فى سواء الجحيم) أى وسط النار (قال) له تشميتا (تالله ان) مخففة من الثقيلة (كدت) قاربت (لتردين) لتهلكنى باغوائك (ولولا نعمة ربى) على بالايمان (لكنت من المحضرين) معك فى النار وتقول أهل الجنة (أفما نحن بميتين الا موتتنا الاولى) أى التى فى الدنيا (وما نحن بمعذبين) هو استفهام تلذذ وتحدث بنعمة الله تعالى من تأبيد الحياة وعدم التعذيب (ان هذا) الذى ذكر لاهل الجنة

لأهل الجنة) أي من قوله أولئك لهم رزق معلوم الخ (قوله لمثل هذا) أي لنيل مثل هذا يجب أن يعمل العاملون لا للحظوظ الدنيوية المشوبة بالآلام السريعة الانصرام اه بيضاوي (قوله قيل يقال لهم ذلك) أي ما ذكر من الجملتين من قبل الله تعالى وقيل هم يقولونه أي يقوله بعضهم لبعض ويبعد كلا من هذين الاحتمالين قوله فليعمل العاملون فإن العمل والترغيب فيه إنما يكون في الدنيا فالأولى أنه من كلام الله تعالى ترغيبا للمكلفين في عمل الطاعات اه (قوله أذلك) معمول لمحذوف أي قل يا محمد لقومك على سبيل التوبيخ والتبكيت والتهكم أذلك خير نزلا وقوله المذكور لهم أي للمؤمنين من الرزق السابق ذكره في قوله أولئك لهم رزق معلوم الخ اه شيخنا (قوله نزلا) تمييز للخير والخيرية بالنسبة إلى ما اختاره الكفار على غيره والزقوم شجرة مسمومة متى مست جسد أحد تورمت فمات والترقم البلع بشدة وجهد للأشياء الكريهة وقول أبي جهل وهو من العرب العرباء لا نعرف الزقوم إلا التمر بالزبد من العناد والكذب البحت اه سمين وفي أبي السعود أذلك خير نزلا أم شجرة الزقوم أصل النزل الفضل والريع فاستعير للحاصل من الشيء فانتصابه على التمييز أي أذلك الرزق المعلوم الذي حاصله اللذة والسرور خير نزلا أم شجرة الزقوم التي حاصلها الألم والغم ويقال النزل لما يقام ويهيأ من الطعام الحاضر للنازل فانتصابه على الحالية والمعنى أن الرزق المعلوم نزل الجنة وأهل النار نزلهم شجرة الزقوم فأيهما خير في كونه نزلا والزقوم اسم شجرة صغيرة الورق دفرة مرة كريهة الرائحة تكون في تهامة سميت بها الشجرة الموصوفة اه (قوله وهو ما) أي الطعام الذي يعد ويهيأ للنازل والمعنى أن الرزق المعلوم نزل أهل الجنة وأهل النار نزلهم شجرة الزقوم فأيهما خير في كونه نزلا اه أبو السعود (قوله من ضيف) وهو الذي يجيء بدعوة وقوله وغيره وهو الذي يأتي بلا دعوة اه شيخنا (قوله أم شجرة الزقوم) أي التي هي نزل أهل النار والزقوم ثمر شجرة خبيثة مرة كريهة الطعم يكره أهل النار على تناولها فهم يتزقمونه على أشد كراهة وقيل هي شجرة تكون بأرض تهامة من أخبث الشجر اه خازن والإضافة من إضافة المسمى إلى الاسم اه (قوله المعدة لأهل النار) أي كما يعد القرى للضيف وهذا على سبيل التهكم اه شيخنا (قوله من أخبث الشجر المر الخ) عبارة البيضاوي وهو اسم شجرة صغيرة الورق منتنة مرة تكون بتهامة سميت به الشجرة الموصوفة انتهت (قوله إنا جعلناها بذلك) أي بسبب ذلك أي نباتها في الجحيم أي بسبب الإخبار به فتنة للظالمين أي ابتلاء واختبارا هل يصدقون أولا فكذبوا وخاضوا في القرآن وكذبوه كما أشار له بقوله إذ قالوا النار تحرق الشجر فكيف تنبته اه شيخنا وعبارة أبي السعود فتنة للظالمين أي محنة وعذابا لهم في الآخرة وابتلاء في الدنيا فإنهم لما سمعوا أنها في النار قالوا كيف ذلك والنار تحرق الشجر ولم يعلموا أن من يقدر على خلق حيوان وهو السمندل يعيش في النار ويتلذذ بها يقدر على خلق الشجر في النار وحفظه منها اه (قوله إذ قالوا) ظرفية أو تعليلية (قوله تخرج) أي تنبت في أصل الجحيم أي أسفلها وقوله إلى دركاتها في المختار الدركات المنازل اه (قوله طلعها) الطلع حقيقة اسم لثمر النخل

(لهو الفوز العظيم لمثل هذا فليعمل العاملون) قيل يقال لهم ذلك وقيل هم يقولونه (أذلك) المذكور لهم (خير نزلا) وهو ما يعد للنازل من ضيف وغيره (أم شجرة الزقوم) المعدة لأهل النار وهي من أخبث الشجر المر بتهامة ينبتها الله في الجحيم كما سيأتي (إنا جعلناها) بذلك (فتنة للظالمين) أي الكافرين من أهل مكة إذ قالوا النار تحرق الشجر فكيف تنبته (إنها شجرة تخرج في أصل الجحيم) أي قعر جهنم وأغصانها ترتفع إلى دركاتها (طلعها) المشبه بطلع النخل

أول بروزه فاطلاقه على ثمر هذه الشجرة مجاز بالاستعارة كما أشار له بقوله المشبه بطلع النخل أى فى الطلوع والبروز كل عام أو فى الشكل اه شيخنا وعبارة أبى السعود طلعها أى حملها الذى يخرج منها مستعار من طلع النخل لمشاركته له فى الشكل أو الطلوع من شجر قالوا أول الثمر طلع ثم خلال ثم بلح ثم بسر ثم رطب ثم تمر اه (قوله كأنه رؤس الشياطين) أى فى تناهى القبح والهول وهو تشبيه بالمتخيل كتشبيه الفائق فى الحسن بالملك وقيل الشياطين حيات هائلة قبيحة المنظر لها أعراف ولعلها سميت بها لذلك لكونها قبيحة المنظر اه بيضاوى وقوله وهو تشبيه بالمتخيل الخ رد على بعض الملاحدة اذ طعن فيه بأنه تشبيه بما لا يعرف فانه لا يشترط أن يكون معروفا فى الخارج بل يكفى كونه مركوزا فى الذهن والخيال ألا ترى الى امرئ القيس يقول ومسنونة زرق كأنياب أغوال لان الغول مرتسم فى خيال كل أحد بصورة قبيحة اه شهاب وقوله لها أعراف جمع عرف بضم فسكون شعر على ما تحت الرأس اه شهاب وعبارة السمين قوله كأنه رؤس الشياطين فيه وجهان أحدهما انه حقيقة وأن رأس الشياطين شجر بعينه بناحية تسمى الاستن وهو شجر مر منكر الصورة سمته العرب بذلك تشبيها برؤس الشياطين فى القبح ثم صار أصلا يشبه به وقيل الشياطين صنف من الحيات وقيل هو شجر يقال له الصرم فعلى هذا قد خوطب العرب بما تعرفه وهذه الشجرة موجودة فالكلام حقيقة والثانى انه من باب التمثيل والتخييل وذلك ان كل ما يستنكر ويستقبح فى الطباع والصورة يشبه بما يتخيله الوهم وان لم يروا الشياطين وان كانوا موجودين لكنهم غير مرئيين للعرب الا انه خاطبهم بما ألفوه من الاستعارات اه (قوله اشدة جوعهم) أى أو لقهرهم على الاكل منها (قوله ثم ان لهم عليها) أى على ما يأكلون منها كما أشار له بقوله بالمأكول منها والشوب مصدر شابه يشوبه من باب قال اذا خلطه فهو خلط والمراد به هنا اسم الفاعل كما أشار له بقوله فيصير شوباله اه شيخنا وعبارة أبى السعود ثم ان لهم عليها أى على الشجرة التى ملؤا منها بطونهم بعد ما شبعوا منها وغلبهم العطش وطال استسقاؤهم كما ينبئ عنه كلمة ثم ويجوز أن يكون لما فى شرابهم من مزيد الكراهة والبشاعة اه (قوله لشوبا) العامة على فتح الشين وهو مصدر على أصله وقيل يراد به اسم المفعول ويدل له قراءة بعضهم لشوبا بالضم قال الزجاج المفتوح مصدر والمضموم اسم بمعنى المشوب كالنقض بمعنى المنقوض وعطف بثم لاحد معنيين اما لانه يؤخر ما يظنونه يرويهم من عطشهم زيادة فى عذابهم فلذلك أتى بثم المقتضية للتراخى واما لان العادة تقتضى بتراخى الشرب عن الاكل فعمل على ذلك المنوال واما ملء البطن فيعقب الاكل فلذلك عطف على ما قبله بالفاء اه سمين (قوله يفيد انهم يخرجون الخ) وهذا قول الاقل والجمهور على انه داخلها وأنهم لا يخرجون أصلا اه شيخنا وعبارة البيضاوى ثم ان مرجعهم لالى الجحيم أى لالى دركاتها أو الى نفسها فان الزقوم والحميم نزل يقدم اليهم قبل دخولها وقيل الحميم خارج عنها بقوله هذه جهنم التى يكذب بها المجرمون يطوفون بينها وبين حميم آن يوردون اليه كما تورد الابل الى الماء ثم يردون الى الجحيم اه وقوله وقيل الحميم خارج عنها الخ هذا وجه فى الجواب ثالث

(كأنه رؤس الشياطين) أى الحيات القبيحة المنظر (فانهم) أى الكفار (لآكلون منها) مع قبحها لشدة جوعهم (فمالئون منها البطون ثم ان لهم عليها لشوبا من حميم) أى ماء حار يشربونه فيختلط بالمأكول منها فيصير شوباله (ثم ان مرجعهم لالى الجحيم) يفيد أنهم يخرجون منها لشرب الحميم وانه خارجها

فيه أن الجحيم خارج عن محل من النار يخرج المجرمون للسقي منه كما تخرج الدواب للماء وليس المراد أنه خارج عن الجحيم بالكلية حتى ينافي أنهم بعد دخولهم النار لا يخرجون منها بالاتفاق بل انه في غير مقرهم فيجوز أن يكون في طبقة زمهرير به منها مثلا اه (قوله انهم ألفوا آباءهم الخ) تعليل لاستحقاقهم ماذكر من فنون العذاب بتقليد آبائهم في الدين من غير أن يكون لهم ولا لآبائهم شيء يتمسك به أصلا أي وجدوهم ضالين في نفس الامر وليس لهم ما يصلح شبهة فضلا عن صلاحية الدليل اه أبو السعود (قوله ضالين) حال أو مفعول ثان (قوله يهرعون) أي من غير أن يتدبروا انهم على الحق أولا مع ظهور كونهم على الباطل بأدنى تأمل والاهراع الاسراع الشديد كأنهم يزعجون ويحثون على الاسراع على آثارهم اه أبو السعود وذلك الاسراع والاتباع في الدنيا فتعلم منه أن عبارة الشارح وهي قوله يزعجون الخ فيها نوع اتباع اه وفي المصباح هرع وأهرع بالبناء للمفعول فيهما اذا أعجل اه (قوله ولقد ضل قبلهم الخ) وقوله ولقد أرسلنا الخ) كل من اللامين جواب قسم وتكريره لابراز كمال الاعتناء بتحقيق مضمون كل من الجملتين اه أبو السعود وقوله قبلهم أي قبل قريش (قوله ولقد أرسلنا فيهم) أي الاولين وقوله من الرسل بيانية (قوله فانظر الخ) خطاب للنبي أو لكل من يتأتى منه التمكن من مشاهدة آثارهم اه أبو السعود (قوله أي عاقبتهم العذاب) هذا حل معنى وعبارة الخازن والمعنى انظر كيف كان اهلاك المنذرين انتهت (قوله الا عباد الله) استثناء منقطع لان ما قبله وعيد وهم لم يدخلوا في هذا الوعيد اه سمين (قوله لاخلاصهم في العبادة) هذا على قراءة كسر اللام بدليل قوله أو لان الله الخ اه شيخنا (قوله ولقد نادانا نوح الخ) شروع في تفصيل ما أجمل فيما سبق بقوله ولقد أرسلنا فيهم منذرين الخ فتضمن بيان أحوال بعض المرسلين وحسن عاقبتهم وتضمن ذلك البيان سوء عاقبة بعض المنذرين كقوم نوح وفرعون ولوط والياس ووجه تقديم قصة نوح على سائر القصص الآتية غني عن البيان واللام جواب قسم محذوف وكذا التي في قوله فلنعم المجيبون أي وتالله لقد نادانا نوح لما يئس من ايمان قومه بعد ما دعاهم اليه ألف سنة الا خمسين عاما فلم يزدادوا الا نفورا فأجبناه أحسن الاجابة فوالله لنعم المجيبون نحن فحذف ما حذف ثقة بدلالة ماذكر عليه اه أبو السعود وحاصل ما يأتي من القصص سبع قصة نوح وقصة ابراهيم وقصة اسمعيل وقصة موسى وهرون وقصة الياس وقصة لوط وقصة يونس اه شيخنا (قوله رب أني مغلوب) بفتح الهمزة على الحكاية اذ التلاوة بفتحها وان كان تسليط القول هنا عليها يقتضي كسرها وقوله فانتصر أي انتصر لي بالانتقام منهم اه شيخنا (قوله فلنعم المجيبون) الواو للتعظيم وقوله نحن هو المخصوص بالمدح اه شيخنا (قوله وأهله) أي زوجته وأولاده الثلاثة وزوجاتهم الثلاث اه شيخنا وفي القرطبي وأهله يعني أهل دينه وهم من آمن معه وكانوا ثمانين على ما تقدم اه (قوله هم الباقين) ضمير فصل (قوله فالناس كلهم من نسله) وقال قوم كان لغير ولد نوح أيضا نسل بدليل قوله ذرية من حملنا مع نوح وقوله قلنا يا نوح اهبط بسلام

(انهم ألفوا) وجدوا (آباءهم ضالين فهم على آثارهم يهرعون) يزعجون الى اتباعهم فيسرعون اليه (ولقد ضل قبلهم أكثر الاولين) من الامم الماضية (ولقد أرسلنا فيهم منذرين) من الرسل مخوفين (فانظر كيف كان عاقبة المنذرين) الكافرين أي عاقبتهم العذاب (الا عباد الله المخلصين) أي المؤمنين فانهم نجوا من العذاب لاخلاصهم في العبادة أو لان الله أخلصهم لها على قراءة فتح اللام (ولقد نادانا نوح) بقوله رب اني مغلوب فانتصر (فلنعم المجيبون) له نحن أي دعانا على قومه فأهلكناهم بالغرق (ونجيناه وأهله من الكرب العظيم) أي الغرق (وجعلنا ذريته هم الباقين) فالناس كلهم من نسله عليه السلام

منا وبركات عليك وعلى أمم ممن معك وأمم سنمتعهم ثم يمسهم منا عذاب أليم فعلى هذا يكون المعنى وجعلنا ذريته هم الباقين يعني ذرية المؤمنين دون ذرية من كفر فانا أغرقناهم اهـ قرطبي (قوله سام وهو الخ) الثلاثة بمنع الصرف للعلمية والعجمة وفارس كذلك للعلمية والتأنيث لانه علم قبيلة اهـ شيخنا (قوله والخزرج) هكذا في بعض النسخ وهو تصحيف وخطأ فاحش والصواب ما في غالبها وهو الخزر بفتح الخاء المعجمة وبفتح الزاي وهو في الاصل جيل خزر العيون أي ضيقوها صغيروها والمراد بهم هنا التتار وهم صنف من الترك اهـ قاري وهم المعروفون الآن بالططر اهـ شيخنا وفي المصباح خزرت العين خزرا من باب تعب اذا صغرت وضاقت فالرجل أخزر والانثى خزراء وتخازر الرجل قبض جفنه ليحدد النظر اهـ (قوله وماه‍ ‍ن) أي وما هنالك أي عند يأجوج ومأجوج وهم القوم المذكورون في قوله تعالى وجد من دونهما قوما لا يكادون يفقهون قولا اهـ قاري قال الخازن هنالك هم قوم اذا طلعت الشمس عليهم دخلوا في اسراب لهم تحت الارض فاذا زالت عنهم خرجوا الى معايشهم وحروثهم وقيل اذا طلعت عليهم نزلوا في الماء فاذا ارتفعت خرجوا يرعون كالبهائم وقيل هم قوم عراة يفرش بعضهم احدى أذنيه ويلتحف بالاخرى وهم مجاورون ليأجوج ومأجوج اهـ (قوله ثناء حسنا) أشار به الى أن مفعول تركنا محذوف فعلى هذا يكون قوله وتركنا عليه في الآخرين كلاما مستقلا وقوله سلام على نوح الخ كلام مستقل أيضا دعاء من الله تعالى لنوح وقد أشار الشارح في التقرير لهذا بقوله هنا ويحتمل أن يكون مفعول تركنا هو جملة سلام الخ من حيث المعنى أي تركنا عليه أن يسلموا عليه الى يوم القيامة أي ان يقولوا سلام على نوح أي هذه الجملة اهـ كرخي وفي السمين قوله سلام على نوح مبتدأ وخبر وفيه أوجه أحدها انه مفسر لتركنا والثاني انه مفسر لمفعوله أي تركنا عليه شيأ وهو هذا الكلام وقيل ثم قول مقدر أي فقلنا سلام وقيل ضمن تركنا معنى قلنا وقيل سلط تركنا على ما بعده قال الزمخشري وتركنا عليه في الآخرين هذه الكلمة وهي سلام على نوح في العالمين يعني يسلمون عليه تسليما ويدعون له وهو من الكلام المحكي كقولك قرأت سورة أنزلناها وهذا الذي قاله قول الكوفيين جعلوا الجملة في محل نصب مفعولا بتركنا لا انه ضمن معنى القول بل هو على معناه بخلاف الوجه قبله وهو أيضا من أقوالهم وقرأ عبد الله سلاما وهو مفعول به لتركنا اهـ وفي القرطبي وقال سعيد بن المسيب وبلغني أن النبي صلى الله عليه وسلم قال من قال حين يمسي سلام على نوح في العالمين لم تلدغه عقرب ذكره أبو عمر في التمهيد وفي الموطأ عن خولة بنت حكيم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من نزل منزلا فليقل أعوذ بكلمات الله التامات من شر ما خلق فانه لا يضره شيء حتى يرتحل وفيه عن أبي هريرة الارجـ‍ [illegible] سلم قال ما نمت الليلة فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم من أي شيء قال لدغتني [illegible] فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اما انك لو قلت حين أمسيت أعوذ بكلمات الله التامات من شر ما خلق لم يضرك اهـ (قوله في العالمين) متعلق بما تعلق به الجار قبله ومعناه الدعاء بثبوت هذه التحية في الملائكة والثقلين جميعا اهـ بيضاوي (قوله انا كذلك نجزي

وكان له ثلاثة أولاد سام وهو أبو العرب وفارس والروم وحام وهو أبو السودان ويافث أبو الترك والخزر ويأجوج ومأجوج وما هنالك (وتركنا) أبقينا (عليه) ثناء حسنا (في الآخرين) من الانبياء والامم الى يوم القيامة (سلام) منا (على نوح في العالمين انا كذلك

المحسنين) تعليل لما فعل بنوح من اكرامه باجابة دعائه وابقاء ذريته وذكره الجميل وتسليم العالمين عليه فعلل ذلك بكونه من زمرة المأمورين بالاحسان الراسخين فيه وان ذلك من قبيل مجازاة الاحسان بالاحسان وقوله انه من عبادنا الخ تعليل لكونه من المحسنين بخلوص عبوديته وكمال ايمانه اه أبو السعود (قوله كما جزيناهم) الضمير لنوح وقومه بجزاء الكل الخلاص من الغرق وبخص نوح بالسلام عليه في الآخرين اه شيخنا (قوله انه من عبادنا المؤمنين) علل احسانه بايمانه اجلالا لشأن الايمان وشرفه وترغيبا في تحصيله والثبات عليه والازدياد منه كما قال تعالى في مدح ابراهيم عليه السلام وانه في الآخرة لمن الصالحين وفيه من الدلالة على جلالة قدرهما ما لا يخفى فلا يرد كيف مدح نوحا وابراهيم وغيرهما كموسى وعيسى عليهم الصلاة والسلام بذلك مع ان مرتبة الرسل فوق مرتبة المؤمنين اه كرخي (قوله ثم أغرقنا الآخرين) معطوف على نجيناه وأهله فالترتيب حقيقي لان نجاتهم بركوب السفينة حصلت قبل غرق الباقين والشهاب فهم انه معطوف على قوله وجعلنا ذريته هم الباقين فجعل الترتيب اخباريا لان اغراق الآخرين كان قبل جعل ذريته باقين اه شيخنا (قوله وان من شيعته) في المختار الشيعة أتباع الرجل وأنصاره اه ففيها معنى المشتق فلذلك قال أي ممن تابعه اه وفي المصباح الشيعة الاتباع والانصار وكل قوم اجتمعوا على أمر فهم شيعة ثم صارت الشيعة اسما لجماعة مخصوصة والجمع شيع مثل سدرة وسدر والاشياع جمع الجمع اه مأخوذ من الشياع وهو الحطب الصغار الذي يوقد به الكبار حتى تستوقد اه قرطبي (قوله في أصل الدين) أي وان اختلفت فروع شرائعهما ويجوز أن يكون بين شرعيهما اتفاق كلي أو أكثري وعن ابن عباس من أهل دينه وعلى سنته أو ممن شايعه على التصلب في دين الله ومصابرة المكذبين اه أبو السعود (قوله وان طال الزمن الخ) جملة حالية وقوله وهو ألفان الخ كذا وقع في البيضاوي والكشاف والقرطبي والذي في جامع الاصول أن بينهما ألف سنة ومائة واثنين وأربعين سنة اه كرخي (قوله وكان بينهما هود وصالح) أي فقط وعبارة أبي السعود وما كان بينهما الا نبيان هود وصالح عليهما السلام انتهت والذي قبل نوح ثلاثة أدريس وشيث وآدم فجملة من قبل ابراهيم من الانبياء ستة (قوله اذ جاء ربه الخ) ومعنى مجيئه ربه بقلبه سليما اخلاصه له كأنه جاء به تحفة من عنده اه بيضاوي وقوله ومعنى مجيئه الخ يعني ان حقيقة المجيء بالشيء نقله من مكانه وهذا المعنى لا يتصور فيما نحن فيه فكان الظاهر جاء ربه سليم القلب ففي جاء استعارة تصريحية تبعية شبه اخلاصه قلبه بمجيئه بتحفة في انه فاز بما استجلب به رضاه اه شهاب وزاده (قوله أي تابعه وقت مجيئه الخ) أشار بهذا الى أن هذا الظرف متعلق بشيعته أي معمول له لما فيه من معنى المتابعة وأشار بقوله في هذه الحالة المستمرة الى أن الظرف الثاني بدل من الظرف الاول اه شيخنا وعبارة الكرخي قوله أي تابعه وقت مجيئه أشار بهذا الى أن الظرف متعلق بشيعته وبه صرح في الكشاف قال لما في الشيعة من معنى المشايعة ثم جوز أن يتعلق بمحذوف وهو اذكر أي اذكر اذ جاء ربه أي وقت مجيئه ربه وتعقب الاول

كما جزيناهم نجزي المحسنين انه من عبادنا المؤمنين ثم أغرقنا الآخرين) كفار قومه (وان من شيعته) أي ممن تابعه في أصل الدين (لابراهيم) وان طال الزمان بينهما وهو ألفان وستمائة وأربعون سنة وكان بينهما هود وصالح (اذ جاء) أي تابعه وقت مجيئه (ربه بقلب سليم)

أبو حيان بلزوم الفصل بينه وبين معموله بأجنبي وهو قوله لابراهيم وبلزوم عمل ماقبل اللام الابتدائية فيما بعدها وأجيب بأنه يتسع في الظروف مالايتسع في غيرها وبأنه يجوز أن يكون المراد تعلق معنى وكثيرا مايجري ذلك في كلامهم والتعلق اللفظي يكون بشيعته المقدر بعد اسم ان على الاستئناف كأنه سئل متى شايعه فقيل شايعه اذ جاء ربه الخ والظرف الثاني بدل من الاول كما أشار اليه اه

(قوله من الشك وغيره) أي من آفات القلوب ومن العلائق لمافي الشيعة من المعاني الشاغلة عن التبتل الى الله تعالى وقال صاحب الفرائد لما كان المقام مقام المدح وجب أن يكون سالما عن كل الآفات لان السالم عن البعض يدخل فيه كل القلوب لانه مامن قلب الا وهو سالم من البعض ومعنى المجيء به ربه اخلاصه له كأنه جاء به متحفا اياه بطريق التمثيل قال صاحب الكشاف فان قلت مامعنى المجيء به ربه قلت معناه انه أخلص لله قلبه وعرف ذلك منه فضرب المجيء مثلا لذلك أي لقوله أخلص لله قلبه قاله الطيبي اه كرخي

(قوله ماالذي) اشار بهذا الى أن ذا اسم موصول فما مبتدأ وذا مع صلته خبره اه شيخنا

(قوله أئفكا) فيه أوجه أحدها انه مفعول من أجله أي أتريدون آلهة دون الله افكا فآلهة مفعول به ودون ظرف لتريدون وقدمت معمولات الفعل اهتماما بها وحسنه كون العامل رأس فاصلة وقدم المفعول من أجله على المفعول به اهتماما به لانه مكافح لهم بأنهم على افك وباطل وبهذا الوجه بدأ الزمخشري الثاني أن يكون مفعولا به بتريدون ويكون آلهة بدلا منه جعلها نفس الافك مبالغة فأبدلها منه وفسره بها ولم يذكر ابن عطية غيره الثالث انه حال من فاعل تريدون أي أتريدون آلهة آفكين أو ذوي افك واليه نحا الزمخشري قال الشيخ وجعل المصدر حالا لايطرد الا مع أما نحو أما علما فعالم اه سمين

(قوله في همزتيه ماتقدم) وهو الوجوه الاربعة تحقيق الهمزتين مع ادخال ألف بينهما وتركه وتسهيل الثانية كذلك اه شيخنا

(قوله أي أتعبدون غير الله) كان عليه أن يزيد المفعول له ليفي بمعنى ماتقدم أي أتعبدون غير الله افكا أي لاجل الافك والكذب اه شيخنا

(قوله اذ عبدتم) أي وقت ان عبدتم غيره وقوله انه يترككم معمول للظن أي أي سبب حملكم على ظن انه تعالى يترككم بلا عقاب حين عبدتم غيره فالسؤال في الحقيقة عن سبب الكفر ومقتضيه كما ذكره البيضاوي وأشار بقوله لا الى أن الاستفهام انكاري أي ليس لكم سبب ولا عذر يحملكم على الظن المذكور اه شيخنا وعبارة الكرخي أشار به الى أنه استفهام توبيخ وتحذير وتوعد وقال القاضي والمعنى انكار مايوجب ظنا فضلا عن قطع يصد عن عبادته أو يجوز الاشراك به أو يقتضي الامن من عقابه على طريقة الالزام وهو كالحجة على ماقبله انتهت وقوله والمعنى الخ يعني ان الاستفهام انكاري والمراد من انكار الظن انكار مايقتضيه اه شهاب

(قوله وكانوا نجامين) أي يتعاطون علم النجوم ويتعاملون به وقوله فخرجوا الى عيد لهم وكانوا في قرية بين البصرة والكوفة يقال لها هرمز اه قرطبي

(قوله زعموا التبرك عليه) أي زعموا انها تبرك عليه أي تنزل فيه البركة اه شيخنا

(قوله فنظر نظرة في النجوم) اى في علمها أو في كتبها وقوله

من الشك وغيره (اذ قال) في هذه الحالة المستمرة له (لابيه وقومه) موبخا (ماذا) ما الذي (تعبدون أئفكا) في همزتيه ماتقدم (آلهة دون الله تريدون) وافكا مفعول له وآلهة مفعول به لتريدون والافك أسوأ الكذب أي تعبدون غير الله (فما ظنكم برب العالمين) اذ عبدتم غيره انه يترككم بلا عقاب لا وكانوا نجامين فخرجوا الى عيد لهم وتركوا طعامهم عند أصنامهم زعموا التبرك عليه فاذا رجعوا أكلوه وقالوا للسيد ابراهيم اخرج معنا (فنظر نظرة

ليعتمدوه الاولى أن يقول ليتركوه و يعذروه فى التخلف وفى الخازن قال ابن عباس كان قومه يتعاطون علم النجوم فعاملهم من حيث كانوا يتعاطون ويتعاملون به لئلا ينكروا عليه ذلك وأراد أن يبا كتهم فى عبادة الاصنام و يلزمهم الحجة على بطلانها اه وفى القرطبى فنظر الى نجم طالع فقال ان هذا يطلع مع سقمى وكان علم النجوم مستعملا عندهم منظورا فيه فأوهمهم هو من تلك الجهة وأراهم معتقدهم عذرا لنفسه وذلك أنهم أهل رعاية وفلاحة وهاتان المعيشتان يحتاج فيهما الى نظر فى النجوم وقال ابن عباس كان علم النجوم من النبوة فلما حبس الله تعالى الشمس على يوشع بن نون أبطل ذلك فكان نظر ابراهيم فيها علما نبويا وحكى جرير عن الضحاك كان علم النجوم باقيا الى زمن عيسى عليه السلام حتى دخلوا عليه فى موضع لا يطلع عليه منه فقالت لهم مريم من أين علمتم بموضعه قالوا من النجوم فدعا ربه عند ذلك فقال اللهم لا تفهمهم فى علمها فلا يعلم علم النجوم أحد فصار حكمها فى الشرع محظورا وعلمها فى الناس مجهولا وقال الحسن المعنى انهم لما كلفوه الخروج معهم تفكر فيما يعمل فالمعنى على هذا انه نظر فيما نجم له من الرأى أى فيما طلع له منه فعلم ان كل حى سقيم فقال انى سقيم وقال الخليل والمبرد يقال للرجل اذا فكر فى نفسه تدبر ونظر فى النجوم وقيل كانت الساعة التى دعوه فيها الى الخروج معهم ساعة تغشاه فيها الحمى وقيل المعنى فنظر فيما نجم من الاشياء فعلم ان لها خالقا ومدبرا وأنه يتغير كتغيرها فقال انى سقيم وقال الضحاك معنى سقيم سأسقم سقم الموت لان من كتب الله عليه الموت يسقم فى الغالب ثم يموت وهذا تورية وتعريض كما قال للملك لما سأله عن سارة هى أختى يعنى أخته فى الدين وقال ابن عباس وابن جبير والضحاك أيضا أشار لهم الى مرض وسقم يعدى كالطاعون وكانوا يهربون من الطاعون ولذلك تولوا عنه مدبرين أى فارين منه خوفا من العدوى اه (قوله فى النجوم) أى فى علم النجوم ولم يقل الى النجوم مع ان النظر انما يتعدى بالى كما فى قوله وانظر الى الجبل لان فى بمعنى الى كما فى قوله فردوا أيديهم فى أفواههم أو أن النظر هنا بمعنى الفكر وهو يتعدى بفى كما فى قوله تعالى أولم ينظروا فى ملكوت السموات والارض فصار المعنى تفكر فى علم النجوم كما مرت الاشارة الى ذلك اه كرخى (قوله أى سأسقم) من باب طرب يقال فى مصدره سقما بفتحتين وسقما بضم فسكون وسقاما بكسر أوله اه شيخنا (قوله أيضا أى سأسقم) جواب ما يقال كيف جاز له عليه السلام ان يقول انى سقيم والحال انه لم يكن سقيما وايضاحه انه كقوله تعالى انك ميت أى ستموت أو سقيم القلب عليكم لعبادتكم الاصنام وهى لا تضر ولا تنفع أو أن من يموت فهو سقيم اه كرخى وفى أبى السعود قال انى سقيم وكان صادقا فى ذلك [illegible] فى تخلفه عن عيدهم وقيل أراد انى سقيم القلب لكفرهم وقيل فى علمها أو فى كتبها [illegible] أحكامها ولا منع من ذلك حيث كان قصده عليه السلام ايهامهم حين أرادوا ان يخرجوه عليه السلام الى معبدهم ليتركوه فان القوم كانوا نجامين فأوهمهم انه قد استدل بامارة فى علم النجوم على انه سقيم أى مشارف للسقم وهو الطاعون وكان الطاعون أغلب الاسقام عليهم وكانوا يخافون منه العدوى فتفرقوا عن ابراهيم خوفا

(فى النجوم) ايهاما لهم انه يعتمد عليها ليعتمدوه (فقال انى سقيم) عليل أى سأسقم (فتولوا عنه) الى عيدهم (مدبرين)

عنها

منهم فهربوا الى عيدهم وتركوه في بيت الاصنام اه (قوله الى آلهتهم) وكانت اثنين وسبعين صنما بعضها من حجر وبعضها من خشب وبعضها من ذهب وبعضها من فضة وبعضها من نحاس وبعضها من حديد وبعضها من رصاص وكان كبيرها من ذهب مكللا بالجواهر وكان في عينيه ياقوتتان تتقدان نورا اه شيخنا (قوله وعندها الطعام) أي والحال (قوله فقال استهزاء) أي بها اه خازن وقال بعضهم بعابديها وعلى كل حال فهذا الاستهزاء غير ظاهر لانه اذا كان عندها وحده ومنفردا بها فلا يعقل استهزاؤه بها ولا بعابديها اه شيخنا ولعل كان عنده من يسمع كلامه من سدنتها أو غيرهم اه (قوله فراغ عليهم) أي مال في خفية وأصله من روغان الثعلب وهو تردده وعدم ثبوته بمكان وضربا مصدر واقع موقع الحال أي فراغ عليهم ضاربا أو مصدر لفعل مقدر حال تقديره فراغ يضرب ضربا أو ضمن راغ معنى ضرب وهو بعيد وباليمين متعلق بضربا ان لم يجعله مؤكدا والا فبعامله واليمين يجوز أن يراد بها احدى اليدين وهو الظاهر وأن يراد بها القوة فالباء على هذا للحال أي ملتبسا بالقوة وأن يراد بها الحلف وفاء بقوله وتالله لاكيدن والباء على هذا السبب وعدى راغ الثاني بعلى لما كان مع الضرب المستولي عليهم من فوقهم الى أسفلهم بخلاف الاول فانه توبيخ لهم وأتى بضمير العقلاء في قوله عليهم جريا على ظن عبدتها انها كالعقلاء اه سمين وفي المختار راغ الثعلب من باب قال وروغانا بفتحتين والاسم منه الرواغ بالفتح وأراغ وارتاغ اذا طلب وأراد وأراغ الى كذا مال اليه سرا وحاد وقوله تعالى فراغ عليهم ضربا باليمين أي أقبل وقال الفراء مال عليهم وفلان يراوغ في الامر مراوغة اه (قوله بالقوة) أي القدرة فاستعمل اليمين في القدرة على حد والسماء بنيناها بأيد اه شيخنا (قوله فأقبلوا اليه) معطوف على ما قدره الشارح بقوله فكسرها الخ وقوله يزفون بكسر الزاي مع فتح الياء وضمها قراءتان سبعيتان اه شيخنا (قوله يزفون) حال من فاعل اقبلوا واليه يجوز تعلقه بما قبله أو بما بعده وقرأ حمزة يزفون بضم الياء من أزف وله معنيان أحدهما انه من أزف يزف أي دخل في الزفيف وهو الاسراع أو زفاف العروس وهو المشي على هينة لان القوم كانوا في طمأنينة من أمرهم كذا قيل وهذا الثاني ليس بشيء اذ المعنى انهم لما سمعوا بذلك بادروا مسرعين فالهمزة على هذا ليست للتعدية والثاني انه من أزف غيره أي حمله على الزفيف وهو الاسراع أو على الزفاف وقد تقدم ما فيه وباقي السبعة بفتح الياء من زف الظليم يزف أي عدا بسرعة وأصل الزفيف للنعام اه سمين (قوله وأنت تكسرها) هذا يدل على ان ابراهيم هو الكاسر لآلهتهم وقوله في الانبياء قالوا من فعل هذا بآلهتنا يا ابراهيم يدل على انهم ما عرفوا الكاسر لها وأجيب بأنه يحتمل ان بعضهم عرفه فأقبلوا اليه وبعضهم جهله فسأل أو أن كلهم جهلوه وسألوا ابراهيم عنه فلما عرفوه أقبلوا اليه اه كرخي (قوله قال لهم موبخا أتعبدون) ووجه التوبيخ ظاهر وهو أن الخشب والحجر قبل النحت والاصلاح ما كان معبودا البتة فاذا نحته وشكله على الوجه المخصوص لم يحدث فيه الا آثار تصرفه عن هيئته فلو صار معبودا لهم عند ذلك لزم ان

(فراغ) مال في خفية (الى آلهتهم) وهي الاصنام وعندها الطعام (فقال) استهزاء (ألا تأكلون) فلم ينطقوا فقال (ما لكم لا تنطقون) فلم يجب (فراغ عليهم ضربا باليمين) بالقوة فكسرها فبلغ قومه ممن رآه (فأقبلوا اليه يزفون) أي يسرعون المشي فقالوا له نحن نعبدها وأنت تكسرها (قال) لهم موبخا (أتعبدون

الشيء الذي لم يكن معبودا اذا حصل فيه آثار صار معبودا وفساده واضح اه زاده (قوله ماتنحتون) النحت البرى ففي المختار نحته براه وبابه ضرب وقطع أيضا نقله الازهري والنحاتة البراية اه وقوله أصناما تفسير لما (قوله وما مصدرية) راجع لقوله من نحتكم وقوله وقيل موصولة وقيل موصوفة راجعان لقوله ومنحوتكم اه شيخنا وفي السمين قوله وما تعملون في ما هذه أربعة أوجه أحدها انها بمعنى الذي أي خلق الذي تصنعونه فالعمل هنا التصوير والنحت والثاني انها مصدرية أي خلقكم وأعمالكم وجعلها الاشعرية دليلا على خلق أفعال العباد لله تعالى وهو الحق والثالث انها استفهامية وهو استفهام توبيخ أي وأي شيء تعملون الرابع انها نافية أي ان العمل في الحقيقة ليس لكم فأنتم لا تعملون شيأ والجملة من قوله والله خلقكم حال ومعناها حينئذ أتعبدون الاصنام على حالة تنافي ذلك وهي ان الله خالقهم وخالقهم جميعا ويجوز أن تكون مستأنفة اه (قوله وقيل موصولة) أي وخلق الذي تصنعونه والعمل هنا التصوير والنحت فهو عمل الصانع السوار أي صاغه ويرجحه ما قبله أي أتعبدون الذي تنحتون أو بمعنى الحدث ويدل على خلق الاعمال فان فعلهم كان بخلق الله فيهم فكان مفعولهم المتوقف على فعلهم أولى بذلك ويرجح على الاولين بعدم الحذف والمجاز فعلى الاول وهو أن تكون ما موصولة يلزم الحذف وهو الضمير وعلى الثاني وهو أن تكون ما مصدرية والعمل بمعنى المعمول يلزم المجاز وليس المراد بالحدث معنى الايقاع فانه لا وجود له بالاتفاق حتى يكون متعلق الخلق اه كرخي (قوله بنيانا) قيل بنوا له حائطا من الحجر طوله في السماء ثلاثون ذراعا وعرضه عشرون ذراعا وملؤه من الحطب وأوقدوا عليه النار وطرحوه فيها اه خازن (قوله فاضرموه بالنار) أي أوقدوه بها وفي المختار الضرام بالكسر اشتعال النار في الحلفاء ونحوها وهو أيضا دقاق الحطب الذي يسرع به اشتعال النار فيه والضرمة بفتحتين السعفة أو الشيحة في طرفها نار وضرمت النار من باب طرب وتضرمت واضطرمت أي التهبت وأضرمها غيرها وضرمها شدد للمبالغة اه (قوله النار الشديدة) قال الزجاج كل نار بعضها فوق بعض فهي جحيم اه خطيب من الجحمة وهي شدة التأجج واللام بدل الاضافة أي جحيم ذلك البنيان اه بيضاوي وفي القاموس الجحيم النار الشديدة التأجج وكل نار بعضها فوق بعض كالجحمة وتفتح وكل نار عظيمة في مهواة والمكان الشديد الحر كالجاحم وجحمها كمنعها أوقدها فجحمت ككرمت جحوما وكفرح جحما وجحوما اضطرب والجاحم الجمر الشديد الاشتعال اه (قوله فأرادوا به كيدا) أي شرا (قوله المقهورين) عبـ[...] بيضاوي الاسفلين الاذلين بابطال كيدهم وجعله برهانا نيرا على علو شأنه حيث جعل [...] له بردا وسلاما اه (قوله وقال اني ذاهب) معطوف على ما قدره بقوله فخرج الخ [...] شيخنا وهذه الآية أصل في الهجرة والعزلة وأول من فعل ذلك ابراهيم عليه السلام وذلك حين خلصه الله من النار قال اني ذاهب الى ربي أي مهاجر من بلد قومي ومولدي الى حيث أتمكن من عبادة ربي فانه سيهدين فيما نويت الى الصواب

ماتنحتون) من الحجارة وغيرها أصناما (والله خلقكم وما تعملون) من نحتكم ومنحوتكم فاعبدوه وحده وما مصدرية وقيل موصولة وقيل موصوفة (قالوا) بينهم (ابنوا له بنيانا) فاملؤه حطبا فأضرموه بالنار فاذا التهب (فألقوه في الجحيم) النار الشديدة (فأرادوا به كيدا) بالقائه في النار لتهلكه (فجعلناهم الاسفلين) المقهورين بخروجه من النار سالما (وقال اني ذاهب الى ربي) مهاجرا اليه من دار الكفر

قال مقاتل هو أول من هاجر من الخلق مع لوط وسارة زوجته الى الارض المقدسة وهي أرض الشام وقيل ذاهب بعملي وعبادتي وقلبي ونيتي فعلى هذا ذهابه بالعمل لا بالبدن وقد مضى بيان هذا في الكهف مستوفى وقيل خرج الى حران فأقام بها مدة ثم قيل قال ذلك لمن فارقه من قومه فيكون ذلك توبيخا لهم وقيل قاله لمن هاجر معه من أهله فيكون ذلك ترغيبا وقيل قال ذلك قبل القائه في النار وفيه على هذا القول تأويلان أحدهما اني ذاهب الى ما قضاه علي ربي الثاني اني ميت كما يقال لمن مات قد ذهب الى الله تعالى لانه عليه السلام تصور انه يموت بالقائه في النار على المعهود من حال النار في تلف ما يلقى فيها الى أن قيل لها كوني بردا وسلاما فحينئذ سلم ابراهيم منها وفي قوله سيهدين على هذا القول تأويلان أحدهما سيهدين الى الخلاص منها الثاني سيهدين الى الجنة اه قرطبي (قوله سيهدين) أي الى ما فيه صلاح ديني والى مقصدي وبت القول بذلك لسبق الوعد أو لفرط توكله أو للبناء على عادته تعالى معه ولم يكن كذلك حال موسى عليه السلام حيث قال عسى ربي أن يهديني سواء السبيل ولذلك أتى بصيغة التوقع اه أبو السعود وفي الكرخي قوله سيهدين أي سيثبتني على هداي ويزيدني هدى وهذا يدل على أن الهداية لا تحصل الا من الله تعالى ولا يمكن حمله على وضع الأدلة وازاحة الاعذار لان ذلك كان حاصلا في الزمان الماضي وانما بت القول لسبق وعده أو لفرط توكله وأما قول موسى عسى ربي أن يهديني فكان قبل النبوة وفي كلامه اشارة الى ان سين الاستقبال للجزم بوقوع الفعل وفي المفصل ان سيفعل جواب لن يفعل وكانت العادة معه جارية على القطع في الارشاد فحدث بذلك لقوله تعالى وأما بنعمة ربك فحدث فدلالة السين على التأكيد من جهة كونها في مقابلة لن قال سيبويه لن أفعل نفي سأفعل اه (قوله الى حيث أمرني ربي) أي الى مكان أمرني الخ وهذا متعلق بكل من ذاهب ويهدين كما تشير له عبارة البيضاوي وقوله بالمصير اليه أي الى حيث وكذا ما بعده اه شيخنا (قوله من الصالحين) أي بعض الصالحين ليعينني على الدعوة والطاعة ويؤنسني في الغربة يعني الولد لان لفظ الهبة على الاطلاق خاص به اه أبو السعود وعبارة الكرخي ولفظ الهبة غالب في الولد وان كان قد جاء في الاخ في قوله تعالى ووهبنا له من رحمتنا أخاه هارون نبيا اه (قوله فبشرناه) أي فاستجبنا له فبشرناه بغلام حليم أي على لسان الملائكة الذين جاؤا له في صورة أضياف فبشروه بالغلام ثم انتقلوا من قريته الى قرية لوط لاهلاك قومه كما تقدم في هود ويأتي في الذاريات اه قرطبي (قوله فلما بلغ معه) معه متعلق بمحذوف على سبيل البيان كأن قائلا قال مع من بلغ السعي فقيل مع أبيه ولا يجوز تعلقه ببلغ لانه يقتضي بلوغهما معا حد السعي قال الطيبي يريد ان لفظة مع تقتضي استحداث المصاحبة لان معه على هذا [illegible]ن فاعل بلغ فيكون قيد البلوغ فيلزم منه ما ذكر من المحذور ولان معنى المعا[illegible]جبة وهي مفاعلة وقد قيد الفعل بها فيجب الاشتراك فيه ولا يجوز تعلقه بالسعي [illegible] المصدر لا يتقدم عليه لانه عند العمل مؤول بأن والفعل وهو موصول ومعمول الصلة لا يتقدم على الموصول لانه كتقدم جزء من الشيء المترتب الاجزاء عليه فتعين أن يكون بيانا قال معناه

(سيهدين) الى حيث أمرني ربي بالمصير اليه وهو الشام فلما وصل الى الارض المقدسة قال (رب هب لي) ولدا (من الصالحين فبشرناه بغلام حليم) أي ذي حلم كثير (فلما بلغ معه السعي) أي ان يسعى معه ويعينه قيل بلغ سبع سنين وقيل ثلاث عشرة سنة

الزمخشري ومن تبع في الظرف بتجويز تعلقه بالسعي اه سمين والى هذا الثاني يشير
صنيع الشارح حيث قال أى ان يسعى معه وفي القرطبي فلما بلغ معه المبلغ الذى يسعى مع
أبيه في أمور دنياه معيناً له على أعماله قال يا بنيّ الخ اه (تنبيه) لما كانت العادة البشرية
انّ بكر الاولاد أحب الى الوالدين ممن بعده وكان ابراهيم قد سأل ربه الولد ووهب له تعلقت
شعبة من قلبه بمحبته والله تعالى قد اتخذه خليلاً والخلة منصب يقتضي توحيد المحبوب
بالمحبة وان لا يشارك فيها فلما أخذ الولد شعبة من قلب الوالد جاءت غيرة الخلة تنزعها من
قلب الخليل فامر بذبح المحبوب فلما قدم على ذبحه وكانت محبة الله أعظم عنده من
محبة الولد خلصت الخلة حينئذ من شوائب المشاركة فلم يبق في الذبح مصلحة اذ كانت المصلحة
انما هي في العزم وتوطين النفس وقد حصل المقصود فنسخ الامر وفدى الذبيح وصدق
الخليل الرؤيا اه مواهب اه ابن القيم (قوله يا بنيّ) بفتح الياء وكسرها سبعيتان
اه شيخنا (قوله اني أذبحك) أى أفعل الذبح أو أومر به فهما احتمالان اه أبو
السعود ويشير للثاني افعل ما تؤمر ويشير للاول قد صدقت الرؤيا اه شيخنا وروى انه
رأى ليلة التروية أن قائلاً يقول له ان الله يأمرك بذبح ابنك فلما أصبح فكر في نفسه انه من
الله أو من الشيطان فلما أمسى رأى مثل ذلك فعرف انه من الله تعالى ثم رأى مثله في الليلة
الثالثة فهم بنحره فقال له يا بنيّ اني أرى في المنام الخ ولهذا سميت الايام الثلاثة بالتروية
وعرفة والنحر اه بيضاوي وهذه الجملة سادة مسد مفعولي أرى اه شيخنا (قوله
ماذا ترى) يجوز أن تكون ماذا مركبة مغلباً فيها الاستفهام فتكون منصوبة بترى
وما بعدها في محل نصب بانظر لانها معلقة له وأن تكون ما استفهامية وذا موصولة فتكون
ماذا مبتدأ وخبراً والجملة معلقة أيضاً وأن تكون ماذا بمعنى الذى فتكون معمولاً لانظر وقرأ
الاخوان ترى بالضم والكسر والمفعولان محذوفان أى تريني اياه من صبرك واحتمالك
وباقي السبعة ترى بفتحتين من الرأى وقرأ الاعمش والضحاك ترى بالضم والفتح بمعنى ما يخيل
اليك ويسنح لخاطرك وقوله ما تؤمر يجوز أن تكون ما بمعنى الذى والعائد مقدر أى تؤمره
والاصل تؤمر به ولكن حذف الجار مطرد فلم يحذف العائد الا وهو منصوب المحل فليس
حذفه هنا كحذفه في قولك جاء الذى مررت وأن تكون مصدرية أى أمرك على اضافة
المصدر للمفعول اه سمين (قوله شاوره ليأنس الخ) عبارة الخازن فان قلت لم شاوره
في أمر قد علم انه حتم من الله قلت لم يشاوره ليرجع الى رأيه وانما شاوره ليعلم ما عنده
فيما نزل به من بلاء الله وليعلم صبره وعزيمته على طاعة الله وليثبت قدمه ويصبرها انتهت
(قوله قال يا أبت) بفتح التاء وكسرها سبعيتان وقوله التاء عوض عن ياء الاضافة أى
فهي في محل جر لان المعوض عنه كذلك اه شيخنا (قوله يا أبت افعل ما تؤمر)
قال ابن اسحاق وغيره لما أمر ابراهيم بذلك قال لابنه يا بنيّ خذ هذا الحبل والمدية
وانطلق بنا نحتطب من هذا الشعب فلما خلا بابنه في الشعب أخبره بما أمر الله به فقال
يا أبت افعل ما تؤمر اه خازن (قوله ان شاء الله) انما علق ذلك بمشيئة الله على
سبيل التبرك وانه لا حول عن المعصية الا بعصمة الله ولا قوة على طاعة الله الا بتوفيق الله

(قال يا بنيّ اني أرى) أى رأيت (في المنام اني أذبحك) ورؤيا الانبياء حق وأفعالهم بأمر الله تعالى (فانظر ماذا ترى) من الرأى شاوره ليأنس بالذبح وينقاد للامر به (قال يا أبت) التاء عوض عن ياء الاضافة (افعل ما تؤمر) به (ستجدني ان شاء الله من الصابرين) على ذلك

اه خازن

(فلما أسلما) خضعا وانقادا لامر الله تعالى (وتله للجبين) صرعه عليه ولكل انسان جبينان بينهما الجبهة وكان ذلك بمنى (وأمر السكين على حلقه فلم تعمل شيأ بمانع من القدرة الالهية

اه خازن (قوله وتله للجبين) أي صرعه وأسقطه على شقه وقيل هو الرمي بقوة وأصله من رماه على التل وهو المكان المرتفع أو من التليل وهو العنق أي رماه على عنقه ثم قيل لكل اسقاط وان لم يكن على تل ولا على عنق والجبين ما انكشف من الجبهة اه سمين وفي المصباح والجبين ناحية الجبهة من محاذاة النزعة الى الصدغ وهما جبينان عن يمين الجبهة وشمالها قاله الازهري وابن فارس وغيرهما فتكون الجبهة بين جبينين وجمعه جبن بضمتين مثل بريد وبرد وأجبنة مثل أسلحة اه وفي القاموس تله تلا من باب قتل فهو متلول وتليل صرعه أو ألقاه على عنقه وخده اه وفيه أيضا الصرع و بكسر الطرح على الارض كالمصرع كمقعد وهو موضعه أيضا وقد صرعه كمنعه والصرعة بالكسر للنوع اه (قوله صرعه عليه) قال ابن عباس اضجعه على جنبه فلما فعل ذلك قال الابن يا أبت اشدد رباطي حتى لا أضطرب واكفف ثيابك حتى لا ينتضح عليها من دمي شيء فينقص أجري وتراه أمي فتحزن واستحد شفرتك وأسرع بها على حلقي ليكون أهون علي واذا أتيت أمي فاقرأ عليها السلام مني وان رأيت ان ترد قميصي عليها فافعل فانه عسى أن يكون أسلى لها عني فقال ابراهيم نعم العون أنت يا بني على أمر الله ففعل ابراهيم ما أمره به ابنه ثم أقبل عليه وهو يبكي والابن يبكي فلما وضع السكين على حلقه لم تؤثر شيأ فاشتدها بالحجر مرتين أو ثلاثا كل ذلك لا تستطيع ان تقطع شيأ منعت بقدرة الله تعالى وقيل ضرب الله صفيحة من نحاس على حلقه والاول أبلغ في القدرة وهو منع الحديد عن اللحم فعند ذلك قال الابن يا أبت كبني لوجهي على جبيني فانك اذا نظرت في وجهي رحمتني فأدركتك رأفة تحول بينك وبين أمر الله وانا انظر الى الشفرة فاجزع منها ففعل ذلك ابراهيم ثم وضع السكين على قفاه فانقلبت فنودي يا ابراهيم قد صدقت الرؤيا الخ اه خازن (قوله بمنى) بالصرف وعدمه ويذكر ويؤنث باعتبار المكان والبقعة اه شوبري على المنهج (قوله وأمر السكين) قد جرى على هذا هنا ونقله الخازن عن ابن عباس ونقله غيره من المفسرين والامر النقلي لا يعارض الا بنقل أوضح منه أو بالطعن في سنده اذا علمت هذا علمت ان ما سلكه الشارح نفسه في شرح جمع الجوامع من ان هذا قول اعتزالي غير سديد لانه لم يقم عليه دليلا نقليا بل تمسك بأمر عقلي لا شاهد فيه اه وفي القرطبي وقد اختلف الناس في وقوع هذا الامر فقال أهل السنة ان نفس الذبح لم يقع وانما وقع الامر بالذبح قبل ان يقع الذبح ولو وقع لم يتصور رفعه فكان هذا من باب النسخ قبل الفعل لانه لو حصل الفراغ من امتثال الامر بالذبح ما تحقق الفداء وقوله تعالى قد صدقت الرؤيا أي حققت ما نبهناك عليه وفعلت ما أمكنك ثم امتنعت لما منعناك هذا أصح ما قيل به في هذا الباب وقالت طائفة ليس هذا بنسخ بوجه لان معنى ذبحت الشيء قطعته واستدل على هذا بقول مجاهد قال ا[illegible]براهيم لا تنظر الي فترحمني ولكن اجعل وجهي الى الارض فاخذ السكين فمر بها على حلقه فانقلبت فقال له مالك فقال انقلبت السكين فقال اطعني بها طعنا وقال بعضهم كان كلما قطع جزءا التأم وقالت طائفة وجد حلقه نحاسا أو مغشى بنحاس وكان كلما

أراد قطعا وجد منعا فهذا كله جائز في القدرة الالهية لكنه يفتقر الى نقل صحيح فانه أمر لابد وأن يبالنظر واغا طريقه الخبر ولو كان قد جرى ذلك لبينه الله تعالى تعظيما لرتبة اسماعيل وابراهيم صلوات الله عليهما وكان أولى بالبيان من الفداء وقال بعضهم ان ابراهيم ما أمر بالذبح الحقيق الذى هو فرى الاوداج وانهار الدم وانما رأى انه أضجعه للذبح فتوهم انه أمر بالذبح الحقيق ولما أتى ما أمر به من الاضجاع قيل له قد صدقت الرؤيا وهذا كله خارج عن المفهوم ولا يظن بالخليل والذبيح أن يفهما من هذا الامر ماليس له حقيقة حتى يكون منهما التوهم وأيضا لو صحت هذه الاشياء لما احتيج الى الفداء اه (قوله أن يا ابراهيم) ان مفسرة لان النداء فيه معنى القول اه (قوله بما أمكنك) جواب عن سؤال وعبارة الخازن فان قلت كيف قال الله قد صدقت الرؤيا وهو انما رأى ان يذبح ابنه وما كان تصديقها الا لو حصل منه الذبح قلت جعله الله مصدقا لانه بذل جهده ووسعه وأتى بما أمكنه وفعل ما يفعله الذابح فاتى بالمطلوب وهو انقيادهما لامر الله انتهت (قوله فجملة ناديناه جواب لما) لم يقدم ما يتفرع عليه هذا فلو عبر بالواو لكان اوضح وعبارة السمين فى جواب لما ثلاثة أوجه أحدها وهو الظاهر انه محذوف أى نادته الملائكة أو ظهر صبرهما أو أجزلنا لهما أجرهما الثانى انه وتله للجبين بزيادة الواو وهو قول الكوفيين والاخفش والثالث انه وناديناه والواو زائدة أيضا اه (قوله بافراج الشدة عنهم) الذى فى كتب اللغة أن يقال فرج الله الغم بالتشديد كشفه وفرجه فرجا من باب ضرب لغة والاسم الفرج بفتحتين اه فكان على الشارح التعبير بالتفريج أو الفرج اه (قوله وفديناه) معطوف على ناديناه (قوله قولان) عبارة القرطبى واختلف العلماء فى المأمور بذبحه فقال أكثرهم الذبيح اسحاق وممن قال بذلك العباس بن عبد المطلب وابنه عبد الله وهو الصحيح عنه وعبد الله بن مسعود وجابر بن عبد الله وعلى بن أبى طالب وعبد الله بن عمر وعمر أبوه فهؤلاء سبعة من الصحابة وقال به من التابعين علقمة والشعبى ومجاهد وسعيد بن جبير وكعب الاحبار وقتادة ومسروق والقاسم بن أبى بزة وعطاء ومقاتل وعبد الرحمن بن سابط والزهرى والسدى وعبد الله بن أبى الهذيل ومالك بن أنس كلهم قالوا الذبيح اسحق وعليه أهل الكتابين اليهود والنصارى واختاره غير واحد منهم النحاس والطبرى وغيرهما قال سعيد بن جبير أرى ابراهيم ذبح اسحاق فى المنام فسار به مسيرة شهر فى غداة واحدة حتى أتى به المنحر بمنى فلما صرف الله عنه الذبح أمره ان يذبح الكبش فذبحه وسار به الى الشام مسيرة شهر فى روحة واحدة وطويت له الاودية والجبال وهذا القول أقوى فى النقل عن النبى صلى الله عليه وسلم وعن الصحابة والتابعين واحتجوا له بان الله عز وجل قد أخبر عن ابراهيم حين فارق قومه وهاجر الى الشام مع امرأته سارة وابن أخيه لوط وقال انى ذاهب الى ربى سيهدين انه دعا فقال رب هب لى من الصالحين فقال تعالى فلما اعتزلهم وما يعبدون من دون الله وهبنا له اسحق ويعقوب وبان الله تعالى قال وفديناه بذبح عظيم فذكر ان الفداء فى الغلام الحليم الذى بشر به ابراهيم وانما بشر باسحاق لانه قال وبشرناه باسحاق وقال هنا بغلام حليم وذلك قبل ان يتزوج بهاجر وقبل

(وناديناه أن يا ابرهيم قد صدقت الرؤيا) بما أتيت به مما أمكنك من أمر الذبح أى يكفيك ذلك فجملة ناديناه جواب لما بزيادة الواو (انا كذلك) كما جزيناك (نجزى المحسنين) لانفسهم بامتثال الامر بافراج الشدة عنهم (ان هذا) الذبح المأمور به (لهو البلاء المبين) أى الاختبار الظاهر (وفديناه) أى المأمور بذبحه وهو اسماعيل أو اسحاق قولان

أن يولد له اسماعيل وليس في القرآن انه بشر بولد الا باسحاق فتلخص من هذا ان اسحاق أكبر من اسماعيل وقال آخرون الذبيح اسماعيل وقال به من الصحابة أبو هريرة وأبو الطفيل وعامر بن واثلة وروى عن عمر وابن عباس أيضا ومن التابعين سعيد بن المسيب والشعبي ويوسف بن مهران ومجاهد والربيع بن أنس ومحمد بن كعب القرظي والكلبي وعلقمة واحتجوا لهذا بأن الله تعالى وصفه بالصبر دون اسحاق في قوله تعالى واسماعيل وادريس وذا الكفل كل من الصابرين وهو صبره على الذبح ووصفه بصدق الوعد في قوله انه كان صادق الوعد فوفى به وبأ نه تعالى قال وبشرناه باسحاق نبيا فكيف يأمره بذبحه وقد وعده أن يكون نبيا وأيضا فان الله تعالى قال فبشرناها باسحاق ومن وراء اسحاق يعقوب فكيف يؤمر بذبح اسحاق قبل انجاز الوعد في يعقوب وأيضا ورد في الاخبار تعليق قرن الكبش في الكعبة فدل على ان الذبيح اسماعيل ولو كان اسحاق لكان الذبح يقع ببيت المقدس وهذا الاستدلال كله ليس بقاطع أما قولهم كيف يأمره بذبحه وقد وعده أن يكون نبيا فانه يحتمل أن يكون المعنى وبشرناه بنبوّته بعد أن كان من أمره ما كان قاله ابن عباس ولعله أمر بذبح اسحاق بعد أن ولد لاسحاق يعقوب أو يقال لم يرد في القرآن أن يعقوب يولد من اسحاق وأما قولهم ولو كان الذبيح اسحاق لكان الذبح يقع ببيت المقدس فالجواب عنه ما قاله سعيد بن جبير على ما تقدم ثم ورد عن النبيّ صلى الله عليه وسلم أن الذبيح اسماعيل وتقدم أن الاول آكد عن النبيّ صلى الله عليه وسلم وقال الزجاج الله أعلم أيهما الذبيح وهذا مذهب ثالث وهو الوقف عن الجزم بأحد القولين وتفويض علم ذلك الى الله تعالى فان هذه المسألة ليست من العقائد التي كلفنا بمعرفتها فلا نسأل عنها في القيامة فهي مما ينفع علمه ولا يضر جهله انتهت بتصرف (قوله بكبش عظيم) وقيل كان وعلا اهبط عليه من ثبير اه بيضاوى والوعل التيس الجبلي اه (قوله وهو الذى قرّبه هابيل) أى فحق له أن يكون عظيما لانه تقبل مرّتين وقيل عظمه لكونه من عند الله وقيل من حيث ثوابه وقيل من حيث سمنه اه خازن (قوله فذبحه السيد ابراهيم) وقد بقي قرناه معلقين على الكعبة الى أن احترق البيت في زمن ابن الزبير قال الشعبي رأيت قرني الكبش منوطين بالكعبة وقال ابن عباس والذى نفسي بيده لقد كان أوّل الاسلام وان رأس الكبش لمعلق بقرنيه في ميزاب الكعبة وقد يبس اه خازن ومن المعلوم المقرر أن كل ما هو من الجنة لا تؤثر فيه النار فلم يطبخ لحم الكبش بل أكلته السباع والطيور تأمل (قوله مكبرا) روى انه لما ذبحه قال جبريل الله أكبر الله أكبر الله أكبر فقال الذبيح لا اله الا الله والله أكبر فقال ابراهيم الله أكبر ولله الحمد فبقي هذا سنة اه أبو السعود (قوله كذلك) الاشارة الى بقاء ذكره الجميل بين الامم لا الى ما أشير اليه فيما سبق فلا تكرار وعدم تصدير الجملة بانا للاكتفاء [illegible] مما اه أبو السعود (قوله استدل بذلك الخ) وذلك لان العطف المغايرة [illegible] والجملة معطوفة على جملة فبشرناه بغلام حليم الى آخر القصة فدل العطف على ان القصة الماضية في غير اسحاق اه شيخنا وأجاب القائلون بأن الذبيح هو اسحاق بأن البشارة الاولى

(بذبح) بكبش (عظيم) من الجنة وهو الذى قرّبه هابيل جاء به جبريل عليه السلام فذبحه السيد ابراهيم مكبرا (وتركنا) أبقينا (عليه في الآخرين) ثناء حسنا (سلام) منا (على ابراهيم كذلك) كما جزيناه (نجزي المحسنين) (انه من عبادنا المؤمنين وبشرناه باسحاق) استدل بذلك على ان الذبيح غيره

كانت بأصل وجوده والثانية كانت بنبوته وفى القرطبى قال ابن عباس فى قوله تعالى وبشرناه باسحاق نبيا بشر بنبوته ووقعت البشارة به مرتين فعلى هذا الذبيح هو اسحاق قلت وقد ذكرنا أولا ما يدل على ان اسحاق أكبر من اسماعيل وان المبشر به هو اسحاق بنص التنزيل فاذا كانت البشارة باسحاق نصا فالذبيح لا شك هو اسحاق فبشر به ابراهيم مرتين الاولى بولادته والثانية بنبوته ولا تكون النبوة الا فى حال الكبر اه (قوله من الصالحين) يجوز أن يكون صفة لنبيا وأن يكون حالا من الضمير فى نبيا فتكون حالا متداخلة ويجوز أن تكون حالا ثانية اه سمين (قوله ومن ذريتهما) خبر مقدم وقوله محسن الخ مبتدأ مؤخر وقوله وظالم لنفسه فيه تنبيه على أن النسب لا تأثير له فى الهداية والضلال فان الظلم فى أعقابهما لا يعود عليهما بالنقيصة اه أبو السعود (قوله ولقد مننا) أى أنعمنا وقوله بالنبوة أى وغيرها من المنافع الدينية والدنيوية اه خطيب (قوله ونصرناهم) الضمير عائد على موسى وهارون وقومهما وقيل عائد على الاثنين بلفظ الجمع تعظيما اه سمين (قوله فكانوا هم الغالبين) يجوز فى هم أن يكون تأكيدا وأن يكون بدلا وأن يكون فصلا وهو الاظهر اه سمين (قوله وغيرها) كالقصص والمواعظ (قوله وهديناهما الصراط المستقيم) أى دللناهما على الطريق الموصل الى الحق والصواب عقلا وسمعا اه خطيب (قوله كما جزيناهما) أى بما تقدم من انجائهما من الكرب العظيم ونصرهما على قومهما وايتائهما الكتاب وابقاء الثناء عليهما اه (قوله انهما من عبادنا المؤمنين) تعليل لاحسانهما بالايمان واظهار لجلالة قدره وأصالة أمره اه خطيب (قوله وان الياس لمن المرسلين) روى عن ابن مسعود أنه قال الياس هو ادريس وكذلك هو فى مصحفه وقال أكثر المفسرين هو نبى من أنبياء بنى اسرائيل قال ابن عباس هو ابن عم اليسع وقال محمد بن اسحاق هو الياس بن ياسين بن فنحاص بن العيزار بن هارون ابن عمران والله أعلم وقال محمد بن اسحاق وعلماء السير والاخبار لما قبض الله عز وجل حزقيل النبى عليه الصلاة والسلام عظمت الاحداث فى بنى اسرائيل وظهر فيهم الفساد والشرك ونصبوا الاصنام وعبدوها من دون الله عز وجل فبعث الله عز وجل اليهم الياس نبيا وكانت الانبياء يبعثون من بعد موسى عليه الصلاة والسلام فى بنى اسرائيل بتجديد ما نسوا من أحكام التوراة وكان يوشع لما فتح الشام قسمها على بنى اسرائيل وأن سبطا منهم حصل فى قسمته بعلبك ونواحيها وهم الذين بعث اليهم الياس وعليهم يومئذ ملك اسمه أرحب وكان قد أضل قومه وجبرهم على عبادة الاصنام وكان له صنم من ذهب طوله عشرون ذراعا وله أربعة وجوه وكان اسمه بعل وكانوا قد فتنوا به وعظموه وجعلوا له أربعمائة سادن وجعلوهم انبياءه فكان الشيطان يدخل فى جوف بعل ويتكلم بشريعة الضلالة والسدنة يحفظونها عنه ويبلغونها الناس وهم أهل بعلبك وكان الياس يدعوهم الى عبادة الله عز وجل وهم لا يسمعون له ولا يؤمنون به الا ما كان من أمر الملك فانه آمن به وصدقه فكان الياس يقوم بأمره ويسدده ويرشده ثم ان الملك ارتد واشتد غضبه على الياس وقال يا الياس ما أرى ما تدعونا اليه الا باطلا وهم بتعذيب الياس وقتله فلما أحس الياس

(نبيا) حال مقدرة أى يوجد مقدرا نبوته (من الصالحين وباركنا عليه) بتكثير ذريته (وعلى اسحاق) ولده بجعلنا أكثر الانبياء من نسله (ومن ذريتهما محسن) مؤمن (وظالم لنفسه) كافر (مبين) بين الكفر (ولقد مننا على موسى وهارون) بالنبوة (ونجيناهما وقومهما) بنى اسرائيل (من الكرب العظيم) أى استعباد فرعون اياهم (ونصرناهم) على القبط (فكانوا هم الغالبين وآتيناهما الكتاب المستبين) البليغ البيان فيما أتى به من الحدود والاحكام وغيرها وهو التوراة (وهديناهما الصراط) الطريق (المستقيم وتركنا) أبقينا (عليهما فى الآخرين) ثناء حسنا (سلام) منا (على موسى وهارون انا كذلك) كما جزيناهما (نجزى المحسنين انهما من عبادنا المؤمنين وان الياس)

بالشر رفضه وخرج عنه هاربا ورجع الملك الى عبادة بعل ولحق الياس بشواهق الجبال فكان يأوى الى الشعاب والكهوف فبقى سبع سنين على ذلك خائفا مستخفيا يأكل من نبات الارض وثمار الشجر وهم فى طلبه قد وضعوا عليه العيون والله يستره منهم فلما طال الامر على الياس وسئم الكمون فى الجبال وطال عصيان قومه وضاق بذلك ذرعا دعا ربه عز وجل أن يريحه منهم فقيل له انظر يوم كذا وكذا فاخرج الى موضع كذا فما جاءك من شئ فاركبه ولا تهبه فخرج الياس ومعه اليسع حتى اذا كان بالموضع الذى أمر به اذ أقبل فرس من نار وقيل لونه كالنار حتى وقف بين يدى الياس فوثب عليه فانطلق به الفرس فناداه اليسع يا الياس ما تأمرنى فقذف اليه الياس بكسائه من الجو الاعلى فكان ذلك علامة استخلافه اياه على بنى اسرائيل وكان ذلك آخر العهد به ورفع الله تعالى الياس من بين أظهرهم وقطع عنه لذة المطعم والمشرب وكساه الريش فصار انسيا ملكيا أرضيا سماويا ونبأ الله تعالى اليسع وبعثه رسولا الى بنى اسرائيل وأوحى اليه وأيده فآمنت به بنو اسرائيل وكانوا يعظمونه وحكم الله تعالى فيهم قائم الى أن فارقهم اليسع اه خازن وكان الياس على صفة موسى فى الغضب والقوة نشأ نشأة حسنة يعبد الله وجعله الله نبيا رسولا وآتاه الله آيات وسخر له الجبال والاسود وغيرهما وأعطاه قوة سبعين نبيا ذكره الثعلبى اه زرقانى وروى أن الياس والخضر يصومان رمضان كل عام ببيت المقدس ويحضران موسم الحج كل عام وذكر ابن أبى الدنيا أنهما يقولان عند فراقهما عن الموسم ماشاء الله ماشاء الله لا يسوق الخير الا الله ماشاء الله ماشاء الله لا يصرف السوء الا الله ماشاء الله ماشاء الله ما يكون من نعمة فمن الله ماشاء الله ماشاء الله توكلت على الله حسبنا الله ونعم الوكيل اه قرطبى والياس موكل بالفيافى والقفار والخضر موكل بالبحار وعن على كرم الله وجهه ان مسكن الخضر بيت المقدس فيما بين باب الرحمة الى باب الاسباط وقد عدهما بعض المحدثين فى جملة الصحابة كعيسى وهما تابعان لاحكام هذه الامة واختلف فى كون الخضر نبيا مرسلا أو نبيا فقط أو هو من الاولياء وأما الياس فهو نبى مرسل باتفاق وورد أن الخضر لا يموت الا فى آخر الزمان حين يرفع القرآن اه ملخصا من ع ش على المواهب وفى الخصائص الكبرى للسيوطى عن أنس قال غزونا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى اذا كنا عند فج الناقة عند الحجر فسمعت صوتا يقول اللهم اجعلنى من أمة محمد المرحومة المغفور لها المستجاب لها فقال النبى صلى الله عليه وسلم يا أنس انظر ما هذا الصوت فدخلت الجبل فاذا رجل عليه ثياب بيض أبيض الرأس واللحية طوله أكثر من ثلثمائة ذراع فلما رآنى قال أنت صاحب رسول الله فقلت نعم قال فارجع اليه فأقرئه السلام وقل له هذا أخوك الياس يريد أن يلقاك فرجعت الى رسول الله فأخبرته فجاء يمشى وأنا معه حتى اذا كنا قريبا منه تقدم النبى وتأخرت أنا فتحدثا طويلا فنزل عليهما من السماء شئ يشبه السفرة ودعوانى فأكلت معهما فاذا فيها كمأة ورمان وحوت وكرفس فلما أكلت قمت فتنحيت ثم جاءت سحابة فحملته وأنا أنظر الى بياض ثيابه فيها تهوى قبل الشام اه وقال السيوطى فى الاتقان قال وهب ان الياس عمر كما عمر الخضر وانه يبقى الى

آخر الدنيا اه ابن القيم على البيضاوى (قوله بالهمز أوّله) أى همزة مكسورة هى همزة قطع وقوله وتركه القراءتان سبعيتان وتوجيههما انه اسم أعجمى تلاعبت به العرب فقطعوا همزته تارة ووصلوها أخرى وقالوا فيه أيضا الياسين كاسرافيل اه سمين (قوله قيل هو ابن أخى هارون) هذا أحد قولين للمفسرين والاكثرون على انه سبط هارون أخى موسى لانه ابن ياسين بن فنحاص بن عيزار بن هارون بن عمران وقال ابن عباس هو ابن عم اليسع اه شيخنا وفى القرطبى فى سورة الانعام مانصه وتوهم قوم أن اليسع هو الياس وليس كذلك لان الله تعالى أفرد كل واحد بالذكر وقال وهب اليسع صاحب الياس وكانا قبل زكريا ويحيى وعيسى وقيل الياس هو ادريس وهذا غير صحيح لان ادريس جد نوح والياس من ذريته وقيل الياس هو الخضر وقيل لا بل الخضر هو اليسع اه (قوله منصوب باذكر مقدرا) وقال السمين هو ظرف لقوله لمن المرسلين اه (قوله اسم صنم لهم) طوله عشرون ذراعا وله أربعة أوجه فافتتنوا به وعظموه حتى أخدموه بأربعمائة خادم وجعلوهم أبناءه فكان الشيطان يدخل فى جوفه ويتكلم بالضلال والخدمة يحفظونه ويعلمونه الناس وقوله وبه سمى البلد أى ثانيا وأما أوّلا فاسم البلد بك فقط فاسمها فى الاصل بك ثم لما عبد فيها هذا الصنم المسمى ببعل سميت بعلبك اه من أبى السعود (قوله مضافا الى بك) أى مضموما اليه فان التركيب مزجى لا اضافى وهذا قيد فى كونه اسم البلد وأما فى حال كونه اسما للصنم فهو بعل فقط من غير ضم شئ اليه اه (قوله وتذرون) يجوز أن يكون حالا وأن يكون عطفا على تدعون فيكون داخلا فى حيز الانكار اه سمين وقوله أحسن الخالقين أى المقدرين فان الخلق حقيقة فى اختراع الاشياء ويستعمل أيضا بمعنى التقدير وهو المراد هنا اه زاده فاندفع ما توهم من ثبوت الخلق لغيره تعالى لان أفعل التفضيل بعض مايضاف اليه وأجاب الشهاب بأن خلق الله بمعنى الايجاد وخلق العباد كسبهم وهو على مذهب المعتزلة ظاهر لان المراد أحسن من يطلق عليه ذلك بأى معنى كان كما قاله الآمدى اه شهاب (قوله فانهم نجوا منها) ظاهر هذا أن الاستثناء من محضرون وهو غير سديد بل الحق انه من الواو فى كذبوه وعبارة السمين قوله الا عباد الله استثناء متصل من فاعل فكذبوه وفيه دلالة على ان فى قومه من لم يكذبه فلذلك استثنوا ولا يجوز أن يكونوا مستثنين من ضمير محضرون لانه يلزم عليه أن يكونوا مندرجين فيمن كذب لكنهم لم يحضروا لكونهم عباد الله المخلصين وهو بين الفساد لا يقال هو مستثنى منه استثناء منقطعا لانه يصير المعنى لكن عباد الله المخلصين من غير هؤلاء لم يحضروا ولا حاجة الى هذا بوجه اذ به يفسد نظم الكلام انتهت (قوله قيل هو الياس المتقدم ذكره) فعلى هذا هو مفرد مجرور بالفتحة لانه غير منصرف للعلمية والعجمة وقوله وقيل هو الخ فعلى هذا هو مجرور بالياء لانه جمع مذكر سالم فسمى كل واحد من قومه الياسى تغليبا وجمعوا على الياسين وقوله وقومه عبارة السمين وبنيه وقوله المراد به أى بالمضاف وهو آل وأما ياسين فهو أبوه فعلى هذه القراءة كأنه قيل سلام على ابن ياسين فآل مجرور بالكسرة وياسين مضاف اليه مجرور بالفتحة للعلمية والعجمة اه شيخنا وقوله أيضا

بالهمز أوّله وتركه (لمن المرسلين) قيل هو ابن أخى هارون أخى موسى وقيل غيره ارسل الى قوم ببعلبك ونواحيها (اذ) منصوب باذكر مقدرا (قال لقومه ألا تتقون) الله (أتدعون بعلا) اسم صنم لهم من ذهب وبه سمى البلد أيضا مضافا الى بك أى تعبدونه (وتذرون) تتركون (أحسن الخالقين) فلا تعبدونه (الله ربكم ورب آبائكم الاولين) برفع الثلاثة على اضمار هو وبنصبها على البدل من أحسن (فكذبوه فانهم لمحضرون) فى النار (الا عباد الله المخلصين) أى المؤمنين منهم فانهم نجوا منها (وتركنا عليه فى الآخرين) ثناء حسنا (سلام) منا (على الياسين) هو الياس المتقدم ذكره وقيل هو ومن آمن معه فجمعوا معه تغليبا كقولهم للمهلب وقومه المهلبون وعلى قراءة آل ياسين بالمد أى أهله المراد به الياس أيضا

أى كما أن المراد بالياسين الياس فكل من الياسين وآل المضاف الى ياسين المراد به الياس فقد عبر عنه فى الآية بثلاث عبارات بالياس والياسين وآل المضاف الى ياسين تأمل وعبارة البيضاوى الياسين لغة فى الياس كسيناء وسينين الخ اه وعبارة السمين قوله سلام على الياسين قرأ نافع وابن عامر على آل ياسين باضافة آل بمعنى أهل الى ياسين والباقون بكسر الهمزة وسكون اللام موصولة بياسين كأنه جمع الياس جمع سلامة فأما الاولى فانه أراد بالآل الياس ولد ياسين كما تقدم وأصحابه وقيل المراد بياسين هذا الياس المتقدم فيكون له اسمان وآله رهط … مه المؤمنون وقيل المراد بياسين محمد نبينا صلى الله عليه وسلم وأما القراءة الثانية ففيها … ى جمع الياس المتقدم وجمع باعتبار أصحابه كالمهالبة والاشاعرة فى المهلب وبنيه … عرى وقومه وهو فى الاصل جمع المنسوبين الى الياس والاصل الياسى كأشعرى ثم استـ … ى تضعيفهما فحذفت احدى ياءى النسب فلما جمع جمع سلامة التقى ساكنان احدى الياءين وياء الجمع فحذفت أولاهما لالتقاء الساكنين فصار الياسين كما ترى وقد تقدم طرف من هذا آخر الشعراء عند قوله الاعجمين اه

(قوله كما جزيناه) أى ببقاء سيرته الحسنة فى الآخرين اه (قوله اذكر اذ نجيناه الخ) جواب كيف قال وان لوطا لمن المرسلين اذ … نجيناه وهو كان رسولا قبل التنجية فما وجه تعلق اذ نجيناه وحاصله أنه ليس متعلقا به بل بمحذوف وكذا القول فى قوله وان يونس الخ وقيل هو من المرسلين حتى فى هذه الحالة كما جرى عليه الشيخ المصنف فيما سيأتى اه كرخى (قوله الا عجوزا) هى امرأته اه كرخى (قوله وانكم) الخطاب لاهل مكة اه شيخنا (قوله مصبحين) حال وقوله أى وقت الصباح بيان لمعناه فى الاصل وهو من أصبح التامة وقوله يعنى بالنهار بيان للمراد منه وقوله وبالليل عطف على مصبحين فهو حال أخرى والباء للملابسة اه شيخنا (قو … افلا تعقلون) الهمزة داخلة على مقدر أى أتشاهدون ذلك فلا تعقلون حتى تعتبروا به وتخافوا أن يصيبكم مثل ما أصابهم اه أبو السعود (قوله وان يونس لمن المرسلين) يونس هو ذو النون وهو ابن متى وهو ابن العجوز التى نزل عليها الياس فاستخفى عندها من قومه ستة أشهر ويونس صبى يرضع وكانت أم يونس تخدمه بنفسها وتؤانسه ولا تدخر عنه كرامة تقدر عليها ثم ان الياس سئم ضيق البيوت فلحق بالجبال ومات ابن المرأة يونس فخرجت فى أثر الياس تطوف وراءه فى الجبال حتى وجدته فسألته أن يدعو الله لها لعله يحيى لها ولدها فجاء الياس الى الصبى بعد أربعة عشر يوما مضت من موته فتوضأ وصلى ودعا الله فأحيى الله يونس بن متى بدعوة الياس عليه السلام وأرسل الله يونس الى أهل نينوى من أرض الموصل وكانوا يعـ … من الاصنام وفى الخبر فى وصف يونس انه كان ضيق الصدر فلما حمل اعباء النبوة تفسخ … تفسخ البعير تحت الحمل الثقيل فمضى على وجهه مضى الآبق الناد وهذه المغاضبة … صغيرة ولم يغضب على الله ولكن غضب لله اذ رفع العذاب عنهم وقال ابن مسـ … ق من ربه أى من أمر ربه حين أمره بالعود اليهم بعد رفع العذاب عنهم وقد كان يتوعد قومه بنزول العذاب فى وقت معلوم وخرج من عندهم فى ذلك الوقت فأظلهم العذاب فتضرعوا فرفع

(انا كذلك) كما جزيناه (نجزى المحسنين انه من عبادنا المؤمنين وان لوطا لمن المرسلين) اذكر (اذ نجيناه وأهله أجمعين الا عجوزا فى الغابرين) أى الباقين فى العذاب (ثم دمرنا) أهلكنا (الآخرين) كفار قومه (وانكم لتمرون عليهم) على آثارهم ومنازلهم فى أسفاركم (مصبحين) أى وقت الصباح يعنى بالنهار (وبالليل أفلا تعقلون) يا أهل مكة ما حل بهم فتعتبرون به (وان يونس لمن المرسلين)

عنهم ولم يعلم يونس بتوبتهم فلذلك ذهب مغاضبا وكان من حقه ان لا يذهب الا باذن جديد وقيل انه غاضب قومه حين طال عليه أمرهم وتعنتهم فذهب فارًّا بنفسه ولم يصبر على أذاهم وقد كان الله أمره بملازمتهم والدعاء الى الايمان فكان ذنبه خروجه من بينهم من غير اذن من الله روى معناه عن ابن عباس والضحاك وأن يونس كان شابا ولم يحمل اثقال النبوة ولهذا قيل للنبي صلى الله عليه وسلم ولا تكن كصاحب الحوت وعن الضحاك أيضا خرج مغاضبا لقومه لان قومه لما لم يقبلوا منه وهو رسول الله عز وجل كفروا بهذا فوجب أن يغاضبهم وعلى كل أحد أن يغاضب من عصى الله عز وجل وقالت فرقة منهم الاخفش انما خرج مغاضبا للملك الذى كان على قومه قال ابن عباس أراد شعيب النبي والملك الذى كان فى وقته واسمه حزقيل أن يبعثوا يونس الى ملك نينوى وكان غزا بنى اسرائيل وسبى الكثير منهم ليكلمه حتى يرسل معه بنى اسرائيل وكانت الانبياء فى ذلك الزمان يوحى اليهم والامر والسياسة الى ملك قد اختاروه فيعمل على مقتضى وحى ذلك النبي وكان أوحى الى شعيب أن قل لحزقيل الملك أن يختار نبيا قويا أمينا من بنى اسرائيل فيبعثه الى أهل نينوى فيأمرهم بالتخلية عن بنى اسرائيل فانى ملق فى قلوب ملوكهم وجبابرتهم التخلية عنهم فقال يونس لشعيب هل أمرك الله باخراجى قال لا قال فهل سمانى لك قال لا قال فههنا أنبياء أقوياء أمناء فألحوا عليه فخرج مغاضبا للنبي شعيب والملك وقومه فأتى بحر الروم فكان من قصته ما كان قال القشيرى والاظهر أن هذه المغاضبة كانت بعد ارسال الله تعالى اياه وبعد رفع العذاب عن القوم بعد ما أظلهم فانه كره رفع العذاب عنهم وقيل انه كان من أخلاق قومه أن من جربوا عليه الكذب قتلوه فخشى أن يقتل فغضب وخرج فارًّا على وجهه حتى ركب فى سفينة اه من القرطبى من هنا ومن سورة الانبياء وتقدم فى سورة يونس مزيد بسط عن الخازن (قوله اذ أبق) ظرف للمرسلين أى هو من المرسلين حتى فى هذه الحالة وأبق أى هرب يقال أبق العبد يأبق اباقا فهو آبق والجمع اباق كضراب وفيه لغة ثانية ابق بالكسر يأبق بالفتح اه سمين وأصل الاباق الهروب من السيد واطلاقه على هروب يونس استعارة تصريحية فشبه خروجه بغير اذن ربه باباق العبد من سيده أو هو مجاز مرسل من استعمال المقيد فى المطلق اه بيضاوى وشهاب وفى المصباح أبق العبد أبقا من بابى تعب وقتل فى لغة والاكثر من باب ضرب اذا هرب من سيده من غير خوف ولا كد والاباق بالكسر اسم منه فهو آبق والجمع اباق مثل كافر وكفار اه (قوله حين غاضب قومه) أى غضب عليهم فالمفاعلة ليست على بابها فلا مشاركة كعاقبت وسافرت ويحتمل أن تكون على بابها من المشاركة أى غاضب قومه وغاضبوه حين لم يؤمنوا فى أول الامر اه كرخى من سورة الانبياء (قوله فوقفت) أى من غير سبب يقتضى وقوفها فى لجة البحر أى بحر الدجلة اه (قوله فقال الملاحون هنا عبد آبق) وكان من عادتهم أن السفينة اذا كان فيها آبق أو مذنب لم تسر وكان ذلك بدجلة اه شهاب (قوله قارع أهل السفينة) أى غالبهم بالقرعة بالسهام وعبارة السمين أى غالبهم فى المساهمة وهى الاقتراع انتهت وحصلت المقارعة مرة واحدة وقيل ثلاث مرات اه خازن

اذ أبق) هرب (الى الفلك المشحون) السفينة المملوءة حين غاضب قومه لما لم ينزل بهم العذاب الذى وعدهم به فركب السفينة فوقفت فى لجة البحر فقال الملاحون هنا عبد آبق من سيده تظهره القرعة (فساهم) قارع أهل السفينة

(قوله

(قوله فألقوه فى البحر) فى البيضاوى انه ألقى نفسه فى الماء اه (قوله أى آت بما يلام عليه) يقال ألام فلان اذا فعل ما يلام عليه اه مختار وسمين وفى البيضاوى وهو مليم أى داخل فى الملامة أو آت بما يلام عليه أو مليم نفسه اه وقوله أى داخل فى الملامة يعنى ان بناء أفعل للدخول فى الشئ نحو أحرم اذا دخل الحرم وقوله أو آت الخ أى فالهمزة للصيرورة نحو أغد البعير أى صار ذا غدة فهو هنا لما أتى ما يستحق اللوم عليه صار ذا لوم وقوله أو مليم نفسه أى فالهمزة للتعدية ومفعوله محذوف اه شهاب وفى المصباح لامه لوما من باب قال عذله فهو ملوم على النقص والفاعل لائم والجمع لوّم مثل راكع وركع والامه بالالف لغة فهو ملام والفاعل مليم والاسم الملامة والجمع ملاوم واللائمة مثل الملامة والام الرجل الامة فعل ما يستحق عليه اللوم وتلوم تلوّما تمكث اه (قوله بقوله كثيرا) متعلق بكان وقوله لا اله الا أنت الخ) مقول القول اه شيخنا يعنى انه من سبح اذا قال سبحان الله والكثرة مستفادة من جعله من المسبحين دون أن يقال مسبحا بجعله عريقا فيهم منسوبا اليهم ومثله يستلزم الكثرة لا من التفعيل لان معنى سبح لم يعتبر فيه ذلك اه شهاب (قوله فى بطنه) الظاهر أنه متعلق بلبث وقيل حال أى مستقرا اه سمين (قوله قبرا له) قيل وهو باق على الحياة وقيل بأن يموت فيبقى فى بطنه ميتا اه أبو السعود والثانى أقرب لقول الشارح لصار بطن الحوت قبرا له لان القبر للميت اه شيخنا (قوله فنبذناه) أى أمرنا الحوت بنبذه اه أبو السعود وعبارة الخازن وانما أضاف تعالى النبذ الى نفسه وان كان الحوت هو النابذ لان اعمال العباد مخلوقة لله انتهت (قوله بالعراء) أى فى العراء والعراء الارض الواسعة التى لا نبات بها ولا معلم مشتق من العرى وهو عدم السترة شبهت الارض الجرداء بذلك لعدم استتارها بشئ والعرا بالقصر الناحية ومنه اعتراه أى قصد عراه وأما الممدود فهو كما تقدم الارض الفضاء اه سمين (قوله أى بالساحل) هو شاطئ البحر قال ابن دريد هو مقلوب وانما الماء سحله أى قشره وكشطه اه مختار (قوله من يومه) أى التقطه ضحى وألقاه عشية قاله الشعبى والاقوال بعده الاول لمقاتل والثانى لعطاء والثالث للضحاك والرابع للسدى وغيره اه كرخى (قوله المعط) بضم الميم الاولى وتشديد الثانية مفتوحة بعدها عين مهملة بعدها طاء كذلك أى المتنوف شعره اه قارى وأصله منمعط فأدغمت النون فى الميم وفى المختار رجل أمعط بين المعط وهو الذى لا شعر على جسده وقد معط من باب طرب وامتعط شعره وتمعط أى تساقط من داء ونحوه وكذا انمعط وهو انفعل اه (قوله من يقطين) هو يفعيل من قطن بالمكان اذا أقام فيه لا يبرح قيل واليقطين كل ما لم يكن له ساق كالقثاء والقرع والبطيخ وقيل هو اسم للقرع خاصة اه سمين وخص الله القرع لانه يجمع برد الظل ولين الملمس وكبر الورق وان الذباب لا يقربه فان جسد يونس حين ألقى لم يكن يحتمل الذباب اه من تفسير ابن جزى (قوله وهو القرع) وقيل كانت شجرة التين وقيل الموز تغطى بورقه واستظل بأغصانه وأفطر على ثماره اه بيضاوى (قوله وعلة) أى غزالة وهى بفتح الاول والثانى وبكسر الثانى وسكونه

(فكان من المدحضين) المغلوبين بالقرعة فألقوه فى البحر (فالتقمه الحوت) أى ابتلعه (وهو مليم) أى آت بما يلام عليه من ذهابه الى البحر وركوبه السفينة بلا اذن من ربه (فلولا انه كان من المسبحين) الذاكرين بقوله كثيرا فى بطن الحوت لا اله الا أنت سبحانك انى كنت من الظالمين (للبث فى بطنه الى يوم يبعثون) لصار بطن الحوت قبرا له الى يوم القيامة (فنبذناه) ألقيناه من بطن الحوت (بالعراء) بوجه الارض أى بالساحل من يومه أو بعد ثلاثة أو سبعة أيام أو عشرين أو أربعين يوما (وهو سقيم) عليل كالفرخ المعط (وأنبتنا عليه شجرة من يقطين) وهى القرع تظله بساق على خلاف العادة فى القرع معجزة له وكانت تأتيه وعلة صباحا ومساء يشرب من لبنها حتى قوى

(قوله كقبله) فالمعنى كنا أرسلناه الى مائة ألف فلما خرج من بطن الحوت أمر أن يرجع اليهم ثانيا اه خازن وفى الشهاب فالارسال الثانى هو الاول ويرد عليه الفاء فى فآمنوا وأجيب بأنه تعقيب عرفى أو بانها للتفصيل أو للسببية اه (قوله بنينوى) بكسر النون الاولى وياء ساكنة ونون مضمومة وألف مقصورة بعد الواو اه شيخنا ومثله فى الشهاب ثم قال وهى اسم الموصل أو قرية بقربها اه (قوله أويزيدون) فى أو هذه سبعة أوجه قد تقدمت بتحقيقها وأدلتها فى أول البقرة عند قوله تعالى أو كصيب فعليك بالالتفات اليها ثمة فالشك بالنسبة الى المخاطبين أى … رائى يشك عند رؤيتهم والابهام بالنسبة الى أن الله تعالى أبهم أمرهم والاباحة بالنسبة الى الناظر أى ان الناظر اليهم يباح له ان يحزرهم بهذا القدر أو بهذا القدر وكذلك التخ… ى هو مخير بين أن يحزرهم كذا أو كذا والاضراب ومعنى الواو واضحان اه سمين (قوله الموعودين به) نعت سببى أى الذى وعدوا به اه فان قلت كيف كشف العذاب عن قوم يونس بعد ما نزل بهم وقبل توبتهم ولم يكشف العذاب عن فرعون حين آمن ولم يقبل توبته قلت أجاب العلماء عن هذا بأجوبة أحدها ان ذلك كان خاصا بقوم يونس والله يفعل ما يشاء الجواب الثانى ان فرعون ما آمن الا بعد مباشرة العذاب وهو وقت اليأس من الحياة وقوم يونس دنا منهم العذاب ولم ينزل بهم ولم يباشرهم فكانوا كالمريض يخاف الموت ويرجو العافية والجواب الثالث ان الله عز وجل علم صدق نيتهم فى التوبة فقبل توبتهم بخلاف فرعون فانه ما صدق فى ايمانه ولا أخلص فلم يقبل الله منه ايمانه اه خازن من سورة يونس (قوله ممتعين) وفى نسخة متمتعين وقوله بمالهم بفتح اللام أى بالذى لهم من النعم اه قارى (قوله فاستفتهم الخ) معطوف على مثله فى أول السورة فأمر أولا باستفتائهم عن وجه انكار البعث وساق الكلام فى تقريره جارا لما يلائمه من القصص موصولا بعضها ببعض ثم أمر باستفتائهم عن وجه القسمة حيث جعلوا لله البنات ولانفسهم البنين فى قولهم الملائكة بنات الله اه بيضاوى وقوله معطوف على مثله وهو قوله فاستفتهم أهم أشد خلقا والفاء فى المعطوف عليه واقعة فى جواب شرط مقدر وهذه عاطفة تعقيبية لانه أمر بهما من غير تراخ لكنه أورد عليه أن فيه فصلا طويلا ان لم يمتنع لا ينبغى ارتكابه وقد استقبح النحاة الفصل بجملة فى نحو أكلت لحما واضرب زيدا وخبزا فما بالك بجمل بل بسورة وأشار المصنف الى جوابه بان ما ذكره النحاة فى عطف المفردات واما الجمل فلاستقلالها يغتفر فيها ذلك وهنا الكلام لما تعانقت معانيه وارتبطت مبانيه حتى كأنه جملة واحدة لم يعد بعدها بعدا فلذلك قال جارا لما يلائمه اه شهاب (قوله استخبر كفار مكة) أى عن سبب هذه القسمة التى قسموها وقوله ألربك البنات أى ألهذه القسمة وجه اه شيخنا (قوله … ون بالاسنى) أى بالقسم الاسنى أى الارفع وهو الذكور وفى نسخة بالابناء … شيخنا (قوله أم خلقنا الملائكة اناثا) يجوز أن تكون أم منقطعة بمعنى بل وهمزة الاستفهام الانكارى وأن تكون متصلة معادلة للهمزة كأن المستفهم يدعى ثبوت أحد الامرين عندهم ويطلب تعيينه منهم قائلا أى هذين الامرين تدعونه اه زاده

(وأرسلناه) بعد ذلك كقبله (الى) قوم بنينوى من أرض الموصل (الى مائة ألف أو) بل (يزيدون) عشرين أو ثلاثين أو سبعين ألفا (فآمنوا) عند معاينة العذاب الموعودين به (فمتعناهم) أبقيناهم ممتعين بمالهم (الى حين) تنقضى آجالهم فيه (فاستفتهم) استخبر كفار مكة توبيخا لهم (ألربك البنات) بزعمهم ان الملائكة بنات الله (ولهم البنون) فيختصون بالاسنى (أم خلقنا الملائكة اناثا وهم شاهدون) خلقنا فيقولون ذلك

وقوله

وقوله وهم شاهدون الواو للحال (قوله ألا انهم من افكهم) استئناف من جهته تعالى غير داخل تحت الامر بالاستفتاء مسوق لابطال مذهبهم الفاسد ببيان أنه ليس مبناه الا الافك الصريح والافتراء القبيح من غير أن يكون لهم دليل أو شبهة اه أبو السعود (قوله ولد الله) فعل ماض وفاعل وقوله بقولهم أى أن قولهم ولد الله لازم لقولهم الملائكة بنات الله فنسب اليهم بحسب اللازم لا لانهم قالوه صريحا اه شيخنا (قوله لكاذبون فيه) أى فى قولهم الملائكة بنات الله (قوله أصطفى البنات الخ) استفهام انكار واستبعاد وتقريع والاصطفاء أخذ صفوة الشئ اه بيضاوى (قوله واستغنى بها) أى فى التوصل للنطق بالساكن (قوله مالكم) التفات لزيادة التوبيخ والامر فى قوله فأتوا بكتابكم للتعجيز والاضافة للتهكم اه شهاب (قوله مالكم كيف تحكمون) جملتان استفهاميتان ليس لاحداهما تعلق بالاخرى من حيث الاعراب استفهم أولا عما استقر لهم وثبت استفهام انكار وثانيا استفهام تعجب من حكمهم بهذا الحكم الجائر وهو انهم نسبوا أخس الجنسين وما يتطيرون به ويتوارى أحدهم من قومه عند بشارته به الى ربهم وأحسن الجنسين اليهم اه سمين (قوله انه سبحانه الخ) مفعول تذكرون (قوله أم لكم سلطان مبين) اضراب وانتقال من توبيخهم وتبكيتهم بتكلفهم عما لا يدخل تحت الوجود أصلا أى بل ألكم حجة واضحة نزلت عليكم من السماء بأن الملائكة بنات الله تعالى ضرورة أن الحكم بذلك لا بد له من مستند حسى أو عقلى وحيث انتفى كلاهما فلا بد من مستند نقلى اه أبو السعود (قوله أن لله ولدا) أى على أن لله ولدا (قوله التوراة) فيه أن الخطاب مع المشركين والتوراة ليست لهم اه قارى وفى بعض النسخ اسقاط التوراة وهى واضحة اه شيخنا (قوله وجعلوا بينه الخ) التفات للغيبة للايذان بانقطاعهم عن درجة الخطاب واقتضاء حالهم أن يعرض عنهم ويحكى جناياتهم لآخرين اه كرخى (قوله لاجتنانهم) أى سميت الملائكة جنة لاجتنانهم أى استتارهم اه شيخنا (قوله ولقد علمت الجنة) أى الملائكة أى وبالله لقد علمت الجنة التى عظموها بأن جعلوا بينها وبينه تعالى نسبا وهم الملائكة ان الكفرة لمحضرون النار لكذبهم فى قولهم ذلك والمراد به المبالغة فى التكذيب ببيان ان الذين ادعى هؤلاء لهم تلك النسبة ويعلمون أنهم أعلم منهم بحقيقة الحال يكذبونهم فى ذلك ويحكمون بأنهم معذبون لاجله حكما مؤبدا اه أبو السعود (قوله سبحان الله الخ) هذا من كلام الملائكة فمن هنا الى قوله وانا لنحن المسبحون من كلامهم كما ذكره العمادى وقد أشار له أبو السعود فقال هذا حكاية لتنزيه الملائكة الحق سبحانه عما وصفه به المشركون بعد تكذيبهم لهم فى ذلك بتقدير قول معطوف على علمت وقوله الا عباد الله الخ شهادة منهم ببراءة المخلصين من أن يصفوه بذلك متضمنة لتبرئهم منه بحكم اندراجهم فى زمرة المخلصين فكأنه قيل ولقد علمت الملائكة أن المشركين لمعذبون بقولهم ذلك وقالوا سبحان الله عما يصفونه به لكن عباد الله الذين نحن من جملتهم برآء من ذلك الوصف وقوله فانكم وما تعبدون الخ تعليل وتحقيق لبراءة المخلصين ببيان عجزهم عن اغوائهم واضلالهم والالتفات الى

(ألا انهم من افكهم) كذبهم (ليقولون ولد الله) بقولهم الملائكة بنات الله (وانهم لكاذبون) فيه (أصطفى) بفتح الهمزة للاستفهام واستغنى بها عن همزة الوصل فحذفت أى اختار (البنات على البنين ما لكم كيف تحكمون) هذا الحكم الفاسد (أفلا تذكرون) بادغام التاء فى الذال أنه سبحانه تعالى منزه عن الولد (أم لكم سلطان مبين) حجة واضحة أن لله ولدا (فأتوا بكتابكم) التوراة فأرونى ذلك فيه (ان كنتم صادقين) فى قولكم ذلك (وجعلوا) أى المشركون (بينه) تعالى (وبين الجنة) أى الملائكة لاجتنانهم عن الابصار (نسبا) بقولهم انها بنات الله (ولقد علمت الجنة انهم) أى قائلى ذلك (لمحضرون) للنار يعذبون فيها (سبحان الله) تنزيها له (عما يصفون) بأن لله ولدا

الخطاب لاظهار كمال الاعتناء بتحقيق مضمون الكلام وقوله وما منا الخ من كلامهم أيضا لتبيين رتبتهم وترفعها عن أن يصفوا بما ذكره فيهم المشركون بعد ما ذكر من تكذيب الكفرة فيما قالوا وتنزيه الله عن ذلك اه أبو السعود (قوله فانهم ينزهون الله الخ) فيه اشارة الى أن الاستثناء من الواو فى يصفون كما هو ظاهر اه شيخنا وفى السمين قوله الا عباد الله المخلصين فى هذا الاستثناء وجوه أحدها أنه منقطع والمستثنى منه اما فاعل جعلوا أى جعلوا بينه وبين الجنة نسبا الا عباد الله الثانى انه فاعل يصفون أى لكن عباد الله يصفونه بما يليق به تعالى الثالث أنه ضـ ـمرون أى لكن عباد الله ناجون وعلى هذا فتكون جملة التسبيح معترضة وظاهر كلام أبى البقاء انه يجوز أن يكون استثناء متصلا لانه قال مستثنى من واو جعلوا أو محضرون و ان يكون منفصلا فظاهر هذه العبارة أن الوجهين الاولين هو فيهما متصل لا منفصل و ير بعيد كأنه قيل وجعل الناس ثم استثنى منهم هؤلاء وكل من لم يجعل بين الله وبين الجنة نسبا فهو عند الله مخلص من الشرك اه (قوله أى على معبودكم) أعاد الضمير على ما وعلى هذا الاحتمال يتعين أن تكون ما فى محل نصب على المفعول معه وتكون سادة مسد خبران وعبارة البيضاوى ويجوز أن يكون وما تعبدون لما فيه من معنى المقارنة سادا مسد خبران أى انكم وآلهتكم قرناء لا تزالون تعبدونها اه وعلى هذا فيحسن السكوت على تعبدون كما يحسن فى قولك ان كل رجل وضيعته وحكى الكسائى ان كل ثوب وثمنه والمعنى انكم مع معبوديكم مقرونون كما يقدر ذلك فى ان كل رجل وضيعته مقترنان اه سمين وقوله ما أنتم الخ كلام آخر وما نافية وأنتم اسمها ان كانت عاملة أو مبتدأ ان كانت مهملة والمعنى ما أنتم عليه أى على ما تعبدونه فالضمير عائد على ما وقوله بفاتنين أى بباعثين على طريقة الفتنة والمفعول محذوف كما قدره الشارح بقوله أى أحدا وقوله الا من هو صال الجحيم مستثنى من المفعول المحذوف أو هو مفعول بفاتنين ان جعل الاستثناء مفرغا والمعنى الا شخصا صالى الجحيم أى مستوجبا لصليها ودخولها فى علم الله أى فانكم تفتنونه وتضلونه وتحثونه على عبادة الاصنام وهذا الاحتمال هو المنطبق على تقدير الشارح كما علمت وفى المقام احتمال آخر وهو ان ما معطوفة على اسم ان وجملة ما أنتم خبران وما عطف عليه وأنتم واقع على المخاطبين وأصنامهم المعبر عنها بما على سبيل تغليب المخاطب على الغائب والاصل فانكم ومعبودكم ما أنتم ولا هو فغلب المخاطب وعليه متعلق بفاتنين والضمير عائد على الله تعالى ومفعول فاتنين محذوف والمعنى ما أنتم ولا معبودكم بفاتنين أى مفسدين عليه تعالى أحدا من عباده الا من هو صال الجحيم يقال فتن فلان على فلان امرأته أى أفسدها عليه وهذا الا قرره البيضاوى أيضا وغيره وقد عرفت أن المنطبق على كلام الشارح هو الاول تأمل ر الا من هو صال الجحيم) من مفعول بفاتنين والاستثناء مفرغ اه سمين وهذا من اللفظ وأما من حيث المعنى فهو استثناء من المفعول الذى قدره الشارح وصال معتل كالقاضى فرفعه بضمة مقدرة على الياء المحذوفة لالتقاء الساكنين اه شيخنا وفى السمين وقرأ العامة صال الجحيم بكسر اللام لانه منقوص مضاف حذفت

(الا عباد الله المخلصين) أى المؤمنين استثناء منقطع أى فانهم ينزهون الله تعالى عما يصفه هؤلاء (فانكم وما تعبدون) من الاصنام (ما أنتم عليه) أى على معبودكم وعليه متعلق بقوله (بفاتنين) أى أحدا (الا من هو صال الجحيم) فى علم الله تعالى

منه لامه لالتقاء الساكنين وحمل على لفظ من فأفرد كما أفرد هو اه (قوله وما منا الا له مقام معلوم) فيه وجهان أحدهما ان منا صفة لموصوف محذوف هو مبتدأ والخبر الجملة من قوله الا له مقام معلوم تقديره ما أحد منا الا له مقام وحذف المبتدا مع من جيد فصيح والثانى أن المبتدا محذوف أيضا والا له مقام صفة حذف موصوفها والخبر على هذا هو الجار المتقدم والتقدير وما منا أحد الا له مقام معلوم اه سمين وهذا حكاية لاعتراف الملائكة بالعبودية للرد على عبدتهم والمعنى وما منا أحد الا له مقام معلوم فى المعرفة والعبادة والانتهاء الى أمر الله فى تدبير العالم ويحتمل أن يكون هذا وما قبله من قوله سبحان الله عما يصفون من كلام الملائكة ليتصل بقوله ولقد علمت الجنة كأنه قال ولقد علمت الملائكة أن المشركين معذبون بذلك وقالوا سبحان الله تنزيها له عنه ثم استثنوا المخلصين تبرئة لهم منه ثم خاطبوا الكفرة بأن الافتتان بذلك للشقاوة المقدرة ثم اعترفوا بالعبودية وتفاوت مراتبهم فيها لا يتجاوزونها وقيل هو من كلام النبى والمؤمنين والمعنى وما منا الا له مقام معلوم فى الجنة أو بين يدى الله تعالى فى القيامة وانا لنحن الصافون له فى الصلاة والمنزهون له عن السوء اه بيضاوى وفى القرطبى قال مقاتل وما منا الا له مقام معلوم هذه الثلاث آيات نزلت ورسول الله صلى الله عليه وسلم عند سدرة المنتهى فتأخر جبريل فقال النبى صلى الله عليه وسلم أهنا تفارقنى فقال جبريل ما أستطيع أن أتقدم عن مكانى هذا وأنزل الله تعالى حكاية عن قول الملائكة وما منا الا له مقام معلوم الآيات والتقدير عند الكوفيين وما منا الا من له مقام معلوم فحذف الموصول وهو من وتقديره عند البصريين وما منا ملك الا له مقام معلوم أى مكان معلوم فى العبادة قاله ابن مسعود وابن جبير وقال ابن عباس ما فى السموات موضع شبر الا وعليه ملك يصلى ويسبح وقالت عائشة رضى الله عنها قال النبى صلى الله عليه وسلم ما فى السماء موضع قدم الا عليه ملك ساجد أو قائم اه (قوله أحد) فيه اشارة الى أن الآية من باب حذف الموصوف أى أحد واقامة الصفة مقامه أى الا له مقام معلوم وهو تابع فى هذا الكشاف اه كرخى (قوله أقدامنا فى الصلاة) يعنى فى مقام العبودية وفى كلامه اشارة الى أن مفعول الصافون والمسبحون يكون مرادا ويجوز أن لا يراد البتة أى نحن من أهل هذا الفعل فعلى الاول يفيد الحصر ومعناه انهم هم الصافون فى مواقف العبودية لا غيرهم وذلك يدل على ان طاعات البشر بالنسبة الى طاعات الملائكة كالعدم حتى يصح هذا الحصر قال ابن الخطيب وكيف يجوز مع هذا الحصر أن يقال البشر أقرب درجة من الملك فضلا عن أن يقال هو أفضل منه أم لا اه كرخى (قوله مخففة من الثقيلة) أى واسمها ضمير الشان واللام هى الفارقة أى ان الشان كانت قريش تقول لو أن عندنا الخ أى كانوا يقولون ذلك قبل مبعث النبى اه شيخنا وعبارة الخازن وان كانوا يعنى كفار مكة قبل بعثة النبى صلى الله عليه وسلم لو ان عندنا ذكرا من الاولين يعنى كتابا مثل كتاب الاولين لكنا عباد الله المخلصين أى لأخلصنا العبادة لله فكفروا به أى فلما أتاهم الكتاب كفروا به فسوف يعلمون فيه تهديد لهم انتهت ونظير ذلك قوله تعالى فى سورة فاطر

قال جبريل للنبى صلى الله عليه وسلم (وما منا) معشر الملائكة أحد (الا له مقام معلوم) فى السموات يعبد الله فيه لا يتجاوزه (وانا لنحن الصافون) أقدامنا فى الصلاة (وانا لنحن المسبحون) المنزهون الله عما لا يليق به (وان) مخففة من الثقيلة (كانوا) أى كفار مكة

وأقسموا بالله جهد أيمانهم لئن جاءهم نذير ليكونن أهدى من احدى الامم فلما جاءهم نذير ما زادهم الا نفورا والمراد بالنذير الرسول وقد قيل هنا ان الذكر هو الرسول اه (قوله لكنا عباد الله المخلصين) أى وما كانخالف وهذا كقولهم لئن جاءهم نذير ليكونن أهدى من احدى الامم اه أبو السعود (قوله فكفروا به) الفاء فصيحة كما فى قوله تعالى أن اضرب بعصاك الحجر فانفلق اه كرخى (قوله ولقد سبقت كلمتنا الخ) وجه المناسبة انه لما هدد الله تعالى الكفار بقوله فسوف يعلمون عاقبة كفرهم اردفه بما يقوى قلب الرسول فقال ولقد سبقت كلمتنا لعبادنا المرسلين اه من الرازى قال أبو السعود ولقد سبقت كلمتنا هذا استئناف مقرر للوعيد وتصديره بالقسم لغاية الاعتناء بتحقيق مضمونه أى وبالله لقد سبق وعدنا لهم بالنصر والغلبة اه (قوله كلمتنا بالنصر) أى وعدنا به المفهوم من محل آخر كما قال لاغلبن أنا ورسلى وقوله وهى قوله انهم لهم المنصورون أى فيكون بدلا من كلمتنا أو تفسير الها وعلى الاول يكون مستأنفا وانما سمى الوعد بالنصر كلمة وهو كلمات لانتظامها فى معنى واحد فهو مجاز من اطلاق الجزء على الكل اه شهاب وقوله لانتظامها الخ قال القسطلانى والمراد بها القضاء المتقدم منه قبل أن يخلق خلقه فى أم الكتاب الذى جرى به القلم بعلو المرسلين على عدوهم فى مقام الحجاج وملاحم الحروب وعن الحسن ما غلب نبى فى حرب والحاصل أن قاعدة أمرهم وأساسه الظفر والنصرة اه بحروفه وعبارة أبى السعود ولا يقدح فى هذا الوعد انهزامهم فى بعض المشاهد فان قاعدة امرهم وأساسه الظفر والنصرة وان وقع فى تضاعيف ذلك شوب من الابتلاء والمحنة فالحكم للغالب انتهت (قوله وان جندنا) فى المصباح الجند الانصار والاعوان والجمع أجناد وجنود الواحد جندى فالياء للوحدة مثل روم ورومى وجند بفتحتين بلد باليمن اه (قوله وان لم ينتصر بعض منهم الخ) أشار بهذا الى جواب سؤال مقدر وهو انه قد شوهد غلبة حزب الشيطان فى بعض المشاهد كأحد فقوله غالبون أى باعتبار الغالب فقد يعطى الاكثر حكم الكل ويلحق القليل بالعدم او يقال فى الجواب معنى غالبون أى باعتبار عاقبة الحال وملاحظة المآل وهو ما جرى عليه الشيخ المصنف واقتصر البيضاوى على الجواب الاول لما فى الوعدين من الدلالة على الثبات والاستمرار اه كرخى (قوله حتى حين) أى الى زمن يسير تؤمر فيه بقتالهم فقوله بقتالهم أى بجهادهم فكان صلى الله عليه وسلم أول الامر مأمورا بالتبليغ والانذار والصبر على أذى الكفار تأليفا لهم ثم أمر بالجهاد فى السنة الثانية من الهجرة اه زيادى على المنهج قال ابن حجر وغزواته صلى الله عليه وسلم سبع وعشرون غزوة قاتل فى ثمان منها بنفسه بدر وأحد والمصطلق والخندق وقريظة وخيبر وحنين والطائف اه (قوله وأبصرهم اذا نزل بهم العذاب) أى من القتل والاسر والمراد بالامر الدلالة على أن ذلك كائن قريب كأنه أمامه لان أمره بمشاهدة ذلك وهو لم يقع يدل على أنه لشدة قربه كانه حاضر قدامه مشاهد له خصوصا اذا قيل ان الامر للفور اه شهاب (قوله فسوف يبصرون) سوف هنا للوعيد لا للتبعيد اذ ليس المقام مقامه كما تقول سوف انتقم منك وأنت متهيئ للانتقام اه كرخى

(ليقولون لو أن عندنا ذكرا) كتابا (من الاولين) أى من كتب الامم الماضية (لكنا عباد الله المخلصين) العبادة له قال تعالى (فكفروا به) أى بالكتاب الذى جاءهم وهو القرآن الاشرف من تلك الكتب (فسوف يعلمون) عاقبة كفرهم (ولقد سبقت كلمتنا) بالنصر (لعبادنا المرسلين) وهى لاغلبن أنا ورسلى أو هى قوله (انهم لهم المنصورون وان جندنا) أى المؤمنين (لهم الغالبون) الكفار بالحجة والنصرة عليهم فى الدنيا وان لم ينتصر بعض منهم فى الدنيا ففى الآخرة (فتول عنهم) أى اعرض عن كفار مكة (حتى حين) تؤمر فيه بقتالهم (وأبصرهم) اذا نزل بهم العذاب (فسوف يبصرون) عاقبة كفرهم فقالوا استهزاء متى نزول هذا العذاب قال تعالى تهديدا لهم (أفبعذابنا يستعجلون)

كرخى (قوله بساحتهم) الساحة الفناء الخالى من الابنية وجمعها سوح فألفها منقلبة عن واو وتصغر على سويحة وبهذا يتبين ضعف قول الراغب انها من ذوات الياء حيث عدّها فى مادّة سيح ثم قال الساحة المكان الواسع ومنه ساحة الدار والسائح الماء الجارى فى الساحة وساح فلان فى الارض مرّ مرّ السائح ورجل سائح وسياح اه ويحتمل أن يكون لها مادّتان لكن كان ينبغى أن يذكرها فى الاشهر أو يذكرهما معا اه سمين (قوله بفنائهم) فى المصباح الفناء ل كتاب الوصيد وهو سعة أمام البيت وقيل ما امتدّ من جوانبه اه (قوله تكتفى ر الساحة الخ) أى تستغنى على سبيل الكناية فالمعنى فاذا نزل بهم أى فالساحة كناية عن القوم أى فاذا نزل بهم العذاب فشبه العذاب بجيش هجم عليهم فأناخ بفنائهم بغتة و دیارهم ففى الضمير المستتر فى نزل استعارة بالكناية والنزول تخييل اه بيضاوى وشهاب (قوله بئس صباحا الخ) أشار بهذا الى أن ضمير بئس يعود على المخصوص وان التمييز محذوف وان المذكور مخصوص لا فاعل اه شيخنا وفى السمين والمخصوص بالذمّ محذوف أى صباحهم اه والصباح مستعار من صباح الجيش المبيت لوقت نزول العذاب لما كثرت فيهم الهجوم والغارات فى الصباح سموا الغارة صباحا وان وقعت فى وقت آخر اه بيضاوى وقوله فيه اقامة الظاهر الخ أى فى التعبير بالمنذرين فأل عهدية فكان مقتضى الظاهر أن يقال صباحهم اه شيخنا وفى الكرخى المخصوص بالذمّ محذوف تقديره فساء صباح المنذرين صباحهم استعير من صباح الجيش المبيت على وزن اسم الفاعل لوقت نزول العذاب وسموا الغارة صباحا لكثرة وقوعها فيه واللام فى المنذرين للجنس فان أفعال الذمّ والمدح تقتضى الشيوع للابهام والتفصيل فلا يجوز أن تقو بئس الرجل هذا ونعم الرجل هذا اذا أردت رجلا بعينه فلا يجوز أن تكون اللام للعهد اه (قوله وأبصر) حذف مفعوله اما اختصارا لدلالة الاول عليه واما اقتصارا اه سمين (قوله وتسلية له) الاولى أن يقول وتسليته ليكون معطوفا على تهديدهم أى تأكيدا لتهديدهم ولتسليته صلى الله عليه وسلم فانها قد علمت مما تقدم أفاده القارى اه شيخنا (قوله سبحان ربك الخ) الغرض من هذا تعليم المؤمنين أن يقولوه ولا يخلوا به ولا يغفلوا عنه لما روى عن على بن أبى طالب كرم الله وجهه قال من أحب أن يكتال بالمكيال الاوفى من الاجر يوم القيامة فليكن آخر كلامه اذا قام من مجلسه سبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين اه خازن وفى القرطبى وعن أبى سعيد الخدرى قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم غير مرة ولا مرتين يقول فى آخر صلاته أو حين ينصرف سبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين اه (قوله رب العزة ف الرب الى العزة لاختصاصه بها كأنه قيل ذى العزة كما تقول صدق لاختصاصه به وقيل المراد العزة المخلوقة الكائنة بين خلقه ويترتب ر اين مسئلة اليمين فعلى الاول ينعقد بها اليمين لانها صفة من صفاته بخلاف الثانى فانه لا ينعقد بها اليمين اه سمين (قوله وسلام على المرسلين) تعميم للرسل بالتسليم بعد تخصيص

(فاذا نزل بساحتهم) بفنائهم قال الفراء العرب تكتفى بذكر الساحة عن القوم (فساء) بئس صباحا (صباح المنذرين) فيه اقامة الظاهر مقام المضمر (وتول عنهم حتى حين وأبصر فسوف يبصرون) كرر تأكيدا لتهديدهم وتسلية له صلى الله عليه وسلم (سبحان ربك رب العزة) الغلبة (عما يصفون) بأن له ولدا (وسلام على المرسلين) المبلغين عن الله التوحيد والشرائع (والحمد لله رب العالمين) على نصرهم وهلاك الكافرين

بعضهم اه بيضاوى

(سورة ص)

ويقال لها سورة داود اه خازن ويجوز فى ص هذه السكون على الحكاية والفتح لمنع الصرف للعلمية والتأنيث باعتبار ان هذا الاسم علم على السورة والجر مع التنوين نظرا الى كون السورة قرآنا اه شيخنا (قوله ص) فيها قراآت خمسة الجمهور على السكون وقرئ بالضم من غير تنوين كما قرئ به فى ق ون وقرئ بالفتح من غير تنوين كما قرئ به فى ق ون وقرئ بالكسر مع التنوين وبدونه وقد بسط السمين الكلام على توجيه الكل وعبارته قرأ العامة بسكون الدال من صاد كسائر حروف التهجى فى أوائل السور وقد تقدم ما فيه وقرأ أبى والحسن وابن أبى اسحاق وابن أبى عبلة وأبو السمال بكسر الدال من غير تنوين وفيها وجهان أحدهما انه كسر لالتقاء الساكنين وهذا أقرب والثانى انه أمر من المصاداة وهى المعارضة ومنه صوت الصدى لمعارضته لصوتك وذلك فى الاماكن الخالية والمعنى عارض القرآن بعملك فاعمل بأوامره وانته عن نواهيه قاله الحسن وعنه أيضا انه من صاديت أى حادثت والمعنى حادث الناس بالقرآن وقرأ ابن أبى اسحاق كذلك الا انه نونه وذلك على انه مجرور بحرف قسم مقدر حذف وبقى عمله كقولهم الله لافعلن بالجر الا أن الجر يقل فى غير الجلالة وانما صرفه ذهابا الى معنى الكتاب والتنزيل وعن الحسن أيضا وابن السميقع وهارون الاعور صاد بالضم من غير تنوين على انه اسم للسورة وهو خبر مبتدا مضمر أى هذه صاد ومنع من الصرف للعلمية والتأنيث وكذا قرأ ابن السميقع وهارون ق ون بالضم على ما تقدم وقرأ عيسى وأبو عمرو فى رواية محبوب صاد بالفتح من غير تنوين وهى تحتمل ثلاثة أوجه البناء على الفتح تخفيفا كاين وكيف والجر بحرف القسم المقدر وانما منع من الصرف للعلمية والتأنيث كما تقدم والنصب باضمار فعل أو على حذف حرف القسم نحو قوله فذاك أمانة الله الثريد وامتنعت من الصرف لما تقدم وكذلك قرأ ق ون بالفتح فيهما وهما كما تقدم ولم أحفظ التنوين مع الفتح والضم انتهت (قوله والقرآن) قد تقدم مثله فى يس والقرآن وجواب القسم فيه أقوال كثيرة أحدها انه قوله ان ذلك لحق قاله الزجاج والكوفيون غير الفراء قال الفراء لا نجده مستقيما لتأخره جدا عن قوله والقرآن الثانى انه قوله كم أهلكنا والاصل لكم أهلكنا فحذفت اللام كما حذفت فى قوله قد أفلح من زكاها بعد قوله والشمس لما طال الكلام قاله ثعلب والفراء الثالث انه قوله ان كل الا كذب الرسل قاله الاخفش الرابع انه قوله ص لان المعنى والقرآن لقد صدق محمد قاله الفراء وثعلب أيضا وهذا بناء منهما على جواز تقديم جواب القسم وان هذا الحرف مقتطع من جملة هو دال عليها وكلاهما ضعيف الخامس انه محذوف واختلفوا فى تقديره فقال الحوفى تقديره لقد جاء كم الحق ونحوه وقدره ابن عطية ما الامر كما تزعمون والزمخشرى انه لمعجز والشيخ انك لمن المرسلين قال لانه نظير يس والقرآن الحكيم انك لمن المرسلين اه سمين (قوله أى البيان أو الشرف) عبارة البيضاوى والمراد بالذكر العظة أو الشرف أو الشهرة أو ذكر ما يحتاج اليه

(سورة ص مكية ست أو ثمان وثمانون آية)
(بسم الله الرحمن الرحيم)
*(ص) الله أعلم بمراده به (والقرآن ذى الذكر) أى البيان أو الشرف وجواب هذا القسم محذوف أى ما الامر كما قال كفار مكة من تعدد الآلهة

في الدين من العقائد والشرائع والمواعيد انتهت وفي القرطبي قال ابن عباس ومقاتل معنى ذي الذكر ذي البيان وقال الضحاك ذي الشرف أي ان من آمن به كان شرفا له في الدارين كما قال تعالى لقد أنزلنا اليكم كتابا فيه ذكركم أي شرفكم وأيضا القرآن شريف في نفسه لاعجازه واشتماله على مالم يشتمل عليه غيره وقيل ذي الذكر أي فيه ذكر ما يحتاج اليه من أمر الدين وقيل ذي الذكر أي فيه ذكر أسماء الله تعالى وتمجيده وقيل ذي الذكر أي ذي الموعظة اهـ (قوله بل الذين كفروا الخ) اضراب وانتقال من قصة الى أخرى بين به سبب قولهم بتعدد [illegible] ة أي ليس الحامل لهم عليه الدليل بل مجرد الحمية والخصام والشقاق اهـ شيخنا (قوله كم أهلكنا الخ) هذا وعيد لهم على كفرهم واستكبارهم ببيان ما أصاب [illegible] قبلهم من المستكبرين وكم مفعول أهلكنا ومن قرن تمييزها اهـ شيخنا ومن قبلهم [illegible] ابتداء الغاية اهـ سمين (قوله فنادوا) أي القرن (قوله ولات حين مناص) هذه التاء كاترسم مفصولة من حين اتباعا لبعض المصاحف العثمانية كذلك يجوز رسمها موصولة بالحاء اتباعا لبعضها الآخر فهي مما اختلفت فيه المصاحف فيجوز فيها الوجهان ويتبعهما الوقف فبعضهم يقف على التاء وبعضهم على لا كما هو مقرر في محله وفي السمين وفي الوقف [illegible] علم أن مذهب ان المشهور عند العرب وجماهير السبعة بالتاء المجرورة اتباعا للمرسوم الخط الشريف والكسائي وحده من السبعة بالهاء والأول مذهب الخليل وسيبويه والزجاج والفراء وابن كيسان والثاني مذهب المبرد وأغرب أبو عبيد فقال الوقف على لا والتاء متصلة بحين فيقولون قمت تحين قمت وتحين كان كذا فعلت كذا وقال رأيتها في الامام كذا ولا تحين متصلة والمصاحف انما هي لات حين وحمل العامة مارآه على انه [illegible] شذ عن قياس الخط كنظائر له مرت اهـ (قوله مناص) أي فوت ونجاة من ناصه أي فاته لا من ناص بمعنى تأخر اهـ أبو السعود وفي المختار النوص التأخر يقال ناص عن قرنه أي فر وراغ وبابه قال ومناصا أيضا ومنه قوله تعالى ولات حين مناص أي ليس وقت تأخر وفرار والمناص أيضا الملجأ والمفر اهـ وقال النحاس ويقال ناص ينوص اذا تقدم فعلى هذا يكون من الاضداد اهـ قرطبي (قوله أي ليس الحين حين فرار الخ) أشار الى مذهب سيبويه والخليل في لات وهي انها تعمل عمل ليس وان اسمها محذوف وتقديره ماذكره وان أصلها لا النافية والتاء زائدة كزيادتها في رب وثم كقولهم ربت وثمت ومذهب الاخفش فيها انها تعمل عمل ان واصلها لا النافية زيدت عليها التاء وحين اسمها وخبرها محذوف أي لا حين مناص لهم ونحوه وهذه الجملة في محل نصب على الحال من فاعل نادوا كما أشار اليه الشيخ المصنف [illegible] اهـ كرخي (قوله والتاء زائدة) أي لتأكيد النفي (قوله ولا منجى) بالقصر من النجاة اهـ شيخنا (قوله وما اعتبر) معطوف على كم أهلكنا الخ (قوله [illegible] الخ) حكاية لاباطيلهم المتفرعة على ما حكي من استكبارهم وشقاقهم أي عجبوا [illegible] ن جاءهم رسول من جنسهم بل أدون منهم في الرياسة الدنيوية على معنى انهم عدوا ذلك أمرا خارجا عن احتمال الوقوع وانكروه أشد الانكار لا انهم اعتقدوا وقوعه وتعجبوا منه

(بل الذين كفروا) من أهل مكة (في عزة) حمية وتكبر عن الايمان (وشقاق) خلاف وعداوة للنبي صلى الله عليه وسلم (كم) أي كثيرا (أهلكنا من قبلهم من قرن) أي أمة من الامم الماضية (فنادوا) حين نزول العذاب بهم (ولات حين مناص) أي ليس الحين حين فرار والتاء زائدة والجملة حال من فاعل نادوا أي استغاثوا والحال أن لا مهرب ولا منجى وما اعتبر بهم كفار مكة (وعجبوا أن جاءهم منذر منهم)

اه أبو السعود وفي زاده ولما حكى الله عن الكفار كونهم في عزة وشقاق أتبعه بحكي كلماتهم الفاسدة فانهم قالوا ان محمدا مساو لنا في الخلقة الظاهرة والاخلاق الباطنة والنسب والشكل والصورة فكيف يعقل انه يختص من بيننا بهذا المنصب العالي فنسبوه الى السحر والكذب اه (قوله من أنفسهم) أي من جنسهم في البشرية اه بيضاوي (قوله فيه وضع الظاهر) أي غضبا عليهم وايذانا بانه لا يتجاسر على مثل ما يقولون الا المتوغلون في الكفر والفسوق اه أبو السعود وفي الكرخي قوله فيه وضع الظاهر موضع المضمر أي قالوا وانما وضع موضع المضمر شهادة عليهم بهذا الوصف القبيح واشعارا بان كفرهم جسرهم على هذا القول لما تقرر من ان نسبة أمر الى المشتق يفيد علية المأخذ اه (قوله ساحر) أي فيما يظهره من الخوارق كذاب أي فيما يسنده الى الله من الارسال والانزال اه أبو السعود (قوله أجعل الآلهة الخ) بأن نفى الالوهية عنها وقصرها على واحد منها اه أبو السعود والاستفهام تعجبي أي تعجبوا من هذا القصر والحصر كما أشار له بقوله أي كيف يسع الخلق الخ أي بعلمه وقدرته أي كيف يعلم الجميع ويقدر على التصرف فيهم اله واحد وسبب تعجبهم هذا قياسهم الغائب على الشاهد اه شيخنا وعبارة الكرخي قوله أي كيف يسع الخلق كلهم اله واحد منشأه ان القوم ما كانوا أصحاب نظر واستدلال بل كانت أوهامهم تابعة للمحسوسات فلما وجدوا في الشاهد أن الفاعل الواحد لا تفي قدرته وعلمه بحفظ الخلائق قاسوا الغائب على الشاهد وأن أسلافهم لكثرتهم وقوة عقولهم كانوا مطبقين على الشرك توهموا ان كونهم على هذه الحال محال ان يكونوا مبطلين فيه ويكون الانسان الواحد محقا فلعمري لو كان التقليد حقا كانت هذه الشبهة لازمة انتهت (قوله عجيب) أي بليغ في العجب فانه خلاف ما أطبق عليه آباؤنا وما نشاهده من ان الواحد لا يفي علمه وقدرته بالاشياء الكثيرة اه بيضاوي وفي الكرخي قوله عجيب أشار الى أن عجاب مبالغة في عجيب كقولهم رجل طوال وأمر سراع هما أبلغ من طويل وسريع اه (قوله عند أبي طالب) روي انه لما أسلم عمر شق ذلك على قريش فاجتمع خمسة وعشرون من صناديدهم فأتوا أبا طالب فقالوا أنت شيخنا وكبيرنا وقد علمت ما فعل هؤلاء السفهاء وجئناك لتقضي بيننا وبين ابن أخيك فأحضره وقال له يا ابن أخي هؤلاء قومك يسألونك السواء والانصاف فلا تمل كل الميل على قومك فقال النبي صلى الله عليه وسلم ماذا تسألوني فقالوا ارفضنا وارفض ذكر آلهتنا وندعك والهك فقال أرأيتم ان أعطيتكم ما سألتم أمعطي أنتم كلمة واحدة تملكون بها رقاب العرب وتدين لكم العجم قالوا نعم وعشر أمثالها فقال قولوا لا اله الا الله فقاموا وانطلق الملأ منهم الخ اه أبو السعود (قوله قولوا لا اله الا الله) أي سماعهم هذا اللفظ (قوله أي يقول بعضهم الخ) أشار بهذا الى أن أن تفسيرية أي مفسرة وذلك لان الانطلاق عن مجلس التقاول لا يخلو عن القول والمعنى وانطلقوا حال كونهم قائلين بعضهم لبعض على وجه النصيحة امشوا واصبروا الخ اه أبو السعود وفي الكرخي قوله أي يقول بعضهم الخ أشار الى أن القراءة ان امشوا أي بأن امشوا على أن أن مصدرية وعند اضمار القول تسقط أن

رسول من أنفسهم ينذرهم ويخوفهم بالنار بعد البعث وهو النبي صلى الله عليه وسلم (وقال الكافرون) فيه وضع الظاهر موضع المضمر (هذا ساحر كذاب أجعل الآلهة الها واحدا) حيث قال لهم قولوا لا اله الا الله أي كيف يسع الخلق كلهم اله واحد (ان هذا لشيء عجاب) أي عجيب (وانطلق الملأ منهم) من مجلس اجتماعهم عند أبي طالب وسماعهم فيه من النبي صلى الله عليه وسلم قولوا لا اله الا الله (أن امشوا) أي يقول بعضهم لبعض امشوا (واصبروا على آلهتكم) اثبتوا على عبادتها

والتقدير

والتقدير انطلقوا قائلين امشوا وليس المراد بالمشي المتعارف بل الاستمرار على الشئ اه وعبارة السمين قوله أن امشوا يجوز أن تكون ان مصدرية أى انطلقوا بقولهم أن امشوا وان تكون مفسرة اما للانطلاق لانه ضمن معنى القول قال الزمخشرى لان المنطلقين عن مجلس التقاول لابد لهم ان يتكلموا ويتفاوضوا فيما جرى لهم اه وقيل بل هى مفسرة لجملة محذوفة فى محل حال تقديره وانطلقوا يتحاورون أن امشوا ويجوز أن تكون مصدرية معمولة لهذا المقدر وقيل الانطلاق هنا الاندفاع فى القول والكلام نحو انطلق لسانه فأن مفسرة له من غير تضمين ولا حذف اه (فائدة) جميع القراء يكسرون النون فى الوصل من أن امشوا والهمزة فى الابتداء من امشوا اه خطيب (قوله ان هذا) تعليل للامر بالصبر وقوله يراد منا أى يراد منا امضاؤه وتنفيذه لا محالة أى يريده محمد من غير صارف يلويه ولا عاطف يثنيه لا قول يقال من طرف اللسان وقيل ان هذا الامر لشئ من نوائب الدهر يراد منا أى بنا فلا انفكاك لنا عنه اه أبو السعود (قوله ما سمعنا بهذا فى الملة الآخرة) أى وانما سمعنا فيها من أهلها وهم النصارى التثليث اه أبو السعود (قوله بتحقيق الهمزتين الخ) أى فالقراآت أربعة وكلها سبعية اه شيخنا (قوله بل هم فى شك الخ) اضراب عن مقدر فكأنه قال انكارهم للذكر ليس عن علم بل هم فى شك منه اه كازرونى (قوله بل لما يذوقوا عذاب) اضراب انتقالى بين به سبب شكهم فى القرآن أى سببه انهم لم يذوقوا العذاب وانهم لو ذاقوه لايقنوا بالقرآن وآمنوا به اه شيخنا (قوله لما لم يذوقوا) أشار الى أن لما بمعنى لم وقد صرح ايضا معه فالمعنى لم يذوقوه وذوقهم له متوقع فاذا ذاقوه زال عنهم الشك وصدقوا وتصديقهم لا ينفعهم حينئذ لانهم صدقوا مضطرين وفيه اشارة الى أن قوله بل لما يذوقوا اضراب عن الاضراب الاول خلاف ما يفهم من الكشاف من تعلقه بالكلام من قبله اه كرخى (قوله حينئذ) أى حين ذاقوه (قوله أم عندهم خزائن رحمة ربك) أى بل أعندهم خزائن رحمة ربك وفى تصرفهم حتى يصيبوا بها من يشاؤا ويصرفوها عمن يشاؤا فيتخيروا للنبوة بعض صناديدهم والمعنى ان النبوة عطية من الله يتفضل بها على من يشاء من عباده لا مانع له فانه العزيز أى الغالب الذى لا يغلب الوهاب الذى له ان يهب كل ما يشاء لمن يشاء ثم رشح ذلك فقال أم لهم ملك السموات والارض وما بينهما كأنه لما أنكر عليهم التصرف فى نبوته بأنه ليس عندهم خزائن رحمته التى لا نهاية لها أردف ذلك بأنه ليس لهم مدخل فى أمر هذا العالم الجسمانى الذى هو جزء يسير من خزائنه فمن أين لهم ان يتصرفوا فيها اه بيضاوى (قوله من النبوة) بيان للخزائن أى المخزونات اه (قوله ان زعموا ذلك) أى ان عندهم الخزائن وان لهم الملك (قوله فليرتقوا) الفاء فى جواب شرط مقدر قدره بقوله ان زعموا ذلك أى المذكور من العندية والمالكية اه وفى أبى السعود فليرتقوا فى الاسباب أى فليصعدوا فى المعارج والمناهج التى يتوصل بها الى العرش حتى يستووا عليه ويدبروا أمر العالم وينزلوا الوحى الى من يختارون والسبب فى الاصل الوصلة وقيل المراد بالاسباب السموات لانها أسباب الحوادث السفلية وقيل

(ان هذا) المذكور من التوحيد (لشئ يراد) منا (ما سمعنا بهذا فى الملة الآخرة) أى ملة عيسى (ان) ما (هذا الا اختلاق) كذب (أأنزل) بتحقيق الهمزتين وتسهيل الثانية وادخال ألف بينهما على الوجهين وتركه (عليه) على محمد (الذكر) القرآن (من بيننا) وليس بأكبرنا ولا أشرفنا أى لم ينزل عليه قال تعالى (بل هم فى شك من ذكرى) وحيى أى القرآن حيث كذبوا الجائى به (بل لما) لم (يذوقوا عذاب) ولو ذاقوه لصدقوا النبى صلى الله عليه وسلم فيما جاء به ولا ينفعهم التصديق حينئذ (أم عندهم خزائن رحمة ربك العزيز) الغالب (الوهاب) من النبوة وغيرها فيعطونها من شاؤا (أم لهم ملك السموات والارض وما بينهما) ان زعموا ذلك (فليرتقوا فى الاسباب) الموصلة الى السماء فيأتوا بالوحى فيخصوا به من شاؤا

أبوابها اهـ (قوله بمعنى همزة الانكار) وقدرها البيضاوى ببل والهمزة اهـ (قوله جند) خبر مبتدأ محذوف كما قدره وما صفة لجند كما أشار له بقوله حقير وهنالك ظرف لجند أى صفة له أو ظرف لمهزوم الذى بعده وقوله صفة جند أى صفة ثانية لما علمت أن ما صفة أولى اهـ شيخنا وفى السمين قوله جند يجوز فيه وجهان أحدهما وهو الظاهر أنه خبر مبتدأ مضمر أى هم جند وما فيها وجهان أحدهما أنها مزيدة والثانى أنها صفة لجند على سبيل التعظيم للهزء بهم أو التحقير فان ما اذا كانت صفة تستعمل لهذين المعنيين وقد تقدم هذا فى أوائل البقرة وهنالك يجوز فيه ثلاثة أوجه أحدها أن يكون خبرا لجند وما مزيدة ومهزوم نعت لجند ذكره مكى الثانى أن تكون صفة لجند الثالث أن يكون منصوبا بمهزوم ومهزوم يجوز فيه أيضا وجهان أحدهما أنه خبر ثان لذلك المبتدأ المقدر والثانى أنه صفة لجند الا أن الاحسن على هذا الوجه أن لا يجعل هنالك صفة بل متعلقا به لئلا يلزم تقدم الوصف غير الصريح على الوصف الصريح وهنالك مشار به الى موضع التقاول والمحاورة بالكلمات السابقة وهو مكة أى سيهزمون بمكة وهو اخبار بالغيب وقيل مشار به الى نصرة الاسلام وقيل الى حفر الخندق يعنى الى مكان ذلك الثانى من الوجهين الاولين أن يكون جند مبتدأ وما مزيدة وهنالك نعت ومهزوم خبره قاله أبو البقاء قال الشيخ وفيه بعد لتفلته عن الكلام الذى قبله قلت وهذا الوجه المنقول عن أبى البقاء سبقه اليه مكى اهـ وفى الخطيب جند ما هنالك مهزوم من الاحزاب خبر مبتدأ مضمر أى هم أى قريش جند ما من الكفار المتحزبين على الرسل مهزوم مكسور عما قريب فمن أين لهم تدبير الالهية والتصرف فى الامور الربانية فلا تكترث بما تقول قريش قال قتادة أخبر الله نبيه صلى الله عليه وسلم وهو بمكة أنه سيهزم جند المشركين فقال تعالى سيهزم الجمع ويولون الدبر فجاء تأويلها يوم بدر وهنالك اشارة الى بدر ومصارعهم وقيل يوم الخندق قال الرازى والاصح عندى حمله على يوم فتح مكة لان المعنى أنهم جند سيصيرون مهزومين فى الموضع الذى ذكروا فيه هذه الكلمات وذلك الموضع هو مكة وما ذاك الا فى يوم الفتح اهـ (قوله أى فى تكذيبهم لك) أى فى حال أو فى موضع تكذيبهم لك اهـ (قوله وأولئك) اى الاحزاب (قوله كذبت قبلهم الخ) استئناف مقرر لمضمون ما قبله ببيان أحوال العتاة الطغاة الذين هؤلاء جند من جنسهم بما فعلوا من التكذيب وفعل بهم من العقاب اهـ أبو السعود (قوله قوم نوح) أى كذبوا رسولهم نوحا وكذا يقدر فيما بعده اهـ شيخنا (قوله باعتبار المعنى) وهو أنهم أمة وطائفة وجماعة اهـ شيخنا (قوله ذو الاوتاد) اى ذو الملك الثابت بالاوتاد مأخوذ من البيت المطنب بأوتاده أو ذو الجموع الكثيرة سموا بذلك لان بعضهم يشد بعضا كالوتد يشد البناء اهـ بيضاوى وفى السمين والاوتاد هنا استعارة بليغة حيث شبه الملك ببيت الشعر بيت الشعر لا يثبت الا بالاوتاد والاطناب اهـ (قوله كان يتد) من باب وعد أى يغرز ويدق والاوتاد جمع وتد وفيه لغات فتح الواو وكسر التاء وهى الفصحى وبفتحتين وودّ بادغام التاء فى الدال بوزن رد اهـ سمين وفى المصباح الوتد بكسر

وأم فى الموضعين بمعنى همزة الانكار (جند ما) أى هم جند حقير (هنالك) أى فى تكذيبهم لك (مهزوم) صفة جند (من الاحزاب) صفة جند أيضا أى كالاجناد من جنس الاحزاب المتحزبين على الانبياء قبلك وأولئك قد قهروا وأهلكوا فكذا نهلك هؤلاء (كذبت قبلهم قوم نوح) تأنيث قوم باعتبار المعنى (وعاد وفرعون ذو الاوتاد) كان يتد لكل من يغضب عليه أربعة أوتاد

التاء في لغة الحجاز وهي الفصحى وجمعه أوتاد وفتح التاء لغة وأهل نجد يسكنون التاء
فيدغمون بعد القلب فيبقى ودّ ووتدت الوتد أتده وتدا من باب وعد أثبته بحائط
أو بالارض وأوتدته بالالف لغة اه (قوله يشد اليها يديه الخ) أي ويجعله مستلقيا
على ظهره اه خازن وقوله ويعذبه قيل يتركه حتى يموت وقيل يرسل عليه العقارب
والحيات اه خازن (قوله أي الغيضة) أي الاشجار الملتفة المجتمعة اه شيخنا
(قوله أولئك الاحزاب) اما بدل من الطوائف المذكورة وقوله ان كل الخ استئناف
جئ به تقريرا لتكذيبهم وبيانا لكيفيته وتمهيدا لما يعقبه أي ما كل واحد من آحاد أولئك
الاحزاب أو ما كل حزب منهم الا كذب الرسل واما جملة مستأنفة وقوله ان كل الخ كذلك
واما مبتدأ وقوله ان كل الخ خبره اه شيخنا (قوله ان كل الا كذب الرسل) ان
نافية ولا عمل لها هنا البتة لانتقاض النفي بالا فان انتقاضه مع الاصل وهو ما يبطل فكيف
بفرعها اه سمين (قوله وما ينظر هؤلاء الخ) شروع في بيان عقاب كفار مكة اثر
بيان عقاب اخوانهم من الاحزاب الذين أخبر عنهم فيما سبق بأنهم جند مهزوم عن
قريب اه أبو السعود (قوله هي نفخة القيامة) أي الثانية (قوله ما لها من فواق)
يجوز أن يكون لها رافعا لمن فواق بالفاعلية لاعتماده على النفي وأن يكون جملة من مبتدا
وخبر وعلى التقديرين فالجملة المنفية في محل نصب صفة لصيحة ومن مزيدة وقرأ الاخوان
فواق بضم الفاء والباقون بفتحها فقيل هما لغتان بمعنى واحد وهما الزمان الذي بين حلبتي
الحالب ورضعتي الراضع والمعنى ما لها من توقف قدر فواق ناقة وفي الحديث العيادة
قدر فواق ناقة وهذا في المعنى كقوله تعالى فاذا جاء أجلهم لا يستأخرون ساعة
وقال ابن عباس ما لها من رجوع من أفاق المريض اذا رجع الى صحته وأفاقت الناقة
ساعة ليرجع اللبن الى ضرعها يقال أفاقت الناقة تفيق افاقة رجعت واجتمعت الفيقة
في ضرعها والفيقة اللبن الذي يجتمع بين الحلبتين ويجمع على افواق وأما أفاويق فجمع الجمع
ويقال ناقة مفيق ومفيقة وقيل فواق بالفتح الافاقة والاستراحة كالجواب من أجاب
قاله من المؤرخين السدوسي والفراء ومن المفسرين ابن زيد والسدي وأما المضموم فاسم
لا مصدر والمشهور انهما بمعنى واحد كقصاص الشعر وقصاصه اه سمين وفي المختار
الفواق الزمن الذي بين الحلبتين لانها تحلب ثم تترك ساعة يرضعها الفصيل لتدر ثم تحلب
يقال ما أقام عنده الا فواقا وفي الحديث العيادة قدر فواق ناقة وقوله تعالى من فواق يقرأ
بالفتح والضم أي ما لها من نظرة وراحة وافاقة اه (قوله لما نزل فأما من أوتي كتابه)
أي الذي في الحاقة (قوله قطنا) أي نصيبنا وحظنا وأصله من قط الشئ أي قطعه ومنه
قط القلم والمعنى قطعة مما وعدتنا به ولهذا يطلق على الصحيفة والصك قط لانهما قطعتان
يقطعان وقيل للجائزة أيضا قط لانها قطعة من العطية ويجمع على قطوط مثل وعل ووعول
وعلى قططة مثل قرد وقردة وقرود وفي القلة على أقطة واقطاط مثل قدح وأقدحة واقداح
اه سمين (قوله أي كتاب أعمالنا) سمي قطا أي مقطوطا من القط وهو القطع لان
صحيفة الاعمال قطعة ورق مقطوعة من غيرها اه شيخنا (قوله قبل يوم الحساب)

يشد اليها يديه ورجليه
ويعذبه (وثمود وقوم لوط
وأصحاب الأيكة) أي
الغيضة وهم قوم شعيب عليه
السلام (أولئك الاحزاب
ان) ما (كل) من الاحزاب
(الا كذب الرسل) لانهم اذا
كذبوا واحدا منهم فقد
كذبوا جميعهم لان دعوتهم
واحدة وهي دعوة التوحيد
(فحق) وجب (عقاب وما
ينظر) ينتظر (هؤلاء) أي
كفار مكة (الا صيحة واحدة)
وهي نفخة القيامة تحل بهم
العذاب (ما لها من فواق)
بفتح الفاء وضمها رجوع
(وقالوا) لما نزل فأما من أوتي
كتابه بيمينه الى آخره (ربنا
عجل لنا قطنا) أي كتاب
أعمالنا (قبل يوم الحساب)
قالوا ذلك استهزاء

أى فى الدنيا (قوله واذكر عبدنا داود) أى تذكر قصته وصن نفسك عن أن تزل ما كلفت به من مصابرتهم وتحمل أذاهم لئلا يلقاك من المعاتبة مثل ما وقع له اه أبو السعود وهذا شروع فى ذكر قصص جملة من الانبياء كداود وسليمان وأيوب وغيرهم والقصد بها التسلية له صلى الله عليه وسلم أى اذكر ما حصل لهم من المشاق والمحن فصبروا حتى فرج الله عنهم فصارت عاقبتهم أحسن عاقبة فكذلك أنت تصبر ويؤول أمرك الى أحسن مآل اه نهر وفى زاده ما نصه المقصود من جميع هذه القصص الاعتبار كان الله يقول يا محمد اصبر على سفاهة قومك فانه ما كان فى الدنيا أ ‌ أ كثر نعمة ولا مالا ولا جاها من داود وسليمان وما كان أحد أكثر بلاء ومحنة من أيوب فتأمل فى أحوال هؤلاء لتعلم أن أحوال الدنيا لا تنتظم لاحد فان العاقل لا بد له من الـ ‌ على المكاره واذكر أيضا صبر ابراهيم حيث ألقى فى النار وصبر اسحاق حيث عرض ‌ ‌ الذبح وصبر يعقوب حيث فقد ولده وذهب بصره اه (قوله ذا الايد) الايد مفرد بوزن البيع وهو مصدر وليس جمع يد وفى المصباح آد الرجل يئيد من باب باع أيدا وآيادا بكسر الهمزة اذا قوى واشتد فهو أيد مثل سيد وهين ومنه قولهم أيدك الله تأييدا اه (قوله ويقوم نصف الليل الخ) هكذا وقع فى كثير من النسخ وهو يوافق تعبير القرطبى والبيضاوى وأبى السعود ووقع فى بعض النسخ كان ينام نصف الليل ويقوم ثلثه وينام سدسه وهذا هو الموافق لما فى الصحيحين وعبارة الخازن روى الشيخان عن عبد الله بن عمرو بن العاص قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان أحب الصيام الى الله صيام داود وأحب الصلاة الى الله صلاة داود كان يصوم يوما ويفطر يوما وكان ينام نصف الليل ويقوم ثلثه وينام سدسه اه وفى الكرخى الذى قاله الجلال السيوطى فى الجامع الصغير أحـ ‌ الصيام الى الله صيام داود كان يصوم يوما ويفطر يوما وأحب الصلاة الى الله صلاة داود كان ينام نصف الليل ويقوم ثلثه وينام سدسه رواه الامام أحمد فى مسنده والبخارى ومسلم وأبو داود والنسائى عن ابن عمر اه فلعل سيدنا داود عليه السلام كان أحيانا هكذا وأحيانا هكذا اه (قوله انه أواب) تعليل لكونه ذا الايد ودليل على أن المراد به القوة فى الدين اه أبو السعود (قوله الى مرضاة الله) المرضاة بمعنى الرضا ففى المختار والرضوان بكسر الراء وضمها الرضاء والمرضاة مثله اه (قوله انا سخرنا الجبال معه) استئناف مسوق لتعليل قوته فى الدين وكونه رجاعا الى مرضاته تعالى وايثار مع على اللام لما أشير اليه فى سورة الا ‌ ا من أن تسخير الجبال له لم يكن بطريق تفويض التصرف الكلى فيها اليه كتسخير الـ ‌ ‌ تسخيرها لسليمان بل بطريق التبعية له والاقتداء به أى بداود فى عبادة الله اه أبو ‌ (قوله يسبحن) أى يقدسن الله بصوت يتمثل لداود ويخلق الله فيها الكلام أو بلسـ ‌ ‌ ا وقيل يسرن معه فى السياحة اه أبو السعود وهذه الجملة حالية من الجبال و ‌ ‌ فعلا مضارعا دون اسم فاعل فلم يقل مسبحات دلالة على التجدد والحدوث شيأ بعد شى ‌ ‌ ـه والطير محشورة العامة على نصبهما عطفا مفعولا على مفعول وحالا على حال كقولك ضربت زيدا مكتوفا وعمرا مطلقا وأتى بالحال اسما لانه لم يقصد أن

قال تعالى (اصبر على ما يقولون واذكر عبدنا داود ذا الايد) أى القوة فى العبادة كان يصوم يوما ويفطر يوما ويقوم نصف الليل وينام ثلثه ويقوم سدسه (انه أواب) رجاع الى مرضاة الله (انا سخرنا الجبال معه يسبحن) بتسبيحه

الفعل

(بالعشي) وقت صلاة العشاء (والاشراق) وقت صلاة الضحى وهو ان تشرق الشمس ويتناهى ضوءها (و) سخرنا (الطير محشورة) مجموعة اليه تسبح معه (كل) من الجبال والطير (له أوّاب) رجاع الى طاعته بالتسبيح (وشددنا ملكه) قويناه بالحرس والجنود وكان يحرس محرابه فى كل ليلة ثلاثون الف رجل (وآتيناه الحكمة) النبوة والاصابة فى الامور (وفصل الخطاب) البيان الشافى فى كل قصد (وهل) معنى الاستفهام هنا التعجيب والتشويق الى استماع ما بعده

الفعل وقع شيأ فشيأ الآن حشرها دفعة واحدة أدل على القدرة والحاشر الله تعالى وقرأ بعضهم برفعهما جعلهما جملة مستقلة من مبتدإ وخبر اه سمين (قوله وقت صلاة العشاء الخ) عبارة الخازن غدوة وعشية اه ويفهم من كلام القرطبي ان المراد بالعشاء العشاء الاولى وهى المغرب حيث قال فكان داود يسبح اثر صلاته عند طلوع الشمس وعند غروبها اه (قوله وهو ان تشرق الشمس الخ) وأما شروقها فهو طلوعها يقال شرقت الشمس ولم تشرق اه أبو السعود أى طلعت ولم ترتفع وفى المختار وشرقت الشمس طلعت وبابه دخل وأشرقت أضاءت اه وفى القرطبي روى عن ابن عباس انه قال كنت أمر بهذه الآية بالعشى والاشراق ولا أدرى ماهى حتى حدثتنى أم هانى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم دخل عليها فدعا بوضوء فتوضأ ثم صلى صلاة الضحى وقال يا أم هانى هذه صلاة الاشراق وقال عكرمة قال ابن عباس كان فى نفسى من صلاة الضحى حتى وجدتها فى القرآن يسبحن بالعشى والاشراق قال عكرمة وكان ابن عباس لا يصلى صلاة الضحى ثم صلاها بعد اه (قوله ويتناهى ضوءها) وهو ربع النهار (قوله كل له) أى كل من الجبال والطير اداود أى لأجل تسبيحه أوّاب أى مسبح فوضع أوّاب موضع مسبح وقيل الضمير للبارى تعالى والمراد كل من داود والجبال والطير مسبح ورجاع لله تعالى اه سمين وهذه الجملة استئناف مقرر لمضمون ماقبلها مصرح بما فهم منه اجمالا أى كل واحد من الجبال والطير لأجل تسبيحه رجاع الى التسبيح اه أبو السعود وهذا يفيد أن اللام للتعليل وصنيع الشارح يقتضى انها صلة أوّاب حيث قال رجاع الى طاعته كما تقول رجعت الى فلان اه (قوله بالحرس) بضم الحاء وفتح الراء المشددة جمع حارس وبفتحتين اسم جمع كخدم وزنا ومعنى اه شيخنا قال ابن عباس كان أشد ملوك الارض سلطانا كان يحرس محرابه كل ليلة ستة وثلاثون ألف رجل اه خازن (قوله النبوة والاصابة فى الامور) عبارة القرطبي وآتيناه الحكمة أى النبوة قاله السدى وقال مجاهد العدل وقال أبو العالية العلم بكتاب الله تعالى وقال قتادة السنة وقال شريح العلم والفتنة وفصل الخطاب قال أبو عبد الرحمن السلمى وقتادة يعنى الفصل فى القضاء وهو قول ابن مسعود والحسن والكلبى ومقاتل وقال ابن عباس بيان الكلام وقال على بن أبى طالب هو البينة على المدعى واليمين على من أنكر وقاله شريح والشعبى وقتادة أيضا وقال أبو موسى الاشعرى والشعبى أيضا هو قوله أما بعد وهو أوّل من تكلم بها وقيل فصل الخطاب البيان الفاصل بين الحق والباطل وقيل هو الايجاز بجعل المعنى الكثير فى اللفظ القليل والمعنى فى هذه الاقوال متقارب وقول على رضى الله عنه يجمعه لان مدار الحكم عليه فى القضاء ماعدا قول أبى موسى الاشعرى اه (قوله البيان الشافى) أى المنبه للمخاطب على المرام من غير التباس لما قد روعى فيه من مظان الفصل والوصل والعطف والاستئناف والاضمار والاظهار والحذف والتكرار ونحوها اه كرخى (قوله فى كل قصد) أى مقصود أى فى كل أمر مقصود (قوله التعجيب) أى حمل المخاطب على التعجب أو ايقاعه فى التعجب (قوله الى استماع ما بعده) أى لكونه أمرا غريبا كما تقول

لخاطبك هل تعلم ماوقع اليوم ثم تذكره ماوقع اه شيخنا (قوله اذ تسوروا الخ) ظرف لمضاف محذوف أى نبأ تخاصم ونحا كم الخصم اذ تسوروا وقوله اذ دخلوا بدل من اذ الاولى أو ظرف لتسوروا اه شيخنا وفى السمين اذ تسوروا المحراب قال الزمخشرى فان قلت بم انتصب اذ قلت لايخلو اما ان ينتصب بأتاك أو بالنبا أو بمحذوف فلا يسوغ انتصابه بأتاك لان اتيان النبا رسول الله لايقع الافى عهده لافى عهد داود ولا بالنبا لان النبا واقع فى عهد داود فلا يصح اتيانه رسول الله صلى الله عليه وسلم وان أردت بالنبا القصة فى نفسها لم يكن ناصبا فبقى ان يكون منصوبا بمحذوف وتقدير ... النبا نبأ تحاكم الخصم اذ فاختار ان يكون معمولا لمحذوف اه وفى أبى السعود اذ تسوروا المحراب أى تصعدوا سوره ونزلوا من أعلاه والسور الحائط المرتفع اه (قوله ... مسجده) أى البيت الذى كان يدخله ويشتغل فيه بالطاعة والعبادة اه خازن (قوله حيث منعوا الدخول عليه الخ) أى لانهم أتوه فى اليوم الذى كان يتفرغ فيه للعبادة فمنعهم الحرس الدخول من الباب اه شيخنا (قوله أى خبرهم الخ) تفسير للنبا (قوله ففزع منهم) أى لانهم نزلوا من فوق على خلاف العادة والحرس حوله وقوله قالوا لاتخف استئناف وقع جوابا عن سؤال نشأ من حكاية فزعه كأنه قيل فماذا قالوا لما شاهدوا فزعه فقيل قالوا لاتخف الخ اه أبو السعود (قوله خصمان) أى جئنا لتقضى بيننا اه خازن (قوله قيل فريقان) أى على القول بأن الداخل عليه كان أزيد من اثنين فكان المتخاصمين والشاهدين والمزكين وقوله وقيل اثنان أى شخصان فقط على القول بأن الداخل المتداعيان فقط وقوله والضمير أى ضمير الجمع بمعناهما أى ان المراد به مافوق الواحد اه شيخنا (قوله والخصم يطلق الخ) أى فالتثنية ... خصمان باعتبار اطلاقه على الواحد والافراد فى نبا الخصم باعتبار اطلاقه على الاكثر واطلاقه بالاعتبارين بالنظر لاصل معناه اذ هو فى الاصل مصدر خصمه خصما كضربه ضربا اه شيخنا (قوله وهما ملكان) قيل هما جبريل وميكائيل اه شيخنا (قوله على سبيل الفرض) جواب عما يقال الملائكة معصومون فكيف يتصور منهم البغى ومحصل الجواب ان هذا الكلام من قبيل المعاريض وليس على سبيل تحقيق البغى من أحدهما على الآخر اه خازن (قوله لتنبيه داود على ماوقع له) أى ايقاظه واطلاعه على ماوقع له أى منه وفى المختار ونبهه غيره تنبيها أيقظه ونبهه أيضا على الشئ أطلعه عليه فتنبه هو علمه اه أى اطلع عليه وفطن له اه ... وقع له هو طمعه فى زوجة وزيره وطلبها منه (قوله وكان له تسع الخ) هذا بيان لما ... (قوله وطلب امرأة شخص) أى لما وقع فى قلبه محبتها وتعلقه بها السر يعلمه الله تعالى ... لما تزوجها أتت له بسليمان عليه الصلاة والسلام فهى أمه واسم ذلك الشخص أورياء ... اه شيخنا وعبارة أبى السعود وطلب امرأة شخص فاستحيى الشخص وهو اوريا ... التها وكان ذلك جائزا فى شريعة داود معتادا فيما بين أمته غير مخل بالمروءة فكان ... بعضهم بعضا ان ينزل عن زوجته فيتزوجها اذا أعجبته وقد كان الانصار فى صدر الاسلام يواسون المهاجرين بمثل ذلك من غير نكير خلا ان داود عليه السلام لعظيم

منزلته

(أتاك) يا محمد (نبأ الخصم اذ تسوروا المحراب) محراب داود أى مسجده حيث منعوا الدخول عليه من الباب لشغله بالعبادة أى خبرهم وقصتهم (اذ دخلوا على داود ففزع منهم قالوا لاتخف) نحن (خصمان) قيل فريقان ليطابق ماقبله من ضمير الجمع وقيل اثنان والضمير بمعناهما والخصم يطلق على الواحد وأكثر وهما ملكان جاءا فى صورة خصمين وقع لهما ماذكر على سبيل الفرض لتنبيه داود عليه السلام على ماوقع منه وكان له تسع وتسعون امرأة وطلب امرأة شخص ليس له غيرها

منزلته وارتفاع مرتبته وعلو شانه نبه بالتمثيل على انه لم يكن ينبغي له ان يتعاطى ما يتعاطاه آحاد أمته ويسأل رجلا ليس له الا امرأة واحدة ان ينزل عنها فيتزوجها مع كثرة نسائه بل كان المناسب له ان يغلب هواه ويصبر على ما امتحن به وقيل لم يكن اوريا تزوجها بل كان خطبها ثم خطبها داود عليه السلام فآثره عليه السلام أهلها فكان ذنبه عليه السلام ان خطب على خطبة أخيه المسلم هذا وأما ما يذكر من انه عليه السلام دخل ذات يوم محرابه وأغلق بابه وجعل يصلي ويقرأ الزبور فبينما هو كذلك اذ جاءه الشيطان في صورة حمامة من ذهب فمد يده ليأخذها لابن له صغير فطارت فامتد اليها فطارت فوقفت في كوة فتبعها فأبصر امرأة جميلة قد نقضت شعرها فغطى بدنها وهي امرأة اوريا وهو من غزاة البلقاء فكتب الى أيوب بن صوريا وهو صاحب بعث البلقاء ان ابعث اوريا وقدمه على التابوت وكان من يتقدم على التابوت لا يحل له ان يرجع حتى يفتح الله تعالى على يده أو يستشهد ففتح الله تعالى على يده وسلم فأمر برده مرة أخرى وثالثة حتى قتل وأتاه خبر قتله فلم يحزن كما كان يحزن على الشهداء وتزوج امرأته فهو افك مبتدع مكروه ومكر مخترع تمجه الاسماع وتنفر عنه الطباع ويل لمن ابتدعه وأشاعه وتبا لمن اخترعه وأذاعه ولذلك قال علي رضي الله عنه من حدث بحديث داود عليه السلام على ما يرويه القصاص جلدته مائة وستين وذلك حد الفرية أي التكذب على الانبياء عليهم الصلاة والسلام هذا وقد قيل ان قوما قصدوا ان يقتلوه عليه السلام فتسوروا المحراب ودخلوا عليه فوجدوا عنده أقواما فتصنعوا بهذا التحاكم فعلم عليه السلام غرضهم فهم بأن ينتقم منهم فظن ان ذلك ابتلاء له من الله عز وجل فاستغفر ربه عما هم به انتهت وفي الخازن قال الامام فخر الدين حاصل هذه القصة يرجع الى السعي في قتل رجل مسلم بغير حق والى الطمع في زوجته وكلاهما منكر عظيم فلا يليق بعاقل ان يظن بداود عليه الصلاة والسلام هذا فان قلت في الآية ما يدل على صدور الذنب منه وهو قوله تعالى وظن داود انما فتناه وقوله فاستغفر ربه وقوله وأناب وقوله فغفرنا له ذلك قلت ليس في هذه الالفاظ شيء مما يدل على ذلك وذلك لان مقام النبوة أشرف المقامات وأعلاها فطالبون بأكمل الاخلاق والاوصاف وأسناها فاذا نزلوا من ذلك الى طبع البشرية عاتبهم الله تعالى على ذلك وغفر لهم كما قيل حسنات الابرار سيئات المقربين فان قلت فعلى هذا القول فما معنى الامتحان في الآية قلت ذهب المحققون من علماء التفسير وغيرهم في هذه القصة الى ان داود عليه الصلاة والسلام ما زاد على ان قال للرجل انزل عن امرأتك وأكفلنيها فعاتبه الله على ذلك ونبهه عليه وأنكر عليه شغله بالدنيا وقيل ان داود تمنى ان تكون امرأة اوريا له فاتفق غزو اوريا وهلاكه في الحرب فلما بلغ داود قتله لم يجزع عليه كما جزع على غيره من جنده ثم تزوج امرأته فعاتبه الله تعالى على ذلك لان ذنوب الانبياء وان صغرت فهي عظيمة عند الله تعالى وقيل ان اوريا كان قد خطب تلك المرأة ووطن نفسه عليها فلما غاب في غزاته خطبها داود فزوجت نفسها منه لجلالته فاغتم لذلك أوريا فعاتبه على ذلك حيث لم يترك هذه الواحدة لخاطبها وعنده تسع وتسعون امرأة ويدل على صحة هذا الوجه قوله وعزني في الخطاب فدل هذا على ان الكلام كان بينهما في الخطبة ولم يكن قد تقدم تزوج

اوريا لهما فهو ذنب داود بشيئين أحدهما خطبته على خطبة أخيه والثاني اظهار الحرص على التزوج مع كثرة نسائه وقيل ان ذنب داود الذي استغفر منه ليس هو بسبب اوريا والمرأة وانما هو بسبب الخصمين وكونه قضى لاحدهما قبل سماع كلام الآخر وقيل هو قوله لاحد الخصمين لقد ظلمك بسؤال نعجتك الى نعاجه فحكم على خصمه بكونه ظالما لمجرد الدعوى فلما كان هذا الحكم مخالفا للصواب اشتغل داود بالاستغفار والتوبة فثبت بهذه الوجوه نزاهة داود عليه الصلاة والسلام مما نسب اليه والله أعلم اه (قوله وتزوجها) معطوف على مقدر صرح به غيره أي فأجابه الرجل ونزل له عنها وطلقها وتزوجها داود بعد انقضاء عدتها اه شيخنا (قوله ولا تشطط) العامة على ضم التاء وسكون الشين وكسر الطاء الاولى من أشطط يشطط اشطاطا اذا تجاوز الحد قال أبو عبيدة شططت في الحكم وأشططت فيه اذا جرت فهو مما اتفق فيه فعل وأفعل وانما فكه على أحد الجائزين كقوله ومن يرتدد وقد تقدم تحقيقه وقرأ الحسن وأبو رجاء وابن أبي عبلة تشطط بفتح التاء وضم الطاء الاولى من شط بمعنى أشط كما تقدم وقرأ قتادة تشط من أشط رباعيا الا أنه أدغم وهو أحد الجائزين كقراءة من قرأ من يرتد منكم وعنه أيضا تشطط بفتح الشين وكسر الطاء الاولى مشددة من شطط يشطط والتثقيل فيه للتكثير وقرأ زر بن حبيش تشاطط من المفاعلة اه سمين (قوله وسط الطريق الصواب) أي العدل (قوله ان هذا أخي الخ) مبني على مقدر أي فقال داود لهما تكلما فقال أحدهما ان هذا أخي الخ اه خازن (قوله أي على ديني) أي فليس المراد اخوة النسب اه شيخنا (قوله يعبر بها) أي يكنى بها عن المرأة قال النحاس والعرب تكني عن المرأة بالنعجة والشاة لما هي عليه من السكون والعجز وضعف الجانب وقد يكنى عنها بالبقرة والحجر والناقة لان الكل مركوب اه قرطبي (قوله أي اجعلني كافلها) هذا هو المعنى الاصلي والمراد هنا ملكنيها وانزل لي عنها اه شيخنا وعبارة البيضاوي ملكنيها وحقيقته اجعلني أكفلها كما أكفل ما تحت يدي وقيل اجعلها كفلي ونصيبي اه وفي المختار كفل عنه بالمال لغريمه وأكفله المال ضمنه اياه وكفله اياه بالتخفيف فكفل هو من باب نصر ودخل وكفله اياه تكفيلا مثله اه (قوله وعزني في الخطاب) أي أتى بحجاج لا أقدر على رده اه أبو السعود أي لانه أفصح مني في الكلام وان حارب كان أبطش مني لقوة ملكه فالغلبة كانت له علي لضعفي في يده وان كان الحق معي وهذا كله تمثيل لأمر داود مع أوريا زوج المرأة التي تزوجها داود اه خازن وفي المختار وعزه غلبه وبابه رد وفي المثل من عز بز أي من غلب سلب والاسم العزة وهي القوة والغلبة وعزه في الخطاب وعازه أي غلبه اه (قوله وأقره الآخر) أي المدعى عليه أي أقر المدعي على ما ادعى به وهذا جواب عما يقال كيف حكم داود وقال لقد ظلمك الخ مع ان المدعى عليه لم يذكر جوابا للمدعي فأجاب بأنه أقر واعترف بها وان كان جوابه لم يذكر في الآية اه شيخنا (قوله لقد ظلمك) لام قسم وقوله الى نعاجه متعلق بمحذوف قدره الشارح اه (قوله بسؤال نعجتك) مصدر مضاف لمفعوله والفاعل محذوف أي بان سألك نعجتك

وتزوجها وله مثلها (بغى بعضنا على بعض فاحكم بيننا بالحق ولا تشطط) تجر (واهدنا) أرشدنا (الى سواء الصراط) وسط الطريق الصواب (ان هذا أخي) أي على ديني (له تسع وتسعون نعجة) يعبر بها عن المرأة (ولي نعجة واحدة فقال أكفلنيها) أي اجعلني كافلها (وعزني) أي غلبني (في الخطاب) الجدال وأقره الآخر على ذلك (قال لقد ظلمك بسؤال نعجتك) ليضمها (الى نعاجه

وضمن السؤال معنى الاضافة والانضمام أى باضافة نعجتك على سبيل السؤال اه سمين
(قوله من الخلطاء الشركاء) أى الذين خلطوا أموالهم اه بيضاوى وهذا يدل على أن داود حمل النعجة على حقيقتها فكيف يفسر الخطاب بالمبالغة فى الخطبة مع أن الخطبة لا تكون الا فيما يصلح للتزويج الا أن يقال ان قوله وان كثيرا من الخلطاء مبنى على أنه عليه السلام شبه حالهم بحال الخلطاء من حيث اطلاع بعضهم على أسباب بعض وأملاكه اه زاده وشهاب (قوله ليبغى بعضهم) اللام لام التوكيد وقعت فى خبران وقوله الا الذين آمنوا استثناء متصل (قوله وقليل) خبر مقدم وهم مبتدأ مؤخر وقوله ما لتأكيد القلة أى زائدة لتأكيد القلة (قوله صاعدين) حال وقوله فى صورتيهما أى الاصلية (قوله فتنبه داود) أى علم أنه المراد بهذا التلويح وهذه الكناية وهذا التمثيل اه شيخنا (قوله أنما فتناه) ما هى الكافة التى تهيئ هذا الحرف وأخواته للدخول على الافعال فهى زائدة فالمعنى وظن داود انا فتناه فتنبه لذلك ولاحظه اه شيخنا (قوله فاستغفر ربه) أى سأل ربه الغفران وخر راكعا وأناب أى ساجدا عبر بالركوع عن السجود لان كل واحد منهما فيه انحناء وقيل معناه وخر ساجدا بعدما كان راكعا قال المفسرون سجد داود أربعين يوما لا يرفع رأسه الا لحاجة أو لوقت صلاة مكتوبة ثم يعود ساجدا الى تمام أربعين يوما لا يأكل ولا يشرب وهو يبكى حتى نبت العشب حول رأسه وهو ينادى ربه عز وجل ويسأله التوبة وكان من دعائه فى سجوده سبحان الملك الاعظم الذى يبتلى الخلق بما يشاء سبحان خالق النور سبحان الحائل بين القلوب سبحان خالق النور الهى خليت بينى وبين عدوى ابليس فلم أقم لفتنته اذ نزلت بى سبحان خالق النور الهى أنت خلقتنى وكان فى سابق علمك ما أنا اليه صائر سبحان خالق النور الهى الويل لداود اذا كشف عنه الغطاء فيقال هذا داود الخاطئ سبحان خالق النور الهى بأى عين أنظر اليك يوم القيامة وانما ينظر الظالمون من طرف خفى سبحان خالق النور الهى بأى قدم أقوم أمامك يوم القيامة يوم تزل أقدام الخاطئين سبحان خالق النور الهى من أين يطلب العبد المغفرة الا من عند سيده سبحان خالق النور الهى أنا لا أطيق حر شمسك فكيف أطيق حر نارك سبحان خالق النور الهى أنا لا أطيق صوت رعدك فكيف أطيق صوت جهنم سبحان خالق النور الهى الويل لداود من الذنب العظيم الذى أصاب سبحان خالق النور الهى كيف يستتر الخاطئون بخطاياهم دونك وأنت تشاهدهم حيث كانوا سبحان خالق النور الهى قد تعلم سرى وعلانيتى فاقبل معذرتى سبحان خالق النور الهى اغفر لى ذنوبى ولا تباعدنى من رحمتك لهوانى سبحان خالق النور الهى أعوذ بوجهك الكريم من ذنوبى التى ... سبحان خالق النور الهى فررت اليك بذنوبى واعترفت بخطيئتى فلا تجعلنى م... ... ولا تخزنى يوم الدين سبحان خالق النور وقيل مكث داود أربعين يوما لا يرفع ... ى نبت المرعى من دموع عينيه حتى غطى رأسه فنودى يا داود أجائع أنت ... ... ما ن أنت فتسقى أمظلوم أنت فتنصر فأجيب فى غير ما طلب ولم يجبه فى ذكر ... ... ى تحزن حتى هاج ما حوله من العشب فاحترق من حرارة جوفه ثم أنزل الله تعالى له التوبة والمغفرة قال

وان كثيرا من الخلطاء) الشركاء (ليبغى بعضهم على بعض الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وقليل ما هم) ما لتأكيد القلة فقال الملكان صاعدين فى صورتيهما الى السماء قضى الرجل على نفسه فتنبه داود قال تعالى (وظن) أى أيقن (داود أنما فتناه) أوقعناه فى فتنة (أى بلية بمحبته تلك المرأة (فاستغفر ربه وخر راكعا) أى ساجدا (وأناب)

وهب ان داود أتاه نداء اني قد غفرت لك قال يارب كيف وأنت لا تظلم أحدا قال اذهب الى قبر أوريا فناده وأنا أسمعه نداءك فتحلل منه قال فانطلق داود وقد لبس المسوح حتى جلس عند قبره ثم نادى يا أوريا فقال من هذا الذي قطع علي لذتي وأيقظني قال أنا داود قال ما جاء بك يا نبي الله قال أسألك أن تجعلني في حل مما كان مني اليك قال وما كان منك الي قال عرضتك للقتل قال بل عرضتني للجنة فأنت في حل فأوحى الله تعالى اليه يا داود ألم تعلم اني حكم عدل لا أقضي بالتعنت فهلا أعلمته انك قد تزوجت امرأته قال فرجع فناداه فأجابه فقال من هذا الذي قطع علي لذتي قال أنا داود قال يا نبي الله أليس قد عفوت عنك قال نعم ولكن انما فعلت ذلك بك لمكان امرأتك وقد تزوجتها قال فسكت ولم يجبه ودعاه مرة فلم يجبه وعاوده فلم يجبه فقام عند قبره وجعل التراب على رأسه ثم نادى الويل لداود اذا نصبت الموازين بالقسط سبحان خالق النور الويل الطويل له حين يسحب على وجهه مع الخاطئين الى النار سبحان خالق النور فأتاه النداء من السماء يا داود قد غفرت لك ذنبك ورحمت بكاءك واستجبت دعاءك وأقلت عثرتك قال يارب كيف وصاحبي لم يعف عني قال يا داود أعطيه يوم القيامة من الثواب ما لم تر عيناه ولم تسمع أذناه فأقول له رضيت يا عبدي فيقول يارب من أين لي هذا ولم يبلغه عملي فأقول هذا عوض من عبدي داود فأستوهبك منه فيهبك لي قال يارب الآن قد عرفت انك قد غفرت لي فذلك قوله فاستغفر ربه وخر راكعا وأناب فغفرنا له ذلك أي الذنب وان له عندنا أي يوم القيامة بعد المغفرة لزلفى أي لقربى ومكانة وحسن مآب أي حسن مرجع ومنقلب قال وهب بن منبه ان داود عليه الصلاة والسلام لما تاب الله عليه بكى على خطيئته ثلاثين سنة لا يرقأ دمعه ليلا ولا نهارا وكان أصاب الخطيئة وهو ابن سبعين سنة فقسم الدهر بعد الخطيئة على أربعة أيام يوم للقضاء بين بني اسرائيل ويوم لنسائه ويوم يسيح في الجبال والفيافي والسواحل ويوم يخلو في دار له فيها أربعة آلاف محراب فيجتمع اليه الرهبان فينوح معهم على نفسه ويساعدونه على ذلك فاذا كان يوم سياحته يخرج الى الفيافي ويرفع صوته بالمزامير فيبكي ويبكي الشجر والرمال والطير والوحوش حتى يسيل من دموعهم مثل الانهار ثم يجيء الى الجبال ويرفع صوته ويبكي وتبكي معه الجبال والحجارة والطير والدواب حتى تسيل من بكائهم الاودية ثم يجيء الى الساحل فيرفع صوته ويبكي فتبكي معه الحيتان ودواب البحر وطين الماء فاذا أمسى رجع فاذا كان يوم نوحه على نفسه نادى مناديه ان اليوم يوم نوح داود على نفسه فليحضره من يساعده ويدخل الدار التي فيها المحاريب فيبسط فيها ثلاث فرش من مسوح حشوها ليف فيجلس عليها ويجيء أربعة آلاف راهب عليهم البرانس وفي أيديهم العصي فيجلسون في تلك المحاريب ثم يرفع داود عليه الصلاة والسلام صوته بالبكاء والنوح على نفسه ويرفع الرهبان معه أصواتهم فلا يزال يبكي حتى تغرق الفرش من دموعه ويقع داود فيها مثل الفرخ يضطرب فيجيء ابنه سليمان فيحمله ويأخذ داود من تلك الدموع بكفيه ويمسح بها وجهه ويقول يارب اغفر ما ترى فلو عدل بكاء داود بكاء أهل الدنيا لعدله وعن الأوزاعي مرفوعا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ان مثل عيني داود

عليه الصلاة والسلام كالقربتين ينطفان ماء ولقد خدش الدمع في وجهه كخدش الماء في الارض وقال وهب لما تاب الله تعالى على داود قال يارب غفرت لي فكيف لي أن لا أنسى خطيئتي فاستغفر منها وللخاطئين الى يوم القيامة قال فوسم الله تعالى خطيئته في يده اليمنى فما رفع فيها طعاما ولا شرابا الا بكى اذا رآها وما قام خطيبا في الناس الا وبسط راحته فاستقبل بها الناس ليروا وسم خطيئته وكان يبدأ اذا دعا أو استغفر للخاطئين قبل نفسه وعن الحسن قال كان داود عليه الصلاة والسلام بعد الخطيئة لا يجالس الا الخاطئين يقول تعالوا الى داود الخاطئ ولا يشرب شرابا الا مزجه بدموع عينيه وكان يجعل خبز الشعير اليابس في قصعته فلا يزال يبكي عليه حتى يبتل بدموع عينيه وكان يذر عليه الملح والرماد فيأكل ويقول هذا أكل الخاطئين قال وكان داود عليه الصلاة والسلام قبل الخطيئة يقوم نصف الليل ويصوم نصف الدهر فلما كان من خطيئته ما كان صام الدهر كله وقام الليل كله وقال ثابت كان داود اذا ذكر عقاب الله انخلعت أوصاله فلا يشدها الا الاسار واذا ذكر رحمة الله تراجعت وقيل ان الوحوش والطير كانت تستمع الى قراءته فلما فعل ما فعل كانت لا تصغي الى قراءته وقيل انها قالت يا داود ذهبت خطيئتك بحلاوة صوتك اه خازن وفي المصباح والاسار بوزن كتاب الخ (قوله فغفرنا له ذلك) أي ذلك الذنب وهو مفعول غفرنا اه (قوله يا داود انا جعلناك خليفة في الارض) اما حكاية لما خوطب به عليه الصلاة والسلام مبينة لزلفاه عنده عز وجل واما مقول لقول مقدر وهو معطوف على غفرنا أو حال من فاعله أي وقلنا له أو قائلين له يا داود الخ أي استخلفناك على الملك فيها والحكم فيما بين أهلها أو جعلناك خليفة ممن كان قبلك من الانبياء القائمين بالحق وفيه دليل بين على أن حاله عليه السلام بعد التوبة كما كانت قبلها لم تتغير قط اه أبو السعود (قوله فاحكم بين الناس بالحق) أي بالعدل لان الاحكام اذا كانت مطابقة للشريعة الحقيقية الالهية انتظمت مصالح العالم واتسعت أبواب الخيرات واذا كانت الاحكام على وفق الاهوية وتحصيل مقاصد الانفس أفضى الى تخريب العالم ووقوع الهرج فيه والمرج في الخلق وذلك يفضي الى هلاك ذلك الحاكم اه كرخي (قوله فيضلك عن سبيل الله) بالنصب على أنه جواب النهي وقيل هو مجزوم بالعطف على النهي مفتوح لالتقاء الساكنين أي فيكون الهوى أو اتباعه سببا لضلالك عن دلائله التي نصبها على الحق تشريعا وتكوينا وقوله ان الذين الخ تعليل لما قبله ببيان غائلته اه أبو السعود (قوله بما نسوا) أي بسبب نسيانهم يوم الحساب يوم اما مفعول لنسوا أو ظرف لقوله لهم أي لهم عذاب في يوم القيامة بسبب نسيانهم الذي هو عبارة عن ضلالهم اه أبو السعود والمتبادر من صنيع الشارح هو الاول والمراد بنسيانه ترك الايمان به اه (قوله المرتب عليه) نعت لنسيانهم أشار به الى السبب الحقيقي في استحقاقهم العذاب وهو ترك الايمان بيوم الحساب لكن لما كان ترك الايمان مرتبا ومسببا عن النسيان ا كتفى في الآية بذكر السبب وقوله ولو أيقنوا الخ دليل للترتب المذكور وفيه اريد بقوله لآمنوا في الدنيا ايمانهم بيوم الحساب لزم عليه اتحاد الشرط و ب وان أريد به

فغفرنا له ذلك وان له عندنا لزلفى) أى زيادة خير فى الدنيا (وحسن مآب) مرجع فى الآخرة (ياداود انا جعلناك خليفة فى الارض) تدبر أمر الناس (فاحكم بين الناس بالحق ولا تتبع الهوى) أى هوى النفس (فيضلك عن سبيل الله) أى عن الدلائل الدالة على توحيده (ان الذين يضلون عن سبيل الله) أى عن الايمان بالله (لهم عذاب شديد بما نسوا) بنسيانهم (يوم الحساب) المرتب عليه تركهم الايمان ولو أيقنوا بيوم الحساب لآمنوا فى الدنيا

الإيمان النافع وهو الايمان بكل ما جاء به محمد صلى الله عليه وسلم ورد عليه عدم صحة الملازمة لامكان أن يؤمنوا بخصوص يوم الحساب ويكذبوا في شئ آخر اهـ شيخنا (قوله وما خلقنا السماء والارض الخ) كلام مستأنف مقرر لمضمون ما قبله من أمر البعث والحساب والجزاء اهـ أبو السعود (قوله باطلا) يجوز أن يكون نعتا لمصدر محذوف أو حالا من ضميره أى خلقا باطلا ويجوز أن يكون حالا من فاعل خلقنا أى مبطلين أو ذوى باطل ويجوز أن يكون مفعولا من أجله أى للباطل وهو العبث اهـ سمين (قوله ذلك ظن الذين كفروا) أى مظنونهم فان جحودهم لامر البعث والجزاء الذى عليه يدور فلك تكوين العالم قول منهم ببطلان خلق ما ذكر وخلوه عن الحكمة اهـ أبو السعود (قوله فويل للذين كفروا) مبتدا وخبر والفاء لافادة ترتب ثبوت الويل لهم على ظنهم الباطل كما أن وضع الموصول موضع ضميرهم للاشعار بعلية ما في حيز الصلة له لاستحقاقهم الويل اهـ أبو السعود وعبارة الكرخى قوله للذين كفروا أى لهم فوضع الموصول موضع الضمير للاشعار بما في حيز الصلة بعلية كفرهم له بسبب هذا الظن اهـ وقوله من النار أى فيها اهـ (قوله أم نجعل الذين آمنوا الخ) أم منقطعة وما فيها من بل للاضراب الانتقالى عن تقرير أمر البعث والحساب والجزاء بما مر من نفى خلق العالم خاليا عن الحكم والمصالح الى تقريره وتحقيقه بما في الهمزة من انكار التسوية بين الفريقين ونفيها على أبلغ وجه وآكده أى بل أنجعل المؤمنين المصلحين كالكفرة المفسدين في أقطار الارض كما يقتضيه عدم البعث وما يترتب عليه من الجزاء لاستواء الفريقين في التمتع بالحياة الدنيا بل الكفرة أوفر حظا فيها من المؤمنين لكن ذلك الجعل محال فتعين البعث والجزاء حتما لرفع الاولين الى أعلى عليين ورد الآخرين الى أسفل سافلين اهـ أبو السعود (قوله أم نجعل المتقين كالفجار) اضراب وانتقال عن اثبات ما ذكر بلزوم المحال الذى هو التسوية بين الفريقين المذكورين على الاطلاق الى اثباته بلزوم ما هو أظهر منه استحالة وهو التسوية بين أتقياء المؤمنين وأشقياء الكفرة وحمل الفجار على فجرة المؤمنين مما لا يساعده المقام ويجوز أن يراد بهذين الفريقين عين الاولين ويكون التكرير باعتبار وصفين آخرين هما أدخل في انكار التسوية من الوصفين الاولين وقيل قال كفار قريش انا نعطى في الآخرة من الخير ما تعطون فنزلت اهـ أبو السعود (قوله بمعنى همزة الانكار) أى مع بل التى للاضراب الانتقالى كما علمت اهـ (قوله كتاب) يجوز أن يكون خبر مبتدا مضمر أى هذا كتاب وأنزلناه صفة ومبارك خبر مبتدا مضمر أو خبر ثان ولا يجوز أن يكون نعتا ثانيا لانه لا يتقدم عند الجمهور غير الصريح على الصريح ومن يرى ذلك استدل بظاهرها وقوله ليدبروا آياته متعلق بأنزلناه وقرئ مباركا بالنصب على الحال اللازمة لان البركة لا تفارقه اهـ سمين (قوله أدغمت التاء) أى بعد قلبها دالا (قوله آياته) أى التى من جملتها هذه الآيات المعربة عن أسرار التكوين والتشريع اهـ أبو السعود (قوله ووهبنا لداود) أى من المرأة التى أخذها من أوريا اهـ شيخنا وتقدم أن قصتها كانت بعد أن بلغ داود سبعين سنة فيكون قد رزق سليمان بعد السبعين

(وما خلقنا السماء والارض وما بينهما باطلا) أى عبثا (ذلك) أى خلق ما ذكر لا لشئ (ظن الذين كفروا) من أهل مكة (فويل) واد (للذين كفروا من النار أم نجعل الذين آمنوا وعملوا الصالحات كالمفسدين في الارض أم نجعل المتقين كالفجار) نزل لما قال كفار مكة للمؤمنين انا نعطى في الآخرة مثل ما تعطون وأم بمعنى همزة الانكار (كتاب) خبر مبتدا محذوف أى هذا (أنزلناه اليك مبارك ليدبروا) أصله يتدبروا أدغمت التاء في الدال (آياته) ينظروا في معانيها فيؤمنوا (وليتذكر) يتعظ (أولوا الالباب) أصحاب العقول (ووهبنا لداود سليمان) ابنه

وابنظر في أي سنة بعد السبعين (قوله أي سليمان) تفسير للمخصوص بالمدح وقوله انه أواب تعليل لمدحه اه شيخنا (قوله اذ عرض عليه) منصوب بمقدر أي اذكر يا محمد وقت ان عرض على سليمان الخ أي اذكر القصة الواقعة في هذا الوقت اه شيخنا (قوله ما بعد الزوال) أي الى الغروب (قوله وهي القائمة) أي الواقفة على ثلاث أي من قوائمها وقوله واقامة الاخرى منصوب على انه مفعول معه وقوله على طرف الحافر أي من رجل أو يد وفي نسخ بالتاء المجرورة فيكون فعلا ماضيا وتكون الجملة حالا بتقدير قد اه شيخنا وفي المختار الصافن من الخيل القائم على ثلاث قوائم وقد أقام الرابعة على طرف الحافر وقد صفن الفرس من باب جلس والصافن من الناس الذي يصف قدميه وجمعه صفون اه (قوله جمع جواد) يطلق الجواد على كل من الذكر والانثى اه شيخنا وفي البيضاوي" الجياد جمع جواد أو جود وهو الذي يسرع في جريه وقيل الذي يجود في الركض وقيل جمع جيد اه وفي السمين والجياد اما من الجودة يقال جاد الفرس يجود جودة بالفتح والضم فهو جواد للذكر والانثى والجمع جياد وأجواد وأجاويد جمع الجود بالفتح كثوب وثياب وقيل جمع جيد واما من الجيد وهو العنق والمعنى طويلة الاعناق وهو دال على فراهتها اه (قوله المعنى) أي معنى الوصفين (قوله وان ركضت سبقت) في المختار الركض الضرب بالرجل ومنه قوله تعالى اركض برجلك وبابه نصر وركض الفرس برجله استحثه ليعدو ثم كثر حتى قيل ركض الفرس اذا عدا وليس بالاصل والصواب ركض الفرس على ما لم يسم فاعله فهو مركوض اه (قوله وكانت ألف فرس) روى انه غزا أهل دمشق ونصيبين وأصاب منهم ألف فرس وقيل أصابها أبوه من العمالقة فورثها منه وقيل خرجت له من البحر ولها أجنحة اه أبو السعود (قوله لارادته الجهاد) أي اختبرها لاستعدادها (قوله فقال اني أحببت الخ) أي قال ما ذكر اعترافا بما صدر منه وندما عليه وتمهيدا لما يعقبه من الامر بردها وعقرها والتعقيب باعتبار آخر العرض الممتد دون ابتدائه والتأكيد بان للدلالة على أن اعترافه وندمه ناشئ عن صميم القلب اه أبو السعود (قوله أي أردت) ضمن معنى آثرت كما عبر به غيره ولهذا عدى بعن اه (قوله حب الخير) فيه أوجه أحدها انه مفعول أحببت لانه بمعنى آثرت وعن على هذا بمعنى على والثاني ان حب مصدر على حذف الزوائد والناصب له أحببت والثالث انه مصدر تشبيهي أي حبا مثل حب الخير والرابع انه قيل ضمن معنى أنبت فلذلك تعدى بعن والخامس ان أحببت بمعنى لزمت والسادس ان أحببت من أحب البعير اذا سقط وبرك من الاعياء والمعنى قعدت عن ذكر ربي فيكون حب الخير على هذا مفعولا من أجله اه سمين وعبارة الكرخي" قوله أي أردت أشار به الى أن أحببت مضمن معنى فعل يتعدى بعن أي أردت حب الخير مجزيا أو مغنيا عن ذكر ربي اه والخير المال الكثير والمراد به الخيل التي شغلته عليه السلام ويحتمل أنه سماها خيرا لتعلق الخير بها قال عليه الصلاة والسلام الخير معقود بنواصي الخيل الى يوم القيامة اه أبو السعود وفي القرطبي يعني بالخير الخيل والعرب تسميها كذلك ويعاقب بين الراء واللام فتقول انهملت العين

(نعم العبد) أي سليمان (انه أواب) رجاع في التسبيح والذكر في جميع الاوقات (اذ عرض عليه بالعشي) هو ما بعد الزوال (الصافنات) الخيل جمع صافنة وهي القائمة على ثلاث واقامة الاخرى على طرف الحافر وهو من صفن يصفن صفونا (الجياد) جمع جواد وهو السابق المعنى انها اذا استوقفت سكنت وان ركضت سبقت وكانت ألف فرس عرضت عليه بعد أن صلى الظهر لارادته الجهاد عليها لعدو فعند بلوغ العرض منها تسعمائة غربت الشمس ولم يكن صلى العصر فاغتم (فقال اني أحببت) أي أردت (حب الخير) أي الخيل

وانهزمت وخيلت وشترت قال الفراء الخير في كلام العرب والخيل واحد اه (قوله عن ذكر ربي) يجوز أن يكون مضافا للمفعول أي عن ان أذكر ربي وأن يكون مضافا للفاعل أي عن ان يذكرني ربي اه سمين (قوله بالحجاب) يقال ان الحجاب جبل دون قاف بمسيرة سنة تغرب الشمس من ورائه اه خازن (قوله فطفق مسحا بالسوق والاعناق) أي جعل يضرب سوقها وأعناقها بالسيف هذا قول ابن عباس وأكثر المفسرين وكان ذلك مباحا له لان نبي الله سليمان لم يكن ليقدم على محرم ولم يكن يتوب عن ذنب وهو ترك الصلاة بذنب آخر وهو عقر الخيل وقال محمد بن اسحاق لم يعنفه الله تعالى على عقره الخيل اذ كان ذلك أسفا على ما فاته من فريضة ربه عز وجل وقيل انه ذبحها وتصدق بلحومها وقيل معناه انه حبسها في سبيل الله تعالى وكوى سوقها وأعناقها بكي الصدقة وحكي عن علي رضي الله عنه انه قال معنى قوله ردوها علي يقول بأمر الله تعالى للملائكة الموكلين بالشمس ردوها علي فردوها عليه فصلى العصر في وقتها قال الامام فخر الدين الرازي التفسير الحق المطابق لالفاظ القرآن ان نقول ان رباط الخيل كان مندوبا اليه في دينهم كما انه كذلك في ديننا ثم ان سليمان عليه الصلاة والسلام احتاج الى غزو فجلس وأمر باحضار الخيل وأمر باجرائها وذكر اني لا احبها لاجل الدنيا ونصيب النفس وانما احبها لامر الله تعالى وتقوية دينه وهو المراد بقوله عن ذكر ربي ثم انه عليه الصلاة والسلام أمر باعدائها واجرائها حتى توارت بالحجاب أي غابت عن بصره ثم أمر برد الخيل اليه وهو قوله ردوها علي فلما عادت اليه طفق يمسح سوقها وأعناقها والغرض من ذلك المسح أمور الاول تشريفها لكونها من أعظم الاعوان في دفع العدو الثاني انه أراد أن يظهر أنه في ضبط السياسة والمملكة يبلغ الى انه يباشر الامور بنفسه الثالث انه كان أعلم بأحوال الخيل وأمراضها وعيوبها من غيره فكان يمسحها ويمسح سوقها وأعناقها حتى يعلم هل فيها ما يدل على المرض فهذا التفسير الذي ذكرنا ينطبق عليه لفظ القرآن ولا يلزمنا شيء من تلك المنكرات والمحظورات والعجب من الناس كيف قبلوا هذه الوجوه السخيفة فان قيل فالجمهور قد فسروا الآية بتلك الوجوه فما قولك فيه فنقول لنا ههنا مقامان المقام الاول ان ندعي ان لفظ الآية لا يدل على شيء من تلك الوجوه التي ذكروها وقد ظهر والحمد لله ان الامر كما ذكرنا ظهورا لا يرتاب عاقل فيه المقام الثاني ان يقال هب ان ... الآية يدل على انه كلام ذكره الناس وان الدلائل الكثيرة قد قامت على عصمة الانبياء و... دليل على صحة هذه الحكايات اه خازن (قوله مسحا) المسح القطع في ... اه ومسحه بالسيف قطعه اه فلذا قال الشارح بالسيف اه (قوله أي ذبحها ...ى ذبح التي شغلته وهي التي عرضت عليه وهي التسعمائة وأما المائة الاخرة فلم يذبحها ... فما بأيدي الناس من الخيل الجياد فمن نسل تلك المائة افاده أبو السعود والخازن (قوله ولقد فتنا سليمان) أي اختبرناه وابتليناه بسلب ملكه وكان سبب ذلك ما روي عن ... بن منبه قال سمع سليمان بمدينة في جزيرة من جزائر البحر يقال لها صيدون وبها ملك ... عظيم الشأن ولم يكن للناس اليه سبيل لمكانه في البحر وكان الله تعالى

(عن ذكر ربي) أي صلاة العصر (حتى توارت) أي الشمس (بالحجاب) استترت بما يحجبها عن الابصار (ردوها علي) أي الخيل المعروضة فردوها (فطفق مسحا) بالسيف (بالسوق) جمع ساق (والاعناق) أي ذبحها وقطع أرجلها تقربا الى الله تعالى حيث اشتغل بها عن الصلاة وتصدق بلحمها فعوضه الله خيرا منها وأسرع وهي الريح تجري بأمره كيف شاء (ولقد فتنا سليمان) ابتليناه بسلب ملكه

قد آتى سليمان فى ملكه سلطانا لا يمتنع عليه شئ فى بر ولا بحر وانما يركب اليه الريح فخرج
الى تلك المدينة تحمله الريح على ظهر الماء حتى نزل بها بجنوده من الجن والانس فقتل
ملكها وسبى ما فيها وأصاب فيما أصاب بنتا لذلك الملك يقال لها جرادة لم ير مثلها حسنا
وجمالا فاصطفاها لنفسه ودعاها الى الاسلام فأسلمت على جفاء منها وقلة فقه وأحبها حبا
لم يحب مثله أحدا من نسائه وكانت على منزلتها عنده لا يذهب حزنها ولا يرقأ دمعها فشق
ذلك على سليمان فقال لها ويحك ما هذا الحزن الذى لا يذهب والدمع الذى لا يرقأ قالت
ان أبى اذكره واذكر ملكه وما كان فيه وما أصابه فيحزننى ذلك فقال سليمان فقد أبدلك
الله به ملكا هو أعظم من ذلك قالت ان ذلك كذلك ولكنى اذا ذكرته أصابنى ما ترى من
الحزن فلو أنك أمرت الشياطين يصوروا لى صورته فى دارى التى أنا فيها أراها بكرة وعشية
لرجوت ان يذهب ذلك حزنى وأن يسلى عنى بعض ما أجد فى نفسى فأمر سليمان الشياطين
فقال مثلوا لها صورة أبيها فى دارها حتى لا تنكر منه شيأ فمثلوه لها حتى نظرت الى أبيها
بعينه الا انه لا روح فيه فعمدت اليه حين صنعوه فألبسته ثيابا مثل ثيابه التى كان يلبسها
ثم كانت اذا خرج سليمان من دارها تغدو عليه فى ولائدها أى جواريها فتسجد له
ويسجدن له كما كانت تصنع فى ملكه أى أبيها وتروح فى كل عشية بمثل ذلك وسليمان لا يعلم
بشئ من ذلك أربعين صباحا وبلغ ذلك الى آصف بن برخيا وكان صديقا له وكان لا يرد عن
أبواب سليمان اية ساعة أراد دخول شئ من بيوته دخل سواء كان سليمان حاضرا أو غائبا
فأتاه فقال يا نبى الله ان غير الله يعبد فى دارك منذ أربعين صباحا فى هوى امرأة فقال
سليمان فى دارى قال فى دارك قال انا لله وانا اليه راجعون ثم رجع سليمان الى داره فكسر
ذلك الصنم وعاقب تلك المرأة وولائدها ثم أمر بثياب الطهيرة فأتى بها وهى ثياب لا يغزلها
الا الابكار ولا ينسجها الا الابكار ولا يغسلها الا الابكار لم تمسها امرأة قد رأت الدم فلبسها
ثم خرج الى فلاة من الارض وحده وأمر برماد ففرش له ثم أقبل تائبا الى الله تعالى حتى
جلس على ذلك الرماد وتمعك به فى ثيابه تذللا الى الله تعالى وتضرعا اليه يبكى ويدعو
ويستغفر مما كان فى داره فلم يزل كذلك يومه حتى أمسى ثم رجع الى داره وكانت له
أم ولد يقال لها الامينة كان اذا دخل الخلاء أو أراد أصابة امرأة من نسائه وضع خاتمه
عندها حتى يتطهر وكان لا يمس خاتمه الا وهو طاهر وكان ملكه فى خاتمه فوضعه يوما عندها
ثم دخل مذهبه فأتاها شيطان اسمه صخر المارد بن عمير فى صورة سليمان لا تنكر منه شيأ
فقال هات خاتمى يا أمينة فناولته اياه فجعله فى يده ثم خرج حتى جلس على سرير سليمان
وعكفت عليه الطير والوحش والجن والانس وخرج سليمان فأتى الامينة وقد تغيرت حالته
وهيئته عند كل من رآه فقال يا أمينة خاتمى قالت من أنت قال سليمان بن داود فقالت
كذبت قد جاء سليمان وأخذ خاتمه وهو جالس على سرير ملكه فعرف سليمان ان خطيئته
قد أدركته فخرج وجعل يقف على الدار من دور بنى اسرائيل ويقول انا سليمان بن
داود فيحثون عليه التراب ويقولون انظروا الى هذا المجنون أى شئ يقول يزعم انه سليمان
فلما رأى سليمان ذلك عمد الى البحر فكان ينقل الحيتان لاصحاب السوق ويعطونه

كل يوم سمكتين فاذا امسى باع احدى سمكتيه بأرغفة ويشوى الاخرى فيأكلها فمكث على ذلك أربعين صباحا مدة ما كان يعبد الوثن فى داره ثم ان آصف وعظماء بنى اسرائيل انكروا حكم عدو الله الشيطان فى تلك المدة فقال آصف يا معشر بنى اسرائيل هل رأيتم من اختلاف حكم ابن داود ما رأيتم فقالوا نعم فلما مضى أربعون صباحا طار الشيطان عن مجلسه ثم مر بالبحر فقذف الخاتم فيه فابتلعته سمكة فأخذها بعض الصيادين وقد عمل له سليمان صدر يومه فلما أمسى أعطاه سمكتيه فباع سليمان احداهما بأرغفة وبقر بطن الاخرى ليشويها فاستقبله خاتمه فى جوفها فأخذه وجعله فى يده وخر لله ساجدا وعكفت عليه الطير والجن وأقبل الناس عليه وعرف ان الذى كان دخل عليه لما كان أحدث فى داره فرجع الى ملكه وأظهر التوبة من ذنبه وأمر الشياطين أن يأتوه بصخر المارد فطلبوه حتى أخذوه فأتى به فأدخله جوف صخرة وسد عليه بأخرى ثم أوثقها بالحديد والرصاص ثم أمر به فقذف فى البحر قال القاضى عياض وغيره من المحققين لا يصح ما نقله الاخباريون من تشبه الشيطان به وتسلطه على ملكه وتصرفه فى أمته بالجور فى حكمه وأن الشياطين لا يتسلطون على مثل هذا وقد عصم الله تعالى الانبياء من مثل هذا والذى ذهب اليه المحققون ان سبب فتنته ما أخرجاه فى الصحيحين من حديث أبى هريرة رضى الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قال سليمان لاطوفن الليلة على تسعين امرأة كلهن تأتى بفارس يجاهد فى سبيل الله تعالى فقال له صاحبه قل ان شاء الله فلم يقل ان شاء الله فطاف عليهن جميعا فلم تحمل منهن الا امرأة واحدة جاءت بشق رجل وايم الله الذى نفسى بيده لو قال ان شاء الله لجاهدوا فى سبيل الله فرسانا اجمعون وفى رواية لاطوفن بمائة امرأة فقال له الملك قل ان شاء الله فلم يقل ونسى قال العلماء والشق هو الجسد الذى ألقى على كرسيه حين عرض عليه وهى عقوبته ومحنته لانه لم يستثن لما استغرقه من الحرص وغلب عليه من التمنى وقيل نسى ان يستثنى كما صح فى الحديث لينفذ أمر الله ومراده فيه وقيل ان المراد بالجسد الذى ألقى على كرسيه انه ولد له ولد فاجتمعت الشياطين وقال بعضهم لبعض ان عاش له ولد لم ننفك من البلاء فسبيلنا ان نقتل ولده أو نخبله فعلم بذلك سليمان فأمر السحاب فحمله فكان يربيه فى السحاب خوفا من الشياطين فبينما هو مشتغل فى [illegible] مهماته اذ ألقى ذلك الولد ميتا على كرسيه فعاتبه الله على خوفه من الشياطين ولم يتوكل عليه فى ذلك فتنبه لخطائه فاستغفر ربه فذلك قوله عز وجل وألقينا على

كرسيه جسدا الخ اه خازن وتقدم فى الشرح ان سليمان عاش ثلاثا وخمسين سنة وأعطى الملك وهو ابن ثلاث عشرة سنة وذكر السمادى انه فتن بهذه الفتنة بعد أن مضى له فى الملك عشرون سنة وعاش بعد عوده عشرين سنة فجملة ملكه أربعون سنة اه شيخنا وفى القرطبى ان سليمان بعد بخت نصر فأخذ الكرسى فحمله الى انطاكية فأراد أن يصعد عليه ولم يكن يعلم كيف يصعد عليه فاذا وضع رجله ضرب الاسد رجله فكسرها وكان سليمان اذا اصعد وضع قدميه جميعا ومات بخت نصر وحمل الكرسى الى بيت المقدس فلم يستطع قط ملك ان يجلس عليه ولكن لم يدر أحد عاقبة أمره ولعله رفع اه

(قوله)

(قوله لتزوجه بامرأة) واسمها جرادة وقوله هواها القياس هويها لانه اذا كان بمعنى أحب كما هنا يكون من باب صدي وان كان بمعنى سقط يكون من باب رمى قاله القارى اه وفي نسخة يهواها وهي ظاهرة (قوله وكان ملكه في خاتمه) أي كان مرتبا على لبسه فاذا لبسه سخرت له الجن والانس والرياح وغيرها واذا نزعه زال عنه الملك اه شيخنا وكان خاتمه من الجنة نزل به آدم كما نزل بعصا موسى والحجر الاسود المسمى باليمين وبعود البخور وبأوراق التين ساترا عورته بها وقد نظم الجميع بعضهم في قوله

وآدم معه أنزل العود والعصا * لموسى من الآس النبات المكرم

أوراق تين واليمين بمكة * وختم سليمان النبي المعظم اه شيخنا

وفي القرطبي وقال جابر بن عبد الله قال النبي صلى الله عليه وسلم كان نقش خاتم سليمان ابن داود لا اله الا الله محمد رسول الله اه (قوله ووضعه عند امرأته) عبارة غيره عند أم ولده المسماة بالامينة وقوله على عادته أي في انه لا يلبسه الا متطهرا فكان اذا أراد الخلاء أو الجماع نزعه حتى يتطهر اه شيخنا (قوله هو ذلك الجني) سمي جسدا لان الجسد هو الجسم الذي لا روح فيه وهو لما تصور بصورة سليمان كانت تلك الصورة كأنها لا روح فيها لانها خالية عن روح سليمان وان كان فيها روح الجني أشار اليه البيضاوي (قوله فخرج سليمان في غير هيئته) أي المعتادة لزوال ابهته ورونقه بنزع الخاتم اه شيخنا (قوله رجع سليمان الى ملكه) عبارة القرطبي ثم أناب أي رجع الى الله وتاب انتهت (قوله بعد أيام) أي أربعين كما تقدم وقوله بأن وصل الى الخاتم أي لان الجني لما تمت الاربعون يوما طار عن الكرسي وألقى الخاتم في البحر فابتلعته سمكة ثم صيدت فوقعت في يد سليمان فشق بطنها فاذا هو بالخاتم فلبسه فعاد اليه الملك بلبسه فأمر سليمان الجن باحضار ذلك الجني فأحضروه فوضعه في صخرة وسبك عليه الحديد والرصاص وألقاها في البحر اه خازن قال البغوي وذلك الجني حي باق في تلك الصخرة حتى تقوم الساعة اه وفي القرطبي قال ابن عباس وغيره ثم ان سليمان لما رد الله عليه ملكه أخذ صخرا الذي أخذ خاتمه ونقر له صخرة وأدخله فيها وسد عليه بأخرى وأوثقها بالحديد والرصاص وختم عليها بخاتمه وألقاها في البحر وقال له هذا محبسك الى يوم القيامة اه (قوله قال رب اغفر لي) أي ذنبي وطلب المغفرة دأب الانبياء والصالحين هضما للنفس واظهارا للذل والخشوع وطلبا للترقي في المقامات اه كرخي (قوله لا ينبغي لاحد من بعدي) أي ليكون معجزة لي أو المراد لا ينبغي لاحد أن يسلبه مني في حياتي كما فعل الشيطان الذي لبس خاتمي وجلس على كرسي أو أن الله علم أنه لا يقوم غيره مقامه مع مصالح ذلك الملك واقتضت حكمته تعالى تخصيصه به فألهمه سؤاله فلا يرد كيف قال سليمان ذلك مع أنه يشبه الحسد والبخل بنعم الله تعالى على عبيده وعلى ذلك قال سليمان وقدم الاستغفار اهتماما بالدين وتقديما للوسيلة اه كرخي وفي الشهاب فليس طلبه للمفاخرة بأمر الدنيا الفانية وانما كان هو من بيت نبوة وملك وكان في زمن الجبارين وتفاخرهم بالملك ومعجزة كل نبي ما اشتهر في عصره كما غلب في عهد الكليم السحر فجاءهم بما يلقف ما أتوا به وفي عهد نبينا

وذلك لتزوجه بامرأة هواها وكانت تعبد الصنم في داره من غير علمه وكان ملكه في خاتمه فنزعه مرة عند ارادة الخلاء ووضعه عند امرأته المسماة بالامينة على عادته فجاءها جني في صورة سليمان فأخذه منها (وألقينا على كرسيه جسدا) هو ذلك الجني وهو صخر أو غيره جلس على كرسي سليمان وعكفت عليه الطير وغيرها فخرج سليمان في غير هيئته فرآه على كرسيه وقال للناس أنا سليمان فأنكروه (ثم أناب) رجع سليمان الى ملكه بعد أيام بأن وصل الى الخاتم فلبسه وجلس على كرسيه (قال رب اغفر لي وهب لي ملكا لا ينبغي) لا يكون (لاحد من بعدي) أي سواي نحو فمن يهديه من بعد الله أي سوى الله

الفصاحة فأتاهم بكلام لم يقدروا على أقصر سورة منه وليس المقصود بقوله لا ينبغي لأحد من بعدي استقلاله به بحيث لا يعطى أحد مثله ليكون منافسة في الملك وحرصا عليه اه وفي الخازن وقيل كان سليمان ملكا ولكنه أحب أن يخص بخصوصية كما خص داود بإلانة الحديد وعيسى بإحياء الموتى وإبراء الأكمه والأبرص فسأل شيئا يختص به اه (قوله إنك أنت الوهاب) تعليل للدعاء بالمغفرة والهبة لا بالأخيرة فقط فإن المغفرة أيضا من أحكام وصف الوهابية قطعا اه أبو السعود (قوله فسخرنا له الريح) أي أعدنا له هذا الملك بعد أن كان سلب عنه اه شيخنا (قوله تجري بأمره) بيان لتسخيرها له اه أبو السعود وقوله رخاء حال من الريح وقوله لينة أي غير عاصفة وهذا في ابتداء سيرها وأما في أثنائه فهي عاصفة كما تقدم في قوله تعالى ولسليمان الريح عاصفة الخ اه شيخنا (قوله بأمره) مضاف لفاعله أي بأمره إياها وقوله حيث أي إلى حيث وقوله أراد هذه لغة حمير وقيل لغة هجر اه سمين (قوله كل بناء) بدل من الشياطين وقوله وآخرين عطف على كل بناء داخل معه في حكم البدل وكأنه عليه السلام قسم الشياطين إلى عملة استخدمهم في الأعمال الشاقة من البناء والغوص ونحو ذلك وإلى مردة قرن بعضهم مع بعض في السلاسل لكفهم عن الشر اه أبو السعود وفي الخازن وآخرين وهم مردة الشياطين سخروا له حتى قرنهم في الأصفاد اه (قوله القيود) من المعلوم أن القيد يكون في الرجل فلا يلتئم هذا التفسير مع قوله يجمع أيديهم الخ فلو فسر الأصفاد بالأغلال لكان أوضح والأصفاد تطلق عليها كما تطلق على القيود وفي المختار صفده شده وأوثقه من باب ضرب وكذا أصفده تصفيدا والصفد بفتحتين والصفاد بالكسر ما يوثق به الأسير من قد وقيد وغل والأصفاد القيود واحدها صفد اه (قوله يجمع أيديهم) الباء بمعنى مع (قوله وقلنا له هذا) أي هذا الملك عطاؤنا اه (قوله بغير حساب) فيه ثلاثة أوجه أحدها أنه متعلق بعطاؤنا أي أعطيناك بغير حساب ولا تقدير وهذا دلالة على كثرة الإعطاء الثاني أنه حال من عطاؤنا أي في حال كونه غير محاسب عليه لأنه كثير يعسر على الحساب ضبطه الثالث أنه متعلق بامنن أو أمسك ويجوز أن يكون حالا من فاعلهما أي حال كونك غير محاسب عليه اه سمين وفي أبي السعود فامنن أو أمسك فأعط من شئت وامنع من شئت بغير حساب حال من المستكن في الأمر أي غير محاسب على منك وإمساكك لتفويض التصرف فيه إليك على الإطلاق أو من العطاء أي هذا عطاؤنا ملتبسا بغير حساب لغاية كثرته أو صلة له وما بينهما اعتراض على التقديرين وقيل الإشارة إلى تسخير الشياطين والمراد بالمن والإمساك الإطلاق والتقييد اه قال الحسن ما أنعم الله على أحد نعمة إلا عليه فيها تبعة إلا سليمان فإنه إن أعطى أجر وإن لم يعط لم يكن عليه تبعة اه (قوله وإن له عندنا الخ) حال من الضمير في سخرنا أي أعدنا له الملك والحال أن منزلته لم تزل بزوال الملك ولم تتغير بتغيره بل ما وقع له امتحان ظاهري فقط وهي باقية على ما هي عليه اه شيخنا (قوله تقدم مثله) أي تقدم قريبا في قصة داود (قوله واذكر عبدنا أيوب) عطف على اذكر عبدنا داود وعدم تصدير قصة سليمان بهذا العنوان لكمال

إنك أنت الوهاب فسخرنا له الريح تجري بأمره رخاء لينة حيث أصاب أراد والشياطين كل بناء يبني الأبنية العجيبة وغواص في البحر يستخرج اللؤلؤ وآخرين منهم مقرنين مشدودين في الأصفاد القيود بجمع أيديهم إلى أعناقهم وقلنا له هذا عطاؤنا فامنن أعط منه من شئت أو أمسك عن الإعطاء بغير حساب أي لا حساب عليك في ذلك وإن له عندنا لزلفى وحسن مآب تقدم مثله واذكر عبدنا أيوب

لكمال الاتصال بينه وبين داود عليهما السلام حتى كأن قصتيهما قصة واحدة وأيوب هو ابن عيص بن اسحاق اه بيضاوى فليس من بنى اسرائيل لانهم من نسل يعقوب وهو ابن العيص أخى يعقوب اه شيخنا والذى فى القاموس ان عيص بن اسحاق بواو بعد الصاد بوزن عيسى وامرأة انبيع للجماعة اه وفى التحبير أيوب هو ابن موص بن رعيل بن عيص بن اسحاق وعاش ثلاثا وستين سنة وكانت مدة بلائه سبع سنين اه وقيل كانت عشرا وقيل ثمانية عشر وقيل أربعين اه (قوله اذ نادى ربه) بدل اشتمال من عبدنا أو عطف بيان له وقوله انى مسنى الخ حكاية لكلامه الذى نادى ربه به بعبارته والا لقيل انه مسه الخ اه أبو السعود وفى الشرح فى سورة الانبياء اذ نادى ربه أى لما ابتلى بفقد جميع ولده وتمزيق جسده وهجر جميع الناس له الا زوجته سنين ثلاثا أو سبعا أو ثمانى عشرة وضيق عيشه اه (قوله أنى مسنى الشيطان بنصب) أى لانه نفخ فى أنفه فمرض جسده ظاهرا وباطنا الا قلبه ولسانه واشتد عليه المرض حتى انتن وأخرجوه من البلد ووضعوه على المزبلة وفر عنه جميع الخلق الا زوجته اه شيخنا (قوله بنصب) بضم فسكون قيل هو جمع نصب كأسد وأسد وقيل هو لغة فى النصب كالحزن والحزن والرشد والرشد وعلى كل فمعناه التعب والمشقة اه شيخنا وفى المختار والنصب بسكون الصاد الشر والبلاء اه فعلى هذا عطف العذاب عليه من عطف المسبب (قوله تأدبا معه تعالى) أى لان الشيطان هو السبب فى ذلك بنفخه فى انفه اه شيخنا (قوله فاغتسل وشرب) ظاهره ان الاغتسال والشرب كانا من عين واحدة وهو ظاهر النظم الكريم وعبارة القرطبى فركض فنبعت عين ماء فاغتسل به فذهب الداء من ظاهره ثم شرب منه فذهب الداء من باطنه وقال [illegible] هما عينان بأرض الشام فى أرض يقال لها الجابية فاغتسل من احداهما فأذهب الله تعالى ظاهر دائه وشرب من الاخرى فأذهب الله باطن دائه ونحوه عن الحسن ومقاتل قال مقاتل نبعت عين حارة فاغتسل فيها فخرج صحيحا ثم نبعت عين أخرى فشرب منها ماء عذبا باردا وقيل أمر بالركض ليتناثر عنه كل داء فى جسده اه وفى البيضاوى وقيل نبعت له عينان حارة وباردة فاغتسل من الحارة وشرب من الاخرى اه وحكاه بصيغة التمريض لان ظاهر النظم عدم التعدد وبارد حينئذ صفة لشراب مع أنه مقدم عليه صفة لمغتسل وكون هذا اشارة الى جنس النابع أو يقدر فيه تكلف لا يخرجه عن الضعف اه شهاب (قوله ووهبنا له الخ) معطوف يترتب على مقدر يقتضيه المقام كأنه قيل فاغتسل وشرب فكشفنا بذلك كما فى سورة الانبياء اه أبو السعود والى هذا أشار الشارح بقوله فاغتسل [illegible] له من مات من أولاده) أى الذكور والاناث وكل من الصنفين ثلاث أو سبع ورزقه مثلهم أى من زوجته وزيد فى شبابها اه شارح من سورة الانبياء وزو[illegible] [illegible] رحمة بنت افرائيم بن يوسف اه أبو السعود وقيل اسمها ليا بنت يعقوب [illegible] بيضاوى فهى أخت يوسف (قوله رحمة وذكرى) مفعول من أجله أى وهبنا [illegible] لاجل رحمتنا اياه وليتذكر بحاله أولو الالباب اه سمين أى ليصبروا على الشدائد [illegible] كما صبر ويلجأوا الى الله

اذ نادى ربه أنى) أى بأنى (مسنى الشيطان بنصب) ضر (وعذاب) ألم ونسب ذلك الى الشيطان وان كانت الاشياء كلها من الله تأدبا معه تعالى وقيل له (اركض) اضرب (برجلك) الارض فضرب فنبعت عين ماء فقيل (هذا مغتسل) ماء تغتسل به (بارد وشراب) تشرب منه فاغتسل وشرب فذهب عنه كل داء كان بباطنه وظاهره (ووهبنا له أهله ومثلهم معهم) أى أحيا الله له من مات من أولاده ورزقه مثلهم (رحمة) نعمة (منا وذكرى) عظة (لاولى الالباب) لاصحاب العقول

الله عز وجل كما بلاهم فعل بهم ما فعل به من حسن العاقبة اهـ كرخي (قوله وخذ بيدك
ضغثا) معطوف على مقدر تقديره وكان قد حلف ليضربن امرأته مائة ضربة لسبب
حصل منها وكانت محسنة له فجعل الله له خلاصا من يمينه بقوله وخذ بيدك الخ فحلل الله تعالى
يمينه بأهون شيء عليه وعليها لحسن خدمتها اياه ورضاها عنه اهـ سمين والى هذا المقدر
أشار الشارح بقوله وكان قد حلف الخ اهـ وفي أبي السعود وخذ بيدك معطوف على
اركض أو على وهبنا بتقدير قلنا أي وقلنا له خذ بيدك الخ والاول أقرب لفظا وهذا أنسب
معنى فان الحاجة الى هذا الامر لا تمس الا بعد الصحة اهـ (قوله هو حزمة) أي ملء
الكف اهـ خازن وفي السمين الضغث الحزمة الصغيرة من الحشيش والقضبان وقيل
الحزمة الكبيرة من القضبان اهـ (قوله لابطائها عليه يوما) وسبب ابطائها أن
الشيطان تمثل في طريقها في صورة حكيم يداوي المرضى فمرت عليه فوجدت الناس
منكبين عليه فقالت له عندي مريض فقال لها قولي له يذبح سخلة على اسمي وقيل قال لها
قولي له يشرب الخمر فذهبت لايوب وأخبرته الخبر فعلم أنه من الشيطان فاغتم وحلف
ليضربنها مائة ضربة اهـ شيخنا وفي القرطبي وفي سبب حلفه أربعة أقوال أحدها
ما حكاه ابن عباس ان ابليس لقيها في صورة طبيب فدعته الى مداواة أيوب فقال أداويه على
أنه اذا برئ قال أنت شفيتني لا أريد جزاء سواه قالت نعم فأشارت على أيوب بذلك فحلف
ليضربنها وقال ويحك ذلك الشيطان الثاني ما حكاه سعيد بن المسيب أنها جاءته بزيادة
على ما كانت تأتيه من الخبز فخاف خيانتها فحلف ليضربنها الثالث ما حكاه يحيى بن سلام
وغيره ان الشيطان أغواها أن تحمل أيوب على أن تذبح سخلة تقربا اليه وانه يبرأ فذكرت
ذلك له فحلف ليضربنها ان عوفي مائة وقيل باعت ذوائبها برغيفين اذ لم تجد شيئا تحمله
الى أيوب وكان أيوب يتعلق بها اذا أراد القيام فلهذا حلف ليضربنها فلما شفاه الله أمره
أن يأخذ ضغثا فيضربها به فأخذ شماريخ قدر مائة فضربها بها ضربة واحدة اهـ (قوله
ولا تحنث) الحنث الاثم ويطلق على فعل ما حلف على تركه أو ترك ما حلف على فعله لانهما
سببان فيه اهـ سمين (قوله انا وجدناه) أي علمناه صابرا أي فيما أصابه في النفس والمال
والاهل وليس في شكواه الى الله اخلال بذلك فانه ليس جزعا كتمني العافية وطلب الشفاء
... و السعود ولا تخل به شكواه الى الله من الشيطان في قوله اني مسني الشيطان
بنـ... ...اب اهـ بيضاوي والشكاية المذمومة انما هي اذا كانت للمخلوقين اهـ
كر... (قوله واذكر عبادنا ابراهيم الخ) أي اذكر صبرهم على ما أصابهم تتأس بهم
اهـ شيخنا (قوله أولي الايدي) العامة على ثبوت الياء وهو جمع يد المراد بها الجارحة
فكنى بذلك عن الاعمال لان أكثر الاعمال انما تزاول باليد وقيل المراد بالايدي
جمع يد المراد بها النعمة وقرأ عبد الله والحسن وعيسى والاعمش الايد بغير ياء فقيل هي
الاولى وانما حذفت الياء اجتزاء عنها بالكسرة ولان أل تعاقب التنوين والياء تحذف
مع التنوين فأجريت مع أل اجراءها معه وهذا ضعيف جدا وقيل الايد القوة الا أن
الزمخشري قال وتفسيره بالايد من التأييد قلق غير متمكن اهـ وكأنه انما قلق عنده لعطف

(وخذ بيدك ضغثا) هو حزمة من حشيش أو قضبان (فاضرب به) زوجتك وكان قد حلف ليضربنها مائة ضربة لابطائها عليه يوما (ولا تحنث) بترك ضربها فأخذ مائة عود من الاذخر أو غيره فضربها به ضربة واحدة (انا وجدناه صابرا نعم العبد) أيوب (انه أواب) رجاع الى الله تعالى (واذكر عبادنا ابراهيم واسحاق ويعقوب أولي الايدي)

الابصار عليه فهو غير مناسب للايدي من التأييد وقد يقال انه لا يراد حقيقة الجوارح اذ كل أحد كذلك انما المراد الكناية عن العمل الصالح والتفكر ببصيرته فلم يقلق حينئذ اذ لم يرد حقيقة الابصار وكأنه قيل أولي القوة والتفكر بالبصيرة وقد نحا الزمخشري الى شئ من هذا قبل ذلك اه سمين (قوله أصحاب القوى) جمع قوة وهي القدرة ففي المصباح وتطلق اليد على القوة اه وظاهره أن هذا اطلاق حقيقي ويشير له صنيع البيضاوي ونصه أولي الايدي والابصار أولي القوة في الطاعة والبصيرة في الدين أو أولي الاعمال الجليلة والعلوم الشريفة فعبر بالايدي عن الاعمال لان أكثرها بمباشرتها وبالابصار عن المعارف لانها أقوى مباديها اه (قوله انا أخلصناهم الخ) تعليل بما وصفوا به من شرف العبودية وعلو الرتبة بالعلم والعمل اه أبو السعود وعبارة البيضاوي انا أخلصناهم بخالصة أي جعلناهم خالصين لنا بخصلة خالصة لا شوب فيها هي ذكرى الدار أي تذكرهم للآخرة دائما فان خلوصهم في الطاعة بسببها وذلك لان مطمح نظرهم فيما يأتون ويذرون هو جوار الله والفوز بلقائه وذلك في الآخرة اه وعبارة ابن جزي انا أخلصناهم بخالصة معناه جعلناهم خالصين لنا أو خصصناهم دون غيرهم وخالصة صفة موصوف محذوف تقديره بخصلة خالصة وأما الباء في قوله بخالصة فان كان أخلصناهم بمعنى جعلناهم خالصين فهي للتعليل وان كان أخلصناهم بمعنى خصصناهم فهي لتعدية الفعل انتهت (قوله بخالصة ذكرى الدار) قرأ نافع وهشام خالصة ذكرى الدار بالاضافة وفيها أوجه أحدها أن يكون أضاف خالصة الى ذكرى للبيان لان الخالصة قد تكون ذكرى وغير ذكرى كما في قوله شهاب قبس لان الشهاب يكون قبسا وغيره الثاني أن خالصة مصدر بمعنى اخلاص فيكون مصدرا مضافا لمفعوله والفاعل محذوف أي بأن أخلصوا ذكرى الدار وتناسوا عند ذكرها ذكر الدنيا وقد جاء المصدر على فاعلة كالعاقبة أو يكون المعنى بأن أخلصنا نحن لهم ذكرى الدار وقرأ الباقون بالتنوين وعدم الاضافة وفيها أوجه أحدها أنها مصدر بمعنى الاخلاص فيكون ذكرى منصوبا به وأن يكون بمعنى الخلوص فيكون ذكرى مرفوعا به كما تقدم وذلك والمصدر يعمل منونا كما يعمل مضافا أو يكون خالصة اسم فاعل على بابه وذكرى بدل أو بيان لها أو منصوب باضمار أعني أو هو مرفوع على اضمار مبتدا والدار يجوز ... مفعولا به بذكرى وأن يكون ظرفا اما على الاتساع واما على اسقاط ... ان كانت صفة فهي صفة لمحذوف أي بسبب خصلة خالصة اه سمين (... اسماعيل) فصل ذكره عن ذكر أبيه وأخيه للاشعار بعراقته في الصبر الذي ... بالتذكير واليسع هو ابن اخطوب ابن العجوز استخلفه الياس على بني اسرائيل ... اه أبو السعود (قوله اختلف في نبوته) روى الحاكم عن وهب أن ا... بعد ... أيوب ابنه بشرا وسماه ذا الكفل وكان مقيما بالشام حتى مات وعمره ... ون سنة اه تعبير السيوطي وعبارة أبي السعود هو ابن عم اليسع أو هو بشر ... يوب واختلف في نبوته ولقبه اه (قوله قيل كفل مائة نبي) أي قيل في ... سبب هذا اللقب وتقدم له في سورة الانبياء أن سببه انه تكفل بصيام النهار و... ل وان يقضي بين

اصحاب القوى في العبادة (والابصار) البصائر في الدين وفي قراءة عبدنا وابراهيم بيان له ومابعده عطف على عبدنا (انا أخلصناهم بخالصة) هي (ذكرى الدار) الآخرة أي ذكرها والعمل لها وفي قراءة بالاضافة وهي للبيان (وانهم عندنا لمن المصطفين) المختارين (الاخيار) جمع خير بالتشديد (واذكر اسماعيل واليسع) هو نبي واللام زائدة (وذا الكفل) اختلف في نبوته قيل كفل مائة نبي فروا اليه من القتل.

الناس ولا يغضب فوق عبا التزم اه (قوله وكل من الاخيار) أى كل المتقدمين من داود الى هنا اه شيخنا (قوله هذا ذكر) جملة من مبتدا وخبر قصد بها الفصل بين ما قبلها وما بعدها فيؤتى بها للانتقال من غرض الى آخر اه شيخنا وفى السمين قوله هذا ذكر جملة جيء بها ايذانا بأن القصة قد تمت وأخذ فى أخرى وهذا كما يفعل الجاحظ فى كتبه يقول هذا باب ثم يشرع فى آخر ويدل على ذلك انه لما أراد أن يعقب بذكر أهل النار ذكر أهل الجنة قال هذا وان الطاغين الخ اه والاشارة الى ما تقدم من الآيات الناطقة بمحاسنهم اه أبو السعود (قوله بالثناء الجميل هنا) أى فى الدنيا (قوله وان للمتقين الخ) شروع فى بيان أجرهم الجزيل الآجل بعد بيان ذكرهم الجميل فى العاجل وهو باب آخر من أبواب التنزيل اه أبو السعود (قوله مفتحة) حال من جنات عدن والعامل فيها ما فى المتقين من معنى الفعل والابواب مرتفعة باسم المفعول والرابط بين الحال وصاحبها الضمير مقدر كما هو رأى البصريين أى الابواب منها أو الالف واللام القائمة مقامه كما هو رأى الكوفيين اه أبو السعود وقد مشى الشارح على الاول (قوله متكئين) حال من الهاء فى لهم العامل فيها مفتحة وقوله يدعون الخ استئناف لبيان حالهم فيها وقيل هو أيضا حال مما ذكر والاقتصار على دعاء الفاكهة للايذان بأن مطاعمهم لمحض التفكه والتلذذ دون التغذى اه أبو السعود وفى الشهاب والحال حينئذ مقدرة لان الاتكاء وما بعده ليس فى حال فتح الابواب بل بعده ولذا قال والاظهر الخ فيكون يدعون مستأنفا فى جواب ما حالهم بعد دخولها ومتكئين قدم لرعاية الفاصلة اه (قوله حابسات العين) أى لا ينظرن الى غيرهم اه (قوله أتراب) أى مستويات الاسنان والشباب والحسن بنات ثلاث وثلاثين سنة وقيل متواخيات لا يتباغضن ولا يتغايرن ولا يتحاسدن اه خازن وفى البيضاوى أتراب لدات لهم أى مساويات لازواجهم فى السن فان التحاب بين الاقران أثبت أو بعضهن كبعض أو نصف لا عجوز فيهن ولا صبية اه وقوله لدات لهم أى متقارنات فى الولادة كما يشير له قوله لان التحاب الخ اه زكريا وعبارة الشهاب لدات جمع لدة كعدة أصله ولدة وهو كالترب من يولد معك فى وقت واحد كأنهما وقعا على التراب فى زمن واحد اه (قوله لاجله) أى لاجل [illegible]ه فيه فوقوعه وانجازه فيه علة للوعد به فى الدنيا اه شيخنا وفى البيضاوى لاجله [illegible] اب علة الوصول الى الجزاء الذى توعدونه وفيه اشارة الى أن العلة الحقيقية هى [illegible] ب ونسبتها الى يومه مجازية اه وفى الشهاب قوله لاجله أى فاللام تعليلية وقوله فان الحساب الخ بيان للتعليل فان ما وعدوه لاجل طاعتهم وأعمالهم الصالحة وهى تظهر بالحساب وتقع بعده فجعل كأنه علة لتوقف انجاز الوعد عليه فالنسبة لليوم وللحساب مجازية ولو جعلت اللام بمعنى بعد سلم مما ذكر اه (قوله ان هذا لرزقنا) من كلام الله تعالى كما يشعر له صنيع أبى السعود والمعنى ان هذا أى ما ذكر من الجنات وأوصافها لرزقنا أى لهو الرزق الذى نتفضل به على عبادنا ونص أبى السعود ان هذا أى ما ذكر من أنواع النعم والكرامات لرزقنا أعطيناكموه ماله من نفاد أى انقطاع أبدا اه أى

ولا نقص

(وكل) أى كلهم (من الاخيار) جمع خير بالتثقيل (هذا ذكر) لهم بالثناء الجميل هنا (وان للمتقين) الشاملين (لحسن مآب) مرجع فى الآخرة (جنات عدن) بدل او عطف بيان لحسن مآب (مفتحة لهم الابواب) منها (متكئين فيها) على الارائك (يدعون فيها بفاكهة كثيرة وشراب) (وعندهم قاصرات الطرف) حابسات العين على أزواجهن (أتراب) أسنانهن واحدة وهن بنات ثلاث وثلاثين سنة جمع ترب (هذا) المذكور (ما توعدون) بالغيبة وبالخطاب التفاتا (ليوم الحساب) أى لاجله (ان هذا لرزقنا ماله من نفاد) أى انقطاع

ولا نقص فكلما أخذ منه شئ عاد مثله فى مكانه اه خازن (قوله أى دائما الخ) لف ونشر مرتب (قوله هذا المذكور للمؤمنين) فيه اشارة الى أن هذا مبتدا محذوف الخبر ويصح عكسه أى الامر هذا وكلاهما من فصل الخطاب وقال الطيبى الاول منه دون الثانى وقال ابن الاثير هذا فى هذا المقام من الفصل الذى هو خير من الوصل وهى علاقة وكيدة بين الخروج من الكلام الى كلام آخر أى خذ هذا كيت وكيت وفيه بحث اذ يلزم حينئذ عطف الاخبار على الانشاء ولذلك لم يذكر الزمخشرى هذا التقدير اه كرخى (قوله جهنم) بدل أو عطف بيان (قوله هذا) مبتدا وقوله حميم وغساق وآخر الثلاثة خبر عن المبتدا وجملة فل... جملة اعتراض وقوله من شكله أزواج صفتان لآخر على كل من القراءتين اه شيخنا وفى السمين قوله وأخر قرأ أبو عمرو بضم الهمزة على أنه جمع وارتفاعه من أوجه أحدها أنه مبتدا ومن شكله خبره وأزواج فاعل به الثانى أن يكون مبتدا أيضا ومن شكله خبر مقدم وأزواج مبتدا والجملة خبره وعلى هذين فيقال كيف يصح من غير ضمير يعود على أخر فان الضمير فى شكله يعود على ما تقدم أى من شكل المذوق والجواب أن الضمير عائد على المبتدا وانما أفرد وذكر لأن المعنى من شكل ما ذكرنا ذكر هذا التأويل أبو البقاء وقد منع مكى ذلك لاجل الخلو من الضمير وجوابه ما ذكرت لك الثالث أن يكون من شكله نعتا لأخر وأزواج خبر المبتدا أى وأخر من شكل المذوق أزواج الرابع أن يكون من شكله نعتا أيضا وأزواج فاعل به والضمير عائد على أخر بالتأويل المتقدم وعلى هذا فيرتفع أخر على الابتداء والخبر مقدر أى ولهم أنواع أخر استقر من شكلها أزواج الخامس أن يكون الخبر مقدرا كما تقدم أى ولهم أخر ومن شكله وأزواج صفتان لأخر وقرأ العامة من شكله بفتح الشين وقرأ مجاهد بكسرها وهما لغتان بمعنى المثل والضرب تقول هذا على شكله أى مثله وضربه اه وفى القرطبى هذا فليذوقوه حميم وغساق هذا فى موضع رفع بالابتداء وخبره حميم على التقديم والتأخير أى هذا حميم وغساق فليذوقوه ولا يوقف على فليذوقوه ويجوز أن يكون هذا فى موضع رفع بالابتداء وفليذوقوه فى موضع الخبر ودخلت الفاء للتنبيه الذى فى هذا فيوقف على فليذوقوه ويرتفع حميم على تقدير هذا حميم قال النحاس ويجوز أن يكون المعنى هذا وحميم وغساق حينئذ لم تجعلهما خبرا ورفعتهما على معنى هو حميم وغساق ورفعهما بمعنى منه حميم وغساق ويجوز أن يكون هذا فى موضع نصب باضمار فليذوقوه كما تقول زيدا اضربه والنصب فى هذا أولى فيوقف على فليذوقوه وغساق اه (قوله بالتخفيف والتشديد) سبعيتان (قوله ما يسيل) ... أى شئ يسيل وقوله من صديد أهل النار بيان لما فكأنه قال وهو صديد ... الذى يسيل من جلودهم وفروجهم وفى القاموس وغسق الجرح سال منه ماء أصفر اه وفى الخازن وهو ما يسيل من القيح والصديد من جلود أهل النار و... فروج الزناة اه (قوله بالجمع والافراد) سبعيتان أى ومذوق آخر من مثل ال... ساق فى الشدة والفظاعة اه أبو السعود (قوله ويقال لهم) أى من الخزنة ... بأتباعهم أى

والجملة حال من رزقنا أو خبر ثان لان أى دائما أو دائم (هذا) المذكور للمؤمنين (وان للطاغين) مستأنف (لشر مآب) مرجع (جهنم يصلونها) يدخلونها (فبئس المهاد) الفراش (هذا) أى العذاب المفهوم مما بعده (فليذوقوه حميم) أى ماء حار محرق (وغساق) بالتخفيف والتشديد ما يسيل من صديد أهل النار (وأخر) بالجمع والافراد (من شكله) أى مثل المذكور من الحميم والغساق (أزواج) أصناف أى هذا جم من أنواع مختلفة ويقال لهم عند دخولهم النار بأتباعهم

مع اتباعهم (قوله بشدة) أخذه من مقتحم فان الاقتحام الالقاء في الشيء بشدة فإنهم يضربون بمقامع من حديد حتى يقتحموها بأنفسهم خوفا من تلك المقامع اه خازن وفي البيضاوي والاقتحام ركوب الشدة والدخول فيها اه وفي المختار قحم في الامر رمى بنفسه فيه من غير روية وبابه خضع واقحم فرسه النهر فانقحم أي ادخله فدخل واقتحم الفرس النهر دخله اه (قوله لا مرحبا بهم) في مرحبا وجهان أظهرهما أنه مفعول بفعل مقدر أي لا أتيتم مرحبا أو لا سمعتم مرحبا والثاني أنه منصوب على المصدر قال أبو البقاء أي لا رحبتكم داركم مرحبا بل ضيقا ثم في الجملة المنفية وجهان أحدهما أنها مستأنفة سيقت للدعاء عليهم بضيق المكان وقوله بهم بيان للمدعو عليهم والثاني أنها حالية وقد يعترض عليه بأنه دعاء والدعاء لا يقع حالا والجواب أنه على اضمار القول أي مقولا لهم لا مرحبا بهم اه سمين وفي القرطبي فقالت السادة لا مرحبا بهم أي لا اتسعت منازلهم في النار والرحب السعة ومنه رحبة المسجد وغيره وهو بمعنى الدعاء فلذلك نصب وقال أبو عبيدة العرب تقول لا مرحبا بك اي لا رحبت عليك الارض ولا اتسعت اه (قوله لا سعة عليهم) أي لا سعة لهم فعلى بمعنى اللام وسعة بالتنوين لمشاكلة مرحبا (قوله انهم صالوا النار) قيل هو من قول القادة اي انهم صالوا النار كما صليناها وقيل هو من قول الملائكة متصل بقولهم هذا فوج مقتحم معكم اه قرطبي وفي المصباح صلى بالنار وصليها صلى من باب تعب وجد حرها والصلاء وزان كتاب حر النار وصليت اللحم أصليه من باب رمى شويته اه وفي المختار وقال أيضا صليت الرجل نارا من باب رمى اي أدخلته النار وجعلته يصلاها اي يدخلها فان ألقيته فيها القاء كأنك تريد احراقه قلت أصليته بالالف وصليته تصلية اه (قوله بل أنتم لا مرحبا بكم) . أي بل أنتم أحق بما قلتم لنا اه أبو السعود (قوله أنتم قدمتموه) هذا تعليل لاحقيتهم بذلك اي أنتم قدمتم العذاب او الصلي لنا او أوقعتمونا فيه بتقديم ما يؤدي اليه من العقائد الزائغة والاعمال السيئة وتزيينها في أعيننا واغرائنا عليها لا انا باشرناها من تلقاء أنفسنا اه ابو السعود (قوله في النار) يجوز أن يكون ظرفا لزده او نعتا لعذابا او حالا منه لتخصيصه او حالا من مفعول زده اه سمين (قوله اي كفار مكة) كأبي جهل وأمية بن خلف وأصحاب القليب اه سمين وفي القرطبي وقالوا كفار المشركين ما لنا لا نرى رجالا كنا نعدهم من الاشرار قال ابن عباس يريدون أصحاب [illegible]لى الله عليه وسلم يقول ابو جهل أين بلال أين صهيب أين عمار اولئك في الفردوس وا[illegible] بي جهل مسكين أسلم ابنه عكرمة وأمية بن جويرية وأسلمت أمه وأسلم اخوه وكفر هو اتخذناهم سخريا أم زاغت عنهم الابصار قال مجاهد اتخذناهم سخريا في الدنيا فأخطأنا أم زاغت عنهم الابصار في الدنيا فلم نعلم مكانهم قال الحسن كل ذلك قد فعلوا اتخذوهم سخريا وزاغت عنهم ابصارهم في الدنيا محقرة لهم وقيل معنى أم زاغت عنهم الابصار اي أهم معنا في النار فلا نراهم وكان ابن كثير والاعمش وأبو عمرو وحمزة والكسائي يقرؤن من الاشرار اتخذناهم بحذف الالف في الوصل وكان أبو جعفر وشيبة ونافع وعاصم وابن عامر يقرؤن أتخذناهم بقطع الالف على الاستفهام وسقطت الف الوصل لانه قد استغنى عنها

(هذا فوج) جمع (مقتحم) داخل (معكم) النار بشدة فيقول المتبوعون (لا مرحبا بهم) أي لا سعة عليهم (انهم صالوا النار قالوا) أي الاتباع (بل أنتم لا مرحبا بكم أنتم قدمتموه) أي الكفر (لنا فبئس القرار) لنا ولكم النار (قالوا) أيضا (ربنا من قدم لنا هذا فزده عذابا ضعفا) أي مثل عذابه على كفره (في النار وقالوا) أي كفار مكة وهم في النار

فمن قرأ بحذف الالف لم يقف على الاشرار لان اتخذناهم حال وقال النحاس والسجستاني هو نعت لرجالا قال ابن الانبارى وهذا خطأ لان النعت لا يكون ماضيا ولا مستقبلا ومن قرأ أتخذناهم بقطع الالف وقف على الاشرار وقال الفرّاء والاستفهام هنا بمعنى التوبيخ والتعجب أم زاغت عنهم الابصار اذا قرأت بالاستفهام كانت أم للتسوية واذا قرأت بغير الاستفهام فهى بمعنى بل اه (قوله من الاشرار) انما سموهم أشرار الانهم كانوا على خلاف دينهم اه خازن (قوله سخريا) مفعول ثان لاتخذناهم وقوله بضم السين وكسرها سبعيتان (قوله أى كنا نسخر بهم) راجع لقوله اتخذناهم على قراءة كسر الهمزة الموصولة وعلى هذه القراءة تمال الراء فى نرى والالف فى الاشرار واما على قطع الهمزة للاستفهام فلا امالة وقوله أى أمفقودون هم تفسير لقوله مالنا لانرى على قراءة الهمزة ليصح التقابل فى قوله أم زاغت اه شيخنا (قوله والياء للنسب) أى على كلا القراءتين مع التوزيع وانما زيدت للدلالة على قوة الفعل فالسخرى أقوى من السخر كما قيل فى الخصوص خصوصية للدلالة على قوة ذلك اه سمين من سورة المؤمنون (قوله أم زاغت عنهم الابصار) متصل بقوله مالنا لانه استفهام مخالف لما اشتهر عن النحاة من أنه لا بدّ من تقدّم الهمزة عليها لفظا أو تقديرا وما الاستفهامية لاتكون معادلة لها لكنه نظر للمعنى لكونه فى معنى ما فيه الهمزة كما أشار اليه بقوله أى امفقودون هم وعلى هذا يقرأ اتخذناهم بهمزة الوصل صفة ثانية لرجالا باضمار القول أى رجالا مقولا فيهم اتخذناهم بهمزة الاستفهام وسقطت لاجلها همزة الوصل قراءتان سبعيتان وصل الهمزة مع الامالة وقطعها مع الامالة والتقليل ومع تركها اه شيخنا وعبارة أبى السعود بهمزة الاستفهام سقطت لاجلها همزة الوصل والجملة استئنافية لامحل لها من الاعراب اه (قوله وهم فقراء المسلمين) الضمير راجع لرجالا والمراد بفقراء المسلمين المستضعفون بمكة الذين كانت قريش تسخر منهم فى ذكر سلمان نظر لانه انما أسلم بالمدينة (قوله ان ذلك) أى الذى حكى عنهم من أحوالهم فى قوله هذا فوج مقتحم معكم الخ وقوله لحق أى صدق اه شيخنا (قوله وهو تخاصم الخ) أشار به الى أن تخاصم خبر مبتدا محذوف والجملة بيان لاسم الاشارة وفى الابهام أولا والتبيين ثانيا مزيد تقرير له وقرئ بالنصب على أنه بدل من ذلك اه من أبى السعود وانما سماه تخاصما لان قول القادة للاتباع لا مرحبا بهم وقول الاتباع للقادة بل أنتم لا مرحبا بكم من باب الخصوم اه خازن (قوله قل انما أنا منذر) أى لا ساحر ولا شاعر كما ادّعيتم وقوله وما من اله لاتعدد فيه كما ادّعيتم وهذا من جملة المأمور بقوله ثم وصف الله بخمس صفات [illegible] (قوله منذر) أى ومبشر وانما اقتصر على الانذار لان كلامه معهم وهم انما يليق بهم الانذار اه شيخنا (قوله رب السموات والارض الخ) أى مالك لهذه المذكورات اه (قوله قل هو نبأ الخ) تكرير الامر للايذان بأن المقول أمر جليل له شأن خطير لا بدّ من الاعتناء به أمرا وائتمارا اه أبو السعود وعظيم صفة أولى لنبأ وأنتم عنه معرضون صفة ثانية له أو جملة مستأنفة اه شيخنا (قوله أى القرآن) تفسير لهو وقوله بما لا يعلم

(مالنا لانرى رجالا كنا نعدهم) فى الدنيا (من الاشرار أتخذناهم سخريا) بضم السين وكسرها أى كنا نسخر بهم فى الدنيا والياء للنسب أى أمفقودون هم (أم زاغت) مالت (عنهم الابصار) فلم ترهم وهم فقراء المسلمين كعمار وبلال وصهيب وسلمان (ان ذلك لحق) واجب وقوعه (تخاصم أهل النار) كما تقدم (قل) يا محمد لكفار مكة (انما أنا منذر) مخوف بالنار (وما من اله الا الله الواحد القهار) لخلقه (رب السموات والارض وما بينهما العزيز) الغالب على أمره (الغفار) لاوليائه (قل) لهم (هو نبأ عظيم أنتم عنه معرضون) أى القرآن الذى أنبأتكم به وجئتكم فيه بما لا يعلم الا بوحى

أى من القصص والاخبار وغيرهما من بقية أقسام القرآن وقوله وهو أى مالا يعلم الا بوحى مبتدأ خبره قوله الخ وفى الكلام نوع تسمح اذ الذى لا يعلم الا بوحى انما هو قوله اذ قال ربك الخ أى الاخبار عن أمر الله للملائكة بالسجود وتوقفهم فيه فقوله وهو قوله ما كان لى الخ يحتاج لتأويل والتقدير وهو الموطأ له والممهد له بقوله ما كان لى الخ والموطأ له هو قوله اذ قال ربك الخ فتلخص ان الذى لا يعلم الا بوحى هو قوله اذ قال ربك للملائكة الخ أى ان هذا بعض منه بجزئى من جزئياته واما قوله ما كان لى من علم الخ فليس من جملة مالا يعلم الا بالوحى لان كلا من آحاد الامة ليس له علم بخاصم الملائكة وانما هو توطئة وتمهيد كما تقدم تأمل اه (قوله وهو قوله ما كان لى من علم الخ) أشار به الى أن ما كان لى من علم استئناف مسوق لتحقيق أنه نبأ عظيم وارد من جهته تعالى بذكر نبأ من أنبائه على التفصيل من غير سابقة معرفة به ولا مباشرة سبب من أسبابها المعتادة ثم ذلك حجة بينة دالة على أن ذلك بطريق الوحى من عند الله تعالى وان سائر أنبائه أيضا كذلك والملأ الاعلى هم الملائكة وآدم عليهم السلام وابليس عليه اللعنة اه أبو السعود وقوله بذكر نبأ من أنبائه الخ وذلك النبأ هو قوله اذ قال ربك الخ وما قبله توطئة له كما تقدم (قوله بالملأ الاعلى) على تقدير مضاف أى باختصام الملأ وقوله اذ يختصمون راجع لقوله من علم والمضارع بمعنى الماضى اه شيخنا وعبارة السمين قوله بالملأ الاعلى متعلق بقوله من علم وضمن معنى الاحاطة فلذلك تعدى بالباء وقوله اذ يختصمون فيه وجهان أحدهما أنه منصوب بالمصدر أيضا والثانى بمضاف مقدر أى بكلام الملأ الاعلى اذ يختصمون والضمير فى يختصمون للملأ الاعلى هذا هو الظاهر وقيل لقريش أى يختصمون فى الملأ الاعلى بعضهم يقول بنات الله وبعضهم يقول غير ذلك فالتقدير اذ يختصمون فيهم انتهت (قوله اذ يختصمون فى شأن آدم الخ) عبارة القرطبى ما كان لى من علم بالملأ الاعلى اذ يختصمون الملأ الاعلى هم الملائكة فى قول ابن عباس والسدى اختصموا فى أمر آدم حين أراد الله خلقه فقالوا أتجعل فيها من يفسد فيها وقال ابليس أنا خير منه وفى هذا بيان ان محمدا صلى الله عليه وسلم أخبر عن قصة آدم وغيره وذلك لا يتصور الا بتأييد الهى [illegible] قامت الحجة على صدقه فما بالهم أعرضوا عن تدبر القرآن ليعرفوا صدقه ولهذا وصل [illegible] قال ربك للملائكة الخ بقوله قل هو نبأ عظيم أنتم عنه معرضون اه (قوله [illegible]) أشار به الى أن انما أنا نذير مبين نائب فاعل يوحى فهو فى محل رفع قائم مقام [illegible] ما يوحى الى الا الانذار أو الا كونى نذيرا مبينا فالمعنى لا يوحى الى الا الانذار [illegible] فى قوله انما أنا منذر اضافى أى لا ساحر ولا كذاب كما زعمتم وخصه [illegible] الكلام مع المشركين وحاله معهم مقصور على الانذار اه بيضاوى وشهاب (قوله [illegible] قال ربك للملائكة الخ) شروع فى تفصيل ما أجمل من الاختصام الذى هو ما جرى [illegible] من التقاول واذ بدل من اذ الاولى وليس من ضرورة البدلية دخولها على نفس الا[illegible] بل يكفى اشتمال ما فى حيزها عليه فان القصة ناطقة بذلك تفصيلا اه أبو السعود [illegible] عبارة السمين قوله اذ قال ربك للملائكة يجوز أن يكون بدلا من اذ الاولى

وان يكون

وهو قوله (ما كان لى من علم بالملأ الاعلى) أى الملائكة (اذ يختصمون) فى شأن آدم حين قال الله تعالى انى جاعل فى الارض خليفة الى آخره (ان) ما (يوحى الى الا انما) أى أنى (نذير مبين) بين الانذار اذ كر (اذ قال ربك للملائكة

وأن يكون منصوبا باذكر مقدرا قال الاول الزمخشرى وأطلق وقال أبو البقاء الثانى وأطلق وأما الشيخ ففصل وقال بدل من اذ يختصمون هذا ان كانت الخصومة فى شان من يستخلف فى الارض وعلى غيره من الاقوال يكون منصوبا باذكر مقدرا اه قلت وتلك الاقوال ان التخاصم اما بين الملا الاعلى أو بين قريش وفيما اذا كانت المخاصمة خلاف يطول الكتاب بذكره اه (قوله انى خالق بشرا) أى انسانا بادى البشرة أى ظاهر الجلد ليس على جلده صوف ولا شعر ولا وبر ولا ريش ولا قشر فان قيل كيف صح أن يقول لهم انى خالق بشرا وما عرفوا البشر ولا عهدوا به قبل أجيب بانه يمكن أنه يكون قال لهم انى خالق خلقا من صفته كيت وكيت ولكنه حين حكاه اقتصر على الاسم اه خطيب (قوله أجريت فيه من روحى) أشار بذلك الى انه ليس هنالك نفخ ولا منفوخ وعبارة أبى السعود والنفخ اجراء الروح الى تجويف جسم صالح لامساكها وليس ثمة نفخ ولا منفوخ وانما هو تمثيل لافاضة ما به الحياة بالفعل على المادة القابلة لها انتهت (قوله والروح جسم لطيف الخ) عبارة الخازن والروح جوهر شريف قدسى يسرى فى بدن الانسان سريان الضوء فى الفضاء أو كسريان النار فى الفحم اه وفى الكرخى قوله والروح جسم لطيف الخ هذا ما نقله فى شرحه لجمع الجوامع عن جمهور المتكلمين وقال النووى فى شرح مسلم انه الاصح عند أصحابنا وهو مشتبك بالبدن اشتباك الماء بالعود الاخضر وقال كثير منهم انها عرض وهى الحياة التى صار البدن بوجودها حيا وقال الفلاسفة وكثير من الصوفية انها ليست بجسم ولا عرض بل جوهر مجرد قائم بنفسه غير متحيز متعلق بالبدن للتدبير والتحريك غير داخل فيه ولا خارج عنه ووافقهم على ذلك الغزالى والراغب واحتج للاول بوصفها فى الاخبار بالهبوط والعروج والتردد فى البرزخ اه (قوله بنفوذه) أى سريانه فيه (قوله فقعوا) الفاء فى جواب اذا وهو أمر من وقع يقع وقوعا والامر قع وفيه دليل على ان المأمور به ليس مجرد الانحناء كما قيل أى اسقطوا له ساجدين اه أبو السعود مع زيادة (قوله سجود تحية بالانحناء) جواب ما يقال كيف ساغ السجود لغير الله تعالى وايضاحه الذى لا يسوغ هو السجود لغير الله تعالى على وجه العبادة فاما اذا كان على وجه التكرمة والتبجيل فلا يأباه العقل الا أن يعلم الله فيه مفسدة فينهى عنه اه كرخى (قوله فسجد الملائكة) أى فخلقه فنفخ فيه الروح فسجد له الملائكة كلهم أى بحيث لم يبق منهم أحد وقوله بطريق المعية بحيث لم يتأخر عن ذلك اليوم أحد عن أحد ولا اختصاص لافادة ى بالحالية بل يفيده التأكيد أيضا وقيل أكده بتأكيدين مبالغة فى التع... اه أبو السعود وكان هذا السجود قبل دخول آدم الجنة أو بعده قولان تقدم ال... ...ما وفى المواهب وعن جعفر الصادق أنه قال كان أول من سجد لآدم ... ...يكائيل ثم اسرافيل ثم عزرائيل ثم الملائكة المقربون وكان السجود يوم الجمعة ... الزوال الى العصر اه وقيل بقيت الملائكة المقربون فى سجودهم مائة سنة ... ...خمسمائة سنة اه ع ش عليه (قوله كلهم أجمعون فيه تأكيدان) قال ... ...شرى كل للاحاطة

انى خالق بشرا من طين) هو آدم (فاذا سويته) أتممته (ونفخت) أجريت (فيه من روحى) فصار حيا واضافة الروح اليه تشريف لآدم والروح جسم لطيف يحيا به الانسان بنفوذه فيه (فقعوا له ساجدين) سجود تحية بالانحناء (فسجد الملائكة كلهم أجمعون) فيه تأكيدان

وأجمعون للاجتماع فأفادا معا أنهم سجدوا عن آخرهم ما بقي منهم ملك الا سجد وانهم سجدوا
جميعا في وقت واحد غير متفرقين في أوقات اه سمين وفي الكرخي قوله فيه تأكيدان
أي تأكيد على تأكيد كما قال تعالى فمهل الكافرين أمهلهم رويدا قال في الكشاف كل
للاحاطة وأجمعون للاجتماع فأفادا معا أنهم سجدوا جميعا في وقت واحد غير متفرقين
في أوقات اه ونوقش في الثاني بأنه باطل بدليل قوله تعالى وان جهنم لموعدهم أجمعين
وبقوله حكاية عن ابليس لأغوينهم أجمعين لان دخولهم جهنم واغواءهم ليس في وقت
واحد فدل ذلك على أن أجمعين لا تعرض فيه لاتحاد الوقت فمن ثم اقتصر الشيخ المصنف على
ما ذكره ويمكن أن يقال اذا كان أجمعون بدون كل أفاد التأكيد المجرد وهو أن لا يخرج
أحد من الفعل فلم يمكن الاجتماع في وقت واحد بل الاجتماع في الفعل واذا كان
مع كل فكل للاحاطة وأجمعون للاجتماع في وقت واحد ذكره بعض الحواشي عن
الشيخ عبد القاهر اه (قوله الا ابليس) استثناء متصل لانه من الملائكة جنسا
يتوالدون وهو منهم أو منقطع وقوله استكبر على الاول استئناف مبين لكيفية ترك السجود
المفهوم من الاستثناء فان تركه يحتمل أن يكون للتأمل والتروي وبه يتحقق أنه للاباء
والاستكبار وعلى الثاني يجوز اتصاله بما قبله أي لكن ابليس استكبر اه أبو السعود
والثاني هو الصحيح ولذلك سلكه الشارح حيث قال كان بين الملائكة اه (قوله
في علم الله) أي علم في الازل انه سيكفر فيما لا يزال وكان معلما عابدا من أهل الجنة وطاف
بالبيت أربعة عشر ألف عام وعبد الله ثمانين ألف عام اه شيخنا (قوله لما خلقت
بيدي) أي خلقته بذاتي من غير توسط أب وأم والتثنية لابراز كمال الاعتناء بخلقه
عليه السلام المستدعي لاجلاله وتعظيمه قصدا الى تأكيد الانكار وتشديد التوبيخ اه
أبو السعود (قوله استكبرت الآن) المعنى أتركت السجود لاستكبارك الحادث
أم لاستكبارك القديم المستمر لكن جواب ابليس بقوله أنا خير منه الخ لا يطابقه لانه أجاب
بأنه انما ترك السجود لكونه خيرا منه وعاليا بالنسبة اليه وبين ذلك بأن أصله من النار
وأصل آدم من الطين والنار أشرف من الطين لان الاجرام الفلكية أشرف من الاجرام
...ة والنار أقرب العناصر من الفلك والارض أبعدها منه وأيضا النار لطيفة
الا... كثيفة ظلمانية واللطافة والنورانية خير من الكثافة والظلمانية اه زاده
...كبرت) قرأ العامة بهمزة الاستفهام وهو استفهام توبيخ وانكار وأم
...ل جمهور النحويين ونقل ابن عطية عن بعض النحويين انها لا تكون
...ة الا مع اختلاف الفعلين وانما تكون معادلة اذا دخلت على فعل واحد كقولك
أقام زيد أم عمرو وأزيد قام أم عمرو واذا اختلف الفعلان كهذه الآية فليست معادلة
وهذا الذي حكاه عن بعض النحويين مذهب فاسد بل جمهور النحاة على خلافه قال سيبويه
وتقول أضربت زيدا أم قتلته فالابتداء هنا بالفعل أحسن لانك انما تسأل عن أحدهما
لا تدري أيهما كان ولا تسأل عن موضع أحدهما كأنك قلت أي ذلك كان اه
فعادل بها الالف مع اختلاف الفعلين وقرأ جماعة منهم ابن كثير وليست مشهورة عنه

(إلا إبليس) هو أبو الجن كان بين الملائكة (استكبر وكان من الكافرين) في علم الله تعالى (قال يا إبليس ما منعك أن تسجد لما خلقت بيدي) أي توليت خلقه وهذا تشريف لآدم فإن كل مخلوق تولى الله خلقه (استكبرت) الآن عن السجود

استكبرت

استكبرت بألف الوصل فاحتملت وجهين أحدهما أن يكون الاستفهام مرادا يدل عليه أم واحتمل أن يكون خبرا محضا وعلى هذا فأم منقطعة لعدم شرطها اه سمين (قوله استفهام توبيخ) جواب ما يقال لاى شئ جاء الاستفهام هنا مع علم الله تعالى بالمانع من السجود وايضاحه أن الاستفهام هنا ليس لتحصيل العلم بل للتوبيخ واظهار معاندته وكفره وكبره اه كرخى (قوله المتكبرين) اى قديما وقوله الكونك منهم اى المتكبرين قديما (قوله قال أنا خير منه) أي ولو كنت مساويا له في الشرف لكان يقبح أن أسجد له فكيف وأنا خير منه ثم بين كونه خيرا منه بقوله خلقتنى من نار وخلقته من طين أى والنار أشرف من الطين وأفضل منه واخطأ ابليس في القياس لان مآل النار الى الرماد الذى لا ينتفع به والطين أصل كل ما هو نام نابت كالانسان والشجرة ومعلوم أن الانسان والشجرة المثمرة خير من الرماد وأفضل واذا قيل ان النار خير من الطين بخاصية فالطين خير منها وأفضل بخواص وذلك مثل رجل شريف نسيب لكنه عار عن كل فضيلة فان نسبه يوجب رجحانه بوجه واحد ورجل ليس بنسيب ولكنه فاضل عالم فيكون أفضل من ذلك النسيب بدرجات كثيرة اه خازن وعبارة أبى السعود ولقد أخطأ اللعين حيث خص الفضل بما هو من جهة المادة والعنصر وغاب عنه ما هو من جهة الفاعل كما أنبأ عنه قوله تعالى لما خلقت بيدى وما هو من جهة الصورة كما أنبأ عنه قوله ونفخت فيه من روحى وما هو من جهة الغاية وهو ملاك الامر ولذلك أمر الملائكة بالسجود له عليه السلام حين ظهر لهم أنه أعلم منهم بما يدور عليه أمر الخلافة في الارض وانها ليست لغيره انتهت (قوله أى من الجنة الخ) هذا الخلاف مبنى على خلاف آخر وهو أن الامر بالسجود لآدم كان بعد دخوله الجنة أو قبله فقوله هنا أى من الجنة مبنى على القول الاول وقوله وقيل من السموات مبنى على الثانى وفى الكرخى وقيل اخرج من الخلقة التى كنت عليها أولا وانسلخ منها لانه كان يفتخر بخلقته فغير الله خلقته فاسود بعد ما كان أبيض وقبح بعد ما كان حسنا واظلم بعد ما كان نورانيا وهذا يدل على أنه لم يكن كافرا حين كان بين الملائكة ولان الله سبحانه وتعالى لم يحك عنه الا الاستكبار عن السجود فهذا دليل على أنه صار كافرا حين لم يسجد ذكره الطيبى اه وفى تحفة العارفين ما نصه وكان ابليس ر[illegible] اثنى عشر ألف ملك وكان له جناحان من زمرد أخضر فلما طرد غيرت صورته [illegible] منكوسا على مثال الخنازير ووجهه كالقردة وهو شيخ اعور كوسج وفى لحيته [illegible]ت مثل شعر الفرس وعيناه مشقوقتان فى طول وجهه وأنيابه خارجة كأنياب [illegible] ازير ورأسه كرأس البعير وصدره كسنام الجمل الكبير وشفتاه كشفتى الثور ومنخراه مفتوحتان مثل كوز الحجام اه (قوله فانك رجيم الخ) فان قلت اذا كان الرجم [illegible] الطرد وكذلك اللعنة لزم التكرار فما الفرق قلت الفرق يحصل بحمل الرجم على الطرد من الجنة أو السماء وبحمل اللعنة على معنى الطرد من الرحمة فيكون أبلغ و[illegible]حصل الفرق ويزول التكرار اه خازن (قوله وان عليك لعنتى) قال ذلك فى سورة الحجر بتعريف الجنس ليناسب ما قبله من التعبير بالجنس فى قوله تعالى ولقد خلقنا الانسان والجان خلقناه من قبل

استفهام توبيخ (أم كنت من العالين) المتكبرين فتكبرت عن السجود لكونك منهم (قال أنا خير منه خلقتنى من نار وخلقته من طين قال فاخرج منها) أى من الجنة وقيل من السموات (فانك رجيم) مطرود (وان عليك لعنتى ...

وقال هنا وان عليك لعنتي بالاضافة لمناسب ماقبله من قوله لما خلقت بيدي اه زكريا
في متشابه القرآن وعبارة أبي السعود وان عليك لعنتي أي ابعادي عن الرحمة وتقييدها
بالاضافة مع اطلاقها في قوله وان عليك اللعنة لما أن لعنة اللاعنين من الملائكة والثقلين
أيضا من جهته تعالى وأنهم يدعون عليه بلعنة الله وابعاده عن الرحمة اه وعبارة السمين
وقال هنا لعنتي وفي غيرها اللعنة وهما وان كانا في اللفظ عاما وخاصا الا أنهما من حيث المعنى
عامان بطريق اللازم لان من كانت عليه لعنة الله كانت عليه لعنة كل أحد لا محالة وقال
تعالى أولئك عليهم لعنة الله والملائكة والناس أجمعين اه (قوله الى يوم الدين)
فان قلت كلمة الى لانتهاء الغاية فتقتضي انقضاء اللعنة عند مجيء يوم الدين مع أنها
لا تنقطع قلت معناه أن اللعنة باقية عليه في الدنيا فاذا كان يوم القيامة زيد له على اللعنة
أنواع من العذاب بحيث تنسى اللعنة بذلك فكأنها انقطعت عنده اه خازن (قوله
قال رب فأنظرني) أي امهلني وأخرني والفاء متعلقة بمحذوف ينسحب عليه الكلام
أي اذا جعلتني رجيما فامهلني ولا تمتني الى يوم يبعثون أي آدم وذريته للجزاء بعد فنائهم
وأراد بذلك أن يجد فسحة لاغوائهم ويأخذ منهم ثاره وينجو من الموت بالكلية اذ لا موت
بعد يوم البعث وقوله الى يوم الوقت المعلوم أي الذي أراده الله وقدره وعينه لفناء
الخلائق وهو وقت النفخة الاولى لا الى وقت البعث الذي هو المسؤل اه أبو السعود
(قوله قال فبعزتك) الباء للقسم والفاء لترتيب مضمون الجملة على الانظار ولا ينافيه
قوله تعالى فبما أغويتني فان اغواءه تعالى اياه أثر من آثار قدرته تعالى وعزته وحكم
من أحكام قهره وسلطنته فان الاقسام بهما واحد ولعل اللعين أقسم بهما جميعا فحكي
تارة قسمه بأحدهما وأخرى بالاخرى اه أبو السعود (قوله لاغوينهم) أي
بتزيين المعاصي لهم اه أبو السعود (قوله بنصبهما الخ) قراءتان سبعيتان وقوله
فنصبه بالفعل الخ أي على كل من القراءتين (قوله قيل بالفعل المذكور) وهو أقول
ويكون التكرار للتوكيد وقوله على نزع حرف القسم أي أقسم بالحق فحذف الفعل وحرف
ال[illegible] نصب الحق فالحاصل ان نصب الثاني ليس له الا وجه واحد واما نصب الاول
الا[illegible]لاثة ورفعه فيه احتمالان وقد ذكر ذلك الشارح كله وقوله وجواب
[illegible]لى بعض الاعاريب وذلك البعض وجهان نصبه بنزع حرف القسم
[illegible]ر الخبر قسمي واما على وجهي النصب الآخرين ووجه الرفع الآخر
في[illegible]ون لأملأن جواب قسم مقدر تقديره أقسم بعزتي لأملأن الخ أو نحو ذلك اه
[illegible] وفي السمين قوله فالحق والحق قرأهما العامة منصوبين وفي نصب الاول أوجه
أحدها [illegible] تسم به حذف منه حرف القسم فانتصب وقوله لأملأن جواب القسم قال
أبو البقاء [illegible]مو بيده فعله لانه لا يجوز حذف حرف القسم الا مع اسم الله ويكون
قوله والحق أقول [illegible]ضا بين القسم وجوابه قال الزمخشري كأنه قيل ولا أقول الا الحق
يعني ان تقديم المف[illegible]ل أفاد الحصر والمراد بالحق نقيض الباطل الثاني أنه منصوب على
الاغراء اي الزموا ا[illegible] الثالث انه مصدر مؤكد لمضمون قوله لأملأن قال الفراء هو

الى يوم الدين) الجزاء (قال
رب فأنظرني الى يوم يبعثون)
أي الناس (قال فانك من
المنظرين الى يوم الوقت
المعلوم) وقت النفخة الاولى
(قال فبعزتك لاغوينهم
أجمعين الا عبادك منهم
المخلصين) أي المؤمنين
(قال فالحق والحق أقول)
بنصبهما ورفع الاول ونصب
الثاني فنصبه بالفعل بعده
ونصب الاول قيل بالفعل
المذكور وقيل على المصدر
أي أحق الحق وقيل على
نزع حرف القسم ورفعه على
انه مبتدأ محذوف الخبر أي
فالحق مني وقيل فالحق
قسمي

على

على معنى قولك حقا بالاشكال وبوجود الالف واللام وطرحهما سواء أي لأملأن جهنم حقا اه وجوز الزمخشري أن يكون منصوبا على التكرير بمعنى ان الاول والثاني كليهما منصوبان بأقول وسيأتي ايضاح ذلك في عبارته وقرأ عاصم وحمزة برفع الاول ونصب الثاني فرفع الاول من أوجه أحدها أنه مبتدأ وخبره مضمر تقديره فالحق مني أو فالحق أنا الثاني أنه مبتدأ خبره لأملأن قاله ابن عطية قال لان المعنى اني املأ الثالث أنه مبتدأ خبره مضمر تقديره فالحق قسمي ولأملأن جواب القسم كقوله لعمرك انهم لفي سكرتهم يعمهون ولكن حذف الخبر هنا ليس بواجب لانه نص في اليمين بخلاف لعمرك وأما نصب الثاني فبالفعل بعده اه وفي أبي السعود قال أي الله تعالى فالحق والحق أقول برفع الاول على أنه مبتدأ محذوف الخبر أو خبر محذوف المبتدا ونصب الثاني على أنه مفعول لما بعده قدم عليه للقصر أي لا أقول الا الحق والفاء لترتيب ما بعدها على ما قبلها أي فالحق قسمي لأملأن جهنم على أن الحق اما اسمه تعالى أو نقيض الباطل عظمه الله تعالى باقسامه به أو فأنا الحق أو فقولي الحق وقوله تعالى لأملأن جهنم الخ حينئذ جواب لقسم محذوف أي والله لأملأن الخ وقوله تعالى والحق أقول على كل تقدير اعتراض مقرر على الوجهين الاولين لمضمون الجملة القسمية وعلى الوجه الثالث لمضمون الجملة المتقدمة أعني فقولي الحق وقرئا منصوبين على أن الاول مقسم به كقولك الله لأفعلن وجوابه لأملأن وما بينهما اعتراض وقرئا مجرورين على أن الاول مقسم به قد أضمر حرف قسمه كقولك الله لأفعلن والحق أقول على حكاية لفظ المقسم به على تقدير كونه نقيض الباطل ومعناه التأكيد والتشديد وقرئ بجر الاول على اضمار حرف القسم ونصب الثاني على المفعولية انتهى (قوله بذريتك) أي مع ذريتك وعبارة غيره من جنسك من الشياطين اه (قوله أجمعين) فيه وجهان أظهرهما أنه توكيد للضمير في منك وما عطف عليه في قوله وممن تبعك وجيء بأجمعين دون كل وقد تقدم أن الاكثر خلافه وجوز الزمخشري أن يكون تأكيدا للضمير في منهم خاصة فقدر لأملأن جهنم من الشياطين ومن تبعهم من جميع الناس لا تفاوت في ذلك بين نا... ...عين (قوله وما انا من المتكلفين) أي المتصنعين بما ليسوا من أهله حتى أتقول القرآن اه أبو السعود (قوله دون الملائكة) انما أخرجه وان كان لفظ العالمين يشملهم في الاصل وذلك لاجل قوله ان هو الا ذكر بالذكر الموعظة والتخويف وتذكير العواقب وهذا انما يناسب المكلفين فقط تأمل (قوله ولتعلمن نبأه) من جملة الأمور بقوله اه شيخنا (قوله خبر صدقه) لعل في العبارة قلبا أي صدق خبره وبعضهم فسر النبأ بالصدق اه شيخنا (قوله أي يوم القيامة) تفسير لبعد حين فهو منصوب به اه شيخنا ... بين هو مدة الدنيا وفي الخازن قال ابن عباس بعد الموت وقيل يوم القيامة ... من بقي علم ذلك اذا ظهر أمره وعلا ومن مات علمه بعد الموت وكان الحسن ... ابن آدم عند الموت يأتيك الخبر اليقين اه وفي أبي السعود ولتعلمن نبأه أي ما أ... ...ن الوعد والوعيد

وجواب القسم (لأملأن جهنم منك) بذريتك (وممن تبعك منهم) أي الناس (أجمعين قل ما أسألكم عليه) على تبليغ الرسالة (من أجر) جعل (وما أنا من المتكلفين) المتقولين القرآن من تلقاء نفسي (ان هو) أي ما القرآن (الا ذكر) عظة (للعالمين) للانس والجن ...ون الملائكة (ولتعلمن) يا كفار مكة (نبأه) خبر صدقه (بعد حين) أي يوم القيامة

وغيرهما أو صحة خبره وانه الحق والصدق بعد حين أي بعد الموت أو يوم القيامة أو عند ظهور الاسلام وفشوّه وقيل من بقي علم ذلك اذا ظهر أمره وعلا ومن مات علمه بعد الموت وفيه من التهديد ما لا يخفى اه (قوله وعلم بمعنى عرف) أي فهو متعد لمفعول واحد وهو نبأه وقيل ان علم على بابه فيكون متعديا لاثنين والثاني هو قوله بعد حين اه كرخي

﴿سورة الزمر﴾

سيأتي ان الزمر جمع زمرة وهي الطائفة اه ويقال لها سورة الغرف قال وهب بن منبه من أراد أن يعرف قضاء الله عز وجل في خلقه فليقرأ سورة الغرف وهي مكية في قول الحسن وعطاء وعكرمة وجابر بن زيد وقال ابن عباس الا آيتين نزلتا بالمدينة احداهما الله نزل أحسن الحديث والاخرى قل يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم الآية وقال آخرون الا سبع آيات من قوله قل يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم الى آخر سبع آيات نزلت في وحشي وأصحابه على ما يأتي وروى الترمذي عن عائشة قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا ينام حتى يقرأ الزمر وبني اسرائيل اه قرطبي (قوله وهي خمس وسبعون آية) وقيل ثنتان وسبعون (قوله انا أنزلنا الخ) شروع في بيان المنزل عليه وما يجب عليه اثر بيان شأن المنزل وكونه من عند الله والمراد بالكتاب الثاني هو المراد بالكتاب الاول واظهاره لتعظيمه ومزيد الاعتناء بشأنه اه أبو السعود (قوله متعلق بأنزل) أي والباء سببية أي بسبب الحق واثباته واظهاره أو بداعية الحق واقتضائه للانزال اه أبو السعود وفي السمين قوله بالحق يجوز أن يتعلق بالانزال أي بسبب الحق وأن يتعلق بمحذوف على أنه حال من الفاعل أو المفعول وهو الكتاب أي ملتبسين بالحق أو ملتبسا بالحق وفي قوله انا أنزلنا اليك الكتاب تكرير تعظيم بسبب ابرازه في جملة أخرى مضافا انزاله الى المعظم نفسه اه (قوله مخلصا) حال من فاعل اعبد والدين منصوب باسم الفاعل والفاء في فاعبد للربط كقولك أحسن اليك فلان فاشكره والعامة على نصب الدين كما تقدم ورفعه ابن أبي عبلة على أنه مبتدأ والخبر الجار والمجرور قبله اه سمين (قوله أي موحدا له) أي مفردا له بالعبادة وهي الدين والاخلاص قصد العبد بعمله ونيته رضى الله لا يشوبه بشيء من غرض الدنيا وا... من المسلمين كما أشار اليه في التقرير انهم قد تبرؤا مما نسبته اليهود من التشبيه ...ارى من التثليث اه كرخي (قوله ألا لله الدين) أي العبادة وهذا استئناف مقرر لامر باخلاص الدين اه أبو السعود (قوله والذين اتخذوا الخ) تحقيق ...كر من اخلاص الدين الذي هو عبارة عن التوحيد ببيان بطلان الشرك الذي هو عبارة عن ترك اخلاصه ومحل الموصول رفع بالابتداء وخبره جملة قوله ان الله يحكم بينهم الخ وقوله ما نعبدهم الخ حال من واو اتخذوا بتقدير القول مبينة لكيفية اشراكهم اه أبو السعود وقال غيره ان الخبر محذوف تقديره يقولون ما نعبدهم الخ وهذا هو المتبادر من صنيع الجلال واتخذوا ينصب مفعولين الاول منهما محذوف كما قدره الشارح (قوله وهم كفار مكة) تفسير للموصول (قوله قالوا ما نعبدهم الخ) أي فانهم كانوا اذا قيل لهم من خلقكم ومن خلق السموات والارض ومن ربكم فيقولون الله فيقال لهم وما معنى

عبادتكم

وعلم بمعنى عرف واللام قبلها لام قسم مقدر أي والله

(سورة الزمر مكية الا قل يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم الآية فمدنية وهي خمس وسبعون آية)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

*(تنزيل الكتاب) القرآن مبتدأ (من الله) خبره (العزيز) في ملكه (الحكيم) في صنعه (انا أنزلنا اليك الكتاب بالحق) متعلق بأنزل (فاعبد الله مخلصا له الدين) من الشرك أي موحدا له (ألا لله الدين الخالص) لا يستحقه غيره (والذين اتخذوا من دونه) الاصنام (أولياء) وهم كفار مكة قالوا (ما نعبدهم الا ليقربونا الى الله زلفى)

عبادتكم الاصنام فيقولون لتقربنا الى الله وتشفع لنا عنده اه خازن (قوله قربى مصدر الخ) عبارة السمين زلفى مصدر مؤكد على غير المصدر ولكنه ملاق لعامله فى المعنى والتقدير ليزلفونا زلفى أو ليقربونا قربى وجوز أبو البقاء أن يكون حالا مؤكدة انتهت (قوله وبين المسلمين) أى فالمقابل محذوف لدلالة الحال والسياق عليه اه أبو السعود (قوله من أمر الدين) أى الذين اختلفوا فيه بالتوحيد والاشراك وادعى كل فريق صحة ما ذهب اليه اه أبو السعود (قوله فيدخل المؤمنين الجنة الخ) أى فالحكم ليس بمعنى فصل الخصومة بل هو مجاز أو كناية عن تمييزهم تمييزا يعلم منه حقية ما تنازعوا فيه اه شهاب (قوله ان الله لا يهدى) أى لا يوفق للاهتداء للحق من هو كاذب كفار لانه فاقد للبصيرة غير قابل للاهتداء لتغييره الفطرة الاصلية بالتمرن فى الضلال والتمادى فى الغى والجملة تعليل لما ذكر من حكمه اه أبو السعود (قوله لو أراد الله الخ) استئناف مسوق لتحقيق الحق وابطال القول بأن الملائكة بنات الله وعيسى ابنه ببيان استحالة اتخاذ الولد فى حقه على الاطلاق ليندرج فيه استحالة ما قيل اندراجا أوليا اه أبو السعود والآية اشارة الى قياس استثنائى حذفت صغراه ونتيجته تقريرهما لكنه لم يصطف أى لم يتخذ ولدا غير من قالوا فى شأنه انه ابن الله وهذا النفى باعترافهم كسائر الخلائق فلم يرد اتخاذ الولد تأمل (قوله غير من قالوا) أى غير مخلوق وبينه بثلاثة بالملائكة وعزير والمسيح وقوله قالوا أى قالوا فى شأنه فمن فى قوله من الملائكة بيانية لمن وقوله بنات الله خبر مبتدأ محذوف والجملة مقول القول وقوله وعزير بالجر عطفا على الملائكة وقوله ابن الله مقول القول وكذا يقال فيما بعده اه شيخنا وعبارة الكرخى لاصطفى مما يخلق ما يشاء اذ كل موجود سواه مخلوقه لكن اللازم باطل لاستحالة كون المخلوق من جنس الخالق فكذلك الملزوم وايضاح ذلك ان اللازم وهو الجزاء وهو لاصطفى مما يخلق ما يشاء هنا باطل لانه يلزم منه أن يكون المخلوق وهو الولد جنسا من الخالق وكونه جنسا منه يستلزم حدوث الخالق وهو ممتنع عقلا ونقلا وان الملزوم وهو الشرط وهو لو أراد الله أن يتخذ ولدا باطل أيضا لان بطلان اصطفاء الولد مما يخلق ما يشاء يستلزم بطلان ارادته تعالى اتخاذ الولد ولا يرد على هذا خلق عيسى عليه السلام الطير لانه ليس بمتام أو لانه بمعنى التقدير من الطين ثم الله تعالى خلقه حيوانا بنفخ عيسى فيه اظهارا لمعجزته اه (قوله سبحانه الخ) تقرير لما ذكر من استحالة اتخاذ الولد فى حقه وتأكيد له ببيان تنزهه تعالى عنه أى تنزهه بالذات عن الولد اه أبو السعود (قوله هو الله الواحد الخ) استئناف مبين لتنزهه بحسب الصفات اثر بيان تنزهه بحسب الذات اه أبو السعود (قوله الواحد القهار لخلقه) أى والوحدانية تنافى المماثلة فضلا عن التوالد والقهارية المطلقة تنافى قبول الزوال المحوج الى الولد والابدال أن يكون مقهورا تعالى الله عن ذلك اه كرخى (قوله خلق السموات والارض بالحق) تفصيل لبعض أفعاله الدالة على تفرده بما ذكر من الصفات الجليلة اه أبو السعود (قوله يكور الليل الخ) بيان لكيفية تصرفه فيهما بعد بيان خلقه لهما وقوله يدخل الخ أى فكأنه يلفه عليه لف اللباس على اللابس ويغيبه

قربى مصدر بمعنى تقريبا (ان الله يحكم بينهم) وبين المسلمين (فيما هم فيه يختلفون) من أمر الدين فيدخل المؤمنين الجنة والكافرين النار (ان الله لا يهدى من هو كاذب) فى نسبة الولد اليه (كفار) بعبادته غير الله (لو أراد الله أن يتخذ ولدا) كما قالوا اتخذ الرحمن ولدا (لاصطفى مما يخلق ما يشاء) واتخذه ولدا غير من قالوا من الملائكة بنات الله وعزير ابن الله والمسيح ابن الله (سبحانه) تنزيها له عن اتخاذ الولد (هو الله الواحد القهار) لخلقه (خلق السموات والارض بالحق) متعلق بخلق (يكور) يدخل (الليل على النهار) فيزيد

فيه كما يغيب الملفوف في اللفافة أو بجعله عليه ا كوارا متتابعة تتابع ا كوار العمامة اه أبو السعود وفي السمين قوله يكوّر الليل الخ جملة مستأنفة والتكوير اللف واللي يقال كار العمامة على رأسه وكورها ومعنى تكوير الليل على النهار وتكوير النهار على الليل على هذا المعنى ان الليل والنهار خلفة يذهب هذا ويغشى مكانه هذا واذا غشي مكانه فكأنما ألبسه وليه كما يلف اللباس على اللابس أو أن كل واحد منهما يغيب الآخر اذا طرأ عليه فشبه في تغييبه اياه بشيء ظاهر لف عليه ما غشيه عن مطامح الابصار أو أن هذا يكر على هذا كرورا متتابعا فشبه ذلك بتتابع أكوار العمامة بعضها على بعض قاله الزمخشري وهو أوفق للاشتقاق من أشياء قد ذكرت وقال الراغب كور الشيء ادارته وضم بعضه الى بعض ككور العمامة وقوله يكور الليل على النهار ويكور النهار على الليل اشارة الى جريان الشمس في مطالعها وانتقاص الليل والنهار وازديادهما اه (قوله فيزيد) ومنتهى الزيادة خمس عشرة ساعة ومنتهى النقصان تسع ساعات اه خازن وقوله ومنتهى الزيادة الخ غير مستقيم وحقه أن يقول ومنتهى الزيادة أربع عشرة ساعة ومنتهى النقصان عشر ساعات كما لا يخفى تأمل (قوله كل يجري الخ) بيان لكيفية تسخيرهما اه أبو السعود (قوله ليوم القيامة) أي ثم ينقطع جريانه بفنائه اه شيخنا (قوله ألا هو العزيز الغفار) تصدير الجملة بحرف التنبيه لاظهار كمال الاعتناء بمضمونها اه أبو السعود وفي القرطبي ألا تنبيه أي تنبهوا فاني أنا العزيز الغالب الغفار أي الساتر لذنوب خلقي برحمتي اه (قوله خلقكم من نفس واحدة) بيان لبعض آخر من أفعاله الدالة على ما ذكر اه أبو السعود (قوله ثم جعل منها زوجها) ان قلت كيف عطف بثم مع ان خلق حواء من آدم سابق على خلقنا منه أجيب بأن ثم هنا للترتيب في الاخبار لا في الايجاد أو المعطوف متعلق بمعنى واحدة فثم عاطفة عليه لا على خلقكم فمعناه خلقكم من نفس واحدة أفردت بالايجاد ثم شفعت بزوج أو هو معطوف على خلقكم لكن المراد بخلقهم خلقهم يوم أخذ الميثاق دفعة لا على هذا الخلق الذي هم فيه الآن بالتوالد والتناسل وذلك لان الله خلق آدم عليه السلام ثم أخرج أولاده من ظهره كالذر وأخذ عليهم الميثاق ثم ردهم [illegible] منه حواء اه كرخي (قوله وأنزل لكم من الانعام الخ) بيان لبعض [illegible] الدالة على ما ذكر اه أبو السعود وفي القرطبي وأنزل لكم من الانعام [illegible] خبر عن الازواج بالنزول لانها تكونت بالنبات والنبات بالماء المنزل وهذا [illegible] ومنه قوله تعالى قد أنزلنا عليكم لباسا الآية وقيل انزل أي أنشأ وقال سعيد [illegible] خلق وقيل ان الله تعالى خلق هذه الانعام في الجنة ثم أنزلها الى الارض كما قيل في قوله [illegible] الى وأنزلنا الحديد فيه بأس شديد فان آدم لما أهبط الى الارض أنزل معه الحديد وقيل [illegible] من الانعام أي أعطاكم وقيل جعل الخلق انزالا لان الخلق انما يكون بأمر ينزل من السماء [illegible] المعنى خلق لكم كذا بأمره النازل قال قتادة من الابل اثنين ومن البقر اثنين ومن الضأن [illegible] ومن المعز اثنين كل واحد زوج اه (قوله ثمانية أزواج) الزوج ما معه آخر [illegible] جنسه يزاوجه ويحصل منهما النسل فيطلق لفظ الزوج على المفرد اذا

كان

(ويكور النهار) يدخله (على الليل) فينقص (وسخر الشمس والقمر كل يجري) في فلكه (لاجل مسمى) ليوم القيامة (الا هو العزيز) الغالب على أمره المنتقم من أعدائه (الغفار) لاوليائه (خلقكم من نفس واحدة) أي آدم (ثم جعل منها زوجها) حواء (وأنزل لكم من الانعام) الابل والبقر والغنم الضأن والمعز (ثمانية أزواج) من كل زوجان ذكر وأنثى كما بين في سورة الانعام

كان معه آخر من جنسه لا ينفك عنه ويحصل منهما النسل وكذا يطلق على الاثنين فهو مشترك
والمراد هنا الاطلاق الاول اهـ خازن وأبو السعود من سورة الانعام (قوله يخلقكم
في بطون أمهاتكم الخ) بيان لكيفية خلق ما ذكر من الاناسي والانعام اظهارا لما فيها من
عجائب القدرة غير انه غلب اولي العقل او خصهم بالخطاب لانهم المقصودون اهـ بيضاوى
وقوله غير انه غلب الخ أي في ضمير العقلاء والخطاب اهـ (قوله أيضا يخلقكم الخ)
استئناف مسوق لبيان كيفية خلقهم وأطواره المختلفة الدالة على القدرة الباهرة وقوله
خلقا الخ مصدر مؤكد وقوله في ظلمات متعلق بيخلقكم اهـ أبو السعود وفي الشهاب
قوله في ظلمات بدل من قوله في بطون أمهاتكم أو متعلق بيخلق أو بخلقا اذ لا يلزم كونه
مصدرا مؤكدا والرحم موضع النطفة والمشيمة كبعيمة مقر الولد اهـ (قوله خلقا) مصدر
ليخلقكم وقوله من بعد خلق صفة له فهو لبيان النوع من حيث انه لما وصف زاد معناه
على معنى عامله ويجوز أن يتعلق من بعد خلق بالفعل قبله فيكون خلقا لمجرد التوكيد
اهـ سمين (قوله أي نطفا الخ) فيه قصور وعدم موافقة ترتيب الآية وفي البيضاوى
أي حيوانا سويا من بعد عظام مكسوة لحما من بعد عظام عارية من بعد مضغ من بعد علق
من بعد نطف اهـ (قوله في ظلمات) متعلق بخلق المجرور والذي قبله ولا يجوز تعلقه بخلقا
المنصوب لانه مصدر مؤكد فلا يعمل ولا يجوز تعلقه بالفعل قبله لانه قد تعلق به حرف مثله
ولا يتعلق حرفان متحدان لفظا ومعنى الا بالبدلية أو العطف فان جعلت في ظلمات بدلا من
بطون أمهاتكم بدل اشتمال لان البطون مشتملة عليها ويكون بدلا باعادة العامل جاز ذلك
أعني تعلق الجارين بيخلقكم ولا يضر الفصل بين البدل والمبدل منه بالمصدر لانه من تتمة
العامل فليس بأجنبي اهـ سمين (قوله وظلمة الرحم) الرحم داخل البطن والمشيمة
داخل الرحم وفي المصباح المشيمة وزان كريمة وأصلها مفعلة بسكون الفاء وكسر العين
لكن ثقلت الكسرة على العين فنقلت الى الشين وهي غشاء ولد الانسان وقال ابن الاعرابي
يقال لما يكون فيه الولد المشيمة والكيس والغلاف والجمع مشيم بحذف الهاء ومشايم
مثل معيشة ومعايش ويقال لها من غيره السلا اهـ (قوله ذلكم) مبتدأ والله خبره
وربكم خبر آخر وجملة له الملك خبر ثالث اهـ أبو السعود وقوله لا اله الا هو يجوز أن يكون
مستأنفا وأن يكون خبرا بعد خبر اهـ سمين (قوله ولا يرضى لعباده الكفر) معنى
عدم الرضى به لا يفعل فعل الراضي بأن يأذن فيه ويقر عليه ويثيب فاعله ويمدحه بل
فعل الساخط بأن ينهى عنه ويذم عليه ويعاقب مرتكبه وان كان بارادته اذ لا
شيء عنها وهذا قول قتادة والسلف أجروه على عمومه وقال ابن عباس
لعباده المؤمنين الكفر وهم الذين قال الله تعالى فيهم ان عبادي ليس لك عليهم
فيكون عاما في اللفظ خاصا في المعنى كقوله تعالى عينا يشرب بها عباد الله يريد بعض
العباد اهـ خطيب وفي أبي السعود ولا يرضى لعباده الكفر عدم رضاه بكفر عباده
لاجل منفعتهم ودفع مضرتهم رحمة عليهم لا لتضرره تعالى به وأن تشكروا يرضه
لكم أي يرض الشكر لاجلكم ومنفعتكم لانه سبب لفوزكم لا لانتفاعه

(يخلقكم في بطون أمهاتكم خلقا من بعد خلق) أي نطفا ثم علقا ثم مضغا (في ظلمات ثلاث) هي ظلمة البطن وظلمة الرحم وظلمة المشيمة (ذلكم الله ربكم له الملك لا اله الا هو فأنى تصرفون) عن عبادته الى عبادة غيره (ان تكفروا فان الله غني عنكم ولا يرضى لعباده الكفر) وان أراده من بعضهم

تعالى به وانما قيل لعباده لا لكم لتعميم الحكم وتعميمه بكونهم عباده تعالى اه
(قوله بسكون الهاء وضمها الخ) فالقراآت ثلاثة وكلها سبعية (قوله ولا تزر وازرة الخ) بيان لعدم سراية كفر الكافر لغيره أصلا اه أبو السعود (قوله انه عليم بذات الصدور) أى بمضمرات القلوب فكيف بالاعمال الظاهرة وهذا تعليل للتنبئة بالاعمال اه أبو السعود (قوله واذا مس الانسان أى الكافر ضر الخ) أفاد أن المراد بالانسان الكافر والمراد بالضر جميع المكاره سواء كان فى جسمه أو ماله أو أهله أو ولده لأن اللفظ مطلق فلا معنى لتقييده اه كرخى (قوله راجعا اليه) أى عن دعاء الاصنام الذى كان يفعله فى حال الرخاء لعلمه بأنها بمعزل عن القدرة على كشف ضره اه أبو السعود (قوله أعطاه انعاما) أى أعطاه النعم على سبيل الانعام والتفضل فانعاما فى كلامه ليس مفعولا به بل مفعول من أجله فان التخويل مختص بالمعطى تفضلا واحسانا ولا يطلق على ما أعطى جزاء اه أبو السعود وفى السمين يقـ... قوله نعمة أى أعطاها اياه ابتداء من غير مقتض ولا يستعمل فى الجزاء بل فى ابتداء العطية وقوله منه يجوز أن يكون متعلقا بخوله وأن يكون متعلقا بمحذوف على انه صفة لنعمة اه (قوله وهو الله) تفسير لما وعبارة السمين قوله ما كان يدعوا اليه يجوز فى ما هذه أوجه أحدها أن تكون موصولة بمعنى الذى مرادا بها الضر أى نسى الضر الذى كان يدعو الى كشفه الثانى انها بمعنى الذى مرادا بها البارى تعالى أى نسى الله الذى كان يتضرع اليه وهذا عند من يجيز اطلاقها على أولى العلم الثالث أن تكون ما مصدرية أى نسى كونه داعيا وقوله من قبل أى من قبل تخويل النعمة اه (قوله ليضل) اللام للعاقبة وقوله بفتح الياء وضمها سبعيتان اه شيخنا (قوله قل تمتع بكفرك قليلا) أى قل لهذا الضال المضل بيانا لحاله وقوله انك من أصحاب النار أى ملازميها ومعدود من أهلها على الدوام وهو تعليل لقلة التمتع اه أبو السعود وعبارة البيضاوى قل تمتع بكفرك قليلا أمر تهديد فيه اشعار بأن الكفر نوع تشهى لا سند له واقناط للكافرين من التمتع فى الآخرة ولذلك علله بقوله انك من أصحاب النار على سبيل الاستئناف للمبالغة اه وقوله نوع تشهى أى فانه لما عبر عن الاشتغال بالكفر بالتمتع وهو الانتفاع بما تشتهيه النفس أشعر بذلك اه زاده (ق... قليلا) أى زمانا قليلا كما أشار له بقوله بقية أجلك اه شيخنا (قوله أمن هو ...) تمام الكلام المأمور بقوله أى وقل للكافرين أمن هو قانت الخ اه أبو ... له بتخفيف الميم) أى فالهمزة للاستفهام الانكارى كما سيشير له بقوله ... ومن اسم موصول بمعنى الذى مبتدأ فى محل رفع خبره محذوف قدره بقوله ... يقوله هو قانت جملة اسمية صلة الموصول وقوله ساجدا وقائما حالان من قـ... رده يحذر الآخرة حال أخرى متداخلة أو مترادفة أو جملة استئنافية معترضة وقوله بمعنى بل أى التى للاضراب الانتقالى والهمزة أى التى للاستفهام الانكارى وعلى هذه القراءة من الميم فى النون كرسمها على قراءة التخفيف وهذا اتباع لخط المصحف الامام كما يؤخذ من الجـ...رية وشرحها لشيخ الاسلام وهذا بالنظر لرسم المصحف وأما فى غيره

(وان تشكروا) لله فتؤمنوا
(يرضه) بسكون الهاء وضمها
مع اشباع ودونه أى الشكر
(لكم ولا تزر) نفس (وازرة
وزر) نفس (أخرى) أى
لا تحمله (ثم الى ربكم
مرجعكم فينبئكم بما كنتم
تعملون انه عليم بذات
الصدور) بما فى القلوب
(واذا مس الانسان) أى
الكافر (ضر دعا ربه)
تضرع (منيبا) راجعا (اليه
ثم اذا خوله نعمة) أعطاه
انعاما (منه نسى) ترك
(ما كان يدعوا) يتضرع
(اليه من قبل) وهو الله فما
فى موضع من (وجعل لله
اندادا) شركاء (ليضل) بفتح
الياء وضمها (عن سبيله) دين
الاسلام (قل تمتع بكفرك
قليلا) بقية اجلك (انك
من أصحاب النار أمن) بتخفيف
الميم (هو قانت) قائم بوظائف
الطاعات

فتزيم ميم أم مفصولة من ميم من كما في عبارة الشارح ومن على هذه القراءة مبتدأ أيضا والخبر مقدر كما تقدم فالاعراب بعينه على القراءتين لم يختلف وقوله أي لا يستويان أي القانت والعاصي فهذا تفسير المنفي المستفاد من همزة الانكار في قوله أمن هو قانت سواء المصرح بها على القراءة الاولى والتي في ضمن أم على الثانية وقوله كما لا يستوي العالم والجاهل تفسير لقوله هل يستوي الذين يعلمون الخ فالاستفهام فيه أيضا انكاري اه شيخنا وعبارة السمين قوله أم من هو قانت قرأ الحرميان نافع وابن كثير بتخفيف الميم والباقون بتشديدها فأما الاولى ففيها وجهان أحدهما أنها همزة الاستفهام دخلت على من بمعنى الذي والاستفهام للتقرير ومقابله محذوف تقديره أمن هو قانت كمن جعل لله أندادا وأمن هو قانت كغيره او التقدير اهذا القانت خير ام الكافر المخاطب بقوله قل تمتع بكفرك قليلا ويدل عليه قل هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون فحذف خبر المبتدا وما يعادل المستفهم عنه والتقديران الاولان أولى لقلة الحذف والثاني أن تكون الهمزة للنداء ومن منادى ويكون المنادى هو النبي صلى الله عليه وسلم وهو المأمور بقوله قل هل يستوي الذين يعلمون كأنه قيل يامن هو قانت قل كيت وكيت وأما القراءة الثانية فهي ام داخلة على من الموصولة أيضا فادغمت الميم في الميم وفي أم حينئذ قولان أحدهما أنها متصلة ومعادلها محذوف تقديره الكافر خير أم الذي هو قانت والثاني أنها منقطعة فتقدر ببل والهمزة أي بل أمن هو قانت كغيره أو كالكافر المقول له تمتع بكفرك اه (قوله آناء الليل) جمع انى بكسر الهمزة والقصر كمعى بكسر الميم والقصر وأمعاء اه شيخنا وفي المصباح الآناء على افعال هي الاوقات وفي واحدها لغتان انى بكسر الهمزة والقصر وانى وزان حمل اه وفي المختار وآناء الليل ساعاته قال الاخفش واحدها انى مثل معى وقيل واحدها انى وانو يقال مضى من الليل انيان وانوان اه (قوله أيضا آناء الليل) أي ساعات الليل أوله وأوسطه وآخره ساجدا وقائما أي في الصلاة وفيه دليل على ترجيح قيام الليل على النهار وانه أفضل منه وذلك لان الليل استر فيكون أبعد عن الرياء ولان ظلمة الليل تجمع الهمة والعزم وتمنع البصر عن النظر الى الاشياء واذا صار القلب فارغا عن الاشتغال بالاحوال الخارجية رجع الى المطلوب الاصلي وهو الخشوع في الصلاة ومعرفة من يصلي له وقيل لان الليل وقت النوم الراحة فيكون قيامه أشق على النفس فيكون الثواب فيها أكثر اه خازن

قال ابن عباس من أحب أن يهون الله عليه الوقوف يوم القيامة فليره الله

اه (قوله انما يتذكر الخ) كلام مستقل غير داخل في الكلام المأمور به

تعالى بعد الامر بما ذكر من القوارع الزاجرة عن الكفر والمعاصي ابيـ م تأثيرها في قلوب الكفرة لاختلال عقولهم اه أبو السعود وفي الخطيب انما يتذكر أي يتعظ أولوا الالباب أي أصحاب العقول الصافية والقلوب النيرة وهم الذين موصوفون في آخر سورة آل عمران بقوله تعالى الذين يذكرون الله قياما وقعودا الآية اه (قوله قل ياعبادي الخ) أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بتذكير المؤمنين وحملهم

(آناء الليل) ساعاته (ساجدا وقائما) في الصلاة (يحذر الآخرة) أي يخاف عذابها (ويرجو رحمة) جنة (ربه) كمن هو عاص بالكفر اوغيره وفي قراءة أم من فأم بمعنى بل والهمزة (قل هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون) أي لا يستويان كما لا يستوي العالم والجاهل (انما يتذكر) يتعظ (اولوا الالباب) أصحاب العقول (قل يا عبادي الذين آمنوا اتقوا ربكم) أي عذابه بأن تطيعوه

على التقوى أى قل لهم ربكم يقول يا عبادى الخ وقوله للذين أحسنوا الخ تعليل للامر أى لوجوب الامتثال به وإيراد الاحسان فى حيز الصلة دون التقوى للايذان بأنه من باب الاحسان وأنهما متلازمان اه أبو السعود وللذين خبر مقدم وفى هذه متعلق بأحسنوا وحسنة مبتدأ مؤخر (قوله وأرض الله واسعة) أى فمن تعسرت عليه التقوى والاحسان فى وطنه فليهاجر الى حيث يتمكن فيه من ذلك كما هو سنة الانبياء والصالحين فانه لا عذر له فى التفريط أصلا اه أبو السعود وقيل المراد أرض الجنة رغبهم فى سعتها وسعة نعيمها كما قال وجنة عرضها السموات والارض والجنة قد تسمى أرضا قال الله تعالى وقالوا الحمد لله الذى صدقنا وعده وأورثنا الارض نتبوأ من الجنة حيث نشاء اه قرطبى (قوله انما يوفى الصابرون) ترغيب فى التقوى المأمور بها وإيثار الصابرين على المتقين للايذان بأنهم حائزون لفضيلة الصبر كحيازتهم لفضيلة الاحسان لما أشير اليه من استلزام التقوى مع ما فيه من زيادة حث على المصابرة والمجاهدة فى تحمل مشاق المهاجرة اه أبو السعود (قوله وما يبتلون به) ومن جملته مفارقة الوطن المأمور بها فى وأرض الله واسعة اه شيخنا (قوله أجرهم) أى فى مقابلة ما كابدوه من الصبر اه أبو السعود (قوله بغير حساب) أى عند الخلق وان كان معلوما مخصوصا عند الله اه شيخنا وفى البيضاوى أجرا لا يهتدى اليه حساب الحساب وفى الحديث انه تنصب الموازين يوم القيامة لاهل الصلاة والصدقة والحج فيوفون بها أجورهم ولا تنصب لاهل البلاء بل يصب عليهم الاجر صبا حتى يتمنى أهل العافية فى الدنيا أن أجسادهم تقرض بالمقاريض مما يذهب به أهل البلاء من الفضل اه (قوله قل انى أمرت أن أعبد الله الخ) أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم أولا بأن يخبرهم بأنه مأمور بالعبادة والاخلاص فيها وثانيا بأن يخبرهم بأنه مأمور بأن يكون أول من أطاع وانقاد واستسلم وثالثا بأن يخبرهم بخوفه من العذاب على تقدير العصيان ورابعا بأن يخبرهم بأنه امتثل الامر وانقاد وعبد الله تعالى واخلص له الدين على أبلغ وجه وأوكده اظهارا لتصلبه فى الدين وحسما لاطماعهم الفارغة وتمهيدا لتهديدهم بقوله فاعبدوا ما شئتم الخ اه أبو السعود (قوله من هذه الامة) يشير الى أن معنى الاولية السبق بحسب الزمان فالمراد بالسبق بحسب الد... بان الافضل أن من يدعو الغير الى خلق كريم أن يبدأ بنفسه اليه أولا ويتخلق به وترفى الغير كسنة الانبياء والصالحين لا الملوك والمتجبرين اه كرخى (قوله ... انى عصيت ربى الخ) وذلك ان كفار قريش قالوا للنبى صلى الله عليه وسلم ... هذا الذى أتيتنا به ألا تنظر الى ملة أبيك وجدك وقومك فتأخذ بها فأنزل الله تعالى هذه الآيات ومعنى الآية زجر الغير عن المعاصى لانه مع جلالة قدره وشرف طهارته ونز... ومنصب نبوته اذا كان خائفا حذرا من المعاصى فغيره أولى بذلك اه خازن (قوله ... سروا) خبران (قوله وأهليهم) جمع أهل وأصله أهلون او أهلين لهم فحذفت ال... افة واللام للتخفيف والمراد بأهليهم أهل الآخرة فقوله يوم القيامة ظرف لخسروا ... وفى الخازن وأهليهم يعنى أزواجهم وخدمهم يوم القيامة

(الذين أحسنوا فى هذه الدنيا) بالطاعة (حسنة) هى الجنة (وأرض الله واسعة) فهاجروا اليها من بين الكفار ومشاهدة المنكرات (انما يوفى الصابرون) على الطاعة وما يبتلون به (أجرهم بغير حساب) بغير مكيال ولا ميزان (قل انى أمرت أن أعبد الله مخلصا له الدين) من الشرك (وأمرت لأن) أى بأن (أكون أول المسلمين) من هذه الامة (قل انى أخاف أن عصيت ربى عذاب يوم عظيم قل الله أعبد مخلصا له دينى) من الشرك (فاعبدوا ما شئتم من دونه) غيره فيه تهديد لهم وإيذان بأنهم لا يعبدون الله تعالى (قل ان الخاسرين الذين خسروا أنفسهم وأهليهم

قال ابن عباس وذلك أن الله تعالى جعل لكل انسان منزلا وأهلا في الجنة فمن عمل بطاعة الله كان ذلك المنزل والاهل له ومن عمل بمعصية الله دخل النار وكان ذلك المنزل والاهل لغيره ممن عمل بطاعة الله تعالى فخسر نفسه وأهله ومنزله اهـ وقيل المراد أهلهم في الدنيا لانهم ان كانوا من أهل النار فقد خسروهم كما خسروا أنفسهم وان كانوا من أهل الجنة فقد ذهبوا عنهم ذهابا لا رجوع بعده اهـ بيضاوى (قوله يوم القيامة) أى حين يدخلون النار اهـ أبو السعود (قوله بتخليد الانفس الخ) لف ونشر مرتب (قوله ألا ذلك هو الخسران المبين) استئناف وتصديره بحرف التنبيه للدلالة على كمال هوله وفظاعته وانه لا خسران وراءه اهـ أبو السعود (قوله لهم من فوقهم الخ) بيان لخسرانهم بعد تهويله بطريق الابهام اهـ أبو السعود ولهم خبر مقدم ومن فوقهم حال وظلل مبتدا وقوله طباق أى قطع كبار واطلاق الظلل عليها تهكم والا فهى محرقة والظلة تقى من الحر اهـ شيخنا وفى الخازن ومن تحتهم ظلل أى فراش ومهاد وقيل أحاطت النار بهم من جميع الجهات والجوانب فان قلت الظلة ما فوق الانسان فكيف سمى ما تحته بالظلة قلت فيه وجوه الاول أنه من باب اطلاق اسم أحد الضدين على الآخر الثانى ان الذى تحته من النار يكون ظلة لآخر تحته فى النار لانها دركات الثالث أن الظلة التحتانية اذا كانت مشابهة للظلة الفوقانية فى الايذاء والحرارة سميت باسمها لاجل المماثلة والمشابهة اهـ (قوله يدل عليه) أى على هذا المقدر وانما كان هذا تخويفا للمؤمنين لانهم اذا سمعوا حال الكفار فى الآخرة خافوا فأخلصوا التوحيد والطاعة لله عز وجل اهـ خازن (قوله والذين) مبتدا وقوله أن يعبدوها بدل اشتمال من الطاغوت وقوله وأنابوا معطوف على اجتنبوا وجملة لهم البشرى خبر المبتدا اهـ شيخنا والطاغوت يطلق على الواحد والجمع كما فى المختار ويذكر ويؤنث كما فى المصباح اهـ شيخنا وفى القرطبى والذين اجتنبوا الطاغوت أن يعبدوها قال الاخفش الطاغوت جمع ويجوز أن يكون واحدة مؤنثة أى تباعدوا من الطاغوت وكانوا منها على جانب فلم يعبدوها قال مجاهد وابن زيد هو الشيطان وقال الضحاك والسدى هى الاوثان وقيل انه الكاهن وقيل انه اسم أعجمى مثل طالوت وجالوت وهاروت وماروت وقيل انه اسم عربى مشتق من الطغيان يعبدوها فى موضع نصب بدلا من الطاغوت تقديره والذين اجتنبوا عبـ ة الطا وأنابوا الى الله أى رجعوا الى عبادته وطاعته لهم البشرى فى الحياة الدنيا بالجنة روى أنها نزلت فى عثمان وعبد الرحمن بن عوف وسعد وسعيد وطلحة والزبير رضى الله عنهم سألوا أبا بكر رضى الله عنه فأخبرهم بايمانه فآمنوا وقيل نزلت فى عمرو بن نفيل وأبى ذر وغيرهما ممن وحد الله تعالى قبل مبعث النبى صلى الله عليه وسلم وقوله فبشر عبادى الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه قال ابن عباس هو الرجل يسمع الحسن والقبيح فيتحدث بالحسن ويكف عن القبيح فلا يتحدث به وقيل يسمعون القرآن و   يتبعون القرآن وقيل يسمعون القرآن وأقوال الرسول فيتبعون احسنه أى محكمه فيعملون به وقيل يسمعون عزما وترخيصا فيأخذون بالعزم دون الرخص وقيل يسمعون العقوبة الواجبة

يوم القيامة) بتخليد الانفس فى النار وبعدهم وصولهم الى الحور المعدة لهم فى الجنة لو آمنوا (ألا ذلك هو الخسران المبين) البين (لهم من فوقهم ظلل) طباق (من النار ومن تحتهم ظلل) من النار (ذلك يخوف الله به عباده) أى المؤمنين ليتقوه يدل عليه (ياعبادى فاتقون والذين اجتنبوا الطاغوت) الاوثان (أن يعبدوها وأنابوا) أقبلوا (الى الله

لهم والعفو فيأخذون بالعفو وقيل ان أحسن القول على من جعل الآية فيمن وحد الله قبل الاسلام لا اله الا الله. وقال عبد الرحمن بن زيد نزلت فى زيد بن عمرو بن نفيل وأبى ذر الغفارى وسلمان الفارسى اجتنبوا الطاغوت أن يعبدوها فى جاهليتهم واتبعوا أحسن ما صار اليهم من القول اه بحروفه (قوله لهم البشرى بالجنة) أى على ألسنة الرسل أو على ألسنة الملائكة عند حضور الموت اه بيضاوى وفى الخطيب لهم البشرى أى فى الدنيا والآخرة أما فى الدنيا فالثناء عليهم بصالح أعمالهم وعند نزول الموت وعند الوضع فى القبر وأما فى الآخرة فعند الخروج من القبور وعند الوقوف للحساب وعند جواز الصراط وعند دخول الجنة ففى كل موقف من هذه المواقف تحصل لهم البشارة بنوع من الخير والراحة والروح والريحان (تنبيه) يحتمل أن يكون المبشر لهم هم الملائكة لانهم يبشرونهم عند الموت لقوله تعالى الذين تتوفاهم الملائكة طيبين يقولون سلام عليكم ويحتمل أن يكون هو الله تعالى لقوله تعالى تحيتهم يوم يلقونه سلام ولا مانع أن يكون من الله تعالى ومن الملائكة عليهم السلام فان فضل الله سبحانه واسع اه (قوله فبشر عبادى) وهم الموصوفون باجتناب الاوثان والانابة الى الله فالمقام للضمير وانما أتى به ظاهرا توصلا لوصفهم بما ذكر اه شيخنا (قوله أولئك الذين الخ) اشارة الى الموصوفين بما ذكر اه أبو السعود (قوله أفمن حق عليه كلمة العذاب أفأنت تنقذ من فى النار) بيان لاحوال أضداد المذكورين على طريقة الاجمال وتسجيل عليهم بحرمان الهداية وهم عبدة الطاغوت ومتبعو خطواتها كما يلوح به التعبير عنهم بمن حق عليه كلمة العذاب فان المراد بها قوله تعالى لابليس لأملأن جهنم منك وممن تبعك منهم أجمعين وقوله تعالى لمن تبعك منهم لأملأن جهنم منكم أجمعين اه أبو السعود وفى القرطبى أفمن حق عليه كلمة العذاب أفأنت تنقذ من فى النار كان النبى صلى الله عليه وسلم يحرص على ايمان قوم وقد سبقت لهم من الله الشقاوة فنزلت هذه الآية قال ابن عباس يريد أبا ل[illegible] ده ومن تخلف من عشيرة النبى صلى الله عليه وسلم عن الايمان اه وفى من هذ[illegible] [illegible] هرهما أنها موصولة فى محل رفع بالابتداء وخبره محذوف فقدره أبو البقاء [illegible] نا وقدره الزمخشرى فأنت تخلصه حذف لدلالة أفأنت تنقذ عليه وقدره غيره [illegible] قدره الزمخشرى على عادته جملة بين الهمزة والفاء تقديره أأنت مالك [illegible] حق عليه كلمة العذاب وأما غيره فيدعى أن الاصل تقديم الفاء وانما أخرت [illegible] الهمزة من الصدارة وقد تقدم تحقيق هذين القولين غير مرة الثانى أن تكون من شرطية وجوابها أفأنت فالفاء فاء الجواب دخلت على جملة الجزاء وأعيدت الهمزة لتأ[illegible] [illegible] الانكار وأوقع الظاهر وهو من فى النار موقع المضمر كان الاصل افأنت تنقذه و[illegible] [illegible] قع موقعه شهادة عليه بذلك والى هذا نحا الحوفى والزمخشرى قال الحوفى وجىء بألف [illegible] [illegible] لما طال الكلام توكيدا ولولا طوله لم يجز الاتيان بها لانه لا يصلح فى العربية أن يا[illegible] [illegible] الاستفهام فى الاسم وألف أخرى فى الجزاء ومعنى الكلام أفأنت تنقذه و[illegible] [illegible] ا بكونها شرطية يترتب على قول الزمخشرى وقول الجمهور مسألة

وهى

لهم البشرى) بالجنة (فبشر عبادى الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه) وهو ما فيه صلاحهم (أولئك الذين هداهم الله وأولئك هم أولو الالباب) أصحاب العقول (أفمن حق عليه كلمة العذاب) أى لأملأن جهنم الآية

(أفأنت تنقذ) تخرج (من في النار) جواب الشرط وأقيم فيه الظاهر مقام المضمر والهمزة للانكار والمعنى لا تقدر على هدايته فتنقذه من النار (لكن الذين اتقوا ربهم) بأن أطاعوه (لهم غرف من فوقها غرف مبنية تجري من تحتها الانهار) أي من تحت الغرف الفوقانية والتحتانية (وعد الله) منصوب بفعله المقدر (لا يخلف الله الميعاد) وعده (ألم تر) تعلم (أن الله أنزل من السماء ماء فسلكه ينابيع)

وهي أنه على رأي الجمهور يكون قد اجتمع شرط واستفهام وفيه حينئذ خلاف بين سيبويه ويونس هل الجملة الاخيرة جواب الاستفهام وهو قول يونس أو جواب الشرط وهو قول سيبويه وأما على قول الزمخشري فلم يجتمع شرط واستفهام اذ أداة الاستفهام عنده داخلة على جملة محذوفة عطفت عليها جملة الشرط ولم تدخل على جملة الشرط اه سمين (قوله جواب الشرط) أي فمن شرطية ويجوز أن يكون الجزاء محذوفا وقوله أفأنت تنقذ من في النار جملة مستقلة مسوقة لتقرير مضمون الجملة السابقة وتعيين ما حذف منها وتشديد الانكار بتنزيل من استحق العذاب منزلة من دخل النار وتصوير الاجتهاد في دعائه الى الايمان بصورة الانقاذ من النار كأنه قيل أولا أفمن حق عليه العذاب فأنت تخلصه منه ثم شدد النكير فقال أفأنت تنقذ من في النار وفيه تلويح بأنه تعالى هو الذي يقدر على الانقاذ لا غيره اه أبو السعود (قوله والهمزة) أي الاولى والثانية لكن الاولى لاصل افادته والثانية لتأكيده وقوله للانكار أي للاستفهام الانكاري اه شيخنا (قوله والمعنى لا تقدر على هدايته الخ) أشار به الى أن قوله أفأنت تنقذ من في النار مجاز باطلاق المسبب وارادة السبب والمعنى أفأنت تهديه بدعائك له الى الايمان فتنقذه من النار ففي الكلام تنبيه على أن المحكوم عليه بالعذاب بمنزلة الواقع في النار وان اجتهاده عليه السلام في دعائهم الى الايمان سعي في انقاذهم من النار اه أبو السعود وفي زاده قوله سعي في انقاذهم من النار) أي فنزل اجتهاده في دعائهم الى الايمان منزلة انقاذهم من النار فان أصل الكلام أفأنت تهدي من هو منغمس في الضلال فوضع النار موضع الضلال وضعا للمسبب موضع السبب لقوة أمره ثم عقب المجاز بما يناسبه من قوله تنقذ بدل تهدي فهو ترشيح اه (قوله لكن الذين اتقوا ربهم الخ) وهم الذين خوطبوا بقوله يا عبادي فاتقون ووصفوا بما عدد من الصفات الفاضلة وهم المخاطبون أيضا فيما سبق بقوله يا عبادي الذين آمنوا اتقوا ربكم الآية فبين أن لهم جنات ودرجات عالية في جنات النعيم في مقابلة ما للكفرة من دركات سافلة في الجحيم اه أبو السعود وفي القرطبي لكن الذين اتقوا ربهم لما بين أن للكفار ظللا [illegible] فهم ومن تحتهم بين أن للمتقين غرفا فوق غرف لان الجنة درجات يعلو بعضها [illegible].

للاستدراك لانه لم يأت قبله نفي كقولك ما رأيت زيدا لكن عمرا بل هو اضراب الى قصة مخالفة للاولى كقولك جاءني زيد لكن عمرو لم يأت اه (قوله بفعله المقد[illegible] وعدهم بذلك وعدا لا يخلفه اه شيخنا (قوله ألم تر الخ) استئناف وا[illegible]يل الحياة الدنيا في سرعة الزوال وقرب الاضمحلال بما ذكر من أحوال الزرع ت[illegible]ن زخارفها والاغترار بها وأما للاستشهاد على تحقيق الموعود به من الانهار [illegible]ة من تحت الغرف بما يشاهد من انزال الماء وما يترتب عليه من آثار قدرته تعا[illegible]د بالماء المطر وقيل كل ما في الارض فهو من السماء ينزل منها الى الصخرة ثم [illegible] بين البقاع اه أبو السعود (قوله فسلكه) أي أدخله ينابيع في ا[illegible]ي عيون ومجار كائنة فيها أو مياها نابعات فيها اذ الينبوع جاء للمنبع وللنا[illegible]صبها على الظرف

أو الجبال اه بيضاوى (قوله أدخله امكنة نبع) أى أمكنة ينبع منها بحيث انها قريبة من وجه الارض فلم يجعله فى أسفلها جدا بحيث لا يستخرج منها ففى كلامه تفسير الينابيع بالامكنة ويصح تفسيرها بالماء الكائن فيها وفى زاده الينابيع جمع ينبوع وهو اما الموضع الذى يجرى فيه الماء من خلال الارض أو نفس الماء الجارى والينبوع يفعول من نبع الماء اذا خرج وسال ومضارعه ينبع بالحركات الثلاث فى عين الفعل فان كان الينبوع بمعنى المنبع كان نصب ينابيع على المصدر أى سلكه سلوكا فى ينابيع وأدخله ادخالا فيها على أن يكون ينابيع ظرفا للمصدر المحذوف فلما أقيم مقام المصدر جعل انتصابه على المصدر وان كان بمعنى النابع كان انتصابه على الحال أى نابعات اه وقال الشهاب الحالية لا تخلو من الكدر لان حقه حينئذ أن يقال من الارض وفى الارض على الوجهين صفة ينابيع اه وفى المختار نبع الماء خرج وبابه قطع ودخل ونبع ينبع بالكسر نبعانا بفتح الباء لغة أيضا والينبوع عين الماء ومنه قوله تعالى حتى تفجر لنا من الارض ينبوعا والجمع الينابيع اه (قوله ثم يخرج به زرعا) صيغة المضارع لاستحضار الصورة اه أبو السعود (قوله مختلفا ألوانه) أى من أحمر وأصفر وأخضر وأبيض وشمل لفظ الزرع جميع ما يستنبت حتى القتات فتراه مصفرا أى زالت خضرته ونضارته اه من النهر (قوله ييبس) فى المختار وهاج النبت يهيج هياجا بالكسر يبس اه وفى المصباح وهاج البقل يهيج اصفر اه وفى البيضاوى ثم يهيج يتم جفافه لانه اذا تم جفافه حان له أن ينتشر عن منبته اه (قوله ثم يجعله حطاما) فى المصباح حطم الشئ حطما من باب تعب فهو حطم اذا تكسر ويقال للدابة اذا أسنت حطمة ويتعدى بالحركة فيقال حطمه حطما من باب ضرب فانحطم وحطمته بالتشديد مبالغة اه (قوله ان فى ذلك) أى المذكور من الافعال الخمسة أولها انزل اه شيخنا (قوله يتذكرون به دلالته الخ) عبارة البيضاوى لتذكيرا بأنه لا بد من صانع حكيم دبره وسواه أو بأنه مثل الحياة الدنيا فلا يغتر بها اه (قوله أفمن شرح الله صدره للاسلام) استئناف جار مجرى التعليل لما قبله من تخصيص الذكرى باولى الالباب وشرح الصدر للاسلام عبارة عن تكميل الاستعداد له فانه محل للقلب الذى هو التى تتعلق بها النفس القابلة للاسلام فانشراحه مستدع لانشراح ... السعود والهمزة للاستفهام الانكارى والفاء عاطفة على جملة مقدرة ... سواء ومن اسم موصول مبتدأ خبره محذوف قدره بقوله كمن طبع على قلبه ... ما جرى عليه الشارح وبعضهم جعلها شرطية تخيرها جملة الشرط أو الجواب أو هما اه (قوله فهو على نور من ربه) يعنى المعرفة والاهتداء الى الحق وعنه صلى الله عليه وسلم اذا دخل النور القلب انشرح وانفسح فقيل ما علامة ذلك قال الانابة الى دار الخلود والتجافى عن دار الغرور والتأهب للموت قبل نزوله اه بيضاوى (قوله دل على هذا) أى المقدر (قوله كلمة عذاب) أى كلمة معناها العذاب والخسران اه شيخنا (قوله أى عن قبول القرآن) أشار بهذا الحل الى أن من بمعنى عن وان الذكر هو القرآن

أدخله أمكنة نبع (فى الارض ثم يخرج به زرعا مختلفا ألوانه ثم يهيج) ييبس (فتراه) بعد الخضرة مثلا (مصفرا ثم يجعله حطاما) فتاتا (ان فى ذلك لذكرى) تذكيرا (لاولى الالباب) يتذكرون به دلالته على وحدانية الله تعالى وقدرته (أفمن شرح الله صدره للاسلام) فاهتدى (فهو على نور من ربه) كمن طبع على قلبه دل على هذا (فويل) كلمة عذاب (للقاسية قلوبهم من ذكر الله) أى عن قبول القرآن (أولئك فى ضلال مبين) بين

وان فى الكلام مضافا مقدرا وبعضهم جعل من تعليلية أى قست قلوبهم بسبب ومن أجل ذكر الله فاذا سمعوه نفروا وازدادوا قسوة لفساد قلوبهم ومرضها ومن المعلوم أن الدواء النافع قد يكون داء بالنسبة لبعض المرضى اه شيخنا (قوله الله نزل أحسن الحديث الخ) روى أن الصحابة ملوا ملة فقالوا لرسول الله صلى الله عليه وسلم حدثنا حديثا حسنا فنزلت والمعنى أن فيه مندوحة عن سائر الاحاديث اه أبو السعود (قوله فى النظم وغيره) كصحة المعنى والبلاغة والدلالة على المنافع العامة اه كرخى (قوله مثانى) جمع مثنى أو مثنى اه بيضاوى وقوله جمع مثنى بضم الميم وفتح الثاء والنون المشددة على خلاف القياس اذ قياسه مثنيات وقوله أو مثنى بالفتح مخففا وقدمر أنه من التثنية بمعنى التكرير اه شهاب (قوله وغيرهما) كالقصص والاحكام فان قلت كيف وصف الواحد بالجمع أى كيف وصف الكتاب وهو مفرد بمثانى وهو جمع قلت انما صح ذلك لان الكتاب جملة ذات تفاصيل وتفاصيل الشئ هى جملته لاغير ألا ترى انك تقول القرآن اسباع وأخماس وسور وآيات فكذلك تقول أقاصيص وأحكام ومواعظ ونظيره قولك الانسان عروق وعظام واعصاب الا أنك تركت الموصوف الى الصفة وأصله كتابا متشابها فصولا مثانى قاله فى الكشاف اه كرخى (قوله تقشعر منه الخ) اقشعر جلده اذا تقبض وتجمع من الخوف ووقف شعره والمصدر الاقشعرار والقشعريرة أيضا ووزن اقشعر افعلل ووزن القشعريرة فعليلة اه سمين فان قلت لم ذكرت الجلود وحدها أولا ثم قرنت القلوب بها ثانيا قلت ذكر الخشية التى محلها القلوب مستلزم لذكر القلوب فكأنه قيل تقشعر جلودهم وتخشى قلوبهم فى أول الامر فاذا ذكروا الله وذكروا رحمته وسعتها استبدلوا بالخشية رجاء فى قلوبهم وبالقشعريرة لينا فى جلودهم اه كرخى (قوله عند ذكر وعيده) أشار بهذا الى أن من بمعنى عند اه كرخى (قوله أى عند ذكره) أشار بهذا الى أن الى بمعنى عند فهو تضمين فى الحرف وجعل الزمخشرى التضمين فى الفعل وضمن تلين معنى تسكن أو تطمئن اه كرخى والشارح جمع بين الامرين اه شيخنا (قوله أفمن يتقى بوجهه الخ) [illegible] استئناف جار مجرى التعليل لما قبله والهمزة للاستفهام الانكارى والفاء عاطفة على [illegible] أى أكل الناس سواء فمن يتقى الخ ومن اسم موصول مبتدأ خبره محذوف قدره بقوله [illegible] منه اه شيخنا وعبارة البيضاوى يجعله درقة يقى به نفسه انتهت و الدرقة بفتحتين ترس من جلود يتقى به وهو هنا تشبيه بليغ أى يجعل وجهه قائما [illegible] له فى أنه أول ما يمسه المؤلم لان ما يتقى به هو اليدان وهما مغلولتان ولو لم يغلا كان يدفع بهما عن الوجه لانه أعز اعضائه وقيل الوجه لا يتقى به فالاتقاء به كناية عن عدم ما [illegible] به اذ الاتقاء بالوجه لا وجه له على حد قوله ولا عيب فيهم البيت اه شهاب (قوله [illegible] يداه) أى وفى عنقه صخرة من كبريت مثل الجبال العظيمة فتشتعل النا[ر] [illegible] فى عنقه حرها ووهجها على وجهه لا يطيق دفعها عنه للاغلال التى فى يد[يه] [illegible] اه خازن (قوله وقيل للظالمين الخ) عطف على يتقى أى ويقال لهم من [illegible] النار ذوقوا الخ

(الله نزل أحسن الحديث كتابا) بدل من أحسن أى قرآنا (متشابها) أى يشبه بعضه بعضا فى النظم وغيره (مثانى) ثنى فيه الوعد والوعيد وغيرهما (تقشعر منه) ترتعد عند ذكر وعيده (جلود الذين يخشون) يخافون (ربهم ثم تلين) تطمئن (جلودهم وقلوبهم الى ذكر الله) أى عند ذكر وعده (ذلك) أى الكتاب (هدى الله يهدى به من يشاء ومن يضلل الله فما له من هاد أفمن يتقى) يلقى (بوجهه سوء العذاب يوم القيامة) أى أشده بأن يلقى فى النار مغلولة يداه الى عنقه كمن أمن منه بدخول الجنة (وقيل للظالمين) أى كفار مكة (ذوقوا ما كنتم تكسبون) أى جزاءه

وصيغة الماضي للدلالة على التحقق والتقرر وقيل هو حال من ضمير يتقي باضمار قد ووضع الظاهر موضع المضمر لتسجيل عليهم بالظلم والاشعار بعلة الامر في قوله ذوقوا الخ اه أبو السعود (قوله كذب الذين من قبلهم) استئناف مسوق لبيان ما أصاب بعض الكفرة من العذاب الدنيوي اثر بيان ما يصيب الكل من العذاب الاخروي اه أبو السعود (قوله في اتيان العذاب) أي الذي أصيبوا به في الدنيا اه شيخنا (قوله لا تخطر ببالهم) أي لا تخطر ببالهم اتيانه من أجلها فالمراد بالجهة السبب كاللواط في قوم لوط اه شيخنا (قوله لو كانوا يعلمون) أي لو كانوا يصدقون ويوقنون بعذاب الآخرة ما كذبوا رسلهم في الدنيا اه أبو السعود (قوله ولقد ضربنا) اللام موطئة للقسم وقوله جعلنا أي اوجدنا وبينا اه (قوله من كل مثل) أي يحتاج اليه الناظر في أمر دينه اه (قوله حال مؤكدة) أي للفظ القرآن المعرف المتقدم كما تسمى مؤكدة بالنسبة لما قبلها تسمى موطئة بالنسبة لما بعدها لان الحال في الحقيقة عربيا وقرآنا توطئة له وفي السمين قوله قرآنا عربيا فيه ثلاثة أوجه أحدها أن يكون منصوبا على المدح لانه لما كان نكرة امتنع اتباعه للقرآن الثاني أن ينتصب بيتذكرون أي يتذكرون قرآنا الثالث أن ينتصب على الحال من القرآن على أنها حال مؤكدة وتسمى حالا موطئة لان الحال في الحقيقة عربيا وقرآنا توطئة له نحو جاء زيد رجلا صالحا وقوله غير ذي عوج نعت لقرآن أو حال أخرى قال الزمخشري فان قلت فهلا قيل مستقيما أو غير معوج قلت فيه فائدتان احداهما نفي أن يكون فيه عوج قط كما قال ولم يجعل له عوجا الثانية أن العوج يختص بالمعاني دون الاعيان وقيل المراد بالعوج الشك واللبس اه (قوله أي لبس) أي في معناه أي معناه صحيح يفهم ولا يلتبس بخلافه من الباطل وقوله واختلاف أي تناف وتناقض اه شيخنا (قوله لعلهم يتقون) علة لقوله لعلهم يتذكرون فالاول سبب في الثاني اه شيخنا وعبارة البيضاوي لعلهم يتقون علة أخرى مرتبة على الاولى اه أي لان لعل يفهم منها التعليل فعلل ضرب الامثال أولا بالتذكر والاتعاظ ثم علل التذكر بالاتقاء لانه المقصود منه فليس من تعليل معلول واحد بعلتين اه شهاب (قوله ضرب [illegible] مثلا الخ) المعنى اضرب يا محمد لقومك مثلا وقل لهم ما تقولون في رجل مملوك قد اشترك فيه شركاء أخلاقهم سيئة فكل واحد منهم يدعيه وهم يتجاذبونه في مهماتهم [illegible] عرضت له حاجة لا يعاونونه عليها فهو متحير في أمره لا يدري على أيهم يعتمد في حاجته وأيهم يرضى بخدمته وفي رجل آخر قد سلم لمالك واحد يخدمه على سبيل الاخلاص وذلك السيد يعاونه في حاجاته فأي هذين العبدين أحسن وهذا مثل ضربه الله للكافر الذي يعبد آلهة شتى والمؤمن الذي يعبد الله وحده اه خازن وفي القرطبي وهذا مثال لمن عبد آلهة كثيرة وقوله ورجلا سالما لرجل أي خالصا لسيد واحد وهو مثل من يعبد الله وحده هل يستويان مثلا هذا الذي يخدم جماعة شركاء أخلاقهم مختلفة ونياتهم متباينة لا يلقاه رجل الا جره واستخدمه فهو يلقى منهم العناء والنصب والتعب العظيم وهو مع ذلك كله لا يرضي واحدا منهم بخدمته لكثرة الحقوق في رقبته والذي يخدم

(كذب الذين من قبلهم) رسلهم في اتيان العذاب (فأتاهم العذاب من حيث لا يشعرون) من جهة لا تخطر ببالهم (فأذاقهم الله الخزي) الذل والهوان من المسخ والقتل وغيره (في الحياة الدنيا ولعذاب الآخرة أكبر لو كانوا) أي المكذبون (يعلمون) عذابها ما كذبوا (ولقد ضربنا) جعلنا (للناس في هذا القرآن من كل مثل لعلهم يتذكرون) يتعظون (قرآنا عربيا) حال مؤكدة (غير ذي عوج) أي لبس واختلاف (لعلهم يتقون) الكفر (ضرب الله) للمشرك والموحد (مثلا رجلا) بدل من مثلا

واحدا

واحد الا ينازعه أحد فان أطاعه وحده عرف ذلك له وان أخطأ صفح عن خطائه فأيهما أقل تعبا أو على هدى مستقيم اه (قوله متشاكسون) في المختار رجل شكس بوزن فلس أى صعب الخلق وقوم شكس بوزن قفل وبابه سلم وحكى الفراء شكس بكسر الكاف وهو القياس قلت وقوله تعالى فيه شركاء متشاكسون أى مختلفون عسرو الاخلاق اه وفي السمين والتشاكس التخالف وأصله سوء الخلق وعسره وهو سبب التخالف والتشاجر ويقال التشاكس والتشاخس بالخاء المعجمة موضع الكاف اه وفي القرطبي متشاكسون من شكس يشكس شكسا بوزن قفل فهو شكس مثل عسر يعسر عسرا فهو عسر يقال رجل شكس وشرس وضرس والتشاكس والتشاخس الاختلاف يقال تشاكست أحواله وتشاخست أسنانه ويقال شاكسني فلان أى ماكسني وشاخسني في حقي وقال الجوهري رجل شكس بالتسكين أى صعب الخلق وقوم شكس مثل رجل صدق وقوم صدق وقد شكس بالكسر من باب سلم شكاسة وحكى الفراء رجل شكس بكسر الكاف وهو القياس اه (قوله ورجلا سالما) قرأ ابن كثير وأبو عمرو سالما بالالف وكسر اللام والباقون سلما بفتح السين واللام وابن جبير بكسر السين وسكون اللام فالقراءة الاولى اسم فاعل من سلم له كذا فهو سالم والقراءتان الاخيرتان سلما وسلما فهما مصدران وصف بهما على سبيل المبالغة أو على حذف مضاف أو على وقوعهما موقع اسم الفاعل فيعود كالقراءة الاولى اه سمين (قوله هل يستويان مثلا) أى حالا وصفة وقوله تمييز أى محول عن الفاعل أى لا يستوى مثلهما وصفتهما وأفرد التمييز لانه مقتصر عليه أولا في قوله ضرب الله مثلا وقرئ مثلين فطابق حالى الرجلين اه سمين (قوله أى لا يستوى العبد لجماعة) هذا هو المثل المحسوس الذى شبه به المشرك الذى يعبد آلهة شتى فقوله لجماعة أى المملوك لجماعة اخلاقهم سيئة وقوله والعبد لواحد أى المملوك لمالك واحد راض عنه وهذا مثل شبه به المؤمن القاصر عبادته على ربه وقوله فان الاول الخ تقرير للمثل الاول ولم يتعرض لتقرير الثانى وتوضيحه لوضوحه اه شيخنا (قوله اذا طلب منه كل من مالكيه الخ) ومأذلك الا لسوء اخلاقهم وعدم لطفهم به اه أبو السعود (قوله الحمد لله) أى على عدم استواء هذين الرجلين والجملة اعتراضية فان قوله بل أكثرهم لا يعلمون اضراب انتقالى مرتبط بقوله هل يستويان اه شيخنا وعبارة أبي السعود الحمد لله الخ تقرير لما قبله من نفى الاستواء بطريق الاعتراض وتنبيه للموحدين على أن ما لهم من المزية انما هو بتوفيق الله وعلى أنها نعمة جليلة موجبة عليهم أن يداوموا على حمده وعبادته وقوله بل أكثرهم لا يعلمون اضراب وانتقال من بيان عدم الاستواء على الوجه المذكور الى بيان أن أكثر الناس وهم المشركون لا يعلمون ذلك مع كمال ظهوره فيقعون في ورطة الشرك والضلال اه قال البغوى والمراد بالاكثر الكل اه اه كرخى (قوله انك ميت وانهم ميتون) تمهيد لما يعقبه من الخصام يوم القيامة اه أبو السعود (فائدة) قال الفراء الميت بالتشديد من لم يمت وسيموت والميت بالتخفيف من فارقته الروح ولذلك لم يخفف هنا اه خطيب وفي السمين ولا خلاف بين القراء في تثقيل مثل هذا اه

(فيه شركاء متشاكسون) متنازعون سيئة اخلاقهم (ورجلا سالما) خالصا لرجل هل يستويان مثلا) تمييز أى لا يستوى العبد لجماعة والعبد لواحد فان الاول اذا طلب منه كل من مالكيه خدمته في وقت واحد تحير فيمن يخدمه منهم وهذا مثل المشرك والثانى مثل الموحد (الحمد لله) وحده (بل أكثرهم) أى أهل مكة (لا يعلمون) ما يصيرون اليه من العذاب فيشركون (انك) خطاب للنبى صلى الله عليه وسلم (ميت وانهم ميتون) ستموت ويموتون

(قوله فلا شماتة بالموت) في المختار الشماتة الفرح ببلية العدو وبابه سلم اهـ (قوله نزلت لما استبطأوا موته الخ) وذلك أنهم كانوا يتربصون موته فأخبر الله تعالى بأن الموت يعمهم جميعا فلا معنى للتربص وشماتة الفاني بالفاني اهـ خازن (قوله أيها الناس) أي جميعا مؤمنكم وكافركم اهـ شيخنا وفي الخازن ثم إنكم يوم القيامة عند ربكم تختصمون قال ابن عباس يعني المحق والمبطل والظالم والمظلوم عن عبد الله بن الزبير قال لما نزلت ثم إنكم يوم القيامة عند ربكم تختصمون قال الزبير يا رسول الله أتكون علينا الخصومة بعد الذي بيننا في الدنيا قال نعم فقال إن الأمر إذا لشديد أخرجه الترمذي وقال حديث حسن صحيح وقال ابن عمر رضي الله عنهما عشنا برهة من الدهر وكنا نرى أن هذه الآية نزلت في أهل الكتابين ثم إنكم يوم القيامة عند ربكم تختصمون قلنا كيف نختصم وديننا واحد ونبينا واحد فما هذه الخصومة فلما كان يوم صفين وشد بعضنا على بعض بالسيوف قلنا نعم هذا هو وعن إبراهيم قال لما نزلت هذه الآية ثم إنكم يوم القيامة عند ربكم تختصمون قالوا كيف نختصم ونحن إخوان فلما قتل عثمان قالوا هذه خصومتنا وروى البخاري عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من كانت عنده مظلمة لأخيه من عرض أو مال فليتحلله اليوم قبل أن لا يكون دينار ولا درهم إن كان له عمل صالح أخذ منه بقدر مظلمته وإن لم يكن له حسنات أخذ من سيئات صاحبه فحملت عليه وروى مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أتدرون من المفلس قالوا المفلس فينا من لا درهم ولا متاع له فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن المفلس من يأتي يوم القيامة بصلاة وزكاة وصيام ويأتي قد شتم هذا وقذف هذا وأكل مال هذا وسفك دم هذا وضرب هذا فيعطى هذا من حسناته وهذا من حسناته فإن فنيت حسناته قبل أن يقضى ما عليه أخذ من خطاياهم فطرحت عليه ثم طرح في النار اهـ (قوله إذ جاءه) ظرف لكذب بالصدق أي كذب بالقرآن في وقت مجيئه أي فاجأه بالتكذ... ن غير وقفة ولا إعمال روية بتمييز بين حق وباطل كما يفعل أهل النصفة فيـ... اهـ خطيب (قوله بلى) أشار به إلى أن الاستفهام تقريري اهـ شيخنا ...طي مثوى للكافرين أي مقاما للجاحدين وهو مشتق من ثوى بالمكان إذا أقام به يـ... يا مثل مضى مضا ومضيا ولو كان من أثوى لكان مثوى بضم الميم وهذا يدل على أن ثوى هي اللغة الفصحى وحكى أبو عبيد أثوى اهـ (قوله بمعنى الذين) أي فهي بجنس والمراد به بالنسبة للصلة الأولى محمد وبالنسبة للصلة الثانية المؤمنون ولذلك رو... ناه فجمع في قوله أولئك هم المتقون اهـ شيخنا (قوله أولئك هم المتقون) اهـ ... ن عند ربهم روعي معنى الذي في هذه الضمائر الثلاثة كما روعي لفظها في الذين ... اهـ شيخنا (قوله لهم ما يشاءون) أي لهم كل ما يشاءونه من جلب المنافع ودفع ... الآخرة لا في الجنة فقط لما أن بعض ما يشاءونه من تكفير السيئات والأمن من الفزع ... وسائر أهوال القيامة إنما يقع قبل دخول الجنة اهـ كرخي (قوله ليكفر الله عنهم) متعلق بمحذوف أي يسر لهم ذلك ليكفر أو بالمحسنين كأنه قيل

فلا شماتة بالموت نزلت لما استبطأوا موته صلى الله عليه وسلم (ثم إنكم) أيها الناس فيما بينكم من المظالم (يوم القيامة عند ربكم تختصمون) (فمن) أي لا أحد (أظلم ممن كذب على الله) بنسبة الشريك والولد إليه (وكذب بالصدق) بالقرآن (إذ جاءه أليس في جهنم مثوى) مأوى (للكافرين) بلى (والذي جاء بالصدق) هو النبي صلى الله عليه وسلم (وصدق به) هم المؤمنون فالذي بمعنى الذين (أولئك هم المتقون) الشرك (لهم ما يشاءون عند ربهم ذلك جزاء المحسنين) لأنفسهم بإيمانهم (ليكفر الله عنهم أسوأ الذي عملوا ويجزيهم أجرهم بأحسن الذي كانوا يعملون)

الذين أحسنوا الابدل التكفير اه سمين واللام للعاقبة (قوله بمعنى السيئ والحسن) أي فأفعل التفضيل ليس على بابه فبهذا الاعتبار عم الاسوأ جميع معاصيهم والاحسن جميع حسناتهم ولولا هذا التأويل لاقتضى النظم انه يكفر عنهم أقبح السيئات فقط ويجزيهم على أفضل الحسنات فقط هذا مراده اه شيخنا (قوله أليس الله بكاف عبده) استفهام انكار للنفي مبالغة في الاثبات والعبد هو رسول الله صلى الله عليه وسلم ويحتمل الجنس ويؤيده قراءة حمزة والكسائي عباده وفسر بالانبياء عليهم السلام اه بيضاوي (قوله بلى) أي فالاستفهام للتقرير وأشار به الى أن دخول همزة الانكار على كلمة النفي تفيد معنى اثبات الكفاية وتقريرها أي هو كاف عبده اه كرخي وكونه للتقرير معناه طلب الاقرار بما بعد النفي وكونه للنفي معناه نفي النفي الذي دخل عليه ونفي النفي اثبات فمآل المعنيين واحد (قوله ويخوفونك) يجوز أن يكون حالا اذ المعنى أليس الله كافيك حال تخويفهم اياك بكذا كأن المعنى انه كافيه في كل حال حتى في هذه الحال ويجوز أن تكون مستأنفة اه سمين (قوله أو تخبله) في المصباح الخبل بسكون الباء الجنون ونحوه كالهوج والبله وقد خبله الحزن اذا أذهب فؤاده من باب ضرب فهو مخبول ومخبل والخبل بفتحتين الجنون وخبلته خبلا من باب ضرب أيضا فهو مخبول اذا أفسدت عضوا من أعضائه أو اذهبت عقله والخبال بفتح الخاء يطلق على الفساد والجنون اه (قوله ومن يضلل الله) أي حتى غفل عن كفاية الله لعبده محمد وخوفه بما لا ينفع ولا يضر اه بيضاوي (قوله ذي انتقام من أعدائه) أي لاوليائه واظهار الاسم الجليل في موضع الاضمار لتحقيق مضمون الكلام وتربية المهابة اه كرخي (قوله ليقولن الله) أي لوضوح البرهان على تفرده بالخالقية اه بيضاوي يعني أن هؤلاء المشركين مقرون بوجود الاله القادر العالم الحكيم وذلك متفق عليه عند جمهور الخلائق فان فطرة العقل شاهدة بصحة هذا العلم فان من تأمل عجائب السموات والارض وما فيهما من أنواع الموجودات علم بذلك أنها من ابتداع قادر حكيم ثم أمر الله تعالى ان يحتج عليهم بأن ما يعبدون من دون الله لا قدرة لها على جلب خير [illegible] دفع ضر وهو قوله قل أفرأيتم الخ اه خازن (قوله قل أفرأيتم) أي اخبروني وهي [illegible] أولهما ما تدعون والثاني الجملة الاستفهامية والعائد منها على المفعول الاول [illegible] وانما أنث في قوله كاشفات وممسكات تحقيرا لها ولانهم كانوا يسمونها بأسماء الاناث اللات والعزى ومنات سمين وعلى هذا فجملة الشرط اعتراضية وجوابها محذوف اه شيخنا (قوله أيضا قل أفرأيتم) الظاهر ان الفاء جواب شرط مقدر أي اذا لم يكن خالق سواه فهل يمكن غيره كشف ما أراد من الضر أو منع ما أراد من النفع أو هي عاطفة على مقدر أي أتفكرتم بعد ما أقررتم به فرأيتم الخ وقدم الضر لان دفعه أهم وخص نفسه بقوله أرادني لا... ب... يخوفونه فهو المناسب اه شهاب وفي القرطبي قل أفرأيتم أي قل لهم يا محمد ... بعد اقرارهم بهذا أفرأيتم ما تدعون من دون الله ان أرادني الله بضر أي بشدة و... هل هن كاشفات ضره يعني هذه الاصنام أو أرادني برحمة أي نعمة ورخاء هل هن ممسكات رحمته قال مقاتل

أسوأ وأحسن بمعنى السيئ والحسن (أليس الله بكاف عبده) أي النبي بلى (ويخوفونك) الخطاب له (بالذين من دونه) أي الاصنام أن تقتله أو تخبله (ومن يضلل الله فما له من هاد ومن يهد الله فما له من مضل أليس الله بعزيز) غالب على أمره (ذي انتقام) من أعدائه بلى (ولئن) لام قسم (سألتهم من خلق السموات والارض ليقولن الله قل أفرأيتم ما تدعون) تعبدون (من دون الله) أي الاصنام (ان أرادني الله بضر هل هن كاشفات ضره) لا (أو أرادني برحمة هل هن ممسكات رحمته) لا

فسألهم النبي صلى الله عليه وسلم فسكتوا وقال غيره قالوا لا تدفع شيئا قدره ولكنها تشفع فنزلت قل حسبي الله الآية وترك الجواب من الآية لدلالة الكلام عليه يعني فسيقولون لا أي لا تكشف ولا تمسك فقل أنت حسبي الله الخ اه (قوله وفي قراءة بالاضافة فيهما) أي سبعية (قوله حالتكم) وهي الكفر والعناد والامر للتهديد وقوله على حالتي وهي الايمان والانقياد وفي البيضاوي على مكانتكم على حالكم اسم للمكان استعير للحال كما استعير هنا وحيث من المكان للزمان وقرئ مكاناتكم اه أي فشبهت الحال بالمكان القار فيه ووجه الشبه ثباتهم في تلك الحال بثبات المتمكن في مكانه واما تشبيه المكان بالزمان ففي الشمول والاحاطة وقراءة الجمع مروية عن عاصم وأبي بكر فهي سبعية وليست بشاذة كما يتوهم من ظاهر كلامه اه شهاب (قوله مفعول العلم) أي لانها بمعنى العرفان فتنصب مفعولا واحدا اه شيخنا (قوله يخزيه) أي يهينه ويذله أي في الدنيا وذلك بالجوع والسيف اه قرطبي (قوله دائم) أي فهو مجاز في الطرف أو في الاسناد وأصله مقيم فيه صاحبه اه شهاب (قوله للناس) أي لاجلهم فانه مناط مصالحهم في معاشهم ومعادهم فهو للناس كافة لان رسالتك كذلك اه خطيب (قوله متعلق بأنزل) أي أو بمحذوف فيكون حالا من فاعل أنزلنا أو من مفعوله أي ملتبسا كما جرى عليه القاضي اه كرخي (قوله وما أنت عليهم بوكيل) أي لست مأمورا بان تحملهم على الايمان على سبيل القهر بل القبول وعدمه مفوض اليهم وذلك تسلية لرسول الله صلى الله عليه وسلم أولان الهداية والضلال من العبد لا يحصلان الا من الله تعالى لان الهداية تشبه الحياة واليقظة والضلال يشبه الموت والنوم فكما ان الحياة واليقظة لا يحصلان الا بخلق الله تعالى كذلك الضلال لا يحصل الا من الله تعالى ومن عرف هذه الدقيقة فقد عرف سر الله تعالى في القدر ومن عرف سر الله تعالى في القدر هانت عليه المصائب اه خطيب (قوله الله يتوفى الانفس) أي الارواح أي يقبضها عن الابدان بان يقطع تعلقها عنها وتصرفها فيها اما ظاهرا وباطنا وذلك عند الموت أو ظاهرا لا باطنا وذلك في النوم فيمسك التي قضى عليها الموت ولا يردها الى البدن ويرسل الاخرى أي النائمة الى بدنها عند اليقظة الى أجل مسمى هو الوقت المضروب لموته وهو غاية جنس الارسال وروي عن ابن عباس ان في ابن آدم نفسا وروحا بينهما مثل شعاع الشمس فالنفس هي التي بها العقل والتمييز والروح هي التي بها النفس والحياة فيتوفيان عند الموت وتتوفى النفس وحدها عند النوم قريب مما ذكرناه اه بيضاوي أي فهو رضي الله عنه أثبت في ابن آدم شيئين وسمى احدهما نفسا والاخرى روحا وجعل نسبة الروح الى النفس كنسبة الشعاع الى الشمس في كونه متعلقا بها اثرا لها وعلى ما ذكره المصنف ليس في ابن آدم الا شيء واحد هو الجوهر المشرق النوراني يكون لابن آدم بحسبه ثلاثة أحوال حال يقظة وحال نوم وحال موت فانه باعتبار تعلقه بظاهر الانسان وباطنه تعلقا كاملا تثبت له حالة اليقظة وباعتبار تعلقه بظاهر الانسان فقط تثبت له حالة النوم وباعتبار انقطاع تعلقه عن الظاهر والباطن تثبت له حالة الموت وقوله قريب مما ذكرناه وجه قربه ان النفس والروح

وان كانا

وفي قراءة بالاضافة فيهما (قل حسبي الله عليه يتوكل المتوكلون) يثق الواثقون (قل يا قوم اعملوا على مكانتكم) حالتكم (إني عامل) على حالتي (فسوف تعلمون من) موصولة مفعول العلم (يأتيه عذاب يخزيه ويحل) ينزل (عليه عذاب مقيم) دائم هو عذاب النار وقد أخزاهم الله ببدر (إنا أنزلنا عليك الكتاب للناس بالحق) متعلق بأنزل (فمن اهتدى فلنفسه) اهتداؤه (ومن ضل فإنما يضل عليها وما أنت عليهم بوكيل) فتجبرهم على الهدى (الله يتوفى الانفس حين موتها

وان كانا أمرين متغايرين بالذات على ماروى الا أن المقبوض عند الموت ما يكون متعلقا بباطن الانسان ومبدأ النفس والحياة والامر كذلك على ماذكره المصنف وكذا المقبوض عند النوم هو ما يكون متعلقا بظاهر الانسان ومبدأ العقل والتمييز كما هو كذلك على ماذكره المصنف اه زاده وعبارة القرطبي قال ابن عباس وغيره من المفسرين ان أرواح الاحياء والاموات تلتقي في المنام فتتعارف ماشاء الله فاذا أراد جميعها الرجوع الى الاجساد أمسك الله أرواح الاموات عنده وأرسل أرواح الاحياء الى أجسادها وقال سعيد بن جبير ان الله يقبض أرواح الاموات اذا ماتوا وأرواح الاحياء اذا ناموا فتتعارف ماشاء الله أن تتعارف فيمسك التي قضى عليها الموت ويرسل الاخرى أي يعيدها قال علي رضي الله عنه فما رأته نفس النائم وهي في السماء قبل ارسالها الى جسدها فهي الرؤيا الصادقة وما رأته بعد ارسالها وقبل استقرارها في جسدها فهي الرؤيا الكاذبة لانها من القاء الشيطان وروى مرفوعا من حديث جابر بن عبد الله قيل يارسول الله أينام أهل الجنة قال لا النوم اخو الموت والجنة لا موت فيها خرجه الدارقطني وقال ابن عباس في قفص ابن آدم نفس وروح بينهما مثل شعاع الشمس فالنفس التي بها العقل والتمييز والروح التي بها النفس والتحريك فاذا نام العبد قبضت نفسه ولم تقبض روحه وهذا قول ابن الانباري والزجاج قال القشيري أبو نصر وفي هذا بعد اذ المفهوم من الآية ان النفس المقبوضة في الحالين شيء واحد ولهذا قال فيمسك التي قضى عليها الموت ويرسل الاخرى الى أجل مسمى فاذا يقبض الله الروح في حالين في حالة النوم وفي حالة الموت فما قبضه في حال النوم فمعناه أنه يغمره بما يحبسه عن التصرف فكأنه شيء مقبوض وما قبضه في حال الموت فهو يمسكه ولا يرسله الى يوم القيامة وقوله ويرسل الاخرى أي يزيل الحابس عنه فيعود كما كان فتوفي الانفس في حال النوم بازالة الادراك وخلق الغفلة والآفة في محل الادراك وتوفيها في حالة الموت بخلق الموت وازالة الحس بالكلية فيمسك التي قضى عليها الموت بأن لا يخلق فيها الادراك ويرسل الاخرى بأن يعيد اليها الاحساس وقد اختلف الناس في النفس والروح هل هما شيء واحد أو شيآن على ماذكرناه والاظهر أنهما شيء واحد وهو الذي تدل عليه الآثار الصحاح والصحيح أن النفس جسم لطيف مشابك للاجسام المحسوسة يجذب ويخرج وفي أكفانه يلف ويدرج وبه الى السماء يعرج لا يموت ولا يفنى وهو مماله أول وليس له آخر وهو بعينين ويدين وانه ذو ريح طيب وخبيث كما في حديث أبي هريرة وهذه صفات الاجسام لا صفات الاعراض اه باختصار وروى الشيخان عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا آوى أحدكم الى فراشه فلينفض فراشه بداخلة ازاره فانه لا يدري ما خلفه عليه ثم يقول باسمك ربي وضعت جنبي وبك أرفعه ان أمسكت نفسي فارحمها وان أرسلتها فاحفظها بما تحفظ به عبادك الصالحين فان قلت كيف الجمع بين قوله الله يتوفى الانفس حين موتها وبين قوله قل يتوفاكم ملك الموت وبين قوله حتى اذا جاء أحدكم الموت توفته رسلنا قلت المتوفي في الحقيقة هو الله تعالى وملك الموت هو القابض للروح باذن الله تعالى ولملك الموت أعوان وجنود من الملائكة

(و) يتوفى (التي لم تمت في منامها) أي يتوفاها وقت النوم (فيمسك التي قضى عليها الموت ويرسل الاخرى الى أجل مسمى) أي وقت موتها والمرسلة نفس التمييز تبقى بدونها نفس الحياة بخلاف العكس (ان في ذلك) المذكور (لآيات) دلالات (لقوم يتفكرون) فيعلمون أن القادر على ذلك قادر على البعث وقريش لم يتفكروا في ذلك (أم) بل (اتخذوا من دون الله) أي الاصنام آلهة (شفعاء) عند الله بزعمهم (قل) لهم (أ) يشفعون (ولو كانوا لا يملكون شيأ) من الشفاعة وغيرها (ولا يعقلون) انكم تعبدونهم ولا غير ذلك لا (قل لله الشفاعة جميعا) أي هو مختص بها فلا يشفع أحد الا باذنه (له ملك السموات والارض ثم اليه ترجعون واذا ذكر الله وحده) أي دون آلهتهم (اشمأزت) نفرت وانقبضت (قلوب الذين لا يؤمنون بالآخرة واذا ذكر الذين من دونه) أي الاصنام (اذا هم يستبشرون قل اللهم) بمعنى يا الله (فاطر السموات والارض) مبدعهما (عالم الغيب والشهادة) ما غاب وما شوهد (انت تحكم بين عبادك فيما كانوا فيه يختلفون) من أمر الدين اهدني لما اختلفوا فيه من الحق

ينتزعون الروح من سائر البدن فاذا بلغت الحلقوم قبضها ملك الموت اهـ خازن وفي القاموس وداخلة الازار طرفه الذي يلي الجسد ويلي الجانب الايمن اهـ (قوله ويتوفى التي لم تمت) أشار به الى أن هذا معطوف على الانفس أي يتوفى الانفس حين تموت ويتوفى أيضا الانفس التي لم تمت في منامها ففي منامها ظرف ليتوفى اهـ سمين (قوله فيمسك التي الخ) أي لا يردها الى جسدها ويرسل الاخرى أي يردها الى جسدها اهـ شيخنا (قوله أي وقت موتها) هذا يقتضي أن الظرف متعلق بقوله ويرسل والاحسن تعلقه به وبيمسك أيضا والاجل المسمى في الممسوكة هو النفخة الثانية اهـ شيخنا (قوله بخلاف العكس) أي لا تبقى نفس التمييز بدون نفس الحياة اهـ شيخنا (قوله المذكور) أي من التوفي والامساك والارسال لقوم يتفكرون أي في كيفية تعلقها بالابدان وتوفيها عنها بالكلية حين الموت وامساكها باقية لا تفنى بفنائها وما يعتريها من السعادة والشقاوة وفي الحكمة في توفيها عن ظواهرها وارسالها حينا بعد حين الى توفي آجالها اهـ بيضاوي (قوله وقريش لم يتفكروا الخ) قدره ليكون قوله أم اتخذوا اضرابا انتقاليا عنه فهو اضراب عن مقدر اهـ شيخنا (قوله أي الاصنام) بيان للمفعول الاول (قوله أيشفعون) يشير به الى أن مدخول الهمزة محذوف وقوله ولو كانوا حال من فاعل أي أيشفعون في حالة تقدير عدم ملكهم وعدم عقلهم اهـ زاده (قوله أي هو مختص بها الخ) جواب كيف قال قل لله الشفاعة جميعا مع ما جاء في الاخبار أن للانبياء والعلماء والشهداء والاطفال شفاعات وايضاحه أنه مختص بها لا يملكها أحد الا بتمليكه كما قال من ذا الذي يشفع عنده الا باذنه وقال ولا يشفعون الا لمن ارتضى لكن الذي هو مشروط في الآية شيآن الملك المطلق والعقل والشرطان مفقودان اهـ كرخي (قوله له ملك السموات والارض) أي فهو مالك الملك كله لا يملك أحد أن يتكلم دون اذنه ورضاه اهـ خطيب (قوله واذا ذكر الله وحده الخ) اختار الشيخ أن يكون العامل في اذا الشرطية الفعل بعدها لا جوابها وأنها ليست مضافة لما بعدها وان كان قول الاكثرين وجعل اذا الفجائية معمولة لما بعدها سواء كانت زمانا أو مكانا أما اذا قيل انها حرف [illegible] الى عامل وهي رابطة لجملة الجزاء بالشرط كالفاء والاشمئزاز النفور و[الانقباض] اهـ سمين (قوله اذا هم يستبشرون) وذلك لفرط افتتانهم بها ونسيانهم حق الله ولقد بالغ في الامرين حتى بلغ الغاية فيهما فان الاستبشار أن يمتلئ قلبه سرورا حتى تنبسط له بشرة وجهه والاشمئزاز أن يمتلئ غضبا وغما حتى ينقبض أديم وجهه اهـ بيضاوي (قوله قل اللهم الخ) المعنى التجئ الى الله بالدعاء لما تحيرت في أمرهم و[عجزت] في عنادهم وشدة شكيمتهم فانه القادر على الاشياء والعالم بالاحوال كلها اهـ بيضاوي (قوله بمعنى يا الله) يعني أن أصل اللهم يا الله حذفت يا وعوض عنها الميم اتي بها من حر[illegible] شددت لتكون على حرفين كالمعوض عنه واذا لم يجمع بينهما فلا يقال يا اللهم في [السعة] وما سمع من قوله اذا ما حدث ألما أقول يا اللهم يا اللهما فضرورة اهـ كرخي (قوله اهدني) هذا هو المقصود والمطلوب بالدعاء اهـ شيخنا

(قوله

(قوله ولو أن للذين ظلموا الخ) كلام مستأنف مسوق لبيان آثار الحكم الذى استدعاه النبى وغاية شدته وفظاعته أى لو أن لهم جميع ما فى الدنيا من الاموال والذخائر ومثله معه الخ اه أبو السعود (قوله لافتدوا به) أى بالمذكور من الامرين أى لجعلوه فدية لانفسهم من العذاب الشديد وهذا وعيد لهم شديد واقناط لهم من الخلاص اه أبو السعود وقوله يوم القيامة ظرف لافتدوا (قوله وبدا لهم الخ) مستأنف أو معطوف على جملة ولو ان للذين ظلموا الخ اه (قوله مالم يكونوا يحتسبون) أى ظهر لهم من فنون العقوبات مالم يكن فى حسابهم وهذا غاية فى الوعيد لاغاية وراءها ونظيره فى الوعد قوله تعالى فلا تعلم نفس ما أخفى لهم من قرة أعين اه أبو السعود (قوله سيئات ما كسبوا) أى الاعمال السيئة التى هى من جملة أعمالهم التى كسبوها على الاطلاق وهذا البدو والظهور حين تعرض عليهم صحائفهم اه أبو السعود وفى السمين قوله سيئات ما كسبوا يجوز أن تكون ما مصدرية أى سيئات كسبهم أو بمعنى الذى أى سيئات اعمالهم التى اكتسبوها اه (قوله الجنس) أى فهذا اخبار عن الجنس بما يفعله غالب افراده والفاء لترتيب ما بعدها من المناقضة والتعكيس على ما مر من حالتيهم القبيحتين وما بينهما مؤكد للانكار عليهم أى انهم يشمئزون بذكر الله ويستبشرون بذكر آلهتهم ثم يناقضون أنفسهم اذا مسهم ضر فيدعون من اشمأزوا من ذكره دون من استبشروا بذكره اه أبو السعود (قوله انعاما) أى تفضلا واحسانا فان التخويل مختص به لا يطلق على ما أعطى جزاء اه أبو السعود وتقدم أن المفعول فى هذا التركيب محذوف على تفسير الشارح النعمة بالانعام عند قوله ثم اذا خوله نعمة منه (قوله قال انما أوتيته) ما موصولة أو كافة فعلى الاول الهاء عائدة عليها وعلى الثانى عائدة على النعمة والتذكير باعتبار كونها بمعنى الانعام كما قال الشارح اه شيخنا وعلى الثانى هى زائدة كما فى السمين لانها هى التى تزاد بعد الحروف النواسخ لتهيئها للدخول على الافعال اه (قوله من الله بانى له أهل) أو منى بوجوه كسبه او بانى سأعطاه بمالى من الاستحقاق اه أبو السعود وفى الخطيب على علم أى على علم من الله تعالى بانى له أهل وقيل ان كان ذلك سعادة فى المال أو عافية فى النفس يقول انما حصل ذلك بجدى واجتهادى وان كان صحة قال انما حصل ذلك بسبب العلاج الفلانى وان حصل مالا يقول حصل بكسبى وهذا تناقض أيضا لانه لما كان عاجزا محتاجا أضاف الكل الى الله تعالى وفى حال السلامة والصحة قطعه عن الله تعالى وأسنده الى كسب نفسه وهذا تناقض قبيح اه (قوله بل هى أى القولة) أى المقالة المذكورة والاولى كما صنع غيره تفسير الضمير بالنعمة أى بل النعمة فتنة أى محنة وابتلاء له أيشكر أم يكفر وهذا رد لمقالته اه شيخنا (قوله ولكن اكثرهم لا يعلمون) فيه دلالة على أن المراد بالانسان الجنس اه أبو السعود (قوله قد قالها) أى المقالة المذكورة اه أبو السعود (قوله الراضين بها) أشار بهذا الى أن قومه لم يقولوها بالفعل وانما نسب اليهم قولها باعتبار رضاهم بها اه شيخنا (قوله فما أغنى) أى دفع عنهم (قوله سيئات ما كسبوا) أى جزاء سيئات اعمالهم

(ولو أن للذين ظلموا ما فى الارض جميعا ومثله معه لافتدوا به من سوء العذاب يوم القيامة وبدا) ظهر (لهم من الله ما لم يكونوا يحتسبون) يظنون (وبدا لهم سيئات ما كسبوا وحاق) نزل (بهم ما كانوا به يستهزؤن) أى العذاب (فاذا مس الانسان) الجنس (ضر دعانا ثم اذا خولناه) أعطيناه (نعمة) انعاما (منا قال انما أوتيته على علم) من الله بأنى له أهل (بل هى) أى القولة (فتنة) بلية يبتلى بها العبد (ولكن أكثرهم لا يعلمون) أن التخويل استدراج وامتحان (قد قالها الذين من قبلهم) من الامم كقارون وقومه الراضين بها (فما أغنى عنهم ما كانوا يكسبون فأصابهم سيئات ما كسبوا) أى جزاؤها

فى بعض الشراح بل هى أى الخولة وعليها لا اعتراض اه قاله نصر

أو جزاء أعمالهم وسماها سيئة لأنه في مقابلة أعمالهم السيئة رمزا إلى أن جميع أعمالهم كذلك اهـ بيضاوي (قوله من هؤلاء) بيانية أو تبعيضية وقوله سيصيبهم السين للتأكيد اهـ أبو السعود (قوله فقحطوا سبع سنين) أي وقتل صناديدهم يوم بدر اهـ خطيب (قوله أولم يعلموا) الضمير للقائلين إنما أوتيته على علم فالمعنى أقالوها ولم يعلموا الخ أو أغفلوا ولم يعلموا الخ اهـ أبو السعود بتصرف (قوله يبسط الرزق لمن يشاء) أي يوسعه لمن يشاء وإن كان لا حيلة له ولا قوة امتحانا ويقدر أي يضيق لمن يشاء وإن كان قويا شديد الحيلة ابتلاء فلا قابض ولا باسط إلا الله تعالى ويدل على ذلك أنا نرى الناس مختلفين في سعة الرزق وضيقه فلا بد لذلك من حكمة وسبب وذلك السبب ليس هو عقل الرجل وجهله فإنا نرى العاقل القادر في أشد الضيق ونرى الجاهل الضعيف في أعظم السعة اهـ خطيب (قوله إن في ذلك) أي المذكور من التوسيع والتضييق اهـ وقوله يؤمنون به أي بالله اهـ (قوله قل يا عبادي الذين أسرفوا الخ) المعنى قل يا محمد ربكم المحسن إليكم يقول يا عبادي الخ اهـ خطيب ومناسبة هذه الآية لما قبلها أنه تعالى لما شدد على الكفار وذكر ما أعد لهم من العذاب وأنهم لو كان لأحدهم ما في الأرض ومثله معه لافتدى به من عذاب الله ذكر ما في إحسانه من غفران الذنوب إذا آمن العبد ورجع إلى الله تعالى وكثيرا ما تأتي آيات الرحمة مع آيات النقمة ليرجو العبد ويخاف وهذه الآية عامة في كل كافر يتوب ومؤمن عاص يتوب فتمحو توبته ذنبه وقال عبد الله وغيره هذه أرجى آية في كتاب الله تعالى اهـ نهر فقوله أسرفوا على أنفسهم أي بالكفر أو بالمعاصي وسبب نزولها ما روي عن ابن عباس أنه قال بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى وحشي قاتل حمزة يدعوه إلى الإسلام فأرسل إليه كيف تدعوني إلى دينك وأنت تزعم أنه من قتل أو أشرك أو زنى يلق أثاما يضاعف له العذاب وأنا فعلت ذلك كله فأنزل الله إلا من تاب وآمن وعمل عملا صالحا فقال وحشي هذا شرط شديد لعلي لا أقدر عليه فهل غير ذلك فأنزل الله إن الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء قال وحشي أراني بعد في شبهة أيغفر لي أم لا فأنزل الله قل يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا ... ة الله فقال وحشي نعم الآن لا أرى شرطا فأسلم اهـ خازن ثم قال فإن قلت ... ن هذه الآية على ظاهرها إغراء بالمعاصي وإطلاق في الإقدام عليها وذلك لا يليق قلت المراد منها التنبيه على أنه لا ينبغي للعاصي أن يظن أنه لا مخلص له من العذاب فإن من اعتقد ذلك فهو قانط من رحمة الله تعالى إذ لا أحد من العصاة إلا وإنه متى تاب زال عقابه وصار من أهل المغفرة والرحمة فمعنى قوله إن الله يغفر الذنوب جميعا أي بالتوبة إذا تاب وصحت توبته محيت ذنوبه ومن مات قبل أن يتوب فهو موكول إلى مشيئة الله تعالى فيه فإن شاء غفر له وعفا عنه وإن شاء عذبه بقدر ذنوبه ثم يدخله الجنة بفضله ورحمته فالتوبة واجبة ... د وخوف العقاب قائم فلعل الله يغفر مطلقا ولعله يعذب ثم يغفر بعد ذلك اهـ و ... ا ولما كانت هذه الآية فيها فسحة عظيمة للمسرف أتبعها بأن الإنابة وهي الرجوع مطلوبة ... ربهم ثم توعد من لم يتب بالعذاب حتى لا يبقى الركون المهمل

(والذين ظلموا من هؤلاء سيصيبهم سيئات ما كسبوا وما هم بمعجزين) بفائتين عذابنا فقحطوا سبع سنين ثم وسع عليهم (أولم يعلموا أن الله يبسط الرزق) يوسعه (لمن يشاء) امتحانا (ويقدر) يضيقه لمن يشاء ابتلاء (إن في ذلك لآيات لقوم يؤمنون) به (قل يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم

من الطاعة والمتكل على الغفران دون انابة انتهت وفي هذه الآية من أنواع المعاني والبيان أشياء حسنة منها اقباله عليهم ونداؤهم ومنها اضافتهم اليه اضافة تشريف ومنها الالتفات من التكلم الى الغيبة في قوله من رحمة الله ومنها اضافة الرحمة لاجل أسمائه الحسنى ومنها اعادة الظاهر بلفظه في قوله ان الله ومنها ابراز الجملة من قوله انه هو الغفور الرحيم مؤكدة بان والفصل وباعادة الصفتين اللتين تضمنتهما الآية السابقة اه سمين (قوله يا عبادي) بحذف الياء وثبوتها مفتوحة سبعيتان (قوله الذين أسرفوا على أنفسهم) أي أفرطوا في الجناية عليها بالاسراف في المعاصي اه بيضاوي يعني ان الاسراف مجاز لاستعمال المقيد وهو الافراط في صرف المال في المطلق ثم تضمينه معنى الجناية ليصح تعديته بعلى والمضمن لا يلزم فيه أن يكون معناه حقيقيا اه شهاب (قوله بكسر النون) أي من باب جلس وقوله وفتحها أي من باب طرب وسلم وقوله وقرئ بضمها أي شاذا من باب دخل ففي المختار القنوط اليأس وبابه جلس ودخل وطرب وسلم فهو قنط وقنوط وقانط اه (قوله ان لم تتوبوا) راجع لقوله من قبل ان يأتيكم العذاب (قوله واتبعوا أحسن ما أنزل اليكم الخ) قال الحسن أي الزموا طاعة الله واجتنبوا معصيته فانه أنزل في القرآن ذكر القبيح لتجتنبوه وذكر الاحسن لتؤثروه وتأخذوا به اه خازن وفي البيضاوي واتبعوا أحسن ما أنزل اليكم من ربكم أي القرآن أو المأمور به دون المنهي عنه أو العزائم دون الرخص أو الناسخ دون المنسوخ ولعله ما هو أنجى وأسلم كالانابة والمواظبة على الطاعة اه (قوله هو القرآن) تفسير للاحسن فان ما أنزل الينا من ربنا كتب كثيرة أحسنها القرآن اه شيخنا (قوله أن تقول نفس الخ) جعله معمولا لمقدر كما ترى وجعل غيره له بكراهة ان تقول اه شيخنا وفي الكرخي قوله فبادروا قبل ان تقول الخ أشار به الى ان أن تقول مفعول من أجله كما قدره وقدره الزمخشري كراهة ان تقول وابن عطية انيبوا من أجل أن تقول وأبو البقاء والحوفي أنذرناكم مخافة أن تقول قال الحلبي عقب نقله هذه التقادير ولا حاجة الى اضمار هذا العامل مع وجود انيبوا ونكر نفس لان المراد بها بعض الانفس وهي نفس الكافر المتميزة باللجاج الشديد في الكفر أو بالعذاب العظيم ويجوز أن يراد التكثير أي نفوس كثيرة وهم الكفار والعصاة المؤمنون اه شيخنا (قوله أصله يا حسرتي) أي فالالف منقلبة عن ياء المتكلم اه نهر والحسرة الاغتمام والحزن على ما فات اه خازن (قوله على ما فرطت) أي على تفريطي وتقصيري فما مصدرية اه شيخنا (قوله أي طاعته) الجنب والجانب كلاهما بمعنى جهة الشيء المحسوسة واطلاق الجنب على الطاعة مجاز بالاستعارة حيث شبهت بالجهة بجامع تعلق كل بصاحبه فالطاعة لها تعلق بالله كما ان الجهة لها تعلق بصاحبها اه شيخنا وفي السمين قوله على ما فرطت ما مصدرية أي على تفريطي وثم مضاف أي في جنب طاعة الله وقيل في جنب الله المراد به الامر والجهة يقال هو في جنب فلان وفي جانبه أي في جهته وناحيته ثم اتسع فيه فقيل فرطت في جنبه أي في حقه اه (قوله وان كنت لمن الساخرين) أي من المستهزئين بدين الله تعالى وأهله

لا تقنطوا) بكسر النون
وفتحها وقرئ بضمها تيأسوا
من رحمة الله (ان الله يغفر
الذنوب جميعا) لمن تاب من
الشرك (انه هو الغفور
الرحيم وأنيبوا) ارجعوا
(الى ربكم وأسلموا) اخلصوا
العمل (له من قبل أن يأتيكم
العذاب ثم لا تنصرون)
بمنعه ان لم تتوبوا (واتبعوا
أحسن ما أنزل اليكم من
ربكم) هو القرآن (من قبل
أن يأتيكم العذاب بغتة
وأنتم لا تشعرون) قبل اتيانه
بوقته فبادروا قبل (أن تقول
نفس يا حسرتى) أصله
حسرتي أي ندامتي (على
ما فرطت في جنب الله) أي
طاعته (وان) مخففة من
الثقيلة أي واني (كنت لمن
الساخرين) بدينه وكتابه

ومحل الجملة النصب على الحال أي فرطت وأنا ساخر اهـ أبو السعود (قوله بالطاعة) في نسخة بالطاقة (قوله أو تقول حين ترى العذاب الخ) التعبير بأو للدلالة على أن النفس لا تخلو عن هذه الاقوال تحسراً وتحيراً وتعللا بما لا طائل تحته اهـ أبو السعود أي فأو للتنويع لما تقوله النفس في ذلك اليوم ويصح أن تكون مانعة خلو فتجوز الجمع اهـ (قوله فأكون من المحسنين) اما معطوف على كرة واما منصوب في جواب التمني والفرق بين القولين انه على الاول يكون من جملة التمني ويكون اضمار أن جائزاً لا واجباً وعلى الثاني يكون مترتباً على التمني ويكون اضمار أن واجباً اهـ شيخنا وفي السمين قوله فأكون من المحسنين في نصبه وجهان أحدهما عطفه على كرة فانها مصدر فعطف مصدر مؤول على مصدر مصرح به والثاني انه منصوب على جواب التمني المفهوم من قوله لو أن لي كرة والفرق بين الوجهين أن الاول يكون فيه الكون متمنى ويجوز أن تضمر أن وأن تظهر والثاني يكون فيه الكون مترتباً على حصول التمني لا متمنى ويجب ان تضمر أن اهـ (قوله فيقال له من قبل الله) أشار به الى جواب سؤال تقديره ان كلمة بلى مختصة بايجاب النفي ولا نفي في واحد من تلك المقالات فكيف صح أن تقع بلى جواباً لغير منفي فأجاب بانه لما كان قوله لو أن الله هداني وجوابه متضمنا نفي الهداية لانها للامتناع كأنه قال ما هداني الله فيقال بلى قد جاءتك آياتي مرشدة لك الى آخره اهـ كرخي والضمير في قول المفسر له راجع للنفس والتذكير باعتبار كونها شخصاً كافراً اهـ شيخنا (قوله وهو سبب الهداية) يشير الى أن قوله بلى الخ رد للمقالة الثانية وهي لو أن الله هداني لكنت من المتقين قال أبو السعود وقوله تعالى بلى قد جاءتك الخ رد منه تعالى للنفي الذي تضمنه قول القائل لو أن الله هداني وانما لم يقدم بجنبه لئلا يفصل بين مقالات الكافر الثلاثة وانما لم تؤخر المقالة الثانية عن الثالثة حتى يتصل ردها بها لئلا يكون ترتيب النظم مخالفاً للترتيب الوجودي فان الكافر يتحسر أولا ثم يتعلل ثانياً بعدم ارشاد الله له في الدنيا ثم يتمنى ثالثاً الرجوع اليها اهـ (قوله وجوههم مسودة) جملة من مبتدأ وخبر في محل نصب على الحال من الموصول ان جعلت الرؤية [illegible] يه وفي محل المفعول الثاني ان جعلت علمية والاول أولى لان يكون الوجد [illegible] من متعلقات البصر أظهر من كونه من متعلقات القلب وقوله أليس الخ تعليل لاسوداد وجوههم كأنه قال لان لهم في جهنم مقراً ومقاما اهـ شيخنا وفي أبي السعود هذا تقرير لاسوداد وجوههم (قوله بمفازتهم) الباء سببية متعلقة بينجي وفسر المفازة بمكان الفوز وفسرها غيره بالفوز نفسه وقوله من الجنة حال من المكان أي حال كونه بعضها وقوله بان يجعلوا فيه أي في ذلك المكان الذي هو من الجنة أي بان يدخلوها وقوله [illegible] م الخ حال من الموصول فيفيد انهم قبل دخول الجنة في غاية الامن والسرور اهـ شـ [illegible] قرأ الاخوان وأبو بكر بمفازاتهم بجمعها لما اختلفت أنواع المصدر جمع والباقو [illegible] الاصل وقيل ثم مضاف محذوف أي بدواعي مفازتهم أو باسبابها والمفازة النجاة وا [illegible] لة لذلك اذ المراد بالمفازة الفلاح اهـ سمين (قوله لا يمسهم السوء) يجوز أن تكون هذه الجملة مفسرة لمفازتهم كأنه قيل وما مفازتهم فقيل

(أو تقول لو أن الله هداني) بالطاعة أي فاهتديت (لكنت من المتقين) عذابه (أو تقول حين ترى العذاب لو أن لي كرة) رجعة الى الدنيا (فأكون من المحسنين) المؤمنين فيقال له من قبل الله (بلى قد جاءتك آياتي) القرآن وهو سبب الهداية (فكذبت بها واستكبرت) تكبرت عن الايمان بها (وكنت من الكافرين ويوم القيامة ترى الذين كذبوا على الله) بنسبة الشريك والولد اليه (وجوههم مسودة أليس في جهنم مثوى) مأوى (للمتكبرين) عن الايمان [illegible] (وينجي الله) من جهنم (الذين اتقوا) الشرك (بمفازتهم) أي بمكان فوزهم من الجنة بأن يجعلوا فيه (لا يمسهم السوء ولا هم يحزنون الله خالق كل شئ وهو على كل شئ وكيل) يتصرف فيه كيف يشاء

لا يمسهم السوء فلا محل لها ويجوز أن تكون في محل نصب على الحال من الذين اتقوا اهـ
سمين (قوله له مقاليد السموات والارض) جملة مستأنفة والمقاليد جمع مقلاد مثل
مفتاح ومفاتيح أو مقليد مثل منديل ومناديل والكلام من باب الكناية لان حافظ الخزائن
ومدبرها هو الذى يملك مفاتيحها فهو كناية عن شدة التمكن والتصرف في كل شئ مخزون
في السموات أو الارض اهـ خطيب وفي السمين له مقاليد السموات جملة مستأنفة
والمقاليد جمع مقلاد أو مقليد أولا واحد له من لفظه كأساطير وأخواته ويقال أيضا إقليد
وأقاليد وهي المفاتيح والكلمة فارسية معربة وفي هذا الكلام استعارة بديعة نحو قولك
بيد فلان مفتاح هذا الامر وليس ثم مفتاح وانما هو عبارة عن شدة تمكنه من ذلك
الشئ اهـ وعن عثمان رضي الله عنه انه سأل النبي صلى الله عليه وسلم عن المقاليد فقال
تفسيرها لا اله الا الله والله أكبر سبحان الله وبحمده وأستغفر الله ولا حول ولا قوة
الا بالله هو الاول والآخر والظاهر والباطن بيده الخير يحيي ويميت وهو على كل شئ قدير
والمعنى على هذا ان لله هذه الكلمات يوحد بها ويمجد وهي مفاتيح خير السموات والارض
من تكلم بها أصابه اهـ بيضاوى (قوله من المطر والنبات) من بيانية وهي بيان
للخزائن (قوله متصل بقوله وينجي الخ) أي معطوف عليه عطف أحد المتقابلين على
الآخر وان كان المعطوف جملة اسمية والمعطوف عليه جملة فعلية فهذا لا يمنع صحة
العطف غايته انه خال عن حسنه اهـ شيخنا (قوله أفغير الله الخ) أي أبعد مشاهدة
الآيات الدالة على انفراده أعبد غيره وأمر بان يقول لهم ذلك حين دعوه لعبادة آلهتهم
وتعظيمها وتقبيلها اهـ شيخنا (قوله المعمول لتأمروني) أي على اضمار ان المصدرية
فلما حذفت بطل عملها على أحد الوجهين فيها والاصل أتأمرونني بان أعبد غير الله ثم قدم
مفعول أعبد على تأمروني العامل في عامله وقد ضعف بعضهم هذا بأنه يلزم منه تقديم
معمول الصلة على الموصول وذلك لان غير منصوب بأعبد وأعبد صلة لان وهو لا يجوز
ورد بان الموصول لما حذف لم يراع حكمه فيما ذكر بل يراعى معناه ليصح الكلام اهـ
كرخي (قوله بنون واحدة) أي مخففة مع فتح الياء لا غير وهذه النون نون كسرت
للمناسبة وحذفت نون الوقاية لاجتماع المثلين وهذه قراءة نافع وقوله بادغام وعليه يجوز
في الياء السكون والفتح وقوله وفك وعليه فالياء ساكنة لا غير فالقراآت أربعة وكلها
سبعية اهـ شيخنا (قوله بادغام وفك) لف ونشر مرتب للقراآت الثلاث وايضاحه ان
من قرأ بالنون الشديدة أدغم نون علامة الرفع في نون الوقاية ومن قرأ بالتخفيف حذف نون
الوقاية على الصحيح وكسر النون التي هي علامة رفع الفعل فتوصل بكسرها الى
الياء ومن قرأ بنونين بالفك فعلى الاصل قال الازهري وهو جيد لولا ان الثابت في المصاحف
نون واحدة اهـ كرخي (قوله ولقد أوحي اليك) هذه اللام دالة على قسم [illegible]
والله لقد أوحي الخ واليك قيل هو نائب الفاعل وقيل نائبه جملة القسم [illegible]
اليك هذا الكلام وهو لئن أشركت الخ وقيل نائب الفاعل محذوف دل عليه السياق
أي أوحي اليك التوحيد وقوله لئن أشركت الخ هذه اللام أيضا دالة على قسم مقدر

(له مقاليد السموات والارض) أي مفاتيح خزائنهما من المطر والنبات وغيرهما (والذين كفروا بآيات الله) القرآن (أولئك هم الخاسرون) متصل بقوله وينجي الله الذين اتقوا الخ وما بينهما اعتراض (قل أفغير الله تأمروني أعبد أيها الجاهلون) غير منصوب بأعبد المعمول لتأمروني بتقدير أن بنون واحدة وبنونين بادغام وفك (ولقد أوحي اليك والى الذين من قبلك)

كما قدره الشارح فكل منهما موطئة للقسم وقوله ليحبطن عملك ولتكونن من الخاسرين كل من هذين اللامين واقعة في جواب القسم الثاني والثاني وجوابه جواب الاول واما جواب الشرط في قوله لئن أشركت فمحذوف لدخول جواب القسم عليه فهو من قبيل قول ابن مالك واحذف لدى اجتماع شرط وقسم الخ اه شيخنا (قوله فرضا) أي على سبيل فرض المحال اذ وقوع الشرك منه محال لعصمته كسائر الانبياء اه شيخنا فان قلت الموحى اليه جماعة هو ومن قبله من الرسل فكيف ساغ التوحيد بل كان الظاهر أن يقال لئن أشركتم الخ وأجيب بأن تقدير الآية أوحى اليك لئن أشركت الخ وأوحى الى الذين من قبلك مثله أي أوحى الى كل واحد منهم لئن أشركت الخ كما يقال كسانا حلة أي كسى كل واحد منا حلة اه خطيب (قوله ليحبطن عملك) في المصباح حبط العمل يحبط من باب تعب حبطا بالسكون وحبوطا فسد وهدر وحبط يحبط من باب ضرب لغة وقرئ بها في الشواذ وحبط دم فلان حبطا من باب تعب هدر واحبطت العمل والدم بالالف أهدرته اه (قوله ولتكونن من الخاسرين) عطف مسبب على سبب (قوله بل الله فاعبد) معطوف على مقدر دل عليه سياق الكلام أي فلا تشرك بل الله الخ اه خطيب (قوله وما قدروا الله الخ) من باب ضرب ونصر وفرح اه قاموس وفي الجامع الصغير عن أبي يعلى وابن السني عن الحسين السبط رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال امان لامتي من الغرق اذا ركبوا البحر أن يقولوا بسم الله مجراها ومرساها الآية وما قدروا الله حق قدره الآية انتهى وآخر الآية الاولى ولا تكن مع الكافرين وآخر الثانية يشركون وعن ابن عباس قال من قرأ هاتين الآيتين نعطب أو غرق فعلى ذلك اه من المناوي (قوله والارض) مبتدأ وقبضته خبره والجملة في محل نصب على الحال من اسم الجلالة أي ما عظموه حق عظمته والحال أنه موصوف بهذه القدرة الباهرة وقدم الارض لمباشرتهم اياها ومعرفتهم بحقيقتها ولما كان في دار الدنيا من يدعي الملك والقهر والعظمة والقدرة دون دار الآخرة فالامر فيها لله وحده ظاهرا وباطنا قال يوم القيامة اه خطيب وفي القرطبي وانما خص يوم القيامة بالذكر وان كانت قدرته عامة وشاملة لدار الدنيا أيضا لان الدعاوى تنقطع ذلك اليوم كما قال والامر يومئذ لله وقال مالك يوم الدين حسبما تقدم في الفاتحة ولذلك قال في الحديث ثم يقول انا الملك أين ملوك الارض وقد زدنا هذا الباب في التذكرة بيانا اه وروى الشيخان عن ابن عمر قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يطوي الله السموات يوم القيامة ثم يأخذهن بيده اليمنى ثم يقول انا الملك أين الجبارون أين المتكبرون أين ملوك الارض اهو بأذن (قوله حال) أي لفظ جميعا حال من الارض الواقع مبتدأ وهذه الحال دالة على أن المراد بالارض الارضون لان هذا التأكيد لا يحسن ادخاله الا على الجمع اه خطيب قال رقال الشارح أي السبع اه (قوله أي مقبوضة له الخ) عبارة القرطبي والارض جميعا قبضته أي ان قبض الله الارض عبارة عن قدرته واحاطته بجميع مخلوقاته يقال ما فلان الا في قبضتي يعني ما فلان الا في قدرتي والناس يقولون الاشياء في قبضته

يريدون

والله (لئن أشركت) يا محمد فرضا (ليحبطن عملك ولتكونن من الخاسرين بل الله) وحده (فاعبد وكن من الشاكرين) انعامه عليك (وما قدروا الله حق قدره) ما عرفوه حق معرفته أو ما عظموه حق عظمته حين أشركوا به غيره (والارض جميعا) حال أي السبع (قبضته) أي مقبوضة له أي في ملكه وتصرفه

يريدون فى ملكه وقدرته وقد يكون معنى القبض والطى افناء الشئ واذهابه فقوله عز وجل والارض جميعا قبضته يحتمل أن يكون المراد به والارض جميعا ذاهبة فانية يوم القيامة والمراد بالارض الارضون السبع يشهد لذلك شاهدان قوله جميعا وقوله والسموات ولان الموضع موضع تفخيم فهو مقتض للمبالغة اه (قوله يوم القيامة) ان كان هذا الخطاب مع المؤمنين فهم معترفون بقدرة الله تعالى ووحدانيته فى الدنيا والآخرة فلا فائدة للاحتجاج عليهم وان كان للمشركين فهم ينكرون الآخرة من أصلها فلا يسوغ الاحتجاج عليهم بهذه الحجة ويجاب بأن المقصود الاشارة الى أن المتولى لابقاء السموات والارض فى هذه الدار هو المتولى لتخريبهما يوم القيامة وذلك يدل على قدرته التامة على الايجاد والاعدام وانه غنى على الاطلاق فانه اذا حاول تخريب الارض بقبضها وزيلها اه من الرازى والخطيب (قوله والسموات مطويات بيمينه) ليس يريد به طيا بعلاج وانتصاب وانما المراد بذلك الفناء والذهاب يقال قد انطوى عنا ما كنا فيه وجاءنا غيره وانطوى عنا وهو بمعنى المضى والذهاب واليمين فى كلام العرب قد تكون بمعنى القدرة والملك ومنه قوله تعالى أو ما ملكت ايمانكم يريد به الملك وقال تعالى لاخذنا منه باليمين أى بالقوة والقدرة اه قرطبى وفى الخازن وليس عندنا معنى اليمين الجا... انما هى صفة جاء بها التوقيف فنحن نطلقها على ما جاءت ولا نكيفها وننتهى الى حيث انتهى بنا الكتاب والاخبار المأثورة الصحيحة وهذا مذهب أهل السنة والجماعة وقال سفيان بن عيينة كل ما وصف الله به نفسه فى كتابه فتفسيره تلاوته والسكوت عنه اه (قوله مجموعات) أى كالسجل المطوى قال صاحب الكشاف والغرض من هذا الكلام اذا أخذته كما هو بجملته ومجموعه تصوير عظمته والتوقيف على كنه جلاله لاغير من غير ذهاب بالقبض ولا باليمين الى جهة حقيقة أو جهة مجاز اه واليه أشار المفسر فى التقرير اه كرخى (قوله ونفخ فى الصور) الذى ينفخ فى الصور هو اسرافيل عليه السلام وقد قيل انه يكون معه جبريل لحديث أبى سعيد الخدرى قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان صاحبى الصور بايديهما أو فى أيديهما قرنان يلاحظان النظر متى يؤمران خرجه ابن ماجه فى السنن وفى كتاب أبى داود عن أبى سعيد الخدرى قال ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم ... الصور وقال عن يمينه جبريل وعن يساره ميكائيل اه قرطبى (قوله فى الصور) العامة على سكون الواو وزيد بن على وقتادة بفتحها جمع صورة وهذه ترد قول ابن عطية ان الصور هنا يتعين أن يكون القرن ولا يجوز أن يكون جمع صورة وقرئ فصعق مبنيا للمفعول وهو مأخوذ من قولهم صعقتهم الصاعقة يقال صعقه الله فصعق الا من شاء الله متصل والمستثنى اما جبريل وميكائيل واسرافيل واما رضوان والحور والزبانية واما البارى تعالى قاله الحسن وفيه نظر من حيث قوله من فى السموات ومن فى الارض فانه لايتحيز فعلى هذا يتعين أن يكون منقطعا اه سمين (قوله مات) أى من كان حيا فى ... ن الملائكة وأهل الارض يعنى وغشى على من كان ميتا من قبل لكنه ... ياء والشهداء فيغشى عليهم بالنفخة الاولى حتى على نبينا صلى الله عليه ... (قوله من الحور

(يوم القيامة والسموات مطويات) مجموعات (بيمينه) بقدرته (سبحانه وتعالى عما يشركون) معه (ونفخ فى الصور) النفخة الاولى (فصعق) مات (من فى السموات ومن فى الارض الا من شاء الله) من الحور والولدان

والوالدان هذا استثناء من الصعق بمعنى الموت ويستثنى منه بمعنى الغشي والاغماء موسى عليه الصلاة والسلام فانه لا يصعق من تلك النفخة أي لا يغشى عليه بل يبقى مستيقظا ثابتا لانه صعق في الدنيا مرة في قصة الجبل فلا يصعق أخرى وعبارة البيضاوي فصعق أي خر ميتا أو مغشيا عليه انتهت وكتب عليه الشهاب ما نصه قوله أو مغشيا عليه ههنا اشكال أورده بعض السلف وهو ان نص القرآن يدل على أن هذا الاستثناء بعد نفخة الصعق وهي النفخة الاولى التي مات فيها من بقي على وجه الارض والحديث الصحيح المروي في الصحيحين والسنن وهو أن النبي صلى الله عليه وسلم تلا هذه الآية وقال فاكون أول من يرفع رأسه فاذا موسى عليه الصلاة والسلام آخذ بقائمة من قوائم العرش فلا أدري أرفع رأسه قبلي أو كان ممن استثنى الله فانه يدل على أنها نفخة البعث وما قيل انه يحتمل أن موسى عليه الصلاة والسلام ممن لم يمت من الانبياء باطل لصحة موته وقال القاضي عياض يحتمل أن تكون هذه صعقة فزع بعد النشر حين تنشق الارض والسموات فتتوافق الآيات والاحاديث قال القرطبي ويرده ما مر في الحديث من أخذ موسى عليه الصلاة والسلام بقائمة العرش فانه انما هو عند نفخة البعث وحينئذ تكون النفخات أربعا ولم ينقله الثقات فمن حمل قول المصنف أو مغشيا عليه على غشي يكون [illegible] نفخة البعث للارهاب والارعاب فكلامه مردود بما عرفت ومن الغريب أن بعضهم جعلها بحديث أبي هريرة رضي الله عنه خمسا وقد سمعنا من زاد في الطنبور نغمة ولم نسمع من زاد في الصور نفخة قال القرطبي والذي يزيح الاشكال ما قاله بعض مشايخنا ان الموت ليس بعدم محض بالنسبة للانبياء عليهم الصلاة والسلام والشهداء فانهم موجودون احياء وان لم نرهم فاذا نفخت نفخة الصعق صعق كل من في السموات والارض وصعق غير الانبياء عليهم الصلاة والسلام موت وصعقهم غشي فاذا كانت نفخة البعث حيي من مات وأفاق من غشي عليه ولذا وقع في الصحيحين فاكون أول من يفيق اذا عرفت هذا فأو في كلام المصنف للتقسيم والمراد أن أهل السماء والارض عند نفخة الصعق منهم من يخر ميتا كمن على ظهر الارض من الناس ومنهم من يغشى عليه كالانبياء عليهم الصلاة والسلام وبعض الملائكة فتأمل اه

(فائدة) قال ابن الوردي في خريدة العجائب ذكر نفخات الصور وهي ثلاث مرات ثنتان منها في آخر الدنيا وواحدة في أول الآخرة * ذكر النفخة الاولى * صاحب الصور هو السيد اسرافيل عليه السلام وهو أقرب الخلق الى الله عز وجل وله جناح بالمشرق وجناح بالمغرب والعرش على كاهله وان قدميه قد مرقتا من الارض السفلى حتى بعدتا عنها مسيرة مائة عام على ما رواه وهب وقد روي عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال كيف أنتم وان صاحب الصور قد التقمه ينتظر متى يؤمر فينفخ * ذكر ما جاء في صورة الصور وهيئته * روي انه كهيئة قرن فيه ثقب بعدد جميع الارواح وله ثلاث شعب شعبة تحت الثرى تخرج منها الارواح وتتصل باجسادها وشعبة تحت العرش منها يرسل الله الارواح الى الموتى وشعبة في فم الملك فيها ينفخ نفخة الفزع ويديمها ويطولها فلا يبرح هكذا اعواما وهي المذكورة في قوله تعالى وما ينظر هؤلاء الا صيحة واحدة ما لها من فواق وفي قوله تعالى ما ينظرون الا صيحة واحدة

تأخذهم وهم يخصمون وفي قوله تعالى ويوم ينفخ في الصور ففزع من في السموات ومن في الارض الامن شاء الله قالوا واذا بدت الصيحة فزعت الخلائق وتحيرت وتاهت والصيحة تزداد كل يوم مضاعفة وشدة وشناعة فتنحاز أهل البوادي والقبائل الى القرى والمدن ثم تزداد الصيحة وتشتد حتى ينحازوا الى أمهات الامصار وتعطل الرعاة السوائم وتفارقها وتأتي الوحوش والسباع وهي مذعورة من هول الصيحة فتختلط بالناس وتستأنس بهم وذلك قوله تعالى واذا العشار عطلت واذا الوحوش حشرت ثم تزداد الصيحة هولا وشدة حتى تسير الجبال على وجه الارض وتصير سرابا جاريا وذلك قوله تعالى واذا الجبال سيرت وقوله وتكون الجبال كالعهن المنفوش وزلزلت الارض وارتجت وانتفضت وذلك قوله تعالى اذا زلزلت الارض زلزالها وقوله تعالى يوم ترجف الارض والجبال ثم تكور الشمس وتنكدر النجوم وتسجر البحار والناس احياء كالوالهين ينظرون اليها وعند ذلك تذهل كل مرضعة عما أرضعت وتضع كل ذات حمل حملها وتشيب الولدان وترى الناس سكارى وما هم بسكارى من الفزع ولكن عذاب الله شديد روى أبو جعفر الرازي عن الربيع عن أبي العالية عن أبي بن كعب [illegible] بينما الناس في أسواقهم اذ ذهب ضوء الشمس وبينما هم كذلك اذ تناثرت النجوم وبينما هم كذلك اذ وقعت الجبال على وجه الارض وبينما هم كذلك اذ تحركت الارض فاضطربت لان الله تعالى جعل الجبال أوتادا ففزعت الجن الى الانس والانس الى الجن واضطربت الدواب والطيور والوحوش فماج بعضهم في بعض فقالت الجن نحن نأتيكم بالخبر اليقين فانطلقوا فاذا هي نار تأجج فبينما هم كذلك اذ جاءتهم ريح فاهلكتهم وهذه من نص القرآن ظاهرة لا يسع المؤمن ردها ولا التكذيب بها وفي هذه الصيحة تكون السماء كالمهل وتكون الجبال كالعهن ولا يسأل حميم حميما وفيها تنشق السماء فتصير أبوابا وفيها يحيط سرادق من نار بحافات الارض فتطير الشياطين هاربة من الفزع حتى تأتي اقطار السماء والارض فتتلقاهم الملائكة يضربون وجوههم حتى يرجعوا وذلك قوله تعالى يا معشر الجن والانس ان استطعتم أن تنفذوا من أقطار السموات والارض فانفذوا الآية والموتى في القبور لا [illegible] بهذه

* ذكر النفخة الثانية في الصور * وذلك قوله تعالى ونفخ في الصور فصعق من في السموات ومن في الارض الامن شاء الله فيموتون في هذه النفخة الامن تناوله الاستثناء في قوله الامن شاء الله * ذكر ما بين النفختين من المدة * يقال ان ما بين النفختين أربعون سنة تبقى الارض على حالها مستريحة بعد ما مر بها من الاهوال العظام والزلازل وتمطر سماؤها وتجري مياهها وتطعم أشجارها ولا حي على ظهرها من سائر المخلوقات * ذكر المطر الذي تنبت منه الاجساد * قالوا فاذا مضى من النفختين أربعون عاما أمطر الله سبحانه وتعالى من تحت العرش ماء خاثرا كالطلاء وكالمني من الرجال يقال له ماء الحيوان فتنبت أ[illegible] [illegible] بت البقل قال كعب ويأمر الله الارض والبحار والطيور والسباع برده [illegible] من أجساد بني آدم حتى الشعرة الواحدة فتتكامل أجسامهم قالوا وتأ[illegible] [illegible] الارض ابن آدم الا عجب الذنب فانه يبقى مثل عين الجرادة لا يدركه الطرف فينشئ الله الخلق من ذلك العجب

وتركب عليه أجزاؤه كالهباء في شعاع الشمس فاذا تم وتكامل نفخ فيه الروح ثم انشق عنه القبر ثم قام فلقد اسوياه ذكر النفخة الثالثة وهي نفخة القيام * وذلك قوله تعالى ثم نفخ فيه أخرى فاذا هم قيام ينظرون وقوله تعالى ان كانت الا صيحة واحدة فاذا هم جميع لدينا محضرون ويجمع الله أرواح الخلائق في الصور ثم يأمر الله الملك ان ينفخ فيه قائلا أيتها العظام البالية والاوصال المتقطعة والاعضاء المتمزقة والشعور المنتثرة ان الله المصور الخالق يأمركن ان تجتمعن لفصل القضاء فيجتمعن ثم ينادي قوموا للعرض على الجبار فيقومون وذلك قوله تعالى يوم يخرجون من الاجداث سراعا وقال تعالى يخرجون من الاجداث كأنهم جراد منتشر مهطعين الى الداع وقال عز من قائل يوم تشقق الارض عنهم سراعا ذلك حشر علينا يسير فاذا خرجوا من قبورهم تلقى المؤمنون براكب من رحمة الله كما وعد سبحانه وتعالى بقوله يوم نحشر [illegible] الى الرحمن وفدا والفاسقون يمشون على أقدامهم [illegible] تعالى ونسوق المجرمين الى جهنم وردا انتهى (قوله وغيرهما) [illegible] فانهم لا يموتون بالنفخة الاولى وانما يموتون بين النفختين [illegible] واختلف في المستثنى من هم فقيل هم الشهداء متقلدين أسيافهم حول العرش روي مرفوعا من حديث أبي هريرة فيما ذكر القشيري ومن حديث عبد الله بن عمر فيما ذكر الثعلبي وقيل جبريل وميكائيل واسرافيل وملك الموت عليهم السلام وروي من حديث انس ان النبي صلى الله عليه وسلم تلا ونفخ في الصور الآية فقالوا يا نبي الله من هم الذين استثنى الله تعالى قال هم جبريل وميكائيل واسرافيل وملك الموت فيقول الله لملك الموت يا ملك الموت من بقي من خلقي وهو أعلم فيقول يا رب بقي جبريل وميكائيل واسرافيل وعبدك الضعيف ملك الموت فيقول الله تعالى خذ نفس اسرافيل وميكائيل فيخران ميتين كالطودين العظيمين فيقول مت يا ملك الموت فيموت فيقول الله لجبريل يا جبريل من بقي فيقول تباركت وتعاليت يا ذا الجلال والاكرام وجهك الباقي الدائم وجبريل الميت الفاني فيقول الله تعالى يا جبريل لا بد من الموت موتك فيقع ساجدا يخفق بجناحيه يقول سبحانك ربي تباركت وتعاليت يا ذا الجلال والاكرام وذكر الرقاشي عن انس بن مالك عن النبي صلى الله عليه وسلم في قوله عز وجل فصعق من في السموات ومن في الارض الا من شاء الله قال جبريل وميكائيل وحملة العرش وملك الموت واسرافيل وفي هذا الحديث ان آخرهم موتا جبريل عليه وعليهم السلام وحديث أبي هريرة من ان آخرهم موتا ملك الموت أصح وقال الضحاك هو رضوان والحور ومالك والزبانية وقيل عقارب أهل النار وحياتها قال القشيري ومن حمل الاستثناء على موسى والشهداء فهؤلاء قد ماتوا غير أنهم أحياء عند الله [illegible] زأن تكون الصعقة بزوال العقل دون زوال الحياة ويجوز أن تكون بالموت اه (قوله [illegible] أخرى) أي بعد أربعين سنة وأخرى مرفوع على النيابة أو منصوب على المصدرية والنائب الجار والمجرور اه شيخنا وفي السمين يجوز أن يكون أخرى هي القائمة مقام الفاعل وهي في الاصل صفة لمصدر محذوف أي نفخ فيه نفخة أخرى

وغيرهما (ثم نفخ فيه أخرى)

ويؤيده

ويؤيده التصريح بذلك في قوله فاذا نفخ في الصور نفخة واحدة فصرح باقامة المصدر ويجوز أن يكون القائم مقامه الجار والمجرور وأخرى منصوب على ما تقدم اهـ (قوله فاذا هم قيام ينظرون) الاستثناء ملاحظ في هذا أيضا كما أشار له بقوله الموتى وأما من لم يمت كالحور فلا يقال فيه فاذا هم قيام ينظرون اهـ شيخنا والعامة على رفع قيام خبرا وزيد ابن علي على نصبه حالا وفيه حينئذ وجهان أحدهما أن الخبر ينظرون وهو العامل في هذه الحال أي فاذا هم ينظرون قياما والثاني أن الخبر محذوف هو العامل في الحال أي فاذا هم مبعوثون أو مجموعون قياما واذا جعلنا اذا الفجائية حرفا كما قال بعضهم فالعامل في الحال اما ينظرون واما الخبر المقدر اهـ (قوله اضاءت) أي اضاءة عظيمة حتى تميل الى الحمرة والمراد بالارض الارض الجديدة التي يوجدها الله في ذلك الوقت لحشر الناس عليها وليس المراد بها أرض الدنيا لقوله يوم تبدل الارض غير الارض وقوله حين يتجلى الخ أي فيراه الخلق رؤية حقيقية كما قال صلى الله عليه وسلم سترون ربكم لا تضارون فيه كما لا تضارون في الشمس في اليوم الصحو اهـ خطيب وفي البيضاوي "وأشرقت الارض بنور ربها" بما أقام فيها من العدل سماه نورا لانه يزين البقاع ويظهر الحقوق كما سمي الظلم ظلمة وفي الحديث الظلم ظلمات يوم القيامة ولذلك أضاف اسمه الى الارض اهـ وفي القرطبي وقيل ان الله يخلق نورا يوم القيامة يلبسه وجه الارض فتشرق الارض به وقال ابن عباس النور المذكور ههنا ليس من نور الشمس والقمر بل هو نور يخلقه الله تعالى فتضيء به الارض اهـ (قوله ووضع الكتاب) أي جنسه أي أعطى كل واحد من الخلائق كتابه بيمينه أو شماله اهـ شيخنا وفي القرطبي ووضع الكتاب قال ابن عباس يريد اللوح المحفوظ وقال قتادة يريد الكتب والصحف التي فيها أعمال بني آدم فآخذ بيمينه وآخذ بشماله اهـ (قوله وجيء بالنبيين) أي ليدعوا على أممهم أنهم بلغوهم الرسالة وذلك أن الله يجمع الخلائق الاولين والآخرين في صعيد واحد ثم يقول لكفار الامم ألم يأتكم نذير فينكرون ويقولون ما جاءنا من نذير فيسأل الله الانبياء عن ذلك فيقولون كذبوا قد بلغناهم فيسألهم البينة وهو أعلم بهم اقامة للحجة فيقولون أمة محمد تشهد لنا فيؤتى بامة محمد صلى الله عليه وسلم فيشهدون لهم انهم قد بلغوا فتقول الامم الماضية من أين علموا وانما كانوا بعدنا فيسأل هذه الامة فيقولون أرسلت الينا رسولا وأنزلت علينا كتابا أخبرتنا فيه بتبليغ الرسل وأنت صادق فيما أخبرت ثم يؤتى بمحمد صلى الله عليه وسلم فيسأله الله عن أمته فيزكيهم ويشهد بصدقهم اهـ شيخنا وفي القرطبي والشهداء الذين يشهدون على الامم من أمة محمد صلى الله عليه وسلم وقيل المراد بالشهداء الذين استشهدوا في سبيل الله فيشهدون يوم القيامة لمن ذب عن دين الله قاله السدي وقال ابن زيد هم الحفظة الذين يشهدون على الناس باعمالهم قال الله تعالى وجاءت كل نفس معها سائق وشهيد فالسائق يسوقها الى الحساب والشهيد يشهد عليها وهو الملك الموكل بالانسان على ما يأتي في ق اهـ (قوله وقضي بينهم بالحق الخ) لما بين تعالى أنه يوصل الى كل أحد حقه عبر عن هذا المعنى باربع عبارات أولاها قوله وقضي بينهم بالحق ثانيها قوله وهم لا يظلمون

فاذا هم) أي جميع الخلائق الموتى (قيام ينظرون) ينتظرون ما يفعل بهم (وأشرقت الارض) اضاءت (بنور ربها) حين يتجلى لفصل القضاء (ووضع الكتاب) كتاب الاعمال للحساب (وجيء بالنبيين والشهداء) أي بمحمد صلى الله عليه وسلم وأمته يشهدون للرسل بالبلاغ (وقضي بينهم بالحق) أي العدل (وهم لا يظلمون) شيئا

الثالثة ووفيت كل نفس ما عملت الرابعة وهو أعلم بما يفعلون اه شيخنا (قوله فلا يحتاج الى شاهد) ولا الى كاتب لانه عالم بمقادير أفعالهم وبكيفياتها فامتنع دخول الغلط عليه اه كرخي وفي القرطبي ولا حاجة به تعالى الى كتاب ولا الى شاهد ومع ذلك فتشهد الكتب والشهود الزاما للحجة اه (قوله وسيق الذين كفروا الخ) تفصيل للتوفية المذكورة وبدأ بأهل النصب والتعب بقوله وسيق الذين كفروا الخ اه خطيب (قوله زمرا) جمع زمرة واشتقاقها من الزمر وهو الصوت لان الجماعة لا تخلو عنه غالبا اه أبو السعود (قوله جماعات متفرقة) عبارة الخطيب جماعات في تفرقة بعضهم على اثر بعض كل أمة على حدة اه (قوله حتى اذا جاؤوها) حتى هذه هي الابتدائية التي تبتدأ الجمل بعدها اه أبو السعود (قوله رسل منكم) أي من جنسكم (قوله القرآن) أي بالنسبة لامة محمد وقوله وغيره أي بالنسبة لبقية الامم اه شيخنا (قوله لقاء يومكم هذا) فان قيل لم أضيف اليوم اليهم أجيب بأن المراد به وقت الشدة لا يوم القيامة بجميعه [illegible] قد جاء استعمال اليوم والايام مستفيضا في أوقات الشدة اه خطيب (قو[illegible] أ[illegible] اه أبو السعود (قوله على الكافرين) المقام للاضمار [illegible] الظاهر لبيان سبب استحقاقهم العذاب وهو كفرهم وقوله المتكبرين المقام للاضمار أيضا أي مثواكم وجيء بالظاهر لبيان سبب كفرهم الذي استحقوا به العذاب اه شيخنا (قوله قيل ادخلوا) أي قيل لهم من قبل الملائكة الموكلين بعذابهم اه شيخنا (قوله وسيق الذين اتقوا ربهم الخ) اي سوق اعزاز وتشريف للاسراع بهم الى دار الكرامة وقيل الكلام على حذف مضاف أي سيقت مراكبهم اذ لا يذهب بهم الا راكبين اه أبو السعود (قوله بلطف) وقوله فيما سبق بعنف السوق الحث على السير على وجه الاكرام أو الاهانة وعبارة الخطيب فان قيل السوق في أهل النار معقول لانهم لما أمروا بالذهاب الى موضع العذاب لابد وأن يساقوا اليه وأما أهل الثواب فاذا أمروا بالذهاب الى موضع السعادة والراحة فأي حاجة الى سوقهم أجيب بأن المراد بسوق أهل النار طردهم اليها بالهوان والعنف كما يفعل بالاسارى والخارجين على السلطان اذا سيقوا الى حبس أو قتل والمراد بسوق أهل الجنة سوق مراكبهم لانه لا يذهب بهم الا راكبين وحثها اسراعا الى دار الكرامة والرضوان كما يفعل بمن يشرف ويكرم من الوافدين على بعض الملوك فشتان ما بين السوقين هذا سوق تشريف واكرام وذاك سوق اهانة وانتقام وهذا من بدائع أنواع البديع وهو أن يأتي سبحانه وتعالى بكلمة في حق الكفار فتدل على هوانهم وعقابهم ويأتي بتلك الكلمة بعينها وهيئتها في حق المؤمنين فتدل على اكرامهم بحسن ثوابهم فسبحان من أنزل معجز المباني متمكن المعاني عذب الموارد والمثاني اه (قوله زمرا) أي جماعات أهل الصلاة على حدة وأهل الصوم كذلك الى غير ذلك اه خطيب (قوله وقال [illegible]زنتها) معطوف على الشرط اه (قوله سلام عليكم) أي لا يعتريكم بعده مكروه وقوله طبتم أي طهرتم من دنس المعاصي اه بيضاوي وقوله حالا

(ووفيت كل نفس ما عملت) أي جزاءه (وهو أعلم) أي عالم (بما يفعلون) فلا يحتاج الى شاهد (وسيق الذين كفروا) بعنف (الى جهنم زمرا) جماعات متفرقة (حتى اذا جاؤوها فتحت أبوابها) جواب اذا (وقال لهم خزنتها ألم يأتكم رسل منكم يتلون عليكم آيات ربكم) القرآن وغيره (وينذرونكم لقاء يومكم هذا قالوا بلى ولكن حقت كلمة العذاب) أي لأملأن جهنم الآية (على الكافرين قيل ادخلوا أبواب جهنم خالدين فيها) مقدرين الخلود (فبئس مثوى) مأوى (المتكبرين) جهنم (وسيق الذين اتقوا ربهم) بلطف (الى الجنة زمرا حتى اذا جاؤوها وفتحت أبوابها) الواو فيه للحال بتقدير قد (وقال لهم خزنتها سلام عليكم طبتم) حالا

منصوب على التمييز المحول عن الفاعل وأشار به الى ان طبتم تمييزه محذوف أى طابت حالكم وحسنت اه شيخنا وفى القرطبى سلام عليكم طبتم أى فى الدنيا قال مجاهد بطاعة الله وقيل بالعمل الصالح حكاه النقاش والمعنى واحد وقال مقاتل اذا قطعوا جسر جهنم حبسوا على قنطرة بين الجنة والنار فيقتص لبعضهم من بعض مظالم كانت بينهم فى الدنيا حتى اذا هذبوا وطيبوا قال لهم رضوان وأصحابه سلام عليكم بمعنى التحية طبتم فادخلوها خالدين قلت خرّج البخارى حديث القنطرة هذا فى جامعه من حديث أبى سعيد الخدرى قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يخلص المؤمنون من النار ويحبسون على قنطرة بين الجنة والنار فيقتص لبعضهم من بعض مظالم كانت بينهم فى الدنيا حتى اذا هذبوا ونقوا اذن لهم فى دخول الجنة فوالذى نفس محمد بيده لاحدهم أهدى أى أعرف بمنزله فى الجنة منه بمنزله كان فى الدنيا وحكى النقاش أن على باب الجنة شجرة ينبع من ساقها عينان يشرب المؤمنون من احداهما فتطهر أجوافهم فذلك قوله تعالى وسقاهم ربهم شرابا طهورا ثم يغتسلون من الاخرى فتطيب أجسادهم فعندها يقول لهم خزنتها سلام عليكم طبتم فادخلوها خالدين وهذا روى معناه عن على رضى الله عنه اه (قوله وجواب اذا مقدّر) عبارة السمين فى جواب اذا ثلاثة أوجه أحدها قوله وفتحت والواو زائدة وهو رأى الكوفيين والاخفش وانما جىء هنا بالواو دون التى قبلها لان أبواب السجون مغلقة الى أن يجيئها صاحب الجريمة فتفتح له ثم تغلق عليه فناسب ذلك عدم الواو فيها بخلاف أبواب السرور والفرح فانها تفتح انتظارا لمن يدخلها والثانى أن الجواب قوله وقال لهم خزنتها على زيادة الواو أيضا أى حتى اذا جاؤها قال لهم خزنتها الثالث أن الجواب محذوف قال الزمخشرى وحقه أن يقدّر بعد خالدين اه يعنى لانه يجىء بعد متعلقات الشرط ما عطف عليه والتقدير اطمأنوا وقدّره المبرّد سعدوا وعلى هذين الوجهين فتكون الجملة من قوله وفتحت أبوابها فى محل نصب على الحال وسمى بعضهم هذه الواو واو الثمانية قال لان أبواب الجنة ثمانية وكذا قالوا فى قوله تعالى وثامنهم كلبهم وقيل تقديره حتى اذا جاؤها جاؤها وفتحت أبوابها يعنى أن الجواب بلفظ الشرط ولكنه بزيد بتقييده بالحال فلذلك صح اه (قوله وسوقهم) مبتدأ وقوله تكرمة خبره وكذا يقال فيما بعده (قوله الذى صدقنا وعده بالجنة) أى فى قوله تلك الجنة التى نورث من عبادنا من كان تقيا اه خطيب (قوله وأورثنا الارض) أى مكننا من التصرف فيها تصرف الوارث فيما يرثه ففى الكلام تجوز أو المراد أورثنا الارض من آدم لانها كانت فى أول الامر له لقوله تعالى فكلا منها رغدا حيث شئتما فلما عادت الى أولاده كان ذلك ارثا لها منه اه شيخنا وقيل المراد أورثنا أرض الجنة التى كانت للكفار لو آمنوا اه قرطبى (قوله حيث نشاء) ظرفية على بابها أو هى مفعول به والمراد حيث [illegible] كل واحد من الذى أعدّ له فهو يتخير فى منازل قسمه فلا يختار أحد مكان غيره وقيل ان أمة محمد يدخلون الجنة قبل الامم فينزلون فيها حيث شاؤا وأى يتخيرون واحدهم أين ينزل تكرمة له وان كان لا يختار الا ما قسم له وأما بقية الامم فيدخلون بعد أمة محمد فينزلون

(فادخلوها خالدين) مقدّرين الخلود فيها وجواب اذا مقدّر أى دخلوها وسوقهم وفتح الابواب قبل مجيئهم تكرمة لهم وسوق الكفار وفتح أبواب جهنم عند مجيئهم ليبقى حرّها اليهم اهانة لهم (وقالوا) عطف على دخلوها المقدّر (الحمد لله الذى صدقنا وعده) بالجنة (وأورثنا الارض) أى أرض الجنة (نتبوّأ) ننزل (من الجنة حيث نشاء) لانها كلها لا يختار فيها مكان على مكان

فيما فضل عنهم اه خازن وخطيب وفي الكرخي الجنة نوعان الجنات الجسمانية والجنات الروحانية فالجنات الجسمانية لا تحتمل المشاركة وأما الجنات الروحانية فحصولها لواحد لا يمنع من حصولها للآخرين اه وفي الخازن فان قلت فما معنى قوله حيث نشاء وهل يتبوأ أحد مكان غيره قلت يكون لكل واحد منهم جنة لا توصف سعة وحسنا وزيادة على الحاجة فيتبوأ من جنته حيث يشاء ولا يحتاج الى غيرها (قوله فنعم أجر العاملين) من كلام الله تعالى (قوله وترى الملائكة الخ) لما ذكر سبحانه وتعالى ما أعطيه المؤمنون من الدرجات أتبعه بذكر أهل الكرامات الذين لا شاغل لهم عن العبادات وبيان مستقرهم في الجنة وهم الملائكة فقال صارفا الخطاب لأشرف الخلق لانه لا يقوم بحق هذه الرؤية غيره وترى يا محمد في ذلك اليوم الملائكة أي القائمين بجميع ما عليهم من الحقوق وقوله من حول العرش أي جوانبه التي يمكن الحفوف ... فيسمع لحفوفهم صوت التسبيح والتحميد والتقديس وا ... بقوتهم أنهم مع كثرتهم الى حد لا يحصيه الا الله لا يملؤون حوله وهذا أولى من ق ... ائدة اه خطيب أي فهي ابتدائية كما حكاه البيضاوي أيضا (قوله حافين ... افته وجوانبه اه خازن وعبارة السمين قوله حافين ... بالشيء من حففت بالشيء اذا أحطت به وهو مأخوذ من الحفاف وهو الجانب وقال الفراء وتبعه الزمخشري لا واحد لحافين من لفظه وكأنهما رأيا أن الواحد لا يكون حافا اذ الحفوف هو الاحداق بالشيء والاحاطة به وهذا لا يتحقق الا في جمع اه (قوله أي يقولون سبحان الله وبحمده) أي تلذذا به لا تعبدا وتكليفا ... يزول في ذلك اليوم وذلك يشعر بأن ثوابهم هو عين ذلك التسبيح وأنهم أن منتهى درجات العليين ولذاتهم الاستغراق في صفاته تعالى اه كرخي (قوله ختم استقرار الفريقين الخ) أي كما ابتدأ ذكر الخلق بالحمد لله في قوله الحمد لله الذي خلق السموات والارض فنبه بذلك على تحميده في بداية كل أمر وخاتمته اه خطيب (قوله بالحمد من الملائكة) أي أو من المؤمنين على عدله فالحمد الاول على صدق الوعد وإيراث الجنة وهذا على القضاء بالحق قال الطيبي الحمد الاول للتفرقة بين الفريقين بحسب الو ... وعيد من السخط والرضوان والثاني للتفرقة بينهما بحسب الابدان فريق في الجنة وفريق في السعير فتكون الآية الثانية كالتتميم بالنسبة الى الاولى في اتمام القضاء وعلى الثاني كالتكميل لان ذلك القضاء في حق بني آدم وهذا في حق الملائكة ويؤيد التأويل الثاني تكرير الحمد في الآيتين اه والاول هو الظاهر والله أعلم بمراده فلا يرد ما وجه تكرار حمد المؤمنين اه كرخي وفي القرطبي وقيل الحمد لله رب العالمين أي يقول المؤمنون الحمد لله على ما أثابنا من نعمه وإحسانه ونصرنا على من ظلمنا وقال قتادة ... هذه الآية افتتح الله أول الخلق بالحمد لله فقال الحمد لله الذي خلق السموات و ... الظلمات والنور وختم بالحمد فقال وقضي بينهم بالحق وقيل الحمد لله رب العا... ... به والاخذ في ابتداء كل أمر بحمده وفي خاتمته بحمده وقيل ان قول الحمد لله رب العالمين من قول الملائكة فعلى هذا يكون حمدهم لله تعالى على عدله وقضائه

(فنعم أجر العاملين) الجنة (وترى الملائكة حافين) حال (من حول العرش) من كل جانب منه (يسبحون) حال من ضمير حافين (بحمد ربهم) ملابسين للحمد أي يقولون سبحان الله وبحمده (وقضي بينهم) بين جميع الخلائق (بالحق) أي العدل فيدخل المؤمنون الجنة والكافرون النار (وقيل الحمد لله رب العالمين) ختم استقرار الفريقين بالحمد من الملائكة

وروى من حديث ابن عمر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قرأ على المنبر آخر الزمر
فتحرك المنبر مرتين اهـ والله أعلم بالصواب واليه المرجع والمآب وكان
الفراغ من تحرير هذا الجزء يوم السبت المبارك لست وعشرين خلت
من شهر الحجة الحرام ختام سنة سبع وتسعين بعد المائة والالف
يتلوه الجزء الرابع بحول الله تعالى وتيسيره من سورة غافر نسأل
الله الاعانة على التمام والاكمال كما أعان على الابتداء
والافتتاح والحمد لله أولا وآخرا وصلى
الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه
وسلم تسليما كثيرا
الى يوم الدين
آمين
تم

وقد كمل طبع هذا الجزء الثالث بالطبعة الكبرى ببولاق في شهر محرم الحرام سنة ١٢٧٥ بالمقابلة على نسخة المؤلف ومصححا من أوله الى الملزمة الثانية والسبعين على يد الفاضل السيد محمد حسين الاتكاوى والباقي أتم تصحيحه الفقير نصر أبو الوفا الهوريني عفا الله عنه آمين

هذا الجزء خاص الكريـ...